الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر



دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

إهـــــــداء٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي حسين كرار

القاهرة

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثاني عشر

الناشر



دار الغد العربي

٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٨٢٤٣٣٩ القاهرة

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

الناشــــر



دار الغـــد العربي

للطباعة والنشر والتـوزيع

٣ ش دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة

الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥

فاكس: ٨٢٤٣٢٩

جمهوريـة مصر العربيـة

تابع حرف الجيم

* **الجبر والمقابلة (كتب فى .):**

قال حاجى خليفة يعدد الكتب المؤلفة فى علم الجبر والمقابلة :

كتاب الجبر والمقابلة : لأبى حنيفة أحمد بن داود الدينورى المتوفى سنة ٢٩٠ تسعين ومائتين (٢٨١) ولأبى العباس أحمد بن محمد الطيب السرخسى المتوفى سنة ٢٨٦ ست وثمانين ومائتين .

ولمحمد بن موسى الخوارزمى أوله : الحمد لله على نعمه بما هو أهله ... إلخ وهو أول من صنف فيه .

قال أبو كامل شجاع ابن أسلم فى كتاب الوصايا بالجبر والمقابلة : ألفت كتابا معروفًا بكمال الجبر وتمامه والزيادة فى أصوله وأقمت الحجة فى كتابى الثانى بالتقدمة والسبق فى الجبر والمقابلة لمحمد بن موسى والرد على المحترق [المتخرق] المعروف بأبى بردة مما ينسب إلى عبد الحميد الذى ذكر أنه وجده وما بينت [ولما تبينت] تقصيره وقلة معرفته فيما نسب إلى جده رأيت أن أؤلف كتابا فى الوصايا بالجبر والمقابلة .

ولأبى كامل المذكور كتاب الجبر والمقابلة مجلد . أوله : الحمد لله أعدل من حكم وأحكم من علم ... إلخ . ذكر أنه كان كثير النظر فى كتب العلماء بالحساب فرأى كتاب محمد بن موسى الخوارزمى المعروف بالجبر والمقابلة أصحها أصلاً وأصدقها قياسا وكان مما يجب علينا من التقدمة والإقرار له بالمعرفة والفضل إذ كان السابق إلى كتاب الجبر والمقابلة والمبتدئ له والمخترع لما فيه من الأصول التى فتح الله لنا بها ما كان منغلقا وقرّب بها ما كان متباعدًا وسهَّل بها ما كان معسرا [متعسرا] ورأيت فيها مسائل ترك شرحها وإيضاحها ففرّعت منها مسائل كثيرة يخرج أكثرها إلى غير الضروب الستة التى ذكرها الخوارزمى فى كتابه فدعانى إلى كشف ذلك وتبيينه فألَّفت كتابا فى الجبر والمقابلة ورسمت فيه بعض ما ذكره محمد بن موسى فى كتابه وبينت شرحه وأوضحت ما ترك الخوارزمى إيضاحه وشرحه ... إلخ .
(كشف ٢/ ١٤٠٧، ١٤٠٨).

لقد وجد المأمون فى أوائل القرن التاسع الميلادى، ميل العلماء إلى التوسع فى الجبر فكلَّف أحد الرياضيين المنتمين إلى بلاطه، وهو محمد بن موسى الخوارزمى، أن يضع كتابا فى الجبر والمقابلة يكون سهل المنال، لينهل منه علماء العرب، وما كاد ينشر هذا الكتاب، حتى استفاد منه علماء العرب، وعلماء أوربا على السواء، واعتمدوا عليه فى بحوثهم، وأخذوا عنه كثيرا من النظريات .

وقد نشر الكتاب المذكور باللغة العربية الدكتور على مصطفى مشرفة، والدكتور محمد مرسى أحمد عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، عن مخطوط محفوظ فى أكسفورد فى مكتبة بودليان (Bodleian) تحت رقم M.S.Hunt: 214.

ولهذا الكتاب قيمة تاريخية وعلمية، فعليه اعتمد العلماء العرب فى دراستهم عن الجبر، ومنه عرف الغربيون هذا العلم . وكان لهذا الكتاب شأن عظيم فى عالم الفكر والارتقاء الرياضى، ولا يخفى ما لهذا الفرع الجليل من أثر فى الحضارة، من ناحية الاكتشاف والاختراع، اللذين يعتمدان إلى حد كبير على المعادلات والنظريات الرياضية .

وقد نقله إلى الاتينية « روبر اوف شستر » (أى

المنتمي إلى شستر) وكانت ترجمته أساسًا لدراسة كبار العلماء أمثال « ليونارد أوف بيزا » (أي المنتمي إلى بيزا) الذي اعترف بأنه مدين للعرب بمعلوماته الرياضية، و«كراون » و « تارتاكليا » و « لوقا باصيولي» وغيرهم.

ولا يخفى أنه على بحوث هؤلاء تقدمت الرياضيات وتوسعت موضوعات الجبر العالي، وقد نشر الكتاب «فردريك روزن » كما نشر ترجمته في لندن عام ١٨٣١م. وفي سنة ١٩١٥ نشر « كاربنسكي » ترجمة للكتاب المذكور عن ترجمة شستر إلى اللاتينية.

ولهذا الكتاب شروح كثيرة ظهرت في العصور التي تلت عصر الخوارزمي، لكُتَّاب رياضيي العرب وعلمائهم، فقد اعتمدوا عليه، وأخذوا عنه كثيرا، ومنهم من استعمل نفس المعادلات التي وردت فيه في مؤلفاتهم ورسائلهم(أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية / ١٥٣ ـ ١٥٥ والعلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية ١/ ٢٠٣، ٢٠٤).

ولعل من أوضح الشروح لاستخدام كلمة الجبر والمقابلة شرح بهاء الدين العاملي الذي عاش في القرن التاسع الهجري (السادس عشر الميلادي) في مؤلفه «خلاصة الحساب» حيث يقول: «إن الطرف المسبوق بإشارة ناقص سيزاد وتضاف الكمية نفسها إلى الطرف الآخر، وهذا هو الجبر، وتحذف الحدود المتماثلة بالإشارة والمتساوية في الكمية من طرفي المعادلة، وهذه هي المقابلة». (العلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية ١/ ٢٠٢).

وإليك نماذج مما جاء في كتاب « الجبر والمقابلة » للخوارزمي:

١ - النموذج الأول: من كتاب العلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية.

يقول المؤلفان د. جلال شوقي ود. علي الدفاع:

قواعد الجمع والطرح.

لقد أورد الخوارزمي في كتابه الشهير « كتاب الجبر والمقابلة » قواعد جمع وطرح الحدود الداخلة في الصِّيغ الجبرية، حيث يعامل كل جنس على حدة: الأموال والجذور والأعداد، فتطبق على كل جنس أساليب الجمع والطرح المألوفة في عمليات الحساب العددي.

قواعد الضرب.

كان محمد بن موسى الخوارزمي على بَيِّنة من قواعد ضرب الكميات الجبرية بعضها في بعض، أي في حالاتها الثلاث، نقصد:

الموجب في الموجب.

السالب في السالب.

الموجب في السالب.

وقد عبر الخوارزمي عن هذه القواعد مستخدما كلمة «زائد» في معنى الموجب، وكلمة « ناقص » في معنى السالب.

يقول الخوارزمي:

« اعلم أنه لا بد لكل عدد يضرب في عدد من أن يضاعف أحد العددين بقدر ما في الآخر من آحاد، فإذا كانت عقود ومعها آحاد أو مستثنى منها آحاد، فلا بد من ضربها أربع مرات:

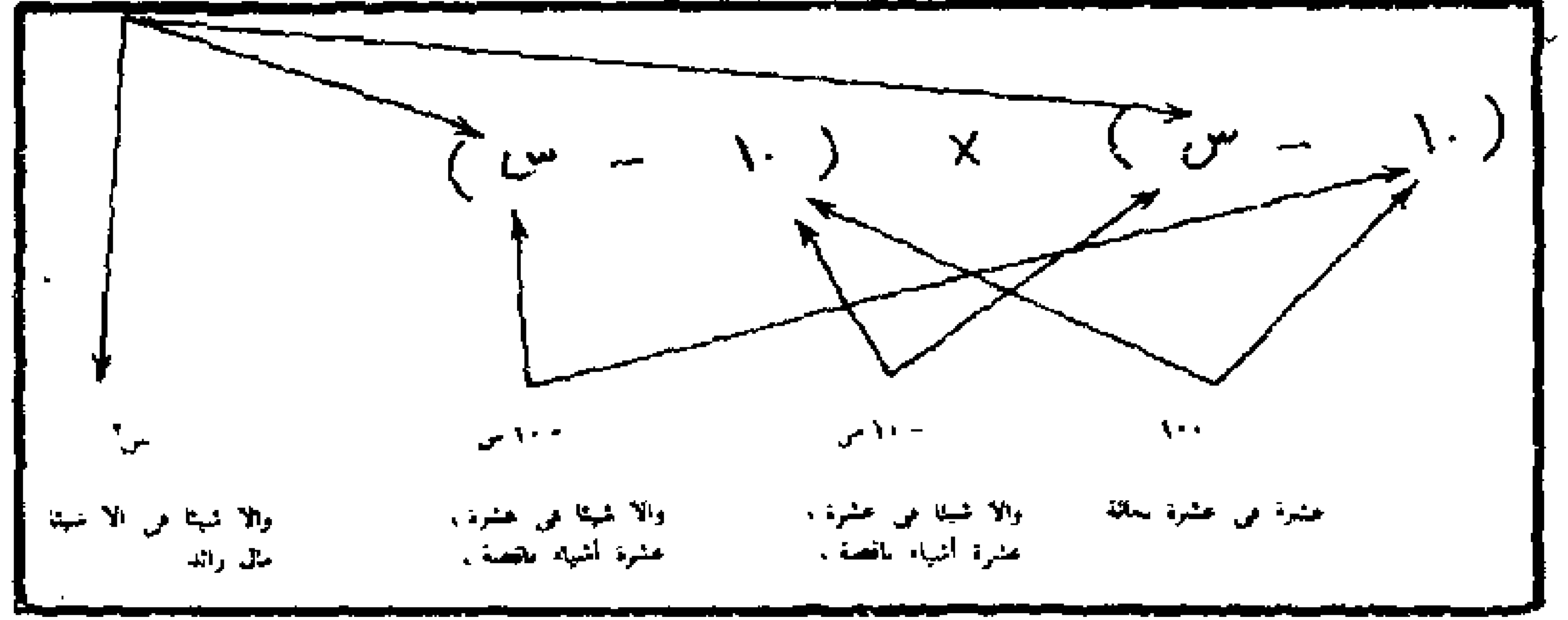
العقود في العقود، والعقود في الآحاد، والآحاد في العقود، والآحاد في الآحاد، فإذا كانت الآحاد التي مع العقود زائدة جميعا، فالضرب الرابع زائد، وإذا كانت ناقصة جميعا، فالضرب الرابع زائد أيضًا.

وإذا كان أحدهما زائدًا، والآخر ناقصا، فالضرب الرابع ناقص ... ».

لا يكتفي الخوارزمي ببيان قواعد ضرب الكميات الجبرية بنصٍّ واضحٍ محدد ودقيق، وإنما يُردفه بالمثال التالي:

« وإن قال عشرة إلا شيئًا، في عشرة إلا شيئًا، قلت عشرة في عشرة بمائة.

وإلا شيئًا في عشرة، عشرة أشياء ناقصة، وإلا شيئًا في عشرة، عشرة أشياء ناقصة.



وإلا شيئًا فى إلا شيئًا، مال زائد، فيكون ذلك مائة ومالا إلاَّ عشرين شيئًا ».

ونبين فيما يلى نص الخوارزمى وما يقابله من التعبير الرياضى المعاصر.

المسألة : (عشرة إلاَّ شيئًا) فى (عشرةٍ إلاَّ شيئًا)، أى :

(١٠ - س) × (١٠ - س) = ١٠٠-١٠س - ١٠س +س^{٢}.

وجواب الخوارزمى هو: « فيكون ذلك مائة ومالا إلاَّ عشرين شيئًا ».

أى أن: (١٠ - س) (١٠ - س) = ١٠٠ + س ٢ -٢٠س.

وهذا صحيح تمام الصحة، ويقف دليلا قاطعا على وقوف الخوارزمى على قواعد ضرب الكميات الجبرية ...

حساب الكميات الجبرية ذات المنازل.

(الكميات الجبرية المرفوعة إلى قوى أو أسس).

كان الخوارزمى على علم تام بقاعدة ضرب الجذور التربيعية، نقصد القاعدة التى نعبر عنها برموزنا الرياضية المعاصرة على الوجه التالى :

$$\sqrt{م} \cdot \sqrt{ن} = \sqrt{م \cdot ن}$$

كذا

$$م \cdot \sqrt{ن} = \sqrt{م^{٢} \cdot ن}$$

يقول الخوارزمى فى كتابه « الجبر والمقابلة » :

« اضرب جذر كذا فى جذر كذا : ضربت أحد العددين فى الآخر، وأخذت جذر المبلغ ».

أما عن قسمة الجذور فإن الخوارزمى يذكر فى كتابه الشهير:

« إن أردت أن تقسم جذر تسعة على جذر أربعة، فإنك تقسم تسعة على أربعة، فيكون اثنين وربعًا، فجذرها هو ما يصيب الواحد، وهو واحد ونصف».

وهو يشير بذلك إلى قاعدة قسمة الجذور:

$$\frac{\sqrt{م}}{\sqrt{ن}} = \sqrt{\frac{م}{ن}}$$

وضرب لها المثال :

$$\frac{\sqrt{٩}}{\sqrt{٤}} = \sqrt{\frac{٩}{٤}} = \sqrt{٢\frac{١}{٤}} = ١\frac{١}{٢}$$

معادلات الدرجة الثانية :

شرح محمد بن موسى الخوارزمى فى « كتاب الجبر والمقابلة » ستة أنواع من معادلات الدرجة الثانية، كما شرح العمليات الأربع التى تجرى على الكميات الجبرية من جمع وطرح وضرب وقسمة، وقد استخدم الخوارزمى فى كتابه اصطلاحات خاصة، حيث سمّى المجهول جذرا، ومربعه مالا.

قسم الخوارزمى معادلات الدرجة الثانية فى مجهول واحد إلى ستة أنواع هى :

(١) أموال تعدل جذورا (أس٢ = ب س فى الجبر الحديث).

(٢) أموال تعدل عددا (أس٢ = جـ).

(٣) جذور تعدل عددا (ب س = جـ).

{ تعرف هذه المجموعة بالمفردات } .

حالة خاصة تختفى فيها الأموال .

(٤) أموال وجذور تعدل عددا (أس^{٢} + ب س = جـ).

(٥) أموال وعدد تعدل جذورا (أس^{٢} + جـ = ب س).

(٦) جذور وعدد تعدل أموالا (ب س + حـ = أ س^{٢}).

{ تعرف هذه المجموعة بالمقترنات} .

(تعبير المُفردات يفيد أن كل طرف من طرفى المعادلة لا يحوى من الأجناس إلاّ جنسا واحدا ، أى أن الأجناس مفردة ، وبالمُقترنات يشار إلى المعادلات التى يقترن فيها جنسان فى أحد طرفى المعادلة) .

وفى جميع الحالات اعتبر الخوارزمى أ ، ب ، جـ أعدادا صحيحة موجبة ، وبالذات اعتبر أ = ١ ، واهتم بالجذور الموجبة الحقيقية بالرغم من معرفته بوجود جذور سالبة ، وقد يرجع ذلك إلى اهتمامه بتطبيق أعمال الجبر فى المسائل العملية (العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ١/ ٢١٠ - ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢).

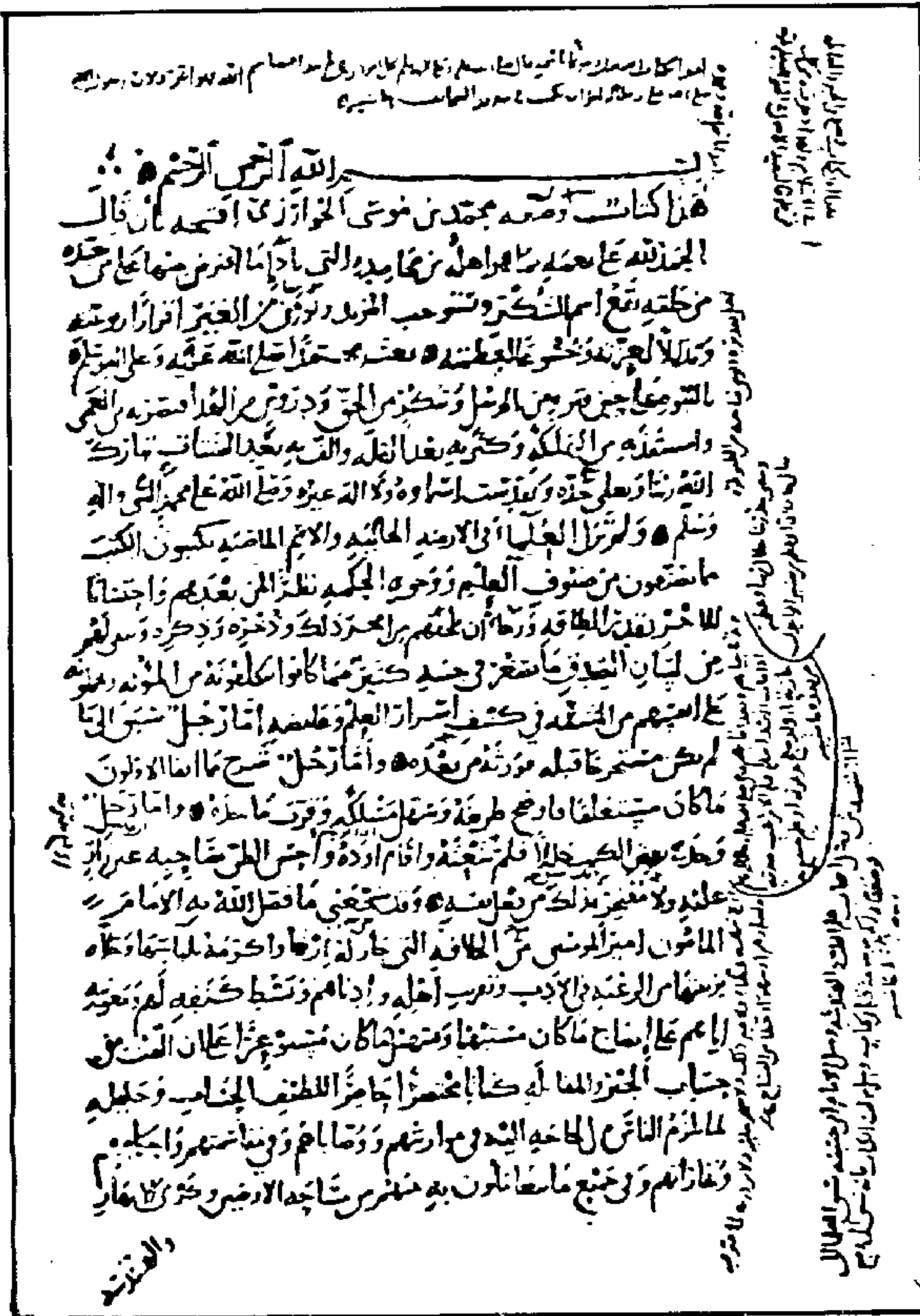
العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ١/ ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ - ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ - ٢٥٢) .

٢ - النموذج الثانى : من كتاب تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك . يقول المؤلف الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله :

وفى باب المساحة من كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمى عمليات هندسية حلها بطرق جبرية مما يدل على أن العرب كذلك هم أول من استعان بالجبر فى حل مسائل هندسية .

فمن المسائل التى وردت فى الباب المذكور المسألة التالية نوردها بنصها كما جاءت فى كتاب الخوارزمى :

« ... وقد تكون من هذه الزوايا الحادة مختلفة



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب وضعه محمد بن موسى الخوارزمي افتتحه بأن قال

شكل ٢٦ - الصفحة الأولى من مخطوطة « كتاب الجبر والمقابلة » لمحمد بن موسى الخوارزمى المحفوظة بمكتبه بودليان - بأكسفورد ببريطانيا ، رقم : M. S. HUNT 214.

الأضلاع فاعلم أن تكسيرها ـ أي مساحتها ـ يعلم من قبل مسقط حجرها وعمودها وهي أن تكون مثلثة، من جانب خمسة عشر ذراعًا، ومن جانب أربعة عشر ذراعًا، ومن جانب ثلاثة عشر ذراعًا، فإذا أردت علم مسقط حجرها فاجعل القاعدة أي الجوانب شئت فجعلناها أربعة عشر وهو مسقط الحجر، فمسقط حجرها يقع منها على شيء مما يلي أيّ الضلعين شئت، فجعلنا الشيء مما يلي الثلاثة عشر فضربناه في مثله فصار مالا ونقصناه من ثلاثة عشر في مثلها وهو مائة وتسعة وستون فصار ذلك مائة وتسعة وستين إلا مالا، فعلمنا أن جذرها هو العمود وقد بقي لنا من القاعدة أربعة عشر إلا شيئًا فضربناه في مثله فصار مائة وستة وتسعين ومالا إلا ثمانية وعشرين شيئًا، فنقصناه عن الخمسة عشر في مثلها فبقي تسعة وعشرون وثمانية وعشرون شيئًا، إلا مالا وجذرها هو العمود. فلما صار جذرها هذا هو العمود، وجذر مائة وتسعة وستين إلا مالا هو العمود أيضًا، علمنا أنهما متساويان فقابل بينهما. وهو أن تلقى مالا بمال لأن المالين ناقصان فيبقى تسعة وعشرون وثمانية وعشرون شيئا تعدل مائة وتسعة وستين. فألْقِ تسعة وعشرين من مائة وتسعة وستين فيبقى مائة وأربعون تعدل ثمانية وعشرين شيئا فالشيء الواحد خمسة. وهو مسقط الحجر مما يلي الثلاثة عشر وتمام القاعدة مما يلي الضلع الآخر فهو تسعة، فإذا أردت أن تعرف العمود فاضرب هذه الخمسة في مثلها وانقصها من الضلع الذي يليها مضروبا في مثله وهو ثلاثة عشر فيبقى مائة وأربعة وأربعون فجذر ذلك هو العمود وهو اثني عشر. والعمود أبدًا يقع على القاعدة على زاويتين قائمتين ولذلك سمي عمودًا لأنه مستو فاضرب العمود في نصف القاعدة وهو سبعة فيكون أربعة وثمانون وذلك تكسيرها.

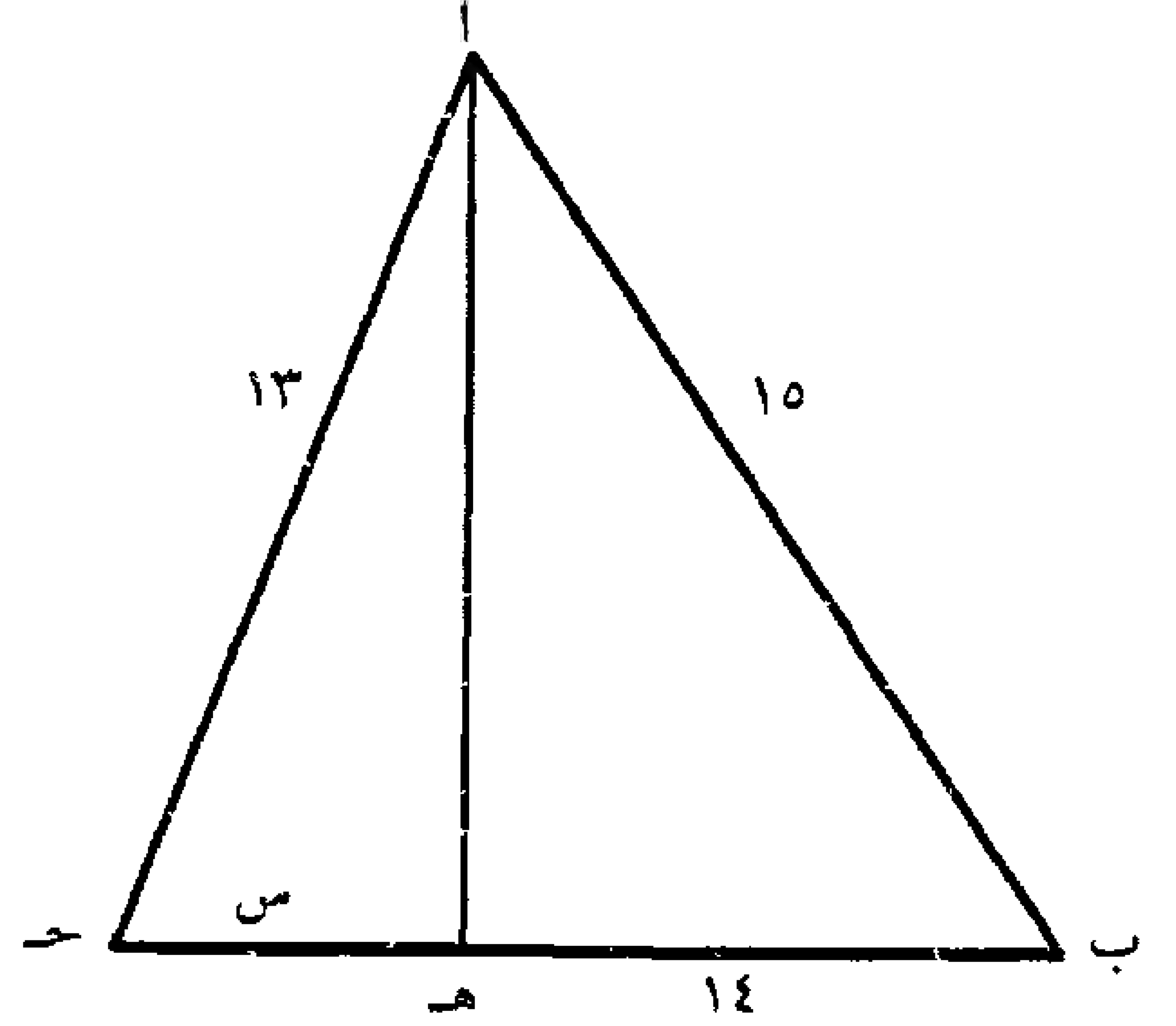
شكل ٣٠ - الشكل الهندسي لحل محمد بن موسى الخوارزمي لمعادلات الدرجة الثانية ذات المجهول الواحد مثل (س٢ + ٢١ = ١٠ س)، وذلك من المخطوطة التي عثر عليها عام ١٨٣١ ميلادية في اكسفورد (مكتبة بودليان) بانجلترا.

وتفسير هذه الكلمات بالرموز الحديثة كما يلي :

ا ب حـ مثلث أضلاعه ١٥ ، ١٤ ، ١٣ .

احسب مساحته .

وقد أجرى الخوارزمي الحل كما يلي :



لتكن حـ هـ = س .

∴ ب هـ = ١٤ − س .

١٥ ^{٢} − (١٤ − س^{٢}) = ١٣ ^{٢} − س ^{٢}

ينتج أن س = ٥ .

الآن ا هـ ^{٢} = ١٣ ^{٢} − ٥ ^{٢} = ١٤٤ .

∴ ا هـ = ١٢ .

∴ المساحة = $\frac{١٤ \times ١٢}{٢}$ = ٨٤ .

ووردت مسائل أخرى نورد نص إحداها :

فإن قيل أرض مثلثة من جانبها عشرة أذرع والقاعدة ١٢ ذراعًا في جوفها أرض مربعة ، كم كل جانب من جانب المربعة؟

وجاء الحل في كلمات مطولة نستعيض عنها بالرموز:

ا ب = ا حـ = ١٠ .

ب حـ = ١٢ .

ط حـ = ٦ .

وليكن ضلع المربع = س .

فيكون ط و = $\frac{س}{٢}$

أي أن حـ و = ٦ − $\frac{س}{٢}$

ا ط ^{٢} = ١٠ ^{٢} − ٦ ^{٢} = ٦٤

أي أن :

ا ط = ٨ .

∴ ا م = ٨ − س .

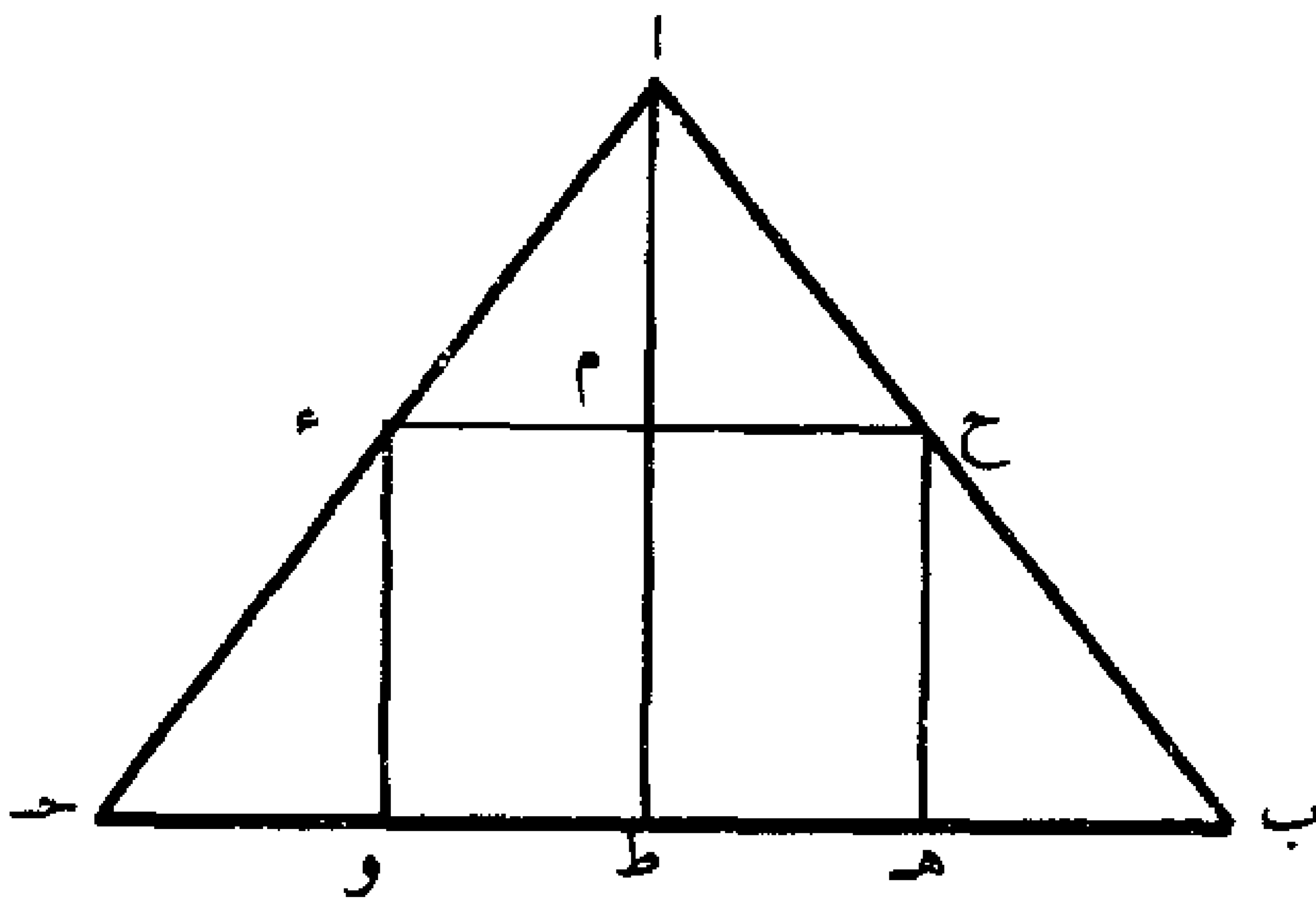
مساحة المثلث ا ب حـ = مساحة المربع + ا ح ء + ضعف مساحة ح ب هـ .

أي أن :

$$\frac{٨ \times ١٢}{٢} = س^{٢} + \frac{س(٨ - س)}{٢} + ٢ \times \frac{س(٦ - \frac{س}{٢})}{٢}$$

وينتج من حل المعادلة أن س = ٤,٨ .

أو أربعة وأربعة أخماس .



(تراث العرب العلمي / ٦٨-٧١).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١٤٠٧، ١٤٠٨، وأثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية - أحمد علي الملا / ١٥٣ - ١٥٥، والعلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية - د. جلال شوقي ود. علي الدفاع ١/ ٢٠٢ - ٢٠٤، ٢١٠ - ٢١٢، ٢١٧، ٢٤٠، ٢٤٢، وتراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك - قدري حافظ طوقان / ٦٨ - ٧١، وقد أخذت الرسوم والصور من هذين المرجعين الأخيرين).

*** جبرت:**

تكلم عليها علي مبارك في خططه فقال:

قال الجبرتي في تاريخه: بلاد الجبرت هي بلاد الزيلع بأراضي الحبشة تحت حكم الخطي ملك الحبشة، وهي عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة المسمون بذلك الإقليم، ويتمذهبون بمذهب الحنفي والشافعي لا غير، وينسبون إلى سيدنا أسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكان أميرهم في عهد النبي ﷺ النجاشي المشهور الذي آمن به ولم يره وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغيبة كما هو مشهور في كتب الأحاديث.

وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة في طلب العلم، ويحجون مشاة ولهم رواق بالجامع الأزهر بمصر.

وللحافظ المقريزي مؤلف في أخبار بلادهم وتفصيل أحوالهم ونسبهم. ومنهم القطب الكبير المعتقد الشيخ إسماعيل بن سودكين الجبرتي تلميذ ابن العربي ويسمى قطب اليمن، والشيخ عبد الله المترجم في حسن المحاضرة للسيوطي، وهو الذي كان يعتقده الملك الظاهر برقوق، وأوصى أن يدفن تحت قدمه بالصحراء.

ومنهم العارف الشيخ علي الجبرتي الذي كان يعتقده السلطان الأشرف قايتباي وارتحل إلى بحيرة أدكو فيما بين رشيد والإسكندرية، وبنى هناك مسجدًا عظيمًا ووقف عليه عدة أماكن وقيعان وأنوال حياكة وبساتين ونخيلاً كثيرة قال: وهو موجود إلى الآن عامر بذكر الله والصلاة إلا أن غالب أماكنه زحفت عليها الرّمال وطمّتها، وغابت تحتها، وفيه إلى الآن بقية صالحة.

وبنى أيضًا مسجدًا شرقي عمارة السلطان قايتباي ودفن فيه، وقد تخرب وانطمست معالمه، ولم يبق إلا مدفنه، وحوله حائط متهدم من غير باب ولا سقف، وبابه ظاهر مكشوف يزار.

ومنهم الإمام الحجة المجتهد فخر الدين ابن عمرو عثمان الحنفي الزيلعي شارح الكنز المسمى « بتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق » المدفون بحوطة عقبة بن عامر الجهني.

والنجاشي أول من آمن بالنبي ﷺ من الملوك ولم يره، وأخباره مع النبي ﷺ والمهاداة بينهما وبعض أخبار الحبشة وما ورد فيهم من الآيات والأحاديث والآثار مشهورة مبسوطة في كثير من الكتب: مثل كتاب: «الطراز المنقوش في محاسن الحبوش » لعلاء الدين محمد بن عبد الله البخاري الخطيب، وكتاب « رفع شأن الحبشان » للعلامة جلال الدين السيوطي، « وتنوير الغبش في فضائل السودان والحبش » إلى غير ذلك.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامي ٨/ ١٥، ١٦).

*** الجبرتي (حسن بن إبراهيم) (١١١٠ - ١١٨٨هـ / ١٦٩٨ - ١٧٧٤م):**

حسن بن إبراهيم بن حسن بن علي الزيلعي الجبرتي العقيلي الحنفي: فقيه، له علم بالفلك والهندسة، أثنى عليه ابنه عبد الرحمن (المؤرخ) وأطال في ترجمته، وقال: إنه كان لا يعتني بالتأليف، ثم ذكر له نحو عشرين رسالة، منها « رفع الإشكال » في حكم ماء الحوض، و«نزهة العين في زكاة المعدنين » و « حقائق الدقائق » رسالة في المواقيت، و « المفصحة فيما يتعلق بالأسطحة» رسالة و « أخصر المختصرات على ربع المقنطرات » في الفلك، و « العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين » مخطوط في شستربتي (٤٣٦٧)(و « الأقوال المعربة عن أحوال الأشربة - وغير ذلك.

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٧٨ عن فهرست الكتبخانة ٣/ ٦٠، ١٤٢، والخطط التوفيقية لعلى مبارك ٨/ ١٨ ــ ٣٥، والفهرس التمهيدى / ٤٩٢، والجبرتى ١/ ٣٨٥).

*** الجبرتى (حسن بن على) (-١٠٩٦هـ):**

جَدّ والد الشيخ عبد الرحمن الجبرتى المؤرخ. الذى قال عنه: ومات الإمام العلامة مفتى المسلمين الشيخ حسن بن على بن محمد بن عبد الرحمن الجبرتى الحنفى وهو جدّ الشيخ الوالد أخذ عن أشياخ عصره من أهل القرن الحادى عشر كالبابلى والأجهورى والزرقانى وسلطان المزاحى والشَّبْرامَلِّسى والشهاب الشَّوْبَرى، وتفقه على الشيخ حسن الشُّرُنْبُلالى الكبير ولازمه ملازمة كلية، وكتب تقاريره على نسخ الكتب التى حضرها عليه، ومنها كتاب الأشباه والنظائر للعلامة ابن نجيم، وكتاب الدرر شرح الغرر لمُلاًّ خسرو وكلا النسختين بخطه الأصلى وما عليهما من الهوامش، ثم جرَّد ما عليهما فصارا تأليفين مستقلّين وهما الحاشيتان المشهورتان على الدرر والأشباه للعلامة الشرنبلالى، وكلتا النسختين وما عليهما من الهوامش موجودتان عندى إلى الآن بخط المترجم.

ومن تآليفه رسالة على البسملة. ولما توفى الأستاذ الشرنبلالى فى سنة تسع وستين وألف تصدر بعده للإفادة والتدريس والإفتاء وأقرأ ولده الشيخ حسن وتقيّد به حتى ترعرع وتمهر. وتوفى المترجم فى سنة ست وتسعين وألف.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ١١٨).

*** الجبرتى (عبد الرحمن) (١١٦٧-١٢٣٧هـ / ١٧٥٤-١٨٢٢م):**

عبد الرحمن بن حسن الجبرتى: مؤرخ مصر، ومدوّن وقائعها وسير رجالها، فى عصره. ولد فى القاهرة وتعلم فى الأزهر، وجعله « نابليون » حين احتلاله مصر من كتبة الديوان. وولى إفتاء الحنفية فى عهد محمد على. وقتل له ولد فبكاه كثيرًا حتى ذهب بصره، ولم يطل عماه فقد عاجلته وفاته، مخنوقًا وهو مؤلف « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » مطبوع أربعة أجزاء، ويعرف بتاريخ الجبرتى، ابتدأه بحوادث سنة ١١٠٠هـ وانتهى سنة ١٢٣٦هـ، وقد ترجم إلى الفرنسية.

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ طبعة دار الجيل، بيروت، وتقع فى ثلاثة مجلدات.

وله « مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس ـ ط » فى جزأين وترجم إلى الفرنسية وطبع بها. ونسبة الجبرتى إلى « جبرت » وهى الزيلع فى بلاد الحبشة. ولخليل شيبوب كتاب « عبد الرحمن الجبرتى » فى سيرته.

(الأعلام ٣/ ٣٠٤).

وقد قال عنه « دافيد آيالون David Ayalon » فى بحث له منشور تحت عنوان The Historian Al-Jabarti and his Background «المؤرخ الجبرتى وخلفيته » إنه فى رأيه يجب أن ننظر إلى الجبرتى على أنه واحد من أعظم المؤرخين فى العالم الإسلامى فى جميع العصور، وهو على وجه التأكيد أعظم المؤرخين فى العالم العربى فى الأزمنة الحديثة، ولم يحاول أحد إلى اليوم فى مصر أو فى خارج مصر أن يسير على خطاه ويستكمل كتابه الخالد («أروقة الأزهر» / ١٠٨، ١٠٩).

يوجد مخطوط كتاب « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٦٣٦.

الأول: « الحمد لله القديم الأول الذى لا يزول ملكه ولا يتحول خالق الخلائق وعالم بذرات الحقائق ... ».

وهو كتاب فى التاريخ جمع فيه حوادث النصف الثانى من القرن الثانى عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجرى وذكر ما شاهده وأدركه من وقائع وأمور وبعض تراجم الأعيان المشهورين من أمراء وعلماء وأخبارهم ومؤلفاتهم.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله القديم الأول الذي لا يزول ملكه ولا يتحول خالق الخلائق
وعالم بذوات الحقائق مفني الأمم ومحيي الرمم ومعيد النعم ومبدل النقم
وكاشف الغمم وصاحب الجود والكرم لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا
وجهه له الحكم وإليه ترجعون أشهد أن لا إله إلا الله
تعالى عما يشركون وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله
إلى الخلق أجمعين المنزل عليه نبأ القرون الأولين صلى
الله عليه وعلى آله ما تعاقبت الليالي والأيام وتداولت
السنين والأعوام وبعد فيقول الفقير عبد الرحمن بن حسن
الجبرتي الحنفي غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه إني
كنت سودت أوراقا في حوادث آخر القرن الثاني عشر
وما يليه وأوائل الثالث عشر الذي نحن فيه جمعت فيها بعض
الوقائع وأمور شاهدناها إجمالية وأخرى محققة
تفصيلية وغالبها محن أدركناها وأمور شاهدناها
واستطردت في ضمن ذلك سوابق سمعتها من أفواه
المشايخ تلقيتها وبعض تراجم الأعيان المشهورين من
الأمراء والعلماء المعتبرين وذكر لمع من أخبارهم وأحوالهم
وبعض تواريخ مواليدهم ووفياتهم فأحببت جمع شملها
وتقييد شواردها في أوراق متسقة النظام مرتبة
على السنين والأعوام ليسهل على الطالب النبيه المراجعة
ويستفيد ما يرويه من المنفعة ويعتبر المطالع بحظوظ
الماضية فيتأسى إذا لحقه مصاب ويتذكر بحوادث
الدهر إنما يتذكر أولوا الألباب فإنها حوادث غريبة في
بابها متنوعة في عجائبها وسميته عجائب
الآثار في التراجم والأخبار وأنا الراجي من الله عز
وجل

الصفحة الأولى من عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للجبرتى

بدأ كتابه بمقدمة فى علم التاريخ وأهميته وأهم الكتب المصنفة فيه ثم بدأ بذكر الحوادث ورتبها على السنين وسمى هذا الكتاب بتاريخ الجبرتى.

نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف كتبت بالمدادين الأسود والأحمر...

القياس ٤٠٥ص ٢٨×٢٠سم ٢٥س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٣٣.

طبع الجزء الثالث منه بعنوان تاريخ الفرنساويين فى مصر، وترجم إلى اللغة الفرنسية بمصر سنة ١٨٨٨م.

وتوجد نسخة أخرى حديثة الخط.

الرقم ١٦٦٢١.

القياس ٢١٦ص ١٧×١٨سم ٢٩س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير/ ٢٧٥، ٢٧٦).

(الأعلام للزركلى ٣/ ٣٠٤ عن آداب اللغة ٤/ ٢٨٣ ومعجم المطبوعات/ ٦٧٦ وآداب شيخو ١/ ١٦ وسماه «عبد الله بن حسن» وعجائب الآثار: مقدمة الطبعة الفرنسية، وأروقة الأزهر» ـ أ.د. عبد العزيز محمد الشناوى. دراسات فى الحضارة الإسلامية ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥/ ١٠٨، ١٠٩. انظر أيضًا هدية العارفين ١/ ٥٥٦، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات/ ٤٣٥، والتراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن/ ٥١).

*** جبريل عليه السلام:**

جبريل وجبرين وجَبْرئيل، كله اسم روح القدوس، عليه الصلاة والسلام. جاء فى اللسان: رُوى عن ابن عباس فى جبريل وميكائيل: كقولك عبد الله وعبد الرحمن، الأصمعى: معنى «إيل»، هو الربوبية، فأضيف «جبر» و «ميكا» إليه، قال أبو عبيد: فكأن معناه عبدُ إيل، رجل إيل. ويقال: جَبْر: عَبْد، والإيل هو الله. الجوهرى: جبرئيل اسم، يقال هو «جبر» أضيف إلى «إيل» وفيه لغات: جَبْرئيل مثال جَبْرعيل، يهْمَز ولا يُهمز، وأنشد الأخفش لكعب بن مالك:

شهدنا فما تَلْقَى لنا من كتيبة
يَدَ الدَّهرِ إلا جَبْرئيل أمامها

وقال حسّان:

وجبريلٌ رسولُ الله فينا
وروح القُدُس ليس له كفَاءُ

وجَبْرَئِل، مقصور: مثال جَبْرَعِل، وجَبْرين وجِبْرين، بالنون.(اللسان ٧/ ٥٣٥، ٥٣٧).

وقال الإمام الآلوسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قل من كان عدوًّا لجبريل فإنه نزَّله على قلبك بإذن الله﴾ [البقرة: ٩٧]: أخرج ابن أبي شيبة في مسنده وابن جرير وابن أبي حاتم عن الشعبي أنه دخل عمر رضي الله تعالى عنه مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا: ذاك عدوّنا يُطلع محمدًا على أسرارنا وإنه صاحب كل خسف وعذاب، وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال: ما منزلتهما من الله تعالى؟ قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال: لإن كان كما تقولون فليسا بعدوَّيْن ولأنتم أكفر من الحمير ومن كان عدوًّا لأحدهما فهو عدوّ لله. ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال ﷺ: «لقد وافقك ربك يا عمر». قال عمر: لقد رأيتني بعد ذلك أصلب من الحجر.

وقيل نزلت في عبد الله بن صوريا كان يهوديا من أحبار «فدك» سأل رسول الله ﷺ عمن ينزل عليه فقال: «جبريل» فقال: ذاك عدوّنا عادانا مرارًا وأشدّها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه «بخت نصر» «بختنصر» فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل وقال: إن كان ربكم أمره بهلاككم فلا يسلطكم عليه وإلاَّ فَبِمَ تقتلونه؟ فصدَّقه الرجل المبعوث ورجع إلينا. وكبر «بختنصر» وقويَ وغزانا وخرّب بيت المقدس. روى ذلك بعض الحفّاظ، وقال العراقي: لم أقف له على سند فلعل الأول أقوى منه وإن أوهم صنيع بعضهم العكس.

وجبريل عَلَم ملك كان ينزل على رسول الله ﷺ بالقرآن، وهو اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، وأبعد من ذهب إلى أنه مشتق من جبروت الله، وجعله مركبًا تركيب مزج من مضاف ومضاف إليه، فمنعه من الصرف للعَلمية والتركيب ليس بشيء لأنه ما يركَّب هذا التركيب يجوز فيه البناء والإضافة ومنع الصرف فكونه لم يُسمع فيه الإضافة والبناء دليل على أنه ليس من تركيب المزج، وقد تصرفت فيه العرب على عادتها في تغيير الأسماء الأعجمية حتى بلغت فيه إلى ثلاثة عشر لغة أفصحها وأشهرها «جِبْرِيل» كقنديل وهي قراءة أبي عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهي لغة الحجاز. قال ورقة بن نوفل:

وجبريل يأتيه وميكال معهما
من الله وحي يشرح الصدر منزل

الثانية: كذلك إلا أنها بفتح الجيم، وهي قراءة ابن كثير والحسن وابن محيصن. قال الفرّاء: لا أحبها لأنه ليس في الكلام فعْليل وليس بشيء لأن الأعجمي إذا عرّبوه قد يلحقونه بأوزانهم كلجام وقد لا يلحقونه بها كابرسيم، وجبريل من هذا القبيل مع أنه سُمع سموأل لطائر.

الثالثة: جَبْرئيل كسلسبيل، وبها قرأ حمزة والكسائي وحماد عن أبي بكر عن عاصم، وهي لغة قيس وتميم وكثير من أهل نجد، وحكاها الفرّاء، واختارها الزّجاج وقال: هي أجود اللغات.

قالت المؤلفة: يستخدم لفظ «لغة» في التراث فيما يعبَّر عنه في علم اللغة الحديث بلفظ «لهجة».

وقال حسّان:

شهدنا فما يلقى لنا من كتيبة
مدى الدهر إلا جبرئيل أمامها

الرابعة: كذلك إلا أنها بدون ياء بعد الهمزة وهي رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم، وتُروى عن يحيى ابن يعمر.

الخامسة: كذلك إلا أن اللام مشدَّدة وهي قراءة أبان عن عاصم ويحيى بن يعمر أيضًا.

السادسة: جبرائيل بألف وهمزة بعدها مكسورة بدون ياء، وبها قرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وعكرمة.

السابعة: مثلها مع زيادة ياء بعد الهمزة.

الثامنة: جبرائيل بيائين بعد الألف، وبها قرأ الأعمش وابن يعمر، ورواها الكسائى عن عاصم.

التاسعة: جبرال.

العاشرة: جبريلَ بالياء والقصر وهى قراءة طلحة بن مصرف.

الحادية عشرة: جَبرين بفتح الجيم والنون.

الثانيـة عشرة: كـذلك إلا أنها بكسـر الجيم وهى لغة أسد.

الثالثة عشرة: جبران.

قال أبـو جعفر النحـاس: جمع جبريل جمـع تكسير على جبارين - واشتهـر أن معناه عبد الله على أن « جبر » هـو الله تعـالى و « إيل » هـو العبـد وقيل عكسـه، وردَّه بعضهم بأن المعهود فى الكـلام العجمى تقديم المضاف إليه على المضاف وفيه تأمّل (روح المعانى ١/ ٢٧٢).

وقد بسط الحـافظ النووى الكـلام فيه فقـال: جبريل الملك الكريم رسول رب العـالمين صلى الله عليه وسلم، مـذكور فى مـواقيت الصـلاة من المهذب والـوسيط وفى الـوصيـة منهمـا ومن الـروضـة وفى أول بـاب الـزكـاة من المهذب وفى الإحرام والوليمة فيه تسع لغات حكاهن ابن الأنبـارى وابن الجـواليقى جبريل وجبـريل بكسـر الجيم وفتحها وجبرئل بفتح الجيم وهمزة مكسـورة وتشديد اللام وجبرائل بعدهـا ياء وجبراييل بياءين بعـد الألف وجبرئيل بهمزة بعد الراء وياء وجبـرئل بكسر الهمزة وتخفيف اللام مع فتح الجيم والراء وجَبرين وجِبرين بفتح الجيم وكسرها قـال جمـاعـات من المفسـرين وصـاحـب المحكم والجوهرى وغيرهما من أهل اللغة فى جبريل وميكائيل أن جبـر وميك اسمـان أضيفـا إلى إيل وأل وقـال وأيل وأل اسمان لله تعالى وجبر وميك معناه بالسريانية عبد فتقديره عبد الله قال أبو الفارسى هـذا الذى قالوه خطأ من وجهين أحدهما أن إيل وأل لا يعرفان فى أسماء الله تعالى والثانى أنه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم فى وجوه العربية ولكان آخره مجرورا أبدًا كعبد الله وهذا الذى قاله أبو على هو الصـواب فإن ما زعموه بـاطل لا أصل له (واعلم) أن جبريل يقال له النامـوس بالنون كما ثبت فى الصحيحين فى حديث المبعث. قال أهل اللغة الناموس صاحب سر الـرجل الـذى يطلعـه على بـاطن أمـره وقيل: النـامـوس صاحب خبر الخير والجاسـوس صاحب خبر الشر. وقد تظاهرت الدلائل على عظم مرتبة جبريل عليه السلام قال الله تعالى: ﴿ **قل من كـان عدوًّا لجبريـل فإنه نزلـه على قلبك بإذن الله مصـدِّقـًا لمـا بين يـديْـه وهُـدًى وبُشـرى للمـؤمنين * مَنْ كان عـدوًّا لله وملائكتـه ورسله وجبـريل وميكالَ فإن الله عدو للكافرين** ﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨] وقال تعالى: ﴿ **وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبـك** ﴾ [الشعـراء: ١٩٢ - ١٩٤] الآيـة. وقـال تعالى ﴿ **علَّمه شديد القوى** ﴾ [الآيات: ٥ - ١٢ من سورة النجم] المراد بشـديد القُوى جبـريل عليه السـلام. وقال تعالى: ﴿ **ولقـد رآه نزلـة أخـرى * عند سـدرة المنتهى** ﴾ [النجم: ١٣، ١٤] الآيـة المـراد رأى جبـريل هـذا قـول الجمهور فرآه النبى ﷺ على صورته له ستمائة جناح مرتين وقال تعالى: ﴿ **إنه لقـول رسول كريم * ذى قـوة عند ذى العرش مكين * مطاع ثَمَّ أمين * وما صاحبكم بمجنون * ولقـد رآه بـالأفق المبين * ومـا هـو على الغيب بضنين** ﴾ [التكـويـر: ١٩ - ٢٤] وثبت عنـد البخـارى ومسلم فى حـديث المبعث عن عـائشة رضى الله عنهـا أن النبى ﷺ جـاءه جبريل وهـو يتعبد فى غـار حـراء فأخذه فغطـه ثم أرسله فقال اقـرأ ثم غطه ثانية وثالثـة يقول له مثل ذلك ثم قال: ﴿ **اقرأ بـاسم ربك الذى خلق * خلـق الإنسان من علق * اقرأ وربُّك الأكـرم * الـذى علَّم بـالقلم * علَّم الإنسان ما لـم يعلم** ﴾ [العلق: ١ - ٥] وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود فى قول الله تعالى: ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾ [النجم: ١٣] قال رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح وعن مسروق قال قلت لعـائشة رضى الله عنها ألم يقل الله تعالى: ﴿ **ولقد رآه بالأفق المبين** ﴾ [التكوير: ٢٣] ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾ فقالت أنـا أول هذه الأمـة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال إنما هو جبريل لم أره على صورته التى

خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادًّا عظم خلقته ما بين السماء والأرض. وفى صحيح مسلم عن مسروق أيضًا قال قلت لعائشة رضى الله عنها قوله تعالى: **﴿ ثم دنى [دنا] فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾** [النجم: ٨، ٩] فقالت: « إنما ذلك جبريل كان يأتيه فى صورة الرجال وإنه أتاه هذه المرة فى صورته التى هى صورته فسد أفق السماء ».

وفى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة أن الحارث ابن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحى فقال رسول الله ﷺ « أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده علىَّ فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول » قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا » قال أهل اللغة الفصم القطع بغير إبانة ومعناه يفارقنى على أنه يعود. وفى صحيحيهما عن ابن عباس قال « كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة » وفى صحيح البخارى عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت **﴿وما يتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا ﴾** [مريم: ٦٤] وفى البخارى عن البراء قال: قال النبى ﷺ لحسان « اهجهم أو هاجهم وجبريل معك » وفى الصحيحين فى حديث الإسراء صعود رسول الله ﷺ وجبريل إلى السموات السبع وأن جبريل يستفتح فى باب كل سماء فيقال مَنْ هذا فيقولُ جبريل فيقال ومَنْ معك؟ فيقول محمد فيفتح ،فى الصحيح « أن الله تعالى إذا أحب عبدا نادى يا جبريل إنى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى جبريل فى السماء أن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض».

والأحاديث الصحيحة المتعلقة بعظم فضل جبريل كثيرة مشهورة وكان يأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى صورة دحية الكلبى ورأته الصحابة حين جاء فى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد فسأل النبى ﷺ وهم يرونه ويسمعونه عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة وإمارتها ثم خرج فطلبوه فى الحال فلم يجدوه فقال النبى ﷺ« هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» وهذا الحديث فى الصحيحين. وفى صحيح البخارى عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال يوم بدر « هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب » وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت « لما رجع النبى ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فاخرج إليهم قال فإلى أين؟ قال ههنا وأشار بيده إلى بنى قريظة فخرج النبى ﷺ إليهم» وفى البخارى عن أنس بن مالك قال كأنى أنظر إلى الغبار ساطعا فى زقاق بنى غنم موكب جبريل حين سار النبى ﷺ إلى بنى قريظة» (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٣ـ١٤٦).

ويجيب الإمام السيوطى على سؤال عما إذا كان جبريل ينزل إلى الأرض بعد موت النبى ﷺ فيقول:

اشتهر على ألسنة الناس أن جبريل لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبى ﷺ وهذا شىء لا أصل له. ومن الدليل على بطلانه ما أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت: قلت يا رسول الله هل يرقد الجُنُب؟ قال: «ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فإنى أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل » فهذا الحديث يدل على أن جبريل ينزل إلى الأرض ويحضر موتة كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة، ثم وقفتُ على حديث آخر فيه نزول جبريل إلى الأرض ـــ وهو ما أخرجه نعيم بن حماد فى كتاب الفتن، والطبرانى من حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ فى وصف الدجال ـ قال: « فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا ميكائيل بعثنى الله لأمنعه من

حرمـه ويمر بـالمدينـة فإذا هو بخلق عظيم فيقـول: من أنت؟ فيقول: أنا جبريل بعثنـي الله لأمنعه من حرمه، ثم رأيت في قوله تعالى: ﴿ تنزَّل الملائكـةُ والروحُ فيها بإذن ربِّهم﴾ [القدر: ٤] عن الضحاك أن الروح هنا جبريل وأنه ينـزل هـو والمـلائكـة في ليلـة القـدر ويسلمـون على المسلمين ـ وذلك في كل سنـة ـ وقد زعم زاعم أن عيسى ابن مريم إذا نزل لا يُوحى إليه وَحْيًا حقيقيًّا بل وحى إلهام وهـذا القـول ساقط مهمل لأمـرين، أحـدهمـا منابـذتـه للحديث الثابت عن رسـول الله ﷺ كما تقدم من صحيح مسلم. وغيـره، وقـد رواه الحاكم في المستـدرك ولفظـه «فبيناه كـذلك إذ أوحى الله إليه يا عيسى إني قـد أخرجت عبـادا لي لا يد لأحـد بقتالهم حـول عبادي إلى الطـور » وقال: صحيح على شرط الشيخين وذلـك صريح في أنه وحي حقيقي لا وحي إلهـام، والثاني أن مـا تـوهمه هـذا الـزاعم من تعـذر الوحي الحقيقي فـاسـد لأن عيسى نبي فأي مـانع من نـزول الوحي إليـه، فإن تخيل في نفسـه أن عيسى قـد ذهب وصف النبوة عنـه وانسلخ منه فهـذا قول يقارب الكفر لأن النبي لا يذهب عنه وصف النبوة أبدا ولا بعد موته، وإن تخيل اختصـاص الوحي للنبي بزمن دون زمن فهـو قـول لا دليل عليه ويبطلـه ثبـوت الـدليل على خـلافـه. وقـد ألَمَّ السبكي بشيء ممـا ذكـرنـاه فقـال في تصنيف لـه: ما من نبي إلا أخـذ الله عليه الميثـاق أنه إن بُعِث محمد فـي زمانه ليـؤمننّ به ولينصـرنه ويـوصي أمته بذلك وفي ذلك من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكـون مُرسـلا إليهم وتكون نبـوّتـه ورسالتـه عامـة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته ويكون قولـه ﷺ « بُعثت إلى الناس كافة » لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضًا ـ إلى أن قال: فـالنبي ﷺ هو نبي الأنبياء ولو اتفق مجيئـه في زمن آدم، ونـوح، وإبـراهيم، ومـوسى، وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الإيمـان بـه ونصـرتـه وبـذلك أخذ الله الميثـاق عليهم فنبـوّتـه عليهم ورسالتـه إليهم معنى حاصل له وإنما أمـره يتوقف على اجتماعهم معه فلـو وجد في عصرهم لزمهم اتبـاعه بـلا شك ولهذا يأتي عيسى في آخـر الزمان على شـريعته وهـو نبي كريم على حـاله لا كمـا يظن بعض النـاس أنه يأتي واحـد من هذه الأمة نعم هو واحد من هذه الأمة بما قلناه ـ إن اتباعه للنبي ﷺ ـ وإنمـا يحكم بشريعة نبينا ﷺ بـالقرآن والسُّنة وكل ما فيه من أمر أو نهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمـة وهـو نبي كـريم على حـالـه لم ينقص منـه شيء، وكذلك لـو بعث النبي ﷺ في زمانه أو في زمـان موسى، وإبـراهيم، ونـوح، وآدم كـانـوا مستمـرين على نبـوتهم ورسـالتهم إلى أممهم والنبـي ﷺ نبي عليهم ورسـول إلى جميعهم فنبـوّته ورسالتـه أعم وأشمل وأعظم، هـذا كلام السبكي بحروفـه فعرِّف بذلك أنـه لا تنافي بين كونـه ينزل متبعا للنبي ﷺ وبين كونـه باقيا على نبوتـه ويأتيه جبريل بمـا شـاء الله من الـوحي والله أعلم (الحاوي للفتـاوى ٢/ ١٦٥، ١٦٦).

يقول فضيلة الشيخ عطية صقر:

والذي جَرَّ إلى الاعتقاد بعدم نزولـه حديث « لا وحي بعـدي» فـالـذي ينـزل بـالـوحي جبريل، والجـواب أن الحـديث موضـوع، ولـو فرضت صحتـه فـالمنفي نزولـه للوحي إلى الأنبياء بشرع، لكـن قد ينزل لغير ذلك كتبليغ خبر لا يتعلق بتشـريع، ففي مسلم « أوحى الله تعالى إلى عيسى أني أخـرجت عبادًا لي لا يـد لأحد بقتالهـم فحول عبادي إلى الطور ـ .

ومهما كانت قيمة الاستـدلالات بهذه الأدلة على نزول جبريل فإن ذلك أمر ليس من أصـول العقيدة الإسلامية، والبحث فيه ينبغي أن يحملنـا على ما احتوته هـذه الأدلة من الحـرص على الطهارة ومن إحيـاء ليلة القـدر (أحسن الكلام ٢/ ١٢٧).

ويجعل الإمـام السيوطي خـاتمة كتـابه « التحبيـر في التفسير » فصـلا قصيرا بعنـوان « في وفاة الملك الكـريم

جبريل النازل بالقرآن من عند الحيّ الذى لا يموت » يقول فيه :

رَوى البيهقى فى كتاب « البعث والنشـور » من طريق زائدة بن أبى الـرقاد عن زيـاد النميرى عن أنس بن مـالك عن النبى ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ ونُفِخَ فى الصُّور فصعِقَ من فِى السَّمـواتِ ومنْ فى الأرضِ إلاّ من شـاء اللهُ... ﴾ [الزمر: ٦٨] قال : فكان ممن استثنى الله تعالى ثـلاثة : جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت ـ فيقول الله تعالى وهو أعلم : يـا ملك المـوت من بقى؟ فيقـول : بقى وجهك الكريم وعبدك جبريل وميكـائيل وملك الموت ـ فيقول : توفّ نفس ميكائيل .

وفى روايـة عن الطبرانى : فيقع كـالطَّـود العظيم ، ثم يقـول وهُو أعلـم يا ملك المـوت من بقى؟ فيقـول : بقى وجهُك البـاقى الكـريـم وعبُـدك جبـريل وملك المـوت فيقول : توفَّ نفس جبريل ــ ثم يقول وهُو أعلم : يا ملك المـوت من بقى؟ فيقـولُ : بقـى وجهُك الكـريم وعبـدُك ملك الموت وهو ميت فيقول : مُتْ فيموت ثُمَّ ينادى عزّ وجل : أنا بدأتُ الخلق ثُمَّ أُعِيدُهُم (التحبير / ٢١٩) .

ويرد اسم جبريل عليه السلام فى الشعر باعتباره ديوان العرب . ومن أمثلته قـول أبى العلاء المعرى (شروح سقط الزند / ٣ ، القصيدة الثانية والأربعون ، البيت ٤٣) :

تقـرَّب جبـريـل بـروحـك صـاعـدًا
إلى العـرش يهـديهـا لجـدِّك والأمِّ

الخوارزمى : عنى بـالجد محمـد ﷺ ، وبالأم فـاطمة رضوان الله عليها .

وقول أبى بكر محمد بن هاشم الخالدى ، من قوله من قصيدة فى مرثيـة الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (يتيمـة الـدهـر لأبى منصـور الثعـالبى ــ تحقيق إيليّـا الحـاوى ١١/ ٩٩٠) :

عَفَـــرتُم بـــالثَّـــرى جبينَ فتى
جبـــريـلُ بعـــد النبى مـــاسحُـــه

وقول حسان بن ثابت (لسان العرب ٤٧/ ٤٢٥٢) :

ويـــوم بَـدر لقينـــاكـم لنـا مَـــدَدٌ
فيــرفعُ النَّصـرَ ميكـــالٌ وجبـــريلُ

(لسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، وروح المعانى فى تفسير القـرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثنـاء الآلوسى ١/ ٢٧٢ ، وتهـذيب الأسماء واللغـات للإمـام محيى الدين بن شـرف النووى ١/ ١٤٣ ـ ١٤٦ ، والحاوى للفتـاوى للحافظ جلال الدين عبـد الـرحمن بن أبى بكـر السيـوطى ٥/ ١٦٥ ، ١٦٦ ، وأحسن الكلام فى الفتـاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطيـة صقر . دار الغد العربى . القاهرة . الطبعـة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ، ٢/ ١٢٧ ، والتحبير فى علم التفسيـر للإمام جلال الدين عبـد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٢١٩) .

*** جبريل (كهف .) :**

ذكـرنا فى مـادة الجديـد (جـامع ــ بدمشق) أن هـذا الجامع يقع على الطـريق الآخذ إلى كهف جبـريل . وقد قال عنـه الشيخ محمد أحمـد دهمان رحمـه الله : كهف جبريل غربى مغارة الدم وأسفل منها فوق مقابر الصالحية التى فوق الجهاركسيـة . وفى مسالك الأبصار (١/ ٢٠٩) وثمـار المقاصـد / ١٦٣ : ذكـر أبـو الفرج أن مبـدأ بنـاء الكهف فى سنة ٣٧٠ ، ثم يذكر قصـة طويلة بأن جبريل الملك جاء إليه فى المنام وأمره ببناء مسجد فيه ، وأن من اغتسل وصلَّى فيـه ودَعَـا قُضيت حاجتـه . راجع القصـة بتفصيلهـا فى الثمار وفى ابـن عساكـر (١/ ٢٣٥) . وفى النجوم الزاهرة (٤/ ٢٤٦) فى سنـة ٤١١ توفى محمد بن عبـد الله بن أحمـد أبـو الفـرج الـدمشقى ويعـرف بـابن المعلم ، وهـو الـذى بنى الكهف بقـاسيون ، ويقـال لـه كهف جبريل ، وفيه المغارة التى يقـال إن الملائكة عزّت آدم عليهم السلام فيهـا لما قَتَل قابيلُ هابيلَ وكـان محمد هـذا شيخًا صـالحًـا زاهدًا متعبِّدًا مـات فى رجب ودفن بمقبرة الكهف .

وهذا الكهف عبارة عن مغارة مستطيلة طولها نحو ستة أمتار وعرضها نحو متر ونصف ، وخارجها مصنعان للماء وعدة غرف متهدمة وقبر لشخص مجهول قد يكون قبر ابن

المعلم الــذى أنشأ هــذا المكـــان. وليس فيهـــا شيء يستـدعى النظر غيـر موقعهـا الجميل المطلّ على دمشق والغوطة.

(القلائد الجوهريـة فى تاريخ الصالحية لمحمـد بن طـولون الصـالحى ـ بتحقيق محمـد أحمد دهمـان ١/ ١٠٣ هـامش (١) للمحقق).

قالت المـؤلفة: فاتنا مشـاهدة هذا الأثر لـدى زيارتنا للصالحية يوم الجمعـة ٦ صفر ١٤١٢هـ/ ١٦ أغسطس ١٩٩١.

*** جبرين:**

قال ياقوت:

جِبرينُ: لغة فى جبريل: بيتُ جبرين ذكر قبل (انظره فى مـوضعـه فى م ٨/ ٨٥) وهـو من فتـوح عمـرو بن العاص، اتخذ به ضيعة يقال لها عجلان باسم مولى له، وهو حصن بين بيت المقدس وعسقـلان، ينسب إليه أبو الحسن محمـد بن خلف بن عمـر الجبرينى، يـروى عن أحمد بـن الفضل الصائغ، روى عنـه أبو بكر محمـد بن إبراهيم الأصبهانى، وفى كتاب دمشق: أحمد بن عبد الله ابن حمـدون بن نصـر بن إبـراهيم أبـو الحسـن الـرملى المعـروف بالجبـرينى، قـدم دمشق وحدث بهـا عن أبى هاشم محمد بن عبد الأعلى ابن عليل الإمام وأبى الحسن محمد بن بكار بن يزيد السكسكى الدمشقى وأبى الفضل العبـاس بن الفضل بن محمـد بن الحسن بن قتيبـة وأبى محمـد عبـد الله بن أبـان بن شـداد وأبى الحسن داود بن أحمد بن مصحح العسقلانى وأبى بكـر محمد بن محمد ابن أبى إدريس إمام مسجد حلب، روى عنه عبد الوهاب ابن جعفـر الميدانى وتمّـام بن محمـد الرازى. وجبـرين الفستُق: قرية على باب حلب، بينهما نحو ميلين، وهى كبيرة عامرة.

(معجم البلدان ٢/ ١٠١).

*** الجبرية:**

الجبـريـة هى الفـرقة التى تقـول بـالإجبـار، وتشمل الجهمية، والنجّارية، والضرارية والبكرية.

ويناقش فضيلة الشيخ محمـد المبارك عبد الله أهمية مسألة الجبر والاختيار وصعوبتها فيقول...

فهـذه المسألـة أول مظهر مـن مظاهـر الخـلاف بين المسلمين فى العقائد، وقد شغلت الفلاسفة والمفكرين فى مختلف العصور من بـدء تاريخ الفكر البشـرى، ولها اتصال وثيق بمبـاحث علم الأخلاق والقانـون والدين فى منـاط المسئوليـة وأسـاس الجـزاء على الأعمال وحكمـة التكليف، وفى الحق أنها مـن المشاكل الفكريـة الكبرى التى يطـول فيهـا اللجـاج ويكثـر الجـدال ويتشعب بين الخاصة والعامة.

ومنشأ الصعوبة فيها هذا التعـارض الظاهر بين الآيات والأحـاديث الـدالـة على الجبر، كقـولـه تعـالى: ﴿**والله خلقكم ومـا تعملون**﴾ [الصافات: ٩٦] وقـوله تعالى: ﴿**ذلكم الله ربكـم لا إلــه إلا هـــو خـــالق كـل شيء**﴾ [الأنعام: ١٠٢] وقوله ﷺ: «مـا شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» وما روى عن علـى كرم الله وجهه قـال: كنا فى جنازة ببقيع الغرقد فأتانا رسـول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله وبيـده مخصرة، فجعل ينكت بهـا الأرض ثم قال: «مـا منكم من أحد إلا وقـد كتب مقعده من النـار ومقعده من الجنة» فقالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا؟ فقال: «اعملـوا فكل ميسر لمـا خُلق لـه، أما من كـان من أهل السعـادة فسيصير إلـى عمل السعادة، وأمـا من كـان من أهل الشقـاوة فسيصير إلى عمل الشقـاوة» ثم قـرأ قولـه تعالى: ﴿ **فأمـا من أعطى واتقى * وصـدَّق بـالحُسنى * فسنيسـره لليسـرى * وأمـا مـن بخل واستغنى * وكـذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى** ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠] وبين الآيات الـدالة على الاختيـار كقولـه تعالى: ﴿ **فمن شـاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ [الكهف: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿ **لهـا ما كسبت وعليهـا مـا اكتسبت**﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقـوله تعـالى: ﴿ **ومـا ظلمنـــاهم ولكن كـانـوا أنفسهم يظلمون**﴾[النحل: ١١٨].

وكذلك نشـأت الصعوبة من التنـافى بين ما تقـرر فى وحـدانيـة الأفعـال، من أنـه ليس لغيـره تعـالى فعل من الأفعال، وبين ما تقتضيه مسئـولية التكليف من أن يكون الإنسان حر الإرادة والتصرف، له مدخل فى أفعاله، حتى يكون من العدل أن يتحمل تبعتهـا وأن يثاب على بعضها ويعاقب على الآخر.

وأشهـر المذاهـب التى عالجت حـل هذه المشكلـة ثلاثة: مـذهـب أهل السنة، ومذهـب المعتزلـة، ومذهب الجبرية (دراسات فى تاريخ الفكر الإسلامى / ٩ـ١١).

وعن الجبرية يقول الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله:

خاض المسلمـون فى آخر عهد الصحابـة فى حديث القدر، وقـدرة الإنسان وإرادته، بجـوار قدرة الله سبحـانه وإرادته وقضائه وقدره، ولكنهم كانوا لا يتعمقون فى بحث هذه المسائل، وليس ثمة مذهب فكرى يسيطر عليهم إلا كتاب الله وسنة رسوله، أمـا بُعد عهدهـم وانقراض أكثرهم واختـلاط المسلمين بغيـرهم مـن أصحـاب الـديـانـات القديمـة، فقد كثر القـول فى هذه النـواحى، وتعمقوا فى دراستهـا تعمقًـا عقليًـا غيـر معتمـد على نقل، ولـذلك اختلفوا.

ففريق من المسلمين قالوا إن الإنسان لا يخلق أفعاله وليس له مما ينسب إليه من الأفعال شىء فنفوا بهذا الفعل عن العبد وأضافوه إلـى الرب، وقرروا أن العبد لا يستطيع شيئًا، وهو مجبر فى أفعاله، لا إرادة له ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال، كما تخلق فى النبات والجماد، وتنسب إليه، كمـا تنسب إلى النبات والجماد أيضًـا كما يقـال أثمرت الشجـرة، أو جـرى المـاء وتحرك الحجـر، وطلعت الشمس وغـربت، وتغيمت السمـاء وأمطـرت وازدهـرت الأرض ... إلى غيـر ذلك، والثـواب والعقـاب جبـر، وإذا ثبـت الجبـر فـالتكليـف جبـر (الملل والنحل للشهرستانى عند الكلام فى الجهمية).

وقـد خـاض المؤرخـون فى بيـان أول من تكلم بهـذه النحلة، ومـن الثابت قطعا أن الكـلام فى الجبر شـاع فى أول العصر الأمـوى، وكثر حتـى صار مـذهبًا آخـر، ولقد سجل كتـاب «المنيـة والأمل» رسـالتين إحـداهمـا لابن عباس والأخرى للحسن البصرى وما كـانت الرسالتان إلا إرشادًا للناس بإثبات الاختيار، وقد شاع ذلك القول، وقد كانت الرسالة الأولى لأهـل الشام، والثانية لأهل البصرة، وعلى ذلك يصح أن نقول: إن القول فى ذلك قد شاع فى هذين الإقليمين الكبيرين: الشام والعراق.

ولقد صار ذلك القول من بعـد ذلك نحلة لقوم يدعون إليهـا: ولقد قيـل إن أول من دعا إلى هـذه الفكـرة بعض اليهـود، وقيل: إن أول من قـام بالـدعـوة إليه الجعـد بن درهـم الذى كـان أول من خاض فى مسألـة خلق القرآن، وقـد تلقى ذلك عن يهـودى بـالشام، ونشـره بين النـاس بالبصرة، ثم تلقاه عنـه الجهم بن صفوان، وقد دأب على نشره، ولذلك نسبت الفرقة إليه فقيل عنها الجهمية.

ولا نستطيع أن نقـول: إن تلك الفـرقـة بـذر يهـودى خالص، لأن جَهْمًا وإن وافق الجَعْـد عليها لم ينشرها إلا فى خراسان وفارس، والفُرس كان يجرى بينهم الكلام فى الجبر وأفعـال الإنسان، وإن جَهْمًا لم يجد أرضًـا خصبة لـدعـوته إلا فى خـراسـان، فإنـه تـرعرع فيهـا، واستمـر المذهـب يعيش بين ربـوعها إلى أن غلبه فى القـرن الرابع الهجـرى مـذهـب أبى الحسـن الأشعـرى وأبى منصـور المـاتـريدى، ومهما يكن مـن الأمر فإن جهما أكبـر دعاة هذا المذهـب، ولذلك نسب إليه كما نوهنا.

يقـرر المـؤرخـون أن ظهـور جهم بـدعـوتـه كـان فى خـراسان، وإن كـانت نشأتـه الأولى بالعـراق، وقد كـان مولى لبنى راسب، وعمل كـاتبا لشريح القـاضى، وخرج على نصر بن سيار وقتله مسلم بـن أحوز المازنى فى آخر عهـد بنى مـروان. وبقى أتبـاعـه بنهـاوند إلى أن تغلب مـذهـب أبى منصور المـاتـريدى وأبى الحسن الأشعـرى على كل المذاهب الاعتقـادية بهـذه البلاد) (ابن تيميـة / ١٤٨ـ١٥٠).

ويقول الشهرستانى عن الجبرية، معرِّفًا معنى الجبر: الجبر: هو نفى الفعل حقيقة عـن العبد وإضافته إلى

الرب تعالى. والجبرية أصناف فالجبرية الخالصة: هى التى لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا. والجبرية المتوسطة: هى التى تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا. فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثرا مّا فى الفعل، وسمى ذلك كسبا فليس بجبرىّ.

والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة أثرًا فى الإبداع والإحداث استقلالا جبريًّا، ويلزمهم أن يسموا من قال من أصحابهم بأن المتولدات أفعال لا فاعل لها جبريًّا إذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها أثرا. والمصنفون فى المقالات عَدُّوا النَّجَّارية والضِّرَارِيةَ من الجبرية. وكذلك جماعة الكُلابيّة من الصفاتية. والأشعرية سموهم تارة حَشَوِيَّة، وتارة جبرية ونحن سمعنا إقرارهم على أصحابهم من النَّجَّارية والضِّرارية فعددناهم من الجبرية ولم نسمع إقرارهم على غيرهم فعددناهم من الصفاتية (الملل والنحل ١/ ٨٥، ٨٦).

ويقول الأستاذ محمود زيادة:

ويعلق الإسفراييني (التبصير فى الدين / ٦٣، ٦٤) على فكرة الجبر نافيًا لها فيقول: وهذا القول خلاف ما يجده العقلاء فى أنفسهم، لأن كل من رجع إلى نفسه يفرق فى نفسه بين ما يرد عليه من أمر ضرورى لا اختيار له فيه، وبين ما يختاره ويضيفه إلى نفسه، كما أن كل عاقل يفرق بين كل حركة ضرورية كحركة المرتعش وحركة المختار، ومن ينكر هذه التفرقة لا يعد من العقلاء. وكل ما ورد فى القرآن من قوله: يعملون ويكسبون ويصنعون حجة عليهم، وكذا قوله تعالى: ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة** ﴾ [المدثر: ٣٨] ولو لم يكن للعبد اختيار لكان الخطاب معه محالا، والثواب والعقاب ساقطين عنه كالجمادات. فقد رد الله تعالى على الجبرية والقدرية فى آية واحدة حيث قال: ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ [الأنفال: ١٧] ومعناه، ما رميت من حيث الخلق إذ رميت من حيث الكسب ولكن الله رمى من حيث الخلق والكسب، خلقه خلقا لنفسه كسبا لعبده فهو مخلوق لله تعالى من وجهين، ونضيف إلى ما قاله الإسفراييني أنه ما كان لنبوة الأنبياء وإصلاح المصلحين فائدة.

أساس فكرة الجبر: ومبنى فكرة الجبر نفى الصفات التى تؤدى إلى تشبيه الله تعالى بمخلوقاته، فلا يثبت أهل الجبر لله سوى صفتى الخلق والفعل، فلا يصح أن تتصف المخلوقات بهاتين الصفتين، وإذا انتفى عن المخلوقين ما ذكر لا يكونون مختارين بل مجبورين فى أفعالهم ولهم أدلة نقلية مثل قوله تعالى: ﴿ **ختم الله على قلوبهم** ﴾ [البقرة: ٧] وقوله تعالى: ﴿ **الله خالق كل شيء** ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وقوله تعالى: ﴿ **ولا ينفعكم نُصْحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم** ﴾ [هود: ٣٤] وقوله تعالى: ﴿ **والله خلقكم وما تعملون** ﴾ [الصافات: ٩٦] وقوله تعالى: ﴿ **ومن يُرِدْ أن يضلَّه يجعل صدره ضيِّقا حَرَجًا** ﴾ [الأنعام: ١٢٥] وقوله تعالى: ﴿ **وما تشاءون إلا أن يشاء الله** ﴾ [الإنسان: ٣٠] إلى غير ذلك من الآيات التى تُشعر بالجبر.

أثر الجبر فى التفكير الإسلامى: لم تمت فكرة الجبر بقتل أصحابها بل بقى الأتباع بنهاوند حتى بعد أن تغلب مذهبا الأشعرى والماتريدى، على كل المذاهب الاعتقادية فى تلك البلاد، وقد نهض كثير من العلماء لمقاومة هذا المذهب لأنه يؤدى إلى ترك العلم واعتماد الإنسان على ما قدر له من خير أو شر، وهو التواكل ذلك الأمر الذى أضعف المسلمين، ويؤدى إلى المغالاة فى تأويل الآيات التى تثبت صفات الله، وأيضًا فإن فكرة فناء النار لا تبعث على العمل، وقولهم بعدم رؤية الله تعالى بالأبصار يحول بين المؤمنين وبين أعظم لذة يتمتعون بها فى الآخرة، هذا قل من كثر (تاريخ الفرق الإسلامية / ٨٨، ٩١).

وقد جاء ابن تيمية بعد هؤلاء فدرس الفِرَق كلها، ومحص أقوالها، ويظهر بادئ الرأى من أقواله أنه لا يراها جميعًا قد أصابت الحق فى القضية، ويناصر ما عليه السلف كشأنه، وهو الإيمان بالقضاء والقدر، وأن الله لا

يقع فى ملكه ما لا يريـده، وأن العبد مختار، وأنه مسئول عما يفعل من خيـر وشر، والآثار عن الصحابـة والتابعين قد وردت بـذلك، فحقَّ على المؤمن الإيمـان، وليس له حكم وراء حكم الـديَّـان وإن كل امرئ يحـس بمسئوليـة الاختيار وكفى بذلك دليلا وبرهانًا ولا حجة وراء ذلك.

ويخـوض ابن تيميـة فى المـوضـوع خـوض العـارف للأقوال المختلفة فى الموضوع قولا قولا.

ويذكر مذهب الجبرية، فيفنِّده تفنيد الخبير العارف، ويقـول فى ذلك: « هؤلاء قـوم من العلماء والعبـاد وأهل الكلام والتصوف أثبتـوا القدر وآمنوا بأن الله رب كل شىء ومليكه، وأن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل شىء وهـذا حسن وصواب، ولكنهم قصـروا فى الأمر والنهى والـوعـد والـوعيـد، وأفـرطـوا حتى غـلا بهم إلى الإلحاد، فصاروا من جنس المشركيـن الذين قالوا: ﴿ **لو شـاء الله مـا أشـركنـا ولا آبـاؤنـا ولا حـرَّمنـا من شىء** ﴾ [الأنعام: ١٤٨] فإن هؤلاء المشركين كانوا مقرين بأن الله خـالق السمـوات والأرض وخـالقهم وبيـده ملكـوت كل شىء وكانوا مقرِّين بالقـدر، فإن العرب كانوا يثبتون القدر فى الجاهلية، وهو معروف عندهم فى النظم والنثر ».

ويـذكر الـذين قالـوا إن العبد يخلق أفعـال نفسه بمـا أودعه من قـوى هو خالقهـا، ويسمون القـدرية، ومنهم المعتزلـة، فيقول فيهم: « القدرية متفقـون على أن العبد هو المحدث للمعصية، كما هو المحدث للطاعة، والله عندهم مـا أحدث هـذا ولا هذا، بل أمـر بهذا ونهى عن هذا، وليس عندهم لله نعمة أنعمهـا على عباده المؤمنين فى الـدين إلا وقد أنعم بمثلهـا على الكفار، فعنـدهـم أن على بن أبى طـالب وأبـا لهب مستـويـان فى نعمـة الله الدينية، إذ كل منهما أرسل إليه الرسول وأجبر على الفعل بالأمر، وأزيحت علته، ولكن هذا فعل الإيمان بنفسه من غير أن يخصـه بنعمة آمن لأجلهـا، وعندهم أن الله حبَّب الإيمـان إلى الكفار كأبى لهب وأمثـالـه، كما حبَّـبه إلى المؤمنيـن كعلى رضى الله عنه وأمثـاله، وزيَّنه فـى قلوب الطائفتين سواء، ولكن هؤلاء كرهـوا ما كرهه الله بغير نعمة خصهم بها، وهؤلاء لم يكرهوا ما كرهه لهم ».

ولقـد رماهم مخـالفوهـم بأنهم قدريـة لينطبق عليهم الأثر: « القدرية مجـوس هذه الأمة » وذلك لأن المجوس قـالوا إن العـالـم فيه قـوتـان: قوة للخيـر، وأخرى للشـر، ويقولون إن قوة الخير هو إلـه الخير، وقوة الشر إله الشر، فادَّعوا أن القـدرية قالوا ذلك إذ حكمـوا بأن المعصية من العبد لا من الله، فيرد ابن تيمية ذلك، وينفى عن القدرية ذلك القول ويقول: « ومن نقـل عنهم أن الطاعة من الله، والمعصية من العبد فهو جـاهل بمذهبهم، فلم يقله أحد من علماء القـدرية ولا يمكن أن يقولـه، فإن أصل قولهم أن فعل العبـد للطاعـة كفعله للمعصيـة، كلتاهمـا فعله بقـدرته تحصل لـه من غيـر أن يخصـه بإرادة خلقها فيـه مختص بأحدهما، ولا قدرة جعلها فيه تختص بأحدهما» (مجموعـة الرسائل والمسائل ٥/ ١٤١ طبع المنـار) (ابن تيمية / ٢٥٤ـ٢٥٦).

ويهـاجـم العـلامـة ابـن القيم الجبـريـة والجهميـة والمـرجئية (وفى كل منهـا حرف الجيم) لخـروجهم عن الـدين، ويعدد عقـائدهم الفاسـدة، وذلك فى قصيدتـه النونية الحافلة وهى قصيدة « الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية » فيقـول فى فصل بعنوان « فى بيان اقتضاء التجهم والجبـر والإرجـاء للخـروج عن جميع ديـانـات الأنبياء »:

واسمعْ وعــهُ ســرًّا عَجيبًــا كـان
مكتــومًــا مِنَ الأقــوام مُنــذُ زمــان
فــأذعتُـــهُ بعـــد اللتيَّـــا والّتــى
نُصحًــا وخـــوفَ معــرَّة الكتمَـــان
جيمٌ وجيـمٌ ثُـمَّ جيـمٌ مَعْهُمَـــــا
مَقْــرُونَـــة مَع أحـــرُف بـــوزان
فيهـــا لـــدى الأقـــوام طَلْسمٌ مَتَى
تحلُلْـــهُ تحلُلْ ذروةَ العـــرفَـــان

فَــاذَا رأيت النَّــوْرَ فيــه تقـــارنَ
الجيمَــاتُ بــالتَّثليث شـرَّ قــرَانِ
دلَّت علـى أنَّ النُّحــوس جميعهـــا
سهمُ الَّــذي قــد فــازَ بــالخُــذلان
جبـــرٌ وإرجـــاءٌ وجيمُ تجهُّمِ
فتأمَّل المجمُـــوع فى الميـــزَانِ
فــاحْكم بطـالعهـا لمنْ حصلت لــهُ
بخـــلاصـه من ربقــة الإيمـــان
فــاحْمِلْ على الأقــدار ذَنْبكَ كُلَّــهُ
حَمْلَ الجُـذُوعِ على قُــوى الجُـدْرَانِ
وَافْتَحْ لنفسك بــاب عُــذْرٍ إذ تَــرَى
الأفعَـــالَ فعْلَ الخـــالق الــدَّيَّــان
فَـالجَبْرُ يُشْهِدُك الــذُّنوبَ جميعها
مثْلَ ارتعَـاش الشَّيْخِ ذي الـرَّجفـان
لاَ فــاعلٌ أبــدًا ولا هُـــو قَــادرٌ
كـــالميت أُدرجَ داخلَ الأكفَـــان
والأمْـــر والنَّهيُ اللَّـــذان تَـوجَّهَــا
فَهُمَـــا كأمْــرِ العَبْــد بــالطَّيــران
وكَأمْــــرِ الأعْمَى بنَقط مصـــاحف
أوْ شكلهـــا حـــذرًا من الألحـــان
وإذا ارْتفعت دُرَيْجَـــةً أخـــرى
رأَيتَ الكُلَّ طـاعـات بـلا عصْيـان
إنْ قيلَ قـدْ خـالفتَ أمْرَ الشَّـرْعِ قُلْ
لكـنْ أطَعْتُ إرادَةَ الـــــرَّحْمَـن
ومُطيعُ أمـــرِ الله مثْلُ مُطيع مَـــا
يقضى بــه وكِــلاهُمَـــا عَبْـدَان
عَبْــدُ الأوامــر مثلُ عبــد مَشيئَـــة
عنــدَ المحقِّق لَيس يفتـــرقـــانَ
فــانظُـر إلى مَــا قــادت الجيمُ الَّـــذى
للجبـــرْ من كفــــرٍ ومنْ بُهتَـــانِ
وكـــذلك الإرجـــاءُ حينَ تُقــرُّ
بـالمعبُـود تُصبحُ كَـــاملَ الإيمَـان
فَـارْمِ المصاحفَ فى الحُشُوش وخَـرِّ
ب البيتَ العتيق وجِـدَّ فى العصْيَـان
واقتلْ إذا مــا اسطعتَ كلَّ مُـوَحِّـد
وتَمَسَّحَنْ بـــالقُسِّ والصُّلبَـــان
واشْتُم جميع المـــرسلين ومَنْ أتَـــوْا
منْ عنــده جهـرًا بـــلا كتمَـــان
وإذا رأيت حجَـــارَةً فـــاسْجُـدْ لهـا
بلْ خُـــرَّ لـــلأصْنَـــام والأوثَـــان
وأقـــرَّ أنَّ الله جـل جـــلالُــــهُ
هُـــو وحـدهُ البــارى لـذى الأكـوان
وأقـــرَّ أنَّ رســـولــهُ حقًّـــا أتى
من عنـــده بـــالـــوحى والقُـــرآن
فتكُـــون حقًّـــا مُـــؤمنًـــا وجميعُ ذَا
وِزْرٌ عليكَ وليْسَ بـــالكُفْــــرَان
هـــذا هُـــو الإرْجـــاءُ عنــدَ غُــلاتهمْ
مـنْ كُلِّ جَهْمىٍّ أخـى الشَّيْطَـــان
فـأضِفْ إلىَ الجيميْـن جيم تَجهُّــم
وانف الصِّفَـــات وألْقِ بـــالأرسَـــان
قُلْ ليس فـــوقَ العَـرش ربٌّ عـــالمٌ
بسَـــرائر منَّـــا ولاَ إعْـــلاَن
بَلْ ليسَ فـــوق العـــرش ذُو سمع ولاَ
بصـــرٍ ولا عـــدلٍ ولاَ إحْســـان

بل ليس فوق العرش معبودٌ سوى الـ
ـــعدم الَّـــذى لا شيءَ فى الأعيـــان
بلْ ليس فـوق العـــرش مـن مُتكلِّم
بـأوامــــر وزواجـــــر وقُـــرآن
كـــلاً ولا كلمٌ إليـــه صـــاعـــدٌ
أبـــدًا ولا عملٌ لـــذى شُكْـــران
أنّى وحظُّ العـــرش منــهُ كحـظّ مَـا
تحتَ الثَّرى عنــدَ الحضيض الدَّانى
بلْ نسبــةُ الــرَّحْمَنِ عنــدَ فـريقهِمْ
للعـــرشِ نسبتُـــهُ إلى البُنْيـــان
فعليهمَــا استــولَى جميعًــا قُـدْرَة
وكــلاهُمَـــا من ذاتـــه خلْـــوان
هـــذا الَّـــذى أعْطَتْـــه جيمُ تجهُّم
حشـــوًا بـــلا كيل ولا ميـــزان
تَـــالله مـــا استجمعنَ عنــدَ مُعَطِّل
جيمـــاتُهَـــا ولـــديــه من إيمـــان
والجَهْمُ أصَّلهَـــا جميعًـــا فـاغتَـدتْ
مقسُـومَـةً فـى النَّـاسِ بـالميـزَان
والـــوارثُـــونَ لـــهُ علـى التَّحقيق هُمْ
أصْحَـــابُهَـــا لا شيعـــة الإيمـــان
لكنْ تَقَسَّمَت الطَّـــوائفُ قـــولَـــهُ
ذُو السَّهْـم والسَّهْمَيْن والسُّهْمَـــان
لكنْ نَجَـــا أهلُ الحــديث المحض
أتبــاعُ الــرسُول وتــابعُـو القُـرآن
عــرفُـــوا الَّــذى قــد قــال مــع علم بمَــا
قــال الــرَّسُولُ فهُمْ أولُـوا العــرفَـان
وسواهُمُ فى الجهلِ والدعوىَ مع الـ
ـــكبر العظيمِ وكثـــرة الهـــذيـــان
مـــدُّوا يـــدًا نحـــو العُلَى بتكلُّف
وتخلُّـف وتكبُّـــــر وتـــــوان
أتُـرَى ينــالُـوهـــا وهــذا شَـأْنُهُمْ
حَاشَــا العُلَىَ مِنْ ذَا الـزَّبُّــون القَـانى

(متن القصيدتين النونية والميمية / ١١٥ ـ ١١٧).

(دراسات فى تاريخ الفكر الإسلامى ـ فضيلة الشيخ محمد المبارك عبد الله / ٩ ـ ١١ ، وابن تيمية ــ الإمام محمد أبو زهرة / ١٤٨ ـ ١٥٠ ، ٢٥٤ ــ ٢٥٦ والملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٨٥ ، ٨٦ ، وتاريخ الفرق الإسلامية ـ محمود محمد زيادة / ٨٨ ، ٩١ ، ومتن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ١١٥ ــ ١١٧ . انظر أيضًا اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين الرازى ، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ــ طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى / ١٠٣ ــ ١٠٦ ، ومذكرة التوحيد والفرق ــ حسن السيد متولى ٢/ ٥٥ ، ٥٦ ، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى ثناء الآلوسى ٢/ ٨٩ ، ٣/ ٤٤٨ ، ٤٥١ ، وابن قيم الجوزية ــ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٣٥٤ ، ٣٥٥).

انظر: الجهمية ، الضرارية ، النجّارية .

*** الجبل (إقليم .) :**

انظر: الجبال (إقليم ـ) .

*** الجبل (بيمارستان .):**

من البيمارستانات الإسلامية المندرسة . كان بقرية نَيْرَب وهى قرية على نصف فرسخ من دمشق بيمارستان يسمى بيمارستان الجبل ، ولم يعرف شىء عن هذا البيمارستان ، عمن أنشأه والزمن الذى أنشئ فيه ، غير أن ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات ، والذهبى فى تاريخ الإسلام قد ذكرا بعض الذين خدموا فى هذا البيمارستان من الأطباء ، وعيَّنا زمنهم فعلمنا بذلك عصره بوجه

التقريـب. وذكر الذهبـي فى تاريخـه أيضًا أن التتـار لما دخلـوا دمشق فى سنـة ٦٦٩هــ فى ١٨ جمـادى الأولى أحـرقـوا ومعهم الكُـرْج والأرمـن مـارستـان الجبل وعـدة مدارس وأماكن فى غاية الحسن والكثرة.

ومن الأطباء الذين خدموا فى هذا البيمارستان:

١ - عبـد الـوهـاب بن أحمـد بـن سحنـون الحكيم الخطيب الطبيب البارع مجـد الدين خطيب النيْـرب. له شعـر وأدب وفضائل، وكـان من فضلاء الحنفيـة. درَّس بـالدمـاغيـة وعـاش خمسا وسبعين سنـة، وكـان طبيب مارستان النَّيْرب، وفى تـاريخ الإسلام للذهبى كان طبيب مارستان الجبل.

٢ - أحمـد بن أبى بكـر محمد بن حمـزة بن منصـور الطبيب نجم الـدين أبو العبـاس الهمدانى ثم الـدمشقى المعـروف بالجبلى: طبيب مـارستـان الجبل. ولد سنـة خمس أو ست وستمــائة، ومـات فى رمضـان بُـدوَيـر أحمـد. ولِيَ مشـارفـة الجـامع بعـد أخيـه لأُم الشمس الجبلى. توفى فى سنة ٦٩٥هـ.

(تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ـ د. أحمد عيسى / ٢٤٦، ٢٤٧).

*** الجبل (جامع .):**

من أشهـر مسـاجـد دمشق التى تـرجع إلـى القـرن السـادس جامع الجبل أو جـامع « المظفرى » الـذى يقع بسفح قـاسيون فى حى الصـالحية (المجتمع الإسـلامى / ١٣٥)، ومشهور أيضًـا بجامع الحنـابلة (عقد الجمـان ٣/ ٣٢٣).

ذكره النعيمى فى جوامع دمشق وقال عنه:

جامع الجبل المشهـور بجامع الحنـابلة وبـالمظفرى بسفح قاسيـون. قال ابن كثير فى تاريخـه وتبعه الأسدى فى سنة ثمان وتسعين وخمسمـائة: وفيها شرع الشيخ أبو عمـر محمـد بن أحمـد بن قـدامـة المقـدسى فى بنـاء المسجد الجامع بالجبل، فأنفق عليه رجل يقال له الشيخ أبو داود محاسن الفـامى حتى بلغ البناء مقدار قـامة فنفد مـا كان معـه، فأرسل الملك المظفـر كوكبـورى بن زين الـدين على كجك صاحب إربـل مالاً جـزيلاً لتتميمـه، فكمل وأرسل ألف دينـار ليساق بهـا إليه المـاء من قريـة بــرزة، فلم يمكَّنــه من ذلك الملـك المعظم صــاحب دمشق، واعتـذر بأن هـذا فرش قبـور كثيـرة للمسلمين، وصُنع لـه بئـر وبغل يـدور، ووقـف عليـه وقفًـا لـذلك. انتهى. وقــال الأسـدى فى تـاريخــه فى سنة ثــلاثين وستمـائة: فى تـرجمة كُـوكُ بُـورى المذكـور، هـو بضم الكافين بينهما واو سـاكنة ثم باء موحـدة مضمومة ثم واو ساكنـة بعدهـا راء، وهو اسم تـركى ومعناه بـالعربى ذُب أزرق، هـو ابن على بن بكتكيـن بن كجك التـركمـانى، وبَكْتِكِين بفتح الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوق والكاف وسكون ا لمثنـاة من تحت وبعدها نون، وهـو اسم تـركى، وكجك لفظ عجمى ومعنـاه بـالعـربى صغير أى صغيـر القد انتهى ملخصًـا. وقال ابـن شداد: أول من خطـه الحــاج على الفـامى من محلـة مسجـد القصب خـارج بـاب السـلامـة، ثم بلغ مظفـر الـدين كوكبـورى صاحب إربـل أن الحنابلة بـدمشق شرعـوا فى عمل جامع بسفح قاسيون وأنهم عاجزون عن العمل فسيَّر مع حاجب من حُجَّابه يسمى شجاع الدين الإربلى ثلاث آلاف دينار أتـابكية لتتميم العمـارة ومهما فضل من ذلك يُشتـرى لـه وقْف ويـوقف عليـه، وأول من ولى خطـابتـه الشيخ أبـو عمـر المقـدسى انتهى. (الـدارس ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦).

ثم تقى الــدين ابن الحـافظ الحنبلى، ثـم من بعـده شمس الدين عبد الرحمن.

وقد جـاء فى كتاب ثمرة المقـاصد فى ذكر المســاجد (ص ٢٠٩ ليوسف بن عبد الهادى، تحقيق الدكتور سعد أطلس) أن الجــامع قــائم إلى اليـوم فى حى الأكــراد (المجتمع الإسلامى / ١٣٥).

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد / ١٣٤ وهامش ٣، وعقد الجمـان فى تاريخ أهل الزمـان لبدر الدين

العينى ــ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٣/ ٣٢٣ وهامش ٣، والدارس فى المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمى ــ تحقيق جعفر الحسنى ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦).

*** الجبل (فتوحات .):**

من الفتوحات الإسلامية فتوحات إقليم الجبل (إقليم الجبال) وعددها ابن حزم كما يلى :

فتح قرميسين جرير بن عبد الله بعد حلوان، وكانت وقعة نهاوند العظيمة التى فَلَّ الله جلّ ثناؤه فيها حدّ المجوس سنة عشرين، وفيها قُتل أمير المسلمين النعمان ابن المقرن المزنى، وفتحت نهاوند، وافتتح أبو موسى الأشعرى الدينور وماسبذان، وبعث صهره السائب بن الأقرع الأشعرى إلى مهرجان قذق، ففتحها.

وفتح جرير بن عبد الله أيضًا همذان، قيل فى أيام عمر، وقيل فى أول أيام عثمان، وقيل فتحها قرظة بن كعب الأنصارى ومسلمة بن قيس وفتح أبو موسى « قُم » ووجه الأحنف إلى قاشان ففتحها.

(الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ١١).

*** الجبل (قلعة .):**

انظر: قلعة الجبل.

*** جبل لبنان:**

وصفه ابن بطوطة فى رحلته فقال: هو من أخصب جبال الدنيا، فيه أصناف الفواكه وعيون الماء، والظلال الوافرة، ولا يخلو من المنقطعين إلى الله تعالى والزهاد والصالحين، وهو شهير بذلك. ورأيت به جماعة من الصالحين قد انقطعوا إلى الله تعالى ممن لم يشتهر اسمه.

ثم يسوق ابن بطوطة هذه الحكاية ليدلّل على كلامه عن كرامات الزُّهّاد والأولياء فيقول: أخبرنى بعض الصالحين الذين لقيتهم به، قال: كنا بهذا الجبل مع جماعة من الفقراء أيام البرد الشديد، فأوقد نارًا عظيمة وأحدقنا بها فقال بعض الحاضرين: يصلح لهذه النار ما يُشوى فيها. فقال أحد الفقراء ممن تزدريه الأعين، ولا يُعبأ به: « إنى كنت عند صلاة العصر بمعبد إبراهيم بن أدهم، فرأيت بمقربة منه حمار وحش قد أحدق الثلج به من كل جانب، وأظنه لا يقدر على الحراك. فلو ذهبتم إليه لقدرتُم عليه وشويتُم لحمه فى هذه النار ». قال: فقمنا إليه فى خمسة رجال، فلقيناه كما وصف لنا، فقبضناه وأتينا به أصحابنا، وذبحناه وشوينا لحمه فى تلك النار. وطلبنا الفقير الذى نبّه عليه فلم نجده، ولا وقعنا له على أثر، فطال عجبنا منه.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك، ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٦٦، ٦٧).

*** الجبل الذى عليه بيت المقدس:**

انظر: طور زيتا.

*** الجُبْلانى:**

قال السمعانى :

الجُبْلاَنِيُّ : بضم الجيم والباء الساكنة المنقوطة بواحدة ولام ألف فى آخرها نون، هذه النسبة إلى جُبْلان، وهو بطن من حِمْيَر، وهو جُبْلان بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك، قال ابن ماكولا: وإليه ينتسب الجُبْلانيون، وقال الدارقطنى: جُبْلان قبيلة باليمن من حمير وإخوتهم وصّاب بن سهل، إليهم ينتسب الوصّابيون والجُبْلانيون، وهما قبيلتان بحمص. والمشهور بها أبو حَلْبَس الجبلانى الأعمى، يروى عن معاوية رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «الخير عادة. ومن يرد الله به خيرًا » روى عنه أهل الشام مروان بن جناح وغيره.

وابن أخيـه أبـو بكـر محمـد بن أيـوب بن ميسـرة بن حَلْبس الجبلانى من أهل الشام، يروى عن أبيه وبُسر بن أبى أرطاة، روى عنـه الوليد بن مسلم وأبـو مسهر والهيثم ابن خارجة وهشام بن عمار.

وأبوه أيـوب بن ميسرة الجبلانـى، روى عن خريم بن فاتك الأسدى، روى عنه ابنه، يعد فى أهل دمشق.

وأبو القـاسم سليمان بن شرحبيـل الجبلانى من أهل الشام، يروى عن أبى أمامة البـاهلى، روى عنه حريز بن عثمان.

وخالد بن صبيح الجبلانى من أهل الشام، يروى عن نوف البكالى، روى عنه صفوان بن عمرو ا لسكسكى.

والسرى بن ينعـم الجبلانى من أهل الشـام يروى عن عمرو بن قيس ومريح بن مسروق الهوزنى الشاميين، روى عنه محمد بن حرب الأبرش وبقية ابن الوليد.

وأيـوب بن ميسـرة بن حلبس الجبلانى الشـامى أخـو يونس بن ميسرة، يروى عن بسـر بن أبى أرطاة وخريم بن فاتك، روى عنه ابنه محمد بن أيوب بن ميسرة.

وأبو سفيان سعيد بن يحيى بن مهدى بن عبد الرحمن ابن عبـد كلال الحميـرى الجبـلانى من أهل واسط سمع حصين بن عبد الرحمن وسفيان بن حسين وعوفا الأعرابى ومعمر بن راشد والعوام بن حوشب وغيرهم، روى عنه أبو بكر بـن أبى شيبة وإسحاق بـن راهويه وسليمـان بن أبى شيخ ويعقـوب الـدورقى وعبـد الله بن محمـد بن أيـوب المخرمـى وغيرهم، وكـان صدوقـا، قدم بغـداد وحدث بها، وذكـر الحاكم أبو عبد الله بن البيّع الحـافظ أنه سأل أبـا الحسن الـدارقطنى عنه فقـال: متـوسط الحـال ليس بالقوى. مات فى شعبان سنة ثلاثين ومائتين (كذا، وفى تـاريخ بغـداد والتهـذيـب وغيـرهمـا «اثنتين» وهـو الصواب).

(الأنساب للسمعـانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمـر البارودى ٢/ ٢٢، ٢٣ وهامش ١ للمحقق. انظر أيضًـا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٩٧، ٢٩٨).

* جَبَلة:

جبلة: جبلة ضخمـة تميل إلى الحمرة، ذات شعاب وأودية، تقع شمـال عفيف، إذا أقبلت من الـدوادمى تؤم بلـدة عفيف ودخلت المنطقة الجبليـة، رأيت جبلـة عن يمينك رأى العين، وهى اليوم من ديار عُتيبة، وكانت فى الجاهلية وصدر الإسلام من ديار بنى عامر بن صعصعة.

وقد أكثر الشعـراء من ذكر جبلة، وللعرب حـولها أيام أهمها يوم شعب جبلة. وأخبارها كثيرة مستفيضة فى كتب الأدب والمعـاجم الجغرافيـة (معجم المعـالم الجغـرافيـة / ٧٩).

قال يـاقوت: جَبَلة بـالتحريك، اسم لعـدة مواضع: منها جبلـة: وقال شعب جبلة المـوضع الذى كـانت فيه الـوقعـة المشهـورة بين بنى عـامـر وتميم وعبس وذُبيـان وفزارة.

قال أبو أحمد: يوم شعب جبلة وهو يوم بين بنى تميم وبين بنى عـامـر بن صعصعـة، فـانهـزمت تميم ومن ضامّهـا... وكان يوم جبلـة من أعظم أيام العرب وأذكـرها وأشدهـا، وكان قبل الإسـلام بسبع وخمسين سنة، وقبل مولد النبى ﷺ بسبع عشرة سنة...

وجبلـة أيضًـا مـوضع بـالحجـاز. قـال أبـو بكـر فى الفيصل: منهـا أبــو قـاسم سليمـان بـن على الجبلى الحجـازى المقيم بمكـة، حـدَّث عن ابن عبـد المؤمن وغيره. قال: والحسن بن على بن أحمد أبو على الجبلى أظنـه من جبلة الحجـاز، كـان بالبصـرة، وروى عن أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحـى، ومحمد بن عَزْرة، والجوهرى، وبكر بن أحمد بن مقبل، ومحمد بن يوسف العُصْفرى، ومحمد بن على النـاقد البصريين، روى عنه القاضى أبو الحسن على بـن محمد بن حبيب الماوردى وغيره.

وجبلة أيضًا: قلعةٌ مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قُرب اللاذقية. قال أحمد بن يحيى بن جابر: لما فرغ عُبادة بن الصَّامت من اللاذقية فى سنة ١٧ وكان قد سيَّره إليها أبو عبيدة بنُ الجراح، ورد فيمن معه على مدينة تُعرف ببلدة على فرسخين من جبلة، ففتحها عنْوةً، ثم إنها خربت وجلا عنها أهلها، فأنشأ معاويةُ جبلة وكانت حصنًا للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين حمص، وشحنها بالرجال، وبنى معاوية بجبلة حِصنًا خارجًا من الحصن الرومى القديم، وكان سكان الحصن القديم قومًا من الرهبان يتعبدون فيه على دينهم، فلم تزل جبلة بأيدى المسلمين على أحسن حال حتى قوى الرومُ وافتتحوا ثغور المسلمين، فكان مما أخذوا جبلة فى سنة ٣٥٧هـ بعد وفاة سيف الدولة بسنة، ولم تزل بأيديهم إلى سنة ٤٧٣، فإن القاضى أبا محمد عبد الله بن منصور بن الحسين التنوخى المعروف بابن ضليعة قاضى جبلة وثب عليها واستعان بالقاضى جلال الدين بن عمار صاحب طرابلس فتقوى به على من بها من الروم فأخرجهم منها ونادى بشعار المسلمين، وانتقل مَنْ كان بها من الروم إلى طرابلس فأحسن ابن عمار إليهم، وصار إلى ابن ضليعة منها مال عظيم القدر، وبقيت بأيدى المسلمين ثم ملكها الفرنج فى سنة ٥٢٠ فى الثانى والعشرين من ذى القعدة من يد فخر الملك إلى أن استردها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٨٤، تسلمها بالأمان فى تاسع عشر جمادى الآخرة، وهى الآن بأيدى المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

قال أبو الفضل محمد بن طاهر: من جبلة هذه أبو القاسم سليمان بن على الجبلى المقيم بمكة، وهو من أهل جبلة الشام، حدَّث عن ابن عبد المؤمن وغيره. كذا ذكره عبد الغنى الحافظ، فهذا كما ترى نسبه الحازمى إلى جبلة الحجاز، ولم أر غيره ذكر بالحجاز موضعًا ينسب إليه يقال له جبلة، والله أعلم، ونسبه ابن طاهر عن عبد الغنى إلى جبلة الشام، وهو الصحيح إن شاء الله عز وجل، ومن جبلة الشام يوسف بن بحر الجبلى، سمع سُليم بن ميمون الخواص وغيره، روى عنه أبو المُعافى أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصارى الجبلى شيخ أبى حاتم بن حبان، وعثمان بن أيوب الجبلى، حدث عن إبراهيم بن مخلد الذهبى، روى عنه أبو الفتح الأزدى، وعبد الواحد بن شعيب الجبلى، حدث عن أحمد بن المؤمل، ومحمد الحسين الأزدى الجبلى، يروى عن محمد الأزرق وأبى إسماعيل التِّرمذى وعلى بن عبد العزيز البغوى ومحمد بن المغيرة السكرى الهمدانى ومحمد بن عبد الرحمن بن يحيى المصرى ومحمد بن عبدة المروزى ومحمد بن عبد الله الحضرمى الكوفى المعروف بمطمئن، روى عنه القاضى أبو القاسم علىُّ بن محمد بن أبى الفهم التنوخى وغيره، هذا كله من الفيصل، وقال فى كتاب دمشق: عبد الواحد بن شعيب الجبلى قاضيها، سمع بدمشق سليمان بن عبد الرحمن ويحيى بن يزيد الخوّاص وأبا الحباب خالد بن الحباب وأبا اليمان الحكم بن رافع، روى عنه أبو عمرٍو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الحكيم الأصبهانى وأبو الحسن بن جوصا الدمشقى وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسن بن متويه الأصبهانى وعلى بن سراج الحافظ المصرى، وأبو محمد عبد الوهاب بن نجدة الحوطى الجبلى، سمع الوليد بن مسلم وسُويد بن عبد العزيز ومحمد بن شعيب سابور، روى عنه ابنه أبو عبد الله أحمد وأبو داود السجستانى وأبو بكر بن خيثمة ومات سنة ٢٣٢، وأبو سهل يزيد بن قيس السليخ الجبلى، سمع بدمشق وغيرها والوليد بن مسلم بن شعيب بن سابور وجماعة وافرة، روى عنه أبو داود فى سننه وجماعة أخرى. اهـ.

جبلة الآن: بلدة تابعة لمحافظة اللاذقية. بلغ تعداد سكانها عام ١٩٥٣: ١٦٦٥ نسمة. وبلغ عام ١٩٨١: ٢٤٧٨٤. قال ابن الشحنة: وبظاهرها ضريح سيدى إبراهيم بن أدهم(معجم البلدان ٢/ ١٠٥، ١٠٦).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ــ عاتق بن غيث البلادى / ٧٩، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٠٥، ١٠٦، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الأول / ٢٦١ ــ ٢٦٤، والدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة ـ تقديم عبد الله محمد الدرويش / ٢٦٧).

* **الجَبَلِى:**

قال السمعانى :

الجبلىّ : بفتح الجيم والباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى الجبل وهى كثيرة فى كل إقليم، بعضهم ينتسبون إلى جبال همذان وبخراسان، بهراة جماعة ينتسبون إلى جبل هراة، منهم أبو سعد محمد محمد بن ربيع الجبلى الهروى، يروى عن أبى عمر المليحى عن أبى حامد النعيمى صحيح البخارى وجامع أبى عيسى الترمذى عن جماعة، روى لنا عنه أبو عبد الله الأزدى الحافظ، ومات فى حدود سنة عشرين وخمسمائة.

وعبد الواسع بن عبد الجامع الجبلى الشاعر المفلق روى لنا عن أبى عبد الله محمد بن على بن العُميرى بهراة، وسمعت شيئًا من شعره بمرو.

وأما أبو إسحاق بن الشاذ بن محمد الجبلى ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فقال : من موضع يقال له جبل الفضة، سكن هراة وورد بغداد فى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وحدث عن محمد بن عبد الرحمن السامى ومحمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى، روى عنه أبو الحسن بن رزقويه وغيره.

وأما الجبلى المعروف بهذه النسبة إلى جبلة وهى بلدة من بلاد الشام قريبة من حمص مما يلى تلك السواحل فيما أظن، فقد سمع أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى عن جماعة بها ويقول : أنا فلان بمدينة جبلة.

وأبو طالب على بن أحمد بن غَسّال بن شُرَحبيل بن غسال بن الصلت الجبلى يروى عن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوضى الجبلى، روى عنه أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الغسانى، وذكر أنه سمع منه بجبلة.

وأبو القاسم سليمان بن على بن سليمان الجبلى الفقيه المقيم بمكة، حدث عن ابن عبد المؤمن وغيره، قال ابن ماكولا: سليمان بن على الجبلى الفقيه المقيم بمكة من جبلة الحجاز. وأبو على الحسن بن على بن محمد الجبلى، بصرى، حدَّث عن أبى خليفة الفضل ابن الحباب ومحمد بن محمد بن عزرة الجوهرى، وبكر ابن أحمد بن مقبل وجماعة وغيرهم، روى عنه على بن محمد بن حبيب الماوردى.

ومحمد بن أحمد الجبلى أندلسى محدِّث سمع من بقى بن مخلد وأبى عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع، مات سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. ومحمد بن الحسن الجبلى أندلسى جزيرى نحوى شاعر كثير القول سمعه أبو عبد الله الحميدى وقال لى تركته حيًّا قبل سنة خمسين وأربعمائة.

وعلى بن عبد الله الجبلى عن محمد بن على الوجيهى قال كان أبو العباس بن عطاء ــ روى عنه أبو حازم العبدوى هو على بن عبد الله بن جهضم الهمذانى، نسبه إلى الجبل لأن همذان من الجبل.

وأما أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان ابن جبلة بن أبى رواد الجبلى منسوب إلى جده جبلة، مشهور من أهل مرو وذكره فى الكتب مثبت.

وأحمد بن عبيد الله بن جرير بن جبلة الجبلى يروى عن أبيه عبيد الله، ونسب إلى جده الأعلى، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى.

وأبوه عبيد الله الجبلى يروى عن محمد بن الحسن القردوسى.

وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن سعيد بن جبلة الصيرفى الجبلى نسب إلى جده الأعلى، هو بغدادى،

سمع سفيان بن عيينة ومعن بن عيسى وإسحاق بن نجيح الملطى ومحمد بن إدريس الشافعى والأسود بن عامر شاذان وغيرهم، روى عنه محمد بن هارون بن المجدر وهاشم بن القاسم الهاشمى وأحمد بن عبد الله الوكيل وأبو عبيد القاسم بن إسماعيل المحاملى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ١٩، ٢٠، واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٩٦).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال (١/ ٢٩٧): قلت: فاته النسبة إلى جبلة بن عدىّ بن ربيعة ابن معاوية الأكرمين بن الحارث بطن من كندة، منهم: هانئ بن حجر بن معاوية بن جبلة ... ومنهم حجر بن عدىّ بن جبلة، له صحبة وشهد حروب علىّ رضى الله عنه. اهـ.

*** الجَبُلى:**

قال السمعانى:

الجَبُلى: بفتح الجيم وضم الباء المشددة المنقوطة بنقطة واحدة، وهذه النسبة إلى جَبُّل، وهى بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط اجتزت بها فى انحدارى إلى البصرة، والمثل السائر المعروف الذى يضرب لمادح نفسه. «نِعْمَ القاضى قاضى جَبُّل». والمشهور بهذه النسبة الحكم بن سليمان الجبلى يروى عن يحيى بن عقبة بن أبى العيزار وأهل العراق روى عنه عيسى بن السكين البلدى.

وأبو مسعود الجبلى، يروى عن مالك بن مغول، روى عنه بشر بن عبيد الدارسى. وأبو عمران موسى بن إسماعيل الجبلى رفيق يحيى بن معين يحدث عن عمر ابن أبى خثعم اليمامى ويحدث عن حفص بن سلم عن عمرو بن أبى شداد عن الحسن وصية لقمان وهى جزء.

والحكم بن سليمان الجبلى عن سيف بن عمرو روى عنه ابن أبى غرزة.

وأبو بكر أحمد بن حمدان قاضى جبل كان شيخًا صالحًا يروى عن سعدان بن نصر والدقيقى وابن المنادى وغيرهم.

وأبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى كان يقول إنه جبلى، يروى عن أبى قلابة الرقاشى وموسى بن سهل الوشاء وإسماعيل القاضى وغيرهم، روى عنه أبو الحسن الدَّارقطنى والحاكم البيّع وجماعة آخرهم أبو طالب بن غيلان.

وأبو الخطاب الشاعر الجبلى سمع عبد الوهاب بن الحسن الكلابى وكان من المجيدين قال ابن ماكولا: أبو الخطاب الجبلى له معرفة باللغة والنحو ومدح أبى وعمى قاضى القضاة أبا عبد الله. قلت وكان بينه وبين أبى العلاء المعرى مُشَاعرة ومدحه أبو العلاء بقصيدته التى أنشدناها الأديب أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال بأصبهان أنشدنا أبو المكارم عبد الوارث بن عبد المنعم الأبهرى أنشدنا أبو العلاء أحمد عبد الله بن سليمان المعرى لنفسه:

غيرُ مُجْدٍ فى مِلَّتى واعتقادى
نَوْحُ باكٍ ولا تَرَنُّمُ شادِى

ومات أبو الخطاب فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

وأبو القاسم إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن الجبلى، كان يذكر بالفهم ويوصف بالحفظ ولم يحدِّث إلا بشيء يسير، سمع منصور بن أبى مزاحم، روى عنه أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان، كانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة ومائتين، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين ومائتين، وصلى عليه إبراهيم الحربى.

وأبو عمران موسى بن إسماعيل الجبلى رفيق يحيى بن معين، يروى عن عمر بن أبى خثعم اليمامى وعن حفص ابن سلم عن عمرو بن أبى شداد عن الحسن وصية لقمان جزءًا.

وأما عبد الرحمن بن مسهر الجبلى أخو على بن مسهر، فكان قاضيًا على جبل، يروى عن هشام بن عروة وخالد بن سعيد وغيرهما، وهو الذى لما انحدر الرشيد ومعه أبو يوسف القاضى كان واعدَ أهل جَبُّل أن يصحبوه ليثنوا عليه عند أمير المؤمنين، فلما قرب من أمير المؤمنين التمسهم فإذا هم قد انقطعوا عنه، فقال هو وأثنى على نفسه: يا أمير المؤمنين نِعْم القاضى قاضى جَبُّل، فضحك أبو يوسف من ذلك فقال له الرشيد ما شأنك؟ فقال: يا أمير المؤمنين هو القاضى وهو يثنى على نفسه! ولم يكن بالقوىّ فى الحديث.

وأخوه على بن مسهر ثقة.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٢٠، ٢١، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ٢٩٧).

*** الجُبْن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية.

قال ابن سينا: يتخذ الجبن من الحليب، وقد يتخذ من الرائب وهو المسمى الأقِطُ.

قالت المؤلفة: جاء فى المعجم الوسيط ١/ ٢٢، والمعجم الوجيز / ٢١ الأقط: لبن محمَّض يُجمد حتى يستحجر، ويُطبخ، أو يُطبخ به.

قال ابن سينا: أفضله المتوسط مع المعلوكة والهشاشة فإنهما كلاهما رديئان، وجبن الماعز الذى يرعى الملطفات خير من جبن الماعز الذى يرعى مثل الثيل والجلبان. فيه جلاء والرطب مسمِّن ويؤكل بعده العسل، والعتيق حار مُنَقّ، والمملوح الغير عتيق بيْن بَيْن. وماء الجبن يسمِّن الكلاب جدا! ويغذيها سقى ماء الجبن مع الأدوية المنقية للسودا، نافع للكلف، والجبن المملح العتيق مهزل طريئه الغير مملوح يمنع تورم الجراحات العتيقة جيد للقروح الرديئة والجراحات وطريئه للجراحات الخفيفة. إذا طُبخ الجبن بالماء وسُقيت المرضعة كثر لبنها. المملّح من الأجبان ردئ للمعدة، يولد الحصاة فى الكلية والمثانة خصوصا الرطب منه، والجبن الغير مملَّح يلين الطبيعة وماؤه يسهِّل الصفراء (القانون فى الطب/ ٥٥، ٥٦).

وقال ابن الجوزى عن الجبن الطَّرى: يليِّن البطن، ويُخصب الجسم، لكنه يحدث سُدَدًا وعُسر انهضام، ردىء للمعدة. والعتيق يولِّد حصَى فى المثانة والكلية، وكلما اشتدت حرافته كان أضرّ (مختصر لقط المنافع/ ٥٨).

وفى الطب النبوى: الجبن: فى السُّنن: عن عبد الله ابن عمر: «أتى النبى ﷺ بجبنة فى تبوك، فدعا بسكين وسمَّى وقطع» رواه أبو داود. وأكله الصحابة رضى الله عنهم بالشام والعراق.

والرَّطبُ غير المملوح: جيد للمعدة، هيِّن السلوك فى الأعضاء، يزيد فى اللحم، ويليِّن البطن تليينًا معتدلا. والمملوح أقل غذاءً من الرَّطب وهو ردئ للمعدة، مؤذٍ للأمعاء. والعتيق يعقل البطن ــ وكذا المشوىّ ـ وينفع القروح، ويمنع الإسهال.

وهو بارد رطب. فإن استعمل مشويًّا كان أصلح لمزاجه، فإن النار تصلحه وتعدِّله، وتلطف جوهره، وتطيِّب طعمه ورائحته. والعتيق المالح حار يابس. وشيُّه يُصلحه أيضًا: بتلطيف جوهره، وكسر حرافته، لما تجذبه النار منه: من الأجزاء الحارة اليابسة المناسبة لها والمملَّح منه يهزل، ويولِّد حصاة الكُلى والمثانة. وهو ردئ للمعدة، وخلطُه بالملطِّفات أردأ بسبب تنفيذها له إلى المعدة (الطب النبوى/ ٢٢٨).

(القانون فى الطب لابن سينا ــ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د أحمد شوكت الشطى/ ٥٥، ٥٦، ومختصر لقط المنافع للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق أحمد يوسف الدقاق/ ٥٨، والطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصححه وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرّج الأحاديث محمود فرج العقدة/ ٢٢٨، والمعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٢٢، والمعجم الوجيز/

٢١. انظر أيضًا الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ـ تحقيق د. سلمان قطاية / ٨٤).

*** الجُبُنى:**

قال السمعانى :

الجُبنى : بضم الجيم والباء المنقوطة من تحتها بواحدة وتشديد النون فى آخره، هذه النسبة إلى الجبن وهو شىء يعمل من اللبن، والمشهور بها خطيب بخارا أبو إبراهيم إسحاق بن محمد الجُبُنى، يروى عن أبى محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثى السبذمونى المعروف بالأستاذ، روى عنه ابنه أبو نصر بن الجبنى.

وأبو جعفر أحمد بن موسى الجرجانى الجبنى خطيب جرجان كان يبيع الجبن هكذا ذكر أبو بكر الخطيب فى كتاب المؤتنف، حدث عن إبراهيم بن موسى القصار المعروف بالوزدولى، روى عنه الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى.

وأبو إبراهيم إسحاق بن محمد بن حمدان بن محمد ابن نوح المهلبى الخطيب، ويعرف بالجَبَنى هكذا رأيت مقيدا بخط شجاع الذهلى فى تاريخ الخطيب بفتح الجيم والنون، والصواب الجُبُنى كما ذكرناه أولاً، قال أبو بكر الخطيب : من أهل بخارا، قدم بغداد حاجًا، وحدث بها عن محمد بن حمدويه المروزى وعبد الله بن محمد بن يعقوب المعلم ـ هو السبذمونى الذى ذكرناه، ومحمد بن صابر بن كاتب وحامد بن بلال وغيرهم، قال الخطيب : روى عنه أبو القاسم الأزهرى والحسين بن محمد أخو الخلال، وذكر لنا أخو الخلال أنه سمع منه ببخارا فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، قال وكان أحد الفقهاء على مذهب أبى حنيفة. وقال الحافظ غنجار: توفى إسحاق بن محمد بن حمدان الخطيب يوم الجمعة أول يوم من ذى القعدة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. قلت كتبت من حديثه جزءا وقع لى عاليًا ببخارا عن أبى عمرو عثمان بن على البيكندى عن أبى محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن الزبيرى الشيخ المعمر عن ابن نوح الخطيب.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٢١، ٢٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ٢٩٧).

*** الجبهة:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة العاشرة من بصائره :

الجبهة : وهى موضع السّجود من الرأس. وقيل : مُستوى ما بين الحاجبين إلى النَّاصية. قال تعالى : ﴿**فتكوى بها جِبَاههُم وجُنُوبُهُمْ**﴾ [التوبة : ٣٥] والجبهة أيضًا : سيد القوم، ومنزل للقمر، والخيلُ. وفى الحديث «ليس فى الجبهة صدقة » (الوارد فى الجامع الصغير: ليس فى الخيل والرقيق زكاة ») قالت المؤلفة : وفى اللسان ٧/ ٥٤١ : « ليس فى الجبهة ولا فى النُّخَّة صدقة».

والجبهة : القمر، واسم صنم، والمذلَّةُ. والأجبهُ : الأسد، والواسع الجبهة الحسنُها أو الشاخصها وهى جبهاءُ. وفى الحديث « شكونا إلى رسول الله ﷺ حر الرَّمضاء فى جِبِاهنا فلم يُشْكنا » (أخرجه مسلم والنسائى كما فى تيسير الوصول فى المواقيت فى كتاب الصلاة) أى لم يُزل شكوانا. ومن تسبيح الملائكة : سبحان من سجدت له الجباه، سبحان من تحركت بذكره الشِّفاه، سبحان من سبّحت له الألسنة فى الأفواه، سبحان من بقدرته يتفجّر الصّخور بالأمواه (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٣٦٦).

- والجبهة صنم كان يُعبد من دون الله . عز وجل.

- والجبهة : اسم منزلة من منازل القمر. الأزهرى : الجبهة : النجم الذى يقال له جبهة الأسد، وهى أربعة أنجم ينزلها القمر. (اللسان ٧/ ٥٤١).

وذكرها ابن رشيق فى باب ذكر منازل القمر فقال : الجبهة : أربعة كواكب معوجَّة، فى اليمانى منها بريق، وهى جبهة الأسد عندهم (العمدة ٢/ ٢٥٧).

وورد ذكرها فى التراث الإسلامى فى علم الفلك فوصفها القزوينى بقوله :

الجبهة : هى جبهة الأسد وهى أربعة كواكب فيها عوج بين كل كوكبين فى رأى العين قيد سوط ، وهى معترضة من الجنوب إلى الشمال والجنوبى منها يسميه المنجمون قلب الأسد وطلوعها لأربع عشرة ليلة تمضى من آب مع طلوع سهيل وسقوطه لاثنتى عشرة ليلة تخلو من شباط وعند سقوطها ينكسر حد الشتاء وتوجد الكمأة ويورق الشجر وتهب الرياح اللواقح ، وتقول العرب : لولا طلوع الجبهة ما كان للعرب رفهة ، ونوؤها محمود يقال ما امتلأ واد من نوء الجبهة ماء إلا امتلأ عشبا ، وسهيل يطلع بالحجاز مع طلوع الجبهة ومع طلوعها يصير البسر رطبا وفى نوئها ينكسر البرد ويكثر الرطب ويسقط الطل ، ورقيب الجبهة سعد السعود (عجائب المخلوقات / ٣٥).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٦٦ ، ولسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٤١ ، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٢٥٧ ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ـ للقزوينى / ٣٥).

*** الجُبّى:**

قال السمعانى :

الجُبِّىّ : بضم الجيم وكسر الباء المنقوطة بواحدة وتشديدها ، هذه النسبة إلى جُبَّة وهى قرية من أعمال النهروان على ما سمعت شيخنا أبا محمد دعوان بن على الجُبِّى ويقال له الجبائى أيضًا ، قال لى ولدت بجُبَّة وهى قرية من سواد النهروان ، والمشهور بهذه النسبة أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل الجُبِّى المقرئ ، روى حروف القراءات عن محمد بن أحمد بن رجا عن أحمد بن يزيد الحلوانى عن قالون ، وعن الخضر ابن الهيثم بن جابر الطوسى عن محمد بن يحيى القطيعى عن بُرَيْد بن عبد الواحد عن إسماعيل بن جعفر عن نافع وغيرهما ، حدث عنه أبو على الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداذ الأهوازى نزيل دمشق ، وذكر أنه قرأ عليه القرآن بعدة روايات .

وسيبويه المصرى الفصيح يعرف بابن الجُبِّى ، وجدت فى مجموع من أخبار سيبويه للحسن بن إبراهيم أنه أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى الصيرفى ، وكان أبوه يكنى أبا عمران ، وولد سنة أربع وثمانين ومائتين ، ومات فى صفر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وإنه سمع المنجنيقى والنسائى وأبا جعفر الطحاوى ، وتفقه للشافعى ، وجالس أبا هاشم المقدسى وأبا بكر محمد بن أحمد بن الحداد وتلمذ له ، وكان متظاهرًا بمذهب الاعتزال ويتكلم على ألفاظ الصالحين والزهد ، وكان متصدرًا فى هذا الفن ، وله شعر.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٢٤ ، واللباب لابن الأثير ١/ ٢٩٨).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى (١/ ٢٩٨ ، ٢٩٩) فقال : قلت : فاته محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى المصرى (لم يفته ذلك وهو مذكور فى الأنساب المبين أعلاه).

*** ابن جبير (٥٤٠-٦١٤هـ/١١٤٥-١٢١٧م):**

الرحالة الشهير:

ولد أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكنانى ، الشاطبى ، البلنسى ، فى العاشر من شهر ربيع الأول ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م فى بلنسية ، وينحدر من أسرة عربية عريقة ، سكنت الأندلس فى عام ١٢٣هـ/ ٧٤٠م قادمة من المشرق مع القائد المشهور بَلْج بن بشر بن عياض القشيرى ، وكان اسم جبير من الأسماء المحببة إلى أسرته فقد حمله الكثيرون من قبله . وقد أتمَّ ابن جبير دراسته فى شاطبة حيث كان يعمل والده موظفًا فيها ، وقد شغف أول ما شغف بعلوم الدين فسمعها من أبيه ، وأخذ القرآن عن أبى الحسن بن أبى العيش ، ولكن ميوله برزت فى العلوم الدنيوية أيضًا ، إذ يسَّرت له مواهبه الشعرية ، من ناحية أخرى ، نجاحًا فى الأوساط الرسمية مما جعله يحتل منصب كاتب لدى حاكم غرناطة أبى سعيد عثمان ابن عبد المؤمن ، من الموحدين ، ولم يلبث أن كسب الشهرة

كاتبًا وشاعرًا تروى له عدة قصائد متفرقة، فضلاً عن ديوان شعر، كما ترك رسائل نثرية لها شهرتها فى الأدب (أعلام الجغرافيين العرب / ٤٠٩).

هو محمد بن أحمد بن جبير بن محمد جبير بن سعيد ابن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد جبير بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن جبير الداخل إلى الأندلس من ولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة أبو الحسن بن أبى جعفر الكنانى الأندلسى البلنسى مولده ليلة السبت عاشر ربيع الأول سنة ٥٤٠ ببلنسية وقيل فى مولده غير ذلك وسمع من أبيه بشاطبة ومن أبى عبد الله الأصيلى وأبى الحسن بن أبى العيش وأخذ عنه القراءات وعنى بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم فى صناعة القريض وصناعة الكتابة ونال بها دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها.

مشيخته:

روى بالأندلس عن أبيه، وأبى الحسن بن محمد بن أبى العيش، وأبى عبد الله بن أحمد بن عروس، وابن الأصيلى، وأخذ العربية عن أبى الحجاج بن يسعون، وبسبتة عن أبى عبد الله بن عيسى التميمى السبتى. وأجاز له أبو الوليد ابن سبكة، وأبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الغسانى التونسى، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عيسى التميمى السبتى، وأبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشى الميانشى نزيل مكة، وأبو جعفر أحمد بن على القرطبى الفنكى، وأبو الحجاج يوسف بن أحمد بن على بن إبراهيم بن محمد البغدادى، وصدر الدين أبو محمد عبد اللطيف الخجندى رئيس الشافعية بأصبهان.

وببغداد العالم الواعظ المستبحر نادرة الفلك أبو الفرج وكناه أبا الفضائل ابن الجوزى وحضر بعض مجالسه الوعظية فشاهد رجلا ليس من عمرو وزيد وفى جوف الفراء كل الصيد، وبدمشق أبو الحسن أحمد بن حمزة بن على بن عبد الله بن عباس السلمى الجوارى، وأبو سعيد عبد الله بن محمد بن أبى عصرون، وأبو الطاهر بركات الخشوعى وسمع عليه، وعماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصبهانى من أئمة الكتاب وأخذ عنه بعض كلامه، وأبو القاسم عبد الرحمن ابن الحسين بن على بن عساكر وسمع عليه، وأبو الوليد إسماعيل بن على بن إبراهيم، والحسين بن هبة الله بن محفوظ بن نصر الربعى، وعبد الرحمن بن إسماعيل بن أبى سعيد الصوفى وأجازوا له.

وبحرّان المتكلم الصوفى العارف أبو البركات حيان ابن عبد العزيز وابنه الحاذى حذوه.

من أخذ عنه: قال ابن عبد الملك أخذ عنه أبو إسحاق بن مهيب، وابن الواعظ، وأبو تمام بن إسماعيل، وأبو الحسن بن نصر بن فاتح بن عبد الله البجائى، وأبو الحسن الشارى، وأبو سليمان بن حوط الله، وأبو زكريا، وأبو بكر يحيى بن محمد بن أبى الغمر، وأبو عبد الله بن حسن بن مجبر، وأبو العباس بن عبد المؤمن البنانى، وأبو محمد بن الحسن اللوابى بن تامتيت، وابن محمد المورورى، وأبو عمرو بن سالم، وعثمان بن سفيان بن أشقر التميمى التونسى، وممن روى عنه بالإسكندرية رشيد الدين أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله، وبمصر رشيد الدين بن عطار، وفخر القضاة ابن الجباب وابنه جمال القضاة.

تصانيفه: منها نظمه. قال ابن عبد الملك وقفت منه على مجلد يكون على قدر ديوان أبى تمام حبيب بن أوس وجزء سماه « نتيجة وجد الجوانح فى تأبين القرين الصالح » فى مراثى زوجه أم المجد، وجزء سماه « نظم الجمان فى التشكى من إخوان الزمان » وله ترسيل بديع وحِكم مستجادة وكتاب رحلته وكان أبو الحسن عشارى يقول إنها ليست من تصانيفه وإنما قيد معانى ما تضمنته فتولى ترتيبها وتنضيد معانيها بعض الآخذين عنه على ما تلقاه والله أعلم.

شعره: من ذلك القصيدة التى نظمها وقد شارف المدينة المكرمة طيبة على ساكنها من الله أفضل الصلوات وأزكى التسليم: ومما جاء فيها:

جـرى ذكـر طيبـة مـا بيننـا
فــلا قلب فى الـركب إلا وطــارا
حنينـــا إلـى أحمـــد المصطفى
وشـوقـا يهيج الضلـوع استعـارا
ولاح لنـــا أُحُـــد مُشـــرقًـــا
بنــور من الشهـــداء استنـــارا
فمـن أجـل ذلك ظـل الــدُّجى
يحل عقـــود النجـــوم انتشــارا
ومن ذلـك التُّـــرب طـــار النسيم
نشـــرا وعم الجهـــات انتشـــارا
ومن طــرب الـركب حيث الخطى
إليهـا ونـادا [ونـادي] البدارَ البدارا
ولمـــا حللنـــا فنـــاء الــرسـول
نـــزلنـــا بأكـــرم خلق جـــوارا
وحين دنـــونـــا لفــرض الســلام
قصــرنـا الخطى ولـزمنـا الـوقـارا
فمـا نـرسل اللحظ إلا اختـلاسـا
ولا نـــرفع الطــرف إلا انكسـارا
ولا نظهــر الــوجـد إلا اكتتـامـا
ولا نلفـظ القـــول إلا ســـرارا
ســـوى إننـــا لم نطـق أعيُنًـــا
بـأدمعهـــا غلبتنـــا انفجــارا
وقفنـــا بـــروضـــة دار الســـلام
نعيـــد الســلام عليهـــا مــرارا
ولـــولا مهـــابتــه فـى النفــوس
لثمنـــا الثـرى والتـــزمنـا الجدارا
قضينـــا بــــزورتـــه حجّنـــا
وبـــالعمـــرتين ختمنـــا اعتمـــارا
إليك إليـك نبـى الهـــــدى
ركبت البحـــار وجُبْتُ القفـــارا
وفـــارقت أهلـى ولا منَّـــــة
ورُبَّ كـــلام يَجـــر اعتــــذارا
وكيـف نَمُنُّ علـى مـن بـــــه
نـــؤمـل للسيئـــات اغتفـــارا
دعـــانى إليك هـــوى كـــامن
أثـــار من الشـوق مـــا قـد أثـارا
فنـــاديت لبيـك داعى الهـــدى
ومـــا كنت عنـك أطيق اصطبـــارا

وفى غبطـة مَنْ مَنَّ الله عليه بحج بيتـه وزيارة قبـر نبيه ﷺ يقول :

هنيئـــا لمـن حج بيت الهـــدى
وحـطَّ عـن النفس أوزارهـــــا
وإن السعـــادة مضمــــونـــة
لمـن حج طيبـــة أو زارهــــا

وفى مثل ذلك يقول :

إذا بلـغ امـــرء أرض الحجـــاز
فقـــد نـــال أفضل مـــا أمَّ لـــهْ
وإن زار قبـــــر نبى الهـــدى
فقــــد أكمل الله مـــا أمَّلَـــهْ

وقال فى تفضيل المشرق :

لا يستـوى شـرق البلاد وغـربهـا
الشـرق حـاز الفضل بـاستحقـاق
انظـر تـرى الشمس عنـد طلوعهـا
زهـــواً بعجب بهجـــة الأشــواق
وانظـر لهـا عنـد الغـروب كهيئـة
صفـــراء تعقب ظلمـــة الآفـــاق
وكفى بيـوم طلـوعهـا مـن غـربهـا
أن تأذن الـــدنيـــا بعـزم فــراق

وقال في الوصايا :

عليك بكتمان المصائب واصطبر
عليها فما أبقى الزمان شقيقا
كفاك بشكوى الناس إذ ذاك أنها
تسر عدواً أو تسوء صديقا

وقوله وقد دخل إلى بغداد فاقتطع غصناً نضيراً من أحد بساتينها فذوىَ في يده :

لا تغترب عن وطن
واذكر تصاريف النَّوىِ
أما ترى الغصن إذا
ما فارق الأصل ذَوَى

وقال رحمه الله :

قد ظهرت في عصرنا فرقة
ظهورها شؤم على العصر
لا تقتدي في الدين إلا بما
سَنَّ ابن سينا وأبو نصر

وقال :

يا وحشة الإسلام من فرقة
شاغلة أنفسها بالسفة
قد نبذت دين الهدى خلفها
وادَّعت الحكمة والفلسفة

وقال :

ضَلَّتْ بأفعالها الشنيعة
طائفة عن هدى الشريعة
ليست ترى فاعلا حكيما
يفعل شيئا سوى الطبيعة

وقال رحمه الله :

عجبتُ للمرء في دنياه تطعمه
من العيش والأجل المحتوم يقطعه
يُمسي ويصبح في عشواء يخطبها
أعمى البصيرة والآمال تخدعه
يغتر بالدهر مسروراً بصحبته
وقد تيقن أن الدهر يصرعه
ويجمع المال حرصا لا يفارقه
وقد درى أنه للغير يجمعه
تراه يشفق من تضييع درهمه
وليس يشفق من دين يضيّعه
وأسوأ الناس تدبيراً لعاقبة
من أنفق العمر فيما ليس ينفعه

وقال :

تغيَّر إخوان هذا الزمان
وكل صديق عراه الخلَلْ
وكانوا قديمًا على صحة
فقد داخلتهم حروفُ العِلَلْ
قضيت التعجب من أمرهم
فصرتُ أطالع باب البَدَلْ

وقال :

قد أحدث الناس أموراً فلا
تعمل بها إني امرؤ ناصح
فما جماع الخير إلا الذي
كان عليه السَّلف الصالح

وقال رحمه الله :

رب إن لم تُؤتني سعة
فاطو عني فضلة العمر
لا أحب اللَّبثَ في زمن
حاجتي فيه إلى البشر
فَهُمْ كسرٌ لمُنْجَبِر
ما هم جَبْرٌ لمُنْكَسِر

ومن أبدع ما أنشده رحمه الله أول رحلته :

طال شوقي إلى بقاء ثلاث
لا تُشدُّ الرِّحالُ إلا إليها
إن للنفس في سماء الأماني
طائر لا يحوم إلا عليها
قُصَّ منه الجناح فهو مهيض
كل يوم يرجو الوقوع لديها

وعاد رحمه الله إلى الأندلس بعد رحلته الأولى التي حل فيها دمشق والموصل وبغداد وركب إلى المغرب من عكا مع الإفرنج فعطب في خليج صقلية الضيق وقاسى شدائد إلى أن وصل الأندلس سنة ٥٨١ ثم أعاد المسير إلى المشرق بعد مدة إلى أن مات بالإسكندرية كما تقدم ومن شعره أيضًا :

لي صديق خسرتُ فيه ودادي
حين صارت سلامتي منه ربْحا
حسن القول سيِّء الفعل كالجزّ
ار سَمَّى وأتبع القولَ ذَبْحا

وحدث رحمه الله بكتاب الشفاء عن أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي عن القاضي عياض ولما قدم سمع منه الحافظان أبو محمد المنذري وأبو الحسين يحيى بن علي القرشي وتوفي ابن جبير بالإسكندرية يوم الأربعاء السابع والعشرين من شعبان سنة ٦١٤ والدعاء عند قبره مستجاب قاله ابن الرقيق رحمه الله وقال ابن الرقيق في السنة بعدها وقال : « أبو الربيع بن سالم » أنشدني أبو محمد عبد الله بن التميمي البجائي ويعرف بابن الخطيب لأبي الحسين بن جبير وقال وهو مما كتب به إليَّ من الديار المصرية في رحلته الأخيرة لما بلغه ولايتي قضاء سبتة وكان أبو الحسين سكنها قبل ذلك وتوفيت هنالك زوجته بنت أبي جعفر الوقشي فدفنتها بها :

بِسَبْتَة لي سكن في الثرى
وخِلّ كريم إليها أتى
فلو أستطيع ركبتُ الهوى
فزُرت بها الحيَّ والميتا

ولنختتم ترجمته بقوله :

وأحب النبيَّ المصطفى وابن عمه
عليًا وسبطيه وفاطمة الزهرا
هم أهل بيت أذهب الرجس عنهمُ
وأطلعهم أفق الهدى أنجمًا زُهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم
وحبهم أسنى الذخائر للأخرى
وما أنا للصحب الكرام بمبغض
فإني أرى البغضاء في حقهم كُفْرا
هم جاهدوا في الله حق جهاده
وهم نصروا دين الهدى بالظبى نصرا
عليهم سلام الله ما دام ذكرهم
لدى الملأ الأعلى وأكْرِمْ به ذكرا

(رحلة ابن جبير / ٣ـ٨، ١٠، ١١، ١٤ – ١٨).

الرحلة :

يقول الدكتور عبد الرحمن حميدة :

بدأ ابن جبير رحلته إلى الأراضي الحجازية في شوال من سنة ٥٨٠هـ / شباط ١١٨٦م، برفقته صديقه أحمد ابن حسان، وكان من رجال الطب والعلم والأدب. ونعرف خط رحلته الأولى بشكل جيد بفضل الإشارات الدقيقة والتواريخ المحددة، لأنه بدأ تقييد يومياته منذ اليوم التالي لركوبه متن البحر من سبتة حيث وجد سفينة من سفن الجنوبيين، تريد الإقلاع قاصدة الإسكندرية، أي ابتداء من يوم الخميس ٢٩ شوال أو ٢٤ شباط. فذهب من سبتة إلى سردينيا حيث علم بوجود عدد من أسرى العرب المسلمين من رجال ونساء يباعون في سوق النخاسة فأحس بالألم الشديد. وأدرك أن ما أصاب هؤلاء البؤساء إنما هو نتيجة منتظرة لتفكك العالم العربي يومئذ، وحاذى سواحل صقلية حتى دخل ميناء الإسكندرية التي

لفتت انتباهه منارتها الشاهقة الارتفاع بعد أن أقام فى البحر ثلاثين يومًا. وبعد ثمانية أيام ركب النيل إلى القاهرة التى غادرها إلى صعيد مصر فوصل بلدة قوص التى قطع منها الصحراء الشرقية إلى البحر الأحمر ليستقل من ميناء عيذاب. وهو المرفأ المعهود للحجاج على البحر الأحمر، سفينة تحمله إلى جدة. وأخذ قافلة إلى مكة حيث أقام هناك حوالى نصف عام، ثم زار المدينة فى طريقه إلى الكوفة، وتوقف فى بغداد وسامراء، فالموصل فحلب ومنها انحدر إلى دمشق التى أمضى بها بضعة أشهر قبل أن يغادر الأراضى الإسلامية، لأن سواحل الشام كانت آنذاك فى قبضة الصليبيين، وكان من حسن طالعه أن تعرّف على المشرق وهو لا يزال ينعم بالازدهار والأمن فى ظل صلاح الدين فدوّن مشاهداته فيه بأسلوب بارع، ولكنه خال على كل حال من تصنّع المحترفين، دون أن يتنكر يومًا لثقافته الفقهية. ومن ميناء عكا ركب ابن جبير سفينة تخص المحترفين فنزل بصقلية، وذلك بعد رحلة طويلة حافلة بالمشاقّ لم تخل من كوارث هددت السفينة أكثر من مرة بالغرق. وفى هذه المرة استطاع أن يتعرف على الجزيرة عن كثب، فصوّر الحضارة الزاهرة التى وجدها فى صقلية فى عهد غليوم الصالح النورماندى، مؤكدًا مرة بعد مرة، فى ابتهاج ظاهر، أنها لا تزال إسلامية فى المحل الأول. وفى ٢٥ نيسان من عام ٥٨١هـ/ ١١٨٥م وصل غرناطة بطريق قرطاجنة بعد غياب دام أكثر من عامين.

ثم قام برحلة ثانية فى سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩ م عندما بلغه نبأ فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبى عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، الذى تعلقت به آنذاك أنظار المسلمين بطلاً يعرف كيف يحقق الانتصارات، واستمرت هذه الرحلة سنتين ولكننا لا نملك تفاصيل عنها.

أما رحلته الثالثة والأخيرة فقد بدأها من سبتة سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤ وكان قد بلغ الثالثة والسبعين من عمره، وقد أحزنته وفاة زوجته التى نظم فيها ديوانه « نتيجة وجد الجوانح فى تأبين القرين الصالح ».

ويبدو أن ابن جبير لم يرجع إلى مسقط رأسه مرة أخرى بعد هذه الرحلة الثالثة، بل أمضى أكثر من عشرة أعوام متنقلاً بين مكة وبيت المقدس والقاهرة والإسكندرية مشتغلاً بالتدريس والأدب، إلى أن لقى وجه ربه عام ٦١٤هـ/ ١٢١٧م فى هذه المدينة الأخيرة (أعلام الجغرافيين العرب/ ٤٠٩، ٤١٠) ودفن بها، ومن المعتقد أنه دفن فى الموضع المعروف اليوم بسيدى جابر (التاريخ والمؤرخون العرب/ ٢٢١).

وقد قامت شهرته على كتابه الذى دون فيه أخبار الرحلة الأولى فى شبه مذكرات يومية تعرف باسم « تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار » والمرجَّح أنه كُتبها حوالى سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م.

ولكن كتابه اشتهر فيما بعد تحت اسم « الرحلة » التى يروى فيها حجّته الأولى إلى مكة، والذى لا يعتبر أول كتاب من هذا النمط فحسب، بل أيضًا كنموذج يحتذى بالنسبة للآخرين أو المنتحلين. ويسرد لنا فيه المؤلف، يومًا فيومًا، مختلف طوارئ جولته، والمصاعب التى عاناها، والمخاطر التى تعرّض لها، وقد وصف بإسهاب المدن والأقطار التى مرَّ بها، ووادى النيل، ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وبغداد والموصل وحلب ودمشق وصقلية. كما يقدم عن السكان الذين عاش بين ظهرانيهم معلومات عديدة حافلة بالحياة، تليق بأكثر الملاحظين حبًا بالاستطلاع وبأكثرهم فطنة. ولا مثيل لأسلوب ابن جبير، فهو يوجز عند وصف المدن والأوابد ويجيد فى اللمحات العامة عن الأقاليم، ولكنه على العكس، يكثر من الألوان عندما يصف الجماهير المتحركة حيث يظهر رحّالتنا بارعًا فى تقديم التفاصيل المميزة والرائعة. وابن جبير أدق من ابن بطوطة فى الملاحظات وأكمل فى بعض الأوصاف، وأصدق فى بعض الروايات. وإنشاء ابن جبير أرفع وأكثر تأنقًا، غير أن أكثره مسجّع يظهر فيه التكلف أغلب الأحيان.

وقد استرعى كتابه اهتمام المستشرقين لما له من قيمة نفيسة، فترجموا أول شيء القسم المختص منه بصقلية إلى الفرنسية* وطبع فى عام ١٨٤٦م. ثم طبع كله لأول مرة عام ١٨٥٢ بإضافة مقدمة إليه وضعها المستشرق رايت، الأستاذ فى جامعة كمبردج. ثم ظهرت منه طبعة جديدة سنة ١٩٠٧ فى ليدن راجعها المستشرق دى جويه De Goege وترجمتها إلى الإنكليزية Broadhurst تحت عنوان The travels of ibn Jubayr. London, 1952.

ثم يسوق الدكتور عبد الرحمن حميدة بعد ذلك خمسة نصوص من كتاب الرحلة نكتفى بذكر عناوينها كما يلى:

١ - النص الأول (ص ٤١١ ـ ٤١٦): اجتياز البحر الأبيض المتوسط فى القرن الثانى عشر.

٢ - النص الثانى (ص ٤١٦ ـ ٤٢٠): الجمرك المصرى فى آخر القرن الثانى عشر.

٣ - النص الثالث (ص ٤٢٠ ـ ٤٢٧): اجتياز صحراء القصير والبحر الأحمر.

٤ - النص الرابع (ص ٤٢٧ ـ ٤٣٣): ابن جبير: ملاحظ ممتاز وناقد عند اللزوم.

٥ - النص الخامس (ص ٤٣٣ ـ ٤٣٥): وصف حالة العرب المسلمين تحت حكم الصليبيين فى فلسطين والساحل الشامى والظلم الذى كانوا يعانونه (أعلام الجغرافيين العرب / ٤٠٩ـ٤١١، ٤١١ـ٤٣٥).

وممن أورد نصوصًا أيضًا الدكتور شاكر خصباك فأورد منتخبات من كتاب رحلة ابن جبير (تحقيق الدكتور حسين نصار ـ القاهرة ١٩٥٥) نكتفى بذكر عناوينها كما يلى مع ملاحظة أن أرقام الصفحات خاصة بكتاب رحلة ابن جبير المذكور.

١ - النص الأول (ص ١٩٧ ـ ١٩٩): ذكر مدينة الكوفة حرسها الله تعالى.

٢ - النص الثانى (ص ١٩٩، ٢٠٠): ذكر مدينة الحلّة حرسها الله تعالى.

٣ - النص الثالث (ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣): الطريق إلى بغداد.

٤ - النص الرابع: (٢٠٣ ـ ٢١٦): ذكر مدينة السلام بغداد حرسها الله.

٥ - النص الخامس (٢٢١ ـ ٢٢٣): مغادرة بغداد.

: ذكر مدينة تكريت حرسها الله.

: ذكر مدينة الموصل حرسها الله تعالى (كتابات مضيئة / ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨ـ١٨٤).

(أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٤٠٩ ـ ٤١١، ٤١١ ـ ٤٣٥، ورحلة ابن جبير، مقدمة طبعة عبد الحميد أحمد حنفى. القاهرة د. ت/ ٣ ـ ٨، ١٠، ١١، ١٤ ـ ١٨، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨ ـ ١٨٤، والتاريخ والمؤرخون العرب ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٢٢١. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٥/ ٣١٩، ٣٢٠، ورحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية لأبى عبد الله محمد العبدرى الحيحى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ٧١، ١٤٩، ٢٥٧).

*** جُبَيْر بن مطعِم (ـ٥٩هـ / ـ٦٧٩م):**

جُبَيْر بن مطعِم الصحابى رضى الله عنه، ومطعِم بكسر العين، هو أبو محمد ويقال أبو عدى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد المناف بن قصى القرشى النوفلى المكى ثم المدنى. أمه أم جميل بنت سعيد، من بنى عامر بن لؤى. قال مصعب الزبيرى: كان جُبير بن مطعم من حلماء قريش وساداتهم، وكان يؤخذ عنه النسب.

وقال ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة: ان جُبير ابن مطعم من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة، وكان يقول: إنما أخذتُ النّسب عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما. وكان أبو بكر من أنسب العرب.

أسلم جُبَيْر بن مطعم فيما يقولون يوم الفتح، وقيل عام خَيْبر، وكان أتى النبى ﷺ فى فداء أسارى بَدْر كافرًا. روى جماعة من أصحاب ابن شهاب عن ابن شهاب عن

محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتيت النبىَّ ﷺ لأكلِّمه فى أسارى بدر، فوافقته وهو يصلى بأصحابه المغرب أو العشاء، فسمعته وهو يقرأ، وقد خرج صوته من المسجد: ﴿إنَّ عذابَ ربِّك لواقع * ما له من دافع﴾ [الطور: ٧، ٨]. قال: فكأنما صدَع قلبى.

وبعض أصحاب الزهْرى يقول عنه فى هذا الخبر: فسمعته يقرأ: ﴿أم خُلِقوا من غير شىء أم هم الخالقون * أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦] فكاد قلبى يطير، فلما فرغ من صلاته كلَّمته فى أسارى بَدْر فقال: لو كان الشيخ أبوك حيًّا فأتانا فيهم شفّعناه...

قال: وكانت له عند رسول الله ﷺ يَدٌ، . وكان من أشراف قريش.

وإنما كان هذا القول من رسول الله ﷺ فى المطعم بن عدىّ، لأنه كان أجار رسول الله ﷺ حين قدم من الطائف من دُعاء ثقيف، وكان أحد الذين قاموا فى شأن الصحيفة التى كتبتْها قريش على بنى هاشم.

وكانت وفاة المطعم بن عدىّ فى صفر سنة ثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر، ومات جُبير بن مطعم بالمدينة سنة سبع وخمسين، وقيل سنة تسع وخمسين فى خلافة معاوية، وذكره بعضهم فى المؤلفة قلوبهم، وفيمن حسُن إسلامه منهم. ويقال إن أول مَن لبس طيلسانًا بالمدينة جبير بن مطعم (الرياض المستطابة / ٤٨ والاستيعاب ١/ ٢٣٢، ٢٣٣).

روى له عن رسول الله ﷺ ستون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ستة وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بحديث. روى عنه سليمان ابن صرد الصحابى وابناه نافع ومحمد وسعيد بن المسيب وآخرون قال الزبير بن بكار كان من علماء قريش وساداتهم. (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٦، ١٤٧).

وقد ذكر صاحب مفتاح السعادة أن جُبير بن مطعم هو الذى صلَّى على عثمان بن عفان رضى الله عنه (مفتاح السعادة ٢/ ٩).

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٤٨، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٢٣٢، ٢٣٣، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٤٦، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٩، انظر أيضًا الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٣٥، ٢٣٦، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٢٨٥، والأعلام للزركلى ٢/ ١١٢).

*** الجبيرة:**

الجبيرة: ما يُشَدُّ على العظم المكسور لينجبر (المعجم الوجيز / ٩١). والجبيرة: العيدان التى تُجبر بها العظام (مختار الصحاح / ٩١).

وأورد الحافظ السيوطى مسألة عن الجبيرة وأجاب عنها فقال:

مسألة: قولهم فى الجبيرة إن وضعت على طهر لم يقض، هل المراد طهر محلها فقط أو تمام الوضوء؟.

الجواب: قال الزركشى فى الخادم ما نصه: ينبغى أن يبحث عن المراد بالطهر هل هو طهر كامل وهو ما يبيح الصلاة كالخف أو المراد طهارة المحل فقط؟ فيه نظر وصرح الإمام وصاحب الاستقصاء بالأول والأشبه الثانى، وقال ابن الأستاذ: ينبغى أن يضعها على وضوء كامل كما فى لبس الخف. انتهى.

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٥).

انظر: المسح على الخفين.

*** الجُبَيْرى:**

قال السمعانى:

الجُبَيْرى: بضم الجيم وفتح الباء المهملة وسكون

الياء المعجمة بنقطتين من تحت بعدها الراء المهملة، هذه النسبة إلى جبير والد سعيد بن جبير وبواسط والطيب منهم جماعة، وأبو بكر محمد بن الحسين الجبيري الواعظ كتبت عنه بنوقان إحدى بلدتي طوس روى لنا عن أبي القاسم إسماعيل بن الحسين السنجيستي وسعيد عبيد الله بن زياد بن جبير بن حية الجبيري (في التوضيح أن الصواب إسقاط « بن زياد ») وابنه إسماعيل. وعبيد الله بن يوسف الجبيري نسبوا إلى أجدادهم. وعبيد الله بن يوسف بن المغيرة الجبيري - شيخ بصري هو ابن جبير بن حية ومن أولاده روى عنه أبو حاتم لعله ابن حبان.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢/ ٢٣ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين في ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٩٨).

*** الجُبَيْل:**

قال ياقوت:

الجُبَيْل: تصغير جبل، ذكره في كتاب البخاري.

قيل: هو الجبل الذي بالسوق، وهو سلْع وقيل: بل جبل سلم. وجبيل أيضًا: بلد في سواحل دمشق في الإقليم الرابع طوله ستون درجة، وعرضه أربع وثلاثون درجة وهو بلدٌ مشهورٌ في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ من بيروت. من فتوح يزيد بن أبي سفيان وبقي بأيدي المسلمين إلى أن نزل عليه صنجيل الفرنجي، لعنه الله، فحاصره وأعانه مراكب لقوم آخرين في البحر. وراسل صنجيل أهله وأعطاهم الأمان وحلف لهم فسلموا إليه، وذلك في سنة ٥٩٦، فلما صاروا في قبضته قال لهم: إني قد وعدتُ أصحاب المراكب بعشرة آلاف دينار وأريدها منكم، وكان يأخذ منهم المصاغ كل ثلاثة مثاقيل بدينار، والفضة كل سبعين درهمًا بدينار، فاستأصلهم بذلك، ولم تزل بأيدي الإفرنج إلى أن فتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب فيما فتحه من الساحل في سنة ٥٨٣ ورتب فيها قومًا من الأكراد لحفظها، فبقيت على ذلك إلى سنة ٥٩٣، فباعها الأكراد الذين كانوا بها وانصرفوا عنها إلى حيث لا يعلم، فهي إلى الآن بأيدي الإفرنج.

ينسب إليها جماعة منهم:

أبو سعيد الجبيلي، روى عن أبي الزياد (في الأنساب ٢/ ٢٣ أبي زياد) عبد الملك بن داود، روى عنه عبد الله بن يوسف وغيره وعبيد بن حيان الجبيلي، حدث عن مالك بن أنس وعن الأوزاعي ونظرائهما وروى عنه صفوان بن صالح والعباس بن الوليد بن مزيد البيروتي وأبو زرعة الدمشقي وزيد بن القاسم السلمي الجبيلي، حدّث عن آدم بن أبي إياس، حدث عنه خيثمة بن سليمان، وأبو قُدامة الجبيلي، حدّث عن عقبة بن علقمة البيروتي ومحمد بن الحارث البيروتي، حدث عنه صفوان ابن صالح روى عنه الطبراني وأبو سليمان إسماعيل بن خضر بن حسان الجبيلي، يروى عن إسرائيل بن روح وسويد بن عبد العزيز وعمر بن هاشم البيروتي ومحمد بن يوسف الفريابي ومحمد بن شعيب بن سابور وحمزة بن ربيعة ومحمد بن فديك بن إسماعيل القيسراني وعُبيد بن حيان ومحمد بن المبارك الصوري، روى عنه أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وكناه أبا سليم وأبو الحسن بن جوصا وأبو الجهم بن طلاب ومحمد بن جعفر بن ملّاس وأبو عليٍّ محمد بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي وذكوان بن إسماعيل البعلبكي في آخرين، قال أبو سليمان بن زيد: في سنة ٢٦٤ مات أبو سليمان الجبيلي.

والجبيل أيضًا: ماء لبني زيد بن عبيد بن ثعلبة الحنفيين باليمامة.

(معجم البلدان ٢/ ١٠٩، ١١٠).

*** الجُبَيْلي:**

انظر: الجُبَيْل.

*** الجُحْفَة:**

الجحفة موضع بالحجاز بين مكة والمدينة، وفي

الصحاح : جُحفة بغير ألف ولام، وهى ميقات أهل الشام (اللسان ٧/ ٥٥١).

الجُحْفَة : جيم مضمومة. وحاء ساكنة، وفاء مفتوحة ثم هاء. قال عنها ياقوت: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهى ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرّوا على المدينة، فإن مرُّوا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة، وكان اسمها مَهْيَعَة، وإنما سميت الجُحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها فى بعض الأعوام، وهى الآن خراب، وبينها وبين ساحل الجار نحو ثلاث مراحل، وبينها وبين أقْرُن موضع من البحر ستة أميال، وبينها وبين المدينة ست مراحل، وبينها وبين غدير خُمّ ميلان، وقال السكرى: الجحفة على ثلاث مراحل من مكة فى طريق المدينة، والجحفة أول الغور إلى مكة، وكذلك هى من الوجه الآخر إلى ذات عِرْق، وأول الثغر من طريق المدينة أيضًا الجحفة.

وقال الكلبى: إن العماليق أخرجوا بنى عقيل، وهم إخوة عاد بن ربّ، فنزلوا الجحفة، وكان اسمها يومئذ مهيعة، فجاءهم سيل واجتحفهم، فسميت الجحفة، ولما قدم النبى ﷺ المدينة استوبأها وحُمَّ أصحابه، فقال: اللهم حبِّب إلينا المدينة كما حبَّبت إلينا مكة أو أشد وصحِّحها وبارك لنا فى صاعها ومدّها وانقل حُمّاها إلى الجحفة (معجم البلدان ٢/ ١١١).

وقد ورد ذكر الجحفة فى السيرة النبوية فى النص: غسّان: ماء بالمشلّل قريب من الجحفة (السيرة ١/ ٩) وجاء فى معجم المعالم الجغرافية: كانت الجحفة مدينة عامرة ومحطة من محطات الحاجّ بين الحرمين، ثم تقهقرت فى زمن لم نستطع تحديده، إلا أنه قبل القرن السادس، وتوجد اليوم آثارها شرق مدينة رابغ بحوالى ٢٢ كيلو مترا، إذا خرجت من رابغ تؤمّ مكة كانت إلى يسارك حوز السهل من الجبل، وقد بنت الحكومة السعودية مسجدا هناك يزوره بعض الحجاج (معجم المعالم الجغرافية / ٨٠).

(لسان العرب ٧/ ٥٥١، ومعجم البلدان ٢/ ١١١، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٨٠).

*** الجحيم:**

جاء فى اللسان: الجحيم: اسم من أسماء النار. وكل نار عظيمة فى مهواة فهى جحيم، من قوله تعالى: **﴿قالوا ابْنُوا له بنيانًا فألقوه فى الجحيم﴾** [الصافات: ٩٧].

ابن سيدة: الجحيم: النار الشديدة التأجج كما أجَّجوا نار إبراهيم النبى، على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام، فهى تَجْحم جحومًا أى توقَّد توقُّدا، وكذلك الجَحْمة والجُحمة ... وكل نار توقد على نار جحيم ... وقد تكرر ذكر الجحيم فى غير موضع فى الحديث وهو اسم من أسماء جهنَّم، وأصله ما اشتد لهبُه من النار (لسان العرب ٧/ ٥٥٣).

وورد الجحيم فى القرآن على وجهين:

أحدهما: بمعنى النَّار التى أوقدها نمرُود اللَّعين للخليل إبراهيم عليه السلام **﴿ قالُوا ابنُوا له بُنْيَانًا فألقُوهُ فى الجحيم﴾** [الصافات: ٩٧].

الثانى: بمعنى النار التى أعدها الله للمجرمين والكفَّار **﴿ وإنَّ الفجَّار لفى جحيم﴾** [الانفطار: ١٤] ولهذا نظائر (بصائر ٢/ ٣٧٠).

(لسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٥٣، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٣٧٠، انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٣/ ١٨٣).

*** الجَخّ:**

جاء فى اللسان: فى حديث البراء بن عازب: أن النبى ﷺ كان إذا سجد جَخَّ قال شمِر: يقال: جَخَّ الرجل فى صلاته إذا رفع بطنه، فمعناه أى فتح عَضُديه عن جنبيْه، وجافاهما عنهما. أبو عمرو: جَخّ إذا تفتَّح فى سجوده وغيره، وقيل فى تفسير حديث البراء: معنى جَخَّ

إذا فتح عَضُديـه فى السجود، وكـذلك جَخَّى واجْلَخَّ إذا فتح عضُـديه فى السجود، وقـال الفرّاء: جَخَّ تحـوّل من مكان إلى مكان، قال الأزهرى: والقول ما قال أبو عمرو.

(لسان العرب ٧/ ٥٥٥).

* **الجَدّ:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيـرة السابعة عشرة من بصائره:

ورد فى القرآن والأخبار واللُّغة على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى أبِ الأبِ وأب الأم، وبمعنى البخت، وبمعنى العظمــة، وبمعنى الحظّ (يعلق المحقق هنـا بقولـه: جعل الحظ غير البخت وهما واحـد. وسيأتى له ذلك، وبعدهما واحد تكون الأوجـه خمسة، وبتغايرهما تكون الأوجه ستة).

وبمعنى القطع. وهو أصل الكلمـة. وجددتُ الثوب إذا قطعتـه على وجـه الإصـلاح، وثـوب جـديـد أصلـه المقطوع ثمّ جعل لكلّ مـا أُحدث إنشاؤه، وقـال تعالى: ﴿بلْ هُمْ فى لبْسٍ من خلق جديدٍ﴾ [قَ: ١٥] إشارة إلى النَّشأة الثانيـة. وقوبل الجديد بالخَلَق لمّـا كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثوب. ومنه قيل للَّيل والنَّهار: الجديدان والأجَدَّان.

وقولـه تعالى: ﴿ومِنَ الجبـالِ جُـددٌ بيضٌ﴾ [فاطر: ٢٧] جمع جُدَّةٍ أى طريقـة ظاهـرة، من قولهم: طـريق مجدودٌ أى مسلـوك مقطوع. ومنه جـادة الطَّريق. وسمّى الفيض الإلهىّ جدًّا. قال تعالى: ﴿وأنَّهُ تعالى جدُّ ربِّنَا﴾ [الجن: ٣] أى فيضـه. وقيل: عظمتـه وهـو يـرجع إلى الأول، وإضـافتـه إليـه على سبيل اختصـاصـه بملكـه. وسمى ما جعلـه الله للإنسان من الحظـوظ الدنيويّـة جدًّا وهو البخت فقيل جُدِذت وحَظِظْتُ.

وقوله ﷺ « لا ينفع ذا الجـد منك الجد » (وهو بعض حديث فى صحيح مسلم فـى باب ما يقـول إذا رفع رأسه من الركوع) أى لا يتوصل إلى ثواب الله فى الآخرة بالجد، وإنَّما ذلك بالجد فى الطاعـة. ومنه قولهم: الأمرُ بالجَدّ لا الجِدّ يعنون الأمور الدنيوية.

قال الشاعر:

ومـا بـالمـرء من عيب وعـار
إذا مـا النَّـائبـات إليـه قَصَـدُ
بجَـدِّك لا بجـدّك مـا تـلاقى
ومَـا جَـدٌّ إذا لم يُغْن جَـدُّ

وللشـافعى (بل همـا لابـن نبـاتـة السعـدى كمـا فى مختارات البارودى ١/ ٤٦):

أرى همم المـرء اكتسـابًـا وحسـرة
عليــه إذا لـم يُسْعـد الله جَـدّه
ومـا للفتى فى حـادث الـدهـر حيلـةٌ
إذا نَحْسُـه فى الأمـر قـابل سعـده

وقيل: فى معنى «لا ينفع ذا الجـدّ منك الجدّ» أى لا ينفع أحـدًا نسبُهُ وأبـوتـه. فكما نفى نفـع البنين فى قولـه تعالى: ﴿يـوم لا ينفعُ مـالٌ ولا بنُـونَ﴾ [الشعراء: ٨٨] كذلك نفى نفع الأبوة فى هذا الحديث، قال الشاعر:

الجَـدّ والجـد مقرونـان فى قـرن
والجَـدّ أوجـد للمطلـوب وجْـدانـا

قـالت المؤلفـة: وقـول صلاح الـدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ:

الجَـدُّ فى الجدِّ والحـرمـانُ فى الكَسَلِ
فانْصَبْ تُصب عن قريب غـاية الأمل

(بصـائر ذوى التميز لـلإمـام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ٣٧٠، ٣٧١، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا المفردات فـى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمـد سيد كيلانى / ٨٨، ٨٩).

* **الجد (فى الميراث):**

الجـد وأولاد الابن، والأعمام، وأبنـاء الأعمام، وكـذا

أبناء الإخوة، فإنه وإن لم يرد نص صريح من الكتاب فى توريثهم فإن قول الرسول ﷺ « الحقوا الفرائض بأهلها » يقرر إرثهم ويثبته، كما أن ابن الابن وبنته يشملهم لفظ الولد فى قوله تعالى: ﴿يوصيكم الله فى أولادكم﴾ [النساء: ١١] ولذا فالإجماع على توريث من ذكر، غير أن الجد لما كان يشمله قول الله تعالى: ﴿ وورثه أبواه﴾ [النساء: ١١] وقوله تعالى: ﴿ ولأبويه لكل واحد منهما السدس﴾ [النساء: ١١] كان كالأب فى كونه يرث السدس عند وجود الولد أو ولد الولد، ويحوز كل المال إذا انفرد، وما أبقت الفرائض إن كانت، ولا يخالف الأب إلا فى مسألة الإخوة، فإن الأب يسقطهم جميعًا والجد يرث معهم، لكونه مساويًا لهم فى القرب من الهالك، إذ الإخوة أدلوا إلى الهالك بأبيهم، والجد أدلى إليه كذلك بالأب الذى هو ابنه.

ومن هنا كان للجد خمسة أحوال، وهى:

١ - أن لا يكون معه وارث أصلاً، فيحوز كل المال تعصيبًا.

٢ - أن يكون معه أصحاب فروض فقط، فيفرض له معهم السدس وإن بقى من التركة شيء ورثه بالتعصيب.

٣ - أن يكون معه ابن وابن ابن، فيفرض له السدس لا غير.

٤ - أن يكون معه إخوة فقط، فإنه يعطى الأكثر من ثلث المال، أو المقاسمة، وتكون المقاسمة أحظ له إذا لم يزد عدد الإخوة على اثنين، أو ما يعادلهما من الأخوات.

٥ - أن يكون معه إخوة وأصحاب فروض فإنه حينئذ يعطى الأفضل من سدس كامل التركة، أو من ثلث الباقى، أو من مقاسمة الإخوة، وإن استغرقت الفروض التركة فإن الإخوة يسقطون، وأما الجد فإنه لا يسقط حيث يفرض له السدس، ولو عالت المسألة من أجله. (منهاج المسلم/ ٤٧٦، ٤٧٧).

ومما جاء من نظم فى أحوال الجد ما ورد فى منظومة عبد الملك الفتنى الموسومة بخلاصة الفرائض:

مثلُ الأبِ الجدُّ الصحيح وهو من
لم يدلِ بالأنثى وبالأبِ اخْرِمَنْ
إلاَّ مع الأمِّ وزوجٍ فلها
ثلثٌ وأمُّ الأب لنْ يعضلها

(مجموع مهمات المتون/ ٦٠).

كما جاء فى منظومة الرحبية ما يلى فى باب من يرث السدس »:

والجدُّ مثلُ الأبِ عند فَقْدِه
فى حَوزِ ما يصيبُه ومدِّه
إلاَّ إذا كان هناك إخوهْ
لكونهم فى القُربِ وهو اسْوَهْ
أو أبوان معهما زوجٌ وَرِثْ
فالأمُّ للثلث مع الجدِّ يرثْ
وهكذا ليس شبيهًا بالأب
فى زَوْجةِ الميّت وأمٍّ وأبِ
وحكمه وحكمهم سياتى
مكمَّل البيان فى الحالات
وبنتُ الابن تأخذ السدس إذا
كانت مع البنت مثالاً يحتذى

ثم يقول الناظم فى بيان حكم ميراث الجدّ والإخوة.

ونبتدى الآن بما أرَدْنا
فى الجدِّ والإخْوَة إذ وَعَدنا
فَألْقِ نَحْوَ ما أقُولُ السَّمْعَا
وأجْمَعْ حواشى الكلمات جمعًا
وحُكْمُهُ وحُكْمُهُمْ سيأتى
مُكَمَّلَ البَيانِ فى الحالاتِ

شرع فى بيان حكم الجد والإخوة لأنه وعد به فيما سبق بقوله:

وحُكْمُـــهُ وحكمُهُـمْ سَيَـــاتِـى

مُكَمَّـلَ البيـــان فـى الحـــالات

والمراد بـ(الإخوة) الجنس ليشمل الأخ الواحد والأكثر ذكرًا كان أو أنثى من الأبوين أو من الأب دون الإخوة من الأم لأنهم يسقطون بالجد وأشار بقوله :

** فـألق نحو ما أقول السمعا * ... إلخ*

إلى الاهتمام بمعرفة تفصيل أحواله وأحكامه لأنهما من المهمات .

واعلمْ بأنَّ الجـــدَّ ذُو أحـــوال

أُنبيكَ عَنْهُـنَّ علـى التَّـــــوالـى

يُقَــــاسم الإخـــوةَ فيهنَّ إذَا

لم يَعُــد القَسْمُ عليــه بــالأذَى

فتـــارةً يأخُـــذُ ثُلُثـــا كَـامـــلاَ

إنْ كــانَ بــالقِسْمَــة عَنْـهُ نـــازلاَ

إنْ لــم يكُنْ هُنـــاك ذُو سِهــامِ

فــاقْنَعْ بإيضــاحِي عن استفهــام

وتـــارةً يأخُـــذُ ثُلثَ البــاقِي

بعــــدَ ذَوِى الفُـــرُوضِ والأرْزَاقِ

هـــذا إذَا مــا كــانت المُقــاسَمَــهْ

تُنقِصُــهُ عن ذاكَ بــالمُــزاحَمَــهْ

وتــارةً يــأخُــذُ سُـــدُسَ المـــال

وليسَ عنـــهُ نـــازلاً بحَـــال

وهـــوَ مع الإنَــاثِ عنـــد القَسْمِ

مثـلُ أخٍ فـى سهمـــــــه والحُكْـمِ

إلاَّ مـع الأمِّ فَـــــلاَ يَحْجُبُهَــــا

بل ثُلُـثُ المــال لهـــا يصْحَبُهــا

واحْسِبْ بنـى الأب لَــدَى الأَعْــداد

وارفُـضْ بنـى الأمِّ مَعَ الأجــــداد

واحكُمْ على الإخـوة بعــدَ العَــدِّ

حُكْمَكَ فيهِـمْ عنــدَ فقــد الجَــدِّ

ويفضُـلُ ابنُ الأمِّ بــــالإسقــاط

بــالجَــدِّ فــافهمــهُ علَى احتيــاط

ويقول فى باب الحجب :

والجـــدُّ محجـــوبٌ عن الميـــراث

بـــالأب فـى أحـــوالـــه الثَّـــلاث

(شرح الرحبية فى الفرائض/ ٣٧، ٣٨، ٤٦، ٥٠_٥٣) .

وهذه الحالات للجد نظمها صاحب النهضة الزينية بقوله :

للجـــد بـــابـن وابنـــه وإن سفل

ســـدس فقط ومع تعصب كمل

مع بنت أو بنت ابنـــه قـــد ثبتـــا

ومحض تعصيب بفقـــد ذا أتـى

وحجبـه بـــالأب الأدنى فـــاعلم

والله مـــولانـــا العليم أعلم

(سؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية / ٤٢) .

وعن ميراث الجد مع الإخوة جاء هذا التفصيل للإمام ابن قيم الجوزية يقصد به بيان دلالة النص والاكتفاء به عما عداه :

فصل : المسألة السادسة : ميراث الجد مع الإخوة ، والقرآن يدل لقول الصدِّيق ، ومن معه من الصحابة ، كأبى موسى وابن عباس ، وابن الزبير ، وأربعة عشر منهم ، رضى الله عنهم .

ووجه دلالة القرآن على هذا القول قوله تعالى : ﴿**يستفتُونَكَ قل الله يُفتيكُمْ فى الكلالة إن امرؤٌ هلك ليس له ولد ولـهُ أختٌ فلها نصفُ ما تركَ وهـو يرثُها إن لم يكُن لها ولدٌ**﴾ آخر النساء » إلى آخر الآية ، فلم يجعل للإخوة ميراثًا إلا فى الكلالة . وقد اختلف الناس فى الكلالة ، والكتاب يدل على قول الصدِّيق : إنها ما عدا الوالد والولد ، فإنه سبحانه قال فى ميراث ولد الأم ﴿**وإن كان**

رجلٌ يُورثُ كلالة أو امرأةٌ ولهُ أخٌ أو أختٌ فلِكُلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ﴾ [النساء : ١٢] فسوى بين ميراث الإخوة فى الكلالة، وإن فرق بينهم فى جهة الإرث ومقداره، فإذا كان وجود الجد مع الإخوة للأم لا يدخلهم فى الكلالة، بل يمنعهم، من صدق اسم الكلالة على الميت، أو عليهم، أو على القرابة، فكيف أدخل ولد الأب فى الكلام، ولم يمنعهم وجوده صدق اسمها، وهل هذا إلا تفريق محض بين ما جمع الله بينه؟ .

يوضحه : الوجه الثانى، وهو أن ولد الولد يمنع الإخوة من الميراث، ويخرج المسألة عن كونها كلالة لدخوله فى قوله تعالى : ﴿ليس له ولد﴾ ونسبة أب الأب إلى الميت كنسبة ولد ولده إليه، فكما أن الولد وإن نزل يخرج المسألة عن الكلالة، فكذلك أب الأب وإن علا، ولا فرق بينهما البتة .

يوضحه : الوجه الثالث، وهو أن نسبة الإخوة إلى الجد كنسبة الأعمام إلى أبى الجد، فإن الأخ ابن الأب، والعم ابن الجد، فإذا خلف عمه وأبا جده، فهو كما لو خلف أخاه وجدَّه سواء، وقد أجمع المسلمون على تقديم أب الجد على العم، فكذلك يجب تقديم الجد على الأخ، وهذا من أبين القياس وإن لم يكن هذا قياسًا جليًّا، فليس فى الدنيا قياس جلى .

يوضحه : الوجه الرابع، وهو أن نسبة ابن الأخ إلى الأخ كنسبة أب الجد إلى الجد، فإذا قال الأخ : أنا أرث مع الجد، لأنى ابن أب الميت، والجد أبو أبيه، فكلانا فى القرب إليه سواء، صاح ابن الأخ مع أب الجد، وقال : أنا ابن ابن أب الميت، فكيف حرمتمونى مع أبى أبى أبيه، ودرجتنا واحدة؟ وكيف سمعتم قول أبى مع الجد، ولم تسمعوا قولى مع أبى الجد؟ .

فإن قيل : أبو الجد جد وإن علا، وليس ابن الأخ أخًا .

قيل : فهذا حجة عليكم، لأنه إذا كان أبو الأب أبًا وأبو الجد جدًّا، فما للإخوة ميراث مع الأب بحال .

فإن قلتم : نحن نجعل أبا الجد جدًّا ولا نجعل أب الأب أبًا .

قيل : هكذا فعلتم وفرقتم بين المتماثلين : وتناقضتم أبين تناقض، وجعلتموه أبًا فى موضع، وأخرجتموه عن الأبوة فى موضع .

يوضحه : الوجه الخامس، وهو أن نسبة الجد إلى الأب فى العمود الأعلى كنسبة ابن الابن إلى الابن فى العمود الأسفل، فهذا أبو أبيه، وهذا ابن ابنه، فهذا يدلى إلى الميت بأب الميت، وهذا يدلى إليه بابنه، فكما كان ابن الابن ابنًا، فكذلك يجب أن يكون أبو الأب أبًا، فهذا هو الاعتبار الصحيح من كل وجه، وهذا معنى قول ابن عباس : ألا يتقى الله زيد يجعل ابن الابن ابنًا، ولا يجعل أب الأب أبًا؟ .

يوضحه : الوجه السادس، أن الله سبحانه سمى الجد أبًا فى قوله : ﴿ مِلَّةَ أبيكُم إبراهيم﴾ [الحج : ٧٨] ﴿كما أخرج أبويكُمُ من الجنة﴾ [الأعراف : ٢٧] وقوله تعالى : ﴿ أنتم وآباؤكم الأقدمون﴾[الشعراء : ٧٦] وقول يوسف : ﴿ واتَّبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب﴾ [يوسف : ٣٨] .

وفى حديث المعراج : « هذا أبوك آدم، وهذا أبوك إبراهيم» وقال النبى ﷺ لليهود : « من أبوكم؟ قالوا فلان، قال : كذبتم بل أبوكم فلان، قالوا : صدقت » .

وسمى ابن الابن ابنًا كما فى قوله يا بنى آدم ويا بنى إسرائيل، وقول النبى ﷺ : « ارموا بنى إسماعيلَ فإن أباكم كان راميًا» والأبوة والبنوة من الأمور المتلازمة المتضايقة يمتنع ثبوت أحدهما بدون الآخر، فيمتنع ثبوت البنوة لابن الابن إلا مع ثبوت الأبوة لأب الأب .

يوضحه : الوجه السابع، وهو أن الجد لو مات ورثه بنو بنيه دون إخوته باتفاق الناس، فهكذا الأب إذا مات يرثه أبو أبيه دون إخوته، وهذا معنى قول عمر لزيد : كيف يرثنى أولاد عبد الله دون إخوته، ولا أرثهم دون إخوتهم .

فهذا هو القياس الجلىّ والميزان الصحيح الذى لا مغمز فيه ولا تطفيف.

يوضحه: الوجه الثامن، أن قاعدة الفرائض وأصولها إذا كان قرابة المدلى من الواسطة من جنس قرابة الواسطة، كان أقوى مما إذا اختلف جنس القرابين، مثال ذلك: أن الميت يدلى إليه ابنه بقرابة البنوة وأبوه يدلى إليه بقرابة الأبوة، فإذا أدلى إليه واحد ببنوة البنوة، وإن بعدت كان أقوى ممن يدلى إليه بقرابة بنوة الأبوة وإن قربت، فكذلك قرابة أبوة الأبوة، وإن علت أقوى من قرابة بنوة الأب، وإن قربت، وقد ظهر اعتبار هذا فى تقديم جد الجد، وإن علا على ابن الأخ، وإن قرب، وعلى العم لأن القرابة التى يدلى بها الجد من جنس واحد، وهى الأبوة، والقرابة التى يدلى بها الأخ وبنوه من جنسين، وهى بنوة الأبوة، ولهذا قدمت قرابة ابن الأخ على قرابة ابن الجد، لأنها قرابة بنوة أب، وتلك قرابة بنوة أبى أب، فبين ابن أبى الأخ، وبين الميت جنس واحد، وهى الإخوة فبواسطتها وصل إليه بخلاف العم، فإن بينه وبينه جنسين، أحدهما: الأبوة. والثانى: بنوتها، وعلى هذه القاعدة بناء باب العصبات.

يوضحه: الوجه التاسع، وهو أن كل بنى أب أدنى، وإن بعدوا عن الميت، يقدمون فى التعصيب على بنى الأب الأعلى، وإن كانوا أقرب إلى الميت، فابن ابن الأخ يقدم على العم القريب، وابن ابن ابن العم وإن نزل، يقدم على عم الأب، وهذا مما يبين أن الجنس الواحد يقوم أقصاه مقام أدناه، ويقدم الأقصى على من يقدم عليه الأدنى، فيقدم ابن ابن الابن على من يقدم عليه الابن، وابن ابن الأخ على من يقدم عليه الأخ، وابن ابن العم على من يقدم عليه العم، فما بال أب الأب وحده، خرج من هذه القاعدة ولم يقدم على من يقدم عليه الأب؟.

وبهذا يظهر بطلان تمثيل الأخ والجد بالشجرة التى خرج منها غصنان والنهر الذى خرج منه ساقيتان، فإن القرابة التى من جنس واحد أقوى من القرابة المركبة من جنسين، وهذه القرابة البسيطة مقدمة على تلك المركبة بالكتاب والسنة والإجماع والاعتبار الصحيح، ثم قياس القرابة على القرابة والأحكام الشرعية على مثلها: أولى من قياس قرابة الآدميين على الأشجار والأنهار مما ليس فى الأصل حكم شرعى.

ثم نقول: بل النهر الأعلى أولى بالجدول من الجدول الذى اشتق منه وأصل الشجرة أولى بغصنها من الغصن الآخر، فإن هذا صنوه ونظيره الذى لا يحتاج إليه، وذاك أصله وحامله الذى يحتاج إليه، واحتياج الشىء إلى أصله أقوى من احتياجه إلى نظيره، فأصله أولى به من نظيره.

يوضحه: الوجه العاشر وهو أن هذا القياس لو كان صحيحًا لوجب طرده، ولما انتقض، فإن طرده تقديم الإخوة على الجد، فلما اتفق المسلمون على بطلان طرده علم أنه فاسد فى نفسه.

يوضحه: الوجه الحادى عشر: هو أن الجد يقوم مقام الأب فى التَّعصيب فى كل صورة من صوره، ويقدم على كل عصبة، يقدم عليه الأب، فما الذى أوجب استثناء الإخوة خاصة من هذه القاعدة؟.

يوضحه: الوجه الثانى عشر، وهو أنه إن كان الموجب لاستثنائهم قوتهم وجب تقديمهم عليه، وإن كان مساواتهم له فى القرب وجب اعتبارها فى بنيه وآبائه لاشتراكهم فى السبب الذى اشترك فيه هو والإخوة، وهذا مما لا جواب لهم عنه.

يوضحه: الوجه الثالث عشر، وهو أنه قد اتفق الناس على أن الأخ لا يساوى الجد فإن لهم قولين:

أحدهما: تقديمه عليه.

والثانى: توريثه معه، والمورثون لا يجعلونه كأخ مطلق، بل منهم من يقاسم به الإخوة إلى الثلث، ومنهم من يقاسمهم به إلى السدس، فإن نقصته المقاسمة عن ذلك أعطوه إياه فرضًا، وأدخلوا النقص عليهم، أو حرموه

كزوج وأم وجد وأخ، فلو كان الأخ مساويًا للجد، وأولى منه كما ادعى المورثون أنه القياس لساواه فى هذا السدس، وقُدم عليه، فعلم أن الجد أقوى وحينئذ فقد اجتمع عصبتان وأحدهما أقوى من الآخر، فيقدم عليه.

يوضحه: الوجه الرابع عشر، وهو أن المورثين للإخوة لم يقولوا فى التوريث قولاً يدل عليه نص ولا إجماع ولا قياس مع تناقضهم، وأما المقدمون له على الإخوة فهم أسعد الناس والإجماع والقياس وعدم التناقض، فإن من المورثين من يزاحم به إلى الثلث، ومنهم من يزاحم به إلى السدس وليس فى الشريعة من يكون عصبة يقاسم عصبة نظيره إلى جد. ثم يفرض له بعد ذلك الجد، فلم يجعلوه معهم عصبة مطلقًا، ولا ذا فرض مطلقًا، ولا قدموه عليهم مطلقًا ولا ساووا بهم مطلقًا، ثم فرضوا له سدسًا، أو ثلثًا بغير نص، ولا إجماع ولا قياس ثم حسبوا عليه الإخوة من الأب، ولم يعطوهم شيئًا، إذا كان هناك إخوة لأبوين، ثم جعلوا الأخوات معه عصبة إلا فى صورة واحدة، فرضوا فيها للأخت ثم ينهوها بما فرضوا لها بل عادوا عليها بالإبطال، فأخذوه وأخذوا ما أصابه فقسموه بينهما للذكر مثل حظ الأنثيين، ثم أعالوا هذه المسألة خاصة من مسائل الجد والإخوة، ولم يعيلوا غيرها، ثم ردوها بعد العول إلى التعصيب، وسلم المقدمون له على الإخوة من هذا كله مع فوزهم بدلالة الكتاب والسنة والقياس ودخولهم فى حزب الصديق.

يوضحه: الوجه الخامس عشر وهو أن الصدِّيق لم يختلف عليه أحد من الصحابة فى عهده أنه مقدم على الإخوة. قال البخارى فى صحيحه فى باب ميراث الجد مع الإخوة، وقال أبو بكر وابن عباس وابن الزبير الجَدُّ أب.

وقرأ ابن عباس: ﴿ واتَّبعتُ ملَّةَ آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقُوبَ﴾ [يوسف: ٣٨] ولم يذكر أن أحدًا خالف أبا بكر فى زمانه، وأصحاب النبى ﷺ متوافرون، وقال ابن عباس: يرثنى ابن ابنى دون إخوتى، ولا أرث أنا ابن ابنى؟.

ويذكر عن عمر وعلى وابن مسعود وزيد بن ثابت أقاويل مختلفة انتهى.

وقال عبد الرزاق: ثنا ابن جريج، قال: سمعت ابن أبى مُلَيْكَة يحدث أن ابن الزبير كتب إلى أهل العراق أن الذى قال له النبى ﷺ: « لو كُنْتُ مُتَّخِذًا خليلاً حتى ألقى سوى الله لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلاً » كان يجعل الجدَّ أبًا.

وقال الدارمى فى صحيحه: ثنا سالم بن إبراهيم، ثنا وهيب ثنا أيوب عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: جعله الذى قال رسول الله ﷺ: « لو كنتُ متخذًا خليلاً لاتخذتُهُ خليلاً. ولكن إخوةُ الإسلام أفضلُ » يعنى أبا بكر، جعله أبًا.

ثنا محمد بن يوسف عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى بردة قال: لقيت مروان بن الحكم بالمدينة، فقال: يا ابن أبى موسى ألم أخبر أن الجد لا ينزل فيكم منزلة الأب، وأنت لا تنكر؟ قال: قلت: لو كنت أنت لم تنكر، قال مروان: فأنا أشهد على عثمان بن عفان أنه شهد على أبى بكر أنه جعل الجدَّ أبًا إذا لم يكن دونه أب.

ثنا يزيد بن هارون، ثنا أشعث، عن عروة، عن الحسن، قال: إن الجد قد مضت فيه سُنَّة، وأن أبا بكر جعل الجد أبًا، ولكن الناس تحيروا.

وقا حماد بن سلمة: ثنا هشام بن عروة عن عروة عن مروان، قال: قال لى عثمان بن عفان: إن عمر قال لى: إنى قد رأيت فى الجدّ رأيًا. فإن رأيتم أن تتبعوه، فاتبعوه، فقال عثمان: إن نتبع رأيك فهو رشد، وإن نتبع رأى الشيخ قبلك فنعم ذو الرأى كان. قال: وكان أبو بكر يجعله أبًا.

والمورثون للإخوة بعدهم عمر وعثمان وعلى وزيد وابن مسعود، فأما عمر فإن أقواله اضطربت فيه، وكان قد كتب كتابًا فى ميراثه، فلما طُعن دعا به فمحاه.

وقال الخشنى عن محمد بن يسار، عن محمد بن أبى عدى، عن شعبة عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن

المسيب، قال: قال عمر حين طعن: إنى لم أقض فى الجدِّ شيئًا.

وقال وكيع عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال: مات ابن لابن عمر بن الخطاب، فدعا زيد بن ثابت، فقال: شَعِّبْ ما كنت تُشعِّب لأنى أعلم أنى أولى به منهم.

وأما على كرم الله وجهه، فقال عبد الرزاق عن معمر: ثنا أيوب، عن سعيد بن جبير، عن رجل من مراد، قال: سمعت عليًّا يقول: من سرَّه أن يقتحم جراثيم جهنم، فليقض بين الجد والإخوة.

وأما عثمان وابن مسعود، فقال البغوى: ثنا حجاج بن المنهال، ثنا حماد بن سلمة، أخبرنا الليث بن أبى سليم عن طاوس أن عثمان وعبد الله بن مسعود قالا: الجد بمنزلة الأب، فهذه أقوال المورثين كما ترى قد اختلفت فى أثر توريثهم معه، واضطربت فى كيفية التوريث، وخالف دلالة الكتاب والسنة والقياس الصحيح، بخلاف قول الصدِّيق، ومن معه.

يوضحه: الوجه السادس عشر، أن الناس اليوم قائلان: قائل بقول أبى بكر، وقائل بقول زيد، ولكن قول الصدِّيق هو الصواب، وقول زيد بخلافه، فإنه يتضمن تعصيب الجد للأخوات، وهو تعصيب الرجل جنسًا آخر، ليسوا من جنسه، وهذا لا أصل له فى الشريعة، إنما يعرف فى الشريعة تعصيب الرجال للنساء، إذا كانوا من جنس واحد كالبنين والبنات والإخوة والأخوات، ولا ينتقض هذا بالأخوات مع البنات، فإن الرجال لم يعصبوهُنَّ، وإنما عصَّبهن البنات، ولما كان تعصيب البنين أقوى كان الميراث لهم دون الأخوات بخلاف قول من عصب الأخوات بالجد، فإنه عصبهن بجنس آخر أقوى تعصيبًا منهن، وهذا لا عهد له فى الشريعة البتة.

يوضحه: الوجه السابع عشر، وهو أن الجد والإخوة لو اجتمعوا فى التعصيب لكانوا إما من جنس واحد، أو من جنسين، وكلاهما باطل، أما الأول فظاهر البطلان لوجهين:

أحدهما: اختلاف جهة التعصيب.

والثانى: أنهم لو كانوا من جنس واحد لاستووا فى الميراث والحرمان كالإخوة والأعمام وبنيهم إذا انفردوا، وهذا هو التعصيب المعقول فى الشريعة.

وأما الثانى: فبطلانه أظهر إذ قاعدة الفرائض أن العصبة لا يرثون فى المسألة إلا إذا كانوا من جنس واحد، وليس لنا عصبة من جنسين يرثان مجتمعين قط، بل هذا محال، فإن العصبة حكمه أن يأخذ ما بقى بعد الفروض، فإذا كان هذا حكم هذا الجنس وجب أن يأخذ دون الآخر، وكذلك الجنس الآخر، فيفضى أحدهما إلى حرمانهما واشتراكهما ممتنع لاختلاف الجنس، وهذا ظاهر جدا.

يوضحه: الوجه الثامن عشر، وهو أن الجد أبٌ فى باب الشهادة، وفى باب سقوط القصاص، وأب فى باب المنع من دفع الزكاة إليه، وأب فى باب وجوب إعتاقه على ولد ولده، وأب فى باب سقوط القطع فى السرقة، وأب عند الشافعى فى باب الإجبار فى النكاح، وفى باب الرجوع فى الهبة، وفى باب العتق بالملك، وفى باب الإجبار على النفقة، وفى باب إسلام ابن ابنه تبعًا لإسلامه، وأبٌ عند الجميع فى باب الميراث عند عدم الأب فرضًا وتعصيبًا فى غير محل النزاع، فما الذى أخرجه عن أبوته فى باب الجد والإخوة؟! فإن اعتبرنا تلك الأبواب فالأمر فى أبوته فى محل النزاع ظاهر، وإن اعتبرنا باب الميراث، فالأمر أظهر وأظهر.

يوضحه: الوجه التاسع عشر: أن الذين ورثوا الإخوة معه إنما ورثوهم لمواساة تعصيبه لتعصيبهم، ثم نقضوا الأصل فقدموا تعصيبهم على تعصيبه فى باب الولاء، وأسقطوه بالإخوة لقوة تعصيبهم عندهم، ثم نقضوا ذلك أيضًا، فقدموا الجد عليهم فى باب ولاية النكاح، وأسقطوا تعصيبهم بتعصيبه، وهذا غاية التناقض والخروج عن القياس لا بنص ولا إجماع.

يوضحه: الوجه العشرون، وهو قول النبى ﷺ:

«ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقى فلأولى رجلٍ ذكرٍ».

قالت المؤلفة: أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير ١/ ٦٣ بلفظه من رواية أحمد فى مسنده، والبخارى ومسلم والترمذى عن ابن عباس وقال عنه: حديث صحيح.

فإذا خلفت المرأة زوجها وأمها وأخاها وجدها، فإن كان الأخ أولى رجل ذكر، فهو أحق بالباقى، وإن كانا سواء فى الأولوية، وجب اشتراكهما فيه، وإن الجد أولى، وهو الحق الذى لا ريب فيه، فهو أولى به.

وإذا كان الجد أولى رجل ذكر، وجب أن ينفرد بالباقى بالنص، وهذا الوجه وحده كاف، وبالله التوفيق.

المقصد بيان دلالة النص والاكتفاءُ به عما عداه

وليس القصد هذه المسألة بعينها، بل بيان دلالة النص والاكتفاء به عما عداه، وأن القياس شاهد أو تابع، لا أنه مستقل فى إثبات حكم من الأحكام لم تدل عليه النصوص (إعلام الموقعين ١/ ٤٦٠ـ٤٦٩).

وعن ميراث الجد والجدة قال الإمام ابن الديبع:

١ - عن ابن الزبير رضى الله عنهما: «أنه كتب إليه أهل الكوفة فى الجدّ فقال: أما الذى قال فيه رسول الله ﷺ «لو كنتُ متخذًا من هذه الأمة خليلاً لاتخذته فإنه نزّله منزلة الأب» يعنى أبا بكر رضى الله عنه». أخرجه البخارى. ومعناه: جعل الجدّ فى منزلة الأب، وأعطاه ما يأخذ الأب من الميراث.

٢ - وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن ابن ابنى مات، فما لى من ميراثه؟ قال: لك السُّدس، فلما ولى دعاه فقال: لك سُدس آخر، فلما ولىَّ دعاه وقال: إن السدس الآخر طُعْمَة» أخرجه أبو داود والترمذى. وقال أبو داود: فلا يدرون مع أىِّ شىء ورثه. قال قتادة وأقل شىء ورث الجدّ السدس.

يقال أعطاه هذا الشىء «طُعْمَة» إذا أعطاه زائدًا على حقّه، أو أعطاه شيئا لا يعطى غيره مثله.

٣ - وعن معاوية رضى الله عنه: «أنه كتب إلى زيد ابن ثابت يسأله عن الجدّ، فكتب إليه: كتبتَ تسألنى عن الجدّ والله أعلم، فإن ذلك مما لم يكن يقضى فيه إلا الأمراء، يعنى الخلفاء، وقد حضرتُ الخليفتين قبلك يُعطيانه النصفَ مع الأخ الواحد، والثلث مع الاثنين فصاعدًا، لا ينقُص من الثلث وإن كثُر الإخوة». أخرجه مالك.

٤ - وعن بريدة رضى الله عنه قال: «جعل النبى ﷺ للجَدَّة السُّدس إذا لم يكن دونها أُمٌّ». أخرجه أبو داود (تيسير الوصول ٤/ ٣، ٤).

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٧٦، ٤٧٧، ومنظومة «خلاصة الفرائض» لعبد الملك الفتنى، فى مجموع مهمات المتون / ٦٠، وشرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن مكى الرحبى ـ شرح الشيخ محمد بن أحمد سبط المارديني / ٣٧، ٣٨، ٤٦، ٥٠ ـ ٥٣، وسؤال فى الأحوال الأربعينية فى علم الفرائض ـ عبد الفتاح حسين راوه المكى / ٤٢، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ١/ ٦٣، وإعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة شمس الدين أبى بكر بن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل / ٤٦٠ ـ ٤٦٩، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ٣، ٤).

*** الجد والإخوة (فى الميراث):**

انظر: الجد (فى الميراث).

*** الجدال:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة التاسعة عشرة من بصائره:

الجدال: وهو المعارضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدل الحبل: أحكم فتله، كأنَّ كلا من المتجادلين يفتل الآخر عن رأيه.

وقد ورد فى القرآن على وجوه مختلفة:

الأول: معارضة نوح وقومه **﴿قالوا يا نُوحُ قد جادلْتنا﴾** [هود: ٣٢].

الثانى: مجادلة أهل العُدْوان **﴿ أتجادلوننى فى أسماء سميتُمُوهَا﴾**. [الأعراف: ٧١].

الثالث: جدال إبراهيم والملائكة فى باب قوم لوط ﴿يُجادلنا فى قوم لُوط﴾ [هود: ٧٤].

الرابع: جدال صناديد قريش فى إثبات إلّه العالمين ﴿وهُم يُجادِلُون فى الله﴾ [الرعد: ١٣] وجدال الكفّار فى باب القرآن ﴿إنَّ الذين يُجادِلُون فى آياتِ اللهِ﴾ [غافر: ٥٦] وجدال المنكرين فى إنكار الحجة والبرهان، بالشبهة والبطلان ﴿وجادلوا بالباطل ليُدْحِضُوا به الحقَّ﴾ [غافر: ٥] وجدال النبى ﷺ فى باب الخائنين من المنافقين ﴿ولا تُجادِلْ عن الذين يختانُونَ أنفسَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٧] وجدال الصحابة فى حقّهم ﴿ها أنتمْ هؤلاء جادلتُم عنهم فى الحياةِ الدُّنيا فمن يُجادلُ الله عنهمْ يوم القيامة﴾ [النساء: ١٠٩] وجدال النبى ﷺ أهل الكتاب باللّطف والإحسان ﴿وجادِلْهُمْ بالَّتى هى أحسنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وجدال الصحابة إياهم ﴿ولا تُجادِلُوا أهل الكتابِ إلاَّ بالَّتى هى أحسنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وجدال بمعنى الخصومة بين الحُجّاج ﴿ولا جدال فى الحجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] وجدال ابن الزِّبَعْرَى فى حقّ عيسى وعُزير والأصنام ﴿ما ضَرَبُوهُ لكَ إلاَّ جَدَلاً﴾ [الزخرف: ٥٨] وجدال موجودٌ فى جبلّة الإنسان ﴿وكان الإنسانُ أكثر شيء جدلاً﴾ [الكهف: ٥٤].

وقيل الأصل فى الجدل: الصّراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة أى الأرض الصُّلبة. والأجدل: الصّقر المحكَم البنية. والمِجْدَل: القصر المحكم البناء (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤).

وقد ذكر الإمام الدامغانى فى مادة «جدل» أنه يرد فى القرآن الكريم على ثلاثة أوجه: الجدال الخصومة، والجدال المراء، والجدال الصراع وساق نفس الآيات التى ساقها الإمام الفيروزابادى أعلاه (قاموس القرآن / ١٠٣).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ على محمد النجار ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغانى / ١٠٣ ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٠٣. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨٩، ٩٠).

* **الجدال والمراء:**

يقول ابن قدامة:

وأما الجدل والمجادلة فهما قول يُقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين. ويستعمل فى المذاهب، والديانات، وفى الحقوق، والخصومات، والتنصُّل فى الاعتذارات، ويدخل فى الشعر وفى النثر، وهو ينقسم قسمين: أحدهما محمود، والآخر مذموم. فأما المحمود فهو الذى يُقصد به الحقُّ ويُستعمل به الصدقُ. وأما المذموم فما أريد به المماراةُ والغلبةُ، وطُلب به الرياء والسُّمعة. وقد جاء فى القرآن مدح ما ذكرنا أنه محمود، وذم ما ذكرنا أنه مذموم، وتواتر فيه قول الحكماء وألفاظُ الشعراء، فقال الله عز وجل: ﴿ولاَ تُجَادِلُوا أهلَ الكتابِ إلاَّ بالَّتى هى أحسنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وقال: ﴿يومَ تأتى كلُّ نفسٍ تجادلُ عن نفسهَا﴾ [النحل: ١١١] وقال فى إبراهيم: ﴿وحاجَّه قومهُ قال أتحاجُّونِّى فى الله وقد هدانِ﴾ [الأنعام: ٨٠] وقال تعالى: ﴿وتلكَ حُجَّتُنَا آتيناهَا إبراهيم على قومِهِ﴾ [الأنعام: ٨٣] وبذلك تعبد أنبياءه وصالحى عباده، فقال عز وجل: ﴿ادْعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالَّتى هى أحسنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وقد أجمعت العلماء وذوو العقول من القدماء على تعظيم من أفصح عن حُجّته وبيَّن عن حقِّه، واستنقاصِ من عجز عن إيضاح حقه وقصَّر عن القيام بحُجّته. ووصف الله عز وجل قريشًا بالبلاغة فى الحجة واللدد فى الخصومة، فقال: ﴿وتُنذِرَ بِهِ قومًا لُدًّا﴾ [مريم: ٩٧] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا ذهبَ الخوف سلقُوكُمْ بألسنةٍ حدادٍ أشحَّة على الخيرِ﴾ [الأحزاب: ١٩] وقال تعالى: ﴿ومنَ النَّاس من يُعْجِبُكَ قولهُ فى الحياةِ الدُّنيَا ويُشْهِدُ الله على ما فى قلبِهِ وهُو ألدُّ الخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤] وقال تعالى ﴿وإنْ

يقولوا تسمعْ لقولِهِمْ كأنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾ [المنافقون: ٦٣] وذم من لا يقيم حجته، ولا يبين عن حقه في خصومته، وشبههم بالولدان والنسوان فقال: ﴿ **أو من يُنَشَّأُ في الحلية وهو في الخصامِ غيرُ مُبينٍ** ﴾ [الزخرف: ١٨].

وقال الشاعر:

وإن امرأ يعيا بتبيين حَقِّه
إذا اعتركتْ عند الخصام القرائح
لآبائه إن كان في بيت قومه
وللحسبَ المأثور عنهم لفاضحُ

وأما ما جاء في ذم التعنت والمِراء وطلب السُّمعة والرياء وقصد الباطل وركوب الهوى، فقول الله عز وجل: ﴿ **هاأنتُمْ هؤلاء جادلتُم عنهم في الحياة الدنيا فمن يُجادلُ الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكِيلاً** ﴾ [النساء: ١٠٩] وقوله تعالى: ﴿ **والذين يُحاجُّون في الله من بعدِ ما استُجيب له حُجَّتُهُم داحضةٌ عندَ ربِّهم وعليهم غضبٌ ولهم عذابٌ شديدٌ** ﴾ [الشورى: ١٦] ووصف رسول الله ﷺ صديقًا كان له في الجاهلية، فقال: «كان لا يشارى ولا يمارى» (هو السائب بن أبي وداعة القرشي السهمي. والمشاراة التمادي في الخصومة، والمماراة الجدال). وقال ﷺ «من تسمّع سمّع الله به» وقال بعضهم: «المِراءُ يُفسد الإخاء» وأنشد:

فدَعِ المراء إذا نطقتَ فإنه
يُغري بك الأعداء والحُسّادا

وقال: «دع المِراءَ لقلة خيره» وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه لابن الكواء: «سل تفقها ولا تسأل تعنُّتا».

وحقُّ الجدل أن تبنى مقدماته مما يُوافق الخصمُ عليه، وإن لم يكن في نهاية الظهور للعقل. وليس هذا سبيل البحث، لأن حق الباحث أن يبني مقدماته مما هو أظهر الأشياء في نفسه وأبينها لعقله، لأنه يطلب البرهان، ويقصد لغاية التبيين والبيان، وألا يلتفت إلى إقرار مخالفيه فيه. فأما المجادل، فلما كان قصده أنه إنما إلزام خصمه الحُجَّةَ، كان أوكد الأشياء في ذلك أن يُلزمه إياها من قوله، وذلك مثل قول الله عز وجل لليهود لما أراد إلزامهم الحجة فيما حَرَّموه على أنفسهم بغير أمر ربهم: ﴿ **كلُّ الطَّعامِ كان حِلاً لبني إسرائيل إلاَّ ما حرَّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تُنزَّل التوراة قلْ فأتُوا بالتوراة فاتلُوها إن كنتم صادقين * فمن افترى على الله الكذب من بعدِ ذلكَ فأولئك هُمُ الظالمونَ** ﴾ [آل عمران: ٩٣، ٩٤] فجادلهم بكتابهم الذي يقرّون به وبفرض ما فيه ووجوبه عليهم، وأعلمهم أنهم إذا حرموا على أنفسهم ما لم يُحرِّمه الله في كتابهم الذي هذه سبيله في وجوب التسليم له فقد ظلموا واعتدوا، وهذا لازم لهم.

وقد قلنا إن الجدل إنما يقع في العلة من بين سائر الأشياء المسئول عنها، وليس يجب على المسئول الجواب إلا بعد أن يأذن في السؤال، فإن لم يأذن فله ذلك وليس ينسب إلى انقطاع ولا محاجزة، فإن أذن فقد لزمه الجواب، وإن قَصَّر عنه نُسب إلى العجز (نقد النثر / ١١٧-١٢٠).

والجدل والمراء من الكبائر السبعين التي عددها الذهبي فقال (مع ملاحظة أننا حذفنا ما تكرر وروده في «تيسير الوصول»):

قال الله تعالى: ﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام * وإذا تولَّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويُهلك الحرثَ والنَّسْل والله لا يحب الفساد** ﴾ [البقرة: ٢٠٤، ٢٠٥] ومما يذم في الألفاظ المراء والجدال والخصومة.

قال الإمام «حجة الإسلام» الغزالي رحمه الله «المراء طعنك في كلام لإظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتك عليه» قال: وأما الجدال فعبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها قال وأما الخصومة فلجاج في الكلام ليستوفي به مقصودا من مال أو غيره وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون إلا اعتراضا و هذا كلام الغزالي.

قال النووى رحمه الله : اعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال تعالى ﴿ ولا تُجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى أحسن ﴾ [العنكبوت : ٤٦] وقال تعالى ﴿ وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ [النحل : ١٢٥] وقال تعالى : ﴿ ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا ﴾ [غافر: ٤] قال فإن كان الجدال للوقف على الحق وتقريره كان محمودا وإن كان فى مدافعة لحق أو كان جدلا بغير علم كان مذموما وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة فى إباحته وذمه. والمجادلة: والجدال بمعنى واحد قال بعضهم : ما رأيت شيئًا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أشغل للقلب من الخصومة .

فإن قلت لابد للإنسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه فالواجب ما أجاب به الغزالى رحمه الله : اعلم أن الذم المتأكد إنما هو خاصم بالباطل وتغير علم كوكيل القاضى فإنه يتوكل فى الخصومة قبل أن يعرف الحق فى أى جانب هو فيخاصم بغير علم .

ويدخل فى الذم أيضًا من يطلب حقه لأنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل ويظهر اللدد والكذب والإيذاء والتسلط على خصمه ، كذلك مَنْ خَلَطَ بالخصومة كلمات تؤذى وليس له إليها حاجة فى تحصيل حقه ، كذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم .

وأما المظلوم الذى ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد وإسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا إيذاء ففعل هذا ليس حراما ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلا لأن ضبط اللسان فى الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب وإذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة الآخر ويحزن لمسرته ويطلق لسانه فى عرضه ، فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات ، وأقل ما فيها اشتغال القلب حتى أن يكون فى صلاته وخاطره متعلق باللجاجة والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة . والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدال والمراء فينبغى للإنسان ألا يفتح عليه باب الخصومة إلا لضرورة لا بد منها .

روينا فى كتاب للترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « كفى بك إثما أن لا تزال مخاصما » . قال : حديث غريب .

وجاء عن علىٍّ رضى الله عنه قال : إن الخصومة لها قُحَم . قلت القُحَم بضم القاف وفتح الحاء المهملة وهى المهالك .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من جادل فى خصومة بغير علم لم يزل فى سخط حتى ينزع » (رواه الترمذى من حديث أبى أمامة وصححه قاله العراقى فى تخريج الإحياء وجعله فى الترغيب من سند أبى هريرة وعزاه من الترمذى إلى ابن أبى الدنيا فى الصمت) .

وقال ﷺ « أخوف ما أخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق فى القرآن ودنيا تقطع أعناقكم » رواه ابن عمر ورواه يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن ابن عمر قاله المصنف فى الصغرى ملحقة بلفظ يروى وله شاهد من حديث معاذ عند الطبرانى فى معاجمه الثلاثة وفيه عبد الحكيم ابن منصور متروك وله طريق أخرى فى الأوسط فيها انقطاع . أفاده فى مجمع الزوائد . وقال النبى ﷺ « المراء فى القرآن كفر » رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة ورواه الطبرانى وغيره من حديث زيد بن ثابت (اهـ ترغيب) .

ويكره التغيير فى الكلام بالتشدق وتكلف السجع بالفصاحة بالمقدمات التى يعتادها المتفاصحون فكل ذلك من التكلف المذموم بل ينبغى إن قصد فى مخاطبته لفظا فهما جليا ولا يثقله .

روينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل

البقرة » قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه أيضًا عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إنَّ مِنْ أحبّكم إلىّ وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإنَّ مِنْ أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال المتكبرون » قال الترمذى حديث حسن قال: والثرثار هو كثير الكلام والمتشدق من يتطاول على الناس فى الكلام ويبذُو عليهم.

واعلم أنه لا يدخل فى الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ إذا لم يكن فيها إفراط وإغراب إلا أن المقصود منها تهييج القلوب إلى طاعة الله تعالى ولحسن اللفظ فى هذا أثر ظاهر والله أعلم (الكبائر / ١٧١ - ١٧٣).

وجاء فى « تيسير الوصول » فى كتاب الجدل والمراء ما يلى:

١ - عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ما ضَلَّ قوم بعد هُدَى كانوا عليه إلاَّ أوتوا الجدل. ثم تلا: ﴿ ما ضربوه لك إلا جدَلاً بل هم قوم خَصِمون ﴾ [الزخرف: ٥٨] أخرجه الترمذى وصححه.

٢ - وعنه رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: مَنْ ترك المراءَ وهو مُبْطِل بُنى له بيتٌ فى رَبَض الجنة، ومن تركه وهو مُحِقٌّ بُنى له بيت فى وسطها، ومن حَسَّن خلقه بُنى له فى أعلاها ». أخرجه الترمذى.

ربض الجنة: مشبّه بربض المدينة، وهو ما حولها من العمارة.

٣ - وعن أبى هريرة رضى اللهعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « المراء فى القرآن كُفر ». أخرجه أبو داود.

٤ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ أبغضَ الرجال إلى الله تعالى الألَدُّ الخِصم» أخرجه الخمسة إلا أبا داود.

٥ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « خرج رسول الله ﷺ ونحن نتنازع فى القَدر فغضب حتى كأنما فُقِئَ فى وجهه حَبُّ الرّمان من حمرة الغضب. فقال: أبهذا أُمرتُم؟ أم بهذا أُرسلتُ إليكم؟ إنما أهلَكَ من كان قبلكم كثرة التنازع فى أمر دينهم واختلافهم على أنبيائهم ».

زاد فى رواية: عزمتُ عليكم أن لا تنازَعوا فيه. أخرجه الترمذى.

٦ - وعن ابن المسيّب قال: « بينما رسول الله ﷺ جالس فى أصحابه رضى الله عنهم وقع رجل بأبى بكر رضى الله عنه فآذاه فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثانية فصمت عنه ثم آذاه الثالثة فانتصر أبو بكر رضى الله عنه. فقام رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: أوَجِدْتَ علىَّ يا رسول الله؟ قال لا؟ ولكن نزل مَلَك من السماء يكذبه بما قال لك. فلما انتصرت ذهب الملك وقعد الشيطان » فلم أكن لأجلس إذا قعد الشيطان أخرجه أبو داود.

٧- وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: « لا تُمارِ أخاك فإن المِراء لا تفهم حكمته، ولا تُؤمن غائلته، ولا تَعدْ وعْدًا فتُخْلِفه ». أخرجه رزين (تيسير الوصول ١/ ٢٤٧، ٢٤٨).

وقد أفرد ابن عبد البر فى كتابه القيم « جامع بيان العلم وفضله » بابا فى ما يكره فيه المناظرة والجدال والمراء جاء فيه ما يلى، وهو يشير إلى نفسه بعبارة « قال أبو عمر»:

قال أبو عمر: الآثار كلها فى هذا الباب المروية عن النبى ﷺ إنما وردت فى النهى عن الجدال والمراء فى القرآن وروى سعيد بن المسيب وأبو سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: « المراء فى القرآن كفر » ولا يصح عن النبى ﷺ فيه غير هذا بوجه من الوجوه والمعنى أن يتمارى اثنان فى آية يجحدها أحدهما ويدفعها أو يصير فيها إلى الشك فذلك هو المراء الذى هو الكفر وأما التنازع فى أحكام القرآن ومعانيه فقد تنازع أصحاب رسول الله ﷺ فى كثير من ذلك وهذا يبين لك أن المراء الذى هو كفر هو الجحود والشك كما قال عز وجل ﴿ ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه ﴾ [الحج: ٥٥] ونهى السلف

رحمهم الله عن الجـدال فى الله جل ثناؤه فى صفاته وأسمائه.

وأما الفقه فأجمعوا على الجدال فيه والتناظر لأنه علم يحتاج فيه إلى رد الفروع على الأصول للحاجة إلى ذلك وليس الاعتقادات كذلك لأن الله عز وجل لا يوصف عند الجماعة أهل السنة إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ أو أجمعت الأمة عليه وليس كمثله شيء فيدرك بقياس أو بإنعام نظر وقد نهينا عن التفكر فى الله وأمرنا بالتفكر فى خلقه الدال عليه وللكلام فى ذلك موضع غير هذا والدين قد وصل إلى العذراء فى خدرها والحمد لله.

قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سلام بن أبى مطيع عن يحيى بن سعيد قال قال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه عرضا للخصومات أكثر التنقل، وبه عن ابن مهدى قال حدثنا هشيم عن المغيرة عن إبراهيم قال كانوا يكرهون التلون فى الدين قال وحدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن إبراهيم النخعى ﴿ فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء ﴾ قال الخصومات والجدال فى الدين. قال وحدثنا هشيم بن بشير عن العوام بن حوشب قال إياكم والخصومات فى الدين فإنها تحبط الأعمال قال وحدثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى أن عمر ابن عبد العزيز قال إذا رأيت قوما يتناجون فى دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة قال وحدثنا سفيان عن حبيب ابن أبى ثابت عن خالد بن سعد قال دخل أبو مسعود على حذيفة قال اعهد أبى قال أو لم يأتك اليقين؟ قال بلى قال فإن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف وإياك والتلون فى دين الله فإن دين الله واحد، وقال الأوزاعى بلغنى أن الله إذا أراد بقوم شرًّا ألزمهم الجدل ومنعهم العمل. وحدثنا عبد الرحمن الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا عثمان بن صالح عن ابن وهب عن بكر بن نصر قال إذا أراد الله بقوم شرًّا ألزمهم الجدال ومنعهم العمل. وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الحوطى قال حدثنا أشعث بن شعبة قال سمعت الفزارى قال سئل عمر بن عبد العزيز عن قتال أهل صفين قال تلك دماء كف الله عنها يدى لا أريد أن ألطخ بها لسانى.

ذكر سنيد قال حدثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمى فى قوله ﴿أغرينا بينهم العداوة والبغضاء ﴾ قال الخصومات بالجدل فى الدين. وقال معاوية بن عمرو إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال.

وروى سفيان الثورى عن سالم بن أبى حفصة عن أبى يعلى منذر بن يعلى الثورى عن ابن الحنفية قال لا تنقضى الدنيا حتى تكون خصوماتهم فى ربهم، وقال ابن عباس لا يزال أمر هذه الأمة مقاربًا حتى يتكلموا فى الولدان والقدر: وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أحمد بن سليمان النجاد قال حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشى قال حدثنا حسين بن حفص الأصبهانى قال حدثنا سفيان الثورى عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تكون خصومات الناس فى ربهم » قال عبد الملك فذكرت ذلك لعلى بن المدينى فقال ليس هذا بشيء إنما أراد حديث محمد بن الحنفية لا تقوم الساعة حتى تكون خصومتهم فى ربهم.

وقال الهيثم بن جميل قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله الرجل يكون عالمًا بالسُّنَّة أيُجادل عنها؟ قال لا ولكن يخبر بالسُّنة فإن قبلت منه وإلا سكت.

أخبرنى عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنى أحمد بن زهير قال لى مصعب بن عبد الله ناظرنى إسحاق بن أبى إسرائيل فقال لا أقول كذا ولا أقول غيره يعنى فى القرآن فناظرته فقال لم أقف على

الشك ولكنى أقول كما قال اسكت كما سكت القوم قال فأنشدته هذا الشعر فأعجبه وكتبه وهو شعر قيل منذ أكثر من عشرين سنة :

أأقعد بعد ما رجفت عظامى
وكان الموت أقرب ما يلينى
أجادل كل معترض خصيم
وأجعل دينهَ غرضًا لدينى
فأترك ما علمت لرأى غيرى
وليس الرأى كالعلم اليقين
وما أنا والخصومة وهى لبس
تصرف فى الشمال وفى اليمين

وكان الحق ليس له خفاء
أغرّ كغرة الفلق المبين
وما عوض لنا منهاج جهم
بمنهاج ابن آمنة الأمين
فأما ما علمتُ فقد كفانى
وأما ما جهلتُ فجنّبونى
فلست مكفِّرًا أحدًا يُصلّى
وما أحرمكم أن تكفرونى
وكنا إخوة نرمى جميعا
فنرمى كل مرتاب ظنين
فما برح التكلف أن رمينا
بشأن واحد فوق الشئون
فأوشك أن يخر عماد بيت
وينقطع القرين عن القرين

قال أبو عمر: وكان أبو مصعب بن عبد الله الزبيرى شاعرا محسنًا ذكر له ابن أخيه الزبير بن بكار أشعارا حسانا يرثى بها أباه عبد الله بن مصعب بن ثابت وهذا الشعر عندهم لا شك فيه له والله أعلم .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله الزبيرى يقول كان مالك بن أنس يقول الكلام فى الدين أكرهه ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه نحو الكلام فى رأى جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل فأما الكلام فى دين الله وفى الله عز وجل فالسكوت أحب إلىَّ لأنى رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام فى الدين إلاَّ فيما تحته عمل .

قال أبو عمر: وقد بين مالك رحمه الله أن الكلام فيما تحته عمل هو المباح عنده وعند أهل بلده يعنى العلماء منهم رضى الله عنهم وأخبر أن الكلام فى الدين نحو القول فى صفات الله وأسمائه وضرب مثلا فقال نحو قول « جهم » والقدر والذى قاله مالك رحمة الله عليه جماعة الفقهاء والعلماء قديما وحديثا من أهل الحديث والفتوى وإنما خالف ذلك أهل البدع المعتزلة وسائر الفرق وأما الجماعة فعلى ما قال مالك رحمه الله إلا أن يضطر أحد إلى الكلام فلا يسعه السكوت . إذا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه أو خشى ضلال عامة أو نحو هذا .

قال ابن عيينة سمعت من جابر الجعفى كلاما خشيت أن يقع علىَّ وعليه البيت . وقال يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعى يوم ناظره حفص الفرد قال لى يا أبا موسى لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشىء من الكلام لقد سمعت من حفص كلاما لا أقدر أن أحكيه . وقال أحمد بن حنبل رحمه الله إنه لا يفلح صاحب كلام أبدًا ولا تكاد ترى أحدًا نظر فى الكلام إلا وفى قلبه دَغَل (الدَّغَل محركة : فساد وريبة) وقال مالك أرأيت إن جاء من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد ؟ .

وذكر ابن أبى خيثمة قال حدثنا محمد بن شجاع البلخى قال سمعت الحسن بن زياد اللؤلؤى وقال له رجل فى زفر بن الهذيل أكان ينظر فى الكلام فقال سبحان الله

ما أحمقك ما أدركت مشيختنا زفر وأبا يوسف وأبا حنيفة ومن جالسنا وأخذنا عنه ما يهمهم غير الفقه والاقتداء بمن تقدمهم.

وروينا أن طاوسا ووهب بن منبه التقيا فقال طاوس لوهب: يا أبا عبد الله، بلغني عنك أمر عظيم فقال ما هو؟ قال تقول إن الله حمل قوم لوط بعضهم على بعض قال أعوذ بالله ثم سكتا قال فقلت هل اختصما قال لا.

قال أبو عمر: أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ولا يعدُّون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال حدثنا إبراهيم بن بكر قال سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق ابن خويز منداد المصري المالكي قال في كتاب الإجارات من كتابه في الخلاف قال مالك لا تجوز الإجارات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم وذكر كتبا ثم قال وكُتُبُ أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ الإجارة في ذلك قال وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزايم الجن وما أشبه ذلك. وقال في كتاب الشهادات في تأويل قول مالك لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء قال: أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريًا كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبدا ويهجر ويؤدَّب على بدعته فإن تمادى عليها استُتِيب منها. قال أبو عمر ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه.

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة قال حدثنا بقية عن الأوزاعي قال كان مكحول والزهري يقولان أمرُّوا هذه الأحاديث كما جاءت. وقد روينا عن مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومعمر بن راشد في الأحاديث في الصفات أنهم كلهم قال أمِرُّوها كما جاءت نحو حديث التنزل وحديث إن الله خلق آدم على صورته وأنه يدخل قدمه في جهنم وما كان مثل هذه الأحاديث وقد شرحنا القول في هذا الباب من جهة النظر والأثر وبسطناه في كتاب التمهيد عند ذكر حديث التنزل فمن أراد الوقوف عليه تأمله هناك وبالله التوفيق.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا زائدة بن قدامة عن هشام قال كان الحسن يقول لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم.

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن إسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا سنيد حدثنا معتمر بن سليمان عن جعفر عن رجل من فقهاء أهل المدينة قال: إن الله تبارك وتعالى عِلِم علما علَّمه العباد وعَلِم علما لم يعلِّمه العباد فلم نكلَّف العلم الذي لم يعلمه العباد لم يزدد منه إلا بُعدًا قال والقدر منه.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس حدثنا محمد ابن منصور حدثنا شجاع بن الوليد حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال ما لم يعرفه البدريون فليس من الدين. وقال جعفر بن محمد: الناظر في القدر كالناظر في عين الشمس كلما ازداد نظرا ازداد حيرة. قال أبو عمر رواها السلف وسكتوا عنها وهم كانوا أعمق الناس علما وأوسعهم فهما وأقلهم تكلفا ولم يكن سكوتهم عن عيّ فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر.

حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا أبو بكر بن عبد الحميد الواسطي حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي حدثنا حكام بن سلم الرازي عن عمر بن

قيس عن عبد ربه قال كان الحسن فى مجلس فذكر أصحاب محمد ﷺ فقال إنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم.

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا ابن مهدى عن حماد بن زيد عن عبد الله بن عون عن إبراهيم قال: لم يدخر لكم شيء خبئ من القوم لفضل عندكم. حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن إسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا سنيد حدثنا يحيى بن زكريا عن ابن عون عن إبراهيم عن حذيفة أنه كان يقول: اتقوا الله يا معشر القراءِ وخذوا طريق من كان قبلكم فلعمرى لئن اتبعتموه فلقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدًا، قال وحدثنا سنيد قال حدثنا معتمر عن سلام بن مسكين عن قتادة قال قال ابن مسعود من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديًا وأحسنها حالا قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم فى آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

قال وحدثنا سنيد قال حدثنا يحيى بن اليمان عن الحجاج بن دينار عن أبى غالب عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ «ما ضل قوم بعد هدى إلا لقنوا الجدل ثم قال ﴿ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون﴾» [الزخرف: ٥٨] وتناظر القوم وتجادلوا فى الفقه ونهوا عن الجدال فى الاعتقاد لأنه يؤول إلى الانسلاخ من الدين ألا ترى مناظرة بشر فى قوله جل وعز: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلَّا هو رابعهم﴾ حين قال هو بذاته فى كل مكان فقال له خصمه هو فى قلنسوتك وفى حشك وفى جوف حمار تعالى الله عما يقولون، حكى ذلك وكيع رحمه الله وأنا والله أكره أن أحكى كلامهم قبحهم الله فمن هذا وشبهه نهى العلماء وأما الفقه فلا يوصل إليه ولا ينال أبدًا دون تناظر فيه وتفهم له. ذكر ابن وهب فى جامعه قال سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت ربيعة يسأل لِمَ قُدِّمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وإنما أنزلت بالمدينة؟ فقال ربيعة: قد قدمتا وأُلِّف القرآن على علم ممن أَلَّفه وقد اجتمعوا على العلم بذلك فهذا مما ننتهى إليه ولا نسأل عنه.

أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا يحيى بن إبراهيم قال حدثنا عيسى بن دينار عن ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال وايْم الله إن كنا لنلتقط السُّنَن من أهل الفقه والثقة ونتعلمها شبيها بتعلمنا آى القرآن وما برح من أدركنا من أهل الفقه والفضل من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأى، وينهون عن لقائهم ومجالستهم ويحذرون مقاربتهم أشد التحذير ويخبرون أنهم أهل ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسول الله ﷺ وما توفى رسول الله ﷺ حتى كره المسائل وناحية التنقيب والبحث وزجر عن ذلك وحذره المسلمين فى غير موطن حتى كان من قوله كراهية لذلك «ذرونى ما تركتكم فإنما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم» (رواه مسلم فى صحيحه والنسائى وابن ماجه والإمام أحمد بن حنبل).

ولقد أحسن القائل:

قد نقر الناس حتى أحدثوا بدعا
فى الدين بالرأى لم تبعث بها الرسل
حتى استخف بدين الله أكثرهم
وفى الذى حملوا من دينه شغل

قال مصعب الزبيرى ما رأيت أحدا من علمائنا يكرمون أحدًا ما يكرمون عبد الله بن حسن وعنه روى مالك حديث السدل. قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن

أصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد ابن مسرهد قال حدثنا يحيى يعنى القطان عن ابن جريج قال حدثنا سليمان بن عتيق عن طلق بن حبيب عن الأحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال « ألا هلك المتنطعون ألا هلك المتنطعون ألا هلك المتنطعون ثلاثا » (رواه مسلم وأبو داود والإمام أحمد بن حنبل والذى فى مسلم بدون أداة التنبيه والمتنطعون هم المتعمقون المغالون فى الكلام المتكلمون بأقصى حلوقهم مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الفم ثم استعمل فى كل تعمق قولا وفعلا).

وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا محمد بن نمير قال حدثنا حفص ابن غياث عن ابن جريج عن سليمان بن عتيق عن طلق ابن حبيب عن الأحنف عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ فذكره ولم يقل ثلاثا. أخبرنا أحمد بن محمد ابن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا عبد الله بن محمد القزوينى حدثنا زكريا بن يحيى قال سمعت الأصمعى يقول. قال عبد الله بن حسن المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون المغالبة، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة.

أخبرنا أحمد بن محمد ومحمد بن زكريا قالا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا مروان بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا جعفر بن عون قال سمعت مسعرا يقول يخاطب ابنه قداما:

إنى منحتك يا قدام نصيحتى
فاسمع لقول أب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما
خلقان لا أرضاهما لصديق
إنى بلوتهما فلم أحمدهما
لمجاور جارا ولا لرفيق
والجهل يزرى بالفتى فى قومه
وعروقه فى الناس أى عروق

وقد رويت هذا الخبر عن مسعر بن قدام من وجوه فاقتصرت منها على ما حضرنى ذكره. ا هـ. (جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٢ ـ ٩٩).

قال ابن أبى زيد القيروانى فى منظومته:

والتَّركُ للمراء جحْدُ الحقِّ معْ
ظُهُوره ولا تُجادلْ ذا بِدَعْ
وتركُ ما أحدثَ مُحْدثُونَ
ممَّنْ بغير الحقِّ يَنْفُثُونَ

(والترك للمراء) منازعة الغير وهو (جحد الحق مع ظهوره) بعد ظهوره للمنازع وهذا هو المذموم فالواجب على المنازع الرجوع للحق بعد ظهوره لأن الرجوع للحق حق وفى ذلك يقول الشاعر:

ليْسَ من أخطأ الصَّوابَ بمُخْط إن يؤُبْ
لا ولا عليه مَلامَهْ
إنَّما المُخطئُ المُسيءُ من إذا ما
ظهر الحقُّ لجَّ يحمى كلامَهْ

(الفتح الربانى ١/ ٤٠).

(نقد النثر لأبى الفرج قدامة بن جعفر ـ حققه وعلق حواشيه طه حسين بك وعبد الحميد العبادى / ١١٧ ـ ١٢٠ ، والكبائر للإمام الحافظ أبى عبد الله شمس الدين الذهبى ط مكتبة الكليات الأزهرية / ١٧١ ـ ١٧٣ ، وط دار التراث العربى ـ نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى / ١٦٦ ـ ١٦٨ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ٩٢ ـ ٩٩ ، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ١/ ٤٠).

*** الجدال (يوم-):**

يقول عنه الإمام القرطبى فى تذكرته: قال الله تعالى:

﴿يوم تأتي كل نَفْسٍ تُجادل عن نفسها﴾ [النحل: ١١١] أى تخاصم وتحاجّ عن نفسها. وجاء فى الخبر « أن كل أحد يقول يوم القيامة نفسى نفسى من شدة أهوال يوم القيامة سوى محمد ﷺ فإنه يسأل فى أمته.

وفى حديث عمر رضى الله عنه أنه قال لكعب الأحبار: يا كعب: خوّفنا، هيّجنا، حدِّثنا، نبِّهنا. فقال كعب: يا أمير المؤمنين والذى نفسى بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لأتت عليك تارات ولا يهمك إلا نفسك، وإن لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرَّب ولا نبىّ منتخب إلا وقع جاثيا على ركبتيه، حتى إن إبراهيم الخليل ليدلى بالخلة فيقول ربِّ أنا خليلك إبراهيم لا أسألك اليوم إلا نفسى. قال يا كعب: أين نجد ذلك فى كتاب الله تعالى؟ قال: قوله تعالى: ﴿يوم تأتى كل نفْسٍ تجادل عن نفسها وتُوفَّى كل نفس ما عملتْ وهم لا يُظلمون﴾ [النحل: ١١١].

وقال ابن عباس رضى الله عنه فى هذه الآية: لا تزال الخصومة بالناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد، فتقول الروح: ربِّ، الروح منك أنت خلقته لم يكن لى يد أبطش بها، ولا رِجْل أمشى بها، ولا عين أبصر بها ولا أذن أسمع بها، ولا عقل أعقل به، حتى جئت فدخلت فى هذا الجسد فضعِّف عليه أنواع العذاب ونجِّنى. فيقول الجسد: ربِّ أنت خلقتنى بيدك فكنت كالخشبة ليس لى يد أبطش بها، ولا قدم أسعى بها، ولا بصر أبصر به، ولا سمع أسمع به، فجاء هذا كشعاع الشمس فبه نطق لسانى، وبه أبصرت عينى، وبه مشت رجلى، وبه سمعت أذنى فضعِّف عليه أنواع العذاب ونجِّنى. قال: فيضرب الله لهما مثلا أعمى ومُقعد أدخلا بستانًا فيه ثمار، فالأعمى لا يبصر الثمر، والمقعد لا ينالها، فنادى المقعد للأعمى ائتى فاحملنى آكل وأطعمك، فدنا منه فحمله فأصابا من الثمرة فَعلى من يكون العذاب؟ قال: عليهما، قال: عليكم جميعا العذاب.

قال المؤلف رضى الله عنه وأرضاه: ومن هذا الباب قول الأمم: كيف يشهد علينا من لم يدركنا إلى غير ذلك مما فى معناه.

(التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٢٧٠، ٢٧١).

***جداول تعاديل زحل (من « الدر اليتيم »):**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

لابن المجدى (بروكلمان ٢/ ١٢٨، تصنيف رقم ٨).

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٤٣ ميقات، ١٤ صفحات تضمن الجداول بدون مرافقة أية قطعة من النص المفسر، القياس ١٠ × ١٥سم، ف ١٠٥٤.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١. الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٢٧).

*** جداول الزلازل الجارية لترتيب الفوائت بكل احتمال:**

من مجموعة الرسائل التى تضمنتها « التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية » للعلامة الشرنبلالى.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

جداول وشروح لها فى بيان كيفية ترتيب ما فات المسلم من صلوات.

أولها: حمدًا لبديع الأشياء من غير سابقة مثال لاح، تثمر به غصون فروع الأحكام ثمرًا أشهى للنفوس من الراح.

آخرها: وبهذا ختمت الأمثلة والبيان ... جرى بها قلم التحرير كما رقم به قلم التقدير ...

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٥٠هـ. عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ

من الورقة ١٠٤ ـ ١١١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٦٠، ١٦١).

*** جداول الظل المبسوط والمنكوس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

مجهول المؤلف (« لحاسبه وكاتبه »).

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٣٩ ميقات، ١٨ صفحات على كل واحد منها جدول، لا لها مقدمة ولا خاتمة، القياس ٢٠ × ٣٠سم، ف ١٠٥٤ .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ ق ١ . الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ٢٨).

*** جداول فلكية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

يوجد فى مكتبة المتحف العراقى ثلاثة مخطوطات بهذا العنوان ننقلها لك فيما يلى بأرقامها التسلسلية للتمييز بينها :

١٤٣ ـ جداول فلكية .

وهى مجموعة من الجداول الفلكية تتضمن حقولا عن علامات شهر محرم والسنة الكبيسة والسنة البسيطة وأشهر السنة الهجرية .

الرقم ١٤٠٩٠ .

القياس ١٥ص ٢٤ × ١٧سم ١٨س .

١٤٤ – جداول فلكية .

تتضمن جدول تسوية البيوت الاثنى عشر مع جداول فلكية مؤطرة بمداد ذهبى .

الرقم ١١٤٩٤/ ١ .

القياس ٤٣ص ٢٠ × ١٣سم ١٧س .

١٤٥ – جداول فلكية .

الرقم ٢٤١٥٢ .

لم يعلم المؤلف .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ...).

وهى رسالة تشتمل على جدولين .

الجدول الأول فى بيوت الطول والعرض .

الجدول الثانى فى معرفة درجات الشمس ومدخل الأشهر القطية [القبطية]؟ والعربية .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

القياس ٥٨ص ٢٠,٥ × ٨سم ٣٢س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٣، ٥٤).

*** جداول فى اختلاف القراء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٦٥٧٨ .

الواضع : الحافظ محمد الخيرى كان حيًا سنة ١٢٩٩هـ .

أولها : جداول عن المعوذة والبسملة .

آخرها : تمت [تم] تحرير هذا الجزء المجموعة الاختلاف من يد أحقر الحقير حافظ محمد الخيرى من تلاميذ الحاج حسين الصبرى أفندى غفر الله لهما ولجميع المؤمنين ذى الحجة سنة ١٢٩٩هـ .

أوصاف المخطوط : المخطوط جداول مختلفة غير واضحة لطريقة تبويبها ... الخط معتاد وهو مكتوب بالمدادين الأسود والأحمر.

ق	م	س
١٣٩	٢٥ × ١٩	٣٠ - ٤٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ٣٤٩).

*** جداول فى رسم المنحرفات على الحيطان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والتنجيم.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٥٤٣٤ / ٦.

لمحمد بن محمد بن أحمد الدمشقى المعروف (بسبط الماردينى) المتوفى سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م.

الأول (... أما بعد فيقول فقير رحمة ربه ... قد وضعت هذه الجداول ...).

رتبها المؤلف فى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: فى معرفة المنحرفة وانحرافها.

الباب الثانى: فى معرفة رسم المنحرفات.

الباب الثالث: فى معرفة وضع الشاخص.

نسخة جيدة كتبها أحمد بن يوسف الكوازى البصرى العباسى الشاذلى الأشعرى المتوفى سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م.

القياس ٧ص ٢٢ × ١٧سم ٢٥س.

معجم المؤلفين ١١/ ١٨٨ الخديوية ٥/ ٢٣٨.

فهرس المصور ٣/ ٢٨ هدية العارفين ٢/ ٢١٨.

(مخطوطات المتحف العراقى/ ٥٤).

توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانها كما يلى:

أوله بعد الديباجة: قد حسبت هذه الجداول فى رسم المنحرفات على الحيطان بطريق سهل حسن لم أسبق إليه.

وآخره: جدول صَن.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٥١ ميقات، ٨ ق (الجداول مرقمة بالأبجد من كاَ إلى صَن ويتلوها خمسة جداول متعلقة بالبروج فهى من برج العقرب إلى برج الحوت) القياس ٢٠ × ٣٠سم، ف ١٠٥٤ (فهرس المخطوطات المصورة/ ٢٨).

وتوجد هذه النسخة بدار الكتب المصرية وجاء بيانها كما يلى، مع ملاحظة أن فى هذا الفهرس تستبدل الهمزة دائما بالياء:

جداول فى رسم المنحرفات على الحيطان (بأولها مقدمة مرتبة على ٣ أبواب)..

أوله: المقدمة: ... أما بعد فيقول ... محمد سبط الماردينى: قد حسبت هذه الجداول فى رسم المنحرفات على الحيطان بطريق سهل لم أُسبق إليه وهو استخراج بُعد سمت فضل الداير عن خط زوال البلد وجعلتها من انحراف إحدى وعشرين إلى انحراف تسعين على تفاضل الانحراف درجة درجة ... ونجعله ... ثلاثة أبواب ...

آخر المقدمة: ... ثم استخرج نقطة أبعاد السموات كما عُلِّمتَ وكمِّل العمل ثم ضع الشخص الأقصر فى المركز وضع الأطول فى القطب على ما سبق وقد تم العلم والله تعالى أعلم. تمت الرسالة.

٥و ـ ١٢ و: الجداول.

توجد نسخ أخرى كاملة.

نسخ فيها المقدمة وجدولان لانحراف لز و نجـ

نسخ أخرى ناقصة (فهرس المخطوطات العلمية ٢/ ٥٨٧، ٥٨٨).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٥٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات/ ٢٨، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥٨٧، ٥٨٨).

*** جداول فى المقابلة بين الشهور العربية والميلادية:**

مخطوط ضمن مجموع رقم D 267 بالأمبروزيانا بميلانو جاء بيانه كما يلى:

لمجهول.

من ورقة ٣٦آ ـ ٤٩.

ملاحظات: تبدأ بسنة ١١٥٠ وتنتهى بسنة ١٢٠١هـ.

(فهرس المخطوطات العربية فى الامبروزيانا بميلانو، معهد

المخطوطات العربية ــ وضعه د. صلاح الدين المنجد. القاهرة ١٩٦٠/ ٣٤).

قالت المؤلفة: أوردنا فى مادة التقويم الهجرى (م١٠/ ٢٨٥ ـ ٢٩٧) جداول بعنوان « جدول لمقارنة السنين الهجرية بالسنين الميلادية من سنة ١ هـ/ ٦٢٢م إلى ١٥٠٠هـ/ ٢٠٧٦ م فانظرها فى موضعها.

*** جداول لوضع فضل الدائر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

أوله بعد البسملة: فهذه طريقة معرفة وضع فضل الدائر وقوس العصر ... (فهو مقدمة من طول نصف صفحة آخرها: يحصل فضل الدائر ...).

وفى الصفحة الأخيرة على طرف الجدول: وهذا الأجزاء [الجزء] استخرجته بالهندسة والحساب لعرض دمشق، وأنا الفقير إلى رحمة ربه القدير حيدر الكردى الوضاع للآلات الفلكية.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٠٦ميقات، ٣٣ق، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٥٧.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ٢٩).

*** جداول مختلفة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(آ) جداول عنوانها « النسبة الستّينية » فهى مرقمة حسب الأبجد من آ إلى سَ، غير مذكور المؤلف.

(بَ) ٥ صفحات تضمن جدول ٧٩ كوكبًا ثابتا مع «البعد» و « المطالع » و « الجهة » و « مقدار النور » فهو لابن الشاطر (بروكلمان ٢/ ١٢٦، تصنيف رقم ١: الزيج الجديد، فربما يكون هذا الجدول قسما منه).

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٦٤ ميقات (٦)، مكتوب سنة ٨٠٣هـ.

القياس ٢٠ × ٣٠سم، ف ١٠٤٩.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ٢٨).

*** الجَدّاوى (١١٢٨ـ ١٢٠٢هـ / ١٧١٦ـ ١٧٨٨م):**

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١٢٠٢هـ وقال عنه: مات الإمام العلامة أحد المتصدرين وأوحد العلماء المتبحرين حلّال المشكلات وصاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غالب الجَدّاوى المالكى الأزهرى، ولد بالجَدية فى سنة ١١٢٨ وهى قرية قرب رشيد، وبها نشأ. وقدم الجامع الأزهر فتفقه على الشيخ شمس الدين محمد الجداوى، وعلى أفقه المالكية فى عصره السيد محمد بن محمد السلمونى، وحضر على الشيخ على خضر العمروسى، وعلى السيد محمد البليدى، والشيخ على الصعيدى، أخذ عنهم الفنون بالإتقان ومهر فيها حتى عُد من الأعيان، ودرس فى حياة شيوخه وأفتى. وهو شيخ بهى الصورة طاهر السريرة حسن السيرة فصيح اللهجة شديد العارضة، يفيد الناس بتقريره الفائق، ويحل المشكلات بذهنه الرائق، وحلقة درسه عليها الخفر، وما يلقيه كأنه نثار جواهر ودُرر.

وله مؤلفات وتقييدات وحواشٍ، وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزة جربحى ببولاق، ووظيفة تدريس بالسنانية أيضًا، وينزل إلى بلده الجدية فى كل سنة مرة ويقيم بها أياما ويجتمع عليه أهل الناحية ويهادونه ويفصلون على يديه قضاياهم ودعاويهم وأنكحتهم ومواريثهم ويؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة إلى حضوره، ولا يثقون إلا بقوله، ثم يرجع إلى مصر ...

توفى بعد أن تعلل أشهرا فى أواخر شهر ذى الحجة، وجُهِّز وصُلِّى عليه بالأزهر بمشهد حافل، ودفن عند

شيخه الشيخ محمد الجداوى فى قبر أعده لنفسه رحمه الله تعالى . (عجائب الآثار ٢/ ٦٠، ٦١).

ذكر الزركلى أن له كتبا منها « قاعدة جليلة » مخطوط شرح منظومة له فى الفرائض، منها نسخة بالأزهرية (الأعلام ٢/ ٢٠٩، ٢١٠).

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٢/ ٦٠، ٦١، والأعلام للزركلى ٢/ ٢٠٩، ٢١٠. انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت، عبد المجيد شلقامى ١٠/ ١١٧).

*** الجدل (علم -):**

من متون المنطق والحكمة . قال عنه الأبهرى : الجدل هو قياس مؤلفٌ من مقدمات مشهورة لا مسلَّمة عند الناس أو عند الخصمين، كقولنا العدل حسن والظلم قبيح (إيساغوجى / ٢٧٩).

والجدل فى اللغة بفتح الأول والثانى، هو المخاصمة والمقاومة على سبيل المغالبة .

وأصله : من جدلت الحبل أجدله جدلاً، إذا فتلته فتلاً محكمًا فكأن كلا من المتجادلين يفتل صاحبه عن قوله إلى قوله هو.

وقيل : إن أصله من الجَدل، وهو القوة، فكأن كلا المتجادلين يقوى قوله ويضعف قول صاحبه .

وقيل : أصله من الجدالة، وهى الأرض، فكأن كلا منهما يريد أن يصرع صاحبه، ويجعله بمنزلة من يلقيه بالجدالة (إتحاف المتقين ١/ ٢٧٧).

وقال الفيومى : جدل الرجل جدلاً، فهو جدل - بفتح الأول وكسر الثانى — من باب تعب، إذا اشتدت خصومته .

وجادل مجادلة وجدالاً - إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق، ووضوح الصواب، هذا أصله .

ثم استعمل على لسان حملة الشرع فى مقابلة الأدلة لظهور أرجحها . ا هـ. (المصباح ١/ ١٠٢).

فالجدل من مادته اللغوية يعرف بأنه إظهار القوة والغلبة على الخصم لإلحاق الهزيمة به، ولا مزيد .

وأما فى الاصطلاح فقد عرّفه ابن خلدون بأنه : معرفة بالقواعد، من الحدود والآداب، فى الاستدلال، التى يتوصل بها إلى حفظ رأى أو هدمه، كان ذلك الرأى من الفقه، أو غيره ا هـ. (مقدمة ابن خلدون / ٣٦٢).

وعرفه طاش كبرى زاده وحاجى خليفة بأنه : علم يقتدر به على حفظ أى وضع كان، بقدر الإمكان . اهـ (مفتاح السعادة ٢/ ٥٩٩، وكشف الظنون ١/ ٧٢١، وإتحاف المتقين ١/ ٢٧٨).

وعرّفه الجرجانى بأنه : دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة فى الحقيقة . اهـ. (التعريفات / ٧٤).

وأما الخضرى فعرّفه بأنه : القواعد التى يتوصل بها إلى حفظ رأى أو هدمه، سواء أكان حكمًا شرعيًا أم لا (أصول الفقه للخضرى / ١٤).

من هذه التعريفات يتبين لنا أن علم الجدل عبارة عن معرفة كيفية حشد الأدلة والبراهين لنصرة مذهب أو رأى يراه المجادل حتى إذا لم يجد من الأدلة ما ينهض به معها مذهبه أو رأيه، عمد إلى المغالطات والسفسطة لدعمه بها وإلزام الخصم، وإفحام من هو قاصر من الخصوم عن إدراك مقدمات البرهان، وهذا لا يمنع من أن يكون الجدل فى بعض الأحوال مفيدًا، لأن صور الأدلة والأقيسة فيه محفوظة مراعاة، تتحرى فيها طرق الاستدلال كما ينبغى ، فمتى التزم بها الطرفان أمكن التوصل إلى الكشف عن الحق إذا أخلصا النية فيه وطلباه (مقدمة ابن خلدون / ٣٦٣).

ولذلك قال الفيومى فيه : وهو محمود إن كان للوقوف على الحق وإلا فمذموم . ا هـ. (المصباح ١/ ١٠٢).

فإذا قصد المتجادلان الوقوف على الحق، سمى جدلهما مناظرة، وإذا قصد كل منهما نصرة رأيه أو مذهبه، فهما متجادلان، وهذا هو الغالب فى المتجادلين، ولهذا قيل : « الجدلى إما مجيب يحفظ وضعًا وهو ما ذهب إليه - أو سائل يهدم وضعًا - وهو ما ذهب إليه خصمه . ا هـ (معرفة علم الخلاف الفقهى / ٢١ - ٢٤).

وقد بسط الكلام فيه عدد من المصنفات منها كشف الظنون، ومفتاح السعادة كما سبقت الإشارة إليهما، ومنها أبجد العلوم للقنوجي نقلا عنهما، وهو ما اخترنا أن نورده هنا حيث إنه ملأ الفراغ الذي نجم عن سقوط بعض العبارات من كشف الظنون (في نسختي ط دار الفكر، بيروت ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ١/ ٥٧٩، ٥٨٠). يقول القنوجي:

هو علم باحث عن الطرق التي يقتدر بها على إبرام أي وضع أريد ونقض أي وضع كان. وهو من فروع علم النظر، ومبنى لعلم الخلاف مأخوذ من الجدل الذي هو أحد أجزاء مباحث المنطق لكنه خص بالعلوم الدينية، ومبادئه بعضها أمور مبينة في علم النظر وبعضها خطابية وبعضها أمور عادية، وله استمداد من علم المناظرة المشهور بآداب البحث.

وموضوعه تلك الطرق.

والغرض منه تحصيل ملكة النقض والإبرام والهدم والإحكام.

وفائدته كثيرة في الأحكام العلمية والعملية من جهة الإلزام على المخالفين ودفع شكوكهم. كذا في « مفتاح السعادة » ولا يبعد أن يقال: إن علم الجدل هو علم المناظرة لأن المآل منهما واحد إلا أن الجدل أخص منه، ويؤيده كلام ابن خلدون في المقدمة حيث قال: هو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعًا، وكل واحد من المناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه ما يكون صوابًا ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابًا وأحكامًا يقف المتناظران عند حدودها في الردِّ والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً وكيف يكون مخصوصًا منقطعًا ومحل اعتراضه أو معارضته وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال، ولذلك قيل فيه: إنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي وهدمه، وكان ذلك الرأي من الفقه أو غيره. وهي طريقتان: طريقة البزدوي وهي خاصة بالأدلة الشرعية من النص والإجماع والاستدلال، وطريقة العميدي: وهي عامة في كل دليل يستدل به من أي علم كان وأكثره استدلال، وهو من المناحي الحسنة والمغالطات فيه في نفس الأمر كثيرة وإذا اعتبرنا النظر المنطقي كان في الغالب أشبه بالقياس المغالطي السوفسطائي إلا أن صور الأدلة والأقيسة فيه محفوظة مراعاة تتحرى فيها طرق الاستدلال كما ينبغي.

وهذا العميدي هو أول من كتب فيها ونسبت الطريقة إليه وضع الكتاب المسمى بالإرشاد مختصرًا وتبعه من بعده من المتأخرين كالنسفي وغيره جاءوا على أثره وسلكوا مسلكه، وكثرت في الطريقة التآليف، وهي لهذا العهد مهجورة لنقص العلم والتعليم في الأمصار الإسلامية، وهي مع ذلك كمالية وليست ضرورية والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق. انتهى.

وقال أبو الخير: وللناس فيه طرق أحسنها طريق ركن الدين العميدي، وأول من صنف فيه من الفقهاء الإمام أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي الشافعي المتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، . وعن بعض العلماء: إياك أن تشتغل بهذا الجدل الذي ظهر بعد انقراض الأكابر من العلماء فإنه يبعد عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من أشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه. كذا ورد في الحديث حيثما ذكر في تعليم المتعلم. ولله در القائل (شعر):

أرى فقهاء العصر طرا
أضاعوا العلم واشتغلوا بلِمَ لَمْ
إذا ناظرتهم لم تَلْقَ منهم
سوى حرفين لِمَ لَمْ لا نسلم

قلنا: والإنصاف أن الجدل لإظهار الصواب على مقتضى قوله تعالى: ﴿ وجادلهُمْ بالتي هي أحسنُ﴾ [النحل: ١٢٥] لا بأس به وربما ينتفع به في تشحيذ

الأذهان وتصقيل الخواطر وتمرين الطبائع، والممنوع هو الجدل الذى يضيع الأوقات ولا يحصل منه طائل، وكثيرًا ما لا يخلو عن التحاسد والتنافس المذمومين فى الشرع فعليك الاحتياط لئلا تقع فى المهالك من حيث لا تشعر. انتهى.

قال فى «مدينة العلوم»: ومن الكتب المختصرة فيه المغنى للأبهرى والفصول للنسفى والخلاصة للمراغى ومقدمة النسفى وعليها شروح أحسنها شرح السمرقندى ومن المتوسطة النفائس للعميدى والرسائل للأرموى وتهذيب النكت للأبهرى، وفى هذا العلم مصنفات كثيرة لكنها لم تشتهر فى بلادنا غير ما ذكرناه انتهى. (مفتاح السعادة ١/ ٢٨١، ٢٨٣، وأبجد العلوم جـ٢ ق ١/ ٢٥٧ - ٢٥٩).

قال الإمام النووى:

وقد ذكر الخطيب فى كتابه «الفقيه والمتفقه» جميع ما جاء فى الجدل ونزله على هذا التفصيل وبيَّن ذلك أحسن بيان وكذلك ذكره غيره وقد صار الجدل عِلمًا مُستقلا وصنفت فيه كتب لا تحصى، وممن صنف فيه الشيخان صاحبا هذه الكتب أبو إسحاق والغزالى وكتاباهما معروفان. وأول من صنف فيه أبو على الطبرى (تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٤٨).

(معرفة علم الخلاف الفقهى - د. زكريا عبد الرزّاق المصرى. مؤسسة الرسالة. دار الإيمان. طرابلس لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م/ ٢١ - ٢٤، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٢٨١ - ٢٨٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٧٩، ٥٨٠، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق١/ ٢٥٧ - ٢٥٩، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٤٨).

*** جدل القرآن (علم ـ):**

أفرد له الإمام البدر الزركشى النوع الثالث والثلاثين من علوم القرآن الكريم (البرهان ٢/ ٢٤ - ٣٧) كما أفرد له الحافظ السيوطى النوع الثامن والستين وهو ما ننقله لك فيما يلى لأنه أوفى غرضًا. يقول الإمام السيوطى رحمه الله:

أفرده بالتصنيف نجم الدين الطوفى. قال العلماء: قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة. وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية وإلا وكتاب الله قد نطق به، لكن أورده على عادات العرب دون دقائق طرق المتكلمين لأمرين.

أحدهما: بسبب ما قاله ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾ [إبراهيم: ٤].

والثانى: أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذى يفهمه الأكثرون لم ينحط إلى الأغمض الذى لا يعرفه إلا الأقلون ولم يكن ملغزا، فأخرج تعالى مخاطباته فى محاجة خلقه فى أجلى صورة، ليفهم العامة من جليّها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أنبائها ما يربى على ما أدركه فهم الخطباء.

وقال ابن أبى الأصبغ: زعم الجاحظ أن المذهب الكلامى لا يوجد منه شىء فى القرآن وهو مشحون به، وتعريفه أنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أربابِ الكلام. ومنه نوع منطقى تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة، فإن الإسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا أن من أول سورة الحج إلى قوله ﴿ **وإن الله يبعث من فى القبور** ﴾ [الحج: ٧] خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات.

قوله تعالى: ﴿ **ذلك بأن الله هو الحق** ﴾ [الحج: ٦] لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر أنه تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظِّمًا لها، وذلك مقطوع بصحته لأنه خبر أخبر به من ثبت صدقه عمن ثبتت قدرته منقول إلينا بالتواتر فهو حق، ولا يخبر بالحق عما سيكون إلا الحق فالله هو الحق.

وأخبر تعالى أنه يحيى الموتى لأنه أخبر عن أهوال

الساعة بما أخبر، وحصول فائدة هذا الخبر موقوفة على إحياء الموتى ليشاهدوا تلك الأحوال التى يقبلها الله من أجلهم، وقد ثبت أنه قادر على كل شىء، ومن الأشياء إحياء الموتى فهو يحيى الموتى. وأخبر أنه على كل شىء قدير لأنه أخبر أنه من يتبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير علم يذقه عذاب السعير، ولا يقدر على ذلك إلا من هو على كل شىء قدير، فهو على كل شىء قدير. وأخبر أن الساعة آتية لا ريب فيها، لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه خلق الإنسان من تراب إلى قوله: ﴿ **لكيلا يعلم من بعد علم شيئا**﴾ [الحج: ٥] وضرب لذلك مثلا بالأرض الهامدة التى ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج، ومَن خلق الإنسان على ما خبر فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث، وأوجد الأرض بعد العدم فأحياها بالخلق ثم أماتها بالمحل ثم أحياها بالخصب، وصدق خبره فى ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب، حت انقلب الخبر عيانا صدق خبره فى الإتيان بالساعة، ولا يأتى بالساعة إلا من يبعث من فى القبور، لأنها عبارة عن مدة تقوم فيها الأموات للمجازاة فهى آتية لا ريب فيها، وهو سبحانه وتعالى يبعث من فى القبور.

وقال غيره: استدل سبحانه وتعالى على المعاد الجسمانى بضروب.

أحدها: قياس الإعادة على الابتداء كما قال تعالى: ﴿**كما بدأكم تعودون**﴾ [الأعراف: ٢٩] ﴿**كما بدأنا أول خلق نعيده**﴾ [قَ: ١٥]، ﴿**أفعيينا بالخلق الأول** ﴾ [قَ: ١٥].

ثانيها: قياس الإعادة على خلق السموات والأرض بطريق الأولى، قال تعالى: ﴿ **أو ليس الـذى خلق السموات والأرض بقادر**﴾ [يسٓ: ٨١].

ثالثها: قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات.

رابعها: قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر. وقد روى الحاكم وغيره أن أُبىّ بن خلف جاء بعظم ففتّه فقال: أيحيى الله هذا بعد ما بلى ورمَّ؟ فأنزل الله ﴿ **قل يُحييها الذى أنشأها أول مرة** ﴾ فاستدل سبحانه وتعالى بردّ النشأة الأخرى إلى الأولى والجمع بينهما بعلّة الحدوث. ثم زاد فى الحجاج بقوله ﴿**الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا**﴾ وهذه فى غاية البيان فى ردّ الشىء إلى نظيره والجمع بينهما من حيث تبديل الأعراض عليهما.

خامسها: فى قوله تعالى: ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدًا عليه حقًّا**﴾ [النحل: ٣٨، ٣٩].

وتقريرها أن اختلاف المختلفين فى الحق لا يوجب انقلاب الحق فى نفسه، وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه والحق فى نفسه واحد، فلما ثبت أن هاهنا حقيقة موجودة لا محالة وكان لا سبيل لنا فى حياتنا إلى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف، إذ كان الاختلاف مركوزا فى فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله إلا بارتفاع هذه الحيلة ونقلها إلى صورة غيرها، صح ضرورة أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعناد، وهذه هى الحالة التى وعد الله بالمصير إليها فقال ﴿ **ونزعنا ما فى صدورهم من غلٍّ** ﴾ [الأعراف: ٤٣] حقد، فقد صار الخلاف الموجود كما ترى أوضح دليل على كون البعث الذى ينكره المنكرون، كذا قرره ابن السيد.

ومن ذلك الاستدلال على أن صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار إليها فى قوله تعالى ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ [الأنبياء: ٢٢] لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجرى تدبيرهما على نظام ولا يتسق على أحكام، ولكان العجز يلحقهما أو أحدهما، وذلك لأنه لو أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته، فإما أن تنفذ إرادتهما فيتناقض لاستحالة تجزى الفعل إن فرض الاتفاق، أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف. وإما أن لا تنفذ إرادتهما فيؤدى إلى عجزهما أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدى إلى عجزه، والإله لا يكون عاجزا.

ومن الأنواع المصطلح عليها فى علم الجدل: السبر، والتقسيم. ومن أمثلته فى القرآن قوله تعالى **﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين﴾** [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤] الآيتين، فإن الكفار لما حرّموا ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ردّ تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال: إن الخلق لله تعالى خلق من كل زوج ـ مما ذكر ذكرا وأنثى. فمِمَّ جاء تحريم ما ذكرتم: أى ما عِلَّته لا يخلو إما أن يكون من جهة الذكورة أو الأنوثة أو اشتمال الرحم الشامل لهما، أو لا يدرى له علة وهو التعبدى بأن أخذ ذلك عن الله تعالى، والأخذ عن الله تعالى إما بوحْى وإرسال رسول، أو سماع كلامه ومشاهدة تلقى ذلك عنه، وهو معنى قوله تعالى: **﴿ أم كنتم شهداء إذ وصَّاكم الله بهذا﴾** [الأنعام: ١٤٤] فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها.

والأول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراما. والثانى يلزم عليه أن تكون جميع الإناث حراما. والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض فى حالة وبعض فى حالة، لأن العلة على ما ذكر تقتضى إطلاق التحريم والأخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه، وبواسطة رسول كذلك لأنه لم يأت إليهم رسول قبل النبى ﷺ، وإذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى، وهو أن ما قالوه افتراء على الله وضلال.

ومنها: القول بالموجب. قال ابن أبى الأصبغ: وحقيقته ردّ كلام الخصم من فحوى كلامه. وقال غيره: هو قسمان:

أحدهما: أن تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شىء أثبت له حكم فثبتها لغير ذلك الشىء كقوله تعالى **﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذل﴾** [المنافقون: ٨] فالأعزّ وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم. والأذلّ عن فريق المؤمنين، وأثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة، فأثبت الله فى الردّ عليهم صفة العزّة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون، فكأنه قبل صحيح ذلك ليخرجن الأعزّ منها الأذل، لكن هم الأذل المخرج (فى مفتاح السعادة ٢/ ٥٠١ المخرجون)والله ورسوله الأعزّ المخرِج.

والثانى: حمل لفظ وقع من كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه، ولم أر من أورد له مثالا من القرآن، وقد ظفرت بآية منه وهى قوله تعالى: **﴿ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أُذُن قل أُذُن خير لكم﴾**.

ومنها التسليم وهو أن يفرض المحال إما منفيا أو مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا، ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى: **﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ﴾** [المؤمنون: ٩١] المعنى: ليس مع الله من إله، ولو سلم أن معه سبحانه وتعالى إلها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق وعلوّ بعضهم على بعض، فلا يتم فى العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك، ففرض إلهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال.

ومنها: الإسجال، وهو الإتيان بألفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو **﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ﴾** [آل عمران: ١٩٤]، **﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ﴾** [غافر: ٨] فإن فى ذلك إسجالا بالإيتاء والإدخال حيث وصفا بالوعد من الله الذى لا يخلف وعده.

ومنها: الانتقال، وهو أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذى كان آخذا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الأول كما جاء فى مناظرة الخليل نمرود الجبار لما قال له **﴿ ربى الذى يحيى ويميت ﴾** [البقرة: ٢٥٨] فقال الجبار **﴿ أنا أحى وأميت﴾** [البقرة: ٢٥٨] ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه ومن لا يجب عليه فقتله. فعلم الخليل أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة، أو علم ذلك وغالط بهذا الفعل فانتقل عليه السلام إلى

استدلال لا يجد الجبار له وجهـا يتخلص به منه فقال: ﴿فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فَأْتِ بها من المغرب﴾ [البقرة: ٢٥٨] فانقطع الجبار وبهت ولم يمكنه أن يقول أنا الآتى بها من المشرق، لأن من هو أسنّ منه يكذبه.

ومنها: المناقضة، وهى تعليق أمر على مستحيل إشارة إلى استحالة وقوعه كقوله تعالى: ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سمِّ الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠].

ومنها: مجاراة الخصم ليعثر، بأن يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته وإلزامه كقوله تعالى: ﴿ قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين * قالت لهم رسلهم إنْ نحن إلا بشر مثلكم ﴾ [إبراهيم: ١٠، ١١] الآية، فقولهم ﴿ إن نحن إلا بشر مثلكم ﴾ فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية، فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم. وليس مرادا بل هو من مجاراة الخصم ليعثر، فكأنهم قالوا: ما ادّعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره، ولكن هذا لا ينافى أن يمن الله تعالى علينا بالرسالة.

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٧٢ ـ ١٧٥. انظر أيضًا البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٤ ـ ٢٧، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٤٩٨ ـ ٥٠٣، ومباحث فى علوم القرآن ـ منّاع قطان/ ٢٦٧ ـ ٢٧٢)

* **الجدّة (فى الميراث):**

الجدة من أصحاب السدس من الميراث.

وعن أحوال الجدة فى الميراث وفقا لمذهب أبى حنيفة يقول عبد الملك الفتنى فى منظومته الموسومة **بخلاصة الفرائض**:

للجدَّةِ حالتانِ

لجَـدَّةٍ صحَّتْ بـلاَ جـدٌّ فَسَـدْ
سُـدْسٌ وإنْ كثـرْنَ واستـوينَ خَـدْ
بـالأُمِّ خُبنَ كيفَ كُنَّ والأَبُ
لمَنْ بـه أدْلتْ كجَـدٌّ يَحْجُبُ
وتُحْجَبُ البُعْـدَى بـذَاتِ القُـرب
وارثـةً أوْ هـىَ ذَاتُ حَجْـب

(منظومة خلاصة الفرائض لعبد الملك الفتنى، المطبوعة فى كتاب مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى/ ٦٣).

لاستكمال هذا الموضوع انظر: السدس (من الميراث).

* **جدول ارتفاع الشمس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الفلك والتنجيم والميقات.

مخطوط بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى: مجهول الحاسب ولعله الناسخ ابن الكتانى.

ما يوجد من المقدمة: الارتفاع لكل ساعة منها، ومعرفة الماضى من الساعات الزمانية، ومعرفة الساعات الباقية، ومعرفة الارتفاع لكل ساعة، ومعرفة أجزاء الساعات، ومعرفة الميل وجهته، ومعرفة مكان الشمس، ومعرفة حصة طلوع الفجر، ومعرفة حصة طلوع الشفق، ويستعان به على معرفة الطالع وغيره... والله الموفق وبه أستعين.

كتب هذه النسخة العبد الفقير إلى رحمة ربه الغنى محمد بن محمد بن محمد بن عبد القوى القرشى الشهير بابن الكتانى الآلاتى والحاسب بالقاهرة المعزية.

وكان الفراغ فى عام ٧٤٧.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٢١).

* **الجدول الأفاقى:**

من جداول شمس الدين أبى عبد الله محمد بن محمد الخليلى.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم والميقات.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

بأوله مقدمة فى خمسة أبواب وخاتمة.

أول المقدمة: وبعد فإن من أول ما ينظر فيه من علم النجوم ما يعرف به الأوقات الخمس [الخمسة] وسمت القبلة وغير ذلك مما يهتدى به فى البر والبحر والآلات الموصلة إلى غير ذلك كثيرة جدا. وأشرفها ما كان قريب المأخذ غير مخصوص بعرض لا يوجد من يتقنها إلا القليل من الناس ومعرفة العمل من طريق الحساب أصح لاكنه [لكنه] أكثر عملا ولا يتقنه إلا الماهر فى هذا الفن. فإذا عمل جدولا من طريق الحساب كان العمل به أجود من الآلات مع أنه أسهل تناولاً منها. قد حسبت جدولين أفاقين يُعرف من أحدهما الأوقات ومن الآخر السمت. والآن قد يسَّر الله تعالى بحساب جدولين [جدول] يُعرف منه ما يعرف من الجدولين وزيادة مع كونه أسهل منهما...

- باب فى معرفة نصف قوس النهار أو الليل للشمس أو الكوكب.
- باب فى معرفة فصل الداير.
- باب فى معرفة غاية الارتفاع وعرض البلد وارتفاع العصر ما بين الظهر والعصر. وما بين العصر والغروب وحصة الشفق والفجر.
- باب فى معرفة سعة المشرق والارتفاع الذى لا سمت له وسمت الارتفاع.
- باب فى معرفة الميل بالرصد مع كون الغرض معلوم...

خاتمة فى العمل بالكواكب.

آخر المقدمة: ... وإذا أسقط مطالع المتوسط من المطالع البلدية كان ما بقى هو الباقى من الليل، فإذا زادت مطالع المتوسط على المطالع البلدية كان المتوسط بعد الشروق بقدر الزيادة والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٢١، ٢٢٢).

*** جدول بالمسائل الخمس عشرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٨٧٢١.

وهى رسالة يشرح فيها المؤلف مسألة فصل نوى صلاة أربع ركعات بقصد النفل وصلاَّها وقعد على رأس الركعتين ولم يقرأ فيهن شيئًا، أو قرأ فى الأولين وإحدى الأخريين أو ... ثم جعل المؤلف المسائل المذكورة فى خمسة عشر جدولاً.

تأليف: زكريا بن إبراهيم المقدسى الحنفى؟.

أوله: الحمد لله الذى جعل حسان بنات الفكرة، ملبية لمن صفى من العلائق فكره.

وآخره: وإن كان يحتمل هذا المقام الزيادة، لكن الاختصار مطلوب والإطناب فى مثل هذا المحل غير مرغوب، ووضع الجدول هو المقصود، والحمد لله الغفور الودود.

نسخة عادية.

الخط نسخ معتاد. الجدول مرسوم بالحمرة.

[٧-٩]ق ٢١س ٢٠×١٤,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٢).

*** الجدول العشرينى لمعرفة انحراف القبلة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

مجهول الحاسب. والجدول منسوب إلى يوسف الدميرى ... وإلى أبى جعفر محمد بن موسى الخوارزمى.

أول المقدمة: فايدة [فائدة] فى معرفة سمت القبلة والانحراف بحسب العرض والطول. خذ التفاضل بين

عرض مكة وعرض بلدك وكذا فضل الطولين وربع فضل العرضين وفضل الطولين، واعرف جذر مجموع المربعين. فإن أردت سمت القبلة فاقسم فضل العرضين مرفوعًا على الجذر المذكور يخرج لك جيب سمت البلد المطلوب ...

تنبيه: اعلم أن فضل العرضين والطولين يُضرب في سَ درجة يرتفع رتبه، ولهذا قالوا مرفوعًا مثاله لعرض مصر... ل درجة على ما تحقق عند أئمة الرصد بمصر من المتقدمين كابن يونس رحمه الله، وطولها من ساحل البحر المحيط الغربي نَه درجة ...

آخرها: ... ثم قوسنا جيب الانحراف في جدول الجيب خرجت لنا القوس نجـ ز مح وهو الانحراف فليقس عليه غيره من العروض والله سبحانه أعلم وبغيبه أحكم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣١٢).

*** جدول عين فيه شهور الكبيسة القمرية بسنيها القمرية من قبل النجوم (كتاب ـ):**

مجهول المؤلف (لا يذكر العنوان في بروكلمان ولا في كراوزه).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

أوله بعد الديباجة: فهذا جدول عين فيه شهور الكبيسة القمرية بسنيها القمرية وشهور ما تستلزمه الكبيسة من الانقلاب.

ويتبع بعد انتهاء المقدمة ... ٢ الجداول المذكورة فهي من ق ٣ إلى ٣٨.

المكتبة: أحمد الثالث: ٣٥١٢، ٣٨ق، الخط نسخي جلي من القرن التاسع، القياس ١٨ × ٢٦سم، ف ١١٧٨.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ٢٩).

*** جدول في استخراج فضل الدائر:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلك والميقات.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

به مقدمة مرتبة على سبعة أبواب وبعض الجداول مأخوذة من كتاب نور الأحداق محمد بن أبي الفتح الصوفي.

أول المقدمة: بسم الله الرحمن الرحيم. الباب الأول في معرفة الأصل المطلق. ادخل بِجيب تمام العرض تحت س فما وجدت قوسه في جدول جيب تمام الميل ...

الباب الثاني: في معرفة نصف القوس.

الباب الثالث: في معرفة الداير وفضل الداير [الدائر].

الباب الرابع: في معرفة ارتفاع العصر وفضل دايره [دائره] والباقي للغروب وحِصّتي الشفق والفجر.

الباب الخامس: في معرفة سعة المشرق وارتفاع لا سمت له.

الباب السادس: في معرفة السمت.

الباب السابع: في معرفة سمت مكة.

الخاتمة: في معرفة إخراج الجهات الأربع والقبلة والباداهنج.

آخر المقدمة: ... وأما الباداهنج فهو أن تبعد عن نقطة المشرق بقدر سعة مشرق الجدي في جهته والله تعالى أعلم بالصواب.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٣٣، ٢٣٤).

*** جدول معرفة منزلة الشمس:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفلك والتنجيم والميقات.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٥٧٢٢/ ٧

ليحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب الرعينى المتوفى سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٧م.

فلكى مؤقت من أهل طرابلس ولد سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م وهو ابن المؤلف المعروف أبو عبد الله محمد الرعينى ٩٥٤هـ/ ١٥٤٨م. من تأليفه: أجوبة فى الوقت، وسيلة الطلاب فى معرفة أعمال الليل والنهار بطريقة الحساب، إرشاد السالك مختصر سلك الدرين فى الميقات وغيرها. (معجم المؤلفين ١٣/ ٢٢٦، ٢٢٧).

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ...).

وهى رسالة فى معرفة المنزلة التى فيها الشمس والمنزلة الطالعة فى العجز أى يوم أريد ذلك من أيام الأشهر القبطية والسريانية والرومية بعضها من بعض مع رسالة تتضمن أبيات لعبد الله باعفيف الحضرمى فى معرفة منازل ومطالع الشمس.

القياس ٦ص ٢١×١٦سم ٢١س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٥٥).

*** جدول من ورق مقوّى يتضمن تحويل الشمس لرأس الحَمَل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النجوم والفلك.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٠٤٦٥.

اسم المؤلف: ؟.

جاء فى الجدول:

هذا التحويل على رأى الفيلسوف لالاندرايس حكماء باريس راصد الحديد؟.

مواضيع المخطوط: وأوصافه:

يتألف من جدول واحد على ورق مقوّى، حسنة [حسن] الخط والتقسيم والترتيب، جاء فى وسط الجدول: هذا التحويل على رأى الفيلسوف لالاندرايس حكماء باريس راصد الحديد. تحويل الشمس لرأس الحمل يوم السبت غرة شوال الموافق ٩ من آذار الشرقى و٢١ من مارت الغربى مسيحية سنة ١٨٦٤ وهجرية سنة ١٢٧٩ وذلك قبل الزوال، ثم طالع سؤال عالم بأفق حلب الشهباء المحمية قسم إلى تسعة مربعات تحوى أسماء البروج وبعض الطوالع مليئة الرموز والحروف الغامضة والأرقام المبهمة والسهام ...

عدد الأوراق: جدول واحد كبير مربع بقياس: ٣٢ × ٣٢سم. كتبت بخط نسخى وحبر أسود وأحمر. جلده ورق أزرق عادى، لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

فاتحة المخطوط، وخاتمة المخطوط:

نبتدى أولاً بتسيير الكواكب فى البيوت كون زحل الثامن يدل على موت الفجأة وموت الإبل ... وكون المريخ فى برج هوائى يكون شدة حر فى تلك السنة والأرياح الشديدة مع حمرة فى الجو، ونيران والأرياح المختلفة، لأن زحل والمريخ والزهرة فى بروج هوائية، وكذلك على قلة المياه فى تلك السنة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ١٥٧، ١٥٨).

*** الجدول المنبرى:**

جدول فى علم الفرائض أو المواريث كما يشتهر لدى الكثيرين.

مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.

صنعه أبو شجاع محمد بن على بن شعيب، المعروف بابن الدَّهان، المتوفى سنة ٥٩٢هـ.

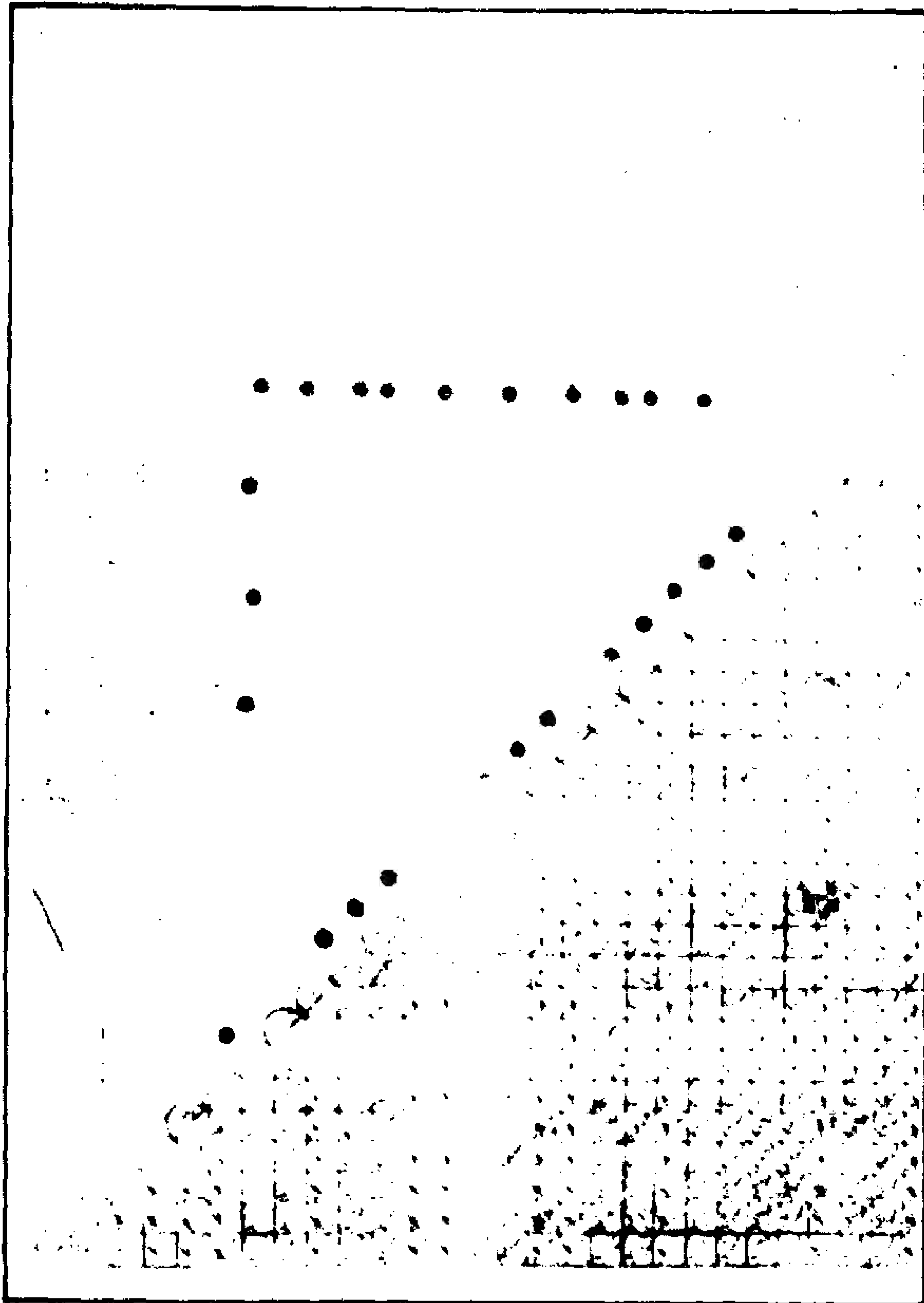
المخطوط فى صفحة كبيرة الحجم من الورق، يبلغ مقاسها ٥٧سم × ٤٢سم. ومكتوب فى أعلاه: «هذا الجدول المنبرى ولواحقه فى الفرائض ...».

الناسخ الذى رسم هذا الجدول وكتبه أغفل ذكر اسمه وتاريخ قيامه بهذا العمل الجليل والجميل فى آن واحد. لقد اهتم باستخدام أكثر من لون فى رسم الخطوط وأضلاع الجدول، كما جاء خطه نسخًا جيدًا، ويرجح أن تاريخ النسخ يعود للقرن العاشر الهجرى.

أهمية هذا الجدول تبرز فى الاعتبارات التالية:

المضمون العلمى، الناحية الفنية فى الرسم والكتابة، اشتهار مؤلفه فى مجال الحساب والرياضيات.

(«الجدول المنبرى» ـ إعداد أبى زكريا صالح بن سليمان الحجى. مجلة الفيصل. العدد (٢٠١) ربيع الأول ١٤١٤هـ ـ أغسطس ـ سبتمبر ١٩٩٣م/ ١



الجدول المنبرى

* **الجَدْى:**

ممـا يـرد فى مصنفـات التـراث الإسـلامى فى علم الحيوان ذكره الدميرى فقال:

الجدى: الذكر من أولاد المعز وثلاثة أجد فإذا كثرت فهى الجداء روى أبو داود عن ابـن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ كان يصلى فذهب جدى يمرّ بين يديه فجعل يتقيه. وروى الطبرانى والبزار بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضـى الله تعالى عنهما: أن النبى ﷺ قال: «كـان جدى فى غنم كثيرة تـرضعه أمه فتـرويه فـانفلت يومـا فرضع الغنم كلهـا ثم لم يشبع فقيل إن مثل هـذا مثل قـوم يأتون من بعـدكم فيعطى الـرجل منهم مـا يكفى القبيلـة أو الأمـة ثم لم يشبع» وفى صفـوة الصفـوة وغيرهـا عن مجاهد قال كـان عمر رضى الله عنه يقـول لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر» الطف اسم مـوضع بناحيـة الكـوفة وأضيف إلى الفـرات لقربه منه.

الأمثال: قالوا: «تَغَـدَّ بالجدى قبل أن يتعشّى بك»، يضرب للأخذ بالحزم.

الخـواص: لحم الجـدى أقل حـرارة ورطـوبـة من الخـروف وأسرع المعـز هضمـا وأجـوده الجدى الأحمـر والأزرق ولحمـه سـريع الانهضام لكنـه يضـر بأصحـاب القولـنج والعسل يذهب مضـرته وهـو جيد الغـذاء ويكره السمين من ذكـورهـا وإنـاثهـا لعسـر انهضـامهـا ورداءة غذائهـا. ولحوم المعز بـالجملة نافعـة لمن به الـدماميل والبثور ولحومها فى الشتـاء رديئة وفى الصيف جيدة وفى باقى الفصول متوسطة.

التعبير: الجدى فى المنام ولد فمن رأى جديا مذبوحا فهو موت ولد وأكل الجدى المشـوى يدل على موت ولد ذكـر فإن أكل منـه ذراعـه نجـا من الهلكـة وإن أكل منـه الجنب اليسار فإنه يدل على هم وحزن والنصف مما يلى الرأس إلى السـرّة يعبر بـالمرأة والبنـات والنصف مما يلى السرة إلى الرجلين يعبر بالبنين والذراع المشوى فى المنام إذا كان ناضجا فهو رزق من امـرأة يمكر بها وإذا كان غير ناضج فهو غيبة ونميمة (حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٦٩).

وقال عنه الإمام النووى:

الجدى بفتح الجيم قال الأزهرى فى باب العين والياء من تهذيب اللغة. قال أبـو عمرو العَبْعَبُ بالفتح الجدى وقـال ابن الأعـرابى وهـو العبعُب يعنـى بضم العينين والعطعط والعـريض والأمـر والهلع والطلى واليعمـور والبيعـر والرّعـام والقرام والـدغال واللسـاد قال صـاحب المحكم فى بـاب العين والخـاء والـلام الخـالع اسم للجدى. (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٤٩).

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١/ ١٦٩، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٤٩).

* **الجَدْى:**

يـرد ذكـره فى مصنفـات التـراث الإسـلامى فى علم الفلك، وهـو أحـد البـروج الاثنى عشـر التى وصفهـا القزوينى. قال:

كـوكبة الجـدى: كواكبه ثمـانية وعشـرون كوكبـا فى الصـورة وليس حـوالى الصـورة شىء مـن الكـواكب المـرصـودة، والعـرب تسمى الاثنين اللـذين على القـرن الثانى سعـد الذابح سمى ذابحـا للصغير المـلاصق له، قيل الصغير شأنـه الذى يذبحـه، وتسمى الاثنين النيِّرين اللذين على الذنب المحبين.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٩).

* **جدَيا:**

قال ياقوت:

جَدَيَا: بفتحتين، وياء، وألف مقصورة:

من قُرى دمشق، وهم يسمونها الآن جِدْيا، بكسر أوله وتسكين ثانيه، منها أبـو حفص عمر بن صالح بن عثمان ابن عامر المرى الجديانى، يروى عن أبى يعلى حمزة بن خـراش الهـاشمى، سمع منه عبـد الـوهـاب بن الحسن

الكلابى بقريته وأبو الحسين الرازى وقال : مات عمر بن صالح الجديانى المرى فى سنة ٣٣٢، ومنها جماعة عصريون سمعوا من الحافظ أبى القاسم على بن الحسن ابن هبة الله بن عساكر. منهم حميد وسلطان ابنا حسان ابن سبيع وطالب بن أبى محمد بن أبى شجاع وابنه أبو محمد حسان وغيرهم . (معجم البلدان ٢/ ١١٥).

*** الجديد (بيمارستان - بحلب):**

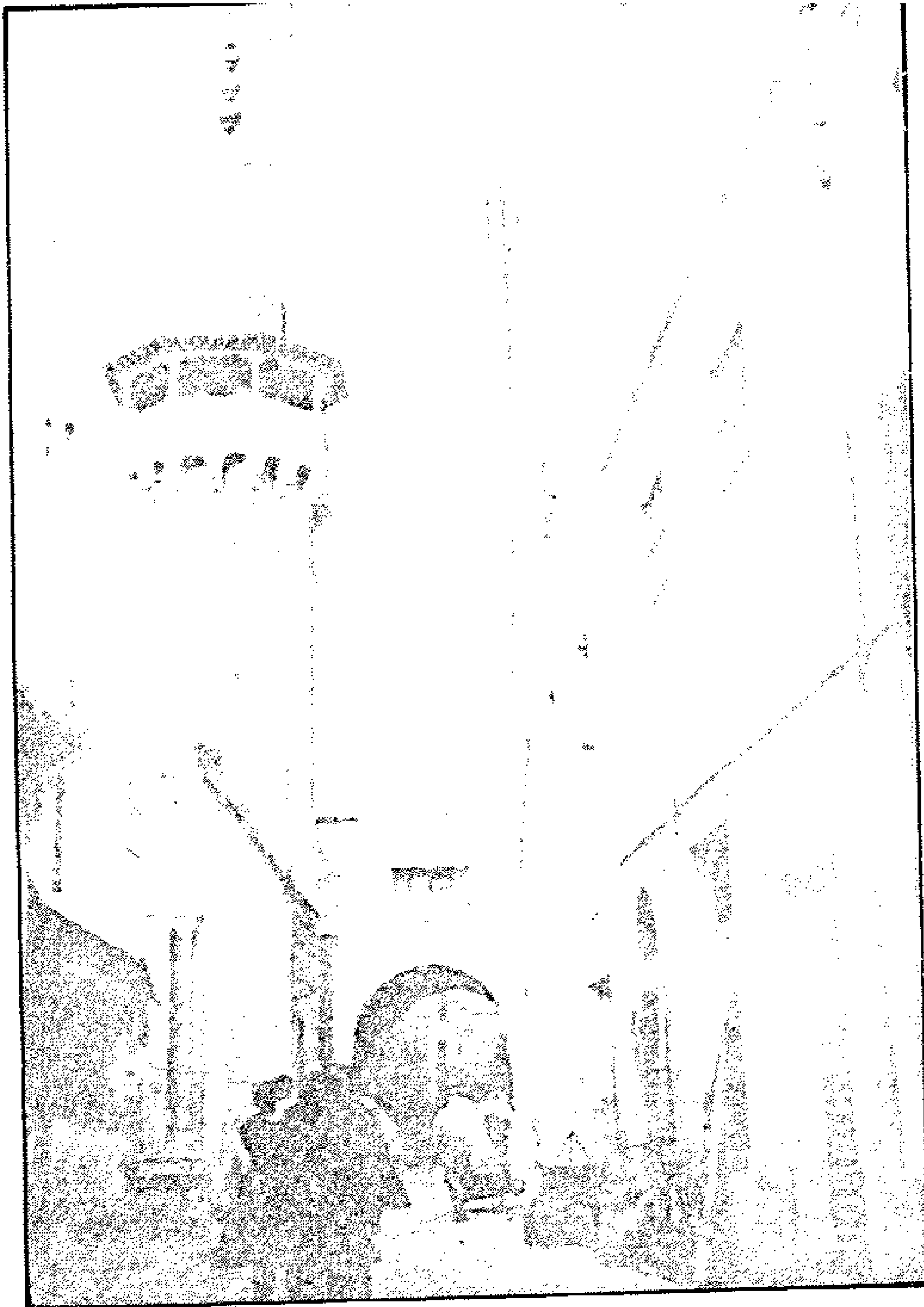
بناه أرغون الكاملى وقد أوردناه تحت عنوان « أرغون الكاملى (بيمارستان - » فى م٣/ ٦١٤ - ٦١٧ فانظره فى موضعه.

*** الجديد (جامع - بتونس):**

من جوامع الخطبة بتونس التى أحصاها الشيخ محمد بن الخوجة رحمه الله فقال عنه :

خطبته هى الخامسة عشرة فى سلسلة جوامع الخطبة بتونس وإمامه فى هذا الزمان الشيخ أحمد ابن مراد المفتى الحنفى الشرفى.

هذا الجامع بناه المقدس المبرور المولى حسن باى بن على تركى جد البيت الحسينى الرفيع الشأن، الراسخ الأركان، وكان تمام بنائه فى سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م. قال المؤرخ الشيخ أحمد بن أبى الضياف : ومن مآثر هذا الباى جامعه المعروف بالجامع الجديد ومدرسته وتربة جواره، وأول صلاة أقيمت به ظهر يوم الأحد الرابع عشر من شعبان سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م وحضر الجماعة بنفسه وأول خطيب به العالم الفقيه أبو العباس أحمد بن مصطفى النميشى الحنفى، ورتب به دروسًا أربعة، وأول مدرس به العلامة الفاضل أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشريف إمام جامع دار الباشا، وأوقف على ذلك أوقافًا نافعة ا هـ بلفظه. ولكن بالوقوف على رسم الموقوفات التى وقفها المولى حسين ابن على على جامعه هذا، رأيت أنه رتب به مدرسًا حنفيًّا واشترط أن يكون الطلبة من الحنفية، ورتب بمدرسة هذا الجامع مدرسًا مالكيًّا، واشترط أن يكون طلبتها من المالكية، ورتب للجامع أرزاقًا، واشترط أن يكون إمام الجامع هو خطيبه، وأن يكون من الحنفية، صدر منه



الجامع الجديد

ذلك فى أواسط حجة سنة ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م وهذا لا ينافي بناء الجامع قبل ذلك بثلاثة أعوام، ورأيت أيضًا بدفتر موقوفات الجامع المتحدّث عنه أن المولى محمد الرشيد باى ابن مؤسّس هذا الجامع، أضاف لأحباس والده تحابيس أخرى لفائدة هذا البيت المبارك، صدر منه ذلك فى عام ١١٧١هـ / ١٧٥٧م. ومما لا خلاف فيه أن المولى حسين بن على بنى هذا الجامع من حُرّ ماله لا من صندوق بيت مال المسلمين، وصرف فى تنميقه وتزويقه أموالاً طائلة، حتى إنه تكلف بجلب الزليج البديع الصنع واللون من بلاد الترك لكسو جدرانه، ولقد تطولت يد أثيمة فى أوائل هذا القرن لسرقة الكثير من ذلك الكسو الجميل بالقلع والبيع لبعض ملتقطى الآثار العربية من الأجانب، وهذا السلوك الممقوت يدلك على صحة قول عمر رضى الله عنه « إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» لان الوازع الدينى وحده لا يمنع المسلم الفاسق من ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ونتذكر أن بعض أوباش المسلمين كان سرق نعشًا من مسجد وصنع من خشبه قباقيب للاتجار فيها، واختلف فى الثمن مع بعض المبتاعين، ونشأت بينهما خصومة أفضت للكشف عن مصدر خشب القبقاب المتنازع فيه، وآل الحال لسجن سارق نعوش الأموات. وختم الحديث بهذا الجامع ينعقد فى اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان.

(تاريخ معالم التوحيد فى القديم والجديد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى بن الحاج يحيى وحمّادى الساحلى / ٢١٠ـ٢١٢).

*** الجديد (جامع ـ بدمشق):**

من جوامع الصالحية بدمشق التى أحصاها صاحب القلائد الجوهرية فقال عنه: ومنها جامع الجديد على حافة نهر يزيد على الطريق الآخذ إلى كهف جبريل وأصله تربة الست خاتون بنت معين الدين أنز (يقول المحقق فى هامش ٢ معلّقا: إن كتب التاريخ المطبوعة ترسمها هكذا « انر » والكتب الخطية « أتز » وهو ما أرجحه ولكن تُلفظ بالطاء حسب القاعدة التركية. ا هـ).

وعن خاتون وتربتها قال الذهبى فى العبر فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: وعصمة الدين الخاتون بنت الأمير معين الدين أتز زوجة نور الدين ثم صلاح الدين واقفة المدرسة التى بدمشق يعنى التى بمحلة حجر الذهب (هذه المدرسة لا وجود لها اليوم ومكانها فى زقاق المدرسة السليمانية غربى خان الكمرك) والخانقاه التى بظاهر دمشق يعنى التى شمالى جامع تنكز (قالت المؤلفة: أوردناه فى م١٠/ ٥٢٥ ــ ٥٢٧ فانظره فى موضعه) توفيت فى ذى الحجة ودفنت بتربتها التى هى تجاه قبة جركس بالجبل انتهى.

وقال الأسدى فى تاريخه فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أتز زوجة السلطان صلاح الدين تزوجها سنة اثنتين وسبعين، وكانت قبله زوج نور الدين، وهى من أعفّ النساء وأكرمهن وأحزمهن ولها صدقات كثيرة وبرّ عظيم، بَنَت بدمشق مدرسة لأصحاب أبى حنيفة فى حجر الذهب، وبَنَتْ للصوفية خانقاه خارج باب النصر على بانياس، وبَنَتْ تربة بقاسيون على نهر يزيد مقابل تربة جركس ووقفت على هذه الأماكن أوقافًا كثيرة وكانت وفاتها فى رجب. كذا قال فى المرآة.

(القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ١٠٣ ـ ١٠٦).

*** الجديدة (مدرسة ـ):**

من مدارس تونس التى أحصاها الشيخ محمد بن الخوجة رحمه الله وقال عنها:

اشتهرت هذه المدرسة باسم الحسينية الكبرى، ولا ندرى لماذا سمّوها كذلك لأنها ليست من تأسيسات المولى حسين بن على تركى، بل هى من حسنات ابنه على باى الثانى، وهى أفخم وأفسح مدارس العصر الحسينى، اشتملت على أكثر من أربعين بيتًا. ولعلهم

نعتوها بالكبرى، تمييزًا لها عن المدارس الحسينية الأخرى، وأما نسبتها الحسينية، فيلوح أن ذلك كان لصرف الأنظار عن السمعة التى حصل عليها الباشا على باى الأول بسبب بنائه لعدة مدارس باشية. وعلى هذا كان خصيم الفرع الحسينى الأشرف، فلا غرابة حينئذ فى سعى ابن عمّه على باى الثانى فى إحداث مدرسة فخمة، خصّها بشرف الانتساب لاسم أبيه الباى حسين ابن على تركى، تعلية لها على المدارس الباشية المحدثة قبلها. قال فى تاريخ الوزير الشيخ أحمد بن أبى الضياف: وآثار هذا الباى (على بن حسين بن على تركى) فى هذه المملكة شاهدة له بالفضل، منها مدرسته المعروفة بالجديدة قرب تربته الجليلة جوار ساباط عجم اهـ. وقال فى الخلاصة النقية: ولهذا الأمير (على باى المذكور) مآثر عديدة، ومناقب شهيرة، ومحاسن كثيرة، منها مدرسته، والتربة المقدسة إزاءها وأجرى عليهما أوقافًا إلى الآن. ا هـ.

(جاء هذا التعليق فى هامش ١ :

تربة الباى أسسها المولى حسين بن على لا ابنه المرحوم على باى الثانى، كما هو المشهور ولقد عثرت بهامش كتاب مخطوط فى تاريخ تونس، أن تأسيس هذه التربة كان فى سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م بأمر الباى حسين ابن على المذكور).

قلت إن بناء هذه المدرسة كان فيما بين سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م وسنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م وقد افترض لها مؤسسها وقفًا جاريًا لرواية الحديث. سمعت من الفاضل الفقيه الشيخ عمر السبعى شيخ هذه المدرسة، أن المفتى الشيخ محمد البارودى، كان قائمًا بتلك الرواية على دور العام، يأتى فى سائر الأيام لرواية الصحيح، حتى إذا حل يوم الختم فى ١٦ رمضان، تسابق أهل العلم والفضل للتبرك بحضور مجلسه لسماع ترتيل آيات الذكر الحكيم من الشيخ، لأنه كان عالمًا فى القراءات، وأوتى مزمارًا من مزامير آل داود، رحمه الله ورضى عنه.

وأول من تولى مدرسًا بها فى عهد مؤسسها، الفقيه الفرضى الشيخ محمد حمودة بن محمود، وكان أول ما أقرأ بها مختصر القدورى (هو صاحب كتاب إسعاف الحكام فى الفرائض، معروف بحسن جمعه وكثرة مسائله وتحريرها. ومن عقب هذا الفاضل العلامة المرحوم المفتى الشيخ محمود بن محمود المتوفى سنة ١٣٤٤ [١٩٢٥] أما جدّهم الأعلى فهو محمود أبو حمودة المتقدم ذكره أعلاه، وكان يلقب بالتركى، فتنوسى هذا اللقب الأصلى فى عقبه باتخاذهم اسم محمود لقبًا لهم. ومحمود هذا كان ترجمانًا بديوان الباى مراد الثالث المشهور بأبى بالة، غضب عليه ذات يوم فقتله ظلمًا، ففر ابنه حمودة لزغوان، والتحق بالولى الصالح الشيخ على عزوز، ثم عاد لتونس بإشارة من الشيخ رضى الله عنه).

ولما توفى فى سنة ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م انتقل الدرس للمفتى أبى العباس الشيخ أحمد البارودى، صهر الباى المولى حمودة باشا، وتوفى بعد هذا الباى بأربعة أسابيع لشدّة حزنه عليه (توفى فى ٢٨ شوال سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٣م ودفن جوار الشيخ سيدى عبد العزيز المهدوى بمرسى جراح، واسمه جراح العربى، وكان من فضلاء المائة السابعة. قال فى تاريخ الدولتين وكان المرسى يعرف فى القديم باسم مرسى بن عبدون واشتهر بعد ذلك بمرسى الرجل الصالح سيدى جراح لملازمته الاحتراس به).

وكان هذا التدريس فى أواخر القرن الماضى، بيد المفتى الشيخ محمد البارودى صاحب رواية الحديث بالمدرسة، وقد تقدم الكلام عليه. وتوفى رحمه الله فى سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م وممن تولّى مشيخة هذه المدرسة فى الدولة الصادقية، المرحوم المفتى الشيخ صالح بن فرحات المتوفى سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م.

(تاريخ معالم التوحيد لمحمد بن الخوجة - تحقيق الجيلانى ابن الحاج يحيى وحّمادى الساحلى / ٣٢٣، ٣٢٤، وقد وضعنا هوامش التحقيق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الجَدِية:**

ذكرهـا على مبارك كمـا كانت فى زمانـه فقال: قـرية صغيرة فى آخر بلاد مديرية البحيرة من الجهة البحرية من أعمـال بلاد الأرز على الشـاطئ الغـربى لبحر رشيـد فى قبلى رشيد على نحو ساعـة، وفى شمال ناحية الشماس والحمايدة بنحو ساعة وربع، وأبنيتها بالآجر وبها جامع، وفى رمـالهـا جملـة نخيل وأرض صـالحـة لـزرع البطيخ والشمَّـام وبهـا كروم عنـب وفى أطرافهـا بِـرك ينبت فيهـا أسمار الحصر وتكسب أهلها من الزرع من عمل الحصر.

وقد نشأ منها بعض العلمـاء، ففى تاريخ الجبرتى أن منها الفـاضل الشهير والعالم الكبير صـاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غـالى الجداوى الأزهـرى، ولد بهـا سنة ثمـان وعشرين ومـائة وألف (انظر تـرجمته تحت عنـوان «الجداوى »).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ١٠/ ١١٧).

*** الجَذر:**

والجمع جذور. جاء فى اللسان:

والحساب الـذى يقال لـه عشرة فى عشـرة، وكذا فى كذا تقول: ما جَذْره؟ أى ما يبلغ تمامه؟ فنقول: عشرة فى عشـرة مائة، وخمسـة فى خمسـة خمسة وعشـرون، أى فجذر مائة عشرة، وجذر خمسة وعشرين خمسة. وعشرة فى حساب الضرب: جَذر مائة. أبو عمرو:

الجِذْر بالكسر، والأصمعى بالفتح. وقال ابن جبلة: سألت ابن الأعرابى عنه فقال: هو جَذْر، قال: ولا أقول جِذْر، قال: والجَذر أصل حساب ونسب (لسان العرب ٧/ ٥٧٥).

فالجذر ما يقوم العدد من ضـرب فى مثله كثلاثة فإنها جذر تسعة، وكأربعة فإنها جذر ستة عشر. والتجذير هو أخذ جذر العدد.

ويقـال للحاصل من الضـرب كالتسعـة والستة عشـر مجـذور ومـربع، وكـذا « مـال » عنـد الجبـريين، وهـو قسمان: منطـق وأصم، فالمنطق مـا أمكن نسبة الـواحد إليه تحقيقـا كالثلاثـة التى هى جذر التسعـة، فإنه ينسب الواحد إليها تحقيقا، فيقال فيه ثلث، وكالأربعة التى هى جذر الستة عشر، فيقال فى نسبة الواحد إليها ربع.

والأصم بخلافه كجذر عشرة، فلا يعلم تحقيقا، لكن يؤخذ التقـريب، فيقال فى جذر عشرة هو ثـلاثة وسدس تقريبا.

هذا تعريـف بالجذر التربيعى، كـذا بالمجذور (أى الجــارى تجــذيــره) أو المــربع أو المــال (فى لغـة الجبـريين). وينقسم الجـذر كما تقـدم بيـانه إلى جـذر منطق وهو ما يمكن تعيينه على وجه التحقيق مثل جذر ٤ = ٢، جذر ٨١ = ٩ وهكذا، وإلى جذر أصم أى الجذر الذى لا يمكن حسابه تحقيقـا، مثل جذر ١٣ وجذر ٣٧ على سبيل المثـال لا الحصر (العلوم الريـاضية فى الحضارة الإسلامية ١/ ١٠٨، ١٠٩).

وقد عهدنا فى العلماء المسلميـن صياغة العلوم نظمًا لكى ييسِّروا على الطـلاب حفظ قواعدها، وسقنـا الأمثلة فى مواد كثيرة من هذه الموسـوعة، ومن هذه المنظومات ما جـاء فى علم الجبر، ونسـوق منها هنـا منظومـة بعنوان «أرجوزة مشتملـة على أعمال الجـذور» وقد بسـط القول فيها الأستاذ الدكتور جلال شوقى على النحو التالى، وقد أوردها الزركلى بعنوان « أرجوزة فى علم الجذور »:

أرجوزة مشتملة على أعمال الجذور:

لأبى محمـد عبـد الله بن الحجـاج الأدرينى الملقب بابن الياسمين أو بابن الياسمينى، (المتوفى سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٤م) صاحب «الأرجوزة الياسمينية » وتشتمل هذه المنظومة على ٥٤ بيتا من بحر الرجز، ومطلعها:

«الحَمْــدُ لله الــذى هـــدانَـــا
ونقَّـحَ العُقُــولَ والأذْهــانَـــا
والشكــرُ للشَّيخِ الفقيـه العــالِم
أستــاذنـا مُحمــد بن قـــاسم

وهُـوَ الَّــذى ابن شـاوش قـد عُـرِف
فـــوردنــا من مجـــده فيغتـــرف
هُـــو الَّـــذى ذَلَّلَ مـــا قَـــد امتنع
وأوْضَحَ المُشْكل حتَّى قـــد نَصَع »

(فى البيت الثانى يشير إلى شيخه أبى عبد الله محمد ابن قاسم بن شاوش، من علماء القرن ٦هـ / القرن ١٢م).

ويستطرد ابن الياسمين فى خطبة أرجوزته حتى يصل إلى القصد من نظمها حيث يقول:

«لَمَّــا بَـدَتْ لـى الجُـذُورُ المُغْلَقـة
نَظَمْتُ فـى أجنــاسِهَــا المحقَّقَــة
أُرْجُـــوزةً تبيِّنُ مـــا قـــدْ انْبَهمْ
وتُـــوضِّح المُشكلَ من تلكَ البُهَمْ »

وتـرد الخطبة فى مخطوطة الإسكوريال على النحـو الآتى:

[١] «الحمـدُ لله الَّـذى هـدانـا
ونقَّح العُقُـــول والأذهـــانَـــا
[٣] والشكـرُ للشَّيخ الفقيه العـالم
أُستـــاذنـــا محمـــد بن قـــاسم
[٤] وهو الَّذى بابـن شَاوش قد عُرِف
فـــوردنـــا من بحـــره فنغتـــرف
[٥] هـــو الَّـــذى ذلَّل مـــا قـــد امتنع
وأوضح المُشْكـلَ حتى قـــد نَصَـع
. . . .
[٧] لمَّـا بـدت لى الجـذورُ المُغلقـه
نظمتُ فـى أجنـــاسهـــا المُحقَّقـــه
[٨] أرجـوزةً تُبينً مـا قـد أُبهَمْ
وتـــوضح المُشْكل من تلك البُهم »

وآخرها:

«فـالحمـدُ للكـريم ذى المحـامَـد
سبحـانـه سبحـانـه من مَـاجـد
ثـمَّ الصــلاةُ والســلامُ أبـــدَا
على النبـى المُصْطفى [أحمـــدا] »

(عن مخطوط مكتبة الإسكويال بإسبانيا - رقم: ٩٥٤ (٨)، الكتاب الثامن ضمن مجموع، الورقتان ٥٩/ ٦٠، كُتبتا بخط مغربى، وهذه النسخة تحمل العنوان «الأرجوزة الياسمينية فى أعمال الجذور».

وهناك مخطوط مكتبة جامعة برنستون - رقم: ٤٠٠٩ - (فهرس مـاخ - رقم مسلسل: ٤٧٩٣)، ويقع فى سبع ورقـات، وهـذه النسخة مكتوبة بخط جميل، ويرجع تاريخها إلى حوالى القرن ١٢هـ/ ١٨م، وبها شرح على الأرجوزة بعنوان «بغية الطالبين على جذور ابن الياسمين» للقلصادى، وفيها ترد الأرجوزة على النسق الآتى:

[١] «الحمـدُ لله الـذى هـدانـا
ونقَّـح العلـــوم والأذهـــانـــا
[٢] وصلـــواتُـــه على مُحمَّـــد
نَبيِّنـــا المختــار طـــول الأبـــد
[٣] والشكـرُ للشيخ الفقيـه العَـالِم
أستـــاذنـــا محمـــد بن قـــاسم
[٤] وهو الذى بابـن شلُوش قدْ عُرِف
فمنْ دَنَـا من بحــره فَلْيَغْتــرف
[٥] هُـو الَّـذى ذَلَّلَ مـا قـد امتنع
وأوْضَـحَ المُبْهَمَ حتى قـــد نَصَـع
[٦] والله يجـزيـهُ جـزيل الأجْـر
ويختم الأخـرى لـهُ بـالخيـر
[٧] لمَّـا بـدت لـى الجـذورُ مُغْلقـه
نظمتُ فـى أجنـاسهـا المحقَّقَـهْ
[٨] أرجـــوزةً تُبيِّن مـــا قـــد انبهم
وتُـــوضِّح المُشكـل من تلـك البُهم

[٩] يا سَــائلى عن صَنْعَــة الجُـذُور
اسمع هُــديت أرشَــدَ الأمُــور

[١٠] فإنَّهـــا قَــدْ قُسِّمت لستَّــه
الضـــرب ثمَّ الجمعُ ثمَّ القسْمَـــه

[١١] وبعدهُ التَّضعيفُ يتلُو الطَّرْحَا
والسَّـادسُ التَّجـذيـر فيهـا أضْحَى

[١٢] فَإنْ أردتَ ضـربَ جذْرِ العَـدَد
فـى غيـــره أوْ مثلـــه أوْ عَـــدَد

[١٣] فـــربِّعهمـــا علـى انفـــراد
واضْربهُمـا كـالضَّـرْب لـلأعـداد

[١٤] وجَـذر مـا يخرُج فهُـو الخـارج
ومن هُنــا تبــدُو لك المنــاهجِ

[١٥] والجمعُ فاسمعْهُ كَـلاَمًا مُجْمَلاً
أنْ تَجمعَ المُـــــرَبَّعين أوَّلاً

[١٦] ولتضـربْنَهُمـا كَمَا تقـدَّمَـا
وتأخُـذ الجـذْريـن ممَّـا قـدْ نَمَـا

[١٧] واحْملْهُما أيضًا على المجموع
ثُـمَّ اطلُـب الجـــذْر مـن الجميع

[١٨] فَـذَاكَ وجـهُ الجمع للجُـذُور
مـنَ الأصـمِّ أو مـنَ المجْـــذُور

[١٩] وَأوْجُهُ القسْمَـة عنـدى أرْبَعهْ
خُـذهـا إليكَ شـرحهـا مُنَـوَّعـهْ

[٢٠] فقسْمَـةُ الفَـرْد على المُنْفَـرد
أنْ تقْسم التَّـــربيعَ قسْمَ العـــددَ

[٢١] والجيمُ أيضًا لا يـزالُ تـابعًـا
يُنبى عن التَّجْـذيـر فيمـا رُبِّعَـا »

هذا ويمكـن الرجوع إلى النـص الكامل للأرجـوزة فى كتـاب « منظـومـات ابن اليـاسمين فى أعمـال الجبـر والحساب » للـدكتور جلال شـوقى، صدر عن مـؤسسة الكويت للتقدم العلمى سنة ١٩٨٨، فى ٢٠٦ صفحة.

من مخطوطات أرجوزة الجذور:

١ - مخطـوط مكتبة أيـا صـوفيا بـاستـانبول ــ رقم: ٢٧٦١ (٣) الـرسـالـة الثـالثـة ضمن مجمـوع، وتقع فى صفحـة واحــدة، ويـرجع تـاريخ المخطـوط إلى سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م.

٢ - مخطوط دار الكتب والـوثائق القـومية بالقـاهرة ـ رقم: ريـاضة ــ ١١٢ (١)، ضمن مجمـوع مشتمل على ٣٤ ورقة، الصفحات: ١/أ ـ ٣/أ، وهو من مخطوطات القرن ٨هـ = القرن ١٤م.

مصور بمعهد المخطوطات العربيـة بالقاهرة ـ ١٢٢ ـ رياضيات.

٣ - مخطوط الخزانة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة ـ رقم: ريـاضــة ــ ١٣٨ (٣)، الكتـاب الثـالث ضمن مجمـوع، الصفحـات: ٣٥ ــ ٣٨، كتبت بخط نسخ حسن، حوالى سنة ٨٥٠هـ = ١٤٤٦م.

٤ - مخطـوط مكتبة الإسكـوريال بإسبـانيا وقـد سبق ذكرها.

٥ - مخطوط الخزانة التيموريـة دار الكتب بالقاهرة ـ رقم: مجـاميع ــ ٨٦ (٩)، الكتـــاب التـاسع ضمن مجمـوع، الصفحـات: ٢٥٥ ــ ٢٦٠، ويـرجع تـاريخ كتابتها إلى سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م.

٦ - مخطـوط مكتبـة الإسكوريـال بإسبـانيـا ــ رقم: ٩٤٣.

شرح القلصادى على الأرجوزة:

وهـــو شـرح لأبى الحســن على بن محمـــد بن على القرشى البسطى المعروف بالقلصادى (٨١٥ـ ٨٩١هـ)/ (١٤١٢ ـ ١٤٨٦م) على أرجوزة ابن الياسمين فى أعمال الجذور، والشرح بعنوان:

* « بُغْيَةُ الطَّالبين على جُذُور ابن الياسمين » *

من مخطوطات الشرح .

١ - مخطوط الخزانة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة ـ رقم : مجاميع ٨٦ (٨)، الكتاب الثامن ضمن مجموع، الصفحات : ٢٣٣ ـ ٢٥٤ ، كتب بخط نسخ مقروء، بيد مصطفى الطرابلسى البيلونى، سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م .

٢ - مخطوط مكتبة جامعة برنستون بأمريكا ـ رقم : ٤٠٠٩ (فهرس ماخ ـ رقم مسلسل ٤٧٩٣) ويقع فى ٧ ورقات، مسطرتها ٢٣ سطرًا، ويعود تاريخ هذه النسخة إلى القرن ١٢هـ/ القرن ١٨م (العلوم العقلية فى المنظومات العربية/ ٢٥٨ـ٢٦٠).

(لسان العرب ٧/ ٥٧٥ ، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقى، ود. على الدفاع ١/ ١٠٨، ١٠٩، واللمعة الماردينية فى شرح الياسمينية للماردينى محمد بن محمد ابن بدر الدين سبط الماردينى ــ تحقيق محمد سويسى . قسم التراث العربى، السلسلة التراثية ٥، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م/ ٩، والعلوم العقلية فى المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقى / ٢٥٨ ـ ٢٦٠ . انظر أيضًا فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنخ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م، ٢/ ٨٨٠، ٨٨١).

*** الجَذَع:**

الجَـذَع والجَـذعة فى أحكام زكاة الإبل وأحكام الأضحية . الجذع : ابن الناقة إذا دخل فى السنة الخامسة من ميلاده (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٨٣).

جاء فى اللسان فى مادة « جَذَع » :

جذع : الجَذَعُ : الصغير السن . والجذعُ : اسم له فى زمن ليس بسن تنبتُ ولا تسقط وتُعاقبها أخرى . قال الأزهرى : أما الجذع فإنه يختلف فى أسنان الإبل والخيل والبقر والشاء، وينبغى أن يفسَّر قول العرب فيه تفسيرًا مشبعًا، لحاجة الناس إلى معرفته فى أضاحيهم وصدقاتهم وغيرها، فأما البعير فإنه يُجذع لاستكماله أربعة أعوام ودخوله فى السنة الخامسة، وهو قبل ذلك حِقٌّ، والذكر جذع والأنثى جذعة، وهى التى أوجبها النبى ﷺ فى صدقة الإبل إذا جاوزت ستين، وليس فى صدقات الإبل سنٌّ فوق الجذعة، ولا يُجزئ الجذع من الإبل فى الأضاحى . وأما الجذع فى الخيل فقال ابن الأعرابى : إذا استتم الفرس سنتين ودخل فى الثالثة فهو جذع، وإذا استتم الثالثة ودخل فى الرابعة فهو ثَنِىّ، وأما الجذع من البقر فقال ابن الأعرابى : إذا طلع قرن العجل وقُبض عليه فهو عضب، ثم هو بعد ذلك جذع، وبعده ثنى، وبعده رَبَاع، وقيل : لا يكون الجذعُ من البقر حتَّى يكون لهُ سنتانِ وأول يوم من الثالثة، ولا يجزئ الجذع من البقر فى الأضاحى . وأمَّا الجذع من الضَّان فإنه يجزئ فى الضحية، وقد اختلفوا فى وقت إجذاعه، فقال أبو زيد : فى أسنان الغنم المعزى خاصة إذا أتى عليها الحولُ فالذكر تيسٌ والأنثى عنز . ثم يكون جذعًا فى السنة الثانية . والأنثى جذعة، ثم ثنيًّا فى الثالثة ثم رباعيًّا فى الرابعة، ولم يذكر الضَّأنَ .

وقال ابن الأعرابى : الجذع من الغنم لسنة، ومن الخيل لسنتين . قال : والعناقُ تُجذُع لسنة، وربما أجذعت العناق قبل تمام السنة للخصب، فتسمن فيسرع إجذاعها، فهى جذعة لسنة وثنية لتمام سنتين . وقال ابن الأعرابى فى الجذع من الضأن : إن كان ابن شابيَّن أجذع لستة أشهر إلى سبعة أشهر، وإن كان ابن هَرِمين أجذع لثمانية أشهر إلى عشرة أشهر، وقد فرق ابن الأعرابى بين المعزى والضأن فى الإجذاع، فجعل الضأن أسرع إجذاعًا . قال الأزهرى : وهذا إنَّما يكون مع خصب السنة وكثرة اللبن والعشب، قال : وإنما يجزئُ الجذع من الضَّأن فى الأضاحى، لأنه ينزُو فيلقح، قال : وهو أول ما يستطاع ركوبهُ، وإذا كان من المعزى لم يلقح حتى يُثنى، وقيل : الجذع من المعز لسنة، ومن الضأن لثمانية أشهر أو تسعة . قال الليث : الجذع من الدَّواب والأنعام قبل أن يُثنى بسنة، وهو أول ما يُستطاع ركوبه والانتفاع به .

وفى حديث الضحية : ضحينا مع رسول الله ﷺ

بالجذع من الضَّأن والثَّنِيُّ من المعز، وقيل لابنة الخُسِّ: هل يُلقح الجذعُ؟ قالت: لا ولا يَدع. والجمع جذع وجُذعان وجِذعان (عبارة المصباح: والجمع جِذاع مثل جبل وجبال وجدعان بضم الجيم وكسرها ونحوه في الصحاح والقاموس) والأنثى جذع وجذعات، وقد أجذع، والاسم الجذوعة، وقيل: الجذوعة في الدواب والأنعام قبل أن يثنى بسنة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ٨٣ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٢/ ٣١، ولسان العرب ٧/ ٥٧٦).

انظر: الجذعة، الزكاة.

*** الجَذَعة:**

في زكاة الإبل: هي أنثى الإبل التي أتمت أربع سنين ودخلت في السنة الخامسة (أحكام الزكاة / ٥٦) والجذعة من الضأن هي الشاة التي لها سنة عمرا (مختصر الأحكام الفقهية / ١٠٠).

(أحكام الزكاة على ضوء المذاهب الأربعة - عبد الله ناصح علوان / ٢٦، ومختصر الأحكام الفقهية لعلي بن فريد الكشجنوري / ١٠٠).

انظر: الجذَع، الزكاة.

*** الجذع الذي كان يخطب إليه رسول الله ﷺ:**

في الحديث أن رسول الله ﷺ تسليمًا كان يخطب إلى جذع نخلة بالمسجد، فلما صُنع له المنبر وتحوّل إليه حنَّ الجذع حنين الناقة إلى حُوارها. وروى أن رسول الله ﷺ تسليمًا نزل إليه فالتزمه فسكن. وقال: لو لم ألتزمه لحنَّ إلى يوم القيامة (مهذب رحلة ابن بطوطة ١/ ٩٤) ويضيف محققا الكتاب (ص ٩٤ هامش ٢) قولهما: لم يثبت حنين الجذع ثبوت قطع.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله يخطب يوم الجمعة إلى خشبة مسندا ظهره إليها فلما كثر الناس قال: ابنوا لي مِنبرًا فبنوا له منبرًا له عتبتان، فلما قام على المنبر يخطب حنّت الخشبة إلى رسول الله ﷺ: قال أنس: وأنا في المسجد فسمعت الخشبة تحنّ حنين الواله فما زالت تحنّ حتى نزل إليها فاحتضنها فسكنت، فكان الحسن إذا حدّث بهذا الحديث بكى ثم قال: يا عباد الله الخشبة تحنّ إلى رسول الله ﷺ شوقًا إليه فأنتم أحقّ أن تشتاقوا إلى لقائه. وفي لفظ: فنزل إليه النبي ﷺ فاحتضنه وسارّه بشيء، وفي لفظ: فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت تنشق، وفي لفظ: فجعلت تئنّ أنين الصبي حتى استقرت، وفي لفظ: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر. كل هذه الألفاظ في الصحيح ...

وقال ابن أبي الزناد: لم يزل الجذع على حاله زمان رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما هدم عثمان رضي الله عنه المسجد اختلفِ في الجذع فمنهم من قال أخذه أبّي بن كعب فكان عنده حتى أكلته الأرضة، ومنهم من قال: دُفِن في موضعه. وكان الجذع في موضع الاسطوانة المختلفة التي عن يمين محراب النبي ﷺ عند الصندوق.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامري بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٩٤، وأخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ محمد بن النجار - تحقيق صالح محمد جمال / ٧٧ - ٧٩).

*** جذوة المقتبس في أخبار (أو تاريخ) علماء الأندلس:**

جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس لمحمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي، الحميدي، الميورقي. محدث، حافظ، أصولي، مؤرخ، أديب، عالم بالعربية، أصله من قرطبة، وولد في جزيرة ميورقة بالأندلس قبل ٤٢٠هـ. وسمع بالأندلس من ابن عبد البر وابن حزم الظاهري، وكان على مذهبه، ورحل إلى المشرق، وسمع بإفريقية ومكة ومصر والشام والعراق واستوطن بغداد، وتوفي بها في ١٧ ذي الحجة سنة ٤٨٨هـ (التاريخ والجغرافية / ١١٥، ١١٦).

وأورده صاحب كشف الظنون فى العنوان بلفظ «تاريخ»، بدلا من «أخبار» وقال عنه: وهو مجلد ذكر فى خطبته أنه كتبه من حفظه (كشف ١/ ٥٨١). طبع بمصر سنة ١٩٦٦ (الأعراب الرواة/ ٣٢٩).

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٥، ١١٦، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٨١، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٩).

*** الجَرّ:**

الأصل فى الجرّ فى الأسماء أن يكون بكسرة وينوب عنها ياء فى المثنى وجمع المذكر السالم والأسماء الخمسة، وفتحة فى الممنوع من الصرف إذا تجرّد من أل والإضافة نحو اقتد بمحمد والصاحبيْن والتابعين لأبى حنيفة. فإن دخلت أل على الممنوع من الصرف أو أُضيف جُرَّ بالكسرة على الأصل نحو أخذت بالأحسن أو بأحسن الأقوال.

والاسم يجرّ إذا كان مسبوقًا بحرف من حروف الجرّ أو كان مضافًا إليه.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه/ ٧٣، ٧٤).

انظر: حروف الجر، الإضافة.

*** الجرّ:**

الجرُّ: جاء فى قول هبيرة المخزومى، فى يوم أُحد:

نحن الفوارس يوم الجرِّ من أُحد
هابتْ معدّ فقلنا: نحن نأتيها

(السيرة: ٢/ ١٣٠).

ويقول اللغويون: الجرُّ: سفح الجبل.

إذًا هذا المكان هو سفح جبل أحد.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى/ ٨٠).

*** جر الأثقال (علم ـ):**

جاء فى مصنفات التراث:

هو علم يبحث فيه عن كيفية اتخاذ آلات تجر الأشياء الثقيلة بالقوة اليسيرة. ومنفعته ظاهرة حتى للعوام، وقد برهن أيدن (فى كل من مفتاح السعادة، وكشف الظنون «ايرن» بالراء) فى كتابه فى هذا العلم على نقل مئة ألف رطل بقوة خمسمائة [رطل] وهذا أمر تستبعده العقول القاصرة، وهو من فروع علم الهندسة، وبرهن الإمام فى آخر «جامع العلوم» على بعض مسائله ولم يذكر «مفتاح السعادة» كتابًا فى هذا الفن، وكذا صاحب مدينة العلوم ولكن حدثت فى هذا الزمان كتب كثيرة فى هذا العلم بلسان الفرنج ولهم يد طولى فى ذلك وقد أوجدوا فى زماننا هذا أشياء تجر الأثقال والأحمال الكثيرة إلى مسافات شاسعة عسيرة فى أزمنة قليلة يسيرة تحار منها الأفهام، وتأبى عن ضبطها الأقلام، ومنها العجلة الدخانية تقطع مسيرة شهر فى يوم وليلة.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢٦٠، ٢٦١. انظر أيضًا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣٥٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٨١، ٥٨٢).

*** الجُزْأة فى شرح البُرأة:**

عنوان هذا الشرح فى الأعلام (٢/ ٢٩٠) هو «غاية المرام».

توجد منه نسخة فى المكتبة الأزهرية. كما توجد نسخة فى المتحف العراقى جاء بيانها كما يلى:

الرقم ٢٦١٦٨.

لضياء الدين حيدر بن عبد الله الحيدرى البغدادى الشهير بالداغستانى الذى كان حيًّا سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م.

الأول: (أحمد من نوَّر قلوب العارفين بسواطع الأنوار. وأشكر من هَذَّب أخلاقهم بالمحبة التى بها منبع فيض عيون الأسرار...).

وهو شرح على قصيدة البردة للبوصيرى، وضعه الشارح لخدمة السلطان الغازى عبد الحميد خان، رتبه على مقدمة وعشرة فصول وخاتمة وهى:

المقدمة : فى ترجمة الناظم وسبب النظم .

الفصل الأول : فى العشق وداء النفس ودوائهـا ، الفصل الثانى : فى الاعتراف بالتقصيرات . الفصل الثالث : فى فضل الرسول ﷺ وكرمه . الفصل الرابع : فى مولده . الفصل الخامس : فى يمين دعائه ، الفصل السادس : فى أن القرآن معجزة له ، الفصل السابع : فى المعراج . الفصل الثامن : فى الجهاد . الفصل التاسع : فى الاستشفاع . الفصل العاشر : فى التوسل إلى الله تعالى فرغ منه المؤلف سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف .

٣١٨ص ٢٩,٥ × ١٩سم ٢١س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٥ ، ١٣٦) .

*** الجراثيم (أمراض -):**

قال الإمام النووى فى مادة « جرثم » :

جرثم : قوله فى الوسيط فى كتاب الخراج فى مسائل الإكراه على القتلى : لو أكره إنسانا على أن يرمى على طلل غرفة فرمى المكرهُ إنسانا يظنه الرامى جُرثومة : الجرثومة هنا بضم الجيم والثاء المثلثة هى شىء مجتمع من تراب أو أحجار أو نحوها قال الجوهرى يقال تجرثم الشىء واجرثم إذا اجتمع (تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٤٩) .

ويحصى الدكتور الفاضل العُبيد عمر أمراض الجراثيم كما عرفها الأطباء المسلمون ، ويبيّن كيفية تشخيصهم وعلاجهم لها فيقول فى كتابه النفيس :

أشار أطباء المسلمين الأوائل إلى الجراثيم على أنها آفات وميكروبات . ولكنهم لم يدركوا كُنْهَها لأنها أحياء دقيقة يلزم للتعرف عليها استخدام المجاهر الضوئية والالكترونية ، وهذا بلا شك شىء مفقود فى زمانهم . ورغما عن ذلك فقد تحدثوا عن أمراض معدية تسببها الجراثيم الطبية .

ومن تلك الأمراض مرض الكزاز وهو المتعارف عليه اليوم بالتتانوس . ومن المعلوم أنه مرض تسببه جراثيم من فصيلة المطثيات . وتحدث الإصابة به نتيجة لتلوث جرح بالتراب ، لأن بذيرات الميكروب تتواجد فى التربة وخاصة التربة الزراعية . وقد جاء فى كتاب « تاريخ طب الأطفال عند العرب » أن أبا بكر الرازى وصف حالة كزاز فى طفل نتيجة إصابته بجرح قال : « كان صبى أصابه نخس فى الجانب الأيسر من عضده فى العضل ، فوضع عليه الطبيب دواء قد امتحنه فى جراحات أخرى ، فتشنج الغلام ومات لأن جراحته لم تكن واسعة ولكن كانت نخسة » . وبهذا يطالب الرازى بتوسيع الجرح فى حالة مرض الكزاز . وقطعا هذه حقيقة علمية صحيحة لا زال الأطباء ينصحون بها حتى اليوم .

أما أحمد بن محمد الطبرى فقد وصف داء الكزاز بوجود اصطكاك فى الأسنان وبروز فى العينين واضطراب فى الجسم . ويعانى المريض أيضًا من الأرق وعسر فى البول . ونبّه الطبرى إلى خطورة الداء حيث يؤدى إلى الموت فى كثير من الأحيان . وطالب أيضًا بالبحث فى جسم المريض عن الجروحات الخفية أو الظاهرة التى هى السبب فى حدوث هذه الحالة . وكل هذه أوصاف دقيقة تنسجم تماما مع المعلومات الطبية لدينا اليوم .

وهناك من تحدث عن داء الجمرة الخبيثة أو الحمى الفحمية . وهذا المرض تسببه جراثيم عصوية متجرثمة لها بذيرات تتواجد فى التربة الزراعية حيث تلوث الكلأ والمرعى . ومن ثم تصيب الماشية والجمال والأغنام وبالتالى يصل الداء للإنسان . وهو مرض فتّاك سريع العدوى وله خطورة كبيرة على حياة المريض . ويقول الدكتور محمود الحاج قاسم محمد إن أبا على بن سينا هو أول من أشار إلى مرض الجمرة الخبيثة فى التاريخ ، حيث وصف أعراضه فى كتابه « القانون » .

أما الطاعون فقد ورد ذكره كثيرا فى كتب الطب وغيرها منذ صدر الإسلام . فعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبى ﷺ : الطعن قد عرفناه . فما الطاعون؟ قال : « غدة كغدة البعير يخرج من المراق والإبطْ » . المراق لغة هى

أسفل البطن . وهذا الحديث الشريف يؤكد ما حققه الطب الحديث بأن الطاعون فعلا يصيب الغدد اللمفاوية فى الإبط والمنطقة الأربية أسفل البطن . وهنا تتضخم الغدد وتتكاثر فيها الباكتريا العصوية المسببة للمرض وهى تنتمى إلى فصيلة اليرسينات حسب مصطلحات الطب الحديث . وقد أورد ابن قيم الجوزية فى كتاب «الطب النبوى » جانبا من أوصاف الطاعون » . فذكر أن فيه خراجات وقروح وأورام رديئة . وتحدث ابن القيم عن السبب الفاعل لهذا الداء وأرجعه إلى فساد الهواء ، وهذا يتماشى مع الطب الحديث حيث تكون العدوى عبر الجهاز التنفسى كما أوردنا سابقا . وقد ورد فى الحديث الشريف « إنه بقية رجز أرسل على بنى إسرائيل» ونحن نعلم أن بنى إسرائيل عندما عصوا الله تعالى أرسل عليهم الحق عز وجل الآفات والبراغيث والقمل . وظل هذا الحديث النبوى غامضا إلى أن اكتشف الطب الحديث أن الطاعون ينتقل إلى الإنسان من الجرذان المريضة عن طريق براغيث معينة تعض الأجزاء المكشوفة من جسم الإنسان ، وتدخل البكتريا بالتالى إلى البدن .

واستطاع الطبيب الإسلامى ابن الخطيب الغرناطى (١٣١٣ ــ ١٣٧٤م) أن يصف عدوى الطاعون سنة ٧٤٩هـ واعترف بذلك العالم الألمانى ماكس مايرهوف . وأكد ذلك الطبيب الإسلامى ابن خاتمة حسب ما جاء فى كتاب « تايخ طب الأطفال عند العرب » .

وهناك داء الالتهاب السحائى أو الحمى المخية الشوكية والتهابات المخ ، وهذا مرض تسببه جراثيم مكورة تنتمى إلى فصيلة النايسرات أو المكورات البنية . وأحيانا نجد باكتريا عديدة وفيروسات تتسبب فى داء السحائى وتحدث الإصابة عامة فى الأغشية السحائية المحيطة بالمخ والنخاع الشوكى ، وينتج عن ذلك ارتفاع فى درجة الحرارة وتشنج فى العنق والأطراف السفلى ، وربما تحدث مضاعفات تؤدى إلى الغيبوبة وهبوط غدد فوق الكلى ثم الموت . ويقول الدكتور محمود الحاج قاسم إن الالتهاب السحائى والتهاب الدماغ كانا يعرفان قديما باسم مرض العطاس . وقد وصفه أبو بكر الرازى وأحمد ابن محمد البلدى .

وأما مرض الجذام فهذا مرض مُعْدٍ ومزمن تتسبب فيه جراثيم من فصيلة العصيات الفطرية تشبه إلى حد بعيد جرثوم السل . وله أنواع مختلفة من الناحية الإكلينيكية . ويعرف أيضًا باسم داء الأسد لأن وجه المريض يكون شبيها بوجه الأسد ... وقد تطرق إلى هذا الموضوع العديد من الأطباء المسلمين الأوائل .

أما عن علاج أمراض الجراثيم كما مارسها الأطباء المسلمون فيقول د . الفاضل العُبيد عمر:

فى صدر الإسلام كان المسلمون يعالجون كل الأمراض الناتجة عن الجراثيم حسب هَدى النبى ﷺ وحسب توجيهاته وإرشاداته . وعندما تطور الدواء وعلم الصيدلة فى العصر العباسى وما بعده ، بدأ الأطباء والصيادلة المسلمون يركِّبون وصفات طبية غالبًا من الأعشاب ، وأحيانا من المعادن والكيماويات ، لعلاج أمراض الجراثيم والطفيليات .

وقد كان فى هدى الرسول ﷺ عظيم الفائدة فى علاج حالات عديدة بإذن الله تعالى ، مثل القرحة والقمل والبثرة والجرح والنملة وغير ذلك . وقد سمح رسول الله ﷺ لأصحابه باستخدام الرقية الإلهية لعلاج مثل هذه الحالات المرضية . فقد روى أبو داود والنسائى وابن ماجه ، وجاء فى الصحيحين أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح قال بإصبعه هكذا (ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها) وقال : « بسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، ليشفى سقيمنا ، بإذن ربنا » . وهذا النوع من الطب النبوى يشفى القروح والجروح الرطبة خاصة إذا انعدم غيره من الدواء . وجاء فى صحيح مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ رخص فى الرقية من الحُمة والعين والنملة . والنملة هى قروح تخرج فى الجنبين ، وقد كانت

الطبيبة الإسلامية الشفاء بنت عبد الله تداوى النملة بالرقية أيام الرسول عليه الصلاة والسلام.

أما القمل الذى يصيب الرأس فقد نصح رسول الله ﷺ أصحابه بمراعاة النظافة كوسيلة للقضاء عليه.

وهذا يتمثل ببساطة فى التخلص من الشعر الذى أصيب. فى الصحيحين عن كعب بن عُجرة قال: كان بى أذى من رأسى، فحُملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهى. فقال: « ما كنت أرى الجهد قد بلغ بك ما أرى ». وفى رواية فأمره أن يحلق رأسه. وهذا لعمرى هو أساس علاج مثل هذه الحالة فى الطب الحديث. وقد سمح رسول الله ﷺ لأصحابه بلبس الحرير مع أنه حرام بالنسبة للرجال وذلك كضرورة للتخلص من القمل الذى يصيب البدن. فقد روى الشيخان عن أنس بن مالك أن عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضى الله تعالى عنهما، شكوا القمل إلى النبى ﷺ فى غزوة لهما، فرخص لهما فى قمص الحرير ورأيته عليهما. ومن ناحية علمية فإن لبس الحرير والنايلون وغير ذلك من المنسوجات الصناعية التى تكثر هذه الأيام يزيد من حرارة الجسم الخارجية وبالتالى لا يستطيع القمل أن يعيش فى بيئته. ومن ثم لا يتكاثر ولا يتوالد. وهكذا جاء العلم ليؤكد حديث رسول الله ﷺ فى علاجه لأمراض الجراثيم التى تنتقل عن طريق القمل مثل الحمى الراجعة وحمى التيفوس.

وهناك البثرة أو الخُرَّاج الذى يحدث تحت الجلد فى أى موضع بالجسم. كيف عالجه الرسول ﷺ؟ ذكر ابن السنى عن بعض أزواج النبى ﷺ قالت: دخل علىَّ رسول الله ﷺ وقد خرج فى إصبعى بثرة. فقال: « عندك ذريرة؟ قلت: نعم. قال: « ضعيها عليها ». وقال: « قولى: اللهم مصغِّر الكبير ومكبِّر الصغير صغِّر ما بى». والذريرة كما يقول ابن القيم - دواء هندى يتخذ من قصب الذريرة وفيها تبريد للنارية التى فى البثرة. ويقول ابن سينا: « إنه لا أفضل لحرق النار من الذريرة بدهن الورد والخل ». والحق أقول إن معرفتى بالذريرة معدومة. ولم أطلّع على التحليل الكيميائى لقصب الذريرة. ويا حبذا لو قام العلماء المختصون بهذه الدراسة، لندرك كيف تستطيع الذريرة عمل ذلك. فإن النبى ﷺ لا ينطق عن الهوى وإن أبحاث الشيخ ابن سينا جاءت تؤكد هذه الحقيقة، فلا بأس من أن نبحث نحن أيضًا فى هذا الأمر.

وللنبى الكريم ﷺ العلاج السليم للخرَّاجات والاستسقاء. روى عن على أنه قال: « دخلت مع رسول الله ﷺ على رجل يعوده بظهره ورم. فقالوا: يا رسول الله بهذه مِدَّة قال: « بُطُّو عنه ». قال علىّ: فما برحت حتى بطّت، والنبى ﷺ شاهد ». وروى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ أمر طبيبا أن يَبُطَّ بطن رجل أجوى البطن. فقيل: يا رسول الله: هل ينفع الطب؟ قال: « الذى أنزل الداء أنزل الشفاء فيما شاء ». والبَطُّ هو فتح الخُراج لتخرج المادة التى فيه. وأجوى البطن يعنى أنه يعانى من الاستسقاء. هنا نجد الطب الحديث يلجأ لهذه الوسائل أيضًا لعلاج الخُراجات الناضجة، لأن المادة التى داخل الخُراج مليئة بالجراثيم. وإذا خرجت شفى المريض واختفى الخراج. كما أن الاستسقاء لا زال يعالج فى المستشفيات بطريقة البزل هذه - حيث يساعد ذلك على تخفيف الضغط على الأحشاء ويخفف معاناة المريض. ومن هذا المنطلق جاء الطب الحديث ليؤكد ما جاء على لسان رسول الله ﷺ.

وهناك سؤال طالما تردد فى ذهنى: هل ينفع الكىّ كعلاج؟ أجاب على ذلك الرسول ﷺ. فقد روى مسلم أن رجلا من الأنصار رمى فى أكحله بمشقص، فأمر النبى ﷺ فكوى. وعن جابر روى أن النبى ﷺ كواه فى أكحله. والكى هنا الغرض منه وقف النزف. قال الخطابى إنما كان الكى ليرقأ الدم من الجرح وإلا استمر النزف فيهلك الإنسان. وهناك أحاديث أخرى وردت عن النبى ﷺ تمنع الكى بالنار. فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: « ما أحب أن أكتوى » وفى لفظ آخر « أنا أنهى

أمتي عن الكي » فلم هذا التضارب؟ يقول ابن قيم الجوزية : « أما النهي عن الكي، فهو يكتوي طلبا للشفاء» . وعليه فإن الكي لوقف النزف فجائز، وأما العلاج من الأمراض فلا، وجاء الطب الحديث ليؤكد هدى النبي ﷺ في وقف النزف بالكي، وأكبر دليل على ذلك هو جهاز الكي الكهربائي المستخدم في غرف العمليات الجراحية لوقف نزف الأوعية الدموية الصغيرة والشعيرات الدموية الدقيقة. أما الكي لعلاج الأمراض الداخلية، فإن الطب في زماننا هذا لم يجزم به ولا يؤيده. وقد يعتقد البعض أن مرضى اليرقان يشفون بعد الكي. وليس لهذا دليل علمي تجريبي، وقد وضح مرارا أن مثل هذا النوع من اليرقان كان سيختفي بمجرد خلود المريض للراحة وتنظيم الغذاء وتعاطي المقويات، دون اللجوء إلى الكي بالنار.

ويبقى أمر آخر ظل محل جدل بين الفقهاء والأطباء والعلماء المسلمين. وهو عن هَدْي النبي ﷺ في إصلاح الطعام الذي يقع عليه الذباب، وإرشاده إلى دفع مضرات السموم بأضدادها. فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فأمقلوه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء» وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء فإذا وقع في الطعام فأمقلوه، فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء » .

ومعنى أمقلوه أي اغمسوه في الطعام أو الشراب الذي وقع فيه. والواقع أننا نحن كأطباء نعرف أن الذباب حشرة ضارة تنقل الأمراض، وتنقل العدوى من فضلات الإنسان والحيوان إلى الطعام والشراب المكشوف فتؤدي إلى التلوث، ويصاب الشخص بالتيفوئيد والدوسنتاريا والكوليرا واليرقان وغير ذلك من الأمراض التي تدخل عدواها عن طريق الفم. ولكن هذا الحديث الشريف يمدنا بمعلومات مختلفة عما نعرفه، وعما تعلمناه عن هذه الحشرة. فإن الرسول الكريم ﷺ يصرح في أحاديث صحيحة أن أحد جناحي الذبابة فيه شفاء من الأمراض، ومن السم أو العدوى التي أدخلتها إلى الطعام بالجناح الآخر. فالحل هو غمس الذبابة جميعها في الطعام والشراب لكي نسلم من المرض. بمنطق العلم يبدو هذا الحديث غريبا، ولكن التجارب العلمية أثبتت صحة هذه النظرية حسب ما جاء في كتاب « الإصابة في صحة حديث الذبابة » لمؤلفه الأستاذ خليل إبراهيم خاطر (١٤٠٥هـ).

وقد جاء في كتاب الطب النبوي لابن قيم الجوزية : «ذكر غير واحد من الأطباء أن لسع الزنبور والعقرب إذا دُلِّك موضعه بالذباب، نفع منه نفعا بيِّنا وسكنه. وما ذاك إلا للمادة التي فيه من الشفاء.

و إذا دُلِّك به الورم الذي يخرج من شعر العين، بعد قطع رؤوس الذباب، أبرأه » إذن فهناك مادة في الذباب لها قدرة على تسكين لسعة الزنبور والعقرب. ولها قدرة على شفاء خرّاجات شعر الجفن. فما هذه المادة؟ الأمر متروك للباحثين ليمدونا بالإجابة. اهـ.

(الطب الإسلامي عبر القرون ـ د. الفاضل العُبيد عمر / ٢٠٩ ـ ٢١١، ٣١٠ـ٣١٤).

*** الجراثيم (كتاب ـ):**

تأليف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م. نسخة في الظاهرية برقم ١٥١٦، في ٤٤٠ص، غير مؤرخة. وصفها: إبراهيم خوري، في: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: الجغرافية وملحقاتها (دمشق ١٩٧٠، ص ٢١). قال: « إنها نسخة غاية في القِدَم ».

(أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٤).

*** الجَراجِمة:**

جاء في اللسان: الجراجِمة قوم من العجم بالجزيرة. ويقال: الجراجمة نَبَطَ الشام، قال ابن برّي: ومنه قول أبي وَجْزة:

* لـو أنَّ جَمْع الـروم والجَـراجمـا *

(اللسان ٧/ ٥٨٦).

وقال ياقوت :

الجُرجُومة : بضم الجيمين :

مدينة يقال لأهلها الجراجمة ، كانت على جبل اللُّكام بالثغر الشامى عند معدن الزاج فيما بين بياس وبوقة قرب أنطاكيـة ، والجراجمـة جيلٌ كان أمـرهم فى أيـام استيلاء الـروم أن خافـوا على أنفسهم فلم يتنبّه المسلمـون لهم ، وولّى أبـو عبيدة أنطـاكية حبيب بن مسلمـة الفهرى فغـزا الجرجومة ، فصالحه أهله على أن يكونوا أعوانًا للمسلمين وعيونًا ومسـالح فى جبل اللّكام ، وأن لا يؤخذوا بـالجزية وأن يطلقـوا أسلاب من يقتلـونه من أعـداء المسلمين إذا حضروا معهم حـربًا ، ودخل من كـان معهم فى مدينتهم من تـاجـر وأجير وتـابع من الأنبـاط من أهل القـرى ومن معهم فى هـذا الصلح فسُمّـوا الـرواديف لأنهـم تلـوهم وليســوا منهم ، ويقــال : إنهم جـاؤوا بهم إلى عسكـر المسلمين وهـم أرداف لهم فسمـــوا روادیـف ، وكـــان الجراجمة يستقيمون للولاة ويعوجُون أخرى فيكاتبون الروم ويمـالئونهم على المسلميـن ، ولما استقبل عبـد الملك ابن مروان محـاربة مصعب بن الزبير خـرج قوم منهم إلى الشام مع ملك الروم فتفرقوا فى نواحى الشام ، وقد استعان المسلمون بـالجراجمة فى مـواطن كثيرة فى أيـام بنى أمية وبنى العبـاس وأجـروا عليهم الجـرايـات وعـرفـوا منهم المناصحة (معجم البلدان ٢/ ١٢٣).

(لسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٨٦ ، ومعجـم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٢٣).

*** الجراحة (علم ـ):**

وهو علم باحث عن أحوال الجـراحات العارضة لبدن الإنسان وكيفية برئها وعلاجها ومعرفة أنواعها وكيفية القطع إن احتيج إليهـا ومعرفة كيفيـة المراهم والضمـادات (فى أبجـد العلوم « والمضـادات ») وأنواعهـا ومعـرفة أحـوال الأدوات اللازمـة لها وهذا العلم جـزء من علم الطب وقد يفـرد عنه بـالتدوين ومنفعتـه عظيمـة جـدا وهـذا العلم بالعمل أشبه منه بـالعلم . وفى كتاب منهاج البيـان ما فيه كفاية فى هذا الباب .

أقـول الأصل فيه عمـدة الجراحين لأبى الفـرج . ومن الكتب المؤلفـة فيه جراح نـامه تركى لإبـراهيم بن عبد الله الجراح ذكر فيـه أن قلعة متون لما فتحت وجد فيهـا كتابا يونانيا اسمه جندار (فى أبجد العلوم « حبذار ») فترجمه ورتب على ثلاثة وعشرين بابا (كشف ١/ ٥٨١).

ويـوافينـا الأستـاذ الـدكتـور أحمـد شـوقى الفنجرى بمعلومات مستفيضـة عن فضل المسلمين على الجراحة نلخصها فيما يلى :

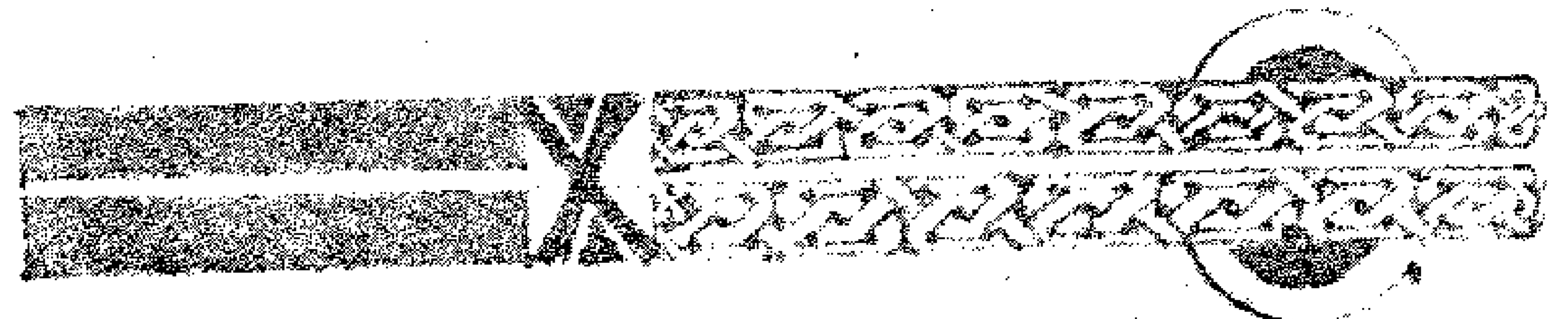
يعتبر أبو القاسم الزهـراوى المتوفى فى الأندلس سنة ١٠١٣م شيخ الجـراحين المسلمين ورائد علم الجراحـة الحـديثـة فى العـالـم ، وقـد ألف أول كتـاب مختص فى الجـراحـة سمـاه « التصـريف لمـن عجـز عن التأليف » وبفضل الزهـراوى تطورت الجراحة فى الأنـدلس والعالم الإسـلامى تطـورا سـريعا فظهـرت أجيـال من الجـراحين المختصين فى الجـراحة العـامـة ... فمن هؤلاء آل زهـر الذين يمثلون أربعة أجيال متعاقبة من الأطباء أشهرهم أبو مـروان المتوفى سنـة ١١٦٢م ، والـذى ابتكر عمليـة شق الحنجرة للتنفس فى حالة اختناق المريض ، وعملية شق المرئ للتغذية الصناعية .

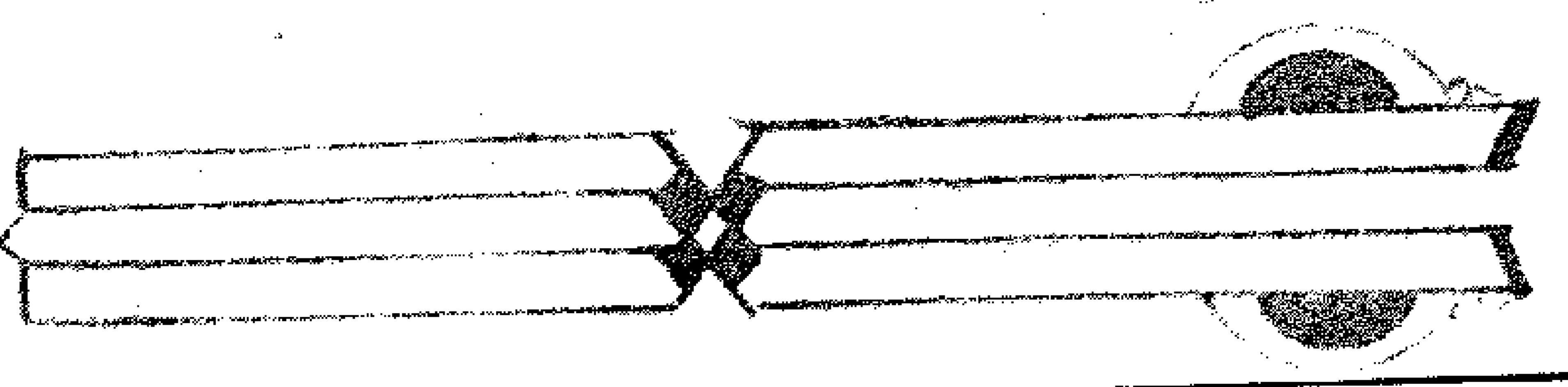
ومنهم ابن أسلم الغافقى الذى عاش فى الأندلس فى القرن الثـانى عشر الميـلادى ، وهو أول من أجـرى عملية للمـاء الأزرق Glucoma بواسطـة إبرة مجوفـة ... وغيرهم كثيرون .

ولم يكن التخصص الـدقيق فى الجراحـة معروفًـا فى تلك العصـور ، فكـان الجـراح يقـوم بعمليـات العظـام وأمراض المسالك البوليـة والجهاز الهضمى ، إلى جانب الجراحة الخاصة مثل العيون والحنجرة والأسنان .

وقد ساعد على نهضة الجراحة فى الإسلام أربعة أمور هى (١) اكتشـاف التخدير قبـل الجراحـة (٢) واكتشاف الخياطة بأمعاء الحيوان (٣) ومبـدأ الطهارة والنظافة الذى جاءت به تعاليم الإسلام (٤) وأخيرا كثرة الحروب والفتوح الإسلامية .







لوحة من كتاب الزهراوى « التصريف » يصف فيها آلات الجراحة المستعملة فى جراحة الأسنان والفم

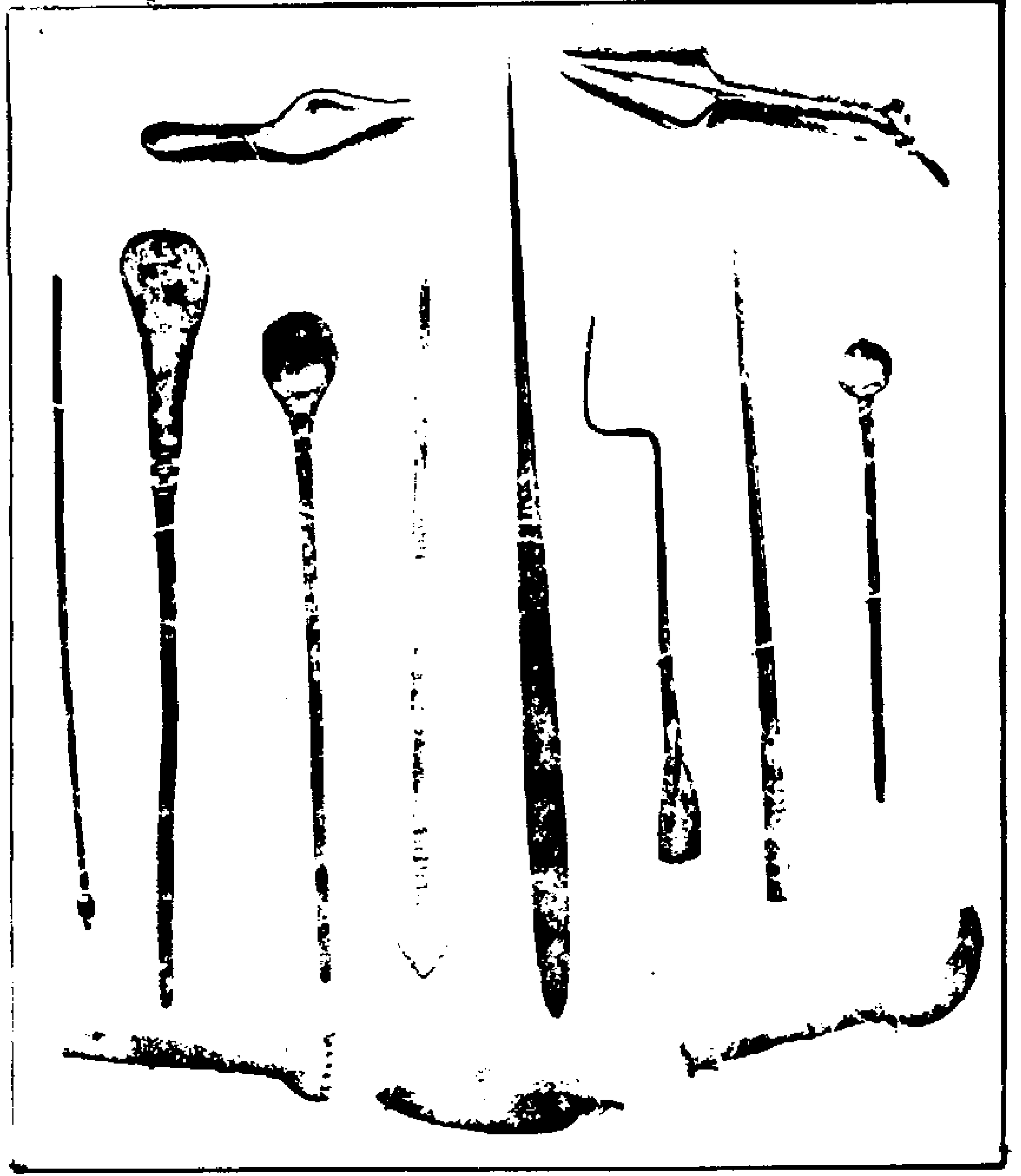
وفيما يلى أنواع الجراحة التى مارسها الأطباء المسلمون وكانوا روّادا فيها وبخاصة الزهراوى. أما عن جراحة الأوعية الدموية فيعتبر الزهراوى أول من ابتكر هذا النوع من الجراحة فابتكر خياطة الشريان إذا تعرض للجرح أو التهتك وذلك بخيوط من الإبريسم (أو الحرير) أو من أوتار العود...

وأما عن جراحة السرطان فقد وضع المسلمون القواعد الرئيسية لجراحة السرطان فلخصها ابن سينا فى كتابه « القانون » بأنها الاكتشاف المبكر ــ الجراحة المبكرة ... وما زالت القواعد الرئيسية لجراحة السرطان التى ابتدعها الزهراوى هى المتبعة فى العصر الحديث...

وأما عن جراحة الغدة الدرقية Thyroid، وقد سماها الزهراوى « فيلة الحلقوم » وهى عملية لم يجرؤ أى جرّاح فى أوربا على إجرائها إلا فى القرن التاسع عشر على يد الجراح هالستد Halstead أى بعد الزهراوى بتسعة قرون...

وأما عن جراحة البطن والأمعاء فقد فصّل الزهراوى أوضاع المريض فى جراحة الأمعاء فبيَّن أنه لا بد من وضعه على سرير مائل الزاوية، فإذا كانت الجراحة فى الجزء السفلى من الأمعاء وجب أن يكون الميل ناحية الرأس، والعكس صحيح، والهدف من ذلك الإقلال من النزيف أثناء العملية، والتوسعة ليد الجراح، وبذلك يكون الزهراوى أول من ابتكر الوضع الذى ينسب اليوم إلى « وضع ترندلبرج وترندلبرج العكسى »...

وأما عن جراحة المسالك البولية ... فقد أحدث الزهراوى ثورة فى هذا الميدان. فهو أول من ابتكر (الزراقة) لغسيل المثانة وإدخال الأدوية لعلاجها من الداخل وهى التى تطورت وأصبحت حقنة الغسيل Syringe وإذا وضعت فى مقدمتها الإبرة أصبحت الحقنة لإعطاء الأدوية تحت الجلد أو فى العضل. كما ابتكر الزهراوى عملية (تفتيت حصاة المثانة) قبل إخراجها فيقول فى ذلك « فإن كانت الحصاة عظيمة جدا فإنه من الجهل أن تشق عليها شقا عظيما لأنه يعرض للمريض



صورة بعض الآلات الطبية والجراحية التى عثر عليها فى أثناء التنقيب فى خرائب الفسطاط

وكذلك برع الأطباء المسلمون فى جراحة العيون، وكانوا يطلقون عليها اسم « الكحالة » وقد أفردنا لها مادة خاصة فانظرها فى موضعها.

وأما عن الجراحة التجميلية فإن المسلمين أول من أجرى عمليات التجميل فى العيون والأنف والأسنان... وفى الفصل الثانى والثلاثين من باب جراحة الأسنان يصف الزهراوى أول عملية لتقويم الأسنان فى تاريخ الطب والذى أصبح علما مستقلا... فيتحدث عن نشر الأضراس الثابتة على غير مجراها... وعن تعديل الأسنان بربطها بخيوط الذهب أو الفضة وهى طريقة أصبحت تستعمل اليوم فى علاج كسور الفك وعظام الوجه. وقد ابتكر المسلمون أولَ جراحة فى التاريخ لنقل الأعضاء أو تعويضها فيصف الزهراوى تعويض الضروس المخلوعة (فينحت عظم من عظام البقر فيصنع منه كهيئة الضرس ويجعل الموضع الذى ذهب منه الضرس ويشد مع الضروس الأخرى) كذلك كان المسلمون أول من ابتكروا أنفا أو أُذنا لمن فقد أنفه أو أذُنه (العلوم الإسلامية ١/ ٨٥ - ٨٨، ٩٥، ٩٦).

وتقول المصادر إن الأطباء المسلمين برعوا فى جراحة التجميل حيث لم يبق من أثر للجراحة سوى إمارات تشير إلى مكان الجرح.

ويروى الجاحظ فى كتابه الحيوان عن أيام طفولته فيقول: « أنا حفظك الله تعالى رأيت كلبًا مرة فى الحى، ونحن فى الكُتّاب، فعرض له صبى يسمى مهديا من أولاد

أحد أمرين: إما أن يموت أو يحدث له تقطير فى البول «والأفضل أن يتحايل فى كسرها بالكلاليب ثم تخرجها قطعا » وهى أول عملية فى التاريخ فى هذا المجال وما زالت الأسماء العربية التى أطلقها الزهراوى على هذه الآلات مستعملة فى الطب الحديث فى أوربا اليوم فمن ذلك كلمة Clamp أصلها العربى كُلاَّب وجمعها كلاليب Scalpels.

كذلك عرف المسلمون عملية اللوزتين.

كما عرفوا عملية الولادة « القيصرية » وصَوَّروا العلماء المسلمين، وهم يجرونها، فى المخطوطات العربية وشرحوا طريقتها وأسبابها، وكذلك برعوا فى معالجة الولادات العسرة.

القصَّابين، وهو قائم بمحو لوحه، فعض وجهه فنقع (أى شَقَّ) ثنيته موضع الجفن من عينه اليسرى، فخرق اللحم الذى دون العظم إلى شطر خده، فرمى به ملقيا على وجهه، وجانب شدقه، وترك مقلته صحيحة، وخرج منه الدم ما ظننت أنه يعيش معه، وبقى الغلام مبهوتًا، قائمًا لا ينبس وأسكته الفزع، وبقى طائر القلب ثم خيط ذلك الموضع، ورأيته بعد ذلك بشهر، وقد عاد إلى الكُتَّاب وليس فى وجهه من الشطر إلا موضع الخيط الذى خيط ... » (كتاب الحيوان للجاحظ ٢/ ٢٣٨، ٢٣٩).

وذكر التونسى أن العرب توصلوا فى طبهم الجراحى إلى درجة الترقيع فى جسم الإنسان أى نقل الأعضاء من أجسام ماتت، لكى تحل محل أعضاء من نوعها قد تلفت فى جسم حى، وقد مارس العرب هذا النوع من العلاج ممارسة فعلية، بعد أن قاموا بدراسات دقيقة لخصائص أعضاء الحيوان» (الطب عند العرب / ٣٥، ٣٦).

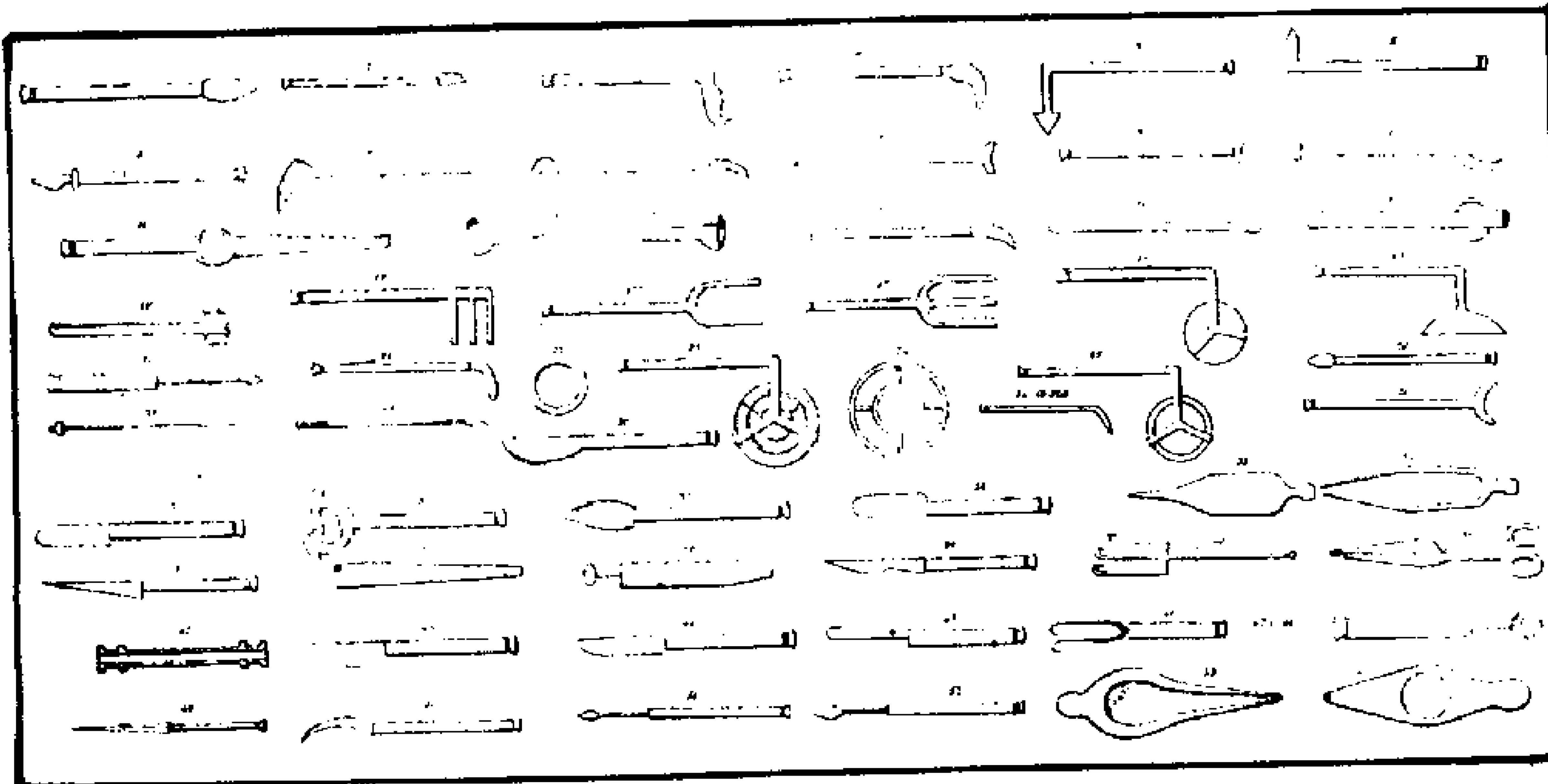
معالجة الجروح والغيار:

لكثرة حروب المسلمين فقد طوروا أساليب معالجة الجروح فابتكروا أسلوب الغيار الجاف المغلق وهو أسلوب نقله عنهم الأسبان وطبقوه لأول مرة فى الحرب الأهلية الأسبانية ثم عمم فى الحرب العالمية الأولى بنتائج ممتازة. وهم أول من استعمل فتيلة الجرح لمنع التقيح الداخلى وأول من استعمل خيوطا من مصارين الحيوان فى الجراحة الداخلية ومن أهم وسائل الغيار على الجروح التى أدخلها المسلمون استعمال عسل النحل الذى ثبت حديثا أن له خصائص واسعة فى تطهير الجرح ومنع نمو البكتريا فيه ...

آلات الجراحة :

مع تطور الجراحة عند المسلمين بعد اكتشافهم للتخدير فقد ابتكروا الكثير من آلات الجراحة التى لم تكن معروفة قبلهم ... وقد أورد الزهراوى فى كتابه بابا مستقلا ـ يحتوى جميع الآلات المعروفة على عصره فى العالم الإسلامى منها عشرات الآلات من ابتكاره وتصميمه. وقد بلغ مجموع الآلات التى ذكرها (٢٠٠) آلة جراحية: وصفها وصفا دقيقا من ناحية الحجم والطول والمادة المستعملة فيها واستعمالاتها الجراحية.

فمنها آلات من الفضة وأخرى من الصلب وثالثة من النحاس وكانت أسماء الآلات تدل على مدى توسع الجراحة وتنوعها فهناك المشارط بأنواعها للجراحة الخارجية والداخلية ومنها ذو الحد وذو الحدين وهناك المناشير الكبيرة للبتر والصغيرة لقص العظام الداخلية.



صور آلات الطب والجراحة والتوليد التى جاءت فى كتاب « التصريف » للزهراوى ـ نقلا عن لقلار

وهناك المباضع المختلفة الأشكال فمنها المباضع الشوكية والمبضع العريض الريحانى على اسم مخترعه (أبو الريحان) والمبضع المعقوف لقص اللوزتين وهناك المجادع والمجادر والمبادر والكلاليب.

وهناك الجفوت ذات الأحجام والأشكال المختلفة فمنها الجفوت الكبيرة المستعملة فى أمراض النساء لاستخراج الجنين أو تسهيل ولادته. (العلوم الإسلامية / ٩٦، ٩٩، ١٠٠).

وتشتمل مجموعة دار الآثار الإسلامية بالكويت على المباضع (مشارط) والمكاوى المتنوعة. وعلى العتلات، وإبر خياطة للجرح، وسنانير لخلع بقايا الأسنان، وأنابيب، ومقص، ومجموعة من الملاعق مختلفة الأشكال والأحجام لوضع المواد الكاوية على الناسور واللهاه (العلوم عند المسلمين / ٣٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٨١، والعلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ١/ ٨٢ـ٨٨، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، والطب عند العرب ـ د. حنيفة الخطيب. الأهلية للنشر والتوزيع. بيروت ١٩٨٦م/ ٣٥، ٣٦، وقد أوردت المؤلفة فى ص ٣١٢ـ ٣٣٠ بيانا مفصَّلاً لآلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب فارجع إليه إن شئت، والعلوم عند المسلمين ـ إشراف حصة الصباح. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى. إدارة التأليف والترجمة. الكويت. الطبعة الثالثة ١٩٩٠/ ٣٩، انظر أيضًا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣٢٥، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق١/ ٢٦٠، والعرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ د. عمر فرّوخ / ١٩٩).

*** الجراحية (زاوية ـ):**

الزاوية الجراحية بالقدس الشريف أعاده الله ديار إسلام. ما تزال قائمة حتى اليوم بحىّ الشيخ جراح.

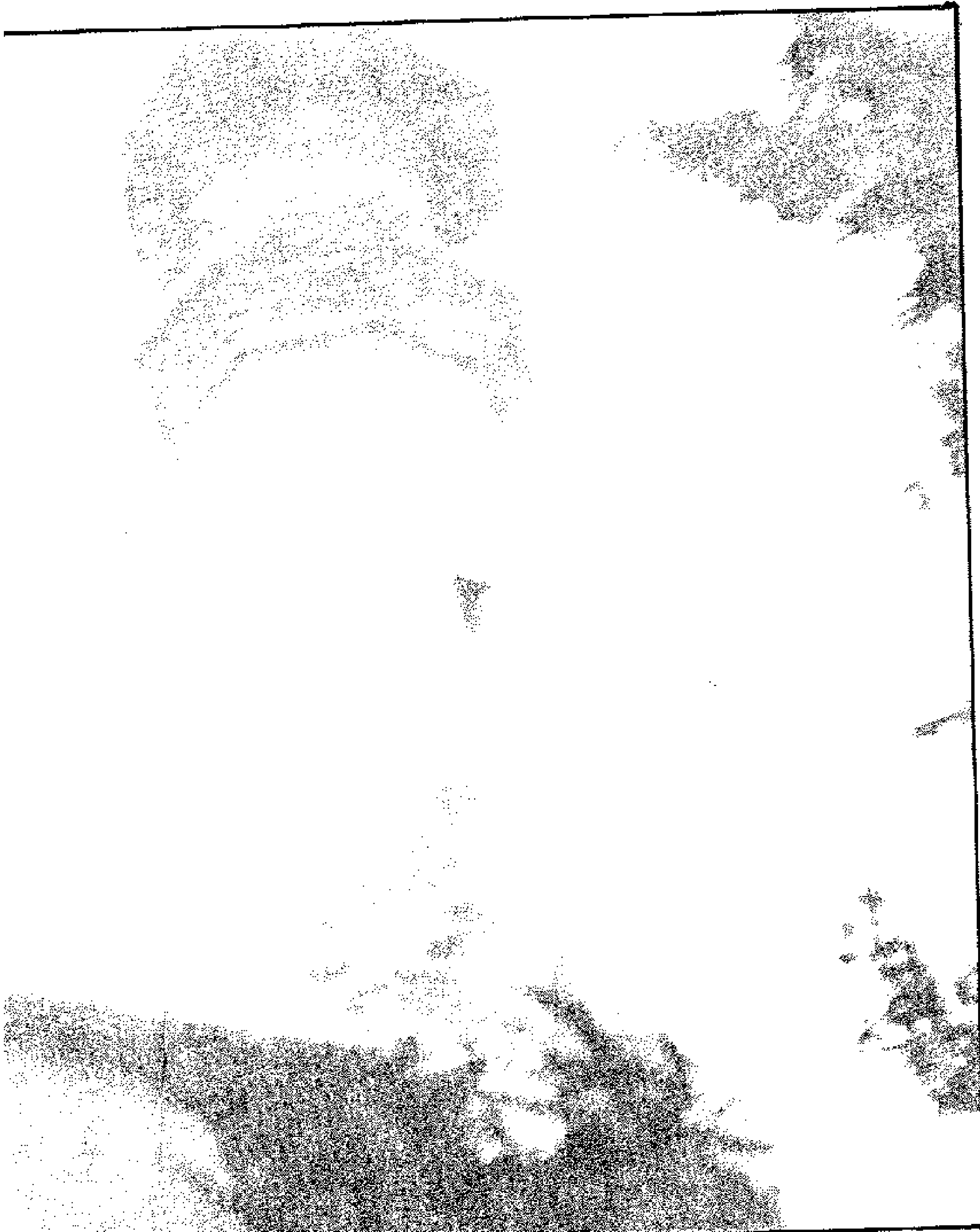
وقفها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحى أحد أمراء صلاح الدين الأيوبى. وجعل لها وقفا ووظائف مرتبة. توفى فى صفر سنة ٥٩٨. ودفن بزاويته المذكورة وفى الزاوية مسجد بنى سنة ١٣١٣ يعرف بجامع الشيخ جراح. وقيل إنه (أى الأمير حسام الدين) كان طبيب « صلاح الدين » الخاص. وقد أبلى فى معركة القدس بلاء حسنا والأمير الجراحى هو من سلالة الصحابى أبى عبيدة الجراح.

من أوقاف هذه الزاوية فى القرن العاشر:

قرية: { طاب السفلى ٢٣ (ط) قيراط ٤٤٥ درهم }.

قطعة: { أرض سيدى جراح تعرف بأرض جراحية تابع القدس الشريف ٢٢٣ درهم }.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٣٤٣).



مئذنة جامع الشيخ جراح

* **الجرافي (١٢٨٠-١٣١٦هـ / ١٨٦٤-١٨٩٨م):**

من فضلاء الزيدية في اليمن.

ذكره صاحب كتاب أئمة اليمن في وفيات سنة ١٣١٦هـ وقال عنه:

المولى الحافظ الضابط الواعظ التقي النقي أبو أحمد أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن حسين الجرافي الصنعاني.

مولده: في شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٨٠ ثمانين ومائتين وألف بمدينة صنعاء ونشأ بها في ثياب العفة فحفظ القرآن في مدة يسيرة ثم صرف همته السامية إلى طلب العلم النافع في الدارين.

فأخذ عن السيد الكبير الشهير أحمد بن محمد الكبسي الصنعاني مؤلفه شمس المقتدى في المنطق وشرح الثلاثين المسألة للسحولي، وشرح عصام الدين في الاستعارات، وشرح الغاية للحسين بن القاسم، وحاشية اليزدي في المنطق، وأمالي أحمد بن عيسى بن زيد والمناهل وصحيح البخاري وموطأ مالك وسنن ابن ماجه وسنن النسائي وصحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن أبي داود وشرح مجموع الإمام زيد بن علي للسياغي وشرح التجريد للإمام المؤيد والكشاف وشفاء القاضي عياض وصحيفة زين العابدين علي بن الحسين وحاشية الجمل على الجلالين وسلوة العارفين للإمام الموفق بالله والجامع الصغير للسيوطي والمطول وشرح الرسالة السمرقندية في علم الوضع والترغيب والترهيب للمنذري ومسند الإمام أحمد بن حنبل والعضد والشرح الصغير والفتح الإلهي للسيد علي بن إبراهيم الأمير والعلم الشامخ للمقبلي وسيرة ابن هشام وبهجة المحافل للعامري.

وأنوار اليقين للإمام الحسن بن بدر الدين، وأكمل قراءة معظم هذه الكتب على شيخه المذكور وأعاد قراءة بعضها عليه غير مرة مع مراجعة بعض الشروح والحواشي عليها، وأجازه إجازة عامة في جميع مقروءاته وغيرها.

وفيما شمله كتاب بلوغ الأماني لمشحم وإتحاف الأكابر للشوكاني بتاريخ شعبان سنة ١٣١١ إحدى عشرة، ثم أخذ عنه مدة أربع سنين واستمرت ملازمته له إلى عام وفاته.

وأخذ عن السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبي طالب الحسني الروضي في الثمرات للفقيه يوسف والأحكام للإمام الهادي والاعتصام للإمام القاسم وتتمته للسيد أحمد بن يوسف بن الحسن زبارة وشفاء الأمير الحسين بن محمد ونظام الفصول للجلال وشرح الأثمار لابن بهران وأمالي المرشد بالله وأصول الأحكام في الحديث للإمام أحمد بن سليمان ومنتهى الإلمام للشيخ محمد بن صالح السماوي والمغني في ضبط أسماء الرجال، وفي نهج البلاغة وتخريج الضمدي لأحاديث الشفاء، والفواصل للسيد إسماعيل بن محمد بن إسحاق، والأبحاث المسددة للمقبلي، والوجه الحسن للسيد إسحاق بن يوسف بن المتوكل، ورسالة السيد صلاح بن الحسين الأخفش في شأن الصحابة وحاشيتها إرسال الذؤابة للسيد عبد الله بن علي الوزير، وصحيفة الإمام علي بن موسى الرضى وشرحها للقاضي محمد بن أحمد مشحم، وأمالي أبي طالب وشرح الثلاثين المسألة لابن حابس، وشرح الأساس للسيد أحمد الشرفي، وجميع تفريج الكروب للسيد إسحاق بن يوسف، والبيان الصريح في التحسين والتقبيح للإمام المتوكل على الله إسماعيل، والأربعين الحديث سلسلة الإبريز، وفي حقائق المعرفة والحكمة الدرية، وجواب السؤال الوارد من مكة في الصفات، والجواب على الرباعي وهما للشيخ محمد بن صالح السماوي وبعض البساط للإمام الناصر الأطروش، وبعض الزيادات للإمام المؤيد بالله الهاروني، وفي البحر الزخار للإمام المهدي، وبعض أسانيد القاضي محمد مشحم المرتبة على حروف المعجم.

وأخذ عن شيخه المذكور من مؤلفاته العقد النضيد

فيما اتصل به من الأسانيد، وجميع إرشاد الهادى إلى منظومة السيد الهادى وبعض تفسيره المنتزع من تفسير الشرفى، والإتحاف المنتزع من الإسعاف، وبعض البدور البهية المنتزع من الشموس المضية، والحديث المسلسل بعدهن فى يدى فى الصلوات الخمس على رسول الله ﷺ وله منه إجازة عامة تاريخها تاسع عشر ذى القعدة سنة ١٣٠٤ أربع وثلاثمائة وألف وإجازة أخرى تاريخها ١٦ صفر سنة ١٣٠٨ ثمان، وعن الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين والقاضى على بن على اليمانى المغنى فى النحو، وأخذ عن الفقيه العلامة أحمد بن رزق السيانى الصنعانى شرح إيساغوجى شرفين، وشرح الكافل، وشرح الخمسمائة آية للنجرى، وطريقة جحاف، وشفاء الأمير الحسين، وفى شرح الفاكهى على الملحة، وحاشية السيد على الكافية، والخالدى فى الفرائض، وفى شرح الأساس والمناهل ومغنى اللبيب. وأجازه فى ذى الحجة سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وألف فى جميع ما شمله إتحاف الأكابر للشوكانى برواية شيخه المذكور له عن مشايخه السيد إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم بن إسحاق والسيد محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسى والسيد الإمام عباس بن عبد الرحمن بن المتوكل الشهارى برواية ثلاثتهم له عن مؤلفه الشوكانى.

وأخذ عن السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى مجموع الإمام زيد بن على وفى شرح التجريد للمؤيد بالله وأجازه فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٠٤ أربع إجازة عامة مطولة فى سبع وأربعين صفحة بخط المجيز وفيها من شوارد الفوائد الكثير الطيب.

وأخذ عن الفقيه الحافظ أحمد بن محمد بن يحيى السياغى الصنعانى مجموعى الإمام زيد بن على الفقهى والحديثى وغيرهما.

وأخذ عن القاضى الحافظ على بن حسين المغربى الصنعانى سنن أبى داود وسبل السلام وشرح العمدة لابن دقيق العيد ومجموع الإمام زيد بن على وثمرات النظر وشرح نخبة الفكر وشرح الأزهار، وعن القاضى الحافظ محمد بن أحمد العراسى الصنعانى شرح الأزهار وفى بيان ابن مظفر، وعن الفقيه العلامة أحمد بن على الطير فى الفاكهى والفرائض وحاشية السيد والخبيصى والمنهاج والمناهل والجلالين، وعن القاضى الحسين بن محسن المغربى الصنعانى فى الخبيصى والفاكهى وبيان ابن مظفر، وعن السيد زيد بن أحمد الكبسى فى شرح الأزهار والفرائض، وعن الفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى شرح الأزهار وفى الفرائض، وعن الفقيه محمد ابن محمد بن على الآنسى والسيد محمد بن يحيى الخبانى فى شرح الأزهار، وعن القاضى حسن بن أحمد المجاهد، والفقيه أحمد بن محمد الصانع الصنعانى فى البحرق والفاكهى وغيرهما.

واستجاز من القاضى العلامة على بن أحمد الشامى الشهارى فأجازه فى رابع شوال سنة ١٣٠٤ أربع، والإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير، والشيخ الأديب محمد شرف الدين القزانى نزيل مكة فى سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف وغيرهم.

وروى الأربعة الأحاديث المسلسلة بالأولية وبالعدد وبالمحبة وبالمصافحة عن زميله القاضى الحافظ محمد ابن عبد الملك الآنسى الصنعانى عن شيخه القاضى محمد بن محمد بن على العمرانى الصنعانى عن شيخه السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل الزبيدى والقاضى محمد بن على الشوكانى بإسناد الشوكانى لها فى كتاب إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر المشهور المطبوع.

وروى المسلسل بصورة الصف عن شيخه أحمد بن رزق السيانى عن شيخه أحمد بن محمد السياغى عن شيخه الحسن بن أحمد الرباعى عن شيخه أحمد بن يوسف الرباعى عن القاضى أحمد بن محمد قاطن عن الشيخ عبد القادر خليل كدك المدنى بإسناده له فى كتابه المطرب المعرب بإسناد أهل المشرق والمغرب المعروف.

مصنفات المترجم له وبعض تلامذته :

صنف صاحب الترجمة رضي الله عنه المصنفات النافعة المفيدة لأهل عصره منها :

النصح النافع بالأذان عند الفجر الساطع فى كراريس، والقول المستوفى فى تحريم الغناء، والدليل القهار فى الرد على الصوفية الأشرار، وتقرير ما كان عليه المختار وعترته النجباء الأبرار، والقمر النوار فيما فى سلوة العارفين من الأخبار، والوجه الوسيم فيما يتعلق ببسم الله الرحمن الرحيم، ورافع الحجاب وكاشف النقاب عن مرقاة الطلاب فى علم الإعراب، وشفاء العليل فى الرد على من أجاز للهاشميين أكل زكاة حاشد وبكيل ومن ينتمى إليهم من كل قبيل، وجواب بسيط مفيد فى حكم التقليد فى مسائل الأصول والتوحيد، وجواب نافع جدًّا فى حكم قاطع الصلاة من المسلمين، وجواب فى طلاق العامى لزوجته ثلاثًا متتابعات بدون تخلل رجعة، وجواب فى حكم شهادة مجروح العدالة، وجواب الإشكال فى قصة زينب بنت رسول الله ﷺ وآله وسلم وإرجاعها لزوجها بعد ست سنين بغير عقد جديد كما صرحت به رواية ابن عباس، ومختصر طيب السمر الذى انتزعه شيخه السيد عبد الكريم أبو طالب من نفحات العنبر وغيرها، وجمع ترجمة مطولة لشيخه المذكور.

وشرع فى جمع مؤلف فى الترغيب والترهيب سلك فيه مسلك الحافظ المنذرى فى التبويب ونحوه. وزاد على ما فى كتاب المنذرى زيادات عديدة مفيدة. فقد كان صاحب الترجمة رضى الله عنه يورد أولاً فى أول كل باب ما أتى فى الباب من الآيات القرآنية ترغيبًا وترهيبًا، ثم الأحاديث النبوية التى فى كتب أهل البيت وفى الأمهات الست، ويتكلم على بعضها بكلام راجح قوى متين رصين وجمع منه إلى مجلد ضخم. وعاجله الحِمام قبل إكمال هذا المؤلف النافع. وقد تنافس بعض نبلاء الطلبة بعصره فى سماعه عليه وهو إلى أثناء كتاب الصلاة ولو تم له تأليف جميعه إلى نهاية الأبواب التى بنى عليها المنذرى كتابه أو أوجد الله من أكابر العلماء الحفاظ بعده من يكمله على ذلك الأسلوب البديع لعمَّ الانتفاع به جدًّا وعد من أنفع الكتب اليمنية المبرهنة لعموم الطوائف بالأقطار الإسلامية بأن ما فى كتب الزيدية باليمن هى ما فى الأمهات الست والمسندات الشهيرة من الأحاديث النبوية.

وعلى الجملة: فإن صاحب الترجمة فاق أقرانه، وحقق النحو والصرف والمعانى والبيان والفروع والأصول، وبرع فى الحديث والعربية، واعتنى بحفظ طرق الإسناد والرواية. وجمع إجازاته وإجازات مشايخه ومشايخهم، وأصلح وصحح ونقح، وانقطع إلى الدرس والتدريس والتصنيف، وجمع نفائس الكتب النافعة، وقصر نفسه على الإفادة للطالبين، ولم يدنس منصب العلم الرفيع بمخالطة الدولة التركية. وكان شيخه رئيس علماء اليمن السيد أحمد بن محمد بن محمد الكبسى يأمره فى آخر أعوامه بالجوابات عن الأسئلة التى ترد عليه فيجيب عنها بأبلغ الأجوبة المطولة المربوطة بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة بغاية الإتقان وأوضح حجة وبيان وبرهان.

ومن أعيان من أخذ عنه واستفاد به القاضى العلامة محمد بن أحمد حميد الصنعانى، والسيد العلامة عبد الله بن عبد الكريم أبو طالب، والسيد العلامة قاسم بن حسين العزى أبو طالب، والسيد العلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد الكبسى، والقاضى العلامة لطف بن محمد الزبيرى، والفقيه العلامة محمد بن على زايد، والحاج العلامة على بن حسن سنهوب، والفقيه العلامة على بن محسن السنيدار وغيرهم. واستجاز منه جملة من نبلاء الأعلام بصنعاء وغيرها.

ولما عظمت الشدة على الناس باليمن لعدم الأمطار وارتفع سعر الطعام فى سنة ١٣١٥ خمس عشرة وست عشرة فى صنعا وبلادها، قام صاحب الترجمة عقيب صلاة المغرب بمسجد المدرسة فى أعلى صنعا بوعظ

الناس وحثهم على الرجوع إلى الله وتذكيرهم بأيام الله ونحو ذلك فكان يحضر الجموع من عموم أهل صنعا لاستماع وعظه وإرشاده الأيام العديدة حتى كان المسجد يضيق بالناس.

ولما عظمت البلوى على المؤمنين بتأذين بعض المؤذنين المتغافلين أذان الفجر بصنعا قبيل الوقت الشرعي وطالت مدة تلك المحنة، قام صاحب الترجمة لنهي هذا المنكر وقعد وحرر رسالته النصح النافع، وقد استوعب فيها معظم كلام أهل التفسير وأقوال جماعة من الصحابة والتابعين وأئمة أهل البيت وأهل المذاهب الأربعة وقرر المسألة أبلغ تقرير. وقد قرظ رسالته هذه جماعة من العلماء منهم الوالد الحافظ حمود بن محمد شرف الدين بأبيات مطلعها:

لقد نصح الأقوام أحمد إذ أتى

بتبيين أحكام النبي المكرم

وكان يقوم بالوعظ في جامع الروضة في أيام الشدة ويخرج للاستسقاء إلى الجبانة وربما خرج بهم ليلاً لصلاة الاستسقاء في الجبانة والالتجاء إلى الله وفيهم الجموع الكثيرة من الصبيان يجأرون بأصواتهم إلى الله في التفريج عن المسلمين ونحو ذلك.

ثم كان من الساعين في تأدية صلاة العشاء الأخيرة جماعة في كل مسجد من مساجد صنعا في رمضان في الثلث الأول من الليل لما في ذلك من الفضيلة ومصلحة اجتماع عموم العامة ونحوهم للصلاة جماعة مصلحة كبرى وقد كان قبل ذلك تأخيرها إلى نصف الليل فما بعده بحيث لا يحضر لتأديتها في ذلك الوقت إلا بعض البعض ممن يحضرون في بعض الثلث الأول.

حجه ونظارته على الوصايا وموته:

وحج سنة ١٣١٣ ثلاث عن نفسه وزار واجتمع ببعض علماء الحرمين فأعجبوا به وأعجب بهم. وفي آخر عام من أعوام حياته عول عليه بعض الأكابر وبعض طلبة العلم ونحوهم في القيام بتولي النظارة على أموال الوصايا الموقوفة على العلماء والمتعلمين. ومنها حاصلات ضياع قريتي عصر غربًا من صنعا مع اختلاف الأيدي الطامعة عليها، فاضطر المترجم له إلى المساعدة طمعًا في الأجر وحرصًا على نفع الضعفاء والأغراب والمساكين من طلبة العلم بمساجد صنعاء العديدة وغيرهم من المؤمنين، وتم لعفته وورعه في عام توليته إيصالهم بما لم يكن مثله قبل ذلك العام.

ولما مات شيخه السيد زيد بن أحمد الكبسي ثامن رجب صلى عليه بجامع صنعا الكبير صاحب الترجمة إمامًا للحاضرين الصلاة عليه، ثم خرج لدفنه فأدركه الفتور عن المرور مع الجنازة فعاد مما حول مسجد وهب ابن منبه خارج السور إلى بيته، وبقي مريضًا فيه عشرة أيام كاملة.

ومات ضحوة يوم السبت عشرين رجب سنة ١٣١٦ ست عشرة، وكانت الصلاة عليه عقيب صلاة الظهر بجامع صنعا، وقد حضرها وتشييع جنازته ودفنه الجموع من المؤمنين، وحزن الخاص والعام من المسلمين، ودفن في المقبرة الخاصة بدفن أهل بيته المعروفة جنوبي صنعا عن خمس وثلاثين سنة وثمانية أشهر من مولده رضي الله عنه.

ونجله القاضي العلامة التقي أحمد بن أحمد بن محمد الجرافي. مولده سنة ١٣٠٧ سبع وهو من أفراد العلماء الكملاء الفضلاء بالعصر، وقد سلك طريقته أولاده الأتقياء الفضلاء.

(أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة لمحمد بن محمد بن يحيى أحمد زبارة الصنعاني المطبعة السلفية ومكتبتها. القاهرة. د. ت ٢/ ٢٨٠-٢٨٩).

*** الجرباء:**

جرباء :

بلفظ الجرباء من الإبل، وهو مرض معروف : جاءت فى قول ابن إسحاق : ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبُوك، أتاه يُوحنا بن رُؤبة صاحب أيلة، فصالح رسول الله ﷺ، وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح، فأعطوه الجزية، فكتب رسول الله ﷺ لهم كتابًا فهو عندهم (السيرة: ٢/ ٥٢٥).

جرباء وتنطق « الجرباء » بالتعريف وكذلك وردت فى « معجم البلدان » وهى وأذْرُح متلازمتين أبدًا، كما يقال: مكة والمدينة، أو دجلة والفرات. وهما اليوم قريتان فى المملكة الأردنية الهاشمية، تقعان شمال غربى مدينة معان على قرابة ٢٢ كِيلاً، وطريقهما يفرق من مدينة معان، إذا كنت سائرا فى معان متجهًا إلى عمان رأيت لوحة تشير إلى اليسار، كتب عليها : إلى (أذرح والجربا) (معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية / ٨٠، ٨١).

وقد قال عنها ياقوت :

الجرباء : كأنه تأنيث الأجرب :

موضع من أعمال عمان بالبلقاء من أرض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز، وهى قرية من أذرح وبينهما كان أمر الحكمين عمرو بن العاص وأبى موسى الأشعرى. ورُوى جربى بالقَصْر .

والجرباء أيضًا : ماء لبنى سعد بن زيد مناة بن تميم بين البصرة واليمامة (معجم البلدان ٢/ ١١٨).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ــ عاتق بن غيث البلادى / ٨٠، ٨١، ومعجم البلدان لياقوت ٢/ ١١٨).

انظر: التحكيم فى م٩/ ٦٠، ٦١ .

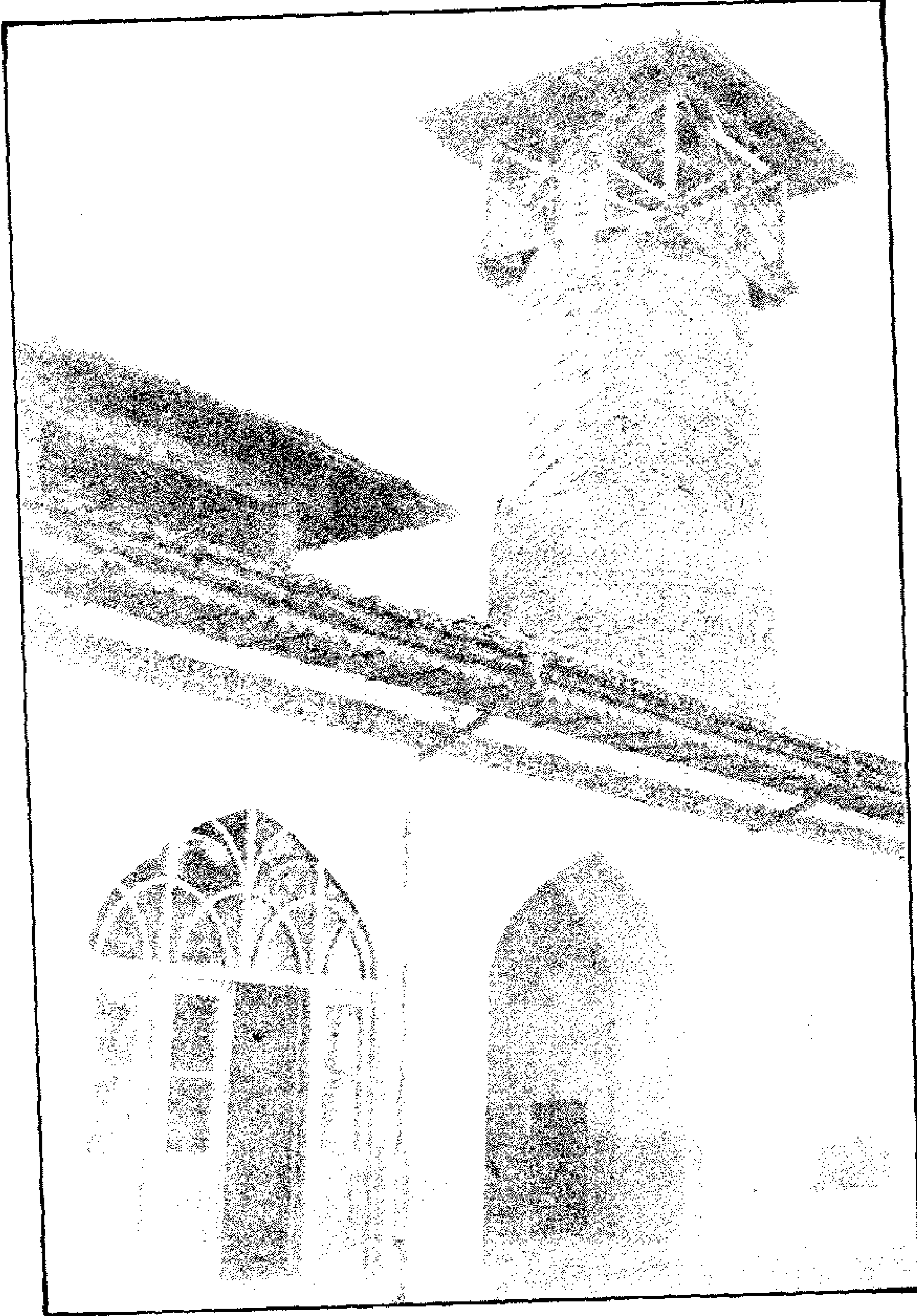
*** جُرجَان:**

إقليم فى فارس شرقى جنوبى بحر قزوين. فتحه يزيد ابن مهلّب (٧١٦) وأسس مدينة جُرجان وتسمى استرباد (المنجد / ١٣٤).

قال ياقوت :

جُرجانُ : بالضم، وآخره نون، قال صاحب الزيج : طول جرجان ثمانون درجة ونصف وربع، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة، وفى الإقليم الخامس، وروى بعضهم أنها فى الإقليم الرابع، وفى كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس : طول مدينة جرجان ست وثمانون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها أربعون درجة، فى الإقليم الخامس، طالعها الثور ولها شركة فى كف الخضيب ثلاث درج وست عشرة دقيقة وشركة فى مرفق الدب الأصغر تحت سبع عشرة درجة وست عشرة دقيقة من السرطان، يقابلها مثلها من الجدى بين ملكها مثلها من الحمل بيت عاقبتها مثلها من الميزان. وجُرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدّها من هذه، وقيل : إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبى صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السهمى. قال الإصطخرى : أما جرجان فإنها أكبر مدينة بنواحيها، وهى أقل ندى ومطرًا من طبرستان، وأهلها أحسن وقارًا وأكثر مروءة ويسارًا من كبرائهم، وهى قطعتان : إحداهما المدينة والأخرى بكراباذ، وبينهما نهر كبير يجرى يحتمل أن تجرى فيه السفن، ويرتفع منها من الإبريسم وثياب الإبريسم ما يحمل إلى جميع الآفاق، قال : وأبريسم جرجان بزر دودة يحمل إلى طبرستان، ولا يرتفع من طبرستان بزر إبريسم، ولجرجان مياه كثيرة وضياع عريضة، وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسنًا من جرجان على مقدارها، وذلك أن بها الثلج والنخل، وبها فواكه الصرُود والجرم، وأهلها يأخذون أنفسهم بالتأنى والأخلاق المحمودة، قال : وقد خرج منها رجال كثيرون موصوفون بالستر والسخاء، ومنهم : البرمكى صاحب المأمون، ونقودهم نقود طبرستان الدنانير والدراهم، وأوزانه المنُّ ستمائة درهم، وكذلك الرى وطبرستان.

وقال مسعر بن مهلهل:
سرت من دامغان متياسرًا إلى جرجان فى صعود وهبوط وأودية هائلة وجبال عالية، وجرجان مدينة حسنة على واد عظيم فى ثغور بلدان السهل والجبل والبر والبحر، بها الزيتون والنخل والجوز والرمان وقصبُ السكر والأترج، وبها إبريسم جيد لا يستحيل صبغه، وبها أحجار كبيرة، ولها خواص عجيبة...



مئذنة المسجد الجامع فى جرجان

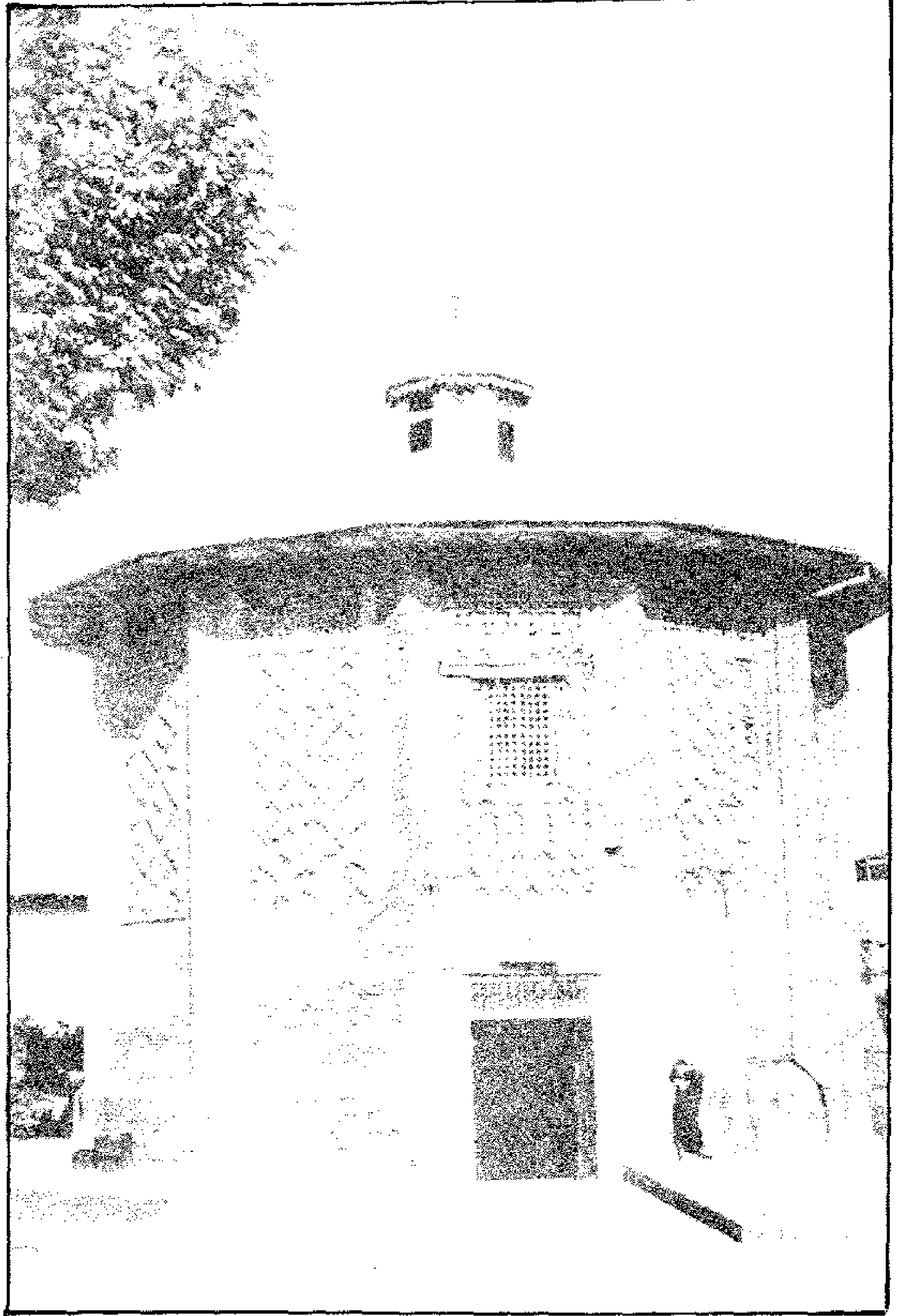
وأما فتحها فقد ذكر أصحاب السير أنه لما فرغ سويد بن مُقَرِّن من فتح بسطام فى سنة ١٨ كاتب ملك جرجان ثم سار إليها وكاتبه روزبان صول وبادره بالصلح على أن يؤدى الجزية ويكفيه حرب جرجان، وسار سويد فدخل جرجان وكتب لهم كتاب صلح على الجزية، وقال أبو نجيد:

دعانا إلى جرجان، والرى دونها
سوادٌ فأرضتْ من بها من عشائر

وقال سويد بن قُطبةَ:

ألا أبلغ أسيدًا، إن عرضت، بأننا
بجرجان فى خضر الرياض النواضر
فلما أحسونا وخافوا صيالنا
أتانا ابن صول، راغمًا، بالجرائر

وممن ينسب إليها من الأئمة أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الجرجانى الاسترابادى الفقيه أحد الأئمة سمع يزيد بن محمد بن عبد الصمد وبكار بن قُتيبة وعمار بن رجاء وغيرهم، قال الخطيب: وكان أحد أئمة المسلمين والحفاظ بشرائع الدين مع صدق وتورع وضبط وتيقظ، سافر الكثير وكتب بالعراق والحجاز ومصر، وورد



ضريح إمام زاده نور فى جرجان

محمد بن عدى بن زيد الاسترابادى سكن جرجان وكان مقدمًا فى الفقه والحديث وكانت الرحلة إليه فى أيامه، روى عن أهل العراق والشام ومصر والثغور، ومولده سنة ٢٤٢، وتوفى باستراباذ فى ذى الحجة سنة ٣٢٣.

ومنها أبو أحمد عبد الله ابن عدى بن عبد الله بن محمد بن المبارك الجرجانى الحافظ المعروف بابن القطان أحد أئمة الحديث والمكثرين منه والجامعين له والرّحالين فيه، رحل إلى دمشق ومصر، وله رحلتان أولاهما فى سنة ٢٩٧ والثانية فى سنة ٣٠٥، سمع الحديث بدمشق من محمد بن خُزيم، وعبد الصمد بن عبد الله بن أبى زيد وإبراهيم بن دُحيم وأحمد ابن عمير بن جوصا وغيرهم، وسمع بحمص هُبيل بن محمد وأحمد بن أبى الأخيل وزيد بن عبد الله المهرانى، وبمصر أبا يعقوب إسحاق المنجنيقى، وبصيدا أبا محمد المُعافى بن أبى كريمة، وبصور أحمد بن بشير بن حبيب الصورى، وبالكوفة أبا العباس بن عقدة ومحمد بن الحُصين بن حفص، وبالبصرة أبا خليفة الجمحى، وبالعسكر عبدان الأهوازى، وببغداد أبا القاسم البغوى وأبا محمد بن صاعد، وببعلبك أبا جعفر أحمد بن هاشم وخلقًا من بغداد قديمًا وحدث بها، فروى عنه من أهلها يحيى بن محمد بن صاعد وغيره، وقال أبو على الحافظ: كان أبو نعيم الجرجانى أوحد ما رأيت بخراسان بعد أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة مثله وأفضل منه، وكان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما نحفظ نحن المسانيد، وقال الخليلى القزوينى: كان لأبى نعيم تصانيف فى الفقه وكتاب الضعفاء فى عشرة أجزاء، وقال حمزة بن يوسف السهمى فى تاريخ جرجان: عبد الملك بن

هـذه الطبقـة كثيرًا، وروى عنه أبو العبـاس بن عقدة، وهو من شيوخه، وحمزة بن يوسف السهمى وأبـو سعد المـــالينى وخلق فـى طبقتهم، وكـــان مصنفًــا حافظًا ثقـة على لحن كان فيه، وقال حمزة: كتب أبو محمـد بن عدى الحـديث بجرجـان فى سنة ٢٩٠ عن أحمد بن حفـص السعدى وغيره، ثم رحـل إلى الشام ومصـر وصنف فى معـرفـة ضُعفاء المحدثين كتابًا فى مقـدار مـائتىْ جـزء سمـاه الكــامل، قــال: وسألت الـدارقطنى أبـا الحسن أن يصنف كتـابًـا فى ضعفـاء المحـدثين فقــال: أليس عنـدكم كتاب ابن عـدى؟ قلت: بلى، قــال: فيــه كفايـة لا يزاد عليـه، وكان ابن عـدى جمـع أحـاديث مـالـك بن أنس والأوزاعى وسفيــان الثــورى وشعبــة وإسماعيل بن أبى خالد وجمـاعة من المتقدمين وصنف على كتاب المُزنى كتابًا سمـاه الأبصار، وكان أبـو أحمد حافظًا متقنًا لم يكن فى زمانـه مثله، تفرّد بأحاديث فكان قد وهب أحاديث له يتفرّد بهـا لبنيه عدى وأبى زرعة وأبى منصـور تفـرّدوا بـروايتهـا عـن أبيهم، وابنُـه عـدى سكن سجستـان وحدث بهـا، قـال ابن عدى: سمع منى أبـو العبـاس بن عقـدة كتـاب الجعفـرية عن أبى الأشعث، وحـدث به عنـدى فقال: حـدثنى عبد الله بن عبـد الله، وكان مولده فى ذى القعدة سنة ٢٧٧، ومات غرة جمادى الآخـرة سنـة ٣٦٥ ليلـة السبت، فصلـى عليـه أبـو بكـر الإسماعيلى ودفن بجنب مسجد كوزين، وقبره عن يمين القبلة مما يلى صحن المسجد بجرجان.

تفاصيل من ضريح إمام زاده نور فى جرجان

ومنها حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم ابن محمـد، ويقال ابن إبـراهيم بن أحمد بن محمـد بن أحمــد بن عبـد الله بن هشــام بن العبـاس بن وائل أبـو القـاسم السهمى الجرجانى الـواعظ الحـافظ، رحل فى

طلب الحديث فسمع بدمشق عبد الوهاب الكلابى، وبمصر ميمون بن حمزة وأبا أحمد محمد بن عبد الرحيم القيسرانى، وبتنيس أبا بكر بن جابر، وبأصبهان أبا بكر المقرى، وبالرَّقة يوسف بن أحمد بن محمد، وبجرجان أبا بكر الإسماعيلى وأبا أحمد بن عدى، وببغداد أبا بكر ابن شاذان وأبا الحسن الدارقطنى، وبالكوفة الحسن بن القاسم، وبعكبرا أحمد بن الحسن بن عبد العزيز، وبعسقلان أبا بكر محمد بن أحمد بن يوسف الخدرى، روى عنه أبو بكر البيهقى وأبو صالح المؤدب وأبو عامر الفضل بن إسماعيل الجرجانى الأديب وغير هؤلاء سمعوا ورووا، قال أبو عبد الله الحسين بن محمد الكتبى الهروى الحاكم: سنة ٤٢٧ ورد الخبر بوفاة الثعلبى صاحب التفسير وحمزة بن يوسف السهمى بنيسابور.

ومنها أبو إبراهيم إسماعيل بن الحسن بن محمد بن أحمد العلوى الحسينى من أهل جرجان، كان عارفًا بالطب جدًّا، وله فيه تصانيف حسنة مرغوب فيها بالعربية والفارسية، انتقل إلى خوارزم وأقام بها مدة ثم انتقل إلى مرو فأقام بها، وكان من أفراد زمانه، وذكر أنه سمع أبا القاسم القشيرى، وحدث عنه بكتاب الأربعين له، وأجاز لأبى سعد السمعانى، وتوفى بمرو سنة ٥٣١ وغير هؤلاء كثير. (معجم البلدان ٢/ ١١٩-١٢٢).

ومن الكتب التى أُلِّفت فى ناريخ جرجان:

١ - كتاب تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشى، السهمى. محدِّث، حافظ، ناقد، مؤرخ، ولد سنة نيف وثلاثمائة (التاريخ والجغرافية/ ١٧٠).

وقد ذكر الأستاذ عبد الغنى حسن هذا الكتاب باسم «تاريخ جرجان» أو كتاب «معرفة علماء أهل جرجان» وذكر أن وفاة المؤلف كانت سنة ٤٢٧. ثم قال: وقد قسَّم كتابه إلى أربعة عشر جزءًا.، وتحدث فيه عن فتح جرجان ومن دخلها من الصحابة والتابعين. ولم يفته بالطبع أن يترجم ليزيد بن المهلب فاتح جرجان وأن يذكر نسبه وأولاده وبيته، وبعد أن ذكر أسماء عمَّالها من الأمويين والعباسيين وسمى خطط المساجد فى عهدهم، ابتدأ يترجم للرجال مرتَّبة أسماؤهم على حروف المعجم، ولم يراع إلا الحرف الأول فقط من الاسم. ومن هنا ترجم لأحمد قبل الترجمة لإبراهيم، ولو أنه راعى ترتيب الحروف التالية للأول لترجم لإبراهيم قبل أحمد، لأن الباء تقع قبل الحاء. وألحق بالكتاب بابا لتراجم المشهورين بكناهم، ثم تراجم النساء. ولما كان السهمى محدثًا كبيرًا فقد اتبع طريقة المحدثين فى الإسناد، فيقول مثلا: حدثنا فلان عن فلان عن فلان، حتى يصل إلى الراوى الأول للخبر (التراجم والسير/ ٧٤، ٧٥).

٢ - تاريخ جرجان لعلى بن محمد الجرجانى، المعروف بالإدريسى، المتوفى سنة ٤٦٨هـ. (التاريخ والجغرافية/ ١٧٥).

(المنجد/ ١٣٤، ومعجم البلدان ٢/ ١١٩-١٢٢، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة/ ١٧٠، ١٧٥، والتراجم والسير - محمد عبد الغنى حسن/ ٧٤، ٧٥).

*** الجرجانى (ابن إبراهيم):**

انظر: جرجان.

*** الجرجانى (أبو أحمد):**

انظر: جرجان.

*** الجرجانى (السيد الشريف):**

انظر: الجرجانى (الشريف).

*** الجُرجانى (الشريف) (٧٤٠-٨١٦هـ / ١٣٤٠-١٤١٣م):**

على بن محمد بن على وشهرته السيد الشريف أو الشريف الجرجانى، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية. ولد فى تاكو (قرب استراباد) فى شيراز. ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ فرّ الجرجانى إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفى (الأعلام ٥/ ٧).

وصرف همه فى صباه لتحصيل العلوم العربية والعقلية، وكان عارفا بالعلوم الشرعية، ومنفردًا فى علوم

العربية والمنطق، وكان فصيح العبارة، دقيق الإشارة، وتصدى للتدريس والإفتاء والمناظرة حتى طار صيته، وانتفع الناس بمصنفاته في جميع البلاد، وتخرج به كثيرون، وكان أتباعه يبالغون في تعظيمه واحترامه كعادة العجم (مرجع العلوم الإسلامية/ ٧٣٠، ٧٣١).

والشريف الجرجاني هو صاحب كتاب التعريفات، وهو معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها في كافة فروع المعرفة، ومن ذلك التصوف، والجرجاني كان حنفيًّا ومتصوفًا، وحياته تشهد له بالورع والتقوى، ومعرفته بالمصطلح نتيجة قراءاته وغشيانه لمجالس العلم، ويحتوي التعريفات (انظر التعريفات تحقيق دكتور عبد المنعم الحفني) على نحو ١٩٠٣ مصطلحًا منها نحو ثلاثمائة مصطلح تخص التصوف. ولا يخشى الجرجاني من تبسيط التعريف، وهدفه من ذلك تسهيل تناوله للطالبين. والجرجاني تلقى العلم في هراة لمدة أربع سنوات على قطب الدين الرازي الذي نصحه بالشخوص إلى مصر ليدرس على تلميذه مباركشاه، فأقام بها لأربع سنوات بسعيد السعداء. وبعدها بدأ التدريس ومناقشة العلماء والسياحة، وفي سمرقند جرت بينه وبين سعد الدين التفتازاني محاورات في مجلس الطاغية تيمورلنك لم يعرف من كان الغالب فيها ومعظم مصنفاته شروح، وهو يقول في التصوف إنه مذهب كله جد، وقال هو تصفيه القلب عن مواقف البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، والنصح لجميع الأمة، واتباع الرسول في الشريعة. وقال التصوف ترك الاختيار، وبذل المجهود، والأنس بالمعبود، وهو الإعراض عن الاعتراض وصفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التفرغ عن الدنيا. وقال هو خدمة التشرف وترك التكلف، والأخذ بالحقائق، والكلام بالدقائق، والإياس مما في أيدي الخلائق. ويقول الجرجاني في المريد هو المجرد عن الإرادة، والسالك هو الذي مشى على المقامات بحاله، لا بعلمه وتصوره، والمقام عبارة عما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف، والسكر غفلة تعرض بغلبة السرور على العقل، والقبض والبسط هما حالتان بعد ترقي العبد عن حالة الخوف والرجاء.

(الموسوعة الصوفية/ ١٠٠).

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي من كتاب «التعريفات» تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة. ط عالم الكتب. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

ترجم له الشمس السخاوي فقال عنه:

علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي عالم الشرق ويعرف بالسيد الشريف وقال لي ابن سبطه حين أخذه عني بمكة في سنة ست وثمانين إنه علي بن علي بن حسين، والأول أعرف، . اشتغل ببلاده وأخذ المفتاح عن شارحه النور الطاووسي وعنه أخذ الشرح المشار إليه وبعض الزهراوين من الكشاف مع الكشف للسراج عمر البهيماني وكذا أخذ شرح المفتاح للقطب عن ولد مؤلفه مخلص الدين أبي الخير علي، وقدم القاهرة وأخذ بها عن أكمل الدين وغيره وأقام بسعيد السعداء أربع سنين ثم خرج إلى بلاد الروم ثم لحق ببلاد العجم ورأس هناك بحيث وصفه العفيف الجرهي في مشيخته بالعلامة فريد عصره ووحيد دهره سلطان العلماء العاملين افتخار أعاظم المفسرين ذي الخلق والخُلق والتواضع مع الفقراء، وقال غيره أن من شيوخه بالقاهرة العلامة مباركشاه قرأ عليه المواقف لشيخه العضد وقال أبو الفتوح الطاووسي وهو ممن أخذ عنه بعد أن عظَّمه جدًّا: شهرته تغنيني عن ذكر نسبه وصيت مهارته في العلوم يكفيني في بيان حسبه سمعت عليه من شرحي التلخيص مع حاشيته التي كتبها على المطول وكذا مؤلفه شرح المفتاح، وقال فيه البدر العيني كان عالم الشرق علامة دهره وكانت بينه وبين التفتازاني مباحثات ومحاورات في مجلس تمرلنك تكرر استظهار

السيد فيها عليه غير مرة وآخر من علمته ممن حضرها وأتقنها العلاء الرومى وكان له أتباع يبالغون فى تعظيمه ويفرطون فى إطرائه كعادة العجم.

وعن تصانيف الشريف الجرجانى يقول الشمس السخاوى:

وله تصانيف يقال إنها تزيد على الخمسين قلت: عين لى ابن سبطه منها تفسير الزهراوين ومن الشروح شرح فرائض الحنفية السراجية، والوقاية والمواقف للعضد، والمفتاح للسكاكى، والتذكرة للنصير الطوسى، والجغمينى فى علم الهيئة والكافية بالعجمية، وحاشية على كل من تفسير البيضاوى والمشكاة والخلاصة للطيبى والعوارف والهداية للحنفية والتجريد لنصير الدين الطوسى وحل مشكله، والمطالع وشرح الشمسية والمطول والمختصر، وشرح طوالع الأصبهانى، وشرح هداية الحكمة وشرح حكمة العين وحكمة الإشراق والتحفة والرضى فى النحو، وشرح نقركار والمتوسط والخبيصى والعوامل الجرجانية ورسالة الوضع، وشرح شك الإشارات للطوسى، والتلويح أو التوضيح والنصاب فى لغة العجم، ومتن أشكال التأسيس، وشرح العضد، وتحرير إقليدس للطوسى، وعلى قصيدة كعب بن زهير.

وله مقدمة فى الصرف بالعجمية وأجوبة أسئلة إسكندر سلطان تبريز ورسالة للوجود وأخرى للوجود فى الموجود بحسب القسمة العقلية وأخرى فى الحرف وأخرى فى الصوت وأخرى فى الصغرى والكبرى فى المنطق بالعجمية وعربهما ابنه السيد الشمس محمد وأخرى فى مناقب الخواجة بهاء الدين الملقب بنقش بند وأخرى فى الوجود والعدم وهما بالعجمى بهست ونيست وأخرى فى الآفاق والأنفس يعنى ﴿ **سنريهم آياتنا * فى الآفاق وفى أنفسهم** ﴾ وأخرى فى علم الأدوار.

وفى بعض ما تقدم ما لم يكمل وبلغنا أنه الذى حرر الرضى شرح الحاجبية وكان فيه سقم كثير، وقد تصدى للإقراء والتصنيف والفتيا وتخرج به أئمة نحارير وكثرت أتباعه وطلبته واشتهر ذكره وبعد صيته ولقينا غير واحد من أصحابه.

مات كما قال العفيف الجرهى وأبو الفتوح الطاوسى فى يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة ست عشرة وثمانمائة بشيراز ودفن بتربة وقب داخل سور شيراز بالقرب من الجامع العتيق المسمى بمحلة سواحان فى قبر بناه لنفسه، وأرخه العينى ومن تبعه فى سنة أربع عشرة والأول أصح ووصف بأنه كان شيخًا أبيض اللحية نيرًا وضيئًا ذا فصاحة. وطلاقة وعبارة رشيقة ومعرفة بطرق المناظرة والمباحثة والاحتجاج ذا قوة فى المناظرة وطول روح وعقل تام ومداومة على الأشغال والاشتغال وربما رجح على السعد التفتازانى رحمهما الله وإيانا، وقد ذكره المقريزى فى عقوده باختصار قال وابنه محمد برع فى علوم عديدة. ومات ولم يبلغ الأربعين فى سنة ثمان وثلاثين ودفن عند أبيه بشيراز (الضوء اللامع).

وله رسالة فى تحقيق معانى الحروف (أبجد العلوم ٣/ ٥٨) وردت فى مفتاح السعادة ١/ ١٩٣ بعنوان «رسالة فى تحقيق معنى الحرف). وله مناقب الشيخ بهاء الدين النقشبندى (التاريخ والجغرافية/ ١٣١).

(الأعلام للزركلى ٥/ ٧، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى/ ٧٣٠، ٧٣١، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى/ ١٠٠، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م٣جـ٥/ ٣٢٨-٣٣٠، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ٣/ ٥٨، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ١٩٣، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة/ ١٣١).

*** الجرجاني (عبد الله) (-٤٨٩هـ):**

عبد الله بن يوسف الجرجانى. محدِّث، حافظ، فقيه، مؤرخ. ولد بجرجان، وولى القضاء، وتوفى فى ذى القعدة سنة ٤٨٩هـ. له كتاب فى مناقب الإمام الشافعى، وله أيضًا مناقب الإمام أحمد.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة/ ١٢٧).

*** الجرجاني (عبد القاهر) (٤٠٠-٤٧١هـ / ١٠١٠-١٠٧٨م):**

عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، الإمام المشهور، فارسي الأصل، جرجاني، إمام في العربية واللغة والبلاغة، وهو أول من استنبط علم المعاني والبيان، تخرّج على أبي الحسين بن عبد الوارث الفارسي، ولم يقرأ على غيره لأنه لم يخرج عن بلده. كان من كبار أئمة العربية والبيان، شافعيا أشعريا (إشارة التعيين / ١٨٨ ودلائل الإعجاز/ ٥).

وقدم له الدكتور أحمد أحمد بدوي ترجمة مستفيضة ساق خلالها أشعارا له تعكس حياته ومواقفه وأخلاقه.

مثال ذلك قوله لقائل له أن يرحل ليعيش في كنف أمير أو وزير:

اضطربْ في الأرض؛ فالرزق واسع
فقلتُ: ولكن مطلب الرزق ضيّقُ
إذا لم يكن في الأرض حرٌّ يعينني
ولم يك لي كسب فمن أين أُرْزَقُ

وقد حقق الله للقاضي أمله يوم هيّأ له الاتصال بالصاحب بن عباد، الذي صار وزير بني بويه (انظر مادة: « البويهيون » التي أوردناها في م٨/ ٣٥ - ٣٧)، والذي « كان نادرة الدهر، وأعجوبة العصر، في فضائله، ومكارمه، وكرمه، عالي المحلّ في العلم والأدب » (مقتبسات من وفيات الأعيان ١/ ٧٥) وولّاه الصاحب قضاء جرجان (يتيمة الدهر ٤/ ٣ والقاضي الجرجاني / ٢٧).

ولقد ترك القاضي الجرجاني منصبه في حياة الصاحب وبعد وفاته، ولعل السبب في ذلك حنينه إلى العلم ورغبته الملحة في الدراسة والاطلاع حتى قال:

ما تطعّمت لذّة العيش حتى
صرْتُ للبيت والكتاب جليسا
ليس شيءٌ أعز عندي من العلـ
ـم، فلم أبتغي سواه أنيسا
إنما الذلّ في مخالطة النا
س، فدعهم، وعش عزيزًا رئيسا

وترقى محل القاضي الجرجاني إلى أن صار قاضي القضاة بالرّيّ، ولم يعزله إلا موته.

وإلى جانب هذا المنصب الكبير ذاع اسم القاضي في أرجاء العالم الإسلامي بما نثر ونظم وألّف.

ويحصي الدكتور أحمد بدوي صفات القاضي الجرجاني النفسية: فهو يتصف بالذكاء، والمقدرة على التحصيل، والصراحة في قول الحق، وحبه للصدق، وميله إلى العدالة، ولذلك سجّل له التاريخ أنه كان حسن السيرة في قضائه، صدوقا (وفيات الأعيان ١/ ٣٢٥)، والصبر، فهو يصبر على الفقر، ويمنع نفسه من شهواتها إذا لم يجد ما ينفقه في زمن العسر، والصفة السابعة هي التي دفعته إلى الصبر وحملته عليه، وهي عزة النفس والأنفة من إذلالها.

والصفة الثامنة تتصل اتصالا وثيقا بعزة النفس، وتلك هي انقباضه عن الناس، وإيثاره للعزلة عنهم، لأنه يرى في القرب من أصحاب السلطان خضوعا لا يرضاه، ويرى في القرب من الناس ما يدفعهم إلى الاستهانة بأمره والغضّ من قيمته، وله في ذلك قصيدة مشهورة يقول فيها:

يقولون لي: فيك انقباض، وإنما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس: من داناهمو هان عندهم
ومن أكرمتهُ عزّةُ النفس أكرما
وما زلتُ منحازًا بعرضي جانبًا
من الذمّ، أعتد الصيّانة مغنما
إذا قيل: هذا مشرب، قلت: قد أرى
ولكن نفس الحرّ تحتمل الظّما
ولم أقض حقّ العلم إن كان كلما
بدا طمع صيرّتهُ لي سُلّما

ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى
لأخدمَ من لاقيتُ، لكن لأُخْدما
أأشقى به غرسًا، وأجنيه ذلةً
إذًا فاتباعُ الجهل قد كان أحزما
ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظّموه فى النفوس لعُظّما
ولكن أهانوه فهان، ودنّسوا
مُحيّاهُ بالأطماع حتى تجهّما

(تيمية الدهر ٤/ ٢٢، ومعجم الأدباء ١٤/ ١٧، والنثر الفنى ٢/ ١١).

وصفة الانقباض عن الناس تحفظ له وقاره، وهى كذلك بلا شك ترشحه لمنصب القضاء، وتتفق مع هذا المنصب.

والصفة التاسعة هى حبه للجمال، فقد تغنّى بمظاهر الحسن، وهفا إلى الجمال فى شعره.

والصفة العاشرة أنه كان برغم انقباضه عن الناس طموحًا كبير الآمال، نلمح ذلك فى قوله الذى ورد أعلاه:

ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى
لأخدم من لاقيت، لكن لأُخدما

لا يرضى أن يعيش فى بلد لا يعزّ فيه، ولا يقيم حيث يبتذل ولا يدرك من حوله مقداره:

ما أقيم بدار لا أعزّ بها
ولا يقر قرارى حيث أبتذل

وكان يدعو من لا يعز بداره إلى الرحيل عنها، واختيار مقام جديد يحقق فيه آماله، وها هو ذا يرسل إلى شاعر بلغه عنه أبيات يشكو فيها أهل ناحيته، فكتب إليه:

إذا البلد المغمور ضاق برُحْبه
على ماجد فليسكن البلد القفرا

وهو مؤمن بأنّ الصبر هو الذى يحقّق الغايات ويحطمّ الصّعاب والعقبات:

وما غلب الأيام مثلُ مجرّب
إذا غلبته غايةٌ غلّب الصبّرا

ومع هذا الاعتزاز يبدو فيه تواضع العلماء، فتسمعه يقول لمن يناظره: « فإن رأيتنى جاوزت لك موضع حجة فردّنى إليها، ونبهنى عليها، فما أبرئ نفسى من الغفلة، ولا أدّعى السلامة من الخطأ ».

ومن صفاته عالمًا وقاضيًا تريّثه فى الحكم، وحبه للدّقة فيما يصدره من الأحكام فإذا أصدر حكمًا عامًّا قرّر أنه أقدم عليه « انقيادًا للظن، واستنامة إلى ما يغلب على النفس، فأما اليقين والثقة، والعلم والإحاطة فمعاذ الله أن أدّعيه ».

(القاضى الجرجانى / ٣١ ـ ٣٦).

ومن شعره أيضًا:

كبِّرْ على العلم يا خليلى
ومِلْ إلى الجهل مَيلَ هائمْ
وعِشْ حمارًا تعشْ سعيدًا
فالسعدُ فى طالعِ البهائمْ

وقال أيضًا:

لا تأمن النَّفثة من شاعر
ما دام حيًّا سالمًا ناطقًا
فإنّ من يمدحكم كاذبًا
يحسن أن يهجوكم صادقًا

(مفتاح السعادة ١/ ١٦٦ وأبجد العلوم ٣/ ٤٩، وإشارة التعيين / ١٨٩).

وقال:

أرِّخ بمائتين وخمسينا
فليت شعرى ما قضى فينا
نُسرُّ بالحوْل إذا ما انقضى
وفى تقضّيه تقضّينا

(دلائل الإعجاز / ٥).

صنف في النحو وعلوم الأدب كتبا مفيدة، كما ألف في التفسير والتاريخ والفقه والنقد وله شعر ورسائل (القاضي الجرجاني / ٢٦، وإشارة التعيين / ١٨٨).

مصنفاته :

١ - المغني : ثلاثون مجلدا وهو شرح للإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ).

٢ - المقتصد مختصر المغني في ثلاثة مجلدات، ألفه عام ٤٥٤هـ وقرأه عليه أحمد بن محمد الشجري.

٣ - التكملة، وهو زيادات على « المغني ».

٤ - الإيجاز مختصر للإيضاح.

٥ - العوامل المائة في النحو (نظمه بالتركية صوفي زاده الأدرنوي (١٠٢٤هـ)، وترجمه إليها أيضًا كمال الدين المدرس كما ذكر صاحب كشف الظنون. والكتاب « العوامل » طبع في لندن سنة ١٦١٧، وفي كلكتا سنة ١٨٠٣و ١٨١٤) وعليه شروح كثيرة.

٦ - الجمل في النحو، ويسمى كذلك بالجرجانية، وعليه شروح كثيرة، وهو شرح لكتاب «العوامل ».

٧ - التلخيص وهو شرح لكتاب الجمل.

٨ - العمدة في التصريف.

٩ - وله كتاب في العروض، وهو مطبوع في ذيل كتاب الإقناع في العروض للصاحب عباد (طبع بغداد ويقع في صفحات وهو قصيدة شعرية تتضمن قواعد الأوزان الشعرية).

١٠ - التتمة في النحو ومنه نسخة في المتحف البريطاني.

١١ - المفتاح : ذكره صاحب فوات الوفيات.

١٢ - شرح الفاتحة.

١٣ - المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام.

١٤ - المعتضد شرح على إعجاز القرآن للواسطي.

١٥ - الرسالةالشافية في الإعجاز، وهو منشور ضمن كتاب « ثلاث رسائل في إعجاز القرآن » بتعليق محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام.

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي طبع دار المعارف بمصر، سلسلة ذخائر العرب (١٦) ١٩٧٦/ ١١٧ - ١٥٨.

١٦ - التذكرة، ذكره القفطي في إنباه الرواة.

١٧ - أسرار البلاغة.

١٨ - دلائل الإعجاز (دلائل الإعجاز/ ٨، ٩).

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي من دلائل الإعجاز تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي. مكتبة القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

قال صاحب مفتاح السعادة عن كتابي أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز: وهما الآية الكبرى، واليد البيضاء العِلْمين المذكورين، وإليهما ينتهي علم من تأخر في ذينك العِلْمين (مفتاح السعادة ١/ ١٦٦).

له ترجمة في : الأعلام ٤/ ١٧٤، وإنباه الرواة ٢/ ١٨٨ - ١٩٠، وبغيةالوعاة ٢/ ١٠٦، والبلغة / ١٢٦، وتلخيص ابن مكتوم/ ١١٢، ١١٣، وشذرات الذهب ٣/ ٣٤٠، وطبقات الشافعية / ٢٤٢، وطبقات ابن قاضي شهبة ٢/ ٩٤، ٩٥، وفوات الوفيات ١/ ٣٧٨، وكنوز الأجداد لمحمد كرد علي / ٢٦٠ - ٢٦٣، ومعجم المؤلفين ٥/ ٣١٠، ونزهة الألباء / ٤٣٤ - ٤٣٦، وهدية العارفين ١/ ٦٠٦ (إشارةالتعيين / ١٨٨) وروضات الجنات لمحمد باقر الموسوي (دلائل الإعجاز / ٧).

(إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٨٨، ١٨٩، ودلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني - تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي / ٥ - ٩، والقاضي الجرجاني - د. أحمد أحمد بدوي. دار المعارف. نوابغ الفكر العربي (٣٣). الطبعة الثانية رقم الإيداع ١٩٨٠ / ٢٧، ٢٩ - ٣٦، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١/ ١٦٦، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجي ٣/ ٤٩. انظر أيضًا الرسالة الشافية للجرجاني المطبوع في كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام / ١١٧ - ١٥٨).

*** الجرجانى (أبو نعيم) (٢٤٢-٣٢٣هـ / ٨٥٦-٩٣٥م):**

عبد الملك بن محمد بن عدى، الجرجانى، أبو نعيم الاستراباذى، الفقيه الشافعى الحافظ للحديث.

ولد باستراباذ ورحل فى طلب العلم إلى خراسان والعراق والشام والجزيرة والحجاز ومصر، نزل جرجان واستقر بها.

وأخذ عن الربيع بن سليمان المرادى، ويُعرف بأنه صاحب الربيع، وكان أحفظ الناس فى عصره للفقهيات، وأقاويل الصحابة وقال الحاكم عنه: « كان من أئمة المسلمين، ورَدَ نيسابور، وهو قاصد بخارى، فأخذ عنه الحفاظ ».

له تصانيف فى الفقه، وكتاب « الضعفاء » عشرة أجزاء فى رجال الحديث.

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٤٢٢ عن طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٣٥، وطبقات الفقهاء / ١٠٤، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨١٦، والبداية والنهاية ١١/ ١٨٣، وشذرات الذهب ٢/ ٢٩٩).

انظر: جرجان.

*** الجرجانية:**

قال ياقوت:

هو اسم لقصبة إقليم خوارزم: مدينة عظيمة على شاطئ جيحون، وأهل خوارزم يسمُّونها بلسانهم كركانج فعرِّبت إلى الجرجانية، وكان يقال لمدينة خوارزم فى القديم فِيل ثم قيل لها المنصورة، وكانت فى شرقى جيحون فغلب عليها جيحون وخربها، وكانت كركانج هذه مدينة صغيرة فى مقابلة المنصورة من الجانب الغربى فانتقل أهل خوارزم إليها وابتنوا بها المساكن ونزلوها، فخربت المنصورة جملة حتى لم يبق لها أثرٌ وعظمت الجرجانية، وكنت رأيتها فى سنة ٦١٦ قبل استيلاء التتر عليها وتخريبهم إياها، فلا أعلم أنى رأيت أعظم منها مدينة ولا أكثر أموالاً وأحسن أحوالاً، فاستحال ذلك كله بتخريب التتر إياها حتى لم يبق فيما بلغنى إلا معالمها، وقتلوا جميع من كان بها.

(معجم البلدان ٢/ ١٢٢، ١٢٣).

انظر: التتار.

*** الجرجانية:**

من الأغذية التى ذكر الرازى منافعها ومضارها فقال: وأما الجرجانية المتخذة من ماء الرّمّان وماء التفاح المطيَّبة بالبقول فنافعة للمحرورين وأصحاب الأكباد الحارة. وما اتخذ بماء التفاح الحامض فلأصحاب القلوب الحارة. وأما المتخذ منها بالخردل فتقلّ منفعته لأصحاب الصفراء، ويقلّ نفعه وبطء نزوله، ويزيد فى سرعة انهضامه.

(منافع الأغذية ومضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى - راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى / ١٣٩).

*** جَرْجَرَايا:**

قال ياقوت:

جرجرايا: بفتح الجيم، وسكون الراء الأولى: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقى، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات، وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتّاب والوزراء، ولها ذكر فى الشعر كثير، قال ابزون العَمّانى:

ألا يا حبذا يومًا جررنا
ذيول اللهو فيه بجرجرايا

وممن ينسب إليها محمد بن الفضل الجرجراى وزير المتوكل على الله بعد ابن الزيات، ثم وزر للمُستعين بالله، ثم مات سنة ٢٥١، وكان من أهل الفضل والأدب والشعر.

ومنها أيضًا جعفر بن محمد بن الصباح بن سفيان الجرجراى مولى عمر بن عبد العزيز، نزل بغداد وروى عن الدراوردى وهشيم، روى عنه عبد الله بن قحطبة الصلحى

وغيره .

وعصابة الجرجراى واسمه إبراهيم بن باذام، له حكايات وأخبار وديوان شعر، روى عنه عون بن محمد الكندى .

(معجم البلدان ٢/ ٢٣).

*** الجرجومة:**

انظر: الجراجمة .

*** الجرجير:**

بقل من الفصيلة الصليبية، حولىّ ينبت فى المناطق المعتدلة، حِرّيف (المعجم الوسيط ١/ ١١٤، ١١٥).

ويرد ذكر الجرجير فى التراث الإسلامى مما يندرج تحت علم التغذية، وعلم طب الأعشاب، وفيما يلى ما جاء عنه فى نموذجين من التراث :

١ - قال عنه ابن سينا : الجرجير معروف، وهو نبات ينبت على المياه، دائم الخضرة، أوراقه مقرّضة، ساقه بيضاء. يؤكل ماء الجرجير بمرارة البقر لآثار القروح، بزره أو ماؤه يغسل النمش والكلف، والجرجير منه برّى ومنه بستانى، وبزر الجرجير هو الذى يستعمل فى الطبخ بدل الخردل مصدّع وخصوصا إن أكل وحده، والخس يمنع هذا الضرر عنه. هو مُدِرٌّ للبن فيه هضم الغذاء، البرّى منه مدر للبول (القانون/ ٥٦، ٥٧).

٢ - وقال عنه داود الأنطاكى : بَرِيُّه المعروف بالحرشا أصفر الزهر خشن الورق كالخردل ومنه أحمر الزهر يقرب من الفجل وبستانيه قليل الحرافة سبط أبيض الزهر يدرك فى أدار ويخزن إذا سحق وقرص باللبن أربع سنين وهو حار فى الثالثة يابس فى الثانية يحلل الرياح ويدفع السموم والكلب ... ويخصب ويذهب البلغم ويفتح الصلابات والسدد من الطحال والكبد ويفتت الحصى ويجلو الآثار ويصدّع ويحرق الدم وإدمانه يولد الجذام ويصلحه اللبن وشربته إلى خمسة وبدله التودرى أو بزر البصل (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٠٤).

قال الراجز:

كريُّه ما يُطعم الكَريّا

بالليل إلاّ جرْجراً مقلَيّا

الكرىّ الذى أكريته بعيرك، ويكون الكرىَّ الذى يكريك بعيره، فأناكرِيُّكَ وأنت كريىّ (لسان العرب).

(المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ١١٤، ١١٥، والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له . خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى/ ٥٦، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٠٤ . ولسان العرب ٤٣/ ٣٨٦٦ انظر أيضًا المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٦٦).

*** الجُرْح:**

الجُرح : بضم الجيم :

وهو كل أثر دام فى الجلد. جَرَحَه جرحًا فهو جريح ومجروح وسمّى القدح فى الشاهد جرحًا تشبيهًا به. وتسمّى الصائدة من الفهود والكلاب جارحة، والجمع جوارح : إما لأنها تجرح، وإمَّا لأنها تكيسب. وسمى الأعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لأحد هذين. والاجتراح : اكتساب الإثم. وأصله من الجراحة، كما أنَّ الاقتراف من قَرف القرحة .

وورد الجرح فى القرآن على معنيين :

الأول : الجرح بمعنى الكسب ﴿ **وما علَّمتُم من الجوارح مُكَلِّبِينَ** ﴾ [المائدة : ٤] أى الكواسب (الكواسب: الصوائد).

الثانى : بمعنى الجراحة ﴿ **والجُرُوح قِصَاصٌ** ﴾ [المائدة : ٤٥] (بصائر ٢/ ٣٧٦، والمفردات/ ٩٠، وغريب القرآن/ ٦٨).

وعن تسمية أنواع الجروح نسوق لك ما أورده الثعالبى لتقف على مدى ثراء اللغة العربية بمفرداتها.

قال الثعالبى : إذا أصاب الإنسان جرحٌ فجعل يندى قيل صِهِى يَصْهَى. فإذا سال منه شىء قيل فصَّ يفِصُّ وفزَّ يفزُّ. فإذا سال بما فيه قيل نجَّ ينجُّ. فإذا ظهر فيه

القيح قيل أمدَّ وأغثَّ وهى المدة والغثيثة فإذا مات فيه الدَّم قيل قَرَتَ يَقْرُتُ قروتًا فإن انتفض ونكس قيل غفر يغفرُ غفرًا وزرف زرفًا .

ثم يقول الثعالبى :

فى صلاح الجرح عنهم أيضًا

إذا سكن ورمُــــهُ قيل حمص يحمص . فإذا صلح وتماثل قيل أرِكَ يأرَكُ واندمل يندمل . فإذا علتهُ جلدةٌ للبرء قيل جلب يجلبُ . فإذا تقشرت الجلدة عنه للبرءِ قيل تقشقشَ .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٧٦، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٩٠، وغريب القرآن للسجستانى / ٦٨ ، وفقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٨٨) .

* **الجَرْح:**

جاء فى اللسان :

الجَرْح : بفتح الجيم : يقال : جَرَح الحاكمُ الشاهدَ إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره ، وقد قيل ذلك فى غير الحاكم ، فقيل : جرح الرجل غضَّ شهادته ، وقد استجرح الشاهد .

والاستجراح : النقصان والعيبُ والفسادُ ، وهو منه (حكاه أبو عبيد) قال : وفى خطبة عبد الملك : وعظتكم فلم تزدادوا على الموعظة إلا استجراحًا أى فسادًا . وقيل : معناه إلاَّ ما يكسبكم الجرح والطعن عليكم ، وقال ابن عون : استجرحت هذه الأحاديث ، وقال الأزهرى : ويروى عن بعض التابعين أنه قال : كثرت هذه الأحاديث واستجرحت ، أى فسدت وقلَّ صحاحها ، وهو استفعل من جرح الشاهد إذا طعن فيه وردَّ قوله : أراد أن الأحاديث كثرت حتى أحوجت أهل العلم بها إلى جرح بعض رواتها ، وردِّ روايته . (لسان العرب ٧/ ٥٨٦ ، ٥٨٧) .

انظر: الجرح والتعديل (علم ـ) .

* **الجَرْح (فى علوم الحديث):**

انظر: الجرح والتعديل (علم ـ) .

* **الجرح والتعديل (علم ـ):**

من بين العلوم التى تفرعت عن فن تدوين الحديث علم الجرح والتعديل ، فقد أدَّى حرص العلماء على معرفة أحوال الرواة لتمييز الصحيح من غيره إلى نشأة علم الجرح والتعديل ، أو علم ميزان الرجال وهو علم يبحث عن الرواة من حيث ما ورد فى شأنهم من تعديل يزينهم ، أو تجريح يشينهم ، وتكلم فى هذا العلم كثيرون من عهد الصحابة إلى المتأخرين من العلماء ، فمن الصحابة : ابن عباس ٦٨هـ ، وعبادة بن الصامت ٣٤هـ ومن التابعين سعيد بن المسيب ٦٣هـ ، والشعبى ١٠٤هـ (السنة النبوية وعلومها / ٣٥١) .

يقول الدكتور محمد حسين الذهبى رحمه الله عن نشأة هذا العلم وتطوره :

ولسنا نغالى إن قلنا . إن علم الجرح والتعديل وضعت أول لبنة من لبناته ــ التى تكاملت وتناسقت فى النهاية حتى كانت علمًا ـ فى زمن النبوة ، فقد جرَّح رسول الله ﷺ أناسًا وعدَّل آخرين ، فقال عليه الصلاة والسلام مجرّحًا رجلا يتقى شره : « بئس أخو العشيرة » وقال مزكّيًا عبد الله ابن عمر: « إن عبد الله رجل صالح » .

ثم كان عصر الصحابة فتكلم منهم فى الجرح والتعديل جماعة منهم : عبد الله بن عباس وعبادة بن الصامت ، وأنس بن مالك رضى الله عنهم .

ثم جاء عصر التابعين فتكلم فى الجرح والتعديل عدد كبير، منهم : عامر الشعبى ، ومحمد بن سيرين ، وسعيد ابن المسيب .

ثم تواردت القرون قرنًا بعد قرن . وفى كل قرن نجد من علماء الحديث جماعة يتكلمون فى الجرح والتعديل ، حتى تكامل بنيان هذا العلم وكانت ثمراته مؤلفات كثيرة تدل على مدى ما بذله أهل هذا الفن من جهد يذكر لهم فيشكر (« عناية المسلمين بالسُّنة ... »/ ٧٩ ، ٨٠) .

ويعرّف علم الجرح والتعديل بأنه أصول وقواعد وألفاظ وضعها المحدثون فى التعريف برواة الحديث

ونقدهم جرحًا وتعديلاً ، فالجرح ضد التعديل ، والعدالة - كما عرَّفها السيد الجرجانى - « أن يكون الراوى بالغًا مسلمًا عاقلاً سليمًا من أسباب الفسق وخوارم المروءة » .
قال الحاكم : « وأصل عدالة المحدث أن يكون مسلمًا لا يدعو إلى بدعة ولا يعلن من أنواع المعاصى ما تسقط به عدالته ، فإن كان مع ذلك حافظًا لحديثه فهى أرفع درجات المحدّثين ، وإن كان صاحب كتاب فلا ينبغى أن يُحدث إلا من أصوله » (معجم مصطلحات توثيق الحديث / ٢٥) .

وقال صاحب كشف الظنون وصاحب أبجد العلوم :

هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ ، وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث ، ولم يذكره أحد من أصحاب الموضوعات مع أنه فرع عظيم ، والكلام فى الرجال جرحًا وتعديلاً ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، وجوِّز ذلك تورعًا للشريعة لا طعنًا فى الناس كما جاز الجرح فى الشهود جاز فى الرواة ، والتثبت فى أمر الدين أولى من التثبت فى الحقوق والأموال ، فلهذا افترضوا على أنفسهم الكلام فى ذلك .

وأول من عنى بذلك من الأئمة الحفاظ شعبة بن الحجاج ثم تبعه يحيى بن سعيد . قال الذهبى فى ميزان الاعتدال : أول من جمع فى ذلك الإمام يحيى بن سعيد القطان وتكلم فيه بعده القلانسى يحيى بن معين وعلى ابن المدينى وأحمد بن حنبل وعمرو بن على القلانسى وأبو خيثمة زهير وتلامذتهم كأبى زرعة وأبى حاتم والبخارى ومسلم وأبى إسحاق الجوزجانى والنَّسائى وابن خزيمة والترمذى والدولابى والعقيلى وابن عدى وأبى الفتح الأزدى والدارقطنى والحاكم إلى غير ذلك (كشف الظنون ٢/ ٥٨٢ ، وأبجد العلوم جـ٢ق ١/ ٢٦١) .

يقول الدكتور الذهبى رحمه الله :

علم الجرح والتعديل : علم يبحث فيه عن أحوال الرواة من ناحية العدالة والضبط . وكل ما يتصل بهم من صفات ترفعهم إلى درجة الوثوق بهم فى باب الرواية ، أو تنحط بهم إلى درجة انعدام الثقة بهم والرفض لمروياتهم .

أهميته :

ويعتبر علم الجرح والتعديل أهم العلوم التى عنى بها علماء الحديث ، وذلك لأنه الطريق إلى معرفة الصحيح وغير الصحيح من حديث رسول الله ﷺ فالراوى الذى نبحث عنه فنجده تام الضبط سالمًا من الفسق وخوارم المروءة لا يسعنا إلا أن نحكم بصحة ما يرويه ، والذى نبحث عنه فنجده قليل الضبط أو غير سالم من الفسق وخوارم المروءة لا يسعنا إلا أن نحكم بضعف ما يرويه .

معنى الجرح والتعديل فى اصطلاح المحدثين :

ولكل من الجرح والتعديل فى اصطلاح المحدثين معنى :

فالجَرْح : هو ذكر الراوى بصفات تقتضى ردَّ روايته .

والتعديل : هو ذكر الراوى بصفات تقتضى قبول روايته .

حكم الجرح والتعديل شرعا :

والجرح والتعديل من الأمور الواجبة شرعًا على كل من له معرفة بذلك من علماء المسلمين ، وذلك لأن من المقرر شرعًا أن حماية الدين أمر واجب على المسلمين ، والسنة ركن من أركانه ، فحمايتها بالكشف عن حال روايتها أمر واجب عليهم يأثمون جميعًا بتركه ، وإذا قام به البعض سقط عن الباقين .

وما يثيره البعض حول الجرح من تشكيك فى جوازه فضلا عن وجوبه حيث يقول : إن الجرح يتضمن غيبة المسلم وهتك ستره ، والإسلام ينهى عن الغيبة وهتك ستر المسلمين ، حيث يقول رب العزة فى محكم كتابه : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضًا ﴾ [الحجرات : ١٢] ويقول رسوله ﷺ : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، ولا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإن من

اتبع عوراتهم تتبع الله عورتـه ، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته » ويقول : « ... ومن ستـر على مسلم ستره الله في الـدنيا والآخـرة» مـا يثيـره هؤلاء حـول تجـريح بعض رواة الحـديث ، لا وجـه لإثـارتـه بـالمـرة ، ذلك لأن صيـانـة الشريعـة ـ والسُّنّة من أركانهـا ـ واجب حتمي . والكشف عن المجروحين من رواة الحديث ضرورة لا بد منها حتى يتميـز الصـادق من الكـاذب ، والعـدل من الفـاسق ، والضـابط من المغفل ، فيقبل حـديث من كـان عـدلا ضابطًا ، ويردّ حديث من اختلت عدالته أو خف ضبطه ، وبهذا نجنب حديث رسول الله ﷺ كل شوب وفساد .

أما عن قواعد هذا العلم فيقول فضيلته :

وللجرح والتعديل أربع قواعد :

القاعدة الأولى : أنه لا يقبل الجرح والتعديل إلا ممن توفـرت فيه العـدالة واليقظـة ، والمعرفـة بأسبـاب الجرح والعدالـة ، وبحقيقة الضبط ، مع حسن تطبيق ذلك على الرواة ، ومع تمام الدراسة بالرواة ومروياتهم .

ولقد أعطى علماء الحديث لحسن التطبيق والدقة في الحكم على الـرواة أهمية بـالغـة حتى إنهم قرروا : أنـه لا يقبل الجرح ممن أفـرط في التجـريح فجـرح من لا يُـردّ حديثه : كما لا يقبل التعديل ممن أفرط في التعديل فعدل بمجرد الظواهر التي كثيرًا ما تخدع .

القاعـدة الثانية : يقبل الجـرح والتعديل ولـو من إمام واحد ، وخالف بعضهم فقال : لا يقبل إلا من اثنين على الأقل كما في الجرح والتعديل في الشهادات . والصحيح عدم اشتراط التعدد ، لأنه لا يشتـرط في قبول الخبر ، فلا يشترط في تجريح رواته أو تعديلهم .

القاعدة الثالثة : يقبل التعـديل من غير ذكر سببه على الصحيح ، وذلك لأن أسبـاب التعـديل كثيـرة فلـو ذهب المعدل بذكرها لطال به ذكرها ، وشق عليه استقصاؤها .

أمـا الجـرح فـلا يقبل إلا مُبَيَّـن السبب ، وذلك لأن الناس يختلفون فيما يجرح ومـا لا يجرح ، فلا بد من بيان السبب حتى يعرف إن كـان الجرح بقادح أو بغير قادح ، فقـد جَـرَّح بعض نقـاد الحـديث رواة ، فلمـا سئلـوا عن السبب ذكـروا ما ليس سببًا ، كمـا روى عن شعبة أنـه قيل لـه : لم تركت حـديث فـلان؟ فقـال : رأيته يـركض على برذون فتركت حديثه .

القاعـدة الرابعـة : إذا تعارض الجـرح والتعديـل ففيه ثلاث حالات :

الحالة الأولى : إذا اجتمع جـرح وتعديل لشخص ولم يـذكـر الجارح سببًـا للجـرح ، أو ذكـر سببًـا ولكن أثبت المعدل حسن توبته منه ، فالحكم أن التعديل مقدم على الجـرح ، فيكـون هو المعتمـد اللهم إلا إذا كـان الجرح بسبب الكذب فإنه لا يعدل بتوبته منه .

الحالة الثانية : إذا اجتمع جرح وتعديل لشخص وذكر الجارح سببًا للجرح ، وسكت المعـدل عنه أو نفاه بطريق غيـر قـاطع ، فالحكم أن الجـرح مقـدم على التعـديل ، فيحكم به على الصحيح . (حتى ولو كان المعدلون أكثر من الجارحين ، وهذا هو قول جمهور المحدثين . وذهب بعضهم إلى القـول بتقديم التعـديل على الجرح إذا كـان المعـدلون أكثـر . وذهب بعض آخر إلى القـول بالتـوقف حتى يتبين حال الراوى ، وكلا القولين مردود غير مقبول) .

الحـالـة الثـالثـة : إذا اجتمع جـرح وتعـديل ، وذكـر الجارح سببًـا معينًا ونفاه المعـدل نفيًا قاطعًـا فالحكم أن نتوقف حتـى يتضح الحال ، وذلك لأن الجـرح والتعديل في هـذه الحالـة قـد تساويـا ولا مـرجح لأحدهمـا على الآخر .

ثم يقول فضيلته عن مراتب الجرح والتعديل :

وقد جعل علمـاء الحديث لكل من الجـرح والتعديل مـراتب تنبئ عن تفـاوت الـرواة في اتصافهم بـالجـرح أو العـدالـة ، وإليك مراتب الجـرح ، ثم مـراتب التعـديل ، مرتبة في كل منهما من الأعلى إلى الأدنى ، مع بيان درجة المرويات في كل منها :

أولا ـ مراتب الجرح :

المرتبة الأولى : أن يكون الجرح بصفة تدل على أن الراوى بلغ النهاية فى الكذب، نحو: فلان أكذب الناس، أو إليه المنتهى فى الكذب، وهذه أعلا مراتب الجرح، ومرويات من وصفوا بذلك لا تقبل بحال، ولا يجوز روايتها إلا للتنبيه عليها والتحذير منها، وأغلب ما يروى من ذلك موجود فى كتب المواعظ والقصص، وفى كتب الموضوعات، كاللآلئ المصنوعة للسيوطى.

المرتبة الثانية : أن يكون الجرح بصفة تدل على المبالغة فى كذب الراوى أو اختلاف ضبطه، نحو: فلان كذاب أو وضاع، ومرويات من هذه صفتهم كمرويات من قبلهم، لا تقبل أبدا، ولا تروى إلا للتنبيه عليها والتحذير منها، ومظانها نفس الكتب السابقة.

المرتبة الثالثة : أن يكون الجرح بصفة تدل على مجرد اتهام الراوى بالكذب أو اختلال ضبطه بفحش الغلط أو شدة الغفلة، نحو: فلان متهم بالكذب، أو فلان متروك، أو فلان غير ثقة ولا مأمون أو فلان ساقط . وأصحاب هذه المرتبة تصلح أحاديثهم للاحتجاج ولا للاعتبار ولكن تكتب أحاديثهم وينظر فيها فقد يتبين إذا تكاثرت طرقها وأمعن النظر فيها لصلاحيتها للاعتبار وإن كان ذلك بعيدًا وغالب ما يروى من هذه الأحاديث موجود فى كتب الموضوعات وفى كتب الضعفا والمتروكين.

المرتبة الرابعة : أن يكون الجرح بصفة تدل على شدة ضعف الراوى، إما لجهالة عينه أو حاله، وإما لأنه دلس، أو وثقه من لا عبرة بتوثيقه مع سوء حفظه، وإما لأنه يحدث على الشك أو على الوهم بدون تحفظ، فيقال فى مثل هذا: فلان مجهول، أو فلان ضعيف جدًا، أو فلان واهٍ بِمرَّة، أو فلان ليس بشىء، ومن هذه حاله لا يصلح حديثه للاحتجاج، ولا للاعتبار، ولكن يكتب حديثه وينظر فيه، فقد يصلح ـ على بعد ـ للاعتبار إذا تكاثرت طرقه وأمعن فيها النظر. وغالب أحاديثه هؤلاء توجد فى كتب الضعفاء والمتروكين.

المرتبة الخامسة : أن يكون الجرح بصفة تدل على مجرد ضعف الراوى، إما لأنه لم يعدل أصلا أو عدل من غير معتبر مع ثبوت كونه مجروحًا، وإما لاضطراب روايته أو كثرة المناكير عنه، فيقال فى مثل هذا : فلان ضعيف، أو فلان واه، أو فلان مضطرب الحديث، أو فلان له مناكير. ومن هذه حاله لا يصلح حديثه للاحتجاج، ولكن يصلح للاعتبار بعد دقة النظر والاختيار، ولا بد من الاعتضاد بأقوى أو مماثل، ولا يعتضد بالأقل. والمروى إما حسن لغيره، أو ضعيف، وغالب ما يروى من ذلك يوجد فى كتب المسانيد، وكتب الترغيب والترهيب، وكتب الضعفاء.

المرتبة السادسة : أن يكون الجرح بصفة تدل على ضعف الراوى ضعفًا قريبًا من أدنى مراتب التعديل : فيقال فى هؤلاء : فلان لين، أو فلان فيه مقال، أو فلان سيىء الحفظ، أو فلان ليس بالقوى ومَن هذه حاله لا يصلح حديثه للاحتجاج، ولكن يصلح للاعتبار بعد دقة النظر والاختيار، ولا بد من الاعتضاد بأقوى، أو مماثل أو أقل، والمروى إما حسن لغيره أو ضعيف ومظان ما يروى من ذلك كتب المسانيد وكتب الترغيب والترهيب.

ثانيا : مراتب التعديل :

المرتبة الأولى : أن يكون التعديل بما يؤكد كون الراوى قد بلغ المنتهى فى عدالته وضبطه، نحو: فلان أوثق الناس، أو لا أحد أثبت من فلان، أو فلان إليه المنتهى فى التثبت.

وما يروى عمن هم فى هذه المرتبة يعتبر الصحيح. وأغلب ما يوجد ذلك فى الصحيحين.

المرتبة الثانية : أن يكون التعديل بعبارة فيها تأكيد لوصفه بالعدالة والضبط، سواء أكان التأكيد باللفظ أو بالمعنى، فالأول نحو: فلان ثقة ثقة، والثانى نحو: فلان ثقة ثبت، أو ثقة حافظ.

وما يروى عمن هم فى هذه المرتبة يعتبر من أعلى الصحيح أيضًا، ولكنه دون ما يروى عمن هم فى المرتبة الأولى، ولهذا عند التعارض بينهما يقدم ما كان من مرويات المرتبة الأولى. وغالب ما يروى من ذلك موجود أيضًا فى الصحيحين.

المرتبة الثالثة: أن يكون التعديل بصفة تدل على العدالة والضبط من غير أن يقترن ذلك بتأكيد، نحو، فلان ثقة، أو ثبت، أو متقن، أو حجة.

وما يروى عمن هم فى هذه المرتبة يعتبر فى الدرجة الثانية من الصحة، وغالب ما يروى من ذلك يوجد فى الصحيحين وغيرهما من الصحاح كصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان.

المرتبة الرابعة: أن يكون التعديل بصفة تدل على عدالة الراوى، ولكنا لا توحى بتمام ضبطه نحو: فلان صدوق، أو مأمون، أو لا بأس به.

وما يروى عمن هم فى هذه المرتبة بعضه من قبيل الحسن لذاته، وقد يرتقى إلى درجة الصحيح إذا كان له متابع أو شاهد، وبعضه من قبيل الحسن لغيره، وغالب ما يروى من ذلك يوجد فى كتب السنن.

المرتبة الخامسة: أن يكون التعديل بصفة تدل على عدالة الراوى مع سوء حفظه، نحو: فلان صدوق سيء الحفظ، أو صدوق يَهِمُ، أو له أوهام، أو يخطئ أو تغَيَّر بآخره، ويلتحق بهذا من كان متهمًا ببدعة.

وما يروى عمن هم فى هذه المرتبة بعضه حسن لذاته، وبعضه حسن لغيره، ومظانه كتب السنن والمسانيد.

المرتبة السادسة: أن يكون التعديل بوصف يدل على أدنى درجات العدالة، وهى مرتبة ما قبل الستر، أو بوصف يدل على أدنى درجات الضبط، وهى مرتبة ما قبل سوء الحفظ نحو فلان مقبول، أو صويلح أو صدوق إن شاء الله، أو أرجو أن لا بأس به.

ومن هذه حاله يصلح حدثيه للاعتبار، ولا يقبل إلا بمتابع أو شاهد، وعلى هذا فما يروى عمن هم فى هذه المرتبة لا يكون حديثهم إلا حسنًا لغيره، وأكثر ما يوجد فى كتب السنن والمسانيد، وكتب الترغيب والترهيب («عناية المسلمين بالسُّنة ...» ٢/ ٧٩-٨٣).

ويمكننا أن نستخلص من هذا كله ألفاظ الجرح والتعديل التى تواضع عليها المحدثون وأن نعزلها على النحو التالى.

طبقات التعديل السِّت:

الأولى: الوصف بـ(أفعل) أو نحوه: أوثق الناس - أثبت الناس - إليه المنتهى فى التثبت - لا أعرف له نظيرًا فى الدنيا - لا أحد أثبت منه - لا أحد أثبت من مثل فلان - فلان لا يسأل عنه.

الثانية: مرتبة التكرير: ما كرر فيه اللفظ بعينه كـ(ثقة ثقة) أولا. كـ(ثقة ثَبْت، أو ثقة حجة، أو ثقة حافظ).

الثالثة: ثقة - مُتْقِن - ثَبت - حجة - عدل حافظ - عدل ضابط.

الرابعة: صدوق - محله الصدق - لا بأس به - مأمون - خيار - ليس به بأس.

الخامسة: شيخ - شيخ وسط - جيد الحديث - حسن الحديث - صدوق سيء الحفظ - صدوق له أوهام - صدوق تغيّر بآخرة.

السادسة: صالح الحديث - صدوق إن شاء الله - أرجو أن لا بأس به - صويلح - مقبول.

ألفاظ الجرح: ومراتبها:

١ - ليّن الحديث (كتب حديثه وينظر فيه) - فيه لين - فيه مقال - ليس بالمتين - ليس بحجة - ليس بعمدة - ليس بمرضى للضعف - تكلموا فيه - مطعون فيه - سيئ الحفظ.

٢ - ليس بقوى (يكتب حديثه للاعتبار) وهو دون لين.

٣ - ضعيف الحديث: دون (ليس بقوى) لا يطرح حديثه بل يعتبر به أيضًا. ومن هذه المرتبة: ضعيف فقط - منكر الحديث - حديثه منكر - واهٍ ضعّفوه.

٤ - رُد حديثه - ردّوا حديثه - مردود الحديث - ضعيف جدًّا - واهٍ بمرَّة - طرحوا حديثه - مُطّرح - مُطّرح الحديث - ارم به - ليس بشيء - لا يساوى شيئًا.

٥ - متروك الحديث ـ واهي الحديث ـ كذّاب : (ساقط لا يكتب حديثه ولا يعتبر به ولا يستشهد). ومنها قولهم : متروك ـ تركوه ـ ذاهب ـ ذاهب الحديث ـ ساقط ـ هالك ـ فيه نظر ـ سكتوا عنه ـ لا يعتبر به ـ لا يعتبر بحديثه ـ ليس بالثقة ـ ليس بثقة ـ غير ثقة ولا مأمون ـ متهم بالكذب ـ متهم بالوضع .

٦ - كذّاب ـ يكذب ـ دجال ـ وضّاع ـ يضع ـ وضع حديثًا ـ نزكوه (أساؤا القول فيه) .

ومن ألفاظهم فى الجرح : فلان له بلايا ـ هذا الحديث من بلاياه (كناية عن الوضع) له طامات وأوابد ـ يأتى بالعجائب (إتهام المقول فيه ذلك بالكذب أو وصف حديثه بالنكارة) ـ آفته فلان (كناية عن الوضع ، أو المراد آفته فى ردّه ونكارته) منكر آفته فلان (مرادهم آفته فى نكارته) له أحاديث مناكير (لا يقتضى نزول روايته حتى تكثر المناكير فيها) منكر الحديث (موصوف بالترك) ـ روى أحاديث منكرة (وصف بوقوع ذلك منه فى حين من الأحيان لا دائمًا) . وكان ابن حنبل يصف من يغرب على أقرانه فى الحديث أى يأتى بالغرائب بأنه (منكر الحديث) .

ومن ألفاظهم فى الجرح والتعديل : فلان روى عنه الناس ـ وسط ـ مقارب الحديث ـ مضطرب ـ لا يحتج به ـ مجهول ـ ضعيف الحديث ـ لا شيء ـ ليس بذلك ـ ليس بذاك القوى ـ فيه ضعف ـ فى حديثه ضعف ـ ما أعلم به بأسًا . وكان البخارى يطلق عبارة (فيه نظر) و (سكتوا عنه) على من تركوا حديثه . ويطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه (معجم مصطلحات توثيق الحديث / ٢٥ ـ ٢٧) .

وقد صاغ هذا كله نظمًا الحافظ الزين العراقى فى ألفيته تحت عنوان « مراتب التعديل والتجريح » ، وكذلك فعل الحافظ السيوطى فى ألفيته تحت هذا العنوان نفسه ، مما نقله لك فيما يلى .

قال الحافظ الزين العراقى :

مَرَاتبُ التَّعديلِ

والجرحَ والتَّعديل قد هذَّبَهُ
ابنُ أبى حاتمٍ إذْ رتَّبَهُ
والشَّيخُ زادَ فيهما ، وزدْتُ
مَا فى كلامِ أهْلِهِ وجدْتُ
فأرفَعُ التَّعديل : ما كرَّرتَهُ
كثقةٍ ثبت ولو أعَدْتَهُ
ثُمَّ يليه ثقةٌ أو ثبتٌ أوْ
مُتقنٌ أو حجةٌ أو إذا عزوا
ألحفظ أو ضبطًا لعدل ويلى
ليس به بأسٌ أوَ صدوقٌ وصل
بذاك مأمونًا خيارًا وتلا
محلُّهُ الصِّدقُ رووا عنه إلى
الصِّدق ما هُوَ؟ كذا شيخٌ وسط
أو وسط فحسبُ ، أو شيخٌ فقطْ
وصالحُ الحديث أو مُقاربُهُ
جيِّدُهُ حسنُهُ مُقاربُهُ
صُويْلحٌ صدوقٌ إن شاء اللهُ
أرجُو بأن ليس به باس عراهُ
وابنُ معين قال : من أقولُ : لاَ
بَأسَ به فثقةٌ ، ونُقلاَ
أنَّ ابْن مهدىٌّ أجابَ مَن سألْ
أثقةٌ كانَ أبُو خلْدَةَ؟ بَلْ
كانَ صَدُوقًا خيِّرًا مأمُونَا
الثِّقةُ الثَّورىُّ لوْ تعُونَا
وربَّمَا وصفَ ذَا الصِّدَق وَسَمْ
ضُعْفًا بصَالِحِ الحَديث إذْ يسِمْ

مراتبُ التَّجْريح

وأسوأُ التَّجريح : كذَّابٌ يضَعْ
يكذبَ وضَّاعٌ ودجَّالٌ وضعْ

وبعـدهـا مُتَّهمٌ بـالكـذب
وسـاقطٌ وهـالكٌ فـاجْتنب
وذاهبٌ متـروكٌ أو فيـه نظـرْ
وسكتُـوا عنـهُ بـه لا يُعْتبـرْ
وليسَ بـالثِّقـة ثُـمَّ رُدَّا
حـديثُـهُ كـذا ضعيفٌ جـدًّا
واه بمـرة، وهُمْ قـد طـرَحُـوا
حـديثَـهُ، وارم بـه مُطـرَّحُ
ليسَ بشيء لا يُسـاوي شيئًـا
ثُـمَّ ضعيفٌ، وكـذا إن جيئـا
بمُنكـرِ الحـديث أو مُضْطَـربـهْ
وَاه، وضعَّفـوهُ، لا يُحتجُّ بـهْ
وبعـدهَـا : فيـه مقـالٌ ضُعِّفْ
وفيـه ضَعفٌ تُنكـرُ وتعـرفْ
لَيسَ بـذاكَ بـالمتيـن بـالقـويّ
بحُجَّـة بعُمـدَة بـالمـرضيّ
للضعف مـا هـو فيـه خلفٌ طعنُـوا
فيـه، كـذا سيِّيء الحفظ ليِّنُ
تكَلَّمـوا فيـه وَكلُّ مـن ذُكـرْ
من بعـدُ شيئًـا بحـديثـه اعتُبـرْ

(نفائس / ١٨٨، ١٨٩).

وقال الحافظ السيوطى، مع ملاحظة أن ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى :

مراتب التعديل والتجريح

وأرفعُ الألفـاظ فى التَّعـديل
(مـا جـاءَ فيـه أفعَلُ التَّفضيل
كـ«أوثق النَّـاس» ومـا أشبهَهَـا
أو نحـوهُ نحـوُ «إليـه المُنتهَى»)
ثُمَّ الَّـذى كـرِّر ممَّـا يُفْـرَدُ
بعـدُ بلَفظ أو بمعنىً يُـوردُ
يليـه «ثَبتٌ» «مُتقنٌ» أو «ثقـةٌ»
أوْ «حـافظٌ» أو «ضَـابطٌ» أوْ «حُجَّةٌ»
ثُمَّ «صَـدُوقٌ» أو فـ«مَأمُونٌ» وَ«لا
بَأس بـه» كـذا «خيـارٌ» وتَـلا
«محلُّهُ الصِّدْقُ» «رووا عَنْهُ» «وَسَطْ»
«شَيخٌ» مُكـرَّرين أو فـرْدًا فقط
وَ«جَيِّـدُ الحـديث» أو «يُقـاربُهْ»
«حَسَنُهُ» «صـالحُهُ» «مُقَـاربُهْ»
(ومنـهُ «منْ يـرمى ببـدع» أو يضمّ
إلى «صدُوق» «سُوءُ حفظ أو وهمْ»
يليـه مع مشيئـة «أرجـوُ بأنْ
لا بأس به» «صُوَيلحُ» («المقبُولُ عنّ»)
وأسـوأُ التَّجـريح مـا قـد وُصفَـا
«بكَـذب» و«الـوَضع» كيفَ صُرِّفَـا
ثُمَّ بـذَيـن «اتَّهَمُـوا» «فيـه نَظَـرْ»
و«سـاقط» و«هَـالكٌ» «لا يُعْتَبرْ»
و«ذَاهبٌ» و«سكتُـوا عنـهُ» «تُـركْ»
وَ«ليسَ بـالثِّقـة» بَعـده سُلكْ
«ألقـوْا حـديثـهُ» «ضعيفٌ جـدًّا»
«إرم بـه» «واه بمَـرَّة» «رُدَّا»
«ليسَ بشَـيء» ثُمَّ «لاَ يُحتَـجُّ بـهْ»
كَـ«مُنكر الحـديث» أو «مُضْطَرِبه»
«وَاه» «ضَعيفٌ» «ضَعَّفُـوا» يليـه
«ضُعِّفَ» أو «ضُعْفٌ» «مَقَـالٌ فيه»
«تُنكرُ وتعرفُ» «فيه خُلْفٌ» «طَعَنُوا»
«تكَلَّمُـوا» «سَيِّئُ حفـظ» «لَيِّنُ»
«ليسَ بحُجَّـة» أو «القَـويّ»
«بعُمْـدة» «بـذَاكَ» «بـالمـرضيّ»

(ألفية السيوطى / ١١٣ - ١١٥).

أما عن المخطوطات فقد ورد منها فى الفهارس ما يلى

١ - الجرح والتعديل: لأبى حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستى ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥ ويسمى أيضًا « معرفة المجروحين من المحدثين » وندرجه فى موضعه إن شاء الله تعالى (أقدم المخطوطات العربية / ١١٥).

٢ - الجرح والتعديل :

لأبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمى الحنظلى الرازى، المتوفى سنة ٣٢٧هـ.

(بروكلمان ملحق ١/ ٢٧٨).

ناقص من أوله، والموجود منه ممزق الأول، مفتتحه فى أول باب فى تناقل حاملى العلم أنهم ينفون عنه ... والانتحال.

وناقص أيضًا من آخره، وآخره ممزق الأوراق، وآخر ما فيه فى باب الكنى فى أول ذكر أبى الوليد.

نسخة كتبت بخط مغربى قديم، فى ٢١٢ ورقة، ومسطرتها ٦٢ سطرًا، وبها آثار رطوبة وأرضة.

[الرباط ٣٥٤ك] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة / ١٣٩).

انظر: تقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل.

(السُّنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٣٥١ وفى ص ٩٩ ـ ١٠١ نماذج للرجال المجروحين، وعناية المسلمين بالسنة ومدخل لعلوم الحديث » ـ د. محمد حسين الذهبى. بحوث فى السيرة النبوية الشريفة. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٧٩ ـ ٨٣، ومعجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٥ ـ ٢٧، وكشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ٥٨٢، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ٢٦١، ونفائس - بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى. ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ١٨٨، ١٨٩، وألفية السيوطى فى علم الحديث / ١١٣ ـ ١١٥، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٩.

انظر أيضًا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٩٢ ـ ١٠٧، والناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١١٧، ١١٨، والمبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف/ ٥٢، ٥٣، والمدخل فى أصول الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله الحافظ البيّع النيسابورى، المطبوع فى كتاب المنار المنيف فى الصحيح والضعيف للإمام ابن قيم الجوزية. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٥٦ ـ ١٧٦).

*** الجرح والتعديل (كتب فى ـ):**

يقول الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم :

أما ابتداء التصنيف ووضع الكتب فى الجرح والتعديل، فلم يكن إلا فى القرن الثالث وكان من أوائل الذين ألفوا فى هذا العلم : يحيى بن معين ٢٣٣هـ، وأحمد بن حنبل ٢٤١هـ ومحمد بن سعد كاتب الواقدى، والبخارى ومسلم وأبو داود السجستانى والنسائى ثم تتابع التأليف بعد ذلك ... وألف كذلك أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعد بن البرقى الزهرى مولاهم المصرى الحافظ المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين.

وممن كتب فى الثقات والضعفاء : أبو إسحاق إبراهيم ابن يعقوب بن إسحاق السعدى الجوزجانى المتوفى سنة تسع وخمسين ومائتين. ومن نماذج التأليف فى هذا النوع كتاب الضعفاء للإمام البخارى (السنة النبوية وعلومها / ٣٥١).

ويقول صاحب كشف الظنون :

ومن الكتب المصنفة فيه كتاب الجرح والتعديل لأبى الحسن أحمد بن عبد الله العجلى الكوفى نزيل طرابلس المغرب المتوفى سنة إحدى وستين وكتاب الجرح والتعديل للإمام الحافظ أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد الرازى المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وهو كتاب كبير أوله « الحمد لله رب العالمين بجميع

محامده كلها » ذكر فيه أنه لما لم يجد سبيلاً إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله سبحانه وتعالى ولا من سنن رسول الله ﷺ إلا من جهة النقل والرواية وجب أن يميز بين العدول الناقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم، وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الحديث الكاذب والكذب انتهى.

والكامل لابن عدى وهو أكمل الكتب فيه، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، وهو أجمع ما جُمع فيه، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني (كشف الظنون ٢/ ٥٨٢، ٥٨٣، وأبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢٦١، ٢٦٢).

ذكر ابن الصلاح: أن الناس أنما يعتمدون في جرح الرواة ورد أحاديثهم على الكتب التي صنفها أئمة الحديث في الجرح أو في الجرح والتعديل، وقلما يتعرضون فيها لبيان السبب، كقولهم: فلان ضعيف، أو ليس بشيء فاشتراط بيان السبب يفضي إلى إهمال هذه الكتب وعدم الاعتماد عليها فينسد باب الجرح في الأغلب الأكثر. وأجاب على ذلك: بأن هذه الكتب وإن لم نعتمد عليها في إثبات الجرح والحكم به، فهي كافية في أن تجعلنا نتوقف في قبول حديث من قالوا فيه مثل ذلك بناء على أن ذلك الجرح المجمل أوقع عندنا فيهم ريبة قوية يوجب مثلها التوقف، ثم من انزاحت عنه الريبة منهم يبحث عن حاله أوجب الثقة بعدالته قبلنا حديثه ولم نتوقف، كالذين احتج بهم صاحبا الصحيحين وغيرهما ممن مسهم مثل هذا الجرح من غيرهم ـ مقدمة ابن الصلاح ص ٥١، ٥٢ بتصرف قليل.

وقد علق ابن كثير على كلام ابن الصلاح بقوله: أما كلام هؤلاء المنتصبين لهذا الشأن فينبغي أن يؤخذ مسلمًا من غير ذكر أسباب، وذلك للعلم بمعرفتهم واطلاعهم في هذا الشأن واتصافهم بالإنصاف والديانة والخبرة والنصح، لا سيما إذا أطبقوا على تضعيف الرجل أو كونه متروكا أو كذابًا أو نحو ذلك، فالمحدث الماهر لا يتخالجه في مثل هذا وقفة في موافقتهم أصدقهم وأمانتهم ونصحهم ـ الباعث الحثيث ص ١٠١، ١٠٢ « عناية المسلمين بالسنة ... »/ ٨٠).

قالت المؤلفة: في نسختي من الباعث الحثيث ورد هذا في ص ٩٥.

(السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم/ ٣٥١، وكشف الظنون ٢/ ٥٨٢، ٥٨٣، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجي جـ٢ ق١/ ٢٦١، ٢٦٢، و « عناية المسلمين بالسنة ومدخل لعلوم الحديث » ـ د. محمد حسين الذهبي. بحوث في السيرة النبوية الشريفة. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٨٠ هامش ١).

*** الجردكية (مدرسة ـ بحلب):**

أوردها ابن الشحنة باسم « المدرسة الجردكية » وأوردها ابن شداد باسم « المدرسة الجرديكية ».

قال ابن شداد:

« المدرسة الجرديكية »: أنشأها الأمير عز الدين جرديك النوري بالبلاط في سنة تسعين وخمسمائة، وانتهت في سنة إحدى.

وأول من درّس بها الشيخ مقرب الدين أبو حفص عمر ابن علي بن محمد بن فارس بن عثمان بن فارس بن محمد بن قُشام التميمي الحنفي. وكان قد تفقه على الإمام عبد الرحمن الغزنوي، وعلى علاء الدين الكاساني، ولم يزل مدرسًا بها إلى أن توفي ليلة السبت الثاني من جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وستمائة. وكان مولده ليلة الأحد السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

ثمَّ ولي تدريسها بعده نجم الدين عمر بن أبي يعلى عبد المنعم بن هبة الله بن محمد بن هبة الله الرعياني، ويعرف بابن أمين الدولة، ولم يزل بها إلى أن عزل نفسه إما في سنة ثلاث أو أربع وأربعين، وانقطع في بيته ولم يزل منقطعًا في بيته إلى أن قتل في بيته عند استيلاء التتر على حلب.

ثمُ وليها بعده صفيُّ الدِّين عمر بن زُرْزُق الحموي، ولم

يزل بها مدرسًا إلى أن جـدَّد الطوَّاشيُّ مرشـد المنصورى بحمـاة مـدرسة فـاستـدعـاه فتوجـه إليـه فى سنـة اثنتين وخمسين وستمائة .

وتولى بعده محيى الدين محمـد بن يعقوب بن إبراهيم ابن النحاس، ولم يزل إلى أن انقضت الدولة الناصرية .

(الأعلاق الخطيـرة لابن شداد ــ حققه يحيى زكـريا عبّـارة جـ١ ق١/ ٢٧٥، ٢٧٦ . انظـر أيضًا الـدر المنتخب فى تاريخ مملكـة حلب لابن الشحنة ـ تقديم عبد الله محمد الدرويش / ١٧) .

*** جُـــرَش:**

جُرَش : بضم الجيـم وفتح الراء وآخره شيـن معجمة . ورد ذكـرهـا فى السيـرة النبـويـة ١/ ١٦ . جـاء فى سجع للكاهن « سَطيح » حين سألـه ربيعة بن نصر ملك اليمن عن رؤيـــا رآهـــا، فقـــال سَطيـح : ... لتهبطن أرضكم الحَبَش، فليملكنّ ما بين « أَبْيَن » إلى « جُرَش » .

وهى مدينة عظيمة كانت قـائمة إلى القرن الرابع، وفى عهـد النبى كانت تعتبـر من المدن المتطـورة عسكريًّـا إذ جاء أن بعض الصحابة كانـوا بجُرَش أثناء حصار الطائف يتدربون على الدبابات والمجانيق .

ثم اندثـرت جُرَش، وتـوجد آثـارها اليـوم قرب خميس مشيط، وهى معـروفـة هنـاك كـان طـريق الحـاج اليمنى السروى والحضرمى يمر بجُرش، وكان الطريق الذى يمر بها يسمى « درب البخور » .

وكـانت من بلاد مَـذْحِج ثم نـزلتها عَنْـز بن وائل وهى اليـــوم من بـــلاد شهـــران مـن خثعم (معجم المعـــالم الجغرافية/ ١٥، ٨١، ٨٢) .

قال عنها ياقوت :

جُــرَشُ : بـــالضم ثم الفتح، وشين معجمـــة : من مخـاليف اليمن من جهـة مكـة، وهى فى الإقليم الأول، طولها خمـس وستون درجة، وعرضها سبـع عشرة درجة، وقيل : إن جرُشَ مدينة عظيمة باليمن وولاية واسعة، وذكر بعض أهل السيـر أن تبّعًـا أسعـد بن كليكـرب خـرج من اليمن غـازيًـا حتى إذا كـان بجرش، وهى إذ ذاك خـربـة ومَعَدّ حالـة حواليها، فخلّف بها جمعًـا ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفًا، وقال : اجرشوا ههنا أى البثوا، فسميت جرش بذلك، ولـم أجد فـى اللغويين من قال إن الجرش المقام، ولكنهـم قالوا إن الجـرش الصوت، ومنـه الملح الجريش لأنه حُك بعضه ببعض فصوَّت حتى سُحق لأنه لا يكـون ناعمًـا، وقال أبـو المنـذر هشام : جـرش أرض سكنها بنو منبـه بن أسلم فغلبت على اسمهم وهو جرش واسمه منبّه بن أسلـم بن زيد بـن الغوث بن سعد بن عوف ابن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معـاوية بن جُشم بن عبـد شمس بن وائل بن الغـوث بن أيمن بن الهميسع بن حميـر بن سبأ، وإلى هـذه القبيلـة ينسب الغـازُ بن ربيعـة بن عمـرو بن عـوف بن زهيـر بن حماطة بن ربيعـة بن ذى خيليل بن جرش بن أسلم، كان شريفًـا زمن معاوية، وعبـد الملك وابنه هشـام بن الغاز، وزعم بعضهم أن ربيعـة بن عمرو والـد الغاز لـه صحبة، وفيه نظر .

ومنهم الجرشى الحارث بن عبـد الرحمن بن عوف بن ربيعـة بن عمرو بن عـوف بن زهيـر بن حمـاطة كـان فى صحـابة أبـى جعفر المنصـور، وكـان جميـلاً شجاعًـا، وقرأت بخط جخجخ النحـوى فى كتاب أنسـاب البلدان لابن الكلبى : أخبرنا أحمد بن أبى سهل الحلوانى عن أبى أحمد محمد بن موسى بن حماد البريدى عن أبى السرى عن أبى المنـــذر قـال : جُرشُ قبـائل من أفنـــاء النـاس تجرشوا، وكان الذى جرشهم رجل من حمير يقال له زيد ابن أسلم، خرج بثـور له عليه حملُ شعير فى يـوم شديد الحر فشرد الثور، فطلبه فـاشتد تعبه، فحلف لئن ظفر به ليذبحنه ثم ليجرشن الشعير وليدعون على لحمه، فأدركه بذات القصـص عند قلعة جـراش، وكل من أجابـه وأكل معه يومئذ كان جُرشيًّا، وينسب إليها الأدم والنوق فيقال : أدم جرشى وناقة جرشية .

وفتحت جرش فى حياة النبى ﷺ فى سنة عشر للهجرة

صلحًا على الفيء وأن يتقاسموا العشر ونصف العشر، وقد نسب المحدثون إليها بعض أهل الرواية، منهم: الوليد بن عبد الرحمن الجرشي مولى لآل أبي سفيان الأنصاري، يروى عن جبير بن نفير وغيره، وزيد بن الأسود الجرشي من التابعين، أدرك المغيرة بن شعبة وجماعة من الصحابة، كان زاهدًا عابدًا سكن الشام، استسقى به الضحاك بن قيس وقتل معه بمرج راهط.

(معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادي/ ١٥، ٨١، ٨٢ ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢/ ١٢٦، ١٢٧).

*** جَرَش:**

جَرَش: بالتحريك مدينة أثرية من بلدان المملكة الأردنية الهاشمية اليوم. قال عنها ياقوت في زمانه:

وهو اسم مدينة عظيمة كانت، وهي الآن خراب، حدثني من شاهدها وذكر لي أنها خراب، وبها آبار عادية تدُلُّ على عِظَم، قال: وفي وسطها نهرٌ جارٍ يُدير عدّة رحى عامرة إلى هذه الغاية، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق، وهي في جبل يشتمل على ضياع وقُرى يقال للجميع جبل جرش، اسم رجل وهو جرش بن عبد الله بن عُليم بن جناب بن هُبل ابن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة. ويخالط هذا الجبل جبل عوف، وإليه ينسب حمى جرش، وهو من فتوح شرحبيل بن حسنةلا في أيام عمر. رضي الله عنه، وإلى هذا الموضع قصد أبو الطيب المتنبي أبا الحسن علي بن أحمد المُري الخراساني ممتدحًا، وقال تليد الضبي وكان قد أخذ في أيام عمر بن عبد العزيز على اللصوصية فقال:

يقولون جاهرنا تليدَ بتوبة
وفي النفس منّي عودةٌ سأعودها
ألا ليت شعري! هل أقودنَّ عُصبة
قليل لربِّ العالمين سجودها
وهل أطردنّ الدهر ما عشت هجمةً
معرّضة الأفخاذ سُجْحًا خدودُها
قضاعية حُمَ الـذّرى، فتربعت
حمى جَرَش قد طار عنها لبودها

(معجم البلدان ٢/ ١٢٧).

*** جركس (الأمير فخر الدين):**

انظر: الجركسية (مدرسة ـ بالصالحية).

*** جركس الخليلي (ـ ٧٩١هـ):**

انظر: الجركسية (مدرسة ـ بالقدس الشريف).

*** جركس الصلاحي (ـ ٦٠٨هـ):**

انظر: الجركسية (مدرسة ـ بالصالحية).

*** الجركس (جامع ـ):**

ذكره علي مبارك في خططه في الجزء الثاني (ص ٢٩٧) عند الكلام على شارع تحت السور فقال: وبهذا الشارع أيضًا جامع الجركسي عن يمين الداخل من بوابة حجاج بقرب مسجد السيدة عائشة، شعائره مقامة، وبه ضريحان: أحدهما يعرف بقايتباي الجركسي (ورد اسمه « قانيباي» في فهرس الآثار الإسلامية) الذي سُمّي هذا الجامع باسمه، والآخر للشيخ عطية، ويعمل به مولد كل سنة، ويتبعه سبيل. اهـ.

ثم عاد وذكره في الجوامع في الجزء الرابع (ص ١٥٩) فقال: هو على يمنة الداخل من بوابة حجاج عند قره ميدان تحت قلعة الجبل بالقرب من مسجد السيدة عائشة النبوية رضي الله عنها. وهو مقام الشعائر، وبه ضريحان يقال لأحدهما الجركسي والآخر الشيخ عطية، وله منارة بدورين ومطهرة وسبيل، ونظره للشيخ محمد الشيبيني. اهـ.

هذا وقد ورد في فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة (انظر م١/ ٧٤ في هذه الموسوعة) بيان برقم الأثر ١٥٤ وهو « منار قانيباي الجركسي » (٨٤٥هـ / ١٤٤١ ـ ١٤٤٢م).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٩٧ و ٤/ ١٥٩ ، وفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة/ ٤) .

*** الجركسية (مدرسة ـ بالصالحية):**

من المدارس الحنفية بالصالحية بدمشق . وفى مخطط الشيخ دهمان رقم (٦٠) : هى فى الصالحية فوق نهر يزيد، وينسب إليها الحى الواقعة فيه (الدارس ١/ ٤٩٦ هامش ١) .

ذكرها ابن طولون فى المدارس الحنفية وقال عنها وعن شيوخها كما كانت فى زمانه ، وقد توفى سنة ٩٥٣هـ :

ومنها المدرسة الجركسية ويقال الجهاركسية بالسفح على حافة الطريق الآخذ إلى الكهف (انظر مادة جبريل كهف ـ) .

قال شيخنا قاضى القضاة محب الدين محمد الشهير بابن القصيف : إنه وقف على كتاب وقفها وإنها مختصة بالحنفية وإن واقفها فخر الدين شركس الصلاحى .

الأمير جركس

قال الذهبى فى العبر فى سنة ثمان وستمائة : وجهاركس الأمير الكبير فخر الدين الصلاحى أعطاه العادل بانياس والشقيف فأقام هناك مدة توفى فى رجب ودفن بتربته بقاسيون انتهى .

وقال ابن كثير فى تاريخه فى سنة ثمان وستمائة : الأمير فخر الدين شركس ويقال جهاركس أحد أمراء الدولة الصلاحية وإليه تنسب قباب شركس بالسفح تجاه تربة خاتون وبها قبره . قال ابن خلكان وهو الذى بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة إليه وبنى فى أعلاها مسجدًا معلقًا وربعًا وقد ذكر جماعة من التجار أنهم لم يروا لها نظيرًا فى البلدان فى حسنها وعظمها وإحكام بنائها . قال وجهاركس بمعنى أربعة انفس قلت وكان نائبًا على بانياس والشقيف وتبنين وهونين انتهى .

الأمير خطلبا

وقال فى سنة خمس وثلاثين وستمائة: الأمير الكبير المجاهد صارم الدين خطلبا بن عبد الله مملوك شركس ونائبه بعده مع ولده على تبنين وتلك الحصون ، وكان كثير الصدقات ، ودفن مع أستاذه بقباب شركس ، وهو الذى بناها بعده ، وكان خيرًا قليل الكلام كثير الغزو مرابطا مدة سنين .

وقال الصلاح الصفدى فى حرف الجيم : جهاركس بن عبد الله الأنصارى الأمير فخر الدين كان من أكابر الأمراء الصلاحية كريمًا نبيل القدر عالى الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه . قال القاضى شمس الدين أحمد بن خلكان : رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر فى شىء من البلاد مثلها فى حسنها وعظمها وإحكام بنائها ، وبنى بأعلاها مسجدًا كبيرًا ورَبْعا معلقا وتوفى سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن بجبل الصالحية وتربته مشهورة هناك وكان العادل أعطاه بانياس وتبنين والشقيف فأقام بها مدة ولما مات أقر العادل ابنه على ما كان عليه وكان أكبر من بقى من أمراء الصلاحية وقيل له بار جاريس يعنى أنه اشترى لأستاذه بأربعمائة دينار . انتهى .

وقال : خطلبا الأمير صارم الدين التنيسى كان غازيًا مجاهدًا دينًا كثير الرباط والصدقات توفى سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بتربة جهاركس بالجبل وهو الذى أنشأها ووقف عليها من ماله انتهى .

وقال الأسدى فى تاريخه فى سنة ثمان وستمائة : الأمير جهاركس الصلاحى ويقال شركس الأمير الكبير فخر الدين أبو منصور الصلاحى أعطاه العادل نيابة بانياس والشقيف وتبنين وهونين ، وكان أكبر من بقى من أمراء صلاح الدين وابنه الملك العزيز، وكان كريمًا نبيلاً قدوة عليَّ الهمة شهد مع أستاذه الغزوات كلها وكان منحرفًا عن الأفضل .

قال ابن خلكان : توفى فى رجب ودفن فى تربته بسفح

قاسيون تجاه تربة خاتون ولما توفى ترك ولدًا صغيرًا فأقره العادل على ما كان عليه أبوه، وجعل له مدبرا فلم تطل حياته بعد أبيه، وقيل مات سنة سبع.

وجهاركس بكسر الجيم قال ابن خلكان ومعناه بالعربي أربعة أنفس وهو لفظ أعجمي معربه أستار والأستار أربع أواني [أواقٍ] وقال في المرآة جهاركس معناه أنه اشترى بأربعمائة دينار انتهى كلام الأسدي.

وقال في المرآة: وقام بأمره الأمير صارم الدين خطلبا التنيني واشترى الكفر بوادي بردى وأوقفها على تربة فخر الدين وقبره له قبة عظيمة على الجادة انتهى.

قلت: ومن وقفها الحصة من قرية بيت سوى ومبلغها الثلث والنصف، وحصة مبلغها اثنا عشر سهما، والثلث من المزرعة.

محمد السبكي

وقد توهم بعضهم أنها مشتركة بين الحنفية والشافعية (قالت المؤلفة: قال بذلك النعيمي في الدارس ١/ ٤٩٦) بواسطة أنه ذكر الدرس بها القاضي تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي الشافعي، ولد بالمحلة سابع عشر ربيع الآخر سنة أربع وقيل سنة خمس وسبعمائة، وطلب الحديث في صغره، وسمع خلقًا وتفقه على جده الشيخ صدر الدين يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن حامد، وعلى الشيخ تقي الدين السبكي، وعلى الشيخ قطب الدين التبناطي وتخرج بالشيخ تقي الدين السبكي قريبه في كل فنونه فقهًا وأصولا وكلامًا وحديثًا ونحوًا وغير ذلك، وقرأ النحو على الشيخ أبي حيان، وتلا عليه بالسبع، ودرس بالقاهرة، وناب في الحكم، ثم قدم علينا دمشق، وناب في الحكم أيضًا، ودرَّس في الشامية الجوانية، وفي المدرسة الركنية، وذكر له الصلاح الصفدي ترجمة طويلة حسنة، وأنه درس بالشركسية هذه، والركنية، وأنه حكى له بعض فقهاء المدرسة الركنية أنه كان لا يتناول منها ما للمدرس فيها من الجراية، ويقول تَركي لهذا في مقابلة أني ما يتهيأ لي فيها الصلوات الخمس. توفى بالمدرسة الركنية ليلة السبت ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رحمه الله تعالى.

وصف الجركسية ـ مكتب أيتام

هذه المدرسة لم تزل موجودة، اغتصب بعضها، وتعرف الجهة الموجودة فيها هذه المدرسة بسوق الجركسية.

وتشتمل هذه المدرسة على حرم له شباكان مطلان على صُفَّة من جهة القبلة، وبغربيه بابه، وهو نافذ إلى دهليز يدخل منه إلى ساحة شمالي باب كبير للحرم أيضًا، وبهذه الساحة عدة بيوت مسكونة، وغربي هذا الحرم قبة بابها من الساحة المذكورة يقرأ بها الأيتام، ولها شباك مطل على الصُفَّة المذكورة، وإلى جانب هذه القبة تربة الواقف ومن تقدم، ولها عدة قراء، ولها شباكان قبليان مطلان على الطريق، وآخر شرقي مطل عليه أيضًا، وعلى هذه التربة قبة وقعت في هذه الأيام، وشرع في عمارتها وإلى الآن لم تكمل، ويخرج من الدهليز المذكور إلى باب المدرسة المذكورة، وعن غربيّه بئران: أحدهما من النهر، والآخر صهريج عظيم من البئر الأول يملأ فيحصل للناس به في أيام انقطاع الأنهر من الصالحية نفع عظيم (القلائد الجوهرية ١/ ٢٠٨ ـ ٢١٣).

وقد أورد المقريزي ترجمة باسم جهاركس الصلاحي (المواعظ والاعتبار ٢/ ٨٧، ٨٨) كما جاء في كتاب «أسماء ومسميات» أن جهاركس الأيوبي (أي الصلاحي) غير جهاركس الخليلي المنسوب إليه خان الخليلي بالقاهرة.

(الدارس في المدارس للنعيمي ــ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسني ١/ ٤٩٦ هامش ١، والقلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحي ــ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ٢٠٨ ـ ٢١٣، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ٢/ ٨٧، ٨٨، وأسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد/ ٣٧٤).

*** الجركسية أو الجهاركسية (مدرسة ـ بالقدس الشريف) (قبل سنة ٧٩١هـ):**

المدرسة الجهاركسية أو الجركسية إحدى مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام. قال عنها الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي:

تنسب المدرسة الجهاركسية إلى واقفها الأمير جهاركس الخليلي المتوفى سنة ٧٩١هـ. ولم يذكر لها كتاب وقف ومن الممكن القول بأن إنشاءها كان قبل سنة ٧٩١هـ.

وتقع بجوار الزاوية اليونسية من جهة الشمال. وورد اسم « جهاركس » في الدرر الكامنة: جركس. ومعنى جهاركس بالعربية أربع أنفس. وهو لفظ أعجمي معربه «استار » والاستار أربع أواقٍ.

وكان جهاركس الخليلي قد أنشأ منشآت عمرانية في القاهرة، وبيت المقدس، ومكة، ومنها هذه المدرسة المنسوبة إليه.

ذكر السخاوي أن قاضي القضاة سعد الدين الديري، المتوفى في سنة ٨٦٧هـ، ولي عدة وظائف ببلاده، ومنها المدرسة الشركسية ونرجح أن المقصود بالمدرسة الشركسية المدرسة الجهاركسية، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني جهاركس الخليلي باسم جركس. وتحدث النعيمي عن المدرسة الجركسية الدمشقية، المنسوبة إلى جهاركس الصلاحي المتوفى سنة ٦٠٨هـ، فذكر أنه «فخر الدين شركس » ويقال له جهاركس. ووصفت المدرسة التي أنشأها بالمدرسة الشركسية ومن هذه الأقوال، يمكن أن نقول: إن المدرسة الجهاركسية هي المدرسة الشركسية، كما تقدم.

وقد ولي سعد الدين الديري التدريس بالمدرسة الشركسية أو الجهاركسية في بيت المقدس. وكان سعد الدين يدرس بالمعظمية، والمنجكية. وقد كان من أشهر العلماء آنذاك، ودرَّس العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، وعلوم عقلية ولا شك في أنه كان له دور فكري بالمدرسة الشركسية هذه، فدرَّس فيها موضوعات مختلفة. وأخذ عنه طالبو العلم، فقد ذكر السخاوي أن الناس درسوا على سعد الدين بالمدارس المذكورة، وانتفعوا بدروسه وفتاويه.

لم يحدد السخاوي التاريخ الذي ابتدأ سعد الدين فيه يدرِّس بالمدرسة الشركسية، ولعله درَّس فيها منذ تاريخ إنشائها، أو بعيد سنة ٧٩١هـ، فقد كان عمره نحو خمسة وعشرين عاما. وقد استمر يدرِّس فيها حتى سنة ٨٢١هـ. في أغلب الظن، فقد توجه إلى القاهرة في ذلك التاريخ، وبقي فيها.

ودرَّس تاج الدين الديري المتوفى سنة ٨٩٢هـ، نيابة عن والده سعد الدين الديري، بعد ذهابه إلى القاهرة في سنة ٨٢١هـ، وقد نُصَّ على أنه درَّس في مدارس أخرى. ومن المرجح أنه درَّس بالشركسية، حيث كان والده يدرِّس فيها، كما درَّس بالمعظمية، والمنجكية، في بيت المقدس ومن المرجح أنه درَّس فيها موضوعات في العلوم الشرعية، والعلوم اللغوية، كما درَّس في المدرستين السابقتين.

واستمرت المدرسة الجهاركسية تقوم بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس، حتى أواخر العصر المملوكي ولا تزال هذه المدرسة معمورة.

(المدارس في بيت المقدس ٢/ ٩٨ ـ ١٠٠).

قال الدكتور كامل جميل العسلي عن مؤسس هذه المدرسة، وقد ذكر أنها تقع مقابل المدرسة البارودية:

مؤسس المدرسة الجهاركسية وواقفها هو الأمير جهاركس (أو جاركس) الخليلي أمير آخور الملك الظاهر برقوق. توفي قتيلا بدمشق في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وتاريخ وفاته هو الذي يدلنا على التاريخ التقريبي لإنشاء المدرسة، لأننا لا نعرف تاريخ كتاب وقفها. أما الأمير جاركس فيتحدث عنه ابن تغري بردي في أحداث سنة ٧٩١ فيقول وتوفي قتيلا الأمير سيف

الدين جاركس بن عبد الله الحنبلى اليلبغاوى الأمير آخور الكبير، وعظيم دولة الملك الظاهر برقوق، قتل فى محاربة الناصرى، خارج دمشق. وبقتله تخلخلت أركان دولة الملك الظاهر برقوق، وكان أميرا مهابا عاقلا عارفا خبيرا سيوسا. وله بالقاهرة خان يعرف بخان الخليلى ومآثر بمكة وغيرها ».

(أمير آخور وظيفة يقوم صاحبها بالإشراف على اصطبل السلطان أو الأمير ورعاية ما فيه من خيل وحيوانات... وكانت من الوظائف العالية).

وقد أشرف جاركس على أعمال عمرانية كثيرة فى عهد برقوق، منها المدرسة الظاهرية والمدرسة البرقوقية اللتان أنشأهما برقوق فى القاهرة. يقول العارف (المفصل ص ٢٥١) إنها ما تزال معمورة. ولم أتحقق من موقعها بالضبط (معاهد العلم فى بيت المقدس / ٢٠٧).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى جركس الخليلى فى عدة مواضع من « إنبائه » نسوقها فيما يلى وفقا لحوادث السنين:

سنة ٧٨٤هـ: وفيها شرع جركس الخليلى فى عمل جسر بين الروضة ومصر، وكان طوله مائتى قصبة فى عرض عشرة، وحفر فى وسط البحر خليجا إلى فم الخليج الناصرى عند موردة الجيش، وكان غرضه بذلك أن يستمر النيل فى جهة بر مصر فلم يتم مراده، بل كان ذلك أعظم الأسباب فى عكس ما قصده وانطرد النيل عن برّ مصر بحيث كان ينشف نصفه، فكشف كله إى قرب المقياس، ثم بعد عشرين سنة حفر النيل بغير سعى أحد وصار يلبث قليلاً قليلا إلى هذه الغاية، ولم يُلزم الخليلى أحدًا من الناس فيما أنفقه على هذا الجسر بغرامة درهمٍ فما فوقه، وأنشد ابن العطار فى ذلك:

شكــت النيــل أرضُـــــــــــه
للخليلــى فـأحضــــــــــــرَهْ
ورأى المـــــاء خـــــائفًـــــا
أن يطـــــاهـــــا فجسَّـــــرَهْ

وفيها عمل الخليلى على النيل طاحونًا تدور فى الماء فاستأجرها منه بعض الطحانين فحصّل فيها مالاً عظيما لكثرة من كان يأتى إليه برسم الفرجة.

وفيها استقر جركس الخليلى أمير آخور.

سنة ٧٨٦هـ: وفى شهر رجب ابتدئ بعمارة المدرسة الظاهرية بيْن القصرين، واستقر جركس الخليلى شادَّ العمائر بها، وأُسست فى المكان الذى كان خان الزكاة وهدم فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، فلما تكامل شيل التراب شرع فى العمارة.

سنة ٧٨٨هـ: وفيها انتهت عمارة السلطان لمدرسته الجديدة ببين القصرين فى ثالث شهر رجب، وكان الشروع فيها فى رجب سنة ست وثمانين، وكان القائم فى عمارتها جركس الخليلى وهو يومئذ أمير آخور ومشير الدولة.

وقال الشعراء فى ذلك فأكثروا، فمن أحسن ما قيل:

الظـاهــرُ الملك السلطــان همَّتــه
كـادت لـرفعتهـا تسـمـو على زُحَلِ
وبعض خـدّامه طـوعًـا لخدمتـه
يـدعـو الجبـال فتأتيـه على عجل

سنة ٧٨٩هـ: وفيها ضُربت الفلوس التى أحدثها جركس الخليلى وجُعل اسم السلطان فى دائرة، فتفاءلوا له من ذلك بالحبس فوقع عن قريب، ووقع نظيره لولده الناصر فرج فى الدنانير الناصرية.

سنة ٧٩١هـ: ثم ذكره فى وفيات سنة ٧٩١ فقال عنه:

جركس بن عبد الله الخليلى، كان تركمانى الأصل، أصله من مماليك يلبغا وتقدم عند الظاهر، وكان حسن الشكل مهيبا مع الرأى الرصين والعظمة، كان له فى كل يوم خبزٌ يتصدقّ به على بغلين يدور بهما أحد مماليكه بالقاهرة على الفقراء وبمكة وبالمدينة.

وولاَّه الظاهر أمير آخور مقدم ألف، وقرره مشير الدولة، وخلَّف أموالاً كثيرة جدا، وكان بأحد رجليه داءُ الفيل.

قتل فى المعركة بالربوة ظاهر دمشق (إنباء الغمر).

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن المهدى ٢/ ٩٨ ـ ١٠٠، ومعاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٠٧، وإنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسين حبشى ١/ ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٩٠، ٣١٣، ٣٣٥، ٣٨٥).

*** الجركسية (مدرسة وزاوية ـ):**

من مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام.

كانت بخط وادى الطواحين بالقدس الشريف. تولى مشيختها سنة ١٠٦٠، ١٠٦١ الشيخ على بن محمد الحورانى كما تولى مشيختها إسحاق بك بن مصطفى بك ابن محمد باشا ميرلوا القدس الشريف.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٩٣).

*** الجَرْمى: (ـ ٢٢٥هـ / ـ ٨٤٠م):**

من علماء النحو.

صالح الجَرْمى: أبو إسحاق مولاهم، وقيل من أنفسهم، وقيل مولى بجيلة (هو بجيلة بن أنما بن أراش ابن الغوث بن خثعم) نزل فى جَرْم فقيل «جَرْمى» (وقيل إنه مولى لجرم بن ربان. وجرم من قبائل اليمن). إمام فى النحو، بصرىّ (إشارة التعيين / ١٤٥).

قال القنّوجى:

كان فقيهًا عالمًا بالنحو واللغة دينًا ورعًا حسن المذهب صحيح الاعتقاد، روى الحديث، قدم بغداد وأخذ عن **الأخفش** ويونس، واللغة عن الأصمعى، ولم يلق سيبويه وحدَّث عنه المبرد، وناظر الفرَّاء وانتهى علم النحو فى زمانه. مات سنة خمس وعشرين ومائتين.

له من التصانيف «التنبيه» وغيره وله فى النحو كتاب جيد يعرف بالفرخ معناه فرخ كتاب سيبويه. وكان يقول فى قوله تعالى: ﴿**ولا تقفُ ما ليس لك به علمٌ**﴾ [الإسراء: ٣٦] قال: لا تقل سمعت ولم تسمع، ولا رأيت ولم تر. ولا علمت ولم تعلم. وكان عالمًا باللغة، حافظًا لها، وله كتبٌ انفرد بها، وكان جليلاً فى الحديث والأخبار. وله كتاب فى السير عجيب، وكتاب العروض، ومختصر فى النحو، وكتاب غريب سيبويه. والجرمى نسبة إلى عدة قبائل كل واحدة منها لها جرم ولا أعلم إلى أيهم ينسب هذا الجرمى ولم يكن منهم وإنما نزل فيهم فنسب إليهم. قاله ابن خلكان. (أبجد العلوم ٣/ ٤٢، ٤٣).

حدثنا أبو عمر الجرمى، عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامى، عن محمد بن إسحاق، عن يونس، عن الزهرى فى قول الله عز وجلّ ﴿**وما علَّمناه الشِّعَر وما ينبغى له**﴾ [يسّ: ٦٩] قال: معناه: ما الذى علَّمناه شعرًا، وما ينبغى له أن يبلِّغ عنا شِعرا.

حدثنا مسعود بن عمر قال: حدثنى أبو عمر النحوى صالح بن إسحاق الجرمى قال: ما رأيت فقيهًا قط أفصح من عبد الوارث، وكان حماد بن سلمة أفصح منه (أخبار النحويين البصريين / ٨٤، ٨٥).

له ترجمة فى الأعلام ٣/ ٢٧٤، وإنباه الرواة ٢/ ٨٠ – ٨٣، والأنساب ٢٨أ، والبداية ٩٠/ ٢٩٣، وبروكلمان ٢/ ١٦٢، وبغية الوعاة ٢/ ٨، والبلغة / ٩٦، وتاريخ بغداد ٩/ ٣١٣ ـ ٣١٥، وتلخيص ابن مكتوم/ ٨٤، وشذرات الذهب ٢/ ٥٧وطبقات ابن قاضى شهبة ٢/ ٤، ٥، وطبقات القراء ١/ ٣٣٢، والفهرست / ٥٦، ٥٧، واللباب ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ومسالك الأبصار ٤/ ٢٨٤، ٢٨٥، ومعجم الأدباء ٢/ ٥، ٦، ومعجم المؤلفين ٥/ ٣، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٤٣، ونزهة الألباء / ٢٠٦ ـ ٢١٣، ووفيات الأعيان ١/ ٢٨٥، ٢٨٦ (إشارة التعيين / ١٤٥).

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع

فهارسه عبد الجبار زكار ٣/ ٤٢، ٤٣، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٨٤، ٨٥، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٤٥. انظر أيضًا نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٧٤، ٧٥).

*** جُرْهُم:**

قال صاحب اللسان: جُرْهم حيّ من اليمن نزلوا مكة، وتزوج فيهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهم أصهاره ثم ألحدوا فى الحرم فأبادهم الله تعالى (اللسان ٧/ ٦٠٩).

وقال صاحب العقد الفريد: جُرْهم هو من القبائل القديمة، وهو جرهم بن يقطن بن عابر، وعند عابر يجتمع يمن ومضر، لأن مضر كلها بنو فالغ بن عابر، واليمن كلها بنو قحطان بن عابر (العقد الفريد ٣/ ٣٥٣).

(لسان العرب لابن منظور ٧/ ٦٠٩، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣٥٣. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٢/ ١١٨).

*** جرى الأنهر على ملتقى الأبحر:**

من مخطوطات الفقه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيانه كما يلى:

جزءان فى مجلدة واحدة.

تأليف نور الدين على الباقانى القادرى الأنصارى الدمشقى، كان حيًّا فى سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٧م.

كتاب فى فروع الفقه على مذهب أبى حنيفة، وضعه شرحًا على كتاب «ملتقى الأبحر» لإبراهيم بن محمد الحنفى، قال الشارح فى خطبة كتابه معرِّفًا به: (... لما كان ملتقى الأبحر أجلّ متون المذهب ... أردت أن أضع شرحًا عليه ... بعد أن كتب شيخى ... محمد البهنسى ... عليه جانبًا واشتهر فى الأطراف ... فشرعت فى هذا الشرح فى أوائل سنة تسعين وتسعمائة ... فى ثالث عشر الحجة سنة خمس وتسعين ... وقد جمعت من كتب المذهب من الهداية وشروحها وشروح الكنز الزيلعى ... وشروح الوقاية ... وغيرها من كتب عديدة وسميته بجرى الأنهر على ملتقى الأبحر ...).

وينتهى الجزء الأول فى آخر شرح (فصل إذا بنى مسجدًا لا يزول ملكه عنه حتى يفرزه عنه ملكه ...) ويبتدئ الجزء الثانى فى أول شرح (كتاب البيوع) وينتهى بآخر الكتاب.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذى شرع الأحكام وبيَّن لطرق المعاش والمعاد أبين الأحكام ...».

– آخره: «... على ما صرح به فى الديباجة والله حسبى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

– النسخة بحالة جيدة، تمت نساختها سنة ١١٢٠هـ، كتبها محمد بن الحاج مصطفى الحلبى بخط النسخ الدقيق وقيد بعضه بالشكل وجعل عناوين الكتب والفصول بالحمرة.

(٤٥١ق) ـ المسطرة (٣٣س) ـ الأحمدية ـ الفقه (٤٩٥).

كشف الظنون ٢/ ٥١٣.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٧٣، ١٧٤).

*** الجريب:**

مقياس للأرض، ومقداره عشر قصبات فى عشر قصبات على أنه يختلف فى ذلك قليلا باختلاف المكان والزمان. والجريب فى الأصل مكيال سعته ما يكفى من الحب لبذر مساحة معينة. وسميت تلك المساحة باسم الجريب. وعبارة القلقشندى «وما لا يعتمد من أرضها بالجريب الهاشمى الذى تمسح به الأرض فى هذه الناحية كذا وكذا جريبا» (التعريف ...).

قال التهانوى: الجريب: مثل الشّديد عند المحاسبين والفقهاء هو مقدار معلوم من الأرض، وهو ما يحصل من

ضرب ستين ذراعًا في نفسه أي ما يكون ثلاثة آلاف وستمائة أذرع سطحية . هكذا يستفاد من شرح الوقاية وبعض كتب الحساب (كشاف ١/ ١٨٩) .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ٨٤، عن صبح الأعشى للقلقشندي ١٣/ ١٢٥) .

*** ابن جُريج (٨٠ ـ ١٥٠هـ / ٦٩٩ ـ ٧٦٧م):**

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، الرومي ، الأموي بالولاء ، المكيّ ، أبو الوليد ، وأبو خالد ، فقيه الحرم المكي ، المحدِّث .

وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة ، أصله رومي ، ولد بمكة ومات بها . وكان ثقة في الحديث ، لكنه يدلّس ، وكان من العبّاد ، كثير الصيام ، شديد الخشوع في الصلاة ، وكان أحد العلماء المشهورين ، ورأى عددًا من صغار الصحابة ، ولم يحفظ عنهم ، ويُعدّ من تابعي التابعين ، ومن كتبه « السنن » (مرجع العلوم الإسلامية / ١٢٧) .

كان إمام أهل الحجاز في عصره ، وهو أول ما صنّف الكتب في العلم بمكة . قال سفيان بن عيينة : « سمعت عبد الملك يقول : ما دوَّن العلم تدويني أحد » . وقال الذهبي : « كان ثبتا ، لكنه يدلس » (انظر : التدليس) (كتاب الوفيات / ١٢٩ ، ١٣٠) .

قال عنه ابن قتيبة :

هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج . ويُكنى : أبا الوليد وكان « جريج » عبدًا لـ« أم حبيب بنت جُبير » وكانت تحت « عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد » فنُسِبَ إلى ولائه .

وولد سنة ثمانين ، عام الحُجاف ، والحُجاف : سيل كان بـ« مكة » .

ومات سنة خمسين ومائة . (المعارف / ٤٨٨) .

وهو من أتباع التابعين كما سبق القول ، أصله رومي ، فقيه الحرم المكي ، انتهى إليه علم من سبقه ، ولزم عطاء ثمانية وعشرين عامًا ، حدث عن نفسه فقال : جالست عمرو بن دينار بعدما فرغت من عطاء ، سبع سنين .

وهو من أصحاب الزهري ، ومن أوائل المصنفين في الحديث ، وقطب العلم في الحجاز ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان من فقهاء أهل الحجاز ومتقنيهم .

لم يسمع من أبي الزناد ، ولا من حبيب بن أبي ثابت . وروى عن أبيه عبد العزيز ، وعطاء ، وزيد بن أسلم ، والزهري ، وصالح بن كيسان ، ونافع وطاوس ، وعكرمة ، وغيرهم .

وروى عنه الأوزاعي ، والليث بن سعد ، ويحيى بن سعيد ، ومسلم بن خالد الزنجي ، وابن المبارك وإسماعيل بن علية ، وغيرهم . ومن أصح ما روى عنه في التفسير : ما رواه عنه محمد بن ثور وهو ثلاثة أجزاء : وما رواه عن الحجاج بن محمد ، ويقع في جزء .

كان من الزهاد يصوم الدهر إلا ثلاثة أيام (المبتكر / ١٧٠ ـ ١٧٢) .

وقد ذكره ابن المديني في أصحاب الأصناف ممن صنف وصار إليهم علم الستة الذين يدور عليهم الإسناد ، وجاء في هامش ١١ للمحقق د. قلعجي ما يلي :

كان محدثًا وفقيهًا وهو أول مكي رتب الأحاديث ترتيبًا موضوعيًّا .

قال ابن سعد في الطبقات ٥/ ٤٩٢ : كان ثقة كثير الحديث ، وقال الذهبي في التذكرة ٢١/ ١٦٩ : أحد الأعلام ، صاحب التصانيف حدَّث عن أبيه ومجاهد يسيرًا ، وعطاء بن أبي رباح فأكثر ، وميمون بن مهران ، ونافع والزهري ، وأدرك صغار الصحابة ، وروى عنه السفيانان ، ووكيع ، وعبد الرزاق وحجاج بن محمد ومسلم بن خالد وغيرهم .

قال الإمام أحمد : كان من أوعية العلم ، وهو وابن أبي عروبة أول من صنف الكتب .

قال عبد الرزاق : ما رأيت أحدًا أحسن صلاةمن ابن جريج ، كنت إذا رأيته علمت أنه يخشى الله .

قال الذهبي في الميزان ٢/ ٦٥٩ : كان ابن جريج فقيه أهل مكة في زمانه، أحد الأعلام الثقات، يدلس، وهو في نفسه مُجمَعٌ على ثقته.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قال أبي: بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة. كان لا يبالي من أين يأخذها.

وقد لمزهُ الواقدي قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة قال: قال ابن جريج: اكتب لي أحاديث سُنن. قال: فكتبت له ألف حديث ثم بعثت بها إليه ما قرأها عليّ ولا قرأتها عليه، قال الواقدي: فسمعت ابن جريج بعد ذلك يحدث يقول: حدثنا أبو بكر بن سبرة في أحاديث كثيرة.

وقال الواقدي: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزّناد قال: شهدت ابن جريج جاء إلى هشام بن عروة فقال: يا أبا المنذر الصحيفة التي أعطيتها فلانًا هي حديثك؟ قال: نعم، قال الواقدي: فسمعت ابن جريج بعد ذلك يقول: حدثنا هشام بن عروة ما لا أحصي.

وسألته عن قراءة الحديث على المُحدِّث. فقال ومثلك يسأل عن هذا؟ إنما اختلف الناس في الصحيفة يأخذها ويقول: أحدث بما فيها، ولم يقرأها، فأما إذا قرأها فهو والسماع واحد (علل الحديث/ ٢٦، ٢٧).

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلي/ ١٢٧، وكتاب الوفيات لابن الخطيب المشهور بابن قنفذ القسنطيني ـ تحقيق عادل نويهض/ ١٢٩، ١٣٠ وهامش ١ للمحقق، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٤٨٨، والمبتكر الجامع لكتابي المختصر، والمعتصر في علوم الأثر ــ عبد الوهاب عبد اللطيف/ ١٧٠ ــ ١٧٢، وعلل الحديث ومعرفة الرجال لعلي بن عبد الله المديني ــ حققه وعلق عليه د. عبد المعطي أمين قلعجي/ ٢٦، ٢٧).

*** جرير بن عبد الله (ـ ٥١ أو ٥٤هـ):**

جرير بن عبد الله البجلي قال عنه الإمام النووي: جرير بن عبد الله الصحابي رضي الله عنه تكرر في المختصر والمهذب هو أبو عمرو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة البْجلي الأحمسي بالمهملتين الكوفي. وبجيلة هي بنت صعب بن سعد العشيرة أم ولد انمار بن أراش نُسبوا إليها. نزل جرير الكوفة ثم تحول إلى قرقيسيا وتوفي بها سنة إحدى وخمسين روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث اتفقا منها على ثمانية وانفرد البخاري بحديث ومسلم بستة. وروى عنه أنس بن مالك وقيس بن أبي حازم والشعبي وبنوه الثلاثة عبيد الله وإبراهيم والمنذر بنو جرير وآخرون. قال ابن قتيبة قدم جرير على النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة في شهر رمضان فبايعه وأسلم قال وكان عمر بن الخطاب رضي عنه: يقول جرير يوسف هذه الأمة لحُسنه قال وكان طويلاً يصل إلى سنام البعير وكانت نعله ذراعا ويخضب لحيته بزعفران بالليل ويغسلها إذا أصبح، واعتزل عليًّا ومعاوية وأقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفي سنة أربع وخمسين رضي الله تعالى عنه.

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس قال خرجت مع جرير في سفر فكان يخدمني فقلت له لا تفعل فقال إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ أشياء آليت ألا أصحب أحدا منهم إلا خدمته. وكان جرير أكبر من أنس رضي الله عنهما. وروينا في صحيحيهما عن جرير قال بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم. وفي صحيحيهما عن جرير «قال ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده على صدري وقال «اللهم ثبته واجعله هاديا مَهْديا» وفي صحيحيهما عن جرير قال «قال لي النبي ﷺ في حجة الوداع استنصت لي الناس».

وفي صحيحيهما عن جرير قال: «كان في الجاهلية بيت لخثعم يقال له ذو الخلصة والكعبة اليمانية فقال لي رسول الله ﷺ هل أنت مريحي من ذي الخلصة والكعبة اليمانية فنفرت إليه في مائة وخمسين فارسا من أحمس

فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده فأتيناه فأخبرناه فدعا لنا ولأحمس » وفى رواية قال « انطلق فحرقها بالنار » ثم بعث جرير إلى رسول الله ﷺ رجلا يبشره فبرك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات .

ومناقبه كثيرة ومن مستطرفاتها أنه اشترى له وكيله فرسا بثلثمائة درهم فرآها جرير فتخيل أنها تساوى أربعمائة فقال لصاحبها أتبيعها بأربعمائة؟ قال نعم ثم تخيل أنها تساوى خمسمائة فقال أتبيعها بخمسمائة؟ قال نعم ثم تخيل أنها تساوى ستمائة ثم سبعمائة ثم ثمانمائة فاشتراها بثمانمائة رضى الله عنه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٤٧، ١٤٨ . انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٥) .

*** ابن جرير الطبرى (٢٢٤ـ٣١٠هـ / ٨٣٩ـ٩٢٣م):**

علامة وقته وإمام عصره .

وهو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى الإمام أبو جعفر.

رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظًا لكتاب الله، بصيرًا بالمعانى، فقيهًا فى أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالمًا بأحوال الصحابة والتابعين، بصيرًا بأيام الناس وأخبارهم .

أصله من آمل طبرستان، طوف الأقاليم، وسمع من أحمد بن منيع، وأبى كريب، وهنّاد بن السرى، ويونس ابن عبد الأعلى وخلائق .

ويقال إن المُكتفى أراد أن يوقف وقفًا تجتمع أقاويل العلماء على صِحَّته ويسلم من الخلاف، فأجمع علماء عصره على أنه لا يقدر على ذلك إلا ابن جرير، فأحضر فأملى عليهم كتابًا لذلك، فأخرجت له جائزة سنية فأبى أن يقبلها .

قال الشيخ أبو حامد الإسفراينى شيخ الشافعية : لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصِّل تفسير ابن جرير، لم يكن كثيرًا .

وقال ابن خزيمة : ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير.

وقال غيره : مكث ابن جرير أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة .

وقال أبو محمد الفرغانى : كان ابن جرير ممن لا تأخذُه فى الله لومة لائم، مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشَّناعات، من جاهل، وحاسد، ومُلحد . فأما أهل العلم والدين فغير مُنكرين علمه، وزهده فى الدنيا، ورفضه لها، وقناعته باليسير، وعرض عليه القضاء فأبى (طقات المفسرين / ٩٥ـ٩٧) .

كان زاهدا قانعا مترفعا عن الدنيا، وأعانه على ترفعه ما تركه له أبوه فى طبرستان من ضيعة كان ينفق ما يستغله منها على نفسه وأهله وطلابه وقد روى عنه بعض أبيات أنشدها ربما تمثل بعض سمات حياته .

إذا أعمرت لم يعلم رفيقى
واستغنى فيستغنى صديقى
حيائى حافظ لى ماء وجهى
ورفقى فى مطالبتى رفيقى
ولو أنى سمحت ببذل وجهى
لكنت إلى الغنى سهل الطريق

وهذه الأبيات تؤيد ما عرف عنه من زهد وقناعة وكرم وحياء وورع، وعاش الطبرى حياته عفيفا شغل بطلب العلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة وظهرت عليه مخايل الذكاء والنبوغ من صغره فعهد به والده إلى علماء (آمل) عاصمة إقليم طبرستان .

ومما يدل على قوة حافظته ونبوغه المبكر أنه حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ... وكتب الحديث وهو فى التاسعة (السنة النبوية وعلومها / ٣٣٨) .

مولده بآمل سنة أربع وعشرين ومائتين ومات عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة.

واجتمع فى جنازته خلق لا يُحصَون، وصُلِّى على قبره عدة شهور، ورثاه خلق.

فمن ذلك قول أبى سعيد بن الأعرابى:

حـــــدثٌ مُفظِعٌ وخَطبٌ جَليلُ
دَقَّ عنْ مثلــه اصطبَـارُ الصَّبُــورِ
قــامَ نَــاعى العُلُــوم أجْمعَ لمَّــا
قَــامَ نَـاعى مُحَمَّــد بن جَـريــرِ

مصنفاته: له التصانيف العظيمة منها.

١ - تفسير القرآن، وهو أجلّ التفاسير، لم يؤلَّف مثله كما ذكره العلماء قاطبة، منهم النووى فى «تهذيبه» وذلك لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية ولم يشاركه فى ذلك أحد لا قبله ولا بعده. (طبقات المفسرين / ٩٧).

وكتابه فى التفسير «جامع البيان فى تفسير القرآن» أجل التفاسير وأعظمها، وهو المرجع الأصيل للمفسرين بالأثر، وابن جرير يورد التفسير مسندا إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم، ويتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، وقد أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف فى التفسير مثله، ويمتاز ابن جرير بالاستنباط الرائع، والإشارة إلى ما خفى فى الإعراب، وبذلك كان تفسيره فوق أقرانه من التفاسير، وأكثر ما ينقل ابن كثير عن ابن جرير (مباحث فى علوم القرآن/ ٣٤٤) ويعرف بتفسير الطبرى، فى ٣١ جزءا وفيه كثير من الفوائد التاريخية والأدبية واللغوية فضلاً عن التفسير، قال ابن الأثير «وفى تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق» (كتاب الوفيات / ٢٠٣).

ونفصل القول فى هذا التفسير فيما بعد إن شاء الله تعالى:

٢ - تهذيب الآثار. قال الخطيب: لم أر مثله فى معناه (طبقات المفسرين / ٩٦) إلا أنه لم يتمه، ولو تمّ لكان آية فى علوم السنة ابتدأ فيه بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنه بسنده، وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه والسند واختلاف العلماء وحججهم وما فيه من المعانى والغريب فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالى وقطعة من مسند ابن عباس وهو من عجائب كتبه. قال ابن كثير فى التاريخ وقد رأيت له كتابًا جمع فيه أحاديث (غدير خم) فى مجلدين ضخمين وكتابًا جمع فيه طرق حديث الطير (الحديث والمحدثون / ٣٤٧، والرسالة المستطرفة/ ٣٣).

٣ - تاريخ الأمم والملوك، أو تاريخ الرسل والملوك، وهو من أوفى الأعمال التاريخية العربية (إتحاف الأخصا / ١٧٩).

٤ - البسيط فى الفقه: شرح فيه أبواب الفقه وعرض لعلماء الأمصار ومراتبهم.

٥ - اختلاف الفقهاء، وفيه دوَّن أقوالهم وأدلتهم، وحفظ لنا أقوال الأئمة: أصحاب المذاهب التى اندثرت (المدخل إلى الفقه الإسلامى - د. محمود محمد الطنطاوى / ٢١١).

٦ - القراءات: الجامع فى القراءات.

٧ - اختلاف علماء الأمصار.

٨ - أحاديث غدير خم.

٩ - آداب المناسك.

١٠ - آداب النفوس.

١١ - التبصير فى الأصول.

١٢ - لطيف القول: أحكام شرائع الإسلام.

لقد درس ابن جرير المذاهب جميعها، وفقه الشافعى على الخصوص واتخذه مذهبا له، وأفتى به فى بغداد عشر سنين، ولم يلبث أن أدى به البحث والاجتهاد إلى اختيار مذهب انفرد به فصنف كتابا أسماه «لطيف القول» جعله خلاصة مذهبه فى أحكام شرائع الإسلام (إتحاف

الأخصا / ١٧٨). قال عنه الحافظ السيوطى : وكتاب «أحكام شرائع الإسلام» وهو مذهبه الذى اختاره وجوّده واحتج له، وكان أولا شافعيًّا، ثم انفرد بمذهب مستقل وأقاويل واختيارات، وله أتباع ومقلّدون. (طبقات المفسرين / ٩٦).

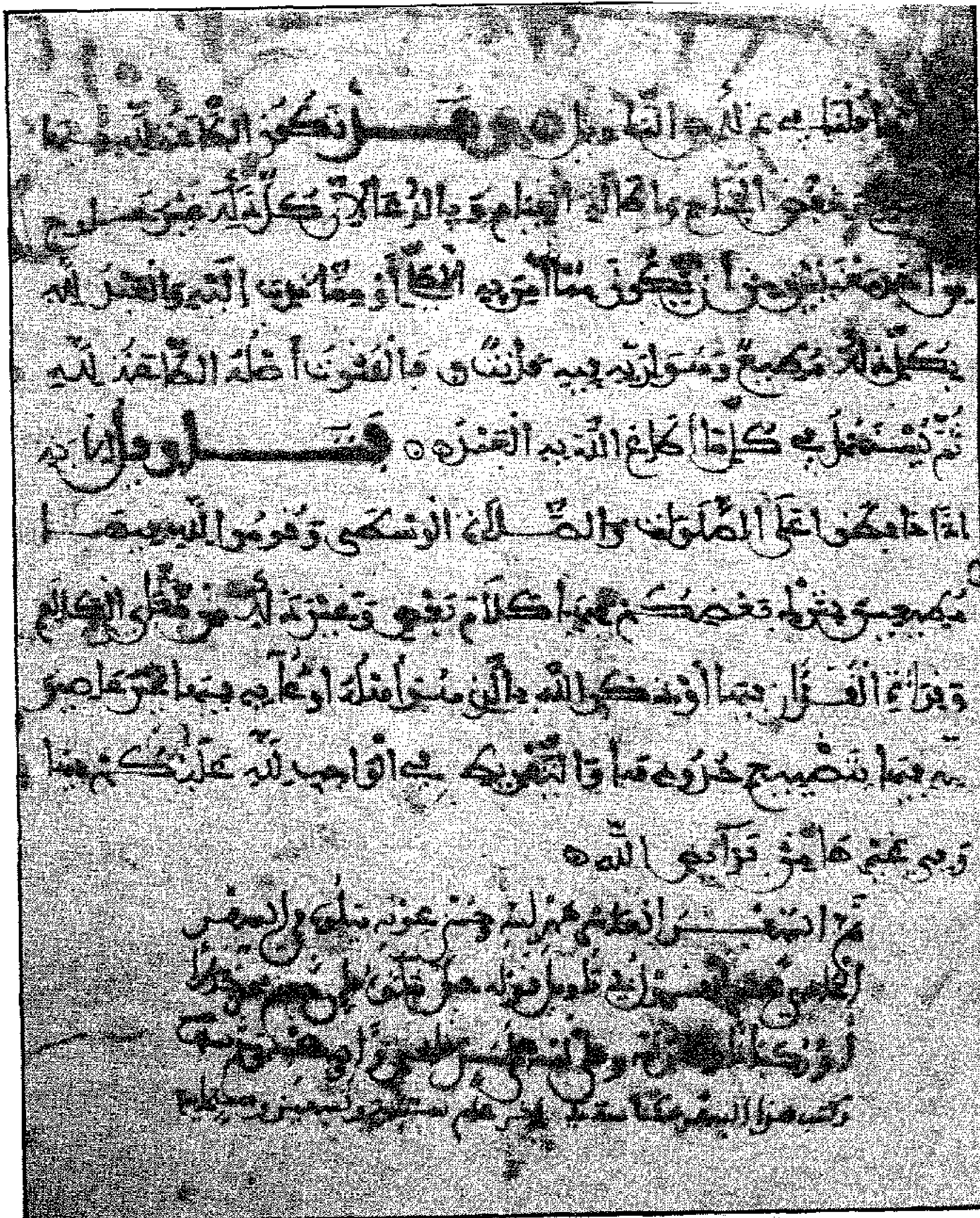
مذهب ابن جرير:

نسوق لك فيما يلى بعض ما وجدناه عن مذهب أو عقيدة ابن جرير الطبرى، وفيها يبيّن رأى أهل السُّنَّة فى مسائل بعينها، مشيرا إلى نفسه بقوله: قال أبو جعفر:

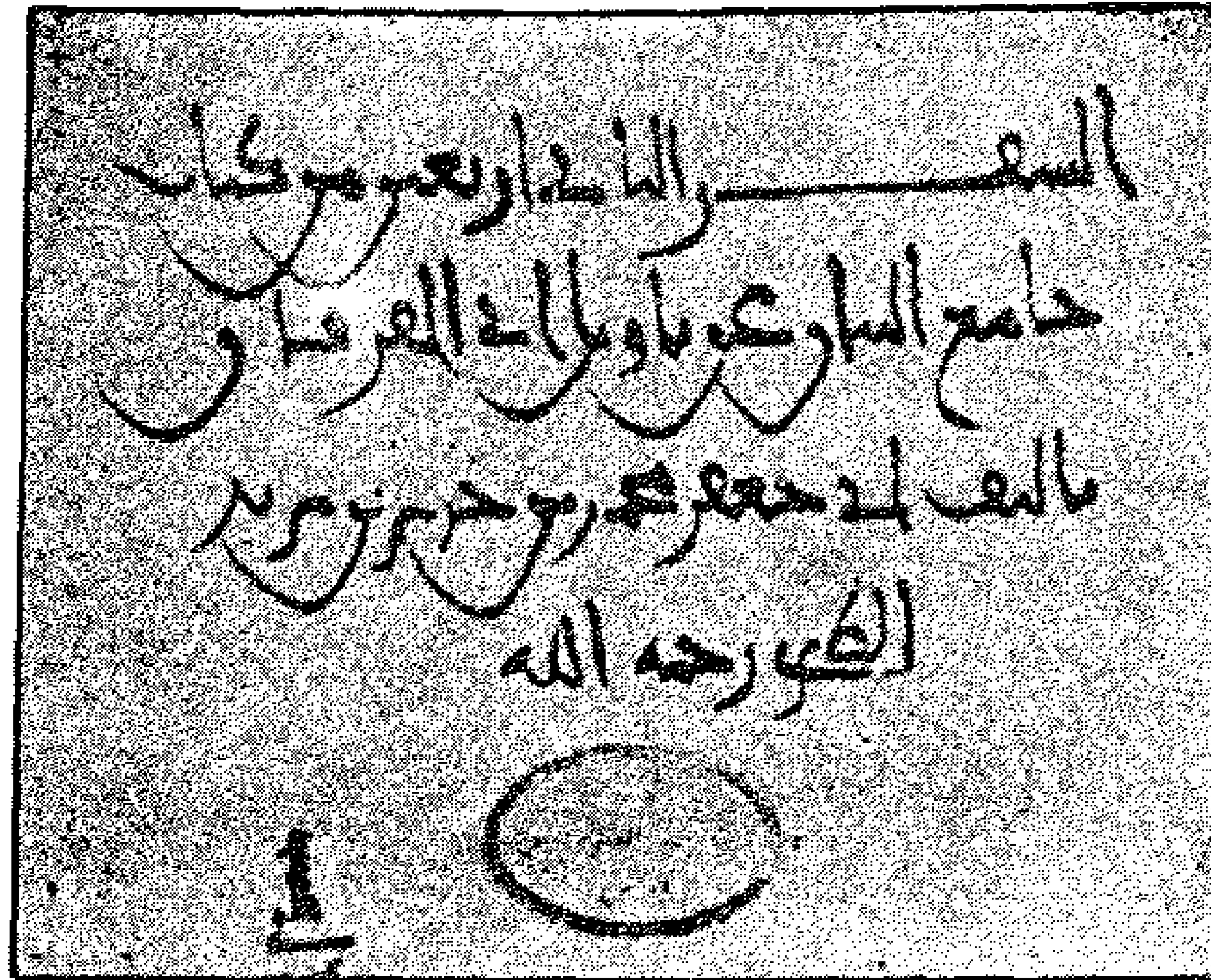
ثم إنه لم يزل من بعد مضى رسول الله ﷺ لسبيله حوادث فى كل دهر تحدث ونوازل فى كل عصر تنزل، يفزع فيها الجاهل إلى العالم فيكشف فيها العالم سدف الظلام عن الجاهل بالعلم الذى أتاه الله وفضله على غيره، إما من أثر وإما من نظر، فكان من قديم الحادثة بعد رسول الله ﷺ من الحوادث التى تنازعت فيها أمته اختلافها فى أفضلهم بعده ﷺ وأحقهم بالإمامة وأولاهم بالخلافة .

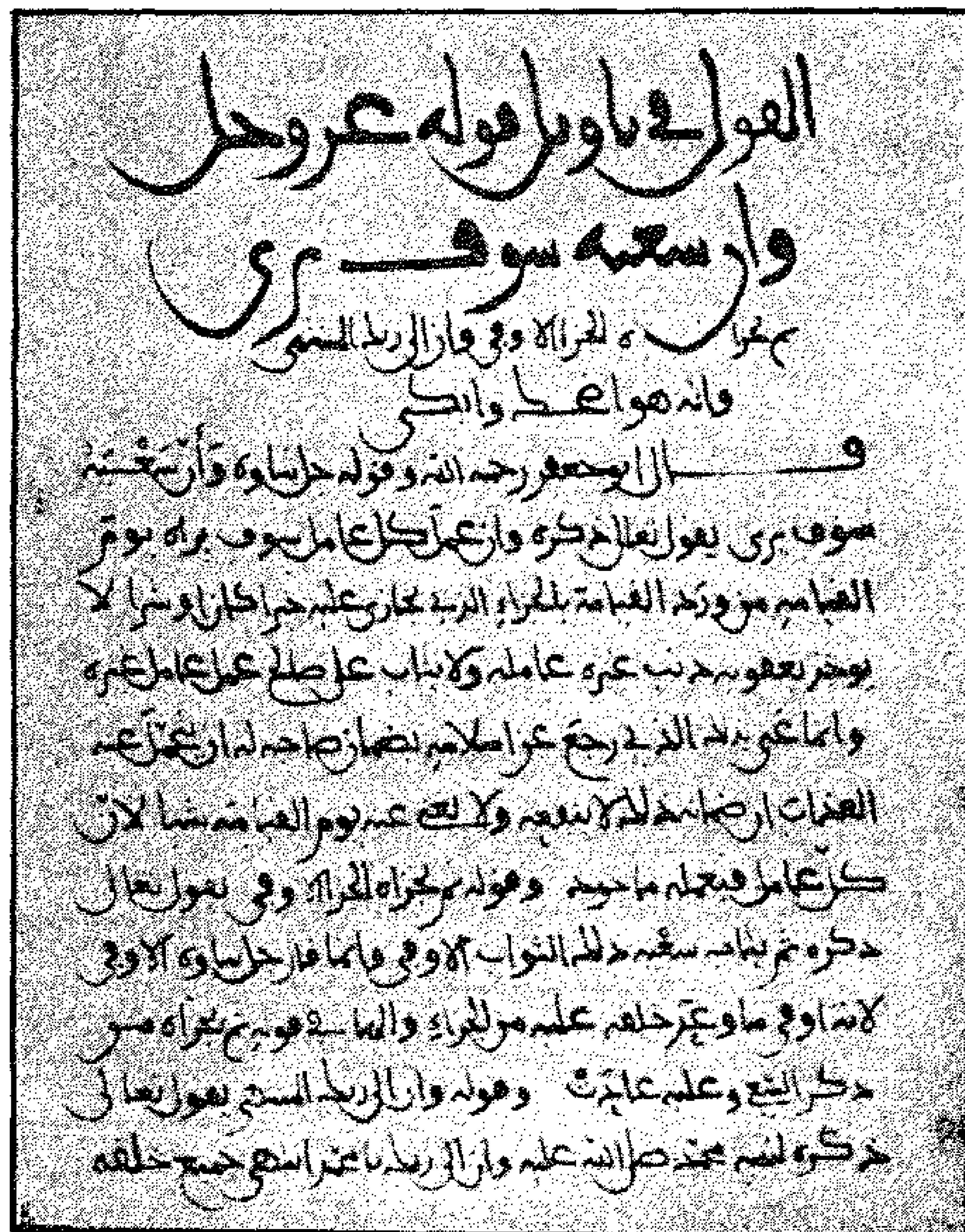
ثم القول فى أعمال العباد طاعتها ومعصيتها وهل بقضاء الله وقدره، أم الأمر إليهم فى ذلك مفوض .

ثم القول فى الإيمان هل هو قول وعمل، أم هو قول بغير عمل وهل يزيد وينقص، أم لا زيادة له ولا نقصان .



السفر العاشر من «جامع البيان» لابن جرير الطبرى، كتب بمكناس عام ٦٩٦هـ / ١٢٩٨م بالخط المجوهر. مكتبة ابن يوسف بمراكش ٥٥٩ .


السفر الثاني والاربعون من كتاب
جامع البيان عن تاويل آي القرآن
تاليف ابي جعفر محمد بن جرير بن يزيد
الطبري رحمه الله


القول في تاويل قوله عز وجل
وان سعيه سوف يرى

عنوان وإحدى صفحات السفر الثاني والأربعين من كتاب « جامع البيان عن تأويل اي القرآن » لابن جرير الطبري.
من نسخة كتبت في القرن الرابع بخط أندلسي

ثم القول في القرآن هل هو مخلوق أو غير مخلوق.

ثم رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

ثم القول في ألفاظهم بالقرآن ثم حدث في زماننا حماقات، خاض فيها أهل الجهل والعناد، ونوكى الأمة والرعاع يتعب إحصاؤها ويمل ويكثر تعدادها منها: القول في اسم الشيء: أهو هو أم هو غيره ونحن نبيّن الصواب لدينا من القول في ذلك كله إن شاء الله تعالى فأول ما نبدأ بالقول فيه من ذلك:

١ - القرآن: أنه كلام الله وتنزيله إذ كان من معاني توحيده فالصواب من القول في ذلك عندنا أنه كلام الله غير مخلوق، كيف كتب، وحيث تلي، وفي أي موضع قرئ، في السماء وجد، وفي الأرض حفظ، في اللوح المحفوظ أو في القلب حفظ، وباللسان لفظ، فمن قال غير ذلك أو ادعى أن قرآنا في الأرض أو في السماء سوى القرآن الذي نتلوه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا أو اعتقد ذلك بقلبه أو أضمره في نفسه أو قاله بلسانه، فهو بالله كافر حلال الدم والمال بريء من الله والله منه بريء يقول الله تعالى: ﴿ بل هو قرآن مجيد * في لوح

محفوظ ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢] وقال تعالى: ﴿ وإنْ أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ [التوبة: ٦] فأخبر أنه فى اللوح محفوظ مكتوب، وأنه من لسان محمد مسموع، وكذلك هو فى الصدور محفوظ، وبألسن الشيوخ والشبان متلو.

وقال أبو جعفر: فمن روى علينا أو حكى عنا أو تقوّل علينا فادعى أنا قلنا غير ذلك، فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين، لا قبل الله منه صرفًا ولا عدلاً، وهتك ستره وفضحه على رؤوس الأشهاد ﴿ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ [غافر: ٥٢].

٢ - وأما الصواب من القول فى رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة فى الآخرة، وديننا الذى ندين به، وأدركنا عليه أهل السنة والجماعة، فهو أن أهل الجنة يرونه على ما صحت به الأخبار عن رسول الله ﷺ.

حدثنا أبو السايب سالم بن جنادة بإسناده عن جرير ابن عبد الله قال: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: « إنكم راءون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا » ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ ولفظ الحديث كحديث مجاهد، قال مجاهد قال يزيد: من كذب هذا الحديث فهو برىء من الله ورسوله، حلف غير مرة وأنا أقول صدق رسول الله وصدق يزيد وقال الحق.

٣ - وأما الصواب من القول لدينا فيما اختلف فيه من أقوال العباد وحسناتهم وسيئاتهم، فإن جميع ذلك من عند الله تعالى، والله سبحانه وتعالى مقدره ومدبره، ولا يكون شىء إلا بإذنه، ولا يحدث شىء إلا بمشيئته، له الخلق والأمر.

كما حدثنى زياد بن عبد الله بإسناده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ».

حدثنى يعقوب بن إبراهيم بإسناده عن ابن عمر قال: القدرية مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم.

٤ - وأما الحق من اختلافهم فى أفضل أصحاب رسول الله ﷺ مما جاء به ﷺ الخبر وتتابع على القول به السلف وذلك ما حدثنا به موسى بن سهل بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله تبارك وتعالى اختار أصحابى على جميع العالمين، سوى النبيين والمرسلين، واختار من أصحابى أربعة، أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا رضوان الله عليهم، فجعلهم خير أصحابى وفى أصحابى كلهم خير، واختار أمتى على سائر الأمم، واختار من أمتى أربعة قرون من بعد أصحابى، القرن الأول والثانى والثالث والقرن الرابع فردًا» وكذلك نقول: فأفضل أصحابه ﷺ أبو بكر الصديق، ثم الفاروق بعده: عمر بن الخطاب، ثم ذو النورين عثمان ابن عفان، ثم أمير المؤمنين وإمام المتقين على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

٥ - وأما أولى الأقوال بالصواب عندنا فيما اختلفوا فيه من أولى الصحابة بالأمانة فنقول كمن قال بما حدثنا به محمد بن عمر الأسدى بإسناده عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة، ثم بعد ذلك ملك ».

قال لى سفينة: امسك ... خلافة أبى بكر « سنتان » وخلافة عمر « عشر » وخلافة عثمان « اثنتا عشرة » وخلافة على « ست » فوجدتها ثلاثين سنة.

٦ - وأما القول فى الإيمان هل هو قول وعمل وهل يزيد وينقص أم لا زيادة ولا نقصان فإن الصواب فيه قول من قال هو قول وعمل ويزيد وينقص وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ مضى أهل الدين والفضل ... إلخ.

(عقيدة الفرقة الناجية / ٩ - ١٨).

الكلام على تفسير ابن الطبرى: جامع البيان فى تفسير القرآن، ويرد فى بعض فهارس المخطوطات التى عندى بعنوان « جامع البيان عن تأويل آى القرآن »:

روى أن ابن جرير قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن: قالوا كم يكون قدره؟ فقال ثلاثون ألف ورقة فقالوا هذا مما يفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة. ذكره ابن السبكى فى طبقاته. ونقله بعض المتأخرين إلى الفارسية لمنصور بن نوح السامانى (كشف ١/ ٤٣٧).

وتفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) هو أشهر التفاسير وأهمها. وهو تفسير تاريخى يحاول أن يفسر الآيات بذكر الأحوال التاريخية والاجتماعية التى رافقت نزولها، ولا غرو فالطبرى فى الأصل مؤرخ، ثم إن الطبرى يستعرض جميع الروايات الواردة فى تفسير الآيات، روايات الحديث، وروايات التاريخ، وروايات الأدب، بعدئذ يفاضل بين تلك الروايات، ويرجّح ما يراه فى نظره أقرب إلى الواقع مما لا يعارض نصّ الآيات. والطبرى يسلك فى التفسير مسلكًا سلفيًّا فهو فقيه من أصحاب المذاهب الفقهية التى بادت (بطل العمل بها) (قالت المؤلفة: سبق الكلام على مذهبه) فهو لذلك أقرب إلى ما تقرّه الرواية الصحيحة والواقع التاريخى (العرب فى حضارتهم وثقافتهم / ١٧).

ويعد تفسير ابن جرير المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير المأثور.

ويقع تفسير ابن جرير فى ثلاثين جزءا من الحجم الكبير، وقد كان مفقودا إلى عهد قريب، ثم قدر الله له الظهور حين وجدت نسخة مخطوطة فى حيازة أمير « حائل » الأمير حمود بن عبد الرشيد من أمراء نجد، طبع عليها الكتاب منذ زمن قريب، فأصبحت فى يدنا دائرة معارف غنية فى التفسير بالمأثور.

وهو تفسير عظيم القيمة، لا غنى لطالب التفسير عنه، قال السيوطى: « وكتابه ـ يعنى تفسير محمد بن جرير ـ أجل التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال. وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين » وقال النووى: « أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسر الطبرى ».

وتفسير الطبرى أقدم كتاب وصل إلينا كاملاً فى التفسير، فإن المحاولات التفسيرية قبله لم يصل إلينا شىء منها، اللهم إلا ما وصل إلينا منها فى ثنايا ذلك الكتاب.

وطريقة ابن جرير فى تفسيره أنه إذا أراد أن يفسر الآية من القرآن يقول: « القول فى تأويل قوله تعالى كذا وكذا » ثم يفسر الآية مستشهدا بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير بالمأثور عنهم، ويعرض لكل ما روى فى الآية. ولا يقتصر على مجرد الرواية، بل يوجه الأقوال ويرجح بعضها على بعض، كما يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال إلى ذلك، ويستنبط بعض الأحكام.

وقد يقف من السند موقف الناقد البصير أحيانا، فيعدل من رجال الإسناد، ويجرح من يجرح منهم، ويرد الرواية التى لا يثق بصحتها.

ويعتنى ابن جرير بذكر القراءات وتوجيهها، ويقال: إنه ألّف فيها مؤلفا خاصا.

ومع روايته الأخبار المأخوذة من القصص الإسرائيلى فإنه كثيرا ما يتعقبها بالبحث (مباحث فى علوم القرآن / ٣٢٤، ٣٢٥).

وفى هذا المجال يقول الدكتور محمد حسين الذهبى رحمه الله: جامع البيان فى تفسير القرآن تفسير بالمأثور، وفيه نجد ابن جرير يروى كثيرا من الأخبار والقصص الإسرائيلى مسندًا إلى كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وابن جريج وغيرهم من مُسلمة أهل الكتاب ...

وإذا رجعنا إلى أسانيد ابن جرير فى تفسيره، نجد بعضها يلفت النظر ويسترعى الانتباه.

ومن الأسانيد التى تلفت النظر أيضًا هذا الإسناد الذى يسوقه عند تفسيره لقوله تعالى فى الآية (٩٤) من سورة الكهف ﴿ **قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض** ﴾ ...الآية. قال: « حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنى بعض من يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب ممن قد أسلم مما توارثوا من علم ذى القرنين: «أن ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر، اسمه: مرزبا بن مردبة اليونانى من ولد يونن بن يافث بن نوح ».

مثل هذا الإسناد يعطينا فكرة عن ابن جرير وهو أنه كان يهتم بأن يكون مصدره فى رواية الإسرائيليات من بين من لهم علم بها ومعرفة. فهو لهذا ينبه على أن مصدره الذى ينسب إليه ما يروى رجل من أهل الكتاب الذين يسوقون أحاديث الأعاجم أو فلان الذى كان نصرانيا عمرا من دهره ثم أسلم. أما من هو الرجل، فذلك ما يسكت عنه فى الرواية الثانية، وأما ما وزنه فى باب الرواية؟ وهل هو ثقة أو غير ثقة؟ فذلك ما يمسك عنه فى الروايتين تبعًا لابن إسحاق وكلاهما مؤرخ، والمؤرخ ينقل الأخبار على ما حكيت له، وقلما يعنيه أن يحققها أو يبين قيمتها، وإذا كان هذا سائغا فى التاريخ فلا أعتقد أنه سائغ فى التفسير الذى يجب أن نتحرى فيه الحقائق والوقائع الصادقة (الإسرائيليات فى التفسير والحديث / ٩٩، ١٠٠).

ويعتمد ابن جرير على الاستعمالات اللغوية بجانب الروايات المنقولة، ويستشهد بالشعر القديم. ويهتم بالمذاهب النحوية، ويحتكم إلى المعروف من لغة العرب، ويعالج الأحكام الفقهية مجتهدا، فيذكر أقوال العلماء ومذاهبهم، ويخلص من ذلك برأى يختاره لنفسه ويرجحه.

ويناقش مسائل العقيدة مناقشة فاحصة، يرد فيها على الفِرق ومذاهب أهل الكلام، وينتصر لأهل السنة والجماعة (مباحث فى علوم القرآن / ٣٢٥).

وعن تفسير الطبرى وأثره فى المغرب الإسلامى يقول الأستاذ عبد السلام أحمد الكنونى: يعد تفسيره عمدة التفاسير التى يرجع إليها، وأكاد أرجح أن دوره فى المغرب الإسلامى كان أكثر من غيره من التفاسير التى ألفت قبله وبعده، بقرينة ما أجده فى تراجم الذين سافروا إلى المشرق طلبا للعلم من عبارات، أدخله فلان، وأخذه فلان، وما نجده من الدراسات التى أقيمت عليه، حيث قام باختصاره جماعة نذكر منهم:

(أ) أبا بكر أحمد بن عبد الله بن أيوب بن سليمان بن أحمد بن عبد الله بن أيوب بن سليمان بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم من أهل قرطبة (٣٣٣هـ).

وتاريخ وفاة صاحب الاختصار يدل على أن العناية بتفسير الطبرى بدأت مبكرة جدا، إذ ليس بين وفاة الطبرى مصنفه، وأبى بكر القرطبى مختصره، سوى اثنين وعشرين سنة.

(ب) محمد بن أحمد بن عبد الله النحوى من أهل المرية يعرف بابن اللجاش توفى (٤٩٠هـ).

(ج) اختصار فى تفسير القرآن للطبرى.

(د) اختصار فى تفسير أبى جعفر الطبرى. ذكره ابن فرحون فى ترجمته.

(هـ) ابن صمادح التجيبى (ت ٤١٩هـ).

وقد ظهر هذا المختصر مطبوعا (المدرسة القرآنية فى المغرب ١/ ١٣٢، ١٣٣).

وقد طبعت دار المعارف بمصر كتابه، فى إخراج حسن، وخرَّج أحاديثه الأستاذ أحمد محمد شاكر، ولكن هذه الطبعة لم تتم، مع عظيم نفعها، والعناية بتحقيقها (مباحث فى علوم القرآن / ٣٢٥) وتوجد منه طبعة الحلبى بعنوان جامع البيان عن تأويل آى القرآن، سنة ١٩٥٤ (الأعراب الرواة / ٣٢٨).

قالت المؤلفة: تقوم دار الغد العربى حاليا بنشر هذا المصنَّف الجليل.

أما عن المخطوطات فقد ورد منها فيما لدينا من فهارس ما يلى:

١ - مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة ق١/ .

خزانة جامع القرويين بمدينة فاس :

(أ) رقم ل. ٨/ ٣٧ بعنوان « جامع البيان عن تأويل آى الفرقان » .

قال عنها واضع الفهرس :

أجزاءا عشرة بخط أندلسى كتابة القرن الخامس الهجرى كانت فى الأصل من كتب مدرسة الحلفاويين بفاس ثم نقلت إلى القرويين .

من تحبيس السلطان أبى عبد الله المنتصر المرينى بتاريخ عام ٨٢٧ هـ كما بالوثيقة ببعض أجزائه (مجموعة مختارة ق١/ ١٠٧) .

(ب) قطع مختلفة الحجم والمسطرة والخط كلها مكتوبة فى رق الغزال بخطوط أندلسية يبلغ عدد أوراقها ٦٥٩ ورقة جمعت فى أغشية ثلاثة اشتمل الغشاء الأول على ٢١٨ ورقة والثانى على ٢٦٩ والثالث ١٨١ ورقة، وقد تضمنت هذه القطع تفسير عدة سور من القرآن الكريم ففيها أطراف من سورة البقرة والأعراف ويونس والتوبة والمؤمنون ومريم كما أن فيها من سورة هود والتغابن والطلاق والتحريم والفجر ومن ذخائر هذه القطعة النادرة التى تلفت النظر قطعة أولها تفسير قوله تعالى : ﴿ سنعذبهم مرتين ثم يُرَدُّون إلى عذاب عظيم ﴾ من سورة التوبة . قال ناسخها فى آخره : تم الجزء الأحد والثلاثون يتلوه فى أول الثانى والثلاثين أول سورة يونس كتب عبد الرحمن بن هارون فى انسلاخ المحرم من عام إحدى وتسعين وثلاثمائة، وهى ذخيرة ثمينة ناهيك أن بين الفراغ من نسخها وبين وفاة المؤلف ثمانين سنة .

وفى نوادر هذه القطع أيضًا شذرة كتب بأولها بخط أندلسى وحروف غير معجمة ما يلى : السفر السابع أربعين (كذ) من كتاب جامع البيان عن تأويل آى القرآن تأليف أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى وكتب بالورقة الموالية : الحمد لله هذا السفر كان بخزانة مسجد مدرسة الحلفاويين فنقل لخزانة جامع القرويين لينتفع به هناك إن شاء الله تعالى .

فإذا أضيفت هذه القطع النادرة إلى ما يوجد مسجلاً فى نفس الخزانة من أجزاء على اختلاف خطوطها الأندلسية وأجزائها وأحجامها تحت أرقام : ١٩ - ٤٠ - ٨٠ وأكثره فى الرق الخالص الممتاز كان وجود نسخة كاملة من هذا التفسير الجليل وتكون خزانة القرويين قد انفردت بهذا الأثر العظيم النادر ويتبين ذلك واضحًا من قول الأستاذ محمد محمود شاكر محقق الطبعة الجديدة لهذا التفسير قال فى مقدمة طبعته ... ولكن ـ تبين لى على الزمن أن ما طُبع من تفسير أبى جعفر كان فيه خطأ كثير وتصحيف وتحريف ولما راجعت التفاسير القديمة التى تبقى عنه وجدتهم يتمطون بعض هذه العبارات المصحفة أو المحرفه فعلمت أن التصحيف قديم فى النسخ المخطوطة ... إلى أن قال : والنسخ المخطوطة الكاملة من تفسير الطبرى لا تكاد توجد والذى منها فى دار الكتب أجزاء مفردة من الجزء الأول والجزء السادس عشر ومنها مخطوطة واحدة كانت فى خمسة وعشرين مجلدًا ضاع منها الجزء الثانى والثالث وهى قديمة غير معروفة التاريخ وهى على ما فيها تكاد تكون أصح النسخ وهى محفوظة بالدار رقم ١٠٠ تفسير، فجعلتها أمًّا لنشر هذا، الكتاب، أما سائر المخطوطات فهى سقيمة رديئة لم تنفع فى كثير ولا قليل فضلاً عن أنها قطع صغيرة منه ... وإذا قدر الله فسحة من العمر فلا بد من مقابلة نسخة القرويين بهذه النسخة المطبوعة المحققة على أصل مصر إذ ذلك تتبين الحقيقة إن شاء الله .

مجموع أوراقه فى الأغشية الثلاث ٦٥٩ مسطرة مختلفة والحجم كذلك .

(مجموعة مختارة ق١/ ١٩٥، ١٩٦) .

(٢) أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم :

الأرقام ٣٠١، ٣٠٢ بعنوان « جامع البيان فى تفسير القرآن » وورد بيانها كما يلى :

٣٠١ - جامع البيان فى تفسير القرآن .

تأليف: محمد بن جرير الطبرى، ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م.

قطعة منه، بخزانة جامعة القرويين فى فاس، برقم ٤٠/ ٧٩١، فى ٩٨ ورقة مكتوبة بخطٍّ أندلسى، على رقّ غزال، سنة ٣٩١هـ / ١٠٠١م. وهى تشتمل على تفسير آياتٍ من سورة البقرة. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات. (مجلة المعهد ٢٢ [١٩٧٦] ص ٢٢١، مسلسل ٢٨٩).

٣٠٢ - جامع البيان فى تفسير القرآن.

للطبرى.

قطعة من الجزء الواحد والثلاثين، فى فاس، برقم ٤٠/ ٧٩١، فى ٣٦ ورقة مكتوبة بخطٍّ أندلسى، على رقّ غزال، سنة ٣٩١هـ / ١٠٠١م. وهى تشتمل على تفسير أواخر سورة التوبة. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات. (مجلة المعهد ٢٢: ٢٢٢، مسلسل ٢٩٧) (أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم / ١١٢).

(طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر / ٩٥-٩٧، والسنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٣٣٨، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لشمس الدين السيوطى ـ تحقيق د. أحمد رمضان أحمد / ١٧٨، ١٧٩ هامش ١ للمحقق والمدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د. محمود محمد الطنطاوى / ٢١١، ودراسات فى التفسير والمفسرين ـ د. عبد القهار داود عبد الله العانى / ١٥٣، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض/ ٢٠٣ هامش ١ للمحقق، والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٤٧، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد جعفر الكتانى / ٣٣، وعقيدة الفرقة الناجية ومذهب أهل السنة والجماعة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ إعداد وتقديم عبد الله حجاج. مكتبة التراث الإسلامى. القاهرة. د. ت / ٩ ـ ١٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٣٧، والعرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ د. عمر فرّوخ / ١٧، ومباحث فى علوم القرآن ـ منّاع القطّان / ٣٢٤، ٣٢٥، والإسرائيليات فى التفسير والحديث ـ د. محمد حسين الذهبى / ٩٩، ١٠٠، والمدرسة القرآنية فى المغرب ـ عبد السلام أحمد الكنونى (بالجيم المغربية فوقها ثلاث نقط) ١/ ١٣٢، ١٣٣، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى. دار المعارف ١٩٧٧م/ ٣٢٨، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٠٧، ١٩٤، ١٩٥، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٢. انظر أيضًا مناهل العرفان فى علوم القرآن ـ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٢٩، والأعلام للزركلى ٦/ ٦٩، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ١٧٠).

ترجمته واسعة جدا، نسوق بعضا من مصادرها فيما يلى مع ملاحظة أن أرقام الصفحات فيها هى ما وردت فى المراجع التى نقلت عنها وليست فيما لدىّ من مراجع:

تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢ ـ ١٦٩، و «غاية النهاية» ٢/ ١٠٦ ـ ١٠٨، و «معجم الأدباء» ٦/ ٤٢٣ ـ ٤٦٢، و «تهذيب الأسماء واللغات ١/ ص ٧٨، ٧٩، و«شذرات الذهب» ٢/ ٢٦٠، و «لسان الميزان» ٥/ ١٠٠ ـ ١٠٣، و «الوافى بالوفيات» ٢/ ٢٨٤، و «طبقات المفسرين» للداودى ٢/ ١٠٦، و «طبقات الشافعية» للسبكى ٣/ ١٢٠ ـ ١٢٨، و «وفيات الأعيان» ٣/ ٣٣٢، و «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٣٥١، و«الأنساب» / ٣٦٧، و «روضات الجنات» / ٦٠٢، و «مرآة الجنان» ٢/ ٢٦١، و «إنباه الرواة» ٣/ ٨٩، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ٣٥، وطبقات الشيرازى / ٩٣ وطبقات العبادى / ٥٢، وطبقات القراء للذهبى ١/ ٢١٣، والفهرست لابن النديم / ٢٣٤، واللباب ٢/ ٨١، والمقفى ١/ ١٨٢.

انظر: الجَريرى.

*** الجَريرى:**

قال السمعانى:

الجَريرىّ: بفتح الجيم والياء المنقوطة باثنتين من

تحتها بين الرائين المهملتين، هذه النسبة إلى جرير بن عبد الله البجلى وإلى أتباع مذهب محمد بن جرير الطبرى، فأما المنتسب إلى جرير البجلى فهو يحيى بن إسماعيل الجريرى، يروى عن عمارة بن القعقاع. والحسين بن إدريس الجريرى التسترى، روى عنه طالوت ابن عباد.

وعمر بن إبراهيم بن سبنك الجريرى وأهل بيته، وهم كثيرون.

وابنه إسماعيل بن عمر، يروى عن ابن المحرم وغيره.

وابن ابنه القاضى أبو الحسن محمد بن إسماعيل بن عمر الجريرى، ثقة مأمون مكثر، كان عسرًا فى التحديث، قال ابن ماكولا وكان ملازمًا لنا وسمعت منه.

وابنه أبو الفضل عبد الكريم، كان فقيهًا على مذهب الشافعى، وحدث عن أبى الصلت المجبّر سمعت منه.

وأبو الفرج على بن محمد بن عبد الحميد البجلى الجريرى الهمذانى العدل سمع بن شعيب وابن لال قال ابن ماكولا: وكان مكثرًا سمعت منه بهمذان وهو ثقة. قلت روى لنا عنه أبو على أحمد بن سعد بن على العجلى وأبو بكر هبة الله بن الفرج الظفر أباذى بهمذان ولم يحدثنا عنه سواهما فهؤلاء من أولاد جرير وأما هذه النسبة إلى مذهب محمد بن جرير الطبرى فجماعة أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجانى الجريرى العميد من أهل العراق وبها طلب العلم وسكن دمشق، يروى عن يزيد بن هارون، روى عنه أهل العراق والشام، قال أبو حاتم بن حبان كان إبراهيم الجوزجانى جريرى المذهب ولم يكن بداعية إليها، وكان صلبًا فى السنة حافظًا للحديث إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره، مات بعد سنة أربع وأربعين ومائتين.

وآخر من كان ينتسب إلى مذهبه من العلماء القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريرى النهروانى المعروف بابن طرارا، كان من مشاهير العلماء المتقنين، وكان ببغداد مات سنة نيف وثمانين وقال ابن ماكولا: أبو الفرج الجريرى العلامة، كان آية فى الحفظ والمعرفة والتفنن فى العلوم، حدث عن البغوى وابن صاعد.

وأبو الطيب أحمد بن سليمان الجريرى ويقال له الحريرى بالحاء اجتمع فيه النسبتان فمن قال له الحريرى فينسبه إلى بيع الحرير، ومن قال الجريرى بالجيم فلأجل تفقهه على مذهب محمد بن جرير الطبرى. وأبو منصور سليمان بن محمد بن الفضل بن جبرئيل النهروانى البجلى الجريرى من ولد جرير بن عبد الله البجلى صاحب رسول الله ﷺ، حدث عن محمد بن موسى الحرشى وسهل بن زنجلة الرازى ومحمد بن إسماعيل الأهوازى ومحمد بن وهب بن أبى كريمة الحرانى ومحمد بن أبى السرى العسقلانى ودحيم بن اليتيم، روى عنه أحمد بن عثمان الأدمى وعبد الصمد بن على الطستى وأبو سهل بن زياد القطان. وقال أبو الحسن الدارقطنى: هو ضعيف. ومات فى سنة سبع وثمانين ومائتين.

وأبو أحمد محمد بن أحمد بن يوسف بن إسماعيل ابن خالد بن عبد الملك بن جرير بن عبد الله الجريرى البجلى، يروى عن أحمد بن الحارث الخراز بكتب أبى الحسن المدائنى، وحدث أيضًا عن عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى، روى عنه أبو عمر بن حيوية الخزاز والدراقطنى وأبو بكر بن شاذان والكتّانى وعلى بن عمرو الحريرى، أثنى عليه الأزهرى، وقال: ما سمعت فيه إلا خيرًا. ومات فى المحرم سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٥٢، ٥٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣١٨، ٣١٩).

انظر: جرير بن عبد الله.

* **الجُرَيرى:**

قال السمعانى:

الجُرَيْرِىّ: بضم الجيم وفتح الراء الأولى وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها بعدها راء أخرى، هذه النسبة إلى جرير بن عباد أخى الحارث بن عباد بن ضبيعة بن

قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل، والمشهور بهذه النسبة أبو مسعود سعيد بن إياس الجريرى من أهل البصرة، وإنما قيل له هذا لأنه من ولد جرير بن عباد أخي الحارث بن عباد، وقد قيل إنه مولى بنى قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل يروى عن أبى العلاء وأبى نضرة ويزيد بن عبد الله بن الشخير، روى عنه الثورى وشعبة والحمادان ــ ابن زيد وابن سلمة، ووهيب وابن عُلَيّة وأهل بلده، مات سنة أربع وأربعين ومائة، وكان قد اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين، وقد رآه يحيى القطان وهو مختلط، ولم يكن اختلاطه اختلاطًا فاحشًا، هكذا ذكره أبو حاتم محمد بن حبان البستى فى كتاب الثقات. وقال كهمس أنكرنا الجريرى أيام الطاعون. وقال عيسى ابن يونس قال لى يحيى بن سعيد القطان: سمعت من الجريرى؟ قلت نعم قال لا ترو عنه. قيل إنما قال يحيى ذلك لأن الجريرى اختلط لا أنه ليس بثقة. قال أحمد بن حنبل سألت ابن علية عن الجُريرى اختلط قال: لا، كبر الشيخ فرق. وقال أحمد بن حنبل: سعيد الجُرَيْرِى محدث أهل البصرة. وقال يحيى بن معين: هو ثقة. وقال أبو حاتم الرازى: سعيد الجريرى تغير حفظه قبل موته فمن كتب عنه قديمًا فهو صالح، وهو حسن الحديث.

وأبو قادم (المعروف « أبو حازم » فى ترجمة ابنه عبد السلام) شداد الجريرى من أهل البصرة ولد فى اليوم الذى توفى فيه رسول الله ﷺ روى عنه عبد الصمد بن عبد الوارث عن عبد السلام عنه لا أدرى من عبد السلام قاله أبو حاتم بن حبان.

وأبو العلاء حبان بن عمير الجريرى البصرى، يروى عن ابن عباس وعبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنهم، روى عنه البصريون.

وأبو محمد عباس بن فروخ الجريرى من أهل البصرة، يروى عن أبى عثمان النهدى روى عنه الحمادان ــ ابن سلمة وابن زيد.

وأبان بن تغلب الجريرى مولاهم أبو سعيد، روى عنه شعبة بن الحجاج.

(الأنساب للسمعانى تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٥٣، ٥٤، وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ٣١٩).

* الجُريرى (أبو محمد) (-٣١١هـ):

أبو محمد أحمد بن الحسين، من كبار أصحاب الجنيد وخلفه فى مجلسه، وتوفى سنة ٣١١هـ، ويقول إنه ربانى وقراء، ويدعو تلاميذه إلى أن يكونوا مثله ربانيين أى سامعين من الله وقائلين بالله، أى بالقرآن، والذى يقرأ القرآن بقصد الدرجات فى الجنة فقد رضى بالقليل بدلاً عن الكثير لأن الجنة مخلوقه والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة والقراء يطلب الآخرة ويسعى لها سعيها، ويعرض عن الدنيا والاشتغال بها، لقوله تعالى: **﴿سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق﴾**[الأعراف: ١٤٦] يعنى لا يفهمونه ولا يجدون له لذة، فيصرف الله عن قلوبهم فَهْمَ مخاطباته ويغلق عليهم سبيل فهم كتابه، ويسلبهم الانتفاع بمواعظه فلا يعرفون الحق ولا يسلكون سبيله.

والجريرى أول صوفى يتحدث عن دلائل وجود الله ويعددها ثلاثة: ملكه الظاهر، ثم تدبيره فى ملكه، ثم كلامه الذى يستوفى كل شىء، فتلك أدل الأشياء على وجود الله. ويذكر الجريرى فى سبب تصوفه أنه رأى أن الأعمال لا توصل إلى الله تعالى ولا تبلغ بالمريد مأموله، لأن النبى ﷺ قال: « لن ينجىّ أحدًا منكم عمله » وإنما الذى ينجيه فضل الله، ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذى يرجى له الوصول، ومن لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة (الموسوعة الصوفية / ١٠١).

قالت المؤلفة: هذا جزء من حديث أخرجه الحافظ المناوى بتمامه فى الجامع الأزهر أربع مرات بأسانيد مختلفة نسوق لك أحدها وهو: « لن ينجّى منكم أحدًا

عملُـه قيـل ولا أنت؟ قـال: ولا أنـا إلا أن يتغمـدنى الله بفضل منـه أو برحمـة وفضل » رواه البزار عن شـريك بن طارق ورجاله رجال الصحيح غير بشر بن معاذ الصفدى وهو ثقة (الجامع الأزهر ٢/ ١١٧ ورقة ب).

وقد ترجم له الإمام القشيرى فقال عنه :

من الطبقة الثالثة للصوفيـة ، وهو أبو محمد أحمد بن محمد الحسين الجريرى (بضم الجيم نسبة إلى جرير بن عباد من بكر بن وائل) من كبار أصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبد الله . أقعد بعد الجنيد فى مكانه وكان عالما بعلوم هـذه الطائفـة كبير الحال مـات سنة إحـدى عشرة وثلثمـائة . سمعت أبـا عبـد الله الشيـرازى يقـول سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى يقـول مات الجريرى سنة الهبير (التى كـان فيها هـلاك الناس ، وتهبيـرهـم أى تقطيعهم) فجزت به بعد سنة فإذا هو مستند جالس وركبته إلى صدره وهو مشيـر إلى الله بأصبعه (وفى هـذا تنبيه على أنـه كان مشغـولا بـالله تعـالى وقت اشتغـال النـاس بأنفسهم عن أديانهم لشدة مـا يطرقهم من المصائب الدنيويـة لأنه لما وقع هذا الأمـر العظيم على أنه لا نجاة منه إلا بـربه فأقبل عليه وجلس مكانه متوجها القبلـة معرضًا عن غيره فمات وهـو كـذلك مشيـرًا إليـه) . سمعت محمـد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا محمـد الجريرى يقـول من استولت عليـه النفس صار أسيرًا فى حكم الشهوات محصـورا فى سجن الهوى (أى لا يتفرغ للطـاعات ولا يفرق بين مـا ينفعه وما يضـره عند ربه) وحرم الله على قلبه الفـوائد فلا يستلذ بكلام الحق ، تعـالى ولا يستحليـه وإن كثر تـرداده على لسـانـه لقولـه تعالى : ﴿ **سأصرف عـن آياتى الذيـن يتكبرون فى الأرض بغير الحق** ﴾ وقال الجـريرى : رؤية الأصول بـاستعمال الفروع وتصحيح الفـروع بمعارضـة الأصول ولا سبيل إلى مقام مشاهدة الأصول إلا بتعظيم ما عظم الله من الوسائط والفروع . (الرسالة القشيرية / ٣٩، ٤٠).

(الموسـوعـة الصـوفيـة ـــ د. عبـد المنعم الحفنى / ١٠٦ ، والجامع الأزهر فى حديـث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢/ ١١٧ ورقة ب ، والـرسالة القشيريـة فى علم التصوف للإمـام أبى القاسم عبـد الكريم بن هـوازن القشيرى / ٣٩ ، ٤٠ . انظـر أيضًا طبقـات الصوفية لأبى عبد الرحمن السُّلمى ـ يسّره ورتّبه أحمد الشرباصى / ٦١ ، ٦٢).

*** الجَزء:**

قال التهانوى :

الجـزء بـالفتح وسكـون الـزاء المعجمـة وعنـد أهل العروض حذف الضرب والعروض من البيت وذلك البيت الذى وقع فيـه الجزء يسم مجزوًّا وأصل البحر المقتضب مستفعلن مفعولات أربع مرات وهـو لا يستعمل فى شعر العرب إلا مجزوًّا كـذا فى عروض سيفى وفى بعض رسائل العروض العربية المجزو بيت ذهب منه جزءان سداسيا أو رباعيا انتهى . ومآل العبارتين واحد كما لا يخفى ، ويؤيد هـذا ما وقع فى عنـوان الشـرف من أن المجزوّ هـو البيت الذى حذف عـروضه وضربه لكن فى رسـالة قطب الدين السـرخسى الجـزء نقص الثلث من أجـزاء البيت، انتهى ـ فعلى هذا لا يتصور الجزء إلا فى البحر المسدس .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٨٥ ، ١٨٦) .

*** الجُزء:**

قال التهانوى :

الجُـزء بـالضم والسكـون والجمع الأجـزاء . وفى اصطلاح العلماء يطلق على معان منها ما يتركب منه ومن غيـره شىء سواء كـان مـوجودا فى الخـارج أو فى العقل كـالأجنـاس والفصول فإنهمـا من الأجزاء العقليـة إلا أن المتكلم لا يسمى الجـزء الأعمّ المحمـول ولا المسـاوى المحمـول جـزءًا بل وضعًا نفسيًّا على مـا فى العضـدى وحـاشيتـه للتفتـازانى فى تقسيـم العلّـة إلى المتعـدية والقاصرة فى مبحث القياس .

ومن الأجزاء الخـارجية ما يسمى جزءا شائعـا كالثلث والربع ومنها مـا يعبّر به عن الكل كالروح والـرأس والوجه والـرقبـة من الإنسـان كمـا فى جـامع الـرمـوز فى كتـاب الكفالة .

ومنها الجزء الذى لا يتجزأ المسمى بالجوهر الفرد وعرف بأنه جوهر ذو وضع لا يقبل القسمة أصلاً لا قطعًا ولا كسرًا ولا وهمًا ولا فرضا أثبته المتكلمون ونفاه بعض الحكماء. فالجوهر بمنزلة الجنس فلا يدخل فيه النقطة لأنها عرض وقولهم ذو وضع أى قابل للإشارة الحسية وقيل أى متحيز بالذات يخرج المجردات عند من أثبتها لعدم قبولها الإشارة الحسية ولا التحيز وقولهم لا يقبل القسمة يخرج الجسم، وقولهم أصلا يخرج الخط والسطح الجوهريين لقبولهما القسمة فى بعض الجهات، والقسمة الوهمية ما هو بحسب التوهم جزئىّ والفرضية ما هو بحسب فرض العقل كليا.

وفائدة إيراد الفرض أن الوهم ربما لا يقدر على استحضار ما يقسمه لصغره أو لأنه لا يقدر على إحاطة ما لا يتناهى والفرض العقلى لا يقف لتعقله الكليات المشتملة على الصغير والكبير والمتناهى وغير المتناهى كذا فى شرح الإشارات، فإن قلت لا يمكن أن يتصور وجود شىء لا يمكن للعقل فرض قسمته، قلت المراد من عدم قبول القسمة الفرضية أن العقل لا يجوز القسمة فيه لا أنه لا يقدر على تقدير قسمته أى على ملاحظة قسمته وتصورها فإن ذلك ليس بممتنع وللعقل فرض كل شىء وتصوره حتى وجود المستحيلات وعدم نفسه، وبالجملة فالمراد بالفرض الفرض الانتزاعى لا الفرض الاختراعى ولا الأعم الشامل لهما. وإن شئت الزيادة على هذا فارجع إلى العلمى حاشية شرح هداية الحكمة.

ويجيئ ما يتعلق بهذا فى لفظ الجوهر أيضًا ثم هذا المعنى للجزء أعم من أكثر المعانى الآتية ومنها الكتاب الذى جمع فيه أحاديث شخص واحد. وفى شرح شرح النخبة فى بيان حد الاعتبار الأجزاء عند المحدثين هى الكتب التى جميع ما فيها أحاديث شخص واحد.

قالت المؤلفة: أوردنا لك بيانًا مفصلاً عن ذلك فى مادة «الأجزاء الحديثة» م٢/ ٤٢٣ ــ ٤٢٩ فانظرها فى موضعها.

ومنها علة الماهية ويسمى ركنًا أيضًا، ومنها سدس عشر المقياس ويسمى درجة أيضًا تجوُّزًا.

ومنها الدرجة ومنها جزء من ثلثمائة وستين جزءًا من أجزاء الدائرة التى على وجه حجرة الاسطرلاب ويسمى درجة أيضًا وهى بمثابة درجات معدل النهار المسماة بالأجزاء.

والمراد بالجزء الواقع فى قول المنجمين جزء الاجتماع وجزء الاستقبال هو الدرجة.

ومنها العدد الأقل الذى يعد الأكثر أى يفنيه كالاثنين من العشرة فإنه يعد العشرة أى يفنيه بخلاف الأربعة من العشرة فإنها لا تعدّ العشرة فليست جزءًا منها بل هى جزآن منها ولذا يعبر عنهما بالخمسين. وبالجملة فالعدد الأقل إن عدّ الأكثر فهو جزء له وإن لم يعدّه فأجزاء له وهذا المعنى يستعمله المحاسبون هكذا يستفاد من الشريفى فى بيان النسب ويفهم من هذا أن الجزء هو مرادف الكسر ويؤيده أنهم يعبّرون عن الكسر الأصم بجزء من كذا. وأيضًا يقولون إذا جُزّئَ الواحد الصحيح بأجزاء معينة سمّيت تلك الأجزاء مخرجا وبعض منها كسرا.

ومنها ما هو مصطلح أهل العروض وهو ما يتركب من الأصول ويسمى ركنا أيضًا، والأصول هى السبب والوتد والفاصلة ويجمع الكل قولهم: «لم أر على رأس جبل سمكة» هكذا فى عروض سيفى. وهكذا فى بعض رسائل العروض العربية حيث قال: ويتركب مما ذكرنا من السبب والوتد والفاصلة أجزاء تسمى الأفاعيل والتفاعيل، والأصول من تلك الأجزاء ثمانية فى اللفظ وعشرة فى الحكم وتسمى فواصل وأركانا وأجزاء. وفى رسالة قطب الدين السرخسى وتسمى بأصول الأفاعيل أيضًا. ثم قال: فاثنان من تلك الأصول خماسيان مركبان من سبب خفيف ووتد مجموع فإن تقدم الوتد فهو فعولن وإن تأخر ففاعلن وستة سباعية وهى على قسمين الأول ما هو مركب من وتد وسببين خفيفين، فإن كان وتد مجموعا فإن تقدم

على سببيه فهو مفاعيلن وإن توسط بينهما فهو فاعلاتن فى غير المضارع وإن تأخر عنهما فهو مستفعلن فى البسيط والرجز والسريع والمنسرح، وإن كان وتده مفروقا فإن تقدم على سببيه فهو فَاعِ لاَ تُن فى المضارع خاصة وإن توسط بينهما فهو مُسْ تَفْعِ لُن فى الخفيف والمجتث وإن تأخر عنهما فهو مفعولاتُ والثانى ما هو مركب من وتد مجموع وفاصلة صغرى، فإن تقدم الوتد فهو متفاعلتن. وإن تأخر فهو متفاعلن، فإن لم يعرض لهذه الأجزاء تغير يخرجها من هذا الوزن فهى سالمة. وإن عرض فمزاحفة، انتهى كلامه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٨٦، ١٨٧).

*** الجَزْء:**

قال ياقوت:

جزءٌ: بالفتح، وباقيه مثل الذى قبله، نهر جزء: بقرب عسكر مكرم من نواحى خوزستان، ينسب إلى جزء ابن معاوية التميمى، وكان قد ولى لعمر بن الخطاب، رضى الله عنه، بعض نواحى الأهواز فحفر هذا النهر، قال ذلك أبو أحمد العسكرى.

(معجم البلدان ٢/ ١٣٢).

*** جزء فى أسماء المدلسين:**

انظر: أسماء المدلسين من رجال الحديث.

*** جزء فى بيان تعظيم مشايخ الصوفية للشريعة السنية:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥٧٠٨.

رسالة فى آداب المشايخ ووقوفهم مع آداب الشريعة المطهرة.

المؤلف: عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى المكى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م.

أوله: الحمد لله الذى أنار الوجود وأفاض عليه الفضل والجود بطلعة بدر الهدى ونور الظلام ... وبعد فهذا جزء مختصر مشتمل على نبذة من أقوال المشايخ وأفعالهم وأخلاقهم وآدابهم الدّالة على تعظيم الشريعة وموافقتها فى الأصول والفروع والسنن وكل مشروع ...

آخره: ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ يا محمد نعطيك ما تريد ونهب لك ما تسأل والمزيد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

تاريخ النسخ: من خطوط القرن التاسع.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ٣٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٦٠، ٣٦١).

*** جزء فى التاريخ والإمامة:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

مجهول المؤلف.

ناقص من أوله، وأول الموجود منه: «اعرض الحديقة التى غرسها رسول الله ﷺ على التجار، فباعها سلمان باثنى عشر ألف درهم ...».

وآخره: «... فصفعت حتى انتبهت وقد ورم قفاى، فرجعت عما كنت عليه».

نسخة كتبت بقلم معتاد دقيق، فى القرن الثانى عشر، وتقع فى ١٣ ورقة، ومسطرتها ٢٦ سطرًا.

[مكتبة الدكتور حسين على محفوظ ١٥٧ بغداد] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٠).

*** جزء فى التصوف:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٤٧٣، تصوف ١٥٥.

كتاب فى وظائف شهور العام وما يختص بالشهور

ومواسمها من الطاعات كالصلوات الخمس والصيام والذكر وبذل الطعام وإفشاء السلام وغير ذلك من خصال البرّ ألّفه تذكرة لنفسه.

المؤلف: ؟.

أوله مخروم يبتدأ بـ: أما السنة فلا بد من عددها إذ ليس لها حد ظاهر ... المجلس الأول فى فضل التذكير بالله عز وجل خرَّج أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله إذا ما كنا عندك رقَّت قلوبنا وزهدنا فى الدنيا وكنا من أهل الآخرة ...

آخره مخروم ينتهى بـ باب فيه المجلس السادس فى وداع شهر رمضان فى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ... فمن جملة شكر العبد لربه على توفيقه لصيام رمضان ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٦١، ٣٦٢).

*** جزء فى التصوف:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٤٧٥ ـ تصوف ١٥٧ .

قال واضع الفهرس:

بعد مراجعته ومقارنته على كتب أخرى مطبوعة ومخطوطة تبين أنه كتاب مواعظ تذكر بالموت لزين الدين المليبارى.

المؤلف: زين الدين بن عبد العزيز المليبارى الحنفى المتوفى فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر ميلادى.

أوله: مخروم يبتدأ: باب الحث على الازدياد من الخير فى أواخر العمر قال الله تعالى: ﴿ **أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير** ﴾ [فاطر: ٣٧] قال ابن عباس والمحققون معناه أولم نعمركم ستين سنة يؤيده الحديث الذى سنذكره إن شاء الله ...

آخره: وعن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا دخل أهل الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئًا أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: أحمد بن محمد بن إسماعيل الدنوشرى الرفاعى الحنفى.

تاريخ النسخ: الأربعاء ٥ محرم سنة ١٠٤٥هـ بجامع كريم الدين الشام.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ١٩٣ .

طبعة الكتاب: طبع بهامش إرشاد العباد للمليبارى بمطبعة مصطفى محمد بدون تاريخ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٦٢، ٣٦٣).

*** جزء فى التفسير:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٠٩٩٠ .

المؤلف: مجهول.

أوله: ﴿ **والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم** ﴾ حدثنا الحسن قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج، أخبرنى إبراهيم بن أبى بكر عن مجاهد عن عكرمة أنه قال فيها: هو الزنا. حدثنا الحسين بن يحيى قال حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج قال: سألت عطا عنها فقال: هو الزنا حرمه الله، حرم المحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ...

آخره: ومن سورة الواقعة. حدثنا الحسين قال حدثنا

الحسن قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن ابن كثير ﴿سِدْرٍ مخضود﴾ قال: لا شوك فيه، حدثنا الحسين قال حدثنا الحسين قال ...

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة من القرن الرابع على الأرجح كتبت بخط معتاد قليل الإعجام تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿والمحصنات من النساء﴾ [المائدة: ٢٣] وتنتهى بتفسير ﴿سدر مخضود﴾ [الواقعة: ٢٨] ويعتمد التفسير على شرح بعض آيات القرآن الكريم من كل سورة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٢، ٢١٣).

*** جزء فى التفسير:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١١٤١٤ .

المؤلف: مجهول.

أوله: ولا يليان الجمع والتفريق إلا بإذن الزوجين، وقال مالك لهما أن يتخالعا إن وجد الصلاح فيه، ﴿إن يريدا إصلاحًا يوفق الله بينهما﴾ الضمير الأول للحكمين والثانى للخصمين، أى إن قصدا الإصلاح يوفق الله بينهما.

آخره من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذَّب زكريا، وصدَّق به يحيى ومريم وعيسى وسائر الأنبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله فى الدنيا ومن يدع.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿إن يريدا إصلاحًا يوفق الله بينهما﴾ [النساء: ٣٤] وتنتهى بآخر سورة مريم، كتبت بخط معتاد، أسماء السور مكتوبة بالأحمر، الأوراق الخمس الأخيرة مكتوبة بخط مختلف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٤، ٢١٥).

*** جزء فى التفسير:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (مكتبة الأسد الآن).

الرقم ١١٠١٨ .

المؤلف: مجهول.

أوله: ليجترئوا عليهم، قلة مبالاة بهم، ثم تفجأهم الكثرة، فيبهتوا ويهابوا وتفلّ شوكتهم حين يرون ما لم يكن فى حسبانهم وتقديرهم، وذلك قوله: ﴿يرونهم مثليهم رأى العين﴾ ولئلا يستعدوا لهم، وليعظم الاحتجاج عليهم فى استيضاح الآية البينة من قلتهم. ﴿إذا لقيتم فئة﴾.

آخره: ﴿فهب لى من لّدنك وليًّا * يرثنى﴾ كاف، أو أراد اختراعا منك بلا سبب لأنى وامرأتى لا نصلح للولادة، يرثنى ويرث، الجزم جواب الدعاء والرفع صفة. ونحوه: ﴿رِدْءًا يصدقنى﴾ وعن ابن عباس والجحدرى يرثنى وأرث آل يعقوب ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن السادس الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد قديم تبدأ بالآية ٤٦ من سورة الأنفال وتنتهى بقوله تعالى: ﴿فهب لى من لدنك وليًّا﴾ [مريم: ٤].

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٣، ٢١٤).

*** جزء فى التفسير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٩٤٨٦ .

المؤلف: مجهول.

أوله: قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله أنزل الكتاب بالحق﴾ أى ذلك العقاب لهم، بسبب أن الله أنزل التوراة

بالحق، أى لا عبثًا، وأمر ببيان ما فيه فكتموه وحرَّفوه، وقيل: أى ذلك الاجتراء منهم على العمل الذى يوردهم النار.

آخره: قوله عز وجل: ﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ على القول الأول وهو الثبات على يمين ترك البر والتقوى والإصلاح، وعلى القول الثانى: هو قصد الكذب مع العلم به، قال تعالى: ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ﴾.

أوصاف المخطوط: جزء مخروم الأول والآخر وهو من مكتوبات القرن التاسع الهجرى، كتب بخط نسخى معتاد رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الشروح والتصويبات المختلفة. المخطوط بدون غلاف.

ق	م	س
٢٠	١٨ × ٢٧	٢٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٢).

*** جزء فى التفسير ـ باللغة التركية:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١١٥٩٠.

المؤلف: مجهول.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى تبدأ بتفسير فاتحة الكتاب وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة﴾ [آل عمران: ١٤] كتبت بخط نسخى جيد، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بأطر مرسومة بالذهب والألوان.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٥).

*** جزء فى التفسير والتصوف:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٠٢٢٨.

المؤلف: مجهول.

أولها: قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ يجرى لأجل مُسمًّى ﴾ [لقمان: ٢٩] أىَ إلى الأجل الذى وَقَّت الله، وهو حين انقضاء الدنيا وفنائها وهو يوم القيامة. لا يزالان يجريان إلى ذلك اليوم، فإذا كان يوم القيامة ذهبا.

آخرها: وكان قيامك لقيامى، فأردت أن لا تكون لك حركة إلا لله عز وجل، خالصًا، يحكى عن بعض السلف قال: ماتت أمى فورثت منها دارًا فبعتها بخمسين دينارًا، ودخلت البادية أريد الحج، فاستقبلنى بعض الأعراب، فقال لى: ما معك؟ فقلت لا ينجينى إلا الإخلاص.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٥، ٢١٦).

*** جزء فى علوم القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٠٣٠٠.

المؤلف: مجهول.

أوله: سجدات القرآن العزيز: أربع عشرة سجدة. فقد اختلف العلماء فيها، فقال الإمام أبو حنيفة والشافعى وأحمد رضى الله عنه، هنّ أربع عشرة سجدة أولها فى آخر الأعراف، وآخرها فى سورة الفلق، لكن أبا حنيفة رحمه الله لم يعدّ الثانية من سورة الحجّ منهنّ والشافعى وأحمد لم يعدّ سجدة صَ منهن. وقال الإمام مالك رحمه الله هنّ إحدى عشرة سجدة أولها فى آخر الأعراف وآخرها فى فصِّلت.

آخره: عدد هاءات الكتاب العزيز: تسعة آلاف وسبعون.

عدد واوات الكتاب العزيز: خمسة وعشرون ألفًا وخمسماية وستة وثلاثون.

عدد لام ألفات الكتاب العزيز: أربعة آلاف وسبعماية وتسعة أحرف.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى تضم أبحاثًا عن السجدات، وعن الناسخ والمنسوخ، وعن القراء ثم عن عدد سور القرآن الكريم وآياته وحروفه. كتبت بخط معتاد. وبالمدادين الأسود والأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٠١، ١٠٢).

*** الجُزء (فى علوم مصطلح الحديث):**

انظر: الأجزاء الحديثية، الجُزء.

*** جزء فيه ثمانون حديثا عن ثمانين شيخا:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

لأبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى، المتوفى سنة ٣٦٠هـ.

(كشف الظنون ١/ ٥٢٣).

أوله: « أخبرنا الشيخان الفاضل شهاب الدين أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شمس الدين بن محمد بن إبراهيم ... وأقضى القضاة فخر الدين محمد بن محمد ابن أحمد بن محمد هبة الله السيوطى ... أن رسول الله ﷺ قال: بينا رجل بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ... ».

وهو ناقص من آخره، وآخر ما جاء فيه: « عن أبى أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: إن لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء ... وفى القوم رجل أعرابى، فجثا لركبته ... ثم قال: يا رسول الله حدثنا ».

نسخة كتبت بخط نسخ، ضمن مجوعة من ٢٧٩ ـ ٢٨٦، فى ٥ ورقات، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[الرباط ٣٢٣ ك] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٠).

*** جزء فيه قصيدة أبى مروان بن الجزيرى القرطبى (المتوفى سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٤م) رحمه الله فى الآداب والسنة كتبها إلى بنيه:**

تقع فى مئة وعشرين بيتًا:

رواية ولده الكاتب أبى أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيرى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق:

أولها: أنشدنى الشيخ الجليل العالم أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى لفظًا قال أنشدنى أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العمرى، أخبرنى فى الغربية بالأندلس، رحمه الله، قال: أنشدنى الكاتب أبو أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيرى عن الوزير ابن رحمة الله وكان المنصور أمير الأندلس أبو عامر محمد بن عامر قد اعتقله فى قلعة وكتب إلى بنيه بهذه القصيدة متحزنًا عليهم ومتشوقًا إليهم يوصيهم فيها ويعلمهم بها وأولها:

ألوى بعزم تجلدى وتصبرى
نأيُ الأحبة واعتبار تجلدى

آخرها:

وعسى رضا المنصور يسفر وجهه
قنديل من وجه العراق الأغبر

تمت القصيدة.

نسخة قديمة وعليها سماعات كثيرة.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد/ ٢٢).

*** جزء فيه قصيدة من إنشاء الشيخ الأجل الإمام الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني المتوفى سنة ٥٧٦هـ / ١١٨٠م:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

أولها: أنشدنا أبو الحسن علي بن حَمْدون الصوري وهذا خطه، قال أنشدنا الشيخ الإمام الأجل أبو طاهر أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني رضي الله عنه:

ضَلَّ المجسّم والمعَطّل مثلــــه
عن منهج الحق المبين ضـــلالا

آخرها:

وهم عن الاتبـــاع والأتبـــاع عن
صحب الرســول رواية وســؤالا
والأصل ما كان الرسـول وصحبه
قــدْمًــا عليــه ومـــا ... افـــلالا

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو طاهر الأصبهاني: الأعيني هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري وهو من أجلاء تلامذة الشافعي ومن سادات مصر رئاسة وأبوّة وعلمًا ولم يُجِبْ في المحنة وقد حمل إلى بغداد ويروى الحديث عن عبد الله بن وهب المصري وآخرين، وكنيته أبو عبد الله.

آخره والحمد لله رب العالمين ... ».

نسخة قديمة عليها سماعات كثيرة.

عام ٣٨١٦ مجاميع ٨٠.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م/ ٢٣).

*** جزء من تفسير القرآن الكريم:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٦١٣ ـ تفسير / ٢٢٤.

المؤلف: مجهول.

أوله: قوله تعالى: **﴿فيضاعفه له وله أجر كريم﴾** [الحديد: ١١] بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كأنه قيل: أيقرض الله أحدكم فيضاعفه له، أي فيعطيه أجرة أضعافًا، وله أجر كريم، أي وذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريم في نفسه حقيق بأن يتنافس المتنافسون.

آخره: **﴿ من الجِنَّة والناس ﴾** بيان للذي يوسوس على أنه ضربان: جنّي وانسيّ كما قال عز وجل: **﴿شياطين الإنس والجنّ﴾** متعلق بيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الناس وقد جوَّز أن يكون بيانًا للناس على أنه يطلق على الجنّ أيضًا حسب إطلاق النفر والرجال عليهم ولا تعويل عليه.

وبعد: فإن من بعض منته ما منّ به عليَّ من كتابة هذا التفسير الشريف وأنا الفقير الحرستي محمد ابن المرحوم الشيخ تاج الدين ابن المرحوم الشيخ زين الدين ابن المرحوم الشيخ شهاب الدين سبط الإمام محمد بن الحسن البياني وكان إتمام النسخة المباركة في يوم السبت خامس عشرين من صفر الخير سنة سبع وثمانين وألف.

أوصاف المخطوط: نسخة عادية مفروطة الأوراق كتبت بخط معتاد أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، النسخة بدون غلاف.

ملاحظة: لقد أورد الدكتور عزة حسن في هذه النسخة مع نسخ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وقد ورد ذلك في السجل العام للمخطوطات أيضًا. وحين مقارنة هذه النسخة مع غيرها من تفسير الجامع تبين أنها ليست منه.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٣/ ٢٠٩، ٢١٠).

*** جزء من تفسير القرآن الكريم فيه سورتا « النساء والأنفال »:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٦٢٩ ـ تفسير / ٢٥٤.

المؤلف: مجهول.

أوله: سورة النساء: مدنية وهى مائة وخمس وسبعون آية.

﴿يا أيها الناس﴾ يا بنى آدم. ﴿خلقكم من نَفْسٍ واحدة﴾ فرعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أبيكم، فإن قلت علام عطف قوله ﴿وخلق زوجها﴾ قلت: فيه وجهان أحدهما: أن يعطف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها وابتدأها وخلق منها زوجها، وإنما حذف لدلالة المعنى.

آخره: ﴿وأولو الأرحام﴾ أولو القربات أولى بالتوارث. وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة ﴿فى كتاب الله﴾ فى حكمه وقسمته. وقيل فى اللوح، وقيل فى القرآن، وهو آية المواريث، وقد استدلت به أصحاب أبى حنيفة على توريث ذوى الأرحام.

عن رسول الله ﷺ: من قرأ سورة الأنعام وبراءة فأنا شفيع له يوم القيامة وشاهد له أنه برىء من النفاق وأعطى عشر حسنات عدد كل منافق ومنافقة، وكان العرش وحملته يستغفرون له.

وكتب ابن الخضر بن الحسن الشافعى وفرغ من كتابته فى السابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن السابع الهجرى كتبت بخط نسخى قديم جيد فيه بعض الشكل، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات. على الورقة الثانية قيد وقف على المدرسة المرادية، الغلاف من الجلد وهو مزخرف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٠، ٢١١).

*** الجزّار:**

قال السمعانى:

الجزّار: بفتح الجيم وتشديد الزاى وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الجزارة وهى نحر الإبل والمشهور بها يحيى بن الجزّار العرنى كوفى يروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبىّ بن كعب.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٥٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ٣١٩).

*** ابن الجزّار (-٣٦٩هـ/ -٩٨٠م):**

أحمد بن إبراهيم بن أبى خالد، أبو جعفر القيروانى، ابن الجزّار، طبيب، مؤرخ، المشهور عند الأوربيين القدماء باسم Algizar من أهل القيروان. له «زاد المسافر وقوت الحاضر» فى الطب، مجلدان، منه نسخ فى مكتبة الشعب بباريس ودرسدن بألمانيا، ورنبور بالهند وهافانا بهولنده وشستربتى (٥٢٢٣/ ٦) وخزانة الرباط (١٧١٨د) وترجم إلى اللاتينية واليونانية والإيطالية، ومن هذه الترجمات مخطوطات أقدمها فى الفاتيكان، و«الاعتماد» فى الأدوية المفردة، فى الجزائر وأيا صوفيا (١٤٠ ورقة) والمتحف البريطانى، ألّفه لأحد ملوك الفاطميين بإفريقية. ومنه مختصر فى الرباط (١١٢١١د) و «البغية» فى الأدوية المركبة، و «ذم إخراج الدم»، و«رسالة فى النفس» و «أسباب الوباء بمصر والحيلة فى دفعه» و «سياسة الصبيان وتدبيرهم» طبع بتونس، رسالة، و «طب الفقراء» رسالة مخطوطة فى المتحف العراقى، يقول الزركلى إنه رآها فى مجموع عند حماد ابو عياد، فى الرباط، و «دولة المهدى ـ العبيدى ـ وظهوره بالمغرب» تاريخ، (الأعلام ١/ ٨٥، ٨٦).

قالت المؤلفة: ذكر الزركلى أعلاه أن «زاد المسافر وقوت الحاضر» مخطوط، ولكن الكتاب الآن مطبوع والنسخة التى عندى طبع الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٦، وهى بتحقيق د. محمد سويسى، ود. الراضى

الجازى . ونفرد مادة خاصة لهذا الكتاب فى حرف الزاى ومادة خاصة لكتاب « سياسة الصبيان وتدبيرهم » فى حرف السين إن شاء الله تعالى .

وله أيضًا « التعريف بصحيح التاريخ » أسماه ابن حيان فى « المقتبس » « التعريف فى أخبار إفريقية » وهو فى مجلدات تزيد عن العشرة ، ونقل عنه الكثير من المؤرخين وأصحاب الطبقات ، و « طبقات القضاة » و «مغازى إفريقية » حول فتح افريقية ، و« عجائب البلدان» فى تقديم البلدان ووصفها ، و « المكلل » فى الأدب والسياسة ، و « الفصول » فى سائر العلوم والبلاغات ، و«الأحجار » حول الأحجار الكريمة ومنافعها وخواصها ، و « النوم واليقظة » رسالة ، و « العدة فى طول المدة » اعتبره ابن أبى أصيبعة أنه أهم مؤلفاته الطبية ، و«الخواص» ذكر « بروكلمان » نسخة ترجمته اللاتينية » ، و « رسالة أبدال الأدوية » منه مخطوطات كثيرة منتشرة فى مكتبات العالم ، و « طب المشايخ وحفظ صحتهم » منه نسخة بمصر ، وأخرى بالمغرب ، وبتونس ، و « المعدة وأمراضها ومداواتها » ، و « مداواة النسيان وطرق تقوية الذاكرة » ترجم إلى اللاتينية ، و « كتاب فى المنخوليا » («سياسة الصبيان وتدبيرهم »)/ ٦٩ ـ ٧١) .

(الأعلام ١/ ٨٥ ، ٨٦ ، و « سياسة الصبيان وتدبيرهم » ـ إعداد د . على إدريس . من أعلام التربية الإسلامية . مكتب التربية العربى لدولة الكويت ٢/ ٦٩ ـ ٧١) .

* **الجزّار الشاعر:**

انظر: العقود الدرية فى الأمراء المصرية .

* **الجــزائر:**

الاسم الرسمى: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

نظام الحكم : جمهورية مستقلة .

الحالة السابقة : مستعمرة فرنسية منذ ١٨٣٠ حتى الاستقلال فى ٥/ ٧/ ١٩٦٢ واعلان الجمهورية فى ٢٥/ ٩/ ١٩٦٢ .

مساحةالدولة : ٧٤١و٣٨١و٢ كيلو متر مربع .

العاصمة : الجزائر.

اهم المدن : وهران ، قسنطينة ، عنابة .

اللغة الرسمية : العربية .

العملة النقدية : الدينار الجزائرى .

عدد السكان : ٠٠٠ , ٨١٧ , ٢٢ سنة ١٩٨٦ .

(جغرافية العالم الإسلامى / ١٧٣).

انظر شرح الصور المصاحبة فى نهاية المادة .

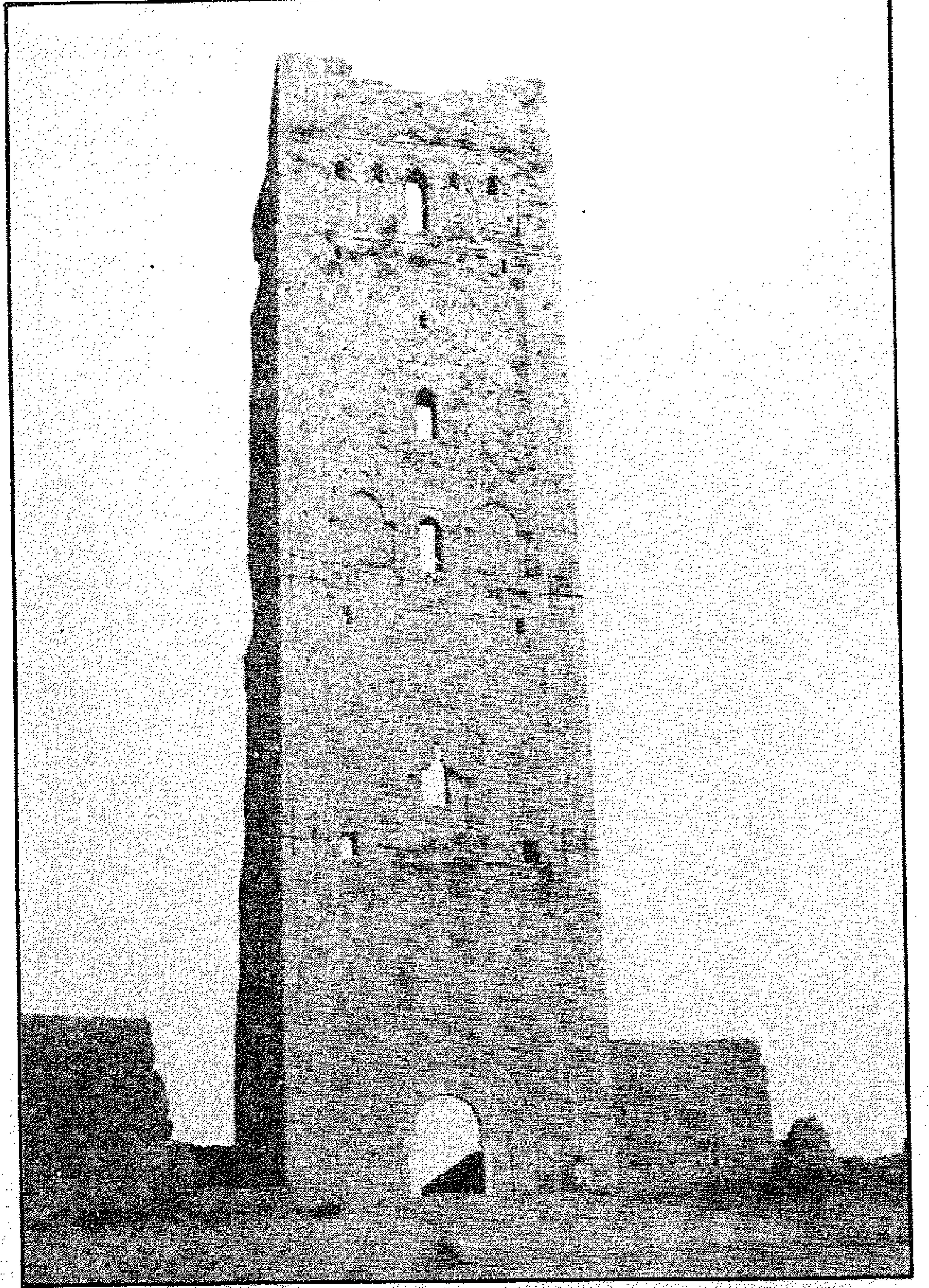
قال عنها ياقوت :

الجزائر: جمع جزيرة : اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب ، بينها وبين بجاية أربعة أيام ، كانت من خواص بلاد بنى حمّاد بن زيرى بن مناد الصنهاجى ، وتعرف بجزائر بنى مزغنّاى وربما قيل لها جزيرة بنى مزغنّاى وقال أبو عبيد البكرى : جزائر بنى مزغناى مدينة جليلة قديمة البنيان ، فيها آثار للأول عجيبة وآزاج محكمة تدل على أنها كانت دار ملك لسالف الأمم ، وصحن الملعب الذى فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء ، فيها صور الحيوانات بأحكم عمل وأبدع صناعة ، لم يغيرها تقادم الزمان ، ولها أسواق ومسجد جامع ، ومرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليها أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرهما ، وينسب بهذه النسبة جماعة ، منهم : أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن الفرج الجزائرى المصرى ، يروى عن ابن قديد ، توفى فى ذى القعدة سنة ٣٦٨ .

كان أهل الجزائر وأبناء عمومتهم التونسيون والمغربيون يدينون بالوثنية ... إلى أن ظهرت المسيحية ثم انبثق نور الإسلام ، فعمر القلوب ، واستقر فيها استقرارا تاما . وقد استقرت القبائل العربية فى بلاد المغرب العربى منذ أيام الفتح الإسلامى . وانتشرت فى الجزائر قبائل جوشم ورياح وزغبة ومعقل ـ وكلهم من بنى هلال بن

على المرابطين فى المغرب الأقصى، واستطاعت أن تسيطر سبعين عاما على الجزائر والمغرب. وأصبحت مدينة تلمسان من أعظم البلدان رفعة، وكانت تزخر بالعلماء والفقهاء. ومعظم أهل الجزائر سُنّيّون، بيد أن فيهم من يؤمن بالدعوة الشيعية التى ورثوها من الدولة الفاطمية.

وبعد غزو فرنسا للجزائر فى ١٤ من يونيو عام ١٨٣٠م، استمرارا للسياسة الاستعمارية التى تغلغلت فى أوربا ضد القومية العربية، منذ العصور الوسطى حتى العصر الحديث ففى هذا اليوم المشئوم نزلت جيوش ملك فرنسا شارل العاشر فى «جون سيدى فرج» قرب عاصمة الجزائر. وبدأت إحدى الغزوات الصليبية الجديدة فى القرن التاسع عشر ضد ديار الإسلام وموئل حرية الأديان.



اللوح ١٠ : جامع المنصورة

عامر ـ وقبائل دياب وزغب وعون، وهم من بنى سليم بن منصور.

وقد نشأت فى الجزائر دول عربية مثل دولة تيهرت عام ١٦٩ للهجرة، ودولة الموحدين عام ٥٢٤هـ التى قضت

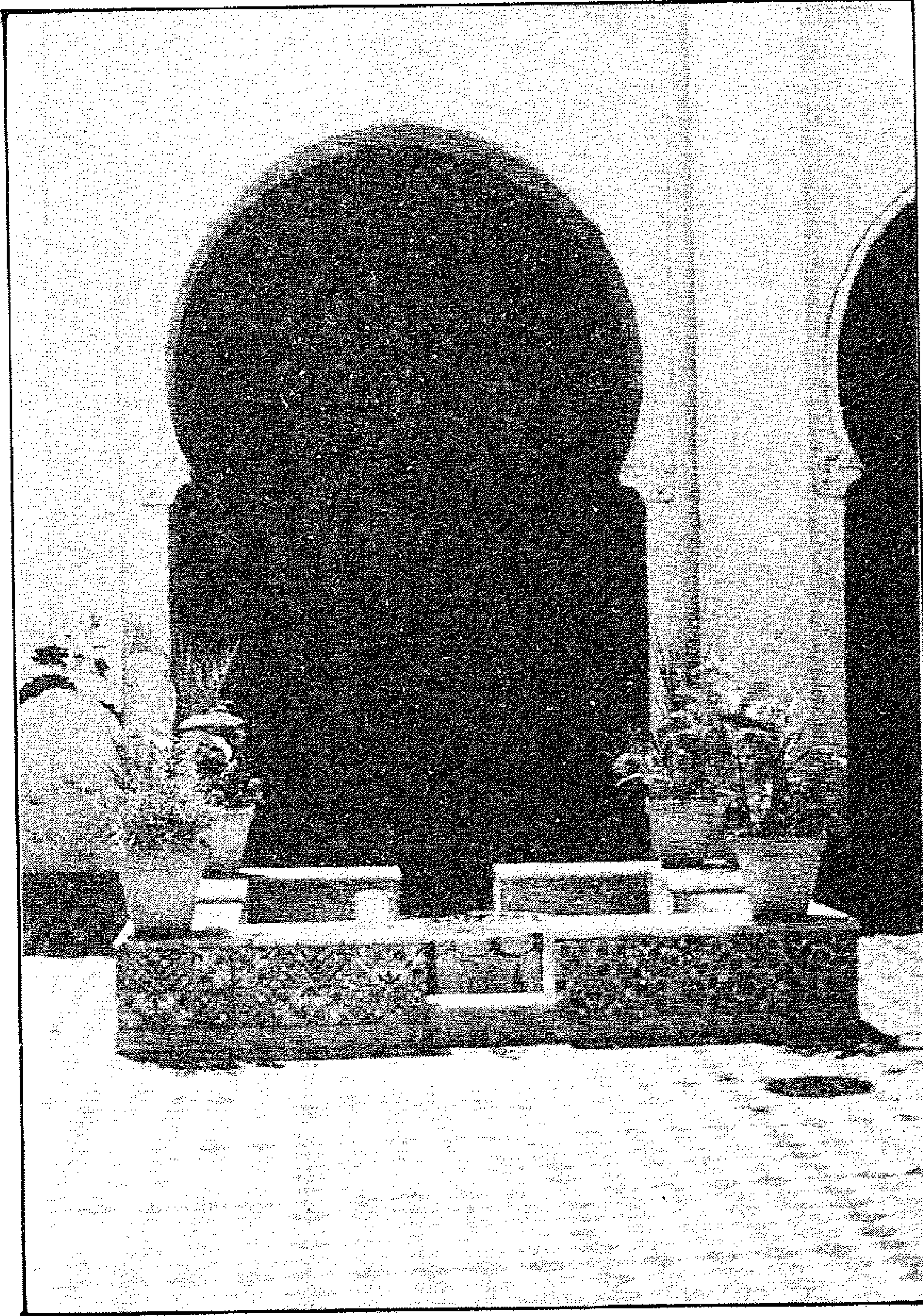
ولم يقف الأهالى مكتوفى الأيدى إزاء غزو الفرنسيين، بل اجتمع شمل القبائل، ونسوا خصوماتهم فى سبيل تحرير وطنهم العربى من براثن المغتصب الأثيم، وهبوا هبة رجل واحد يدافعون عن بلادهم، والتف الجزائريون حول بطل عظيم رابط كالأسد فى حصن «فيليب»

الحصين ... ألا وهو البطل عبد القـادر الجزائرى، الذى هـزم الفرنسيين فى معـارك شتى، منها معـركة « وهـران » المشهورة.

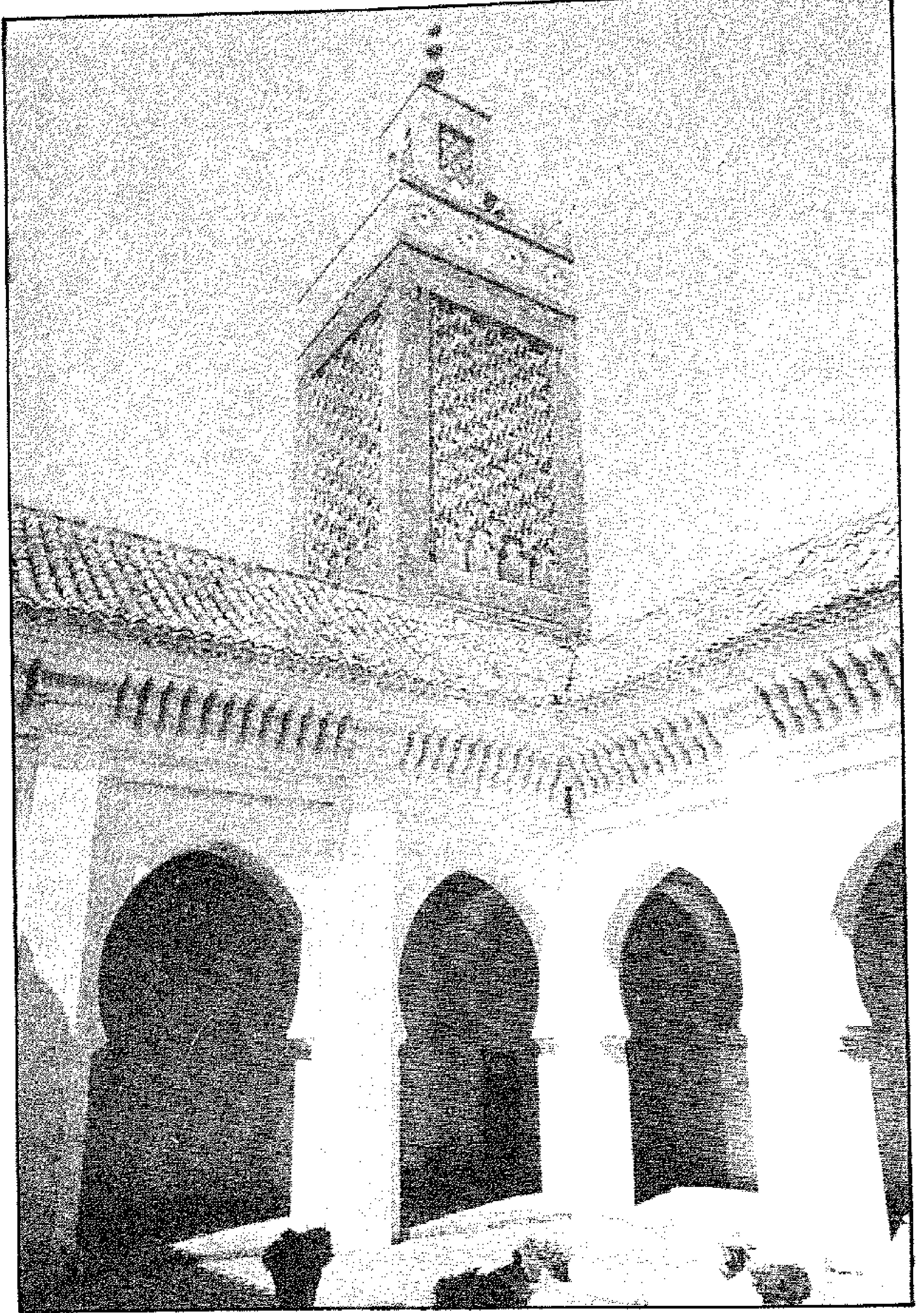
وظل الأمير عبد القادر يجاهد سنوات فى سبيل تحرير بلاده. ولكنه إزاء الهجمات الشـديدة التى قـام بهـا الفـرنسيـون ضـد الأهـالى العرب العـزل من السلاح، اضطر إلى توقيع الهدنة مع فرنسا حتى تتمكن البلاد من دعم كيـانهـــا، وجمع شتاتهـا، والثورة مـرة أخرى فى سبيل حريتها.

ومنـــذ ذلك التـــاريخ وفـرنســا تحـاول أن تجعل الجزائر جزءا منها، واتبعت سياسة الإدمـاج. فطبقت القانون الفـرنسى بحذافيره، ووهبت العطـايـا والهـدايـا للتجنس بـــالجنسيـــة الفرنسية.

وتعاقبت الثورات العنيفة فى الجـــزائر منـــذ عـــام ١٨٣٠م. واستخــــدمت فرنسـا كل وسائل التعـذيب والإرهــــــاب للتنكيـل بـالجـزائريين، واستعملت كل أســاليب الــوحشيــة لــلانتقـام من الـزعمـاء الجزائريين، وسـولت لهـا نفسهـــا أن تخطـف بعض القـادة من الثـوار، وتلقيهم فى غيـاهب السجـون، ولكـن هـذا كلـه لم يفـرق شمل الجزائريين، ولم يعصف برأيهم ... وإنما زاد إصرارهم، وتأججت حماستهم فى سبيل تحريـر هذا الوطن العربى (الإسلام فى المشارق والمغارب / ٩١).



اللوح ١١ : جامع سيدى بومدين



اللوح ١٤ : جامع سيدى الحلوى

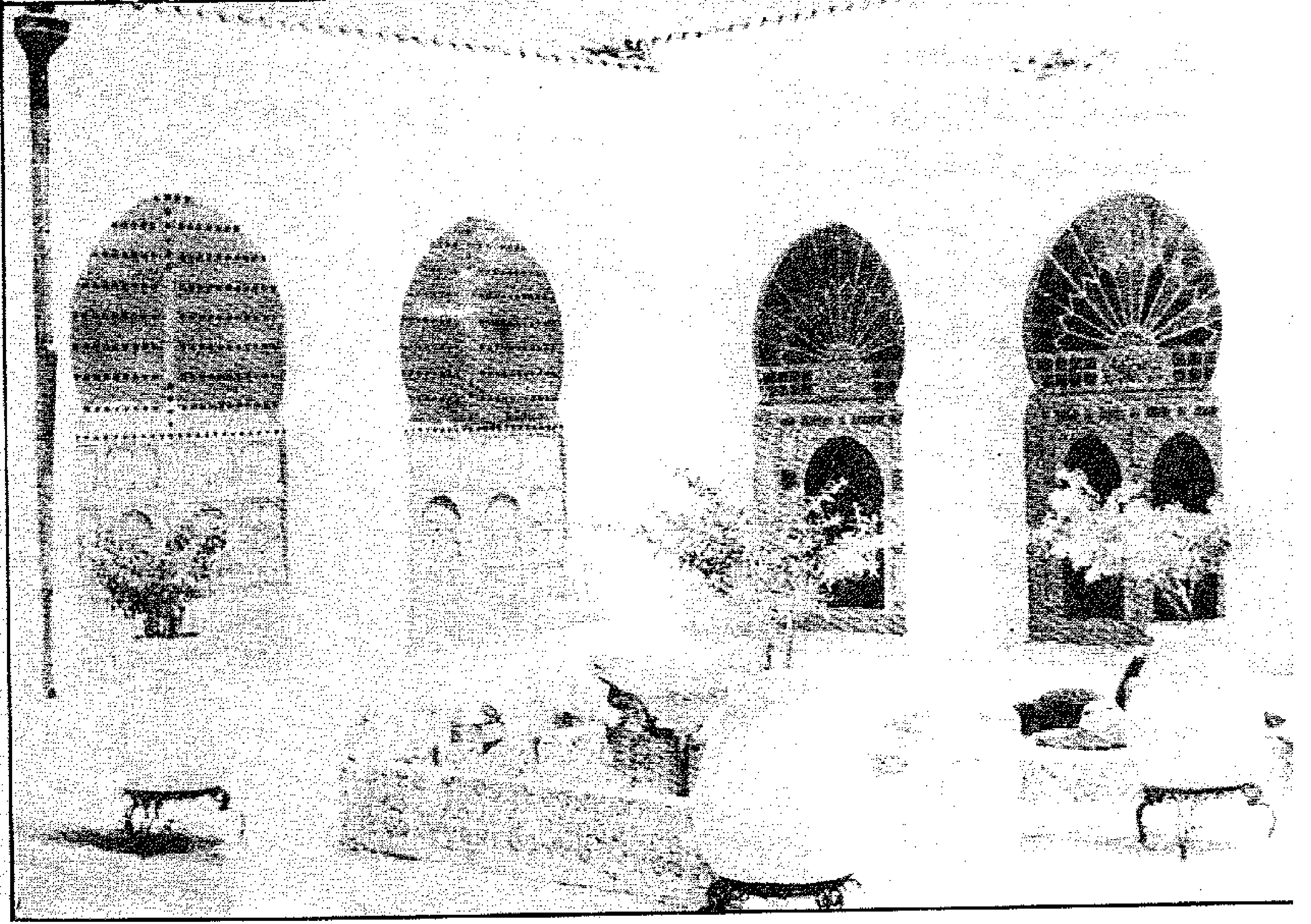
لقد وقعت الجزائر فريسة للاستعمار الفرنسى طيلة ١٣٠ عاما. والاستعمار الفرنسى من أسوأ أنواع الاستعمار الأجنبى لأنه لا يكاد يستقر فى بلد من البلاد التى يستعمرها حتى يحاول جاهدا تغيير اللغة القومية لأهل البلد إلى اللغة الفرنسية، وتحويل دينهم إلى المسيحية، كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وهذا ما حدث فى تونس والمغرب وغيرهما من البلاد التى استعمرتها فرنسا.

وقد جاهد الجزائريون جهادًا مريرًا طويلاً دام أكثر من عشر سنوات قدمت فيها الجزائر مليونًا من الشهداء من أبنائها الأحرار حتى انتزعت حريتها واستعادت استقلالها عام ١٩٦٢، وطردت الفرنسيين من بلادها. ولما صارت الأمور بيد أبنائها أعادت الحالة الإسلامية إلى وضعها الطبيعى الصحيح من حيث اللغة والدين الذى كان قائما قبل الاستعمار.

فمثلا فى الحى الوطنى، وهو أقدم أحياء مدينة الجزائر، وفى شارع كاسيا بالذات، حيث يبدأ الشارع بمسجد قديم، فقد حوّله المستعمرون الفرنسيون إلى كنيسة أسموها « كنيسة النصر » وفى نهاية هذا الشارع نفسه، بالقرب من القلعة الموجودة هناك، كان يوجد مسجد قديم آخر، رفع الفرنسيون على منارته صليبًا، واستخدموه كنيسة، رغم أن النقوش الإسلامية والآيات القرآنية ما زالت تزين جدرانه.

كذلك حوّل المستعمرون الفرنسيون « مسجد كبشاوة »

«الجـامع الجـديـد» الـذى بنى فى عهـد الحكـم التركى عام ١٦٦٠م علـى نمط مسـاجـد استانبـول، ولـه مئذنـة مـربعـة تتـوسطهـا ساعة كبيرة تسمـع دقاتها على بُعد كبير، وهنـاك بعض مساجد



اللوح ٣٩ : الجامع الكبير

أخرى صغيرة فـى العاصمة منها مسجد محمـد شريف، ومسجد السفير، ومسجد سيدى رمضان.

ومدينة عنابة من أقدم مدن الجمهورية الجزائرية، تقع على سـاحل البحر الأبيض، وتضم عـددا من المساجـد أشهرها جامع مروان، الذى احتفل فى عام ١٩٧٥ بمرور ألف عام على إنشائه فى القرن الـرابع الهجرى، وقد جُدّد بناؤه (انتشار الإسلام/ ٨٤ـ٨٦).

قالت المـؤلفة: ومن مدن الجزائر مـدينة «تلمسان» التى تزخر بروائع الآثار الإسلامية، وقد بسطنا الكلام فيها فى مـادة «تلمسـان» م ١٠/ ٤٠٣ـ٤٠٦ ولكن فـاتنـا إدراج الصور التوضيحية فاستدركناها هنا.

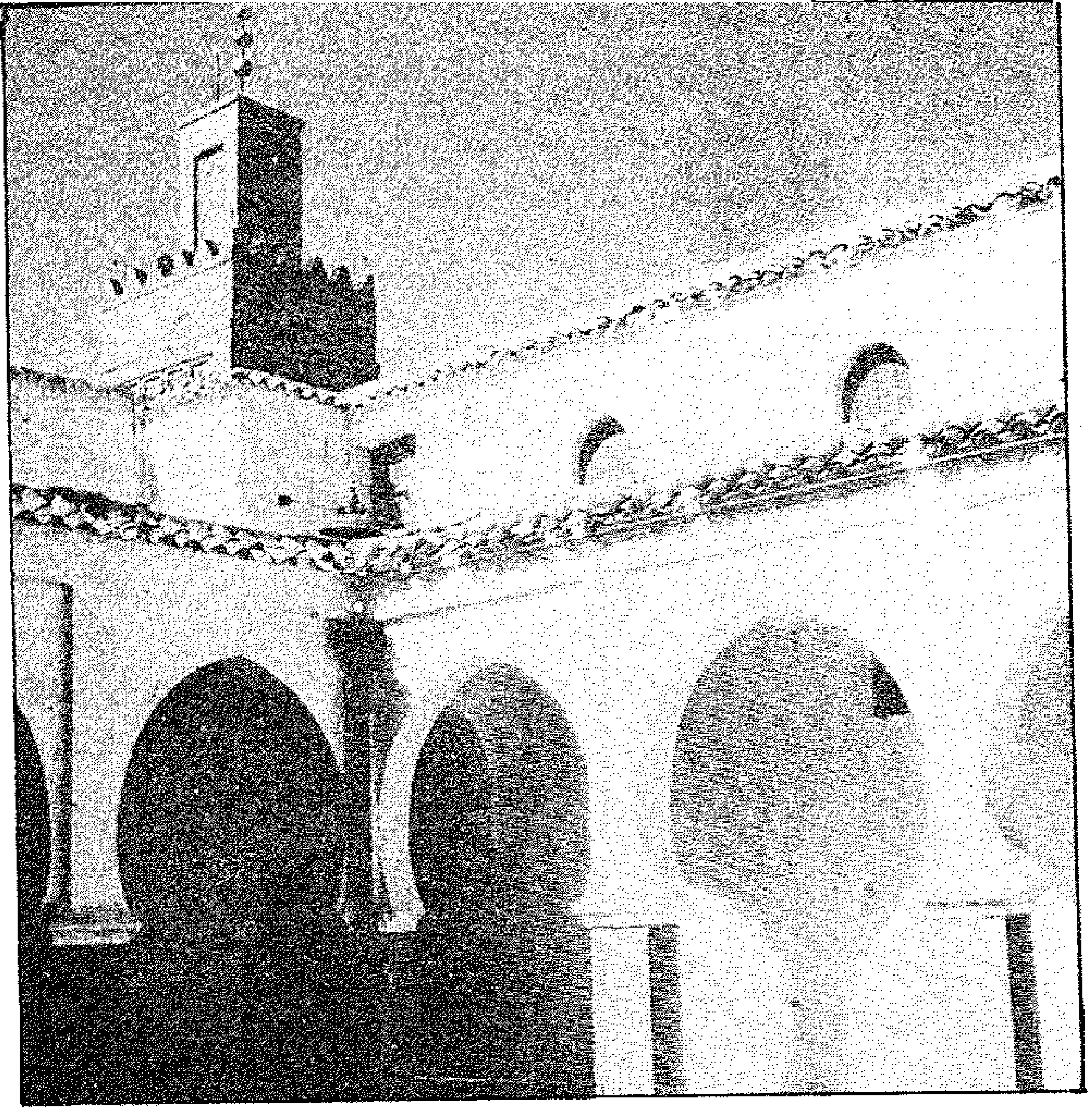
وإليك بيانا بها مرتبا وفق أرقام اللوحات.

اللـوح ١٠ : جامع المنصـورة الكبير: حينمـا حاصـر

إلى كنيسة وهو من أكبر وأقدم مساجد العاصمة، ويرجع تـاريخ إنشائه إلى أكثـر من ثمانيـة قرون، فلمـا استقلت الجزائر أعـادت حكومتها الوطنيـة هذه المساجـد إلى ما كانت عليه من قبل، يؤمّها المسلمون للصلاة.

ومما يذكر أن عمليات التنقيب فى الجزائر التى بدأت فى مايو ١٩٧٣ فى مـدينة أغادير، قرب مـدينة تلمسان، أسفرت عن اكتشـاف الهيكل الأصلى لأقدم مسجـد بنى فى الجزائر عام ٧٨٩هـ.

ويوجد فى مدينة الجـزائر العاصمة عشرات المساجد القديمة والحديثة، أكبرها وأقدمها «الجامع الكبير» تطل واجهتـه الممتدة على بـوائك أندلسيـة مجعدة فى منظر جذاب، تتوسطها بائكة بديعة بها سبيل للماء ليشرب منه المارّة ... ويقال إن المسجد بنى فـى القرن الحادى عشر الميلادى على نمط مسجد القيـروان فى تونس، وكذلك


اللوح ٦٤ : قاعدة مئذنة جامع المنصورة

عشر. ويتميز الصحن بالبساطة، وتتوسطه الميضأة (أو نافورة الوضوء) تحيط بها عقود على شكل حدوة الحصان من كافة جهاتها عدا جهة الحرم (بيت الصلاة).

اللوح ٦٤ : قاعدة مئذنة جامع المنصورة، من القرن الرابع عشر: كان الدخول إلى الجامع الكبير بمعسكر المرينيين الحصين فى المنصورة عن طريق البوابة التى بقاعدة المئذنة، وتعتبر البوابة استمرارًا للطراز الموحّدى، إلا أن العقد الذى على شكل حدوة الحصان قد أصبح مدبّبًا كما فى مدينة الرباط.

اللوح ٧٠ : مدرسة سيدى بومدين، أسست فى القرن الرابع عشر. وهى ــ بخلاف الجامع ــ ليست فى حالة جيدة، ولم تعد تستخدم. ومما يدل على السكينة التى كانت تسود فى أرجائها أن الصحن يقبع هادئا فى ظل المئذنة. أما العقود التى على شكل حدوة الحصان فهى تلك التى تميز العصر المرينى.

اللوح ٧٧ : مئذنة جامع سيدى أبى الحسن (بِالْحَسن) القرن الثالث عشر: بُنى هذا المسجد الصغير المرينيون تلمسان فى أوائل القرن الخامس عشر حوّلوا معسكرهم الحصين إلى مدينة، وبنوا فيها جامعًا وقصرًا، ولم يبق من هذه الآثار سوى جدران وبقايا الجامع الذى بنيت مئذنته على طراز المئذنة الكُتبية.

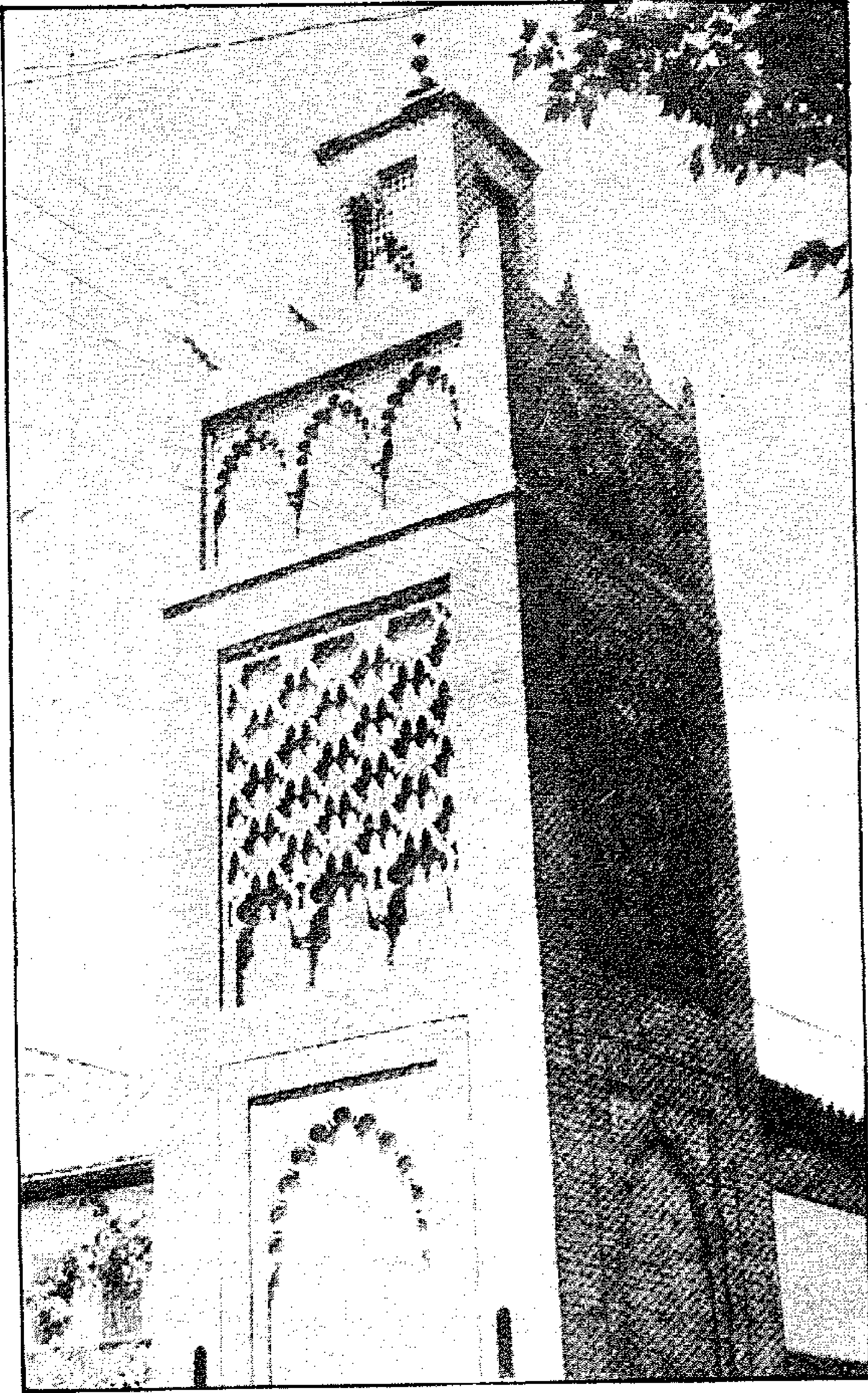
اللوح ١١ : جامع سيدى بومدين أنشأه المريديون عام ١٣٣٩ وهو متصل بضريح سيدى بومدين، أحد أولياء القرن الثانى عشر. وصحن الجامع مكسوٌّ بالقرميد وتتوسطه الميضأة (نافورة الوضوء).

اللوح ١٤ : جامع سيدى الحلوى : أحد المسجدين اللذين شيدهما المرينيون فى تلمسان بعد استيلائهم على المدينة، وقد بُنى سنة ١٣٥٣.

اللوح ٣٩ : الجامع الكبير: أُسّس فى القرن الثانى

سنة ١٢٩٦ قبل مجيء المرينيين بقليل، وهو مثال رائع للفن الزيّاني. وقد صار المسجد اليوم متحفا محليًا. وطراز المئذنة هذا كان أول استخدامه فى جامع أغادير، ثم أعقبه جامع سيدى الحلوى(Antony Hutt, North Africa).

وقد تأثرت العمارة فى الجزائر بالعمارة الأندلسية وقد وفَد كثير من فنانى ومهندسى الأندلس إلى تلمسان، فى عهد بنى زيان الذين حكموا المغرب الأوسط أو الجزائر، فى النصف الأول من القرن الثالث عشر، حتى منتصف القرن الرابع عشر. وكانت تربط ميناء تلمسان بميناء المرية روابط وثيقة. ولقد طلب أبو حمو الأول سنة ٧٠٧ ـ ٧١٨هـ (١٣٠٨ ـ ١٣١٨م) وابنه أبو تاشفين سنة ٧١٨ ـ ٧٣٧هـ (١٣١٨ ـ ١٣٣٧م) من السلطان أبى الوليد إسماعيل ملك غرناطة سنة ٧١٣ ـ ٧٢٥هـ (١٣١٤ ـ ١٣٢٥م) أن يبعث إليه عددا من صناع وفنانى الأندلس لبناء القصور بحاضرته تلمسان، إذ أن هذه المدينة كانت تحتفظ حتى ذلك الوقت بخشونة الحياة البدوية. وشرع فى بناء هذه القصور فى عهد أبى حمو، وتم بناؤها فى عهد خلفه أبى تاشفين. ولقد أرسل إليهما أبو الوليد إسماعيل، أعظم مهندسى مملكته. وزخرت تلمسان وتتنذ بالقصور والدور والحدائق والجنات التى لم ين مثلها بعد ذلك، ومن هذه الأبنية: دار الملك، ودار السرور، ودار أبى فهر. وساهم أبو تاشفين ـ وكان أميرا فنانا عالما بفن الرسم، محبا للبناء والتعمير ـ أكثر من أى سلطان آخر فى تجميل عاصمته، وذلك ببنائه القصور. كما شجع رجال قصره على بناء القصور، وإنشاء الجنات، وغرس البساتين. وفاق بذلك أباه فيما قام به فى هذا السبيل. وللأسف لم يتبق شيء

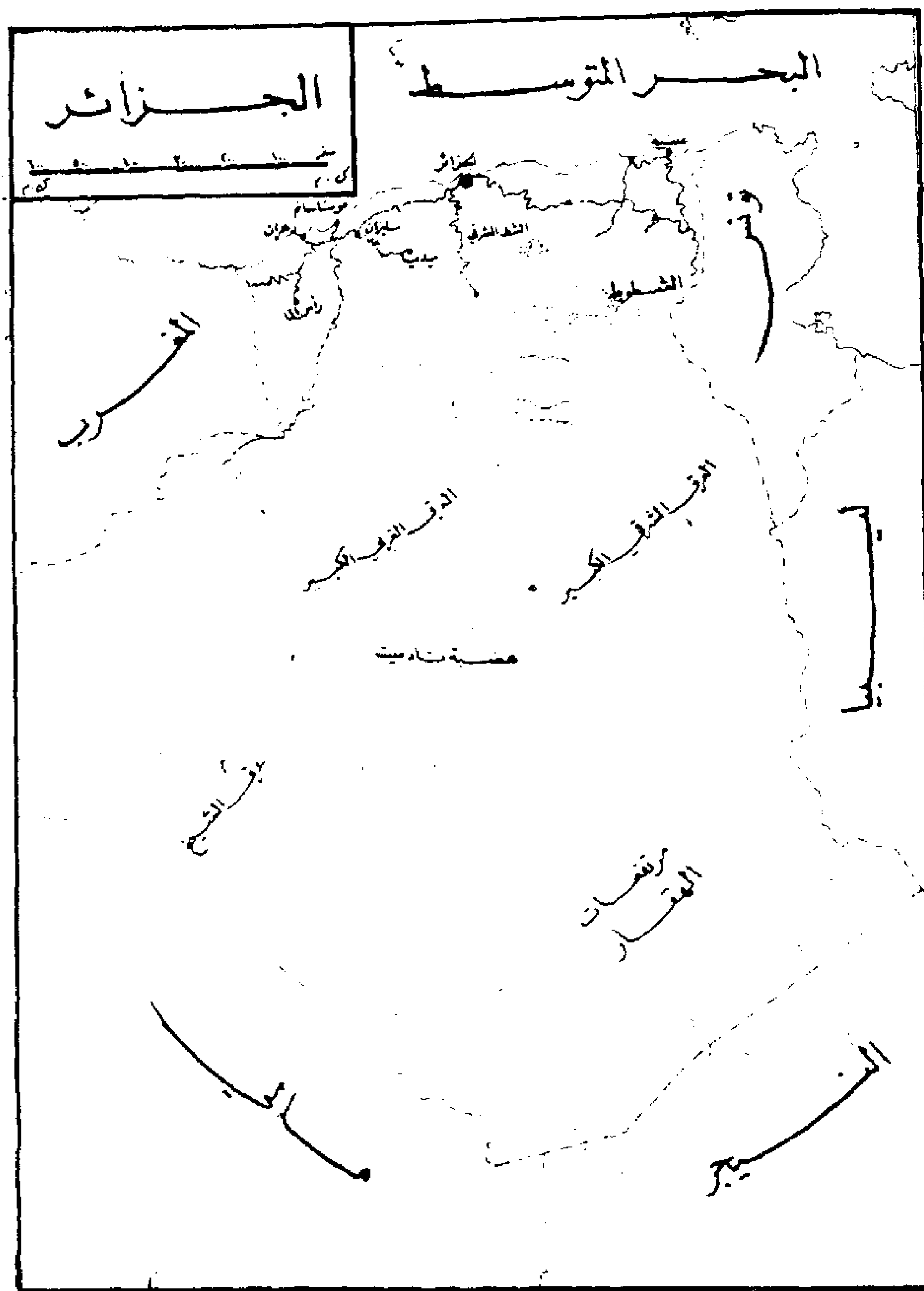


اللوح ٧٧: مئذنة جامع سيدى أبى الحسن (بِالْحسن) أو بل حسن

سنة ١٢٩٦، صورة مماثلة لمسجد الحمراء. ولقد نُقل إلى تلمسان كثير من العناصر الزخرفية من الأندلس، منها الزليج الذى كان يزين مسجد المشوار بمدينة تلمسان.

وتصور واجهة مسجد العباد مدى تأثير العمارة الغرناطية فى عمارة الجزائر، فى عهد السلطان أبى الحسن المرينى، إذ أن زخارف التوريقات والزخارف الهندسية، التى تكسو الجدران جميعا موزعة فى تقاسيم غاية فى الروعة والجمال. كذلك يمكننا مقارنة مئذنة المنصورة بمئذنة جامع إشبيلية: لتشابه تقاسيمهما الزخرفية، وتفاصيلهما المعمارية، وتشبيكاتهما القائمة على تقاطع العقود بنظائرها فى الجيرالدا («التأثيرات الأندلسية فى الجزائر / ١٦٧، ١٦٨).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٣٢، وجغرافية العالم الإسلامى ــ إعداد ياسين محمد مراد / ٧٣، والإسلام فى المشارق والمغارب ــ د. جمال الدين الرمادى / ٩١، وانتشار الإسلام ــ محمد كامل حسين / ٨٤ ـ ٨٦، و «التأثيرات الأندلسية فى الجزائر»، دائرة معارف الشعب. كتاب الشعب ٦٤. مطابع الشعب ١٩٥٩ / ١٦٧، ١٦٨، و Antony Hutt, North Africa, PP. 42, 44, 46, 95, 120, 126, 133).



الجـــزائر

مما أقامه، إذ أن السلطان المرينى أبا العباس خربها ودمَّرها سنة ٧٨٦هـ (١٣٤٨م).

وتصور المساجد التى أقامها بنو زيان إلى أى حد تأثر فن العمارة الجزائرية بالعمارة الأندلسية. ويعد مسجد سيدى بِلْ حسن، الذى أقامه السلطان أبو سعيد عثمان

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « تونس » م ١١/ ١٤١ .

*** الجزائرى:**

قال السمعانى :

الجزائرى : بفتح الجيم والزاى والياء المنقوطة باثنتين من تحتها بعد الألف فى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الجزائر وظنى أنه موضع ببلاد المغرب فإنى رأيت شيخًا بمكة مغربيًّا وهو إمام مقام المالكية بها يقال له أبو على الجزائرى وأجاز لى مسموعاته ولم يتفق لى سماع شىء منه . أو هو نسبة إلى جزائر البحر والله أعلم . والمشهور بهذه النسبة أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن الفرج الجزائرى السمسار من أهل مصر، يروى عن ابن زبان وابن قديد وغيرهما، سمع منه أبو زكريا يحيى بن على المصرى، قال: وتوفى فى ذى القعدة سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٥٥ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ، ١/ ٣١٩، ٣٢٠).

*** الجَزر:**

مما تتناوله مصنفات التراث الإسلامى فى طب التغذية . يقول عنه ابن سينا : الجزر معروف، وأقوى بزره البرى، والمربى منه أسهل هضما، وينفع من الاستسقاء، يسكّن المغص وخصوصا بزره ... والجزر البرى يدر الطمث والبول (القانون فى الطب / ٥٦).

وقال عنه الأنطاكى : الجزر معروف، ينبت ويستنبت، وهو برىّ وبستانى يدرك بتشرين ويدوم ثلث سنة فما دون وأجوده المتوسط فى الحجم الأحمر الضارب إلى صفرة وهو حار فى الثانية رطب فيها أو فى الثالثة يقطع البلغم وينفع أوجاع الصدر والسعال والمعدة والكبد والاستسقاء ويدر ويفتت الحصى ...

وإذا خلل وملح لم يعادله فى تذويب الطحال غيره ويورث الوجه حمرة لا تنحل أبدا والمستدير منه المعروف عندنا بالشوندر أعظم فى ذلك وطبيخ أصوله يحلل الدم الجامد نطولا والأورام الحارة وبزره يدر البول جدا ويفتح السدد ويزيل اليرقان ووجع الظهر وجزء منه مع مثله بزر سلجم إذا حشيا فى فجلة وشويت فتتت الحصى أكلا وأزالت الحرقان وعسر البول مجرب، وإذا بُشِر ناعما وغُلى حتى يتهرى وطرح عليه العسل دون إراقة شىء من مائه وسيقت عليه النار اللينة حتى إذا قارب الانعقاد ألقى على كل رطل منه نصف أوقية من كلٍّ من العود الهندى والقرنفل والدارصينى والزنجبيل والهيل بوا والجوزة ورفع كان فى تصفية الصوت وتنقية القصبة ومنع النوازل والسعال وضعف المعدة والكبد وسوء الهضم والاستسقاء لا يقوم مقامه شىء وهذا هو المربى المشار إليه والجزر بأجمعه ينفع من الشوصة ووجع الساقين لكن بزره أقوى فى ذلك كله وأصله ينضج ويمنع الأكلة والنار الفارسية ولو محروقا ... وهو بطىء الهضم منفخ يولد رياحا غليظة بها يمنع منه المستسقى ويصلحه الأنيسون وما ذكرنا من الأفاويه وأن يطبخ بالأدهان . (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٠٥).

وقد ذكره المظفر الرسولى نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب كتاب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » وقد رمز إليه بالحرف ع، فقال:

جَزَر - « ع » الجزر البستانى، منه أحمر، وهو أرطب، وأطيب طعما، والأخضر يضرب إلى الصفرة، وهو أغلظ وأخشن . فأما الجزر البرى، فإنه ينبت بقرب المياه، وربما ينبت فى القفار، وذلك قليل، وهو يشبه البُستانى، وهو أقوى من البستانى فى كل شىء، والبستانى يؤكل أكثر منه، وهو أضعف، وقوتهما قوة حارة مسخنة، فهما لذلك مُلَطِّفان، وأصلهما فيه مع ما وصفت قوة نافخة، وأما البرى فلا ينفخ أصلا، فلذلك هو يُدِرُّ البول ...

ويوافق عسر البول والحبَن (وهو نوع من الاستسقاء) ونهش الهوام ولسعتها ... والجزء البستانى أصلح للأكل من البرى، وقوة البرى من الحرارة فى الدرجة الثالثة، وفى اليبوسة فى الدرجة الثانية . والجزر يقوى المعدة التى فيها

لزوجة وبلغم غليظ، ويفتح سُدد الكبد، ويهضم الطعام، وليس بردىء الكيموس، وخاصته: يقطع البلغم، ويفتح السدد، وإذا رُبى بالعسل جاد هضمه، وقلت رطوبته، وزادت حرافته، وصار نافعا للمعدة، مجففا لما فيها من البَلَّة، ولا سيما إذا كانت فيه أفاويه، وينفع من برد الكبد ... ويخرج الرياح، ويشهى الطعام، ويؤخذ قلبه وبعده فيهضمه، ويصلح للمرطوبين من أهل الحداثة، ويستعمل فى الربيع والخريف، والبستانى حار فى وسط الدرجة الثانية، رطب فى وسط الدرجة الأولى. (المعتمد ١/ ٦٦، ٦٧).

القول فى إفلاح الجزر: قال ابن وحشية: وهو صنفان مختلفان فى اللون، أحدهما أحمر وهو رطب، والآخر أخضر يضرب إلى صفرة. وقد رأينا غير هذين اللونين وهو اللون الفرفيرى والأسود وهو أغلظ وأخشن. ووقت زرعهما فى إقليم بابل من خمس بقين من آب إلى خمس تخلو من تشرين الأول (انظر الشهور السريانية وما يقابلها من الشهور الميلادية فى مادة «أسماء الشهور» م٤/ ٥١٢).

الوصف والتشبيه:

(مجزوء الكامل)

انظر إلى الجَزَر الذى
يحكى لنا لهب الحريق
كمذبة من سندس
فيها نصاب من عقيق

(مفتاح الراحة/ ١٤٨، ١٤٩).

وقد روى السيوطى البيتين بلفظ «كمدية» بالدال والباء، الذى يرد أول البيت الثانى. وذكر محققا كتاب مفتاح الراحة أن هذا اللفظ هو الصواب، كما قالا إن الشعر ينسب إلى ابن رافع الأندلسى.

ويروى السيوطى هذين البيتين مع البيتين السابقين وهما لابن رافع القيروانى:

انظر إلى الجَزَر البديع كأنه
فى حُسنه قضُبٌ من المرجان
أوراقه كزبرجد فى لونها
وقلوبُه صيغت من العقيان

(حسن المحاضرة/ ٤٤٥).

(القانون فى الطب لابن سينا ــ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدّم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى/ ٥٦، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٠٥، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ــ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٦٦، ٦٧، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد/ ١٤٨، ١٤٩، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى/ ٤٤٥).

*** الجزرى:**

قال السمعانى:

الجزرى: بفتح الجيم والزاى وكسر الراء، هذه النسبة إلى الجزيرة وهى إلى عدة بلاد من ديار بكر، واسم خاص لبلدة واحدة يقال لها جزيرة ابن عمر، وعدة بلاد منها الموصل وسنجار وحران والرقة ورأس العين وآمد وميافارقين، وهى بلاد بين الدجلة والفرات، وإنما قيل لها الجزيرة لهذا، وقد جمع أبو عروبة الحسين بن أبى معشر الحرانى تاريخ الجزريين وذكر فيه رجال هذه البلاد، والمشهور بهذه النسبة أبو سعيد موسى بن أعين الجزرى مولى مرسال رجل من بنى عامر، يروى عن عبد الملك بن عمير والكوفيين، روى عنه أهل الجزيرة مات سنة سبع وتسعين ومائة، وقد قيل سنة خمس وتسعين ومائة. وكذلك عبد الكريم بن أبى المخارق الجزرى وفيهم كثرة. (يعلق المحقق هنا بقوله: كذا، وعبد الكريم الجزرى هو عبد الكريم بن مالك الخضرمى أبو سعيد فأما ابن أبى المخارق فهو أبو أمية بصرى نزل مكة وليس بجزرى وفى التقريب فى ترجمة ابن أبى المخارق

«شارك الجزرى فى بعض المشايخ فربما التبس به ...».

وهذه النسبة أيضًا لأبى على صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب بن حسان بن المنذر بن عمار بن أبى الأشرس الأسدى البغدادى يقال له الجزرى لأنه لقب بجزرة وورد فيه حكاية فى تاريخ بخارا وقيل له الجزرى وهو كان حافظًا عارفًا من أئمة أهل الحديث وممن يرجع إليه فى علم الآثار ومعرفة نقلة الأخبار، رحل الكثير ولقى المشايخ بالشام ومصر وخراسان، وانتقل إلى بخارا فسكنها فحصل حديثه عند أهلها، وحدث دهرًا طويلاً من حفظه ولم يكن معه كتاب استصحبه، سمع على بن الجعد وخالد بن خداش وهدبة بن خالد وإبراهيم بن الحجاج السامى ويحيى بن معين وعلى بن المدينى وهشام بن عمار وأحمد بن صالح المصرى، وكان صدوقًا ثبتًا أمينًا، وكان ذا مزاح ودعابة مشهورا بذلك، روى عنه جماعة كثيرة، وكان صالح يقرأ الزهريات على محمد بن يحيى الذهلى فلما بلغ حديث عائشة أنها كانت تسترقى بخرزة فقرأ بجزرة، فلقب بجزرة وكان ببخارا رجل حافظ يلقب بجمل، فكان صالح وهذا الحافظ يمشيان ببخارا فاستقبلهما جمل عليه وِقر جزر فأراد ذاك الحافظ أن يخجل صالحًا فقال: يا أبا على ما هذا الذى على البعير؟ فقال له صالح: أما تعرفه؟ قال: لا، قال: هذا أنا عليك. أراد: جزر على جمل ــ فخجل ذلك الحافظ الملقب بالجمل. وقال أبو زرعة الرازى: رحم الله أخانا صالحًا يضحكنا غائبًا وحاضرًا، كتب إلينا لما مات محمد بن يحيى الذهلى بنيسابور قعد مكانه فى التقدم آخر فقرأ: أبا عمير ما فعل البعير؟ يعنى فى قوله: أبا عُمَير ما فعل النُّغَير؟.

قالت المؤلفة: النُّغير: ورد فى الحديث الشريف بتصغيره: عن النبى ﷺ، قال لبُنَىّ كان لأبى طلحة الأنصارى، وكان له نُغَرٌ فمات: «فما فعل النُّغَير يا أبا عُمَير»(اللسان ٥٠/ ٤٤٨٧).

وأبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن عطاف الهمدانى الجزرى، يعرف بالموصلى، كان فقيهًا عالمًا مكثرًا من الحديث، ولد بجزيرة ابن عمر وإليها ينسب، ورد بغداد، وكان يرجع إلى فضل وتميز ومعرفة بالحديث، قرأ الكثير بنفسه على الشيوخ وصحب والدى ببغداد وسمع منه الكثير ببغداد وأبا عبد الله مالك بن أحمد بن على البانياسي وأبا محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي وأبا الفوارس طراد بن محمد بن على الزينى وأبا الخطاب نصر بن أحمد بن البطر القارى وطبقتهم، وبالرى أبا محمد عبد الواحد بن الحسن بن الوكيل الحافظ، وبآمل أبا خلف عبد الرحمن بن المرزبان الطبرى، وبسارية أبا إسماعيل إبراهيم بن إسحاق الطوسى، سمعت منه ببغداد، وكانت ولادته فى ذى القعدة سنة أربع وستين وأربعمائة بجزيرة ابن عمر، وتوفى فى شوال سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، ودفن بالشونيزية.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٥٥، ٥٦ ولسان العرب لابن منظور. ٥٠/ ٤٤٨٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٢٠).

*** ابن الجزرى (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ / ١٣٥٠ ـ ١٤٢٩م):**

هو محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى الدمشقى ثم الشيرازى الشافعى الشهير بابن الجزرى وكنيته أبو الخير. نسبته إلى جزيرة ابن عمر (الأعلام ٧/ ٤٥).

ترجم له الأستاذ محمد الصادق قمحاوى ترجمة حافلة بدأها بقوله:

هو الحجة الثبت فريد العصر نادرة الدهر، إمام الأئمة وفخر الأمة، سند المقرئين والقراء، رأس المحققين الفضلاء، رئيس المدققين النبلاء، شيخ شيوخ الإقراء غير منازع، عمدة أهل الأداء، ترجمان القرآن والحديث، صاحب التصانيف التى لم يسبق مثلها ولم ينسج على منوالها. بلغ الذروة فى علوم التجويد وفنون القراءات حتى صار فيها الإمام الذى لا يدرك شأوه ولا يشق غباره (الكوكب الدرى / ٥).

وجاءت ترجمته فى كتابه الموسوم بغاية النهاية فى طبقات القراء ننقل لك طرفا منها :

محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف بن الجزرى ... يكنى أبا الخير.

ولد فيما حققه من لفظ والده فى ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة داخل خط القصاعين بين السورين بدمشق، وحفظ القرآن سنة أربع وستين (أى وسنه ثلاث عشرة سنة) وصلى به سنة خمس (أى وسنه أربع عشرة سنة) وأجازه خال جده محمد بن إسماعيل الخباز وسمع منه فيما أخبره والده ولم يقف على ذلك وسمع الحديث من جماعة من أصحاب الفخر ابن البخارى وغيرهم وأفرد القراءات على الشيخ أبى محمد عبد الوهاب بن السلار والشيخ أحمد بن إبراهيم بن الطحان والشيخ أحمد بن رجب فى سنة ست وسبع وجمع للسبعة على الشيخ المجود إبراهيم الحموى ثم جمع القراءات بمضمن كتب على الشيخ أبى المعالى بن اللبان فى سنة ثمان وستين وحج فى هذه السنة فقرأ بمضمن الكافى والتيسير على الشيخ أبى عبد الله محمد بن صالح الخطيب والإمام بالمدينة الشريفة.

ثم رحل إلى الديار المصرية فى سنة تسع فجمع القراءات للاثنى عشر بمضمن كتب على الشيخ أبى بكر عبد الله بن الجندى وللسبعة بمضمن العنوان والتيسير والشاطبية على العلامة أبى عبد الله محمد بن الصائغ والشيخ أبى محمد عبد الرحمن بن البغدادى فتوفى ابن الجندى وهو قد وصل إلى قوله تعالى: ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ فى النحل فاستجازه فأجازه وأشهد عليه ثم توفى فأكمل على الشيخين المذكورين ثم رجع إلى دمشق ورحل رحلة ثانية فجمع ثانيا على ابن الصائغ للعشرة بمضمن الكتب الثلاثة المذكورة وبمضمن المستنير والتذكرة والإرشادين والتجريد وعلى ابن البغدادى للأئمة الثلاثة عشر وهم العشرة المشهورة وابن محيصن والأعمش والحسن البصرى بمضمن الكتب التى تلا بها المذكور على شيخه الصائغ وغيره.

وسمع الحديث ممن بقى من أصحاب الدمياطى والإبرقوهى وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحيم الأسنوى وغيره وسمع الحديث من غيرهم ثم عاد إلى دمشق فجمع القراءات السبع فى ختمة على القاضى أبى يوسف أحمد ابن الحسين الكفرى الحنفى ثم رحل إلى الديار المصرية وقرأ بها الأصول والمعانى والبيان على الشيخ ضياء الدين سعد الله القزوينى وأخذ عن غيره ورحل إلى الإسكندرية فسمع من أصحاب ابن عبد السلام وابن نصر وغيرهم وقرأ بمضمن الإعلان وغيره على الشيخ عبد الوهاب القروى وسمع من هؤلاء الشيوخ وغيرهم كثيرًا من كتب القراءات بالسماع والإجازة وقرأ على غير هؤلاء القراءات ولم يكمل وجلس للإقراء تحت قبة النسر من الجامع الأموى سنين (انظر مادة « الجامع الأموى » وبها صورة قبة النسر فى م١١/ ٤٧٢) وولى مشيخة الإقراء الكبرى بتربة أم الصالح بعد وفاة أبى محمد عبد الوهاب بن السلار وقرأ عليه القراءات جماعة كثيرون فمن كمل عليه القراءات العشر بالشام ومصر ابنه أبو بكر أحمد والشيخ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازى والشيخ أبو بكر بن مصبح الحمسوى والشيخ نجيب الدين عبد الله بن قطب بن الحسن البيهقى والشيخ أحمد بن محمود بن أحمد الحجازى الضرير والمحب محمد بن أحمد بن الهايم والشيخ الخطيب مؤمن بن على بن محمد الرومى والشيخ يوسف بن أحمد بن يوسف الحبشى . (غاية النهاية ٢/ ٢٤٧، ٢٤٨).

لم يكن الإمام ابن الجزرى عالمًا فى القراءات فحسب بل كان عالمًا مبرزًا فى شتى العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول. وتوحيد وتصوف. ونحو وصرف وبلاغة. ولغة. ومما برع فيه من هذه العلوم علم الحديث فقد سمعه من العلامة الشيخ صلاح الدين بن إبراهيم بن عبد الله المقدسى الحنبلى والإمام المفسر المحدث الحافظ المؤرخ أبى الفداء إسماعيل بن كثير والإمام ابن

شهر رجب سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بمدينة انطالية حرسها الله
ثغرها وذلك من البلاد الرومية المحروسة نصرالله تعالى ملكها
العادل السلطان ابا يزيدخان بن
مرادخان بن اورخان
بن عثمان بك
اردكرل
ثم
فى اوائل رمضان
المبارك لسنة
تسعمائة
هجريه



الورقة الأخيرة من « ملخص تاريخ الإسلام » للذهبى تلخيص ابن الجزرى المقرئ المتوفى سنة ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م.
من نسخة كتبت بقسطنطينية سنة ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م.
(المدينة المنورة: عارف حكمة، ٩٠ تاريخ - معهد المخطوطات).

عساكر وزين الدين بن عبد الرحيم الأسنوى وغيرهم ثم عكف رضى الله عنه على دراسة هذا العلم دراية ورواية حتى حذقه ومهر فيه. وصار من الحفاظ الثقات الأثبات، وتفقه على الإمام الإسنوى والإمام ابن كثير وأذن له بالإفتاء والتدريس سنة ٧٧٤ هجرية وهو ابن أربع وعشرين سنة وابن كثير أول من أجازه بالإفتاء والتدريس. كما أذن له فى الإفتاء الشيخ ضياء الدين سنة ٧٧٨هـ وشيخ الإسلام البلقينى سنة ٧٨٥هـ وقد ولى مشيخة الصالحية ببيت المقدس مدة من الزمن كما ولى القضاء بالشام وشيراز وبها أنشأ مدرسة لتعليم القراءات أسماها «دار القرآن».

وتوفى ضحوة يوم الجمعة لخمس خلون من أول الربيعين سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز. ودفن بدار القرآن التى أنشأها بها وكانت جنازته مشهورة تبارى الخواص والعوام والأشراف فى حملها والتبرك بها وتقبيلها، وقد كان رضى الله عنه عالمًا صالحًا دينًا ورعًا زاهدًا فى الحياة ومتعها وزخارفها وكانت أوقاته كلها عامرة بالخيرات والقربات، من تلاوة القرآن

الكريم إلى سماع له من الغير، إلى تدريس فقه وحديث إلى تأليف وتصنيف، وكان لا يدع قيام الليل فى حضر ولا سفر ولا يترك صوم الإثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر عربى، وله مؤلفات نافعة ممتعة ما بين منثور منها ومنظوم تدل على قوة عارضته وتوقد قريحته وصفاء ذهنه وسعة اطلاعه، ورسوخ قدمه فى مختلف الفنون، وبخاصة فى فنون القرآن الكريم.

رحل ابن الجزرى إلى كثير من بلاد الإسلام لتعلم القراءات وتعليمها، وقراءتها والإقراء بها. رحل إلى مصر مرارًا، والمدينة المنورة، والبصرة، وسافر مع تيمورلنك إلى بلاد ما وراء النهر وسمرقند، وخراسان، وأصبهان، وشيراز.

ومن هذه الرحلات رحلته إلى عنيزة فى نجد، أقام بها بعض الوقت ونظم فيها الدرة المضيئة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، حسبما تضمنه تحبير التيسير من مصنفاته، وجاور بالمدينة المنورة مدة غير وجيزة ألف بها كتابه « النشر فى القراءات العشر ». ويعتبر هذا الكتاب المعلمة الوحيدة فى علوم التجويد والقراءات فقد ضمنه جميع مصنفات السابقين، وذكر فيه كل ما اشتمل عليه كل كتاب سابق من الأوجه مع تمييز القوى فيها من الضعيف، والغث من السمين، وما يقرأ به منها وما لا يقرأ، كما ذكر فبه جميع طرق القراءات التى تزيد على ألف طريق. وعلى الإجمال فهذا الكتاب حقيق بأن يقال فيه إنه لم ينسج على منواله. وقد يضن الزمان أن يأتى بمثاله.

وألف كذلك فى المدينة « تقريب النشر فى القراءات العشر » وهو تلخيص لكتاب النشر الآنف الذكر.

وأهم مؤلفاته ما يلى:

١ – النشر فى القراءات العشر (نورد بيان مخطوطاته فى نهاية المادة).

٢ – تقريب النشر فى القراءات العشر.

٣ – تحبير التيسير فى القراءات العشر.

٤ – طيبة النشر فى القراءات العشر منظومة.

٥ – الدرة فى القراءات الثلاث.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى المتن بعنوان «الدرة المضيّة فى القراءات الثلاث المتممة للعشرة [للعشر] » ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة. د. ت. كما أن عندى كتاب بعنوان « الإيضاح لمتن الدرّة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزرى » تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضى. مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

٦ – منجد المقرئين.

٧ – المقدمة الجزرية أرجوزة فى التجويد.

٨ – نهاية الدرايات فى رجال القراءات (الطبقات الكبرى).

٩ – غاية الدرايات فى رجال القراءات وهو مطبوع باسم غاية النهاية.

قالت المؤلفة: ذكر الزركلى هنا كتاب « غاية النهاية فى طبقات القراء » مطبوع فى مجلدين، وقال إن ابن الجزرى اختصره من كتاب آخر له اسمه « نهاية الدرايات فى أسماء رجال القراءات ». والنسخة التى عندى من «غاية النهاية » تقع فى مجلدين، طبع دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٠ – إتحاف المهرة فى تتمة العشرة.

١١ – التمهيد فى علم التجويد (نورد بيان مخطوطاته فى نهاية المادة).

١٢ – إعانة المهرة فى الزيادة على العشرة.

١٣ – نظم الهداية فى تتمة العشرة.

١٤ – الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين (فى الأعلام ٧/ ٤٥: فى الأدعية والأذكار المأثورة، وحاشية عليه سماها « مفتاح الحصن الحصين » مخطوط).

١٥ – عدة الحصن الحصين وجنة الحصن الحصين.

١٦ - التعريف بالمولد النبوى الشريف.

١٧ - عرف التعريف بالمولد الشريف.

١٨ - التوضيح فى شرح المصابيح.

١٩ - البداية فى علوم الرواية. ذكره الزركلى باسم « الهداية فى علم الرواية » فى المصطلح.

٢٠ - قصيدة خمسمائة بيت من بحر الرجز فى مصطلح الحديث.

٢١ - الأولوية فى الأحاديث الأولية.

٢٢ - عقد اللآلى فى الأحاديث المسلسلة العوالى.

٢٣ - المسند الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد.

٢٤ - المصعد الأحمد فى رجال أحمد.

٢٥ - المقصد الأحمد فى ختم مسانيد أحمد (فى الأعلام « مسند »).

٢٦ - الكاشف فى رجال الكتب الستة.

٢٧ - الإبانة فى العمرة من الجعرانة.

٢٨ - الإجلال والتعظيم فى مقام إبراهيم.

٢٩ - التكريم فى العمرة من التنعيم.

٣٠ - غاية المنى فى زيارة منى.

٣١ - المختار فى فقه الشافعى.

٣٢ - فضل حراء.

٣٣ - أحاسن المنن.

٣٤ - أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب.

٣٥ - الجوهرة فى النحو.

٣٦ - الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء.

٣٧ - الطرائف فى رسم المصاحف.

وله نظم أكثره أراجيز فى القراءات.

(الكوكب الدّرى/ ٧ - ٩ والأعلام ٧/ ٤٥).

وذكر الزركلى مصنفات أخرى لم ترد فى القائمة أعلاه وهى:

٣٨ - ملخص تاريخ الإسلام (انظر صورة المخطوط).

٣٩ - ذات الشفاء فى سيرة النبى والخلفاء - منظومة.

٤٠ - فضائل القرآن. جزء منه.

٤١ - سلاح المؤمن. فى الحديث.

٤٢ - مختصر عدة الحصن الحصين. مخطوط فى مغنيسا (الرقم ١٠٨٢) كتب سنة ٨٧٧.

٤٣ - التتمة فى القراءات (الأعلام ٧/ ٤٥).

وله رضى الله عنه قصيدة رائية يمتدح بها رسول الله ﷺ ومطلعها:

لطيبة بتُّ الليل أسرى
لعلّ بها يكون فكاك أسرى
إلهى سوَّد الوجه الخطايا
وبيَّضت السنون سواد شعرى

فأما عن مذهب ابن الجزرى فقد قال فى النشر - تتبعت القراءات صحيحها وشاذها، وضعيفها ومنكرها فإذا هى يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلافات لا يخرج عنها:

١ - وذلك إما فى الحركات بلا تغير فى المعنى والصورة نحو (البخل) (النساء/ ٣٧، والحديد/ ٢٤) بضم الباء وسكون الخاء، وقرئ بفتحهما، و« يحسب » قرئ بفتح السين وكسرها.

٢ - أو بتغير فى المعنى فقط نحو ﴿ **فتلقى آدم من ربه كلمات**﴾ [البقرة: ٣٧] وقرىء برفع لفظ آدم: ونصب لفظ كلمات بالكسرة، وقرىء بنصب آدم ورفع كلمات.

٣ - وإما فى الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو ﴿**هنالك تبلو**﴾ [يونس: ٣٠] قرىء بالياء الموحدة التحتية - وقرىء بالتاء المثناة الفوقية.

٤ - فى الحروف بتغير الصورة لا المعنى نحو (الصراط) و(السراط) (بصطة) (بسطة).

٥ - فى الحروف بتغير الصورة والمعنى معًا نحو ﴿**كانوا هم أشد منكم - منهم**﴾ [غافر: ٢١].

٦ - وإما فى التقديم والتأخير نحو (فيقتلون - ويقتلون) ببناء الفعل الأول للمعلوم. والثانى للمجهول وبالعكس.

٧ - وإما فى الزيادة والنقصان نحو (ووصى بها إبراهيم - وأوصى بها إبراهيم) [البقرة: ١٣٢].

فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها ثم قال: وأما نحو الاختلاف فى الإظهار والإدغام والروم والإشمام، والتفخيم والترقيق، والمد والقصر والإمالة، والفتح، والتحقيق والتسهيل، والإبدال والنقل مما يعبر عنه بالأصول فهذا ليس من الاختلاف الذى يتنوع فيه اللفظ والمعنى، لأن هذه الصفات المتنوعة فى أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا، ولئن فرض فيكون من الأول (الكوكب الدرى / ٢٧، ٢٨).

وفيما يلى بيان مخطوط كتاب « النشر فى القراءات العشر » المدرج آنفا فى قائمة مؤلفات ابن الجزرى برقم ١. والمخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو لعله بمكتبة الأسد الآن).

باب التجويد من كتاب النشر فى القراءات العشر.

الرقم: ٥٨١٦.

فاتحة الباب: أما مخارج الحروف فقد اختلفوا فى عددها، فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المتحققين كالخليل بن أحمد ومكى بن أبى طالب، وأبى القاسم الهذلى، وأبى الحسن شريح وغيرهم، سبعة عشر مخرجًا، وهذا الذى يظهر من حيث الاختبار، وهذا الذى أثبته أبو على بن سينا فى مؤلف أفرده فى مخارج الحروف وصفاتها.

خاتمة الباب: كما تكرر سورة الإخلاص فلم أجد فيه نصًا، والذى يظهر البسملة قطعًا، فإن السورة والحالة هذه مبتدأة، كما لو وصلت الناس بالفاتحة، ومقتضى ما ذكره الجعبرى عموم الحكم فيه، وفيه نظر... وكذلك يجوز إجراء أحوال الوصل فى آخر السورة الموصل طرفاها من إعراب وتنوين ...

أوصاف المخطوط: كتب هذا الجزء بخط فارسى معتاد، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

كتب النسخة مصطفى بن خليل المتوفى سنة ١٢٢٢هـ (ق ١٣أ) الرسالة فى مجموع يحوى الائتلاف ليوسف أفندى زادة، وباب الوقف على الهمز، وباب وقف حمزة وهشام من كتاب كنز المعانى للجعبرى، ورسالة فى مقدمة ورش المصرى لمحمد المنير السمانودى ثم رسالة فى التجويد، المجموع مفروط الأوراق، وقد كتب بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة.

المصادر: الضوء اللامع: ٩/ ٣٥٥ طبقات القراء: ٢/ ٢٤٧. شذرات الذهب: ٧/ ٢٠٤. قضاة دمشق / ١٢١. البدر الطالع: ٢/ ٢٥٧. هدية العارفين: ٢/ ١٨٧.

باب وقف حمزة وهشام.

الرقم ٥٩٨٧.

أولها: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين، فإن باب وقف حمزة وهشام على الهمز، وهو باب مشكل يحتاج إلى معرفة تحقيق مذاهب أهل العربية وأحكام رسم المصاحف العثمانية وتمييز الرواية و إتقان الدراية.

مسألة سورة الفاتحة: إذا وقفت لحمزة على (وإياك) ونحوه لك تحقيق الهمزة وتسهيلها.

آخرها: قوله: وجىء مثل سىء: ذكر فى هود - قوله: خاطئة - ذكر - وحذفها. مسألة قوله: كفؤًا. مثل هزؤًا ذكر فى البقرة، لله الحمد من قبل ومن بعد. تم الكتاب.

أوصافها: رسالة من مكتوبات القرن العاشر، وقد كتبت بخط نسخى، السور والمسائل مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من التعليقات والتصويبات.

توجد الرسالة فى مجموع يحوى عددًا كبيرًا من الكتب والرسائل فى القراءات والتجويد.

باب الوقف على الهمز (من كتاب النشر فى القراءات العشر).

الرقم ٥٨١٦ .

أولهـا : باب الـوقف على الهمز ـ وهو بـاب مشكل يحتاج إلى معرفة تحقيق العربية وأحكام رسم المصاحف العثمانية، وتمييز الرواية .

آخرهـا : والتحقيق مذهب الجمهـور، وبين بين على مـذهب أكثـر العراقيين، والـواو المحضـة على مـذهب بعضهم، وتجرى هـذه الثلاثـة أوجه فى عكسـه فى نحو الأرض مما، وتجىء فى الكتاب، أولئـك ستة أوجه وهى هذه الثلاثة مع تسهيل الهمزة المكسورة مع المد والقصر، فقس هذه المسائل مع ما وقع من نظيرها، تم كتاب حمزة من كتاب النشر.

أوصاف المخطـوط : الرسـالة فى مجمـوع كتب أكثره بالخط الفارسى وفى سنة ١٢٢٢ هـ وكتبه محمد التونى .

باب وقف حمزة وهشام على الهمزة .

الرقم ١٧٩ .

أولها : الحمد لله رب العـالمين والصلاة والسلام على محمـد وآله وصحبـه أجمعين أما بعـد : فهذا بـاب وقف حمـزة وهشام على الهمـز وهـو باب مشكل يحتـاج إلى معـرفـة تحقيـق مـذاهب أهل العـربيـة ، وأحكـام رسم المصاحف العثمانية وتمييز الرواية وإتقان الدراية .

آخرها : مسألة : قوله : فأنبئكم ، ذكر فى آل عمران .

مسألة : فقال الملؤ : مرسوم بالواو، ولك الخمسة التى ذكـرت فى يبدءوا، فى يـونس، قولـه : السيئة ، ذكـر فى البقرة . ويدرؤون .

أوصـاف المخطـوط : نسخة من القـرن الثـانى عشـر مخرومـة من آخرها، وكتبت بخط نسخى معتـاد، أسماء السور والمسائل مكتوبة بالأحمر.

الـرسالـة فى مجمـوع يحـوى عددًا من الـرسـائل فى التجـويـد وعلـوم القـرآن، والمجمـوع مفـروط الأوراق، رسائلـه مكتوبة بخطـوط مختلفة . فى أول المجمـوع قيد وقف باسم أمين ابن الشيخ خليل الفتال سنة ١٢٢٦هـ .

(فهرس الظاهرية . علوم القرآن الكريم ١/ ١٢٣ - ١٢٧) .

أمـا مخطـوط كتـاب « التمهيـد فى علم التجـويـد » المدرج آنفا فى قائمة مـؤلفات ابن الجزرى برقـم ١١ فهو بدار الكتب الظاهرية بدمشق (ولعله الآن بمكتبة الأسد) وبيانه كما يلى :

الرقم ٣٠٤ .

فـاتحـة المخطـوط : الحمـد لله الـذى جعل القـرآن العظيم مفتاح آلائه ومصباح قلـوب أوليائه وربيعهم الذى يهيم به كل منهم فى ريـاض برحـائه ... وبعد : فإن أولى العلوم ذكـرًا وفكرًا ، وأشـرفها منزلـة وقدرًا وأعظمهـا ذخرًا وفخرًا كـلام من خلق من الماء بشـرًا فجعله نسبًـا وصهرًا فهـو العلم الـذى لا تخشى منـه جهـالـة ولا تغشى بـه ضلالة ، وإن أولى ما قدم من علومه معرفة تجويده وإقامة ألفاظه وحدوده ... وجعلته عشرة أبواب .

خـاتمـة المخطـوط : اللهم إنـى أسألك إخبـات المخبتين ، وإخـلاص المـؤمنين ، ومـرافقـة الأبـرار واستحقاق حقائق الإيمان ، والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم ، ووجـوب رحمتك ، وعـزائم مغفرتك والفـوز بالجنة والنجاة من النار. ثـم قال : إذا ختمت فادعو بهذه الـدعوات فإن حبيبى رسـول ا لله ﷺ أمرنى أن أدعـو بهن عند ختم القرآن .

أوصـاف المخطـوط : نسخـة مـن القـرن العـاشـر الهجرى ، كتبت بخط نسخى حسن ، الأبـواب والفصول ورؤوس الفقـر مكتوبـة بالمـداد الأحمر. على الهـوامش بعض التصويبات والإضافات ، وقـد قوبلت هذه النسخة على الأصل .

وتوجد نسخة ثانية .

الرقم ٥٠٢٧ .

خاتمـة المخطوط : نحـو قولـه تعالى ﴿ بـوجهـه ﴾ والبيان لهمـا لازم لصعوبـة اللفظ بإخراج الهـاء المشددة لأجل خفاء الهاء . وأما الحـاء المهملة تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثانى من وسط الحلق بعد مخرج العين لأنها جميعًا من وسطه وهى مهموسة .

أوصاف الرسالة والمخطوط : نسخة من القرن العاشر، خرم منها قسم كبير، قسم من الباب الثامن والبابان التاسع والعاشر، وما فيها حتى الورقة ٢٣ من المخطوط رقم ـ ٣٠١ ـ كتبت النسخة بخط معتاد، على الهوامش بعض التصويبات والإضافات، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. عليها آثار رطوبة وأكل أرضة، وقد رممت فى بعض المواضع، ألحقت فى آخرها ورقة بخط مختلف .

فى آخرها إجازة للشيخ برهان الدين بن أبى شريف للشيخ علاء الدين بن الشيخ محمد الشرابى، ثم مصباح الظلام فى تنقيح المرام لمحمد أبى السعود بن محمد المسيرى، ثم المقالة الثالثة من كتاب السر الربانى فى العلم الميزانى لعلى جلبى، ثم مفاخرة بين الهزار والصقر، وقد كتبت بلغة عامية .

ونسخة ثالثة .

الرقم ٥٧٣٨ .

خاتمة المخطوط : قال المؤلف رضى الله عنه ورحمه : فرغت من تحريره آخر ثلث ساعة مضت بعد الزوال من استوائه من يوم السبت خامس ذى الحجة الحرام من سنة تسع وسبعين وسبعماية بالمدرسة الظاهرية من بين القصرين بالقاهرة المحروسة ... وكان تمام هذه النسخة نقلاً عن نسخة قديمة مع المقابلة بمدرسة البدرائية فى محروسة دمشق المحمية وذلك لنفسى بقلمى وأنا العاجز الفقير خادم أقدام حملة القرآن المجيد المذنب حسين بن موسى المصرى غفر الله له ... تحريرًا فى يوم الثلاثاء المبارك ٢٣ رجب الأصم سنة ١٣٠٨هـ .

أوصاف المخطوط : نسخة حديثة من القرن الرابع عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى جيد، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، فى أول النسخة فهرس بأبواب الكتاب، ثم بيتان من الشعر، وخاتم الناسخ. فى آخر النسخة فائدتان : الأولى عن الاستقامة والثانية عن المعرفة ثم حديث . النسخة بحالة جيدة خطًا وورقًا وغلافًا .

ونسخة رابعة .

الرقم ٥٨٤١ .

فاتحة الرسالة : قال الشيخ الإمام العالم العلامة المقرئ المحقق أبو الخير شمس الدين ... الحمد لله الذى جعل القرآن العظيم مفتاح آلائه .

خاتمة الرسالة : فرغت من تحريره آخر ثلث ساعة مضت بعد الزوال من استوائه يوم السبت خامس ذى الحجة الحرام سنة ٧٦٩هـ بالمدرسة الظاهرية بين القصرين بالقاهرة المحروسة لا زالت معمورة وسائر بلاد المسلمين وأجزت لجميع المسلمين روايته عنى .

أوصاف المخطوط : المخطوط من مكتوبات أوائل القرن الرابع عشر الهجرى، فقد كتبها أبو مطاوع محمد الحسينى السحيمى سنة ١٣٠٤هـ كتبت الرسالة بخط نسخى جيد وبالمداد الأسود، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر والشعر وبعض الهوامش مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر.

الرسالة فى مجموع يحوى أرجوزتين فى تجويد الفاتحة ... على الورقة الأولى أرجوزة صغيرة فى التجويد، لا يزال المجموع بحالة حسنة ورقًا وغلافًا (فهرس الظاهرية ١/ ٢٤٣ـ٢٤٦).

(الأعلام للزركلى ٧/ ٤٥، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٢٤٧، ٢٤٨، والكوكب الدُّرّى فى شرح طيبة ابن الجزرى ــ محمد الصادق قمحاوى / ٧ ــ ٩، ٢٧، ٢٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . المصاحف ـ التجويد ــ القراءات ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٢٣ ـ ١٢٧، ١٤٣ـ١٤٦).

انظر: الجزرية (دار القرآن ـ).

*** الجزرى (بديع الزمان) (نحو ٥٦١هـ ـ نحو ٦٠٧هـ / ١١٦٥ـ ١٢١٠م):**

من علماء الرياضيات وعلم الحيل (الميكانيكا) المسلمين .

بديع الزمان أبو العز أبو بكر إسماعيل بن الرزاز الجزرى رياضى وعالم فى الوسائل الميكانيكية. عراقى ولد فى الجزيرة، بين روافد دجلة والفرات حوالى ٥٦١هـ / ١١٦٥م، وتوفى حوالى عام ٦٠٧هـ / ١٢١٠م.

نشأ فى الجزيرة، وخدم فى بلاط ملوك التركمان، نور الدين، وقطب الدين، وناصر الدين. ويبدو أن وظيفته كانت صنع الآلات الميكانيكية، من أدوات الرى والزرع ... إلخ. وألعاب التسلية.

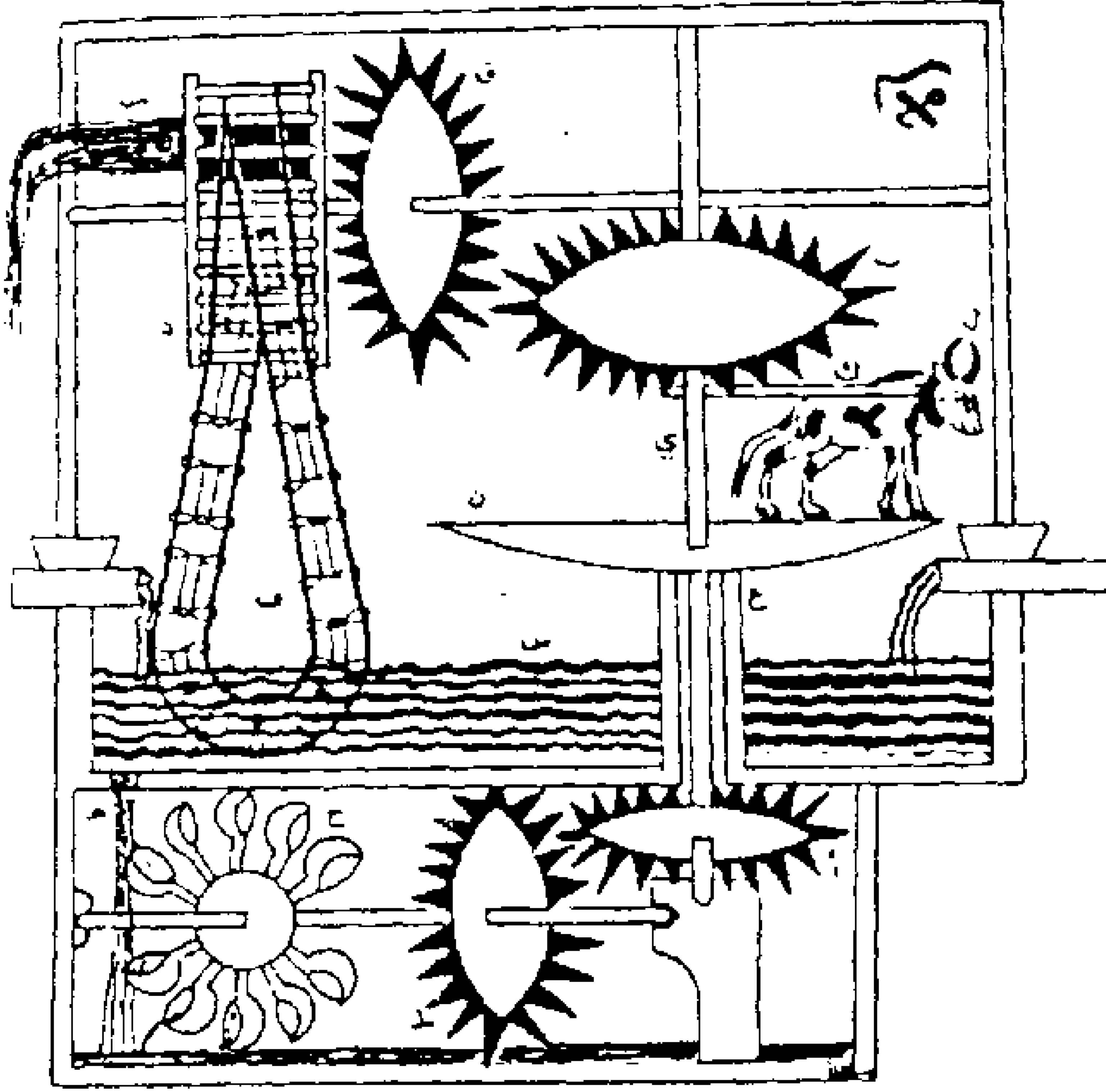
كتب الجزرى: « كنت يوما فى حضرة ناصر الدين، وقد أحضرته شيئًا كان قد أوصى بصنعه، ونظر إلىّ، وتفكر قليلا » ثم قال لى: لقد صنعت لعبة رائعة، وجعلتها متحركة، فلا تضيع ما أنفقت فيه وقتك ومهرت فى صنعه. وعليك أن تضع لى كتابا تجمع فيه كل ما صنعت من أشكال، وتزينه بما تختار من صور ».

وهكذا ألَّف الجزرى كتابه « فى معرفة الحيل الهندسية» أو « الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل » وهو من الكتب الفريدة فى موضوعها فى العربية وفى العالمين القديم والوسيط، والتى لم تكتشف وتُقدّر حق قدرها إلا فى النصف الثانى من القرن الحالى. وهو أشهر كتاب عند الغربيين.

ويقع الكتاب فى خمسة أجزاء هى الساعات، والسفن، وأحواض القياس، والنافورات، وآلات رفع المياه ... وفى أنحاء العالم من هذا الكتاب حوالى خمسين نسخة فارسية وعربية. وقد نقل الكتاب إلى الإنجليزية، كما ظهر تحقيق له بالعربية فى حلب.

ورغم ظهور كتاب الجزرى فى فترة متقدمة نوعا، وتوافر نسخ كثيرة منه فى العالم الإسلامى فإن الكتاب لم يثر الاهتمام أو يبعث الحركة التى كان جديرا بها (موسوعة العلوم الإسلامية ٢/ ٩٤، ٩٦، والعلوم والفنون عند العرب / ٨٢).

كان الجزرى عالمًا وممارسًا للمهنة التطبيقية، وقد أصبح كبير مهندسين وتبوأ مركزًا عالميًّا بما كان يملكه من معرفة علمية عميقة، وبما كان عليه من مهارة عملية صناعية، صنع الجزرى ووصف آلات على جانب كبير من الإبداع والدقة.



آلة لرفع الماء كما وردت فى مخطوطة الجزرى « الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل ».

وقد أشار فى كتاباته إلى أهمية إجراء التجارب وإلى الملاحظة الدقيقة للظواهر والتى تُكوِّن أساس الاستنتاجات العلمية. ولم يكن يقبل أى نظرية إذا لم تثبتها التجربة. كتب الجزرى كتابًا يمكن اعتباره من أمهات الكتب فى العلوم التطبيقية هو (الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل). وقد كتب عنه «جورج سارتون » وهو أحد أعلام تاريخ التكنولوجيا فى القرن العشرين « هذا الكتاب هو أكثر الكُتب من نوعه وضوحًا ويمكن اعتباره الذروة فى هذا النوع من إنجازات المسلمين » يضم الكتاب عدة أقسام أطولها قسم الساعات المائية وقسم آخر يعالج موضوع آلات رفع الماء. وقسم يبحث فى آلات مفيدة كالأبواب والأقفال. تبيِّن الأشكال آلات لرفع الماء، كما وردت فى كتاب الجزرى والقوة المحركة فيها الماء الجارى أو الحيوان. وتضم هذه الآلات عناصر كالجذع المعكوف والمسننات

الأفقية والشاقولية والصمامات، وقد رسمت نفس الرسوم التى رسمها الجزرى من قبل اليوم بـالطريقة الحديثة التى نستعملها فى الرسم الهندسى.

هذه الآلة تستخدم لغسل اليدين وللوضوء. والطريقة التى تعمل بها هو أن يخرج من منقـار الطاوس قدر صغير من الماء ينصب فوق يدى الشخص، وبعد ذلك يخرج غلام





بعض آلات الجزرى المتحركة

إن الفرق بين المضخّات المكبسية الحديثة الموصولة على التـوازى، والمبيّنة فى الأشكـال والمضخـات التى وضعها الجزرى هو فى مصدر القوة المحرّكة.

كما تبيّن الصور فى الكتاب بعض الآلات المائية التى رسمهـا الجـزرى فى كتـابـه وهى ذات تصـاميم مختلفـة لتنـاسب العلـو الـذى يجب رفع المـاء إليه والتـدفقـات المطلوبة لتلبية الحاجة («من عباقـرة العلوم التطبيقيـة ...» / ٤٩، ٥٠).

وقبل أن نورد قائمة بـالمكتبات التى تمتلك نسخا من مخطوط هـذا الكتاب النفيس نقدم شـرحا للطـريقة التى تعمل بها آلة الطـاوس التى ترى صورتها هنـا. لقد كانت

من بـاب يقع على اليمين من الآلـة، وهـو يمسك بإنـاء (طست) به صودا نباتية (كانت تستعمل بمثابة صابون). وينسـاب الماء بينمـا يغسل الشخص يـديـه ثم ينقطع. والماء ينحـدر من الحوض إلى القـاعدة. ثم يفتـح باب يقع على اليسـار من الآلة ويخـرج منه غلام آخـر يمسك بيديه منشفة.

وفيما يلى بيان بالمكتبـات فى أنحاء العـالم، ونسخ المخطوط التى بها، مع مقدمة تعريف بالكتاب:

الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل.

أبو العز بن إسماعيل الجزرى كان حيًّا ٦٠١هـ.

وهو من أهم كتب الهندسة المكيـانيكية عند العرب،

وفيه رسوم العديد من الآلات التى تعمل على أساس ديناميكية حركة الماء، وما يهمنا هو النوع الخامس: فى آلات ترفع ماء من غمرة وبئر ليست عميقة ونهر جارٍ، وفيه خمسة أشكال:

الشكل الأول: آلة ترفع ماء من غمرة إلى مكان مرتفع بدابة تدير سهمًا.

الشكل الثانى: وهو آلة ترفع الماء من غمرة أو بئر بدابة تديرها.

الشكل الثالث: وهو بركة فى وسطها عمود مجوف عليه قرص، وعلى القرص تمثال بقرة تدير دولابًا يرفع من البركة ماءً إلى فوق نحو من عشرة أمتار.

الشكل الرابع: وهى آلة ترفع ماء من بئر.

الشكل الخامس: وهى آلة ترفع ماءً نحوًا من عشرين ذراعًا بدولاب من ماء.



آلة متحركة لغسل اليدين والوضوء من القرن الثالث عشر.
انظر شرح الطريقة التى تعمل بها وهو مكتوب داخل الصورة

النسخ الموجودة منه:

(١) تركيا - استانبول - مكتبة متحف الطوب قابى، خزانة أحمد الثالث، رقم ٣٤٧٢.

أوله بعد البسملة والحمدلة له: « قال رئيس الأعمال،

بديع الزمان، أبو العز، بن إسماعيل بن الرزاز الجزرى، رحمه الله تعالى، الحمد لله المبدع صنعه فى السمائيات، المودع أسرار حكمه فى الأرضيات، فهى نسخة من عالم على ملكوته، ودليل قاطع على جبروته، أحمده ما علم، وأستزيد من فواضل النعم ... وبعده، فإنى تصفحت من كتب المتقدمين وأعمال المتأخرين أسباب الحيل فى الحركات والمشبهة بالروحانية، وآلات الماء المتخذة للساعات المستوية والزمانية، ونقل الأجسام عن المقامات الطبيعية ».

آخره: « وهذه النسخة منقولة عن نسخة نقلت من خط المصنف، وأما حروف الإبدال ورسوم صور الأشكال، فمما وسمه بضبطه ورسمه بخطه رحمه الله تعالى، وذلك سنة ٦٠٢هـ، والمستعمل فى هذا الكتاب أحد وعشرون حرفًا من حروف المعجم وابدالها أحد وعشرون حرفًا عمّالة يحلها من يعلم وهى مستورة بأحد وعشرين حرفًا بطّالة عن من لا يفهم الرسوم ».

(٢) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية - خزانة أيا صوفيا رقم ٣٦٠٦.

وهى من أقدم نسخ المخطوط، ناقصة الأشكال والرسومات، وهى النسخة التى امتدت إليها الأيدى ونقلت تلك الرسومات منها إلى المتاحف العالمية.

أول المخطوط وآخره متفق مع النسخة السابقة.

(٣) تركيا ــ استانبول، المكتبة السليمانية ــ خزانة أيا صوفيا، رقم ٣٠٠٦.

أوله: كالنسخة رقم (١).

آخره: « وقد أتيت فى هذه الخمسين شكلاً بأصول فروعها كثيرة ومنافعها كبيرة، ومن تحقق أوصافها، ولّد منها أضعافًا، على أننى ألغيت ذكر كثير مما اخترعته من الأعمال وغوامض الأشكال محاذرة الالتباس والإشكال وفيما ذكرته بلاغ المستفيد ومتاع للمستزيد.

نجز الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد خاتم أنبيائه وأشرف رسله مجدًا وعظمة ».

(٤) تركيا - اسطنبول ــ مكتبة متحف الطوب قابى، رقم H.٤١٤

وهى نسخة خزائنية، مكتوبة بخط نسخ واضح جميل سنة ٦٧٢هـ، وبها رسوم كثيرة وأشكال هندسية مختلفة، ويلاحظ أن حروف الفصول والأبواب مذهبة. وعلى غلافها كتب:

« أهداه تحفة سنية وتذكرة جلية إلى أنجب تلاميذه فكرة، وأسلمهم فطرة الرئيس الأجل، شجاع الدين، جمال المهندسين، إلى عبد الله جعفر بن محمود بن أبى الفضل الحلبى المالكى الصالحى.

(٥) تركيا، استانبول ــ مكتبة متحف الطوب قابى، سراى، أحمد الثالث، رقم ٣٤٦١. A

مخطوطة جيدة، ولكنها ناقصة، وأضيفت إليها صفحات سيئة، الخط والرسوم، وخطها إجمالاً عادى، ولكن بعض صفحاتها رديئة جدًا وخاصة الأوراق ١٢٣، ١٢٩. ويلاحظ أن خطوطها مختلفة متغايرة، ومكتوب بعضها على ورق مغاير لورق المخطوطة.

(٦) تركيا - اسطنبول ــ مكتبة متحف الطوب قابى - خزانة أحمد الثالث. رقم ٣٣٥١. A

أوله: يبدأ من الفصل الثانى من الساعة الأولى وبعبارة « وليعطف أحد رأسى الأنبوب إلى أسفل على زاوية قائمة نحو من نصف طول الأصبع ».

آخره: متفق مع النسخة (١).

(٧) هولندا - ليدن - مكتبة جامعة ليدن ٦٥٦. Or

وهى متفقة مع النسخ الأخرى من حيث البداية والنهاية.

وهى مكتوبة بخط نسخ عادى وناسخها الشيخ محمد المهورانى سنة ٩٦٩هـ / ١٥٦١م. وكان قد نقلها عن نسخة الشيخ شمس الدين بن أبى الفتح الصوفى المؤرخ سنة ٨٩١هـ والتى نقلت بدورها عن نسخة كتبت فى الرابع من جمادى الثانية سنة ٦٠٦هـ، ورسومها متوسطة الجودة.

(٨) هولندا ـ ليدن ـ مكتبة جامعة ليدن رقم ١١٧ . Or

وهى متوسطة وقليلة الفائدة. إذ أن خطها ليس حسنًا، وأشكالها ناقصة ومتوسطة الإتقان، ويشير الناسخ فى الصفحة الأخيرة إلى أنه حذف شكلاً من النوع السادس، الذى يتعلق بإقامة باب فى مدينة آمد، وذلك بسبب قلة أهمية هذا الموضوع بحسب رأيه.

(٩) دبلن ـ مكتبة جستسر بيتى رقم ٤١٨٧ .

وهى ناقصة فى كثير من رسومها، وبعض الرسوم والنصوص جيدة. لكن يلاحظ أنها مستنسخة بأيدى عدة ناسخين، وأوراقها مشوهة عند الحافات، وقد فُقِدَ منها ٨٦ صفحة، ويبدو أن تاريخ نسخها يعود إلى سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م.

(١٠) بريطانيا ـ لندن ـ اكسفورد، مكتبة بودليان. اكسفورد، (Graves. 27).

وهى نسخة كاملة تقريبًا، رسومها جيدة، وخطها جيد، وهى مكتوبة بخط واضح سنة ٨٩١هـ نقلاً عن مخطوط مؤرخ سنة ٧٤٢هـ، وكان دونالدهيل قد نشرها وترجمها إلى الإنجليزية.

(١١) بريطانيا ـ اكسفورد مكتبة بودليان ١٨٦ Frazer.

ويعود تاريخها إلى سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٧٣، خطها جيد ورسومها متوسطة الجودة، وعليها الرموز السرية.

(١٢) فرنسا ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم ٢٤٧٧ Arabe

وفيها القسم الثانى من كتاب الجزرى، أى القسم المتعلق بمجالس الشراب، مع جزء من النوع السادس بدون رسوم، وهى مؤرخة بتاريخ ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م.

(١٣) فرنسا ـ باريس، المكتبة الوطنية ـ رقم ٥١٠٥ Arabe وليس بها أشكال.

وملحق بها الكتاب بالفارسية، وهو تحت الأرقام ٥١٠١، A.١١٤٥، ١١٤٥.

(١٤) روسيا ـ موسكو مكتبة لينينغراد، ٢٥٣٩.

أهديت إلى معهد التراث العلمى بحلب، وهى مخطوطة ناقصة، عدد أوراقها ٥٣ ورقة، وهى بخط الشيخ شمس الدين بن أبى الفتح الصوفى الميقاتى وآخر ما ورد فيها « وأصف ما صنعته وهو باطية الشراب ». مكتوبة بخط نسخ، صعب القراءة، وعليها تمليكات يعود بعضها إلى سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩١م.

(١٥) مخطوطة شركة سنبك وولده.

وهى النسخة التى باعتها شركة كيفوركيان، بمزاد لندن إبريل سنة ١٩٧٨، بمبلغ ١٦٠,٠٠٠ جنيه استرلينى.

وقد حصل هيل على صورة كاملة لها، وناسخها هو فرخ بن عبد اللطيف الكاتب الياقوتى المولوى، وتاريخ نسخها يعود إلى نهاية رمضان سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م وهى ناقصة الرسوم، أما خطها فهو ممتاز ورسومها جيدة. (فهرس مخطوطات الفلاحة/ ١٣٨ ـ ١٤٣).

(موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين. مؤسسة المعارف للطباعة والنشر. بيروت. د. ت. ٢/ ٩٤ ـ ٩٦، والعلوم والفنون عند العرب ـ د. سيد رضوان على/ ٨٢، ٨٣، و « من عباقرة العلوم التطبيقية فى الحضارة الإسلامية » ـ د. محمود فيصل الرفاعى. مجلة الفيصل. العدد (١٩٠) ربيع الثانى ١٤١٣هـ ـ اكتوبر ١٩٩٢م/ ٤٩، ٥٠ وفهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح/ ١٣٨ ـ ١٤٣).

*** الجزرى (شمس الدين) (٦٥٨ ـ ٧٣٩هـ / ١٢٦٠ ـ ١٣٣٨م):**

صاحب تاريخ الجزرى.

هو محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز الجزرى الدمشقى، شمس الدين، أبو عبد الله، مؤرخ، دمشقى المولد والوفاة ... له كتاب « التاريخ المسمى بحوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه » جزءان منه، مرتبان على السنين، يبتدئ أحدهما بحوادث سنة ٦٠٨ ـ ٦٥٨ وهو من مخطوطات خزانة الرباط (١٩٤ أوقاف) ويبتدئ الثانى وهو الأخير منه، بحوادث سنة ٧٢٦ وينتهى بسنة وفاته (٧٣٩) وهو فى دار الكتب (٥ : ٨٠) اطلع عليه المزى والذهبى

والبرزالى، ونقلوا عنه. وخرج له البرزالى « مشيخة ». وقال الذهبى: كان حسن المذاكرة، سليم الباطن، صدوقا فى نفسه، لكن فى تاريخه عجائب وغرائب. وله شعر وسط.

قال الزركلى: وفى دار الكتب (٧٥٧٥ح) مخطوطة من تأليفه باسم « جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك » مجلد واحد منه، يتبدئ من أثناء وفيات سنة ٦٨٩ وينتهى بسنة ٦٩٩، لعله جزء من تاريخه، « حوادث الزمان » (الأعلام ٥/ ٢٩٨).

وكتاب « تاريخ الجزرى » المشار إليه آنفا تاريخ حافل ذكر فيه أشياء حسنة لا توجد فى غيره. وهو ذيل لكتاب « مرآة الزمان » لسبط بن الجوزى (ت / ٦٥٤هـ) اطلع عليه الحافظ المزى (ت/ ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) والذهبى (ت / ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، والبرزالى (ت/ ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م) ونقلوا عنه. وقد رتبه على السنين، على نسق « تاريخ الإسلام » للذهبى. وهو فى أجزاء يعتقد أنها سبعة يبتدئ بالجزء الأخير الموجود، بحوادث سنة ٧٢٦هـ، وينتهى فى سنة ٧٣٨هـ.

جاء عنوانه فى بعض المصادر، « التاريخ الكبير » وفى بعضها الآخر « حوادث الزمان وأنباؤه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه » وفى (« فهرست المخطوطات»: دار الكتب المصرية ١/ ٢٢٦): «جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك ».

و « تاريخ الجزرى » لما يطبع. إنما طبع قطعة صغيرة من نسخة باريس، بعنوان « تاريخ حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأعيان من أبنائه » بتحقيق: حبيب زيات (مطبعة المحامى ـ زحلة ١٩٢٨، ٤٢ ص).

والجزء الأخير، هذا، الموجود، الذى يبتدئ بحوادث سنة ٧٢٦هـ، وينتهى فى سنة ٧٣٨هـ، ترجمه إلى التركية: إسماعيل حقى الأزميرى، وطبع سنة ١٩٤١. راجع بشأنه: («التعريف بالمؤرخين » ١/ ١٧٧، ١٧٨).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١/ ٢٣٩).

المخطوطات:

١ - منه نسخة فى باريس برقم ٦٣٧٩ فيها من وفيات سنة ٦٨٩ إلى حوادث سنة ٦٩٩ (مجلة معهد المخطوطات العربية ١/ ١٠٣).

٢ - منه نسخة بمعهد المخطوطات العربية، الرقم (طهران كتبخانه ملى ٤٦٩).

٣ - منه نسخة فى المجمع العلمى العراقى.

الجزء الأخير: القسم الأول. الرقم (١٣/ تاريخ).

الجزء الأخير: القسم الثانى: الرقم (١٤ / تاريخ).

الجزء الأخير: القسم الثالث.

يتناول القسم الثالث هذا حوادث أربع سنوات، هى: ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨هـ، يتقدمها أخبار أواخر سنة ٧٣٤هـ.

الأقسام الثلاثة: مصوَّرة بالفتستات عن نسخة مصوَّرة بالفتغراف بدار الكتب المصرية، برقم ٩٩٥ تاريخ، عن نسخة خطية فى كوبريلى باستانبول، برقم ١٠٤٧ كُتبت سنة ٧٣٩هـ، وفى آخرها ترجمة الجزرى للبرزالى، تبتدئ بسنة ٧٢٦هـ.

وورد فى « فهرست المخطوطات »: (دار الكتب المصرية ١/ ١١٨): « تاريخ الجزرى: تأليف محمد ابن إبراهيم الجزرى المتوفّى سنة ٧٣٩هـ: الموجود منه جزء مقسم إلى مجلدين، فيهما من وفيات سنة ٦٨٩ هـ إلى أول حوادث سنة ٦٩٩هـ، مصوَّران بالفتستات عن المجلدين المصورين المحفوظين بمكتبة تيمور برقم ٢١٥٩ تاريخ، فى ٩/ ١٥١ لوحة، ١٠/ ١٥٢ لوحة (الرقم ١١٦٦٦ح).

وفى موطن آخر («الفهرست» ص ٢٢٦): « جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك » تأليف محمد بن إبراهيم الجزرى المتوفّى سنة ٧٣٩هـ. الموجود منه مجلّد يبتدئ من أثناء وفيات سنة ٦٨٩هـ وينتهى بسنة ٦٩٩هـ ».

« نسخة بقلم معتاد بخطّ محمود صدقى النسّاخ سنة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م. نقلاً عن نسخة فتغرافية مصوَّرة من باريس محفوظة بالخزانة التيمورية رقم ٢١٥٩ تاريخ، فى ٢٥٠ص، ١٨ ـ ٢٥سم (الرقم ٧٥٧٥ح) ».

ونسخة باريس، برقم ٦٣٧٩، فيها من وفيات سنة ٦٨٩ إلى حوادث سنة ٦٩٩هـ.

وقد اختار (الذهبى) من هذا التاريخ من سنة ٥٩٣ ـ ٦٩٨هـ. ومنه نسخة فى كوبريلى، برقم ١١٤٧، وهى بخطّ الذهبى نفسه. قال فى مقدّمتها « وهذه نبذة فوائد من تاريخ المولى شمس الدين. ومنها نسخة مصوَّرة كانت فى خزانة وعباس العزّاوى ببغداد.

ونشر المستشرق سوفاتجيه قطعة باريس هذه، بعنوان:

J. Sauvaget, la Chronique de Damas d, Al Gazari, .Paris 1949

(١٥/ تاريخ).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١/ ٢٤١، ٢٤٢).

(الأعلام للزركلى ٥/ ٢٩٨، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٢، و « المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة » ـ د. صلاح الدين المنجد. مجلة معهد المخطوطات العربية، م٢جـ١. شوال ١٣٧٥هـ ـ مايو ١٩٥٦م، ١/ ١٠٣، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م/ ٧٦، ٧٧).

*** الجزرية:**

الجزرية، أو المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه، منظومة فى علم التجويد لشمس الدين محمد ابن محمد الجزرى (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ) استهلها بقوله:

يقول راجى عفو ربٍّ سامع
(محمدُ بن الجزرىِّ الشّافعى)
(الحمدُ لله) وصلّى اللهُ
على نبيِّه ومُصطفاهُ
(مُحمد) وآله وصحبه
ومُقرئ القرآن مَعَ مُحبِّه
(وبعدُ) إنَّ هذه مُقدمهْ
فيما على قارئه أنْ يعلمهْ
إذْ واجبٌ عليهمُ مُحتَّمُ
قبلَ الشروع أولاً أن يعلمُوا
مخارجَ الحروف والصِّفَات
ليلفظُوا بأفصحِ اللُّغات
مُحرِّرى التَّجويد والمواقف
وما الذى رُسِمْ فى المَصاحف
مِنْ كلِّ مقطُوع وموصُول بهَا
وتاء أنثى لمْ تكُنْ تُكتب بهَا

وقد قسم الإمام الجزرى منظومته إلى الأبواب الآتية: مخارج الحروف، الصفات، التجويد، الترقيق، استعمال الحروف، الراءات، اللامات، الضاد والظاء، التحذيرات، النون الساكنة والتنوين، المدّات، الوقوف، المقطوع والموصول وحكم التاء، التاءات، همز الوصل (مجموع مهمات المتون / ٢٠٥).

وسنورد معظم هذه الأبواب فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

(متن الجزرية لشمس الدين محمد بن محمد الجزرى، المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٠٥).

انظر: ابن الجزرى.

*** الجزرية (دار القرآن) (٧٩٠هـ؟):**

دار القرآن الجزرية أوقفها الحافظ شمس الدين محمد ابن محمد بن الجزرى القارئ المشهور (انظر ترجمته تحت عنوان « ابن الجزرى »).

وقد بنى مدرسته فى « عقبة الكتّان » بدرب الحجر فى دمشق، حيث رباط أبى البيان داخل الباب الشرقى.

ويبدو أن عمر هذه المدرسة انتهى بقرار واقفها من دمشق سنة ٧٩٨هـ، أو بُعيد ذلك، لأن النعيمى ذكرها فقال: « قيل إنها بدرب الحجر » أى أنها لم تكن فى عهده، ولا أثر للمدرسة اليوم.

أما تاريخ بنائها فالمرجح أنها كانت موجودة سنة ٧٩٠هـ لأن الدكتور صلاح الدين المنجد ذكر أن ابن الجزرى فرغ من ترصيف « الحصن الحصين » يوم الأحد الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ٧٩١هـ، بالمدرسة التى أنشأها برأس عقبة الكتان (دور القرآن للمنجد / ٢٩ من الطبعة الثانية، وخطط دمشق ٦٣، ٦٤).

وإليك ما كتبه الدكتور المنجد عنها فى الملحق من كتاب « دور القرآن فى دمشق »:

دار القرآن الجزرية: لم يبق لهذه الدار أثر، ويبدو أنها اختلست أو أدخلت فى الدور بعد وفاة واقفها بقليل. فالنعيمى، ولعله أقدم من أرّخ هذه المدرسة، يقول: «قيل إنها بدرب الحجر ...» ومعنى ذلك أنه لم يرها ولم تك فى زمانه.

وقد نقل مُختصرو النعيمى ما قاله، ولم يزد أحد شيئًا.

ويبدو لى أن سبب اختفائها أن ابن الجزرى ترك دمشق فى أواخر حياته، ورحل إلى شيراز فمات بها. فأهملت مدرسته بدمشق، إذ لم يذكر أحد لها أوقافًا تضمن بقاءها. ثم سطا عليها جيرانها، وهم نصارى، بحكم موقعها، فأدخلت فى دورهم.

ويقول الدكتور المنجد: ووجدت فى « مطالع البدور» ٢/ ٢٦٧، ٢٦٨ ما نصّه:

« رأيت مكتوبًا على ظاهر المدرسة التى أنشأها الشيخ الإمام العالم أوحد القرّاء أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن الجزرى تغمده الله برحمته، بعقبة الكتّان، عمّرها الله ببركته، وأظن أنها من نظمه:

يا دار علم للمقاصد تُقصد
وبصدرها تُروى العلوم وتُسند
خلعتْ عليك الكائنات جمالَها
فلذاك سعدُك دائمًا يتجدَّدُ
أضحيت للراجين قبلة قاصد
لكمالها تعنو الوجوه وتسجد
نظرتك شمس للعلوم منيرة
منها لطلاّب الفضائل مُنجد
يا باذلاً للمال غير مذمَّم
حاشاك من ذمٍّ وأنت محمَّد
وإذا نظرت إلى البقاع وجدتها
تشقى بما تشقى الرجال وتسعد

ووجدت فى آخر مخطوطة لكتاب « الحصن الحصين » موجودة فى خزانة صديقنا المرحوم العلامة حسن حسنى عبد الوهاب بتونس ما نصّه:

قال كاتبه محمد بن محمد الجزرى، لطف الله تعالى به فى غربته، وأخذ بيده فى شدّته: فرغت من ترصيف هذا الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، يوم الأحد بعد الظهر الثانى والعشرين من ذى الحجة الحرام سنة إحدى وتسعين وتسعمائة بمدرسته التى أنشأها برأس عقبة الكتان داخل دمشق المحروسة، وحماها الله تعالى من الآفات وسائر بلاد المسلمين هذا وجميع أبواب دمشق مغلقة بل مشيدة بالأحجار، والخلائق يستغيثون على الأسوار، والناس فى جهد عظيم من الحصار، والمياه مقطوعة، والأيدى إلى الله تعالى بالتضرع مرفوعة، وقد أحرق ظاهر البلد ونهب أكثره، وكل أحد خائف على نفسه وأهله وماله، وَجِل من ذنوبه وسوء أعماله، وقد تحصَّن بما يقدر عليه. فجعلتُ هذا حصنى وتوكلت على الله وهو حسبى ونعم الوكيل. وقد أخبرت أولادى أبا الفتح محمدًا وأبا بكر أحمد، وأبا القسم؟ عليًّا، وأبا الخير محمدًا، وفاطمة وعائشة وسلمى وخديجة روايته عنى مع جميع ما يجوز لى روايته، وكذلك أخبرتُ أهل عصرى. والحمد لله أولاً وآخرًا وصلواته على سيد الخلق محمد وآله وصحبه وسلم (دور القرآن فى دمشق / ٢٨، ٢٩).

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ٦٣، ٦٤، ودور القرآن بدمشق لعبد القادر بن محمد النُّعيمى ـ صححه، وعلّق عليه، وذيّله د. صلاح الدين المنجّد / ٢٨، ٢٩).

*** ابن جزلة (ـ ٤٩٣هـ / ـ ١١٠٠م):**

يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادى، أبو على، إمام الطب فى عصره. باحث، من أهل بغداد. كان مسيحيا، وأسلم سنة ٤٦٦هـ. اتصل بالمقتدى بالله العباسى، وصنّف له عدة كتب، منها «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» رتبه على الحروف وجمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والأدوية، منه فى الفاتيكان (٣٧٤ عربى) نسخة قديمة حسنة، ترجم إلى اللاتينية سنة ١٥٣٢م.

ومن كتبه «تقويم الأبدان» و «الإشارة فى تلخيص العبارة» (الأعلام ٨/ ١٦١) و «الرد على النصارى» بيّن فيه عوار مذاهبهم، ومدح فيها الإسلام، وأقام الحجة على أنه الدين الحق، وذكر فيها ما قرأه فى التوراة والإنجيل من ظهور النبى ﷺ وأنه نبى مبعوث، وأن اليهود والنصارى أخفوا ذلك ولم يظهروه، وهى رسالة حسنة أجاد فيها (أبجد العلوم ٣/ ١٢١).

ورسالة فى «فضائل الطب» و «تقويم الصحة بالأسباب الستة» قسم منه، و «كتاب أقرباذين» كان فى المدينة (كما فى تعليقات عبيد) (انظر: أحمد عبيد م٢/ ٦٧٨ ـ ٦٨٣ من هذه الموسوعة).

توفى ببغدد. قال الذهبى: كان ذكيًا صاحب فنون ومناظرة واحتجاج، يداوى الفقراء من ماله (الأعلام ٨/ ١٦١، ١٦٢)، ويحمل إليهم الأشربة والأدوية بغير عوض، ويتفقد الفقراء ويحسن إليهم، ووقف كتبه قبل وفاته، وجعلها فى مشهد أبى حنيفة رحمه الله. توفى فى سنة ٤٩٣ غفر الله له (أبجد العلوم ٣/ ١٢١).

(الأعلام للزركلى ٨/ ١٦١، ١٦٢ وانظر مصادره فى هامش ١ ص ١٦٢، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ٣/ ١٢١).

*** الجزم (فى الخط):**

جاء فى اللسان: الجوهرى: والعرب تسمى خطَّنا هذا جَزمًا. ابن سيدهْ: والجزم هذا الخط المؤلَّف من حروف المعجم، قال أبو حاتم سُمِّى جزمًا لأنه جُزِم عن المسند، وهو خط حِمْير فى أيام ملكهم، أى قُطِع.

والجزْم فى الخط: تسوية الحرف. وقلمٌ جَزْم: لا حرف له. وجزَم القراءة جزْمًا: وضع الحروف مواضعها فى بيان ومَهَل.

(لسان العرب لابن منظور ٧/ ٦١٩).

*** الجَزم (فى النحو):**

جاء فى اللسان: جزم الحرف، وهو فى الإعراب كالسكون فى البناء، تقول جزمتُ الحرف فانجزم. الليث: الجزم عزيمة فى النحو فى الفعل، فالحرف المجزوم آخره لا إعراب له. ومن القراءة أن نجزم الكلام جَزْمًا بوضع الحروف مواضعها فى بيان ومهل. والجزم: الحرف إذا سكن آخره. المبرَّد: إنما سمى الجزم فى النحو جزمًا لأن الجَزْم فى كلام العرب القطْع. يقال: افْعَل ذلك جَزْمًا فكأنه قُطع الإعراب عن الحرف. ابن سيدة: الجزم إسكان الحرف عن حركته من الإعراب من ذلك، لقصوره عن حظه منه وانقطاعه عن الحركة ومدِّ الصوت بها للإعراب، فإن كان السكونُ فى موضوع الكلمة وأوّليّتها لم يُسَمَّ جَزْمًا، لأنه لم يكن لها حظ فقصُرت عنه. وفى حديث النخعى «التكبير جَزْم والتسليم جَزْم» أراد أنهما لا يُمدَّان ولا يُعرَب آخِر حروفهما، ولكن يسكَّن فيقال: الله أكبرْ، إذا وقف عليه ولا يقال الله أكبرُ فى الوقف.

(لسان العرب ٧/ ٦١٩).

انظر: الجوازم.

*** الجزولى (أبو زيد) (ـ ٧٤١هـ):**

ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٧٤٥ (والصواب ٧٤١هـ) فقال:

وفي هذه السنة توفي بمدينة فاس الشيخ الفقيه الحافظ أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي الذي تنسب إليه شروح « الرسالة » وهي من تقييدات الطلبة بمجلسه.

وهو فقيه مالكي معمر، من أهل فاس. قال التنبكتي: « كان علامة في المذهب، ورعًا صالحًا، وكان للناس احتفال في مجلسه وانكباب في الأخذ عنه » قيّدت عنه على « الرسالة » ثلاثة تقاييد، أحدها في سبعة مجلدات، والثاني في ثلاثة، والآخر في اثنين. خرج للقاء السلطان أبي الحسن المريني بعد عودته من وقعة طريف، ونزل السلطان إجلالاً له، فسقط عبد الرحمن عن فرسه ومات بعد ذلك بقليل سنة ٧٤١هـ. انظر: «نيل الابتهاج » ص ١٦٥، ١٦٦.

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني - تحقيق عادل نويهض / ٣٥١ وهامش ٢ للمحقق).

*** الجزولي (أبو عبد الله) (٨٠٧ـ٨٧٠هـ / ١٤٠٤ـ١٤٦٥م):**

صاحب دلائل الخيرات.

الجزولي والكزولي والغزولي أيضًا، نسبة إلى جزولة أو كزولة أو غزولة أحد بطون البربر من سوس المراكشية، ومنهم عبد الله بن ياسين منشئ حركة المرابطين الدينية والسياسية. والجزولي أو أبو عبد الله محمد بن سليمان ابن أبي بكر الجزولي السملالي الشاذلي (٨٠٧ - ٨٧٠هـ) صاحب كتاب « دلائل الخيرات » واسمه على الحقيقة «دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار »، وهو مجموعة صلوات على النبي، مع وصف ضريحه، وذكر أسمائه وغير ذلك، طبع عشرات المرات، وكان تصنيفه له بفاس، مستعينًا بما في مكتبة القرويين من ذخائر، وكان قد توجه في سياحة طويلة زار فيها طنجة ومكة والمدينة وبيت المقدس، ولما عاد انضم إلى الطريقة الشاذلية، وله «حزب الفلاح» و « حزب الجزولي » ويعرف أيضًا باسم « حزب سبحان الدائم الذي لا يزول » كتبه بالعامية. وهو منشئ الطريقة الجزولية الشاذلية، وأتباعه يرددون البسملة أربعة عشر ألف مرة، ودلائل الخيرات مرتين في اليوم، ويتلون في الليل دلائل الخيرات مرة واحدة، هي والربع الأخير من القرآن. وكان الجزولي قد اعتزل لفترة انشغل فيها بالتعبد، ثم توجه إلى آسفي، وهناك زاد أتباعه زيادة كبيرة، فخاف والي المدينة من الجزولي وتنامي قوته، وطلب منه الخروج بهم، ويقال إن الجزولي دعا على المدينة فوقعت في أيدي البرتغاليين، وظلت خاضعة لهم مدة أربعين سنة. ويبدو أن والي المدينة دس السم للجزولي قبل أن يرحل، وقيل إنه مات مسمومًا في بقعة يقال لها أفعال (في الأعلام «آفغال ») قيل سنة ٨٧٠، وقيل سنة ٨٧٣هـ، وقد أقسم أحد أتباعه ويدعى عمرو ابن سليمان الشيظمي، المعروف بالسياف، أن يثأر له، وقد ادعى النبوة بعد ذلك، ووضع جثمان الجزولي في تابوت لم يدفنه، وحفظه في رباط، يضاء حوله في الليل بشمعة في طول القامة، في إناء مملوء بالزيت، ولما توفي عمرو السياف عام ٨٩٠هـ دفن الجزولي، وبعد ذلك بسبعة وسبعين عامًا أخرج السلطان أبو العباس أحمد الملقب بالأعرج، بعد دخوله مراكش، رفات الجزولي من مقبرته هي وبقايا رفات والد السلطان الذي كان مدفونًا إلى جواره، وربما كان ذلك لأغراض دينية أو سياسية، وأخذ معه التابوتين إلى مراكش، ودفن الجثتين هناك. وكان الجزولي إلى جانب ثقافته الواسعة بالطرق الصوفية، فقيهًا متمكنًا يحفظ عن ظهر قلب المدونة والمختصر الفرعي لابن الحاجب، ومناقبه وأخبار طريقته مسرودة في كتاب «ممتع الأسماع بمناقب الشيخ الجزولي ومن له من الأتباع » لمؤلف مجهول. وقيل إن الجزولي مات عن ٢٦٦٥ مريدًا (في الأعلام ١٢٦٦٥).

(الموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفني / ١٠١، ١٠٢، والأعلام للزركلي ٦/ ١٥١. انظر أيضًا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ٤/ ٢٥٨، ٢٥٩).

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي من كتاب « دلائل الخيرات » طبع دار إحياء الكتب العربية لأصحابها

عيسى البابى الحلبى وشركاه وهى بدون تاريخ، وكنت قد اقتنيتها منذ أمد بعيد.

*** الجزولى (أبو موسى) (ـ ٦٠٥ هـ):**

هو أبو موسى عيسى بن يللبخت من قبيلة (جزُولة) من قبائل البربر بمراكش، نشأ بمراكش، ولما حج عرج على مصر، فتلقى النحو عن ابن برى، وقرأ عليه كتاب «الجمل» للزجاجى، وجرى فيها بحث نتج عنه مقال طويل جعله مؤلفًا «المقدمة» وقد عنى الناس بها، وفى كشف الظنون: «هى المسماة بالقانون، أغرب فيها وأتى بالعجائب، وهى فى غاية الإيجاز مع الاشتمال على شىء كثير من النحو لم يسبق إلى مثلها». ثم عاد إلى المغرب وأخذ الناس عنه حتى توفى بمراكش سنة ٦٠٥هـ.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٣٢).

*** الجزولية:**

مقدمة فى النحو مشهورة بقانون الجزولى، لأبى موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولى المغربى النحوى.

انظر: الجزولى (أبو موسى).

*** الجَزّى:**

قال السمعانى:

الجزّى: بفتح الجيم وكسر الزاى المشددة، هذه النسبة إلى جز، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه وهو محمد بن مروان بن ثوبان بن عبد الرحمن بن جز بن بكر بن عمرو بن سعد الجزى، كان جده جز بن بكر فيمن دخل الشام مع أبى عبيدة بن الجراح، وقد ولى عبد الرحمن بن جز حمص وكان أبوه مروان بن ثوبان قاضيًا على حمص، حدث عن أبيه، روى عنه بن عفير. وجز قرية من قرى أصبهان منها أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلى الرازى الجزّى وكان يقول نحن من أهل أصبهان من قرية جز، قال وكان أهلنا يقدمون علينا حياة أبى ثم انقطعوا عنا. وأبو حاتم كان إمامًا حافظًا فهما من مشاهير العلماء له رحلة إلى الشام ومصر والعراق، روى عنه أبو عمرو بن حكيم وعالم لا يحصون كثرة. توفى سنة سبع وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٥٨، واللباب لابن الأثير، ١/ ٣٢١، ٣٢٢).

*** ابن جُزَىّ الكلبى (٦٩٣ ـ ٧٤١ هـ / ١٢٩٢ ـ ١٣٤٠م):**

مولده فى غرناطة ووفاته فى طريف.

وهو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم، المعروف بابن جُزَىّ، الكلبى، الغرناطى، الفقيه المالكى، المفسر، الأصولى، المحدث، المقرئ، الأديب، النحوى.

ولد فى غرناطة وهو من أهلها، ونشأ فيها، وعكف على العلم، ونبغ فى علوم شتى، وعهد إليه بالخطابة فى الجامع الكبير ببلده، وهو حديث السن، فملك الأفئدة بأسلوبه ومنطقه، وتولى التدريس، وأخذ عنه كثيرون، منهم لسان الدين بن الخطيب الأديب. وصنَّف ابن جزّى الكتب الدقيقة، وله شعر، توفى شهيدا فى موقعة طريف ـ وهى جزيرة فى البحر ـ وهو يحرض الناس على القتال.

من كتبه: «وسيلة المسلم فى تهذيب صحيح مسلم» و «تقريب الوصول إلى علم الأصول»، و «التسهيل لعلوم التنزيل» تفسير فى أربعة أجزاء، و «الفوائد العامة فى لحن العامة» و «التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية» و «الدعوات والأذكار المتخرجة عن صحيح الأخبار» و «البارع فى قراءة نافع»، و «فهرست» كبير اشتمل على كثير من رجال المشرق والمغرب، و «الأنوار السنية فى الألفاظ السنية»، و«القوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية (مرجع العلوم الإسلامية / ١٨٥، والأعلام ٥/ ٣٢٥).

أما «الأنوار السنية فى الألفاظ السنية» فيوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف المركزية: فى السليمانية بالعراق:

أوله: الحمد لله ذى الجلال والإكرام العظيم الفضل العميم الإنعام الذى بعث محمدا ... إلخ).

آخره: (أن لله مائة رحمة بها يتراحم الخلق بينهم وتسعة وتسعون ليوم القيامة ...).

ناسخه: مجهول. كتب الأبواب والفصول بخط بارز خطه كوفى جميل جدًا.

مصادر المؤلف: معجم المؤلفين جـ٩/ ١١.

كما يوجد مخطوطه بخزانة القرويين بمدينة فاس: جزء صغير بخط مغربى ضمن مجموعة من ١٣٨/ أ إلى ١٥٩/ ب كتبه مؤلفه برسم ولده العلامة أبو بكر بعد حفظه القرآن الكريم لينال حظًا من حفظ الحديث الشريف، وجرى فى ذلك على منهاج كتاب الشهاب للقاضى القضاعى مع فروق بينهما أوضحها المؤلف فى طالعة كتابه:

أوله: « الحمد لله ذى الجلال والإكرام العظيم الفضل العميم ... وقع الفراغ من نسخه عام ١٠٧٤ على يد كاتبه محمد بلقاسم التلمسانى.

كما يوجد بالخزانة مخطوط « قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية » لابن جزىّ: سفر متوسط بخط مغربى صحيح متقن فى كاغد متين تراجمه ورؤوس مسائله بالألوان المختلفة. وقع الفراغ من نسخه فى رجب عام ثمانية وتسعين ومائة وألف على يد كاتبه محمد ابن عبد الله بن موسى العبادى والكتاب معروف ومشهور، وقد طبع فى تونس وفاس طبعا اشتمل على كثير من التصحيف.

أوله: الحمد لله ذى الجلال، الذى عجزت عن إدراك كنهه عقول العارفين (فهرس خزانة القرويين ٤/ ٦٤، ٦٥، ٣٤٧، ٣٤٨).

قال الزركلى: وفى الرحلة الثانية من كتاب « خلال جزولة » ذِكْر لمخطوطة من كتاب « القوانين » لصاحب الترجمة فى خزانة إصريف بالسوس، قال صاحب «خلال جزولة »: نفيسة يمكن أن تصحح عليها طبعتا تونس وفاس اهـ. وفى خزانة الرباط ــ ١١٣٤ د قصيدة من نظمه، فى تصدير أعجاز قصيدة امرئ القيس ٣٨ بيتا مطلعها:

أقــول لعــزمى أو لصــالح أعمــالى
ألا عمّ صبــاحًا أيهــا الطلل البــالى

(الأعلام ٥/ ٣٢٥ هامش ١).

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ١٨٥ وهامش ١، والأعلام ٥/ ٣٢٥ وهامش ١ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠٣، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ـ أعده للطبع وفهرسه ابنه محمد الفاسى الفهرى ٤/ ٦٤، ٦٥، ٣٤٧، ٣٤٨. انظر أيضًا « ابن جزىّ الأندلسى مصنّف التسهيل لعلوم التنزيل » ـ فضيلة الشيخ إبراهيم عطوه عوض. مجلة الأزهر، الجزء الثالث، السنة التاسعة والخمسون، ربيع الأول ١٤٠٧هـ ــ نوفمبر ١٩٨٦م/ ٣٤٤ـ٣٤٨).

*** الجزيرة:**

هذه تُميّز باسم « الجزيرة الفراتية » وإذا أطلقت فى الشام والعراق فهى معروفة، وهى الجزء الشمالى من الأرض التى يكتنفها نهرا دجلة والفُرات، أى بين منخفض الثرثار إلى الموصل وتلعفر ـ فى العراق ــ إلى أبى كمال ودَيْر الزَّوْر والرَّقّة، فى سورية. وهى من أخصب أرض العرب، ومن أهم أعلامها « جبل سنجار » يرتفع ١٤٥٣ مترا، وجبل عبد العزيز (٩٢٠) مترًا. ومن أعظم القبائل العربية التى تسكن الجزيرة اليوم: قبيلة طيء، هاجرت من شمال نجد فى زمن متقدم، وهى عراقية، وتتوغل قبيلة عنزة، التى هاجرت من شمال الحجاز وشمال نجد فى القرن الحادى عشر الهجرى ـ فى الجزيرة من أطرافها الغربية فى حدود سورية، وفى الشمال فى حدود العراق، وعنزة ـ اليوم: قبيلة أردنية سعودية سورية عراقية. (معجم المعالم الجغرافية / ٨٢).

قال عنها صاحب العقد الفريد:

الجزيرة، وهى ما بين دجلة والفرات، وبها نهران يقال لهما الخابور والبليخ، ومخرجهما من رأس العين وهى مدينة عظيمة بالجزيرة فى داخلها عين هى عنصر الخابور

والبليخ، وعلى الخابور منازل ربيعة، وأكثرها نصارى وخوارج، ونصيبين من الجزيرة، وهى مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودى. والموصل من الجزيرة أيضًا. والرقة وحران من الجزيرة أيضًا.

ومن ثغور الجزيرة فى جهة عمُّورية من أرض الروم: بطرة وملطية، وفى جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها عانة وعانات، وعلى شط الفرات مما يلى الجزيرة قَرْقيسيًا، ومما يلى الشام: الرَّحبة، رحبة مالك بن طوق.

(العقد الفريد ٧/ ٢٨٤).

(معجم المعاجم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٨٢، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٧/ ٢٨٤. انظر أيضًا لسان العرب ٧/ ٦١٣).

*** جزيرة أقور:**

انظر: أقور (إقليم ـ).

*** جزيرة العرب:**

فيما يلى وصف تاريخى لجزيرة العرب:

يسمِّى العرب بلادهم « جزيرة العرب » وأحيانًا «الجزيرة وهى فى الواقع « شبه جزيرة » لأن الماء لا يحدها شمالاً فسموها جزيرة تجوُّزا.

يحدها شمالاً الشأم والجزيرة والعراق، وشرقًا خليج فارس (الخليج العربى) وبحر عُمان، وجنوبًا بحر الهند (المحيط الهندى) وغربًا خليج العرب أو بحر القُلْزُم (البحر الأحمر) وتبلغ مساحتها نحو ربع أوربا أو مساحة القطر المصرى مرتين ونصف مرة (المفصل ١/ ٣) أى ثلاثة ملايين من الكيلو مترات تقريبًا (محاسن الإسلام / ١٨٦).

وتنقسم أقسامًا يختلف بعضها عن بعض فى طبيعة أرضها ومُنَاخها وحالة سكانها، فغربيها يتألف من جزأين كبيرين، الحجاز شمالاً، واليمن جنوبًا.

فأما الحجاز فسمى حجازًا لأن جبل السَّراة أقبل من اليمن حتى بلغ أطراف الشام، فسمته العرب حاجزًا لأنه حجز بين تِهامة ـ وهى هابطة إلى شاطىء البحر ـ ونجد وهى مرتفعة ظاهرة، ثم توسعوا فى مدلول الحجاز حتى شمل الأراضى المنخفضة وهى تهامة.

والحجاز قطر يغلب عليه الجدب والإمحال وقلة المطر، وأحيانًا يسيل السيل فيملأ وديانه، ويجرى ليصب فى البحر. وتنتشر فيه بقاع صخرية ـ وخاصة حول مكة ـ تلقى عليها الشمس أشعتها فتنعكس منها حرارة عنيفة قاسية، ووديان قاحلة ينبت فيها أحيانًا قليل من الكلأ ترعاه الماشية، وقد يكون أخصب مكان فيه الطائف، فقد أينع فى أرضه النبات وأخرجت أشجاره التين والعنب والرمان والزيتون.

وأشهر مدن الحجاز « مكة » وهى فى واد غير ذى زرع، وطولها من الشمال إلى الجنوب نحو ميلين، وعرضها ـ من سفح جبل أبى قُبَيْس وهو المشرف عليها شرقًا إلى قُعَيْقِعان غربًا ـ نحو ميل.

وبمكة الكعبة (البيت الحرام) كان يحج إليها العرب فى الجاهلية، وجعل الحج إليها فرضًا فى الإسلام، وهى قبلة المسلمين فى صلاتهم، وبها نبع ماء هو بئر زمزم المشهورة. وبها ولد محمد رسول الله ﷺ، ومن أماكن مكة المشهورة الصَّفا والمروة. وهما مكانان مرتفعان من جبل أبى قبيس، ووادى مِنَى وجبل عرفات والمُزدلفةُ وهى أماكن يرد ذكرها فى شعائر الحج.

ومن مدن الحجاز ـ « المدينة » واسمها القديم يثرب وهى فى وسط واد فسيح، فى شماليها جبل أُحُد، وبها كثير من النخل وآبار كثيرون كانوا يستقون منها، وإليها هاجر النبى ﷺ من مكة، وبها توفى، وبالجهة الشمالية من المدينة خيبر، وقد كان يسكنها قبائل من اليهود، كما كان يسكن المدينة نفسها بعض اليهود.

وكان يسكن الحجاز من قبائل العرب الأوسُ والخزرجُ فى المدينة، وقُريش فى مكة، وثقيف فى الطائف، وهُذيل وكانت تسكن هضابا فى جنوبى مكة وقد اشتهر الهُذليون بشعرهم الرقيق.

وأما اليمن ـ فى جنوبى الحجاز ـ فقطر قديم اشتهر بالغنى والثروة والحضارة وهو كالحجاز يتألف من أراضٍ

منخفضة على شاطئ البحر تسمى أحيانًا « تهامة اليمن » تمييزًا لها عن تهامة الحجاز، وأراض مرتفعة تسمى كذلك « نجد اليمن ».

ومن مدنها « نجران » في الشمال، وقد اشتهرت في الجاهلية باعتناق أهلها النصرانية، وكان فيها أساقفة، وكعبة يعظمونها مضاهاة للكعبة في مكة، وقد كان انتشار النصرانية في نجران سببًا في اتصال اليمن بالحبشة لاتحاد نجران والحبشة في المذهب الديني.

وكان من مدن اليمن « مأرب » الشمال الشرقي من صنعاء، وتسمى سبأ، وكان يسمى أهلها الذين يسكنونها وما حولها سبأ أيضًا. كذلك من مدن اليمن « صنعاء » في الوسط، وبالقرب منها قصر عظيم يسمى « غُمْدان » يذكر الأخباريون أن سيف بن ذي يزن في الجاهلية استرده من الحبشة، وكانوا قد استولوا على اليمن.

وفي جنوبي صنعاء خرائب مدينة كانت تعد حاضرة للحميريين تسمى « ظفارِ » ومن أمثال العرب المشهورة «من دخل ظفار حمَّر » أي تكلم باللغة الحميرية.

ومن أكبر القبائل العربية التي كانت تسكن اليمن قبيلة همدان، وقد اشتهرت بأنها كانت تعبد في الجاهلية صنمين اسمهما يغُوث ويعوق، وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم [نوح: ٢٣].

وكذلك ممن كان يسكن اليمن قبيلتا مذْحِج ومُراد.

وفي جنوبي جزيرة العرب صُقْع حضرموت، وهو قطر جبلي يقطع جباله وديان كثيرة، يسمى سكانه الحضارمة، وقد اشتهروا بجدهم ورحلاتهم في التجارة، ومنهم كثيرون جاءوا إلى مصر عند الفتح الإسلامي، ومن أشهر من كان يسكن هذا الإقليم في الجاهلية بطن من كندة تسمى « تُجيب ».

وفي حدود حضرموت شمالا الأحقاف حيث كان يسكن قوم عاد وقد قص الله قصتهم في عدة مواضع من القرآن ﴿**واذكُر أخا عادٍ إذ أنذر قومهُ بالأحقافِ**﴾ [الأحقاف: ٢١] وسميت بالأحقاف سورة من سور القرآن.

وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من الجزيرة « عمان » وهو قطر جبلي على شاطئ البحر، اشتهر أهله بالملاحة، وقد ذكروا أنه بعد انهيار سد مأرب رحلت بعض قبيلة الأزد إلى عمان وسكنتها، وكذلك كان يسكنها قوم من طيىء من أشهرهم قبيلة نبهان.

والجزء الممتد في شرقي الجزيرة من عمان إلى حدود العراق يسمى « البحرين » ومن أشهر مدنه « هَجَر » وقد ضرب المثل بكثرة تمرها، فقالوا: « كناقل التمر إلى هجر».

ومن مدنه كذلك « قطر » وقد اشتهر أهلها بالغوص على اللؤلؤ واستخراجه وقد كان يسكن البحرين قبائل من عبد القيس وتميم.

أما وسط الجزيرة فصحاري قليلة الأمطار قليلة النبات، يتخللها كثير من الدَّارات (الواحات) الخصبة تنبت من الكلأ ما ترعاه الماشية في بعض أشهر السنة، وهذه الصحراء أقسام لكل قسم اسم خاص، فالجزء الذي بين شرقي اليمن والشمال الغربي لحضرموت يسمى « صَيْهَدا ».

والذي في شمالي حضرموت يسمى « الأحقاف » والذي في شمالي مهرة يسمى « الدّهْنَاء ».

وفي شمالي الصحراء تمتد الأراضي العالية المسماة «نَجْدا » وهي من أصح بلاد العرب وأجودها هواء وأجملها منظرًا.

والصقع الذي في الجنوب الشرقي لنجد يسمى اليمامة وهو من أخصب بلاد العرب، وقد روى بعضهم أنها كانت مسكنًا لطَسْم وجَدِيس وقد يطلق على اليمامة والبحرين معًا اسم « العرُوض ».

وجزء الصحراء الشمالي المجاور للشام يسمى «بادية الشام » والمجاور للعراق يسمى « بادية العراق» والذي في جوار الجزيرة (شمالي العراق) يسمى « بادية الجزيرة».

مناخها: يغلب الحر الشديد على أكثر جزيرة العرب، وفي مرتفع الأراضي يعتدل الجو ليلا في

الصيف، ويبرد فى الشتاء حتى ينعقد الثلج فى أعالى بعض الجبال كما فى الطائف، فتثلج القِمم ويجمد الماء، ثم تذيبه الحرارة فينحدر من الجبال جداول تروى ما حولها من بساتين ومزارع، وقد أكثر الشعراء القول فى نوعين من الرياح، ريح الصَّبا، وريح السَّمُوم، فالصبا ريح شرقية معتدلة تغزَّل الشعراء فى اعتدالها ورقة نسيمها واشتقوا منها فقالوا: صبت الريح تصبو صُبُوًّا، والسَّمُوم ريح حارة، واشتقوا منها كذلك فقالوا: يوم سامٌّ ومسموم.

وليس فى بلاد العرب أنهار جارية، ولكن جداول صغيرة يجرى فيها الماء أحيانًا ولذلك كان أكبر عمادهم فى حياتهم المطر، وسمَّوه غيثًا، وخير أوقاتهم الربيع وهو ما أعقب المطر، ينبت فيه الكلأ، فيخرجون إليه بإبلهم وشائهم. وبعض الجبال والأودية جيد التربة إذا أصابه الماء أخرج نباتًا وشجرًا، فمن أشجاره الطلح، والأثل، والسِّدر، والحناء، والرمان، والتفاح، والليمون، وكثير من النخل وعليه يعتمد الكثير فى غذائهم.

وأخصب أراضيها أراضى اليمن لكثرة أمطارها، وجودة أرضها، وقد سماها اليونان والرومان «بلاد العرب السعيدة» تمييزًا لها عن بلاد العرب الصخرية فى الشمال.

من هذا نرى الاختلاف الكبير بين أجزاء جزيرة العرب فمنها سهل وجبل، وأرض مخصبة وأرض مجدبة، وإقليم حار وآخر بارد، وبلاد شاطئية وبلاد بعيدة عن البحر، وبلاد تتاخم سكان الحضر وتتصل بهم، وبلاد ممعنة فى الصحراء قلّ أن يكون بينها وبين البلاد المتحضرة سبب.

وكان لهذا الاختلاف أثر فى اختلاف السكان فى عقليتهم وطباعهم ولغاتهم ولهجاتهم ودينهم، ونُظُمهم السياسية إلى غير ذلك. (المفصل ١/ ٣-٧).

ذاك كان وصفا جغرافيًّا بأسلوب عصرنا هذا. أما الوصف الجغرافى فى كتب التراث فله مذاق خاص، فهو لا يقتصر على الناحية العلمية الجافة، وإنما يقدّم وصفًا ينبض بالحياة، إذ يربط الوصف العلمى بالدين وبالأحكام الشرعية وقصص القرآن وعلومه وهذا ما نجده فى وصف المقدسى لجزيرة العرب التى يبدأ بها وصفه لأقاليم العالم، لمكانتها فى وجدان كل مسلم فيقول: فى أسلوب أدبى بليغ:

إنما بدأنا بجزيرة العرب، لأن بها بيت الله الحرام، ومدينة النبى عليه الصلاة والسلام، ومنها انتشر دين الإسلام. وفيها الخلفاء الراشدون، والأنصار والمهاجرون، وبها عقدت رايات المسلمين، وقويت أمور الدين. وأيضًا فإنّ بها المشاعر والمناسك والمواقيت والمناصر. ثم هى عشرية (انظر: العُشر) قد ذكرها الأئمة فى دواوينهم، ولا بُدَّ للمدرسين من معرفتها فى شروحهم. ولأن منها دُحيت الأرض (أى بُسطت) ودعا إبراهيم عليه السلام - الخلق.

ومع ذلك فإنها تشتمل على حدود جليلة، وكور كبيرة، وأعمال نفيسة. ألا ترى أن الحجاز كلها واليمن بأسرها وبلد سبأ والأحقاف واليمامة والأشحار وهجر وعُمان والطائف ونجران وحنين والمخلاف وحِجْر صالح وديار عاد وثمود والبئر المعطلة والقصر المشيد وموضع إرم ذات العماد (انظرها فى موضعها فى م٤/ ٥ — ١٠) وأصحاب الأخدود (انظرها فى موضعها فى م٥/ ١٤٦ - ١٤٩) وحبس شداد وقبر هود، وديار كندة، وجبل طيىء وبيوت الفارهين بالواد وجبل سينا ومدين شعيب، وعيون موسى فيها. وهى أمدُّ الأقاليم مساحة، وأفسحها ساحة، وأفضلها تربة، وأعظمها حرمة، وأشرفها مُدُنًا.

بها صنعاء التى فاقت البلاد، وعدن التى تشدُّ إليها الرحال، والمخاليف للإسلام فيها جمال. واليمن الجليلة والحجاز. فإن قال قائل: لِمَ جعلتَ اليمن والمشرق والمغرب جانبين جانبين، قيل له: أما اليمن فالنبى ﷺ جعلها حيث فرق مواقيتها فى الإحرام، وأما خراسان فإن أبا زيد جعلها إقليمين وهو إمام فى هذا

العلم بخاصّة فى إقليمه، فلا عيب علينا إن جعلناها جانبين . فإن قال: فلم خالفته بعد ما نصبنه إمامًا فصيَّرت خراسان إقليما واحدًا، قيل له: لنا فى هذا جوابان: أحدهما أنّا لم نحب أن نفرّق مملكة آل سامان إذ المشهور فى الإسلام أنهم ملوك خراسان وأنّما دار ملكهم فى هيطل. والجواب الثانى أن أبا عبد الله الجيهانى أيضًا إمام فى هذا العلم ولم يفرق خراسان. فقولنا من جهة يوافقهما ومن جهة يخالف. وهذه صورة جزيرة العرب:

وقد جعلناه أربع كُور جليلة. ، وأربع نواح نفيسة. والكور أولها الحجاز، ثم اليمن، ثم عمان، ثم هجر والنواحى: الأحقاف، والأشحار، اليمامة، قُرح.

فأما الحجاز فقصبته مكة ومن مدنها: يثرب وينبع وقُرح وخيبر والمرْوة والحوْراء وجُدّة والطائف والجار والسُّقيا والعَوْنيد والجُحْفة والعُشيرة هذه أمهات، دونهن: بَدر، خُلَيص، أمَج، الحِجْر، بدا يعقوب، السُّوراقيَّة، الفُرْع، السَّيْرة، جبلة، مَهايع، حاذه.

وأما اليمن فقسمان: ما كان نحو البحر فهو غور واسمه تهامة قصبته زبيد، ومن مدنه معْقِر، كَذْره، مَوْر، عطنة، الشَّرْجة، دويمة، الحمِضَة، غلافِقه، مُخا، كَمران، الجِرْدة، اللَّسْعة، شَرْمة، العشيرة، رنقة، الخَصوف، السَّاعد، المهْجَم، وغيرهن.

ناحية أبْين ومدنها: عَدَن لحْج، وناحية عثَّر مدنها: بَيْش حَلْى، السَّرَيْن، وناحية السروات.

وأما ما كان من ناحية الجبال فهو بلاد باردة تُسمَّى نجدًا قصبتها صنعاء، ومن مدنها: صَعْدة، نُجْران، جُرَش، العُرْف، جُبْلان، الجَنَد، ذمار، نَسَفان، يَحْصِب، السُّحول، المُذَيخْرة، خوْلان. ناحيتها الأحقاف بها من المدن: حضرموت، حَسْبُ، وناحية مَهْرة مدينتها الشحْر وناحية سبأ.

وأمّا: عمان فقصبتها صُحار. ومدنها: نَزْوة، السِّرْ، ضَنْك، حُفيت، دَبَا، سلوت، جُلَّفار، سَمَد، لسيا، مِلْح.

وأما هجر فقصبتها الأحساء، ومدنها: سابون، الزرقاء، أُوال، العُقَيْر، وناحيتها اليمامة.

وأصغر من هذه الجزيرة صغار لكنها آثين المدن. اهـ.

ثم يشرع المقدسى - كما يقول فى وصف « من بلدان الكور ويدع ما لا فائدة فيه ».

فيتكلم على مكة (ص ٧٥ - ٧٨) ومدينة مِنى (٧٨، ٧٩) والمزدلفة (٧٩)، وعرفة (٧٩) ويُتبع الوصف بقوله: فهن مشاهد المناسك وجميع ما يؤدَّى فيها ثلاث فرائض وستُّ واجبات وخمس سنن.

أما الفرائض: فالإحرام، والوقوف بعرفة، والطواف للزيارة، والواجبات: الإحرام من الوقت، والسعى بين الصفا والمروة، والإفاضة من عرفات بعد المغرب. والسنن: طواف القدوم والرمل فى ثلاثة أشواط منه، والعدو فى السعى بين العلمين، والإفاضة من المزدلفة قبل الطلوع، والإقامة بمنى أيَام مِنى. وقال بعضهم السعى فرض وقال بعض طواف القدوم واجب وطواف الصدر سُنَّة.

ثم يعود المقدسى إلى وصف مدائن هذه الكورة ونواحيها على الترتيب وهى: الطائف، وجُدَّة، ويثرب، والبقيع، وبدر، وقُرح وتسمى وادى القُرىَ، وزَبيد قصبة تهامة وغيرها.

ويختتم هذا الباب بقوله:

واعلم أن مثل هذه الجزيرة كمثل صُفّة (الصُّفَّة: مسطبة مرتفعة تستعمل للجلوس: أو الأريكة) فيها أدنى طول، قد وضع فيها سرير من صدرها إلى بابها، بينه وبين الحائطين من يمين وشمال فضاء، والسرير قطعتان، فالسرير الداخل هو نجد اليمن، وهى جبالٌ تقع فيها صنعاء وصعدة وجُرش ونجران وبلد قحطان وعدن فى الصدر فى آخر الجبل، لأن الثلاث حيطان هو بحر الصين، وهذه السَّروات (أى المرتفعات) عامرة بها الأعناب والمزارع، والفضاء الذى عن يمين السرير تهامة

تقع فيه زبيد وبلدانها، والفضاء الذى عن يساره يسمَّى نجد اليمن تقع فيه الأحقاف ومهرة إلى تخوم اليمامة، ومنهم من يُدْخلها وعمان فى هذه الخطة، وهذا السرير مع الفضائين هى اليمن، والسرير المؤخرّ إلى باب الصُّفَّة يسمى الحَرّة. من تخوم اليمن إلى قُرح جبال كلها يابسة لا ينبت إلا مواقع المواشي والعِضون (العضون كل شجرة ذات شوك) والشمام يقع فيه الحرم، والعُمَق (وهو موضع بمكة بين ذات عرق ومعدن بنى سليم)، ومعدن النَّقرة (وهو منزل بين أُضاخ وماوان ينزله الحاج من العراق) وتلك المجادب والفضاء الأيمن يسمّى الحجاب. وطيّة الحجاز قليلة، يقع فيها ينبعُ والمروةُ والعميص. والسواحل عمارات ونخيل. والفضاء الأيسر يسمى نجد الحجاز، يقع فيه اليمامة وفيد، وما على الجادَّة من المنازل، ويسمّى هذا السرير مع فضائيْه الحجاز، ويدخل هجر فيه. ويقابل باب الصفّة البادية. وهذا شيء رأيته وقسمته. والله أعلم.

ثم يتكلم المقدسى عن جمل شئون هذا الإقليم: عن مناخه، ولغاته، والقراءات به، والمشاهد، وعن التجارات والمكاييل والموازيين والنقود ... إلخ. فارجع إلى المصدر إن شئت الاستزادة (أحسن التقاسيم / ٧٣ - ١٠٢).

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى - أحمد الإسكندرى وزملائه ١/ ٣ - ٧، ومحاسن الإسلام - محمد سعد بن بن عبد الله الرباطابي العباسى / ١٨٦، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٧٣ - ١٠٢. انظر أيضًا من أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى - اختيار وتقديم غازى طليمات / ٩٥ - ١١٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٣٧، ١٣٨، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٥٠، ٥١، وإعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى / ٧٦، ٧٧، ولسان العرب ٧/ ٦١٣، ٦١٤).

*** جزيرة ابن عمر:**

قال عنها ياقوت:

جزية ابن عمر: بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبى، وكانت له امرأة بالجزيرة، وذكر قرابه سنة ٢٥٠، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال، ثم عُمل هناك خندق أجرى فيه الماء ونُصبت عليه رحى فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق، وينسب إليها جماعة كثيرة، منهم: أبو طاهر إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن مهران الفقيه الجزرى الشافعي، وكان رجلاً كاملاً، جمع بين العلم والعمل، تفقّه بالجزيرة على عاملها يومئذ عمر بن محمد البزرى، وقدم بغداد وسمع بها الحديث ورجع إلى الجزيرة ودرّس بها، وأفتى إلى أن مات بها فى سنة ٥٧٧، ومولده سنة ٥١٧.

وأبو القاسم عمر بن محمد بن عكرمة بن البزرى الجزرى الإمام الفقيه الشافعي، قال ابن شافع: وكان أحفظ من بقى فى الدنيا على ما يقال بمذهب الشافعي، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٠ بالجزيرة، وخلّف تلامذة كثيرة، وكان من أصحاب ابن الشاشى.

وبنو الأثير العلماء الأدباء وهم: مجد الدين المبارك وضياء الدين نصر الله وعز الدين أبو الحسن على بنو محمد بن عبد الكريم الجزرى، كل منهم إمام، مات مجد الدين، والآخران حيان، فى سنة ٦٢٦.

(معجم البلدان ٢/ ١٣٨).

*** جزيل المواهب فى اختلاف المذاهب:**

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

وهي رسالة فى تأييد المذاهب الأربعة، وصحة الاقتداء بجميعها.

تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ.

الرقم ٦٩٧٨ .

أوله : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وآخره : ولما كانت تلك الغشاوة منقلعة عن أعين الأنبياء وبعض الأولياء ، فلا جرم أنهم نظروا إلى الملكوت ، وشاهدوا عجائبه وشاهدوا الموتى فى عالم الملكوت ، وأخبروا عنهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

نسخة عادية .

الخط نسخ معتاد . بعض كلماته كتبت بالحمرة .

المراجع : كشف الظنون ١/ ٥٩٠ ، معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ .

(فهرس الظاهرية ١/ ٢٥٢ ، ٢٥٣) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى نشرتها دار الاعتصام بالقاهرة سنة ١٩٨٩ (رقم إيداع) بتحقيق عبد القيوم بن محمد شفيع البستوى ، تحت عنوان « اختلاف المذاهب » . وقد جاء عن هذه الرسالة فى مقدمة التحقيق ما يلى :

موضوع الكتاب وأهميته :

ترجع أهمية الكتاب إلى أنه يعالج قضية ذات خطورة بالغة تهم المسلمين جميعًا منذ قرون طويلة ، ومؤلف هذه الرسالة ـــ رحمه الله ـــ قد رد على أولئك الذين يتعصبون للمذاهب ويفضلون آراء أئمتهم تفضيلاً يؤدى إلى تنقيص الآخرين ، مع أن الاختلاف قد وجد بين الصحابة والتابعين فى الفروع ، ولم يحصل شىء من ذلك ، فهو بذلك يدعو إلى نبذ العصبيات واحترام جميع الأئمة وتقدير مجهوداتهم .

والرسالة تحتوى على مقدمة وأربعة فصول :

أما المقدمة فقد ذكر فيها ما قيل فى اختلاف الأمة المحمدية بأنه يختلف عن اختلاف الأمم السابقة حيث كان اختلافهم سببًا لهلاكهم ، وأما اختلاف أمة محمد ﷺ فهو رحمة وتفضل من الله تعالى : (انظر مادة « اختلاف الأئمة رحمة » م٣/ ١٢٩ ـ ١٣١) .

وأما الفصل الأول : فقد ذكر فيه أن أئمة هذا الدين كلهم كانوا هداة مهتدين ، وأن المذاهب الفقهية وجوه لتفسير الشريعة ومسالك إلى الجنة .

والفصل الثانى : يحتوى على الحكم فى آراء المجتهدين بمعنى هل كل مجتهد مصيب .

والفصل الثالث : فى ذكر مذاهب العلماء فى المسألة المذكورة ، والمؤلف يميل إلى رأى المصوبة القائلين : «كل مجتهد مصيب » .

والفصل الرابع : فى ذكر الانتقال من مذهب إلى مذهب ، وبين فيه أسبابًا تبرر الانتقال ، وأخرى تمنع من ذلك .

وفى نهاية هذا الفصل ذكر بعض الأعلام الذين كانوا قد انتقلوا من مذهب إلى مذهب ، وبهذا ينتهى الكتاب . ومهما كان الأمر فهذا جزء من الجهود المتواصلة التى بذلت على مر الأيام فى سبيل الدعوة إلى الوفاق والوئام والقضاء على الافتراق والخصام (اختلاف المذاهب / ٨ ، ٩) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، واختلاف المذاهب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - حققه وعلق عليه عبد القيوم بن محمد شفيع البستوى / ٨ ، ٩) .

*** الجِصّ والحجر والرخام:**

الجِصّ والجَصّ : الذى يُطلى وهو مُعرَّب ... وجصَّص الحائط : طلاه بالجِصّ . ورجل جَصَّاص : صانع للجِصّ (اللسان ٨/ ٦٣٠) .

من الفنون الإسلامية الحفر فى الجص والحجر والرخام . يقول الدكتور أبو صالح الألفى : أكثر ما نعرفه عن الحفر الإسلامى المبكر وقف على الزخارف الحجرية والجصية التى زينت بها المبانى فى عصر الأمويين والعباسيين ، وعلى بعض العناصر المعمارية للمحاريب وتيجان الأعمدة . وتوجد نماذج للزخارف التى استعملت فى هذه المرحلة من مخلفات بعض القصور . ومن أبدع

هذه النماذج الزخارف الحجرية المحفورة فى واجهة قصر المشتى، ومنها زخارف فى الحجر والجص فى قصر الحير، وقصر الطوبة، وقصر هشام فى خربة المفجر.

واستمرت الأساليب الأموية سائدة فى أوائل العصر العباسى، وما لبث أن تبلور طراز خاص بهذا العصر فى الزخارف الجصية فى مدينة سامرا بالعراق، وهى تبدو قريبة من الطبيعة إلى حدٍّ ما، ثم تبتعد بالتدريج حتى تصل إلى التجريد الكامل. وقد انتشر أسلوب سامرا فى مصر الطولونية فى زخارف مسجد أحمد بن طولون (انظر صورة الشباك الجصىّ بجامع أحمد بن طولون فى مادة «أحمد بن طولون (جامع ـ) » م٢ / ٦٦٠)، وفى إيران فى زخارف جامع نايين وفى نيسابور.

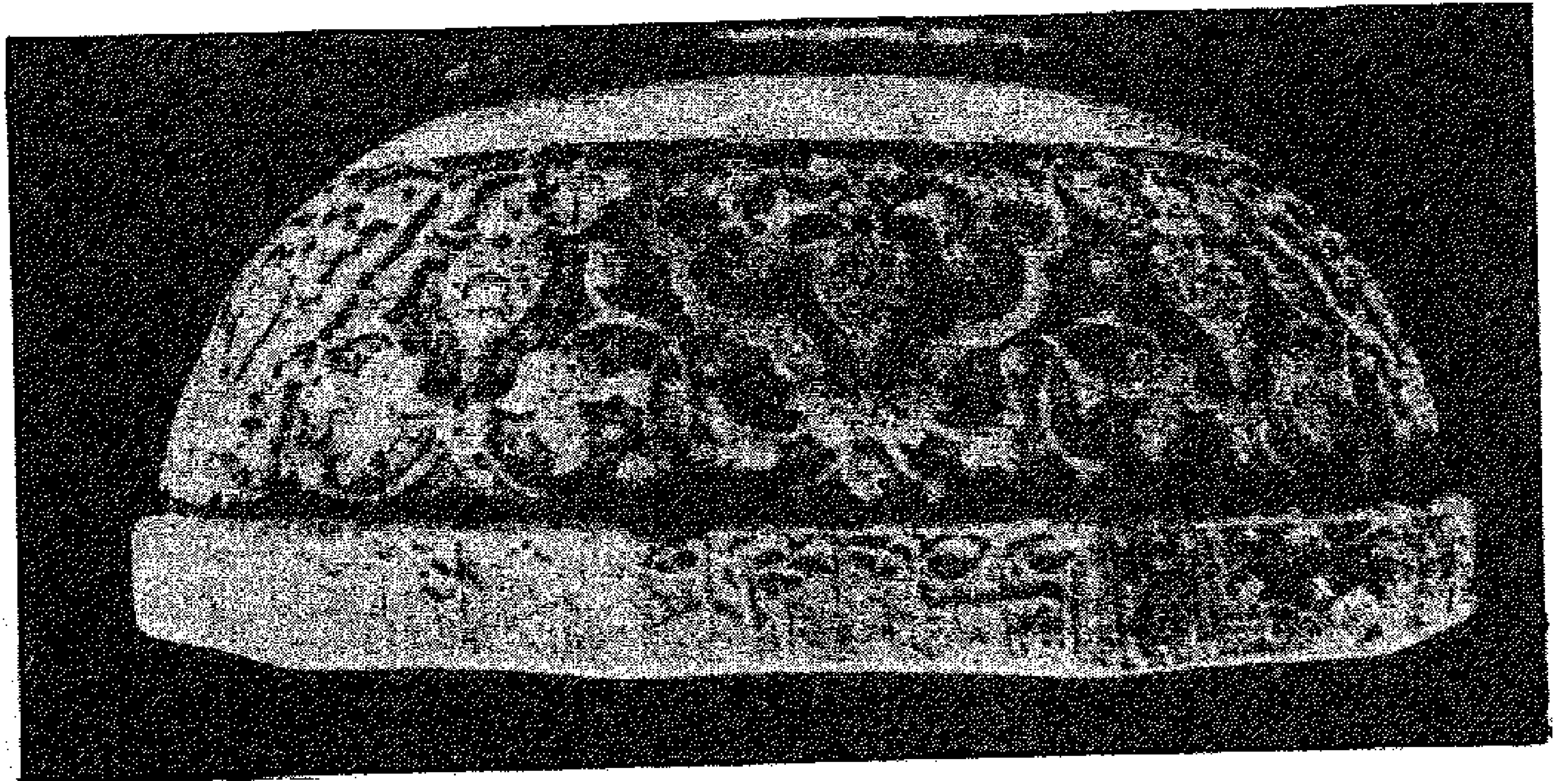
وفى الأندلس فى عصر الخلافة الأموية الغربية، زخرفت تيجان الأعمدة بزخارف نباتية مجردة ذات حفر دقيق يؤكد جمال توزيع الظل والنور (انظر صورة نماذج تيجان الأعمدة فى مادة « الأعمدة فى العمارة الإسلامية م٥/ ٤٠٦) وكذلك زخارف المحراب فى مسجد قرطبة، وهى محفورة فى الرخام حفرًا دقيقًا، والفروع والأوراق والنباتات تتجه إلى طراز الأرابسك ويوجد حوض للوضوء من الرخام من قرطبة فى القرن العاشر الميلادى، وهو مستطيل الشكل مرتفع، الجوانب العريضة زخارف نباتية، والجوانب الضيقة، زخارف من حيوانات متقابلة ونسور تنتقض على وُعول. ولعل أعظم آثار الحفر فى الجص الزخارف التى تغطى جدران وعقود قصر الحمراء بغرناطة، ويتكون العنصر الرئيسى من العناصر النباتية المتشابكة، ولوّنت بألوان بيضاء وزرقاء وحمراء وذهبية (الفن الإسلامى / ٢٥٧، ٢٥٨).

وفيما يلى ما جاء فى دليل متحف الفن الإسلامى عن بيان محتوياته من التحف الجصّية والحجرية والرخامية :

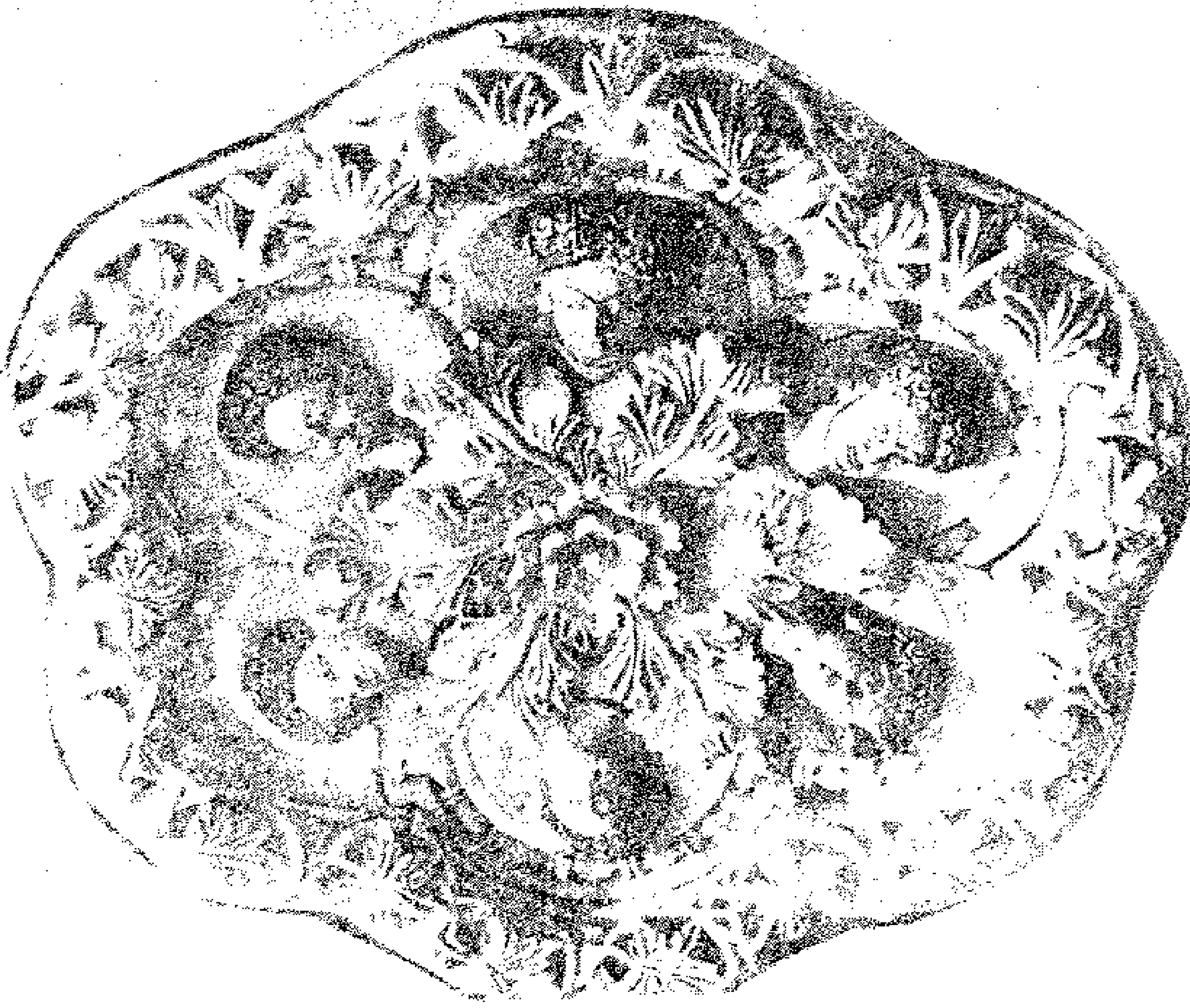
أقبل الأمويون على استعمال الأحجار فى أبنيتهم سواء فى عمائرهم الدينية فى مدن الشام كقبة الصخرة فى بيت المقدس والمسجد الأموى بدمشق أو فى قصورهم التى شيدوها بالبادية، فعمدوا فى تزيين هذه العمائر إلى الزخارف المحفورة فى الحجر الجيرى أو إلى الفسيفساء فى رسوم الجدران والقبوات، ولهذا السبب قل استعمالهم للجص فى كسوة الجدران. ودراسة زخارف هذه العمائر ذات شأن عظيم فى نشأة الزخارف الإسلامية وتطور الأرابسك.

ولا توجد فى متحف الفن الإسلامى زخارف منحوتة فى الجص من العصر الأموى، ذلك لأن معظم هذه الزخارف إنما كشفت فى عمائر موجودة ببادية الشام.

ولا ريب فى أن الأساليب الفنية التى عرفها المسلمون فى نحت الجص فى العصر الأموى ظلت سائدة فى بداية حكم بنى العباس وإلى أن ظهر الطراز العباسى فى الزخرفة، وتمتاز التحف الجصية فى هذا الطراز الأخير بأنها توضح تماما بداية الزخارف الإسلامية الطابع والتى تتألف من فروع نباتية منطلقة فى انثناءات وتعاريج متكررة وهى الزخارف التى تم تكوينها الإسلامى فى القرن ٥ هـ/ ١١م.


حوض حمام من الرخام . سوريا ١٢٧٨م

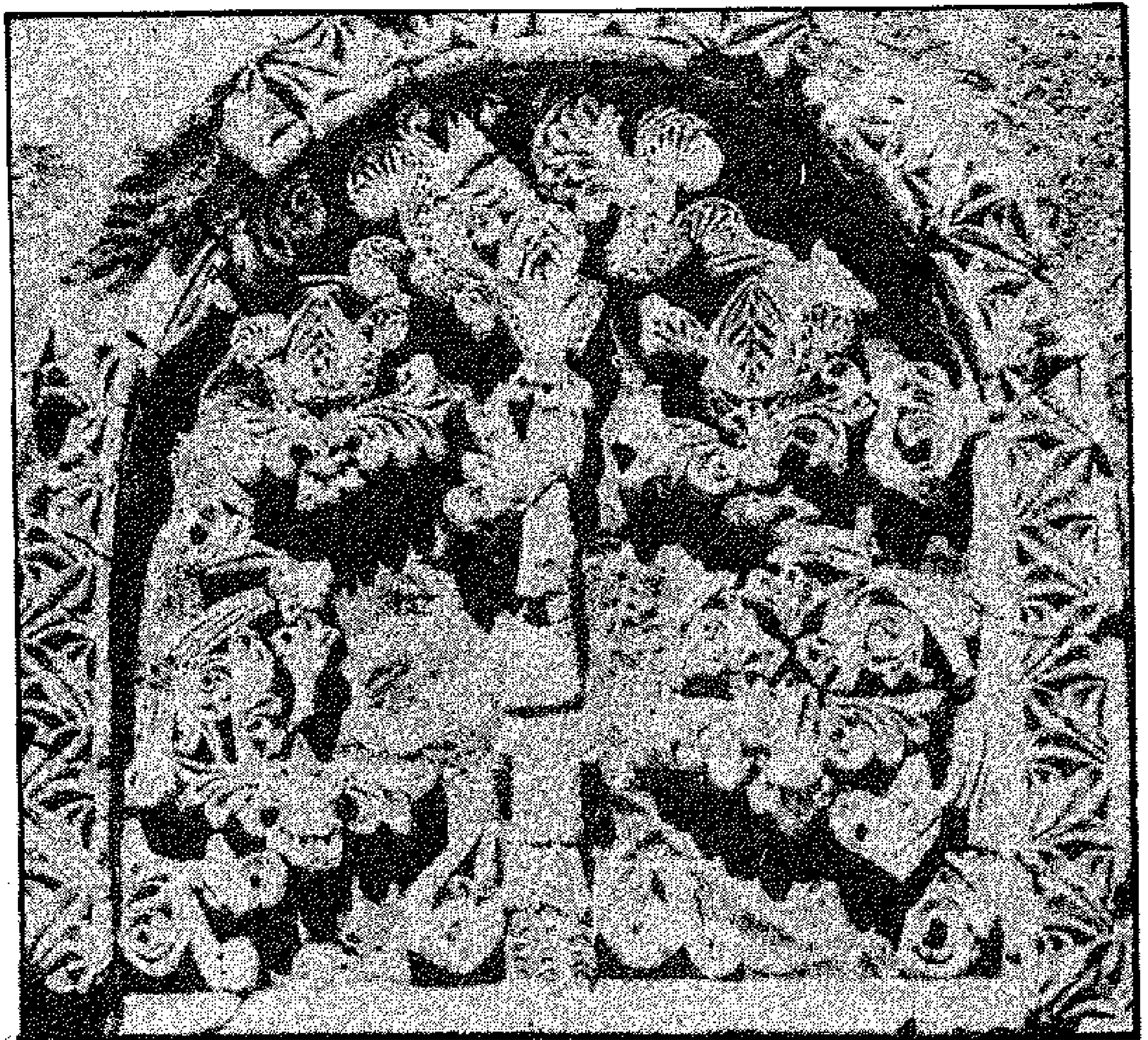
ومن أبـدع أمثلـة النحت فى الجـص فى العصـر الفـاطمى مـا يشـاهـد على بعض المحاريب الجصية فى المسـاجد التى تـرجع إلى هـذا العصر. وقـد عــرض المتحـف والإسـلامى فى القاعـة ١٦ نموذجين أحـدهما لمحـراب بـالجـامع الطولـونى غيـر مجوف وفيه زخارف نباتية دقيقة وتحيط به كتابة بالخط الكـوفى المـورق أنشئ أيام الخليفة المستنصر بـالله عـام ٤٨٧هـ



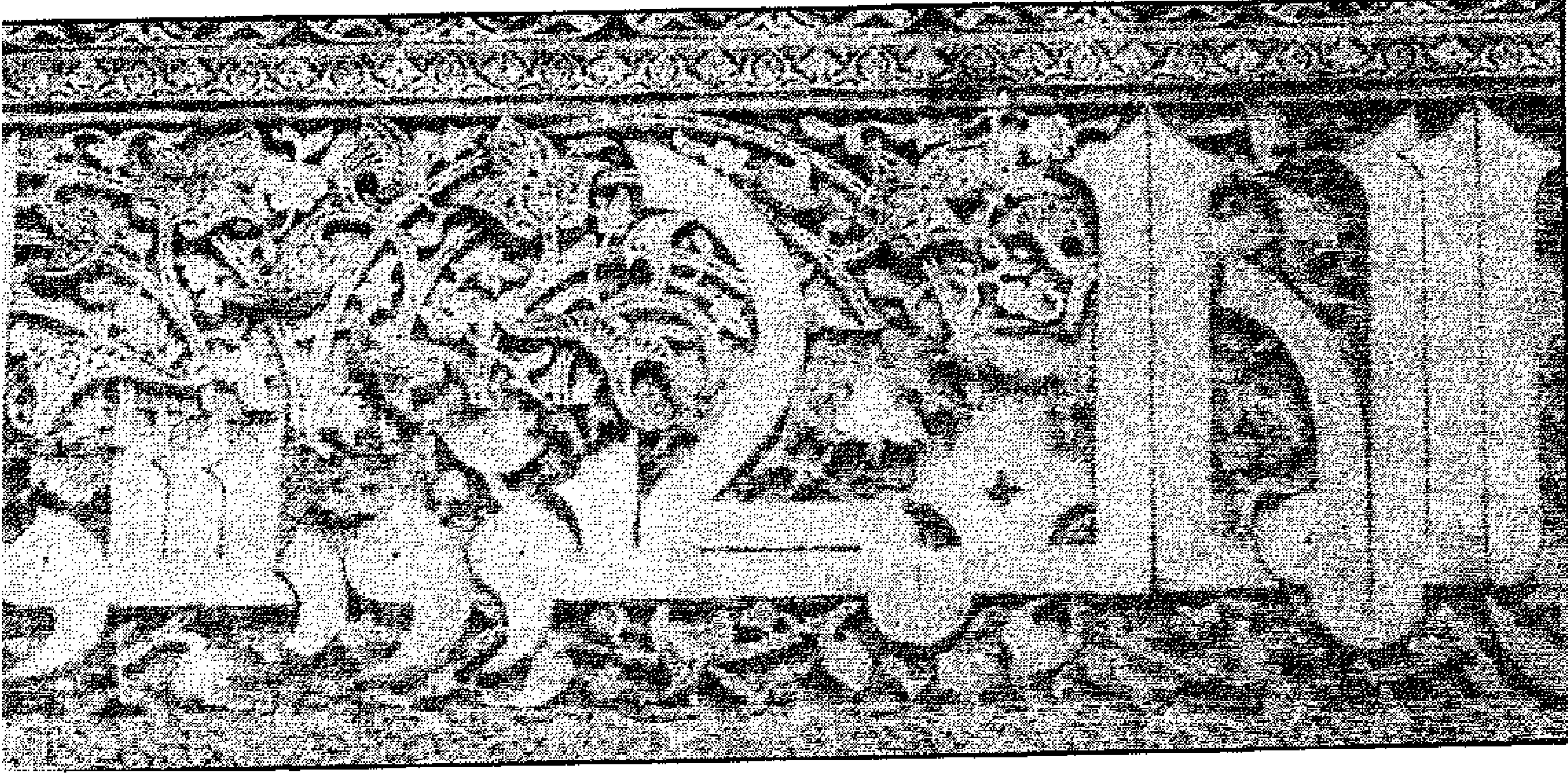
زخارف جصّية بقصر خربة المفجر (ق٢هـ/ ٨ م) . الأردن

(١٠٩٤م) وثانيهما لمحـراب معروف بأنه محـراب يحيى الشبيهى ولكنـه فى الأصل لم يكن بمدفن يحيى الشبيهى بل كان فى مدفن بجواره، وبتحليل زخـارفه وعناصره وخـاصـة ظـاهـرة العـروق المـزدوجـة أو المقسومـة والعروق الممتـدة ترجـح نسبته إلى أوائل العصـر الفـاطمى فى النصف الأخيـر مـن القـرن ٤هـ (١٠م). وهـذا المحـراب يمتـاز بأنـه متـوّج بـزخـرفـة محارية الشكل.

أما فى عصـر المماليك فإن الـزخارف المحفـورة فى الجـص فى العمـائر المختلفة تشهد بإبداع الفنانين فى الرسوم النباتية الدقيقة فضلا عن الرسوم الهندسية المختلفة. وفى مساجد العصر المملوكى



زخارف جصية بقصر الحير الغربى (ق٢هـ/ ٨م) سوريا.


نقوش حجرية بطراز من الخط الكوفى أعلى إيوان الصلاة بمسجد السلطان حسن

نماذج طيبة من النحت فى الحجر والجص ومن ذلك ما بقى من الشبابيك الداخلية المصنوعة من الجص والغنية بزخارفها النباتية والكتابية المحيطة بها. وفى القاعة ١٦ نموذج لزخارف جصية كانت تحيط بنافذة منتهية بعقد مدبب بمارستان قلاوون تبدو به أربعة أشرطة من الزخارف، أولها من الخارج جديلة يتلوها فرع نباتى متموج به أنصاف مراوح نخيلية يتلوها زخارف كتابية بالخط الكوفى المزهر تبدأ بالبسملة آخرها من الداخل شريط من زخرفة هندسية، وكل هذه الأشرطة تنتهى من أعلى بشكل عقد نصف دائرى.

وفى النصف الثانى من القرن ٩هـ / (١٥م) قل استعمال الجص فى الزخرفة وغلب استعمال الرخام أو حجر النحت فى هذا الغرض.

ولقد استعمل الجص أيضًا سدودًا لنوافذ الشبابيك وهى نوعان، الأول عبارة عن مشبك مقطع فى لوح من الجص متين، وهذه هى أقدم الطرق وظلت مستعملة حتى القرن ٧هـ / (١٣م). وأما النوع الثانى فهى نوافذ صغيرة من الجص المفرغ تسد فتحاته بزجاج ملون وتؤلف هذه الفتحات زخارف إسلامية من فروع نباية أو رسوم معمارية أو كتابات، ولعل أهم المقصود بهذه النوافذ الجصية هو تخفيف حدة الضوء، ويمكن نسبة معظم النوافذ من هذا النوع إلى مصر ما بين القرنين ٩ - ١٢هـ (١٥ - ١٨م). وبين القاعتين الفاطمية والمملوكية (رقمى ٤، ٥) أى فى الجزء العلوى من الواجهة البحرية للقاعة ٤ مجموعة من هذه القمارى أو الشمسيات.

الحجر والرخام

عرض المتحف فى القاعتين الأموية والعباسية (رقمى ٢، ٣) بعض شواهد القبور من حجر ورخام عليها نقوش بالخط الكوفى بطريقة الحفر الغائر أو النقش البارز، وتعتبر الكتابة بالحفر أقدم من البارزة، ولعل أقدم قطعة استعملت فيها الطريقة البدائية فى الحفر هى شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى المؤرخ فى سنة ٣١هـ / (٦٥٢م) المعروض بالقاعة الأموية (٢) وكذلك شاهد عبد الله بن لهيعة الحضرمى قاضى مصر فى زمن الخليفة المأمون وهو مؤرخ سنة ١٧٤هـ (٧٩٠م) ومعروض بالقاعة العباسية (٣). أما طريقة الكتابة البارزة فلم يكثر استعمالها إلا ابتداء من القرن ٣ هـ (٩م) وهذه الطريقة أصعب من الحفر لأنها تستلزم حفر كل اللوح وتبقى الكتابة ظاهرة بارزة، وعمد الفنان إلى تجميل الحروف برسوم الزهور والزخارف النباتية وهو ما يسمى بالخط الكوفى المزهر، ونجد فى القاعتين العباسية والفاطمية (رقمى ٣ و ٤) أمثلة كثيرة لهذا النوع من الكتابات على بعض الشواهد الحجرية والرخامية. وفى القرن ٦ هـ (١٢م) ندر استخدام الخط الكوفى فى الكتابات

التاريخية وفي شواهد القبور فحلَّ محله الخط النسخي، وهو خط مستدير لا نجد فيه الزوايا التي عهدناها في الخط الكوفي. وتعتبر شواهد القبور خير سجل لبيان المراحل المختلفة التي مر بها الخط العربي في أطوار تاريخه.

وإذا صرفنا النظر عن شواهد القبور نجد أن أهم استعمال للرخام كان في أشغال تكسية الجدران في المساجد اوالقصور، وقد كثر استعمال الرخام منذ القرن ٧هـ (١٣م) وما تلاه من القرون، وكثيرًا ما لجأ النقاش إلى تطعيم أو تلبيس الرخام وذلك بملأ الرسوم المفرغة بمعجون صمغي أحمر أو أسود، والزخارف التي تنقش على الرخام أدق صنعا من مثيلاتها على الأحجار.

كما قام النحاتون بصناعة أزيار من الرخام كانت مركبة في المزيرات التي توجد عادة في دهاليز الجوامع، ونستطيع أن نحكم من وجودها في المحل الطاهر من المسجد بعيدا عن دورة المياه، ومن كتابة لفظ زير عليها أنها كانت معدّة للشرب. أما الحمالات فتعرف الواحدة منها باسم « كلجة » وهي مصنوعة في الغالب على شكل سلحفاة ولكنها لا تمت للسلحفاة إلا بشبه يسير، وزخرفتها عبارة عن كتابة كوفية أو أشكال آدمية أو حيوانات وهمية، ومعظم حمالات الأزيار التي بالمتحف يمكن نسبتها إلى العصر الفاطمي.

واستطاع الفنانون المسلمون استعمال الرخام في صناعة نوع من الفسيفساء ازدهر في مصر في عصر المماليك وهو الفسيفساء المصنوعة من مكعبات صغيرة من الرخام، وكان أكثر استعمالها في المحاريب والوزرات بالمساجد كما كانت تصنع منه الفسقيات والأحواض فضلا عن استعمالها في زخرفة الأرض وما إلى ذلك. ومن أبدع أمثلة هذه الفسيفساء الرخامية الصُّفّة المعروضة في القاعة الأموية رقم (٢) والفسقية التي في القاعة المملوكية رقم (٥) (دليل متحف الفن الإسلامي / ١١٣، ١١٤، ١١٦ـ١١٨).

قالت المؤلفة: ورد في الوصف أعلاه أرقام بعض القاعات المعروضة فيها النماذج، ولما كان قد مضى زمن طويل منذ آخر زيارة قمت بها للمتحف فإنه لا يمكنني الجزم بأن أرقام هذه القاعات لا تزال كما هي لم تتغير، ولذا لزم التنويه.

(لسان العرب ٨/ ٦٣٠، والفن الإسلامي ــ أبو صالح الألفي / ٢٥٧، ٢٥٨، ودليل متحف الفن الإسلامي / ١١٣، ١١٤، ١١٦ـ١١٨. انظر أيضًا عن فن الزخرفة بالجص والرخام كتاب الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي ـ د. ربيع حامد خليفة. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م/ ١٧٧ـ٢٠٢).

*** الجصّاص (٣٠٥ـ٣٧٠هـ / ٩١٧ـ٩٨٠م):**

أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصَّاص، فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها انتهت إليه رئاسة الحنفية، وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع، وألّف كتاب أحكام القرآن، وكتابًا في أصول الفقه، مخطوط مصور في معهد المخطوطات بالقاهرة (الأعلام ١/ ١٧١). ويعتبر كتابه « أحكام القرآن » من أهم كتب التفسير الفقهي ولا سيما عند الأحناف (مباحث في علوم القرآن / ٣٣٧).

قال عنه صاحب الطبقات السنية: الإمام الكبير الشأن، المعروف بالجصّاص، وهو لقبٌ له، وكُتُب الأصحاب والتواريخ مشحونة بذلك.

ذكرهُ صاحبُ « الخلاصة » في الدِّيات والشَّركة، بلفظ الجصَّاص، وذكرهُ صاحبُ «الهداية » في القِسمة، بلفظ الجصَّاص، وذكره صاحبُ « الميزان » من أصحابنا بلفظ أبي بكر الجصَّاص، وذكرهُ بعضُ الأصحاب، بلفظ الرَّازي الجصَّاص.

وذكره في « القنية » عن بكر خواهر زاده، في مسألة إذا وقع البيعُ بغبن فاحش، قال: ذكر الجصَّاص، وهو أبو بكر الرَّازي، في واقعاته أن للمشتري أن يردَّ وللبائع أن يستردَّ.

(واقعات الجَصّاص كتاب له فى الفقه، يذكر فيه ما يستحدث من القضايا والحكم فيها، وتسمى كتب المالكية فى هذا بالتوازل).

وقال الشيخ جلال الدين فى « المغنى » فى أصول الفقه، فى الكلام فى الحديث المشهور: قال الجصَّاص، إنه أحدُ قسمي المُتواتر. وذكر شمسُ الأئمة السرخسى هذا القول فى « أصوله » عن أبى بكر الرازى.

وقال ابن النَّجَّار فى « تاريخه » فى ترجمته: كان يُقال له الجصَّاص.

ذكر هذا كلّه صاحب « الجواهر » ثم قال: وإنما ذكرتُ هذا كُلَّهُ، لأن شخصًا من الحنفيَّة نازعنى غير مرَّة فى ذلك، وذكر أن الجصَّاص غير أبى بكر الرازى، وذكر أنه رأى فى بعض كُتب الأصحاب: « وهو قولُ أبى بكر الرزاى والجصَّاص » بالواو، فهذا مُستندُهُ، وهو غلطٌ من الكاتب، أو منه، أو من المُصنِّف، والصوابُ ما ذكرته. انتهى.

قال الخطيبُ فى حقِّه: كان مشهورًا بالزُّهد، والورع، ورد بغداد فى شبيبته ودرس الفقه على أبى الحسن الكرخى، ولم يزل حتى انتهت إليه الرياسة، ورحل إليه المُتفقِّهة، وخوطب فى أن يلى قضاء القضاة، فامتنع، وأعيد عليه الخطابُ فلم يفعل ...

قال الصَّيمرى: استقر التدريس ببغداد لأبى بكر الرازى، وانتهت الرحلة إليه، وكان على طريقة من تقدَّمه فى الورع، والزُّهد، والصِّيانة، ودخل بغداذ سنة خمسة وعشرين، ودرس على الكرخى، ثم خرج إلى الأهواز، ثم عاد إلى بغداذ، ثم خرج إلى نيسابور مع الحاكم النَّيسابورى، برأى شيخه أبى الحسن الكرخى ومشُورته، فمات الكرخى، وهو بنيسابور، ثمَّ عاد إلى بغداذ، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

تفقَّه عليه أبو بكر أحمد بن موسى الخُوارزمى، وأبو عبد الله محمد بن يحيى الجرجانى، شيخ القُدُورى، وأبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر المعروف بابن المُسلمة، وأبو جعفر محمد بن أحمد النَّسفى، وأبو الحُسين محمد بن أحمد بن أحمد الزَّعفرانى، وأبو الحسين محمد بن أحمد بن الطَّيِّب الكمارى، والد إسماعيل قاضى واسط.

قال الخطيب: ولأبى بكر تصانيفُ كثيرة مشهورة، ضمَّنها أحاديث رواها عن أبى العبَّاس الأصم النيسابورى، وعبد الله بن جعفر بن فارس الأصبهانى، وعبد الباقى بن قانع القاضى، وسُليمان بن أحمد الطبرانى، وغيرهم.

قال فى « الجواهر »: وله من المصنَّفات: « أحكام القرآن »، وشرح « مختصر شيخه أبى الحسن الكرخى » وشرح « مختصر الطَّحاوى » وشرح « الجامع » لمحمد ابن الحسن، وشرح « الأسماء الحسنى » وله « كتابٌ » مفيدٌ فى أصول الفقة، وله « جوابات » عن مسائل وردت عليه.

قال ابن النَّجَّار: توفى يوم الأحد، سابع ذى الحجة، سنة سبعين وثلاثمائة عن خمس وستين سنة، وصلَّى عليه أبو بكرالخُوارزمى، صاحبه، حكاه الخطيبُ. انتهى (الطبقات السنية ١/ ٤٧٧-٤٨٠).

له ترجمة فى تاج التراجم / ٦، تاريخ بغداد ٤/ ٣١٤، ٣١٥، الجواهر المضية ١/ ٨٤، ٨٥، العبر ٢/ ٣٥٤، الفوائد البهية / ٢٧، ٢٨، كشف الظنون ١/ ٢٠.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٧١، ومباحث فى علوم القرآن ـ منّاع القطّان / ٣٣٧، والطبقات السنيّة فى طبقات الشافعية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزّى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١/ ٤٧٧ ـ ٤٨٠. انظر أيضًا طبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١/ ٥٥ وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ٣/ ١٢١).

انظر: أحكام القرآن.

*** الجعالة:**

قال ابن قدامة: الجعالة: وهى أن يقول: من ردَّ لقطتى أو ضالّتى أو بنى لى هذا الحائط فله كذا، فمن

فعل ذلك استحق الجعل، لما روى أبو سعيد: أن قومًا لُدغ رجل منهم فأتوا أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: هل فيكم من راقٍ؟ فقالوا: لا حتى تجعلوا لنا شيئًا فجعلوا لهم قطيعًا من الغنم، فجعل رجل منهم يقرأ بفاتحة الكتاب ويرقي ويتفل حتى برأ، فأخذوا الغنم وسألوا عن ذلك النبي ﷺ فقال: «وما يُدريكم أنها رُقية؟ خذوا واضربوا لي معكم بسهم» (البخارى كتاب الطب باب الشروط في الرقية حديث رقم ٥٧٣٧، ومسلم فى السلام باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار رقم ٢٢٠١، وأبو داود فى البيوع برقم ٣٤١٨ باب فى كسب الأطباء. وفى كتاب الطب باب كيف الرقى برقم ٣٩٠٠، والترمذى فى الطب باب فى أخذ الأجر على التعاويذ برقم ٢٠٦٤، وابن ماجه فى التجارات حديث رقم ٢١٥٦) ولو التقط اللقطة قبل أن يبلغه الجعل لم يستحقه (عمدة الفقه / ٥٦، ٥٧).

وهو عقد جائز، ولكل من الطرفين فسخه، ولا عبرة بكون العمل قليلا أو كثيرًا.

وإذا كان الفسخ.

١ - قبل العمل فلا شيء للعامل.

٢ - وإن كان أثناء العمل فلا شيء له إن كان من العامل.

٣ - وإن كان من العاقد فللعامل أجرة حصته (مختصر الأحكام الفقهية / ١٥٩).

ويفتي الإمام السيوطى فى مسألة تتصل بالجعالة، وذلك على النحو التالى:

مسألة شخص حج حجة نافلة فقال له آخر: يعنى ثواب حجتك بكذا فقال له بِعْتُك فهل ذلك صحيح وينتقل الثواب إليه؟ وإذا قال شخص لآخر اقرأ لى كل يوم ما تيسر من القرآن واجعل ثوابه لى وجعل له على ذلك مالا معلومًا ففعل فهل يكون ثواب القراءة للمجعول له أو مثل الثواب أم لا ؟ وإذا انتقل الثواب له فهل يبقى للقارئ ثواب أم لا ؟ وكذا إذا لم يقرأ له بجعالة ولكن قرأ تبرّعًا من نفسه وكذا سائر العبادات؟.

الجواب - أما مسألة الحج وسائر العبادات فباطلة عند الفقهاء، وأما مسألة القراءة فجائزة إذا شرط الدعاء بعدها والمال الذى يأخذه من باب الجعالة وهى جعالة على الدعاء لا على القراءة فإن ثواب القراءة للقارئ ولا يمكن نقله للمدعو له وإنما يقال له مثل ثوابه فيدعو بذلك ويحصل له إن استجاب الله الدعاء وكذا حكم القارئ، بلا جعالة فى الدعاء (الحاوى ١/ ١٢٦).

(عمدة الفقه لا بن قدامة - تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى ومحمد دغيليب البرّاق العُتيبى / ٥٦، ٥٧، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى، ود. محمد أحمد عاشور/ ١٥٨، ١٥٩، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٦. انظر أيضًا منهاج المسلم - أبو بكر الجزائرى / ٣٩٤، ٣٩٥).

*** الجعبرى (٦٤٠ - ٧٣٢هـ / ١٢٤٢ - ١٣٣٢م):**

قال عنه ابن الجزرى:

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبى العباس العلامة الأستاذ أبو محمد الربعى الجعبرى السلفى بفتحتين نسبة إلى طريقة السلف محقق حاذق ثقة كبير، شرح الشاطبية والرائية وألف التصانيف فى أنواع العلوم، ولد سنة أربعين وستمائة أو قبلها تقريبا بربض قلعة جعبر، وقرأ للسبعة على أبى الحسن على الوجوهى صاحب الفخر الموصلى وللعشرة على المنتجب حسين ابن حسن التكريتى صاحب ابن كدى بكتاب در الأفكار ومن ثم لم تقع له بالتلاوة عن كل من العشر إلا رواية واحدة وروى القرآت بالإجازة عن الشريف الداعى وروى الشاطبية بالإجازة عن عبد الله بن إبراهيم بن محمود الجزرى، قرأ عليه القرآت العشر شيخنا أبو بكر بن الجندى وبلغنى أن الشيخ عمر بن حمزة العدوى شيخ صفد قرأ عليه وقرأ عليه أحمد بن نحلة سبط السلعوس

ومحمد المطرز والقاسم المغربى وإبراهيم البعلبكى الشاهد وقرأ عليه بعض القرآن بالقراآت وأجازه بالباقى شيخنا أبو المعالى بن اللبان وإبراهيم بن أحمد الضرير الشامى وقرأ عليه أيضًا الحسام المصرى شيخ القرم، واستوطن بلد الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام حتى توفى فى ثالث عشر من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (غاية النهاية ١/ ٢١).

ويضيف الزركلى : عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية. له نظم ونثر. ولد بقلعة جعبر (على الفرات، بين بالس والرقة) وتعلم ببغداد ودمشق، واستقر ببلد الخليل (فى فلسطين) إلى أن مات. يقال له « شيخ الخليل ». وقد يعرف بابن السراج، وكنيته فى بغداد «تقى الدين » وفى غيرها « برهان الدين » (قالت المؤلفة : المعروف بتقى الدين كما جاء فى المنهل الصافى ١/ ١٧٧، هو « الجعبرى المعتقد المتوفى سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م).

له نحو مائة كتاب مختصر، منها « خلاصة الأبحاث » شرح منظومة له فى القراآت، و « شرح الشاطبية » المسمى « كنز المعالى فى شرح حرز الأمانى » فى التجويد، منه مخطوطة، فى سفر ضخم فى خزانة الرباط، الرقم(١٠٠٧د) (قالت المؤلفة : ومنه مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق يأتى بيانها فيما بعد)، و «نزهة البررة فى القراآت العشرة »، وموجز فى « علوم الحديث » و « حديقة الزهر » فى عدد آى السور، و«خميلة أرباب المقاصد » فى رسم المصحف، و«الشرعة » قراآت ورسالة فى « أسماء الرواة المذكورين فى الشاطبية و«الروضة » فى الرسم (« الأعلام ١/ ٥٥، ٥٦).

قال ابن تغرى بردى :

هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون، شيخ القراء، برهان الدين الجعبرى الشافعى، ابن مؤذن جعبر.

ولد فى حدود الأربعين وستمائة، وسمع فى حياة ابن خليل، وتلا ببغداد بالسبع على أبى الحسن الوجوهى (المتوفى سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) وصاحب الفخر الموصلى (المتوفى سنة ٦٢١هـ / ١٢٢٤م) وتلا بالعشر على المنتجب (المتوفى سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م) صاحب ابن كدى، وأسند القراءات بالإجازة عن الشريف أبى البدر الداعى (المتوفى سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م) وقرأ التعجيز حفظا على مؤلفه تاج الدين بن يونس، وسمع من جماعة. وقدم إلى دمشق بفضائل ونزل بالسميساطية، وأعاد بالغزالية، وباحث وناظر، ثم ولى مشيخة الحرم بالخليل عليه السلام، فأقام بها بضعا وأربعين سنة، وصنف التصانيف، واشتهر ذكره.

قال الحافظ الذهبى رحمه الله : قرأت عليه نزهة البررة فى القراءات العشرة، وألف شرحا للشاطبية كبيرا، وشرحا للرائية، ونظم فى الرسم روضة الطرائف، واختصر مختصر ابن الحاجب، ومقدمته فى النحو وهى المعروفة باسم الكافية، وكمل شرح المصنف للتعجيز، وله ضوابط كثيرة نظمها، وله كتاب الإفهام والإصابة فى مصطلح الكتابة نظم، ويواقيت المواقيت نظم، والسبيل الأحمد إلى علم الخليل بن أحمد (علم الخليل بن أحمد هو علم العروض) وتذكرة الحفاظ فى مشتبه الألفاظ، وموعد الكرام لمولد النبى عليه الصلاة والسلام، ومناقب الشافعى، وكتاب المناسك، والشرعة فى القراءات السبعة، وله الدماثة فى القراءات الثلاثة وشرحها، وعقود الجمان فى تجويد القرآن، وحدود الإتقان فى تجويد القرآن والترصيع فى علم البديع، والإيجاز فى الألغاز، والاهتداء فى الوقف والابتداء، انتهى كلام الذهبى.

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى : رأيته غير مرة ببلد سيدنا الخليل عليه السلام، وسمعت كلامه، وكان حلو العبارة، ولم يتفق لى أن أروى عنه شيئا » .

وذكره غير واحد وأثنى عليه وعلى علمه وفضله، وله شعر جيد توفى فى شهر رمضان سنة ٧٣٢ هـ (المنهل الصافى ١/ ١٣١، ١٣٤).

ويوجد مخطوط « كنز المعانى فى شرح حرز الأمانى » فى دار الكتب الظاهرية بدمشق، كما سبق أن نوهنا، والموجود بالدار هو « باب وقف حمزة وهشام » وجاء بيانه كما يلى :

باب وقف حمزة وهشام.

من كتاب « كنز المعانى فى شرح حرز الأمانى ».

الرقم ٥٨١٦.

المؤلف : أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م.

أوله : آخر هذا الباب عن أبواب الهمز لتأخر الوقف عن الوصل ... وهذا الباب يعم أنواع التخفيف ومن ثمة عسر ضبطه متشعبًا وأكد إشكاله، أن الطالب قد لا يقف عند القراءة على شيخه فيفوته أشياء، فإذا عرض له وقف ذلك وسئل عنه لم يجد له أداء وقد لا يتمكن من إلحاقه بنظرائه.

آخره : تنبيه : ليس الغرض منه تعريفك أحكام تخفيف الهمز فى الوقف أن تقصد الوقف على كلمة الهمز بل إذا اتفق لك وقف اختيارى أو اضطرارى عرفت كيف تقف، اللهم إلا أن تقصد الإعلام أو الإفهام.

تم الكلام هنا مخرجًا من شرح حرز الأمانى المسمى كنز المعانى منسوبًا إلى الإمام سيدنا أبى إسحاق الجعبرى فى سنة اثنتين وعشرين ومايتين وألف فى محرم الحرام يوم الجمعة وهو رابع يوم.

أوصافه : الرسالة فى مجموع يحوى العديد من الرسائل والأبواب فى القراءات والتجويد، وقد كتبت بخط فارسى معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر كتب أكثر المجموع مصطفى بن خليل التونى ق (١٣ أ) (فهرس الظاهرية ١/ ١٢٥، ١٢٦).

له ترجمة فى : الدليل الشافى ١/ ٢٤ رقم ٦٠، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٦، أعيان العصر، الوافى ٦/ ٧٣ رقم ٢٥١٢، طبقات الشافعية ٩/ ٣٩٨ رقم ١٣٤١، فوات الوفيات ١/ ٣٩ رقم ١١، البداية والنهاية ١٤/ ١٦٠، الدرر ١/ ٥١ رقم ١٣٠ شذرات الذهب ٦/ ٩٧، الأنس الجليل ٢/ ٤٩٦ وعلماء بغداد / ١٢.

(غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ١/ ٢١، والأعلام للزركلى ١/ ٥٥، ٥٦، والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ــ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١/ ١٣١ - ١٣٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ــ المصاحف ــ التجويد ــ القراءات ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٢٥، ١٢٦. انظر أيضًا « كتاب الإجزاء فى معرفة الأجزاء » الشيخ إبراهيم عطوه عوض. مجلة الأزهر الجزء الرابع، السنة السابعة، ربيع الأخر ١٤٠٥هــ يناير ١٩٨٥م/ ٥٢٠، ٥٢١).

*** الجعْد:**

قال القفطى : الجعْد وهو أبو بكر محمد بن عثمان ولقبه أشهر من اسمه. صاحب ابن كيسان نحوىّ خلط المذهبين، وله شهرة فى العلم، وتقدم فى الفهم.

وله من التصانيف : كتاب « معانى القرآن » كتاب «القراءات ». كتاب « المقصور والممدود » كتاب «الهجاء » كتاب « المذكر والمؤنث » كتاب « مختصر فى النحو » كتاب « العروض» كتاب « خلق الإنسان » كتاب « الفرق ».

وذكر الخطيب من مصنفاته أيضًا : كتاب « ناسخ القرآن ومنسوخه » وقال : « حدث به أبو بكر أحمد بن جعفر عنه، وهو من أحسن الكتب وأجودها »، وكتاب «غريب القرآن » وقال : « وكان لما فرغ من عمله أخذ نفسه بحفظه، فلم يمكث إلا يسيرا حتى توفى، ولم يخرج الكتاب عنه ».

ترجمته فى بغية الوعاة / ٧٢، وتاريخ بغداد ٣/ ٤٧، وتلخيص ابن مكتوم / ٤٨، ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٥٠،

ونزهة الألباء / ٣٨٢، قال ياقوت: إنه مات سنة نيف وعشرين وثلثمائة.

(إنباه الرواة للقفطي - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٦٩ وهوامش المحقق).

* **الجعرانة:**

قال الأزرقى عن مسجد الجعرانة، وهو من مساجد منى:

حدثنا أبو الوليد: حدثنى جدى قال: قال لى داود بن عبد الرحمن العطار وسألته عن حديث فقال لى: اكتب هذا الحديث فإن أهل العراق يستطرفونه ويسألونى عنه كثيرًا.

حدثنا عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمر: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء من قابل، والثالثة من الجعرانة، والرابعة التى مع حجته.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى عن الزنجى، عن ابن جريج قال: أخبرنى زياد أن محمد بن طارق أخبره أنه اعتمر مع مجاهد من الجعرانة فأحرم من وراء الوادى حيث الحجارة المنصوبة، قال: من ها هنا أحرم النبى ﷺ، وإنى لأعرف أول من اتخذ هذا المسجد على الأكمة بناه رجل من قريش سماه واشترى ما لا عنده نخلاً فبنى هذا المسجد، قال ابن جريج: فلقيت أنا محمد بن طارق فسألته فقال: اتفقت أنا ومجاهد بالجعرانة، فأخبرنى أن المسجد الأقصى الذى من وراء الوادى بالعدوة القصوى مصلى النبى ﷺ ما كان بالجعرانة، قال: فأما هذا المسجد الأدنى فإنما بناه رجل من قريش واتخذ ذلك الحائط.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى عن عبد المجيد عن ابن جريج عن مزاحم بن أبى مزاحم عن عبد العزيز ابن عبد الله عن مخرش الكعبى أن النبى ﷺ خرج ليلاً من الجعرانة حين المساء معتمرًا، فدخل مكة ليلاً فقضى عمرته ثم خرج من تحت ليلته، فأصبح بالجعرانة كبايت حتى إذا زالت الشمس خرج من الجعرانة فى بطن سرف (ويسمى اليوم النوارية، وهو واقع بين التنعيم ووادى فاطمة) حتى جامع الطريق، طريق المدينة بسرف، قال مخرش: فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس (أخبار مكة ٢/ ٢٠٧، ٢٠٨).

وقال: ابن ظهيرة: من مساجد منى وهو الذى أحرم منه النبى ﷺ بعمرة مرجعه من الطائف بعد فتح مكة وموضع إحرامه من وراء الوادى حيث الحجارة المنصوبة بالعدوة القصوى أخرجه الأزرقى عن مجاهد رضى الله عنه، وكذا ذكره الواقدى أيضًا واختلف فى إحرامه ﷺ متى كان والراجح أنه ليلة الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة عام الفتح. والجعرانة بكسر الجيم وإسكان العين وتخفيف الراء وفتحها. وقيل بكسر الجيم والعين وفتح الراء المشددة لغتان حكاهما النووى فى تهذيب الأسماء واللغات.

فوائد: الأولى أخرج الجندى فى فضائل مكة بسنده إلى يوسف بن ماهك أنه قال اعتمر من الجعرانة ثلثمائة نبى وكذا ذكره الفاكهى أيضًا. الثانية فى جهة الجعرانة ماء شديد العذوبة يقال إن النبى ﷺ فحص موضع الماء بيده المباركة وقيل إنه غرز فيه رمحه الميمون فنبع الماء من ذلك المحل فشرب منه النبى ﷺ وسقى الناس أخرجه الفاكهى. الثالثة إنما سميت الجعرانة باسم امرأة من قريش يقال لها رايطة براء وطاء مهملتين بينهما مثناة تحتية بنت كعب ولقبها جعرانة وهى امرأة أسد بن عبد العزى وعن ابن عباس رضى الله عنه إنما هى التى نزل فيها قوله تعالى: ﴿ **ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا** ﴾ [النحل: ٩٢] (الجامع اللطيف / ٢٠٨، ٢٠٩).

وقد ترددت الجعرانة فى السيرة، جمع رسول الله ﷺ، الغنائم والسبى من يوم حُنين بالجعرانة، ومنها اعتمر.

لا زالت تعرف فى رأس وادى سَرِف حين تعلُّقه فى الشمال الشرقى من مكة، يعتمر منها المكيون، وبها مسجد، وقد عطلت بشرها اليوم، وكانت عذبة الماء يضرب المثل بعذوبته (معجم المعالم الجغرافية / ٨٣).

وقد ترددت الجعرانة فى السيرة، جمع رسول الله ﷺ، الغنائم والسبى من يوم حُنين بالجعرانة، ومنها اعتمر.

قلت: لا زالت تعرف فى رأس وادى سَرِف حين تعلّقه فى الشمال الشرقى من مكة، يعتمر منها المكيون، وبها مسجد، وقد عطلت بئرها اليوم، وكانت عذبة الماء يضرب المثل بعذوبته (معجم المعالم الجغرافية / ٨٣).

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٠٧، ٢٠٨، والجامع اللطيف لابن ظهيرة / ٢٠٨، ٢٠٩، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٨٣. انظر أيضًا لسان العرب ٨/ ٦٣٤).

*** جعفر الصادق: (٨٠ ـ ١٤٨هـ / ٦٩٩ ـ ٧٦٥م):**

من التابعين: وهو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، العلوى الهاشمى أبو عبد الله المدنى، وأمه أم فروة، بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر، وهو من أجلّة التابعين، وكان ورعًا تقيا زاهدًا عابدًا فصيحًا. مولده ووفاته بالمدينة.

اختلف العلماء فى الاحتجاج بروايته، فذهب الشافعى وابن معين وأبو حاتم وابن حبان وغيرهم إلى الاحتجاج بروايته، وذهب يحيى بن سعيد وابن سعد ومالك وغيرهم إلى عدم الاحتجاج بها.

وأصح أسانيد أهل البيت ما رواه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على إذا كان الراوى عن جعفر ثقة، وكان فى غير أحاديث البيعة (المبتكر / ١٦٢، ١٦٣).

قال عنه الإمام النووى:

جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه مذكور فى المختصر فى قسم الصدقات وفى الشهادات وفى المهذب فى آخر صدقة التطوع وفى باب تضمين الأجير، هو الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الهاشمى المدنى الصادق. أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم. روى عن أبيه والقاسم ابن محمد ونافع وعطاء ومحمد بن المنكدر والزهرى وغيرهم. روى عنه محمد بن إسحاق ويحيى الأنصارى ومالك والسفيانان وابن جرير وشعبة ويحيى القطان وآخرون واتفقوا على إمامته وجلالته وسيادته قال عمرو بن أبى المقدام كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين. (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٩، ١٥٠).

يقول صاحب عمدة الطالب:

أبو عبد الله جُعفر الصادق وهو الابن الوحيد لمحمد الباقر رضى الله عنهما، وأمه أم فروة بنت القاسم الفقيه ابن محمد بن أبى بكر. وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، ولهذا كان الصادق رضى الله عنه يقول: ولدنى أبو بكر مرتين. ويقال له عمود الشرف. ومناقبه متواترة بين الأنام، مشهورة بين الخاص والعام، وقصده المنصور الدوانيقى بالقتل مرارًا فعصمه الله منه.

وقد ولد سنة ثمانين وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة، وقيل سنة سبع وأربعين. وأعقب جعفر الصادق رضى الله عنه من خمسة رجال هم: موسى الكاظم، وإسماعيل، وعلى العريضى، ومحمد المأمون، وإسحاق، وليس له ولد اسمه ناصر معقب ولا غير معقب بإجماع علماء النسب، وباسفزاز من ولاية هراة خراسان قوم يدَّعون الشرف وينتسبون إلى ناصر بن جعفر الصادق وهم أدعياء كذابون، ويعرف هؤلاء القوم ببارسا (عمدة الطالب / ١٩٥، ١٩٦).

وعن علمه ومؤلفاته جاء فى المعجم ما يلى: الإمام جعفر الصادق سادس الأئمة عند الإمامية الاثنا عشرية. كان من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة فى العلم فقد كان عالمًا حكيمًا زاهدًا متبحرًا فى علوم الدين ومما عرف من مبادئه: « أن الأصل فى الأشياء الإباحة حتى يرد فيها نهى» أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بنى العباس، وكان جريئًا عليهم صداعًا

بالحق . لـه رسـائل فى صناعة الكيمياء . وكـان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفى الطرطوسى قد ألف كتابًا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل الإمام جعفر الصادق، وهى خمسمائة رسالة . ورد ذكرها فى كتاب كشف الظنون . ويقال إن جابر بن حيان قام بجمعها (الأعلام ٤/ ١٢٦) .

وولد الإمام جعفر الصادق فى المدينة وتوفى ودفن فيها وقد ورد عنه عليه السلام فى كتابه إلى المفضل بن عمر عن الدورة الدموية وكيفية حدوثها حيث قال : « فكر المفضل فى وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير. فإن الطعام يصير إلى المعدة لطبخه . وتبعث بصفوه إلى الكبد، فى عروق رقاق واشجة بينهما، قد جعلت كالمصفى للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شىء فينكأها وذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم إن الكبد ثقيلة . فيستحيل فيها بلطف التدبير دمًا، فينفذ فى البدن كله فى مجار مهيأة لذلك . وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول إلى مغايض أعِدّت لذلك، فما كان منه من جنس المرارة الصفراء جرى إلى مجاره، وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال، وما كان من جنس البلة والرطوبة جرى إلى المثانة وقد أضاف عليه السلام فى مواضع أخرى إلى وظائف الجهاز الهضمى والجهاز البولى وإلى وظيفة المرارة والطحال والكبد والمثانة . كما أن له بحوثا فى جهاز السمع وجهاز الإبصار. « فلا سماع بلا هواء ولا رؤية إلا بالضياء وخلق الله البصر ليدرك الألوان وخلق السمع ليدرك الأصوات وكذلك سائر الحواس، فجعل لكل حاسة محسوسًا يعمل فيه، ولكل محسوس حاسة تدركه » وله أيضًا بحوث فى العدوى والجراثيم، والعقاقير والأمراض والنباتات ومنافعها، وغير ذلك (معجم العلماء العرب ١/ ١١٣، ١١٤) .

وللإمام جعفر الصادق « كتاب الجفر » قال ابن قتيبة فى كتاب أدب الكاتب : وكتاب الجفر كتبه الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر رضى الله عنهما فيه كل ما يحتاجون إلى علمه إلى يوم القيامة، وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله :

لقد عجبوا لآل البيت لما ... أتاهم علمهم فى جلد جفر
ومرآة المنجم وهى صغرى ... تُريه كلَّ عامرة وقفر

والجفر من أولاد المَعِز ما بلغ أربعة أشهر وانفصل عن أمه . وفى الفصول المهمة نقل بعض أهل العلم أن كتاب الجفر الذى بلغ العرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن على من كلام جعفر الصادق وله فيه المنقبة السنية والدرجة التى فى مقام الفضل عليه السلام .

وكان الإمام الصادق يجيد عدة لغات من بينها الفارسية لغة (جدته شهريانو بنت كسرى يزدجرد بن شهريار) التى تزوجها الحسين بن على، رضى الله عنه، فكان له منها ابنه زين العابدين .

كما كان الصادق كذلك يجيد السريانية والنبطية .

ولقد كانت معارف الإمام الصادق واسعة فى : الطب والكيمياء وعلوم الهيئة والنجوم وعلوم الفيزياء والفلسفة والجغرافيا .

وقد سمع عن كتاب « المجسطى » لبطليموس فى درس والده، كما سمع نظرية بطليموس عن كروية الأرض، وخطأ بطليموس فى رأيه بوجود حركتين للشمس .

وقد درس الإمام الصادق علوم الطب لتلاميذه فى مدرسته، التى كانت أول مدرسة فى الإسلام . كما فند الصادق أيضًا القول بالعناصر الأربعة، وكان أول من اهتدى إلى الأكسجين . وكانت له نظريات حول أشعة النجوم، وحول الزمان والمكان، وحول الضوء، وحول نشأة الكون، وحول حقائق كثيرة فى الفكر والدين والحضارة والحكمة والفلسفة والطبيعة والبيئة والتاريخ وغيرها مما سبق فى كثير منه علماء الغرب المعاصرين .

وكان شعار مدرسة الصادق حرية الرأى والفكر، وقد دونت العلوم فى عصره الذى كان عصر انبعاث لحركة التجديد فى تاريخ العالم الإسلامى. وكان الصادق ينهى عن المغالاة فى العقيدة وعن الخلاف، وعن العزلة.

بل إن الصادق كذلك هو مؤسس العلوم العرفانية والروحية فى الإسلام، وكان أول من دعا إلى المذهب التجريبى، وأخذه عنه تلميذه جابر بن حيان أول كيميائى فى المسلمين. والصادق أيضًا أول من رصد جائزة أدبية فى تاريخ العرب. وكان أديبا بليغا، وأدبه وحكمته جديران بالدراسة والبحث (« الإمام جعفر الصادق »/ ١٨٩).

وقد بسط الشيخ الشبلنجى القول فى مناقب الإمام جعفر الصادق التى قال عنها إنها كثيرة تكاد تفوت عد الحساب، ويمكنك الرجوع إلى كتاب نور الأبصار (١٤٥ ـ ١٤٨). ومما قال عنه:

كنيته أبو عبد الله وقيل أبو إسماعيل، وألقابه ثلاثة: الصادق والفاضل والطاهر، وأشهرها الصادق. صفته: معتدل آدم اللون، وشاعره السيد الحميرى، وبوّابه المفضل بن عمر، ونقش خاتمه ما شاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله، ومعاصره أبو جعفر المنصور.

وكان جعفر الصادق رضى الله عنه مجاب الدعوة، وإذا سأل الله شيئًا لا يتم قوله إلا وهو بين يديه ... ثم يعدد الشيخ الشبلنجى ثلاث كرامات للإمام جعفر بن الصادق ويختمها بتتمة.

فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر كلامه رضى الله عنه:

قال ابن الصباغ: مات جعفر الصادق بن محمد سنة ثمان وأربعين ومائة فى شوال وله من العمر ثمان وستون سنة يقال إنه مات بالسم فى أيام المنصور ودفن بالبقيع فى القبر الذى دفن فيه أبوه وجده، وعم جده، فلله دَرّه من قبر ما أكرمه وأشرفه انتهى. وأولاده رضى الله عنه كانوا سبعة وقيل أكثر ستة ذكور وبنت واحدة، وهم إسماعيل ومحمد وعلى وعبد الله وإسحاق وموسى الكاظم والبنت اسمها فروة كذا فى الفصول المهمة.

وفى الملل والنحل للشهرستانى كان لجعفر الصادق خمسة أولاد محمد وإسماعيل وعبد الله وموسى وعلى وأسقط إسحاق والبنت وفى بغية الطالب أن أولاد جعفر تسعة إلا أنه لم يسردهم بالعدّ جميعهم إنما عدّ ما فى الفصول المهمة واقتصر ولم يذكر البنت. (نور الأبصار/ ١٤٥، ١٤٧).

وصاياه:

وللإمام ـ رضى الله عنه ـ وصايا تعتبر ذخيرة نفيسة نسوق بعضها:

قال بعض أصحابه: دخلت على جعفر وموسى بين يديه (هو ولد الإمام جعفر) وهو يوصيه بهذه الوصية، فكان مما حفظت منها أن قال:

يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى فإنك إن حفظتها تعيش سعِيدًا، وتموت حميدًا.

يا بنى من رضى بما قسم له استغنى، ومن مدَّ عينه إلى ما فى يد غيره مات فقيرًا، ومن لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله فى قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه.

● يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عوارت بيته، ومن سل سيف البغى قتل به، ومن احتفر لأخيه بئرًا سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقِّر، ومن خالط العلماء وقِّر، ومن دخل مداخل السوء اتهم.

● يا بنى إياك أن تزرى بالرجال فيزرى بك وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتزل لذلك.

● يا بنى قل الحق لك أو عليك تستشان (أى يصير لك شأن) من بين أقرانك، يا بنى كن لكتاب الله تاليا وللإسلام فاشيا، وبالمعروف آمرًا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلاً، ولمنْ سكت عنك مبتدئا، ولمن سألك معطيا، وإياك والنميمة: فإنها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة التعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف.

● يا بنى إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولها، وللأصول فروعا، وللفروع ثمرًا، ولا يطيب ثمر إلا بأصول، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب.

● يا بنى إن زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها.

قال على بن موسى: فما ترك هذه الوصية إلى أن توفى.

وحدث عنه الأصمعى بتلك الوصية العامة قال: «الصلاة قربان كل تقى، والحج جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتدبير نصف العيش، والتودد نصف العقل...

ومن أحزن والديه فقد عقَّهما، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط أجره، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذى حسب ودين، والله تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة، ومنزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدّر معيشته رزقه الله تعالى، ومن بذّر معيشته حرمه الله تعالى.

ومن أقواله التى تجرى مجرى الحكمة:

● لا زاد أفضل من التقوى، ولا شىء أحسن من الصمت، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب.

● إياكم والخصومة فى الدين فإنها تشغل القلب وتورث النفاق.

● لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره، وستره.

●إذا بلغك عن أخيك شىء يسوؤك فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول، كانت عقوبة عجلت، وإن كان غير ما يقول، كانت حسنة لم يعملها.

حدَّث عبد الجبار بن العباس الهمدانى، أن جعفر بن محمد أتاهم ــ وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة ـ فقال: «إنكم ــ إن شاء الله ـ من صالحى أهل مصركم، فأبلغوا عنى: من زعم أنى إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه برىء، ومن زعم أنى أبرأ من أبى بكر وعمر فأنا منه برىء».

يقينه بالله:

لقد وصل جعفر الصادق ما بينه وبين الله، فلم يبال بما بينه وبين السلطان، فقد ذُكر له يومًا بُخل المنصور، فقال: «الحمد لله الذى حرمه من دنياه ما بذل لأجله دينه».

لم يركن يومًا إلى السلطان، بل كان دائم النقد له كلما عنَّ له من أمره شىء، حتى أغضب المنصور فعزم على قتله.

ذكر الفضل بن الربيع عن أبيه قال: دعانى المنصور فقال: إن جعفر بن محمد يلحد فى سلطانى، قتلنى الله إن لم أقتله. فأتيته، فقلت: أجب أمير المؤمنين فتطهَّر ولبس ثيابا ـ أحسبه قال: جددًا ـ فأقبلت به، فاستأذنت له، فقال: أدخله، قتلنى الله إن لم أقتله، فلما نظر إليه مقبلاً، قام من مجلسه، فتلقاه وقال: مرحبا بالنقى الساحة، البرىء من الدغل والخيانة، أخى وابن عمى، فأقعده معه على سريره، وأقبل عليه بوجهه، وسأله عن حاله، ثم قال: سلنى عن حاجتك، فقال: أهل مكة والمدينة قد تأخر عطاؤهم فتأمر لهم به، قال: أفعل ـ ثم قال: يا جارية ائتنى بالتحفة، فأتته بُمدُهُن زجاج فيه غالية، فغلفه بيده وانصرف. فاتبعته، فقلت: يا ابن رسول الله، اتيتُ بك ولا أشك أنه قاتلك، فكان منه ما رأيت، وقد رأيتك تحرك شفتيك بشىء عند الدخول فما هو؟.

قال: قلت: اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام، واكفنى بركنك الذى لا يرام واحفظنى بقدرتك علىّ، ولا تهلكنى. وأنت رجائى. رب كم من نعمة أنعمت بها

عليّ قلَّ لها عندها شكرى، وكم من بلية ابتليتنى بها قلَّ لها عندك صبرى.

فيا من قلَّ عند نعمته شكرى فلم يحرمنى، ويا من قل عند بليته صبرى فلم يخذلنى، ويا من رآنى على المعاصى فلم يفضحنى، ويا ذا النعم التى لا تحصى أبدًا، ويا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدًا، أعنى على دينى بدنيا، وعلى آخرتى بتقوى، واحفظنى فيما غبت عنه ولا تكلنى إلى نفسى فيما خطرت.

يا من لا تضره الذنوب، ولا تنقصه المغفرة، اغفر لى ما لا يضرك، واعطنى ما لا ينقصك، يا وهّاب أسألك فرجا قريبًا وصبرًا جميلاً، والعافية من جميع البلايا، وشكر العافية.

أخذ عن جعفر الصادق، وتتلمذ له عدة من التابعين، منهم:

يحيى بن سعيد الأنصارى وأبو السختيانى، أبان بن تغلب وأبو عمرو بن العلاء، ويزيد بن عبد الله بن الهاد.

وحدَّث عنه من الأئمة الأعلام: مالك بن أنس وشعبه بن الحجاج، وسفيان الثورى، وابن جريج ... وغيرهم قال عنه الإمام مالك: «اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصل، وإما صائم وإما يقرأ القرآن. وما رأيته يحدِّث إلا على طهارة».

ومن دعائه:

«اللهم أعزنى بطاعتك، ولا تخزنى بمعصيتك، اللهم ارزقنى مواساة من قترت عليه رزقه بما وسعت عليَّ من فضلك».

وفاته:

كانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة مائة وثمان وأربعين وله من العمر ثمانية وستون عاما. مات مسمومًا، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده.

(نور الأبصار / ١٤٨، «ولحظات طيبات» / ١٢٤٦، ١٢٤٧).

وجدير بالذكر أنه يوجد بمدينة دمشق جامع باسم مسجد جعفر الصادق رأينا من المناسب وضع صورة مئذنته مع هذه المادة.



مئذنة مسجد الإمام جعفر الصادق بدمشق

وتتضمن أرجوزة القاضى النعمان الموسومة بالأرجوزة المختارة أبياتا عن انتقال الإمامة إلى الإمام جعفر الصادق، وتسجل هذه الأحداث التى مرت به حتى لجأ

إلى « التَّقيَّة » (انظر مادة « التَّقيَّة » في م ١٠/ ٣٠٤ - ٣٠٧ من هذه الموسوعة) وإليك هذه الأبيات:

وفوَّض الأمر الإمامُ كُلَّهْ
محمدٌ إلى أبي عبد اللهْ
فقام بالأمر الإمام جعفرُ
فسار في ذاكَ على ما خبّروا
بسيرة الماضي أبيه فيهم
وكان في حياته يُفتيهم
فاحتاج في العلم إليه العُلمَا
فلم يزل مكرّمًا معظّمًا
وزالَ في أيامه ومُدَّتهْ
مُلكُ بني مروانَ عن كُلّيَتهْ
وقُتلوا وانقطعتْ مُدّتهُم
وانصرموا وفَنيتْ عدّتهم
وانتقم الله لأوليائه
من جَمْعهم على يَدَيْ أعدائه
فانقرضوا وصار أمر الناس
تغلُّبًا إلى بني العبّاس
فملكوا بالقهر والتغلُّب
فطالبوه أيّما تَطَلُّب
وقتلوا جماعةً من شيعتهْ
ومن بني آبائه وعترتهْ
لخوفهم منه وأشخصوه
مستوثقًا منه ليقتلوهُ
حتى إذا وافى مع الفُرانق
من فَوْره بابَ أبي الدَّوانق
وجاءه المخبرون أنّهُ
وقال واللّه لأقتُلنّهُ
وقال للأعوان أدخلوهُ
فخرج القومُ فأعلموهُ
بما رأوا منه من الوعيد
والغَضَب المفرط والتهديد
فَحَرَّكَ الإمامُ من لسانهِ
لمّا رأى ما كانَ من أعوانه
كأنّه يدعو فلما استَقْبَلَهْ
قَرَّبَ من مجلسه ووَصَّلَهْ
ثم كساه خلعًا وغَلّفَهْ
بيده مُبَجّلاً وصَرَفَهْ
وقال: كنتُ قد أحبُّ أُنسكا
وأشتهي تلذُّذي بقُربكا
لكنّنا لا شكَّ قد روّعْنا
أهْلَكَ طُرًّا بالذي صَنَعْنا
فارجعْ كما جئتَ ليطمئنُّوا
وليأمنوا من الذي قد ظَنُّوا
فخرج الإمامُ فاستقبلهُ
أولئك الذين قد قالوا لهُ
عنه الذي قالوهُ يسألونَهُ
ما قال في دُعائه يَرْوونَهُ
عنه، وقالوا، قد رأينا آيَةَ
تشهدُ فينا لك بالولايَةْ
فلم يزل في الخوف والتَّقيَّةْ
حتّى أتاهُ حادثُ المنيَّهْ
فصارَ للراحة صلّى الخالقْ
عليه ما دَرَّ بغَيْث شارقْ

وإليك شرح بعض الألفاظ التي وردت في الأبيات:

البيت ١١: وأشخصوه: أشخصه: أزعجه.

البيت ١٢: الفُرانق: البريد، وهو معرب پرْوانك بالفارسية.

الدوانق: الدانق: الساقط المهزول من الرجال والجمع دوانق ودوانيق، ويقصد به الخليفة العباسي

المنصـور. واستعمل القاضى النعمان هذه الكلمة للمنصور فى كتابه المناقب والمثالب ٤١٧ ، ٤١٨ وكذلك وردت هذه الكلمة للمنصور فى كتاب روضة الكافى للكلينى ١٧٨ ، والإمام الصادق لرمضان لاوند (الأرجوزة المختارة / ١٨٨ ـ ١٩١ ، ٢٤٧ ، ٣١١) .

(المبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٦٢ ، ١٦٣ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٤٩ ، ١٥٠ ، وعمدة الطالب فى أنساب أبى طالب للنسابة الشهير السيد جمال الدين أحمد بن على الحسنى المعروف بابن عنبة / ١٩٥ ، ١٩٦ ، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد، راجعه الأستاذ كوركيس عواد، ١/ ١١٣ ، ١١٤ و « الإمام جعفر الصادق » ـ د. محمد عبد المنعم خفاجى . دائرة معارف الشعب . كتاب الشعب ٧٣/ ١٨٩ ، ونور الأبصار فى مناقب أهل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى/ ١٤٥ ، ١٤٧ ، و « لحظات طيبات مع الإمام جعفر الصادق » ــ إعداد عادل خفاجة . مجلة الأزهر، الجزء الحادى عشر، السنة الثالثة والستون، ذو القعدة ١٤١١هـ ـ يونيو ١٩٩١م/ ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، والأرجوزة المختارة للقاضى النعمان ــ تحقيق وتعليق إسماعيل قربان حسين پونا والا / ١٨٨ ـ ١٩١ ، ٢٤٧ ، ٣١١ . انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٢/ ١٢٦ ، و « الاهتمامات التربوية فى فكر جعفر الصادق » ـ إعداد . د. على خليل مصطفى أبى العينين . من أعلام التربية العربية الإسلامية . مكتب التربية العربى لدول الخليج م١/ ٩٣ ـ ١٢٣ وما جاء به من مراجع ، ومآذن دمشق ـ د. قتيبة الشهابى / ٥٧٧ ، ٥٧٨) .

*** جعفر بن أبى طالب:**

جعفر الطيار أو جعفر ذو الجناحين . قال عنه الإمام النووى :

هو جعفر بن أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب رضى الله عنه مذكور فى المختصر وفى مواضع من المهذب منها باب التكبير فى العيد والتعزية والشرط فى الطلاق والحضانة هو أبو عبد الله جعفر بن أبى طالب الهاشمى الطيار ذو الجناحين وذو الهجرتين الجواد أبو الجواد كان من متقدمى الإسلام وهاجر إلى الحبشة وكان هو وأصحابه سبب إسلام النجاشى رحمه الله وارتفق المسلمون بجعفر هناك واعتضدوا به وكان جعفر أميرهم فى الهجرة وهاجرت معه زوجته أسماء بنت عميس فولدت له هناك عبد الله بن جعفر وهو أول مولود ولد فى الإسلام بأرض الحبشة وقصة جعفر مع النجاشى فى أول اجتماعه به وقراءته عليه سورة مريم وقوله ثم إن عيسى عبد الله تعالى وغير ذلك مما جرى له مشهور معروف ثم قدم من الحبشة هو ومن صحبه من المهاجرين ومن دخل فى الإسلام هناك وجاءوا فى سفينتين فى البحر فقدموا على رسول الله ﷺ فى خيبر فأسهم لهم منها ولم يسهم لمن لم يحضرها غير أهل السفينتين . وحديث قصتهم فى الصحيح مشهورة .

ثم سكن المدينة ثم أمّره النبى ﷺ على جيش غزوة مؤتة بعد زيد بن حارثة فاستشهد هو وزيد فيها فى جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة فأخبر بوفاته رسول الله ﷺ على المنبر فى المدينة حال وفاته واستغفر له وأمر المسلمين بالاستغفار له ووجدوا به يومئذ أربعا وخمسين ضربة بالسيف فى مقدمه .

وروى البخارى فى صحيحه عن ابن عمر قال كنت فى غزوة مؤتة فالتمسنا جعفرا فوجدناه فى القتلى ووجدنا فى جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية . وفى رواية للبخارى أيضًا فعددت به خمسين من طعنة وضربة ليس فيها شىء فى دبره وقبره وقبر صاحبيه زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة مشهور بأرض مؤتة من الشام على نحو مرحلتين من بيت المقدس رضى الله عنهم .

روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان فى بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العُكّة التى ليس فيها شىء فيشقها فنلعق ما فيها (العُكّة : ظرف السمن) وفى صحيح البخارى عن الشعبى أن ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر قال

السلام عليك يا ابن ذى الجناحين . جاء فى غير البخارى أنه قطعت يداه يوم غزوة مؤتة فجعل الله له جناحين يطير بهما . وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال . قال رسول الله ﷺ « رأيت جعفرا يطير فى الجنة مع الملائكة » رواه الترمذى وفى إسناده ضعف وثبت « أن النبى ﷺ قال لجعفر أشبهت خَلْقى وخُلُقى » .

قالوا كان جعفر أسن من علىّ رضى الله عنه بعشر سنين وعقيل أسنّ من جعفر بعشر سنين وطالب بن أبى طالب أسنّ من عقيل بعشر سنين وأمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهى أول هاشمية تزوجها هاشمى وأسلمت رضى الله عنها وهاجرت إلى المدينة وتوفيت فى زمن رسول الله ﷺ وصلى عليها ونزل فى قبرها وكان يكرمها وكان أولاد جعفر ثلاثة من أسماء عبد الله ومحمد وعون والعقب لعبد الله دون أخويه رضى الله عنهم أجمعين . وكان لجعفر يوم توفى إحدى وأربعين سنة وقيل غير ذلك رضى الله عنه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٤٨، ١٤٩ . انظر أيضًا السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٤/ ٧-٢٠، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٤٧، ٢٤٨، والاستيعاب فى معرفة الصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٢٤٢-٢٤٥، والأعلام للزركلى ٢/ ١٢٥ وقد أدرجها تحت عنوان « جعفر الطيار »).

*** أبو جعفر البيهقى:**

انظر: بو جعفرك .

*** أبو جعفر الطحاوى:**

انظر: الطحاوى .

*** جعفر الطيار:**

انظر: جعفر بن أبى طالب .

*** أبو جعفر الطوسى (٣٨٥-٤٦٠هـ / ٩٩٥-١٠٦٧م):**

من رواة الشيعة الإمامية، وهو محمد بن الحسن بن على الطوسى البغدادى الغروى، شيخ الطائفة، مفسر، نعته السبكى بفقيه الشيعة ومصنفهم . ولد بطوس خراسان سنة ٣٨٥هـ وجاء بغداد وعمره ثلاث وعشرون سنة، ثم هاجر بعد ذلك إلى الغرى بالنجف إلى أن توفى . وعاش اثنتى عشرة سنة فى بغداد بعد حكم البويهيين . وتصدى للتدريس فى بغداد وفى مشهد الكاظمية .

درس الفقه والحديث والكلام والتاريخ، وهاجر إلى النجف ومات بها سنة ٤٦٠هـ ودفن بها فى داره .

وللطوسى مؤلفات كثيرة فى أصول الدين والفقه والتاريخ ذكرها فى كتابه « فهرست كتب الشيعة » (مختصر فى التراجم) وأهم ما صنَّفه: « كتاب الاستبصار »، و « كتاب التهذيب » (« تهذيب الأحكام » فى الحديث) وهما مرجع الشيعة فى الفقه ومن الكتب الأصول عندهم، ويذكر فيها السَّنَد تارةً بكماله، وتارة يذكره آخره، ويذكر صاحب الأصل الذى أخذ من أصله، والكتاب الذى نقل عنه، ويذكر آخر الكتاب طريقه إلى صاحب الأصل أو الكتاب، وأحال ما لم يذكر مسنده إلى كتابه « الفهرست » .

وأحاديث الاستبصار تبلغ ٥٥١١ حديثًا، وأحاديث «التهذيب» و١٣٥٩٠ حديثًا . وكتاب الاستبصار يُغنى عن كتاب التهذيب .

وقد جمع الطوسى تفسير القرآن عن الأئمة، وله إملاءات فى الحديث عن: الشيخ المفيد، وهلال الحفار، وغيرهما (المتبكر / ٢٣٠، ٢٣١، والأعلام ٦/ ٨٤، ٨٥).

ومن تصانيفه أيضًا التى ذكرها الزركلى: « الإيجاز » فى الفرائض، و « الجمل والعقود » فى العبادات، و« الغيبة » ، و « التبيان الجامع لعلوم القرآن » تفسير كبير، منه أجزاء مخطوطة، و« الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار » ، و « الاقتصاد »، فى العقائد والعبادات، و« المبسوط » مخطوط، أجزاء منه، فى الفقه، و« العدة» فى الأصول، و « المجالس » أماليه، و« تلخيص

الشافى» فى علم الكلام والإمامة، و« أسماء الرجال »، و«مصباح المتهجد » فى عمل السنة، و « مصارع المصارع »، فى الرد على كتاب المصارع للشهرستانى الذى انتقد فيه بعض أقوال ابن سينا وآرائه، و« الفصول» فى الأصول » ، و « معالم العلماء» و « ثلاثون مسألة على مذهب الشيعة »، و « اصطلاحات المتكلمين »، و« الإيجاز » فى الفرائض، و « تمهيد فى الأصول » (الأعلام٦/ ٨٤، ٨٥).

حدث عنه ابنه الحسن، والحلبى، والكراجكى، والصهرشتى، ابن يونس، وأحمد بن حسين الخزاعى وغيرهم. واتُّهم بأنه كان ينتقص السلف فأحرقوا كتبه عدة مرات بمحضر من الناس. (المبتكر ٢٣١، والأعلام ٦/ ٨٤).

له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٢/ ٩٧، والذريعة ٢/ ١٤، وروضات الجنات / ٥٨٠ وطبقات الشافعية للسبكى ٤/ ١٢٦، وطبقات المفسرين للداودى ٢/ ١٢٦. والفهرست للطوسى / ٢٨٥ ولسان الميزان ٥/ ١٣٥، والمنتظم ٨/ ٢٥٢، والنجوم الزاهرة ٥/ ٨٢، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٤٩، (طبقات المفسرين للسيوطى / ٩٣، ٩٤).

(المتبكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٣٠، ٢٣١، والأعلام للزركلى ٦/ ٨٤، ٨٥، وطبقات المفسرين للسيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر / ٩٣، ٩٤).

*** جعفر عَيانى بك:**

من علماء البوسنة، حماها الله. قال عنه الخانجى :

جعفر عيانى بك (تذْكرِه چِى) هو بجوى. وذكر دكتور قاراجون المجرى المستشرق فى مجموعته « تورك دَرْتِكِى » أن المترجم جدّ إبراهيم البَجَوى المؤرخ والمترجم له تآليف منها : « غزوات ترياكى حسن باشا » ألفه سنة ألف و « نور نامه » فى سيرة رسول الله ﷺ أخذه من « مشكاة الأنوار »، و « تاريخ جديد أنكروس » (أى المجر) وله « نصائح الملوك » و « زبدة النصائح وعمدة التواريخ » رتَّبه على أربعة أبواب، ومنه نسخة فى الكتبخانة المرادية فى مغنيسا وقد ألفه سنة ثلاث وألف ولا أدرى تاريخ وفاته.

يضيف المؤلف فى هامش ٢ قوله :

ومن البجويين ممن يحتمل أنه بوسنوى الأصل «عبد الحليم أفندى البجوى» له رسالة متعلقة بعلم البديع ألفها سنة سبع وثمانين وألف مركبة من ثلاث لغات وله أيضًا « رسالة فى ترجمة محمد أغا » معمار جامع السلطان أحمد وفيها معلومات مهمة متعلقة بفن العمارة.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / ٨٦ وهامش ٢).

*** أبو جعفر القارئ (ـ ١٣٢هـ / ـ ٧٥٠م):**

أبو جعفر القارئ أو أبو جعفر المدنى، سُمى القارئ لأنه كان إمام أهل المدينة فى القراءة. ولفضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض بحث قيّم عن أبى جعفر ننقله لك بعضه فيما يلى مع حذف بعض الأسانيد :

ثامن الأئمة القراء الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى التابعى إمام المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

مدنى مشهور، رفيع الذكر. توفى سنة ثلاثين ومائة على الأصح.

قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى وفاقًا. وقال غير واحد : قرأ أيضًا على أبى هريرة. وابن عباس رضى الله عنهم، عن قراءتهم على أُبى بن كعب وصلَّى بابن عمر. وحدّث عن أبى هريرة، وابن عباس رضى الله تعالى عنهم ـــ أجمعين ـ وكان قليل الحديث.

تصدى لإقراء القرآن دهرا. فورد أنه أقرأ الناس من قبل وقعة الحرَّة (موقع بظاهر المدينة وكانت وقعة الحرة به) حتى قيل : إنه قرأ على زيد بن ثابت ولم يصح.

قرأ عليه نافع بن أبى نعيم، وسليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان الحذاء، وعبد الرحمن بن زيد ابن أسلم، وحدَّث عنه مالك الإمام، وعبد العزيز الدراوردى، وعبد العزيز بن أبى حازم ــ رضوان الله عليهم.

وقد وثقه ــ فى الحديث الشريف ــ يحيى بن معين والنسائى.

قال أبو عبيدة فى كتاب القراءات: كان أبو جعفر يقرئ الناس قبل وقعة الحرة.

حدثنا إسماعيل بن جعفر. قال: قال لى سليمان بن مسلم أخبرنى أبو جعفر أنه كان يقرئ فى مسجد رسول الله ﷺ قبل الحرة. وكانت الحرة سنة ثلاث وستين.

وأخبرنى أنه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله ابن عياش بن أبى ربيعة. وكان من أقرئ الناس. قال: وكنت أرى كل ما يقرأ. وأخذت عنه قراءته. وأخبرنى أبو جعفر أنه أتى به إلى أم سلمة ـ رضى الله تعالى عنها ـ وهو صغير السن. فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة.

وعن ابن أبى الزناد قال: كان أبو جعفر يقدم فى زمانه على معاوية.

وعن سليمان بن عباد: سألت أبا جعفر متى علمت القرآن؟.

قال: زمن معاوية.

وروى مُطرِّف بن عبد الله عن مالك عن أبى جعفر القارئ قال: رأيت ابن عمر إذا أهوى ليسجد يمسح الحصا لموضع جبهته مسحًا خفيفًا.

وروى محمد بن إسحاق المسيبى عن أبيه عن نافع قال: كان أبو جعفر يقوم الليل، فإذا أصبح جلس يقرئ الناس فيقع عليه النوم ــ فيقول لهم: خذوا الحصا، فضعوه بين أصابعى ـ ثم ضموها ـ فكانوا يفعلون ذلك.

وعن زيد بن أسلم، قال: قال رجل لأبى جعفر مولى ابن عياش، وكان فى دينه فقيهًا، وفى دنياه أبله (أى لا يلتفت لدنيا فتكون أكثر همّه) هنيئا لك ما أتاك من القرآن. فقال: ذاك إذا أحللتُ حلاله وحرمت حرامه وعملت بما فيه.

وعن مالك بن أنس قال: كان أبو جعفر القارئ إذا مَرَّ سائل وهو يصلى بالليل دعاه فيستتر منه ــ ثم يلقى إليه إزاره.

قراءة أبى جعفر رضى الله عنه:

فأما قراءة أبى جعفر فدارت على أحمد بن زيد الحلوانى: عن قالون، عن عيسى بن وردان الحذاء، عن أبى جعفر قرأ بها الفضل ابن شاذان الدارى وجعفر بن الهيثم عن الحلوانى، وقرأ بها الزبير بن محمد العمرى، عن قراءته على قالون بإسناده وأقرأها سليمان بن داود الهاشمى، عن سليمان بن مسلم بن جماز عن أبى جعفر. وأقرأها الدورى عن إسماعيل بن جعفر، عن أبى جعفر، أو عن رجل عنه، وأقرأه أبو جعفر طُرُقًا عدة. قال ابن وهب: حدثنى ابن زيد بن أسلم ـ عن سليمان بن مسلم قال: رأيت أبا جعفر القارئ على الكعبة. فقلت أبا جعفر؟ قال: نعم، أقرئ إخوانى السلام، وخبرهم أن الله تعالى جعلنى من الشهداء الأحياء المرزوقين، وأقرئ أبا حازم السلام. وقل له: يقول لك أبو جعفر: الكَيْس. الكَيْسَ. فإن الله تعالى وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات.

وروى محمد بن إسحاق المسيبى: حدثنى أبى عن نافع قال: لما غُسل أبو جعفر القارئ ـ نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف. فما شك من حضره أنه نور القرآن ـ رحمه الله.

رواته وطرقه:

روى عنه القراءة ابن وردان وابن جمّاز، فأما ابن وردان فمن طريقين:

الأولى: طريق أبى العباس الفضل بن شاذا بن عيسى الرازى. وكان إمامًا كبيرًا، ثقة عالمًا، وقال الدانى: لم يكن فى دهره مثله فى علمه، وفهمه، وعدالته، وحسن اطلاعه.

وتوفى فى حدود سنة تسعين ومائتين .

الثانية : طريق أبى القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد ابن الهيثم البغدادى، وكان مقرئا حاذقًا مشهورًا بالإتقان والعدالة، وتوفى فى حدود سنة خمسين وثلثمائة .

وأما ابن جماز فمن طريقين :

الأولى : طريق أبى أيوب سليمان بن داود بن داود بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى البغدادى . وكان ثقة صدوقًا ضابطًا مشهورًا .

قال الخطيب البغدادى :

مات داود بن على وابنه حمل . فلما ولد سموه باسمه (داود) . وتوفى سليمان سنة تسع عشرة ومائتين .

الثانية : طريق الدورى .

وعن هذين الراويين تعددت طرق الإمام أبى جعفر حتى قاربت المائة وانتشرت وذاعت .

سند أبى جعفر:

قرأ أبو جعفر على مولاه عبد الله بن عياش ابن أبى ربيعة المخزومى، وعلى الحبر البحر عبد الله بن عباس الهاشمى، وعلى أبى هريرة، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبى المنذر أبىّ بن كعب .

وقرأ أبو هريرة وابن عباس أيضًا على زيد بن ثابت، وقيل : إن أبا جعفر قرأ على زيد نفسه . وذلك محتمل، فإنه صح أنه أتى به إلى أم سلمة زوج النبى ـ ﷺ ـ فمسحت على رأسه ودعت له . وأنه صلى بابن عمر بن الخطاب، وأنه أقرأ الناس قبل الحرة . وكانت الحرة سنة ثلاث وستين . .

وقرأ زيد وأبىّ على رسول الله ﷺ .

مذهب أبى جعفر فى القراءة :

كان رضى الله عنه يجهر فى أول القراءة بالتعوذ، و(يبسمل) فى أول كل سورة، وبين السورتين سوى سورة التوبة، فلا يبسمل أولها، وفاقا للجماعة، فقد أجاز الأئمة من رجال الأداء كـ (مكى بن أبى طالب) فى كتابه : التبصرة، والإمام الشاطبى فى « حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع » والإمام ابن الجزرى فى «طيبة النشر فى القراءات العشر » وغيرهم كثير ـ أجازوا جميعًا البسملة فى وسط سورة براءة، وأجزائها، ولو بعد آية منها . قال الإمام الشاطبى ـ رضوان الله تعالى ـ عليه :

ولا بد منها فى ابتدائك سورة
سواها، وفى الأجزاء خُيِّرَ مَنْ تَلا

وقال ابن الجزرى ـ فى طيبته :

. . . .
وفى ابتدا السورة كُلٌّ بسملا
سوى براءة فلا، ولو وُصِلْ
وَوَسَطًا خَيِّرْ وفيها يحتملْ

والمعنى لدى الإمامين :

أنه لا بد من الإتيان بالبسملة فى أول كل سورة سوى (براءة) فلا بسملة فى أولها اتفاقًا، فأما فى أجزاء السور جميعًا ـ بما فيها براءة ـ فالقارئ مخير بين قراءتها وتركها .

وكان أبو جعفر ـ رحمه الله ـ يسكت ـ بدون تنفس ـ على كل حرف من حروف التهجى فى جميع سور القرآن التى بدأت بحروف تهج مثل ﴿ الٓمٓ ﴾ فيقرأ (أ) ويسكت ثم (ل) ويسكت و (م) ويسكت . قراءة جيدة متواترة من الأحرف السبعة .

وأما مذهبه فى الهمز فإنه كان يبدل كل همزة ساكنة من جنس حركة ما قبلها نحو يؤمن، وبئس، ويأتى، واقرأ، ونبِّئْ، وإن نشأ، وتسوؤهم، وتؤوى ورئيا، ولم يستثن من ذلك شيئًا سوى أنبئهم، ونبئهم لا غير.

(إذا أبدل همزة (وتُؤوى) بالأحزاب، و (تُؤْوِيه) بالمعارج، فإنه لا يدغم الواو فيما بعدها . بل يقرأ بواوين مظهرتين . الأولى ساكنة والثانية مكسورة . وأما ـ (رِئيا) ـ فى (مريم) فإنه إذا أبدل همزه ياء أدغمه فى الياء الثانية) .

فأما (رؤيا) و (الرؤيا) كيف جاءت فإنه إذا أبدل

الهمز قلب الواو ياء لوقوع الياء بعدها، ثم يدغم الياء في الياء.

وأما قوله تعالى: ﴿ من يشأ الله يُضْلِلْهُ ﴾ [الأنعام: ٣٩]، ﴿فإن يشأ اللهُ يَخْتِمْ ﴾ [الشورى: ٢٤] فإنه إذا (وقف) أبدل الهمزة منه ألفًا. ولا يبدلها (وصلاً) لوجود الكسرة.

ويبدل من الهمزة المتحركة أصلاً مطردًا، وهو إذا وقعت الهمزة مفتوحة بعد ضم وكانت فاء من الفعل نحو: يؤخر، ويؤلف، ومؤجلاً.

واستثنى ابن وردان من ذلك حرفًا واحدًا وهو (يؤيد) لا غير فإنه يقرؤها بالهمز.

وكذلك يبدل الهمزة المفتوحة بعد كسر ياء ـ من (ليبطئن) و (رئاء) و (فرئ) و (لقد استهزئ) و(لنبوئنهم)، و (فئة) و (مئة) كيف وقعا، و (ملئت) و (خاطئة) و (الخاطئة)، و (شانئك)، و (خاسئا) وصح عنه الوجهان في (ملئت) و (خاطئة) و(الخاطئة) و (ناشئة)، و (شانئك). و (خاسئا)، كذلك قرئ بالوجهين عنه في (موطئا).

وكذلك يحذف الهمزة المضمومة إذا وقعت بعد كسرة، وكان بعدها واو. نحو يستهزئون، وأنبئوني وليطفئوا.

وقد استثنى لابن وردان حرف واحد. وهو (المنشئون) بالواقعة على وجهين بين أهل الأداء. وإذا حذف الهمزة من ذلك ضم ما قبل الواو. وكذلك يحذف الهمز من (يطئون) (تطئوهم) و (لم تطئوها) حيث وقع. كذلك يبدل الهمزة من (كهيئة) ياء، ويدغم الياء الأولى فيها (وكذلك يفعل في جزء، وجزءًا. فيبدل الهمزة زايا، ويدغم الزاى قبلها فيها. وأيضًا يبدل همزة «النسيء» في التوبة ياء، ويدغم الياء قبلها فيها).

وهذا اللفظ في آل عمران، والمائدة، وكذلك يحذف الهمزة إذا وقعت مكسورة وبعدها ياء من ـ (متكئين) ـ حيث وقع، وخاطئين، ومستهزئين، هذه الثلاثة أحرف لا غير. وكذلك يحذفها من قوله تعالى: ﴿متكئًا﴾ وهو في سورة يوسف. وسهّل الهمزة بين بين من ﴿إسرائيل﴾ حيث وقع وكأيّن لا غير.

(وكذلك يسهل الهمزة في باب ـ أرأيتم ـ وفي ـ هأنتم اللائي. حيث وقع. وكذلك يبدل الهمز ياء في النبي وبابه).

أبو جعفر والنحاة:

سبق أن بينا أكثر من مرة أن القراءة سُنَّةٌ متبعة يأخذها الآخر عن الأول متصلة برسول الله ـ ﷺ ـ سلسلا، متواترة ولا مدخل للرأي أو القياس فيها وما استنبطه النحاة من قواعد لا يجوز إذا تخالفت والكتاب العزيز أن نحكمها في الكتاب، وذلك لما سبق أن بيناه في مقالاتنا في القراء العشرة أن هذه القواعد لم تستنبط بعد حصر تام لأقوال العرب، ولمسنا ذلك في أكثر من مثال سابق حيث يعترض بعض النحاة على قراءة فيقوم أمامه من يجد لها أكثر من شاهد تركه المعترض.

والأمر كان ذلك مع الإمام أبي جعفر رضي الله عنه في قراءته: ﴿ ليُجزى قومًا بما كانوا يكسبُونَ ﴾. الجاثية: ١٤] حيث اعتبر بعض النحاة نصب (قومًا) قراءة شاذة.

وقد بسط ابن هشام القضية ورد هذا القول في كتابه قطر الندى في باب نائب الفاعل وبين عدم الشذوذ، وقد سبقه الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة ٦١٦ هجرية إلى بيان جوازها حيث قال:

قوله تعالى: ﴿ ليجزَى قومًا ﴾ بالياء والنون (أي ليجزى، ولنجزى) على تسمية الفاعل، وهو ظاهر. ويقرأ على ترك التسمية (أي بالبناء للمفعول) ونصب (قوم) وفيه وجهان:

أحدهما ـ وهو الجيد: أن يكون التقدير ليُجزَى الخيرُ قومًا على أن الخير مفعول به في الأصل كقولك: جزاك الله خيرًا، وإقامة المفعول الثاني مقام الفاعل جائزة.

والثاني: أن يكون القائم مقام الفاعل: المصدر، أي ليجزى الجزاء، وهو بعيد (انظر التبيان في إعراب

القرآن، القسم الثانى ص ١١٥٢ ط عيسى البابى الحلبى) .

والوجه الثانى : هذا هو اختيار العلامة ابن قتيبة حيث قال ــ بعد ذكر الآية : أى ليُجْزى الجزاءُ قومًا، وأنشدنى بعض النحويين :

ولو ولدت قُفَيرةُ جَروَ كلب
لَسُبَّ بذلك الجَروِ الكلابَا

(انظر تأويل مشكل القرآن ص. ٤ ط عيسى البابى الحلبى وتحقيق سيد صقر) .

وابن قتيبة - رحمه الله - متقدم على أبى البقاء فقد كانت وفاته عام ٢٧٦هـ.

ولم يذكر أحد الإمامين شذوذًا فى القراءة . قال ابن هشام - فى باب نائب الفاعل - عند ذكره للشرط الثالث : ألا يكون المفعول به موجودا، قال :

فلا تقول: ضُرِبَ اليومُ زيدًا خلافًا للأخفش والكوفيين ... واحتج المجيز بقراءة أبى جعفر ﴿ لِيُجْزَى قومًا بما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بقول الشاعر:

وإنما يرضى المنيب ربه
ما دام معنيا بذكر قلبه

فأقيم (بما) و (بذكر) مع وجود (قوما) و(قلبه) وأجيب عن البيت بأنه ضرورة وعن القراءة بأنها شاذة .

قال ابن هشام :

ويحتمل أن يكون القائم مقام الفاعل ضميرًا مستترًا فى الفعل عائدًا على الغفران المفهوم من قوله تعالى : ﴿قُل لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ [الجاثية : ١٤] أى : لِيُجْزِىَ الغفران قومًا، وإنما أقيم المفعول به، غاية ما فيه أنه المفعول الثانى . وذلك جائز. اهـ .

(« رجال القراءات : الإمام أبو جعفر المدنى » - فضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم عطوةعوض. مجلة الأزهر، الجزء الحادى عشر، السنة الستون، ذو القعدة ١٤٠٨هـ - يونيه - يولية ١٩٨٨م/ ١٤٤٤ - ١٤٤٩ . انظر أيضًا الكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى - محمد الصادق قمحاوى / ٣٨، والبحث والاستقراء فى تراجم القراء لنفس المؤلف / ٦١، ٦٢، ٨٩ - ٩١، والأعلام ٨/ ١٨٦).

*** أبو جعفر اللبلى:**

انظر : اللبلى .

*** أبو جعفر المدنى:**

انظر: أبو جعفر القارئ .

*** أبو جعفر المنصور (٩٥ - ١٥٨هـ / ٧١٤ - ٧٧٥م):**

المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وأمه سلامة بنت بشير البربرية .

خلف أخاه أبا العباس السفاح، وبويع فى اليوم الذى توفى فيه أخوه فى الثالث عشر من ذى الحجة سنة ١٣٦هـ.

كان مولده بالشراة فى السابع من ذى الحجة سنة ٩٥هـ، خرج يريد الحج بالناس سنة ١٥٨هـ فمات لستٍ خلون من ذى الحجة ببئر ميمون خارج مكة وهو مُحْرِم، ودُفن على باب الشعب بالحجون (وقال بدر الدين العينى: دفن عند ثنية المعلى) وصلى عليه إبراهيم ابن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس. وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثمانية أيام، وكان عمره ثلاثًا وستون سنة (وقال العينى خمسًا وستين سنة . السيف المهند / ١٤١) .

وحين توفى أخوه أبو العباس (أول الخلفاء العباسيين) بالأنبار، خرج قاصدًا إليها فلقيته وفود البيعة فى الطريق، فرجع إلى الكوفة، وخطب فى مسجدها الجامع، ثم شخص بعد ذلك إلى الأنبار.

وقبل موته عهد بالخلافة إلى ابنه المهدى فى السادس من ذى الحجة، وكانت ولاية أبى جعفر نفسه فى ذى الحجة، وكذلك كانت ولاية المهدى .

وقد بنى أبو جعفر مدينة بغداد بعد توليه بنحو عشر سنوات، أى سنة ١٤٥هـ، ثم استكمل بناءها وسكنها

بعد ذلك سنة ١٤٦ . وكان أبو جعفر قد اتخذ الهاشمية سريرًا لملكه في بداية ولايته، كما فعل سلفه، وظلت الهاشمية سريرًا للخلافة حتى ذلك العهد، أي سنة ١٤٥، حين شرع أبو جعفر في بناء مدينة دعاها مدينة السلام، ثم دعيت بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين .

وقد أمر أبو جعفر المنصور بتوسعة المسجد الحرام سنة ١٣٩، وحج سنة ١٤٠، وزار ومضى إلى بيت المقدس وعاد إلى الهاشمية، وحج أيضًا سنة ١٤٤، وسنة ١٤٩ .

نقش خاتمه، كما جاء في محاضرة الأبرار: « اتق الله فإنك تُرَدُّ فتعلَم » وكما جاء في العقد الفريد: « الله ثقة عبد الله وبه يؤمن » .

أولاده: محمد، وهو المهدي، وجعفر، وسليمان وعيسى ويعقوب وصالح وغالية (بالغين المعجمة في العقد الفريد وبالعين المهملة في المعارف)وجعفر والقاسم والعباس وعبد العزيز.

وزَر له ابن عطية الباهلي، ثم أبو أيوب المورياني، ثم الربيع مولاه، وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه، ثم أبو الحصيب مولاه، وكان قاضيه عبد الله بن محمد بن صفوان، ثم شريك بن عبد الله، والحسن بن عمار، والحجاج بن أرطاة (محاضرة الأبرار ١/ ١١٤، ١١٥، والعقد الفريد ٥/ ٣٩٣، ٣٩٤، والمعارف / ٣٧٨، ٣٧٩).

قال الذهبي: في سنة ثلاث وأربعين شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث، والفقه، والتفسير، فصنف ابن جُرَيج بمكة، ومالك الموطأ بالمدينة، والأوزاعي بالشام، وابن أبي عرُوبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، ومعمر باليمن، وسفيان الثوري بالكوفة، وصنف ابن إسحاق المغازي، وصنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والرأي، ثم بعد يسير صنف هُشَيْمٌ، والليث، وابن لهيعة، ثم ابن المبارك، وأبو يوسف، وابن وهب، وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربية، واللغة، والتاريخ وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة .

وفي سنة ثمان وأربعين توطدت الممالك كلها للمنصور، وعظمت هيبته في النفوس، ودانت له الأمصار، ولم يبق خارجًا عنه سوى جزيرة الأندلس فقط فإنها غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية الأموي المرواني، لكنه لم يتلقب بأمير المؤمنين، بل الأمير فقط، وكذلك بنوه .

وفي سنة تسع وأربعين فرغ من بناء بغداد .

وفي سنة إحدى وخمسين بنى الرصافة وشَيَّدَها .

وفي سنة ثلاث وخمسين ألزم المنصور رعيته بلبس القلانس الطوال، فكانوا يعملونها بالقصب والورق ويلبسونها السواد، فقال أبو دلامة :

وكنا نرجى من إمام زيادة
فزاد الإمام المصطفى في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها
دنَانُ يهود جُلِّلتْ بالبرانس

وفي سنة ثمَان وخمسين أَمر المنصور نائب مكة بحبس سفيان الثوري، وعباد بن كثير، فحبسا، وتخوف الناس أن يقتلهما المنصور إذا ورد الحج، فلم يوصله الله مكة سالمًا، بل قدم مريضًا ومات، وكفاهما الله شره، وكانت وفاته بالبطن في ذي الحجة ودفن بين الحَجُون وبين بئر ميمون، وقال سَلْم الخاسر:

قَفَلَ الحجيج وخلفوا ابن محمد
رهنًا بمكة في الضريح الملحد
شهدوا المناسك كلها وإمامُهُمْ
تحت الصفائح محرمًا لم يشهد

وأخرج عن الربيع بن يونس الحاجب قال: سمعت المنصور يقول: الخلفاء أربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والملوك أربعة: معاوية، وعبد الملك، وهشام، وأنا .

وأخرج من طرق أن المنصور قال لابنه المهدى: يا أبا عبد الله، الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه.

وقال: لا تبرمَنَّ أمرا حتى تفكر فيه، فإن فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه.

وقال: أى بُنَىَّ استدم النعمة بالشكر، والمقدرة بالعفو، والطاعة بالتألف، والنصر بالتواضع والرحمة للناس.

وأخرج عن مبارك بن فضالة قال: كنا عند المنصور، فدعا برجل ودعا بالسيف، فقال المبارك: يا أمير المؤمنين، سمعت الحسن يقول: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة قام منادٍ من عند الله ينادى لِيَقُم الذين أجرهم على الله، فلا يقوم إلا من عفا، فقال المنصور: خلوا سبيله.

وأخرج عن محمد بن منصور البغدادى قال: قام بعض الزهاد بين يدى المنصور فقال: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك ببعضها، واذكر ليلة تبيت فى القبر لم تبت قبلها ليلة، واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده، فأفحم المنصور وأمر له بمال، فقال: لو احتجت إلى مالك ما وعظتك.

وأخرج عن عبد الله بن صالح قال: كتب المنصور إلى سوار بن عبد الله قاضى البصرة: انظر الأرض التى تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر فادفعها إلى القائد، فكتب إليه سوار: إن البيّنة قد قامت عندى أنها للتاجر، فلست أخرجها من يده إلا ببيّنة، فكتب إليه المنصور: والله الذى لا إله إلا هو لتدفعنَّها إلى القائد، فكتب إليه سوار، والله الذى لا إله إلا هو لا أخرجتها من يد التاجر إلا بحق، فلما جاءه الكتاب قال: ملأتُها والله عدلاً، وصار قضاتى تردنى إلى الحق.

وأخرج من وجه آخر أن المنصور وُشِىَ إليه بسوار، فاستقدمه، فعطس المنصور، فلم يشمِّته سوار (انظر مادة «تشميت العاطس») فقال: ما يمنعك من التشميت؟ قال: لأنك لم تحمد الله فقال: قد حمدت الله فى نفسى، قال: شمتُّك فى نفسى، قال: ارجع إلى عملك فإنك إذ لم تحابنى لم تُحاب غيرى.

وأخرج عن محمد بن حفص العجلى قال: ولد لأبى دلامة ابنة، فغدا على المنصور، فأخبره، وأنشد:

لو كان يقعُدُ فوق الشمس من كرم
قوم لقيل: اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقُوا فى شعاع الشمس كلكم
إلى السماء فأنتم أكرم الناس

ثم أخرج أبو دلامة خريطة، فقال المنصور: ما هذه؟ قال: اجعل فيها ما تأمر لى به، فقال: أملؤها له دراهم، فوسعت ألفى درهم.

وأخرج عن محمد بن سلام قال: رأت جارية المنصور قميصه مرقوعًا، فقالت: خليفة وقميصه مرقوع، فقال: ويحك! أما سمعت قول ابن هرمَةَ:

قد يدرك الشرفَ الفتى ورداؤه
خَلَقٌ وجَيْبُ قميصه مرقوع

ومن شعر المنصور وشعره قليل:

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة
فإنَّ فساد الرأى أن تترددا
ولا تمهل الأعداء يومًا بقدرة
وبادرهُمُ أن يملكوا مثلها غدا

ومن كلام المنصور: الملوك تحتمل كل شىء إلا ثلاثة خلال: إفشاء السر، والتعرض للحرم، والقدح فى الملك، أسنده الصولى.

وقال: إذا مد عدوك إليك يده فاقطعها إن أمكنك، وإلا فقبِّلها، أسنده أيضًا.

روى أن المنصور ألح عليه ذباب، فطلب مقاتل بن سليمان، فسأله لم خُلِق الذباب؟ قال: ليذل به الجبارين.

وقال محمد بن على الخراسانى: المنصور أول خليفة قرَّب المنجمين وعمل بأحكام النجوم، وأول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والأعجمية بالعربية ككتاب كليلة ودمنة، وإقليدس، وهو أول من استعمل مواليه على الأعاجم وقدَّمهم على العرب، وكثر ذلك بعده حتى زالت رئاسة العرب وقيادتها، وهو أول من أوقع الفرقة بين ولد العباس وولد على، وكان قبل ذلك أمرهم واحدا، فأصبح يقال هاشمى وطالبىّ وقد كانا واحدًا.

أحاديث من رواية المنصور: قال الصولى: كان المنصور أعلم الناس بالحديث والأنساب، مشهورًا بطلبه، قال ابن عساكر فى تاريخ دمشق: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى، حدثنا أبو محمد الجوهرى، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن الشخير، حدثنا أحمد بن إسحاق أبو بكر الملحمى، حدثنا أبو عقيل أنس بن سلم الأنطرطوشى، حدثنى محد بن إبراهيم السلمى، عن المأمون، عن الرشيد، عن المهدى، عن المنصور، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس أن النبى ﷺ « كان يتختم فى يمينه ».

وقال الصولى: حدثنا محمد بن زكريا اللؤلؤى، حدثنا جهمُ بن السباق الرياحى، حدثنى بشر بن المفضل، سمعت الرشيد يقول: سمعت المهدى يقول: سمعت المنصور يقول: حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تأخر عنها هلك » وقال الصولى: حدثنا محمد بن موسى، حدثنا سليمان ابن أبى شيخ، حدثنا أبو سفيان الحميرى، سمعت المهدى يقول حدثنى أبى، عن أبيه، عن على بن عبد الله ابن عباس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أمَّرنا أميرًا وفرضنا له فرضًا، فما أصاب من شىء فهو غلول ».

وقال الصولى: حدثنا جبلة بن محمد، حدثنا أبى، عن يحيى بن حمزة الحضرمى، عن أبيه، قال: ولاَّنى المهدى القضاء، فقال: اصلب فى الحكم، فإن أبى حدثنى عن أبيه، عن على بن عبد الله بن عباس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « يقول الله: وعِزَّتى وجلالى لأنتقمنَّ من الظالم فى عاجله وآجله، ولأنتقمنَّ ممن رأى مظلومًا يقدر أن ينصره فلم يفعل ».

وقال الصولى: حدثنا محمد بن العباس بن الفرج، حدثنى أبى، عن الأصمعى، حدثنى جعفر بن سليمان، عن المنصور، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: « كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى ».

وقال الصولى: حدثنا أبو إسحاق محمد بن هارون بن عيسى، حدثنا الحسن بن عبيد الله الحصيبى، حدثنا إبراهيم بن سعيد، حدثنى المأمون، عن الرشيد، عن المهدى، عن المنصور، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس قال: سمعت علىّ بن أبى طالب يقول: لا تسافروا فى محاق الشهر، ولا إذا كان القمر فى العقرب (تاريخ الخلفاء/ ٢٥٩ - ٢٧١).

وكان أبو جعفر المنصور يلقى العلماء ويشجعهم، لا سيما وأن كافة المراجع والمصادر تؤكد أنه ما ابتنى بغداد إلا لتكون قاعدة سياسة - عسكرية - علمية، للدولة التى يرسى قواعدها، فاجتمع فى بغداد فى عهده، من العلماء والمهندسين والفنانين والأطباء والشعراء والأدباء ما لم يكن لأحد بعده إلا فى عهد المأمون، مما ساعده على أن يختار منهم نخبة لتأديب ابنه وولى عهده المهدى (مؤدبو الخلفاء/ ٥١).

توفى أبو جعفر المنصور فى ذى الحجة سنة ١٥٨ ودفن بين الحجون وبين بئر ميمون.

مات في أيام المنصور من الأعلام : ابن المُقفَّع ، وسهل بن أبي صالح ، والعلاء بن عبد الرحمن ، وخالد ابن يزيد المصري الفقيه . وداود بن أبي هند ، وأبو حازم سلمة بن دينار الأعرج ، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني ، ويونس بن عبيد ، وسليمان الأحول ، وموسى ابن عقبة صاحب المغازي ، وعمرو بن عُبيد المعتزلي ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، والكلبي ، وأبو إسحاق ، وجعفر بن محمد الصادق ، والأعمش ، وشبل بن عباد مقرئ مكة ، ومحمد بن عجلان المعدني الفقيه ، ومحمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وابن جريج ، وأبو حنيفة ، وحجاج بن أرطاة ، وحماد الراوية ، ورؤبة الشاعر ، والجريري ، وسليمان التيمي ، وعاصم الأحول ، وابن شُبْرُمة الضبي ، ومقاتل بن حبان ، ومقاتل بن سليمان ، وهاشم ابن عروة ، وأبو عمرو بن العلاء ، وأشعب الطماع ، وحمزة بن حبيب الزيات ، والأوزاعي ، وخلائق آخرون (تاريخ الخلفاء / ٢٦٣ ، ٢٧١) .

وقد أرّخ أمير الشعراء أحمد شوقي لأبي جعفر المنصور وما جرى في عهده من أحداث وفتن ، وذلك في أرجوزته الموسومة بدول العرب وعظماء الإسلام ، وما جاء فيها عن المنصور يقع في واحد وسبعين بيتًا استهلها بقوله :

١ - *استخلف المنصور في وصاته*
إن اختيار المرء من حصاته
٢ - *ابن أبيه وسراج بيته*
الخلفاء لمحساتٌ زيته
٣ - *حبرُ بني العباس ، بحر العلم*
قطبُ رحى الحرب ، مدار السِّلْم
٤ - *فلم يكدْ بالأمر يستقلُّ*
حتى تلقَّى فتنةً تُسَلُّ
٥ - *قد فرغ الأهلُ من الغريب*
واشتغل القريب بالقريب
٦ - *ثار بعبد الله ثائرُ الحسدْ*
وزعم الغابَ أتى غيرَ الأسدْ
٧ - *وأن مروان إليه سلَّما*
وأن يوم الزاب يكفي سُلَّما
٨ - *انقلب العمُّ فصار غَمَّا*
وفدح الأمرُ به وطمّا
٩ - *جاء نَصيبينَ وقد شقَّ العصا*
فيمن بغى الفتنةَ صيدًا وعصى
١٠ - *ما فلّ حدّهمْ عن المنصور*
سوى أبي مسلم الهصور
١١ - *سلّ عليه سيفَه ورايَهْ*
فلم تقف لابن عليٍّ رايهْ
١٢ - *وهُزمَ الطاهرُ يوم النهر*
وعرف القاهرُ طعمَ القهر
١٣ - *ومن يحاولْ دولةً ومُلْكا*
يُلاقِ نُجحًا أو يُلاقِ هُلْكا

(دول العرب وعظماء الإسلام / ٦٦) .

(محاضرة الأبرار لمحيي الدين بن عربي ـ تحقيق محمد مرسي الخولي / ١١٤ ، ١١٥ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٥/ ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، وتاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / ٢٥٩ ـ ٢٧١ ، و « مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول ١٣٢ ـ ٢٤٧هـ / ٧٥٠ ـ ٨٦١م » ـ محمد عيسى صالحية . المجلة العربية للعلوم الإسلامية . جامعة الكويت . العدد الخامس ، المجلد الثاني ، شتاء ١٩٨٢/ ٥١ ، ودول العرب وعظماء الإسلام ـ نظم أحمد شوقي بك / ٩٦ . انظر أيضًا السيف المهند لبدر الدين العيني ـ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت ، راجعه د. محمد مصطفى زيادة / ١٤١ ، ٢٢٧ ، ٢٦٤ ،

ومشاكلة الناس لزمانهم لأحمد بن إسحاق اليعقوبى المؤرخ ـ تحقيق وليم مِلوَرد / ٢٢، ٢٣، والأعلام للزركلى ٤/ ١١٧).

*** الجعفرى وعاتكة (مشهد ـ):**

انظر: عاتكة والجعفرى (قُبَّتا السيدة ـ).

*** الجعفرية:**

الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية، نسبة إلى مؤسسها الشيخ صالح الجعفرى (١٣٢٨ ـ ١٣٩٩هـ) عن شيخه أحمد بن إدريس، وقد خلفه عليها ابنه عبد الغنى صالح الجعفرى. والجعافرة قبيلة تسكن مصر والسودان، وكانت ولادة صالح الجعفرى بدنقلا، ودرس بالأزهر وحصل على إجازة التدريس من كلية الشريعة، وعين إمامًا ومدرسًا بالجامع الأزهر، فاتخذ من رواق المغاربة مقرًّا له متفرغًا لتدريس العلم والدعوة إلى الله تعالى، وكانت له خلوة يتعبد فيها ولا يغادرها إلا للحج، فالتف حول المريدون، وقد عكف على مؤلفات أحمد ابن إدريس، وسافر من أجل المخطوطات إلى المغرب وزار خلوته التى كان يتعبد فيها والتقى بمشايخ الطريقة، وحصل منهم على أوراقه وكلماته فنقحها وصححها وعلق عليها وخرج أحاديثها ورقَّم آياتها وطبعها على نفقته ونشرها وجدّد بذلك تراث أحمد بن إدريس، وله فى التصوف « فتح وفيض من الله » يشرح فيه المعانى فى كلمة لا إله إلا الله وما يتعلق بها من الإشراقات والنفحات، و« المنتقى النفيس » يتحدث فيه عن أصل الطريق ويترجم لحياة أحمد بن إدريس ونهج الطريقة الإدريسية، و « مفتاح كنوز الأرض والسماء » ويتناول الطريقة إلى الإشراقات الروحية والقلبية، و « المعانى الرقيقة » والمقصود بها الإشارات الصوفية، و « كيمياء اليقين »، و « لوامع البروق النورانية »، و«الإلهام النافع»، و «آداب وإرشادات»، و«النفحات والخيرات الجعفرية»، و«الذخيرة المعجلة»، و«رسالة الأوراد الإدريسية »، و«رسالة الكشف والبيان»، وله ديوان شعر جيد أطلق عليه اسم الديوان الجعفرى، وهو مجموعة قصائد فى مدح الرسول وأهل البيت، وبعضها يشمل مواعظ قلبية وأحكام فقهية وإرشادات للمريدين والسالكين. ومن الكتب فى نسب ومدرسة صالح الجعفرى كتاب « الحق الجلى » لمحمد طاهر خراشى العدوى.

(الموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١١٤).

*** الجغرافيا (علم ـ):**

قال حاجى خليفة:

وهى كلمة يونانية بمعنى صورة الأرض ويقال جغراويا بالواو على الأصل وهو علم يتعرف منه أحوال الأقاليم السبعة الواقعة فى الربع المسكون من كرة الأرض وعروض البلدان الواقعة فيها وأطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وأنهارها إلى غير ذلك من أحوال الربع كذا فى مفتاح السعادة (وردت فى نسختى فى ١/ ٣٦١) قال الشيخ داود فى تذكرته جغرافيا علم بأحوال الأرض من حيث تقسيمها إلى الأقاليم والجبال والأنهار وما يختلف حال السكان باختلافه انتهى. وهو الصواب لشموله على غير السبعة وجغرافيا عَلَم لم ينقل له فى العربية لفظ مخصوص وأول من صنف فيه بطليموس القلوذى فإنه صنف كتابه المعروف بجغرافيا أيضًا بعدما صنف المجسطى، وذكر أن عدد المدن أربعة آلاف وخمسمائة وثلاثون مدينة فى عصره وسماها مدينة مدينة وأن عدد جبال الدنيا مائتا جبل ونيف وذكر مقدارها وما فيها من المعادن والجواهر وذكر البحار أيضًا وما فيها من الجزائر والحيوانات وخواصها وذكر أقطار الأرض وما فيها من الخلائق على صورهم وأخلاقهم وما يأكلون وما يشربون وما فى كل سقع [أو صقع وهو الناحية] مما ليس فى الآخر غيره من الأرزاق والتحف والأمتعة فصار أصلا يرجع إليه من صنَّف بعده لكن اندرس كثير مما ذكره، وتغيرت أسماؤه وخبره فانسد باب الانتفاع منه. وقد عربوه فى عهد المأمون ولم يوجد الآن تعريبه. (كشف ١/ ٥٩٠، ٥٩١).

ويضيف القنّوجى على ما أورد حاجى خليفة قوله :

أقول : وفى كتابى (لقطة العجلان) طرف من هذا العلم على سبيل الاختصار، . وكذا فى مقدمة ابن خلدون وأريد أن أفرز هذا العلم منها فإنه أحسن فى بيانه وأجاد وحرّر وأفاد، وفى لسان الإفرنج والهندكية حدثت كتب كثيرة فى هذا العلم فى عصرنا هذا يعسر عدها ويطول حدها وأوضحوا فيها ما عليه الأقاليم السبعة الآن من المدن والأمصار والقرى والأبحار والسواحل والأنهار والبرارى والقفار مع اختلاف لغات الأمم فى أسمائها. ولله الأمر من قبل ومن بعد (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢٦٣).

إن فكرة تقسيم العالم إلى الأقاليم السبعة المبنية على خطوط الطول والعرض، كانت سائدة لدى الشعوب والحضارات القديمة وقد تأثر بهذه الفكرة أصحاب المدرسة الأولى مثل البيرونى والخوارزمى والتى سبقت المدرسة الكلاسيكية الإقليمية التى ينتمى إليها المقدسى وإن كلا المدرستين تختلف الواحدة عن الأخرى وإن المقدسى لم يتبع فى تقسيمه للعالم الإسلامى الأساس الفلكى وإنما الأساس الإقليمى فى تقسيمه إلى أربعة عشر إقليما. وإن ذكر المقدسى لهذا التقسيم الفلكى يوضح اطلاعه على المنهج، وعدم رغبته الاقتباس ممن سبقه، وإنما رغب اتباع منهج جديد يحقق فيه الأصالة. كما يتضح كذلك أن هذا الفصل قد نقله المقدسى ممن سبقه ومن الكتب التى اطلع عليه. وقال إن كل مصنف فى هذا الباب جعل الأقاليم أربعة عشر إقليما سبعة ظاهرة عامرة، وسبعة خرابًا وسمعت بعض المنجمين يقول الخلق كلهم فى المغرب ولا يسكن المشرق أحد من الحر وسمعت غيره يقول من البرد (المقدسى / ٢٧).

وعن هذه الأقاليم الأربعة عشر يقول المقدسى :

أعلم أنّ كلَّ مصنف فى هذا الباب جعل الأقاليم أربعة عشر: سبعة ظاهرة عامرة، وسبعة خرابًا، وسمعت بعض المنجمين يقول : الخلق كلُّهم فى المغرب، ولا يسكن المشرق أحدٌ من الحرّ، وسمعت غيره يقول : من البرد. وقالوا : من أقصى المغرب إلى هذه العامرة بأقصى الترك ستمائة فرسخ، على سيرٍ مستو بلا تعريج. وعلى هذا صنّف من ذكرنا كتبهم فى هذا الباب. ونحن ننقل عمّن لقينا من كبراء المنجمّين هذا الباب، لأنّه علمٌ يُحتاج إليه فى سمْت القبلة، ومعرفة مواضع الأقاليم منها. فإنّى رأيتُ خلقًا قد اختلفوا فى القبلة وحولها، وتماروا فيها، ولو عرفوا الوجه فى ذلك ما اختلفوا فيها، ولا غيّروا ما وضعه الأوائل (السمت : الطريق، وسمت الكوكب : الزاوية الحادثة بين سطحى دائرة ارتفاع الكوكب وخط الهاجرة).

فأمّا الأرض فإنها كالكرة موضوعة جوف الفلك، كالمحة جوف البيضة، والنسيم حول الأرض، وهو جاذبٌ لها من جميع جوانبها إلى الفلك. وبنية الخلق على الأرض أن النسيم جاذبٌ لما فى أيديهم من الخفّة. والأرضُ جاذبة لما فى أيديهم من الثقل، لأن الأرض بمنزلة الحجر الذى يجذب الحديد، ومثّلوا الفلك بخرّاط، يدير شيئًا مجوفًا، وسطه جوزة. فإذا أدار ذلك الشىء وقفت الجوزة وسطه، والأرضُ مقسومة بنصفين، بينهما خط الاستواء، وهو من المشرق إلى المغرب. وهذا طول الأرض، وهو أكبر خطٍّ فى كرة الأرض، كما أنّ منطقة البروج أكبر خط فى الفلك. وعرض الأرض من القطب الجنوبى الذى يدور حوله سُهيل إلى الشمال الذى يدور حوله بنات نعش. فاستدارة الأرض موضع خطّ الاستواء ثلاثمائة وستون درجة، والدرجة خمسة وعشرون فرسخًا، فيكون ذلك تسعة آلاف فرسخ. وبين خط الاستواء وكل واحد من القطبين تسعون درجة، واستدارتها عرضًا مثل ذلك، لأنّ العمارة فى الأرض بعد خط الاستواء أربع وعشرون درجة. ثم الباقى قد غمره البحر، فالخلق على الربع الشمالى من الأرض، والربع الجنوبى خراب، والنصف الذى تحتنا لا ساكن فيه، والربعان الظاهران هما الأربعة عشر إقليمًا التى ذكرنا (أحسن التقاسيم / ٦٦، ٦٧).

الجنوب

المشرق

المغرب

الاول الهند
حده مما يلى المشرق السند
والبحر الى الديبل من ارض السند و
الجزائر المنسوبة اليه من الديبجات والرانج
والزنج واخر حدوده مكران الى حدود
البصرة فيما بين الهند واليمن
وطالعه الجدى وصاحب الساعة
زحل والقمر فى الدلو

الثانى الحجاز
حده مما يلى مصر وعدن
ابين واليمن وبادية العرب
وبلاد الجزيرة بين نهرى الفرات ودجلة
الى ارض التغلبية مما يلى العراق
طالعه العقرب وساعته الزهرة
والقمر فى الجدى

السابع الصين
حده مما يلى المغرب ياجوج
وماجوج ومما يلى المشرق البحر
المحيط ومما يلى الهند كشمير ومما
يلى خراسان نهر بلخ ففيه الصين
والتبت والختن وبلاد ما وراء النهر
والانزال الحاربة لها طالعه الحوت
ساعته القمر بالسنبلة

الرابع بابل
حده مما يلى الهند الديبل
ومما يلى الحجاز التغلبية ومما يلى مصر
الشام ومما يلى الروم نصيبين ومما يلى
خراسان نهر بلخ ففيه العراق والجبل
وخراسان وسجستان وزابلستان
طالعه الحمل وساعته المشترى
والقمر فى بيته

الثالث مصر
حده ارض الحبشة مما يلى
ارض الحجاز الى البحر الاخضر مما يلى
الروم الى نصيبين مما يلى العراق
يدخل فيه مصر والاسكندرية الى اقصى
المغرب والسودان الذين فى البرارى والبر
طالعه الميزان وقيل العقرب صاحب
ساعته القمر بالسنبلة

السادس ياجوج
حده مما يلى المغرب الترك
ومما يلى الختن البحر ومما يلى المشرق
الصين ومما يلى العراق نهر بلخ ففيه
الخزر والترك والغز وخرخيز والكيماك
وامثالهم والروس والصقالبة
طالعه الاسد ساعته المريخ
والقمر بالقوس

الخامس الروم
حده مما يلى مصر الخليج ومما
يلى المغرب البحر الاخضر ومما يلى
الترك ياجوج ومما يلى العراق
نصيبين ففيه الروم والجلالقة والاندلس
وجرجان والدربيجان الى باب الابواب
طالعه الميزان صاحب الساعة زحل
والقمر بالاسد

الشمال

الأقاليم السبعة

أما ياقوت فإنـه يقسم العالم إلى تسعة أقاليم ويصف كل إقليم منها على حـدة ويحصيها عـددًا بحيث يجعلنا نلهث ونحن نطوف بها جميعا معه. يقول ياقوت:

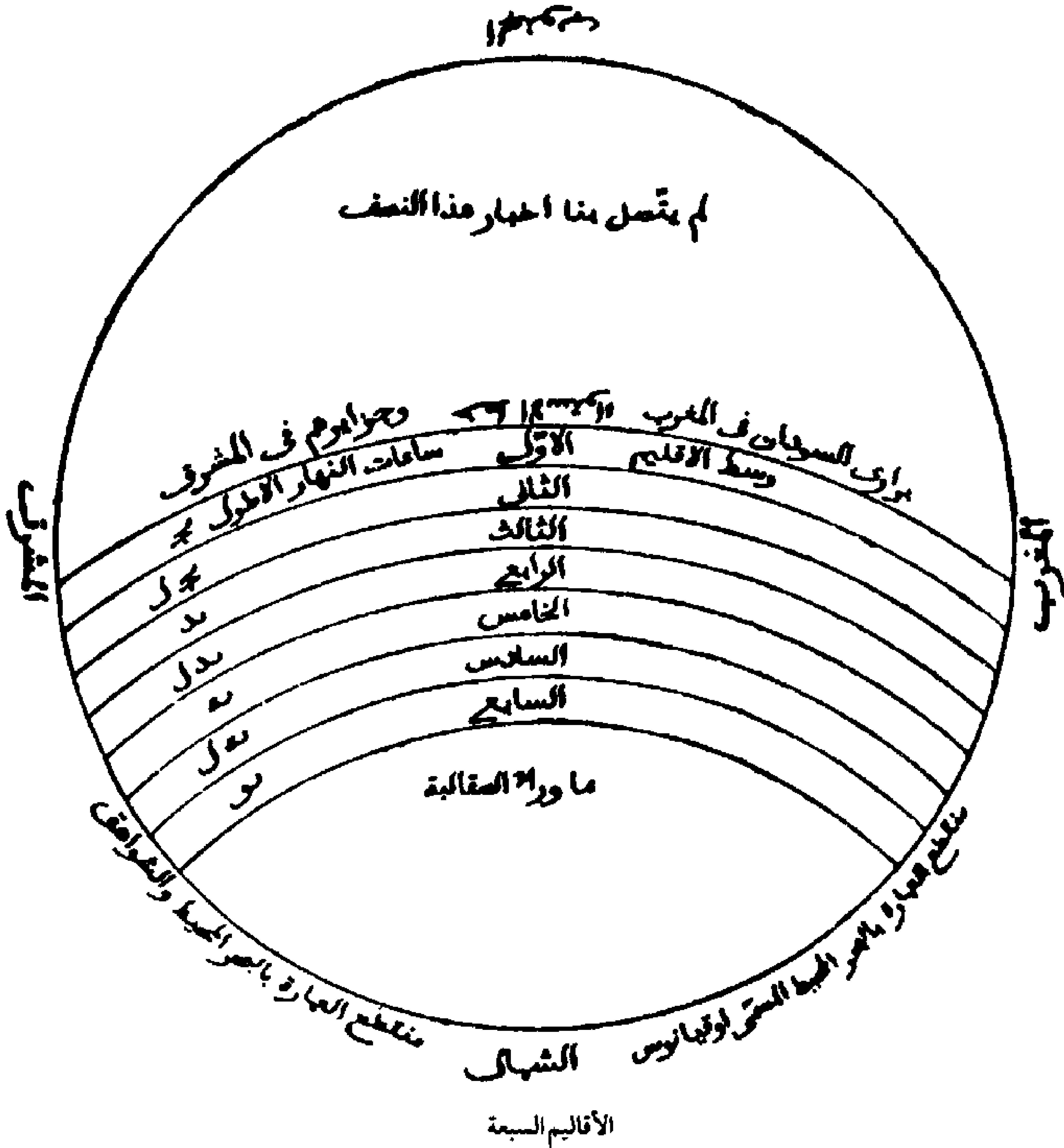
فالإقليم الأول:

أوله حيث يكون الظلّ نصـف النهار، إذا استوى الليل والنهار قـدمًا واحـدة ونصفًا وعُشـرًا وسُدس عشـر قدم، وآخره حيـث يكون ظلّ الاستواء فيـه نصف النهار قـدمين وثلاثـة أخماس قدم، فهو من المشـرق يبتدئ من أقصى بلاد الصين ويمرّ على مـا يلى الجنوب من الصين، وفيه جزيـرة سرنـديب، وعلى سواحـل البحر فى جنـوب بلاد السنـد، ثـم يقطع البحـر إلى جـزيـرة العـــرب وأرض اليمن، ويقطع بحر القُلْـزم إلـى بـلاد الحبشــة، ويقطع نيل مصـر وينتهى إلى بحـر المغـرب فـوقع وسطـه قريبًا من أرض صنعـــاء وحضرموت، ووقع طـرفـه الـذى يلى الجنـوب قريبًـا من أرض عـدن، ووقع طـرفـه الـذى يلى الشمـــال بتهـامـة قـريبًـا من مكـة، ووقع فيه من المدن المعمـورة مـدينـة ملـك الصيـــن، وجنـوب السنــد، وجـزيـرة الكرك، وجنـوب الهنـد. ومن اليمن: صنعـاء وعدن وحضرموت ونجـران وجرش وجيشان وصعدة وسبأ وظفار ومهرة وعُمـان، ومن بلاد المغرب: تبالـة، ومدينة صاحب الحبشة جَرْمى، ومدينـة النوبة (دُمُقُلة) وجنوب البرابر، وغانة من بلاد سُودان المغرب إلى البحر الأخضر، ويكون أطـول نهار لهـؤلاء الذين ذكـرناهم، اثنتـى عشرة ساعة ونصفًا فى ابتدائه، وفى وسطـه ثلاث عشرة ساعة، وفى آخره ثـلاث عشرة ساعـة وربع، وطولـه من المشرق إلى المغـرب تسعة آلاف ميل وسبعمـائة واثنان وسبعـون ميلاً وإحدى وأربعون دقيقة، وعرضه أربعمائة ميل واثنان

وأربعـون ميـلاً واثنتـان وعشرون دقيقـة وأربعـون ثـانيـة ، ومساحته بهـا مكسرًا أربعة آلاف ألف وثـلاثمائة وعشرون ألف ميل وثمانمائة وسبعة وسبعون ميلاً وإحدى وعشرون دقيقة ، وهو إقليم زُحل ، باتفاق من الفرس والروم ، ويقال له بالفارسية « كبْوان » وله من البروج : الجدى والدلوُ.

الإقليم الثانى :

حيثُ يكـون ظِلُّ الاستواء فـى أوله نصف النهـار، إذا استوى الليل والنهار، قدمين وثلاثة أخماس قدم ، وآخره حيث يكـون ظل الاستواء فيـه نصف النهار ثـلاثة أقـدام ونصفًا وعشـر سدس قـدم ، ويبتدئ فى المشـرق ، فيمر على بلاد الصين وبلاد الهند وعلى شماليها جبال قامرون وكنُوج والسند ويمرّ بملتقى البحـر الأخضـر ، وبحـر البصـرة ، ويقطع جـزيـرة العـرب فى أرض نجـد وتهـامـة والبحرين ، ثم يقطع بحـر القلـزم ونيل مصـر إلى أرض المغـرب ، وفيـه من المـدن : مدن بـلاد الصين ، والهنـد ، ومـن السنـد المنصـورة ، وبـلاد التتـر ، والـدَّيبُل ، ويقطع البحـر إلى أرض العـرب ، إلى عُمـان ، فيقـع فى وسطه مدينة الرسول ﷺ « يثـرب » ووقع فى أقصاه الذى يلى الجنـوب وراء مكـة قليـلاً ، ووقع فى طرفـه الأدنى الـذى يلى الشمال بقـرب الثعلبيـة ، وكل واحـدٍ من مكـة والثعلبيّـة من إقليمين ، وكذلك كل ما كان فى سمتهما ، ووقع فى هذا الإقليم من مشهـور المـدن : مكـة ، والمـدينـة ، وفَيْـد ، والثعلبيـة ، واليمامـة ، وهجر ، وتبالـة ، والطائف ، وجـدة ، ومملكة الحبشـة ، وأرض البجـة ، ومـن أرض النيل : قـوص ، وأخميم ، وأنصنـا ، وأسـوان ، ومن المغـرب : إفـريقيـة ، وجبال من البـربر إلى أرض المغـرب ، ويكون أطـول نهار هؤلاء فى أول الإقليم ، ثـلاث عشرة ساعة وربعًـا ، وآخره ثلاث عشـرة ساعة وثلاثـة أرباع الساعة ، وأوسطـه ثلاث عشـرة ساعـة ونصف ، وطولـه من المشرق إلى المغـرب تسعـة آلاف وثلاثمـائة واثنا عشـر ميـلاً واثنتان وأربعـون



الأقاليم السبعة

دقيقة، وعرضُه أربعمائة ميل وميلان و إحدى وخمسون دقيقة، ومساحته مكسرًا ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف وتسعون ألف ميل وثلاثمائة وأربعون ميلاً وأربع وخمسون دقيقة، وهو للمشترى فى قول الفرس. وللشمس فى قول الروم. واسمه بالفارسية « هرمز » وله من البروج: القوس، والحوت، وكل ما كان على خطه شرقًا وغربًا. فهو داخلٌ فيه.

الإقليم الثالث:

أولُه حيث يكون الظل نصف النهار إذا استوى الليل والنهار ثلاثة أقدام ونصفًا وعشرًا وسدس عشر قدم. وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار أربعة أقدام ونصفًا وثُلث عشر قدم. فيبلغ النهار فى وسطه أربع عشرة ساعة، وهو يبتدئ من المشرق فيمرّ على شمال بلاد الصين، ثم الهند، ثم السند، ثم كابُل، وكرمان وسجستان، وفارس، والأهواز، والعراقين، والشام، ومصر، والإسكندرية، وفيه من المدن بعد بلاد الصين فى وسطه بالقرب من « مَدْين » فى شقّ الشام، « واقصةُ » فى شقّ العراق، وصارت الثعلبية وما كان فى سمتها، شرقًا وغربًا، فى طرفه الأقصى الذى يلى الجنوب، وصارت «مدينة السلام » وفارس وقُندهار والهند، ومن أرض السند الملتان، ونهاية. وكرور، وجبال الأفغانيّة، وصُور الشام، وطبرية، وبيروت، فى حده الأدنى الذى يلى الشمال، وكذلك كل ما كان فى سمت ذلك شرقًا وغربًا بين إقليمين، ووقع فى هذا الإقليم من المدن المعروفة: غزنة، وكابل، والرُّخج، وجبال زبلستان، وسجستان وأصفهان، وبُست وزرنج وكرمان، ومن فارس: اصطخر، وجور، وفسا، وسابور وشيراز، وسيراف، وجنّابه، وسينيز، ومهروبان، وكور الأهواز كلها، ومن العراق: البصرة ،وواسط، والكوفة، وبغداد، والأنبار، وهيت، والجزيرة، ومن الشام: حمص — فى بعض الروايات - ودمشق، وصور، وعكا، وطبرية، وقيسارية، وأرسوف، والرملة، والبيت المقدس، وعسقلان، وغزةَ، ومدين والقلزم، ومن أرض مصر: فرما، وتنيّس، ودمياط، والفسطاط، والإسكندرية والفيوم، ومن المغرب: برقة. وإفريقية، والقيروان، وقبائل البربر فى أرض الغرب، وتاهرت، والسوس، وبلاد طنجة، وينتهى إلى البحر المحيط، وأطولُ نهار هؤلاء، فى أول الإقليم، ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع، وفى أوسطه أربع عشرة ساعة، وفى آخره أربع عشرة ساعة وربع، وطوله من المشرق إلى المغرب ثمانمائة ألف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلاً وثلاث وعشرون دقيقة، وعرضه ثلاثمائة وثمانية وأربعون ميلاً وخمس وأربعون دقيقة، وتكسيره مساحة ثلاثمائة ألف ألف وستة آلاف وأربعمائة وثمانية وخمسون ميلاً وتسع وعشرون دقيقة، وهو فى قول الفرس، للمريخ، وفى قول الروم: لعطارد، واسمه بالفارسية « بهرام ». وله من البروج: الحمل والعقرب وكل ما كان فى سَمْت ذلك، فهو داخل فيه. والله الموفق للصواب.

الإقليم الرابع:

وهو حيث يكون الظلّ إذا استوى الليل والنهار فى آذار نصف النهار أربعة أقدام وثلاثة أخماس قدم، وثلث خمس قدم، وآخره حيث يكون الظل نصف النهار فى الاستواء خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وثُلث خُمسِ قدم، ويبتدئ من أرض الصين والتبت والخُتن، وما بينهما من المدن، ويمرّ على جبال كشمير، وبلّور، وبرجان، وبذخشان، وكابل، وغور، وهراة، وبلخ، وطخارستان، ومرو، وقوهستان، ونيسابور، وقومس، وجرجان، وطبرستان، والريَّ، وقم، وقاشان، وهمذان، وأذربيجان، والموصل، وحران، وعزاز، والثغور، وجزيرة قبرس، ورودس، وصقلية، إلى البحر المحيط على الزقاق بين الأندلس وبلاد المغرب، فوقع طرف هذا الإقليم الأدنى الذى يلى العراق، بالقرب من بغداد وما كان على سمتها شرقًا وغربًا، ووقع طرفه الأدنى الذى يلى الشمال، وبالقرب من قاليقلا وساحل طبرستان إلى

أردبيل وجرجان، وما كان في هذا السمت. وفيه من مشاهير المدن غير ما ذكر: نصيبين ودارا، والرّقتان، ورأس عين، وسميساط، والرهاء، ومنبج وحلب، وقنسرين، وإنطاكية، وحمص - في رواية - والمصّيصة وأذنة، وطرسوس، وسُرَّمن رأى، وحلوان، وشهرزور، وماسبذان، والدّينور، ونهاوند، وأصفهان، ومراغة، وزنجان، وقزوين، والكرخ، وسرخس، وإصطخر، وطوس، ومرو الروذ، وصيدا، والكنيسة السوداء، وعمورية، واللاذقية، وأطول نهار هؤلاء في أول الإقليم، أربع عشرة ساعة وربع، وأوسطه أربع عشرة ساعة ونصف، وآخره أربع عشرة ساعة ونصف وربع، وطوله من المشرق إلى المغرب ثمانية آلاف ومائتان وأربعة عشر ميلاً وأربع عشرة دقيقة، وعرضه مائتان وتسعة وتسعون ميلاً وأربع دقائق، وتكسيره ألف ألف وأربعمائة ألف وثلاثة وسبعون ألفًا واثنان وسبعون ميلاً واثنتان وعشرون دقيقة، وهو للشمس على رأى الفرس، وللمشترى على رأى الروم، واسمه بالفارسة خُرشاذ، وله من البروج الأسد، والله ولى الإعانة.

الإقليم الخامس:

أوله حيث يكون الظل نصف النهار، إذا استوى الليل والنهار، خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وسدس خمس قدم، وأوسطه حيث يكون الظلّ نصف النهار، إذا استوى الليل والنهار، ستة أقدام، وآخره حيث يكون الظل نصف النهار شرقًا أو غربًا ستة أقدام ونصف عشر وسدس عشر قدم، والذى بين طرفيه عرضًا نحوًا من مائة وثلاثين ميلاً في رواية، ويبتدئ من أرض الترك المشرقين ويأجوج المسدودين، ويمرّ على أجناس الترك المعروفين بقبائلهم إلى كاشغر، والإصيفون، وزاشت، وفرغانة، وأسبيجاب، وشاش، وأشروسنة، وسمرقند، وبُخارا، وخُوارزم، وبحر الخزر، إلى باب الأبواب، وبرذعة، وميافارقين، وأرمينية، ودروب الروم، وبلادهم، وعلى رومية الكبرى وأرض الجلالقة، وبلاد الأندلس، وينتهى إلى البحر المحيط، ووقع في وسطه بالقرب من أرض تفليس من بلاد أرمينية، ومن جرجان، وكل ما كان في هذا السمت من البلدان شرقًا وغربًا، ووقع طرفه الذى يلى الجنوب، بالقرب من خلاط، ودبيل، وسميساط، وملطية، وعمورية، وما كان في سمت هذا من البلدان شرقًا وغربًا، ووقع طرفه الأقصى الذى يلى الشمال بالقرب من دُبيل، وفي سمته بلدان يأجوج ومأجوج، وأطول نهار هؤلاء في أول الإقليم أربع عشرة ساعة ونصف وربع، وفي أوسطه خمس عشرة ساعة، وفي آخره خمس عشرة ساعة وربع، وطول وسطه من المشرق إلى المغرب سبعة آلاف ميل وستمائة وسبعون ميلاً وبضع عشرة دقيقة، وعرضه مائتان وأربعة وخمسون ميلاً وثلاثون دقيقة، ومساحته مكسرًا ألف ألف وثمانية وأربعون ألفًا وخمسمائة وأربعة وثمانون ميلاً واثنتا عشرة دقيقة، وهو للزهرة باتفاق من الفرس والروم، واسمه بالفارسية أناهيد، وله من البروج الثور والميزان.

الإقليم السادس: أوله حيثُ يكون الظلّ نصف النهار في الاستواء سبعة أقدام وستة أعشار وسُدس عشر قدم، يفضل آخره على أوّله بقدم واحدٍ فقط، يبتدئ من مساكن تُرك المشرق، ومن قانى وقون وخرخيز وكيماك والتغزغز وأرض التركمانية وفاراب وبلاد الخزر، وشمال بحرهم والّلان والسرير بين هذا البحر وبحر طرابز ندة، ويمرّ على القسطنطينية وأرض الفرنجة وشمال الأندلس، حتّى ينتهى إلى بحر المغرب، وعرض هذا الإقليم، في بعض الروايات نحو من مائتي ميل ونيّف، طرفه الأدنى الذى يلى الجنوب، حيث وقع طرفه الأقصى الذى يلى الشمال، فوقع بالقرب من أرض خُوارزم ووراءها من طرابز ندة الشاش، مما يلى الترك، ووقع وسطه بالقرب من القسطنطينيّة.

ومن آمُل: خراسان، وفرغانة، وقد وقع في هذا الإقليم، في رواية بعضهم، كثير من المدن المذكورة في الإقليم الخامس وغيرها، منها: سمرقند، وباب الخزر،

والجيل، وأطراف بـلاد الأنـدلس التى تلـى الشمـال، وأطراف بلاد الصقالبة التى تلى الجنوب، وهرقلة، وأطول نهـار هؤلاء فى أول الإقليم خمس عشـرة ساعـة ونصف، وآخره خمس عشرة ساعة ونصف وربع، وطول وسطه من المشـرق إلى المغـرب سبعــة آلاف ميل ومـائة وخمســة وسبعـون ميلاً وثـلاث وستون دقيقـة، وعرضـه مائتـا ميل وخمسة عشـر ميلاً وتسع وثـلاثون دقيقـة، وتكسيره ألف ألف ميل وستـة وأربعـون ألـف ميل وسبعمـائة وواحــد وعشرون ميلاً وكذا دقيقة، وهو على رأى الفرس لعُطارد، وعلى رأى الروم للقمـر، واسمه بالفـارسية « تيـر » وله من البروج الجوزاء والسُّنبلة.

الإقليم السابع:

أوله حيثُ يكونُ النهار فى الاستواء سبعة أقدام ونصفًا وعُشرًا وسُدس عشر قـدم، كما هو فى الإقليم السادس، لأنَّ آخره أول هذا، وآخـرهُ حيث يكون الظل نصف النهار فى الاستواء ثمانية أقدام ونصفًا ونصف عشر قدم، وليس فيه كثير مـن عمران، إنما هو فى المشـرق غياض وجبال يأوى إليهـا فرق من التـرك كـالمستوحشين، ويمـرّ على جبال باشغرد، وحدود البجناكيّة، وبلدى سرار، وبلغار، والـروس والصقــالبـة والبلغــريـة، وينتهى إلـى البحـر المحيط، وقليل من وراء هذا الإقليم من الأمم مثل أيسو، وورانك، ويُوره، وأمثـالهم، ووقع فى طرفـه الأدنى الذى يلى الجنـوب، حيث وقع الطـرف الأقصى الشمـالى من الإقليم الخـامس، وطرفـه الأقصى فى الإقليم السـادس الذى يليه، وذلك سمْت خوارزم وطرابـز ندة شرقًا وغربًا، ووقع فى طـرفه الأقصى الـذى يلى الشّمال، فى أقـاصى أراضى الصَّقالبـة شرقًا وأطـراف التُّرك الذين يلـون خوارزم فى الشمال، ووقع فى وسطه فى اللّان، ولم يقع فيه مدن معروفـة فتذكـر. وأطول نهار هـؤلاء فى أول الإقليم خمس عشـرة ساعـة ونصف وربع ساعـة، وأوسطه ست عشـرة ساعـة وآخره ست عشـرة ساعـة وربع، وطول وسطـه من المشرق إلـى المغرب ستة آلاف ميـل وسبعمائة وثمـانون ميلاً وأربع وخمسون دقيقة، وعرضه مائة وخمسة وثمانون ميلاً وعشرون دقيقة، وتكسيـره ألف ألف ميل ومائتا ألف ميل وأربعة وعشـرون ألف ميل وثمانمائة وأربعـة وعشرون ميلاً وتسع وأربعون دقيقة، وهـو على رأى الفرس للقمر، وعلى رأى الروم للمريخ، واسمه بالفارسية « ماه » وله من البروج السرطان، وآخر هذا الإقليم هو آخر العمارة، ليس وراءه إلا قـوم لا يُعبأ بهم، وهم فـى ضيق العيش وقلّـة الريـاضة بالـوحش أشبهُ، والله المـوفق للصواب (معجم البلدان ١/ ٢٨_٣٢).

والجغـرافيا، وهى وصف الأرض، العلم الـذى يعنى بـدراســة سطح الكـرة الأرضيـة، وخصــائص البلـدان والأقـاليم، هى من علـوم العرب وفنـونهـا، وهى تقتضى معرفة كل بقعة وما يجاورها وكيف يُهتدى إليها.

ومن قرأ شعـر العرب فى نسيبهم، واطلع على وصف أطـلالهم ومصـايفهم ومـرابعهم، وكيف كـانـوا يحـدُّون الحقير منها بحـدود قلما تُحدّ بها مملكة عظيمـة ـ عرف شـدة حذقهم بمعـرفة بلادهم مما كـان له الفائدة الجلّى فى إمـداد علـم وصف الأرض (الجغـرافيـة) بمــواضع بلادهم وطبائعها (الوسيط/ ١٤٠).

وقـد كـان العـرب فى الجـاهليـة يعـرفـون من وصف بلادهم ومواطنهم ما لا تعرفـه أى أمّة من وصف بلادها، يعـرف ذلك من اطلع علـى وصفهم المنـازل والقفـار فى شعرهم (المفصل ١/ ٢١٢).

لقد كانت عناية العرب بـالجغرافية وليدة ظروف البيئة إلى حد كبيـر، فقد كـانت نشأتهم الأولى فى وسط يحتم عليهم أن يلموا ما وسعهم الجهد بـالمعلومات الجغرافية المختلفة، إذ لـم يكن فى استطاعتهم أن يقوموا برحلاتهم السلمية والحـربية فى صحـاريهم الواسعـة الأرجاء إلا إذا عـرفوا الشىء الكثيـر عن النجوم والكـواكب يهتدون بهـا

ويتخـذون منهـا أدلـة، ومـا كــان لهم أن يتنقلـوا بإبلهم وأغنامهم وهى أثمن مـا يمتلكون إلا إذا عرفوا مـوارد الماء ومنابت العشب، وعرفوا الـوحشى من حيوان البادية وأين يعيش ليتقوا خطره على أنعامهم.

وقـد اشتملت أشعـار العرب على كثيـر من الحقـائق الجغرافيـة الخاصـة بوصف بيئتهم الطبيعيـة حتى أصبح الشعر العربى القـديم مصدرا هاما من مصـادر الكتابات الجغرافيـة الأولى فهو غنى بـالأعلام الجغرافيـة من أودية وآبار، وجبال وتـلال، ومعالم ورسوم. ونظرة سـريعة فى المعلقات السبـع أو العشر توضـح مدى احتفـال العرب بـالمظـاهـر الجغـرافيـة لبـلادهـم، وقـد انتقلت هـذه المعلومات الجغرافية من جيل إلى جيل على ألسنة الرواة فقد كانت رواية الشعر من أهـم ما عنى به العرب على مر العصـور، ولذلك لم يكن غـريبا أن نجـد الجغرافيـة بين الفنون التى يشتغل بها اللغويون فقد كان الأصمعى (القرن الثـامن الميلادى) وهـو من نعـرف من علماء اللغـة من العـارفين بجغرافيـة بلاد العـرب معرفـة المدقق الخبيـر، وظلت هذه الصلة بين الجغرافيـة واللغة قائمة حتى عصر متأخـر، نجدهـا فى « تـاج العروس» للـزبيدى وهـو من معاجم اللغة.

الإسلام يقوى الاهتمام بالجغرافية:

وظهر الإسلام فى القـرن السابع الميلادى، ولم يمض على ظهوره قـرنان حتى كانت الـدولة العربيـة قد اتسعت فشملت مساحات فساحا فى قارتى آسيا وإفريقية. وأدى هذا التوسع إلى زيادة أهمية المعلومات عن أطراف العالم الإسـلامى، وأصبح من الضـرورى الوقـوف على أحـوال البـلاد التى فتحهـا الله للمسلمين، ومعرفـة الطـرق التى تـربط بين أجزاء هـذه الـدولة الفسيحـة والمسافـات بين الأمـاكن بعضهـا وبعض، فقـد كانت السيـاسـة والإدارة والتجـارة ومـا إليهـا ممـا يتطلب وصفـا دقيقـا لـلأمكنـة والبقاع. وتفصيـلا وافيا لأحـوال شتى الأقطار ومـا تنتجه أراضيهـا من غلات. ومن قبل كـان الحج وهـو ركن من أركـان الإسـلام يتطلب معـرفـة بطـرق القـوافل إلى مكـة والمـدينة، وكـان هو نفسـه عـاملا لـه أهميته فى زيـادة التعارف بين المسلمين وتبادل المعلومات، فقد أصبحت مكة بعد انتشار الإسـلام ملتقى آلاف من الحجاج يفدون إليهـا من كل الجهـات وهـم من أجنـاس مختلفـة ولكل منهم بيئتـه الطبيعيـة والاجتمـاعيـة، ومن ثم كـان الحج للدارسين أشبه بـالمؤتمرات فى عصرنا الحـديث يرحلون إليهـا ويشتـركـون فيهـا، فصُنِّفَت الكتب عن المـزارات الإسلامية، وكان أصحاب تلك الكتب من الرحالة الذين تعددت نواحى ثقافتهم، وكانت ملاحظاتهم قوية لدرجة تدعـو إلى الإعجاب. (أثـر العـرب والمسلميـن فى النهضـة الأوربية / ٢٨٣، ٢٨٤).

ويرجع الدكتـور عبد الرحمن حميدة ظهـور الجغرافيا عند العرب إلى ثلاثة عشر عاملا هى: ١ - الدين.

٢ - الأقـوال المأثورة والحكم التـى تقال عن السفـر وفوائده.

٣ - الأمور السياسية إذ انـدفع المسلمون بعد الفتح، وبهرهم أمل الفتح فى سبيل الله، فـاندفعوا من جـزيرتهم الجدبـاء كى ينتشروا من إسبانيـا غربـا إلى الصين والهند شرقا.

٤ - التجارة وكسب العيش.

٥ - السياحة.

٦ - الحج.

٧ - الاستكشاف وحب الاطلاع على معـرفة ما جهلوا عنه من الأرض.

٨ - طلب العلم.

٩ - شـدة افتقـارهم فى الأسفـار البعيدة والـرحـلات النائية إلـى تخطيط الطرق والمسالك وتقديـر أبعاد البلاد بالفراسخ والأميال كما فعل الذين ألَّفوا فى علم المسالك مثل ابن خرداذبة وصاعد بن على الجرجانى.

١٠ - شـدة رغبتهـم فى معـرفـة مـا أودع الله الأرض

والبحار والجبال من مدهشات العجائب ومكنونات الغرائب.

١١ - معرفة ما جاء ذكره في القرآن الكريم وكتب الحديث وأشعار العرب وأخبارهم.

١٢ - الحاجة الفقهية إلى معرفة الأماكن والبلاد وهل فتحت صلحًا أو عنوة ليعرف الفقهاء حكمها في الجزية والخراج والفيء.

١٣ - قدَّر الدين الإسلامي متاعب السفر فخفف على المسافرين بعض الواجبات الدينية في الصوم والصلاة مما سهّل الرحلات وشجع على القيام بها. انتهى ملخصا. (أعلام الجغرافيين العرب / ٤١ ـ ٥٥).

ذلك أنه لما جاء الإسلام، وامتدت فتوح المسلمين من حدود الصين والهند إلى المحيط الأطلنطي وترددت جيوشهم وقوافلهم في هذا الملك العريض تعرفوا طرقه ومسالكه وأنشئوا طرقا جديدة أصيلة، وكانوا يُسمُّون هذا الفنَّ بعلم المسالك والممالك. وهو الجغرافية الوصفية التخطيطية. ولكن الجغرافية الرياضية الباحثة في شكل الأرض وعلاقتها بغيرها من الكواكب فقد نقلوه في صدر الدولة أولا عن الهنود في كتاب السند هند الذي نقله عن الهندية محمد بن إبراهيم الفزاري زمن المنصور وثانيا عن اليونان القدماء في عدة كتب أخصها كتاب المجسطي لبطليموس الذي نقله الحجاج بن مطر للمأمون، وصحَّح العربُ كثيرًا من أغلاطه زمن المأمون وبعده. وحقَّقُوا من ذلك الحين كُرويَّة الأرض ومحيطها ودرجاتها ومقدار الدرجة الأرضية.

ونبغ في الجغرافية في العصر العباسي الأول بعد عصر المأمون أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن خُرداذبه، وكان واليًا على البريد والخبَر بنواحي جبال طبرستان، ثم نادم الخليفة المعتمد، واختصّ به، وله في الجغرافية كتاب المسالك والممالك، وهومشهورٌ.

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي من كتاب المسالك والممالك طبعت في مدينة ليْدن سنة ١٨٨٩م.

وعبر العلماء بقية هذا العصر الأول يُحققون ويصححون هذا الكتاب، ثم تبحروا في الجغرافية الرياضية في العصر العباسي الثاني، ولكن معارفهم كانت قد اتسعت كثيرا في الجغرافية التخطيطية في العصر الأول (المفصل ١/ ٢١٢، ٢١٣).

وفي العصر العباسي الثاني عني الجغرافيون بالرحلات فساحوا في أواسط آسيا وإفريقية وعبروا البحار واهتدوا إلى كثير من الجزائر وزادوا في معارف من قبلهم عن الأمم من البلدان والأصقاع ورسموا المصورات (الخرائط) ووضعوا عليها الأماكن وراعوا في كثير من الأحيان الأبعاد بين الأماكن وألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة ما بين خاص ببعض الأصقاع وعام للكرة الأرضية. وأشهر جغرافي هذا العصر:

الإصطخري: وهو أبو إسحاق الفارسي وقد ألف كتاب الأقاليم، وكتاب مسالك الممالك، وقد ذكر فيهما الممالك المعروفة في عصره وحدودها وبحارها وأنهارها وعني فيها بالمملكة الإسلامية، وامتاز أولهما بما وضع فيه من الصور وكلاهما مطبوع. (انظر مادة الإصطخري).

وجاء بعده المقدسي (المتوفى سنة ٣٧٥)وهو شامي الأصل وقد رحل إلى السند والهند والأندلس ووصف ما رأى، وكتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » جمع فيه خلاصة رحلته عشرين سنة في المملكة الإسلامية وقد ذكر فيه أنه أوضح كتابه بالصور الملونة.

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي من « أحسن التقاسيم » للمقدسي ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي. بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

ثم الشريف الإدريسي الصقلي وقد ألف لروجر الثاني ملك صقلية كتابه في الجغرافيا المسمى « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » سنة ٥٤٨ وقد نشر في أوربا بعض قطع منه. (المفصل ٢/ ١٠٩، ١١٠).

ويعتبر كتاب « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » عن أقاليم العالم كلها ــ طبقا لما جاء فى دائرة المعارف الفرنسية « أوفى كتاب جغرافى تركه العرب، وإن ما يحتويه من تحديد المسافات والوصف الدقيق يجعله أعظم وثيقة علمية جغرافية فى القرون الوسطى» فقد أتم الشريف الإدريسى تأليف هذا الكتاب فى أوائل عام ١١٤٥م بناء على طلب روجر الثانى ملك صقلية وإيطاليا وشمالى إفريقيا، وقدمه له مشتملا على سبعين خريطة تفوق خرائط « بطليموس» الشهيرة فى دقتها ووضوحها وقلة أخطائها، وقدم معها خريطته الشهيرة للعالم التى نحتها على شكل كرة من الفضة قطرها متران وجعلها تقرب من وضعها العلمى الصحيح الذى هى عليه اليوم، وبقيت خريطة الإدريسى ثلاثة قرون تسد الفراغ فى الغرب كنموذج يهتدى به، ووصفها العلامة الألمانى «ميللر » بأنها تمثل مدرسة جغرافية خاصة ذات أثر كبير فى تصوير الدنيا للأوروبيين (العلوم الكونية / ٤٣٩).

انظر مادة « الإدريسى (الشريف الإدريسى) ».

ومن أشهر الرحالين فى العصر العباسى الثانى :

ابن جبير: وقد رحل فى أواخر القرن السادس ثلاث رحلات زار فى أولاها مصر والشام والحجاز والعراق وصقلية ووصف فيها ما رأى من الآثار وحال أهلها الاجتماعية وقد طبعت رحلته هذه مرارًا (انظر مادة « ابن جبير »).

ومن خير المؤلفين فى الجغرافيا ياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ وهو رومى الأصل وقد أسر صغيرًا واسترق وبيع لتاجر ببغداد فعلمه سيده وأرسله فى متاجره، ولما تحرر اشتغل بحرفة الوراقة فكان يجمع الكتب ويبيعها، ومهد له ذلك سبيل الاطلاع على كثير من الكتب فأضاف إلى معارفه العملية بالتجارة معارفه النظرية بالقراءة وألف فى الجغرافيا كتابًا من أشهر الكتب وأحسنها تنسيقًا هو « معجم البلدان » رتبه على حسب حروف المعجم فيذكر اسم البلدة ويضبطه ويصفها ويذكر ما عرف عنها وأشهر من نبغ منها.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار صادر. بيروت. د. ت. وتقع فى خمسة مجلدات.

وقد رحل إلى مصر فى آخر القرن السادس عبد اللطيف البغدادى (المتوفى سنة ٦٢٩) ووضع كتابًا فى وصف مصر سماه « الإفادة والاعتبار، بما فى مصر من الآثار » ضمنه معلومات كثيرة هامة عن مصر وحالتها الاجتماعية ووصف آثارها. (المفصل ٢/ ١١٠).

إن أهم ما يمتاز به الجغرافيون المسلمون حرصهم على اتباع المنهج التجريبى فى البحث والتنقيب، ذلك المنهج الذى يقوم على أساس علمى قوامه الملاحظة والتجربة الميدانية واستخلاص النتائج ـ لقد كان عالم مثل المقدسى مثلا يجوب الأرض طولا وعرضا ليكتب فى القرن العاشر كتابا فى جغرافية الأرض وشعوبها، اتخذ مادته من تجاربه ومشاهداته الخاصة فقط (العلوم الكونية / ٤٣٩).

أما عن إنجازات الجغرافيين فقد لمع الكثير من الأسماء فى مجال الجغرافيا والرحلات، وأصبح ما يؤلفه هؤلاء العلماء المرجع الرئيسى لأوربا فى بداية نهضتها، وفى ما توصلت إليه من اكتشافات جغرافية فى أمريكا وآسيا وإفريقيا. وقد شملت مؤلفات المسلمين جميع أبواب الجغرافيا ومجالاتها وهو ما نحصيه فى المادة التالية إن شاء الله تعالى.

إن جهود المسلمين فى الجغرافية، وما أضافوه إليها فى ميادينها وبخاصة الجغرافية الوصفية والفلكية أمر قد ألفت فيه عشرات من الكتب فى مختلف اللغات، كما أن كتابات الجغرافيين المسلمين كانت أساسا من الأسس التى قامت عليها النهضة الأوروبية فى العصر الحديث، وكيف كانت أبحاثهم وآراؤهم نبراسا اهتدى به علماء

الغرب، فنقلوا عنهم وساروا على سنتهم، فلقد ظهر بين العرب والمسلمين علماء أفذاذ أضافوا إلى العلم أحسن التحقيقات عن طريق الأرصاد الفلكية، ومشاهد الرحلات، وتمحيص الروايات والمقارنة بينها لتبين السليم من الزائف غير الصحيح.

(أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية / ٢٩٠).

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣٦١، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٩٠، ٥٩١، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبّار زكّار جـ٢ ق١/ ٢٦٣، والمقدسي - د. فلاح شاكر / ٢٧، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٦٦، ٦٧، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٢٨ - ٣٢، والوسيط فى الأدب العربى - الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٤٠، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى - أحمد الإسكندرى وزملائه ١/ ٢١٢، ٢١٣ و « أثر العرب والمسلمين فى النهضة الأوربية » إعداد د. محمد محمود الصياد / ٢٨٣، ٢٨٤ وأعلام الجغرافيين العرب - د. عبد الرحمن حميدة / ٤١ - ٥٥، و « العلوم الكونية فى التراث الإسلامى» أساسيات علوم الأرض - أ. د. أحمد فؤاد باشا. مجلة الأزهر. الجزء الرابع، السنة الرابعة والستون، ربيع الآخر ١٤١١هـ - أكتوبر ١٩٩٤ / ٤٣٩، والمفصل فى الأدب العربى - الشيخ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ١٠٩، ١١٠. انظر أيضًا « مكان المسلمين فى التاريخ العام لعلم الجغرافية » - د. حسين مؤنس. دراسات فى الحضارة الإسلامية، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥، م ١/ ٢٢٤ - ٢٥٨، ومقدمة ابن خلدون ط المكتبة التجارية الكبرى / ٥٢ - ٨١، والحضارة العربية الإسلامية - د. رشيد الجميلي / ١٢٨ - ١٤٥ وأثر العلماء المسلمين فى الحضارة الأوربية - أحمد على الملاّ / ١٦٩ - ١٨٦).

*** الجغرافيا (كتب في -):**

يحصيها بإيجاز الدكتور أحمد شوقى الفنجرى على النحو التالى: بادئا بإنجازات الجغرافيين المسلمين فيقول:

الجغرافيا الفلكية: فقد وصفوا الأرض عامة كجرم سماوى وعلاقته بالأجرام الأخرى.

الجغرافيا الوصفية: فقد وصفوا كل بلدان العالم التى عرفوها وطبيعة أرضها وجبالها وأنهارها وطرقها والمسافات بين المدن والبلدان.

الجغرافيا البشرية: فقد وصفوا شعوب العالم وطبائعها وألوانها وأجناسها ووصفوا مزاجها وعادتها وتأثرها بالطقس. وكيف أن الناس فى المناطق الشمالية الباردة يصيبهم برود الطبع وتبلد الحس ... والناس فى المناطق الحارة يميلون إلى الخفة والاندفاع والعاطفة.

الجغرافيا الاقتصادية: وهى وصف التجارة والعملات والصادرات والواردات.

جغرافية الخرائط: Cartography فقد طور المسلمون هذا الفن حتى أصبح علما إسلاميا سابقا لعصره وهذه لمحة عن أسماء بعض النجوم اللامعة فى سماء الجغرافيا عند المسلمين:

فمن علماء الشرق الإسلامى:

١ - الخليفة المأمون: (ت ٨٣٣م) فرغم مشاغل الخلافة كان عالما باحثا... وهو أول من ابتدع مبدأ العمل الجماعى فى البحث العلمى فكوّن فريقا من العلماء يبلغ سبعين عالما... وكلفهم بقياس محيط الأرض وإثبات كرويتها وقاموا تحت إشرافه بصنع خريطة متطورة للعالم سميت « الخريطة المأمونية ».

٢ - الخوارزمى: وهو من علماء المأمون. وألف كتاب « صورة الأرض » الذى يقول عنه نللينو Nallino أنه ما من أمة أوربية كان بمقدورها أن تنتج مثله فى فجر نشاطها العلمى ».

٣ - الكندى: ألف كتاب « رسم المعمورة من الأرض».

٤ - السرخسى (ت ٨٩٩م) ألف كتاب المسالك والممالك و « رسالة فى البحار والمياه والجبال ».

٥ - اليعقوبى (ت ٨٩٧م) ألف كتاب البلدان الذى اشتهر فى أوروبا حتى اعتبروه أبو الجغرافيا الإسلامية .

٦ - المروزى (ت ٨٨٧م) ألف كتاب « المسالك والممالك » .

٧ - البلاذرى : (ت ٨٩٢م) ويعتبر مرجعا فى التاريخ الإسلامى وفتوحات الإسلام الأولى له « كتاب فتوح البلدان » وقد ضمنه الشرح الجغرافى .

٨ - البلخى : (ت ٩٣٤م) ألف كتاب «الأشكال وصور الأقاليم » و « المسالك والممالك » وقد اشتهرت كتبه بالرسومات والخرائط .

٩ - المسعودى : ولد فى بغداد وتوفى فى مصر سنة ٩٦٥م فى مدينة الفسطاط . وهو عربى من أحفاد الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود .

وهو من أئمة رحالة المسلمين وعلماء الجغرافيا جاب البلاد من الهند حتى المحيط الأطلنطى ومن البحر الأحمر حتى بحر قزوين وزار الصين وأرخبيل الملايو ووصل بلاد الترك وتوغل فى أوروبا فوصف بلاد البلقان والروسيا حيث زار ولاية كييف الروسية . وقد وضع خريطة ملونة للعالم استفاد منها الإدريسى فى خرائطه ويعتبره كرتشوفسكى أول من أعلن نظرية وحدة الشعوب السامية قبل ظهور هذه النظرية العلمية فى أوروبا بعدة قرون .

ومن مؤلفاته « أخبار الزمان » فى ٣٠ جزءا ـ الكتاب ـ الأوسط ـ مروج الذهب ـ معادن الجوهر.

١٠ - ابن حوقل (ت ٩٧٧م) وهو رحالة جغرافى قضى ٣٠ عاما فى التجوال والاستكشاف وألف كتابه «صورة الأرض » الذى يشتمل على خرائط متطورة .

١١ - المقدسى : من مواليد بيت المقدس . وهو رحالة ومؤرخ وعالم من فطاحل المسلمين . وله كتاب «أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » الذى يعتبر موسوعة علمية وجغرافية . وقد اشتهرت خريطته للعالم التى يرسم فيها الأرض كروية ويقسمها خط الاستواء ويبلغ محيطها ٣٦٠ درجة وهناك ٩٠ درجة بين خط الاستواء وكل من القطبين .

وهى خريطة ملونة أعطى الطرق فيها اللون الأحمر والرمال اللون الأصفر والبحار الملحة اللون الأخضر والأنهار العذبة اللون الأزرق والجبال اللون الأغبر. وهى مرحلة متقدمة فى هذا الميدان .

١٢ - البيرونى (ت ١٠٥٠م) وهو بلا منازع أحد أكبر قادة الفكر فى العالم الإسلامى وقد تنقل كثيرا وعاش ٣٠ عاما فى الهند وكتب « ما للهند من مقولة » الذى يعتبر أعظم مرجع عن الهند لقرون طويلة هذا علاوة على أبحاثه فى الجغرافيا الفلكية والرياضية .

١٣ - ياقوت الحموى (ت ١٢٢٩م) وهو من أصل إغريقى ... وقع فى الأسر أثناء إحدى الحروب فاشتراه تاجر حموى علمه . واعتنق الإسلام فحرره وأشركه فى تجارته . فكان يتولى السفر إلى أنحاء العالم الإسلامى للتجارة واكتسب خبرة وعلما وألف « معجم البلدان » الذى يعتبر أول قاموس جغرافى على الحروف الأبجدية وله عدة مؤلفات أخرى منها « معجم الأدباء » ويعتبره سارتون أعظم جغرافى لا فى العالم الإسلامى وحده ولكن فى العالم كله وعلى مر العصور.

علماء المغرب الإسلامى والأندلس :

أنجبت الأندلس والمغرب فيضا من العلماء فى هذا الميدان ... وقد تميز علماء الأندلس باعتمادهم على الرحلات فى طريقهم إلى الحج ... وإذا كان جغرافيو المشرق الإسلامى قد تفرقوا فى وصف آسيا والصين والهند وروسيا ... فقد تفوق مسلمو المغرب الإسلامى فى وصف أوروبا و إفريقيا والبحر الأبيض والمحيطات ومن هؤلاء :

١٤ - البكرى (ت ١٠٤٠م) له كتاب « معجم ما استعجم » و « المسالك والممالك » وفيه وصف لألمانيا وبلاد السلاف .

١٥ - أبو حسن الغرناطى : (ت ١١٦٩م) وله «تحفة

الألباب ونخبة الإعجاب » وله « عجائب البلدان » وقد توفى أثناء رحلاته فى دمشق .

١٦ - الشريف الإدريسى : (ت ١١٦٠م) وهو أشهر جغرافى إسلامى عند الأوروبيين بسبب علاقته بملك صقلية ... وإن كان هذا على حساب مكانته العلمية فى العالم الإسلامى ... فلم تحظ مؤلفاته بالاهتمام الذى تستحقه وقد ألف كتاب « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق» الذى سمى بالكتاب الروجرى نسبة إلى الملك روجر.

١٧ - ابن جبير توفى سنة ١١٤٥م وألف « رحلة ابن جبير » وقد عاصر الحروب الصليبية .

١٨ - ابن بطوطة (ت ١٣٦٩م) وهو مراكشى قضى ٣٠ سنة من عمره فى الترحال فى أسفاره إلى روسيا والصين وأندونيسيا (العلوم الإسلامية ٢/ ٤٦ـ ٥٠).

ويضيف الدكتور عبد الرحمن حميدة هذه القائمة :

- ابن خرداذبة (ت ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م): « المسالك والممالك ».

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبعت فى مدينة ليدن سنة ١٨٨٩م وتقع فى ٣٠٨ صفحة .

- ابن رسته (ت بعد عام ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م : «الأعلاق النفيسة ».

- ابن الفقيه (ت القرن الثالث هـ/ القرن العاشر م): « كتاب البلدان ».

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « مختصر كتاب البلدان » دار إحياء التراث العربى . السلسلة الجغرافية (٥) بدون تاريخ وتقع فى ٣٣٠ صفحة .

- قدامة : (ت القرن ٤هـ/ ١٠م): كتاب الخراج وصنعة الكتابة .

الإصطخرى (توفى بعد عام ٣٤٠هـ/ ٩٥١م): «كتاب الأقاليم »، و« المسالك والممالك ».

- ابن فضلان : (ت مطلع القرن ٤هـ/ ١٠م): رسالته .

- الهمدانى : (ت ٣٣٤هـ): « صفة جزيرة العرب».

- ناصر خسرو: (٣٩٤ـ ٤٨١هـ/ ١٠٠٣ـ ١٠٨٨م): « سفر نامه ».

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى ترجمة د. يحيى الخشاب . الألف كتاب الثانى ١٢٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ .

- البكرى (٤٠٥ ـ ٤٨٧هـ/ ١٠١٤ ـ ١٠٩٤م) : «المسالك والممالك ».

- أسامة بن منقذ (٤٨٢ ـ ٥٨٤هـ/ ١٠٩٥ـ ١١٨٨م): « كتاب الاعتبار ».

- عبد اللطيف البغدادى (٥٥٧ـ ٦٢٩هـ/ ١١٦٢ـ ١٢٣١): «الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة فى أرض مصر ».

- ابن المجاور (٦٠١ ـ ٦٩٠هـ؟ / ١٢١٢ـ ١٢٩١م؟): « صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ».

- التميمى المراكشى (ت بعد ٦٥٦هـ): «المعجب فى تلخيص المغرب »: و « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ».

- محمد الزهرى (ت بعد ٥٤١هـ/ ١١٥٤م وقيل ٥٥٦هـ/ ١١٦١م): « كتاب الجغرافية ».

- الهروى (ت ٦١١هـ/ ١٢١٥م بحلب) : «كتاب الإشارت إلى معرفة الزيارات ». و « منازل الأرض ذات الطول والعرض » و « كتاب الآثار والعجائب والأصنام ».

- ابن سعيد المغربى (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٧٤ أو ١٢٧٦م): « المشرق فى حلى المشرق »، و« المغرب فى حلى المتغرب ».

- العبدرى (ت القرن ٧هـ/ ١٣م): « رحلة العبدرى « المسماة « الرحلة المغربية ».

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى قام بتحقيقها العلامة محمد الفاسى ، رئيس جامعة محمد الخامس

بالرباط ، ونشرت ضمن سلسلة الرحلات بعنوان سلسلة الرحلات ٤ ، حجازية ١ ، وهى بدون تاريخ ، ولكن الدكتور عبد الرحمن حميدة ذكر فى كتابه « أعلام الجغرافيين العرب ، أنها نشرت سنة ١٩٦٨م .

- القزوينى (٦٠٠ - ٦٨٢هـ / ١٢٠٣ - ١٢٨٣م) : « عجائب البلدان أو آثار البلاد وأخبار العباد » .

- شمس الدين الدمشقى أو شيخ الربوة : « نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر » .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبع دار التراث العربى . بيروت . السلسلة الجغرافية (٧) الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م . وهى غير محققة .

- عبد الله التّجانى (ت ١٣١٨م) « رحلة التجانى » .

- أبو الفداء (٦٧٢ - ٧٣٢هـ / ١٢٧٣ - ١٣٣١م) : « تقويم البلدان » .

- العُمَرىّ (٧٠٠ - ٧٤٨هـ / ١٣٠١ - ١٣٤٧م) : «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار » .

- خليل الظاهرى (ت ٨٧٢هـ / ١٤٦٨م) : « زبدة كشف الممالك فى بيان الطرق والمسالك » قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبعت أولا فى باريس ، بالمطبعة الجمهورية سنة ١٨٩٤م ، اعتنى بتصحيحها بولس راويس ، وأعادت طبعها دار العرب للبستانى القاهرة ١٩٨٨ . وتقع فى ١٥٧ صفحة .

- الحسن بن محمد الوزّان الزيّاتى (ليون الإفريقى) (٨٩٤-٩٥٨هـ/ ١٤٨٦-١٥٤٦؟م) : «وصف إفريقية» .

- العَيّاشى (١٠٣٧-١٠٩٠هـ/ ١٦٢٨ - ١٦٧٩م) : « الرحلة العيّاشية » أو « ماء الموائد » فى مجلدين .

- محمد بن عمر التونسى (١٢٠٤ - ١٢٧٤هـ / ١٧٨٩ - ١٨٥٧م) : « رحلة تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان » .

- الحشائشى (١٢٧١ - ١٣٣٠هـ/ - ١٨٥٥هـ/ ١٩١٢م) : جلاء الكرب عن طرابلس الغرب (رحلته) ، ورحلة الشتاء .

الأزرقى : توفى عام ٨٩٣م . له « أخبار مكة » .

الأسوانى : ابن سليمان . رحالة جاب السودان الشمالى . له « أخبار النوبة » كتبه حوالى عام ١٩٧٥م .

الإفريقى : ابن منظور . توفى ٧١١هـ/ ١٣١١م . له «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس » .

ابن إياس : توفى فى عام ١٥٢٨م . له (نشق الأزهار فى عجائب الأمصار) .

البغدادى : الخطيب : توفى عام ١٠٧٠م . له «تاريخ بغداد » .

البلنسى : أبو عبيدة . القرن العاشر الميلادى .

البلوى : أبو البقاء خالد بن عيسى . غادر الأندلس عام ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م فرغ من مؤلفه « تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق » سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م .

الترجمان : سلام (القرن الثالث هـ / التاسع م) .

الجيعان : شرف الدين . ألَّف « التحفة السنية فى أسماء البلدان المصرية » عام ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م .

الجيهانى : له « المسالك والممالك » الثالث هـ .

الحنفى : عماد الدين توفى ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م له : «فضائل الشام » .

الخاصكى : أقبغا وزير قانصوه الغورى . توفى ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م له «التحفة الفاخرة فى ذكر خطط القاهرة » .

الخوارزمى : توفى سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م له « صورة الأرض » .

ابن دقماق : توفى عام ١٤٤٢م له « الانتصار » .

سامى : عبد الرحمن . له « سفر السلام فى بلاد الشام» مصر ١٨٩٢ .

السرخسى : أحمد بن الطيب . توفى عام ٨٩٩م له

«المسالك والممالك» و «رسالة البحار والمياه والجبال».

السلامى : ابن الأصبح . ألّف حوالى عام ٨٤٥م كتاب « أسماء تهامة وأماكنها » .

السيرافى : سليمان . زار الهند والصين وكتب عن رحلته سنة ٢٣٧هـ / ٨٥١م .

السيوطى : توفى عام ١٥٠٥م له « حسن المحاضرة» .

السلمى : عرام بن الأصبغ له « أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه » القرن ٣ هـ .

الصفدى : له « فضائل مصر » توفى سنة ١٣٦١م .

الطهطاوى : رفاعة « تخليص الإبريز فى تلخيص باريس » . القرن ١٩ .

الظاهرى : عبد الباسط بن خليل بن شاهين . ولد فى رجب ٨٢٤هـ / كانون الأول ١٤٤٠م . له « زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » و « الروض الباسم فى حوادث العمر والتراجم » .

ابن عبد الحكم : توفى عام ٨٧١ له « فتوح مصر » .

القاوقجى : أبو المحاسن شمس الدين . القرن ١٩ . « سياحة فى الأقطار المصرية والبلاد الحجازية والشامية» .

القرشى : ابن وهب . رحلة للصين سنة ٢٥٦هـ / ٨٧٠م .

قو : محمد بن قو سلطان مالى . رحالة مر بمصر للحج سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م .

القيروانى : توفى عام ١٤٥٠م له « المؤنس » .

المازنى : أبو حامد توفى سنة ١١٧٠م فى غرناطة . زار منطقة الفولجا وجنوب روسيا . له « تحفة الألباب » .

المراكشى : عبد الواحد . له « المعجب » كتبه عام١٢٢٤م .

المروزى : جعفر بن أحمد . توفى سنة ٢٧٤هـ / ٨٨٧م . (المسالك والممالك) .

ابن المتوج : توفى سنة ١٣٢٥م . « إيقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل » .

مستوفى : حمد الله . توفى سنة ١٣٤٠م « نزهة القلوب » .

المنجم : إسحاق بن حسين . له « آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة بكل مكان » كتبه بين ٩٥١ و ١٠٦٣م .

ابن مماتى : توفى ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م . له « قوانين الدواوين » .

المهلبى : الحسن بن محمد . رحلة للسودان كتب عنها فى ٣٧٥هـ / ٩٨٥م .

المصرى : أبو حامد القدسى . توفى عام ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م له « الفضائل الباهرة فى محاسن مصر القاهرة » هذا الكتاب عندى لابن ظهيرة .

النابلسى : توفى عام ١٢٤٣م له (وصف الغيوم) .

الوراق : محمد بن يوسف . توفى عام ٩٧٣م «المسالك والممالك » .

الوطواط : جمال الدين محمد بن إبراهيم توفى ٧١٨هـ / ١٣١٨م . له « مباهج الفكر ومناهج العبر » (أعلام الجغرافيين العرب / ٧٠٠-٧٠٣) .

وأما الكتب المصنفة لأهل الهند فى الجغرافيا فهى كما أوردها عبد الحى الحسنى : زبدة الأخبار بالفارسى فى مجلد للشيخ أبى محمد الحسن بن صدر الدين الكشميرى ، ومعجم البلدان بالفارسى ، نقله من العربى الشيخ عبد القادر البدايونى وغيره من العلماء بأمر أكبر شاه الدهلوى ، وكتاب فى الجغرافية بالعربى للشيخ عبد الوهاب بن محمد غوث الشافعى المدراسى المتوفى سنة ١٢٨٥ ، وكتاب فى جغرافية الطرق والشوارع مما يختص بمملكة أوده للمفتى خليل الدين بن نجم الدين الكاكوروى المتوفى سنة ١٢٨١ ، وكتاب فى الكعبة بالفارسى للشيخ محمد هاشم السندى ، وكتاب الجغرافية بالأردو للمولوى ذكاء الله الدهلوى ، وجغرافية

دكن للمولوى ذكاء الله الدهلوى، وجغرافية دكن للمولوى عبد الرحيم خان، وخلاصة جغرافية العالم للسيد عبد الفتح، والخارطة للدولة العلية العثمانية للمولوى كبير الدين أحمد، وكشاف عالم بالفارسى فى جغرافية الدنيا القديمة والجديدة حسب تحقيقات الأوربيين لحكيم الهند اللكهنوى طبع بلكهنو سنة ١٢٦٥ فى حياة المصنِّف، وجغرافية العرب بالأردو للمولوى شققت على البدايونى، وجغرافية العرب بالأردو للحافظ سلامة الله الأنامى (الثقافة الإسلامية فى الهند/ ١٠٠، ١٠١).

أما عن مخطوطات المصنَّفات فى علم الجغرافيا فنحيلك إلى المرجعين التاليين:

١ - فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨/ ٥٥٨ ـ ٥٦٧).

٢ - مخطوطات المجمع العلمى العراقى. دراسة وفهرسة ـ ميخائيل عواد ١٩٨١، ٢/ ١٣٣ ـ ١٦٧.

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ٢/ ٤٦ ـ ٥٠، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة/ ٧٠٠ ـ ٧٠٣، والثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى/ ١٠٠، ١٠١. انظر أيضًا كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك، والأندلس من نفح الطيب للمقرّى ـ قدمت له د. نجاح العطار، أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا د. عدنان درويش ومحمد المصرى، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ٢١٥ ـ ٢٧٧).

*** الجغمينى (ـ ٦١٨هـ ؟ / ـ ١٢٢١م):**

محمود بن محمد بن عمر، أبو على، شرف الدين الجغمينى الخوارزمى، فلكى من العلماء بالحساب. نسبته إلى « جِغمين » من أعمال خوارزم. من كتبه «الملخص » فى علم الهيئة، ترجم إلى الألمانية ونشر فى مجلة جمعيتها الشرقية، و « رسالة فى الحساب » و « قوة الكواكب وضعفها » و « شرح طرق الحساب فى مسائل الوصايا ».

(الأعلام للزركلى ٨/ ١٨١، ١٨٢ وهامش ١ وما جاء به من معلومات توضيحية).

*** الجفر الجامع والنور اللامع:**

انظر: الجفر والجامعة (علم ـ).

*** الجفر والجامعة (علم ـ):**

أورده طاش كبرى زاده فى مفتاح السعادة ٢/ ٥٥٠ وحاجى خليفة فى كشف الظنون (١/ ٥٩١، ٥٩٢) ونقله عنه القنّوجى وعلق عليه فى آخر المادة:

قال أهل المعرفة بهذا العلم: هو عبارة عن العلم الإجمالى بلوح القضاء والقدر المحتوى على ما كان وما يكون كليًّا وجزئيًّا. والجفر عبارة عن لوح القضاء الذى هو عقل الكل، والجامعة لوح القدر الذى هو نفس الكل. وقد ادعى طائفة أن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم فى جلد الجفر يُستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة ألفاظ مخصوصة تدل على ما فى لوح القضاء والقدر. وهذا علم توارثه أهل البيت ومن ينتمى إليهم ويأخذ منهم من المشائخ الكاملين وكبار الأولياء، وكانوا يكتمونه عن غيرهم كل الكتمان وقيل: لا يفقه فى هذا الكتاب حقيقة إلا المهدى المنتظر خروجه فى آخر الزمان، وورد هذا فى كتب الأنبياء السالفة كما نقل عن عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام: نحن معاشر الأنبياء نأتيكم بالتنزيل، وأما التأويل فسيأتيكم به البار قليط الذى سيأتيكم بعدى. (ويقال: الفار قليط، والمراد رسول الله ﷺ) نقل أن الخليفة المأمون لما عهد بالخلافة من بعده إلى على بن موسى الرضا وكتب إليه كتاب عهده كتب هو فى آخر ذلك الكتاب: نعم إلا أن الحفر والجامعة يدلان على أن هذا الأمر لا يتم، وكان كما قال لأن المأمون استشعر لأجل ذلك فتنة من طرف بنى العباس فسَمَّ الإمام على بن موسى الرضا فى عنب

على ما هـو المسطور فى كتب التواريخ . كـذا فى مفتاح السعادة ومدينة العلوم .

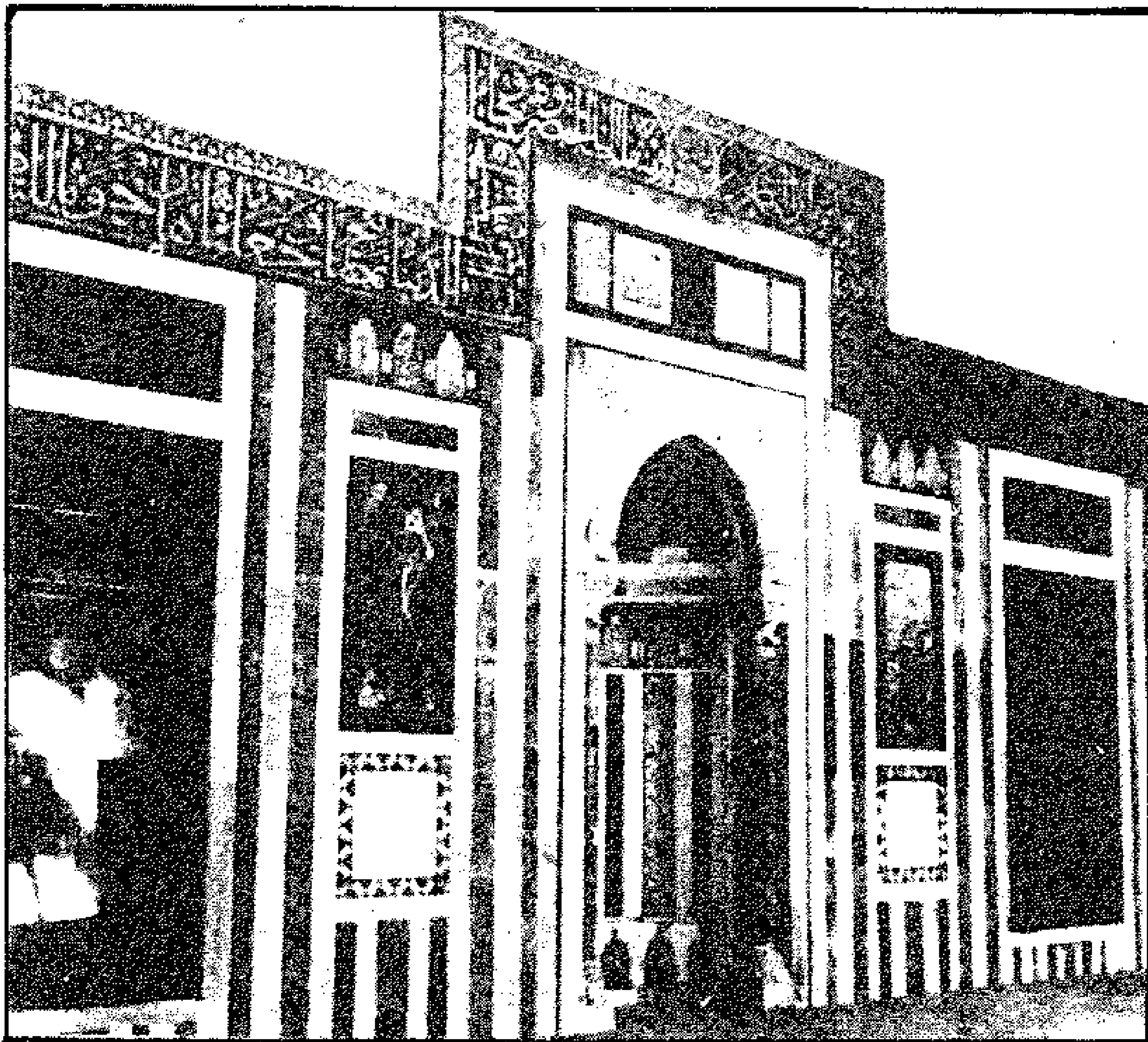
قـال ابن طلحـة : الجفر والجـامعـة كتـابان جليـلان أحدهما ذكره الإمام على بن أبى طالب وهو يخطب على المنبر بالكـوفـة ، والآخر أسـرّه إليـه رسول الله ﷺ وأمـره بتدوينه فكتبه عليٌّ حروفًـا متفرقة على طريق سفر آدم فى جفـر يعنى فى رقٍّ قد صنع من جلـد البعيـر فاشتهـر بين النـاس بـه لأنه وجـد فيـه مـا جرى لـلأولين والآخـرين . والنـاس مختلفـون فى وضعه وتكسيره فمنهم من كسـره بالتكسيـر الصغير وهو جعفـر الصادق وجعل فى حـافية البـاب الكبيـر (فى كشف الظنـون : خـافيـة بـالخـاء المعجمة) أ ب ت ث إلـى آخرهـا والباب الصغيـر أبجد إلى قرشت وبعض العلماء قد سمى الباب الكبير بالجفر الكبير ، والصغيـر بالجفر الصغير فيخـرج من الكبير ألف مصدر ومن الصغير سبعمائة ، ومنهم من يضعه بالتكسير المتوسـط وهى الطريقـة التى توضع بهـا الأوفاق الحـرفية وهـو الأولى والأحسن ، وعليـه مـدار الحـافيـة القمـريـة والشمسيـة ، ومنهـم من يضعـه بطـريـق التكسيـر الكبيـر وهــو الـذى يخـرج منـه جميـع اللغـات والأسماء ، ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفى وهـو مـذهـب أفـلاطـون ومنهم من يضعـه بطـريق التركيب العددى وهو مـذهـب سائر أهل الهند وكُلٌّ مـوصل إلى المطلـوب ومن الكتب المصنفـة فيـه «الجفر الجامع والنور اللامع » للشيخ كمال الدين أبى سـالـم محمـد بن طلحـة النصيبـى الشـافعى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وستمائة مجلد صغير أولـه : الحمد لله الـذى أطلع من اجتباه ... إلخ . ذكـر فيه أن الأئمـة من أولاد جعفر يعـرفون الجفـر فـاختـار من أسـرارهم فيــه . انتهى مـا فى كشف الظنون . أقول : وهذه أقوال ساقطة جدًّا والحق فى الباب ما ذكرناه وحققناه فى كتابنا « لقطة العجلان » فارجع إليه .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٢٦٣ ، ٢٦٤ . انظر أيضًا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٥٥٠ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩١ـ٥٩٢) .

*** الجقمقية (المدرسة -):**

من المدارس الحنفية بدمشق .

أول من خططها وأسس جدرانها هو علم الدين سنجر الهلالى ، ولم يكتب لـه أن يتمها . وفى عام ٧٦١هـ أمر السلطـان حسن بعمارتهـا ، فبنوا فـوق أسـاساتهـا الأولى جـدرانها بحجـارة سـود وبيض ، وجعلـوا لها نـوافـذ فى شـرقهـا ، وجعلها السلطـان حسن ميتمًـا لـلأطفـال ، ثم حُولت إلى خـانقاه . وقد احترقت حينمـا احتل تيمورلنك دمشق سنة ٨٠٣هـ ، وفى سنـة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م جدّد بناءها الأمير سيف الـدين جقمق بالهيئة التى بقيت عليها اليوم (فى رحاب دمشق / ١٥١) وقد صرف عليها مالاً كثيرًا ، ووقف لها أوقافا عديدة ، فكانت من أوائل أبنية دمشق فى القرن الخامس عشر الميلادى (مشاهد دمشق الأثرية / ٦٠) .



المدرسة الجقمقية

ما تهدم (خطط دمشق / ١٧٧ ، ١٧٨).

والمدرسة قاعة مربعة الشكل يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو ١٩ مترا، ومن الشمال إلى الجنوب ١٦ مترا تقريبا من الجهة الخارجية . وارتفاع جدرانها لا يقل عن عشرة أمتار (فى رحاب دمشق / ١٥٠).

وتختص هذه المدرسة بميزات فن المماليك فى العمارة، من حيث هندسة البناء وزخرفته . إذ أن تصميمها يتبع نظام التعامد، ويشتمل على صحن فى وسطه بركة ماء، وحوله أربعة أواوين، قائمة على أعمدة ضخمة، ذات تيجان منحوتة وفوقها أقواس ملونة بلونين، تحمل قناطر صغيرة مزدوجة مفصولة بسويريات جميلة . ويستند السقف عليها (الصورة السفلى) وفى ركن البناء تربة الواقف ويعلوها قبة .

ولهذا البناء جبهتان مبنيتان بالأحجار الملونة، الأولى : شمالية، وفيها المدخل الرئيسى . وهو عال وفوقه مقرنصات بديعة، ونصف قبة مضلعة، والثانية شرقية فيها نافذة لها إطار ضامر ويعلوها صف عريض من الخط الكوفى الذى يمتد على كل الجبهة، ومقرنصات جميلة مدلاة، ثم نصف قبة متوجة بزخارف حجرية هندسية متشابكة، وذات ألوان مختلفة (الصورة العليا) .

وجدران المصلّى والتربة مزينة بمجموعات غنية من





المدرسة الجقمقية

والأمير جقمق كان من أبناء التركمان ... فاتفق مع بعض التجار، فباعه، وسمى نفسه جقْمَق، بفتح الجيم والميم، وهى كلمة تركية معناها « الجرو » وفى اللغة الشركسية معناها « المشتعل ».

وقد تقلّب فى المناصب حتى أصبح نائب دمشق سنة ٨٢٢هـ، وكانت دمشق قد تهدمت إبان غزو تيمورلنك لها سنة ٨٠٣هـ، وهجرها أهلها ، فألزمهم بالعودة وبناء

الزخارف المختلفة، التى اشتهرت بها الصناعات السورية وأهما الزخارف المرمرية المنقوشة والمحفورة والمطعمة (مشاهد دمشق الأثرية / ٦٠).

ويطوّق جدار المدرسة من أول الجدار الشمالى إلى آخر الجدار الشرقى سطر يبتدئ بالمعوذة ثم بالبسملة ثم آيات من القرآن الكريم، ثم ما يلى:

أنشأ هذه الخانقاه والتربة المباركتين المقر الأشرفى العالى المولوى الكبيرى العالمى العادلى الممهدى العابدى الخاشعى الناسكى الزعيمى المقدمى الذخرى الظهيرى السيفى، عزّ الإسلام والمسلمين، سيد الأمراء فى العالمين، سيف أمير المؤمنين، جقمق الدوادار المؤيّدى، كافل الممالك الشامية المحروسة، ضاعف الله له الثواب، وغفر له ولوالديه ولأحبابه يوم الحساب بمباشرة الحساب السيفى قفرى وَرْمش وذلك فى شهور سنة أربع وعشرين وثمانمائة (فى رحاب دمشق / ١٥١، ١٥٢).

وفى سنة ١٣٦٠هـ، تعرضت المدرسة لقنبلة ألقتها طائرة فرنسية فأصيبت بأضرار جسيمة.

وقد جددت فيما بعد، واتُّخذت مقرًّا لمتحف الخط العربى، ولا تزال (خطط دمشق / ١٧٨).

قالت المؤلفة: قمنا بزيارة المدرسة الجقمقية بدمشق يوم الأربعاء ٤ صفر ١٤١٢هـ/ ١٤ أغسطس ١٩٩١م.

(فى رحاب دمشق - محمد أحمد دهمان / ١٥٠ - ١٥٢، ومشاهد دمشق الأثرية - د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٦٠، وخطط دمشق - أكرم حسن العُلبى / ١٧٧، ١٧٨. انظر أيضًا الدارس فى المدارس للنعيمى ١/ ٤٨٩، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٣/ ٧٤).

*** جلاء العيون:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٤٤٧٦.

لعبد الله بن محمد رضا الشبر الحسينى الكاظمى المتوفى سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م.

وهذا الكتاب ترجمة عربية لكتاب جلاء العيون فى تواريخ المعصومين الذى وضعه بالفارسية محمد باقر المجلسى [المجلسى] سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م.

نسخة جيدة ناقصة ورقة من الأول وناقصة الآخر كتبت فى عصر المؤلف. فى أولها حاشية مؤرخة سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣٠م.

وتوجد نسخة أخرى برقم ٢٩٦٦ تتضمن من الباب السادس إلى الباب الحادى عشر من الكتاب.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٥، ١٤٦). وتوجد نسخة فى مكتبة الإمام الصادق فى الكاظمية، جزءان ٢٤١، ٢٦٦ ورقة أرقامهما ٥٧و ٥٨ (عدنان كرموش: فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الصادق ص ٨١، مخطوط) وفى المكتبة الشبرية فى النجف جـ١ نُسخ سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م برقم ٢٨ (ح ١٧٠٥٣) وج ٢ نُسِخ سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م برقم ٥٩ (ح ١٧٠٥٤) وفى مكتبة الخلانى العامة ببغداد برقم (ح ١٢٠١٩).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى. د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٦٤).

*** جلاء قلوب العارفين بحكايات الأولياء والصالحين:**

أحد مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٨٦٥/ ٤.

لأبى القاسم بن محمد الشعيف نور الدين.

الأول (الحمد لله الذى جعل للخير مفاتيح وأنشأ فى عباده نجومًا ومصابيح ...).

وهو كتاب جمع فيه المؤلف مجموعة من حكايات الأولياء والصالحين بلغت نحو ٢٢٥ حكاية.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م.

وتوجد نسخة أخرى برقم ١٠٠٥٨/ ٢ جيدة الخط

تتضمن ٥٦ حكاية ناقصة الأول كتبت سنة ١٣١٣هـ / ١٨٦٥م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٦).

*** جلال الدين المحلى (٧٩١ ـ ٨٦٤هـ / ١٣٨٩ ـ ١٤٥١م):**

نسبه وشيوخه ومكانته :

محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى الشافعى الملقب بجلال الدين الفقيه الأصولى المتكلم النحوى المنطقى المفسر ولد بمصر سنة ٧٩١ وأخذ عن البدر محمود الإقسرائى والبرهان اليحيورى والشمس البساطى والعلاء البخارى وسمع الحديث من الشرف الكويك وقد برع فى الفنون والعلوم وكان علامة آية فى الذكاء والفهم حدث عنه بعض أهل عصره فقال إن ذهنه يثقب الماس وكان فى عصره غرة فى سلوك طريق السلف على سنن من الصلاح والورع والتقوى يقول الحق لا يخشى لومة لائم يأتى إليه الحكام ولا يأتى إليهم يهابونه ويخضعون له وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع وولى تدريس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية واستفاد به جماعة من كبار العلماء وكان متقشفا زاهدًا يأكل من كسب يده فى التجارة.

مؤلفاته ووفاته :

له مؤلفات شدت إليها الرحال لما امتازت به من الاختصار والتحرير والتنقيح وسلامة العبارة منها شرح جمع الجوامع فى الأصول وشرح المنهاج فى الفقه وشرح بردة المديح ومناسك الحج وكتاب فى الجهاد وتفسير القرآن الكريم كتب منه من أول الكهف إلى آخر القرآن تكملة لتفسير الجلال السيوطى الذى كتب من أول الفاتحة إلى آخر الإسراء وله شرح الورقات فى الأصول وله كتب أخرى لم تكمل.

توفى رحمه الله بمصر فى أول المحرم سنة ٨٦٤هـ.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٤٠. انظر أيضًا صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ١٧٥، والأعلام للزركلى ٥/ ٣٣٣).

*** الجلال اليمنى (ـ ١٠٧٩ هـ / ـ ١٦٦٨م):**

نسبه ومصنفاته ووفاته :

حسن بن أحمد اليمنى الملقب بجلال الدين كان فقيها مفسرا منطقيا لغويا نحويا له شروح وحواش ومحاضرات وأدب وشعر منها تكملة الكشف على الكشاف وشرح الفصول فى الأصول وشرح الكافية فى النحو ومختصر فى علم الأصول وبديعية وشرحها.

توفى على مقربة من صنعاء سنة ١٠٧٩هـ.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٠١).

*** الجلدكى (ـ بعد ٧٤٢هـ / ـ بعد ١٣٤١م):**

من علماء الكيمياء.

على بن محمد بن أيدمر الجلدكى، عز الدين، كيميائى حكيم، اختلفت المصادر فى اسمه واسم أبيه. نسبته إلى « جلدك » من قرى خراسان على فرسخين من مشهد الرضا.

كما ورد فى بعض المصادر على بن محمد بن أيدمر الجلدكى. أورد صاحب كشف الظنون أسماء الكتب التى ألفها الجلدكى كما يأتى :

١ - البدر المنير فى خواص الإكسير، للشيخ الإمام أيدمر بن على الجلدكى المصرى، شرح فيه قول صاحب الشذور فى اللام ألف فى البيت التاسع الذى يقول فيه :

أخونا الذى يأتى بعشرين دورة
من الفلك العالى ليحصر مهملا

شرح في الكتاب تفسير عشرين دورة شرحًا مفصلا .

٣ - البرهان في أسرار علم الميزان مخطوط ، للشيخ أيدمر بن علي الجلدكي ، وهو كتاب كبير في أربعة أجزاء كبار ، ذكر فيه قواعد كثيرة من الطبيعي والإلهي على مقدمات أصول القوم ، وشرح فيه كتاب بليناس في الأجساد السبعة ، وكتاب جابر بن حيان في الأجساد وحل فيه غالب كتب الموازين لجابر .

٣ - المصباح في علم المفتاح ، لأيدمر بن عبد الله الجلدكي ، جاء فيه : « قال قد أشار جابر فيما يزيد على ثلاثة آلاف كتاب في طرق مختلفة من المفتاح ، وجعلنا الحاصل الذي جمعناه في كتبنا الخمسة المطولة ، التي هي نهاية الطلب والتقريب ، وغاية السرور والبرهان ، وكنز الاختصاص وجعلنا خلاصة الخمسة في هذا الكتاب ، أوله الحمد لله الأعظم : وله أصابع طوال وأسنان كثيرة ولا شك أن لكل إصبع فيها مصباح ، وجملة المصابيح ستون وثلاثمائة ٣٦٠ ، وقسمناه على أربعة أقسام ، ولكل قسم مقدمة ومصابيح وخاتمة ، ولكل تسعون مصباحا » .

وجاء في الفهرس التمهيدي أن آثار الجلدكي هي كما يأتي :

١ - المصباح في علم المفتاح (الكيمياء) الأول فقط من الكتاب لعلي بن أيدمر بن علي الجلدكي المتوفى سنة (٦٧٢هـ) ، ٩٠ق ، ٢٠ × ٢٩سم ، مغربي - ف ٢٧٩ (٣٥٩) عن البلدية بالإسكندرية ١٠٢٩ ب (١) .

٢ - نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب ، لعز الدين علي بن أيدمر الجلدكي المتوفى سنة (٧٦٢هـ) .

٢٩٢ق ، ٢١ × ٣١سم ، نسخ سنة (٩٩٩هـ) قلم عادي - ف ٢٧٨ وف ٢٧٩ (١) ، عن البلدية بالإسكندرية ١٠٣٥ ب .

٣ - البدر المنير في معرفة أسرار الإكسير ، للحكيم أيدمر بن علي الجلدكي ، ١٨ق ، خط - ف ١٠٢٩ ، عن دار الكتب المصرية ٩٨٨ طبيعة .

٤ - كتاب البرهان (منتخب من الجزء الرابع منه) لعز الدين أيدمر الجلدكي . ٩٢ق ، ١٠ × ١٥سم ، خط ، ضمن مجموعة (٤٢) ف ١٠٣٤ ، عن دار الكتب المصرية (٧٣١) طبيعة .

٥ - البرهان في أسرار علم الميزان (الثاني) لعز الدين بن أيدمر الجلدكي ، المتوفى سنة (٧٦٢هـ) .

٢٢٠ق ، ٢٠ × ٢٥سم ، خط - ف ١٠٣٤ ، عن دار الكتب المصرية (٣٥) طبيعة .

٦ - كتاب التقريب (فصول من الجزء الرابع) لعز الدين أيدمر الجلدكي . ٦ ق ، ١٠ × ١٥سم ، خط ، ضمن مجموعة (٢٠) - ف ١٠٣٤ عن دار الكتب المصرية ٧٣١ طبيعة .

٧ - الجوهر المنظوم والدر المنثور في شرح ديوان الشذور ، لعز الدين أيدمر الجلدكي المتوفى سنة (٧٦٢هـ) .

١١٠ق ، ١٥ × ٢٥سم ، خط سنة ١٠٩١هـ ، ف ١٠٣٥ ، عن دار الكتب المصرية (٦) طبيعة .

٨ - درة الخواص وكنز الاختصاص في معرفة الخواص ، لعز الدين أيدمر الجلدكي المتوفى سنة (٧٦٢هـ) .

١٦٠ لوحة ، ٢٠ × ٤٠ سم ، مصورة عن نسخة المتحف البريطاني ، ف ١٠٣٦ ، عن دار الكتب المصرية ٣٥٥ طبيعة .

وجاء في هدية العارفين : علي بن أيدمر الجلدكي ، علاء الدين المتوفى سنة ٧٤٣هـ له من الكتب « أنوار الدرر في إيضاح الحجر » و « البدر المنير في خواص الإكسير » و « البرهان في أسرار الميزان » ويقع في أربعة أجزاء كبار و« بغية الخبير في قانون طب الإكسير » و«التقريب في أسرار التركيب » و « الدر المكنون في شرح قصيدة ذي النون » و « الدر المنثور في شرح الشذور »

و«درة الخـواص وكنـز الاختصاص فى أسـرار الحـروف» و«الدرة المعنيَّة فى شرح مخمس الماء والأرض النجمية» و «سـر الحكمـة فى شـرح كتـاب الـرحمـة» و «شـرح الصحيفة العظمى لهرمس الكبير فى الأكسير» و«شمس المنيـر فى تحقيق الإكسير» و «غـايـة السرور فى شـرح الشـذور» و «القـانـون الكبيـر فى صنـاعـة الإكسيـر» و«كتاب الرحمة فى الكيميـاء» و «كشف الأسرار للأفهام فى شرح قصيدة أبى الأصبح عبد العزيز بن تمام» و«كنز الاختصاص ودرة الغواص فى معرفـة الخواص» و«لوامع الأفكار المعنية فى شـرح المخمس الماء والورق والأرض النجميـة» و «مـدخل التـدبيـر وعنـوان الإكسيـر» و«المصباح فى أسرار علم المفتاح» و «مطالع البدور فى شـرح صدر الشـذور» و «نتائج الفكـر فى الفحص عن الحجـر» و «نهايـة الطلب فى شـرح الكتب فى صناعـة الذهب».

وأوردت دائرة المعـارف الإسلاميـة على بن أيدمـر بن على، وفى روايـة أخـرى عـز الـدين أيـدمـر بن على، صاحب عـدة تواليف فى العلوم الخفية وخـاصة فى علم الكيمياء وقد فصلها بروكلمان فى كتابه، وذكر أن المطبوع منهـا هو «المصبـاح فى أسـرار علم المفتاح» (بمبـاى ١٣٠) ونتائج الفكر فى أحوال الحجر (بولاق فى تاريخ غيـر معلوم) ولا نكـاد نعرف شيئـا عن حياة الجلـدكى، وكل ما نعـرفه على التحقيق أنه ألف أحـد كتبه فى دمشق عام ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) وألف كتابا آخـر فى القاهرة عام (٧٤٠هـ) والشـائع أنـه تـوفى عـام ٧٤٣هـ، على أن بروكلمان يذكر من الروايات التى قيلت فى تاريخ وفاته إنه توفى عام ٧٦٢هـ.

وجاء فى الذريعة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة - أغا بزرك الطهرانى ٢/ ٨٩، مطبعـة الغرى، النجف الأشرف ، ١٣٥٧هـ) تحت رقم (٢٠٥) «البـدر المنيـر» فى قانون طلب الأكسير ذكـره فى (مرآة البلدان) فى المجلد الرابع الـذى فى الجيم فى لفظ (جلدك) وذكر أنها قـرية بخراسـان على فرسخين من مشهـد الرضـا رضى الله عنه وإليهـا ينسب الحكيم الكيميـاوى الفـاضل الشهيـر بـ(الجلدكى) مـؤلف هذا الكتـاب وغيره من التصـانيف وفى كشف الظنـون البـدر المنيـر فى خـواص الإكسيـر للشيخ الإمام أيدمر بن على الجلدكى المصرى، شرح فيه البيت التـاسع من شـذور الذهب المنظـوم فى الكيميـاء الذى نظمه على بن موسى الأنصـارى نزيل فاس المتوفى كما فى الشذرات سنة ٥٩٤هـ والبيت قوله :

أخـونـا الـذى يأتى بعشـرين دورة
من الفلك العـالى ليحصـر مهمـلا

وقال الجلدكى فى أول كتابه المصباح : «وأما الأستاذ الكبير أبـو الحسن على بن مـوسى صاحب الشـذور فقد شرحنا صدر كتابه فى عـدة كتب لنا وشرحنا جميع ديوانه فى كتابنا المسمى «غاية السرور فى أربعة أجزاء» فيظهر منه أن لـه شروحًـا للشذور ومنها «كشـف المستور» وفى ينبـوع الإكسير أيضًـا لأيدمـر بن على الجلدكى ألفـه فى دمشق كذا ذكره كشف الظنون بعـد ذكره ما نقلناه عنه أولا فيظهر أنهما كتـابان له سماهما باسم واحـد كما أنه ألف كتابين آخرين فى الكيمياء أيضًا سماهما «البرهان».

وتستطـرد الـذريعـة فى القـول بـأنـه نسب فى كشف الظنون كتبا كثيرة فى الكيمياء إلى هذا المؤلف جملة منها بعنوان أيـدمر بن على الجلـدكى ومنها كنـز الاختصاص المطبـوع ولكن سمى المؤلف فـى المطبوع منـه بعلى بن محمد بن أيـدمر الجلدكى، ومنها «نتايـج الفكـر» الذى ألفه بـالقاهـرة أواخر شوال سنـة ٧٤٢ هـ مـرتبا على اثنى عشر بابـا، ومنها «كتاب البرهـان» الذى اختصره بعض الأصحـاب ومن المختصر بعنـوان «اختصـار البرهـان» لكن سمـاه الاختصار بأيـدمر بن عبـد الله الجلدكى كمـا سمـاه كذلك فى كشف الظنـون عنـد ذكر كتـابه «نتـايج الفكر» وذكـر له أيضًـا «الدر المنثور» فى شـرح صدر الشذور الـذى ألفه أيضًا فى القـاهرة سنة ٧٤٢هـ فيظهر من تواريخ تأليفه أنه من أهل القرن الثامن فليس هو الأمير

الكبير عز الدين أيدمر الظاهرى نايب دمشق والمتوفى بها سنة ٧٠٠هـ، كما أرخه فى الشذرات، وأن الأمير عز الدين أيدمر هذا ليس هو والد الأمير « طبل خانه » بدمشق سنة ٧٦٠هـ وتوفى بها سنة ٧٦٢هـ لأن والده كان أمير جندار وليس عَلِيّ هذا المتوفى فى هذا التاريخ هو العلامة الكيمياوى المؤلف لهذه الكتب الكثيرة و إلا لكان يذكر ولو بعضها فى الدرر الكامنة، وترجمة فى « معجم المطبوعات » بعنوان عز الدين على بن ليدمر بن على ابن أيدمر الجلدكى المتوفى بالقاهرة سنة ٧٦٢هـ ونسب إليه عدة من التصانيف المذكورة، ورأيت خبرا فى «الذريعة» له ترجمة ج٣، ص ٦٨ ــ ٧٠ بعنوان (الشيخ الأمير بن على الجلدكى) له « التقريب فى أسرار التركيب» فى الكيمياء وله « نتايج الفكر » ألفه سنة ٧٤٢هــ وله « المصباح ».

وتشير الذريعة فى مكان آخر أى فى الصفحة ٨٩ من المجلد الثالث أن البرهان فى أسرار علم الميزان، للشيخ أيدمر بن على الجلدكى صاحب الكتابين المسمى كل منهما بـ « البدر المنير » الذى سبق فيه الكلام فى ترجمة المؤلف وتأريخه، قال فى أول مصباحه المطبوع: « إن البرهان هذا كبير فى أربعة أجزاء » وقال فى معجم المطبوعات « رأيت الجزء الثالث منه مكتوبا فى مكتبة الحجاج بالقاهرة » أقول: توجد المقالة الرابعة من الجزء الرابع منه فى مكتبة الشيخ الحجة مرزا محمد الطهرانى وهى مشتملة على عدة كتب:

١ - كتاب النبات.

٢ - كتاب الأسرب القلعى.

٣ - كتاب الحديد.

٤ - كتاب الذهب.

٥ - كتاب النحاس.

٦ - كتاب الزيبق.

٧ - كتاب الفضة وهو كتاب القمر، ثم ذكر فيه جملة من الموازين، والنسخة من آخرها، وما مر فى الجزء الأول بعنوان « اختصار البرهان » هو اختصار لهذا البرهان لا البرهان المختصر الآتى.

البرهان فى الميزان أيضًا للجلدكى المذكور وهو مختصر كتبه بعد البرهان الكبير الذى هو فى أربعة أجزاء كما صرح به فى أول كتابه (المصباح فى المفتاح) وذكر أنه شرح هذا البرهان المختصر بشرح سماه بـ (سراج الأذهان فى شرح البرهان).

(أعلان العرب فى الكيمياء - د. فاضل أحمد الطائى / ٣٥٦ - ٣٦١. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٥/ ٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ــ وضع فؤاد سيد، القاهرة ١٩٦٣/ ١٨، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤٥٩).

*** جِلَّق:**

جِلَّق: بالتشديد وكسر الجيم، موضع بالشام معروف، قال ابن برىّ: جِلَّق اسم دمشق، قال حسان ابن ثابت:

لِلَّـــه دَرُّ عصـــابـــة نـــادمتُهم
يــومًـا بجِلَّقَ فـى الـزمـــان الأوَّلِ

(لسان العرب ٨/ ٦٦٢).

*** الجُلّنار:**

مما ورد فى التراث الإسلامى ما يتصل بعلم التغذية أو علم النبات، والجلّنار، وهو نوع من الرُّمان وصف فى المؤلفات الطبية كما ورد ذكره فى الشعر. وعن خصائص الجلّنار ومنافعه جاء ما يلى من كتاب المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى، وقد رمز لأحد مصدريه وهو ابن جزلة (أوردنا لك ترجمته فانظرها فى موضعها) بالحرف « ج » ، ورمز للمصدر الثانى وهو أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى بالحرف « ف » فقال:

جُلّنار: « ج » معناه بالفارسية ورد الرمان، وهو الرمان الذكر، وهو زهر الرمان البرى، كما أن ورد الرمان زهرة

الرمان البستاني، فطعم الجلنار طعم قوى القبض، وهو بارد يابس في الدرجة الثانية، وهو نافع من اختلاف الأغراس شربا، وإن وضع منه شيء على موضع قد انسحج أدمله سريعا، وفي مداواة نفث الدم وقرحة الأمعاء والإسهال، والنساء اللاتي يتحلب إلى أرحامهن شيء يخرج بالنزف، والأطباء كثيرا ما يستعملونه في المداواة. وإذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع اللثة الدامية. وهو يقطع الإسهال الصفراوي، والذي يكون عن رطوبة في المعدة والأمعاء، ويقشع انبعاث الدم، وإذا ضمدت به الأعضاء التي تنصب إليها المواد قواها، وعصارته قوية في ذلك، وقد يستخرج طبيخه في الماء حتى يغلظ ويعقد، والمأخوذ منه للإسهال ولنزف الدم، من درهم ونصف إلى درهمين، ويتمادى عليه، وبدله إذا عدم: وزنه من قشر الرمان.

« ج » يسمى ثمرة الشوك المصري، وهو زهر رمان، فارسي معرب، ويكون أحمر، ومورّدا، وأبيض، وهو بارد في الأولى، يابس في الثانية، يحبس السَّيلان، ويدمل الجراحات العفنَة، وينفع الفتْق، ويقوى الأسنان المتحركة، ويلزق الجراحات بحرارتها، وقدر ما يؤخذ منه إلى درهمين، وبدله في أفعاله: أقماع الرمان، وجفت البلوط.

« ف » زهر رمان، وهو صنفان: برى وبستاني، يعقل الإسهال، وينفع قروح الأمعاء. الشربة درهمان (المعتمد ١/ ٦٩، ٧٠).

ومما جاء عنه في الشعر ما أورده الحافظ السيوطي قول أبي فراس الحمداني:

وجلّنار مُشرف
على أعالي شجره
كأنه في أغصانه
أحمره وأصفره
قُراضةٌ من ذهب
في خِرَق مُعَصْفَره

وقول عبد الله بن المعتزّ:

وجُلّنار كاحمرار الخدِّ
أو مثل أعراف ديوكِ الهندِ

وقول ابن وكيع:

وجلنار بهيٌّ
ضِرامُه يتوقَّدْ
بدا لنا في غصون
خُضْرٍ من الرمي مُيّدْ
يحكي فصوص عقيق
في قبّة من زَبَرْجَدْ

آخر:

كأنّما الجُلّنار لمّا
أظهره العرضُ للعيون
أنامل كلّها خضيبٌ
تزهَى احمرارًا على الغصون

(حسن المحاضرة ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣).

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ــ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٦٩، ٧٠، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣. انظر أيضًا تذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ١٠٦).

*** الجلنجبينات:**

من الألفاظ التي ترد في مصنفات التراث الإسلامي في الطب والصيدلة، والمفرد « جلنجين »: معربة عن الفارسية وأصله « كلنجين » ومعناها « ورد وعسل » وقد سماها ابن سينا جلنجبينات، فيها يمرس الورد بعد تنقيته مع العسل أو السكر ويترك عدة أيام مع تحريكه صباحًا ومساء كل يوم، وهو معجون الورد الصحيح.

(الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة - بإشراف د. محمد كامل حسين / ٣٧٦).

* **جلى تعليق (خط -):**

انظر: التعليق (خط -).

* **جلى ثلث (خط -):**

انظر: الثلث الجلّى (خط -).

* **الجلى الديوانى (خط -):**

انظر: الديوانى (خط -).

* **الجليس والأنيس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٢٠١ أدب ٣٠.

من أمالى القاضى أبى الفرج المعافى بن زكريا النهروانى الجريرى، ويعرف بابن طرار المتوفى سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م (ترجمته فى الأعلام ٨/ ١٦٩ ومعجم المؤلفين ١٢/ ٣٠٢).

وهو كتاب أدب يضم الأخبار الأدبية والأشعار، والشروح اللغوية.

أوله: « المجلس الثامن والأربعون ».

أخبرنا القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريرى قال: حدثنا يحيى بن محمد بن زكريا فى سنة ثمان عشرة وثلثمائة قال: حدثنا ... الحرانى ببغداد سنة ثمان وأربعين ومائتين ... الحرانى، نا محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن ... ».

آخره: « فأما أسوار بمعنى سوار فليس بصحيح فى القياس فإن كانت لغة فهى شاذة ولا يكون جمعه أسورة لأن أفعالاً لا تجمع على أفعلة وإنما الأسوار على أفعال فارسية معربة وهو اسم الفارس بالفارسية وليس باسم الرامى كما زعم الفرّاء، وجمعه أساوير بياء وبلا ياء وأساوره بالهاء عوضًا عن الياء وليست أساورة مثل أساق لأن أساقى ... فهى مثل أساور.

قال القاضى: وهذا القول أشبه القولين بالصواب عندى.

تم الجزء الثالث وبتمامه تم الجزء الثانى والسبعون.

النسخة قديمة مرممة ولكنها مع ذلك لا تخلو من التحريف والتصحيف بل فيها الكثير منها.

وهى مما وقفه أحمد بن يحيى النجدى على المدرسة العمرية، وعليها تملك لعمر بن أبى جرادة ولسعد بن حسن بن حسن المؤدب. طالعها وقرأ فيها أبو بكر محمد ابن النصيبى الشافعى.

وتوجد نسخة أخرى.

الرقم ٤٥٥٤.

قطعة منه تضم المجلس الخمسين.

نسخة مكتوبة بخط نسخ مشكول قديم.

عليها وقف المدرسة الضيائية ووقف للشيخ على الموصلى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواسى ١/ ١٥٧، ١٥٨).

* **الجليل:**

أحد أسماء الله الحسنى. شرحه الإمام الغزالى بقوله:

هو الموصوف بنعوت الجلال ...

ونعوت الجلال هى الغنى والملك والتقدّس والعلم والقدرة وغيرها من الصفات التى ذكرناها [فى سائر الأسماء] فالجامع لجميعها هو الجليل المطلق. والموصوف ببعضها جلالته بقدر ما نال من هذه النعوت.

فالجليل المطلق هو الله تعالى فقط. فكأن الكبير ترجع إلى كمال الذات، والجليل إلى كمال الصفات، والعظيم يرجع إلى كمال الذات والصفات جميعًا منسوبًا إلى إدراك البصيرة إذا كان بحيث يستغرق البصيرة ولا تستغرقه البصيرة.

ثم صفات الجلال إذا نسبت إلى البصيرة المدركة لها سميت جمالاً، ويسمى المتصف بها جميلاً. واسم الجميل فى الأصل وضع للصورة الظاهرة المدركة بالبصر مهما كانت بحيث يلائم البصر ويوافقه. ثم نقل إلى الصورة الباطنة التى تدرك بالبصائر حتى يقال سيرة حسنة جميلة، ويقال خلق جميل. وذلك يدرك بالبصائر لا بالأبصار.

فالصورة الباطنة إذا كانت كاملة متناسبة جامعة لجميع كمالاتها اللائقة بها كما ينبغى وعلى ما ينبغى فهى جميلة بالإضافة إلى البصيرة الباطنة المدركة لها وملائمة لها ملاءمة يدرك صاحبها عند مطالعتها من اللذة والبهجة والاهتزاز أكثر مما يدركه الناظر بالبصر الظاهر إلى الصورة الجميلة.

فالجميل الحق المطلق هو الله تعالى فقط، لأن كل ما فى العالم من جمال وكمال وبهاء وحسن فهو من أنوار ذاته وآثار صفاته. وليس فى الوجود موجود له الكمال المطلق الذى لا مشوبة فيه ولا وجودًا ولا إمكانًا سواه. ولذلك يدرك عارفه والناظر إلى جماله من البهجة والسرور واللذة والغبطة ما يستحقر معها نعيم الجنة وجمال الصورة المبصرة. بل لا مناسبة بين جمال الصورة الظاهرة وبين جمال المعانى الباطنة المدركة بالبصائر. وهذا المعنى كشفنا عنه الغطاء فى كتاب « المحبة » من كتب «إحياء علوم الدين».

فإذا ثبت أنه جليل وجميل، فكل جميل فهو محبوب ومعشوق عند مدرك جماله. فلذلك كان الله تعالى محبوبًا، ولكن عند العارفين ... كما تكون الصورة الجميلة الظاهرة محبوبة ولكن عند المبصرين لا عند العميان.

[تنبيه]: الجليل من العباد من حسُنت صفاته الباطنة التى تستلذها القلوب البصيرة، فأما جمال الظاهر فنازل القدر (المقصد الأسنى / ١٠٤).

أما الإمام الفخر الرازى فيشرحه قائلاً:

اعلم أن لفظ الجليل غير وارد فى القرآن. إلا أن الجليل هو الذى له الجلال وهذا وارد فى سورة الرحمن مرتين: ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ [الرحمن: ٢٧] ﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام ﴾ [الرحمن: ٧٨].

واعلم أن الكريم فيهما اسم للكامل فى الذات. والجليل اسم للكامل فى الذات والصفات معا. فالجليل يفيد كمال الصفات السلبية والثبوتية. أما السلبية فهو أنه تعالى منزه عن الضِّد والنِّد. والمكان والزمان. وأما الثبوتية فهى العلم المحيط، والقدرة الشاملة.

وإذا عرفت حقيقة الجلال فنقول: الجليل فعيل. وهو يحتمل أن يكون بمعنى المفعل وبمعنى المفعول وبمعنى الفاعل، أما الأول فإنه سبحانه يجلّ المؤمنين، ويكرمهم ويعظمهم، ويجزل ثوابهم، ويرجع ذلك إلى صفات الفعل، وأما بمعنى المفعول فهو أنه سبحانه يستحق أن يعترف بجلاله وكبريائه العاقلون، ولا يجحدون إلّهيته ولا يكفرون به، وأما بمعنى الفاعل فمعناه كونه فى ذاته موصوفا بصفات الجلال على ما شرحناه.

وأما حظ العبد منه: فهو براءته عن العقائد الباطلة، والأخلاق الذميمة، واتصافه بالمعارف الحقة، والأخلاق الفاضلة.

أما المشايخ: فقالوا: الجليل الذى جل من قصده، وذل من طرده، وقيل الذى جل قدره فى قلوب العارفين، وعظم خطره فى نفوس المحبين.

وقيل: الذى جل فى علو صفاته أن يشرف عليه أحد، وتعذر بكبريائه أن يعرف كمال جلاله حينئذ.

وقيل: الجليل الذى كاشف القلوب بوصف جلاله، وكاشف الأسرار بنعت جماله، وقيل: الجليل الذى أجلَّ الأولياء بفضله، وأذلَّ الأعداء بِعَذْله.

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٠٤، وشرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدّم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ٢٧٠).

* **الجليل (جبل ـ):**

جبل الجليل، جبل ضخم عـال كثير القـرى والمدن شمال فلسطيـن، يشرف على بحيـرة طبرية مـن الغرب، وعلى سـاحل عكـا من الشـرق، ومن مـدنــه « صَفَـد» والنـاصرة، وشفـا عمـرو، ويتصل به من الشمـال « جبل عـامل » في لبنـان، وهـو ـ الجليل ـ تحت الاحتـلال الصهيوني اليوم، وقد انتشرت فيه مستوطنات اليهود قهرًا، وصودر كثير من أراضيه مـن أيدى العرب وأعطيت لليهود الوافدين (معجم المعالم الجغرافية / ٨٣).

قال ياقوت :

الجليل : بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، ولام أخرى .

جبل الجليل : في سـاحل الشـام ممتـد إلى قـرب حمص، كان معـاوية يحبس في موضع منه من يظفـر به ممن ينبز بقتل عثمـان بن عفان ـ رضي الله عنـه ـ منهم : محمد بن أبي حُذيفة وكُريـب بن أبرهة . وهناك قتل عبد الـرحمن بن عُـديس البلـوى، قتلـه بعض الأعـراب لمـا اعترف عنده بقتل عثمان . وكذا قال أبو بكر بن موسى .

وقال ابن الفقيه : وكـان منزل نوح ـ عليـه السلام ـ في جبل الجليل بالقرب من حمص في قرية تدعى « سحر » ويقال : إن بها فار التنور ... قال :

وجبل الجليل بـالقـرب من دمشق أيضًـا، يقـال إن عيسى عليه السلام، دعا لهذا الجبل أن لا يعدو سبعُه ولا يجـدب زرعـه، وهـو جبل يقبل من الحجـاز فمـا كـان بفلسطين منـه فهو جبل الحمل، ومـا كـان بالأردن فهـو جبل الجليل، وهو بـدمشق لبنان وبحمص سنيـر، وقال أبـو قيس بن الأسلت (شاعـر مجيد من شعـراء الأوس، مات قبل أن يُسلم) :

فلـــولا ربُّنـــا كنـــا يهـــودًا
ومـــا دين اليهـــود بـــذى شكـــول
ولـــولا ربُّنـــا كنـــا نصـــارى
مع الـــرهبـــان في جبـل الجليل
ولكنـــا خُلقنـــا إذ خُلقنـــا
حنيفٌ ديننـــــا عـن كـل جيـل

وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : واصل بن جميل أبـو بكر السلاماني مـن بني سلامـان الجليلي من جبل الجليل من أعمـال صيداء وبيـروت من سـاحل دمشق، حـدث عن مجاهـد ومكحـول وعطاء وطـاوس والحسن البصـري، روى عنه الأوزاعي وعمـر بن موسى بن وجيـه الـــوجيهي، وقـــال يحيـى بن معين : واصل بـن جميل مستقيم الحـديث، ولما هـرب الأوزاعي من عبـد الله بن علي بن عبـد الله بن العباس اختبأ عنـده، وكان الأوزاعي يحمـد ضيافتـه ويقـول : ما تهنأت بضيـافـة أحد مثلمـا تهنأت بضيافتي عنـده، وكان خبأني في هُـرى العدس، فإذا كـان العشاء جـاءت الجـارية فـأخذت من العـدس فطبخت ثم جاءتني به، فكان لا يتكلف فتهنأت بضيافته (معجم البلدان ٢/ ١٥٧، ١٥٨).

(معجم المعالم الجغـرافية في السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادي/ ٨٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٥٧، ١٥٨، ومن معجم البلـدان لياقوت الحمـوى ـ اختـار النصوص وقـدم لها وعلق عليها عبـد الإله نبهـان ٣/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠، وقـد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين في ثنايا النص).

* **الجليل (خط ـ):**

من الخطـاطين الـذين ظهـروا في العصـر الأمـوى الخطـاط « قطبـة المحـرر » الـذى استنبط من الخطّين (الحجازى والكوفى) نوعا جديدًا هو: « الخطّ الجليل » وهـو خط ضخم المعـالم، كـان يستعمل للكتـابـة على المباني .

(كيف نعلم الخط العربي ـ معروف زريق / ٢٧).

* **الجمار:**

الجمـار هي الحجـارة الصغيـرة، ورمي الجمـار من مناسك الحج . والجمار التي تُـرمى ثلاث، كلها بمنى، وهي :

١ – جمرة العقبة: على يسار الداخل إلى منى، وهى الكبرى.

٢ – الوسطى بعدها وبينهما ١١٦,٧٧ مترا.

٣ – والصغرى: وهى التى تلى مسجد الخيف، وبين الصغرى والوسطى ١٥٦,٤ مترا (فقه السنة ١/ ٦٥٥).

والحاج يرمى الجمرة الكبرى جميع أيام الحج، أما الوسطى والصغرى فيبدأ رميهما فى اليوم الثانى بعد الزوال.

وقد جاء ذكر الجمرة الكبرى فى لامية أبى طالب:

وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها
يؤمّون قذفًا رأسها بالجنادل

(معجم المعالم الجغرافية / ٨٥).

ويقسم بها الشاعر أبو على تميم بن معد حيث يقول من قصيدة مخمّسة:

أما والجمرة الكبرى
وزمزم والصَّفا ومِنَى
ومن لبّى بها ودعا
وطاف البيتَ ثم سعى

(يتيمة الدهر ٨/ ٦٩٦).

والتجمير: رمى الجمار. وأما موضع الجمار بمنى فسُمِّى جمرة لأنها تُرمى بالجمار، وقيل: لأنها مجمع الحصى التى تُرمى بها من الجَمرة، وهى اجتماع القبيلة على من ناوأها. (لسان العرب ٨/ ٦٧٦).

أصل مشروعية رمى الجمار:

ويصف فضيلة الشيخ السيد سابق ما يتعلق بالجمار وحكم وأوقات رميها وصفا مستفيضًا فيقول:

روى البيهقى، عن سالم بن أبى جعد، عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ قال: لما أتى إبراهيم عليه السلام المنسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض.

ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض.

ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: الشيطان ترجمون، ومِلّة أبيكم تتبّعون قاله المنذرى: ورواه ابن خزيمة فى صحيحه، والحاكم، وقال صحيح على شرطهما.

حكمته:

قال أبو حامد الغزالى رحمه الله فى الإحياء: «وأما رمى الجمار فليقصد الرامى به الانقياد للأمر، وإظهارًا للرق والعبودية، وانتهاضًا لمجرد الامتثال، من غير حظ للنفس والعقل فى ذلك.

ثم ليقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام، حيث عرض له إبليس – لعنه الله تعالى – فى ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة، أو يفتنه بمعصية. فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طردًا له، وقطعًا لأمله.

فإن خطر لك: أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه، وأما أنا فليس يعرض لى الشيطان.

فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان، وأنه هو الذى ألقاه فى قلبك ليفتر عزمك فى الرمى. ويخيل إليك أنه لا فائدة فيه. وأنه يضاهى اللعب فلم تشتغل به؟.

فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير والرمى، فبذلك ترغم أنف الشيطان.

واعلم أنك فى الظاهر ترمى الحصى فى العقبة، وفى الحقيقة ترمى به وجه الشيطان وتقصم به ظهره.

إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثالك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيمًا له بمجرد الأمر من غير حظ للنفس فيه.

حكمه:

ذهب جمهور العلماء: إلى أن رمى الجمار واجب، وليس بركن، وأن تركه يجبر بدم.

لما رواه أحمد ومسلم والنسائى، عن جابر رضى الله

عنه قال : رأيت النبي ﷺ يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر، ويقول : « لتأخذوا عني مناسككم، فإني لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتي هذه ».

وعن عبد الرحمن التيمى قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نرمى الجمار بمثل حصى الخذف فى حجة الوداع (الخذف : الرمى . والمراد هنا الرمى بالحصى الصغار مثل حب الباقلاء وهو الفول . قال الأثرم : يكون أكبر من الحمص، ودون البندق).

رواه الطبرانى فى الكبير، بسند، ورجاله رجال الصحيح .

قدر كم تكون الحصاة، وما جنسها؟ :

فى الحديث المتقدم : أن الحصى الذى يرمى به مثل حصى الخذف .

ولهذا ذهب أهل العلم إلى استحباب ذلك .

فإن تجاوزه ورمى بحجر كبير فقد قال الجمهور: يُجزِئه، ويُكره .

وقال أحمد : لا يجزئه حتى يأتى بالحصى، على ما فعل النبى ﷺ، ولنهيه ﷺ عن ذلك .

فعن سليمان بن عمرو بن الأحوص الأزدى، عن أمه قالت : سمعت النبى ﷺ ـ وهو فى بطن الوادى ـ وهو يقول : « يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضًا، إذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذفِ » رواه أبو داود .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله ﷺ : « هات، القط لى، فلقطت له حصيات هى حصى الخذف، فلما وضعتهنّ فى يده قال : بأمثال هؤلاء وإياكم والغلوّ فى الدين، فإنما أهلك الذين من قبلكم الغلو فى الدين » رواه أحمد، والنسائى، وسنده حسن .

وحمل الجمهور هذه الأحاديث على الأولوية والندب .

واتفقوا: على أنه لا يجوز الرَّمى إلا بالحجر، وأنه لا يجوز بالحديد، أو الرصاص، ونحوهما .

وخالف فى ذلك الأحناف، فجوَّزوا الرمى بكل ما كان من جنس الأرض، حجرًا، أو طينًا أو أجرًا، أو ترابًا، أو خزفًا .

لأن الأحاديث الواردة فى الرمى مطلقة .

وفعل رسول الله ﷺ وصحابته محمول على الأفضلية . لا على التخصيص .

ورجح الأول بأن النبى ﷺ رمى بالحصى، وأمر بالرمى بمثل حصى الخذف، فلا يتناول غير الحصى، ويتناول جميع أنواعه .

من أين يؤخذ الحصى :

كان ابن عمر رضى الله عنهما يأخذ الحصى من المزدلفة .

وفعله سعيد بن جبير وقال : كانوا يتزوّدون الحصى منها واستحبه الشافعى .

وقال أحمد : خذ الحصى من حيث شئت .

وهو قول عطاء وابن المنذر .

لحديث ابن عباس المتقدم وفيه « القط لى » ولم يعين مكان الالتقاط .

ويجوز الرمى بحصى أُخذَ من المرمى مع الكراهة، عند الحنفية، والشافعى وأحمد .

وذهب ابن حزم إلى الجواز بدون كراهة .

فقال : ورمى الجمار بحصى قد رُمِى به قبل ذلك جائز، وكذلك رميها راكبا .

أما رميها بحصى قد رُمى به، فلأنه لم ينه عن ذلك قرآن ولا سنة .

ثم قال : فإن قيل : قد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن حصى الجمار، ما تقبل منه رفع، وما لم يُتقبل منه ترك ولولا ذلك لكان هضابًا تسد الطريق . (الهضاب : جمع هضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض) .

قلنا : نعم، فكان ماذا، وإن لم يتقبل رمى هذه

الحصاة من عمرو فيستقبل من زيد وقد يتصدق المرء بصدقة فلا يتقبلها الله منه، ثم يملك تلك العين آخر فيتصدق بها فتقبل منه.

وأما رميها راكبًا فلحديث قدامة بن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ يرمي جمرة العقبة يوم النحر على ناقة له صهباء، لا ضرب، ولا طرد، ولا إليك إليك. (إليك: اسم فعل: أي ابتعد وتنحَّ).

عدد الحصى:

عدد الحصى الذى يرمى به، سبعون حصاة، أو تسع وأربعون.

سبع يرمى بها يوم النحر، عند جمرة العقبة.

وإحدى وعشرون فى اليوم الحادى عشر، موزعة على الجمرات الثلاث، ترمى كل جمرة منها بسبع.

وإحدى وعشرون يرمى بها كذلك فى اليوم الثانى عشر.

وإحدى وعشرون يرمى بها كذلك فى اليوم الثالث عشر.

فيكون عدد الحصى سبعين حصاة.

فإن اقتصر على الرمى فى الأيام الثلاثة، ولم يرم فى اليوم الثالث عشر جاز.

ويكون الحصى الذى يرميه الحاج تسعًا وأربعين.

ومذهب أحمد: إن رمى الحاج بخمس حصيات أجزاه.

وقال عطاء: إن رمى بخمس أجزأه.

وقال مجاهد: إن رمى بست، فلا شيء عليه.

وعن سعيد بن مالك قال: رجعنا فى الحجة مع النبى ﷺ وبعضنا يقول: رميت ست حصيات، وبعضنا يقول: رميت سبع حصيات، فلم يعب بعضنا على بعض.

أيام الرمى:

أيام الرمى ثلاثة أو أربعة:

يوم النحر، ويومان، أو ثلاثة من أيام التشريق.

قال الله تعالى: ﴿ **واذكروا الله فى أيام معدودات، فمن تعجَّل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى** ﴾ [البقرة: ٢٠٣] أى لا إثم على من تعجَّل، فنفر فى اليوم الثانى عشر، ولا على من أخر النفر إلى اليوم الثالث عشر.

الرمى يوم النحر:

الوقت المختار للرمى، يوم النحر، وقت الضحى بعد طلوع الشمس.

فإن رسول الله ﷺ إنما رماها ضحى ذلك اليوم.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قدم النبى ﷺ ضعفة أهله، وقال « لا ترموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس » رواه الترمذى، وصححه.

فإن أخَّره إلى آخر النهار، جاز.

قال ابن عبد البر: أجمع أهل العلم: أن من رماها يوم النحر قبل المغيب فقد رماها، فى وقت لها، ولكن لم يكن ذلك مستحبًا لها.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: كان النبى ﷺ يسأل يوم النحر بمنى فقال رجل: رميت بعد ما أمسيت، فقال: « لا حرج » رواه البخارى.

هل يجوز تأخير الرمى إلى الليل؟.

إذا كان فيه عذر يمنع الرمى نهارًا، جاز تأخير الرمى إلى الليل.

لما رواه مالك عن نافع: أن ابنة لصفية امرأة ابن عمر نَفَست بالمزدلفة، فتخلفت هى وصفية. حتى أتتا مِنى بعد أن غربت الشمس من يوم النحر، فأمرهما ابن عمر أن ترميا الجمرة حين قدمتا، ولم ير عليهما شيئًا.

أما إذا لم يكن فيه عذر فإنه يكره التأخير، ويرمى بالليل، ولا دم عليه عند الأحناف والشافعية، ورواية عن مالك، لحديث ابن عباس المتقدم.

وعند أحمد: إن أخر الرمى حتى انتهى يوم النحر فلا يرمى ليلاً، وإنما يرميها فى الغد بعد زوال الشمس.

. الترخيص للضعفة وذوى الأعذار بالرمى بعد منتصف ليلة النحر:

لا يجـوز لأحـد أن يـرمى قبل نصف الليل الأخيـر بالإجماع ويرخص للنساء، والصبيان، والضعفة، وذوى الأعذار، ورعـاة الإبل: أن يرموا جمـرة العقبة، من نصف ليلة النحر.

فعن عـائشـة رضـى الله عنهـا: أن النبى ﷺ أرسل أم سلمة ليلة النحر، فـرمت قبل الفجر ثم أفاضت. رواه أبو داود، والبيهقى، وقال: إسناده صحيح لا غبار عليه.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ رخص لرعـاة الإبل أن يرمـوا ... بالليل. رواه البـزار. وفيه مسلم ابن خلاد الزنجى، وهو ضعيف.

وعن عروة قال: دار النبى ﷺ إلى أم سلمة يوم النحر، فأمـرها أن تعجـل الإفاضـة من جمع، حتى تأتى مكـة، فتصلى بها الصبح، وكان يومهـا، فأحب أن ترافقه، رواه الشافعى والبيهقى.

عن عطاء قال: أخبرنى مخبـر عن أسماء: أنها رمت الجمـرة، قلت: إنا رمينـا الجمرة بليل، قـالت: إنا كنـا نصنع هذا على عهد رسول الله ﷺ، رواه أبو داود.

قـال الطبرى: استـدل الشـافعى بحديث أم سلمـة، وحديث أسماء، على ما ذهب إليه من جواز الإفاضة بعد نصف الليل.

وذكـر ابن حزم أن الإذن فى الـرمى بالليل مخصـوص بالنساء دون الرجال، ضعفاؤهم وأقوياؤهم فى عدم الإذن سواء.

والذى دل عليه الحديث: أن من كان ذا عذر جاز أن يتقدم ليلاً ويرمى ليلاً.

وقـال ابن المنـذر: السُّنَّة ألا يـرمى إلا بعـد طلـوع الشمس، كما فعل النبى ﷺ.

ولا يجوز الرمى قبل طلوع الفجـر: لأن فاعله مخالف للسنة.

ومن رمـاها حينئـذ فلا إعـادة عليه، إذ لا أعلم أحـدًا قال: لا يجزئه.

رمى الجمرة من فوقها:

عن الأسود قال: رأيت عمـر رضى الله عنه رمى جمرة العقبة من فوقها.

وسئل عطـاء عن الـرمى من فـوقهـا فقـال: لا بأس، رواهما سعيد بن منصور.

الرمى فى الأيام الثلاثة:

الـوقت المختار للـرمى فى الأيـام الثـلاثة يبتـدئ من الزوال إلى الغروب.

فعن ابن عبـاس رضـى الله عنهمـا: أن النبى ﷺ رمى الجمار عند زوال الشمس، أو بعد زوال الشمس.

رواه أحمد، وابن ماجه، والترمذى، وحسَّنه.

وروى البيهقى عن نافع: أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كـان يقول: لا نرمى فـى الأيام الثلاثـة، حتى تزول الشمس.

فإن أخَّـر الـرمى إلى الليل، كـره لـه ذلك، ورمى فى الليل إلى طلوع شمس الغد.

وهـذا متفق عليـه بين أئمـة المـذاهـب، سـوى أبى حنيفة، فإنه أجاز الرمى فى اليوم الثالث قبل الزوال.

لحديث ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إذا انتفخ النهار من يـوم النفر الآخر، حل الـرمى والصدر (الانتفاخ: الارتفاع، والصدر: الانصراف من مِنَى).

الوقوف والدعاء بعد الرمى فى أيام التشريق:

يستحب الـوقوف بعـد الرمى مستقبـلاً القبلة، داعيًـا الله، وحامدًا له، مستغفرًا لنفسه ولإخوانه المؤمنين.

لما رواه أحمد، والبخـارى، عن سالم بن عبد الله بن عمـر، عن أبيـه: أن رسول الله ﷺ كـان إذا رمى الجمـرة الأولى، التى تلى المسجد، رماها بسبع حصيات، يكبِّر مع كل حصـاة، ثـم ينصـرف، ذات اليسـار إلى بطن الوادى، فيقف ويستقبل القبلة، رافعًا يـديه يدعو، وكان

يطيل الوقوف، ثم يرمى الثـانية، بسبع حصيات يكبر مع كل حصـاة، ثم ينصرف ذات اليسـار إلى بطن الـوادى، فيقف ويستقبل القبلة، رافعًا يديه، ثم يمضى حتى يأتى الجمرة التى عنـد العقبة، فيـرميها بسبع حصيـات، يكبر عند كل حصاة ثم ينصرف ولا يقف.

وفى الحـديث أنـه لا يقف بعـد رمى جمـرة العقبـة، وإنما يقف بعد رمى الجمرتين الأخريين.

وقـد وضع العلماء لـذلك أصـلاً فقالـوا: إن كل رمى ليس بعـده رمى فى ذلك اليـوم لا يقف عنـده، وكل رمى بعد رمى فى اليوم نفسه يقف عنده.

وروى ابن ماجه، عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ كان إذا رمى جمرة العقبة، مضى ولم يقف.

الترتيب فى الرمى:

الثابت عن رسول الله ﷺ: أنه بدأ رمى الجمرة الأولى التى تلى منى. ثم الجمرة الـوسطى التى تليها، ثم جمرة العقبة.

وثبت عنه أنه قال: «خذوا عنى مناسككم».

فاستدل بهـذا الأئمة الثلاثة على اشتـراط الترتيب بين الجمـرات وأنها تـرمى هكـذا، مـرتبة، كمـا فعل رسـول الله ﷺ.

والمختار عند الأحناف: أن الترتيب سُنَّة.

استحباب التكبير والدعاء مع كل حصاة ووضعها بين أصابعه.

عن عبد الله بن مسعود، وابـن عمر رضى الله عنهما: أنهما كـانا يقولان ـ عنـد رمى جمرة العقبة ـــ اللهم اجعله حجًا مبرورًا وذنبًا مغفورًا.

وعن إبـراهيم أنه قـال: كـانـوا يحبون الـرجل إذا رمى جمرة العقبـة ـ أن يقول: اللهـم اجعله حجًا مبـرورًا وذنبًا مغفورًا.

فقيل له: تقول ذلك عند كل جمرة؟ قال: نعم.

وعن عطـاء قـال: إذا رميت فكبـر، وأتبع الـرمى التكبيرة.

روى ذلك سعيد بن منصور.

وفى حديث جابر رضى الله عنه عند مسلم: أن رسول الله ﷺ كان يكبر مع كل حصاة.

قال فى الفتح: وأجمعوا على أن من لم يكبر لا شىء عليه.

وعن سلمـان بن الأحـوص عـن أمـه: قـالت: رأيت رسول الله ﷺ عند جمرة العقبـة راكبًا، ورأيت بين أصابعه حجرًا فرمى، ورمى الناس معه، رواه أبو داود.

النيابة فى الرمى:

من كان عنده عذر يمنعه من مباشرة الرمى، كالمرض ونحوه، استناب من يرمى عنه.

قـال جـابـر رضى الله عنـــه: حججنـا مع رسـول الله ﷺومعنا النسـاء والصبيان، فلبَّينـا عن الصبيـان، ورمينا عنهم. رواه ابن ماجه.

(فقه السنة ـ السيد سابق م ١/ ٦٥٥ ـ ٦٦٤، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٨٥، ويتيمة الدهر لأبى منصور الثعالبى ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوى ٨/ ٦٩٦، ولسان العرب لابن منظور ٨/ ٦٧٦).

*** ابن جمّاز (ـ ١٧٠ هـ):**

هـو سليمـان بن مسلم بن جمـاز، وقيل سليمـان بن سالم بـن جماز ـ بـالجيم والزاى مع تشـديد الميم ـــ أبو الربيع الـزهرى، مـولاهم المدنى، مقـرئ جليل، ضابط نبيل، مقصود فى قـراءة نافع وأبى جعفـر عرض على أبى جعفر شيبة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبى جعفر ونـافع، ثم عرض عليـه إسمـاعيل بن جعفر، وقتيبـة ابن مهران.

قال ابن الجزرى فى الغاية: مات بعد السبعين ومائة، فيما أحسب، وقال فى طيبة النشـر توفى بعد سنة سبعين ومائة.

(البحث والاستقراء فى تراجم القراء ـ محمد الصادق قمحاوى / ٦٦).

*** ابن جماعة (بدر الدين) (٦٣٩ ـ ٧٣٣هـ / ١٢٤١ ـ ١٣٣٣م):**

ذكره الإمام السيوطي فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية وقال عنه :

بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي . قاضي قضاة بالديار المصرية . ولد سنة ٦٣٩ ، واشتغل بعلوم كثيرة ، وأفتى قديمًا ، وعرضت فتواه على النوويّ فاستحسن جوابه ، وألف في فنون كثيرة ، وحدّث ودرس بالكاملية وغيرها مات في جمادى الأولى سنة ٧٣٣هـ ، ودفن بالقرافة (حسن المحاضرة ١/ ٤٢٥) .

وجاء في مقدمة تحقيق كتاب مستند الأجناد ما يلي :

هو قاضي القضاة شيخ الإسلام خطيب الخطباء بدر الدين محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن صخر الكناني الحموي الشافعي ، ولد بحماة في الرابع من ربيع الآخر سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م وسمع من شيخ الشيوخ الأنصاري بحماة ومن الرضي بن البرهان والرشيد العطار وإسماعيل بن عزون وابن أبي اليسر وابن الأزرق والنجيب والمعين الدمشقي وابن أبي عمرو والتاج العسقلاني وجمال الدين بن مالك النحوي والواني وابن دقيق العيد وغيرهم . وقد أجازه الرشيد بن مسلمة ومكي بن علان وإسماعيل العراقي والصفي البراذعي وغيرهم .

لقد تفقه واشتغل بالعلم ومهر في فنون متعددة وساد أقرانه ، حدَّث بالشاطبية عن ابن عبد الوارث صاحب الشاطبي . وفي رمضان من عام ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م ولي قضاء القدس الشريف كما ولي الخطابة والإمامة بالمسجد الأقصى . وفي سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م نقل إلى الديار المصرية حين عين قاضيًا على مصر . وجمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ . وبعد وفاة الأشرف بدر الدين بيسري بنحو سنة نقل إلى دمشق حيث جمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ والخطابة في الجامع الأموي ، وصرف عنها سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م بالقاضي إمام الدين القزويني ، واستمر بالخطابة ، ودرس بالقيمرية بأمر السلطان الملك المنصور تقديرًا له وإكرامًا . ثم أعيد إلى قضاء دمشق ومشيخة الشيوخ سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م مضافًا إلى ما بيده من الخطابة والتدريس . ودرَّس كذلك بالعادلية وغيرها من مدارس دمشق ، وفي سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١م جلس قاضي القضاة ابن جماعة بالخانقاه حيث أصبح شيخ الشيوخ بها عن طلب الصوفية له في ذلك ورغبتهم فيه . وفي سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م توفي قاضي قضاة مصر تقي الدين ابن دقيق العيد ، فولاه السلطان بدله قاضي قضاة مصر . وعند سفره من دمشق إلى مصر خرج في توديعه نائب السلطان ، وأعيان الناس ، ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك عزل القاضي ابن جماعة بالقاضي جمال الدين الزرعي وذلك سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م لكونه امتنع يوم عقد المجلس لسلطنة الملك المظفر . وبعد سنة أي عام ٧١١هـ / ١٣١١م أعيد إلى القضاء وجعل الزرعي قاضي العسكر واستمر ابن جماعة على القضاء ودرَّس بجامع ابن طولون وأغلب مدارس القاهرة كالصالحية والناصرية والكاملية والزاوية المنسوبة للشافعي ، ثم استعفى من القضاء بعد أن شاخ وضعف بصره وثقل سمعه . فصرف عن القضاء سنة ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م . واهتم بالتدريس والتأليف لست سنين كان يُسمَع منه ويُتبرك به إلى أن توفي في القاهرة ليلة العشرين من جمادى الأولى من عام ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م وله ٩٤ عامًا وشهر وقد تكاثر الجمع في جنازته ودفن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي .

لقد كان ابن جماعة كما وصفه المؤرخون : ذكيًا ، فطنًا ، مناظرًا ، تام الشكل ، وافر العقل ، حسن الهدى ، متين الديانة ، ذا تعبد وأوراد ، وحُمِّد في القضاء وتنزه عن معلومه ، قوي المشاركة في الحديث ، فقيهًا ، أصوليًا ، مفسرًا ، أديبًا ، ناثرًا ، ناظمًا مشاركًا في غير ذلك من العلوم .

من شعره الذي يكشف عن بعض خصاله :

لم أطلب العلم للـدنيـا التى ابتغيت
من المنـاصب أو للجـاه والمـال
لكن متـابعـة الأسلاف فيـه كمـا
كـانـوا فقـدر مـا قـد كـان من حـالى

من تصانيفه :

١ - أراجيز فـى قضاة مصر، وقضـاة دمشق، وبعض الخلفاء.

٢ - إيضاح الدليل فى قطع حجج أهل التعطيل.

٣ - التبيان لمبهمات القرآن.

٤ - تجنيد الأجناد وجهات الجهاد.

٥ - تحرير الأحكام فى تدبير جيش الإسلام.

٦ - تـذكـرة السـامع والمتكلم فى آداب العـالم والمتعلم.

٧ - التنزيه فى إبطال حجج التشبيه.

٨ - تنقيح المناظرة فى تصحيح المخابرة.

٩ - حجة السلوك فى مهاداة الملوك.

١٠ - الرد على المشبه فى قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾.

١١ - رسالة فى الكلام على الاسطرلاب.

١٢ - الطاعة فى فضيلة الجماعة.

١٣ - غرر البيان فى تفسير القرآن.

١٤ - غرر البيان لمبهمات القرآن.

١٥ - غرة التبيان لمن لم يُسمَّ فى القرآن.

١٦ - الفوائد الغزيرة المستنبطة من حديث بريرة.

١٧ - الفوائد اللائحة من سورة الفاتحة.

١٨ - كتاب فى تخريج أحاديث الوجيز للغزالى.

١٩ - كشف الغمة فى أحكام أهل الذمة.

٢٠ - كشف المعانى عن متشابه المثانى.

٢١ - مختصـر علـوم الحـديث لابن الصـلاح الشهرزورى.

٢٢ - مختصر فى السيرة النبوية.

٢٣ - مختصر فى فضل الجهاد.

٢٤ - المسـالك فى علـوم المنـاسك (وفى مصـادر أخرى بلفظ « علم »).

٢٥ - مستند الأجناد فى آلات الجهاد.

٢٦ - مقصد النبيه فى شرح خطبة التنبيه.

٢٧ - المقتص فى فوائد تكرير القصص.

٢٨ - المنهل الروى فى علوم الحديث النبوى.

٢٩ - النجم اللامع فى شرح جمع الجوامع.

له ترجمة فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ٣/ ٢٨٠، قضـاة دمشق لابن طـولـون / ٨٠، ٨١، الأنس الجليل ٢/ ٤٨٠، الوافى بالوفيات ٢/ ١٨، ١٩، فوات الوفيات ٢/ ٣٥٣، ٣٥٤، البداية والنهاية ١٤/ ١٦٣، طبقات الشافعية للأسنوى ٢/ ١٦، معجم المؤلفين ٨/ ٢٠١، الأعلام لخير الدين الزركلى ٦/ ١٨٨، ١٨٩، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٢٢، تأريخ الأدب العربى لكارل بـروكلمان (النسخـة الألمانيـة). ٢/ ٧٤، ٧٥، شـذرات الـذهب فى أخبـار من ذهب ٦/ ١٠٥، كشف الظنون عن أسـامى الكتب والفنون لحـاجى خليفة / ١/ ٣٤١، ٣٥٦، ٣٨٦، ٨٣٩، ٢/ ١٤٩٥، ١٦٣٠، ١٦٦٣، ١٨٨٤، إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادى. انظر الصفحات.

١/ ٥٥، ٢٢٤، ٢٧٤، ٣٣١، ٣٩٣.

٢/ ٧٦، ١٤٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٣٦٢، ٣٦٧، ٤٧٨، ٥٤٧، ٦٢٧.

(مستند الأجنـاد فى آلات الجهاد، مختصـر فى فضل الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ١١ ـ١٦).

وللدكتـور حسن إبراهيم عبد العـال بحث قيّم بعنوان «الفكر التربوى عند بدر الدين بن جماعة» فى كتاب من أعلام التـربية العـربية الإسلاميـة. مكتب التربيـة العربى

لـدول الخليـج ٣/ ٢٧٥ ـ ٣١٨ فـارجع إليـه إن شئت الاستزادة، وإلى ما جاء به من مصادر.

*** ابن جماعة (برهان الدين) (٧٢٥ـ٧٩٠هـ):**

من شيـوخ المدرسـة الصلاحية بـالقدس الشريف، أعاده الله ديـار إسلام، وهو ـ كمـا ترجم له الدكتـور عبد الجليل حسن عبد المهدى ـ قاضى القضاة شيخ الإسلام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد ابن إبراهيم بن سعـد الله بن جماعة الكنـانى الحموى ثم المقدسى الشافعى.

تـولى برهـان الدين التـدريس بـالصلاحيـة بعد وفـاة صلاح الدين العلائى سنة ٧٦١هـ، وجمع فى ذلك العام بين الخطابة بالأقصى، والتدريس بالصلاحية. ذكر ابن حجر العسقـلانى أن التدريس بالصـلاحية، أضيف إلى برهان الدين الخطيب فى سنة ٧٦١هـ.

وكان برهـان الدين قد ولد بمصـر، ونشأ فيها، وتلقى العلم على جده، ووالـده، وعمه، فقـد كان بنو جمـاعة مشهـورين بنبوغ عـدد كبيـر من العلماء فيهم. ذكـر ابن حجر العسقـلانى أن برهـان الدين « أحضـر على جده، وسمع على أبيه وعمـه، وطلب بنفسه » (الدرر الكامنة ١/ ٣٩ وإنباء الغمر ١/ ٣٥٥)، كما سمع من عـدد من شيوخ مصر، ثـم رحل إلى الشام طـالبًا العلم، فلازم عـددًا من أشهـر العلمـاء فيهـا، وأخـذ عنهم، وأكثـر من السمـاع منهم، والقـراءة عليهم. ودرس برهـان الدين الحـديث، والفقه، والعربية وغيرهـا من العلوم وتفوق فى دراسته كما يقول جمال الدين أبو المحاسن (المنهل الصافى / ٧٩).

وروى ابن حجـر العسقـلانى أن بـرهـان الـدين كـان يقول: « مـا وليت طالبًـا ولا معيدًا، وكل التـدريس وليته بغير سؤال » (الدرر الكامنة ١/ ٤٠).

وكان برهان الدين مجيـدًا فى تدريسه، حسن الإلقاء له، واستمر يـدرس بالصلاحية حتى سنـة ٧٧٣هـ، ففى تلك السنـة ولى القضاء بمصـر، وبـاشره « بنـزاهة وعفـة ومهابة وحـرمة » وبقى يتولى القضـاء حتـى سنة ٧٧٧هـ، وكان قد عزل نفسه، فتـرضاه السلطان، ثـم عزل نفسه فى هـذه السنـة، وعـاد إلى القـدس، وبـاشـر التـدريس والخطابة. وفى سنة ٧٨١هـ، باشر القضاء بمصر ثانية، ولكنـه عزل نفسـه فى سنة ٧٨٤هـ، وعاد إلى القـدس، وبـاشر التـدريس والخطـابة بـدمشق، ثـم أضيفت إليـه مشيخة الشيوخ فيها فى السنة التالية. وباشر برهان الدين القضـاء بـدمشق أحسن مباشـرةٍ إلـى أن مات فيهـا سنـة ٧٩٠هـ. ومن هـذا يتبيّن لنا المـدة التى باشـر التدريس فيها بنفسه، فقد بـاشره بين سنتى ٧٦١ و ٧٧٣هـ، وبين سنتى ٧٧٧ و ٧٨١هـ، وبيـن سنتى ٧٨٤ و ٧٨٥هـ، وبهذا يكـون قد بـاشر التـدريس نحو سبع عشـرة سنة، بالصلاحية فى بيت المقدس.

ولا شك أنه درّس موضوعات عديدة بالصلاحية، فى العلـوم الشـرعيـة، والعلـوم اللغـويـة، فـدرس الفقـه، وحـدَّث، وعنى بـالتفسيـر، « و جمع تفسيـرًا فى عشـر مجلدات » كتبـه بخطه كما يقول ابن حجـر العسقلانى. ويرجح تدريسـه علومًا مختلفة، وعنايته بهـا، أنه كان ذا مشاركة جيدة فى العلوم، وقد « انتهت إليه رياسة العلماء فى زمـانه »، ووصفـه مجيـر الديـن الحنبلى بأنه « كبيـر طـائفة الفقهـاء، وبقيـة رؤساء الـزمـان ». ومن الجديـر بـالقول أنـه كـان يحب الحـديث وأهلـه، وكان « محبًّـا للآداب، كثيـر البذل للشعـراء »، مدحـه بعضهم، فقال « ما قارب أحد من أهل العصر ابن نباتة إلا هذا الرجل »، وهذا يدل على عنايته بالشعر والشعراء، ومن الطبيعى أن يعنى بذلك فى تدريسه. وكان برهان الدين نفسه صاحب نظم، ومنـه نظـم فى الغـلاء الـذى وقع فى مصـر سنة ٧٧٦هـ (الأنس الجليل ١/ ٣٥٥، ٣٥٦):

ومـاذا بمصـر من المـؤلمـات … فـذو اللب لا يـرتضى سكَـنْ

فَتُـرْكٌ وجـورٌ وفـرطُ غَـلا … وهـمٌّ وغمٌّ والسـراج يـدخَّـنْ

فيـــا ربَّ لطفًـــا منك في أمـــرنـــا
فـــالقلب يـــدعـــو واللســـان يـــؤمِّنْ

ومن مظاهر عنايته بالعلم والاشتغال به، أنه كان مغرمًا بالكتب واقتنائها، فقد ذكر أنه « اقتنى من الكتب النفيسة بخطوط مصنفيها وغيرهم، ما لم يتهيأ لغيره » وقد اقتنى منها بخطوط مصنفيها « ما لا يعبر عنه كثرة » ولا شك أن لهذا صلة كبيرة بالتدريس والاشتغال به.

ومن الجدير بالإشارة أن برهان الدين كان يتحلى بخلال حميدة تكمل رياسته العلماء، فقد كان لا يدانيه أحد « في سعة الصدر، وكثرة البذل، وقيام الحرمة، والصدع بالحق، وقمع أهل الفساد » كما يقول ابن حجر العسقلاني (الدرر الكامنة ١/ ٤٠، وانظر: إنباء الغمر ١/ ٣٥٥، والأنس الجليل ٢/ ١٠٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٢).

ملاحظة: استدرك المؤلف (٢/ ٣٨٦) على أبيات الشعر التي ذكرها ابن حجر العسقلاني لبرهان الدين بن جماعة والتي أوردناها آنفًا، وأثبتها كما قدّر صوابها بلفظ « وسُرْجٌ دُخنْ » في آخر البيت الثاني بدلا من « والسراج يدخِّن ».

(المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي - د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ١/ ٢٢٥ - ٢٢٧).

*** ابن جماعة (عز الدين) (٦٩٤ - ٧٦٨هـ / ١٢٩٤ - ١٣٦٦م):**

ذكره ابن قنفذ القسنطيني في وفيات سنة ٧٦٨ وقال عنه: وفي سنة ثمان وستين وسبعمائة توفي الشيخ المحدث أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن جمال الكناني الشافعي بالقاهرة اهـ. (يقول المحقق مصححًا إن وفاته كانت بمكة).

وهو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، الحموي الأصل، الدمشقي المولد. ثم المصري، عز الدين: الحافظ، قاضي القضاة. ولد بدمشق سنة ٦٩٤هـ وأخذ عن والده وغيره من أعلام عصره حتى بلغ عدد شيوخه، سماعًا وإجازة، ١٣٠٠.

وفي سنة ٧٣٩هـ، ولي قضاء الديار المصرية، وجعل « الناصر » إليه تعيين قضاة الشام، وكان كثير الحج والمجاورة. وفي السنة ٧٦٦هـ عزل نفسه وحج وجاور، فمات في السنة التي بعدها بمكة. من كتبه « هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك » و« المناسك الصغرى » وغيرها (كتاب الوفيات / ٣٦٦).

وقد ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه:

الحافظ ابن جماعة قاضي القضاة الشيخ عز الدين أبو عمر بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي. ولد في المحرّم سنة أربع وتسعين وستمائة، وأكثر السَّماع، فبلغت شيوخه ألفًا وثلاثمائة نفس، وعُني بالشأن، وصنَّف تخريج أحاديث الرافعي وغيره، وولي القضاء بالدار المصرية، وتدريس الخشابية، وكانت معرفته بالحديث أمثل من معرفته بالفقه. مات بمكة في جمادي الأولى سنة سبع وستين وسبعمائة (حسن المحاضرة ١/ ٣٥٩).

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني - تحقيق عادل نويهض / ٣٦٦ وهامش ٢ للمحقق، عن شذرات الذهب ٦/ ٢٠٨، ٢٠٩، والدرر الكامنة ٢/ ٢٤٤٣، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/ ٣٥٩ وفيه وفاه ابن جماعة سنة ٧٦٧هـ).

*** ابن جماعة (محمد بن أبي بكر) (٧٥٩ - ٨١٩هـ / ١٣٥٨ - ١٤١٩م):**

ذكره السيوطي فيمن كان بمصر من أرباب المعقولات وعلوم الأوائل وقال عنه:

ابن جماعة الشيخ عزّ الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر بن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد. ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة، واشتغل صغيرًا، ومال إلى فنون المعقول فأتقنها إتقانًا بالغًا إلى أن صار هو المشار إليه في الديار

المصرية والمفاخر به علماء العجم، تخضع له الرقاب وتسلم إليه المقاليد. وله تصانيف عديدة تقرب من ألف مصنَّف. مات بالطاعون فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثمانمائة (حسن المحاضرة ١/ ٥٤٨).

وقال عنه فضيلة الشيخ عبد الله مصطفى المراغى :

نسبه وشيوخه وتبحره فى العلوم :

محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بن برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الفقيه الشافعى الأصولى المتكلم الجدلى النظار النحوى اللغوى البيانى الخلافى الأصولى الجامع لأشتات العلوم ولد بينبع سنة ٧٥٩هـ وانتقل إلى القاهرة فسكنها اشتغل بالعلم على كبر وحفظ القرآن فى شهر واحد وسمع من القلانسى وأخذ عن السراج الهندى والضياء القرمى والمحب ناظر الجيش والركن القرمى والعلاء السيرامى وجار الله والخطابى وابن خلدون والتاج السبكى وأخيه البهاء والسراج البلقينى والعلاء بن الطبيب كما سمع الحديث على جده وعلى الشيخ البيانى وغيرهما وأجاز له أهل عصره من علماء مصر والشام وقد تبحر فى العلوم والفنون، وقد حكى أنه قال أعرف ثلاثين علمًا لا يعرف أهل عصرى أسماءها، وقد اشتهر فى علوم الفقه والتفسير والحديث وأصول الفقه وأصول الدين والجدل والخلاف والنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والمنطق والهيئة والحكمة والتشريح والطب والفروسية والرمح والنشاب والدبوس والنقاف (الضرب بالرمح) والرمل وصناعة النفط والكيمياء وفنون أخرى، وقد أخذ عنه جماعة منهم الكمال بن الهمام وابن قزيل والشمس القاياتى والمحب بن الأقسرائى وابن حجر وكان رحمه الله يخالط جميع الطبقات ويحب الدعابة والمفاكهة ويستحسن النادرة ولكنه كان لا يسمح لأحد أن يغتاب غيره فى مجلسه ولو مزاحًا.

مؤلفاته ووفاته :

له مؤلفات عدة منها شرح جمع الجوامع مع نكت عليه وثلاث نكت على مختصر ابن الحاجب وحاشية على شرح البيضاوى وكلها فى الأصول وحاشية على ألفية ابن مالك وحاشية على شرح الشافعية للجاربردى وحاشية على شرح التوضيح لابن هشام وحاشية على المغنى وثلاثة شروح على القواعد الصغرى وثلاثة شروح على القواعد الكبرى فى النحو ومختصر التلخيص وحاشية على شرحه للسبكى وثلاث حواش على المطول وحاشية على المختصر ونكت على المهمات ونكت على الروضة وشرح التبريزى وثلاثة شروح على منظومة ابن فرج فى الحديث وشرح المنهل الروى فى علوم الحديث ونكت فى اللغة والأنوار فى الطب والجامع فى الطب ونكت على فصول بقراط وفلق الصبح فى أحكام الرمح وأوفق الأسباب فى الرمى بالنشاب والأمنية فى علم الفروسية. وجاوزت مؤلفاته الألف، منها فى النحو حاشية على شرح ابن الناظم تسمى « المسعف والمعين فى شرح ابن المصنف بدر الدين » وحاشية على المغنى، وحاشية على شرح التوضيح، توفى رحمه الله فى جمادى الآخرة سنة ٨١٩هـ، وله ترجمة فى الدرر، والبغية، والشذرات، والبدر الطالع.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥٤٨، والفتح المبين فى طبقات الأصوليين - الشيخ عبد الله مصطفى المراغى، ٣/ ٢٢، ٢٣ ونشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٨٥).

*** ابن جماعة (نجم الدين أبو البقا) (٨٣٣ـ ٩١٠هـ):**

من شيوخ المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام. ذكره الشيخ نجم الدين الغزّى فى الطبقة الأولى من المائة العاشرة وقال عنه :

محمد بن جماعة : محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن على بن جماعة بن حازم بن صخر الشيخ الإمام شيخ الإسلام قاضى القضاة خطيب الخطباء نجم الدين أبو البقا ابن قاضى القضاة برهان الدين ابن قاضى القضاة شيخ

الإسلام جمال الدين بن جماعة الكناني المقدسي الشافعي سبط قاضي القضاة سعد الدين الديري رحمهم الله تعالى، ولد في أواخر صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالقدس الشريف ونشأ به واشتغل في صغره بالعلم على جدّه وغيره وأذن له قاضي القضاة تقي الدين ابن قاضي شهبة بالإفتاء والتدريس مشافهة حين قدم إلى القدس الشريف وتعيّن في حياة والده وجدّه ولما توفي جدّه كان والده حينئذ قاضي القضاة الشافعيَّة فتكلّم له في تدريس الصلاحية عند الملك الظاهر خشقدم فأنعم له بذلك ثم عنّ للقاضي برهان الدين أن يكون التدريس لولده الشيخ نجم الدين لاشتغاله هو بمنصب القضاء فراجع السلطان فأجاب وولّى نجم الدين تدريس الصلاحيَّة فباشرها أحسن مباشرة وحضر معه يوم جلوسه قاضي القضاة حسام الدين بن العماد الحنفي قاضي دمشق وكان إذ ذاك ببيت المقدس جماعة من الأعيان شيوخ الإسلام كالكمال والبرهان ابن أبي شريف والبرهان الأنصاري والشيخ أبي العباس المقدسي والشيخ ماهر المصري وغيرهم ولم تزل الوظيفة بيده حتى توفي والده في صفر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة فجمع له بين قضاء القضاة وتدريس الصلاحية وخطابة المسجد الأقصى ولم يلتمس على القضاء ولا الدرهم الفرد حتى تنزّه عن معاليم الأنظار مما يستحقه شرعًا ثم صرف عن القضاء والتدريس بالعز بن عبد الله الكناني أخي الشيخ أبي العباس المقدسي فانقطع في منزله بالمسجد الأقصى يفتي ويدرّس ويشغل الطلبة ويباشر الخطابة ثم عزل قاضي القضاة عزّ الدين فتولى تدريس الصلاحية الكمال ابن أبي شريف في صفر سنة ست وسبعين وثمانمائة واستمر بها إلى سنة ثمان وسبعين فأعيدت إلى صاحب الترجمة فجلس للتدريس وافتتح التدريس بخطبة بليغة وتكلم على قوله تعالى: **﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت اليهم﴾** [يوسف: ٦٥] ثم تنزه عن القضاء ولم يلتفت إليه بعد ذلك ثم عن حصّته من الخطابة وانجمع عن الناس.

وله من المؤلفات: شرح على جمع الجوامع لابن السبكي سماه بالنجم اللامع، وتعليق على الروضة إلى أثناء الحيض في مجلدات، وتعليق على المنهاج في مجلدات، والدرّ النظيم في أخبار موسى الكليم، وغير ذلك وتأخرت وفاته عن سنة إحدى وتسعمائة رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزّي ــ حققه وضبط نصّه د. جبرائيل سليمان جبّور ١/ ٢٥، ٢٦).

*** الجماعة (صلاة):**

صلاة الجماعة سنة مؤكدة. وعند بعض الأئمة فرض كفاية.

وورد في فضلها أحاديث كثيرة. وهي سنة للنساء أيضًا ولكن بيوتهن خير لهن، لقوله ﷺ: « لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن » (رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وابن خزيمة عن الفتح الرباني ٥/ ١٩٥).

والمسجد الذي يجتمع فيه العدد الكثير أفضل وإن كان بعيدًا، إلا لبدعة إمامه، أو تعطل مسجد قريب لغيبته، فقليل العدد أفضل.

ويستحب السعي إلى المسجد بالسكينة، ويكره الإسراع. والأحق بالإمامة: الأقرأ لكتاب الله، فالأعلم بالسنة إن استووا في القراءة، فإن استووا فيهما فالأكبر سنا.

ولا يؤُم الرجل الرجلَ في أهله وسلطانه (ومنها صاحب الوظيفة فهو الإمام الراتب ولو صلى خلفه أعلم الأمة، ولكن يجوز إذا أذن صاحب الحق).

وتصح إمامة:

١ - القاعد للقائم كعكسه.

٢ - المتنفل للمفترض كعكسه.

٣ - المفضول للفاضل.

٤ - الصبي المميز والأعمى.

ولا تصح إمامة النساء إلا لهن .

ويكره إمامة الفاسق والمبتدع .

ويندب للإمام أن يخفف الصلاة بالمأمومين ، فإذا صلى لنفسه فليطوّل ما يشاء .

ويشرع للإمام أن ينتظر الداخل ليدرك فضيلة الجماعة .

ويجب متابعة الإمام ، وتحرم مسابقته ، أما المقارنة فمكروهة إلا فى تكبيرة الإحرام ، والسلام .

فإن سبق الإمام أو قارنه فيها ـ تكبيرة الإحرام والسلام تبطل صلاته .

وكيفية المتابعة أن يتأخر ابتداء فعله عن ابتداء الإمام ، ويتقدم على فراغه من ذلك الفرض (كأن ينتظر حتى يسجد الإمام الراتب ويستقر ساجدًا قبل أن يرفع الإمام ساجدا) .

وإن تخلف بركن ، بأن فرغ الإمام وهو فيما قبله لم تبطل ، أو بركنين بطلت .

ولو تقدم بركن لا تبطل به الصلاة ، ولكن التقدم حرام ، أو بركنين تبطل .

ويستحب وقوف الواحد عن يمين الإمام . فإذا جاء آخر أحرم عن يساره ، ثم يتأخران ، أو يتقدم الإمام .

فإذا حضرت امرأة وقفت وحدها خلف الرجل ، ولا تصف معه .

ويقف الاثنان فصاعدا خلفه .

ويقف الرجال قدام الغلمان ، والنساء خلف الغلمان (ولو نقص صف الرجال أتمه الغلمان) .

ويستحب للإمام أن يأمر بتسوية الصفوف وسد الخلل .

ويكره الانفراد عن الصف ، فإذا لم يجد فرجة أحرم ثم يجذب واحدًا من الصف ، ويسن للمجذوب مساعدته .

والصف الأول وميامن الصفوف مرغوب فيها .

ومن أدرك الإمام كبَّر قائما ودخل معه على الحالة التى هو عليها ، فإذا أدرك الركوع أصلاً أو بأن وصلت يداه إلى ركبته قبل رفع الإمام أدرك الركعة .

والمسبوق يصنع مثلما يصنع الإمام ، فيقعد معه القعود الأخير ، ويدعو ولا يقوم حتى يسلم الإمام .

وتسقط عن المأموم قراءة الفاتحة فى الصلاة الجهرية ، إذا جهر الإمام بالقراءة ، لوجوب الاستماع والإنصات عليه إذا قرأ القرآن لقوله تعالى : ﴿ **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا** ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] فقراءة الإمام له قراءة (لقد كتب البخارى جزءًا فى ذلك أوجب قراءة المصلى مأمومًا أو إمامًا أو منفردًا والمسألة خلافية) .

ويجوز للإمام أن ينتقل مأمومًا إذا حضر الإمام الراتب .

وتجوز مفارقة الإمام لعذر .

ويستحب للإمام أن ينحرف عن يمينه أو شماله ، بعد السلام ثم ينتقل من مصلاه ، لأن النبى ﷺ كان إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول : « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » (الفتح الربانى ٤/ ٦٢) .

وإذا كان خلفه نساء يمكث حتى ينصرفن .

ويكره أن يقف الإمام فى علو ، وأما ارتفاع المأموم فجائز .

ويجوز الاقتداء مع الحائل بينهما إذا علم انتقالات الإمام برؤية أو سماع .

وإذا عرض للإمام عذر كالحدث ، فله أن يستخلف غيره ليكمل الصلاة .

وتصح إمامة من أخل بترك ركن أو شرط إذا ائتم ولم يكن عالما به ، فيعيد الإمام ولا يعيد .

والتبليغ خلف الإمام يستحب عند الحاجة ، وإذا بلغ صوت الإمام المأمومين فبدعة مكروهة (مختصر الأحكام الفقهية / ٦٧ ـ ٧١) .

ويفرد الإمام النووى بابًا فى فضل صلاة الجماعة جاء فيه ما يلى :

فى فضل صلاة الجماعة ولا سيما بالمسجد . روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذِّ بسبعٍ وعشرين درجة (الفذُّ : المنفرد) » .

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صلاة الرجل فى جماعة تضعَّف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسًا وعشرين ضعفا وذلك إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رُفعت له بها درجة وحُطَّت عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تُصلى عليه ما دام فى مُصلاَّهُ ما لم يحدث تقول اللهم صلِّ عليه اللهم ارحمهُ ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أيضًا قال أتى النبى ﷺ رجل أعمى فقال يا رسول الله ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد فسأل رسول الله ﷺ أن يُرخص له فيصلى فى بيته فرخَّص له فلما ولىَّ دعاه فقال له «هل تسمع النداء بالصَّلاة ؟ » قال نعم قال « فأجب» .

وروى الشيخان عن أبى هريرة أيضًا أن رسول الله ﷺ قال والذى نفسى بيده لقد هممتُ أن آمر بحطبٍ فيُحتطبَ ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمُر رجُلاً فيؤمَّ الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيُوتَهُمْ .

وروى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال من سَرَّهُ أن يلقى الله تعالى غدًا مُسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهنَّ فإنَّ الله شرع لنبيكم ﷺ سُنن الهدى وإنَّهن من سُنن الهدى ولو أنكم صلَّيتم فى بيوتكم كما يُصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سُنَّة نبيكم ولو تركتم سنَّة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا مُنافق معلومُ النفاق ولقد كان الرجل يُؤتى به يتهادى بين الرجلين حتى يُقام فى الصفِّ . وفى رواية لهُ قال : « إنَّ رسول الله ﷺ علَّمنا سُنن الهُدى وإن من سُنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يُؤذَّن فيه » .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من ثلاثة فى قرية ولا بَدْوٍ لا تُقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان ، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب الغنم القاصية » رواه أبو داود بإسناد حسن (شرح رياض الصالحين ٢/ ٤٥١ - ٤٥٦) .

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية فى صلاة الجماعة هل هى فرض عين أم فرض كفاية أم سنة مؤكدة ، فإن كانت فرض عين وصلى أحد وحده من غير عذر ، هل تصح صلاته أم لا ؟ وما أقوال العلماء فى ذلك وما حجة كل واحد منهم وما الراجح من قولهم؟ فأجاب رحمه الله قائلا :

الحمد لله . اتفق العلماء على أنها من أوكد العبادت . وأجل الطاعات ، وأعظم شعائر الإسلام ، وعلى ما ثبت من فضلها عن النبى ﷺ حيث قال : « تفضل صلاة الرجل فى الجماعة على صلاته وحده بخمس وعشرين درجة » هكذا فى حديث أبى هريرة وأبى سعيد بخمس وعشرين وفى حديث ابن عمر بسبع وعشرين والثلاثة فى الصحيح ، وقد جمع بينهما بأن حديث الخمس والعشرين ذكر فيه الفضل الذى بين صلاة المنفرد والصلاة فى الجماعة والفضل خمس وعشرون ، وحديث السبع والعشرين ذكر فيه صلاته منفردا وصلاته فى الجماعة والفضل بينهما فصار المجموع سبعا وعشرين ، ومن ظن من المتنسكة أن صلاته وحده أفضل إما فى خلوته و إما فى غير خلوته فهو مخطئ ضال . وأضل منه من لم ير الجماعة إلا خلف الإمام المعصوم . فعطل المساجد عن الجمع والجماعات التى أمر الله تعالى بها ورسوله ﷺ وعمَّر المشاهِدَ بالبدع والضلالات التى نهى الله عنها ورسوله ، وصار مشابها لمن نهى عن عبادة الرحمن وأمر بعبادة الأوثان ، فإن الله سبحانه شرع الصلاة وغيرها فى المساجد ، كما قال تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها ﴾

[البقرة: ١١٤] وقال تعالى: ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد﴾ [البقرة: ١٨٧] وقال تعالى: ﴿قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد﴾ [الأعراف: ٢٩] وقال تعالى: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله﴾ [التوبة: ١٧] إلى قوله تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ [التوبة: ١٨] وقال تعالى: ﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] وقال تعالى: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ [الجن: ١٨] وقال تعالى ﴿ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ [الحج: ٤٠].

إن أئمة المسلمين متفقون على أن إقامة الصلوات الخمس فى المساجد هى من أعظم العبادات وأجل القربات، ومن فضل تركها عليها إيثارا للخلوة والانفراد على الصلوات الخمس فى الجماعات، أو جعل الدعاء والصلاة فى المشاهد أفضل من ذلك فى المساجد، فقد انخلع من ربقة الدين واتبع غير سبيل المؤمنين ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولِّه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ [النساء: ١١٥] ولكن تنازع العلماء بعد ذلك فى كونها واجبة على الأعيان أو على الكفاية أو سنة مؤكدة على ثلاثة أقوال:

قيل: هى سنة مؤكدة فقط، وهذا هو المعروف عن أصحاب أبى حنيفة وأكثر أصحاب مالك وكثير من أصحاب الشافعى، ويذكر رواية عن أحمد.

وقيل: وهى واجبة على الكفاية وهذا هو المرجح فى مذهب الشافعى وقول بعض أصحاب مالك وقول فى مذهب أحمد.

قيل: هى واجبة على الأعيان، وهذا هو المنصوص عن أحمد وغيره من أئمة السلف وفقهاء الحديث وغيرهم. وهؤلاء تنازعوا فيما إذا صلى منفردا لغير عذر، هل تصح صلاته على قولين:

أحدهما: لا تصح وهو قول طائفة من قدماء أصحاب أحمد ذكره القاضى أبو يعلى فى شرح المذهب عنهم وبعض متأخريهم كابن عقيل وهو قول طائفة من السلف واختاره ابن حزم وغيره.

والثانى: تصح مع إثمه بالترك وهذا هو المأثور عن أحمد وقول أكثر أصحابه. والذين نفوا الوجوب احتجوا بتفضيل النبى ﷺ صلاة الجماعة على صلاة الرجل وحده. قالوا: ولو كانت واجبة لم تصح صلاة المنفرد ولم يكن هناك تفضيل وحملوا ما جاءهم من النبى ﷺ بالتحريق على من ترك الجمعة أو على المنافقين الذين كانوا يتخلفون عن الجماعة مع النفاق وأن تحريقهم كان لأجل النفاق لا لأجل ترك الجماعة مع الصلاة فى البيوت.

وأما الموجبون فاحتجوا بالكتاب والسنة والآثار. أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك﴾ [النساء: ١٠٢] وفيها دليلان:

أحدهما: أنه أمرهم بصلاة الجماعة معه فى حال الخوف وذلك دليل على وجوبها حال الخوف وهو يدل بطريق الأولى على وجوبها حال الأمن.

الثانى: أنه سن صلاة الخوف جماعة وسوغ فيها ما لا يجوز لغير عذر، كاستدبار القبلة والعمل الكثير، فإنه لا يجوز لغير عذر بالاتفاق وكذلك مفارقة الإمام قبل السلام عند الجمهور. وكذلك التخلف عن متابعة الإمام كما يتخلف الصف المؤخر بعد ركوعه مع الإمام، إذا كان العدو أمامهم.

قالوا: وهذه الأمور تبطل الصلاة لو فعلت لغير عذر، فلو لم تكن الجماعة واجبة بل مستحبة لكان قد التزم فعل محظور مبطل للصلاة وتركت المتابعة الواجبة فى

الصلاة لأجل فعل مستحب مع أنه قد كان من الممكن أن يُصلُّوا وحدانا صلاة تامة فعلم أنها واجبة .

وأيضًا فقوله تعالى : ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين** ﴾ [البقرة : ٤٣] إما أن يراد به المقارنة فى الفعل وهى الصلاة جماعة وإما أن يراد به ما يراد بقوله ﴿ **وكونوا مع الصادقين** ﴾ [التوبة : ١١٩] فإن أريد الثانى لم يكن فرق بين قوله صلوا مع المصلين وصوموا مع الصائمين، واركعوا مع الراكعين، والسياق يدل على اختصاص الركوع بذلك : فإن قيل : فالصلاة كلها تفعل فى الجماعة .

قيل : نَصَّ الركوع بالذكر لأنه به تدرك الصلاة فمن أدرك الركعة فقد أدرك السجدة فأمر بما يدرك به الركعة كما قال تعالى : ﴿ **يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين** ﴾ [آل عمران : ٤٣] فإنه لو قيل اقنتى مع القانتين، لدل على وجوب إدراك القيام، ولو قيل اسجدى لم يدل على وجوب إدراك الركوع، بخلاف قوله اركعى مع الراكعين فإنه يدل على الأمر بإدراك الركوع ما بعده دون ما قبله، وهو المطلوب .

وأما السُّنَّة : فالأحاديث المستفيضة فى هذا الباب مثل حديث أبى هريرة المتفق عليه عنه ﷺ أنه قال : «لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلى بالناس ثم أنطلق إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » فَهَمَّ بتحريق من لم يشهد الصلاة .

وفى لفظ قال : « أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حَبْوًا ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام » الحديث .

وفى حديث فى المسند وغيره « لولا ما فى البيوت من النساء والذرية لأمرت أن تقام الصلاة » الحديث . فبين ﷺ أنه هَمَّ بتحريق البيوت، على من لم يشهد الصلاة وبيَّن أنه إنما منعه من ذلك من فيها من النساء والذرية، فإنهم لا يجب عليهم شهود الصلاة، وفى تحريق البيوت قتل من لا يجوز قتله، وكان ذلك بمنزلة إقامة الحد على الحبلى، وقد قال سبحانه ﴿ **ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم مَعَرَّةٌ بغير علم ليُدخل الله فى رحمته من يشاء، لو تزيلوا لعذَّبنا الذين كفروا منهم عذابا أليمًا** ﴾ [الفتح : ٢٥] .

ومن حمل ذلك على ترك شهود الجمعة فسياق الحديث يبين ضعف قوله حيث ذكر صلاة العشاء، والفجر، ثم أتبع ذلك بهمِّه بتحريق من لم يشهد الصلاة .

وأما احتجاجهم بتفضيل صلاة الرجل فى الجماعة على صلاته وحده، فعنه جوابان مبنيان على صحة صلاة المنفرد لغير عذر. فمن صحح صلاته قال الجماعة واجبة وليست شرطا فى الصحة، كالوقت فإنه لو أخر العصر إلى وقت الاصفرار كان آثما مع كون الصلاة صحيحة، بل وكذلك لو أخرها إلى أن يبقى مقدار ركعة كما ثبت فى الصحيح من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر .

قال والتفضيل لا يدل على أن المفضول جائز فقد قال تعالى : ﴿ **إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم** ﴾ [الجمعة : ٩] فجعل السعى إلى الجمعة خيرا من البيع، والسعى واجب والبيع حرام .

ومن قال لا تصح صلاة المنفرد إلا لعذر احتج بأدلة الوجوب . قال وما ثبت وجوبه فى الصلاة، كان شرطا فى الصحة كسائر الواجبات، وأما الوقت فلا يمكن تلافيه فإذا فات لم يمكن فعل الصلاة فيه، فنظير ذلك فوت الجمعة وفوت الجماعة التى لا يمكن استدراكها، فإذا فَوَّت الجمعة الواجبة كان آثما وعليه الظهر إذ لا يمكن سوى ذلك، وكذلك من فَوَّت الجماعة الواجبة التى يجب عليه شهودها وليس هناك جماعة أخرى فإنه يصلى منفردا، وتصح صلاته هنا، لعدم إمكان صلاته جماعة، كما يصح الظهر ممن تفوته الجمعة، وليس وجوب الجماعة بأعظم من وجوب الجمعة، وإنما الكلام فيمن

صلى فى بيته منفردا لغير عـذر، ثم أقيمت الجماعة فهذا عنـدهم عليه أن يشهـد الجمـاعة كمن صلى الظهـر قبل الجمعة عليه أن يشهد الجمعة.

واستـدلـوا على ذلك بحـديث أبى هـريـرة الـذى فى السنن عنـه ﷺ: « من سمع النـداء ثم لـم يجب من غيـر عذر فلا صلاة له ».

ويؤيد ذلك قوله ﷺ « لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجـد »، فإن هـذا معروف من كـلام علىّ. وقـد رواه الدارقطنى وغيـره مرفوعـا إلى النبى ﷺ وقوى ذلك بعض الحفـاظ قـالـوا: ولا يعرف فـى كلام الله ورسـولـه حـرف النفى، دخل على فعل شرطى إلا لترك واجب فيه، كقوله ﷺ: « لا صـلاة إلا بأم القـرآن، ولا إيمان لمن لا أمـانـة له ... » ونحو ذلك.

وتفضيل النبى ﷺ لصلاة الجماعة على صلاة المنفرد ولصـلاة القـائم علـى صـلاة القـاعـد، والقــاعـد على المضطجع، إنما دل علـى فضل هذه الصلاة علـى هذه الصـلاة، حيث يكون كل من الصـلاتين صحيحة. أمـا كون هذه الصلاة المفضولة تصح حيث تصح تلك، أو لا تصح، فالحديث لـم يدل عليه بنفى ولا إثبات، ولا سيق الحديث لأجل بيان صحة الصـلاة وفسادها، بل وجوب القيام والقعود وسقـوط ذلك ووجوب الجماعـة وسقوطها يتلقى من أدلـة آخـر (الفتـاوى م٢/ ٣٢٠ ـــ ٣٢٣، ٣٢٦ ـ ٣٢٨).

وعن فوائد الصـلاة مع الجماعـة يقول سيـدى محمد كنون (بالجيم المغربية فوقها ثلاث نقط):

قـال شهاب الـدين بن العمـاد الأقفهسى فى كتابـه: «كشف الأسرار» مـا نصه: مـا الحكمة فى الجمـاعة فى الصـلاة قيل فى الجواب: إن المـذنب إذا اعتذر لسيـده بمحضـــر جمع من الشفعـاء قبـل اعتـذاره ـــ والمصلى معتــذر، ولأن طـالـب الحـاجـة يأتى بـالشفعـاء لتقضى حاجتـه ـ ولأن الصلاة ضيـافة ومـائدة، والكريم لا يضع المائدة إلا لجماعة كثيرة، وأيضًـا لتكون العبادة لله ظاهرة مكشوفة لتكون حجة الله على خلقه ظاهرة، وأيضًا لتكون شهـــادة المسلميـن بعضهم لبعض جـــائزة إذا رأوهم يصلون، وأيضًا لأن عمل الواحـد لا قيمة له وإنما القيمة للجماعة، وأيضًا قال النبى ﷺ « ما اجتمع من المسلمين جماعة أربعين رجلا إلا وفيهم رجل مغفور له ».

قـالت المـؤلفـة: لم أجـد هذا الحـديث فيمـا لـدىّ الساعة من مراجع

وهذا هو السر فى قوله ﷺ: « ما من ميت يُصلِّى عليه أمة من النـاس إلا شفعوا فيه » (الأُمَّة: أربعـون رجلا إلى المائة، والرهط من التسعة إلـى أربعين، والنفر من ثلاثة إلى تسعة).

قالت المؤلفـة: الحديث أخرجه الإمـام السيوطى فى الجامـع الصغير (٢/ ١٥٩ ، ١٦٠) من روايـة النسائى عن ميمـونـة وقال عنـه حـديث حسن. وأيضًـا أحب الله اجتماع المسلمين وألفتهم فأمـر بالجماعـة فى الصلوات الخمس والجمعة والأعيـاد ـ وبـالموقف يـوم عرفـة فشرع لأهل المحال جمـاعات الخمس صلـوات، ولأهل البلد الجمعـة، والعيديـن ولأهل الدنيـا عـرفة، وأيضًـا قـالـت الملائكة: ﴿ **أتجعل فيهـا من يفسـد فيهـا** ﴾ [البقرة: ٣٠].

فالبارئ سبحانه وتعالى يفتح أبواب السماء عند إقامة الجماعة لتعلم الملائكة أنهم على خلاف ذلك. («اللؤلؤ المكنون» / ٥٦، ٥٧).

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى ـ تحقيق يوسف البـدرى، مراجعـة د. محمد أحمـد عاشـور / ٦٧ ـ ٧١، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبـد المجيد هـاشم ٢/ ٤٥١ ـــ ٤٥٦، والفتاوى لابن تيميـة. دار الغد العربى م٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢٣، ٣٢٥ ـــ ٣٢٨، و « اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة سيدى محمد كنون (بالجيم المغربية وفوقها ثلاث نقط) ـــ الحاج أحمـد بن شقـرون. مجلة الإحيـاء تصـدرها رابطـة علماء المغـرب محرم ـ جمـادى الثانية ١٤٠٧هـــ نوفمبر ـــ أبريل ١٩٨٧ / ٥٦، ٥٧، انظر أيضًـا الحاوى للفتـاوى للحافـظ جلال

الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٥٤ - ٥٩ ، ومختصر رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى - اختصره الشيخ النبهانى / ٤١ - ٤٣ ، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام - فضيلة الشيخ عطية صقر، ٢/ ٢٣٦ - ٢٤٠ ، وفقه السنة - الشيخ السيد سابق ٢/ ٢١٤ - ٢٣١ ، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائرى / ٢٣٦ - ٢٤٥ ، ومنح المِنّة فى التلبيس بالسنة للإمام عبد الوهاب الشعرانى / ٩٦ - ١٠٠ ، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٨٨).

*** جمّاعيل:**

قال ياقوت :

جمّاعيل بالفتح ، وتشديد الميم ، وألف ، وعين مهملة مكسورة ، وياء ساكنه ، ولام :

قرية فى جبل نابلس من أرض فلسطين ، منها كان الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور بن نافع بن حسن بن جعفر المقدسى أبو محمد ، انتسب إلى بيت المقدس لقرب جمّاعيل منها ، ولأن نابلس وأعمالها جميعًا من مضافات البيت المقدس وبينهما مسيرةُ يوم واحد ، ونشأ بدمشق ورحل فى طلب الحديث إلى أصبهان وغيرها ، وكان حريصًا كثير الطلب ، ورد بغداد فسمع بها من ابن النقور وغيره فى سنة ٥٦٠ ، ثم سافر إلى أصبهان وعاد إليها فى سنة ٥٧٨ ، فحدّث بها وانتقل إلى الشام ثم إلى مصر فنفق بها سوقُه ، وصار له بها حشدٌ وأصحاب من الحنابلة ، وكان قد جرى له بدمشق أن ادَّعى عليه أنه يُصرح بالتجسيم ، وأخذت عليه خطوط الفقهاء ، فخرج من دمشق إلى مصر لذلك ولم يخْلُ فى مصر عن مناكدٍ له فى مثل ذلك ، تكدرت عليه حياته بذلك ، وصنف كتبًا فى علم الحديث حِسانًا مُفيدة ، منها كتاب « الكمال فى معرفة الرجال » ، يعنى رجال الكتب الستة من أول راوٍ إلى الصحابة ، جوَّده جدًّا ، ومات سنة ٦٠٠ بمصر.

ومنها أيضًا الشيخ الزاهد الفقيه موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن محمد بن قُدامة بنِ مِقدام ابن نصر الجمّاعيلى المقدسى المقيم بدمشق ، كان من الصالحين العلماء العاملين ، لم يكن له فى زمانه نظير فى العلم على مذهب أحمد بن حنبل والزهد ، صنف تصانيف جليلة ، منها كتاب « المغنى فى الفقه » على مذهب أحمد بن حنبل و « الخلاف بين العلماء » قيل لى إنه فى عشرين مجلدًا ، و « كتاب المقنع » و «كتاب العُهدة » ، وله فى الحديث « كتاب التوابين » و«كتاب الرقة » و كتاب « صفة الخلق » وكتاب « فضائل الصحابة» وكتاب « القدر » وكتاب « الوسواس » و«كتاب المتحابين » ، وله فى علم النسب « كتاب التبيين » فى نسب القرشيين ، و«كتاب الاستبصار فى نسل الأنصار » و«مقدمة فى الفرائض» و«مختصر فى غريب الحديث» و«كتاب فى أصول الفقه» وغير ذلك ، وكان قد تفقّه على الشيخ أبى الفتح ابن المنى ببغداد ، وسمع أبا الفتح محمد بن عبد الباقى بن سلمان بن البطى ، وأبا المعالى أحمد بن عبد الغنى بن حنيفة الباجسرانى ، وأبا زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى وغيرهم كثيرًا ، وتصدر فى جامع دمشق مدة طويلة يقرأ فى العلم . أخبرنى الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأزهرى الصيرفى أنه آخر من قرأ عليه ، وأنه مات بدمشق فى أواخر شهر رمضان سنة ٦٢٠ ، وكان مولده فى شعبان سنة ٥٤١ .

(معجم البلدان ٢/ ١٥٩ ، ١٦٠).

*** جمال الدين الاستادار (مدرسة الأمير -) (٨١١هـ / ١٤٠٨م) أثر ٣٥:**

(الاستادار هو الذى يتولى شئون مسكن السلطان أو الأمير ومصروفاته وتنفذ فيه أوامره ، وهو فارسى مركب - التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٢٨).

وردت فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة برقم ٣٥ تحت اسم « جامع جمال الدين يوسف الاستادار » .

وقد أدرجها على مبارك تحت اسم « جامع المعلق » وقال عنه :

هو بخط الجمالية عن شمال الذاهب من المشهد

الحسينى إلى باب النصر تجاه قره قول الجمالية ويعرف أيضًا بجامع الجمال أو الجمالى، وهو معلق يصعد إليه بعدة درج. وكان أولا مدرسة تعرف بمدرسة الأمير جمال الدين الاستادار (الخطط التوفيقية ٥/ ٢٧٥).

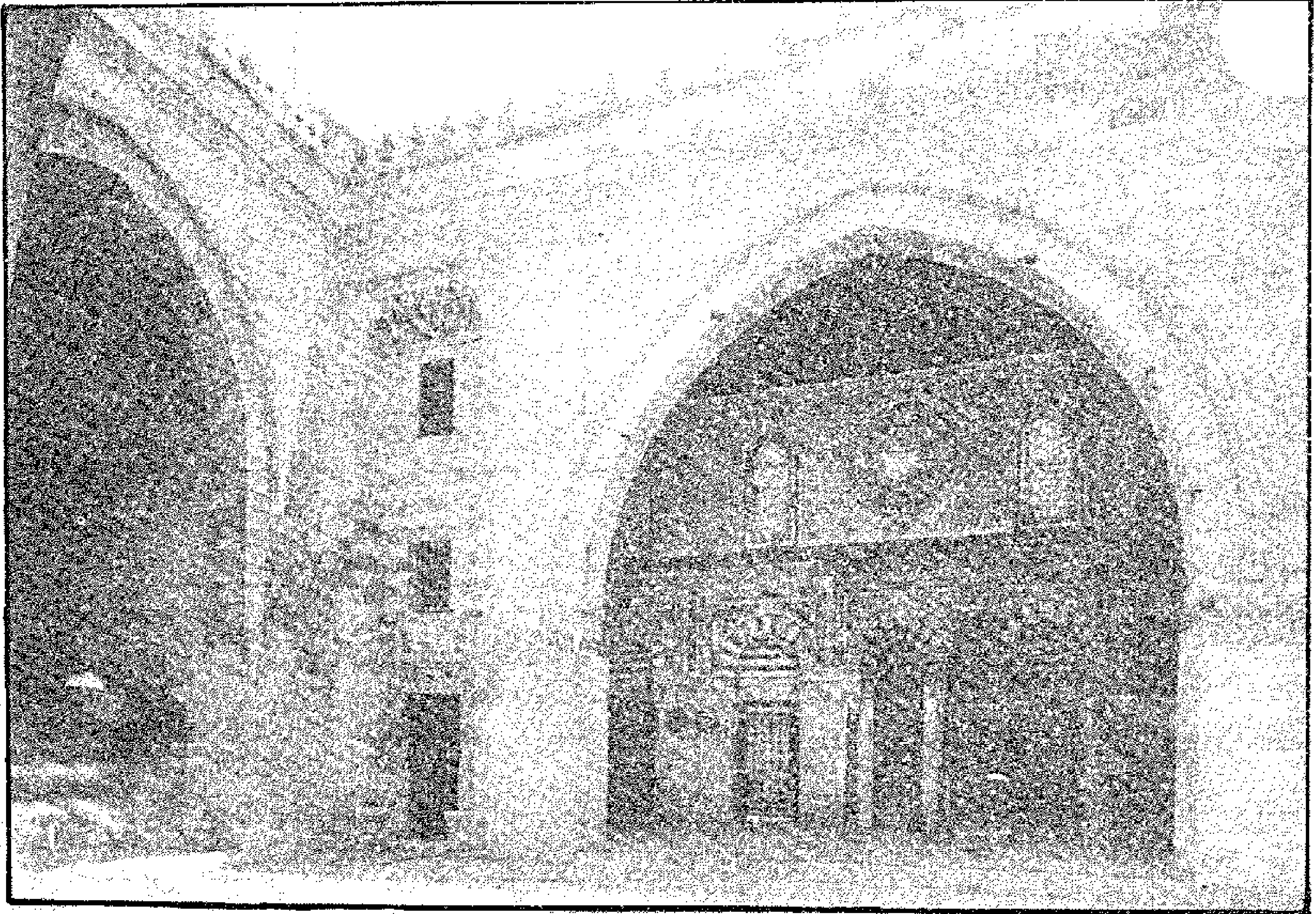
وذكرها المقريزى فى المدارس تحت عنوان «مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار »:

ولخصه على مبارك بقوله:

هذه المدرسة برحبة باب العيد كان موضعها قيسارية يعلوها طباق موقوفة، فأخذها الأمير جمال الدين وابتدأ بشق أساسها سنة عشر وثمانمائة وانتهت عمارتها سنة إحدى عشرة وثمانمائة، ونقل إليها جملة مما كان بمدرسة الأشرف شعبان التى كانت بالصوة تجاه الطبلخاناة من قلعة الجبل من شبابيك نحاس مكفت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس المكفت ومصاحف وكتب حديث وفقه وغيره، اشترى ذلك من الملك الصالح حاجى بن الأشرف بمبلغ ستمائة دينار، وكانت قيمتها عشرة أمثال ذلك.

ورتب فيها شيخًا وصوفية ودروسًا فى المذاهب الأربعة والحديث والتفسير، وجعل لكل مدرس ثلثمائة درهم فلوسًا فى الشهر، ولكل طالب ثلاثين درهمًا وثلاثة أرطال من الخبز.

ورتب بها إمامًا وقوَمة ومؤذنين وفراشين ومباشرين وأكثر من وقف الدور عليها، وجعل فائض وقفها مصروفًا لذريته إلا أنه أخذ جميع آلاتها وموقوفاتها من الناس غصبًا، وأعمل فيها الصناع بأبخس أجرة، وبعد القبض عليه وقتله سنة اثنتى عشرة وثمانمائة مال السلطان إلى هدمها و إرجاع الأوقاف إلى أهلها، ثم رجع عن ذلك واستشنع أن يهدم بيت بنى على اسم الله تعالى يعلن فيه بالأذان خمس مرات فى اليوم والليلة وتتحلق فيه حلق العلم وتتعلم فيه أيتام المسلمين.

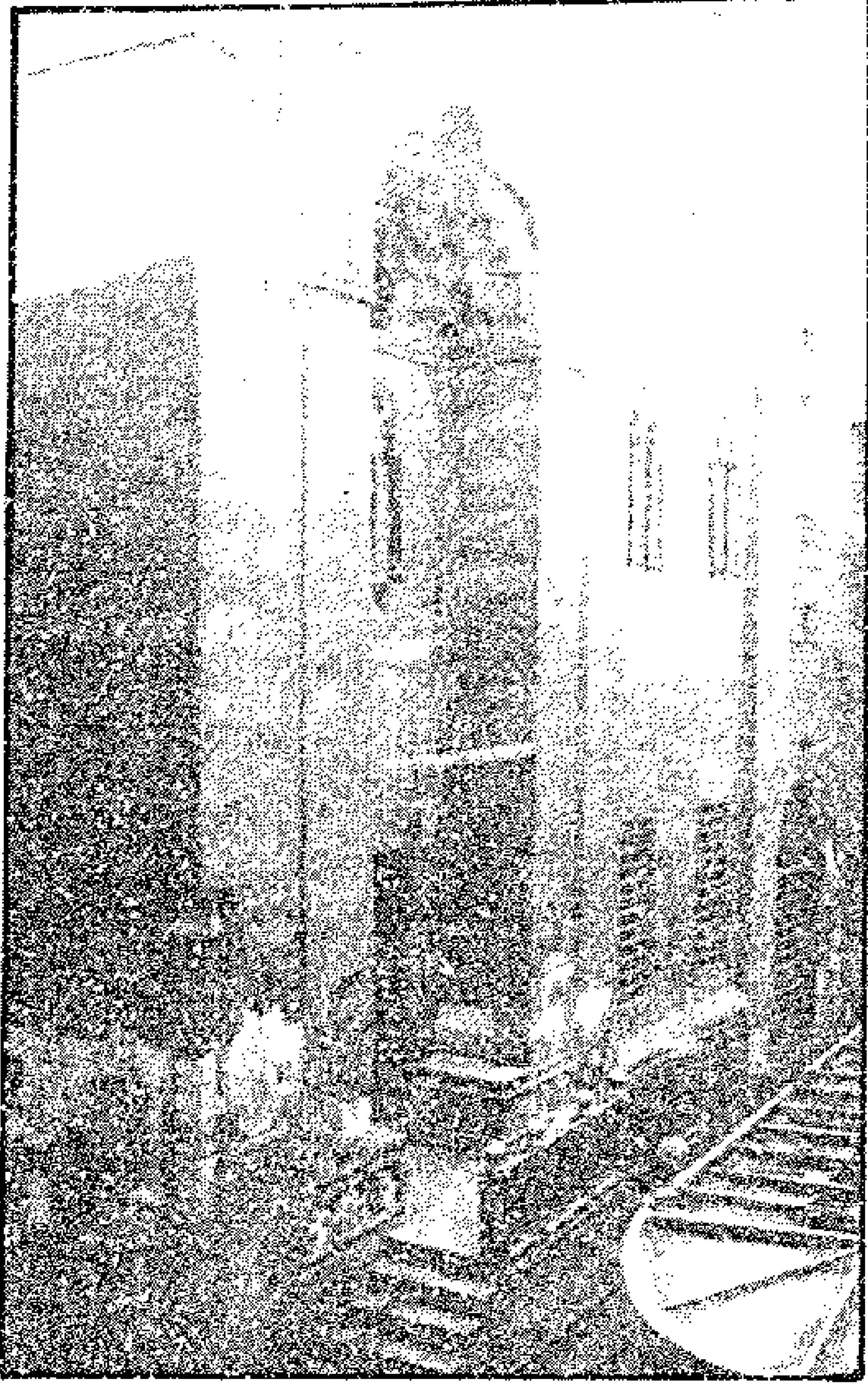


صحن المسجد تحيط به الإيوانات

ثم استفتى السلطان العلماء فأفتاه بعض المالكية بأن بناء هذه المدرسة بهذا الوجه لا يصح فندب الشهود إلى تقويمها فقوموها باثنى عشر ألف دينار ذهبًا ، وحمل المبلغ إلى أولاد جمال الدين حتى تسلموه وباعوا بناءها للسلطان وأشهد أنه وقف أرض هذه المدرسة بعد ما استبدل بها . ثم وقف البناء ومزق وقف جمال الدين وجدد لها وقفية تتضمن جميع ما قرره جمال الدين فى وقفيته ، وأفرز لها ما يقوم بكفايتها ومحا من المدرسة اسم جمال الدين ورنكه (الرنك : الشعار الذى يتخذه الأمير عن تأمير السلطان له علامة على وظيفة الإمارة التى يُعين عليها) وكتب اسم السلطان الناصر فرج بدائر صحنها من أعلاه ، وعلى قناديلها وبسطها وسقوفها وصارت تعرف بالناصرية .

وبعد موت السلطان وتقدم الأمير شمس الدين محمد أخى جمال الدين استرد بحكم القضاة جميع أوقاف أخيه ومدرسته إلى ما نص عليه أخوه ، واستولى على حاصل كبير كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها ، وكتب هو وصهره شرف الدين ابن العجمى كتابًا اخترعاه جعلوه كتاب وقف المدرسة وزادوا فيه : إن جمال الدين اشترط النظر على المدرسة لأخيه شمس الدين وذريته ، وأثبتوا هذا الكتاب على يد قاضى القضاة ، واستمر الأمر على هدا البهتان إلى أن ثار بعض صوفيتها ، وأثبت أن النظر لكاتب السر فنزعت من يد شمس الدين وتولى نظرها محمد بن البارزى كاتب السر ، واستمر الأمر على ذلك فكانت قصة هذه المدرسة من أعجب ما سمع ، انتهى كلام المقريزى .

ولم يزل هذا الجامع إلى الآن عامرًا تقام فيه الجمعة والجماعة غير أنه لقرب المساجد إليه مع ما ذكر فى أصل إنشائه كانت الصلاة فيه قليلة ، والنفوس إلى غيره تميل .



واجهة مدرسة جمال الدين الاستادار بالجمالية

انتهى كلام على مبارك (الخطط التوفيقية ٥/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٣) .

قالت المؤلفة : وقد فات على مبارك فى تلخصيه كلام المقريزى ذكر بعض التفاصيل التى نرى أن لها دلالة خاصة ، وذلك مثل المصاحف التى نقلها جمال الدين الاستادار من مدرسة الأشرف ، شعبان بن حسين بن محمد ابن قلاوون حيث يقول المقريزى : وكان مما فيها عشرة مصاحف طول كل مصحف منها أربعة أشبار إلى خمسة فى عرض يقرب من ذلك ، أحدها بخط ياقوت ، وآخر بخط ابن البواب (انظر مادة : ابن البواب) ، وباقيها بخطوط منسوبة ، ولها جلود فى غاية الحسن معمولة فى أكياس الحرير الأطلس . اهـ .

وفى هذا دليل على اهتمام المسلمين بالمصاحف وتجليدها .

كما ذكر المقريزى أن جمال الدين الاستادار نقل من مدرسة الأشرف شعبان عشرة أحمال من الكتب النفيسة جميعها مكتوب فى أوله الإشهاد على الملك الأشرف بوقف ذلك ومقرّه فى مدرسته . اهـ . وهذا مما يوقفنا على مدى ثراء خزانات الكتب التى كانت بالجوامع والمدارس .

كذلك يوقفنا المقريزى على مدى احتفاء الحكام بافتتاح مدرسة جديدة تُدرَّس فيها علوم الدين ، وحرصهم على تعيين أفضل المدرسين لها . فيقول عن افتتاح مدرسة جمال الدين الاستادار:

فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة إحدى عشرة وثمانمائة وقد انتهت عمارتها جمع بها الأمير جمال الدين القضاة والأعيان وأجلس الشيخ همام الدين محمد ابن أحمد الخوارزمى الشافعى على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف ومدرّس الشافعية ومدّ سماطًا جليلا أكل عليه كلّ من حضر وملأ البركة التى توسط المدرسة ماء قد أُذيب فيه سكر مُزج بماء الليمون وكان يوما مشهودًا وقرّر فى تدريس الحنفية بدر الدين محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الخرزيانى وفى تدريس المالكية شمس الدين محمد بن البساطىّ ، وفى تدريس الحنابلة فتح الدين أبا الفتح محمد بن نجم الدين محمد ابن الباهلى ، وفى تدريس الحديث النبوى شهاب الدين أحمد بن على بن حجر ، وفى تدريس التفسير شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى ، فكان يجلس مَنْ ذكرنا واحدًا بعد واحد فى كل يوم إلى أن كان آخرهم شيخ التفسير وكان مسك الختام وما منهم إلا من يحضر معه ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٢) .

قالت المؤلفة : حينما قمت بزيارة هذا الأثر دونت فى مفكرتى موقعه بأنه يقع على ناصيتى شارع التمبكشية وحبس الرحبة بعد مشهد سيدنا الحسين مباشرة فى اتجاهنا نحو باب النصر . والجامع له أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة ، وليس به مساكن للطلبة . ويوجد أمام الجامع بوابة كبيرة لمبنى كتب عليه « وقف نمرة ١٧٣ » .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٢٨ . عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٥/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، والمواعظ والاعتبار للمقريزى ٢/ ٤٠١ ، ٤٠٢) .

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية فى مدينة القاهرة » م١/ ٨٧ بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » حيث تقع المدرسة وسط الخريطة إلى اليمين ، وقد أدرجت تحت اسم « جامع جمال الدين يوسف الاستادار » حسب ما وردت فى فهرس الآثار الإسلامية .

*** جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ـ ١٣١٥هـ / ١٨٣٨ـ ١٨٩٧م):**

محمد بن صَفْدر (كلمة فارسية من « صف » و « در » ومعناها مخترق الصفوف . وقد تكتب « صفتر » بالتاء) الحسينى جمال الدين ، فليسوف الإسلام فى عصره ، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة . ولد فى أسعد آباد بأفغانستان ونشأ بكابل . (الأعلام ٦/ ١٦٨ ، ١٦٩) ينتهى نسبه إلى الحسين بن على رضى الله عنهما ، وعشيرته فيها من أكبر العشائر وأجلها محلا . وقد تحول به أبوه إلى كابل وهو لمّا يزل فى الثامنة من عمره فتلقّى فيها مبادئ العلوم العربية ، وعلوم الشريعة ، والعلوم العقلية ، ودرس التاريخ وعلوم الرياضة والهيأة وغيرها ، وواتته شدة ذكائه بالتبريز فى كل ذلك فى مدّى قصير . ثم شخص إلى الهند فأقام هنالك سنة وبضعة أشهر راجع فيها العلوم الرياضية على الأسلوب الحديث . وما زال يضطرب بين أقاليم الأرض المختلفة يعالج العظائم ، ويعانى جُلّى الأحداث حتى وفد على مصر سنة ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) . ولم يكن وفوده بنيّة الإقامة . غير أن المرحوم رياض باشا (رئيس الوزارة يومئذ) حبّب إليه المُقام استفادة بفضله وحكيم رأيه . وأجرت عليه الحكومة رزقًا شهريًا يقيم به شأنه . وتصدّر فى داره لقراءة كتب العلم فى التوحيد والفلسفة وأصول الفقه وغيرها ، فاستوى إلى دروسه الكثير من نجباء الطلاب .

ولقد كان جمال الدين يمتاز بحدة الذكاء، ووثاقة العقل، وشدة الطبع، وقوة العزم، كما أوفى على الغاية من اللَّسَن وصولة الحجة. وكان لا يفتأ ينفخ في طلابه وجلاَّسه رُوح الحرية السياسية، ويدعو إلى العمل على جمع كلمة المسلمين في أقطار العالم. وقد تخرَّج عليه طائفة ممن علا صيتهم في العلم والفضل والسياسة وقوة البيان (المفصل ٢/ ٣٧١، ٣٧٢).

واندمج جمال الدين في حياة مصر الفكرية والاجتماعية وتردد على دار إبراهيم بك المويلحي في حارة الأمير حسين بشارع محمد علي، وهي في ذلك الوقت ندوة المفكرين والقادة والزعماء والعلماء، ولما أجرت عليه وزارة الأوقاف المصرية مرتبا شهريًّا قدره عشرة جنيهات مصرية استأجر منزلا في حارة اليهود، وصار بيته مدرسة جامعة يقصدها العلماء والطلاب، كما يقصدها المفكرون والأدباء والكتاب، والأفغاني يبصر كل رواد منزله بالشئون الإسلامية والسياسية وبحقوق الشعب والأمة، وعرف الشباب الأفغاني واهتدوا إليه، واسْتَوْرَوْا زنده فأورى، واستفاضوا بحره ففاض دُرًّا كما يقول الإمام محمد عبده نفسه.

وكان لجمال الدين ندوة ثانية في «قهوة البوستة» بجوار الأزبكية، وهي التي أطلق عليها فيما بعد «قهوة متاتيا» ... وفي هذه الندوة حوَّل جمال الدين مجرى الأدب فجعله في خدمة الأمة، يطالب بحقوقها، ويدفع عنها من ظلمها، ويحرض الشعب على أن يؤمنوا بحقهم في الحرية وكان من رواد هذه الندوة: البارودي، ومحمد عبده، وعبد السلام المويلحي، وإبراهيم المويلحي، وسعد زغلول، وعلي مظهر، وأديب إسحاق، وسواهم. («جمال الدين الأفغاني»/ ٢١١، ٢١٢).

وأصدر أديب إسحاق، وهو من مريديه، جريدة «مصر» فكان جمال الدين يكتب فيها بتوقيع «مظهر بن وضاح». أما منشوراته بعد ذلك فكان توقيعه على بعضها «السيد الحسيني أو «السيد» (الأعلام ٦/ ١٦٨).

ولقد أخرج من القطر المصري في سنة ١٢٩٦هـ (١٨٧٩م) فرحل إلى الهند ثم تحول إلى انجلترا فلم يلبث فيها طويلا. ثم شخص إلى باريس، وهناك وافاه إليها تلميذه المرحوم الشيخ محمد عبده، وأخرجا جريدة العروة الوثقى داعية إلى توحيد كلمة المسلمين، ورفع النير الأجنبي عنهم (المفصل ٢/ ٣٧٢).

وفي العدد الأول من جريدة «العروة الوثقى» الصادر في الخامس من جمادى الأولى عام ١٣٠١هـ/ الثالث عشر من مارس عام ١٨٨٤م، لخص هذان الإمامان أهدافهما من قيام العروة الوثقى فيما يلي:

أولا: بيان الواجب على الشرقيين، وأسباب فساد حالهم.

ثانيا: إشراب النفوس عقيدة الأمل، وترك اليأس.

ثالثا: الدعوة إلى التمسك بالأصول التي كان عليها أسلافهم، وعزوا بها.

رابعا: الدفاع عما يتهم به الشرقيون عموما، والمسلمون خصوصا، من أنهم لن يتقدموا ما داموا متمسكين بدينهم.

خامسا: إخبارهم بما يهم من حوادث السياسة العامة والخاصة.

سادسا: تقوية الصلات بين الأمم الإسلامية، وتمهيد الطريق إلى جامعة إسلامية، تعيد شأن الإسلام الأول، وتقوية فكرة الرابطة الشرقية، بتقوية العلاقات السياسية والتجارية بين شعوب الشرق، صدًّا لتيار الغرب وزحفه.

وكان الأفغاني ومحمد عبده يريدان حكومة إسلامية موحدة، ولما رأيا عدم إمكان ذلك كتبا يدعوان إلى أن تحكم الشعوب الإسلامية بحكومات إمامها القرآن وأساسها العدل والشورى، ويرتبط بعضها ببعض بروابط محكمة، وأخذا يناهضان الاستعمار الغربي في الأقطار الإسلامية، وخاصة الاستعمار البريطاني في مصر والسودان، بكل ما أعطاهما الله من قوة.



جمال الدين الأفغاني

ولكن قوى الاستعمار اجتمعت على محاربة «العروة الوثقى» ومحاربة الإمامين الجليلين حربا لا هوادة فيها («جمال الدين الأفغاني» ٢/ ٢١٢، ٢١٣).

وبعد نفيه من مصر سنة ١٢٩٦، كما سبق القول، ورحيله إلى باريس، رحل رحلات طويلة إلى العاصمة الروسية «بطرسبرج» كما كانت تسمى، ثم إلى «ميونخ» بألمانيا، ثم إلى إيران.

وانتهت به خاتمة المطاف إلى الآستانة، حيث كان السلطان قد دعاه إليها، فأقام فيها حتى قُبض إلى رحمة الله سنة ١٣١٥هـ، ونقل رفاته إلى بلاد الأفغان (أفغانستان) سنة ١٣٦٣ (المفصل ٢/ ٣٧٢، والأعلام ٦/ ١٦٩).

وقد نوه عبد الرحمن الرافعي بالأفغاني وذكر عنه أنه كان فى حياته مصلحا دينيا، وفيلسوفا حكيما، وزعيما سياسيا، فجمع بين الزعامات الروحية والسياسية والفكرية، واضطلع بها جميعا. وقال فيه كذلك: إن حياة جمال الدين كانت بلا مراء بعثا لنهضة الشرق الحديثة، إذ هو واضع البذرة الأولى للحركات القومية التى ظهرت فى الشرق الإسلامى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، فهو الرائد الأول للحرية، فى تاريخ الشرق الحديث.

لقد كان الأفغانى صورة رائعة للعالم الدينى المؤمن بحق بلاد الإسلام كافة فى الحرية والتخلص من العبودية والطغيان.

قال عنه سليم العنحورى: لقد كان آية من آيات القرن التاسع عشر، ومعجزة من بدائع معجزاته.

وكتب عنه شكيب أرسلان فى تعليقاته على كتاب «حاضر العالم الإسلامى» يقول: فيلسوف الإسلام، وعلم الأعلام، وكوكب الإصلاح الذى أطلعه الله فى أفق المشرق بعد أن اشتد به الظلام، حجة الشرق الناهضة، وآية الحق الباهرة («جمال الدين الأفغانى» / ٢١٤، ٢١٥).

وكتب عنه أحمد حسن الزيات يقول:

كان رضى الله عنه متواضع النفس لأنه عظيم، جرىء الصدر لأنه حر، ندى الراحة لأنه زاهد، ذرب اللسان لأنه قرشى، أبى الضيم لأنه أمير، حادّ الطبع لأنه مرهف، صريح القول لأنه رجل، ولم يبتغ من وراء هذه الصفات ـ كما قال ـ إلا سكينة القلب. وكان يحمد الله على أن آتاه من الشجاعة ما يعينه على أن يقول ما يعتقد ويفعل ما يقول (خاطرات جمال الدين / ٢١) ومن امتزاج هذه الشمائل وتلك الوسائل فيه اتسعت حوله الأرض، وامتد أمامه الأفق، وانصرف همه البعيد عن الدار والزوجة والعشيرة إلى الوطن الإسلامى كله، والشرق الإنسانى كله، فجعل قصده ووكّده أن يدعو إلى إنهاضهما بالوحدة الإسلامية لتدفع غائلة المستعمر، وبالحكومة الدستورية لتقمع شرَّة المستبد.

وقد آمن بهذه الدعوة إيمانه بالله حتى رأى فى سبيلها السجن رياضة والنفى سياحة والقتل شهادة (خاطرات جمال الدين / ٣٣).

وكان الذين يقفون من سيرة الأفغانى على الهامش يظنون أنه قصر جهده فى تحقيق هذه الدعوة على الكتابة والخطابة. والواقع الذى لا شك فيه أنه فكر ثم قدَّر ثم

دبر، ولكن الوحدة كانت من الشتات بحيث لا تلتئم، والاستبداد كان من الثبات بحيث لا ينهزم.

ثم يقول عن موقفه حين طرده الإنجليز من الهند حين رأوا إقبال الناس عليه، وكادت الأعصاب الهندية المخدرة تثور حين قال لزعماء الهنود وهو راحل:

« وعزة الحق وسر العدل، لو أن ملايينكم مُسخت ذبابًا لأخرجت الإنجليز بطنينها من الهند. ولو انقلبت سلاحف وخاضت البحر إلى الجزر البريطانية لجذبتها إلى القاع » ! (تاريخ الأدب العربى/ ٤٣٩، ٤٤٠).

لقد كان جمال الدين رجلا شديد العقل، قوى النفس متسعرٌ الذكاء، جمع إلى علوم الفلسفة القديمة العلم بالشئون العامة فى العالم، وتجرد لبعث الشرق من رقدته، وإنهاض الأمم الإسلامية، وهبط مصر فى عهد إسماعيل فاتصل به طائفة من نجباء طلاب الأزهر وغيرهم، فكان يعلمهم فنونا من العلم، ويبث فيهم فى خلال دروسه وفى أسماره دعوة جريئة أولها الاستمتاع بالحرية كاملة فى القول والعمل، وغايتها دفع أمم الشرق عامة والأمم الإسلامية خاصة إلى العمل القوى حتى تتمتع بحياة الحرية والعزة والاستقلال.

أما عن أثره الأدبى فى مصر، فقد كان يدرب طلابه على هذا باللسان والقلم، وكان خطيبا قديرا فهياً بمصر ملكات الخطابة والكتابة، حتى كانت جمهرة خطباء الثورة العرابية من تلاميذه. أما أثره فى الكتّاب فكان فى توجيه عنايتهم إلى المعنى بعد أن كانت مصروفة كلها إلى اللفظ، ولقد دعا هذا إلى القصد فى تقديم المقدمات، وكانت العادة جرت بالإسراف فيها إلى الحدّ الذى قد يضيّع الغرض الذى سيق له الكلام، كما دعا إلى عدم الاهتمام بزخرفة الكلام بفنون المحسنات البديعية (المجمل/ ١٨٢، ١٨٣).

وفى كلمة لشاعر مصر الكبير حافظ إبراهيم، وهو من نوابغ تلاميذ الأستاذ الإمام، يخاطب بها رجال الأدب فى عصره، ويبيّن فضل السيد جمال الدين على اللغة العربية وأثره فى إحياء آدابها: إنى أراكم بين متفصح على أخيه، ومتنبل على قرينه، وليس هذا صنع ما تريدون - تحاولون ردّ هذه الدولة إلى شبابها، بعد أن خلا من سنِّها، ولو لم يتداركها الله بهذا الأفغانى لقضت نحبها، ولقيت ربها قبل أن يمتعها بكم، ويمتعكم بها (جمال الدين الأفغانى/ ٨٢، ٨٣).

كان عارفا باللغات العربية والأفغانية والفارسية والسنسكريتيه والتركية، وتعلم الفرنسية والإنجليزية والروسية، وإذا تكلم بالعربية فلغته الفصحى، واسع الاطلاع على العلوم القديمة والحديثة، كريم الأخلاق، كبير العقل، لم يكثر من التصنيف اعتمادًا على ما كان يبثُّه فى نفوس العاملين وانصرافًا إلى الدعوة بالسر والعلن.

له « تاريخ الأفغان » مطبوع، و « رسالة الرّد على الدهريين » مطبوع، ترجمها إلى العربية تلميذه الشيخ محمد عبده. وجمع محمد باشا المخزومى كثيرا من آرائه فى كتاب « خاطرات جمال الدين الأفغانى » مطبوع. ولمحمد سلاّم مدكور كتاب « جمال الدين الأفغانى باعث النهضة الفكرية فى الشرق » مطبوع فى سيرته (الأعلام ٦/ ١٦٩).

(الأعلام للزركلى ٦/ ١٦٨، ١٦٩، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٣٧١، ٣٧٢، و«جمال الدين الأفغانى» - د. محمد عبد المنعم خفاجى. مجلة الأزهر. الجزء الثانى، السنة السادسة والخمسون، صفر ١٤٠٤هـ - نوفمبر ١٩٨٣م/ ٢١٢ ـ ٢١٥، وتاريخ الأدب العربى - أحمد حسن الزيات/ ٤٣٩، ٤٤٠. جمال الدين الأفغانى - محمود أبو ريّه. الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب الحادى والثلاثون ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م). انظر أيضًا. جمال الدين الأفغانى ـ عبد القادر المغربى. سلسلة اقرأ (٦٨). دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٧ (رقم الإيداع).

*** جمال الدين الذهبى (منزل ـ):**

انظر: بيت جمال الدين الذهبى.

*** جمال الدين عبد الرحيم (٧٠٤ ـ ٧٧٧هـ):**

أخو العماد الإسنوىّ. ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية وقال عنه:

الشيخ جمال الدين عبد الرحيم، شيخ الشافعية، وصاحب التصانيف السائرة. ولد سنة أربع وسبعمائة، وأخذ عن التقى السبكى، والزّنكلونى والقونوى وأبى حيان وغيرهم، وبرَع فى الأصول العربية والعَروض، وتقدم فى الفقه فصار إمام زمانه، وانتهت إليه رياسة الشافعية. ومن تصانيفه المهمّات والجواهر، وشرح المنهاج، والألغاز، والفروع، ومختصر الشرح الصغير، والهداية إلى أوهام الكفاية، وشرح منهاج البيضاوىّ، وشرح عروض ابن الحاجب، والتمهيد والكوكب وتصحيح التنبيه، والتنقيح، وأحكام الخناثى، والزوائد على منهاج البيضاوى، وطبقات الفقهاء، والرياسة الناصرية فى الردّ على من يعظم أهل الذمّة ويستخدمهم على المسلمين، وكتاب الأشباه والنظائر، مات عن مسودّة، وشرح التنبيه، كتب منه مجلدًا، وشرح الألفية لابن مالك، كتب منه ستة عشر كراسا، وشرح التسهيل. كتب منه قطعة. مات فى جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة، ورثاه البرهان القِيراطى بقصيدة تقع فى اثنين وتسعين بيتا نقتطف منها ما يلى مع الإبقاء على أرقام الأبيات والقصيدة مطلعها:

نَعَمْ قُبضتْ رُوح العُلا والفضائلِ
بموت جمال الدّين صدرُ الأفاضلِ

تعطل من عبد الرحيم مكانُه
وغُيِّب عنه فاضلٌ أىّ فاضلِ

. . . .

٨ - *قفوا خبِّرونا هلْ له من مُشابه*
قفُوا خبرُونا هلْ له من مماثلِ!

٩ - *فأعظمْ بحبرٍ كان للعلم ساعيًا*
بعزمٍ صحيح لَيس بالمتكاسلِ

١٠ - *وأعظمْ به يومَ الجدال مناظرًا*
إذا قال لم يتركْ مقالا لقائلِ

١١ - *وأسيافُه فى البحث قاطعة الظُّبا*
بجوهرها لم يفتقرْ للصَّياقلِ

١٢ - *يقومُ بإنضاج المسائل مرشدًا*
لمستفهمٍ أو طالبٍ أو مسائلِ

١٣ - *ويجمع أشتاتَ الفوائد جاهدًا*
ويسعى بجدٍّ نحوها غير هازلِ

١٤ - *طوى الموتُ حقًّا شافعىَّ زمانه*
فمن بعده لَلأمّ وجدُ الثّواكلِ

١٥ - *ومذ رأتهُ خيرَ نجلٍ لبرِّه*
بها أرضعته من ثُدِىِّ الحوافلِ

. . . .

٢٨ - *حوى من مواريث النبوة إرثَهُ*
وحازَ حقيقًا سهمَه غير عائلِ

٢٩ - *هُو النّجم إلاّ أنه البدرُ كاملاً*
على أنه شمس الضّحى فى التعادلِ

٣٠ - *وبلدتهُ إسنا محلاًّ ومحتدًا*
ومنزلُه فى الخلد أسنى المنازلِ

٣١ - *إذا ما أفاد النقلَ فهو ختامُه*
فلا تسمعن من بعد نقلَ ناقلِ

٣٢ - *صدوق لدى عزو النقول محقّقٌ*
وحاشاه من تلك النقول البواطلِ

٣٣ - *وسحبان نطق فى الدروس فصاحةً*
فدعْ من له فى درسه عىٌّ باقلِ

٣٤ - *يؤدّى من الأشغال بالعلم للورَى*
فروضًا ويُفتى مقدمًا بالنوافلِ

٣٥ - وينهرُ نصّ الشافعي ولم يزلْ
يناضلُ عنه كلَّ خصمٍ مناضلِ
٣٦ - حوى العلم والعلياء والجودَ والتقى
وحازَ بسبْقٍ فضل هذي الخصائلِ
. . . .
٤٨ - تصانيف لا تخفى محاسنها التى
هدايتُها تهدى الورى بالدلائلِ
٤٩ - وتبدُو فتغنى عن رياضٍ أنيقة
وتُتلى فتغنى عن سماعِ البلابلِ
٥٠ - تمحّض منها القصدُ فيها فأرشدتْ
حيارَى ثوَوْا من جهلهم فى مجاهلِ
٥١ - توفرت سهما في الأصول لأجله
غدا السّيفُ نائى الحدّ واهى الحمائلِ
٥٢ - لعمْرك إن النّحو يا زيدُ قد بدا
لموتك فى حالٍ من الحزنِ حائلِ
٥٣ - فلوْ فارسيّ الفنّ غامرك اغتدى
لنحْوك يسعى وهو فى زىّ راجلِ
٥٤ - علمناك شيخًا كم جلا من علومه
عقائل صينتْ بعده فى معاقلِ
٥٥ - وكم جاء فى فنّ الخليل بن أحمد
بأحمدِ أقوال أتتْ بالفواصلِ
. . . .
٦٠ - يحرّر فى علم ابن إدريس للورَى
دروسًا تولّى حملها خيرُ حاملِ
٦١ - ويرشدُ بالتهذيب طُلاَّب علمه
فينظر منهم كاملاً بعد كاملِ
٦٢ - ولا يرتئى فى شكره غير حاسد
ولا يمترى فى علمه غير ناكلِ
٦٣ - يجودُ بأنواع الفضائل جهرةً
ويجهد فى إخفائها للفواضلِ
٦٤ - هو البحرُ علمًا بل هو البحر فى ندًى
لقد مرج البحرين منه لآملِ
٦٥ - وإن ابن رفعةَ لو تقدم عصرهُ
طوى نحوهُ البيداء سيْرَ المحاملِ
٦٦ - ولو شاهد القفّالُ يوما دروسَهُ
لما كان يوما عن حماه بقافلِ
. . . .

ثم يختمها بقوله:

٨٩ - سأنشد قبرًا حلّ فيه رثاءه
وأسمع ما أُمليه صمَّ الجنادلِ
٩٠ - وما نحن إلا ركبُ موت إلى البِلَى
تسيِّرنا أيامُنا كالرواحلِ
٩١ - قطعنا إلى نحو القبور مراحلاً
وما بقيت إلاّ أقلُّ المراحلِ
٩٢ - وهذا سبيلُ العالمين جميعُهم
فما النّاس إلاّ راحلٌ بعد راحلِ

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٢٩ـ٤٣٤).

*** جمال الدين القاسمى (١٢٨٣ـ١٣٣٢هـ / ١٨٦٦ـ١٩١٤م):**

جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط، الفقيه الأصولى الأديب الخطيب المقرئ، إمام الشام فى عصره، علمًا بالدين، وتضلعًا من فنون الأدب. مولده ووفاته فى دمشق. كان سلفى العقيدة لا يقول بالتقليد، وكان مستقل الرأى، ولا يميل إلى الخرافات، محتفظًا بكرامته، لا يحب الفضول والزلفى.

انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة فى القرى والبلاد السورية، فأقام فى عمله هذا أربع سنوات

(١٣٠٨ ـ ١٣١٢هـ) ثم رحل إلى مصر، وزار المدينة، ولما عاد اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد فى الدين، سموه «المذهب الجمالى» فقبضت عليه الحكومة سنة ١٣١٣هـ وسألته فرد التهمة فأخلى سبيله، واعتذر إليه والى دمشق، فانقطع فى منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة، فى التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب. ونشر بحوثا فى المجلات والصحف يقول الزركلى إنه اطّلع له على اثنين وسبعين مصنّفًا، منها «دلائل التوحيد» و«ديوان خطب» و«الفتوى فى الإسلام» و«إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق» و«شرح لقطة العجلان» و«نقد النصائح الكافية» و«مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام فى الجن» و«موعظة المؤمنين» اختصر به إحياء علوم الدين للغزالى، و«شرف الأسباط» و«تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب» (فى الفتح المبين / ١٦٨ «تبيين») و«جوامع الآداب فى أخلاق الأنجاب» و«إصلاح المساجد من البدع والعوائد» و«تعطير المشام فى مآثر دمشق الشام» أربع مجلدات، و«قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» و«محاسن التأويل» فى ١٧ مجلدًا، و«أوامر مهمة فى إصلاح القضاء الشرعى على مذهب الشافعية» و«تاريخ الجهمية والمعتزلة». ولابنة الأستاذ ظافر القاسمى كتاب «جمال الدين القاسمى وعصره».

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٣٥، والفتح المبين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٦٨).

*** جمال القراء وكمال الإقراء:**

جمال القراء وكمال الإقراء: للشيخ علم الدين أبى الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو كتاب لطيف جامع فى فنه جمع فيه أنواعا من الكتب المشتملة على ما يتعلق بالقراءات والتجويد والناسخ والمنسوخ والوقف والابتداء وغير ذلك (كشف ١/ ٥٩٣).

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

أحد المخطوطات المحفوظة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: علم الدين أبى الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى ٥٥٨ ـ ٦٤٣هـ / ١١٦٣ ـ ١٢٤٥م.

كتاب تناول فيه مؤلفه نزول القرآن وتسمية سوره وفضل تلاوته وحفظه وإعجازه ثم القراءات المشهورة. وقد قسّمه كتبًا وأعطى كل كتاب منه اسمًا مثل «نثر الدرر فى ذكر الآيات والسور» و«الإفصاح الموجز فى إيضاح المعجز» وهكذا...

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذى استنارت صدور الصحف باسمه ...».

آخره: «... وأهل الأرضين وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

نسخة جيدة، يعود تاريخها إلى سنة ٧٠٢هـ، كتبها بخط نسخ جيد يوسف بن إبراهيم بن السلار، وجعل أوائل مسائلها بالخط الثخين بالسواد، وأثبت علامات الإهمال.

(١٥٩)ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الأحمدية (١٤٢) القراءات. (المنتخب ق٤ / ٣١).

كما يوجد أيضًا مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق جاء بيانه أكثر تفصيلا وهو كما يلى:

الرقم ٣٣٣.

أوله: الحمد لله الذى استنارت صدور الصحف باسمه، وأشرقت سطور الكتب بوصفه فيها ورسمه ... وهذا: وإنّ أجل ما بأيدى هذه الأمة كتاب ربها الناطق بمصابيح دينها ودنياها، الموضح لها مراشد أولاها وعقباها. وإن أشرف العلوم ما كان منه بسبيل، وأجلّ الرسوم فنونه التى هى أعلى الدرجات فى التقديم والتفضيل، وفى هذا الكتاب من علومه ما يشرح الألباب

ويفرح الطلاب وينيلهم المنى ويفيدهم الغنى ويريحهم من العناء ويمنحهم ما دعت إليه الحاجة بأيسر الاعتناء فهو كاسمه جمال القراء وكمال الإقراء...

نثر الدرر فى ذكر الآيات والسور، ذكر أول ما نزل من القراءات.

آخره: وعن ابن عباس رضى الله عنهما أفضل العبادة الدعاء، وقال الله عز وجل: ﴿ **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريبٌ أُجيب دعوة الداع إذا دعانِ فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال بعضهم:

وإنى لأدعو الله والأمر ضيق
علىّ فما ينفكّ أن يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه أموره
أصاب لها فى دعوة الله مخرجا

وافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك يوم الأربعاء فى أواخر شهر ذى القعدة من شهور سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة على يد العبد الفقير ... على بن أحمد بن رمضان من قرية بيت تول.

أوصاف النسخة: نسخة من القرن العاشر كتبت بخط معتاد مشكول أحيانًا، الأبواب وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر والأزرق، على الورقة الأولى من النسخة ترجمة للمؤلف، النسخة مقابلة على الأصل. مع هذه النسخة أرجوزة مورد الظمآن فى حكم رسم أحرف القرآن لمحمد بن محمد الخراز.

على الغلاف قيد تملك باسم مصطفى المنصورى. على الورقة الأولى وتحت العنوان قيد وقف باسم محمد باشا على طلبة العلم تاريخه سنة ١١٩٠هـ.

وتوجد نسخة أخرى:

الرقم ٩٠٣٥.

آخره: قال زهير:

فلا تكتمنّ الله ما فى صدوركم
ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

وكقوله:

ومهما يكن عند امرئٍ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَم

ثم قال أبو عمرو والثالث: إنه إخلال بالمعنى قال لأن حمل كل واحدة من الكلمتين على قاعدة مجردة قائمة بنفسها كما بيناه أولى من حمل إحداهما...

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة من القرن السابع على الأغلب كتبت بخط نسخى قديم مشكول جيد أسماء الكتب وأسماء السور مكتوبة بخط أكبر...

على الورقة الأولى قيد تملك مطموس وقيد مطالعة تاريخه سنة ٩٦٤هـ وقيد سماع ورواية على مجموعة من الشيوخ ثم وصفة طبية.

على الورقة الأولى وجه (ب) قيد وقف على المدينة المنورة والواقف هو هداية الله بن أحمد بن ياسين بن محمد الغوث سنة ١١٠٤هـ (مخطوطات الظاهرية / ١٠٢ - ١٠٥).

(كشف الظنون ١/ ٥٩٣، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٠٢ - ١٠٥).

*** الجمالين على الجلالين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٣٦٩.

المؤلف: نور الدين على بن سلطان بن محمد القارى الهروى المتوفى سنة ١٠١٠هـ.

أوله: الحمد لله ذى الجلال والجمال والكمال، والصلاة والسلام على رسوله نخبة أرباب الأحوال وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم المآل وبعد: فلما رأيت تفسير

الجلالين ... موافقًا لمقصود أهل الزمان ومطابقًا لقصور همة الإخوان وكان من غاية الإيجاز.

آخره: والمستحب أن يقال في آخر السور آمين وليس من القرآن وفاقًا. عن عليّ: آمين خاتم ربِّ العالمين على لسان عباده المؤمنين ومعناه أفعل واستجب وما أحسن من قال:

يا ربِّ لا تسلبني حبّها أبدًا

ويرحم الله عبدًا قال آمينا

قوله: ويجوز قصره، ومنه قول الشاطبي:

آمين وآمنًا للأمين تسيرها

وإن عثرت فهو الأمون تحملا

قال مؤلفه: سيدنا علي بن سلطان محمد الهروي القاري... وقع الفراغ من تسويده بعون الله آخر يوم الجمعة من أواخر ذي الحجة الحرام آخر عام أربع بعد الألف من هجرة سيد الأنام ... بالحرم المكيّ. وافق الفراغ من نساخته بعد العصر يوم الثلاثاء من شوال من سنة خمس بعد الألف. وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب على يد أضعف العباد مصطفى بن أحمد الحنفي والماتريدي اعتقادًا والكوبروي مولدًا بعد الظهر من شهر ذي الحجة من سنة ثمان وأربعين ومائة وألف.

أوصاف المخطوط: نسخة عادية كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر، في آخر النسخة فصل في تلاوة القرآن وفضل الفاتحة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٣/ ٢١٦، ٢١٧).

*** الجمالية (المدرسة ـ) (٧٣٠هـ / ١٣٢٩ ـ ١٣٣٠م) أثر ٢٦:**

المدرسة والخانقاه الجمالية، تقع بحي الجمالية بين درب الفراخة وشارع قصر الشوق.

أدرجت هذه المدرسة في فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت اسم « مغلطاي الجمالي ـ مدرسة »، وهو اسم بانيها ... وقد ذكرها المقريزي في المدارس تحت عنوان « المدرسة الجمالية » وجاء عنها ما يلي:

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر بناها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية وولى تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين عليّ بن عثمان التركماني الحنفي وتداولها ابنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني الحنفي وابنه قاضي القضاة صدر الدين محمد ابن عبد الله بن علي التركماني الحنفي ثم قريبهم حميد الدين وكان شأن هذه المدرسة كبيرا يسكنها أكابر فقهاء الحنفية وتعدّ من أجلّ مدارس القاهرة ولها عدّة أوقاف بالقاهرة وظواهرها وفي البلاد الشامية وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولاة أمرها وتخريبهم أوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه أخلاط ممن ينسب إلى اسم الفقه وقرب الخراب منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة.

ثم يترجم المقريزي لمغلطاي مؤسس هذه المدرسة والخانقاه على النحو التالي: مغلطاي بن عبد الله الجمالي الأمير علاء الدين بن عبد الجمالي المعروف بخزر (وهي كلمة تركية معناها الديك) اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون ونقله وهو ما يزال في حداثة السن من الجامكية إلى الأمرة على إقطاع الأمير صارم الدين إبراهيم الإبراهيمي نقيب المماليك السلطانية سنة ثماني عشرة وسبعمائة وصار السلطان ينتدبه في التوجه إلى المهمات الخاصة ويطلعه على سره ثم بعثه في سنة ٧١٨هـ أمير الركب إلى الحجاز فقبض على الشريف أسد الدين رميثه بن أبي نمي صاحب مكة وأحضره إلى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنة ٧١٩هـ مع الركب فأنكر عليه السلطان سرعة دخوله لما أصاب الحاج من المشقة في الإسراع بهم. ثم إنه جعل استادارًا للسلطان لما قبض على القاضي كريم الدين عبد الكريم ناظر

الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره إليها لإحضار شمس الدين غبريال، وعند حضوره خلع عليه السلطان وجعله استادارًا عوضًا عن الأمير سيف الدين بكتمر العلائي وذلك في جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم أضاف إليه الوزارة وخلع عليه عوضًا عن الصاحب أمين الملك عبد الله بن الغنام بعد ما استعفى من الوزارة واعتذر بأنه رجل غنمي فلم يعفه السلطان وقال له بأنه سيجعل من يباشر معه الأمور ويعرفه ما يعمل وطلب شمس الدين غبريال ناظر دمشق منها وجعله ناظر الدولة رفيقًا للوزير الجمالي، فرفعت قضية إلى السلطان وهو في القصر من القلعة فيها الحطّ على السلطان بسبب تولية الجمالي الوزارة والحجابة للماس وأنه بسبب ذلك السلطان أضاع المملكة وأهانها وفرط في أموال المسلمين والجيش وأن هذا لم يفعله أحد من الملوك قبله إذ ولى الحجابة لمن لا يعرف يحكم ولا يتكلم بالعربي ولا يعرف الأحكام الشرعية وولي الوزارة والاستادارية لشاب لا يعرف يكتب اسمه ولا يعرف ما يقال له، وأنه لا يحسن التصرف في أمور المملكة ولا في الأموال الديوانية إلاَّ أرباب الأقلام فإنهم يأكلون المال ويحيلون على الوزير. فلما وقف السلطان على هذه القضية أطلع عليها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيش فقال هذه ورقة الكتاب ممن انقطع رزقه وكسر حسده وقرر مع السلطان أن يلزم الوزير ناظر الدولة وناظر الخواص الأوراق التي تشتمل على أصل الحاصل وما حمل في ذلك اليوم من البلاد والجهات وما صرف وأنه لا يصرف لأحد شيء البتة إلا بأمر السلطان وعلمه.

ولما كانت الفتنة بثغر الإسكندرية بين أهلها وبين الفرنج، بعث السلطان بالجمالي إليها، فسار من القاهرة سنة ٧٢٧هـ في سبعمائة رجل ودخل إليها واستدعى وجوه المدينة وقبض على كثير من العامة ووسّط بعضهم وقطع أيدي جماعة وأرجلهم وصادر أرباب الأموال حتى لم يدع أحدًا له ثروة حتى ألزمه بمال كثير وعاد إلى القاهرة بعد عشرين يومًا وقد سفك دماء كثيرة وأخذ منها مائتي ألف دينار. وفي سنة ٨٢٨ هـ صرف عن الوزارة وبقي على وظيفة الاستدارية، ثم سافر الجمالي إلى الحجاز فلما عاد توفي بسطح عقبة أيلة في يوم الأحد سابع عشر المحرم سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة فصُبِّر وحمل إلى القاهرة ودفن بها في خانقاته المعروفة بالمدرسة الجمالية في يوم الخميس حادى عشرى المحرم المذكور بعدما صُلِّي عليه في الجامع الحاكمي. (المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٩٢، ٣٩٣، ومساجد مصر ٣/ ١٨٠، ١٨١).

أما الوصف المعماري لهذه المدرسة والخانقاه فتقول عنه الدكتورة سعاد ماهر:

تقع الواجهة الرئيسية في الضلع الشمالي للخانقاه ويبلغ طولها ٢٠,٥ م وتضم حنية المدخل الرئيسي وتجويفين ضحلين مستطيلين يرتفعان إلى أعلى جدار الواجهة، يعلو كلا منهما حطة واحدة من الدلايات وبالتجويفين أربع من الفتحات اثنتان بالجزء الأسفل وهما مستطيلتان ويعلوهما عتب إحداهما زخارفها نباتية مقتبسة من زهرة الزنبق والأخرى زخارفها على هيئة قلب ويحتوي الجزء العلوي على قمريتن كل منهما عبارة عن فتحتين فوقهما طاقة، ويتوسط الفتحات السفلية والعلوية طراز كتابي غير متكامل يتبين منه بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجالٌ لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلَّب فيه القلوب والأبصارُ * ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾** [النور: ٣٦ ــ ٣٨] أمر بإنشاء هذه الخانقاه المباركة السعيدة من فواضل إنعام الله وجزيل عطائه المقر الكريم العالي المولوي الأميري الأجلي الكبيري المخدومي الاسفهسلاوي العلائي عمدة الملوك والسلاطين مغلطاي الجمالي استادار الذات العالي الملكي الناصري وكان الفراغ في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وسبعمائة. ويعلو الواجهة شرفتان مسننتان.

ويقع المدخل الرئيسي في الطرف الشمالي الغربي

من الواجهة وهو منخفض عن مستوى أرضية الطريق بحوالى ٢ م، وواجهته مدببة من حجر تبلغ اتساع حنيته ٢,١٠م وعمقها ٦٠,م ويعلوه طاقية على هيئة عقد ذى ثلاثة فصوص مزدانة خارجها بزخارف حجرية وخلف الحنية توجد فتحة باب وهى مستطيلة وارتفاعها ٢,٤٨م تفضى إلى دهليز ويؤدى هذا الدهليز إلى صحن مربع تقريبا إذ يبلغ طول ضلعه (١٤,٥) مترا تقريبا يحتوى ضلعه الشمالى على مئذنة وحاصلين مساحة أحدهما ٢,٦٠ × ٢,٣٠م والآخر مساحته ٢,٧٠ × ٢م وبالجهة الجنوبية بقايا مسكن شيخ الخانقاه وهذه البقايا أصبحت فى يومنا هذا أشبه بحواصل ثلاثة سقوفها مقبية بالطوب يبلغ مساحة أحدها ٢,٢٥ × ٢م ومساحة كل من الآخرين متساوية فكل منهما على هيئة مربع طول كل ضلع من أضلاعه ٢,٢٥ مترا.

وفى الضلع الشرقى للصحن يوجد إيوان القبلة للخانقاه وهو عبارة عن مستطيل طوله ٧,٩٠ م وعرضه ٧م، بصدره محراب اتساع حنيته ١,٤٠م وعمقها ٦٠,م طاقيته على هيئة عقد نصف دائرى ويكتنف المحراب عمودان مستديران وخزانتان للكتب اتساع كل منهما ١,٤٠م.

وبالواجهة الشمالية للإيوان نافذة مستطيلة تطل على الضريح اتساع فتحتها ١,٣٠ متر وعمقها ١,١٠ م وكان بالجانب الجنوبى للإيوان فتحة باب تفضى إلى مسكن شيخ الخانقاه سدت كلية بالبناء وسقف الإيوان مستو تغطيه ألواح وعروق حديثة.

وكانت مساكن صوفية الخانقاه البالغ عددها عشرين من طلبة الحنفية، وقد اندثرت تلك المساكن وكان موضعها خلف جدار إيوان القبلة، وقد شغل بمنزل حديث مجاور.

القبة:

وفى الضلع الشرقى للصحن وإلى يسار إيوان القبلة توجد القبة وهى عبارة عن مربع طول كل ضلع من أضلاعه ٤,٣٠م بصدره محراب مبنى بالطوب وخلو من كل زخرف، واتساع حنيته حوالى ١م عمقها، ٥٠,م طاقيته على هيئة عقد مدبب، ويكتنفه عمودان مثمنان من الرخام. وبالجهة الشمالية للضريح نافذة من نوافذ الواجهة اتساع فتحتها ١,٣٠م وعمقها ١,٣٠م يعلوها قمرية مستطيلة بعقد مدبب مملوءة بزخارف جصية وزجاجية ملونة. ويتوسط القبة تركيبة رخام بأربعة رءوس ويعلو الجدران المربعة منطقة انتقال مكونة من ثلاث حطات فوقها قبة ملساء من الداخل والخارج بيضاوية الشكل فتحت فى رقبتها ست عشرة نافذة عقودها مدببة (مساجد مصر ٣/ ١٨٠ ـ ١٨٣).

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين المقريزى ٢/ ٣٩٢، ٣٩٣). ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٣/ ١٨٠ ـ ١٨٣).

*** الجمالية (المدرسة ـ) (٨١٠ ـ ٨١١هـ) أثر ٣٥:**

انظر: جمال الدين الاستادار (مدرسة الأمير ـ).

*** الجمان فى أخبار الزمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ.

يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط وبيانه كما يلى، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام النسخ كما وردت فى النص:

٥٧٩ د – الجمان فى أخبار الزمان: تأليف أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن حسين بن حيون الصقلى الأندلسى البرجى شهير بالخاج الشطيبى، ألفه سنة ٩٤٥هـ، وتوفى بعد أن عمَّر ثمانين سنة بتازغدرى ـ من جبال غمارة ـ سنة ٩٦٣هـ.

أوله بعد المقدمة: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين، قال المؤلف رحمه الله لما رأيت كتب أخبار الزمان كثيرة اختصرت منها بعض ما أمكننى ليكون فيه وعظ للمعتبرين، وتذكرة للمؤمنين ... إلخ.

رتبه على ثلاثة فصول: الأول من مبدأ الدنيا إلى مولده ﷺ، والثانى من مولده ﷺ إلى وفاته، والثالث من وفاته

إلى آخر الكتاب. وذكر فى هذا الفصل الخلفاء الراشدين، والملوك والسلاطين إلى الدولة العلوية بمصر وإفريقية والأندلسيين، ثم ختمه بذكر أشراط الساعة وعلاماتها الكبرى.

فى مجموع، من ورقة ١ / ب إلى ١٥٠ / ب مسطرته ٣٥، مقياسه ٣١٥ / ٢٠٥.

فرغ منه فى أوائل جمادى الأولى عام ١١٦٧، خط مغربى وسط.

تكلم عنه بروكلمان فى ملحقه ٢/ ٣٧٣ وسماه كتاب عقود الجمان فى (مختصر) أخبار الزمان.

جاء فى فهرس دار الكتب المصرية ٥/ ١٥١ ما نصه: «ينسب هذا الكتاب إلى شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى الفاسى المولود بمدينة فاس فى علماء القرن العاشر الهجرى الذى كان موجودًا ابن حسين بن حموق السفلى الأندلسى البرجى الشهير بالحاج الشاطبى، كلاهما مكتوب على الورقة الأولى بخط جديد من النسخة رقم (١٥٩٩)».

وقد نسبه «فارت» فى فهرسة مخطوطات المكتبة الملكية ببرلين لكلا المؤلفين.

١٠٩٤ د ـ نسخة أخرى منه.

بها ورقات ١٩٧، مسطرتها ٢٦، مقياسها ٢٣٠ / ١٨٠، خط مغربى ردىء، بقلم كاتبه عبد الله بن الطاهر ابن الحسن السملالى.

١٣٤٤ د ـ نسخة أخرى منه ـ الفصل الثالث فقط.

أوله: اعلم [أنه] لا خلاف يقع بين علماء المسلمين وأئمة هذا الدين. أن أول قائم بدين الله المبعوث لخلق الله، المؤيد بنصر الله سيدنا محمد بن عبد الله ... إلخ.

فى مجموع، من ورقة ١/أ إلى ١١٥/ ب، مسطرته ١٣، مقياسه ٢١٥/ ١٧٠.

فرغ من نسخه فى ١٨ ربيع الأول عام ١٢٦٠، خط مغربى وسط، به أكل أرضه.

١٦٠٣ د ـ نسخة أخرى منه ـ منسوبة لشهاب الدين أحمد المقرى الفاسى: المتوفى سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م.

بها ورقات ٢٧٦، مسطرتها ١٨، مقياسها ٢١٥/ ١٧٠.

فرغ من نسخها يوم الأحد ٩ رمضان سنة ١٢٧٨، على يد إدريس بن ثابت بن عزة، خط مغربى جميل.

وتوجد منه نسخة أخرى مسجلة تحت رقم ٤٠ د.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ١/ ٨١ ـ ٨٣).

*** الجمان فى تشبيهات القرآن:**

لأبى القاسم عبد الله وقيل عبد الباقى بن محمد بن حسين المعروف بابن باقيا المتوفى سنة ٤٨٥ خمس وثمانين وأربعمائة (كشف ١/ ٥٩٤).

*** الجمان النضيد فى كيفية الأداء والتجويد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات (فى المغرب).

تأليف أبى عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار المراكشى، من كتبوا عن قراءة نافع. كان له تضلع فى علم القراءات، استدعاه أبو عنان لحضرته، وكان يعرض القرآن بالقراءات السبع. توفى سنة ٧٦١هـ. من مؤلفاته «جواب الخل الأود، عن كيفية أداء المدّ» و«الجمان النضيد، فى كيفية الأداء والتجويد» الذى نحن بصدده.

(القراء والقراءات بالمغرب ـ سعيد اعراب / ٦٢، ٦٥).

*** الجماهر فى معرفة الجواهر:**

من مصنفات العالم أبى الريحان البيرونى (انظر مادة البيرونى فى م ٨/ ١٣٨ ـ ١٥٥ من هذه الموسوعة) ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ٥٩٤. وقد بسط الكلام فيه الدكتور فاضل أحمد الطائى، وننقل لك بعضا مما جاء عنه باعتباره من نفائس مصنفات البيرونى. يقول الأستاذ الدكتور:

كتاب « الجماهر فى معرفة الجواهر » كتاب مطبوع قامت بطبعه جمعية دائرة المعارف العثمانية فى حيدر آباد الدكن فى السنة الخامسة والخمسين والثلاثمائة بعد الألف للهجرة. وقد أشرف على طبعه الدكتور سالم الكرنكوى الألمانى مصحح دائرة المعارف العثمانية.

وصنف البيرونى هذا الكتاب مثل كتابه « الصيدنة » فى شيخوخته وقدمه للسلطان مودود بن مسعود الغزنوى الذى ولى من سنة ٤٣٤هـ إلى سنة ٤٤١هـ وكان البيرونى حينئذ قد قارب الثمانين من عمره وقد اعتمد فى تأليف هذا الكتاب على مراجع عديدة مثل كتاب يعقوب بن إسحاق الكندى ونصر الجواهرى الفارسى الدينورى فى معرفة الجواهر كما ذكر نفسه فى المقدمة، وكتاب منحول إلى أرسطو وكتاب منافع الأحجار لعطارد وغيرها من الكتب، ولكنه سبق من كتب قبله فى هذا الموضوع، إذ تفوق عليهم فى أوصاف الجواهر والفلزات وهو من أوائل من وضع الوزن النوعى لبعض الفلزات والأحجار الكريمة وذكر أن الكثير من الجواهر الثمينة متشابهات فى اللون والماء لا تميز إلا بالصلادة والثقل ...

ويقول المشرف على طبع الكتاب « إن المؤلف يذكر أثناء تعريف الجواهر ألسنة كثيرة لغوية لا وجود لها فى المعاجم الكبيرة وأيضًا أسماءها فى اللغات الأجنبية وهو مما يدل على تعمقه فى هذه اللغات وهذا علم لم نجده فى غيره من علماء الإسلام ولهذا لا يبعد أن نعد البيرونى فى أكبر علماء القرون المتوسطة » ...

يستهل البيرونى كتاب « الجماهر فى معرفة الجواهر » بعد ذكر الله وحمده بترويحات قصار خص الترويحة الأولى بذكر الحواس وفعل كل حاسة وطريقة عملها. ويشير فى الترويحة الثانية إلى تفوق الإنسان على سائر المخلوقات لا سيما فى البصرة ويعزز قوله بآيات من القرآن الكريم. ويذكر فى الثالثة التجانس وحسن المعاشرة والألفة بين من تشابهت أمزجتهم وتماثلت أهواؤهم وتقاربت أنسابهم، الأمر الذى آل إلى تأليف المدن والقرى ويضرب الأمثال لذلك « إن الشكل إلى الشكل ينزع والطير مع إلافها تقع » ويدلل بآيات الله تعالى ﴿ **هو الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن إليها** ﴾ [الأعراف: ١٨٩] وهكذا نرى البيرونى فيما يبدع من أفكاره الخاصة يعززها بالكثير من آيات القرآن الكريم، والأمثال التى تحقق الناس من صحتها، ولا يذكر الشعر إلا ما ندر ونراه فيما نقل عن غيره أو يستقى من منهل غير منهله يطنب فى الشعر وذكر القصص والروايات، فيؤكد حينا وينفى حينا آخر ويثبت ويدلل على صحة ما أتى به من مصدر غير فكره، ويفنِّد بل ويزدرى أحيانًا عندما ينقل عن غيره ما لا يراه مقبولا وسليما.

ثم يأتى على تكون المجتمع وحاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان وتبادل الحاجة وفقا للصنعة فهو يتبادل السلع والحرف أولا ثم يهتدى إلى معدنى الذهب والفضة ليجعل منها مقياسها لجرم الحاجة وهكذا يحتاج إلى من يبسط العدل وتقدير الخدمات فيرى نفسه مدفوعا إلى رئاسة من يرى فيهم القدرة على إقامة العدل وحفظ النظام وتولية من يسير وفق هدى القرآن وسيرة الرسل والأنبياء خليفة ليتولى سياسة أمور الناس بالحسنى وبسط أوامر الله تعالى وتعاليم رسله وأنبيائه.

ويشير فى الترويحة الخامسة إلى استفحال العملة الفضية والذهبية ويبين أن الذهب والفضة لايغنيان من جوع ولا يرويان من صدى ولا يدفعان بأسا ولا يقيان من أذى ولا يصلحان لباسا وأن قيمتهما عرضا لا طبعا، أى أن القيمة مصطلح عليها بين الناس، ويروى البيرونى قصة عن سفينة ضلت طريقها ورست فى جزيرة نائية وطلب واحد ممن عليها الطعام من أحد سكان الجزيرة لقاء عملة ذهبية ولما صارت العملة بيد من أتى بالطعام أخذ ينظر إليها ثم يذوقها ثم يشمها فلم يجد فيها شيئًا يفيد منه فرمى القطعة الذهبية على الأرض وانصرف. قد تكون القصة موضوعة ولكن البيرونى ذكرها ليدلل على

صحة قوله من أن الذهب والفضة نفسيهما لا قيمة لهما إلا إذا اصطلح على قيمتها بين الناس. ثم يأتى بالآيات الكريمة اللواتى يظهرن بأن المال من متع الدنيا وزينتها فحسب. ويحث على إنفاق الفضة والذهب فى سبيل الله، والابتعاد عن كنزهما مدعما صحة ما يذهب إليه بالآية الكريمة ﴿ **والذين يكنزون الذَّهب والفِضَّة ولا يُنفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** ﴾ [التوبة : ٣٤].

ويشرح البيرونى فى الترويحة السادسة ضبط النفس وتهذيبها وعون الصديق وإسداء العطاء لمن به حاجة إليه والتحلى بالخلق القويم والصفات الحسنة والسعى لنيل الشرف بالعمل، ويذم الذين يفخرون بأنسابهم وأجدادهم، ويمجد العصاميين ويعرج على ذلك بذكر بعض العظام المعروفين من العرب بالكرم والشجاعة والإيثار ثم يثبت صحة قوله بأبيات من الشعر ومثل يونانى قديم ...

وفحوى الترويحة السابعة أن الإنسان يختلف عن الحيوان ويتميز عنه بعقله وبصيرته لذا كان لزاما على الإنسان أن لا يندفع كالحيوان فى لذاته الجسمانية والمظاهر الزائفة بل يعمد إلى السعادة الروحية فيطهّر نفسه من رجس الدنيا. فاللذة زائلة والسعادة الروحية خالدة، ويشبِّه اللذة الجسمية بالجواهر الزائفة التى يحلو منظرها ويذم جوهرها ويذكر مثلا لأبى بكر الخوارزمى عندما أطرى رجلا بقوله « إنه درة من درر الشرف لا من درر الصدف وياقوتة من يواقيت الأحرار لا من يواقيت الأحجار ».

ويتكلم فى ترويحة أخرى عن النظافة وضرورتها لإزالة ما يتراكم من وسخ على جسم الإنسان نتيجة العمليات الحياتية، والإبراز وتعفن الأطعمة فى الفم ولأجل كل ذلك فالبيرونى يوصى بالنظافة والطب ويجعل الماء فوق كل المنظفات والمزينات ويدعم رأيه كعادته ببعض الآيات القرآنية الكريمة ووصايا كبار العرب لبناتهم عند الزواج وكلهم أجمعوا على وجوب العناية بالجسم وتطهيره بالماء وكذلك العناية بالثياب والمحافظة على بياضها. ويضرب مثلا للنظافة فى السنانير الأهلية التى تحافظ على نظافتها ولا تدنس المجالس بما يبرز من جسمها ونراها تختلى إلى نفسها بعيدًا عند التبرز وتغطيه بالتراب كى لا تزعج من آواها برائحة وتنظف نفسها باللحس ...

ويضرب لما يقول من الأمثال الأكاسرة فى الفرس وقصور الإمامة على قريش والبرهمكين فى بابل والمهاتما فى الهند وغيرهم. ثم يتطرق البيرونى إلى تمييز الملوك بإعلاء الإيوانات وتوسيع القصور ورفع المجالس وجعل الجواهر فى التيجان ثم إنهم تزينوا بصنوف الزينة المثمنة ليجلوا فى القلوب جلالة الأموال فى العيون فتتوجه إليهم الأطماع وتناط بهم الآمال ...

ثم يستطرد فى الترويحة التالية لسابقتها، فيخص ذكر الملوك وحاجتهم إلى جمع الأموال لأنهم بها يملكون الأزمة ويسرون الأعِنّة، ثم يستشهد بقول المنصور لحاجبه ربيع « يا ربيع أنا أجمع الأموال فإن الناس يبخلوننى وقد برأنى الله من هذه الشيمة الذميمة ولكن لما رأيتهم عبيد الدينار والدرهم رُمْتُ استعبادهم بهما إذا احتاجوا إليهما ثم كانا معى وليس جمعهم لها خزنا بالحقيقة وكنزا » ثم يعرج البيرونى على يمين الدولة السلطان محمود الغزنوى وحبه للفتوحات ويصفه على حد قوله « إنه لم يكن يفرغ من فريسة قصدها وظفر بها إلا ويجعل بصره بعدها لأخرى يزحف إليها ويحوز لها كأنه مبتغى الوادى وأدبيه ».

ويعتبر البيرونى جمع المال أمرًا ضروريا للحاكم وقد نصح مسعود الغزنوى بذلك ويعيد ذكر الملوك فى ترويحة جديدة يخص بها باطن الأرض فيقول « إن الدفائن الباقية تحت الأرض ضائعة فيها وتعود فى الغالب لطبقتين من الناس شديدتى التباين وهما أهل السلطنة وأهل المسكنة. فالمالكين بإلحاف السؤال وإلحاحهم

فى الطلب يجمعون مالا يزيد عما يكفيهم قوتا وسترا ويشرعون فى تحويل الفلوس إلى دراهم والدراهم إلى دنانير ثم يوُدعون ما تم جمعه بطنَ الأرض فإذا ما مات أحدهم لسبب من الأسباب يبقى ما دفنه من مال فى باطن الأرض إذ إن [مثل] هؤلاء المساكين إما أن يموت فجأة أو يموت نتيجة مرض تأتّى من العوز لأن هؤلاء لا ينفقون على أنفسهم مما أودعوه باطن الأرض. أما أهل السلطنة فيعدون المال والذخائر للعدد ويحصنون الأموال فى القلاع والمعاقل وأن يكون حمل ذلك مستورا فإذا ما مات واحد من أهل السلطنة مقتولاً أو مسموما أو فى غزوة، مكث ماله تحت القلاع مدة طويلة حتى يأتى من يعيد بناء تلك القلاع فإما أن يعثر على الذخائر أو تبقى تحت الأرض ولا يعثر عليها إلا اتفاقا أو بحال من حوادث السيول وغيرها » ثم يورد بعض الأمثال عن خزائن ولاة وملوك وُجِدت بعد موتهم.

ويعيد الكرة على الملوك فى هذه الترويحة فيخوض موضوعا جديدا عن ظهور العملة وضرورتها للملوك والناس فيقول: « إن الذهب أعزّ وجودًا من الفضة والفضة أقل وجودًا من النحاس » ثم يتطرق إلى معدن آخر وجد فى زرروبان حيث يقول « ثم العجب ما فى زرروبان من معدن واحد يعطى جواهر هذه الأجناس الثلاثة بتفاصيل مقارب لهذه النسبة وذلك أن عطية الوفر فيه من الذهب وزن عشرة دراهم ومن الفضة وزن خمسين درهما ومن النحاس وزن خمسة عشر منًّا فلهذا آثروا العين على الورق فى الاصطحاب وخف عليهم محمله، وحين لم يأمنوا الوقعات النائية سجالا، وقد عرف إن النجاة فيها بالقلة والخفة، مالوا إلى الجواهر إذ حجمها عند حجم الذهب أقل قدرا من حجم الذهب عند الفضة » ثم يستطرد فى القول بأن هذه الجواهر أو الورق قد تجلب البلاء على من يتداولها وضرب لذلك مثالا فتية الكهف وعتق السكة فى الورق حتى اتجهت عليهم التهمة بوجود ذخيرة عتيقة. ثم يورد ما نصه: « إن الجواهر خاصة من آلات الملوك فإذا كانت عند غيرهم مما لا يليق بحالة تلونت الظنون فيه بأنها إما مسروقة والسارق مطلوب، وإما ممتلكة حقا لمتنكر من الكبار ومثله مرصود ». وقد تطرق البيرونى إلى سيرة الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين عندما رأوا ما قلدوه عبئا ثقيلا قد حملوه ويحتسبونه محنة ابتلوا بها ويجتهدون فى نقص إصرها ويقول فى هذا الصدد: يحكى عن قاطنى أحد البلاد فى أقاصى المغرب أن الإمارة تدور فيما بين أعيانهم وثباتهم على نوب يقوم بها من ينوب به ثلاثة أشهر ثم ينعزل عنها بنفسه عند انقضاء أمدها فيتصدق شكرا فيرجع إلى أهله مسرورا كأنما أنشط من عقال ويشتغل بشأنه وذلك لأن حقيقة الإمارة والرياسة هى إراحة المسوسين إنصاف مظلومهم من ظالمهم وإتعاب البدن فى الذود عنهم وحمايتهم فى أهليهم وأموالهم ودمائهم.

ويختتم البيرونى ترويحاته بواحدة أفردها لشرب الماء فى أوانى الذهب والفضة وحذَّر من مغبة ذلك وذكر آية كريمة تدعم قوله ...

وبعد أن يأتى البيرونى على الترويحات كلها يفرد فصلا صغيرا يظهر فيه المصادر التى استقى منها معلوماته ويشيد بما ألفه أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى فى كتابه الجواهر والأشباة حيث أطرى الكتاب إطراءا حسنا ومسهبا، ثم يذكر المصدر الثانى وهو مقالة لنصر بن يعقوب الدينورى (ويلقب أحيانا بنصر الجوهرى الفارسى) الكاتب باللغة الفارسية ويشير البيرونى بأن المقالة الأخيرة تابعة للكندى فى أكثرها، ويستطرد البيرونى فيقول « سأجتهد فى أن لا يشذ عنى شىء مما فى مقالتيهما مع مسموع لى من غيرهما وأن طبقة الجوهرين فى أخبارهم المتداولة بينهم غير بعيد عن طبقة القناص والبازياريين فى أكاذيبهم وكبائرهم » وقد ألف البيرونى هذا الكتاب إلى الملك مودود بن مسعود بن محمود الغزنوى وزين الإهداء بديباجة لطيفة ودعاء لمودود بالنصر من الله (أعلام العرب فى الكيمياء / ٢٤٥، ٢٥٣).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وهذا بيانه :

أوله : الحمد لله رب العالمين، الذى لما توحد بالأزل والأبد وتفرد بالدوام والسرمد، جعل البقاء فى الدنيا علة الفناء والسلامة والصحة داعية الآفات والأدواء ... إلخ .

وآخره : ولنختم الكتاب بمثل ما افتتحناه به من الحمد لله المفضل الجايد بالخير على جميع الخلق، المرغوب إليه فى إنالة الأمير السيد الملك المؤيد السلطان المعظم شهاب الدولة وقطب الملة وفخر الأمة، السعادة على الأبد بعد تطاول الأمد، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

نسخة جيدة بقلم معتاد واضح كتبها أحمد بن صديق ابن محمد الطبيب سنة ٦٢٦ فى ١٩٣ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرًا وبحواشيها تصحيحات وتعليقات كثيرة .

١٥ × ٢١سم .

[أحمد الثالث ـ ٢٠٤٣] .

(فهرس المخطوطات المصورة) .

(أعلام العرب فى الكيمياء ـ د. فاضل أحمد الطائى / ٢٤٥ ـ ٢٥٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء ـ الطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ٣٢).

*** ابن أبى جمرة (ـ ٦٩٥هـ / ـ ١٢٩٦م) أو ٦٧٥ أو ٦٩٩هـ**

عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبى جمرة الأزدى الأندلسى، أبو محمد، من العلماء بالحديث، مالكى، أصله من الأندلس ووفاته بمصر. من كتبه « جمع النهاية فى بدء الخير والغاية » (انظره فى موضعه) اختصر به صحيح البخارى، ويعرف بمختصر ابن أبى جمرة، و«بهجة النفوس » فى شرح جمع النهاية، و «المرائى الحسان » فى الحديث والرؤيا .

(الأعلام ٤/ ٨٩، وكشف الظنون ١/ ٥٩٩ وفيه وفاته سنة ٦٧٥ وصححت إلى [٦٩٩]) .

قالت المؤلفة : فى نسختى من كتاب « جمع النهاية » كتب تاريخ الوفاة على غلافها ٦٧٥هـ / ١٢٧٦م وهو ما يوافق ما جاء فى كشف الظنون .

*** جمرة العقبة:**

انظر: الجمار.

*** جمشيد بن مسعود (ـ ٨٣٢هـ / ـ ١٤٢٩م):**

جمشيد بن مسعود بن محمود بن محمد الكاشانى (أو الكاشى) غياث الدين من علماء المسلمين فى الرياضيات والفلك .

ولد الكاشى فى أواخر القرن الرابع عشر فى مدينة قاشان، وتلقى العلم فى أماكن كثيرة بأواسط إيران، وكان والده عالما فى الرياضيات والهيئة ويتضح ذلك من خطاب جمشيد إليه بعد وصوله إلى سمرقند، وهناك أمضى بقية حياته عضوًا فى هيئة العلماء الذين يحيطون بالسلطان أولغ بك، الذى كان يحكم باسم « معين الدين سلطان شاه » (انظر مادة « أولغ بك » م٦/ ٢٤٨ ـ ٢٥٤) .

وفى سمرقند ألف جمشيد معظم كتبه، التى كانت سببًا فى تعريف الناس به .

ولما وصل الكاشى إلى البلاط السلطانى، كتب رسالة إلى والده يصف فيها الرعاية السلطانية له، وما حازه من ظفر، ثم مدى تقدم عمارة المرصد الكبير بسمرقند، ثم هو يشير بالتطويل إلى الإشاعات التى تدور حول نشاطه والتى وصلت لأبيه عن طريق شخص يدعى بدر الدين (غير معروف) .

وواقع الأمر أن حياة الكاشى العلمية النابضة تقع عام ١٤٢٩م وتقول بعض المصادر إنه توفى عام ١٤٣٦م قبل البدء بإجراء الرصد فى المرصد الكبير، كما أن قاضى زاده رومى توفى قبل تمامه، وعلى هذا سلمت أمور المرصد إلى على قوشجى .

واشتهر الكاشى فى علم الفلك، وقد رصد الكسوفات التى حصلت عام ٨٠٩هـ، ٨١٠هـ، ٨١١هـ، وله فى ذلك مؤلفات بعضها باللغة الفارسية، منها :

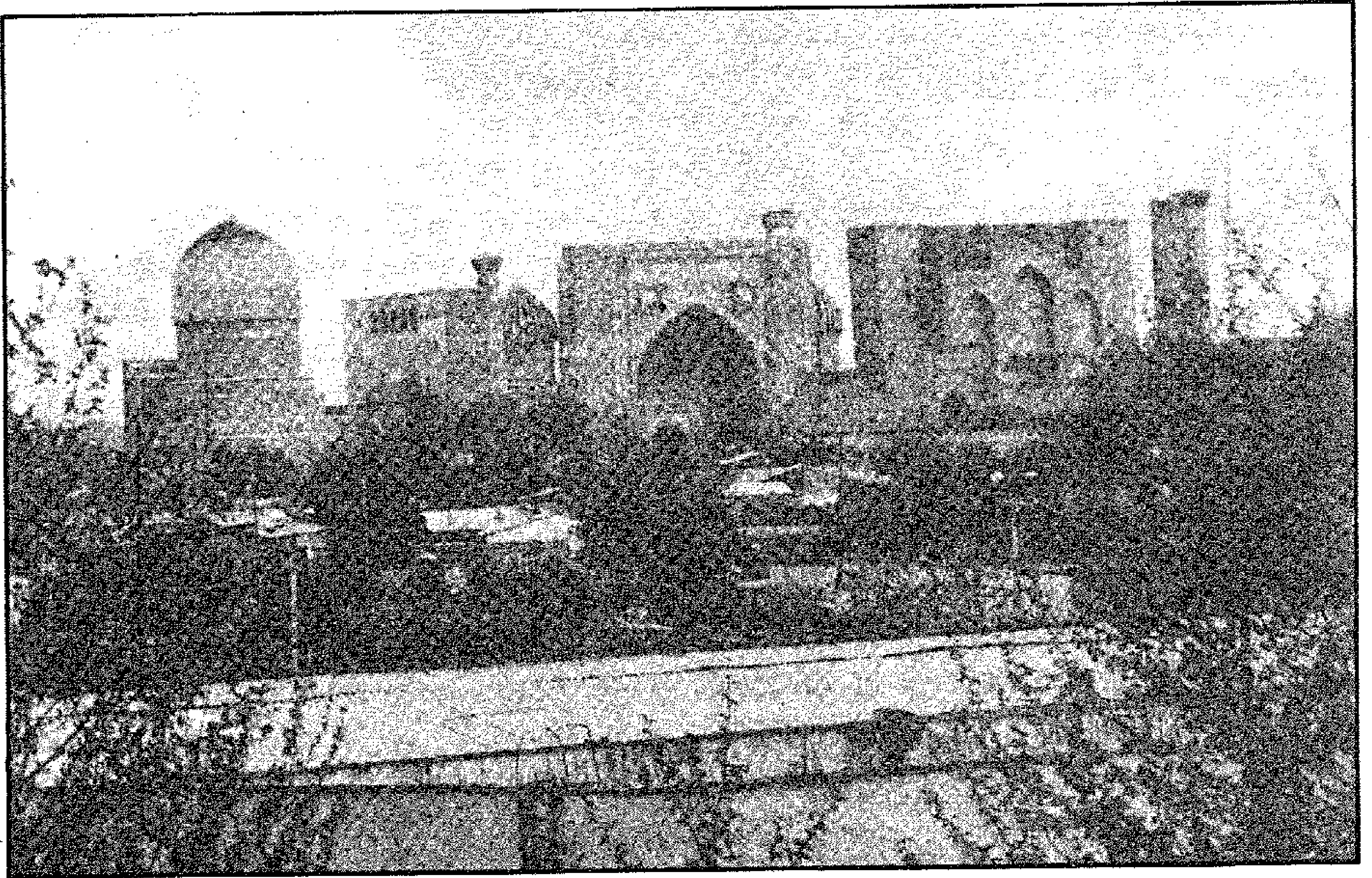
« كتاب زيج الخاقانى فى تكميل الأيلخانى » وكان القصد من وضعه تصحيح « زيج الأيلخانى » للطوسى ، وفى هذا الزيج ـ الخاقانى ـ دقق فى جداول النجوم التى وضعها الراصدون فى مراغة تحت إشراف نصير الدين الطوسى.

ولم يقف جمشيد عند حد التدقيق، بل زاد على ذلك من البراهين الرياضية، والأدلة الفلكية، مما لا تجده فى الأزياج التى عملت قبله، وقد أهداه إلى أولغ بك.

وله فى الفارسية أيضًا بعض رسائل فى الحساب والهندسة، ومن مؤلفاته التى وضعها بالعربية :

(١) كتاب نزهة الحدائق وفيه يقول :

سألنى بعض الإخوان هل يمكن عمل آلة تعرف منها تقاويم الكواكب وعروضها أم لا فتنكرت فيه حتى وفقنى الله تعالى وألهمنى به، وظفرت عليه أن أرسم صفحة واحدة من صفيحة يعرف منها تقاويم الكواكب السبعة وعروضها وأبعادها عن الأرض، وعمل الخسوف والكسوف بأسهل طريق وأقرب زمان، ثم استنبطت منها أنواعا مختلفة يعرف من كل واحد منها ما يعرف من الآخر، وألفت هذه الرسالة مشتملة على كيفية عملها، وكيفية العمل بها، وسميت الآلة بطبق المناطق، والرسالة بنزهة الحدائق، ألحقت بها عمل الآلة المسماة بلوح الاتصالات، وهى أيضًا مما اخترعت عملها قبل هذه، وبالله العصمة والتوفيق وهى مشتملة على بابين وخاتمة».



سمرقند حيث أمضى خمشيد غياث الدين بقية حياته

وفى نهاية المخطوط « فرغت من تأليفها يوم النحر حجة ثماني عشر وثمانمائة هجرة » ثم يبتدئ فى موضوع آخر حيث يقول:

« لما فرغت عند تحرير الرسالة المسماة بنزهة الحدائق فى صفة الآلة التى استبطناها، وسميناها بطبق المناطق ومضى عليه زمان، وردت على قريحتى أشياء أخرى أردت أن ألحقها على سبيل الذيل فأوردتها فى عشرة إلحاقات.

الإلحاق الأول: وهو أن منطقة القمر يمكن أن نرسمها شبيها بالإهليلجى.

الإلحاق الثانى: فى كيفية رسم إهليلجى القمر وعطارد.

ومن هذا يتضح أن جمشيد الكاشى هو أول من نادى بأن مدارات القمر وعطارد إهليلجية، فبذلك سبق يوهان كبلر فى هذا الصدد.

(٢) رسالة سلم السماء وهذه تبحث فى بعض المسائل المختلف عليها، فيما يتعلق بأبعاد الأجرام.

(المخطوط محفوظ فى مكتبات أكسفورد تحت رقم - ٤, ٨٨١, ١ وفى مكتبة ليدن رقم ١٣٤١، وفى المكتب الهندى بلندن تحت رقم ٧٧٥).

(٣) الرسالة المحيطية، وتبحث فى كيفية تعيين نسبة محيط الدائرة إلى قطرها.

وقد أوجد تلك النسبة إلى درجة من التقريب لم يسبقه إليها أحد كما قال « سميث » وقيمة هذه كما حسبها الكاشى هى:

٣, ١٤١٥٩٢٦٥٣٥٨٩٨٧٣٢

(٤) كتاب مفتاح الحساب ويأتى الكلام عنه فيما بعد.

(٥) رسالة الجيب والوتر ذكرها فى كتابه مفتاح الحساب قائلا « وذلك مما صعب على المتقدمين، كما قال صاحب المجسطى فيه: أن ليس إلى تحصيله من سبيل ».

(٦) زيج التسهيلات.

(٧) رسالة فى استخراج جيب درجة واحدة، حيث انتهى فيها إلى الآتى:

« أقول فإذن إذا علم جيب قوس، وأريد معرفة جيب ثلاثة أمثالها، يضرب مكعب ذلك الجيب فى أربع ثوانٍ، وينقص الحاصل من ثلاثة أمثاله، فالباقى هو الجيب المطلوب.

وبالتعبير الحديث.

حا ٣θ = ٤ حا ٣θ - ٣ حا θ.

وهذا المخطوط موجود بمكتبة تيمور (دار الكتب المصرية) ووردت فى مؤلف ميريم چلبى المسمى «قواعد العمل وتصحيح الجداول».

كما وردت فى مخطوطة المتحف البريطانى من «مفتاح الحساب» البندة التالية:

ولهذا فقد اخترعت طريقة خاصة لتحديد وتر درجة واحدة بأدق تقريب(مفتاح الحساب / ٢٠، ٢٢).

وقد اخترنا كتاب « مفتاح الحساب » كنموذج لإنجازات العلماء المسلمين فى الرياضيات والفلك، ونسوق لك أولا مقدمة تحقيق الكتاب عن مخطوطه، ثم نتبعه بخطبة المؤلف، حتى يشعر أبناء الأمة العربية - بأنهم أصل العرفان، والينابيع التى نهلت منها الحضارة الأوربية الحديثة. ويعدّ هذا الكتاب من أهم مؤلفات جمشيد حيث ضمنه بعض اكتشافاته وما استنبط من القوانين الحسابية، كما أورد فيه فصلاً عن مآثر العرب.

١ - مقدمة التحقيق للأستاذ أحمد سعيد الدمرداش والدكتور محمد حمدى الحفنى الشيخ عن مخطوط مفتاح الحساب:

منذ القرن الحادى عشر الميلادى حتى القرن السادس عشر، تعرضت الحضارة الإسلامية لغزوات شتى من القوميات الناهضة النامية، مغول وتتار وترك وصليبيين،

فخشي العلماء على هذا العرفان المتراكم أن يضيع في زحمة الهجمات الوحشية، لذلك نرى أن تلك الحقبة شاهدت عصر الموسوعات في الفلسفة والطب والشعر والأدب والتاريخ والتراجم والعلوم.

وفي سمرقند ظهر جمشيد الكاشي بموسوعته العلمية في الحساب والهندسة والجبر والمقابلة والوصايا والمساحة كان ذلك عام ١٤٣٦م وقبله بقرن من الزمان ظهرت موسوعة الجلدكي (انظره في موضعه) في القاهرة في الكيميا والنبات والحكمة وهكذا في بقية العلوم الأخرى مما يضيق عن الحصر.

ومفتاح الحساب لغته فيها شيء من الجفاف والخشونة التي يمتاز بهما العنصر الإيراني والتركي، بخلاف اللغة التي كتبت بها مؤلفات ابن الهائم المصري (١٣٥٢ ـ ١٤١٢م) في الرياضيات ففيها شيء من السهولة والبساطة أو اللغة التي كتبت بها مؤلفات أبو محمد عبد الله بن حجاج (١٢٠٤م) المعروف بابن الياسمين (انظره في موضعه) الذي خدم أحد خلفاء الموحدين، فنجده يؤلف الجبر والمقابلة في أرجوزة تنم عن أدب رائع وسيطرة عجيبة على فنون الكلام والشعر اللذين اشتهرت بهما حضارة الأندلس.

وتوجد سبعة مخطوطات لمفتاح الحساب هي:

١ - نسخة مكتبة سالتيكوف ـ شدرين بلينينجراد (مجموعة دورن رقم ١٣١).

٢ - نسخة مكتبة جامعة ليدن (Cod. or 185) وهي أقدم المخطوطات المعروفة حاليًا.

٣ - نسخة مكتبة بروسيا العلمية (Spr 1824. bis) ببرلين.

٤ - نسخة موجودة في مكتبة برلين العلمية العامة (Sp. 1824)، وهذه المخطوطة مكتوبة في مائتي صفحة من القطع الصغير، في حين أن نسخة ليدن تقع في ثمان وسبعين صفحة من القطع الكبير.

٥ - نسخة موجودة في معهد برلين لتاريخ الطب والعلوم (No. 1, 2).

٦ - نسخة موجودة في مكتبة باريس الأهلية تحت رقم ٥٠٢٠).

٧ - نسخة موجودة بالمتحف البريطاني بلندن تحت رقم ٤١٩.

٨ - نسخة مطبوعة على الحجر بطهران موجودة بالخزانة التيمورية رقم ٢٥٥ رياضيات تبتدئ المقدمة فيها هكذا: « هذا كتاب مفتاح الحساب تأليف الفاضل العلامة والحبر الفهامة أفضل المهندسين، غياث الدين جمشيد القاشاني، وقد ألفه حين استخراج زيج سمرقند من ملك العادل الغ بيك كوركان لخزانة كتبه ».

وخاتمة الكتاب كالآتي:

لقد وفقه الله السيد السند والكهف المستند، بطبعه ابن المرحوم المغفور له السعيد الصالح الحاجمير أبو القاسم، برّد الله مضجعه، والحاجمير محمد صادق الحسيني الخوانساري، في شهر رمضان المبارك في عام ١٣٠٦ من الهجرة ».

ولقد قام پول لوكي المتوفى عام ١٩٤٩م بتحقيق جزءي نسختي معهد برلين لتاريخ العلوم والطب ونسخة باريس.

Paul Luckey:

Die Rechen Kun tbei Gamsid b. Mas'ŭd al - kasi mit

Rüchblicktan auf bie àltre, Geschichte Pes Rechnens.

فسبادن ١٩٥٠ وكذلك في مقالة سنة ١٩٤٨.

Die Ausziehvng den n. ten Wurzel und der

binomishe Lehrsatz in der islamischen Mathematik

- Math. Ann. 120 pp. 217 - 274.

أما نسختا لينينجراد وليدن فقد حققهما روز ينفلد ويوسكيفتش الأكاديميان، وأصدرا ترجمة وافية لمفتاح الحساب باللغة الروسية، بالإضافة إلى كتاب الرسالة المحيطية لجمشيد غياث الدين الكاشي.

دار الطبع والنشر للأدب الفني والعلمي للدولة ـ موسكو ١٩٥٦.

ونشير هنا إلى أن هذه الترجمة العلمية هى أول ترجمة كاملة لهذا المخطوط القيم تظهر بأية لغة أوروبية أو غير أوروبية. Rowkelws Posefopellg

أما نسختا باريس ولندن فقد حققتا جزئيا فى مقالة ڤوبكه.

W. epcke F.Passages relatifs à de sommations des Séries des cubes extraits de deux manuscrits arabes - Annali di matem - Pura ed applicata - 1864.

أما نسخة مكتبة برلين العلمية العامة فقد حققت جزئيا فى كتاب.

Ahlwardt W., Verzeichnis der Arabischen handschriften der kgl. bibliothek Zu Berlin.

برلين ١٨٩٣ الجزء الخامس.

(مفتاح الحساب / ٣٥، ٣٦).

قالت المؤلفة :

توجد نسخة من مخطوط « مفتاح الحساب » فى مكتبة المتحف العراقى برقم ٢٧٣٦٩ وهى نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر، تتخللها رسوم وجداول، عليها ختم باسم عبد الحسين. وجاء فى بيانها : طبع هذا الكتاب بالزنكغراف مع ترجمة روسية له ونشرته دار الطبع والنشر للأدب الفنى والعلمى للدولة بموسكو سنة ١٩٥٦، وله طبعة غير محققة. وطبع مرة أخرى سنة ١٩٦٧م. (مخطوطات الحساب والهندسة والجبر / ١٣٨، ١٣٩).

٢ - خطبة كتاب مفتاح الحساب، وقد وضعنا تعليقات المحقِّقيْن بين أقواس فى ثنايا النص :

بسم الله الرحمن الحريم، وبتوفيقك نعتصم يا كريم.

الحمد لله الذى توحد بإبداع الآحاد، وتفرد بتأليف صنوف الأعداد، والصلاة على خير خلقه، أشفع

جداول رياضية تضمنها كتاب « مفتاح الحساب » لغياث الدين جمشيد الكاشى.

الشافعين يوم التناد، وعلى آله وأولاده الهادين سبيل النجاة الرشاد، أما بعد:

فإن أحوج خلق الله معه إلى غفرانه جمشيد بن مسعود ابن محمود الطبيب الكاشى الملقب بغياث، أحسن الله أحواله، يقول:

لما مارست الأعمال الحسابية، والقوانين الهندسية، حتى بلغت إلى حقائقها، وبالغت فى دقائقها، وكشف [وكشفت] غوامضها ومعضلاتها، وحللت مشكلاتها، واستنبطت كثيرا من القوانين والضوابط، واستخرجت ما صعب استخراجه على كثير من مباشريها، كما استأنفت استخراج جميع جداول الزيج الأيلخانى بأدق عمل، ووضعت الزيج المسمى بالخاقانى فى تكميل الزيج الأيلخانى، وجمعت فيه جميع ما استنبطت من أعمال المنجمين، مما لا يأتى فى زيج آخر مع البراهين الهندسية، ووضعت أيضًا زيج التسهيلات، جداول شتى.

وصنعت رسائل أخرى مثل الرسالة المسماة بسلم السماء فى حل إشكال وقع للمتقدمين فى الأبعاد والأجرام.

(مخطوط « سلم السماء » محفوظ فى مكتبات: أكسفورد تحت رقم ٤ , ١٨٨١ , ١ وفى مكتبة ليدن تحت رقم ١١٤١، وفى المكتب الهندى ـــ بلندن ـــ تحت رقم ٧٥٥) والرسالة المحيطية نسبة القطر إلى المحيط، ورسالة الوتر والجيب فى استخراجها لثلث القوس المعلومة الوتر والجيب، وذلك مما صعب على المتقدمين، كما قال صاحب المجسطى من أن ليس إلى تحصيله من سبيل، (« المجسطى » هو الاسم الذى كان يطلقه العرب على كتاب « التركيب » أو كما كان يسمى أحيانا « التركيب العظيم » .

للمؤلف الإسكندرى كلوديوس بطليموس الذى عاش حوالى سنة ١٤٠ ميلادية . انظر:

Claudii Ptolemai Syntaxis mathematica. eb Heiberh.

الجزء الأول ـ ليبزج ١٩٨ ـ الجزء الثانى ١٩٠٣ .

ويشير الكاشى هنا إلى قول بطليموس فى الباب العاشر من كتابه « المجسطى » (الجزء الأول) أنه « إذا كان لدينا مثلا وتر قوس درجة واحدة ونصف درجة، فإنه لا يمكن عن طريق التمثيل الخطى إيجاد الوتر المحدود فى ثلث هذا القوس مهما كانت الطريق المتبعة » .

ورغم أن « رسالة الوتر والجيب » لازالت مفقودة حتى وقتنا هذا (توجد نسخة بدار الكتب المصرية) فإن الطريقة التى استخدمها الكاشى لإيجاد حا ١° بمعرفة حا ٣° قد وردت فى مؤلف « ميرام شلبى » المسمى «قواعد العمل وتصحيح الجداول » .

جاءت فى هذا الجزء فى مخطوطة المتحف البريطانى من « مفتاح الحساب » العبارة التالية « ولهذا فقد اخترعت طريقة خاصة لتحديد وتر درجة واحدة بأدق تقريب ») .

واخترعت الآلة المسماة بطبق المناطق، وحررت فى كيفية صنعها ومعرفتها كتاب « نزهة الحدائق » .

(مخطوطة « نزهة الحدائق » محفوظة فى المكتب الهندى بلندن تحت رقم ٢١٠ وتحتوى على توضيح لطريقة استخدام جهاز لحساب المناطق الفلكية .

(انظر ص ٩١ ـ ٩٧)

E. S. Kennedy, A fifteenth centuary Lunar eclipse Computer, Scripta Mathem. N0 7 $^1/_2$, 1951.

وهى آلة يحصل بها تقاويم الكواكب وعروضها وأبعادها عن الأرض، ورجوعها والخسوف والكسوف وما يتعلق بها .

واستخرجت أجوبة مسائل كثيرة سألنى عنها مهرة المحاسبين امتحانا أو تعلمًا، وإن لم يحصل بعضها بالست الجبرية ظفرت فى أثناء هذه الأعمال على ضوابط كثيرة، تتأتى بها أعمال المقدمات الحسابية، بأسهل وجه، وأيسر طريق، وأقل عمل، وأكثر نفع، وأبين

وضع، فرأيت أن أدونها، وأردت أن أبينها، لتكون تذكرة للأحباب، وتبصرة لأولى الألباب، فحررت هذا الكتاب، وجمعت فيه جميع ما يحتاج إليه المحاسب، متحرزا عن إشباع ممل، واختصار مخل، ووضعت لأكثر الأعمال دستورا فى الجدول ليسهل ضبطه على المهندسين، وجميع الجداول الموضوعة فى هذا الكتاب ضبطها، فخاطرى أبو عذره، ومقتضب حلوه ومره، إلا سبعة جداول:

(أ) من حواصل ضروب ما دون العشرة.

(ب) الشبكة فى الضرب.

(جـ) من أصول المنازل.

(د) مثال اتحاد المخارج.

(هـ) معرفة مراتب حاصل الضرب وخارج القسمة، جدول الجيب.

(ز) معرفة حسبة حاصل الضرب والقسمة.

وجعلته برسم لخزانة كتب السلطان الأعظم الأعدل الأعلم الأكرم، مالك رقاب الأمم، مولى سلاطين العرب والعجم، سلطان المشرقين، خاقان الخافقين، ملاذ أعاظم السلاطين، ظل الله فى الأرضين، قهرمان الماء والطين، آية الله فى العالمين، باسط بساط الأمن والأمان، ناشر العدل والإحسان، هادم مبانى الجور والطغيان، حافظ بلاد الله برا وبحرا، ناصر عباد الله شرقا وغربا، الذى يدار الفلك الدوار على مرامه، وتنشق الأرض فى الهيجاء عن سهم حسابه، المؤيد بالتأييدات السبحانية، الموفق بالتوفيقات الربانية، الملهم بالإلهامات الإلهية، المظفر على الأعداء بالعنايات الأحدية، صاحب النفس القدسية، والكمالات الأنسية، والأخلاق الملكية، والشمم المحمدية، ذى العدل والشوكة والشهامة، والشجاعة والعز والتمكين، المنصور بنصرة خير الناصرين، السلطان ابن السلطان ابن السلطان، مغيث الحق والدنيا والدين والسلطنة، ألغبيك [أولغ بك] كوركان خلد الله معه فى الربع المسكون خلافته وسلطانه، وأوضح على العالمين صدقه وإحسانه. (انظر ترجمته فى م ٦ / ٢٤٨ ـ ٢٥٤ من هذه الموسوعة).

اللهم اجعل عين الكمال عن ساحة رفعته محجوبة مكفوفة، ويد الحوادث عن بساط سلطنته مبعودة معصورة، مأمولا من حضرته أن يجعله مقبولا، ويصحح ما كان معلولا، ويعفو عن زلله، ويسد خلله، فإذا أتممته سميته مفتاح الحساب، وأسأل الله أن يوفقنى للسداد، ويهدينى سبيل الرشاد، ملتمسا ممن نظر فيه أن يعذرنى إن ضعفت العبارة، ولا يعيبنى إن وقعت العثارة، فإنى مقر بالعجز والتقصير، ومعترف بالإخلال فى التقرير والتحرير، وجعلته مشتملا على مقدمة وخمس مقالات:

المقدمة فى تعريف الحساب والعدد وأقسامه.

المقالة الأولى:

فى حساب الصحاح بالأرقام الهندية، وهى تشتمل على ستة أبواب:

(أ) فى « ٤ » صور الأعداد.

(ب) ومراتبها فى التضعيف والتصنيف والجمع والتفريق.

(حـ) فى الضرب.

(د) فى القسمة.

(هـ) فى استخراج الضلع الأول من المضلعات كالجذر والكعب وغيرهما فى ميزان الأعمال.

المقالة الثانية:

(أ) فى تعريف الكسور وأقسامها.

(ب) فى كيفية وضع أرقام الكسور.

(حـ) فى معرفة التداخل والتشارك والتباين.

(د) فى التجنيس والرفع.

(هـ) فى أخذ الكسور المختلفة من مخرج واحد وفى أفراد الكسور المركبة.

(ز) فى التضعيف والتنصيف والجمع والتفريق.

(ح) فى الضرب.

(ط) فى القسمة.

(ى) فى استخراج الضلع الأول من المضلعات.

(يا) فى تحويل كسر من مخرج إلى مخرج (يقصد من مقام إلى مقام).

(يب) فى كيفية ضرب الدوانيق والطساسيج والشعيرات بعضها مع بعض.

المقالة الثالثة:

فى طريقة حساب المنجمين، وتشتمل على ستة أبواب:

(أ) فى معرفة أرقامهم، وأرقام الجمل وكيفية وضعها.

(ب) فى التضعيف والتنصيف والجمع والتفريق.

(حـ) فى الضرب.

(د) فى القسمة.

(هـ) فى إستخراج الضلع الأول من المضلعات (يقصد بها الأسّ) وفى تحويل الأرقام الستينية إلى الهندية، وبالعكس صحاحا وكسورا.

المقالة الرابعة: فى المساحة، وتشتمل على مقدمة وتسعة أبواب: المقدمة فى تعريف المساحة.

الباب الأول

فى مساحة المثلث وما يتعلق بها، وهو يشتمل على ثلاثة فصول.

(أ) فى تعريف المثلث وأقسامه.

(ب) فى مساحة المثلث تعميمًا واستخراج أبعاده.

(حـ) فى مساحة المثلث المتساوى الأضلاع تخصيصًا واستخراج أبعاده.

الباب الثانى

فى مساحة ذوات الأربعة الأضلاع، وما يتعلق بها، وهو مشتمل على خمسة فصول:

(أ) فى التعريفات.

(ب) فى مساحة المربع والمستطيل واستخراج أبعادهما.

(حـ) فى المعين وذوات اليمينين.

(د) فى الشبيه بالمعين وذوات الزنقة.

(هـ) فى ذى الرجلين والمنحرف.

الباب الثالث

فى مساحة ذوات الأضلاع الكثيرة وما يتعلق بها: وهو مشتمل على خمسة فصول.

(أ) فى التعريفات.

(ب) فى مساحتها عموما واستخراج الأبعاد.

(حـ) فى ما يختص بتساوى الأضلاع والزوايا واستخراج أبعاده.

(د) فيما يختص بالمسدس المتساوى الأضلاع والزوايا.

(هـ) فيما يختص بالمثمن.

الباب الرابع

فى مساحة الدائرة وانقاصها، أعنى القطاع والقطعة والحلقة، وغير ذلك وما يتعلق بها: وهو مشتمل على خمسة فصول.

(أ) فى التعريفات.

(ب) فى مساحة الدائرة، واستخراج المحيط عن القطر وبالعكس.

(حـ) فى مساحة القطاع والقطعة واستخراج الأبعاد.

(د) فى مساحة سائر السطوح التى تحيط بها الخطوط المستديرة.

(هـ) فى إيراد جدول الجيب وكيفية العمل به.

الباب الخامس

فى مساحة سائر السطوح المستوية إلى غير ما ذكرناه، كشبه الدائرة، والمطبل والمدرج وذوات الشرفات وذوات الأضلاع المستديرة وغيرها.

الباب السادس

فى مساحة السطوح المستديرة كسطوح الأسطوانات والمخروطات والأكر (يقصد الكرة) وما يتعلق بها وهو مشتمل على ستة فصول .

(أ) فى التعريفات .

(ب) فى مساحة سطح الأسطوانة .

(جـ) فى مساحة سطح المخروط .

(د) فى مساحة سطح الكرة واستخراج قطرها .

(هـ) فى مساحة السطح المستدير (يقصد السطح المنحنى) لقطعة الكرة واستخراج أبعادها .

(و) فى مساحة ضلع الكرة .

الباب السابع

فى مساحة الأجسام يشتمل على ثمانية فصول :

(أ) فى مساحة الأسطوانة .

(ب) فى مساحة المخروط .

(حـ) فى مساحة المخروط الناقص .

(د) فى مساحة فضل المخروط ، ومساحة فضل المعين المجسم .

(هـ) فى مساحة الكرة .

(و) فى مساحة قطاع الكرة وقطعتها .

(ز) فى مساحة الأجسام المتساويات وأضلاع القواعد .

(ح) فى مساحة سائر الأجسام .

الباب الثامن

فى مساحة بعض الأجسام عن وزنه وبالعكس (عن طريق وزنها) .

الباب التاسع

فى مساحة الأبنية والعمارات ، وهو مشتمل على ثلاثة فصول :

(أ) فى مساحة الطاق والأزج .

(ب) فى مساحة القبة المجوفة .

(حـ) فى مساحة مسطوح المقرنسات .

المقالة الخامسة :

فى استخراج المجهولات بالجبر والمقابلة والخطأين ، وغيرهما من القواعد الحسابية : ويشتمل على أربعة أبواب .

الباب الأول

فى الجبر والمقابلة وهو مشتمل على عشرة فصول .

(أ) فى التعريفات .

(ب) فى جمع الأجناس كالعدد والشىء والمال والكعب (الشىء هو المجهول س ، المال هو س٢ ، والكعب هو س٣) .

(حـ) فى تعريف هذه الأجناس .

(د) فى ضرب هذه الأجناس .

(هـ) فى قسمة هذه الأجناس .

(و) فى جذر هذه الأجناس .

(ز) فى ذكر المسائل الجبرية .

(ح) فى كيفية استخراج المجهول بالمسائل الست المشهورة .

(ط) فى كيفية استخراج المجهول، إذا انتهى العمل إلى التعادل بين أجناس تكون المناسبة بينها ، كالمناسبة بين أجناس المسائل الست المذكورة .

(ى) فيما وعدنا إيراده من المسائل التى استنبطناها .

الباب الثانى

فى استخراج المجهول بالخطأين .

الباب الثالث

فى إيراد بعض القواعد الحسابية التى يكون الاحتياج إليه [إليها] فى استخراج المجهولات كثيرا ، وهى خمسون قاعدة .

الباب الرابع

فى الأمثلة وهى أربعون مثالا.

أما المقدمة فى تعريف الحساب والعدد وأقسامه.

وشأن الموضوع، الحساب علم لقوانين استخراج مجهولات عددية، من معلومات مخصوصة فموضوعه العدد، وهو ما يقع فى العد، ويشتمل على الواحد وعلى ما يتألف منه، فهو باعتبار كميته الذاتية، والمراد بالكمية ما يقع فى جواب كم، أو الكم الاصطلاحى لا يصدق على الواحد، أى بكونه غير مضاف إلى جملة يسمى صحيحا كالواحد والاثنين والعشرة والخمسة عشر والماية.

وباعتبار كميته الإضافية، أى يكون مضافا إلى جملة يسمى كسرًا، والجملة المنسوبة إليها تسمى مخرجًا، كالواحد من الاثنين وهو النصف، وكالثلاثة من الخمسة وهو ثلاثة أخماس الواحد.

والعدد أيضًا إما مفرد وإما مركب.

فالمفرد ما وقع فى مرتبة واحدة، كالواحد والاثنين والعشرة، والتسعين، وثلاثين ألفًا، وقد يسمى الواحد فى أى مرتبة كان بالمجرد، كالواحد والعشرة والألف.

والمركب ما وقع فى مرتبتين أو أزيد، كأحد عشر، وكمائة وثلاثة وثلاثين.

والعدد أيضًا إما زوج، وهو ما ينقسم لمتساويين صحيحين، وإما فرد فهو ما لا ينقسم بهما. والزوج ثلاثة أقسام:

زوج الزوج، وهو ما يقبل التنصيف إلى الواحد كالثمانية وستة عشر.

وزوج الزوج والفرد، وهو ما لم يقبل ذلك، لكنه ينتصف أكثر من مرة واحدة، كاثنى عشر وعشرين.

وزوج الفرد وهو ما ينتصف مرة واحدة فقط كالعشرة والثلاثين.

(تختلف هذه الطريقة فى تقسيم الأعداد الصحيحة إلى: زوجية زوجية، زوجية زوجية وغير زوجية معا، زوجية غير زوجية - عن التقسيم القديم بعض الشىء.

انظر كتاب « الأصول » لإقليدس).

(مفتاح الحساب لجمشيد غياث الدين الكاشى - تحقيق وشرح الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش، ود. محمد حمدى الحفنى الشيخ، مراجعة الأستاذ عبد الحميد لطفى / ٢٠ - ٢٢، ٣٥، ٣٦، ٣٨ - ٤٤ ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٨، ١٣٩. انظر أيضًا تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٤٥٠ - ٤٥٣، والأعلام للزركلى ٢/ ١٣٦).

*** جمع الأصول فى القراءة:**

انظر: جمع الأصول فى مشهور المنقول فى القراءات العشر.

*** جمع الأصول فى مشهور المنقول فى القراءات العشر:**

منظومة من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٣١٦.

المؤلف: زين الدين أبو الحسن على بن أبى محمد ابن أبى سعيد بن الحسن الديوانى الواسطى المقرى بجامع واسط المتوفى سنة ٧٤٣هـ.

فاتحة المنظومة:

بدأت وقد فوضت أمرى مبسملا
إلى مستحق الحمد فى النظم أولا
وتممت حمدى بالصلاة على الرضا
محمد الهادى وبعد على الولا

... ...

وبعد هداك الله فاستمع قصيدة
سمت فَعَلَتْ قدرًا حرا أن تفضلا
لعشر قراءات الأئمة ضمنت
حجاز وشام مع عراق أولى علا

حوى رشدها الإرشاد لقيت رشدها

ولست على الترتيب فيه فعولا

خاتمة المنظومة :

عليه صلاة الله ثم سلامه

ومع آله وأصحابه صفوة الملا

صلاة موال مخلص فى ولائه

لترضى كل المسلمين وتشملا

وفرغتُ من تسطيره العبد الضعيف المسكين المحتاج إلى رحمة الملك الجبار وشفاعة نبينا المختار فى غرة شوال لسنة ثمان وثمانمائة والحمد لله رب العالمين ...

أوصاف المخطوط : الكتاب فى مجموع يحوى : إرشاد المبتدى وتذكرة المنتهى لمحمد بن الحسين الواسطى المتوفى سنة ٥٧١ ، والكنز فى القراءات العشر لعبد الله بن عبد المؤمن الواسطى ، وقد كتب هذا المجموع فى بداية القرن الثامن نصر بن محمد بن عبد الحليم الكازرولى ثم البلبانى ص ٢٧٠ ب . فى الورقة الأولى إجازة بالرواية لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف النجيب المعروف بابن الدباغ البغدادى المقرى من محمد بن محمد الجزرى سنة ٨٠٨هـ وقد كتبها بخطه فى مدينة شيراز وعلى نفس الورقة قراءة للشيخ علاء الدين الطرابلسى المقرى الحنفى إمام الجامع الأموى سنة ١٠٣١هـ . فى نهاية المخطوط رسالة فى قراءة الثلاثة ، زيادة على القراء السبعة ، ثم إسناد للشيخ على الديوانى الواسطى ، ثم خاتم محمد باشا والى الشام ، ثم إجازة بالقراءة والرواية للشيخ محمد شمس الدين بن محمد الشهير بابن علوان الشافعى من علاء الدين بن ناصر الدين الطرابلسى إمام الجامع الأموى .

كتب المجموع بخط نسخى جيد مشكول ، الأبواب والفصول وأسماء السور مكتوبة بالمداد الأحمر وبخط أكبر ، لا يزال المجموع بحالة جيدة ورقًا وخطًّا وغلافًا (فهرس الظاهرية ١/ ٣٤٩-٣٥١) .

وقد أدرجه صاحب كشف الظنون تحت عنوان « جمع الأصول فى القراءة » وقال عنه :

جمع الأصول فى القراءة : همزية كالشاطبية للشيخ زين الدين أبى الحسن على بن أبى سعيد الديوانى الواسطى الذى ولد سنة ٦٩٥ خمس وتسعين وستمائة ومات سنة ٧٤٣ ثلاث وأربعين وسبعمائة جمع فيه العشرة أوله : بدأت وقد فوّضت أمرى مُبسملاً ... إلخ (كشف ١/ ٥٩٤ ، ٥٩٥) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم - المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ٣٤٩ - ٣٥١ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩٤ ، ٥٩٥) .

*** الجمع بين بعض الكتب الحديثية (كتب فى -) :**

من المصنفات فى علم الحديث كتب فى الجمع بين بعض الكتب الحديثية ، كالجمع بين الصحيحين للصاغانى وهو المسمى مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية وقد شرحه غير واحد ، والجمع بينهما أيضًا لأبى عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل بفتح فكسر الأزدى (الحميدى) : بالتصغير نسبة إلى جده الأعلى حميد الأندلسى القرطبى الميورقى نسبة إلى ميوُرق جزيرة تجاه شرق الأندلس الظاهرى مذهبًا من كبار تلامذة ابن حزم الحافظ المتوفى ببغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

ولأبى عبد الله محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الأنصارى المرى بوزن غَنِى نسبة إلى المرية المتوفى سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وهو كتاب حسن أخذه الناس عنه .

ولأبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدى الإشبيلى نسبة إلى إشبيلية من أمهات بلاد الأندلس المعروف بابن الخراط الفقيه الحافظ العالم بالحديث وعلله العارف بالرجال

الصالح الزاهد الورع نزيل بجاية وصاحب التصانيف الكثيرة المتوفى ببجاية سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وخمسمائة فى مجلدين .

والجمع بين الأصول الستة أى الصحاح الثلاثة التى هى البخارى ومسلم والموطأ والسنن الثلاثة وهى سنن أبى داود والترمذى والنسائى لأبى الحسن رزين بوزن أمير ابن معاوية العبدرى السرقسطى الأندلسى المالكى المتوفى بمكة بعد ما جاور بها أعوامًا سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وهو المسمى بالتجريد للصحاح والسنن ، والجمع بينهما أيضًا لأبى السعادات مجد الدين المبارك ابن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى نسبة إلى جزيرة ابن عمر لكونه وُلد بها ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل وبه توفى سنة ست وستمائة ودفن برباطه وهو المسمى جامع الأصول من أحاديث الرسول على وضع كتاب رزين إلا أن فيه زيادات كثيرة عليه فى عشرة أجزاء ، واختصره أبو زيد وأبو الضياء حافظ العصر وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر الشهير (بابن الديبع) بدال مهملة مفتوحة فياء تحتية ساكنة فباء موحدة مفتوحة أيضًا فعين مهملة آخره - الشيبانى الزبيدى اليمنى الشافعى المولود بزبيد سنة ست وستين وثمانمائة والمتوفى ضحى يوم الجمعة سادس وعشرى رجب سنة أربع وأربعين وقيل سنة خمسين وتسعمائة وهو أحسن مختصراته سماه تيسير الوصول إلى جامع الأصول فى مجلدين .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من « تيسير الوصول» طبع مصطفى البابى الحلبى بمصر ، د . ت . وتقع فى أربعة أجزاء كل جزءين فى مجلد .

كما اختصره أيضًا قاضى حماة شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارزى الجهنى الحموى الشافعى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وسماه تجريد جامع الأصول من أحاديث الرسول ، ومحمد طاهر الفتنى الهندى الصديقى وغيرهما .

ولمجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الشيرازى نسبة إلى شيراز قرية بنواحي سرخس الفيروزابادى مؤلف القاموس وغيره ومجدد اللغة على رأس القرن الثامن المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة زوائد عليه سماها كتاب تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول فى أربع مجلدات صنفه للناصر ولد الأشرف صاحب اليمن .

وككتاب أنوار المصباح فى الجمع بين الكتب الستة الصحاح لأبى عبد الله محمد بن عتيق بن على التجيبى الغرناطى المتوفى فى حدود ستة وأربعين وستمائة ، وجامع الجوامع السبعة أعنى الصحيحين والسنن الأربعة وسنن الدارمى لبعضهم ، والجمع بين الأصول الستة ومسانيد أحمد والبزار وأبى يعلى والمعجم الكبير وربما زيد عليها من غيرها وهو المسند الكبير للحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير القرشى الدمشقى الشافعى المحدث المتقن البارع ذى الفضائل والتصانيف التى سارت فى البلاد فى حياته المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة سماه جامع المسانيد والسنن الهادى لأقوم سنن رتبه على حروف المعجم يذكر كل صحابى له رواية ثم يورد فى ترجمته جميع ما وقع له فى هذه الكتب وما تيسر من غيرها .

ولأبى الفرج ابن الجوزى أيضًا كتاب جامع المسانيد بألخص الأسانيد جمع فيه بين الصحيحين والترمذى ومسند أحمد رتبه أيضًا على المسانيد فى سبع مجلدات ورتبه الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الله الطبرى ثم المكى وهو المعروف بالمحب .

ولأبى المؤيد الخوارزمى كتاب جامع المسانيد أيضًا جمع فيه المسانيد الخمسة عشر المنسوبة لأبى حنيفة من تخاريج الأئمة من أصحابه الأربعة فمن بعدهم وشرحه الحافظ أبو العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى ، وهناك أيضًا جامع المسانيد للسيوطى وغيره ، وللحافظ

نور الدين الهيثمي كتاب جمع أحاديث الغيلانيات والخلعيات وفوائد تمام وأفراد الدارقطني مع ترتيبها على الأبواب في مجلدين قال الإمام الكتاني: وقفت عليه بخط الحافظ السخاوي في مجلد واحد نقله من خط جامعه ذكر في آخره أنه كتبه سريعًا جدًّا في ثلاثة عشر يوما.

وللشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمد ابن سليمان المغربي الروداني صاحب صلة الخلف بموصول السلف المتوفى سنة أربع وتسعين وألف ودفن بسفح جبل قاسيون من دمشق الشام كتاب جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد اشتمل على الصحيحين والموطأ والسنن الأربعة ومسند الدارمي ومسند أحمد ومسند أبي يعلى ومسند البزار ومعاجيم الطبراني الثلاثة.

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي من «جمع الفوائد» تقع في مجلدين، طبع أبي المحمود محمد عاشق إلهي (مولوى فاضل) سنة ١٣٤٥هـ وطبع في المطبعة الخيرية ببلدة ميرته (الهند).

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ١٢٩-١٣٢).

*** الجمع بين رجال الصحيحين:**

جمع فيه بين كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الأصفهاني.

لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي الشيباني المعروف بابن القيسراني، المتوفى سنة ٥٠٧هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله على كل حال وأمام كل حاجة».

وآخره: «يعني حديثه عن البراء: إن أول ما نبتدئ به يومنا أن نصلي ثم نرجع فننحر ... الحديث».

نسخة كتبت بقلم معتاد، بخط محمود بن ناصر بن عبيد الله العجمي. فرغ منها في شهر رمضان سنة ٦٣٣هـ وفي ١٦٤ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا، والنسخة مقابلة على الأصل المنسوخ منه. وجاء بآخرها ما نصه: «بلغت المقابلة بالأصل المنقول منه فصح ... وهو أصل سقيم واستضاء ناسخه بمسودة المصنف بخطه. وهي مبتورة فنقل منها مواضع. ولله الحمد».

[الأزهر ١٠٤ مصطلح الحديث] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٤١).

*** الجمع بين الصحيحين:**

الجمع بين الصحيحين: صحيح البخاري وصحيح مسلم للإمام أبي محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسمائة وللإمام أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقي النيسابوري المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة ذكره الحافظي وللشيخ أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي المتوفى سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة (يأتي بيان مخطوطيهما فيما بعد وهما محفوظان بالخزانة العامة في الرباط) ولأبي محمد إسماعيل بن أحمد المعروف بابن الفرات السرخسي الهروي المتوفى سنة ٤١٤ أربع عشرة وأربعمائة وأبي جعفر أحمد بن محمد القرطبي المعروف بابن أبي حجة المتوفى سنة ٦٤٢ اثنتين وأربعين وستمائة ولأبي بكر أحمد بن أحمد بن محمد البرقاني ولأبي مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي رتبوا على المسانيد دون الأبواب.

(كشف ١/ ٥٩٩).

١ - بيان مخطوط الجوزقي وهو محفوظ بالخزانة العامة بالرباط.

١١٨ ق - الجمع بين الصحيحين (صحيحي البخاري ومسلم) لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقي، المتوفى سنة ٣٨٨هـ، إملاء أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن يوسف الفرغاني، أملاه بسمرقند

سنة ٥٧٩هـ، نسخة بقلم نسخي عتيق سنة ٥٨١ هـ بخط المملي وهي من النوادر في ٢٨٠ ورقة.

٢ - بيان مخطوط الإشبيلي، وهو أيضًا محفوظ بالخزانة العامة بالرباط:

١٨٩ ق ـ الجمع بين الصحيحين ـ لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي المعروف بابن الخراط المتوفى سنة ٥٨١هـ الموجود منه في الخزانة الجزء الأخير ويبتدئ بكتاب المناقب (مجموعة مختارة ١/ ٢٢).

كما توجد نسخة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة:

- النصف الأول من نسخة كتبت في سنة ٦٦٧.

[نور عثمانية ٧٦٩].

- النصف الثاني منه: كتب في سنة ٧٢٢.

[نور عثمانية ٧٧٠].

- نسخة أخرى كتبت في سنة ٧٣٦.

[أحمد الثالث ٣٠٠].

- الجزء الأول من نسخة أخرى كتب في سنة ٧١٣.

- الجزء الثاني منه كتب في سنة ٧١٤.

[دار الكتب ١٨٥ حديث].

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٧٧، ٧٨).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٩٩، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢٢ وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٧٧، ٧٨).

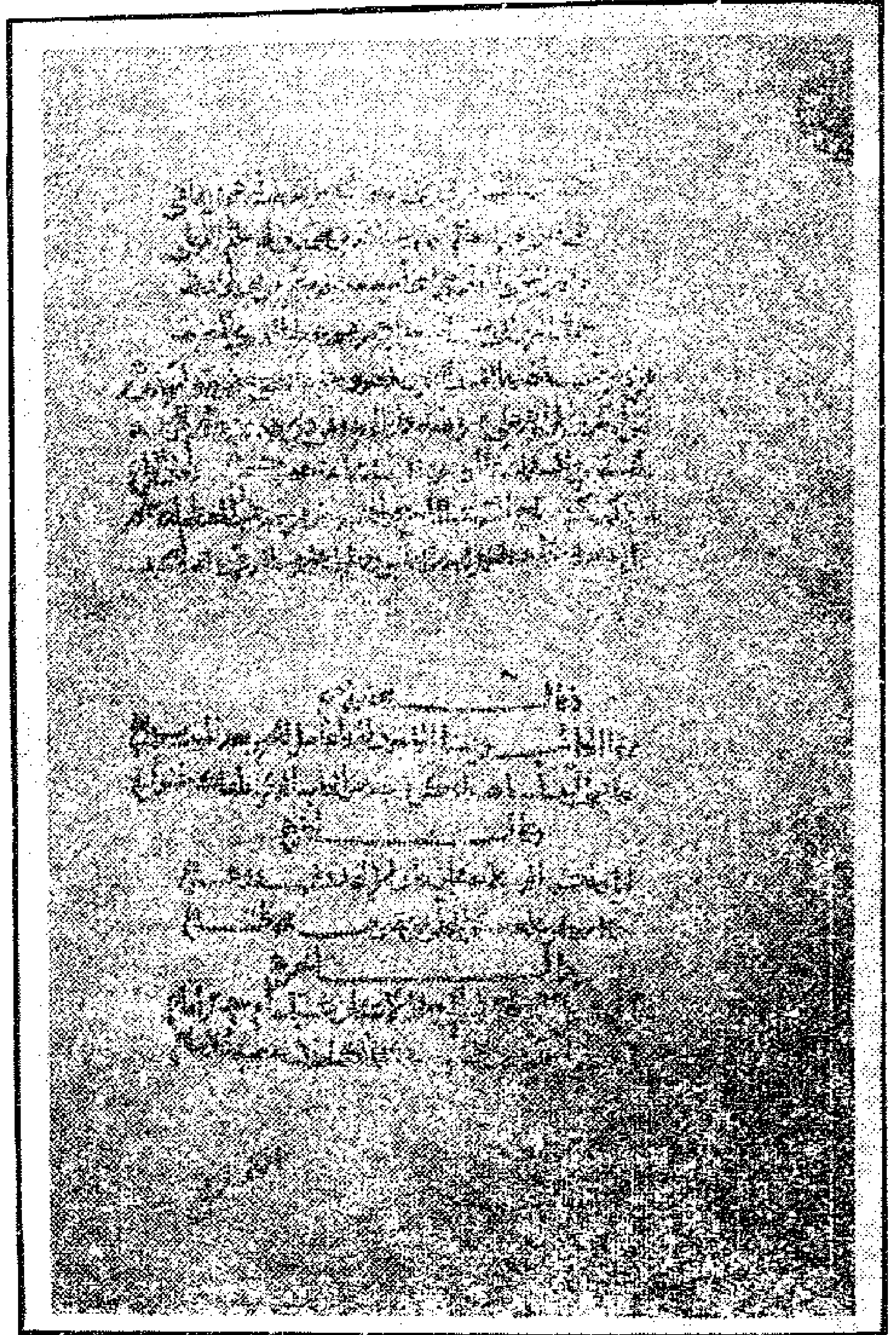
*** الجمع بين الصحيحين للحميدى:**

الجمع بين الصحيحين: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدى الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٨ ثمان وثمانين وأربعمائة رتب الأحاديث على حسب فضل الصحابي الراوي فقدم أحاديث أبي بكر وباقي الخلفاء الأربعة ثم تمام العشرة. قال العراقي في شرح الألفية له إن الحميدى زاد في جمعه ألفاظًا وتتمات ليست في واحد منهما من غير تمييز وهذا مما أنكر عليه لأنه جمع بين كتابين فمن أين تأتي الزيادة وأما عبد الحق فإنه أتى بألفاظ الصحيح (انظر مخطوط رقم ٢ في المادة السابقة). انتهى.

ونقل البقاعي في حاشية شرح الألفية عن الحميدى أنه قال: وربما زدت زيادات من تتمات وشرح لبعض ألفاظ الحديث وقفت عليها في كتب من اعتنى بالصحيح كالإسماعيلي والبرقاني قال ثم ميز بأن يسوق الحديث ثم يقول إلى هنا انتهت رواية البخاري مثلا ومن هنا زاده البرقاني وهذا واضح ثم ميز بأخْفَى منه فإنه ربما يسوق الحديث كاملاً أصلا وزيادة ثم يقول لفظ كذا زاده فلان ونحو ذلك فقد حصل التمييز إجمالا وتفصيلا وقال ابن الأثير في جامع الأصول واعتمدت في النقل من الصحيحين على ما جمعه الحميدى في كتابه فإنه أحسن في ذكر طرقه واستقصى في إيراد رواياته وإليه المنتهى في جمع هذين الكتابين انتهى. وله شروح منها شرح عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد المعروف بابن هبيرة الوزير الحنبلي المتوفى سنة ٥٦٠ ستين وخمسمائة كشف عما فيه من الحكم النبوية (قال ابن شهبة في تاريخه وسماه الإيضاح عن معاني الصحاح في عدة مجلدات ولما بلغ فيه إلى حديث « من يرد الله به خيرا » ... إلخ شرح الحديث وتكلم عليه على معنى الفقه فآل به الكلام إلى ذكر مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها فأفرده الناس من الكتاب وجعلوه مجلدا وسموه بكتاب الإفصاح وهو قطعة منه انتهى.

وشرح أبي علي الحسن ابن الخطير النعماني الظهير الفارسي المتوفى سنة ٥٩٨ ثمان وتسعين وخمسمائة وسماه الحجة اختصره من كتاب الإفصاح في تفسير الصحاح للوزير ابن هبيرة وزاد عليه أشياء. ولخّصه الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٥٩٩، ٦٠٠).



الصفحة الأخيرة من الجمع بين الصحيحين للحميدى

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية بالعراق، من خمسة أجزاء، وبيانه كما يلي:

جـ١ :

أولـه : (الحديث الأول من أفراد البخارى عن أبى الطفيل قال قلت لابن عباس أرأيت هذا الرجل طاف بالبيت ثلاثة أطواف ومشى أربعة أطواف أسنة هو؟ ... إلخ).

آخره : (فإن عرض لمؤمن الحب الطبيعى اعتراضا يؤثر عنده فى الحب الشرعى فمتعين عليه أن يجاهده ويدفعه).

ناسخه : مجهول، نسخ فى القرن السابع الهجرى توجد فى الصفحة الأخيرة قطعة مذهبة بماء الذهب كتبت بداخلها العبارة التالية (تم المختصر من الأحاديث المختارة من كتب السنة).

ت / ٣٤٢.

جـ٢ :

أولـه : (المتفق عليه من حديث أبى حمزة أنس بن مالك الأنصارى رضى الله عنه الحديث الأول عن محمد ابن مسلم بن شهاب الزهرى ... إلخ).

آخره : (عن أبى هريرة قال : قلت لرسول الله ﷺ إنى أسمع منك حديثا كثيرًا أنسى قال ابسط رداءك فبسطته فغرف بيده ثم قال ضُمّه فضممته فما نسيت شيئًا بعده).

فى أوله تملكات من قبل علماء مشهورين منهم يحيى ابن صالح السجولى سنة ١١٩٥هـ وعبد الله بن سالم سنة ١٢٠٧هـ وعليه ختم الوقفية من قبل الوزير أحمد باشا البابانى.

ت/ مجاميع / ٣٤٣-٣٤٥ .

جـ٣ :

أولـه : (الستون عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب وعطاء بن مريد الليثى أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ... إلخ).

آخره : (تم الجزء الثالث بحمد الله ومَنّه وعونه وتوفيقه نهار الإثنين بعد صلاة الظهر... فى شهر جمادى الأخرى).

سنة ثمانى عشرة وستمائة للهجرة النبوية .

ت / مجاميع / ٣٤٣-٣٤٥ .

جـ ٤-٥ :

أوله : (المتفق عليه من مسند أبى الفضل العباس بن

عبد المطلب رضى الله عنهم حديث واحد من رواية عبد الله بن الحٰرث بن نوفل ... إلخ).

آخره: (وقال أبو بكر البرقانى وهذه أم الدرداء الصغرى التى روت هذا الحديث وليس لها صحبة ولا سماع من النبى ﷺ وإنما هو من مسند أبى الدرداء وأما أم الدرداء الكبرى فلها صحبة وليس لها فى الكتابين حديث والله أعلم).

قال الشيخ الإمام أبو عبد الله الحميدى الحافظ هذا آخر ما قصدنا إليه من الجمع بين الصحيحين وتمييز ما اتفقا عليه من المتون المخرجة فيها وانفرد به أحدهما منها مستقصى على ما شرطناه ومرتبا على ما بدأنا به وبيناه مع الاختصار المعين على سرعة الحفظ والتذكار. إلخ.

ناسخه: أبو بكر بن عمر بن أبى بكر بن على العمريطى (العريطى).

نسخه صباح السبت ٢٩ رجب المعظم سنة ٦١٨هـ.

ت / المجاميع / ٣٤٣ـ ٣٤٥ .

(فهرس المركزية ١/ ١١٩ـ ١٢٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩٩، ٦٠٠، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١١٩ـ ١٢٥).

*** جمع الجوامع (فى أصول الفقه):**

جمع الجوامع لتاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى (٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) وهو مختصر مشهور فى أصول الفقه على طريق المتأخرين، جمعه المؤلف مما يقرب من مائة مصنف، كما يقول فى مقدمته:

نحمدُك اللهم على نعم يُؤذن الحمدُ بازديادها، ونُصلى على نبيك (محمد) هادى الأمة لرشادها ، وعلى آله وصحبه ما قامت الطُّرُوس والسطور، لعيون الألفاظ، مقام بياضها وسوادها، ونضرع إليك فى منع الموانع، عن إكمال « جمع الجوامع » الآتى من فنَّى الأصولِ بالقواعد القواطع، البالغ من الإحاطة بالأصلين مبلغ ذوى الجدِّ والتشمير، الوارد من زُهاء مائة مُصنَّف منهلاً يُروى ويميزُ، المُحيطُ بزُبدة ما فى شرحىَّ، على المختصر والمنهاج، مع مزيدٍ كثيرٍ، وينحصرُ فى مقدِّماتٍ وسبعة كُتُبٍ. (مجموع مهمات المتون / ١٢٤).

ويشتمل على خلاصة ما فى شرحيه على مختصر ابن الحاجب، والمنهاج للبيضاوى، مع زيادة وبلاغة فى الاختصار.

ورتبه على مقدمات فى أصول الفقه، كتعريف الحكم وغيره، وسبعة كتب: خمسة فى أدلة الفقه الكلية والمباحث المتعلقة بها وهى: ١ - فى الكتاب، ٢ - فى السُّنة، ٣ - فى الإجماع، ٤ - فى القياس، ٥ - فى الاستدلال.

٦ - والسادس فى التعادل والترجيح بين الأدلة عند تعارضها.

٧ - والسابع فى الاجتهاد وما يتبعه من التقليد وأحكام المقلدين وآداب الفتيا، وخاتمة فى مبادئ التصوف.

وعلّق المؤلف نفسه على كتابه تعليقات سماها « منع الموانع » واشتهر كتاب « جمع الجوامع » وشرحه كثير من العلماء، أحسنها وأشهرها شرح المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى (٨٦٤هـ) وكتب على الشرح حواشٍ كثيرة ومتنوعة ومتداولة بين أيدى الطلاب والعلماء.

وطبع الكتاب مع حاشية العطار، وشرح المحلى على الهامش، بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر، وفى أسفلها تقريرات للشيخ محمد على بن حسين المالكى، وتقريرات الشربينى، فى جزأين كبيرين، كما طبع الشرح مع حاشية البنانى، وتقريرات الشربينى بمطبعة عيسى البابى الحلبى فى جزأين كبيرين (مرجع العلوم الإسلامية / ٦٢٩، ٦٣٠).

قال عنه فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف رحمه الله تحت عنوان «الكاتبون على جمع الجوامع»:

وقد اعتنى بـه كثير من الشيوخ شرحـا وتلخيصًا ونظما وتعليقًا :

فممن شـرحه الإمـام جـلال الديـن محمد بن أحمـد المحلى الشافعى المولود بمصـر سنة ٧٩١ والمتوفى سنة ٨٦٤ وهو أجـلّ ما كتب عليـه من الشروح وأدقهـا وضعًا وترتيبًا .

والإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الشهير بالزركشى المتوفى سنة ٧٩٤ .

والإمـام شهاب الـدين أحمـد بن إسماعيل الكـورانى الشـافعى المتـوفى سنـة ٨٩٣ والشيخ شمس الدين محمد ابن محمـد الغـزى الشـافعى المتـوفى سنـة ٨٠٨ سمـاه تشنيف السامع ولـه أيضًا منـاقشات على المتن سمـاها البروق اللـوامع فيما أورد على جمـع الجوامع وهى ثـلاثة وثلاثون سؤالا أرسل بها إلى المـؤلف فلما رآها أثنى عليه وأجـابـه عنهـا فى مـؤلف سمـــاه منع المـوانع عن جمع الجوامع كالتتمة لهذا الكتاب .

والشيخ عز الـدين محمد بن أبى بكر بن القـاضى عز الدين عبد العزيز بن جماعة المتوفى ٨١٩ وهو من شيوخ الجلال المحلى كما هو مذكور فى الضوء اللامع .

والقاضى نجم الـدين أبو البقاء محمـد بن إبراهيم بن عبـد الله بن عمر بن القـاضى عـز الدين عبـد العزيـز بن جماعـة المتوفى ببيت المقـدس فى حدود سنـة ٩٠١هـ تلميذ الجلال المحلى وسمى شرحـه النجم اللامع خرّج به الفروع علـى الأصول وله نكت عليه أيضًـا وهذا يضارع كتاب التمهيـد لاستخراج المسـائل الفرعيـة من القـواعد الأصوليـة للإمام جمـال الدين الأموى الأسنـوى الشافعى المتوفى سنة ٧٢٢ .

والشيخ شهـاب الدين أحمـد بن الحسين بن رسـلان الرملى الشافعى المتوفى سنة ٨٤٤ .

والشيخ بـرهـان الـدين إبـراهيم بن محمـد القبـاقبى المقدسى المتوفى فى حدود ٨٥٠ .

والشيخ أبـو العبـاس أحمـد بن حلـولـو القيـروانى المالكى ، كان يعيش سنة ٨٨٥ .

والشيخ عبـد الوهـاب بن أحمـد الشعرانى الشـافعى المتوفى سنة ٩٧٣ .

والشيخ شهـاب الــدين أحمـد بن عبـد الله الغـزى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٢ .

والشيخ عبـد البـر بن الشحنة الحنفى المتـوفى سنـة ٩٢١ .

والشيخ شهـاب الـدين أحمـد بن محمـد الطـوخى الشافعى المتوفى سنة ٨٩٣ .

والشيخ أبـو زرعــة أحمـد بن عبـد الـرحيـم العـراقى المتـوفى سنة ٨٢٦ ، اختصـر بـه شـرح الزركشى وسمـاه الغيث الهامع .

والشيخ شهاب الدين أبو بكـر العلوى وسماه الترياق النافع لإيضاح وتكميل مسائل جمع الجوامع .

وقاضى القضاة الشيخ بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز المتوفى سنة ٨٠٥ .

والشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى المتوفى سنة ٩٠٥ .

والشيخ اليوسى محشى كبرى السنـوسى المتوفى سنة ١١١١ .

إلا أن أشهر هـذه الشروح وأعمهـا نفعا شـرح الجلال المحلى فقد سارت به الركبان شـرقا وغربا واعتنى به كثير من الشيـوخ ، فعلق عليه الشيخ كمـال الدين محمـد بن محمدالمقدسى المشهور بابن أبى شريـف حاشية سماها الدرر اللوامع فى تحريـر شرح جمع الجوامع المتوفى فى سنة ٩٠٣ .

والقاضى أبـو يحيى زكريا الأنصـارى المعروف بشيخ الإسلام المتوفى سنة ٩٢٦ .

والشيخ على بن على بن أحمد البخارى الشافعى فرغ من تأليفها سنة ٩٧٠ .

والشيخ شهــاب الـدين أحمــد بن قـاسـم العبـادى المتوفى سنة ٩٩٢ .

والشيخ حسن العطار بن محمد الشافعى المصرى المتوفى سنة ١٢٥٠ .

والشيخ عبد الرحمن جاد الله البنانى المغربى المتوفى سنة ١١٩٨ .

وعلى هذه الحاشية مع شرح الجلال المحلى تقرير للعلامة الشيخ محمد الإنبابى من شيوخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٣١٣ .

وتقرير للعلامة الشيخ عبد الرحمن الشربينى الشافعى أحد شيوخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٣٢٦ .

والشيخ شهاب الدين عميرة البرلسى الشافعى جمعها من حواشى شيخه العلامة أبى عبد الله محمد ناصر الدين اللقانى المالكى المتوفى سنة ٩٥٨ ، وحاشية الناصر هذه من أدق حواشى الكتاب وأمتنها .

والشيخ محمد عبادة بن صالح بن موسى العدوى المتوفى سنة ١١٩٣ ، جمعها من تقريرات شيخه العلامة الشيخ على العدوى المتوفى سنة ١١٨٩ .

والشيخ محمد بن داود البازلى الحموى المتوفى سنة ٩٢٥ .

والشيخ بدر الدين محمد بن محمد الخطيب تلميذ الجلال المحلى المتوفى سنة ٩١٣ ، يراد بها ما انتقده الكمال على شيخه الجلال .

والعلامة قطب الدين عيسى بن محمد الصفوى الإيجى ، نزيل الحرم المتوفى سنة ٩٥٥ .

والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الله شمس الدين المصرى المتوفى بعد الأربعين والتسعماية .

والشيخ محمد الصفتى المالكى من علماء القرن الثالث عشر فرغ من تأليفها سنة ١٣٤٠ .

والشيخ المدابغى المتوفى سنة ١١٧٠ .

والشيخ يوسف الحفنى المتوفى سنة ١١٧٦ . وله أيضًا حاشية سماها المحاكمات بين الناصر وبين صاحب الآيات البينات .

والعلامة الشيخ محمد الأمير المتوفى سنة ١٢٣٢ .

وممن علق على المقدمة العلامة الشيخ محمد الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦ .

والعلامة الشيخ إبراهيم الباجورى المتوفى سنة ١٢٧٦ .

والعلامة الشيخ محمد بخيت المطيعى الحنفى من علماء القرن الرابع عشر .

وكاتب هذه السطور علق على شرحها للجلال المحلى حاشية سماها « القول الجامع فى الكشف عن شرح مقدمة جمع الجوامع » .

وممن لخص الكتاب شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصارى فى مختصر سماه « لب الأصول » استدرك فيه على المصنف زيادة ونقصًا وترتيبًا شرحه فى مؤلف سماه غاية الوصول إلى شرح لب الأصول ، وقد حشاه العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الجوهرى المتوفى سنة ١٢١٥ صاحب مراقى الوصول إلى معنى الأصولى والأصول ، وهى رسالة صغيرة كتبها على شرح « مسألة الأصولى » من هذا الكتاب وفرغ من تأليفها فى عشر ذى القعدة سنة ١١٩٦ .

وكتب عليها أيضًا العلامة الشيخ إسماعيل بن غنيم الجوهرى رسالة سماها الكلم الجامع فى بيان مسألة الأصولى من جمع الجوامع .

وممن نظمه الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن رجب الطوخى الشافعى المتوفى سنة ٨٩٣ .

والشيخ رضى الدين محمد بن محمد المقرى الغزى المتوفى سنة ٩٣٥ وسماه الدرر اللوامع نظم جمع الجوامع .

وشرحه ابنه بدر الدين محمد الدمشقى المتوفى سنة ٩٨٤ وسماه القول الجامع فى شرح الدرر اللوامع .

وممن نظمه أيضًا الشيخ نور الدين أبو الحسن على ابن محمد الأشمونى الشافعى المتوفى سنة ٩٠٠ ، وشرح نظمه .

والجلال السيوطى المتوفى سنة ٩١١ سماه « الكوكب الساطع » وشرح نظمه أيضًا .

والسلطان عبد الحفيظ حاكم المغرب الأقصى من علماء القرن الرابع عشر فى مؤلف سماه الجواهر اللوامع فى نظم جمع الجوامع .

والشيخ عبد الله بن إبراهيم العلوى الشنقيطى وشرح نظمه أيضًا .

هذا ما وقفنا عليه من كتب التاريخ والتراجم كمقدمة ابن خلدون وكشف الظنون وغيرهما .

وقد يكون لهذا الكتاب من الشروح والحواشى والمختصرات نظما ونثرا غير ذلك ، فإن عناية المشتغلين به وبشرحه حفظًا وتدريسًا وتصنيفًا فوق كل عناية والله أعلم (بلوغ السول / ١٩٩ ـ ٢٠٣) .

يوجد مخطوطه على ميكروفيلم فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، رقم الحفظ ٥٢ ـ ف ، ومكان الحفظ : أيا صوفيا ، برقم٩٧٧ ، وجاء فى الملاحظات العامة عليه أنه نسخة جيدة وكاملة ، جاء فى نهايتها على لسان مؤلفها أنه أكمل بياض مؤلَّفه بالدهشة قرب دمشق فى سنة ٧٦٠هـ (فهرس المصورات / ٥٠) .

(مجموع مهمات المتون / ١٢٤ ، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، وبلوغ السول فى علم الأصول للشيخ محمد حسنين مخلوف ـ بتحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف / ١٩٩ ـ ٢٠٣ ، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية . الرياض . العدد الثانى . السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ٥٠) .

*** جمع الجوامع (فى الحديث):**

جمع الجوامع أو الجامع الكبير للحافظ جلال الدين السيوطى .

قال السيوطى « هذا كتاب شريف حافل بجميع الأحاديث النبوية كامل ، قصدت فيه استعياب الأحاديث النبوية وقسمته قسمين : الأول ـ أسوق فيه لفظ المصطفى بنصه وأطوق كل خاتم منه بفصه ، وأتبع متن الحديث بذكر من خرَّجه من الأئمة أصحاب الكتب المعتبرة ومن رواه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين » .

ويرمز السيوطى لدرجة الحديث الصحيح (ص) والحسن (ح) والضعيف (ض) ووضع رموزا لأسماء الكتب التى يعزو إليها مثل (خ) لصحيح البخارى و(م) لمسلم (ق) فى الجامع الصغير لما اتفق عليه البخارى ومسلم وأما فى الجامع الكبير فهى رمز (للبيهقى) و (د) لأبى داود (ت) للترمذى (ن) للنسائى (حم) لأحمد فى مسنده (حب) لابن حبان فى صحيحه إلى آخر ما ذكره فى المقدمة . وقال فى جمع الجوامع : « وجميع ما فى الكتب الخمسة صحيح البخارى ومسلم وصحيح ابن حبان والمختارة للضياء المقدسى والمستدرك للحاكم سوى ما فيه من التعقيب فينبه عليه ، والعزو إليها معلم بالصحة ، وكذلك ما فى موطأ مالك وصحيح ابن خزيمة وابن عوانة وابن السكن والمنتقى لابن الجارود ـ والمستخرجات فالعزو إليها معلم بالصحة أيضًا . وفى سنن أبى داود ما سكت عليه فهو صالح وما بيَّن ضعفه نقلته عنه ، وفى النسائى والترمذى وابن ماجه ومسند الإمام أحمد وزوائد ابنه ومصنف عبد الرزاق وابن أبى شيبة ومسند أبى يعلى والطبرانى فى المعجم الكبير والصغير والأوسط ـ والقرطبى والحلية لأبى نعيم والبيهقى فى الشعب والسنن يقول فيها : صحيح وحسن وضعيف فأبينه غالبا . وكل ما كان فى مسند أحمد فهو مقبول ، فإن الضعيف الذى فيه يقرب من الحسن ، وكل ما عزى للعقيلى فى الضعفاء ولابن عدى فى الكامل وللخطيب فى تاريخه ولابن عساكر فى تاريخه والديلمى فى مسند الفردوس فهو ضعيف فيستغنى بالعزو إليها أو إلى بعضها عن بيان ضعفه » .

وذكر السيوطى (مقدمة كنز العمال للمتقى ١١/ ١ طبع الهند) أسماء الكتب التى اطلع عليها ، حتى إذا اخترمته المنية يكمل من يريد بعده من غير الكتب التى جمعها فى الجامع الكبير.

قال المتقى الهندى : « وجد بخط الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله ما صورته : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، هذه تذكرة مباركة بأسماء الكتب التى انتهيت من مطالعتها على تأليف جمع الجوامع خشية أن تهجم المنية قبل تمامه على الوجه الذى قصدته فيقيض الله من يذيل عليه ، فإذا عرف ما انتهت مطالعته استغنى عن مراجعته ونظر ما سواه » فذكر مما انتهت الكتب الستة : البخارى ومسلم وأبو دواد والترمذى والنسائى وابن ماجه ـ والموطأ ومسند الإمام أحمد ومسند الشافعى وأخذ يعد أكثر من ثمانين كتابا ختمها بمصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبى شيبة والترغيب فى الذكر لابن شاهين .

علمنا من دراسة منهج السيوطى فى التنبيه على درجات الحديث وكتبه أن من كتب السنن المعتمدة عن علماء الحديث ما يشتمل على الحديث الصحيح والحسن والضعيف مثل سنن أبى داود . وسنن النسائى ، وجامع الترمذى أو صحيح الترمذى كما يطلق عليه علماء الحديث وسنن ابن ماجه ومسند الإمام أحمد ومصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبى شيبة وسنن البيهقى .

فمن الضعيف ما يقرب من درجة الحسن كما ذكر السيوطى فى قوله « وكل ما فى مسند أحمد فهو مقبول فإن الضعيف الذى فيه يقرب من الحسن » .

يقول فيه المحدث العلامة علاء الدين بن حسام الدين الشهير بالمتقى الهندى : إنى قد وقفت على كثير مما دوّنه الأئمة فى كتب الحديث ، فلم أر فيها أكثر جمعا ولا أكثر نفعا من كتاب جمع الجوامع الذى ألفه العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه ، حيث جمع فيه من الأصول الستة (البخارى ومسلم وجامع الترمذى وسنن أبى داود وسنن النسائى وابن ماجه) وغيرها الآتى ذكرها عند رموز الكتاب ، وأودع فيه من الأحاديث ألوفا ومن الآثار صنوفا ، وأجاد فيه كل الإجادة مع كثرة الجدوى وحسن الإفادة (مقدمة كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال للمتقى الهندى) هذه شهاد محدث من أكبر محدثى علماء الهند والعالم الإسلامى وأعلنها منذ أكثر من ثمانين سنة فى كتابه المطبوع فى ذلك الوقت ، وملأ الدنيا واحتل الصدارة فى مكتبات العالم الإسلامى وجامعاته ، وأقرها العلماء المحدثون فى الهند ولم يعترض عليها عالم ، وأقرها علماء الحديث بمصر والأزهر والعالم الإسلامى ، ولم نر اعتراضا أو مخالفة من علماء الحديث فى قوله .

وصاحب الرسالة المستطرفة يُعدُّ جمع الجوامع من مشهور كتب السنة المشرفة . ذكر مولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى فى كتابه الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة قال : « والجوامع الثلاثة للسيوطى وهى الصغير وفيه على ما قيل عشرة آلاف حديث وتسعمائة وأربعة وثلاثون حديثا فى مجلد متوسط ، وذيله المسمى بزيادة الجامع وهو قريب من حجمه ، والكبير وهو المسمى « جمع الجوامع » اهـ. (الرسالة المستطرفة ط دار الفكر ١٩٦٤/ ١٨٢ وفهرس الفهارس للكتانى) .

ثم يذكر الكتانى المؤلفات التى ألفت حول الجوامع وكانت ثمرة له فى مكتبة الحديث .

ويقول صاحب أهم مرجع لأحاديث الأحكام وهو كتاب نيل الأوطار، محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكانى ثم الصنعانى ، ذكروا فى ترجمته أنه سند المجتهدين الحفاظ وترجمان الحديث وشيخ الإسلام قال : « ومؤلفات السيوطى محررة لا تصحيف فيها وقد انتشرت فى سائر الأمصار » (مقدمة تدريب الراوى للشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف) .

وفى كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون للعالم الفاضل المؤرخ الكامل مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة وبكاتب جلبى ، قال : جمع الجوامع فى الحديث للسيوطى الشافعى وهو كبير ... ذكر فيه أنه قصد استيعاب الأحاديث . وأخذ يعرف به بلا اعتراض عليه .

ويقول المحدث الشيخ أبو الحسن البكرى فى تأليف جمع الجوامع : « للسيوطى منّة على العالمين وللمتقى مِنَّة عليه » (أول كنز العمال ط دائرة المعارف النظامية فى حيدراباد الدكن سنة ١٣١٣هـ .

ففى رأى المحدث الكبير أن السيوطى بتأليفه الجامع الكبير أسدى للعاملين خيرا وكان له بذلك التأليف منة على العالمين لنشر سنة رسول الله ﷺ ومنهجه الموفق ، وللمتقى منة عليه لأنه رتب جمع الجوامع على الأبواب فى كتابه (كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال) وعرَّف بالجامع الكبير للسيوطى صاحب تحفة الأحوذى شرح الترمذى فى المقدمة (مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للمباركفورى / ٧٧) وهو الإمام الحافظ أبى العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى . ذكر الجوامع وبدأ بالجامع الكبير للسيوطى فقال : منها جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى وهو كبير، ذكر فيه أنه قصد استيعاب الأحاديث النبوية وقسمه قسمين :

الأول : ساق فيه لفظ الحديث بنصه يذكر من خرَّجه ومن رواه من واحد إلى عشرة أو أكثر يعرف منه حال الحديث مرتبا ترتيب اللغة على حروف المعجم .

والثانى : فى الأحاديث الفعلية المحضة والمشتملة على قول أو فعل أو سبب أو مراجعة ونحو ذلك مرتبا على مسانيد الصحابة ، قدم العشرة ثم بدأ بالباقى على حروف المعجم فى الأسماء ثم بالكنى كذلك ثم بالمبهمات ثم بالنساء ثم بالمراسيل وطالع لأجله كتبا كثيرة قال فى الجامع الصغير قصدت فى جمع الجوامع جمع الأحاديث النبوية بأسرها .

قال شارحه المناوى : هذا بحسب ما اطلع عليه المؤلف لا باعتبار ما فى نفس الأمر لأنافتها على ما جمعه الجامع المذكور لو تم ، وقد اخترمته المنية قبل إتمامه (مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للمباركفورى / ٧٧) .

أثر جمع الجوامع فى مكتبة الحديث الشريف :

عرف العلماء المحدثون قدر الجامع الكبير للسيوطى فقامت حوله الدراسات الحديثة وألفت حوله الكتب من كبار علماء الحديث العاملين بمقياس الحديث ورجاله .

يقول صاحب الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة بعد التعريف بالجامع الكبير للسيوطى :

(ولخاتمة المحققين بالحديث بالديار المغربية (أبى العلاء) مولانا المتوفى بها سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف هجرية كتاب عرف فيه بأئمة الحديث المخرج لهم فى الجامع الكبير « الفتح البصير فى التعريف بالرجال المخرج لهم فى الجامع الكبير » وله أيضًا كتاب آخر فى الكلام على أحاديث الجامع الكبير بالصحة والحسن وغيرهما ، وسماه الدرر اللوامع فى الكلام على أحاديث جمع الجوامع ولكنه لم يكمل » (الرسالة المستطرفة / ١٨٢) . (المحدثون فى مصر والأزهر / ٣٠٥ ـ ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢) .

وقد انتقد الحافظ عبد الرءوف المناوى كتاب السيوطى « الجامع الكبير » فقال : « ومن البواعث على تأليف هذا الكتاب ـ أى الجامع الأزهر ـ أن الحافظ الكبير الجلال السيوطى ادعى أنه جمع فى كتابه «الجامع الكبير » الأحاديث النبوية مع أنه قد فاته الثلث فأكثر، وهذا فيما وصلت إليه أيدينا بمصر، وما لم يصل إلينا أكثر، وفى الأقطار الخارجة عنهما من ذلك أكثر، فاغتر بهذه الدعوى كثير من الأكابر، فصار كل حديث يسأله عنه ، أو يريد ، الكشف عليه يراجع الجامع الكبير فإن لم يجده فيه غلب على ظنه أنه لا وجود له ، فربما أجاب بأنه لا أصل له ، فعظم بذلك الضرر، لكون النفس إلى الثقة بزعمه الاستيعاب ، وتوهم أن ما زاد على ذلك لا يوجد فى كتاب ، فأردت التنبيه على بعض ما فاته فى هذا المجموع » (مقدمة الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ص ٣ من المصورة) .

ولقد وجه هذا النقد إلى الجامع الكبير نظرًا لأن

الجلال السيوطى نص بأنه « قصد به جمع الأحاديث النبوية بأسرها » (انظر مقدمة الجامع الصغير) وقال فى مقدمة الجامع الكبير: « هذا كتاب شريف حافل، ولباب منيف راقل، بجميع الأحاديث الشريفة النبوية كافل، قصدت فيه إلى استيفاء الأحاديث النبوية، وأرصدته مفتاحا لأبواب المسانيد العلية » اهـ.

وقد علق الحافظ المناوى على هذه العبارة بقوله: «هذا بحسب ما اطلع عليه المؤلف لا باعتبار ما فى نفس الأمر، لتعذر الإحاطة بها - أى بالأحاديث النبوية - وإنافتها على ما جمعه الجامع المذكور لو تم. وفى تاريخ ابن عساكر عن أحمد: صح من الحديث سبعمائة ألف وكسر، وقال أبو زرعة كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث ... وقال البخارى أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتى ألف حديث غير صحيح، وقال مسلم: صنفت الصحيح من ثلثمائة ألف حديث إلى غير ذلك.

وقال الشيخ النبهانى - صاحب الفتح الكبير - عدة أحاديث الجامع الكبير من الأحاديث القولية مائة ألف حديث، ومن الأحاديث الفعلية المحضة، أو المشتملة على قول أو فعل أو سبب أو مراجعة مثلها . اهـ (انظر مقدمة الفتح الكبير).

ولم يُوَجَّه النقد إلى الجامع الكبير من جهة كونه يشمل الضعيف بل والموضوع أحيانا.

ذلك لأن الجلال السيوطى رحمه الله قرر أنه راجع لهذا الكتاب مجموعة كبيرة من كتب الحديث - وقد ذكرها كتابا كتابا - ومنها ما له مرتبة الصحة، ومنها ما يحتوى على الصحيح والحسن والضعيف، ومنها ما يعتبر أحاديثها من الضعيف جملة.

وأنه جعل العزو إلى هذه الكتب - على مراتبها التى أشرنا إليها - مُعْلِمًا بدرجة الحديث.

ولو راجعنا عبارته التى ذكر فيها أسماء مراجعه لهذا الكتاب لوجدنا الكتب التى جمعت الضعيف بل والموضوع من الأحاديث، تغلب على الكتب التى التزمت الصحيح، ومعها الأخرى التى ورد بها الصحيح والحسن والضعيف.

ومن ثَمَّ فلم يكن غريبًا أن نجد فى أحاديث الجامع الكبير - الضعيف والواهى بل والموضوع.

وحجة الجلال السيوطى هنا أنه قصد جمع الأحاديث النبوية بأسرها على ما أوضحناه.

(« الإمام السيوطى وجوامعه » / ١٦٨٨، ١٦٨٩).

أما من حيث المخطوطات فيوجد منها مخطوط بخزانة جامع القرويين، وجاء عنه ما يلى برقم مسلسل ١٨٢.

الجامع الكبير، أو جمع الجوامع

نسخة أثرية كانت فى ملك أبى العباس أحمد المنصور السعدى وهو الذى وقفها على الخزانة القروية بتاريخ قعدة عام ثمانية وألف.

أجزاء ٦ ضخام بخط مشرقى لناسخه محمد بن سليمان سنة ٩٨٤ بل سار عند الأجزاء سبعة كما سيأتى بيانه.

الجزء الأول بخط مشرقى فى أكثره وبعضه بخط مغربى ورؤوس الأحاديث والرموز الاصطلاحية باللون الأحمر ويظهر أول ورقة منه أثر وثيقة تحبيس أحمد المنصور السعدى المذكور وبأول الورقة المذكورة أيضًا ذكر المصادر التى اعتمدها المؤلف وأنهى مطالعتها من أجل هذا الكتاب نقلاً عن تلميذه الحافظ الداودى وفى الورقة الثانية ذكر رؤيا للشيخ مؤلف هذا الكتاب كناه فيها ﷺ بشيخ الحديث وفيه سمى المؤلف كتابه هذا جمع الجوامع ثم عقب ذلك قطعتان شعريتان فى مدح الكتاب.

ويظهر الورقة الثالثة بأعلاها ما نصه: الحمد لله هذا المجلد حبس على جامع القرويين ومن حريمها أخرجته، عمّره الله بالذكر أمين، وكتب على بن أحمد الحريشى وفقه الله بمنه وعقب هذا بآخر الورقة، والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده اعلم أن

جميع ما على الحواشي وعليه صورة هكذا فهو مما ذيله الحافظ الداودى على هذا الكتاب وما كان خارجًا عنه بينته إن شاء الله تعالى والداودى المذكور أولاً وثانيًا هو الشيخ الإمام المحدث الحافظ شمس الدين محمد الداودى المصرى الشافعي وأدرجه بعضهم في المالكية وكانت وفاته سنة ٩٤٥ وله من الكتب ذيل على لب اللباب فى الأنساب وعلى كتاب جمع الجوامع هذا وعلى طبقات الشافعية للسبكى وله جزء ضخم في التعريف لجلال الدين السيوطى شيخه أول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت إذا شئت تجعل الحزن سهلاً سبحان الله مبدع الكواكب اللوامع ومنشئ السحب الهوامع، إلى أن قال هذا كتاب شريف حافل ولباب منيف رافل بجمع الأحاديث النبوية كافل قصدت فيه إلى استيعاب الأحاديث النبوية وأرصدته مفتاحًا لأبواب المسانيد العلية، وقسمته قسمين الأول أسوق فيه لفظ المصطفى بنصه وأطوف كل خاتم منه بفصه وأتبع متن الحديث بذكر من خرجه من الأئمة أصحاب الكتب المعتبرة ومن رواة الصحابة رضى الله تعالى عليهم من واحد إلى عشرة أو أكثر من عشرة. ثم قال مرتبًا ترتيب اللغة على حروف المعجم مراعيًا أول الكلمة بما بعده، ثم ما ذكر المؤلف رموزه التى يشير لها لأصحاب الحديث المخرجين قال، والثانى الأحاديث الفعلية المحضة أو المشتملة على قول أو فعل أو سبب أو مراجعة أو نحو ذلك مرتبًا على مسانيد الصحابة على ما يأتى بيانه فى أول القسم الثانى، وقد سميته جمع الجوامع والله أسأل المعونة على جمعه والمن بقبوله ونفعه، حرف الهمزة تضمن هذا السفر حرف الهمزة يتلوه فى الجزء الثانى أول حرف الباء بسم الله الرحمن الرحيم.

أوراقه ٣٧٧ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٧/ ١٨ .

السفر الثانى منه من نفس الحجم والخط، عار عن الطرر، أوله باب الباء الموحدة وآخره حديث من اشتكى منكم شيئًا أو اشتكاه أخ له، من حرف الميم عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ كالسفر قبله.

أوراقه ٢٨٩ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٦/ ١٨ .

السفر الثالث من نفس القالب والخط، وبظهر أول ورقة منه وفيها تحبيس الملك أحمد المنصور جميع هذا الكتاب المسمى بالجامع الكبير للسيوطى رحمه الله المشتمل على ستة أسفار المكتوب هذا على أول ورقة من السفر الثالث منه على كل من يقرأ فيه من طلبة العلم وفرهم الله بخزانتهم الشريفة الجديدة التى من آثارهم، بتاريخ شهر ذى القعدة عام ثمانية وألف ثم الإشهاد بحيازة قاضى فاس فى حينه للكتاب المذكور معاينة فى تاريخه وبأعلا الوثيقة بخط أحمد المنصور ما صورته: المسطر أسفله صحيح وكتب بخط يده عبد الله ووليه أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين ابن مولانا أمير المؤمنين ابن مولانا أمير المؤمنين الحسنى خار الله له ولطف به آمين.

أوله حديث من أشرب قلبه حب الدنيا من حرف الميم وآخره ﴿ **يومئذ تحدِّث أخبارها** ﴾ [الزلزلة : ٤] أتدرون ما أخبارها؟ أن تشهد على كل عَبْد أو أمة عمل على ظهرها، ومن آخر حرف الباء عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ كذلك.

أوراقه ٢٩١ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٥/ ١٧ .

السفر الرابع وهو مبدوء القسم الثانى من الكتاب، أوله الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، لما أنهى قسم الأموال من كتاب جمع الجوامع مرتبًا على حروف المعجم فى أول اللفظ النبوى أتبعه ببقية الأحاديث الخارجة عن هذه الطريقة وهى الفعلية المحضة أو المشتملة على فعل وقول أو سبب أو مراجعة أو نحو ذلك ليكون الكتاب جامعًا لجميع ما هو موجود من الأحاديث النبوية إن شاء الله تعالى وهذا القسم مرتب على مسانيد الصحابة بادئًا بالعشرة ثم بالباء على حروف المعجم فى الأسماء ثم الكنى كذلك ثم المبهمات ثم بالنساء كذلك ثم بالمراسيل وبالله التوفيق، مسند أبى بكر رضى الله عنه إلى الورقة ٥٩ آخر الوجه الأول منها وبالوجه الثانى مسند

عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن ٥٩ إلى الوجه الأول من الورقة ٢٩٩ ينتهى مسند سيدنا عمر ومن الوجه الثانى من الورقة المذكورة يبتدى بسند سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى الورقة ٣٢٧ وهنا ينتهى هذا السفر متضمنًا مسانيد أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وبتأخره، ثم الجزء الرابع المبارك على يد العبد الفقير محمد بن سلطان بن سلمان الصفطى الشافعى ووقع الفراغ من نسخه فى ٢٠ من جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وتسعمائة وبأول هذا السفر وثيقة تحبيس أحمد المنصور عام ثمانية وألف وتصحيحه والإشهاد بالحيازة على الصورة المتقدمة .

أوراقه ٣٢٧ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٧/ ١٧ .

السفر الخامس أوله مسند سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى الورقة ٩٨ فمسند سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه إلى ١٤٠ فمسند سعيد بن زيد رضى الله عنه إلى ١٠٥ فمسند طلحة بن عبد الله رضى الله عنه إلى ١٠٧ فمسند الزبير بن العوام رضى الله عنه إلى ١٠٩ فمسند عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه إلى ١١١ فمسند أبى عبيدة وفى الوجه الثانى للورقة المذكورة ابتداء مسند باقى الصحابة مبتدئة بمسند آبى اللحم الغفارى (انظر ترجمته فى م ١/ ٦٥، ٦٦ من هذه الموسوعة) وبآخر الجزء مسند عبد الله بن عباس رضى الله عنه يتلوه فى الجزء السادس مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب على يد كاتبه محمد بن سلمان الصفطى الورقة الأولى من هذا السفر مذهّب وجهها الأول وبأعلا الورقة المذكورة بخط أحمد المنصور ملك هذا الكتاب عبد الله أمير المؤمنين المنصور ابن أمير المؤمنين محمد الشيخ خار الله له وبهامش هذه الورقة أيضًا وثيقة تحبيس المنصور ونصه بعد البسملة والصلاة: « ألحق مولانا الإمام سيدنا ومولانا أبو العباس المنصور بالله أمير المؤمنين هذا الجامع الكبير للإمام السيوطى المشتمل على ستة أسفار مكتوب هذا على أول ورقة من السفر الخامس منه بالكتب التى من تحبيس المولاة والدته الحرة الكريمة المحتدين، المنتمية من صالح القول والعمل إلى الأحمدين المولاة المسعودة بنت الشيخ الأصيل الخطير الشهير الشيخ أحمد بن عبد الله الوزكيتى بمسجدها الجامع من مراكش المحروسة على طلبة العلم وأهله وشرط أن لا تقع به إلا فى محله أشهد بذلك قولاً وبنى عليه نية وعملاً صيانة من تطرق أيدى التلف إليه تحبيسًا مؤبدا ووقفًا مخلدا ابتغاء وجه الله العظيم والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وكتب به أواسط صفر عام واحد وألف من الهجرة الكريمة النبوية هـ » .

اشتمل هذا السفر الخامس على مسند على بن أبى طالب، ثم باقى العشرة ثم غيرهم من الصحابة انتهى فيه إلى وسط حرف العين .

أوراقه ٣٦٠ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٧/ ١٨ .

الخامس مكرر جزء متوسط بخط مشرقى أيضًا يبتدئ بمسند على بن أبى طالب رضى الله عنه وأول حديث فيه فى موضوع الوضوء واسترسل إلى الورقة التاسعة والثمانين وهناك اتفق مع أول السفر الخامس من النسخة السداسية وقد كان هذا السفر موضوعا تحت رقم ٧٤٨ فألحق بهذا الرقم ليكون تكملة من أوله للسفر الخامس المذكور قبله ويتكرر معه فيما عدا أوائل مسند على بن أبى طالب، فصار هذا الرقم بإضافة هذا الجزء إليه يشتمل على أجزاء ٧ بدل ٦ بذلك اعتبرت النسخة تامة لا ينقصها شىء .

أوراقه ٢٤٠ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٢/ ١٧ .

السادس مثل الخامس فى تذهيب الورقة الأولى ووثيقة التحبيس آخر الورقة، وبهامش الورقة الأولى بخط أحمد المنصور عريضة لأحمد المنصور أمير المؤمنين ابن الإمامين أميرى المؤمنين، ثم وثيقة الإلحاق على نمط المتقدم فى السفر الخامس حرفًا حرفًا أول هذا السفر مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم بقية حرف العين وباقى الحروف ثم فى الورقة ١٢٧ يبتدئ مؤلفه الكنى مرتبًا لها على الحروف أيضًا مفتتحًا

بمسند أبيّ بن أم حرام واسمه عبد الله بن أبيّ ثم مسند رجال مبهمين من الصحابة لم يسموا رضى الله عنهم ثم مسانيد مبتدأ بأسماء بنت أبى بكر الصديق رقم ٢١٥ ثم مسند نساء من الصحابة لم يسمين رضى الله عنهن ثم المراسيل مبتدأ بمرسل إبراهيم النخعى خاتمًا الكتاب بمرسل عبد الله بن أبى مُلَكْيَة وهنا انتهى القسم الثانى من الكتاب وفى آخره ما نصه: « انتهى ما وجد بخط مصنفه قدس الله روحه ونوَّر ضريحه وأعاد علينا من بركته وعلى المسلمين وكان الفراغ من نسخه على يد أفقر عباد الله إلى رحمة ربه محمد بن سلطان بن سلمان الصفطى غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه ولمن دعا له بالمغفرة فى يوم الأحد سابع عشر من صفر الخير من شهور سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة حامدًا الله ومصليًا اهـ » وبالسفر الرابع والخامس تنقيح و إصلاح بالهامش.

أوراقه ٣٢١ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٧/ ١٨ (مجموعة مختارة ١/ ١٣٢ - ١٣٧).

كما يوجد مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بعنوان «الجامع الكبير » ويسمى جمع الجوامع . نسخة كتبت فى القرن العاشر ينتهى بحديث: « تباشروا فى الصداق » وهو آخر حرف التاء.

[الظاهرية ١٩١ حديث ٤١٦ ق ١٩ × ٢٠سم].

وتوجد ثلاث نسخ أرقامها على التوالى ١٧٦، ١٩٥، ١٩٦ (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٧٥).

(المحدثون فى مصر والأزهر - أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٠٥-٣٠٧، ٣١١، ٣١٢، و« الإمام السيوطى وجوامعه » - فضيلة الشيخ محمد حسام الدين. مجلة الأزهر. الجزء الحادى عشر، السنة الخامسة والستون، ذوالقعدة ١٤١٣هـ - مايو ١٩٩٣م/ ١٦٨٨، ١٦٨٩، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٣٢ - ١٣٧، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨، ١/ ٧٥. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٥٩٧، ٥٩٨، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٢٩٦).

جمع الجوامع (فى الفروع):

جمع الجوامع فى الفروع: لسراج الدين عمر بن على ابن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة وهو قريب من مائة مجلد جمع فيه كما قال بين كلام الرافعى فى شرحيه ومحرره والنووى فى شرحه للمهذب ومنهاجه وروضته وابن الرفعة فى كفايته ومطلبه والقمولى فى بحره وجواهره وغير ذلك مما أهملوه وأغفلوه ومما وقف عليه من التصانيف فى المذهب نحو المائتين.

(كشف الظنون ١/ ٥٩٨).

*** جمع الجوامع (فى النحو):**

جمع الجوامع (فى النحو): جمع الجوامع فى النحو: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ مختصر أوله: أحمدك اللهم على ما أسبغت من النعم ... إلخ وهو على مقدمات فى تعريف الكلمة وأقسامها وسبعة كتب: الأول فى المرفوعات، الثانى فى الفضلات، الثالث فى المجرورات، الرابع فى العوامل، الخامس فى التوابع، وهذه الخمسة فى النحو، السادس فى الأبنية، السابع فى تغيرات الكلم الإفرادية.

قال فى طبقاته: وهو كتاب لم يؤلف مثله فى صغر الحجم وكثره الجمع نحو ثلثى التسهيل وفيه ضعف ما فيه من المسائل والخلاف فى النحو والتصريف والخط ولم أتعب فى شىء من مصنفاتى كتعبى فيه وقد وقف عليه شيخنا تقى الدين الشمنى فأعجبه انتهى.

ثم شرحه ممزوجا وسماه « همع الهوامع » قال فيه: هو كتاب فى العربية جمع أدناها وأقصاها ولم يغادر من مسائلها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، جمعته من نحو مائة مصنف، ثم ذكر أنه أراد أن يشرحه شرحا بسيطا ولم يساعده الزمان فشرحه شرحا وسيطا لحل مبانيه وتوضيح معانيه وهو « همع الهوامع ».

(كشف الظنون ١/ ٥٩٨).

*** جمع الحديث (كتب مفردة فى-):**

من كتب السُّنَّة المشرفة التى أحصاها الإمام الكتانى وقال عنها:

كتب مفردة في جمع أحاديث بعض أنواع الحديث، ككتب الأحاديث المتواترة، التي منها الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي، ومختصره المسمى بالأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة له أيضًا ضمنه على ما قال مائة حديث، وعددت أحاديثه فوجدتها مائة واثنى عشر ولعل الزائد ملحق، واللئالي المتناثرة في الأحاديث المتواترة لشمس الدين مسند الشام في عصره أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن طولون (بضم الطاء) وهو اسم تركي الدمشقي الصالحي الحنفي المتوفى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، ولقط اللئالي المتناثرة في الأحاديث المتواترة لأبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي المصري لخص فيه ابن طولون، ونظم المتناثر من الحديث المتواتر لجامع هذه الرسالة غفر الله ذنوبه وستر بمنه وكرمه عيوبه ضمنه ثلاثمائة حديث وعشرة أحاديث مما هو متواتر لفظًا أو معنى إلى غير ذلك.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ١٤٥).

*** جمع شيئين من اثنين:**

قال الثعالبي: من سنن العرب إذا ذكرت اثنين أن تجريهما مجرى الجمع كما تقول عند ذكر العُمرين والحَسَنَيْن كرّم الله وجوههما، وكما قال عزّ ذكرهُ ﴿ **إن تتوبا إلى الله فقد صَغَتْ قلوبكما** ﴾ [التحريم: ٤] ولم يقل «قلباكما» وكما قال عزّ وجلّ: ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيْديهما** ﴾ [المائدة: ٣٨] ولم يقل «يديهما».

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي / ٢١٣).

*** جمع صحاح الحديث:**

انظر: الصحيح (من الحديث).

*** جمع طرق بعض الأحاديث (كتب في ـ):**

من الكتب المصنفة في علم الحديث كتب في جمع طرق بعض الأحاديث، كطرق حديث: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا» لأبي نعيم الأصبهاني، وطرق حديث الحوض للضياء المقدسي، وطرق حديث الإفك لأبي بكر الآجري، وطرق حديث قبض العلم لمحمد بن أسلم الطوسي ولأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي وللخطيب البغدادي وهو في ثلاثة أجزاء، وطرق حديث «طلب العلم فريضة» لبعضهم، وطرق حديث «مَنْ كنتُ مولاه فَعَلِيٌّ مولاه» لأبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي مولى بني هاشم المعروف «بابن عقدة» الحافظ الجامع المصنف المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وكذا جمع طرقه الذهبي كما أنه جمع طرق حديث الطير، ذكر ذلك في التذكرة، وطرق حديث «مَنْ كذب عليَّ» للطبراني وليوسف بن خليل الدمشقي ولغيرهما، وطرق حديث الرحمة لأبي عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر الكردي الشهرزُوري ثم الدمشقي الشافعي الحافظ المعروف (بابن الصلاح) وهو لقب أبيه المتوفى بدمشق سنة ثلاث وأربعين وستمائة وللذهبي ولتقي الدين السبكي ولآخرين.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتاني / ٨٣، ٨٤).

*** جمع الفعل عند تقدمه على الاسم:**

قال الثعالبي: ربما تفعل العرب ذلك لأنه الأصل فتقول: جاؤني بنو فلان، وأكلوني البراغيث. قال تعالى: ﴿ **وأسرُّوا النجوى الذين ظلموا** ﴾ [الأنبياء: ٣] وقال جلَّ ذِكْرُه: ﴿ **ثم عَمُوا وصَمُّوا كثير منهم** ﴾ [المائدة: ٧١].

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي / ٢١٣).

*** جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علوم الحديث

مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (في محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف، وقد ورد بالرقم التسلسلي ٤١ وبيانه كما يلي:

تأليف: محمد بن محمد بن سليمان بن الفارسي بن

طاهر السوسي المغربي ١٠٣٧ ـ ١٠٩٤هـ/ ١٦٢٧ ـ ١٦٨٣م.

قال مؤلفه في خطبة الكتاب: « هذا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ... الأول للإمام ... المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، جمع فيه ما في تجريد رزين بن معاوية للأصول الستة بإبدال ابن ماجه بالموطأ، وما نقصه رزين منها، وعزا كل حديث إلى مخرجه سوى ما زاده أعني ما في تجريد رزين ولم يجده ابن الأثير في الأصول الستة فإنه بيض له مكانًا، حتى إذا عثر على مخرجه عزاه إليه ... لكن لغموض دقة وضعه واتساع حجمه ... قلَّ أن ينتفع به إلا ذو فكرة زاكية وحافظة واعيه. وأما الثاني فللحافظ نور الدين ... الهيثمي ... جمع فيه ما في مسند الإمام أحمد وأبي يعلى الموصلي وأبي بكر البزار ومعاجم الطبراني الثلاثة من الأحاديث الزائدة على ما في الأصول الستة بجعل ابن ماجه منها دون الموطأ، وعقب كل حديث بالكلام على رواته تعديلاً وتجريحًا، فجاء حجمه في ست مجلدات، فتجشمت هذا الجمع منهما لضيق وسعى عن الإحاطة بكل ما فيهما ... ورتبته على ترتيب أصوله ...) ثم شرح طريقته في هذا الجمع وما أهمله وما زاد فيه.

أوله بعد البسملة: « يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ... ».

آخره: « ... للشيخين والترمذي، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا ... ».

النسخة جيدة، كتبت برسم خزانة الوزير الحاج عثمان باشا محافظ الشام وأمير الحج كتبها بخط النسخ الجيد عبدالقادر بن عمر الحموي سنة ١١٥٣هـ وبحاشية الصفحة الأخيرة منها نص مقابلة تاريخه سنة ١١٥٣هـ كذلك.

(٣٦٨ + ٥) ق المسطرة (٣٥) س العثمانية (١٦٧) الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٩٦، ٩٧).

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي طبع دار الأصفهاني بجدة سنة ١٣٩٣هـ، وتقع في مجلدين، وجاء مكتوبًا على غلافها الداخلي ما يلي:

الحمد لله الذي وفقنا لطباعة هذا الكتاب الذي جمع فيه الإمام محمد بن محمد بن سليمان أحاديث أربعة عشر كُتُبًا، أعني الصحيحين للبخاري ومسلم، والسنن للترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه والموطأ للإمام مالك، والمسند للإمام أحمد، والمسند لأبي يعلى الموصلي، والمسند للدارمي، والمسند لأبي بكر البزار والمعاجم الثلاثة للطبراني في الكبير والأوسط والصغير، وسماه « جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد».

الأول منهما للإمام مجد الدين ابن أبي السعادات المبارك بن محمد بن أثير الجزري المتوفى سنة ٦٠٦) (من ص ٢ ـ ٣٣٠).

والثاني للحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧، قد أتى بنسخته الخطية من بلاد الشام، واهتم بطبعه سنة ١٣٤٥ من هجرة سيد الأنام، العبد المغتفر، إلى الفضل اللامتناهي أبو المحمود محمد عاشق الهي (مولوى فاضل)... إلخ. ثم هناك إضافة في بداية الغلاف الداخلي للمجلد الثاني وهي عبارة « وطبع في المطبعة الخيرية ببلدة ميرته (الهند) اهـ. (من ص ١ — ٣١٦).

*** جمع الفوائد المنتخبة الصحيحة، من الخواص المجربة:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

لأبي العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر، المتوفى سنة ٥٢٥هـ.

(طبقات الأطباء ٢/ ٦٤، الأعلام ٣/ ٨٤).

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، جمع للفوائد الصحيحة المجربة، قد ألفه الوزير الحكيم أبو العلاء

ابن زهر ... (يلى ذلك حروف هى علامات لأسماء من وقع ذكره فى هذا الكتاب مثال ذلك) ك لكيماوس، هـ لهرمس ... باب الألف : إنسان، شعر الإنسان إذا بُخِّر به شىء صفره، وإذا علق سن الميت على سن وجعة سكن وجعها، وإن وضع برأس نائم زاد فى نومه.

وآخره: حرف الياء، يبروح: هو شكل على هيئة الإنسان يكون فى بلاد الترك، يكون تحت الأرض، ولا يقلعه إلا الكلب، وربما مات وقت قلعه. تم الكتاب.

نسخة بقلم معتاد، كتبت سنة ٨٣٥هـ، ضمن مجموعة من ص ٢٧٩ إلى ٣٤١.

٣١ ورقة ٢٥ سطرًا ١٣ × ٢٢سم.

[مجلس شوراى ملى ١٥٣٨]

نسخة أخرى.

كالسابقة تمامًا، ويرجح أن تكون إحداهما مصورة عن الأخرى.

[مجلس شوراى ملى ١٥٦٨].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧٥، ٧٦).

*** الجمع (فى علم البديع):**

من أنواع البديع المعنوى. قال عنه السيوطى:

والجمع أن يجمع فى حكم عدد
كقول بعض الشعراء إذ زهد
إن الشباب والفراغ والجِدَهْ
مَفْسدةٌ للمرء أىُّ مفسدهْ

الجمع أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة فى حكم كقوله تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ [الكهف: ٤٦] جمع المال والبنين فى الزينة وكذا قوله ـ ﴿الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان﴾ وكالبيت المذكور فى النظم وهو لأبى العتاهية إسماعيل ابن القاسم وكان من الشعراء ثم تزهد ونظم فى الزهد كثيرا فروى الخطيب البغدادى قال حدثنا أحمد ابن عمر بن روح قال حدثنا المعافى بن زكريا قال حدثنا محمد بن القاسم الأنبارى قال حدثنا أبى قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن إسحاق بن أحمد الكوفى قال قال أبو العتاهية عملت عشرين ألف بيت فى الزهد.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١١٨، ١١٩. انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٥٨، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٤٠٦).

انظر: البديع (علم ـ)

*** الجمع (فى علم النحو):**

الجمع: لغة: الضمّ، وله فى الاصطلاح النحوى مدلولان: أحدهما يتعلق بمعناه، والآخر بذاته، فأما الأول فيعنى جمع الشىء إلى الشىء مقابلة له فى ذلك للإفراد والتثنية، فيقال: جمع محمد محمدون، وتثنيته محمدان، وإفراده بعد الجمع والتثنية: محمد (معجم المصطلحات النحوية والصرفية / ٤٩).

وينقسم الاسم إلى مفرد ومثنى وجمع: فالمفرد ما دل على واحد كمحمد ورجل، والمثنى ما دلَّ على اثنين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون ككتابان وكتابيْن، والجمع ثلاثة أقسام: جمع مذكر سالم، وجمع مؤنث سالم، وجمع تكسير.

فجمع المذكر السالم: ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون كمؤمنون ومؤمنين (قواعد اللغة العربية / ٤٠، ٤١).

قال الناظم:

وارفع بواو جمع تذكير سَلِم
ونَصبُهُ كالجرِّ بالياءِ لَزِمْ
كذاكَ مُلحقٌ بهذا البابِ
كالمتَّقون هُم أولُو الألبابِ

واحمِ ذوى القُربى من الأهلينا
تسكن بدار الخلد علِّيِّنا

(متن الآجرومية / ٢٤).

وقال الحريرى :

وكُلُّ جمع صحَّ فيه واحدُه
ثُمَّ أتى بعدَ التَّناهى زائدهْ
فرفْعُهُ بالواو والنُّون تَبَعْ
مثلُ شجانى الخاطبُونَ فى الجُمَعْ
ونصْبُهُ وجَرهُ باليْاء
عنْدَ جميع العَرَب العَربَاء
تقولُ حيَّ النَّازلينَ فى منَى
وَسلْ عَن الزَّيْدينَ هَل كانُوا هُنَا
ونونُهُ مفتوحةٌ إذْ تُذْكَرُ
والنُّونُ فى كُلِّ مُثَنًى تُكْسَرُ
تسقُطُ النُّونَان فى الاضَافَهْ
نحوُ رَأيتُ ساكنى الرَّصافهْ
وقد لقيتُ صاحبَىْ أخينَا
فاعْلَمْهُ فى حذفهمَا يقَينَا

ومعنى البيت الخامس أن نون جمع المذكر مفتوحة، ونون المثنى مكسورة، أما معنى البيت السادس فهو أنه تسقط نون المثنى والمجموع عند الإضافة كقوله: رأيت ساكنى الرصافة، وصاحبى أخينا (ملحة الإعراب / ٩).

وجمع المؤنث السالم ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء كزينبات وقائمات. وقال الناظم:

وكلُّ مجموع بتاء وألف
فرفعهُ بضمة لا يختلف
والنَّصبُ مثلُ الجرِّ بالكسر جُعِلْ
كذاكَ ما سُمِّى به وما حُمِلْ
كوافت الهنداتُ أذرعات
واعرف أُولات الفضل بالصِّلات

(متن الآجرومية / ٢٤).

وقال الحريرى :

وكلُّ جمع فيه تاءٌ زائدهْ
فارفعْهُ بالضَّم كرَفع حامدَهْ
ونصْبُهُ وجرُّهُ بالكسر
نحوُ كفيتُ المُسلمَاتِ شرِّى

(ملحة الإعراب / ٩).

وجمع التكسير وهو ما دل على أكثر من اثنين بتغير صورة مفرده كرجال وعرائس.

قال الحريرى :

وكُلُّ ما كُسِّرَ فى الجموع
كالأسْد والأبيات والرُّبوع
فهو نظير الفرد فى الإعراب
فاسمعْ مقالى واتَّبع صوابى

(ملحة الإعراب / ١٠).

وقال ابن الآثارى :

والشان جمع كسَّروه وهو ما
واحدُهُ فى جمعه لن يسلما
وهو بإعراب الفريد قد عُرِفْ
فى حالة يكون فيها مُنْصَرِفْ
فاقسمه فى ثلاثة قد يستوى
وقد يزيدُ أو بنقص يحتوى
ومنه ذو واو ونون وألفْ
و « تا » كضأن فى أحاديث أُلف

(ألفية الآثارى / ٤٥).

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية - د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٤٩، وقواعد اللغةالعربية - حفنى بك ناصف وزملائه / ٤٠، ٤١، ومتن الآجرومية. الدرة اليتيمة / ٢٤، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ٩، ١٠، وألفية الآثارى : كفاية الغلام فى إعراب الكلام للآثارى/ ٤٥، ٤٦. انظر أيضًا تسهيل

الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم لـه محمد كامل بركات/ ٢٦٧ ـ ٢٨٣، و « ذلك الجمع المفتوح فى لغتنا الخالدة » ـ د. عبد الرءوف عثمان. مجلة الأزهر. الجزء الثالث، السنة الثالثة والستون، ربيع الأول ١٤١١هـ ـ أكتوبر ١٩٩٠م/ ٣٥٠ ـ ٣٥٩، وألفية ابن مالك ـ بخط يحيى سلوم العباسى / ٥٣ ـ ٥٦، وشرح ابن عقيل على الألفية ط أحمد عبد المجيد محمد الديدى / ١٧٤ ـ ١٧٩، وط الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية / ٣١٧ ـ ٣٢٥، وشرح اللمحة البدرية فى علم العربية لأبى حيان الأندلسى ـ لابن هشام الأنصارى ـ تحقيق وشرح وتعليق وتبويب د. صلاح رواى. نشر المحقق. الطبعة الثانية ١٩٨٤ (رقم الإيداع) ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٧).

*** جمع القرآن الكريم:**

عن جمع القرآن الكريم، كيف جُمع، وسبب جمعه يقول الإمام مكىّ بن أبى طالب، وهو يشير إلى نفسه بقوله: « قال المقرى »:

فإن سأل سائل فقال:

هل كان القرآنُ مجموعًا على عهد النبى ﷺ؟.

وكيف جُمع بعده؟ وما سبب جمعه؟.

فالجواب:

أن القرآن كان على عهد النبى ﷺ متفرقًا فى صدور الرجال، لأنه نزل فى نيِّف وعشرين سنة، شيئًا بعد شيء وقيل: فى عشرين سنة (كل مازاد على العقد فهو نيِّف حتى يبلغ العقد الثانى).

وتواترت الرواية أنه مات ﷺ وهو غير مجموع فى صُحف لم يختلف فى ذلك.

فلما توفى رسول الله ﷺ وولِى أبو بكر رضى الله عنه خرج القراء من الصحابة إلى الغزوات، فاستشهد كثيرٌ منهم يوم اليمامة.

قال زيد بن ثابت: فأرسل إلىّ أبو بكر بعد مقتل اليمامة، فجئته، فإذا عمر عنده قال زيدٌ:

فقال لى أبو بكر: إن عمر جاءنى فقال: إنَّ القتل قد استحرَّ (أى اشتد) يوم اليمامة بقرَّاء القرآن، وإنى أخشى أن يستحرَّ القتلُ بالقراء فى المواطن كلِّها، فيذهب قرآنٌ كثير، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن.

قال أبو بكر: فقلتُ لعمر: أنفعلُ شيئًا لم يفعله رسول الله؟.

قال عمر: هو والله خيرٌ.

قال أبو بكر: فلم يزل عمر يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى بالذى شرح به صدر عمر، ورأيت فى ذلك الذى رأى.

قال زيدٌ: ثم قال لى أبو بكر: أنت غلامٌ شابٌّ عاقلٌ لا نتَّهمُك، قد كنت تكتبُ الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن واجمعه.

قال زيد: فوالله لقد كلَّفونى ثقل جبلٍ من الجبال، ما كان بأثقل علىَّ مما أمرونى به من جمع القرآن.

قال زيد: فقلتُ: أتفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟.

قال أبو بكر: هو والله خيرٌ.

قال زيد: فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى بالذى شرح به صدر أبى بكر وعمر.

قال زيد: فتتبعتُ القرآن، أجمعه من الرِّقاع والسَّعف واللِّخاف (واحدتها لخفة، وهى حجارة رقاق بيض) وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة عند ذى الشهادتين الأنصارى ـ كان رسول الله ﷺ جعل شهادته كشهادة رجلين ـ لم نجدها مع غيره ﴿ **لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسكم** ﴾[التوبة: ١٢٨] إلى آخر السورة.

قال المقرى: ومعنى هذا أن زيدًا وغيره كانوا يحفظون الآية لكنهم أنسوها، فوجدوها فى حفظ ذلك الرجل، فتذاكروها، واستيقنوها وأثبتوها فى المصحف لحفظهم لها، وسماعهم إياها من رسول الله ﷺ ولم يخالفهم أحد فى ذلك فصارت إجماعا، لا أنهم أثبتوها قرآنا بشهادة ذلك الرجل ـ وإن كانت شهادته مقام شهادة رجلين، لأن القرآن لا يؤخذُ إلا بالإجماع، وتواترٍ يقطعُ على مغيبه بالصدق، ويجبُ بذلك العلمُ والعملُ، ولا يؤخذ

بشهادة رجل ولا رجلين، ولا بشهادة من لا يُقطع على صدق شهادته.

قال زيدٌ:

فكانت الصحفُ عند أبي بكر حتى توفّاه الله، ثم عند عمر حتى توفّاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر (وزوج النبي ﷺ) حتى أخذها منها عثمان رضي الله عنه فنسخها في المصحف، ثم ردها إليها.

وذكر إسماعيل القاضي من روايته أن زيد بن ثابت قال: كتبته على عهد أبي بكر في قطع الأدم وكسر الأكتاف، وفي كذا وكذا. قال: فلما هلك أبو بكر وكان عمرُ كتبه في صحيفةٍ واحدة، وكانت عنده. فلما هلك عمرُ كانت الصحيفةُ عند حفصة زوج النبي ﷺ.

وروى أن حفصة لما ماتت قبض الصحيفة عبد الله بن عمر بن الخطاب فعزم عليه مروان بن الحكم فأخذها منه، وشقّقها، ومزّقها، مخافة أن يكون فيها خلافُ ما نسخ عثمانُ فيقعُ الاختلاف.

ثم يقول الإمام مكي عن سبب جمع عثمان رضي الله عنه القرآن في مصحف على لغة واحدة وحرف واحد:

فإن سأل سائل فقال:

ما السبب الذي من أجله جمع عثمانُ القرآن في مصحف على لغة واحدة وحرف واحد، وجمع الناس على ذلك، وحرّق ما عداه من المصاحف؟

فالجواب:

أن الروايات قد تكررت عن ابن شهاب وغيره أن حذيفة بن اليمان كان قد حضر في زمن عثمان (رضي الله عنه) في فتح أذربيجان وأرمينية، فرأى الناس يختلفون في ألفاظ القرآن اختلافا شديدا حتى كاد أن يكفِّر بعضهم بعضًا. وكان سبب ذلك أن أهل كلِّ مصر قرءوا على ما أقرأهم الصاحبُ الذي وصل إليهم ليعلمهم القرآن والدين في زمان أبي بكرٍ وعمر، فاختلفوا في قراءتهم بألفاظ مختلفة في السمع لا في المعنى (كقراءة جذوة مثلثة الجيم) وفي السمع والمعنى (كقراءة يسيِّركم وينشركم) مخالفة للخط، وغير مخالفة، بزيادة ونقص، (﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ والذكر بنقص لفظ ما خلق)، وتقديم وتأخير (فيقتلون بفتح ياء المضارعة، وبضمّها) واختلاف حركات وأبنية واختلاف حروف، ووضع حروف في موضع أحرف أُخر (مثل: طلح منضود، وطلع منضود).

وكان ذلك قد تعارف بين الصحابة على عهد النبي ﷺ فلم يكن يُنكر أحدٌ ذلك على أحد لمشاهدتهم من أباح لهم، وهو النبي ﷺ.

فلما انتهى ذلك الاختلافُ إلى ما لم يعاين صاحب الشرع، ولا علم بما أباح من ذلك أنكر كلُّ قومٍ على آخرين قراءتهم، واشتدَّ الخصام بينهم. وقال كلُّ فريق: قراءتُنا أولى من قراءتكم. فراع ذلك حذيفة وأفزعه، فقدم على عثمان رضيَ الله عنه فقال:

يا أمير المؤمنين: أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتاب الله كاختلاف اليهود والنصارى، فأحضر عثمان الصحيفة التي كانت عند حفصة، ودعا زيد بن ثابت الأنصاري وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأمرهم بنسخ المصحف.

وقيل: بل جمع اثني عشر رجلا من قريش والأنصار فيهم زيد بن ثابت. وأمرهم بكتابة المصحف.

وقال عثمان للرهط من قريش: إذا اختلفتم أنتم وزيد ابن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانها.

فلما نسخوا المصحف كتبوه في سبع نسخ.

وقيل: في خمس. ورواةُ الأول أكثر.

ووجّه عثمانُ إلى كل مصر مصحفًا، وحرّق ما عدا ذلك من المصاحف.

وقيل إنه سخن الماء لها وألقاها فيه.

فعند ذلك اجتمع الناسُ في الأمصار على مصحف عثمان.

وقرأ أهل كل مصر من قراءتهم التي كانوا عليها بما

يوافق خطّ المصحف، وتركوا من قراءتهم ما خالف خط المصحف.

قال أنس بن مالك:

أرسل عثمانُ إلى كل جند من أجناد المسلمين مصحفًا، وأمرهم أن يحرقوا كلَّ مصحف يخالفُ الذى أرسل به إليهم.

قال الطبرى ـ عند ذكره للمصحف:

فاستوسقت له الأمة على ذلك بالطاعة، ورأتْ أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية، وتركت القراءة بالأحرف الستة التى عزم عليها أمامها العادلُ فى تركه، طاعة منها له، ونظرا منها لأنفسها، ولمن بعدها من سائر أهل ملَّتها، حتى درست الأمة معرفتها. وتعفَّت آثارها، فلا سبيل اليوم لأحد إلى القراءة بها لدثورها، وعفوِّ آثارها، وتتابع المسلمين إلى رفض القراءة بها من غير جحودٍ منهم صحتها، وصحة شيء منها. ولكن نظرا منها لأنفسها، ولسائر أهل دينها.

فلا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذى اختاره لهم إمامهم الشفيقُ الناصح، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية.

وروى خارجة بن زيد عن أبيه أنه قال:

فقدتُ يوم نسخت المصحف آيةً من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها ﴿ من المؤمنين رجالٌ صدقوا ﴾ [الأحزاب: ٢٣] فالتمستها فأصبتها مع خزيمة ابن ثابت الأنصارى، ولم أُصبها مع غيره، فألحقتها فى سورتها.

قال المقرى:

قلت: وهذا مبنيٌّ على ما قدَّمْنا من فقده لآخر سورة التوبة ﴿لقد جاءكم رسولٌ ﴾ حتى خاتمة سورة التوبة) فى عهد أبى بكر، أنهم كانوا يحفظونها لكنَّهم أنسوها، فلما وجدوها تذكَّروها وأيقنوا بها وكتبوها، لا أنهم قبلُوها بشهادة من وجدوها معه، لأن غير هذا لا يجوزُ أن يُتأوَّل.

والدليل على صحة ما تأوَّلنا:

قول زيد فى هذا الخبر: كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها، فهو شيءٌ سمعه من رسول الله ﷺ وأُنسيه، فلما وجده تذكر، وأيقن به هو وغيره، فكتبوا ذلك بإجماع منهم، لسماعهم ذلك من رسول الله ﷺ.

وكذلك كلُّ ما كتبوا وأثبتوا فى المصحف.

وكان المصحف إذ كتبوه لم ينقطوه، ولم يضبطوا إعرابه فتمكَّن لأهل كلِّ مصر أن يقرءُوا الخط على قراءتهم التى كانوا عليها مما لا يخالف صورة الخطِّ.

فقرأ قوم مصحفهم: ﴿من كل حدب﴾ [الأنبياء: ٩٦] بالحاء والباء على ما كانوا عليه وقرأ الآخرون: « من كل جدث » بالجيم والثاء على ما كانوا عليه.

(قرأ ابن عباس: « من كل جدث » وهو القبر).

وقرأ قوم: ﴿ يَقُصُّ الحقَّ ﴾ [الأنعام: ٥٧] بالصاد على ما كانوا عليه، وقرأ قوم: « يقض الحقَّ » بالضاد على ما كانوا عليه.

قرأ ﴿ يقص الحق ﴾ نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر، من قص الحديث أو الأثر تتبعه، وقرأ الباقون بقاف ساكنة وضاد معجمة مكسورة من القضاء ولم ترسم إلا بضاد كأن الياء حذفت كما فى ﴿تُغْنِ النّذر ﴾.

وكذلك ما أشبه هذا. لم يخرج أحدٌ فى قراءته عن صورة خطِّ المصحف.

فهذا سبب جمع المصحف، وسبب الاختلاف الواقع فى خط المصحف.

قال زيد بن ثابت: القراءة سُنَّةٌ

قال إسماعيل القاضى:

أحسبه يعنى هذه القراءة التى جُمعت فى المصحف.

وذُكر عن محمد بن سيرين. أنه قال: كانوا يرون أن قراءتنا هذه إحداهُن بالعرضة الآخرة (عن رسول الله ﷺ. النشر ١/ ٨).

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: لو كنت أنا لصنعت فى المصاحف ما صنع عثمان.

ويفرد الشيخ أبو عبد الله الزنجانى فصلا فى كتابه

الموسوم بتاريخ القرآن يذكر فيه أسماء الذين جمعوا القرآن على عهد النبى ﷺ جاء فيه ما يلى :

وجمع على عهد النبى ﷺ بعض من الصحابة القرآن كله. وبعض منهم جمع القرآن ثم كمله بعد النبى ﷺ، ذكر محمد بن إسحاق فى الفهرست أن الجمّاع للقرآن على عهد النبى ﷺ هم على بن أبى طالب وسعد بن عبيد ابن النعمان بن عمرو بن زيد، وأبو الدرداء عويمر بن زيد، ومعاذ بن جبل بن أوس، وأبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان، وأبى بن كعب بن قيس بن امرىء القيس، وعبيد بن معاوية، وزيد بن ثابت.

ووافقه البخارى فى أربعة منهم فى إحدى رواياته روى عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك، من جمع القرآن على عهد النبى ﷺ؟ فقال أربعة كلهم من الأنصار: أبىّ ابن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. وروى فى موضع آخر، مكان أبىّ بن كعب أبا الدرداء، وفى الإتقان خرّج ابن أبى داود بسند حسن، عن محمد بن كعب القرظى، أن الجامعين خمسة: معاذ، وعبادة بن الصامت، وأبىّ بن كعب، وأبو الدرداء، وأبو أيوب الأنصارى. وعن ابن سيرين أنهم أربعة: معاذ، وأبىّ، وأبو زيد، وأبو الدرداء أو عثمان أو هو مع تميم الدارى، وخرّج البيهقى وابن أبى داود عن الشعبى أنهم ستة: أبىّ، وزيد بن ثابت، ومعاذ، وأبو الدرداء، وسعد ابن عبيد، وأبو زيد، ومجمع بن جارية. وروى الخوارزمى فى مناقبه عن علىّ بن رياح، قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ علىّ بن أبى طالب وأبىّ بن كعب.

ويظهر من بعض الروايات أن عليًا أمير المؤمنين كتب القرآن على ترتيب النزول، وقدم المنسوخ على الناسخ. خرَّج ابن أشته فى المصاحف عن ابن سيرين أن عليًا كتب فى مصحفه الناسخ والمنسوخ، وأن ابن سيرين قال: تطلبت ذلك وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه، وقال ابن حجر: قد ورد عن علىّ أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبى ﷺ وخرَّجه ابن أبى داود. وفى شرح الكافى للمولى صالح القزوينى عن كتاب سليم بن قيس الهلالى، أن عليًا بعد وفاة النبى ﷺ لزم بيته وأقبل على القرآن يجمعه ويؤلفه، فلم يخرج من بيته حتى يجمعه كله، وكتب على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه، والمحكم والمتشابه. ذكر الشيخ الإمام محمد بن محمد بن النعمان المفيد فى كتاب « الإرشاد » و « الرسالة السروية » أن عليًا قدم فى مصحفه المنسوخ على الناسخ، وكتب فيه تأويل بعض الآيات وتفسيرها بالتفصيل. يقول الشهرستانى فى مقدمة تفسيره: كانت الصحابة رضى الله عنهم متفقين على أن علم القرآن مخصوص لأهل البيت عليهم السلام إذ كانوا يسألون علىّ ابن أبى طالب هل خصصتم أهل البيت عليه السلام دوننا بشىء سوى القرآن؟ فاستثناء القرآن بالتخصيص دليل على إجماعهم بأن علوم القرآن وتنزيله وتأويله مخصوص بهم (تاريخ القرآن/ ٢٤ـ٢٦).

(الإبانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب حموش القيسى ـ قدم له وحققه وعلق عليه وشرحه وخرّج قراءته د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ٥٧ ـ ٧٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، وتأريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى ـ حققه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٤ـ٢٦) انظر أيضًا «جمع القرآن الكريم وثبوته بالقطع واليقين، ودحض الشبه التى أثيرت حوله» ـ د. محمد محمد أبو شهبة. بحوث فى القرآن والسّنة. الأزهر الشريف اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر. الأمانة العامة. القاهرة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٤٩ـ١٠٦، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٧٦ـ ٨٠، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٣٣ ـ ٢٤٣، وتأريخ القرآن ـ إبراهيم الأبيارى / ٨٦ـ١١٦، والمقنع فى رسم المصاحف لأبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ١٣ـ١٩، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الألوسى ١/ ١٩ـ٢٤، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى ـ تحقيق إبراهيم على سالم / ٣١، ٣٢، وفضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا / ٦٧ ـ ٧٨، والفهرست لابن النديم / ٤١).

*** جمع القراءات وإفرادها:**

الجمع والإفراد: طريقتان متبعتان فى تلاوة القرآن من التلاميذ على المشائخ القراء.

الأولى: قراءة الجمع وهى قراءة يجمع فيها قراءتين فأكثر. وهى نوعان: الجمع الصغير ورمزه (سما) وهو قراءة: نافع وأبى عمرو البصرى وابن كثير مجتمعة.

والجمع الكبير وهى القراءة بالسبع. وهى تجمع مع ما سبق من الروايات المتقدمة رواية: ابن عامر الشامى، وعاصم، وحمزة، والكسائى.

الثانية: الإفراد. وهى القراءة التى لا يكون فيها الجمع بل تقرأ كل قراءة على انفراد. ففى قراءة نافع مثلا: يقرأ القارئ رواية ورش على حدة ورواية قالون على حدة. فإذا جمع بينهما لم تبق القراءة إفرادا بل تصير جمعا (ملء العيبة ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤).

قال الإمام ابن الجزرى رحمه الله فى طيبة النشر عن إفراد القراءات وجمعها:

١ - وقد جرى من عادة الأئمهْ
إفرادُ كل قارئ بختمهْ

٢ - حتّى يُؤهلوا لجمع الجمعِ
بالعشرِ أو أكثر أو بالسبعِ

٣ - وجمعنا نختارُهُ بالوقف
وغيرنا يأخذهُ بالحرفِ

٤ - بشرطه فليرعَ وقفًا وابتدا
ولا يُركب وليجدْ حُسن الأدا

٥ - فالماهر الذى إذا ما وقفا
يبدا بوجه مَنْ عليه وقفا

٦ - يعطفُ أقربًا به فأقربَا
مُختصرًا مُستوعبًا مُرتَّبا

٧ - وليلزم الوقارَ والتَّأدُّبا
عندَ الشُّيوخِ إن يرد أن يَنْجَبا

٨ - وبعد إتمام الأصول نشرعُ
فى الفرشِ والله إليه نضرعُ

(طيبة النشر / ٤١، ٤٢).

وفيما يلى شرح الشيخ محمد الصادق قمحاوى هذه الأبيات، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. قال:

البيتان ١، ٢:

هذا باب عظيم النفع كثير الفائدة ولم يتعرض له أئمة القراء فى مصنفاتهم وسبب ذلك عظم اهتمامهم وكثرة حرصهم ومبالغتهم فى الإكثار من هذا العلم حتى كان أحدهم يقرأ الختمة الواحدة على الشيخ الواحد مرارًا وتكرارًا حتى قيل إن أبا الحسن الحصرى قرأ على أبى بكر القصرى القراءات السبع تسعين ختمة حتى أكملها فى عشر سنين. وكان القُراء يفردون على الشيخ الواحد لكل راو ختمة بل لكل طريق ختمة إلى أن يكمل السبع أو غيرها وهلم جرا إلى القرن الخامس عصر الدانى والهذلى ومن بعدهم فظهر إذ ذاك جمع القراءات فى الختمة الواحدة وكرهه بعضهم لكونه عادة السلف لكنه قد استقر عليه العمل عند الخلف وقرأ به ممن تقدم مكّى القيسى وابن مهران وأبو العز الهمذانى والشاطبى وأبو شامة والسبكى والجعبرى وغيرهم.

وإنما دعاهم لهذا قصر الهمم وقصد السرعة فى الترقى والانفراد إلا أنهم لم يكونوا يسمحون بذلك إلا لمن تأهل لهذا الجمع أو لجمع الجمع وذلك لمن أفرد القراءات وأتقن الطرق والروايات وقرأ لكل قارئ ختمة على حدة سواء كان من الأئمة السبعة أو العشرة حتى قيل إن الشاطبى لم يقرأ عليه إلا ثلاث ختمات لكل قارئ وفى تسع عشرة ختمة لم يقرأ عليه إلا رواية أبى الحارث

وجمعه مع الدورى فى ختمة قال فأردت أن أقرأ برواية أبى الحارث فأمرنى بالجمع فلما انتهيت إلى سورة الأحقاف توفى إلى رحمة الله تعالى وعليه استقر العمل إلى هذا الزمن فلم يقرأ أحد بالجمع على الشيخ تقى الدين بن الصايغ إلا بعد أن يفرد للسبع فى إحدى وعشرين ختمة وللعشرة كذلك وقرأ ابن الجندى على الصايغ المذكور عشرين ختمة.

وكان الذين يتسامحون يقرءون لكل قارئ ختمة إلا نافعا وحمزة فلا بد لكل منهما ثلاث ختمات ولا يسمحون بالجمع إلا بعد ذلك لكن كانوا إذا أرادوا شخصا أفرد وجمع على شيخ معتبر وأجيز وتأهل أذنوا له فى جمع القراءات فى ختمة لعلمهم أنه وصل إلى حد الإتقان والمعرفة قال المصنف وأول ما قرأت على ابن اللبان قرأت عليه ختمة جمعا بعشر كتب وزدت على البغدادى فقرأت لابن محيصن والأعمش والحسن وأما قدر القراءة فتقدم فى الديباجة.

إذا تقرر هذا فاعلم أن من يريد تحقيق علم القراءات فلا بد من حفظه كتابا يستحضر به اختلاف القراء ومعرفة اصطلاح الكتاب والطرق وإفراد القراءات ثم يروض نفسه ولسانه فيما يريد أن يجمعه ولينظر ما فى ذلك من الخلاف فما أمكن أن يتداخل اكتفى فيه بوجه وما لم يمكن فإن أمكن عطفه على ما قبل بكلمة أو أكثر من غير تخليط ولا تركيب ولا إعادة ما دخل فإن الأول ممنوع والثانى مكروه والثالث معيب ولا بد أن يميز بين الطرق والروايات وإلا وقع فى التركيب.

وبيان ذلك أن الخلاف إما أن يكون للقارئ وهو أحد العشرة أو للراوى وهو أحد العشرين أو للراوى عن أحد الرواة العشرين أو من بعد وإن سفل فهو الطريق وما كان على غير هذه الصفة مما هو راجع فيه إلى تخيير القارئ فيه كان وجها فيقال مثلا البسملة قراءة ابن كثير ورواية قالون وطريق الأصبهانى عن ورش وصاحب الهادى عن أبى عمرو وصاحب العنوان عن ابن عامر. ويقال البسملة لمن بسمل ثلاثة أوجه، وفى وقف ﴿نستعين﴾ سبعة أوجه، وفى إدغام ﴿الرحيم * مالك﴾ لأبى عمرو ثلاثة أوجه ولا يقال فى ذلك كله قراءات ولا روايات ولا طرق وقد يطلق على الطريق وغيرها أوجها على سبيل العدد لا على سبيل التخيير. إذا علمت ذلك فاعلم أن الخلاف فى القراءات والطرق والروايات خلاف نص ورواية والإخلال بشىء منه نقص فى الرواية. وأما خلاف الأوجه فعلى التخيير فبأى وجه أتى القارئ أجزأ وليس إخلال فى الرواية والله أعلم.

البيت الثالث: للشيوخ فى كيفية الجمع طريقان: الأولى: طريق المصريين ويقال إنها طريق الدانى وهى الجمع بالحرف وهو أن يسرع القارئ فى القراءة فإذا مر بكلمة فيها خلاف أصولى أو فرش أعادها فقط حتى يستوفى خلفها فإن كانت مما يسوغ الوقف عليها وقف واستأنف ما بعدها على هذا الحكم وإلا وصلها بآخر وجه حتى ينتهى إلى موقف فيقف. وإن كان الخلف يتعلق بكلمتين كمد المنفصل وسكت على كلمتين ووقف على الثانى واستأنف الخلاف وهذا أوثق فى استيفاء أوجه الخلاف وأسهل فى الأخذ وأخف ولكن فيها خروج عن رونق القراءة وحسن أداء التلاوة.

والطريق الثانى طريق الشاميين وهى الجمع بالوقف وهى التى يختارها المصنف وهى أن القارئ إذا شرع فى قراءة من قدمه يستمر كذلك إلى وقف يسوغ الابتداء بما بعده فيقف ثم يعود إلى القارئ وبعده إن لم يكن دخل فيما قبله ويستمر حتى يقف على وقفه أولا وهلم جرا حتى ينتهى خلف كل قارئ وهذه الطريقة أشد فى الاستحضار والاستظهار وأطول زمانا وأجود مكانا. قال المصنف وبها قرأت على عامة من قرأتُ عليهم وبه آخذ قال: ولكنى ركبت من الطريقين مذهبا فجاء على محاسن الجمع طرا: فأبتدئ القارئ وأنظرُ إلى من يكون من القراءة أكثر موافقة فإذا وصلت إلى كلمة بين القارئين فيها خلاف وقفت وأخرجتها ثم وصلت حتى أنتهى إلى

الوقف السابق وهكذا حتى ينتهى الخلاف قال وكنت أجمع هذه الطريقة فى مصر وأسبق الجامعين بالحرف مع مراعاة حسن الأداء وجمال القراءة ثم أشار المصنف إلى شروط الجمع فقال :

بشــرطـه فليـرع وقفـا وابْتـدا

ولا يـــركب وليجـــد حُسْنَ الأدَا

البيت الرابع : ذكر المصنف للجمع أربعة شروط الأول مراعاة الوقف فلا يقف إلا على ما يباح الوقف عليه ، الثانى الابتداء فلا يبتدئ إلا بما يباح الابتداء به ، الثالث أن لا يركب وجها بوجه آخر. الرابع أن يتقن أداء القراءة بتقويم حروفها على الوجه المرضى . وقوله : ولا يركب . معناه أن بعض المتأخرين منع تركيب القراءات بعضها ببعض وخطّأ القارئ بها فى الفرض والنفل قال السخاوى وخَلْطُ هذه القراءة بعضها ببعض خطأ وقال النووى إذا ابتدأ القارئ بقراءة شخص من السبعة فينبغى أن لا يزال على تلك القراءة فى ذلك المجلس . وقال الجعبرى والتركيب ممتنع فى تركيب كلمة وفى كلمتين إن تعلقت إحداهما بالأخرى وإلا كره وقد أجازها أكثر الأئمة مطلقا وقال الناظم إذا كانت إحدى القراءتين مرتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم كقراءة ﴿**فتلقى آدم من ربه كلمات**﴾ [البقرة : ٣٧] برفعهما أو نصبهما ونحوه مما لا تجيزه العربية ولا يصح فى اللغة وأما ما لم يكن كذلك فإنا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز من حيث إنه كذلك فى الرواية ويعتبر تخليط على أهل الدراية وإن كان على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول لا منع فيه وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين بالروايات من حيث تساوى العلماء بالعوام لا من حيث أنه مكروه أو حرام إذ كل من عند الله نزل به الروح الأمين تخفيفا على الأمة فلو أوجبنا عليهم قراءة كل رواية على حدة لشق عليهم تمييز القراءة الواحدة : وزاد بعضهم خامسا وهو أن يرتب فيأتى بقالون قبل ورش وقنبل قبل البزى بحسب ترتيبهم المتعارف عليه قال القيجاطى وهو أسهل الشروط فإن الشيوخ كانوا لا يكرهون هذا كما يكرهون ما قبله فيجوز ذلك لضرورة ولغير ضرورة والأحسن أن يبدأ بما بدأ به المؤلفون فى كتبهم وفيه نظر قاله المصنف وقال إن الذين أدركناهم من الحذاق المستحضرين لا يعدون الماهر إلا من لم يلتزم تقديم شخص بعينه .

البيت الخامس : أى الماهر عندهم بطريق الجمعية فى القراءة هو الذى لا يلتزم تقديم شخص بعينه ولكن إذا وقف على وجه لقارئ يبتدئ لذلك القارئ بعينه وذلك لا يعد من الترتيب بل ملك فى الاستحضار والتدريب وقد علم من اشتراط حسن الوقف والابتداء تجنب ما لا يليق مما يوهم غير المعنى المراد كما إذا وقف على قوله تعالى : ﴿**فويل للمصلّين**﴾ [الماعون : ٤] أو ابتدأ بقوله ﴿**وإياكم أن تؤمنوا بالله**﴾ [الممتحنة : ١] وكان بعضهم يراعى فى الجمع نوعا آخر وهو التناسب فكان إذا ابتدأ بالقصر أتى بالمرتبة التى فوقه ثم كذلك إلى آخر مراتب المدّ وإن ابتدأ بالمدّ المشبع تنازل إلى القصر، وإن ابتدأ بالفتح أتى بَيْنَ بَيْن ثم بالمحض ، أو بالنقل أتى بالتحقيق ثم السكت القليل ثم ما فوقه وهكذا ثم ما فوقه وهكذا .

البيت السادس : أى الماهر الذى يعقل ما تقدم ويعطف الوجه الأقرب على ما ابتدأ به عليه ثم يعطف عليه الوجه الأقرب إليه وهكذا إلى آخر الأوجه حالة كونه مختصرًا للأوجه كيف أمكن ويستوعب فلا يخل بشىء منها ويرتب قراءته ترتيبا حسنا على ما تقدم .

البيت السابع : أى يجب على القارئ أن يلتزم عند شيوخه الوقار لهم والتبجيل والإعظام والتأدب إذا أراد أن يَنْجَب ويحصل له من علمهم شىء فقد قالوا بقدر إجلال الطالب للعالم ينتفع الطالب بما يستفيد من علمه .

البيت الثامن : أى بعد أن أتممنا الكلام على أصول قراءات الكل للقراء العشرة نشرع فى الفرش لأنه لا شىء بعد الأصول إلا الفرش ونسأله كما مَنَّ بإتمام الأصول أن

يمن بإتمام الفرش فإنه القريب المجيب لكل بعيد وقريب والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده (الكوكب الدرى ١/ ٣٤٨_٣٥٣).

وللشيخ إبراهيم بن أحمد المارغنى المفتى المالكى بالقطر التونسى رسالة بعنوان « تحفة المقرئين والقارئين فى بيان حكم جمع القراءات فى كلام رب العالمين » جاء فى التعريف بها أن السبب فى إبراز وتأليف تلك الرسالة الفريدة الجميلة فى حكم جمع القراءات السبعية والعشرية سؤال وُجِّه إليه من بعض علماء مصر القاهرة فى حكم ذلك، يريدون الجواب عنه جوابًا محرَّرًا مبينًا لما به الفتوى فى ذلك فأجابهم بهذه الرسالة الجليلة، وأرسلها إليهم فاحتفلوا بها واهتزوا لها طربًا، وطبعوها فى عام تاريخها ١٣٤٥ ... وهاك نص الرسالة:

ونكتفى بإيراد أولها وهو كما يلى:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين أما بعد: فيقول الفقير إلى ربه الغنى المغنى عبده إبراهيم بن أحمد المارغنى المفتى المالكى بالقطر التونسى: هذه رسالة مختصرة فى حكم جمع القراءات فى ختمة أو فيما دونها من الآيات وَجَّه لى السؤال عنه من أهل هذا العصر مشاهير السادة المقرئين والقراء بمصر، طالبين منى بيان ما عليه التعويل فى حكم ذلك الجمع، لوقوع خلاف فيه عندهم، فقال الجمُّ الغفير بجوازه مطلقًا، وقالت شرذمة قليلة فيه بالمنع، فأجبتهم عن ذلك فى هذه الرسالة، ورتبتها على مقدمة وخاتمة يتوسطهما الجواب، مبيِّنًا فى مقاله، وسمّيتها « تحفة المقرئين والقارئين فى بيان حكم جمع القراءات فى كلام رب العاليمن ... إلخ.

(ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة لابن رُشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤ وطيبة النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى ـ بمراجعة وتحقيق فضيلة الشيخ على محمد الضبّاع / ٤١، ٤٢، والكوكب الدُّرى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ فضيلة الشيخ محمد الصادق قمحاوى / ٣٤٨_٣٥٣، و « تحفة المقرئين والقارئين فى بيان حكم جمع القراءات فى كلام رب العالمين » للشيخ إبراهيم بن أحمد المارغنى، المطبوع بهامش كتاب «النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع» شرح الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى لمنظومة الشيخ أبى الحسن سيدى على الرباطى المعروف بابن برى / ٢١١، ٢١٢).

انظر: الجمع والإرداف.

*** جمع اللآلئ فى الشَّبَك فى مسألة الحائط المشترك:**

من مصنات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٩٠٢٦.

تأليف: عبد الغنى بن شاكر السادات المتوفى سنة ١٢٦٥هـ رسالة فى ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: فيما يثبت من الاشتراك بين الخصمين المدعيين للحائط.

الفصل الثانى: فيما يترتب على الاشتراك بعد ثبوته شرعًا من الأحكام.

الفصل الثالث: عمارته إذا انهد أو وهد.

الخاتمة: فى فروع لائقة بالمقام.

أوله: حمدًا لك يا من تقدس فى ذاته عن أن له شريكًا فى ملكه، حمد مخلص لم يكن فى جنانه ذرة شركه.

وآخره: ودونك رسالة لفظها من اللؤلؤ المكنون، ومعناها هو السحر المصون، جمة الفائدة كثيرة العائدة، فلا غرو إن خلدت على صفحات الزمان عليها ذكرًا، فإن من البيان لسحرًا، والسلاك دائبى الصلاة والتسليم، بين يدى الرسول الرحيم الكريم سيد العرب والعجم شفيع الخلائق والأمم، ما كرَّ قسطل زنجى الظلام جيش الصباح الفتاح البسام، أو نفح البسام، أو فاح الخزام أو حلى الكلام بحسن الخاتمة والختام.

نسخة جيدة، مصححة ومقابلة ومقروءة على المؤلف سنة ١٢٥٨هـ عليها تملك محمد علاء الدين عابدين.

الخط معتاد. كتبه عبد الله الحلاق سنة ١٢٥٨هـ.

توجد نسخة ثانية برقم ٦٩٧١ تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها، كتبها محمد سعيد بن محمد الأيوبى سنة ١٢٨٥هـ، ونسخة ثالثة برقم ١٠٥٢٦ تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها، كتبها محمد سعدى بن عمر فوزى المفتى الآمدى سنة ١٣٢٩هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٣، ٢٥٥).

*** الجمع الذى لا واحد له من لفظه:**

قال الثعالبى:

النساء والنَّعَم والغنم والخيل والإبل والعالم والرهط والنفر والمعشر والجندُ والجيشُ والثُّلَّة والعوذ والمساوى والمحاسن ومراقُّ البطن والمسامُّ والحواسُّ.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢٥٢).

*** جمع ما انتثر من أخبار خير البشر:**

أحد مخطوطات معهد المخطوطات العربية فى التاريخ.

لأبى عبد الله سيدى محمد بن مولاى إدريس العراقى الحسينى.

أوله: « الحمد لله رب العالمين بجميع محامده .... [وبعد] فهذا جمع ما انتثر من أخبار خير البشر، قصدت به على سبيل الإشهار، وتقليل البحث وسلوك الاقتصار، شرح أرجوزة، صغير جرمها، غزير علمها ... ».

وهو ناقص من آخره، وآخر الموجود منه: « ... كذا قيل، ودليل جوازها على الأنبياء رواية البيهقى وغيره عن أبى هريرة ».

نسخة كتبت بخط مغربى، ضمن مجموعة من ١ - ١٦ فى ٨ ورقات ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[الرباط ٤٣ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٤١، ١٤٢).

*** الجمع مع التفريق والتقسيم:**

من البديع المعنوى.

قال المرصفى: هو أن يجمع متعددًا فى معنى ثم يفرق بينها بالصفة، ثم يضيف لكل ما أراد أن يثبت له ويخصه به (الوسيلة الأدبية ٢/ ١٨٩).

الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى: ﴿ **يوم يأتِ لا تكلمُ نفسٌ إلَّا بإذنـهِ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **غير مجذُوذٍ** ﴾ [هود: ١٠٥ - ١٠٨] وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين، أحدهما أن تذكر أحوال الشىء مُضافًا إلى كلٍّ ما يليق به كقوله:

سأَطْلُبُ حقِّى بالقنا ومشايخ
كأَنَّهُمُ من طُول ما التثَمُوا مُردُ
ثقالٌ إذا لاقوا خفافٌ إذا دُعُوا
كثيرٌ إذا شدُّوا قليلٌ إذا عُدُّوا

والثانى استيفاء أقسام الشىء كقوله تعالى: ﴿ **يهبُ لمن يشاء إناثًا ويهبُ لمن يشاءُ الذُّكور * أو يُزوِّجُهُمْ ذُكرانًا وإناثًا ويجعلُ من يشاءُ عقيمًا** ﴾ (تلخيص المفتاح / ٦٩٥).

قال الحافظ السيوطى: كقوله تعالى: ﴿ **لا تكلَّم نفسٌ إلا بإذنه** ﴾ [هود: ١٠٥] لأنها متعددة المعنى إذ النكرة فى سياق النفى تعمّ، والتفريق فى قوله تعالى: ﴿ **فمنهم شقيٌّ وسعيد** ﴾ [هود: ١٠٥] والتقسيم فى قوله تعالى: ﴿ **فأما الذين شُقوا** ﴾، ﴿ **وأما الذين سُعِدوا** ﴾ [هود: ١٠٨] ومنه قول ابن شرف القيروانى:

لمختلفى الحاجات جمع ببابه
فهذا له فنّ وهذا له فنّ
فللخامل العليا وللمعدم الغنى
وللمذنب العتبى وللخائف الأمن

(فى الوسيلة الأدبية ٢/ ١٩٠ « لملتمسى » بدلا من «لمختلفى » أول البيت الأول، « و الـرُّحمى » بـدلا من «العتبى » فى عجز البيت الثانى).

قال السيوطى :

وقد يطلق التقسيم على أمرين . أحدهما : أن تستوفى أقسام الشيء بالذكر كقوله تعالى : ﴿ **يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور** ﴾ [الشورى : ٤٩] إذ لا يخلو حال المتزوج من أحد هذه الأقسام الأربعة إما أن يكون له إناث أو ذكور أو هما أو لا واحد منهما وقوله تعالى : ﴿ **له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك** ﴾ [مريم : ٦٤] استوفى أقسام الزمان وقوله تعالى : ﴿ **الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم** ﴾ [آل عمران : ١٩١] استوفى جميع الهيآت الممكنات وقوله ﷺ : «ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت » قال الأندلسى ومنه ما يحكى أن بعض وفود العرب قدم على عمر بن عبد العزيز فتكلم منهم شاب فقال يا أمير المؤمنين ، أصابتنا سنون سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أكلت العظم وفى أيديكم فضول مال ، فإن كانت لنا فعلام تمنعونها عنا و إن كانت لله ففرقوها على عباده وإن كانت لكم فتصدقوا بها علينا فإن الله يجزى المتصدقين . فقال عمر ما ترك لنا الأعرابى فى واحدة عذرا. قلت : هذه الحكاية أخرجها البيهقى بإسناده فى شعب الإيمان وفى ألفاظها مخالفة يسيرة لما هنا وفيها أن الخليفة مروان لا عمر وأنه قال لو أن السؤال يسألون هكذا ما رددنا أحدا قال ابن الأثير ولا يريد أهل البيان بالتقسيم القسمة العقلية كما يذهب إليه المتكلمون لأنها تقتضى أشياء مستحيلة بل أرادوا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده .

الثانى : أن تذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل ما يليق به كقوله :

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دُعُوا
كثير إذا شدوا قليل إذا عُدُّوا

وقوله :

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها
فلا افترقت ما ذبّ عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وكفك والندى
ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ــ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٨٩، ١٩٠ وتلخيص المفتاح للقزوينى / ٦٩٥، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٢٠، ١٢١).

*** الجمع مع التقسيم:**

من البديع المعنوى، وهو جمع بين متعدِّدٍ تحت حكم ثمَّ تقسيمه، أو العكسُ فالأول كقوله :

حتى أقام على أربَاضِ خُرشُنَة
تشقى به الروم والصلبانُ والبيعُ
للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدُوا
والنَّهب ما جمعوا والنَّار ما زرعُوا

(فى الوسيلة الأدبية ٢/ ١٨٩ « خرشة » بدل «خرشنة») .

جمع أولا شقاء الروم بالممدوح ثم قسمه ثانيا وفصله ومثاله من القرآن قوله تعالى : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله** ﴾ [فاطر : ٣٢] ومن الحديث قوله ﷺ : « لكل إنسان ثلاثة أخلاء فأما خليل فيقول ما أنفقت فلك وما أمسكت فليس لك فذلك مالُه ، وأما خليل فيقول أنا معك فإذا أتيتَ باب الملك تركتُك ورجعت فذلك أهله وحشمه ، وأما خليل فيقول أنا معك حيث دخلتَ وحيث خرجتَ فذلك عمله » رواه الحاكم .

ومثال عكسه قول حسان رضى الله عنه :

قوم إذا حاربوا ضَرُّوا عدوَّهم
أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعُوا

سجيَّـــةٌ تلك فيهم غيـــر مُحْـدَثَـــة
إن الخـلائق - فاعلم - شـرُّها البـدَعُ

قَسَّم أولا صفة الممدوحين إلـى الأعداء ونفع الأشياع ثم جمعهما فى قوله: « سجية ».

(فى تلخيص المفتاح / ٦٩٥ : سجية تلك منهم») .

(تلخيص المفتاح للقزوينى / ٦٩٤، ٦٩٥، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطى / ١٢٠ انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٨٩).

*** جمع مفيد فى الخواص:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الصنعة والكيمياء والمعادن.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

مجموع رقم ٩٦٤٩.

المؤلف: قد يكون الجلدكى: على الجلدكى بن أيدمر ... المتوفى سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م. وقيل ٧٤٣هـ(انظر ترجمته فى مادة « الجلدكى »).

مواضيع المخطوط:

يبحث فى خواص الحجر الأسود وما يخرج منه من الأركان ومنافعه فى جسم الإنسان وتأثيره فى الأجساد والأرواح والمعادن ...

ويتضمن قصيدة من اثنين وعشرين بيتًا من الشعر فى ذات الموضوع للشيخ محمد الصايغ شمس الدين مطلعها:

يـا سـائلى عن مـذهب العشـاق
ورقيق مـا وصفـوا من الأشـواق
جعلـوا لأمـراض الجسـوم مـراهمًا
وتلطفـوا مـن بعـد فى الـدريـاق

وآخرها:

فهى الـذى من ذاق طعـم نبـاتهـا
أضحى النعيم لـه من الأطـواق

وستة أبيات فى نفس الموضوع للشيخ محمد السايح الباروكى ... وأربعة أبيات فى وزن المزاج للأمير خالد...

وأخيرًا بحث فى ذكر درجات الألوان بالتفصيل وآخر فى تليين جميع المعادن ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم ومما نُقل عن الجلدكى فى خواص الحجر وما يخرج منه من الأركان ومنافعه فى جسم الإنسان فمن خواص مائه الذى يخرج فى أول التقطير وهو الماء الأبيض إذا سقى منه رجل مفرط فى السِّمَن فإنه ينضف [ينظف]جسمه ويقوى لونه ... ومن خواصه فى الأحجار أنه إذا سقى منه الفولاذ صلبه تصليبًا عظيمًا ... وإن طلى الياقوت بدهن الحجر قوى لونه ...

خاتمة المخطوط:

لتليين جميع المعادن يؤخذ صفار عشرين بيضة مسلوقة غير شديدة السلق ويلقى عليها مثقال شبّ وقيراط عقاب وقيراط ملح قلى ويسحق الجميع مع الصفرة واجعلهم فى طشت نحاس فى الشمس فإذا دهنه سال فخذه قليلا قليلا فإنه يلين الأجساد ويقيم المقعد من أبناء بنى آدم لمن به ذلك فافهم واحتفظ به والله أعلم...

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة حسنة، حديثة الكتابة والورق. جاءت ضمن مجموع من: ١٩٤ ورقة أطرت بالحبر الأحمر فى خمس ورقات: من / ١٦٧ ــ ١٧١ ويتضمن المجموع أيضًا كتاب حل الطلسم وكشف السر المبهم فى: ٤٨ ورقة، وكتاب الرحمة الصغير لجابر فى أربع ورقات وما تبقى من أوراقه فهو فارغ.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

لم يذكر اسم الناسخ ولكن الخط هو نفس خط المجموع وناسخه محمد وجيه بن محمد شفيق السيوفى وقد نسى أيضًا أن يذكر تاريخ النسخ كما فعل فى بقية كتب المجموع.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٣٢ ـ ٤٣٤).

*** جمع المؤتلف والمختلف:**

قال صاحب الوسيلة الأدبية : هو أن يسوّى بين شخصين فى المدح وهو يريد أن يفضّل أحدهما، فيسلك لذلك سبيلا لا ينقص فيه الآخر، كقول الخنساء تفضّل أخاها على أبيها وقد تسابقا :

جَارىَ أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر
فهما كأنهما وقد برزا ... صقران قد حطّا إلى وكر
حتى إذا نزت القلوب وقد ... لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتافُ الناس أيهما ... قال المصيب هناك لا أدرى
برزت صفيحة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجرى
أولى فأوْلى أن يساويه ... لولا جلال السِّنِّ والكِبَر

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ٢١٦).

*** جمع النهاية فى بدء الخير وغاية [والغاية]:**

جمع النهاية فى بدء الخير وغاية [والغاية] مختصر فى الحديث لأبى محمد عبد الله زين سعد بن أبى جمرة الأزدى الأندلسى المتوفى سنة ٦٧٥ [٦٩٩] أوله الحمد لله حق حمده... إلخ . ذكر فيه أنه أخذ من البخارى ثلثمائة حديث وبضعًا بحذف الأسانيد ما عدا راوى الحديث ليسهل حفظها ثم شرحه وسماه « بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما عليها وما لها » أول الشرح : الحمد لله الذى فتق رتق ظلمات جهالات القلوب... إلخ . (كشف ١/ ٥٩٩).

توجد منه نسخة برقم ٦٢١ د بالخزانة العامة بالرباط بعنوان « جمع النهاية فى بدء الخير وغاية المعروف بمختصر ابن أبى جمرة » تأليف ابن أبى جمرة المتوفى بمصر فى ذى القعدة سنة ٦٩٥هـ .

(يلاحظ اختلاف تواريخ الوفاة هنا وفى كشف الظنون أعلاه) .

الموجود منه إلى قوله ﷺ : « لا يخلو رجل بامرأة... » .

فى مجموع من ورقة ٢٣ إلى ٣١ مسطرته ٢٩ ، مقياسه ٢٣٥/ ٣٠٥ ـ مكتوب بخط مغربى جميل ومحلى بالذهب .

وتوجد نسخة تامة فى ثلاثة أجزاء مرتبة تحت رقم ٢٦٣ د .

أورده بروكلمان فى تاريخه ج٢ ، ص ٣٧٢ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩٩ ، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢٢) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان : « مختصر صحيح البخارى : جمع النهاية فى بدء الخير وغاية » وبهامشه شرح العلامة عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى . ط . مكتبة الآداب ومطبعتها . القاهرة ١٩٨٢ ، ويقع فى ٢١٦ صفحة .

*** الجمع والإرداف:**

من فنون القراءات :

من أهم الموضوعات التى تحدثت عنها كتب القراءات ، وابتدعها ـ كما قيل ـ المغاربة والأندلسيون : «الجمع والإرداف » وذلك بأن يجمع القارئ عدة قراءات ، ويردف بعضها على بعض ـ فى ختمة واحدة ، وللناس فى ذلك مذاهب .

ولعل أقدم من ألف فى الموضوع من المغاربة : هو أبو الحسن على بن سليمان بن أحمد الأنصارى

القرطبي، مقرئ فاس وشيخ جماعتها، ٧٣٠هـ له كتاب « ترتيب الأداء، وبيان الجمع بين الروايات في الإقراء ». وقد ضمنه مقدمة وبابين، وتحدث في المقدمة عن الأسباب الحافزة له إلى وضع هذا الكتاب:

« ... وبعد: فهذا كتاب قصدت فيه إلى ترتيب الأداء، وبيان الجمع بين الروايات، لما رأيت لمنتحلي الإقراء في زماننا وما قبله من ارتكاب ما نهى عنه السلف، ومن تبعهم من عالمي الخلف، في الجمع بين الروايات من تقطيع حروف القرآن، والإخلال بنظمه، ومعنى الإعجاز فيه - في نفس واحد، ولا يفصلون بينها بوقف ولا بسكت، ولا يعتبرون تعلقها بما قبلها ولا بما بعدها، فيفرقون بين العامل والمعمول، والتابع والمتبوع، والصلة والموصول، والمضاف والمضاف إليه، والمعطوف والمعطوف عليه، مع اشتراكهما في الإعراب والحكم، أو في أحدهما، أو ما أشبه ذلك.

قال: « وحملهم على ذلك طلب الاختصار، وعدم التكرار لما لا خلاف فيه بين القراء، فوقعوا فيما لا يجوز، ولا يقول به أحد من علماء القراءة وسلف الأمة ... ».

وتكلم في الباب الأول، عن القراءة الصحيحة وكيفية التلاوة، وذكر أن القراء أجمعوا على التزام التجويد، فهو حلية الأداء، وزينة الإقراء، وأورد لذلك عدة أدلة.

ثم بين أن طرق الأداء ثلاث:

- تحقيق: وهو الترتيل، فيمطط الحروف، ويشبع الحركات وحروف المدّ واللين على الإطلاق.

حدر: وهو الإسراع، فلا يمطط الحروف، ولا يشبع الحركات، بل يخطفها خطفًا من غير إخلال بشيء من صفاتها ومخارجها.

تدوير: وهو عبارة عن التوسط بين المقامين، والطريق الأول قراءة ورش، وخص الباب الثاني للحديث عن كيفية الجمع بين الروايات، وبيان الجائز منها وغير الجائز، وأورد طائفة من الآيات - كنماذج تطبيقية للقواعد التي قررها في الباب.

وقد لخص أكثر مسائل هذا الكتاب - شيخ القراء في عصره: أبو العلاء إدريس المنجرة (ت ١١٣٧هـ) في كتاب له سماه « نزهة الناظر والسامع، في إتقان الإرداف والأداء للجامع » ذكر أن السلف لم يكونوا يجمعون بين الروايات في ختمة واحدة، وإنما حدث ذلك أثناء المائة الخامسة - عصر الداني، وابن شيطا، والأهوازي، والهذلي، ومن بعدهم، وأن الناس في هذا الجمع على ثلاثة مذاهب:

١ - الجمع بالحرف - وهو أنه إذا ابتدأ القارئ القراءة ومر بكلمة فيها خلاف أصلي وفرشي، أعاد تلك الكلمة حتى يستوعب جميع أحكامها، فإذا ساغ الوقف وأراده، وقف على آخر وجه، واستأنف ما بعدها، وإلا وصلها بما بعدها مع آخر وجه، ولا يزال كذلك حتى يقف.

٢ - الجمع بالوقف - وهو أن يبتدئ القارئ بقراءة من يقدمه من الرواة مثل ورش عند المغاربة، أو قالون عند الأندلسيين، ويمضي على تلك الرواية حتى يقف حيث يريد ويسوغ، ثم يعود من حيث ابتدأ، ويأتي بقراءة الراوي الذي يثني عليه، ولا يزال كذلك يأتي براو بعد راو حتى يأتي على جميعهم - إلا من دخلت قراءته مع من قبله فلا يعيدها، وفي كل ذلك يقف حيث وقف أولاً.

٣ - المذهب المركب من المذهبين - وهو أن يأتي القارئ برواية الراوي الأول ويتمادى على ذلك إلى أن يقف على موضع يسوغ الوقف عليه، فمن اندرج معه فلا يعيده، ومن تخلف فيعيده، ويقدم أقربهم خلفًا إلى ما وقف عليه، فإن تزاحموا، قدم الأسبق فالأسبق، وينتهي إلى الوقف السائغ مع كل راو، وعلى هذا المذهب عمل أهل المغرب، قال أبو عبد الله الزفري في أرجوزته:

الجمع للبدور في مغربنا
مركب من مذهبين فافطنا
حرفي، ووقفي، وله أركان
عطف تداخل له البيان

(القرّاء والقراءات بالمغرب - سعيد اعراب / ٦٥ - ٦٧).

انظر: جمع القراءات وإفرادها.

* **الجمع والإفراد:**

انظر: جمع القراءات وإفرادها.

* **الجمع والتفريق:**

من أنواع البديع المعنوى. قال عنه السيوطى:

الجمع والتفريق وهو أن تدخل شيئين فى معنى وتفرق جهتى الإدخال كقوله:

فوجهك كالنار فى ضوئها

وقلبىَ كالنار فى حرِّها

وقول البحترى:

ولما التقينا والتقى موعد لنا

تعجب رائى الدرّ منا ولاقطُه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها

ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

قال الطيبى: ومنه قوله تعالى: ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ [الزمر: ٤٢] جمع النفسين فى حكم التوفى ثم فرق بين جهتى التوفى بالحكم بالإمساك والإرسال أى الله يتوفى الأنفس التى تقبض والتى لم تقبض فيمسك الأولى ويرسل الأخرى (شرح عقود الجمان / ١١٩ وتلخيص المفتاح / ٦٩٤).

وقال المرصفى: الجمع والتفريق هو أن يجمع بين شيئين فى معنى ثم يفرق بينهما بعدُ، وهو يزيد على «التفريق» بسبق الجمع ويخالفه أيضًا بأن التفريق هنا ليس الغرض منه تفضيل أحد الأمرين.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١١٩، وتلخيص المفتاح للقزوينى / ٦٩٤، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٨٩).

* **الجمع والقصر:**

الجمع: رخصة جائزة إلاَّ الجمع بين الظهرين يوم عرفة بعرفة، والعشاءين ليلة المزدلفة فإنه سُنَّة لا تخيير فى فعلها، لما صح عنه ﷺ: «أنه صلى الظهر والعصر بعرفة بأذان واحد وإقامتين، ولما أتى المزدلفة صلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين» رواه مسلم (منهاج المسلم / ٢٥٠).

يجوز للمصلى أن يجمع بين الظهر والعصر تقديمًا وتأخيرًا (جمع التقديم: أداء الصلاتين فى وقت الأول منهما، وجمع التأخير أداؤهما فى وقت الثانية) وبين المغرب والعشاء كذلك (لا خلاف بين العلماء فى أنه لا جمع إلا بين الظهر والعصر، أو بين المغرب والعشاء).

إذا وجدت حالة من الحالات الآتية:

١ - الجمع بعرفة والمزدلفة:

اتفق العلماء على أن الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم فى وقت الظهر بعرفة، وبين المغرب والعشاء جمع تأخير فى وقت العشاء بمُزدلفة سُنة لفعل رسول الله ﷺ.

٢ - الجمع فى السفر:

عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: «خياركم الذين إذا سافروا قصَّروا الصلاة وأفطروا أو قال لم يصوموا» رواه الشافعى. وعن جابر قال رسول الله ﷺ: «خير أمتى الذين إذا أساءوا واستغفروا وإذا أحسنوا استبشروا وإذا سافروا قصَّروا وأفطروا». رواه الطبرانى فى الأوسط (الفتح الربانى ١/ ١٠٢، ١٠٣).

الجمع بين الصلاتين فى السفر فى وقت إحداهما جائز فى قول أكثر أهل العلم لا فرق بين كونه نازلاً أو سائرًا. فعن معاذ أن النبى ﷺ كان فى غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر، وإذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى ينزل للعصر، وفى المغرب مثل ذلك، إن غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء، وإن ارتحل قبل أن تغيب الشمس أخَّر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم نزل فجمع بينهما. رواه أبو داود والترمذى وقال: هذا حديث حسن.

وعن كريب عن ابن عباس أنه قال: ألا أخبركم عن

صلاة رسول الله ﷺ في السفر؟ قلنا: بلى. قال: كان إذا زاغت له الشمس في منزله جمع بين الظهر والعصر قبل أن يركب، وإذا لم تزغ له في منزله سار حتى إذا حانت صلاة العصر نزل فجمع بين الظهر والعصر، وإذا حانت له المغرب في منزله جمع بينها وبين العشاء، وإذا لم تحِنْ في منزله ركب حتى إذا كانت العشاء نزل فجمع بينهما، رواه أحمد والشافعي في مسنده بنحوه. وقال فيه: وإذا سار قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى يجمع بينها وبين العصر في وقت العصر. رواه البيهقي بإسناد جيد وقال: والجمع بين الصلاتين بعذر السفر من الأمور المشهورة المستعملة فيما بين الصحابة والتابعين. وروى مالك في الموطأ عن معاذ أن النبي ﷺ أخر الصلاة في غزوة تبوك يومًا ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعًا، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعًا قال الشافعي: قوله: «ثم دخل ثم خرج لا يكون إلا وهو نازل». وقال ابن قدامة في المغني بعد ذكر هذا الحديث: قال ابن عبد البر: هذا حديث صحيح ثابت الإسناد. وقال أهل السير: إن غزوة تبوك كانت في سنة تسع، وفي هذا الحديث أوضح الدلائل وأقوى الحجج في الرد على من قال لا يجمع بين الصلاتين إلا إذا جدَّ به السير، لأنه كان يجمع وهو نازل غير سائر ماكث في خبائه يخرج فيصلي الصلاتين جميعًا ثم ينصرف إلى خبائه. وروى هذا الحديث مسلم في صحيحه قال: فكان يصلي الظهر والعصر جميعًا والمغرب والعشاء جميعًا، والأخذ بهذا الحديث متعين لثبوته وكونه صريحًا في الحكم ولا معارض له، ولأن الجمع رخصة من رخص السفر فلم يختص بحالة السير، كالقصر والمسح، ولكن الأفضل التأخير، انتهى.

ولا تشترط النية في الجمع والقصر، قال ابن تيمية: وهو قول الجمهور من العلماء وقال: والنبي ﷺ لما كان يصلي بأصحابه جمعًا وقصرًا لم يكن يأمر أحدًا منهم بنية الجمع والقصر، بل خرج من المدينة إلى مكة يصلي ركعتين من غير جمع ثم صلى بهم الظهر بعرفة ولم يعلمهم أنه يريد أن يصلي العصر بعدها، ثم صلى بهم العصر ولم يكونوا نووا الجمع وهذا جمع تقديم، وكذلك لما خرج من المدينة صلى بهم بذي الحليفة العصر ركعتين ولم يأمرهم بنية قصر. وأما الموالاة بين الصلاتين فقد قال: والصحيح أنه لا تشترط بحال، لا في وقت الأولى ولا في وقت الثانية، فإنه ليس لذلك حد في الشرع ولأن مراعاة ذلك يُسقط مقصود الرخصة. وقال الشافعي: لو صلى المغرب في بيته بنية الجمع ثم أتى المسجد فصلى العشاء جاز. وروى مثل ذلك عن أحمد.

٣ - الجمع في المطر:

روى الأثرم في سننه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال: من السنة إذا كان يوم مطير أن يجمع بين المغرب والعشاء. وروى البخاري أن النبي ﷺ جمع بين المغرب والعشاء في ليلة مطيرة.

وخلاصة المذهب في ذلك أن الشافعية تجوز للمقيم الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء جمع تقديم فقط بشرط وجود المطر عند الإحرام بالأولى والفراغ منها وافتتاح الثانية. وعند مالك أنه يجوز جمع التقديم في المسجد بين المغرب والعشاء لمطر واقع أو متوقع وللطين مع الظلمة إذا كان الطين كثيرًا يمنع أواسط الناس من لبس النعل وكره الجمع بين الظهر والعصر للمطر.

وعند الحنابلة يجوز الجمع بين المغرب والعشاء فقط تقديمًا وتأخيرًا بسبب الثلج والجليد والوحل والبرد الشديد والمطر الذي يبل الثياب، وهذه الرخصة تختص بمن يصلي جماعة بمسجد يقصد من بعيد يتأذى بالمطر في طريقه، فأما من هو في المسجد أو يصلي في بيته جماعة أو يمشي إلى المسجد مستترًا بشيء أو كان المسجد في باب داره فإنه لا يجوز له الجمع.

٤ - الجمع بسبب المرض أو العذر:

ذهب الإمام أحمد والقاضي حسين والخطابي والمتولي من الشافعية إلى جواز الجمع تقديمًا وتأخيرًا بعذر المرض لأن المشقة فيه أشد من المطر. قال

النووي: وهو قوى فى الدليل. وفى المغنى: والمرض المبيح للجمع هو ما يلحقه به بتأدية كل صلاة فى وقتها مشقة وضعف.

وتوسع الحنابلة فأجازوا الجمع تقديمًا وتأخيرًا لأصحاب الأعذار وللخائف فأجازوه للمرضع التى يشق عليها غسل الثوب فى وقت كل صلاة، وللمستحاضة ولمن به سلس بول، وللعاجز عن الطهارة، ولمن خاف على نفسه أو ماله أو عرضه، ولمن خاف ضررًا يلحقه فى معيشته بترك الجمع.

قال ابن تيمية: وأوسع المذاهب فى الجمع أحمد فإنه جوَّز الجمع إذا كان شغل كما روى النسائى ذلك مرفوعًا إلى النبى ﷺ إلى أن قال: يجوز الجمع أيضًا للطباخ والخباز ونحوهما ممن يخشى فساد ماله.

٥ - الجمع للحاجة:

قال النووى فى شرح مسلم: ذهب جماعة من الأئمة إلى جواز الجمع فى الحضر للحاجة لمن يتخذه عادة. وهو قول ابن سيرين وأشهب من أصحاب مالك وحكاه الخطابى عن القفال والشاشى الكبير من أصحاب الشافعى، وعن أبى إسحاق المروزى، وعن جماعة من أصحاب الحديث واختاره ابن المنذر. ويؤيده ظاهر قول ابن عباس: أراد أن لا يحرج أمته فلم يعلله بمرض ولا غيره، انتهى. وحديث ابن عباس الذى يشير إليه ما رواه مسلم عنه قال: جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء بالمدينة فى غير خوف ولا مطر. قيل لابن عباس: ماذا أراد بذلك؟ قال: أراد ألا يُحرجَ أُمَّته. وروى البخارى ومسلم عنه أن النبى ﷺ صلى بالمدينة سبعًا وثمانيًا (أى سبعًا جمعًا وثمانيًا جمعًا كما فى رواية البخارى) الظهر والعصر والمغرب والعشاء. وعند مسلم عن عبد الله بن شقيق قال: خطبنا ابن عباس يومًا بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم وجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة، قال: فجاءه رجل من بنى تيم لم يفتر ولا ينثنى: الصلاة الصلاة. فقال ابن عباس: أتعلمنى بالسنة لا أُمَّ لك! ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، قال عبدالله ابن شقيق: فحاك فى صدرى من ذلك شىء، فأتيت أبا هريرة فسألته فصدَّق مقالته.

فائدة:

قال فى المغنى: وإذا أتم الصلاتين فى وقت الأولى ثم زال العذر بعد فراغه منهما قبل دخول وقت الثانية وأجزأته لم تلزمه الثانية فى وقتها، لأن الصلاة وقعت صحيحة مجزئة عما فى ذمته وبرئت ذمته منها فلم تشتغل الذمة بها بعد ذلك، ولأنه أدى فرضه حال العذر فلم يبطل بزواله بعد ذلك، كالمتيمم إذا وجد الماء بعد فراغه من الصلاة (فقه السنة ١/ ٢٧١ـ٢٧٥).

١ - القصر:

أما القصر فهو صلاة الرباعية ركعتين بالفاتحة والسورة، أما المغرب والصبح فلا تقصران لكون المغرب ثلاثية، والصبح ثنائية (منهاج المسلم/ ٢٤٨).

حكمه:عن حكم القصر جاء ما يأتى لفضيلة الشيخ السيد سابق:

قال الله تعالى: ﴿ وإذا ضربتمْ فى الأرض فلَيس عليكم جُناح أن تقصُرُوا من الصلاةِ إن خفتمْ أن يفتنكم الذين كفروا ﴾ [النساء: ١٠١] (الضرب فى الأرض، عبارة عن السفر فيها والبروز عن محل الإقامة. والجناح: الإثم. وقصر الصلاة: ترك شىء منها). والتقييد بالخوف غير معمول به. فعن يعلى بن أمية: قلت لعمر ابن الخطاب أرأيت إقصار الناس الصلاة وإنما قال عز وجل: ﴿ إن خفتُمْ أن يفتِنكم الذينَ كفروا ﴾ فقد ذهب ذلك اليوم؟ فقال عمر: عجبتُ مما عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: « صدقة تصدَّق الله بها عليكم فاقبلوا صدقتهُ » رواه الجماعة. وأخرج ابن جرير عن أبى منيب الجرشى أنه قيل لابن عمر قول الله تعالى: ﴿ وإذا ضربتم فى الأرض﴾ الآية فنحن آمنون لا نخاف فنقصر

الصلاة؟ فقال: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ [الأحزاب: ٢١].

وعن عائشة قالت: قد فرضت الصلاة ركعتين ركعتين بمكة فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة زاد مع كل ركعتين ركعتين إلا فى المغرب فإنها وتر النهار، وصلاة الفجر لطول قراءتها، وكان إذا سافر صلى الصلاة الأولى: أى التى فرضت بمكة. رواه أحمد والبيهقى وابن حبان وابن خزيمة ورجاله ثقات. قال ابن القيم: وكان ﷺ يقصر الصلاة الرباعية فيصليها ركعتين من حين يخرج مسافرًا إلى أن يرجع إلى المدينة ولم يثبت عنه أنه أتم الصلاة الرباعية ولم يختلف فى ذلك أحد من الأئمة وإن كانوا قد اختلفوا فى حكم القصر فقال بوجوبه عمرو وعلى وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وجابر وهو مذهب الحنفية (يرى الحنفية أن من صلى الفرض الرباعى أربعًا فإن قعد فى الثانية بعد التشهد صحت صلاته مع الكراهة لتأخير السلام وما زاد على الركعتين نفل، وإن لم يقعد فى الركعة الثانية لا يصح فرضه).

وقالت المالكية: القصر سُنة مؤكدة آكد من الجماعة فإذا لم يجد المسافر مسافرًا يقتدى به صلى مفردًا على القصر ويكره اقتداؤه بالمقيم. وعند الحنابلة أن القصر جائز وهو أفضل من الإتمام، وكذا عند الشافعية إن بلغ مسافة القصر (فقه السنة م١/ ٢٦٦، ٢٧١ـ٢٧٥).

٢ - مسافة القصر:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يا أهل مكة لا تقصروا الصلاة فى أدنى من أربعة برد من مكة إلى عُسفان ». رواه الطبرانى فى الكبير (الفتح الربانى ١/ ١٠٣) قال أبو منصور: عُسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقال غيره: عُسفان بين المسجدين وهى من مكة على مرحلتين (معجم البلدان ٤/ ١٢١، ١٢٢).

المتبادر من الآية أن أىَّ سفر فى اللغة طال أم قصر تقصر من أجله الصلاة وتجمع ويباح فيه الفطر ولم يرد من السنة ما يُقيد هذا الإطلاق: وقد نقل ابن المنذر وغيره فى هذه المسألة أكثر من عشرين قولاً. ونحن نذكر هنا أصح ما ورد فى ذلك:

روى أحمد ومسلم وأبو داود والبيهقى عن يحيى بن زيد قال: سألت أنس بن مالك عن قصر الصلاة فقال أنس: كان النبى ﷺ إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو فراسخ يصلى ركعتين. قال الحافظ ابن حجر فى الفتح: وهو أصح حديث ورد فى بيان ذلك وأصرحه. والتردد بين الأميال والفراسخ يدفعه ما ذكره أبو سعيد الخدرى قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فرسخًا يقصر الصلاة. رواه سعيد بن منصور وذكره الحافظ فى التلخيص وأقره بسكوته عنه. ومن المعروف أن الفرسخ ثلاثة أميال فيكون حديث أبى سعيد رافعًا للشك فى حديث أنس ومبينًا أن أقل مسافة قصر فيها رسول الله ﷺ الصلاة كانت ثلاثة أميال والفرسخ ٥٥٤١ مترًا والميل ١٧٤٨ مترًا وأقل ما ورد فى مسافة القصر ميل واحد: رواه ابن أبى شيبة بإسناد صحيح عن ابن عمر. وبه أخذ ابن حزم، وقال محتجًا على ترك القصر فيما دون الميل: بأنه ﷺ خرج إلى البقيع لدفن الموتى وخرج إلى الفضاء لقضاء الحاجة ولم يقصر.

وأما ما ذهب إليه الفقهاء من اشتراط السفر الطويل وأقله مرحلتان عند البعض وثلاث مراحل عند البعض الآخر فقد كفانا مؤونة الرد عليهم الإمام أبو القاسم الخرقى قال فى المغنى: قال المصنف: ولا أرى لما صار إليه الأئمة حجة. لأن أقوال الصحابة متعارضة مختلفة ولا حجة فيها مع الاختلاف، وقد روى عن ابن عمر وابن عباس خلاف ما احتج به أصحابنا ثم لو لم يوجد ذلك لم يكن فى قولهم حجة مع قول النبى ﷺ وفعله. وإذا لم تثبت أقوالهم امتنع المصير إلى التقدير الذى ذكروه لوجهين أحدهما أنه مخالف لسنة النبى ﷺ التى رويناها ولظاهر القرآن لأن ظاهره إباحة القصر لمن ضرب فى الأرض لقوله تعالى: ﴿وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جُناحٌ أن تقصروا من الصلاةِ﴾ وقد سقط شرط

الخوف بالخبر المذكور عن يعلى بن أمية فبقى ظاهر الآية متناولاً كل ضرب فى الأرض، وقول النبى ﷺ: « يمسح المسافر ثلاثة أيام » جاء لبيان مدة المسح فلا يحتج به ههنا، وعلى أنه يمكن قطع المسافة القصيرة فى ثلاثة أيام قد سماه النبى ﷺ سفرًا فقال: « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم إلا مع ذى محرم ».

والثانى أن التقدير بابه التوقيف فلا يجوز المصير إليه برأى مجرد سيما وليس له أصل يرد إليه ولا نظير يقاس عليه والحجة مع من أباح القصر لكل مسافر إلا أن ينعقد الإجماع على خلافه ويستوى فى ذلك السفر فى الطائرة أو القاطرة كما يستوى سفر الطاعة وغيره. ومن كان عمله يقتضى السفر دائمًا مثل الملاح والمكارى فإنه يرخص له القصر والفطر لأنه مسافر حقيقة.

٣ - الموضع الذى يقصر منه:

ذهب جمهور العلماء إلى أن قصر الصلاة يشرع بمفارقة الحضر والخروج من البلد وأن ذلك شرط ولا يتم حتى يدخل أول بيوتها، قال ابن المنذر: ولا أعلم أن النبى ﷺ قصر فى سفر من أسفاره إلا بعد خروجه من المدينة. وقال أنس: صليت الظهر مع النبى ﷺ بالمدينة أربعًا وبذى الحليفة ركعتين. رواه الجماعة.

ويرى بعض السلف أن من نوى السفر يقصر ولو فى بيته (فقه السنة ١/ ٢٦٦-٢٦٨).

وسأل سائل شيخ الإسلام ابن تيمية: إذا سافر إنسان سفرا مقدار ثلاثة أيام أو ثلاثة فراسخ، هل يباح له الجمع والقصر أم لا ؟.

يجيب شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا السؤال بقوله:

وأما الجمع والقصر فى السفر القصير ففيه ثلاثة أقوال بل أربعة بل خمسة فى مذهب أحمد.

أحدها: أنه لا يباح لا الجمع ولا القصر.

والثانى: يباح الجمع دون القصر.

والثالث: يباح الجمع بعرفة ومزدلفة خاصة للمكى وإن كان سفره قصيرًا.

والرابع: يباح الجمع والقصر بعرفة ومزدلفة.

والخامس: يباح ذلك مطلقا، والذى يجمع للسفر هل يباح له الجمع مطلقا أو لا يباح إلا إذا كان مسافرا فيه روايتان عن أحمد مقيما أو مسافرا ولهذا نص أحمد على أنه يجمع إذا كان له شغل.

قال القاضى أبو يعلى كل عذر يبيح ترك الجمعة والجماعة يبيح الجمع، ولهذا يجمع للمطر والوحل وللريح الشديدة الباردة فى ظاهر مذهب الإمام أحمد، ويجمع المريض والمستحاضة والمرضع، فإذا جد السير بالمسافر جمع سواء كان سفره طويلا أو قصيرًا، كما مضت سنة رسول الله ﷺ يجمع الناس بعرفة ومزدلفة المكى وغير المكى، مع أن أهل مكة سفرهم قصير، وكذلك جمع ﷺ وخلفاؤه الراشدون بعرفة ومزدلفة. ومتى قصروا يقصر خلفهم أهل مكة وغير أهل مكة وعرفة من مكة يريد أربعة فراسخ، ولهذا قال مالك وبعض أصحاب أحمد، كأبى الخطاب فى العبادات الخمس، إن أهل مكة يقصرون بعرفة ومزدلفة، وهذا القول هو الصواب، وإن كان المنصوص عن الأئمة الثلاثة بخلافه أحمد والشافعى وأبى حنيفة، ولهذا قالت طائفة أخرى من أصحاب أحمد وغيرهم: إنه يقصر فى السفر الطويل والقصير، لأن النبى ﷺ لم يوقت للقصر مسافة ولا وقتا، وقد قصر خلفه أهل مكة بعرفة ومزدلفة وهذا قول كثير من السلف والخلف وهو أصح الأقوال فى الدليل، ولكن لا بد أن يكون ذلك مما يعد فى العُرف سفرا، مثل أن يتزود له ويبرز للصحراء، فأما إذا كان فى مثل دمشق، وهو ينتقل من قراها الشجرية، من قرية إلى قرية، كما ينتقل من الصالحية إلى دمشق، فهذا ليس بمسافر، كما أن مدينة النبى ﷺ كانت بمنزلة القرى المتقاربة عند كل قوم نخيلهم ومقابرهم ومساجدهم قباء وغير قباء، ولم يكن خروج الخارج إلى قباء سفرًا، ولهذا لم يكن النبى ﷺ وأصحابه يقصرون فى مثل ذلك، فإن الله تعالى قال: ﴿ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل

المدينة ﴾ [التوبة: ١٠١] فجميع الأبنية تدخل في مسمى المدينة، وما خرج عن أهلها فهو من الأعراب أهل العمود. والمنتقل من المدينة من ناحية إلى ناحية ليس بمسافر ولا يقصر الصلاة ولكن هذه مسائل اجتهاد فمن فعل منها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، وهكذا اختلفوا في الجمع والقصر، هل يشترط له نية فالجمهور لا يشترطون النية، كمالك وأبي حنيفة وهو أحد القولين في مذهب أحمد وهو مقتضى نصوصه (والثاني) تشترط كقول الشافعي وكثير من أصحاب أحمد الخرقي وغيره، والأول أظهر ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه (الفتاوى م٢/ ٣٤٥، ٣٤٦).

ويصوغ هذا كله نظما الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي فيقول:

ظهراً وعصراً وعشاء أقصر
لركعتين في أوان السفر
تحتّما وقيل رخصة وفي
مسافة القصر خلاف ما نفي
أقل ما في حَدِّه قد قيلا
يومٌ وَليلة وقيل ميلا
وبمراحل ثلاث قدَّره
قومٌ وذا التقدير كان أكثره
وأكثر الأمة فيه قدَّروا
مرحلتين دونها لا يقصر
ولم يجيء في مورد النزاع
فاصل من نص ولا إجماع
أما ابتدا القصر فلا تقديرَ بلْ
يقصر حينما يفارق المحلّ
وهكذا يقصر حتى يرجعا
إلى محله لنَصٍّ رفعا
والخلف في المقيم أثناء السفر
إلى متى القصر له ففي الأثر
أقام في تبوك في الأصح
يقصر عشرين وجابه في الفتح
خمسة أو سبعة أو ثمان أو
تسع قل من بعد عشرة رَوَوْا
وأربعًا بمكة قد نقلا
في حجة الوداع حيث نزلا
برابع ثم أقام فيها
لثامن فاحفظ تكن فقيها
وقيل إن على إقامة عزم
لأربع بعد مضيها أتم
ومع تردد له القصر إلى
عشرين توقيفًا على ما نقلا
وجائز جمع الصلاتين معًا
في أحد الوقتين نصًّا رفعا
في الجد في السير فحيث ارتحلا
قبل الزوال آخر الظهر إلى
دخول عصر ثم صلاها ولا
وحيث لم يرحل إلى أن دخلا
ظهر فللأخرى بتقديم جمع
وفي العشائين كذاك قد صنع

(مجموع / ٢٧).

وقال ابن أبي زيد القيرواني في منظومته في الفقه المالكي عن صلاة المسافر:

سُنَّ لمن سافر أربع بُرُدْ
قَصْر رُباعيَّة من حين بَعُدْ
عن البساتين لها وإن عَزَمْ
مقيمٌ أربعة أيام يُتِمْ
وإن شرعت وعليك الظُّهرُ
والعصرُ أيضًا وبقى قَدْرُ
ثلاث ركعات فقصِّرنّهما
وركعةً أو ركعتين تمِّما

ظهـــرا بقصـــر العصـــر ثـم إن أتى
لخمس ركعـــات أتم تـــاوتـــا
ولأقـل قصّـــــر الظهــــــر وإنْ
خـــرج فـى ليل وقـــد بقى مـنْ
ذا ركعـــةٌ فليقصـــر العشـــاءَ
حسبى فقـــد أفشيتـــه إفشـــاءَ

(لفتح الربانى ١/ ١٠٢).

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، وفقه السنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق ٢٦٦ ـ ٢٦٨ ، ٢٧١ ـ ٢٧٥ ، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ١/ ١٠٢ ، ١٠٣ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٤/ ١٢١ ، ١٢٢ ، والفتاوى لابن تيمية . ط دار الغد العربى م٢/ ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ومجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٢٧ . انظر أيضًا مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ٧٤ ، وإعلام الموقعين عن رب العالمين لابن الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ٢/ ٤٦٢ ـ ٤٦٤).

*** الجمع يراد به الواحد:**

قال الثعالبى : من سنن العرب الإتيان بذلك كما قال تعالى : ﴿ **ما كان للمشركين أن يعْمُروا مساجد الله** ﴾ [التوبة : ١٧] إنما أراد المسجد الحرام ، وقال عزّ وجلّ : ﴿ **وإذ قتلتُم نفسًا فادارأتم فيها** ﴾ [البقرة : ٧٢] وكان القاتل واحدًا .

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢١٤).

*** الجمعة (جامع ـ):**

انظر: المتوكل (جامع ـ) .

*** الجمعة (سورة ـ):**

السورة رقم ٦٢ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف . وقد جمع خصائصها الإمام الفيروزابادى فى البصيرة ٦٢ من بصائره ، تحت عنوان « بصيرة فى يسبّح ... الجمعة ... » . فقال :

السورة مدنيَّة بالاتفاق . وآياتها إحدى عشرة . وكلماتها مائة وثمانون وحروفها سبعمائة وعشرون . فواصل آياتها (من) وتسمى سورة الجمعة ، لقوله تعالى : ﴿ **إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة** ﴾ [الجمعة : ٩] .

معظم مقصود السورة : بيان بعث المصطفى ، وتعيير اليهود ، والشكاية منهم ، وإلزام الحجة عليهم ، والترغيب فى حضور الجمعة ، والشكاية من قوم بإعراضهم عن الجمعة ، وتقوية القلوب بضمان الرزق لكل حى فى قوله تعالى : ﴿ **والله خير الرٰزقين** ﴾ [الجمعة : ١١] .

والسورة خالية عن الناسخ والمنسوخ .

المتشابهات :

قوله تعالى : ﴿ **ولا يتمنَّونه** ﴾ [٧] وفى البقرة [٩٥] ﴿ **ولن يتمنوه** ﴾ .

فضل السورة

فيه حديث أُبىّ : من قرأ سورة الجمعة كتب له عشر حسنات ، بعدد من ذهب إلى الجمعة من أمصار المسلمين ، ومن لم يذهب ، وحديث على : يا على من قرأها فكأنما فُتح له ألف مدينة ، وعُصِم من إبليس وجنوده ، وله بكل آية قرأها ثوابُ المنفق على عياله (بصائر ذوى التمييز ١/ ٤٦٤) .

وعن حكمة وقوع سورةالجمعة بعد سورة الصف يقول الحافظ السيوطى :

أقول : ظهر لى فى وجه اتصالها بما قبلها ، أنه تعالى لما ذكر فى سورة الصف حال موسى مع قومه ، وأذاهم له ، ناعيًا عليهم ذلك [٥] ذكر فى هذه السورة حال الرسول ﷺ وفضل أمته ، تشريفًا لهم ، ليظهر فضل ما بين الأمتين ، ولذا لم يعرض فيها لذكر اليهود .

وأيضًا لما ذكر هناك قول عيسى : ﴿ **ومبشرًا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد** ﴾ [الصف : ٦] قال هنا : ﴿ **هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم** ﴾ [٢] إشارة إلى أنه الذى بشر به عيسى . وهذا وجه حسن فى الربط .

وأيضًا لما ختم تلك السورة بالأمر بالجهاد وسماه

تجارة، ختم هـذه بالأمر بـالجمعة، وأخبر أنهـا خير من التجارة الدنيوية.

وأيضـا: فتلك سـورة الصف، والصفـوف تشـرع فى موضعين: القتال، والصلاة، فناسب تعقيب سورة صف القتـال بسـورة صـلاة تستلـزم الصف ضـرورة، وهى الجمعة، لأن الجماعة شرط فيها، دون سائر الصلوات.

فهذه وجوه أربعة فتح الله بها [تناسق الدرر / ١٢٤].

وفيمـا يتعلق بأسباب النـزول، وبـالتعريف بصـاحب التجارة المذكورة في الآية ١١ فى قوله تعالى: ﴿ وإذا رأوا تجارةً أو لهـوًا انفضُّوا إليها وتـركوك قـائما ﴾ يقول الإمام السهيلى:

إنما نذكـر هذه الآية لما فيها من شرطنـا وهو التعريف بـاسم صـاحب التجـارة ولمن كانـت العير فـذكـر أهل التأويل وأهل الحديث أن دحية بن خليفة الكلبى قدم من الشـام بعيـر لـه تحمل طعـامًا وبُـرًّا وكـان النـاس إذ ذاك محتاجين فانفضوا إليها وتركوا رسول الله ﷺ يخطب وبقى معـه اثنا عشـر رجـلاً وجاء ذكـر أسمـاء الباقين معـه فى حديث مرسل رواه أسد بن عمرو والد موسى بن أسد وفيه أن رسـول الله ﷺ لم يبق معه إلا أبـو بكـر وعمر وعثمـان وعلى وطلحة والزبير وسعـد بن أبى وقاص وعبد الرحمن ابن عـوف وأبو عبيـدة بن الجراح وسعيـد بن زيد وبـلال وعبـد الله بن مسعـود فى إحـدى الـروايتين وفى الـروايـة الأخرى عمار بن ياسـر وفى مراسيل أبى داود ذكر السبب الذى تـرخصوا من أجله لأنفسهم فى ترك سمـاع الخطبة وقد كانوا خلقاء لفضلهم أن لا يفعلوا فقال أن الخطبة يوم الجمعة كـانت بعد الصلاة فتـأولوا أن قد قضـوا ما عليهم فحولت الخطبة بعد ذلك قبل الصلاة.

وهـذا الحديث وإن لـم ينقل من وجه ثـابت فـالظن الجميل بأصحـاب النبى ﷺ يـوجب أن يكـون صحيحًـا والله أعلم وقد فسروا اللهو ههنا بالطبل (التعريف والإعلام / ١٧١، ١٧٢).

يقول الإمام الـواحدى النيسابورى إن دحيـة بن خليفة الكلبى حين قـدم فى تجارة من الشـام ضـرب لها طبـلا يؤذن النـاس بقدومـه ورسول الله ﷺ يخطب يـوم الجمعة فخرج إليه الناس ... إلخ. فقال النبى ﷺ: «والذى نفس محمد بيده لو تتـابعتم حتى لم يبق أحد منكم لسال بكم الوادى نارا» (أسباب النزول / ٢٨٦).

ومما أبهم فى هذه السورة أيضًا لفظ «آخرين» فى قوله تعالى: ﴿ وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم ﴾ [٣] وعن ذلك يقول الحافظ السيوطى: أخـرج البخارى، عن أبى هريرة مـرفوعـا، إنهم قـوم سلمان. وأخـرج ابن أبى حـاتم عن مجاهد قال: هم الأعاجم (مفحمات الأقران / ١٠٩).

ويطـرح الإمـام زين الـدين الـرازى أسئلـة قـد تـدور بالأذهان ثم يجيب عنها بطـريقة «فإن قيل - قلنا» وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ [٩] والسعىء العَدْوُ، والعدو إلى صلاة الجمعة وإلى كل صلاة مكروه؟.

قلنا: المراد بالسعى القصد. وقال الحسن: ليس هو السعى على الأقدام. ولكنه على النيات والقلوب، ويؤيد قول الحسـن قوله تعـالى: ﴿ وأنْ ليس لـلإنسـان إلا مـا سعى ﴾ [النجم: ٣٩] وقـول الداعـى فى دعاء القنـوت: وإليك نسعى ونحْفِـد، وليس المـراد به العـدو والإسـراع بالقدم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ انفضُّوا إليها ﴾ [١١] والمذكور شيئان اللهو والتجارة؟.

قلنا: قـد سبق جواب هـذا فى سورة التـوبة فى قـوله تعالى: ﴿ ولا ينفقونها فى سبيل الله ﴾ [التوبة: ٣٤] انظر مادة التـوبة (سورة -) والـذى يؤيده هنـا ما قاله الـزجاج معناه: وإذا رأوا تجـارة انفضوا إليها أو لهوا انفضـوا إليه، فحذف أحدهما لدلالة المـذكور عليه. وقرأ ابن مسعود - رضى الله عنه - (إليهما) بضمير التثنية، وعليه فلا حذف (الأنموذج الجليل ٦/ ٤٨٥).

ومن أجل هـذا الهـدف نفسـه، وهـو دفع إيهـام الاضطـراب عن كتـاب الله العـزيـز يقـول فضيلـة الشيخ الشنقيطي:

قوله تعالى: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوًا انفضـوا إليها﴾ [١١].

لا يخفى أن أصل مرجع الضمير هـو الأحد الدائر بين التجارة واللهو لدلالـة لفظة «أو» على ذلك، ولكن هذا الضمير راجع إلى التجارة وحـدها دون اللهو، فبينه وبين مفسره بعض منافاة في الجملة.

والجواب: أن التجـارة أهـم من اللهو وأقـوى سببًا في الانفضـاض عن النبي ﷺ لأنهم انفضـوا عنـه من أجل العير. واللهو كان من أجل قدومها، ومع أن اللغة العربية يجوز فيها رجوع الضمير لأحد المذكورين قبله.

أمـا في العطف بــ «أو» فـواضح. لأن الضميـر في الحقيقة راجع إلى الأحد الدائر الـذي هو واحد لا بعينه. كقوله تعالى: ﴿ومن يكسب خطيئـة أو إثمًـا ثم يـرم بـه بريئًا﴾[النساء: ١١٢].

وأما الواو فهو فيها كثير.

ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى: ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها ... ﴾[البقرة: ٤٠] الآية.

وقوله تعالى: ﴿ والذيـن يكنزون الذهـب والفضة ولا ينفقونها ﴾[التوبة: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنـوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ﴾[الأنفال: ٢٠].

ونظيره من كلام العرب قول نابغة ذبيان:

وقــد أراني ونعمـــا لاهيين بهـــا

والـدهــر والعيش لـم يهمم بإمــرار

(دفع إيهام الاضطراب / ٢٩٤، ٢٩٥).

ويقسم حجة الإسلام الغزالي آيات القرآن الكريم إلى جواهـر ودرر، فالجواهـر هي التي وردت في ذات الله عز وجل وصفاتـه وأفعاله خـاصة، وهـو القسم العلمي. أما الـدرر فهي مـا ورد في بيـــان الصـراط المستقيم والحث عليه، وهو القسم العملي.

وبالنسبـة لسورة الجمعة منهـا أربع آيات جـواهر هي قوله تعالى:

قولـه تعالى: ﴿ يُسبِّحُ لله مـا في السمـوات ومـا في الأرض الملك القُدوس العزيـز الحكيم * هو الذي بعث في الأُمِّيِّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويُزكيهم ويعلِّمُهُمُ الكتـاب والحكمة وإن كـانوا من قبل لفي ضـلال مُبين * وآخرين منهم لمَّا يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيمُ * ذلك فضل الله يُـــؤتيــه من يشـــاءُ والله ذو الفضلِ العظيمِ ﴾ [الجمعة: ١ ـ ٤].

وأما الدرر فهي قوله تعالى:

قوله تعالى: ﴿ قُل إن المـوت الذي تفِرُّون منهُ فإنَّـهُ مُلاقيكُم ثم تُردُّون إلى عـالِم الغيب والشهادة فيُنبِّئُكُم بما كُنتُم تعملُون * يا أيها الَّذين آمنوا إذا نُودي للصَّلاةِ من يوم الجمعة فاسعـوا إلى ذكر الله وذرُوا البيع ذلكُم خيرٌ لكم إن كُنتمُ تعلمـون * فإذا قُضِيت الصـلاة فانتشـروا في الأرض وابتغُـوا من فضل الله واذكُـرُوا الله كثيرًا لعلكم تُفلِحُـون * وإذا رأوا تجارةً أو لهـوًا انفضُّوا إليها وتـركوك قائمًـا قل ما عنــد الله خيــرٌ مـن اللَّهـــو ومـن التجـارة والله خيـــر الرَّازِقينَ﴾. [الجمعة: ٨ ـ ١١].

(جواهر القرآن ودرره / ١١٦، ١٦٨).

أمـا عن أنواع الـوقف التي حـددها الإمـام أبو عمـرو الـداني بأربعة هـي: تام مختـار، وكـاف جائز، وصـالح مفهوم، وقبيح متروك فنجد منها في سورة الجمعة نوعين: تام وكاف، وقد بيّنها على النحو التالي:

﴿العزيز الحكيم ﴾ [١] تام، ﴿ لما يلحقـوا بهم ﴾ [٣] كاف، وقال الأخفش وابن عبد الرزاق هو تام، ورأس الآية أكفى، حدثنا أحمد بن عمـر قال: حدثنا أحمد بن فضالة قال: حدثنا عمران بن نجارة قال، قال ما يزيد من عبد ربه، قال كما الـوليد، عن ابن محمد عن موسى عن أبي حـازم عن ابن سعد قـال، قال رسـول الله ﷺ« إن في

أصلاب رجال ونساء من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب، ثم قرأ: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾» وروى ابن أبى نجيح، من ردف الإسلام والناس كلهم، وقال الضحاك هم كل من آمن وعمل صالحا إلى يوم القيامة. حدثنا محمد بن عبد الله بن عيسى قال حدثنا أبى قال: حدثنا على بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن موسى قال: حدثنا ابن سلام فى قوله تعالى: ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ قال تفسير مجاهد، يعنى إخوانهم من العجم أى، بعث فى الأميين رسولا منهم، وفى آخرين منهم لما يلحقوا بهم بعد، ﴿ يؤتيه من يشاء﴾ [٤] كاف ﴿العظيم﴾ تام، وكذلك الفواصل بعد إلى قوله ﴿بما كنتم تعملون ﴾ [٨] ﴿يحمل أسفارا﴾ [٥] كاف، ومثله ﴿بآيات الله﴾ ومثله ﴿وذروا البيع ﴾[٩] ﴿تفلحون ﴾[١٠] تام ﴿وتركوك قائما ﴾ [١١] كاف ومثله ﴿ومن التجارة﴾ (المكتفى / ٣٥٣).

وأما من حيث القراءات السبع فقد ذكر ابن مجاهد أنهم لم يختلفوا فى سورة الجمعة (كتاب السبعة / ٦٣٦).

وقد جاءت الأبيات التالية فى ألفية التفسير تلخص ما ورد فى سورة الجمعة، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص. قال الناظم:

٨١٤ - *لك الحمد يا مولاى أرسلت مجتبىً*
نبيًّا أمينًا أكرم الخلق طاهرا

٨١٥ - *فطهَّر أدران القلوب من الصَّدا*
ورتَّل قرآنًا فكان مُطهِّرا

٨١٦ - *وقد حُمِّل التوراة أى كلِّف العمل*
بها من مشى نحو السعير وأوغرا

٨١٧ - *وقد غيَّروا ما جاء فيها وبدَّلوا*
بنعت رسول الله نعتًا مُغايرا

٧١٨ ـ *دع البيع يا مغرور فى يوم جُمْعة*
ألا وامض حالاً للصلاة مبكِّرا

٨١٩ - *فإن شئت من بعد الفراغ تكسُّبا*
فأنت كما تبغى ألست مخيَّرا

٨٢٠ - *ولا تنسى ذكر الله فى كل حالة*
فقد فاز بالخيرات من كان ذاكرا

(ألفية التفسير / ٦٣).

وإذا شئت مزيدًا من المعلومات عن سورة الجمعة فارجع إلى ثبت المراجع الذى أوردناه فى نهاية سورة التكوير فى مادة «التكوير (سورة ـ) » م١٠/ ٣٥٧ من هذه الموسوعة.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٤٦٤، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا / ١٢٤، والتعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا / ١٧١، ١٧٢، وأسباب النزول للإمام الواحدى النيسابورى ١/ ٢٨٦، ومفحمات الأقران للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ١٠٩، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام زين الدين محمد بن أبى بكر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر. رجب ١٤١٠ هـ٦/ ٤٨٥، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل للرزاى وتحقيق المحقق نفسه ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٤٤ ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لصاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٩٤، ٢٩٥ وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام الغزالى / ١١٦، ١٦٨والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٥٣، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٣٦، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٦٣. انظر أيضًا الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٣٦، وأسرار التكرار فى القرآن: البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان للإمام الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد

عطا / ٢٠٤ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيباني ١/ ١٨٢).

*** الجمعة (صلاة ـ):**

يجمل شيخ الإسلام الإمام الغزالي آداب الجمعة فيقول :

اعلم أن الجمعة عيد المؤمنين ، وهو يوم شريف خصّ الله عزّ وجلّ به هذه الأمة ، وفيه ساعة مبهمة (يأتي الكلام عن هذه الساعة فيما بعد) لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجة إلا أعطاه إياها ، فاستعدّ لها من يوم الخميس بتنظيف الثياب ، وبكثرة التسبيح والاستغفار عشية الخميس ، فإنها ساعة توازي في الفضل ساعة يوم الجمعة ، وانو صوم يوم الجمعة ، لكن مع السبت أو الخميس ، إذ جاء في إفرادها نهي ، فإذا طلع عليك الصبح فاغتسل ، فإنّ غُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم (أي بالغ مكلَّف) : أي ثابت مؤكد. ثم تزين بالثياب البيض ، فإنها أحبّ الثياب إلى الله تعالى ، واستعمل من الطيب أطيب ما عندك ، وبالغ في تنظيف بدنك بالحلق والقص والتقليم والسواك وسائر أنواع النظافة وتطييب الرائحة ، ثم بكر إلى الجامع واسع إليها على الهينة والسكينة ، فقد قال ﷺ : « من راح في الساعة الأولى فكأنما قرّب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة (يأتي تخريج الحديث فيما بعد) قال فإذا خرج الإمام طويت الصحف ورفعت الأقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر. ويقال إن الناس في قربهم عند النظر إلى وجه الله تعالى على قدر بكورهم إلى الجمعة . ثم إذا دخلت الجامع فاطلب الصف الأول فإن اجتمع الناس فلا تتخط رقابهم ولا تمر بين أيديهم وهم يصلون واجلس بقرب حائط أو أسطوانة حتى لا يمرّون بين يديك ، ولا تقعد حتى تصلي التحية ، والأحسن أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة خمسين مرة سورة الإخلاص ، ففي الخبر من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ، ولا تترك التحية وإن كان الإمام يخطب. ومن السنة أن تقرأ في أربع ركعات سورة الأنعام والكهف وطه ويسّ ، فإن لم تقدر فسورة يسّ والدخان والمّ السجدة ، وسورة الملك ، ولا تدع قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ، ففيها فضل كثير ، ومن لم يحسن ذلك فليكثر من قراءة سورة الإخلاص وإكثار الصلاة على رسول الله ﷺ في هذا اليوم خاصة ، ومهما خرج الإمام فاقطع الصلاة والكلام. واشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام رأسا في الخطبة ، ففي الخبر « إن من قال لصاحبه والإمام يخطب أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جُمعة له » أي لأن قوله أنصت كلام ، فينبغي أن ينهى غيره بالإشارة لا باللفظ . ثم اقتد بالإمام كما سبق ، فإذا فرغت وسلَّمت فاقرأ الفاتحة قبل أن تتكلم سبع مرات والإخلاص سبعا والمعوّذتين سبعا ، فذلك يعصمك من الجمعة إلى الجمعة الأخرى ، ويكون حرزا لك من الشيطان ، وقل بعد ذلك : اللهمّ يا غنيّ يا حميد ، يا مبدئ يا معيد ، يا رحيم يا ودود ، أغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك. ثم صلِّ بعد الجمعة ركعتين أو أربعا أو ستا مثنى مثنى ، فكل ذلك مروى عن رسول الله ﷺ في أحوال مختلفة. ثم لازم المسجد إلى المغرب أو إلى العصر ، وكن حسن المراقبة للساعة الشريفة فإنها مبهمة في جميع اليوم فعساك أن تدركها وأنت خاشع لله متضرع ولا تحضر في الجامع مجالس الخلق ولا مجالس القصاص بل مجلس العلم النافع ، وهو الذي يزيد في خوفك من الله تعالى ، وينقص من رغبتك في الدنيا ، فكل علم لا يدعوك من الدنيا إلى الآخرة فالجهل أعود عليك منه ، فاستعذ بالله من علم لا ينفع . وأكثر الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الإقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس إلى الصلاة ،

فيوشك أن تكون الساعة الشريفة فى بعض هذه الأوقات، واجتهد أن تتصدق فى هذا اليـوم بما تقدر عليه وإن قلّ، فتجمع بين الصـلاة والصـوم والصدقـة والقـراءة والذكـر والاعتكاف والرباط، واجعل هذا اليوم من الأسبوع خاصة لآخرتك فعساه أن يكون كفارة لبقية الأسبوع (بداية الهداية / ٤٢ـ٤٤).

ويفصّل فضيلـة الشيخ السيد سـابق ما أجملـه الإمام الغزالى فقرة فقرة مع تخريجه للأحاديث فيقول:

الغسل والتجمل والسـواك والتطيب للمجتمعـات ولا سيما الجمعة:

يستحب لكل من أراد حضور صلاة الجمعة أو مجمع من مجامع النـاس سواء كان رجلاً أو امـرأة، أو كان كبيرًا أو صغيرًا، مقيمًـا أو مسافرًا، أن يكـون على أحسن حال من النظـافــة والـزينـة: فيغتسل ويلبـس أحسن الثيـاب ويتطيب بالطيب ويتنظف بالسواك. وقد جاء فى ذلك:

١ - عن أبى سعيد رضى الله عنـه عن النبى ﷺ قال: «على كل مُسلم الغسل يـوم الجمعـة ويلبس من صـالح ثيابه، وإن كان له طيب مسَّ منه» رواه أحمد والشيخان.

٢ - وعن ابن سـلام رضى الله عنه أنـه سمع النبى ﷺ يقول على المنبر يوم الجمعة: «ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سـوى ثوبى مهنته» رواه أبو داود وابن ماجه.

(المهنة: الخـدمة. روى البيهقى عن جـابر أنـه كان للنبى ﷺ برد يلبسه فى العيـدين والجمعة. وفى الحديث استحبـاب تخصيص يوم الجمعـة بملبـوس غير ملبـوس سائر الأيام).

وعن سـلمان الفارسـى رضـــى الله عنـه قال: قـال النبى ﷺ: «لا يغتسل رجل يـوم الجمعـة، ويتطهر بمـا استطاع من طهر، ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يـروح إلى المسجـد ولا يفـرِّق بين اثنين ثم يصلى مـا كتب له ثم ينصت للإمـام إذا تكلم إلا غفر له من الجمعة إلى الجمعـة الأخرى» رواه أحمـد والبخارى. وكـان أبو هريـرة يقول: «وثلاثـة أيام زيـادة، إن الله جعل الحسنة بعشرة أمثـالها». وغفران الذنـوب خاص بالصغـائر. لما رواه ابن ماجه عن أبى هريرة «ما لم يغش الكبائر».

وعنـد أحمد بسنـد صحيح أن النبى ﷺ قـال: «حقٌّ على كل مسلم الغُسل والطِّيب والسِّواك يوم الجمعة».

وعند الطبـرانى فى الأوسط والكبير بسند رجالـه ثقات عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال فى جمعة من الجمع: «يا معشر المسلمين هـذا يوم جعلـه الله لكم عيدًا فـاغتسلوا وعليكم بالسواك».

التبكير إلى الجمعة:

ينـدب التبكير إلى صـلاة الجمعة لغيـر الإمام. قـال علقمة: خرجت مع عبد الله بن مسعود إلى الجمعة فوجد ثلاثـة قد سبقوه فقـال: رابعُ أربعة ومـا رابع أربعة من الله ببعيـد، إنى سمعت رســول الله ﷺ يقـول: «إن النـاس يجلســون يوم القيـامة على قـدر تراوحهم إلى الجمعـات الأول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع، وما رابع أربعة من الله ببعيد» رواه ابن ماجه والمنذرى. وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة (أى كغسل الجنابة) ثم راح فكأنما قـرَّب بدنة (ناقة)ومن راح فى الساعة الثانية فكأنمـا قرَّب بقرة، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرَّب كبشًـا أقرن (أى له قرون) ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قـرَّب دجاجة، ومن راح فى الساعة الخامسـة فكأنما قرَّب بيضـة. فإذا خرج الإمـام حضرت الملائكـة يستمعون الـذِّكر» رواه الجمـاعة إلا ابن مـاجه (الحديث ساقه الإمام الغزالى أعلاه).

وذهـب الشـافعي وجمـاعـة من العلمـاء إلى أن هـذه الساعـات هى ساعات النهـار فندبـوا إلى الروَّاح من أول النهار (أى من طلوع الفجر) وذهب مالك إلى أنها أجزاء ساعة واحدة قبل الزوال وبعده، وقال قوم هى أجزاء ساعة قبل الزوال وقـال ابن رشد: وهـو الأظهر لـوجوب السعى بعد الزوال.

تخطى الرقاب:

حكى التـرمـذى عن أهل العلـم أنهم كـرهـوا تخطى

الرقاب يوم الجمعة وشددوا فى ذلك، فعن عبد الله بن بُسر رضى الله عنه قال: جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبى ﷺ يخطب فقال له رسول الله ﷺ: «اجلس فقد آذيت وآنيتَ» (أى أبطأت وتأخرت) رواه أبو داود والنسائى وأحمد وصححه ابن خزيمة وغيره.

ويستثنى من ذلك الإمام أو من كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطى ومن يريد الرجوع إلى موضعه الذى قام منه لضرورة بشرط أن يتجنب أذى الناس. فعن عقبة بن الحارث رضى الله عنه قال: صليت وراء رسول الله ﷺ بالمدينة العصر ثم قام مسرعًا فتخطى رقاب الناس إلى بعض حُجر نسائه ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته فقال: «ذكرت شيئًا من تبرٍ كان عندنا فكرهت أن يحبسنى فأمرت بقسمته» رواه البخارى والنسائى. (التِّبر: الذهب الذى لم يُضرب).

مشروعية التنفل قبلها:

يسن التنفل قبل الجمعة ما لم يخرج الإمام فيكفّ عنه بعد خروجه إلا تحية المسجد فإنها تصلى أثناء الخطبة مع تخفيفها إلا إذا دخل فى أواخر الخطبة بحيث ضاق عنها الوقت فإنها لا تصلى:

١ - فعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلى بعدها ركعتين ويحدِّث أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك. رواه أبو داود.

٢ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى الجمعة فصلّى ما قدر له، ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته، ثم يصلى معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام» رواه مسلم.

٣ - وعن جابر رضى الله عنه قال: دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب فقال: «صليت»؟ قال: لا. قال: «فصلِّ ركعتين» رواه الجماعة. وفى رواية: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوَّز فيهما» رواه أحمد ومسلم وأبو داود. وفى رواية: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الإمام فليصل ركعتين» متفق عليه.

وجوب صلاة الجمعة:

أجمع العلماء على أن صلاة الجمعة فرض عين، وأنها ركعتان لقول الله تعالى: ﴿ **يأيُّها الذين آمنُوا إذا نُودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيعَ ذلِكُم خيرٌ لكم إن كُنتُم تعلمُونَ** ﴾ [الجمعة: ٩].

١ - ولما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأُوتيناه من بعدهم، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله. فالناس لنا فيه تبع: اليهود غدًا والنصارى بعد غدٍ» (غدًا يعنى السبت وهو الذى تعظمه اليهود، وبعد غد يعنى الأحد وهو الذى تعظمه النصارى).

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة: «لقد هممت أن آمر رجلاً يُصلى بالناس ثم أحرِّق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم» رواه أحمد ومسلم.

وعن أبى هريرة وابن عمر أنهما سمعا النبى ﷺ يقول على أعواد منبره: «لينتهينَّ أقوامٌ عن ودعهمْ (أى تركهم) الجمعات أو ليختمنَّ الله على قلوبهم ثم ليكونُنَّ من الغافلينَ» رواه مسلم ورواه أحمد والنسائى من حديث ابن عمر وابن عباس.

وعن أبى الجعد الضمرى، وله صحبة، أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك ثلاث جُمَع تهاونًا طبع الله على قلبه» رواه الخمسة، ولأحمد وابن ماجه من حديث جابر نحوه، وصحَّحه ابن السكن.

من تجب عليه ومن لا تجب عليه:

تجب صلاة الجمعة على المسلم الحر العاقل البالغ المقيم القادر على السعى إليها الخالى من الأعذار

المبيحة للتخلف عنها . وأما من لا تجب عليهم فهم :

١ و ٢ ـ المرأة والصبى ، وهذا متفق عليه .

٣ - المريض الذى يشق عليه الذهاب إلى الجمعة أو يخاف زيادة المرض أو بُطأه وتأخيره . ويلحق به من يقوم بتمريضه إذا كان لا يمكن الاستغناء عنه ، فعن طارق بن شهاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة إلا أربعة : عبد مملوك أو امرأة أو صبى أو مريض » . قال النووى إسناده صحيح على شرط البخارى ومسلم . وقال الحافظ : صححه غير واحد .

٤ - المسافر : وإذا كان نازلاً وقت إقامتها فإن أكثر أهل العلم يرون أنه لا جمعة عليه ، لأن النبى ﷺ كان يسافر فلا يصلى الجمعة فى سفره ، وكان فى حجة الوداع بعرفة يوم الجمعة فصلى الظهر والعصر جمع تقديم ولم يصل جمعته ، وكذلك فعل الخلفاء وغيرهم .

٥ و ٦ - المدين المعسر الذى يخاف الحبس ، والمختفى من الحاكم الظالم ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له إلا من عذر » . قالوا : يا رسول الله وما العذر؟ قال : « خوف أو مرض » رواه أبو دادو بإسناد صحيح .

٧ - كل معذور مرخّص له فى ترك الجماعة ، كعذر المطر والوحل والبرد ونحو ذلك . فعن ابن عباس أنه قال لمؤذنه فى يوم مطير : إذا قلت : أشهد أن محمدًا رسول الله فلا تقل : حىّ على الصلاة . قل : صلوا فى بيوتكم فكأن الناس استنكروا فقال : فعله من هو خير منى ، إن الجمعة عزمةٌ وإنى كرهت أن أخرجكم فتمشون فى الطين والدحض (هو الزلق) وعن أبى مُليح عن أبيه أنه شهد النبى ﷺ فى يوم جمعة وأصابهم مطر لم تبتل أسفل نعالهم فأمرهم أن يصلوا فى رحالهم . رواه أبو داود وابن ماجه .

وكل هؤلاء لا جمعة عليهم وإنما يجب عليهم أن يصلوا الظهر . ومن صلى منهم الجمعة صحت منه وسقطت عنه فريضة الظهر . وكانت النساء تحضر المسجد على عهد رسول الله ﷺ وتصلى معه الجمعة .

وقتها :

ذهب الجمهور من الصحابة والتابعين إلى أن وقت الجمعة هو وقت الظهر لما رواه أحمد والبخارى وأبو داود والترمذى والبيهقى ، عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يصلى الجمعة إذا مالت الشمس . وعند أحمد ومسلم أن سلمة بن الأكوع قال : كنا نصلى مع رسول الله ﷺ الجمعة إذا زالت الشمس ثم نرجع نَتتبّع الفىء (هو الظل) وقال البخارى : وقت الجمعة إذا زالت الشمس وكذلك يروى عن عمر وعن على والنعمان بن بشير وعمر ابن حريث رضى الله عنهم . وقال الشافعى : صلى النبى ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان والأئمة بعدهم كلَّ جمعة بعد الزوال .

وذهبت الحنابلة وإسحاق إلى أن وقت الجمعة من أول وقت صلاة العيد إلى آخر وقت الظهر ، مستدلين بما رواه أحمد ومسلم والنسائى . عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يُصلى الجمعة ثم نذهب إلى جمالنا فنريحها حين تزول الشمس .

العدد الذى تنعقد به الجمعة :

لا خلاف بين العلماء فى أن الجماعة شرط من شروط صحة الجمعة ، لحديث طارق بن شهاب أن النبى ﷺ قال : « الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة » واختلفوا فى العدد الذى تنعقد به الجمعة إلى خمسة عشر مذهبًا ذكرها الحافظ فى الفتح . والرأى الراجح أنها تصح باثنين فأكثر لقول رسول الله ﷺ : « الاثنان فما فوقهما جماعة » . قال الشوكانى : وقد انعقدت سائر الصلوات بهما بالإجماع ، والجمعة صلاة فلا تختص بحكم يخالف غيرها إلا بدليل ، ولا دليل على اعتبار عدد فيها زائد على المعتبر فى غيرها وقد قال عبد الحق إنه لا يثبت فى عدد الجمعة حديث ، وكذلك قال السيوطى : «لم يثبت فى شىء من الأحاديث تعيين عدد مخصوص» انتهى . وممن ذهب إلى هذا الطبرى وداود والنخعى وابن

حزم (فقه السنة ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٧) .

شروط صحتها :

القرية ، فلا تصح الجمعة فى بادية أو فى سفر، إذ لم تُصل الجمعة على عهد الرسول ﷺ ، إلا فى المدن والقرى ، ولم يأمر رسول الله ﷺ أهل البادية بصلاتها ، وعلى كثرة سفره ﷺ لم يثبت أنه صلاها فى سفر أبدًا .

٢ - المسجد ، فلا تصح الجمع فى غير أبنية المساجد وأفنيتها حتى لا يتعرض المسلمون للحر أو البرد المضرين .

٣ - الخطبة ، فلا تصح صلاة الجمعة بدون خطبة فيها ، إذ ما شرعت صلاة الجمعة إلا من أجل الخطبة .

كيفية صلاة الجمعة :

كيفية صلاة الجمعة ، هى أن يخرج الإمام بعد زوال الشمس ، فيرقى المنبر فيسلم على الناس حتى إذا جلس أذّن المؤذن أذانه للظهر، فإذا فرغ المؤذن من الأذان قام الإمام فيخطب الناس خطبة يفتتحها بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله ، ثم يعظ الناس ويذكرهم رافعًا صوته ، فيأمر بأمر الله ورسوله وينهى بنهيهما ، ويرغب ويرهب ، ويذكر بالوعد والوعيد ، ويجلس جلسة خفيفة ، ثم يقوم مستأنفًا خطبته فيحمد الله ويثنى عليه ، ويواصل خطبته بنفس اللهجة وذلك الصوت هو أشبه بصوت منذر جيش حتى إذا فرغ فى غير طول ، نزل وأقام المؤذن للصلاة ، صلى بالناس ركعتين يجهر فيهما بالقراءة ، ويحسن أن يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة بسورة الأعلى ، وفى الثانية بالغاشية ونحوها (منهاج المسلم / ٢٥٦ ، ٢٥٧) .

وعن الخطبة وأركانها وشروطها وسننها ومكروهاتها يقول الإمام عبد الرحمن الجزيرى رحمه الله :

أركان الخطبة :

فأما أركانها فمفصلة فى المذاهب كما يلى :

الحنفية :

قالوا الخطبة لها ركن واحد ، وهو مطلق الذكر الشامل للقليل والكثير. فيكفى لتحقق الخطبة المفروضة تحميدة أو تسبيحة أو تهليلة ... نعم يكره تنزيهًا الاقتصار على ذلك كما سيأتى فى سنن الخطبة . والمشروط عندهم إنما هو الخطبة الأولى ، أما تكرارها فهو سُنّة كما يأتى فى السنن .

الشافعية :

قالوا أركان الخطبة خمسة :

أولها : الحمد لله . ويشترط أن يكون من مادة الحمد ، وأن يكون مشتملا على لفظ الجلالة ... فلا يكفى أن يقول : أشكر الله أو أثنى عليه أو الحمد للرحمن أو نحو ذلك . وجاز له أن يقول : أحمد الله أو إنى حامد لله . وهذا الركن لا بد منه فى كل من الخطبتين الأولى والثانية .

ثانيها : الصلاة على النبى ﷺ فى كل من الخطبتين . ولا بد من لفظ الصلاة ، فلا يكفى رحم الله سيدنا محمدا ﷺ ولا يتعين لفظ محمد ، بل يكفى أن يذكر اسما من أسمائه الظاهرة . ولا يكفى الضمير فى ذلك ، ولو مع تقدم المرجع ، على المعتمد .

ثالثها : الوصية بالتقوى فى كل من الخطبتين ، ولو بغير لفظها ، فيكفى نحو : وأطيعوا الله . ولا يكفى التحذير من الدنيا وغرورها فى ذلك من غير حث على الطاعة .

رابعها : قراءة آية من القرآن فى إحداهما ، وكونها فى الأولى أولى . ويشترط أن تكون آية كاملة أو بعضا منها طويلا ، وأن تكون مفهمة معنًا مقصودا من وعد أو وعيد أو حكم أو قصة أو مثل أو خبر. أما نحو قوله تعالى : ﴿ثم نظر﴾ فلا يكفى فى أداء ركن الخطبة .

خامسها : الدعاء للمؤمنين والمؤمنات فى خصوص الثانية . ويشترط أن يكون الدعاء بأمر أُخروى ـ كالغفران إن حفظه ـ وإلا كفى الدعاء بالأمر الدنيوى ، وألا يخرج منه الحاضرين بأن يقصد غيرهم .

المالكية

قالوا الخطبة لها ركن واحد ، وهو أن تكون مشتملة

على تحـذيـر أو تبشيـر. ولا يشتـرط السجـع فيهـا على الأصح. فلو أتى بها نظما أو نثرا صح. وندب إعادتها إذا لم يُصَلِّ، فإن صَلَّى فلا إعادة.

الحنابلة

قالوا أركان الخطبتين أربعة:

الأول: الحمد لله فى أول كل منهمـا بهذا اللفظ، فلا يكفى أحمد الله مثلا.

الثـانى: الصــلاة على رســول الله ﷺ ويتعين لفظ الصلاة.

الثالث: قراءة آية من كتاب الله تعالى، ويلزم أن تكون مستقلة بمعنى أو حكم فنحـو قولـه تعالى ﴿مدهامَّتان﴾ [الرحمن: ٦٤] لا يكفى فى ذلك.

الرابع: الـوصية بتقـوى الله تعالى، وأقلهـا أن يقول: اتقوا الله أو نحو ذلك.

شروط الخطبة:

وأما شروط صحة الخطبتين فأمور:

أولهـا: أن يتقدمـا على الصـلاة، فـلا يعتد بهمـا إن تأخرتا عنها.

المالكية

قالوا إذا أخرت الخطبتـان عن الصلاة أعيدت الصلاة فقط، وصحت الخطبتـان ولا يعيـدهمـا إن قـرب الـزمن عـرفا ولم يخـرج الإمام من المسجـد، فإن طال أو خـرج الإمام أعيدت الخطبتان كالصلاة.

ثانيها: نية الخطبة، فلـو خطب بغير النية لم يعتد بها للخطبة.

المالكية

لم يشترطوا النية فى الخطبة.

الشافعية

قالـوا إن النية ليست شـرطا فى صحـة الخطبة، لكن يشترط عدم الصارف فلـو عطس وحمد الله للعطاس، لم يكف للخطبة، لكونه قد انصرف عنها بالعطاس.

ثالثها: أن تكون بالعربية على تفصيل فى المذاهب.

الحنفية

قالـوا تجوز الخطبة بغير العـربية، ولو لقـادر عليها، سواء كان القوم عربا أو غيرهم.

الحنابلة

قالوا لا تصح الخطبة بغير العربية إن كان قادرا عليها، فإن عجز عن الإتيـان بها أتى بغيـرها مما يحسنـه، سواء كان القوم عربا أو غيرهم لكن الآية التى هى ركن من أركان الخطبتين لا يجوز له أن ينطق بها بغير العربية فيأتى بدلها بأى ذكر شاء بالعربية، فإن عجز سكت بقدر قراءة الآية.

الشافعية

قالوا يشترط أن تكون أركـان الخطبتين باللغة العربية، فلا يكفى غيـر العربية متى أمكـن تعلمها، فإن لم يمكن خطب بغيرها هذا إذا كان القوم عـربا. أما إن كانوا عجما فإنه لا يشتـرط أداء أركانهما بـالعربيـة مطلقا ـ ولـو أمكنه تعلمها ـ ما عدا الآية فإنه لا بد أن ينطق بها بالعربية إلا إذا عجز عن ذلك فإنه يأتى بدلهـا بذكر أو دعاء عربى، فإن عجـز عن هذا أيضًـا فعليه أن يقف بقـدر قراءة الآيـة ولا يترجم. وأما غير أركان الخطبة فلا يشترط لها العربية، بل ذلك سُنَّة.

المالكية

قالوا يشتـرط فى الخطبة أن تكون باللغة العـربية، ولو كـان القوم عجمـا لا يعـرفـونها، فإن لم يـوجـد فيهم من يحسن اللغـة العربية بحيـث يؤدى الخطبة بهـا، سقطت عنهم الجمعة.

رابعها: أن تكونا فى الـوقت، فلو خطب قبله وصلى فيه لم تصح.

خـامسهـا: أن يجهـر الخطيب بهمـا بحيث يسمع الحاضرين على تفصيل فى المذاهب.

الحنفية

قـالوا الشـرط حضور واحـد (على الأقل) لسماعهـا

ممن تنعقد بهم الجمعة، ولو كان أصم أو نائما أو بعيدا عن الخطيب. ويكفى حضور المريض والمسافر، بخلاف الصبى والمرأة. ولا يشترط السماع بالفعل.

الشافعية

قالوا يشترط أن يجهر الخطيب بأركان الخطبة بحيث يمكنه أن يسمع الأربعين الذين تنعقد بهم الجمعة. أما سماعهم بالفعل فليس بشرط، بل يكفى أن يسمعوه ولو بالقوة، بمعنى أنهم يكونون جميعا قريبًا منه مستعدين لسماعه. وإن انصرفوا عن سماعه بنعاس ونحوه. أما إن كانوا غير مستعدين لسماعه ـ كأن كانوا صُمًّا أو نياما نوما ثقيلا أو بعيدين عنه ـ فلا تجزئ الخطبتان لعدم السماع بالقوة.

الحنابلة

قالوا يشترط لصحة الخطبتين أن يجهر الخطيب بهما بحيث يسمع العدد الذى تجب عليه الجمعة بنفسه أركان الخطبتين، حيث لا مانع من نوم أو غفلة أو صمم ولو لبعضهم. فإن لم يسمع العدد المذكور، لخفض صوته أو بعدهم عنه، لم تصح لفوات المقصود من الخطبة.

المالكية

قالوا من شروط صحة الخطبة الجهر بها، فلو أتى بها سرا لم يعتد بها. ولا يشترط سماع الحاضرين ولا إصغاؤهم، وإن كان الإصغاء واجبا عليهم فى ذاته.

سادسها: ألا يفصل الخطيب بين الخطبة والصلاة بفاصل طويل، وقد اختلفت فى تحديده المذاهب وزاد بعض المذاهب شروطا للخطبة.

الشافعية

قالوا يشترط الموالاة بين الخطبتين، أى بين أركانهما، وبينهما وبين الصلاة. وحد الموالاة ألا يكون الفصل بقدر ركعتين بأخف ممكن، فإن زاد عن ذلك بطلت الخطبة.

المالكية

قالوا يشترط وصل الخطبتين بالصلاة، كما يشترط وصلهما ببعضهما، ويغتفر الفصل اليسير عُرفا.

الحنفية

قالوا يشترط ألا يفصل الخطيب بين الخطبتين والصلاة بفاصل أجنبى كالأكل ونحوه. أما الفاصل غير الأجنبى ـ كقضاء فائتة وافتتاح تطوع بينهما ـ فإنه لا يبطل الخطبة، وإن كان الأولى إعادتها، وكذا لو أفسد الجمعة ثم أعادها، فإن الخطبة لا تبطل.

الحنابلة

قالوا يشترط لصحة الخطبتين الموالاة بين أجزائهما وبينهما وبين الصلاة. والموالاة هى ألا يفصل بينهما بفاصل طويل عُرفا.

وقد ذكرت شروط صحة الخطبة كلها مجتمعة عند كل مذهب على النحو التالى:

الحنفية

قالوا شروط صحة الخطبة ستة: أن تكون قبل الصلاة. أن تكون بقصد الخطبة. أن تكون فى الوقت. أن يحضرها واحد على الأقل. أن يكون ذلك الواحد ممن تنعقد بهم الجمعة. ألا يفصل بين الخطبة والصلاة بفاصل أجنبى. أما العربية فإنها ليست شرطا فى صحة الخطبة ـ ولو كان قادرا عليها ـ عند الإمام، وشرطا للقادر عليها عندهما.

الشافعية

قالوا شروط صحة الخطبة خمسة عشر: أن تكون قبل الصلاة. أن تكون فى الوقت. ألا ينصرف عنها بصارف. أن تكون بالعربية. أن يوالى بين الخطبتين وبينهما وبين الصلاة. أن يكون الخطيب متطهرًا من الحدثين ومن نجاسة غير معفو عنها. أن يكون مستور العورة فى الخطبتين. أن يخطب واقفا إن قدر، فإن عجز صحت الخطبة من جلوس. أن يجلس بين الخطبتين بقدر الطمأنينة، فلو خطب قاعدا لعذر سكت بينهما وجوبا بما يزيد عن سكتة التنفس، وكذا يسكت بينهما إن خطب قائما وعجز عن الجلوس. أن يجهر بحيث يمكنه

أن يسمع الأربعين الذين تنعقد بهم الجمعة. أركان الخطبتين: أن يكون الأربعون سامعين ولو بالقوة. أن تقعا فى مكان تصح فيه الجمعة. أن يكون الخطيب ذكرًا. أن تصح إمامته بالقوم. أن يعتقد الركن ركنا والسنة سنة إن كان من أهل العلم، وإلا وجب إلا يعتقد الفرض سنة، وإن جاز عكس ذلك.

الحنابلة

قالوا شروط صحة الخطبتين تسعة: أن تكونا فى الوقت. أن يكون الخطيب ممن تجب عليه الجمعة بنفسه، فلا تجزئ خطبة عبد أو مسافر ولو نوى إقامة مدة ينقطع بها السفر. أن تشتملا على حمد الله تعالى. أن تكونا باللغة العربية. أن تشتمل كل منهما على الوصية بتقوى الله تعالى. أن يصلى على رسول الله ﷺ أن يقرأ آية كاملة من القرآن فى كل منهما. أن يوالى بين أجزائهما وبينهما وبين الصلاة. أن يؤديهما بنية. أن يجهر بأركانهما بحيث يسمع العدد الذى تجب عليه الجمعة بنفسه، حيث لا مانع من السماع كنوم أو غفلة أو صمم بعضهم.

المالكية

قالوا يشترط لصحة الخطبتين تسعة شروط: أن تكونا قبل الصلاة. أن تتصل الصلاة بهما. أن تتصل أجزاؤهما بعضها ببعض. أن تكونا باللغة العربية، أن يجهر بهما. أن تكونا داخل المسجد. أن تكونا مما تسميه العرب خطبة. أن يحضرهما الجماعة التى تنعقد بها الجمعة - وهى اثنا عشر رجلا - وإن لم يسمعوا الخطبة. القيام فيهما، وقيل إنه سُنّة، وقد اعتمد كل منهما.

سنن الخطبة:

وأما سنن الخطبة فمفصلة فى المذاهب كما يلى:

الشافعية

قالوا سنن الخطبة هى: ترتيب الأركان بأن يبدأ بالحمد أولا، ثم يصلى على النبى ﷺ ثم يوصى الناس بالتقوى، ثم يقرأ الآية، ثم يدعو للمؤمنين والدعاء فى الخطبة الثانية لأئمة المسلمين وولاة أمورهم بالصلاح والإعانة على الحق، ولا بأس بالدعاء للملك والسلطان بخصوصه. وزيادة السلام على النبى ﷺ بعد الصلاة عليه. والصلاة والسلام على الآل والصحب. والإنصات وقت الخطبة لمن كان يسمعها أو أنصت، أما من لا يستطيع سماعها فيندب له الذكر، وأفضله سورة «الكهف» ثم الصلاة على النبى ﷺ.

وأن تكون الخطبة على منبر، فإن لم يكن فعلى شىء مرتفع عن مستوى القوم. وأن يكون المنبر عن يمين من يستقبل المحراب. وأن يسلِّم الخطيب على من كان عند المنبر قبل الصعود عليه إن خرج من الخلوة المعهودة، فإن دخل من باب المسجد سلم على كل من مر عليه كغيره. وأن يقبل عليهم إذا صعد فوق المنبر. وأن يجلس على المنبر قبل الخطبة الأولى. وأن يسلم على القوم قبل أن يجلس، أما رد القوم السلام عليه كلما سلم فواجب. وأن يؤذِّن واحد بين يدى الخطيب لا جماعة، وإلا كره. وأما الأذان الذى قبله على المنارة فسُنَّة إن توقف اجتماع الناس لها عليه. وأن تكون الخطبة فصيحة قريبة من فهم العامة، متوسطة بين الطول والقصر. وأن تكون الخطبة أقصر من الصلاة. وألا يلتف الخطيب فيهما، بل يستمر مستقبلا للناس. وأن يشغل يسراه بسيف - ولو من خشب أو عصا أو نحو ذلك - ويشغل يمناه بحرف المنبر.

الحنابلة

قالوا سنن الخطبة هى: أن يخطب الخطيب على منبر أو موضع مرتفع. وأن يسلم على المأمومين إذا خرج عليهم. وأن يسلم عليهم أيضًا بعد أن يصعد المنبر ويقبل عليهم بوجهه. وأن يجلس حتى يؤذن المؤذن بين يديه. وأن يجلس بين الخطبتين قليلا بقدر سورة «الإخلاص». وأن يخطب قائما. وأن يعتمد على سيف أو قوس أو عصا. وأن يستقبل بخطبته جهة وجهه فلا يلتفت يمينا أو شمالا. وأن يقصر الخطبتين. وأن تكون الأولى أطول من الثانية. وأن يرفع صوته بهما حسب

طاقته. وأن يدعو للمسلمين، ويباح الدعاء لواحد معين كولي الأمر أو ابنه أو أبيه ونحو ذلك. وأن يخطب من صحيفة.

المالكية

قالوا يسن للإمام أن يجلس على المنبر قبل الخطبة الأولى حتى يفرغ المؤذن من الأذان. وأن يجلس بين الخطبتين قليلا، وقدَّره بعضهم بقراءة سورة «الإخلاص». ويندب أن تكون الخطبة على منبر، والأفضل ألا يصعد إلى أعلاه لغير حاجة، بل يقتصر في الصعود على قدر ما يتمكن من إسماع الناس. وأن يسلم على الناس حال خروجه للخطبة. وأصل البدء بالسلام سنة، وكونه حال الخروج هو المندوب، ويكره أن يؤخر السلام إلى صعوده على المنبر، فلو فعل فلا يجب على سامعه الرد عليه وأن يعتمد حال الخطبتين على عصا ونحوها. وابتداء كل من الخطبتين بالحمد والثناء على الله تعالى. وأن يبتدئهما بعد الحمد بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. وختم الأولى بشيء من القرآن. وختم الثانية بقول: يغفر الله لنا ولكم، ويقوم مقام ذلك اذكروا الله يذكركم. واشتمالها على الأمر بالتقوى والدعاء لجميع المسلمين والترضي على الصحابة.

ويستحب الدعاء لولي الأمر بالنصر على الأعداء وإعزاز الإسلام به.

ويستحب أيضًا الطهارة في الخطبتين. وأن يدعو فيهما بأجزل النعم ودفع النقم والنصر على الأعداء والمعافاة من الأمراض والأدواء. وجاز الدعاء لولي الأمر بالعدل والإحسان. ويندب أن يزيد في الجهر حتى يسمع القوم الخطبة، وأن يكون جهره في الثانية أقل من جهره في الأولى، وأن تكون الثانية أقصر من الأولى، وأن يخفف الخطبتين بحيث تكونان بقدر سورة من طوال المفصل.

الحنفية

قالوا يسن للخطبة أمور: بعضها يرجع إلى الخطيب، وبعضها يرجع إلى نفس الخطبة، فيسن للخطيب أن يكون طاهرا من الحدثين الأكبر والأصغر، فإن لم يكن كذلك صحت مع الكراهة، ويندب إعادة خطبة الجنب إن لم يطل الفصل، وأن يجلس الخطيب على المنبر قبل الشروع في الخطبة، وأن يخطب وهو قائم، فلو خطب قاعدا أو مضطجعا أجزأه مع الكراهة.

وأن يعتمد على سيف متكئا عليه بيده اليسرى في البلاد التي فتحت عنوة، بخلاف البلاد التي فتحت صلحا فإنه يخطب فيها بدون سيف. وأن يستقبل القوم بوجهه فلا يلتفت يمينا ولا شمالا. وأن يخطب خطبتين إحداهما سنة، والأخرى شرط لصحة الجمعة كما تقدم. وأن يجلس بينهما بقدر ثلاث آيات على المذهب، فلو ترك الجلوس أساء.

وأن يبدأ الأولى منهما بالتعوذ في نفسه سرا، ثم يجهر فيها بالحمد لله والثناء عليه بما هو أهله، والشهادتين والصلاة والسلام على النبي ﷺ، والعظة بالزجر عن المعاصي، والتخويف والتحذير مما يوجب مقت الله تعالى وعقابه سبحانه، والتذكير بما به النجاة في الدنيا والآخرة، وقراءة آية من القرآن.

ويبدأ الثانية بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله، ويدعو فيها للمؤمنين والمؤمنات ويستغفر لهم. أما الدعاء للملك والأمير بالنصر والتأييد والتوفيق لما فيه مصلحة رعيته ونحو ذلك، فإنه مندوب لأن أبا موسى الأشعري كان يدعو لعمر في خطبته، ولم ينكر عليه أحد من أصحاب النبي ﷺ.

ويُسَنُّ للخطيب أيضًا أن يجلس في ناحية خلوته، ويكره له أن يسلم على القوم، وأن يصلي في المحراب قبل الخطبة، وأن يتكلم في الخطبتين بغير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مكروهات الخُطبة

وأما مكروهات الخطبة فهي ترك سنة من السنن المتقدمة.

الشافعية

قالوا إن ترك السنن المتقدمة ليس مكروها على إطلاقه بل منه ما هو مكروه، ومنه ما هو خلاف الأولى . فمن المكروه فى الخطبة أن يتكلم سامعها فى خلالها، وأن يغمض الخطيب عينيه لغير حاجة حال خطبته، وأن يؤذن جماعة بين يدى الخطيب .

الحنابلة

قالوا إن ترك السنن المتقدمة منه ما هو مكروه، ومنه ما هو خلاف الأولى. فمن المكروه استدبار القوم حال الخطبة، ورفع يديه حال الدعاء فيها. (الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ٢٠١-٢٠٥).

وعن أهمية صلاة الجمعة يذكر المقريزى أن الخليفة الفاطمى كان يركب فى كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس فى جامع القاهرة الذى يعرف بالجامع الأزهر مرة، وفى جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمى مرة، وفى جامع عمرو بن العاص بمصر أخرى، فينال الناس منه فى هذه الجُمع الثلاث رسومًا وهبات وصدقات (المواعظ والاعتبار ١/ ٤٩٥).

فضل يوم الجمعة :

يوم الجمعة - مثله فى ذلك مثل عيد الفطر وعيد النحر - من الأعياد التى شرعها الإسلام وجعلها شعارًا عمليًا لوحدة المسلمين وائتلافهم، ومظهرًا اجتماعيًا كريمًا من مظاهر الفرح والسرور فى جو من عبادة الله وتكبيره وتحميده فى مكان واحد وإلى قبلة واحدة وبمناجاة واحدة ﴿ **الحمد لله رب العالمين* الرحمن الرحيم* مالك يوم الدين* إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ وبهذا الاجتماع تتكون منا الوحدة العابدة، فلا تختلف بنا السبل ولا تتشعب علينا المسالك، ولا تميل بنا الأهواء، تتكون هكذا الوحدة العابدة أمام الوحدة المعبودة فيعظم فيضها ويعم فضلها ويكمل إنعامها ورضاها (من توجيهات الإسلام / ٤٧٨).

وكل من عيد الفطر وعيد النحر عيد سنوى، أما عيد الجمعة فهو أسبوعى يجتمع فيه المسلمون فى صلاة علنية جامعة، ومن ثم وجب تعظيم يوم الجمعة كما كان من هدى رسول الله ﷺ تعظيمه .

فقد ورد أن يوم الجمعة خير أيام الأسبوع . فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة : فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة » رواه مسلم وأبو دادو والنسائى والترمذى وصححه . وعن أبى لُبانة البدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « سيد الأيام يومُ الجمعة وأعظمها عند الله تعالى، وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحى وفيه خمسُ خِلال : خلق الله عز وجل فيه آدم عليه السلام، وأهبط الله تعالى فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله تعالى آدم، وفيه ساعة لا يسألُ العبدُ فيها شيئًا إلا آتاه الله تعالى إياه ما لم يسأل حرامًا، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرَّب ولا سماء ولا أرض، ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا هن يُشفقن من يوم الجمعة » رواه أحمد وابن ماجه . قال العراقى : إسناده حسن (فقه السنة م١/ ٢٧٩، وزاد المعاد ١/ ١٢).

الدعاء فيه :

ينبغى الاجتهاد فى الدعاء عند آخر ساعة من يوم الجمعة فعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : قلت - ورسول الله ﷺ جالس - إنا لنجد فى كتاب الله تعالى فى يومِ الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلى يسأل الله عز جلَّ فيها شيئًا إلا قضى له حاجته . قال عبد الله : فأشار إلىَّ رسول الله ﷺ، أو بعض ساعة . فقلت : صدقت، أو بعض ساعة . قلت أىُّ ساعة هى؟ قال : «آخرُ ساعة من ساعات النهار » قلت : إنها ليست ساعة صلاة . قال : « بلى، إن العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو فى صلاة » رواه ابن ماجه . وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « إن فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل

الله عزَّ وجلَّ فيها خيرًا إلا أعطاه إياه، وهي بعد العصر » رواه أحمد. قال العراقي: صحيح. وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئًا إلا آتاه إياه، والتمسوها آخر ساعة بعد العصر » رواه النسائي وأبو دادو والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم وحسّن الحافظ إسناده في الفتح. وعن أبي سلمة ابن عبد الرحمن رضي الله عنه: أن ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا فتذكروا الساعة التي في يوم الجمعة، فتفرقوا ولم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة. رواه سعيد في سننه وصححه الحافظ في الفتح. وقال أحمد بن حنبل: أكثر الأحاديث في الساعة التي يرجى فيها إجابة الدعاء أنها بعد صلاة العصر ويرجى بعد زوال الشمس. وأما حديث مسلم وأبي داود عن أبي موسى رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول في ساعة الجمعة: « هي ما بين أن يجلس الإمام » يعني على المنبر « إلى أن تقضى الصلاة » فقد أُعِلَّ بالاضطراب والانقطاع (فقه السنة م١/ ٢٧٨، ٢٧٩).

الجمعة حج المساكين.

جاء في يوم الجمعة عن أبي هريرة مرفوعا: أن هذا يوم جعله الله لكم عيدًا فاغتسلوا وعليكم بالسواك. وعن ابن عباس مرفوعا: الجمعة حج المساكين: وعن سعيد بن المسيب قال: الجمعة أحب إليَّ من حجٍّ تطوع، فإن قيل: ما معنى قول النبي ﷺ الجمعة حج المساكين، قيل: لما في ذلك من الاجتماع والفضيلة: قال الله تعالى في الحج: ﴿ **فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله** ﴾ [البقرة: ١٩٨] وقال في الجمعة: ﴿ **فإذا قُضِيت الصلاةُ فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا** ﴾ [الجمعة: ١٠] والحج لا يجب إلا في وقت خاص، وكذلك الجمعة:

والحج لا يجب إلا على المستطيع وكذلك الجمعة.

والاجتماع فيها واجب، وكذلك بعرفة.

والدعاء في الخطبة مطلوب، وكذلك الدعاء بعرفة، وفي الجمعة ثلاث خصال: الأولى: فيها ساعة لا يوافقها سائل إلا أعطاه الله مسألته.

الثانية: أن من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى كان كالمتصدق ببدنة.

الثالثة: أن من حضر الخطبة واستمع لها وترك اللغو رُحم.

قال رسول الله ﷺ: إن لكم في كل جمعة حجة وعمرة، فالحجة الهجرة إلى الجمعة، والعمرة: انتظار العصر بعد الجمعة.

وثبت أن أفضل الليالي: ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الإسراء فعرفة فالجمعة، فنصف شعبان فالعيد.

(إنما كانت ليلة المولد أفضل من ليلة القدر لأن ليلة مولده ظهوره ﷺ، وليلة القدر معطاة له، وما شرف بظهور أصل الشرف أشرف).

وأفضل الأيام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان، ثم الجمعة.

أخرج البخاري عن أنس مرفوعا: أن يوم الجمعة وليلة الجمعة أربع وعشرين ساعة ليس فيها ساعة إلا وفيها ستمائة عتيق من النار.

ومن العلماء من يرى أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر لأن فيها حل النور الباهر بطن المكرمة السيدة آمنة (« اللؤلؤ المكنون » / ٥٨ - ٦٠).

ومن الفتاوى التي وردت في صلاة الجمعة فتوى للحافظ جلال الدين السيوطي في المسألة التالية: في رجل صلى الجمعة إماما فقرأ في الركعة الأولى بالفاتحة ومن قوله تعالى في سورة يوسف ﴿ **لقد كان في يوسف وإخوته آيات** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **والله المستعان على ما تصفون** ﴾ [يوسف: ٧ - ١٨] اثنتي عشرة آية، وفي الثانية إلى قوله تعالى ﴿ **وكذلك نجزي المحسنين** ﴾ [يوسف: ١٩ - ٢٢] أربع آيات فهل يكون هذا تطويلا تُكره به الصلاة وهل يكون مخالفا للسُّنَّة لأجل قراءته بغير سورتي

الجمعة، والمنافقين وهل تكون هذه الصلاة مكروهة؟.

الجواب - ليس هذا هو التطويل المكروه لأن ذلك هو منتهى الكمال للمنفرد فما فوقه كستين آية فصاعدا، وقد ورد لا يقرأ في الصبح بدون عشرين آية ولا في العشاء بأقل من عشر آيات والجمعة والظهر كذلك بل أولى من العشاء، ولا يلزم من قراءة غير الجمعة، والمنافقين الكراهة بل غايته أنه خلاف الأولى (الحاوى ١/ ٦٠).

وثمة فتوى أخرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، فقد سئل في الصلاة يوم الجمعة بسورة السجدة هل تجب المداومة عليها أم لا ؟.

الجواب: الحمد لله. ليست قراءة آلَمَ تنزيل التى فيها السجدة ولا غيرها من ذوات السجود واجبة فى فجر الجمعة باتفاق الأئمة. ومن اعتقد ذلك واجبا أو ذم من ترك ذلك فهو ضال مخطئ يجب عليه أن يتوب من ذلك باتفاق الأئمة وإنما تنازع العلماء فى استحباب ذلك وكراهيته فعند مالك يكره أن يقرأ بالسجدة فى الجهر، والصحيح أنه لا يكره كقول أبى حنيفة والشافعى وأحمد لأنه قد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه سجد فى العشاء فإذا السماء انشقت، وثبت عنه فى الصحيحين أنه كان يقرأ فى الفجر يوم الجمعة ﴿ **الٓمٓ * تنزيل** ﴾ و ﴿ **هل أتى** ﴾. وعند مالك يكره أن يقصد سورة بعينها.

وأما الشافعى وأحمد فيستحبون ما جاءت به السُّنَّة مثل الجمعة والمنافقين فى الجمعة، والذاريات واقتربت فى العيد، و ﴿ **الٓمٓ * تنزيل** ﴾ و ﴿ **هل أتى** ﴾ فى فجر الجمعة لكن هنا مسألتان نافعتان:

إحداهما: أنه لا يستحب أن يقرأ بسورة فيها سجدة أخرى باتفاق الأئمة، فليس الاستحباب لأجل السجدة، بل للسورتين والسجدة جاءت اتفاقا، فإن هاتين السورتين فيهما ذكر ما يكون فى يوم الجمعة من الخلق والبعث.

الثانية: أنه لا ينبغى المداومة عليها بحيث يتوهم الجهال أنها واجبة وأن تاركها مسىء بل ينبغى تركها أحيانا لعدم وجوبها والله أعلم (الفتاوى م٢/ ٣٢٠).

بقى أن نسوق لك نماذج مما جاء عن صلاة الجمعة فى المنظومات التعليمية لتيسير الحفظ على الدارسين:

١ - من منظومة المرشد المعين لابن عاشر (على المذهب المالكى).

بموطن القُرى قد فرضَتْ
صلاة جمعة لخطبة تلتْ
بجامع على مُقيم ما انعذر
حُرٍّ قريب بكفرسخٍ ذكر
وأجْزأتْ غيراً نعَمْ قد تُندَبُ
عندَ النِّدا السعىُ إليها يجبُ
وسُنَّ غُسلٌ بالرواح اتصلا
نُدبَ تهجيرٌ وحالٌ جَمُلا
بجمعة جماعةٌ قد وجَبَتْ
سُنَّتْ بفرض وبركعة رَسَتْ
ونُدبت إعادة الفذِّ بها
لا مغربًا كذا عشا مُوترها

(بكفرسخ: الفرسخ هو ثلاثة أميال وأدخلت الكاف ثلث ميل فلا تفرض على من كان منزله عن كالفرسخ من بلدها (متن ابن عاشر / ١٣، وشرح ابن عاشر / ١٢٢).

٢ - من رسالة أبى زيد القيروانى (على المذهب المالكى): جاء فيها عن صلاة الجمعة ثلاثة عشر بيتا فارجع إن شئت إلى كتاب « الفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى » تأليف محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى/ ١٠٤، وهو مذكور فى ثبت المراجع.

٣ - من منظومة « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمى ص ٢٣، ٢٤ وما جاء فيها عن صلاة الجمعة سبعة وعشرون بيتا فارجع إلى المصدر إن شئت، وهو مذكور فى ثبت المراجع.

٤ – الزبد فى الفقه لأحمد بن رسلان (على المذهب الشافعى) :

وركعتــان فَــرضُهــا لمُــؤمن
كُلِّف حـــرٌّ ذكـــر مُستـــوطن
ذى صحَّــة وشــرطُهــا فى أبنيــةْ
جَمــاعـــةٌ بـأربعين وَهيَــــهْ
بصفــة الــوُجُــوب والــوقتُ فإنْ
يخــرُجْ يُصلُّوا الظُّهــر بـالبنـا وَمن
شُــرُوطهَــا تقـــديمُ خُطبتين
يجـبُ أن يقعُــــد بيـن تيـن
رُكنُهُمــا القيــامُ والله احمـــد
وبعـــــدهُ صلِّ على مُحمَّــــد
ولْيُـوص بـالتقـوى أو المعنى كمـا
نحـــوُ أطيعُــوا الله فى كلتَيهمَـا
والسَّتـــرُ والـــوِلاءُ بينَ تَيْـن
وبين مــا صلَّى وبــالطُّهــرين
ويطمئـنُّ قــاعـــدًا بينهمـــا
ويقـــرأ الآيــة فـى إحـــداهمَـــا
واسمُ الـدُّعـا ثـانيـة للمُــؤمنينْ
وحسنٌ تخصيصـــهُ بـــالسَّــامعينْ
سُننهَـــا الغسلُ وتنظيفُ الجســـدْ
ولُبسُ أبيض وطيبٌ إن وجــــدْ
وبكّــر المشى لهـــا مَن فجـــر
وازداد مـن قـــــراءة وذكــــر
وسُنَّـــةُ الخطبـــة بـــالإنصـــاتْ
والخـفُّ فى تحيَّـــة الصَّـــلاةْ

(متن الزبد / ٤٢، ٤٣).

(بداية الهداية للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٤٢ ـ ٤٤ ، وفقه السُّنَّة ـ الشيخ السيد سابق م١/ ٢٧٨ ــ ٢٨٧ ، ومنهاج المسلم ــ أبو بكر جابر الجزائرى / ٢٥٦ ــ ٢٥٨ ، والفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠٥ ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١/ ٤٩٥ ، ومن توجيهات الإسلام ـ الإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق / ٤٧٨ ، و « اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة سيدى محمد كنون » ـ الحاج أحمد بن شقرون . مجلة الإحياء التى تصدرها رابطة علماء المغرب جـ٢ م٦ ، محرم ـ جمادى الثانية ١٤٠٧هـ ــ نوفمبر ـ إبريل ١٩٨٧م/ ٥٨ ـ ٦٠ ، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٦٠ ، والفتاوى لابن تيمية . ط دار الغد العربى م٢/ ٣٢٠ ، ومتن ابن عاشر / ١٣ ، وشرح ابن عاشر المسمى الفتح المبين على المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين لابن عاشر ـ الشيخ السيد محمد فضل الله نور / ١٢٢ ، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى / ١٠٤ ، ومتن الزبد (صفوة الزبد) فى الفقه للشيخ أحمد بن رسلان الشافعى / ٤٢ ، ٤٣ . انظر أيضًا « حديث عن الجمعة وأول مسجد وخطبة الجمعة فى الإسلام » ــ الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير . مجلة الأزهر . الجزء الأول ، السنة الحادية والستون ، المحرم ١٤٠٩هـ ــ أغسطس ــ سبتمبر ١٩٨٨م/ ١٤ ـ ٢٠ ، ومتن الغاية والتقريب للإمام أبى شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهانى / ١٤ ، ١٥ ، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ أبى الفرج بن الجوزى/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠ ، وعمدة الفقه لابن قدامة ــ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر ابن عبادة العبدلى الغامدى ومحمد دغيليب البرّاق العُتبى / ٢٥ ، واقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ بتحقيق محمد حامد الفقى / ١٩٧ ، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام بن قيم الجوزية ١/ ١٢ ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ــ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٧٩ ــ ٨٢ ، و « من فقه الكتاب والسّنة (٣) » ـ فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد فهمى أبو سنة . مجلة الأزهر. الجزء الثالث والستون ، ربيع الأول ١٤١١هـ ـ أكتوبر ١٩٩٠م / ٢٨٠ ـ ٢٨٥ ، ونفائس - بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى : عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للإمام الحافظ تقى الدين الجماعيلى / ٢٦٨ ـ ٢٧٠ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٣/ ٤٥ ــ ٥٣ ،

وإحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ــ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٦٠ ــ ١٦٤، ومجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » ــ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٢٣، ٢٤، والأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ قدم له وأتمه الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر صفر ١٤٠٩هـ / ٣٨، ٣٩، وجمع الفوائد عن جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن سليمان ١/ ٩٩ ـ ١٠١، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم ٢/ ٥٠٦ ـ ٥١٢).

*** الجمعة (مسجد ـ بدلهى):**

من أهم المساجد المبنية على الطراز الهندى فى الهند مسجد الجمعة فى دلهى الذى أنشئ فى عهد شاه جيهان، وله مدخل مرتفع مكون من ثلاث طبقات تحفّ به المنارات الصغيرة. وخلفه يقع حرم المسجد بقبابه البصلية الثلاث السائدة ومناراتها العالية.

(الفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ١٢٣).

*** الجمعة (مسجد ـ بالمدينة المنورة):**

كان هذا المسجد فى الأصل واقعًا فى منازل بنى سالم من الأنصار. أما اليوم فهو فى وسط صفصف خال، وفى جهته الشرقية بعض أشجار الطرفاء، وفى جهته الغربية أرض جرداء، وفى جهته الجنوبية بستان، وكذلك فى جهته الشمالية.

ومسجد الجمعة من المساجد المأثورة، ويكفيه أنه أول مسجد صلى فيه الرسول ﷺ أول جمعة بالناس.

وكان النبى ﷺ فى خروجه من قباء أدركته الجمعة فى بنى سالم فصلاها فى بطن الوادى ـ وادى رانوناء، وكانت أول جمعة صلاها فى المدينة.

يقع هذا المسجد فى بطن وادى رانوناء شرقى الطريق المستحدث إلى مسجد قباء، ويراه سالك هذا الطريق إلى قباء عن يساره فى وهدة من الأرض، وذلك قبيل بستان الجزع (ابن النجار: الدرة الثمينة / ١٦٣).

وطول مسجد الجمعة هذا ثمانية أمتار فى عرض أربعة أمتار ونصف المتر وارتفاعه خمسة أمتار ونصف المتر، وهو مبنى بالحجارة المطابقة بناءً جيدًا، وله قبة واحدة مبنية بالطوب الأحمر وبالجير، فى داخلها من العلو أربع فتحات، ترسل إليه النور والهواء، وله حظيرة فى شماله طولها ثمانية أمتار فى عرض ستة وارتفاع جدارها متران.

وعلى جانبى بوابة المسجد التى هى عبارة عن عقد مفتوح بغير مصراعين ــ حجران من الرخام الأبيض مستطيلان مثبتان فى الجدار، مكتوب عليهما العبارة الآتية:

« أمر ببناء هذا المسجد المبارك مولانا أمير المؤمنين السلطان الملك المظفر السلطان بايزيد بتاريخ شوال سنة .... ».

والسلطان بايزيد هذا من سلاطين آل عثمان وتولى السلطنة ما بين عامى ٨٨٦هـ و ٩١٨هـ. ومن هذه العبارة نستطيع أن نعرف أن عمارة مسجد الجمعة الحالية مضى عليها الآن ما يزيد على أربعة قرون ونصف. على أن مسجد الجمعة جدد عدة مرات أو أعيد بناؤه كما تذكر ذلك بعض المصادر. فقد جدد فى العهد العباسى على يد أمير المدينة عبد الصمد سنة ١٥٦هـ وذلك فى خلافة أبى جعفر المنصور.

ويصف لنا المطرى مسجد الجمعة فى القرن الثامن الهجرى فيقول، إنه مسجد صغير جدًا مبنى محاط بالحجارة قدر نصف القامة.

ويعطينا السمهودى وصفًا دقيقًا لمسجد الجمعة كما رآه فى أوائل القرن العاشر للهجرة، فيقول: إنه عبارة عن طوله من الشمال إلى الجنوب (٢٠) ذراعًا وعرضه من الشرق إلى الغرب (١٦,٥٠) ذراع. ويتكون من رواق بسقف مستوى، ينفتح فى الجهة الشمالية على رحبة عن طريق قوسين بينهما عمود فى المنتصف. ويضيف السمهودى فيقول: إن الذى جدد مسجد الجمعة من المسلمين غير العرب.

ويستطرد السمهودى فى حديثه عن مسجد الجمعة فيقول: إن سقف المسجد قد خرب فجدده الخواجا شمس الدين قاوان.

ويحدثنا السخاوى عن ترجمة حياة الخواجا شمس الدين، فيقول هو الخواجا محمد بن أحمد الشمسى المعروف باسم ابن قاوان، نزيل مكة، توفى فى سنة ٨٨٩هـ، ودفن بالمعلاة بمكة.

وقد ثُبّت على حائط المسجد لوحان من الرخام نقش عليهما النص الآتى:

أمر ببناء هذا المسجد المبارك الجمعة مولانا: أمير المؤمنين السلطان الملك المظفر (سليمان خان ابن السلطان بايزيد، بتاريخ شوال سنة) وقد حكم السلطان بايزيد ما بين (٨٨٦هـ ـ ٩١٨هـ) ثم جدد مسجد الجمعة فى القرن الرابع عشر للهجرة السيد حسن الشربتلى.



مسجد الجمعة

الوصف المعمارى للمسجد:

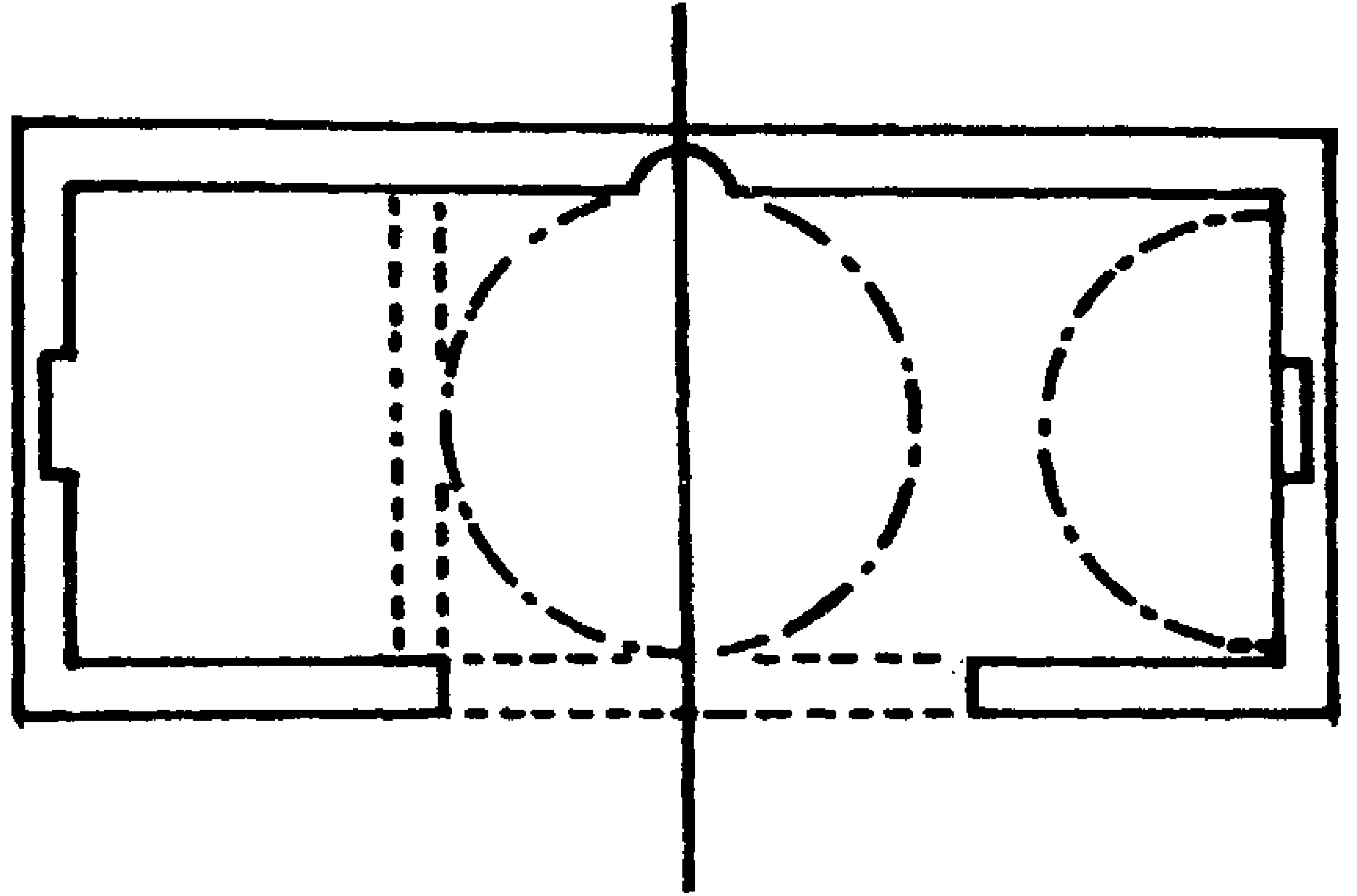
يتكون المسجد من إيوان للقبلة ورحبة، ويبلغ طول إيوان القبلة (٨) أمتار وعرضها (٥ , ٤) متر وارتفاعه (٥ , ٥)متر. وينقسم إيوان القبلة إلى ثلاثة أقسام بواسطة عقدين مدببين عموديين على حائط القبلة. ويغطى الجزء المتوسط من إيوان القبلة وأمام المحراب، قبة تقوم على مقرنص فى كل ركن من أركان المربع الذى تحتها. وتقوم القبة على رقبة (Drum)فتحت بها أربع نوافذ صغيرة معقودة بعقد نصف دائرى.

أما الرحبة التى يفتح عليها إيوان القبلة فتبلغ مساحتها (٨×٦) أمتار وارتفاع سورها (٢) مترًا.

ومن المرجح أن تكون عمارة المسجد الحالية من العصر العثمانى.

وكان الرسول ﷺ يذهب إلى المصلى من الطريق العظمى ويرجع من طريق آخر ليسلِّم على أهل الطريقين ويقضى حاجة مَنْ له حاجة منها ويشهد البقاع ويظهر شعائر الإسلام، والطريق العظمى هى المعروفة بدرب السويقة والطريق الأخرى غربى طريق بنى زريق وهى ضعف تلك فى المسافة وسور المدينة الآن يمنع سلوكها.

ولم تتحدث المصادر عن شكل مبنى المسجد المسقط، بل إن العديد منها لم يشر إلى المسجد إطلاقًا، وكان السمهودى أول من تكلم عن المسجد بإسهاب، وإن كان يتساءل عن أصل بناء المسجد فيقول: « وعمارته الموجودة اليوم لا أدرى



مسقط أفقى لمسجد الجمعة للمبنى الحالى

لمن تنسب » (وفاء الوفا ٢/ ٨٣٥).

ويشير السمهودى بعد ذلك إلى تجديد المسجد فى عهد السلطان المملوكى البحرى حسن بن قلاوون مدعمًا ذلك بنص تاريخى كان موجودًا على زمنه بأعلى باب المدخل. « أمر بتجديد هذا المسجد المنسوب للنبى ﷺ بعد خرابه وذهابه (!) عز الدين شيخ الحرم النبوى الشريف وذلك فى أيام السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان محمد بن قلاوون الصالحى ».

ولقد كان ذلك التجديد قبل عام ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م وهو تاريخ وفاة شيخ الحرم عز الدين ويتضح من ذلك النص أن المسجد لم تنله يد الإصلاح قبل ذلك، ولعل وجوده فى حالة خربة كان داعيًا لعدم الإشارة إليه فى كتابات المدينة المنورة.

وقد أجريت إصلاحات بالمسجد فى عهد السلطان المملوكى الجركسى إينال على يد بردبك المعمار، وأضاف السمهودى أن بردبك عمل منصة (دكة) خارج المسجد أمام الباب خصصت لجلوس المبلِّغين وذلك عام ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م.

ويقول إبراهيم رفعت:

ورممه الأمير بردبك المعمار سنة ٨٦١هـ. فى دولة الأشرف إينال وأحدث سقفًا خارج المسجد يجلس عليه المبلِّغون ومدرجًا خارجه على ميمنة الداخل من بابه يقوم عليه الخطيب أما المسجد الآن فإنه ذو قباب ثمانية ومبنى بناء متقنًا بالآجر الأسود والذى بجواره مسجد عثمان والمنزل ذو الرواشن الذى باليمين لأمين أفندى برى شيخ الفراشين بالحجرة النبوية ولأخيه الشيخ حسين.

ويرجع الإنشاء العثمانى الحالى إلى عمارة السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥ ـ ٧٧م/ ١٨٣٩ ـ ٦١م) وقد كان ذلك قبل عام ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م وقد أشار إلى ذلك الإنشاء عبد القدوس الأنصارى وقرأ النص التاريخى المحفور على لوح خشبى كان مثبتًا على حائط القبلة (غير موجود حاليًا):

بسملة ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾ [التوبة: ١٨] اللهم شفِّع النبى فى مجدده السلطان عبد المجيد خان عز نصره.

ثم جدد بعد ذلك فى العصر السعودى، ولعل ذلك كان عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣ ـ ٤م، وهو تاريخ مسجل على ضلفتى الباب عن يمين الباب الأوسط:

بسم الله الرحمن الرحيم. وما توفيقى إلا بالله. النجار عطا ٧٣ (١٩٥٣ ـ ٤م) كذلك يوجد على الجزء العلوى من الأبواب الجانبية بالواجهة الشمالية الآية الكريمة: الضلفة اليمنى ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ الضلفة اليسرى ﴿ **ادخلوها بسلام آمنين** ﴾ [الحجر: ٤٦].

(مساجد فى السيرة النبوية ـ أ. د سعاد ماهر / ٤٧ ـ ٥٢).

*** الجمل العشرون:**

من مصنات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء.

تأليف: جابر بن حيان.

يشتمل على عشرين مقالة فى الكيمياء كل مقالة تبدأ بديباجة خاصة.

أوله: الحمد لله حق حمده وصلواته على خيرته من خلقه محمد وآله. الحمد لله الذى ملكنا فعلا وتبارك ربنا عز وجل وصلى الله على نبيه خاتم الرسل وعلى آله وسلم، إنما يجب أن تعلم أولاً أنَّا ... صادقون فى هذه المقالات عن جميع ما نذكره منها ... وثم ليعلم الناظر فى هذه الكتب أنه يجب أن يكون قد تمهر فى جميع الكتب الصنعوية الموازينية، وهى كتاب النظر، وكتاب العين وكتاب الصفوة وكتاب ميدان العقل وكتاب المزاج وكتاب الطبيعة الخامسة فقط ... واعلم أن ليس فى الكتب فى الصنعة خاصة، وجميع العلوم ككلامنا فى جميع كتبنا: كالمائة، والاثنى عشر، والسبعين، وما يجرى مجراها ... إلخ

وآخره: فليكن الآن آخر هذه المقالة، وتمام هذه المقالات بحمد الله ومَنِّه.

نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١ × ١٧سم.

(ضمن مجموعة من ص ٣٨٩ ـ ٥٤٥).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٣٢، ٣٣).

*** الجمل فى مختصر نهاية الأمل (فى المنطق):**

الجمل فى مختصر نهاية الأمل (فى المنطق): وهو جمل القواعد لأفضل الدين محمد بن ناماور (بن عبد الملك) الخونجى الشافعى المتوفى سنة ٦٢٤ أربع وعشرين وستمائة «٦٤٦» ذكر فيه أنه صنفه لجمع من كبار العلماء من إخوانه، فقال هذه جمل تنضبط بها قواعد المنطق وأحكامه. وشرحه الشهاب أبو جعفر أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الأستاذ التدرومى التلمسانى شرحا ممزوجا وسماه كفاية العمل

أوله: الحمد لله الذى فضل ذوى العقل ... إلخ. ونظمه أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمسانى (المتوفى سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة) ثم إن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى هذب ذلك المنظوم وحرره وفرغ فى ثالث عشر رجب سنة ٨٦١ إحدى وستين وثمانمائة أوله: الحمد لله على ما أنعما ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٦٠٢).

*** الجمل (فى النحو):**

الجمل (فى النحو): للأديب الفاضل حسين بن أحمد المعروف بابن خالويه النحوى الهمدانى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة.

(كشف الظنون ١/ ٦٠٢).

*** الجمل (فى النحو):**

الجمل (فى النحو): للشيخ عبد القاهرْ بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة وهو مختصر يقال له الجرجانية أيضًا على خمسة فصول. الأول فى المقدمات، الثانى فى عوامل الأفعال، الثالث فى عوامل الحروف، الرابع فى عوامل الأسماء، الخامس فى أشياء منفردة.

أوله: الحمد لله حمد الشاكرين ... إلخ. وله شروح: منها شرح أبى محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب البغدادى النحوى المتوفى سنة ٥٦٧ سبع وستين وخمسمائة سماه المرتجل وترك أبوابا من وسط الكتاب ولم يتكلم عليها. وشرح أبى محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ إحدى وعشرين وخمسمائة. وشرح أبى الحسن على بن محمد المعروف بابن خروف الحضرمى النحوى المتوفى سنة ٦٠٩ تسع وستمائة. وشرح أحمد بن عبد المؤمن الشريشى المتوفى سنة ٦١٦ ست عشرة وستمائة (٦١٩) وله تقييد عليه غير هذا الشرح.

وشرح أبى عبد الله محمد بن جعفر الأنصارى البلنسى المتوفى بمرسيه سنة ٥٨٦ ست وثمانين

وخمسمائة . وشرح محمد بن على الغرناطى المتوفى سنة ٧١٥ خمس عشرة وسبعمائة .

وشرح أبى الحسن على بن حسين الباقولى وكان حيًّا فى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة وسماه الجواهر فى شرح جمل عبد القاهر . ومنها شروح ثلاثة لأبى الحسن على بن مؤمن بن عصفور النحوى المتوفى سنة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة وشرح عمر بن عبد المجيد الرندى . وشرح أبى الحسن على بن إبراهيم الأنصارى البلنسى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة سماه الحلل .

وشرح الشيخ شمس الدين محمد بن أبى الفتح بن الفضل بن على ابن البعلى الحنبلى المتوفى سنة ٧٠٩ تسع وسبعمائة . أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ... إلخ ذكر فيه أنه أكثر وضوحا من شرحى مصنفه وشرح ابن الخشاب وفرغ بدمشق فى جمادى الآخرة سنة ٦٩٥ خمس وتسعين وستمائة .

ومنها شرح مسمى بالإيجاز أوله الله أحمد على توالى نعمه ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ٦٠٢ ، ٦٠٣) .

*** الجمل (فى النحو):**

قال حاجى خليفة :

الجمل (فى النحو) : للشيخ أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى النحوى المتوفى سنة ٣٣٩ تسع وثلاثين وثلثمائة وهو كتاب نافع مفيد لولا طوله بكثرة الأمثلة قالوا هو من الكتب المباركة لم يشتغل به أحد إلا انتفع به ويقال إنه ألَّفه بمكة المكرمة كان إذا فرغ من باب طاف أسبوعا ودعا الله سبحانه وتعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه . وله شروح أحسنها شرح الأستاذ : أبى محمد عبد الله بن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ إحدى وعشرين وخمسمائة سماه إصلاح الخلل الواقع فى الجمل وهو كبير فى مجلد ضخم أوله : الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ... إلخ . ذكر فيه أن الزجاجى قد نزع فيه المنزع الجميل فإنه حذف الفضول واختصر الطويل غير أنه قد أفرط فى الإيجاز فتجده فى كثير من كلامه بعيد الإشارة فرأى أن ينبِّه على أغلاطه والمختل من كلامه ثم انثنى بالكلام فى أبياته وما يحضره من أسماء قائليها وذكر ما يتصل بالشاهد من بعده أو من قبله وسماه الحلل فى شرح أبيات الجمل وهو أصغر من الشرح حجما أوله : الحمد لله الذى علمنا ما لم نكن نعلم ... إلخ .

ومنها شرح طاهر بن أحمد المعروف بابن بابشاذ النحوى المتوفى سنة ٤٥٤ أربع وخمسين وأربعمائة وعلى هذا الشرح رد لابن الخشاب عبد الله بن أحمد البغدادى النحوى المتوفى سنة ٥٦٧ سبع وستين وخمسمائة .

وشرح أبى على الحسين بن عبد العزيز الفهرى البلنسى المتوفى سنة ٦٧٩ تسع وسبعين وستمائة .

وشرح أبى بكر محمد بن عبد الله العبقرى القرطبى المتوفى سنة ٥٦٧ سبع وستين وخمسمائة وله شرح أصغر منه . (قلت : قال السيوطى فى طبقات النحاة ألَّف شرحين على الجمل كبيرا وصغيرا انتهى ولا أدرى أن هذين الشرحين على أى جمل) .

وشرح أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى المتوفى سنة ٥٨١ إحدى وثمانين وخمسمائة ولم يتم .

وشرح أبى القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف المتوفى بطليطلة سنة ٣٩٠ تسعين وثلثمائة .

وشرح أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقى المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة وهو شرح كبير.

وشرح أبى الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمرى النحوى المتوفى سنة ٤٧٦ ست وسبعين وأربعمائة وله شرح أبياته أيضًا .

وشرح أبى الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى الأندلسى المتوفى سنة ٤٣١ إحدى وثلاثين وأربعمائة .

وشرح محمد بن على الشامى الغرناطى المتوفى سنة ٨١٥ خمس عشرة وسبعمائة [٧١٥] .

وشرح على بن قاسم ابن الدقاق الإشبيلي المتوفى سنة ٦٠٥ خمس وستمائة .

وشرح أبي الحسن على بن أحمد بن باذش الغرناطي النحوي المتوفى سنة ٥٢٨ ثمان وعشرين وخمسمائة .

وشرح على بن محمد بن الصائغ الكناني المتوفى سنة ٦٨٠ ثمانين وستمائة .

وشرح قاسم بن محمد الواسطي وشرح أبي عبد الله محمد بن على بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة .

وشرح خلف بن فتح القيسي المتوفى سنة ٤٣٤ أربع وعشرين وأربعمائة وهو شرح مشكله .

ومن شروح أبياته وشواهده شرح على بن عبد الله الوهراني المتوفى سنة ٦١٥ خمس عشرة وستمائة .

وشرح الشواهد لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة ولم يتم وسماه عون الجمل .

وشرح أبياته لأبي العباس أحمد بن عبد الجليل التدمري المتوفى سنة ٥٥٥ خمس وخمسمائة .

وشرح جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي المتوفى سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمائة وهو شرح الشواهد أيضًا . ومن الحواشي عليه تعليقة أبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي النحوي المتوفى سنة ٦٧٧ سبع وسبعين وستمائة .

(كشف الظنون ١/ ٦٠٣-٦٠٥) .

*** الجمل اللازم معرفتها:**

من أقدم المخطوطات .

تأليف : محمد بن على بن الحسن ، المعروف بالحكيم الترمذي ، ت نحو ٣٢٠هـ / نحو ٩٣٢م .

نسخة في المكتبة الوطنية بباريس ، برقم ٥٠١٨ ، كُتبت في القرن الخامس للهجرة / ق ١١م . وعنها نسخة مصورة في دار الكتب برقم ٢١٨١٧ ب (فهرست المخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ ، ٢/ ٢٣٥) .

(أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم - كوركيس عواد ، ١/ ١١٥ ، ١١٦) .

*** الجمل (وقعة -) ٣٦هـ:**

وقعة الجمل المشهورة كانت بين على بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه من جهة وبين عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير وأصحابهم من ناحية أخرى ، وجرت في موضع قرب البصرة يقال له الزاوية وكانت سنة ٣٦ للهجرة (من كتاب عيون الأخبار / ٤٢) .

ذلك أنه بعد مقتل عثمان رضي الله عنه تنازع الناس فيمن يتولى الخلافة ، فانتخب الأكثرون عليًا ، وبايعوه ، وبقي نفر من الصحابة وبنو أمية لم يبايعوه . وحقق عليٌّ رضي الله عنه مقتل عثمان فلم يتوصل إلى معرفة القاتلين . وخرج إلى الكوفة وجعلها مقر خلافته ... واتهمه بنو أمية - ورأسهم معاوية وطلحة والزبير - بتهاونه في إظهار القاتل . وظنوا أن قتله كان عن رغبة منه . فامتنع معاوية بالشام عن مبايعته وتبعه أهل بيته وجند الشام . وخرج طلحة والزبير إلى مكة وقابلا السيدة عائشة ، وكانت في الحج ، وحرّضاها على الأخذ بثأر عثمان ومحاربة على . فخرجت معهما في جيش استولى على البصرة وانضم إليهم أهلها . فسار إليهم عليّ في أهل الكوفة وحاربهم ، وكانت السيدة عائشة على جمل جُلِّل هودجه بصفائح من الحديد . فقُتل دون الجمل مئات من الناس ، ثم عُقر وانهزم أصحاب الجمل ، وقُتل طلحة وكذلك الزبير عند منصرفه إلى المدينة ، وأرسل عليّ السيدة عائشة مكرّمة إلى المدينة .

(من كتاب عيون الأخبار - الحرب والفروسية لابن قتيبة / ٤٢ ، وتاريخ مصر إلى الفتح العثماني - عمر الإسكندري و أ. ج سفدج . انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٥/ ٧٠-٨٧ ، والفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي -

راجعها ونقحها محمد عوض بك والأستاذ الشيخ على الجارم / ٨١ ـ ٨٥).

*** الجَمَلِىّ:**

أشرنا إليها فى مادة « آداب الأكل » (م١/ ٢١٦).

والجمليُّ: هو الذى لخشيته من تنقيط المرق على أثوابه يمدُّ رقبته، ويتطاول إلى قُدَّام كالجمل حتى ينقطُ ما يقطرُ من فيه على المائدة أو المِئزر.

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزّى ـ حققها د. عمر موسى باشا / ٢٧).

*** جمهرة أشعار العرب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

لمحمد بن أبى الخطاب القرشى، أبى زيد المتوفى سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م. يقول عنه الدكتور المراغى: وهو راوية مغمور لم ينل حظ غيره من الرواة المصنفين للمجموعات الشعرية شهرة وذيوع صيت، ولذلك فقد اختُلف فى تحديد الفترة التى عاشها، وحدث خلط فى أسماء بعض من روى عنهم.

ومن مرجحات تأخر تصنيف هذه المجموعة الشعرية عن سابقتها المعلقات والمفضليات والأصمعيات. أن الدارسين والعلماء يرونها خير متمم لسابقاتها تلك، إذ تتضمن مثل السابقات نماذج جيدة وكاملة من قصائد الجاهلية وصدر الإسلام، وفيها ما لم تتضمنه سابقاتها ولا دواوين الشعراء من القصائد الشهيرة الجيدة.

هذا بالإضافة إلى طريقة أبى زيد فى تصنيفها، إذ يختلف عن الضبى والأصمعى منهجًا، وترتيبًا، واختيارًا ونصوصًا، كما أنه يفترق عنهم فى أنه كتب مقدمة لمجموعته غير قصيرة، وإن كانت هذه المقدمة تجمع بين الغث والسمين، والصواب والخطأ، إذ نسب شعرًا إلى سيدنا آدم ونسب شعرًا إلى إبليس وإلى العمالقة وإلى الشياطين، ولكنه مع ذلك قدم فصولاً لها أهميتها رغم قصرها، ذكر فيها شيئًا من أخبار كبار الشعراء فى الجاهلية كزهير والنابغة ولبيد والأعشى وعمرو بن كلثوم، وطرفة. كما يورد أخبارًا عن الأعراب وبعض ملوك بنى أمية.

وقد قسم القرشى مجموعته المختارة أقسامًا سبعة، كل قسم منها يتضمن بعض قصائد يحمل كل منها اسمًا خاصًّا.

القسم الأول سماه: «المعلقات» ويتضمن قصائد كل من امرىء القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى، ولبيد، وعنترة.

والقسم الثانى سماه: « المجمهرات » ومعناها المحكمة السَّبك، نسبة إلى وصف الناقة القوية بالمجمهرة، ويشتمل هذا القسم على قصائد لعبيد بن الأبرص، وعدى بن زيد، وبشر بن أبى خازم، وأميه بن أبى الصلت، وخداش بن زهير، والنمر بن تولب.

والقسم الثالث سماه: « المنتقيات » وهى قصائد انتقاها لكل من المسيَّب بن علس، والمرقّش الأصغر، والمتلمّس، وعروة بن الورد، والمهلهل بن ربيعة، ودُرَيْد ابن الصِّمة، والمتنخل بن عويمر الهذلى.

والقسم الرابع سماه: « المُذهّبات » وضمَّنه قصائد لكل من حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، ومالك بن العجلان، وقيس بن الخطيم، وأحيحة بن الجُلاح، وأبى قيس بن الأسلت، وعمرو بن امرئ القيس.

والقسم الخامس وسماه: « أصحاب المراثى ». جاء فيه بسبع قصائد جيدة من المراثى المشهورة مثل عينية أبى ذؤيب الهذلى ويائية مالك بن الريب التى يرثى بها نفسه، وعينية متمم بن نويرة، وقصيدة لذى جدن الحميرى يرثى فيها دولة حمير، وأخرى لمحمد بن كعب الغنوى يرثى فيها أخاه، ومرثية لأعشى باهلة فى أخيه أيضًا، ثم مرثية لأبى زيد الطائى فى أخيه الجُلاح.

والقسم السادس سماه: « أصحاب المشوبات » وقد يقصد بها ما شابها شىء من الكفر مع الإسلام، مثل رائية النابغة الجعدى، ولامية كعب بن زهير، ولامية القطامى، ولامية للحطيئة، وقصيدة زايية للشمَّاخ، ورائية لعمرو بن

أحمر، وأخرى لتميم بن مقبل العامرى.

أما المجموعة السابعة والأخيرة فقد سماها «أصحاب الملحمات» (أى التى تلاحمت أجزاؤها) وتتضمن سبع قصائد مشهورة لسبعة من الفحول هم: الفرزدق، وجرير، والأخطل، والراعى، وذو الرُّمَّة، والكميت، والطِّرِمَّاح ابن حكيم.

وإذا كان لبعض هذه التسميات معنى مقنع كالمعلقات والمراثى والمشوبات، فإن بقية التسميات قد تكون مجرد تسميات يتم بها التمييز والتفريق بين كل منها وغيرها، وربما كانت هذه التسميات مألوفة قبل تصنيف هذه المجموعة وأثناءه، فاتخذها أبو زيد القرشى عناوين يندرج تحت كل منها ما يلائمه ويوافق معناه من القصائد.

(دراسات فى المكتبة العربية / ١١٧ ـ ١١٩).

نشرت أول مرة فى مصر بمطبعة بولاق سنة ١٣٠٨هـ، ١٨٩٠م، ثم تلتها طبعات أخرى، كان آخرها عام ١٩٦٧ بعناية على محمد البجاوى وهى فى مجلدين يستغرقان نحو ألف صفحة. طبعت المختارات ثانية فى مصر سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م، ثم فى المطبعة الخيرية سنة ١٩٢٦م، وأخيرا فى بيروت، دار صادر سنة ١٩٦٣ فى شروح موجزة. (مصادر التراث العربى / ٥٤).

أما عن المخطوطات فتوجد نسخة من مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٣٢٢.

يقول واضعا الفهرس:

نسخة سيئة مليئة بالأخطاء، والناسخ جاهل لا يفرق أحيانًا بين الشعر والنثر وخطه سيء، ناقصة من أولها تبدأ من الصفحة ١٤ من مطبوعة بولاق. وهى خالية من الشروح التى نجدها فى المطبوعة وهى تزيد على المطبوعة قصيدة لامرئ القيس فى أكثر من خمسين بيتًا مطلعها:

ألا عم صباحًا أيها الطلل البالى
وهل يعمن من كان بالعصر الخالى

وتوجد نسخة أخرى.

الرقم ٦٥٧٠.

قطعة ضمن مجموع صغير يحوى أخبار العرب وأيامهم وبعض أخبار البراق.

أولها: «وقال تعالى: ﴿واسْأَلِ القريَةَ التى كُنا فِيها﴾ [يوسف: ٨٢] يعنى أهل القرية. وقال الأنصارى.

نحن بما عندنا وأنت بما
عندك راضٍ والرأى مختلفُ»

آخرها: (معلقة طرفة دون شرح آخرها):

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تُزَوِّدِ
ويأتيك بالأنباء من لم تبع له
بتاتًا ولم تضرب له حَدَّ مَوْعِدِ

هذه الأوراق مضطربة الترتيب ضمن مجموع كتب سنة ١٢٨٥هـ.

فهى من نسخة حديثة. رؤوس العبارات والعناوين بالحمرة.

(فهرس الظاهرية ١/ ١٥٨ ـ ١٦٠).

كما توجد نسخة فى المتحف العراقى برقم ١١٠٨ كتبت سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م فى آخرها قصائد لعدى بن زيد وابن معد وعلقمة.

وتوجد نسخة أخرى برقم ٢٧٦٥٦/ ٣ كتبها عبد على ابن محمد بن فضل الجزائرى سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م.

طبعت أكثر من مرة آخرها بتحقيق د. محمد على الهاشمى.

وقد ذكرت وفاة المؤلف أبى زيد القرشى فى حدود سنة ٤٠٠هـ وجاء هذا الإيضاح فى الهامش:

ذكرت المصادر وفاة المؤلف سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م

وحسب ما انتهت إليه دراسة د. نوري القيس إن وفاته كانت في حدود سنة ٤٠٠هـ بعد اطلاعه على أشعار الجمهرة التي تمثل عصرًا نقديًا متميزًا في اختيار القصائد وتسمية الكتاب بعد أن ألفت مجموعة من الكتب في نهاية القرن الثالث الهجري وحملت هذه التسمية مثل جمهرة اللغة لابن دُريد المتوفى ٣٢١هـ. وجمهرة الأمثال للعسكري المتوفى ٣٩٥هـ وجمهرة الأنساب لابن حزم المتوفى ٤٥٦هـ وقد رجحنا الرأي الأخير في تثبيت وفاته (مخطوطات الأدب / ١٣٦).

(دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث ـ د. محمود أحمد حسن المراغي / ١١٨، ١١٩ ومصادر التراث العربي ـ د. عمر الدقاق / ٤٩ ـ ٥٤ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١/ ١٥٨ ـ ١٦٠، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٣٦).

*** جمهرة الأمثال:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٠٩٠.

لحسن بن عبد الله بن سهل العسكري النحوي أبي هلال المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م (ترجمته في بروكلمان، والأعلام ٢/ ٢١١، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٤٠).

أوله: « ومعناه تمسّك بإخاء من يتمسك بإخائك وشر الناس محبة، وألأمهم إخاء من يرى لنفسه من الحق ما لا ترى عليها مثله. وقيل خلّ سبيل من وهى سقاؤه، وقال لبيد:

فاقطع لُبانةَ من تعرّض وصله
ولخير واصل خُلّة صرامها ...»

آخره: (من الباب التاسع والعشرين فيما جاء من الأمثال على حرف الياء):

ألامُ وأُعطى واللئيم مجاوري
له مثلُ مالي لا يلامُ ولا يعطى
يا عجبًا من هذه الفليقه
هل تغلِبنَّ القُوباءَ الريقَهْ

وقال تغلب، أي وتغلب القوباء الريقة فتذهب بها وهي رقيقة، والقوباء غليظة شديدة ».

نسخه جيدة وحرفها مشكول شكلاً تامًا، رؤوس العبارات بحرف أكبر من حروف الكلمات الأخرى.

وهي نسخة ناقصة من أولها تنقص حوالى ٥٠ ورقة فهي تبدأ بالصفحة ٤٩ من المطبوع عند المثل ٢٣ ـ قولهم إنما يُضَنّ بالضنين ويبدو أنّ محققي المطبوعة لم يريا هذه النسخة (مخطوطات الظاهرية ١/ ١٦٠، ١٦١).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية في العراق وبيانه كما يلي:

أوله: الحمد لله حمد الشاكرين وأشهد بوحدانيته شهادة العارفين وأقبر بإحسانه في إيضاح السبيل وإقامة الدليل ... إلخ).

آخره: (قال أبو هلال رضي الله عنه تم ما أشرطنا إبرازه في الكتاب ونحن نسأل الله تعالى الانتفاع به).

ناسخه: شرف الدين بن الحسن بن عبد الله بن المهدي بن أحمد بن القاسم.

نسخه / ٩٦٧هـ خطه نسخ ورقه خفيف أصفر.

جلده مزخرف أسود.

ت / ٨٩.

(فهرس السليمانية ١/ ٣٧٦، ٣٧٧).

طبعات الكتاب:

١ – طبع في بمباي سنة ١٣٠٧هـ. نشره ميرزا محمد الشيرازي سنة ٤٨٢هـ. ١٦١٧ب، ١٣٣٣٧ج. (الأعراب الرواة/ ٣٢٩).

٢ – طبع بمطبعة المدني ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ بتحقيق

محمد أبي الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش.

(مخطوط الظاهرية ١/ ١٦٠).

٣ - النسخة التي عندي طبع دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ضبطه وكتب هوامشه ونسقه د. أحمد عبد السلام. خرّج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول. وهو في جزءين، يقع الجزء الأول في ٤٨٥ صفحة، والثاني في ٣٢٩ صفحة والفهارس العامة من ٣٤٣ - ٤٧٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١/ ١٦٠، ١٦١، وفيه وفاة المؤلف بعد سنة ٣٦٥هـ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٧٦، ٣٧٧. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٦٠٦).

*** جمهرة الأنساب:**

يرد اسم هذا الكتاب في المصادر تحت عنوان جمهرة الأنساب، وجمهرة النسب. وجمهرة أنساب العرب، وهذا الأخير هو الذي عندي طبع دار المعارف رقم الإيداع ١٩٨٢. قال عنه حاجي خليفة:

جمهرة الأنساب: لأبي محمد علي بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ ست وخمسين وأربعمائة. ولأبي محمد هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى ٢٠٤ أربع ومائتين. ولأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦ ست وخمسين وثلثمائة. (كشف ١/ ٦٠٥).

وعن كتاب ابن السائب الكلبي يقول الأستاذ أحمد زكي وقد أشار إليه باسم كتاب جمهرة النسب:

هذا الكتاب قد سارت بذكره الركبان، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب، بل هو الذي خلد لمؤلفنا صيتا لا تمحوه الأيام. ومع ذلك كله، فلم يبق منه سوى قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة. وهي محفوظة في دار الكتب الأهلية بمدينة باريس، بخطٍّ كوفيٍّ مشابهٍ لما كان شائعا في أواخر القرن الثاني من الهجرة. أفرأيت كيف تناولت العوادي ذلك الكتاب البديع الذي هو المصدر الوحيد لكل من كتب في نسب العرب، مثل ابن حزم الظاهري الأندلسي وغيره ممن أتى بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراسخين؟.

نعم إنه يوجد منه في خزائن لوندرة بعض مخطوطات، ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة، حتى ذلك الذي يعتبره العلماء منقولا عن النسخة المحفوظة في قصر الإسكوريال بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا.

ولقد اهتم العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقي في أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة بِكُر C. H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخه، وليهتمّ بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان. ولكنه بعد أن أنضىٰ ركاب الطلب، وتجشم ما تجشم من التعب، رضى من الغنيمة بالهرب. لأنه تحقق أن الكتاب ليس لابن الكلبي، وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التي يرتكبها الناسخون المساخون فتراكب كظلمات بعضها فوق بعض. وقرر أنه ليس في الإمكان استخدامه للطبع على أي وجه كان، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدًّا لكتاب الجمهرة، الذي ما زال العلماء يقتصُّون أثره، ويتقصون خبره.

على أن ياقوتا الحموي قد اختصر الجمهرة في كتاب سماه «المقتضب من كتاب جمهرة النسب» وذيَّاك المختصرُ حفظت لنا الأيام منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة. لكنها تطاير مدادها الآن في كثير من المواضع، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها، خصوصا في أسفل الصفحات (كتاب الأصنام/ ٢٠، ٢١).

أما عن كتاب ابن حزم الذي ذكره صاحب كشف الظنون فيقول الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمته القيمة لكتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم:

تعد جمهرة أنساب العرب، من أوسع كتب النسب وأحفلها وأدقها، مع الإيجاز والاستيعاب. فقد أتيحت

لابن حزم فرصة الاطلاع على ما سبقه من كتب الأنساب والرجال والتاريخ والتراجم ونحوها، فاستطاع أن يعتصرها جميعًا ليستخلص منها هذه الصورة المتكاملة المترابطة، التى امتازت بذكر الرجال والصحابة، والأشراف من آل الرسول وذراريهم، والخلفاء وأبناء الخلفاء والوجوه من أصحاب السلطان والولايات وأنسالهم.

ولم ينس فى ذلك أن يشير إلى أهم الأحداث التاريخية والقبَلية والأدبية، وأيام العرب والمشهور من أمثالها وأنبائها، مع التحقيق فى ذلك كله، وبيان الخلاف فيه، مع الحكم الصادق.

وبذلك نأى بكتابه عن الجفاف واليبوسة التى يعانيها الناظر فى كتب الأنساب ويسَّر لقارئه أن يواصل القراءة فى متابعة وانبساط، واستزادة من المعارف التاريخية والأدبية، بله الدينية.

وشىء آخر تمتاز به جمهرة ابن حزم، وهو ما حاوله صاحبنا فى دقة والتزام من عقد الصلة بين القبائل العربية النازحة إلى الأندلس والمغرب وبيوتات الحكم والولاية والسلطان منهم، وبين أجذامها وأصولها المشرقية التى انحدرت منها وانسابت متشعبة فى بلادها الجديدة، كلما عنت له مناسبة. ولم يغفل مع ذلك بيان المدن والمساكن التى تجمهرت فيها تلك الجاليات وتكاثرت. وحفظ لنا بذلك أسماء تلك البلدان وتعليل تسمياتها أحيانًا. فهو يعد وثيقة هامة فى هذه الناحية.

ثم رأى ابن حزم أن هذا المهيع البسيط من الأنساب محتاج إلى تجميع موجز مختصر، فطرأت له فكرة تلخيص لهذا النسب عقَّب بها على هذا البسط (انظر الجمهرة ص ٤٦٣ ــ ٤٨٦). « ليسهل الوقوف على اتصال بعضها ببعض، وتشعب بعضها من بعض، ليقرب

الصفحة الأولى من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٩ ش تاريخ

الصفحة الأخيرة من هذه النسخة

حفظ ذلك على من أراده » (الجمهرة / ٤٦٣) .

وعقّب بعده بالكلام على مفاخرة عدنان وقحطان (الجمهرة / ٤٨٧ ـ ٤٩٠) وهما الجذمان الكبيران لجميع قبائل العرب، إذ كان الجذم الثالث، وهو قضاعة، مختلفًا فيه، فمرة ينسب إلى عدنان، ومرة ينسب إلى قحطان، وليس يرجع العرب إلى غير هؤلاء الثلاثة.

وينتهي ابن حزم في خاتمة هذا الفصل بإظهار فضل العدنانيين على القحطانيين.

ونجد بعد هذا الفصل فصلا آخر في ديانات العرب وأصنامها (الجمهرة / ٤٩١ ـ ٤٩٤) وهو ساقط من بعض النسخ، ويبدو أن أحد الناسخين قد ألحقه في هذا الموضع من الكتاب، أو أن ابن حزم جعله كذلك في إحدى نسخه، كما لحظناه يصنع ذلك في بعض تآليفه.

ثم يتصل الكلام بوثيقة هامة لابن حزم في جمهرة نسب البربر، ولعله الأصل الأصيل لكل ما عرف علماء النسب من العرب عن أنساب هؤلاء القوم، وهو المرجع الذي اعتمد عليه من بعدُ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ ـ ٨٠٨) في تاريخه « العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر »، كما اعترف بذلك الأخذ في كتابه.

ثم يعرض ابن حزم لبيان نسب أسرة بني قسي المولدة، التي تنتمي إلى أصل إسباني. وهذا الفصل مما يمتاز به هذا الكتاب أيضًا.

وميزة أخرى تتجلى بعد ذلك في ذكر ابن حزم لنسب بني إسرائيل (ص ٤٩٥ ـ ٥٠٢) وقد أفادته خبرته الصادقة، ودراسته الدقيقة للتوراة، في تلخيص هذا النسب بما يستدعي الإعجاب، ويسترعي النظر.

ولم يفته في ختام تأليفه أن يذكر ملخصًا لأنساب ملوك الفرس، هو الغاية في الاختصار والاستيعاب. وبذلك يكون هذا الكتاب وثيقة جامعة لأنساب العرب، ومن لاذ بالعرب واتصل بهم في هذه الفترة الأصيلة من دنياهم.

هذا مع الإيجاز الكامل، وحذف الفضول. والاستيعاب الشامل، والتحقيق الدقيق.

مخطوطات الجمهرة :

١ ، ٢ - مخطوطان ببنكبور ورمبور (كما في فهرس المخطوطات العربية والفارسية المحفوظة بالمكتبة الشرقية ببنكبورج ١٥ص ١٩٥ ـ ١٩٧ العدد ١١٠١) كما ذكر بروفنسال في مقدمة نشرته.

٣ - مخطوط مغربي ردئ مؤرخ في سنة ١٣٣٣ محفوظ بالمكتبة الشريفية بالرباط تحت رقم د ٧٧ كما ذكر بروفنسال.

٤ - مخطوط حديث بخط تونسي لا يدل على عناية كبيرة، محفوظ بمكتبة جامع الزيتونة بتونس رقم ٥٠١٤ لم يذكر فيه موضع النسخ ولا تاريخه، وسجل على ظهر أول صحيفة منه رسم وقف لفائدة الجامع الأعظم بتونس، مؤرخ في سنة ١٢٦٨ وسجل عليه أنه اشترى بالأستانة في سنة ١٢٥٧.

٥ - مخطوط حديث، أصله من خزانة شفِير، انتقل إلى المكتبة الوطنية بباريس، كتب بخط مغربي مضبوط في الغالب. وقد ذكر بروفنسال أن هذه النسخة حسنة في جملتها، وليس بها ما يدل على اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

٦ - مخطوط خاص في خزانة بروفنسال، نسخ بالمغرب الأقصى في القرن الثامن عشر الميلادي، نسخه عدة نساخ، مع كثير من العناية في غالب الأحيان، لكن الأصل الذي نقل عنه مشوب بالنقص في مواضع بعضُها هام. وقد امتاز هذا المخطوط بوجود ملحق يشتمل على الذيل الذي وضعه ابن حزم في نسب البربر والمولَّدين بإسبانيا، وبني إسرائيل وقد فقد من هذا المخطوط آخر ورقة منه. وربما كان بها تاريخ النسخ. ومن هذا المخطوط صورة شمسية محفوظة بدار الكتب تحت رقم

ح ٧٦٧١ (يقول الأستاذ عبد السلام هارون إن النسخة رقم (٧) التالية تشارك هذه النسخة فى خاصيتها) .

٧ - مخطوط مغربى حديث التاريخ، نسخ بالقسطنطينية فى سنة ١٣١٨ . وهو فى مجموعة برقم ١٤٨٧ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية، تبدأ بكتاب الجمهرة وتنتهى فى ص ٤٨٣ . ويليها « لامية العرب للشنفرى » من ص ٤٨٩ ـ ٤٩٦ . ثم « إحقاق الحق وتبرىء العرب فيما أحدث عاكش اليمنى فى لغتهم ولامية العرب، لمحمد محمود الشنقيطى » من ٥٠٢ ـ ٥١٦ . ثم « عمود النسب، لأحمد البدوى المغربى اليعقوبى الشنقيطى » من ٥١٧ ـ ٥٨١ . وهى أرجوزة نادرة فى الأنساب. ويليه « نظم الغزوات النبوية » للمؤلف السابق الذكر من ٥٨٢ ـ ٦٠٥ .

وقد كتب فى نهاية هذه النسخة من الجمهرة ما يلى :

« وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة على يد محمد المذكور بن عمر الصادق فى الأستانة العلية فى ٧ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ يوم الإثنين صباحًا من نسخة مكتوب عليها ما نصه :

وافق الفراغ من نسخها من أصل معمور بالتصحيف والبياض والتحريف فكتبناه كما وجدناه، والعلم كله عند الله . يسر الله فى أصل آخر سالم من جميع ذلك، تقابل منه هذه وإن كانت عزيزة الوجود، بل هى أعزّ من بيض الأنوق لكن من جد وجد . والله يصلح ظاهرنا وباطننا بمنه وكرمه . آمين . وكان الفرغ من كتابتها ١٤ قعدة الحرام عام ١٣١٣ غفر الله للكاتب وللناظر وللمتسبب فى شىء منها بفضله وكرمه آمين . انتهى » .

وكتب بعده بخط مخالف عبارةُ مقابَلةٍ هذا نصها :

« انتهت المقابلة بأصل هاته النسخة على تحريفها . وما لا يدرك كله لا يترك كله، على يد العاجز محمد المكى بن مصطفى بن عزوز، غفر الله له ولوالديه ولذريته ولإخوانه، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، وتاريخ الانتهاء وقت الإمساك يوم الأحد منتصف شهر رمضان سنة ١٣١٨ بالآستانة حماها الله » .

وقد اشتملت هذه النسخة على جميع الزيادات الموجودة فى النسخة رقم (٦) ما عدا الفصل الذى ورد فى نسختنا هذه فى ص ٤٩١ .

٨ - مخطوط مغربى حديث مؤرخ أول جمادى الأولى سنة ١٢٨٦ محفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١٩ ش تاريخ فى ٢٣٩ ورقة ملكها العلامة الشنقيطى ووقفها بتاريخ ١٣ صفر عام ١٢٩١ بمكة المكرمة .

وقد اعتمد بروفنسال فى إخراجه نسخته على المخطوطات رقم (٤، ٥، ٦) كما صرح بذلك فى مقدمته . ولكنا مع ذلك لا نجد أثرًا ظاهرًا لاعتماده على تلك النسخ، فليس فى حواشى نشرته ما يشير إلى المقارنة أو إلى عرض اختلاف النسخ والقراءات، الأمر الذى يدل على أنه لفق بين تلك النسخ تلفيقًا صامتًا لا يتساوق مع مقتضيات النشر العلمى الحديث (جمهرة أنساب العرب / ١٣ ـ ١٧) .

وتوجد نسخة فى مكتبة الإسكندرية برقم ٥٤٣٧٩ (الأعراب الرواة / ٣٢٩) .

قالت المؤلفة : وقد قام بتشجير كتاب ابن حزم هذا كامل سلمان الجبورى فى كتابه، وقد قدمنا لك نموذجين من تشجيره أحدهما فى مادة « آمنة بنت وهب » (م٢/ ١٩) والآخر فى مادة « إسماعيل عليه السلام (م٤/ ٥٨٤) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٠٥، وكتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٢٠، ٢١، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ـ تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون / ١٣ ـ ١٧، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٩. انظر أيضًا دراسات فى المكتبة العربية وتدوين التراث ـ د. محمود أحمد حسن المراغى / ١٥٢، وقلائد الذهب فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسى ـ تقديم وتعليق وتشجير كامل سلمان الجُبُورى ١/ ١٤ ـ ٢٠).

*** جمهرة أنساب العرب:**

انظر: جمهرة الأنساب.

*** جمهرة التيجان:**

انظر: الدرر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان.

*** الجمهرة فى الأنساب:**

انظر: جمهرة الأنساب.

*** الجمهرة فى اللغة:**

الجمهرة فى اللغة: لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوى المتوفى سنة ٣٢١ إحدى وعشرين وثلثمائة وهو كتاب معتبر فى مجلد أوَّله الحمد لله الحكيم بلا روية ... إلخ ذكر فيه لأنه ألفه لأبى العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال أورد فى أوله ذكر الحروف المعجمة وذكر كتاب العين للخليل وصعوبته فمدحه ثم قال اخترنا بناءه على تأليف الحروف المعجمة لكونها أنْفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة فبدأ بالثنائى ثم بالثلاثى ثم بالرباعى ثم ملحق الرباعى وكذا الخماسى والسداسى وملحقاتها وجمع النوادر فى باب مفرد قال وسميناه بذلك لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب. يقال إنه أملى الجمهرة فى فارس ثم أملاها بالبصرة ثم ببغداد من حفظه ولذلك تختلف النسخ والنسخة المعول عليها هى الأخيرة وآخر ما صح نسخة عبيد بن أحمد بن حجج لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها وقال بعضهم أملاها ابن دريد من حفظه سنة ٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين فما استعان عليها بالنظر فى شىء من الكتب إلا فى الهمزة واللفيف وكفى عجبا أن يتمكن الرجل من علمه كل التمكن ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن حتى قيل فيه:

شعر

ابن دريد بقره
وفيه عيٌّ وشره
ويدَّعى من حمقه
وضع كتاب الجمهره
وهو كتاب العين إلْ
لا أنه قد غيَّره

(كشف ١/ ٦٠٥، ٦٠٦).

قالت المؤلفة: بيد أن ما قيل فى ابن دريد من المديح كثير وسيأتى بيان ذلك فى مادة «ابن دريد» إن شاء الله تعالى.

ومن ذلك ما جاء عن تلميذه أبى على القالى الذى كانت عنده الجمهرة بمنزلة الروح للجسد، حتى إنه أُعطى فيها ثلاثمائة مثقال ذهبا فأبى! فلما اشتدت حاجته إلى الإنفاق على عياله باعها بأربعين مثقالا! وكتب عليها هذه الأبيات:

أنست بها عشرين عاما وبعتها
وقد طال وجدى بعدها وحنينى
وما كان ظنى أننى سأبيعها
ولو خلدتنى فى السجون ديونى
ولكن لعجز وافتقار وصبية
صغار عليهم تستهل شئونى
فقلت ولم أملك سوابق عبرتى
مقالة مكوى الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك
كرائم من رب بهن ضنين

فلما رأى الذى اشتراها هذه الأبيات كاد يذوب أسى وعطفا على صاحبها، ثم أرسلها إليه ومعها أربعون مثقالا ذهبا أخرى، فلما وصلته كان كأنما ردت إليه روحه!.

وكان قد أملاها بحلب تلميذه الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، المتوفى سنة ٣٧٠هـ على جهابذة مشاهير، منهم العلامة أحمد بن عبدالرحمن بن قابوس (شرح مقصورة ابن دريد/ ٩).

وقد سار ابن دريد فى معجمه الجمهرة على الترتيب الهجائى العادى، ورتب الكلمات بحسب أوائلها. ولكن عقد نظامه أن المؤلف اتبع المنهج الآتى:

١ - قسم أبنيـة الكـلام إلى ثنـائي وثـلاثي وربـاعي وخمـاسي وسـداسي ولفيف، وبـدأ بهـذا التقسيم. ولم يكتف بهذه القسمة السداسيـة فعقَّد الموضوع بتقسيمات فرعية، فالثنائي تحته:

(أ) ثنائي صحيح مثل أبب وأزز.

(ب) ثنائي ملحق ببناء الربـاعي وهو المكرر أو الذى ضعف فيه حرفان مثل زل زل.

(جـ) ثنائي معتل وما تشعب منه مثل باء وثوى (اعتبر الهمزة من حروف العلة) والثلاثي تحته:

(أ) ثلاثي صحيح مثل ب ك ل.

(ب) ثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان مثل ب ت ت.

(جـ) ثلاثي عين الفعل منـه أحد حـروف اللين مثل باب.

(د) ثلاثي معتل الآخر مثل ب ت (و - ا - ى).

وهكذا. وقد، تتبع الدكتور عبد السميع محمد أبواب الجمهرة فحصرها فى سبعة عشر بابا.

٢ - رتب الكلمـات تحت كل بـاب على التـرتيب الهجائي العادى، لأنه اعتبر الترتيب الصوتى مسلكا وعرًا لا يقدر على السيـر فيه إلا المتخصصون، يقـول: «وقد ألف أبو عبد الرحمن بن أحمـد الفرهودى كتاب «العين» فأتعب من تصدى لغـايته، وعنى من سما إلى نهـايته ... ولكنه رحمـه الله ألف كتابـه مشاكـلا لثقوب فهمـه وذكاء فطنتـه وحـدة أذهـان أهل دهـره. وأملينـا هـذا الكتـاب والنقص فى النـاس فـاش»، ويقـول: «وأجـريناه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب أعبق، وفى الأسمـاع أنفـذ، وكان علـم العامـة بهـا كعلم الخـاص» (الجمهرة ١/ ٣).

٣ - اتبع نظام التقليبات كـالخليل. ومعنى هذا أنا لا نجـد الكلمـة تحت حـرفهـا الأول، وإنمـا تحت أسبق حـروفهـا فى التـرتيب الهجـائي مهمـا كـان مكـان هـذا الحرف. فكلمة عبـد توجد فى الباء لأنهـا أسبق الحروف فى الترتيب، وكلمة سمع توجد تحت السين وهكذا.

ويوجد بين العين والجمهرة وجها شبه رئيسيان هما:

١ - التقسيم الكمى.

٢ - التقليب.

كما يوجد بينهما وجها خلاف رئيسيان هما:

١ - التـرتيب الصـوتى فـى العين، والهجـائي فى الجمهرة.

٢ - بدء العين بمـرحلة الترتيب الهجـائي (الصوتى) ثم تقسيم كل حـرف تقسيمـا كميـا، أما الجمهـرة فتبـدأ بـالتقسيم الكمـى، ثم تقسم كل نـوع إلى أبـواب بعـدد حروف الهجاء.

وهناك جملة مآخذ أخذت على ابن دريد منها:

١ - التكرار حيث جعل قسما للثنائي الصحيح، وهو مـا ضعـف فيـه الحرف الثنـائي مثل أزز، ثم جعل قسمـا للثلاثي يجتمع فيـه حرفان مثـلان فى أى موضع، وذلك يشمل الثنائي الصحيح وزيادة.

٢ - اعتباره الهمزة من أحرف العلة.

٣ - من أبـوابـه باب سمـاه اللفيف (قـال: وسمينـاه لفيفًا لقصـر أبوابه والتفاف بعضهـا إلى بعض) وهو يضم الكلمـات التى جاءت على أوزان قليلـة. وقـد حشدهـا بدون ترتيب وبعضها سبق توزيعه على الأبواب.

٤ - فى أبـواب الثلاثي الصحيح نجـده يـذكر أمثلـة للثلاثي المعتـل مثل ب ن و - ب و ه مع أن للمعتل بـابًا خاصًا به.

٥ - اعتباره تاء التأنيث أحيانًـا من بنية الكلمة وعدها ضمن حروفها. ومن ذلك ذكره كلمة «عجة» فى مادة ج ع هـ وقال: «العجـة ضرب من الطعام عـربية صحيحة، وحقهـا أن تذكـر فى الثنائي الصحيح. والغـريب أن ابن دريد ذكـرها مـرة ثانيـة فى «باب من الثلاثـى يجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع». ومن ذلك ذكره كلمة «ثبرة» فى الـربـاعي وتعليلـه ذلك بأن الهـاء لازمـة. بل وذكـره كلمـات ثـلاثية لا تلـزمهـا التـاء فى قسم الـربـاعي مثل «جُلبـة» و «جَنبة» (هـذه المـآخذ وردت فى المعـاجم

العربية للدكتور عبد السميع ص ٥٩ وما بعدها).

٦ - مناقضتـه اسم معجمه وما نبّـه عليه فى المقـدمة من إيثاره للجمهـور من كلام العرب، وتجاهلـه للوحشى والمستنكر، فأكثر من الألفاظ الغريبة، حتى انفرد بأشياء لم ترد فى معاجم غيره. ويتضـح ذلك من مراجعة المادة اللغوية التى احتواها المزهر للسيوطى فى الفصل الخاص بمعـرفـة الضعيـف والمنكـر والمتـروك من اللغـات، فمعظمها مأخوذ مـن الجمهرة (البحث اللغوى / ١٥٢ - ١٥٤).

غيـر أن جمهرة ابـن دريد، كبـارع القـالى، لم تحظ بـالانتشـار الـواسع لما انطـوى عليـه منهجهـا من عسـر وتعقيد، فلم تكن يسيرة المأخذ. ومن هنا مست الحاجة فيهـا إلى صنع فهـارس مفصلـة بمحتـواهـا ممـا يسهل الانتفاع منهـا. وقد حظيت مع ذلك بعنايـة الأقدمين من العلمـاء فقـامت حولهـا دراسـات عـديدة منهـا « فـائت الجمهـرة » لأبى عمـر الـزاهـد و « جـوهـرة الجمهـرة » للصـاحب بن عبَّاد وهـو مختصـر للجمهـرة. و « نشـر شواهد الجمهرة » لأبى العلاء المعرى، وكلها مفقود.

طبعت « جمهـرة اللغـة » فى حيـدر أبـاد بـالهنـد فى تحقيق جيد (مصادر التراث العربى / ١٩١).

أمـا عن المخطوطـات فيوجـد منها مخطـوط بخزانـة القرويين بفاس وبيانه كما يلى:

الجزء التـاسع منها بخط مشرقى جيـد واضح مكتوب بالسواك والورقة الأولى منه مغطاة والأصلية تبدو فيها كتابة تصعب قـراءتهـا أو تتعـذر، وبالجملـة فهـذا الجـزء فى الحقيقـة ذخيرة من ذخـائر الخـزانة وهـو مشكول شكـلا مدققـا وقد أصاب أطرافـه تلاش يسير وكاغـده أصفر من طـول الأيـام والحروف مغلظـة فى أول المـواد. عـار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ وآثار القِدم لائحة عليه.

من تحبيس السلطـان سيدى محمـد بن عبد الله عـام ١١٧٥.

أوله بعـد البسملة : باب الثـلاثى يجتمع فيه حـرفان مثلان فى مـوضوع الفاء والعين والفاء والـلام من الأسماء والمصادر وما تشعبت منه.

وآخر هذا الجزء باب اللام فى المعتل ألم اللمم قد مر ذكره إلى أن قال: باب الميم فى المعتل وختم هذا الباب أن النهاء القوارير ولا أعـرف لها واحدا من بعضها وهنأت البعير اهنؤه هنئا والاسم الهناء وهنانى الطعام هنئا وهنئت ما أكلت يا هذا. أوله مضى ما فيها قال أبو بكر: هذا آخر الثلاثى سـالمه ومعتلّه وذى الـزوائد منه. إنما أملينـا هذا الكتاب ارتجـالا لا نسخة ولا تخليدا فى كتـاب قبله فمن نظر فيه فليخـاصـم نفسه بذلك فيعذر إن كـان فيه تقصير وتكريـر إن شاء الله ورأينا أن نصل مـا تقدم مما ختمنـا به هذا البـاب بأبواب الهمز لأنـه قد شـاب ذلك شىء منها فأردنا أن ننسق بعضا على إثر بعض والله الموفق.

يتلوه أبواب الهمـز. الهمز فى الثلاثى والربـاعى وهو الجزء العاشر. (فهرس القرويين ٢/ ٥٦).

كمـا تـوجد النسخ التـاليـة التى أدرجت ضمن أقـدم المخطوطات فى العالـم:

الجزء السـادس من نسخة قديمـة، فى خزانـة السيد حسن الصدر فى الكـاظمية، عليـه قراءة سنـة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م. راجع: د. حسين على محفوظ (مجلـة المعهد ٤ [١٩٥٨] ص ٢٣٩، الرقم ١٢].

الجزء الرابع من نسخة فى خـزانة السيد حسن الصدر فى الكـاظميـة، عليـه قـراءة سنـة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م. راجع: د. حسين على محفـوظ (مجلـة المعهـد ٤ : ٢٣٩، الرقم ١١).

نسخة فى مكتبـة مراد ملاّ بـاستانبـول، برقم ١٧٣٨، فى ٣٢١ ورقـة، كُتبت سنـة ٤٧٤هـ/ ١٠٨١، بخطٍّ نسخى نفيس جدًّا مضبوطة بالشكل. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطـوطات (فهرس المخطـوطات المصـورة ١/ ٣٥٢، الرقم ١٠٩/ علم اللغة).

(أقدم المخطوطات/ ١١٦).

وقـد طبع معجم الجمهرة فى حيـدر آباد بـالهند عـام

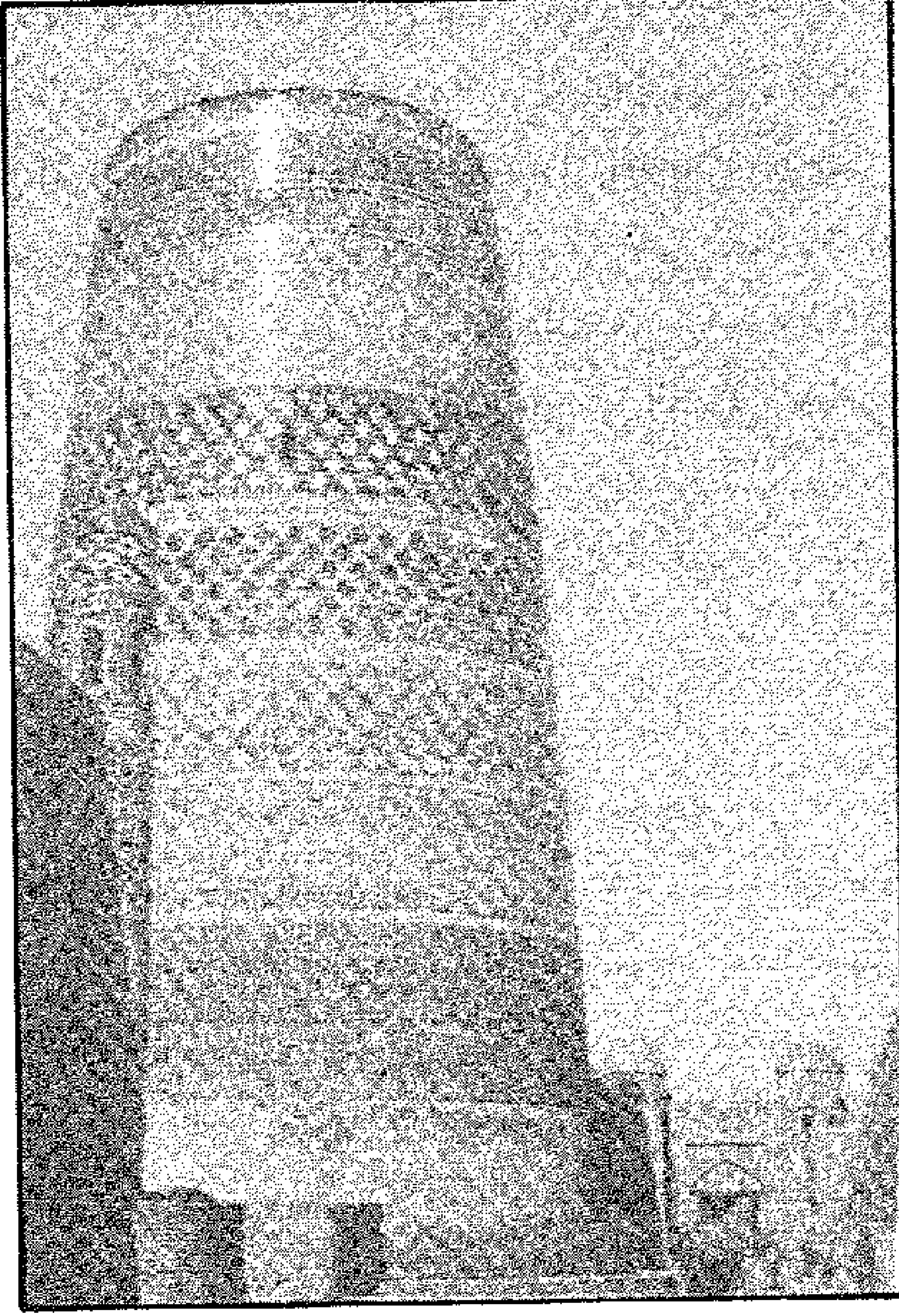
١٣٤٤هـ في ثلاثة مجلدات ألحق بها مجلد خاص للفهارس. وقد قام على تصحيحه رجلان هما: الشيخ محمد السورتي والمستشرق الألماني فريتس كرنكو (البحث اللغوى / ١٥٦، ويوجد في مكتبة الإسكندرية برقم ٣٨٠٠ ب (الأعراب الرواة / ٣٢٩).

(كشف الظنون ١/ ٦٠٥، ٦٠٦، وشرح مقصورة ابن دريد وعليها شرح تكميلي للأستاذ عيد الوصيف محمد. مقدمة الشارح / ٩، والبحث اللغوى عند العرب ـ د. أحمد مختار عمر / ١٥٢ ـ ١٥٦، ومصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ١٩١، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٥٦، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٦، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقاني / ٣٢٩).

*** جمهوريات آسيا الوسطى:**

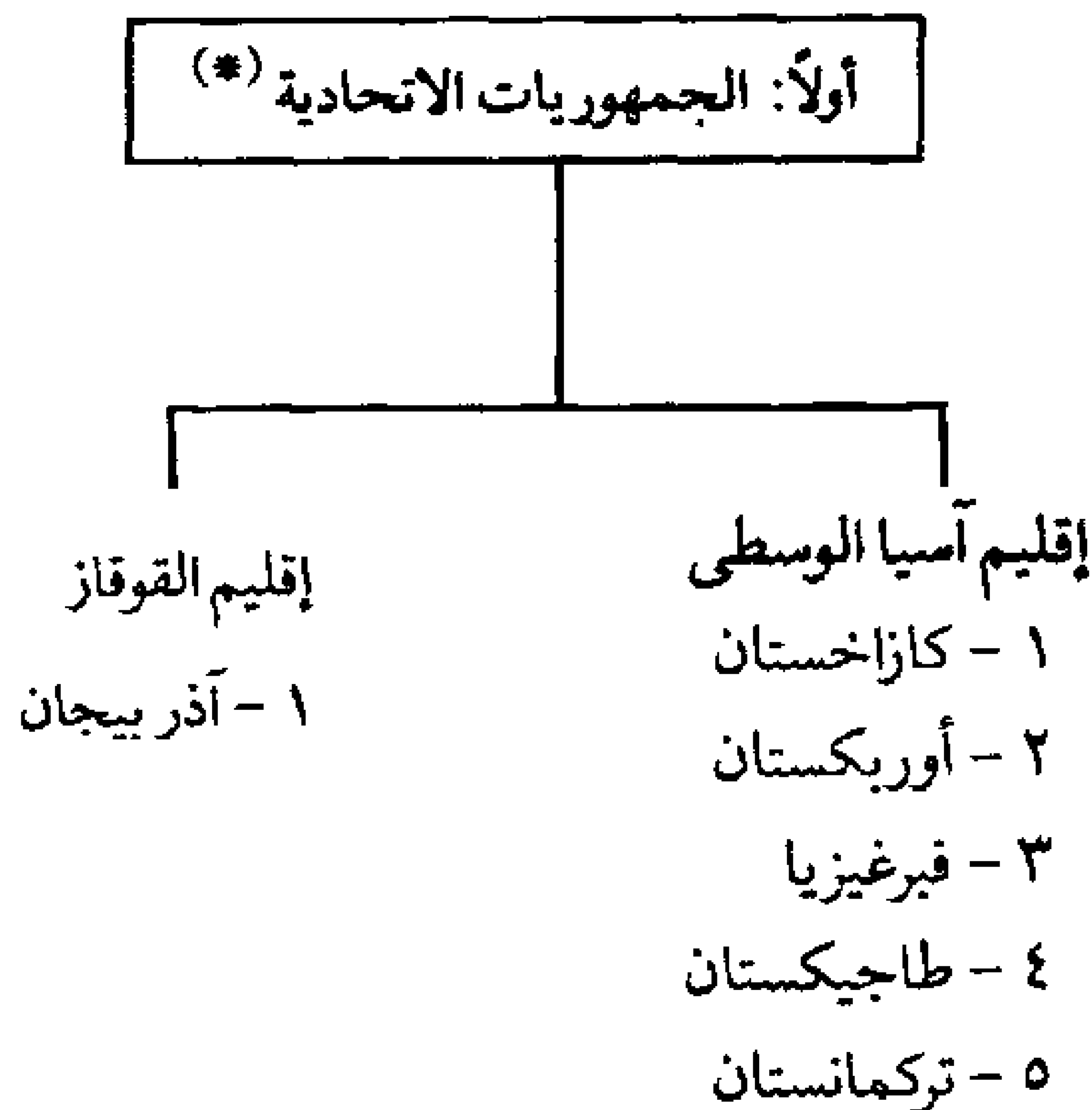
هذه المادة تكملة لمادة « آسيا الوسطى » التى أوردناها موجزة فى المجلد الأول ص ٤٦٧ من هذه الموسوعة على أن نفصلها تحت العنوان المعروفة به وهو « جمهوريات آسيا الوسطى ». ونبدأ التعريف بهذه الجمهوريات الست بالجدول التالى، وهى الجمهوريات الست التى استقلت بعد انهيار الاتحاد السوفيتى:

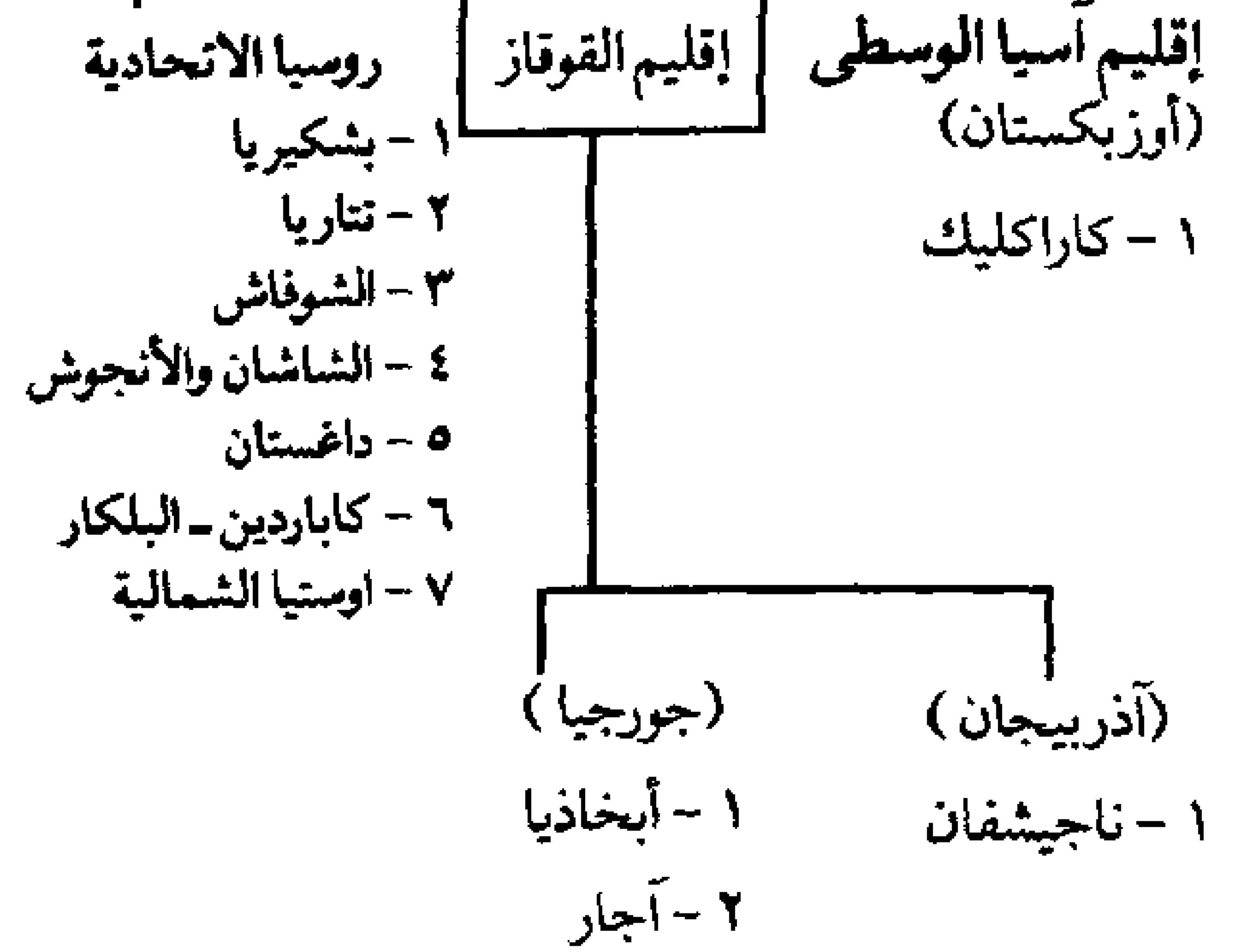
الدولة	المساحة ألف كيلو متر مربع	العاصمة
كازاخستان	٢٧١٧,٣٠٠	آلما آتا
توركنسنان	٤٨٨,١٠٠	عشق آباد
أوزبكستان	٤٠٨,٤٠٠	طشقند
قيرغيزيا	١٩٦,٨٠٠	فروتري
طاجيكستان	١٤٣,١٠٠	دوشنبيه
أذربيجان	٨٦,٨٠٠	باكو

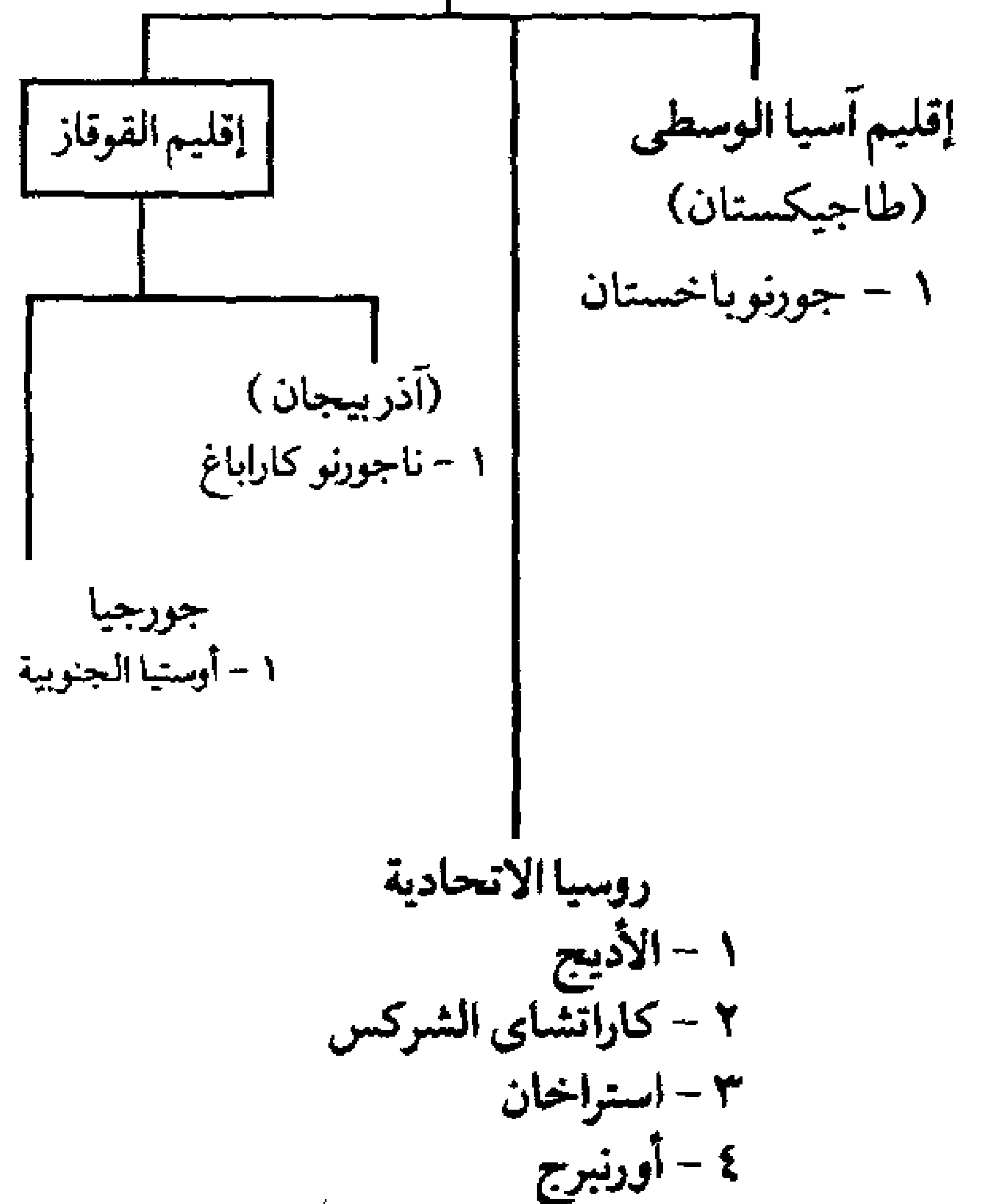


مئذنة مدينة خيوة

وكانت هذه الجمهوريات الست تنقسم وفقا للنظام الإدارى السوفيتى على النحو التالى:







(*) الجمهوريات الاتحادية هى الجمهوريات التى كانت تكون فيما بينها الاتحاد السوفيتى سابقًا، وبعد الانهيار احتفظت الجمهوريات بالتقسيم الإدارى ومنها الجمهوريات الإسلامية الست فى آسيا الوسطى والقوقاز.

(*) الجمهوريات ذات الحكم الذاتى تقع فى نطاق الجمهوريات الاتحادية، وهى تقوم على أساس عرقى يختلف عن العناصر السلافية، وأغلبها يقع فى نطاق جمهورية روسيا الاتحادية.

(*) آسيا الوسطى = تركستان الغربية (المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز ١/ ٤٤، ٤٥، ٦٧).

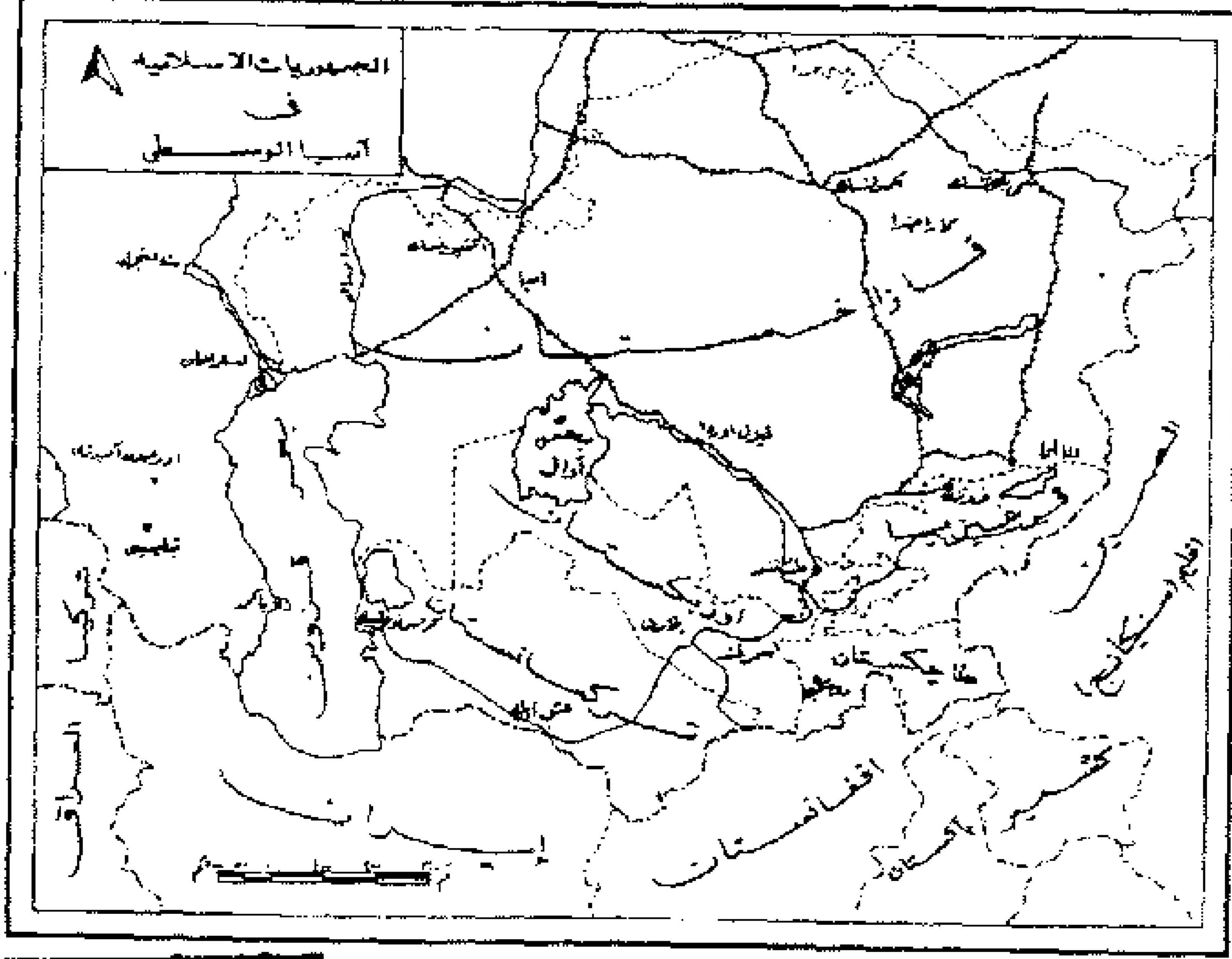
يقول الدكتور عبد الله نجيب محمد فى بحث قيّم له :

اتجهت أنظار العالم نحو الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى المنهار فى الفترة الأخيرة، وتحولت أنظار الدوائر السياسية والثقافية تجول هنا وهناك، فى محاولة جادة نشطة للبحث عن أحوال المسلمين واتجاهاتهم، ونظرتهم الجديدة إلى المستقبل، وفى هذا المقال نتابع بعض ما نشرته هذه الدوائر محاولين استخلاص النتائج التى توصلوا إليها.

تقول صحيفة « دى ولت » الألمانية : « حينما يتهاوى المنجل والمطرقة فى أنحاء الاتحاد السوفيتى، يرتفع بدلا منها الهلال رمز المسلمين ... ويتنادى المسلمون فى الجمهوريات الإسلامية الست بالعودة إلى جذورهم وأصولهم المؤسسة على الثقافة الإسلامية، وتزدهر اللغة العربية، ويقرأ القرآن من جديد فى المساجد، ويرتفع الأذان من فوق المآذن : أن لا إله إلا الله محمد رسول الله.

والجمهوريات الست هى :

١ - أذربيجان وعاصمتها « باكو » ورئيسها « إيازمطلبوف » وهذه الجمهورية كانت قد انفصلت عن العالم الإسلامى وضمت إلى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٢م وأصبحت إحدى جمهورياته عام ١٩٣٦، ويقدر عدد سكانها بنحو ٧ ملايين أكثر من ٨٠٪ منهم



٤ - أوزبكستان : وعاصمتها طشقند، وهى إحدى البلاد ذات التاريخ الإسلامى العريق، ورئيسها « إسماعيل كريموف » ويمثل الأوزبك نحو ٧١٪ من سكانها البالغ عددهم ٢٠ مليون نسمة. وكانت

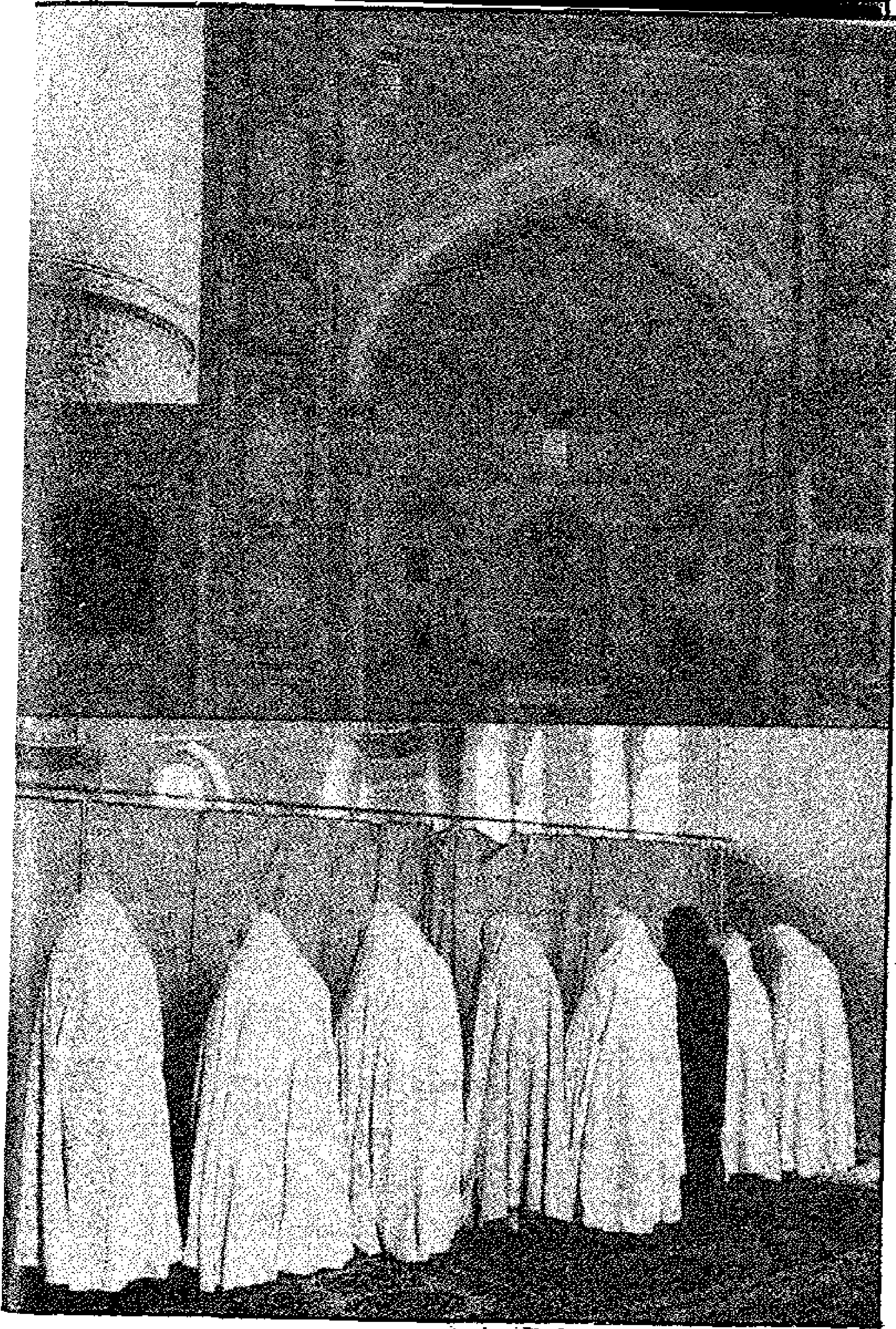
من الأذربيجانيين، وهى غنية بالنفط، وتحاول هذه الجمهورية المستقلة أن تشق طريقها نحو العالم الإسلامى، فتمد يدها من جهة إلى إيران ويدها الأخرى إلى تركيا، ويعمل أهلها بكل سبيل على استعادة هويتهم وثقافتهم، ودعم علاقاتهم بكل دول العالم الإسلامى.

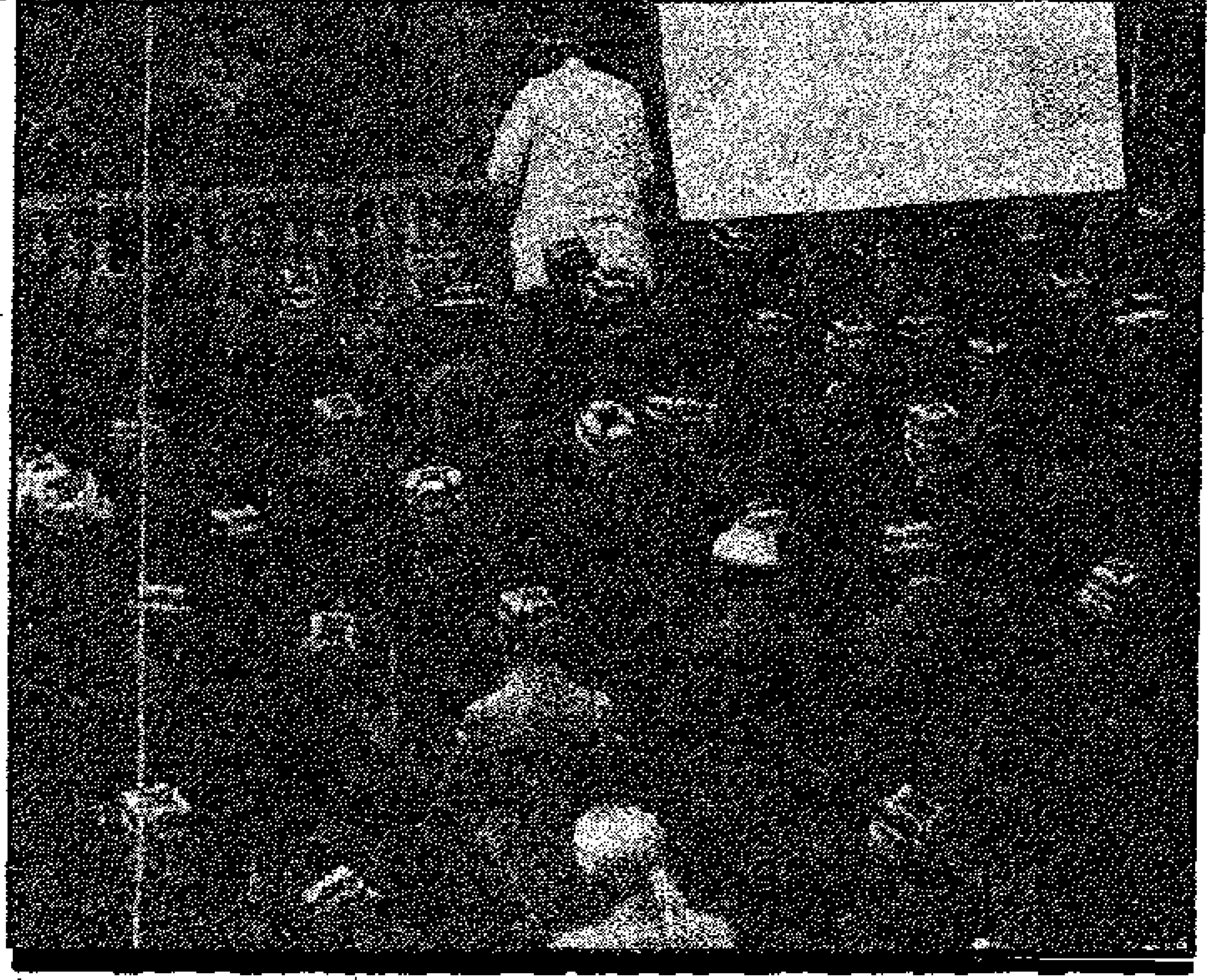
٢ - والجمهورية الثانية هى « كازاخستان » أو (قازاقستان) وعاصمتها « ألما آتا » وهى أكبر الجمهوريات الست مساحة وسكانا، ويرأسها « نور سلطان نزار بايف » وهى من أوائل الجمهوريات التى ضمت للاتحاد السوفيتى وأعلنت استقلالها عام ١٩٩٠ ويمثل القوزاق نحو ٤٠٪ من السكان، البالغ عددهم ١٧ مليون نسمة، وهذه الجمهورية مشهورة بإنتاج القطن ولها علاقات قوية بجيرانها من الدول الإسلامية.

٣ - تركمانستان (تركستان أو تركمانيا) :

وقد ضمت إلى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٤ وأصبحت إحدى جمهورياته عام ١٩٢٥، وعاصمتها «عشق آباد» وهى فى جملتها صحراوية ورئيسها « سيار مراد نيازوف » وقد أعلنت استقلالها فى أغسطس ١٩٩٠ وهى غنية بالغاز الطبيعى والقطن، ويقدر عدد سكانها بنحو ٣,٦ مليون نسمة، ومنهم ٧٢٪ من التركمان.

وهذه الجمهورية تتبع سياسة هادئة متأنية فى علاقاتها بجيرانها من الدول الإسلامية.


الصلاة جامعة



الصلاة جامعة

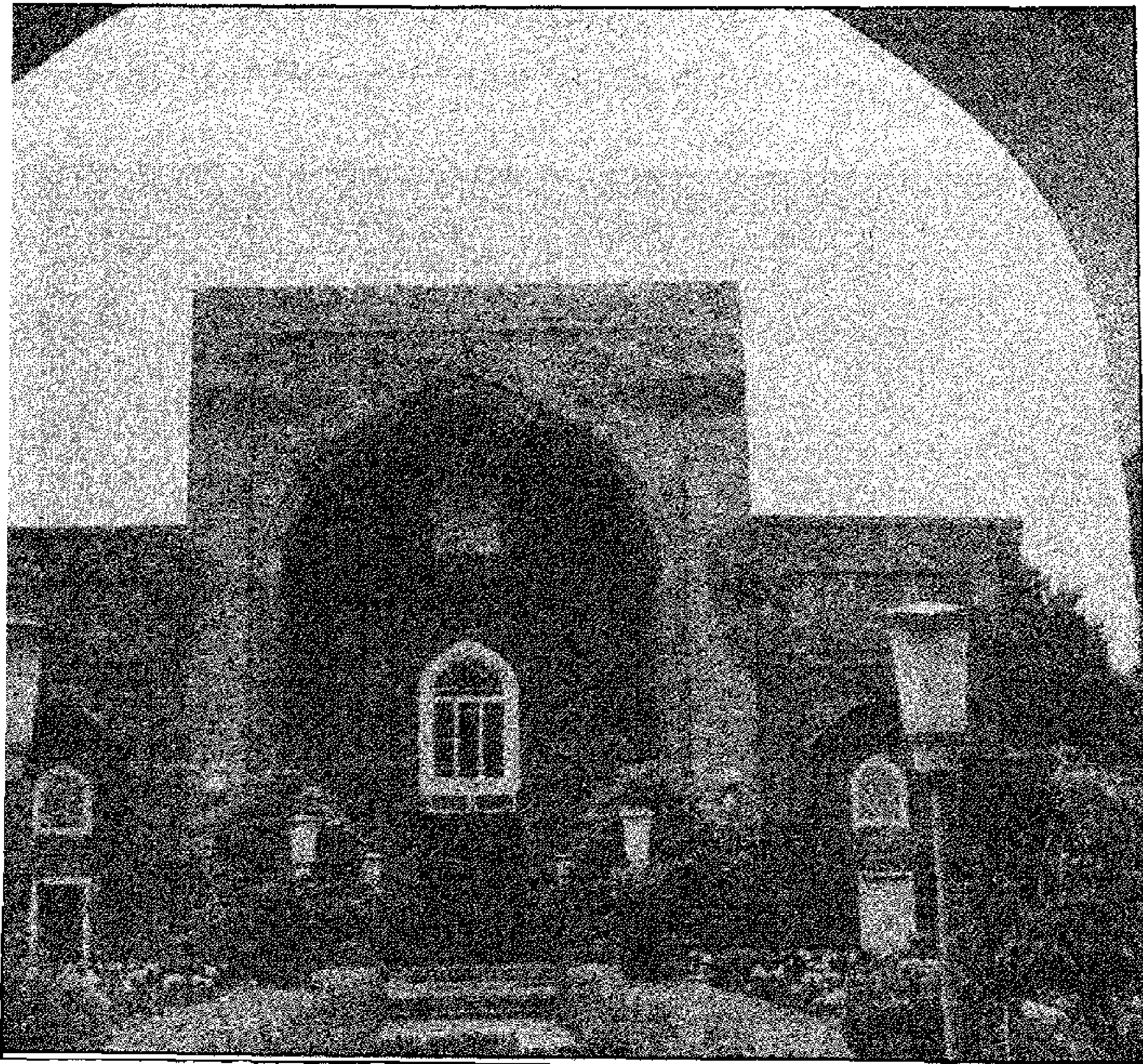
لأفغانستان، وضمها الشيوعيون عام ١٩٢٩، ويبلغ عدد سكانها نحوا من خمسة ملايين نسمة يمثل التاجيك ٦٢٪ منهم. وأعلنت استقلالها فى أغسطس ١٩٩٠ وسكانها تختلط فيهم الدماء العربية بالفارسية والتركية، وعلاقتها قوية بإيران.

٦ - قرغيزستان: أو قيرغيزيا وعاصمتها «بيشيك» (فروتزه) ويرأسها «عسكر أكايف» ويقدر عدد سكانها بنحو ٤,٤ مليون

قد ضمت إلى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٤، وأصبحت إحدى جمهورياته عام ١٩٢٥، واستقلت حديثًا، والأوزبك عمومًا كان لهم دور مهم فى تاريخ المسلمين الحديث، وقد أدى الصراع بينهم وبين الشاه إسماعيل الصفوى حاكم إيران فى القرن السادس عشر إلى إضعافهم، مما مكن الروس من الاستيلاء على بلادهم.

٥ - تاجيكستان أو طاجيكستان:

وعاصمتها «دوشنبه» وهى جمهورية جبلية، ويرأسها «قهار محاكموف» وهذه البلاد كانت قد خضعت فترة من الزمان لإيران، وفترة أخرى



المنظر الداخلى لمقر الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان



الدرس بعد الصلاة

نسمة، يمثل القيرغيز ٥٢٪ من عددها، ضمت للاتحاد السوفيتي عام ١٩٣٦ وأعلنت استقلالها مؤخرا.

كذلك، فعلاوة على هذه الجمهوريات فإن أهالي «تشيشينيا انيغوش» ـ حماها الله ـ يطالبون بالحكم الذاتي والاستقلال عن موسكو ويصرون على حماية ثرواتهم المنجمية ومنها النفط من أي استغلال خارجي. انظر موقعها على الخريطة في م٦/ ٣٣٥ من هذه الموسوعة، كما يطالب التتار والباشكير في قلب روسيا ذاتها، وعلى ساحل نهر الفولجا بالاستقلال، بينما يطالب أهالي استارخان الذين يقطنون شمال بحر الخزر بالاعتراف بحقوقهم الخاصة، مما جعل الأقليات الروسية والسلافية تهم بالنزوح عن هذه المناطق.

ويتضح من التقارير الصحفية التي تتابع أحوال المسلمين في وسط آسيا أن انتفاضة الشعب في «تشيشينيا اينغوش لن تتوقف حتى يحصل على الحكم الذاتي، قالت المؤلفة: اجتاحت القوات الروسية البلاد مؤخرًا ولا تزال مذابح أهلها المسلمين مستمرة في العاصمة التشيشينية حتى يومنا هذا الثلاثاء ٢ شعبان ١٤١٥هـ/ ٣ يناير ١٩٩٥م فإنا لله وإنا إليه راجعون، كذلك تشتد الثورة في منطقة داغستان وتتفجر حركة استقلالية كذلك في أوستباي الجنوبية وهي ذات أغلبية مسلمة، وتتبع الآن «جورجيا» وهي تطالب متضامنة مع أوستباي الشمالية بتشكيل مقاطعة مستقلة، ويحاول «جمسيا خورديا» باستخدام القوة أن



المعهد الإسلامي باسم الإمام البخاري في طشقند

يحول دون تحقيق هذه الغاية كما يواجه فى نفس الوقت ثورة أهالى مدينة « أبخازى» التى كان ستالين قد أهداها إلى جورجيا مسقط رأسه، مما يعتبره الأبخازيون مهينًا لكرامتهم، ويمثل الأذربيجانيون نحو ٦٪ من مجموع سكان جورجيا البالغ عددهم نحوا من ٥,٥ مليون نسمة.

وتقول « دى ولت » إن اتصال روسيا بالبحر الأسود قد انقطع تماما، ولن يطول الوقت حتى ينقطع اتصالها كذلك ببحر الخزر، وذلك كنتيجة مباشرة لاستقلال «أوكرانيا» وكان خروشوف ـ رغبة منه فى تأكيد هيمنة الروس على البحر الأسود ـ قد أضاف جزيرة كريمة المسلمة إلى أوكرانيا عام ١٩٥٦م.

إضافة إلى ما ذكر، فإن المسلمين يمثلون نحو ٣٪ من سكان أرمينيا، البالغ عددهم نحو من ٣,٥ مليون نسمة، كما أن عددا آخر من المسلمين ينتشر فى باقى الجمهوريات المنفكة عن الاتحاد السوفيتى، حتى فى قلب أوربا، وأن هؤلاء لهم صلاتهم الوثيقة بمسلمى يوغسلافيا وبلغاريا.

هذه فكرة عامة عن أحوال المسلمين السياسية، أما التحول إلى الإسلام والجذور الثقافية الإسلامية، فقد كتبت عنه « اللوموند الفرنسية » متحدثة عن الأوضاع فى الجمهوريات الآسيوية قائلة: « إن الأغلبية الساحقة فى الجمهوريات الإسلامية الآسيوية ترى فى الاستقلال عودة إلى الهوية الإسلامية، وأضافت أن الموجة الإسلامية، وبعث الحياة الدينية من جديد هما الطاقة الأصيلة للقدرة السياسية فى هذه المناطق فقد أستأنفت المساجد مرة أخرى نشاطها، حيث تنتظم صفوف دراسة القرآن الكريم واللغة العربية بصورة مكثفة ».

وتبحث جماهير هذه الجمهوريات عن معالم هويتها المستقلة فى الدين الإسلامى واللغة العربية واللغات القومية التى يعيدون كتابتها بالحروف العربية، وكذلك فى العادات والتقاليد الإسلامية الأصيلة، وتتعامل مع تراثها الإسلامى على أنه ينبوع تاريخها الحقيقى المتأصل فى تربتها الثقافية. وهى ترى أن إقامة حكومة إسلامية أصبح من المسلَّمات المنطقية التى يجب ألا تعوقها العوائق، مهما كانت.

أما صحيفة « ديلى كورانتى » السوفيتية الناطقة بلسان المجلس الليبرالى لمدينة « موسكو » فقد قالت: « إن قادة الجمهوريات الآسيوية يصغون باهتمام بالغ لكل ما يصدر عن الجمهوريات الإسلامية فى إيران، وكل ما تبثه إذاعة باكستان، وأضافت أن عامل الإسلام مهم للغاية، وسوف تتحسسه قريبًا ».

وتجمع الصحف الغربية والشرقية سواء بسواء على أن استقلال الجمهوريات الإسلامية، وانبعاث الإسلام فيها من جديد بهذه الصورة يعد إضافة جديدة وهامة للإسلام والمسلمين، ويتوقع كثير من الخبراء السياسيين أن يتزايد دور المسلمين فى عالم المستقبل ويدعو بعضهم إلى إعادة النظر فى التعامل مع المسلمين، واتباع أسلوب جديد، ومنطق جديد، يأخذ فى حسبانه أن الإسلام سوف يزدهر وأن الحضارة الإسلامية سوف تحتل مكانتها فى عالم المستقبل « انبعاث الحياة الإسلامية فى جمهوريات آسيا الوسطى »/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢).

وعن الموارد الطبيعية الاقتصادية فى هذه الجمهوريات الست والقوقاز ارجع إلى كتاب المسلمون فى آسيا الوسطى ـ إعداد مصطفى دسوقى كسبة ١/ ٧٣ ـ ٨٩ وإلى ص ٩٠ ـــ ١٢٩ لمعرفة تاريخ هذه الجمهوريات منذ الفتح الإسلامى حتى الوقت الراهن.

(المسلمون فى آسيا الصغرى ـ إعداد مصطفى دسوقى كسبة. هدية مجلة الأزهر، جمادى الآخرة ١٤١٤هـ. رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب ١/ ٤٤، ٦٧، و « انبعاث الحياة الإسلامية فى جمهوريات آسيا الوسطى » ـ د. عبد الله نجيب محمد. مجلة الأزهر. الجزء الثانى، السنة السادسة والستون، صفر ١٤١٤هـ ـ أغسطس ١٩٩٣م/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢).

انظر: بلاد ما وراء النهر م٧/ ٣٩٠ ـ ٣٩٥.

* **الجميز:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات وعلم التغذية. وهو شجرة شبيهة بالتين، لها لبن كثير جدا، وورقها يشبه ورق التوت، ويثمر فى السنة ثلاث أو أربع مرات، ولا يخرج ثمرها من فروع الأغصان كسائر الأشجار بل يخرج من ساقها، وهى ثمرة تشبه التين البرىّ.

والجميز أحلى من التين الفجّ، وليس بزره فى عظم بزر التين، وليس ينضج دون أن يُشْرط بمخلب من حديد، وهو مسهّل للبطن، قليل الغذاء ردىء للمعدة، وفى قوّته فضل رطوبة وبرودة كما فى التوت فيوضع ما بين طبيعة التين والتوت.

وعن ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان»: حاد، فيه قوة جاذبة من العمق، وتحليل لما جذب، نافع من الأورام العسرة، والتحليل، ويلصق الجراحات، وكذلك طبيخه، وينفع النزف، وعصارة ورقه تقلع آثار الوشم، وتنضج الدمامل، وتنفع من النهوش أكلاً وضمادًا، ردىء للمعدة، قليل الغذاء.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٧٣، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٦٥).

* **أم جميل:**

انظر: المسد (سورة ـ).

* **الجن:**

من بين الفتاوى التى أوردها فضيلة الشيخ عطية صقر الإجابة على هذا السؤال: ما الفرق بين الجن والشيطان وإبليس، ولماذا خلقهم الله سبحانه؟.

الجواب: جاء فى تفسير القرطبى لسورة الجن أن أهل العلم اختلفوا فى أصل الجن، فقال الحسن البصرى: إن الجن ولد إبليس، والإنس ولد آدم، ومن هؤلاء وهؤلاء مؤمنون وكافرون، وهم شركاء فى الثواب والعقاب، فمن كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمنًا فهو ولىّ الله، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافرًا فهو شيطان.

وقال ابن عباس: الجن هم ولد الجان وليسوا بشياطين، وهم يموتون، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر، والشياطين هم ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس. انتهى.

وجاء فى تفسير سورة الناس أن قتادة قال: إن من الجن شياطين وإن من الإنس شياطين، وهو يعزز رأى الحسن البصرى المذكور، قال تعالى: ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبىّ عدوًّا شياطين الإنس والجن** ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وجاء فى «حياة الحيوان الكبرى» للدميرى عن الجن أن المشهور أن جميع الجن من ذرية إبليس، وقيل: الجن جنس وإبليس واحد منهم، ولا شك أن الجن ذريته بنصّ القرآن الكريم. يريد قوله تعالى: ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو** ﴾ [الكهف: ٥٠] ومن كفر من الجن يقال له شيطان.

وجاء فى «آكام المرجان فى أحكام الجان» للمحدث الشبلى (ص٦) أن الجن تشمل الملائكة وغيرهم ممن اجتنَّ ـ أى استتر ـ عن الأبصار. قال تعالى: ﴿ **وجعلوا بينه وبين الجِنَّة نسبًا** ﴾ [الصافات: ١٥٨] لأن المشركين ادَّعوا أن الملائكة بنات الله، وقال: الشياطين هم العصاة من الجن وهم ولد إبليس، والمردة هم أعتاهم وأغواهم. يقول الجوهرى: كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان، والعرب تسمى الحية شيطانًا (أحسن الكلام ٣/ ١٠٦).

وفى بحث قيم عن الجن وعما إذا كان الرسول ﷺ قد بُعث إليهم يقول فضيلة الشيخ حسن حسين:

نص الكتاب العزيز على أن الرسول ﷺ بُعث إلى الإنس والجن. ولذلك أدلة ثابتة ولكن عندما تثار هذه المسألة منسوبة إلى علمين جليلين من أعلام الإسلام البارزين هما: عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم فإن الأمر يحتاج إلى استيعاب مذهبهما ... قال الكاتب ـ رحمه الله.

المستفيض على ألسنة العلماء في كتب الشريعة الإسلامية أن الله تعالى بعث رسوله محمدًا ﷺ إلى الجن كما بعثه إلى الإنس ... وهناك روايتان مشهورتان في هذا الموضوع.

رواية « ابن مسعود » ورواية « ابن عباس » سنذكرهما، ونذكر أقوال العلماء فيهما، بعد أن نبين أن بعض الفرق أنكر وجود الجن إطلاقا، وأن العلماء حكموا عليهم بالكفر، ونبين آراء الذين أثبتوا وجود الجن من ناحية أنهم أجسام، أو حالّون في الأجسام، أو أنهم قوى خفية، إلى غير ذلك مما يتصل بهذا الموضوع اتصالا وثيقا، فنقول:

أنكر بعض الفلاسفة، والمعتزلة، والقدرية، وبعض أهل الكتاب، وجود الجن إطلاقا وهؤلاء لا يشملهم بحثنا. لأن بعثة النبي ﷺ إلى الجن إنما تكون حيث يوجد الجن ولا وجود لهم في نظر هؤلاء، وقد حكم العلماء على هذه الطوائف التي أنكرت وجود الجن بالكفر لمصادمة آرائهم صريح القرآن الكريم.

﴿ قُل أوحي إليّ أنّه استمع نفرٌ من الجنِّ فقالوا إنّا سمعنا قُرآنًا عجبًا * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نُشرك بربنا أحدًا ﴾ [الجن: ١، ٢] إلى آخر سورة الجن وقوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجنِّ يستمعون القرآن فلمّا حضروه قالُوا أنصتُوا فلما قُضي ولَّوا إلى قومهم مُنذرين * قالُوا يا قومنا إنّا سمعنا كتابًا أُنزلَ من بعدِ مُوسى مُصَدِّقًا لما بين يديه يهدي إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيم * يا قومنا أجيبُوا داعي الله ﴾ [الجن: ٢٩ - ٣١] إلى آخر الآيات الواردة في الجن في هذه السورة الكريمة.

وقوله تعالى في سورة الحجر:

﴿ ولقدْ خلقنَا الإنسانَ من صَلصالٍ من حمإٍ مَسنونٍ * والجانَّ خلقناهُ من قبلُ مِن نارِ السَّمُومْ ﴾ [الحجر: ٢٦، ٢٧] إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي تثبت وجود الجن صراحة.

ولمصادمة آرائهم أيضًا ما وقع عليه إجماع طوائف المسلمين، وعلى رأسهم الصحابة والتابعون، مما يكاد يكون معلومًا من الدين بالضرورة.

ولما عرّف الشيخ الرئيس ابن سينا « الجن » في رسالته التي ألفها في حدود الأشياء بأنه: حيوان هوائي، متشكل بأشكال مختلفة، وقال « هذا شرح للاسم » فَهِمَ العلماء أن ابن سينا ينكر حقيقة الجن، وأنها ليس لها وجود في الخارج، إذ لو كان لما عدل عن تعريفها إلى شرح اللفظ، وعندي أنه استنتاج من العلماء، فإن الرئيس لم يصرح بنفي الحقيقة والماهية، وإنما اكتفى بشرح الاسم، وهذا لا يعني حتما اعتقاده نفي الوجود الخارجي. ولِمَ لا يجوز أن يكون سلك هذا السبيل لعدم معرفته ذاتيات الجن؟ ومعلوم أن تعريف الشيء بحقيقته وماهيته فرع العلم بذاتيات الماهية.

ولاشك عندي أن «الصيرورة » إلى هذا أفضل من أن نحشر ابن سينا في زمرة المنكرين المحكوم عليهم بالكفر.

هذا وقد أثبت وجود الجن طوائف المسلمين على اختلاف طبقاتهم، وتواتر ذلك عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وعن التابعين وعلماء أهل الكتاب وأتباع الرسل السابقين، ومشركي العرب وغيرهم، مما صار مشهورًا مستفيضًا متواترًا.

وافترق المثبتون إلى فرقتين:

فرقة ترى أنها ليست أجساما، ولا حالّة في الأجسام، وإنما هي جواهر قائمة بأنفسها كالأرواح، إلا أن أنواعها مختلفة بالماهية، فبعضها خيِّرة، وبعضها شريرة، وبعضها كريمة محبة للخير، وبعضها دنيئة محبة للشرور والآفات، وأصحاب هذا الرأي لا يجدون مانعا من أنها تتعلق وتتصل ببعض أجسام هذا العالم - البشر - ما دامت كالأرواح.

وفرقة ترى أنها أجسام خفية عاقلة تغلب عليها النارية، كما يشهد له قوله تعالى: ﴿وخلقَ الجانَّ من مَّارجٍ من نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥] وهي قابلة للتشكل

بأشكال مختلفة تُرى بصور غير صورها الأصلية، ولا يراها بصورها الأصلية إلا الأنبياء عليهم السلام وخواص الخواص من المؤمنين.

وأصحاب هذا الرأى انقسموا إلى فرقتين.

إحداهما تقول: إن هذه الأجسام مشتركة فى كونها حاصلة فى الحيز والمكان والجهة، وموصوفة بالطول والعرض والعمق، ومختلفة فى ماهيتها، لأن الاشتراك فى الصفات لا يقتضى الاشتراك فى تمام الماهية.

وثانيتهما تقول: إنها مشتركة فى الصفات ومتساوية فى تمام الماهية.

وقد وجه إلى أصحاب هذا المذهب «مذهب المجسمة» وإلى أصحاب المذهب الأول «مذهب القوى الخفية» اعتراضات كثيرة وجدل عنيف، ومناقشات حادة قاموا بدفعها والردود عليها، ولو نقلناها هنا لطال بنا المقام.

والذى يعنينا فى هذا البحث هو أن الجن موجود، سواء كان «قُوى» أو «أجساما» فإن بعثة الرسول ﷺ إليهم تتوقف على وجودهم كما أسلفنا.

وهناك فى هذا الموضوع مذهبان مشهوران: مذهب ابن عباس، ومذهب ابن مسعود.

مذهب ابن عباس:

يتلخص فى أن النبى ﷺ لم يبعث إلى الجن، ولم يأمره الله بتبليغهم، وإنما استمع الجن للقرآن الكريم صدفة واتفاقا فآمنوا به، وكان استماعهم له أثناء مرورهم بناحية عكاظ للبحث عن السبب الذى منعهم من استراق السمع من السماء، وذلك أن الجن والشياطين كانوا - فى المدة الواقعة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام - يسترقون السمع ويخطفون الخطفة من ملائكة السماء ويبلغونها للكهنة، فتضيف الكهنة على الكلمة الصادقة مائة كذبة، كما ورد فى صحيح البخارى، فلما بُعث محمد ﷺ، رميت بالشهب، ومنعت من استراق السمع، وذلك ما حكاه الله عنهم فى سورة الجن **﴿وأنَّا لمسنا السماء فوجدناها مُلئَتْ حرَسًا شديدًا وشُهبًا * وأنَّا كُنَّا نقعد منها مقاعد للسَّمْع فمنْ يستمع الآن يجدْ له شهابًا رصدًا * وأنَّا لا ندرى أشرٌّ أُريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربُّهم رشدًا﴾** [الجن: ٨ - ١٠] فالتفوا حول إبليس وشكوا له منعهم من أمر السماء. ففرقهم طوائف وأمرهم أن يطوفوا حول الأرض كلها للبحث عن هذا الحدث العظيم، فاتفق أن مرت طائفة منهم جهة عكاظ، وكان الرسول ﷺ يصلى الصبح بأصحابه ويجهر بالقراءة، فاستمع له الجن وقالوا: هذا والله هو الذى منعنا من أمر السماء! ثم ولَّوا إلى قومهم منذرين دون أن يعلم الرسول من أمرهم شيئًا حتى أخبره الله بقوله تعالى: **﴿قُلْ أُوحِيَ﴾** [الجن: ١] ... إلخ.

وإليك نص رواية البخارى عن ابن عباس: قال البخارى فى باب تفسير سورة **﴿قُلْ أُوحِيَ﴾** [سورة الجن].

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال:

انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين فقالوا: مالكم؟ قالوا: حِيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذى حدث؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذى حال بينهم وبين خبر السماء. قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ - وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر - فلما سمعوا القرآن تسمَّعوا له، فقالوا: هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: **﴿يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدًا﴾**.

وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: **﴿قُلْ أُوحِيَ إليَّ أنَّهُ استمعَ نفرٌ مِّن الجِنِّ﴾** [الجن: ١] وإنما أوحى إليه قول الجن أ هـ.

هذه رواية البخارى بنصها عن ابن عباس . وقد رواها غيره بزيادات، وسنذكر أقوال العلماء فى مذهب ابن عباس بعد أن نبين مذهب ابن مسعود .

مذهب ابن مسعود :

هو صريح فى أن الله تعالى أمر محمدًا ﷺ بأن يبلغ الجن، وأنه ﷺ رسول إلى الجن كما هو رسول إلى الإنس، وأن الجن مكلَّفون بأصول الشريعة وفروعها كالإنس سواء . فقد جاء فى رواية عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال : « أمرت أن أتلو القرآن على الجن» وفى رواية أخرى عنه « أُرسلت إلى الجن » ... وهذا صريح فى أنه ﷺ بعث إلى الجن .

واسمع رواية ابن مسعود بنصها : قال ابن مسعود : قال عليه الصلاة والسلام :

« أمرت أن أتلو القرآن على الجن، فمن يذهب معى»؟ فسكتوا، ثم قال الثانية فسكتوا، ثم قال الثالثة، فقال عبد الله : قلت : أنا أذهب معك يا رسول الله .

قال : فانطلق حتى إذا جاء « الحجون » عند « شِعب أبى دب » خط خطًا فقال : لا تجاوزه . ثم مضى إلى الحجون، فانحدروا عليه أمثال الحجل كأنهم رجال الزُّط يقرعون فى دفوفهم كما تقرع النسوة فى دفوفها حتى غشوه، فغاب عن بصرى، فقمت، فأومأ إلى بيده أن اجلس، ثم تلا القرآن، فلم يزل صوته يرتفع، ولصقوا بالأرض حتى صرت أسمع صوتهم ولا أراهم، فلما عاد إلىّ قال : أردت أن تأتينى؟ فقلت : نعم يا رسول الله . قال : ما كان ذلك لك ؛ هؤلاء الجن أتوا يستمعون القرآن، ثم ولوا إلى قومهم منذرين . اهـ .

وروى أبو داود عن علقمة عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال :

أتانى داعى الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن، قال :

وانطلق بنا وأرانا آثارهم وآثار نيرانهم .

وفى شرح البيهقى من طرق شتى عن ابن مسعود أن النبى ﷺ صلى العشاء ثم انصرف فأخذ بيدى حتى أتينا مكان كذا . وفى آخر هذه الرواية ما نصه : فقلت : أين كنت يا رسول الله : فقال : « أرسلت إلى الجن » فقلت : ما هذه الأصوات التى سمعت؟ قال : هى أصواتهم حين ودَّعونى وسلموا علىّ . اهـ .

من هذه الروايات يتبين لك منها أيها القارئ الكريم، أن الله تعالى أرسل محمدًا ﷺ إلى الجن كما أرسله إلى الإنس، وأنه أمره بأن يتلو عليهم القرآن، وأن بعض الجن مؤمن وبعضهم كافر، مثلهم فى ذلك مثل الإنس، انظر إلى قول الله تعالى حكاية عنهم فى سورة الجن : ﴿ وأنَّا لمَّا سمعنا الهدى آمنَّا به فمن يُؤمن بربِّه فلا يخافُ بخسًا ولا رهقا * وأنَّا مِنَّا المُسلمُون ومِنَّا القاسطون فمن أسلمَ فأولئك تحرّوا رشدًا * وأمَّا القاسِطُون فكانُوا لجهنَّم حطبًا﴾[الجن : ١٣ ـ ١٥] وتثبت آيات الأحقاف بأن من الجن دعاة إلى هداية قومهم .

انظر إلى قوله تعالى :

﴿ قالُوا يا قومنا إنَّا سمعنا كتابًا أُنزلَ من بعدِ موسى مُصدِّقًا لمَّا بين يديه يهدى إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مُّستقيم * يا قومنا أجيبُوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكُم من ذُنُوبِكُمْ ويُجِرْكُم من عذابٍ أليمٍ * ومن لا يُجب داعى الله فليسَ بمُعجزٍ فى الأرض وليْسَ لـه من دُونه أولياء أُولئك فى ضلالٍ مُّبينٌ ﴾ [الأحقاف : ٣٠ ـ ٣٢] .

وبعد، فاعلم أيها القارئ الكريم أن الذى عليه المعول لدى العلماء إنما هو مذهب ابن مسعود الموافق لصريح القرآن الكريم، وأن مذهب ابن عباس لا يتنافى مع مذهب ابن مسعود، فإن ما ذكره ابن عباس وقع أولاً، فأوحى الله تعالى إلى الرسول ﷺ ﴿قُلْ أُوحِىَ إلىَّ ﴾ ثم أمر بعد ذلك بالخروج إليهم . وقد قال العلماء : إن واقعة الجن تكررت ست مرات، وإن الواقعة التى رواها ابن عباس كانت أول الواقعات، فإنها كانت قبل الهجرة بثلاث سنين .

ونفىُ ابن عباس بعث الرسول إلى الجن ليس على إطلاقه، وإنما هو خاص بهذه الواقعة الأولى فقط. وحاشا ابن عباس أن يخالف صريح القرآن. ومتى أمكن الجمع بين الروايات وجب الجمع، كما أسلفنا.

ويقول العلامة ابن تيمية: إن ابن عباس علم ما حكاه القرآن، ولم يعلم ما علمه ابن مسعود، فإن الواقعة الأولى التى رواها ابن عباس رضى الله عنهما وقعت فى وقت كان ابن عباس فيه شابا حدثا، لأنه لم يناهز الحلم إلا فى حجة الوداع. ومهما يكن من شىء فالواقعة تكررت. وهذا هو سبيل الجمع بين الروايات.

وقبل أن أختم هذا المقال أود أن ألفت النظر إلى ما فى قوله الله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ ﴾ [الجن: ١] من أسرار - ففيها.

١ - أن الصحابة عرفوا أنه ﷺ بعث إلى الجن كما بعث إلى الإنس.

٢ - توبيخ قريش بأن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن عرفوا إعجازه فآمنوا به ولم يعاندوا كما عاندت قريش.

٣ - أن يعلم القوم أن الجن مكلفون كالإنس.

٤ - أن الجن يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا.

٥ - أن فيهم مرشدين يدعون أقوامهم إلى التوحيد. وفي آيات الأحقاف ما يدل على أن الرسول ﷺ رأى الجن وكلمهم ودعاهم إلى الإسلام وجعل منهم رسلاً إلى أقوامهم.

وفقنا الله جميعا إلى ما فيه الرشاد.

(« هل بعث الرسول إلى الجن؟ » / ١٣٧٤ - ١٣٧٨).

وقد تناول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت، رحمه الله، الجن من عدة نواح أخرى مما ننقل بعضه فيما يلى. قال رحمه الله:

جاءت الكتب السماوية بعبارات واضحة لا تحتمل التأويل، بأن فى العالم خلقا آخر غير الإنسان لا ترى أشباحه، ولا تعرف حقيقته، وصرحت بالعناوين الخاصة بهذا النوع. فذكرت الملائكة وجعلت الإيمان بها عنصرا من عناصر الإيمان، ثم ذكرت أعمالهم وفصلتها، ثم وصفتهم بالطاعة الدائمة التى خلقوا بها وأنهم ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وذكرت الجن وجعلتهم نوعا مقابلا للإنسان، يندرجون معه تحت عنوان « الثقلين » وخاطبتهم وتحدثت عنهم، فى المسئولية، والمؤاخذة والمصير، كما خاطبت الإنسان وتحدثت عنه فى كل ذلك: ﴿يٰمعشر الجنِ والإنسِ ألم يأتكم رُسلٌ منكُم يقصُّون عليكم ءَايٰتى ويُنذرونكم لقاءَ يومكُم هذا ﴾ [الأنعام: ١٣٠]﴿ يٰمعشر الجنِّ والإنس إن استطعتم أن تنفذُوا من أقطار السَّمواتِ والأرض فانفذوا لا تنفذُون إلا بسُلطان ﴾ [الرحمن: ٣٣] ﴿سنفرُغ لكم أية الثقلان ﴾ [الرحمن: ٣١] ﴿ويوم يحشرهُم جميعًا يمعشر الجنِّ قد استكثرتُم من الإنس وقال أولياؤهُمْ من الإنس ربَّنا استمتع بعضُنا ببعضٍ وبلغنا أجلنا الَّذى أجَّلت لنا قال النَّارُ مثوٰكم خٰلدين فيها إلَّا ما شاء الله إنَّ ربَّك حكيمٌ عليمٌ ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

حكم إنكار الجن أو تأويلهم:

وبإخبار القرآن والكتب السماوية هكذا بوجود الجن كان إنكارهم تكذيبا لإخبار الله سبحانه، وبذلك يكون من لم يؤمن بهم غير مؤمن بالقرآن، ولا برسالات السماء، وتكون محاولة تأويل هذه العبارات الواضحة، تحريفا للكلم عن مواضعه، وسلخا للألفاظ عن معانيها، وإفسادا لهذه المقابلة التى جاءت بها تلك الكتب بين «الإنس والجن» وكان بعد ذلك ضيق عطن من المولعين بإنكار ما لا يدركه الحس.

وإذن فليس فى وجودهم شك، وليس فى مسئوليتهم عن التكاليف ومؤاخذتهم على التقصير شك، وليس فى

استعدادهم لاستماع القرآن وتلقيه وفهمه وتدبره، والتأثر به شك. فكل هذا حق ولا ريب فيه.

صلة الجن بالناس فى نظر القرآن:

وكما جاء القرآن بأصل وجودهم جاء بما يرشد إلى صلتهم بالناس، أنها لا تعدو «الوسوسة والتزيين» على نحو ما يحدث للناس من الناس، واقرأ فى ذلك سورة الناس: ﴿ **من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس فى صدور الناس * من الجنة والناس** ﴾ [الناس: ٤ ـ ٦] واقرأ فى ذلك أيضًا ما جاء على لسان الشيطان نفسه ـ وهو من الجن بنص القرآن ﴿ **وقال الشيطان لما قُضى الأمرُ إن الله وَعَدَكُم وعد الحقِّ ووعدْتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكُم من سُلطان إلاَّ أن دعوتُكُم فاستجبتُم لى فلا تلومونى ولوُموا أنفُسكم** ﴾[إبراهيم: ٢٢] وإذن فليس للجن مع الإنسان شيء وراء الدعوة والوعد والوسوسة والإغراء، والتزيين ﴿ **فوسوس لهُما الشَّيطانُ** ﴾ [الأعراف: ٢٠] ﴿ **قال رب بما أغويتنى لأُزَيِّنَنَّ لهُم فى الأرض ولأُغوينَّهم أجمعين** ﴾ [الحجر: ٣٩].

وكما جاء هذا فى القرآن، جاء فيه أيضًا ما يقطع بأن الذين يتأثرون بوسوسة الجن وإغوائهم، إنما هم فقط ضعاف العقول والإيمان أما أقوياؤهما فهم بعقولهم وإيمانهم بعيدون عن التأثر بها، وقد استثنى الله من المتأثرين بها عباده المخلصين وقال: ﴿ **إنَّ عبادى ليس لك عليهم سُلطانٌ إلاَّ من اتَّبعكَ من الغاوينَ** ﴾ [الحجر: ٤٢].

أوهام الناس فى الاتصال بالجن:

أما ما وراء الوسوسة والإغواء من ظهورهم للإنسان العادى بصورتهم الأصلية، أو بصورة أخرى يتشكلون بها، ومن دخولهم فى جسمه، واستيلائهم على حواسه، ومن استخدامه إياهم فى جلب الخير ودفع الشر، واستحضارهم كلما أراد، ومن استطلاع الغيب عن طريقهم، ومن التزوج بهم ومعاشرتهم، وغير ذلك مما شاع على ألسنة الناس ـ فهذا كله مصدره خارج عن نطاق المصادر الشرعية ذات القطع واليقين، وقد صدَّق كثير من الناس فى كل العصور كثيرا مما يسمع من أحاديث الجن، أو يتخيل من تصرفات منسوبة إليهم ـ صدَّقوا ظهورهم للإنسان العادى وتشكلهم بغير صورتهم، وصدقوا محادثتهم للإنسان، ودخولهم فى جسمه، وصدقوا استخدامه إياهم فى جلب الخير ودفع الشر، وفى العلم بالمغيبات.

فرض الفقهاء فى الجن:

صدَّق كثير من الناس ما شاع من ذلك عن الجن، وتناقلوا فيه الحكايات التى ربما رفعوها إلى السلف الصالح، واستمروا على ذلك حتى جاراهم الفقهاء وفرضوا صحته، واتخذوا من هذا الفرض مادة جعلوا منها حقلا للتدريب على تطبيق كثير من الأحكام الشرعية عليهم، وكان منهم أن تحدثوا عن صحة التزوج بهم، وعن وجوب الغسل على الإنسية إذا خالطها جنى، وعن انعقاد الجماعة بهم فى الصلاة، وعن مرورهم بين يدى المصلى، وعن روايتهم عن الإنس، ورواية الإنس عنهم، وعن حكم استنجاء الإنس بزادهم وهو «العظم» وعن حكم الأكل من ذبائحهم، إلى غير ذلك مما نراه منشورا فى كتب الفقه، أو نجده فى كتب خاصة ذات عناوين خاصة بالجن.

وإنى أعتقد أن ذلك من فقهائنا لم يكن إلا مجرد تمرين فقهى، جريا على سنتهم فى افتراض الحالات والوقائع التى لا يرتقب وقوعها، أو التى لا يمكن أن تقع وإذن ففروض الفقهاء التى لم يقصدوا بها إلا مجرد التدريب الفقهى، لا تصلح أن تكون دليلا أو شبه دليل على الوقوع والتحقق، فلنتركهم على سنتهم يفترضون ومردُّنا فى ذلك إلى القرآن الكريم.

القرآن:

والقرآن الكريم يمتن الله فيه على الناس بنعمة الأزواج، وبأن جعلهن من جنسهم، وجعلهن سكنا ومودة ورحمة ﴿ **والله جعل لكم من أنفسكم أزواجًا وجعل**

لكم من أزوٰجكم بنين وحفـدةً ﴾ [النحل: ٧٢] ﴿ ومن ءَايٰـته أن خلق لكم من أنفسكُـم أزواجًـا لتسكنـوا إليهـا وجعل بينكُم مـودَّة ورحمةً ﴾ [الروم: ٢١] وهـذا يقطع حبل الشك فى فساد القول بإمكان التزوج منهم فضلا عن صحته أو فساده.

وكذلك يحكى الله فى القرآن مـا تحدث به الجن إلى قـومهم فـى شأن الإنس، الـذين كـانـوا قبل الرسـالـة المحمديـة يعتقدون أن للجن سلطـانا عليهـم، فيعوذون برجـال منهم يخلصونهم من سلطان الجن، بما يـزعمون لأنفسهم من سلطـة استخدام الجن، وسلطـة منعهم من أذاهم، ولنصغ إلى الجن وهم يتحـدثـون إلى قـومهم فى عقيدة أنهم يعلمون الغيب، وأن أناسًـا يستخدمونهم فى ذلك فيعلمون منهم ما تسوقه المقادير الإلهية، ثم يعلنون أنها عقيـدة فـاسدة، وأن الغيب لله وحده ﴿ وأنَّا لا ندرى أشـــر أُريـــد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربُّهـم رشـــدًا ﴾ [الجن: ١٠] وإذا كان هذا حـديثهم عن أنفسهم بالنسبة لمعرفة الغيب الذى جاء فيـه قوله تعالى: ﴿ عالمُ الغيب فـلا يظهر على غيبـه أحدًا * إلاَّ من ارتضى من رسُـولٍ ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] وقـوله فى جن سليمـان: ﴿فلمَّا خرَّ تبيَّنت الجنُّ أن لو كانُوا يعلمون الغيب ما لبثُوا فى العذاب المُهيـن ﴾ [سبأ: ١٤] إذا كـان هـذا حـديثهم بـالنسبة لمعـرفـة الغيب، وكـان حـديثهـم عن أنفسهم بـالنسبـة لسلطانهم على الإنس، وأن هذا وذاك موضع إنكار منهم أنفسهم، كمـا حدَّث القـرآن، صـرنا إلى يقين لا يمسـه ريب: بأن الجن لا يعلمـون الغيب، ولا يقـــدرون على الإيذاء الاتصالى أو التلبيسى.

وهْم وتلبيس:

ومع هـذا كلـه قـد تغلب الـوهم على النـاس، ودرج المشعـوذون فى كل العصور على التلبيس، وعلى غـرس هذه الأوهام فى نفوس الناس، استغلوا بها ضعاف العقول والإيمـان، ووضعـوا فى نفــوسهـم أن الجن يلبس جسم الإنسان، وأن لهم قدرة على استخراجه، ومن ذلك كانت بدعة الزار، وكانت حفلاته الساخرة المزرية، ووضعوا فى نفـوسهـم أن لهـم القـدرة على استخـدام الجن فى الحب والبغض والـزواج والطـلاق، وجلب الخيـر ودفع الشـر، وبذلك كانت « التحويطـة، والمندل وخاتم سليمان ».

استخـدموهـم فى إظهار الغيب: مـن مسروق ضـائع أو مستقبل مخبـوء، واستخدمـوهم فى العلاج. استغلـوهم بكل ذلك فى كـل شىء، وصـارت لـديهم مهنـة منهـا يتعيشـون، وللمـال يجمعـون وبـالعقـول يعبثـون. وقـد ساعدهم على ذلك طائفة من المتَّسمين بالعلم والدين، وأيدوهم بحكايـات وقصص موضوعة، أفسـدوا بها حياة الناس، وصرفوهم عن السنن الطبيعية فى العلم والعمل، وعن الجد والنافع المفيد.

وجديـر بالناس أن يشتغلوا بمـا يعنيهم، وبما ينفعهم فى دينهم ودنيـاهم. جـديـر بهـم ألا يجعلـوا لـدجل المشعوذين سبيلا إلى قلوبهم، فليحاربوهم وليطاردوهم حتى يطهر المجتمع منهم، وليعـرفوا ما أوجب الله عليهم معرفته مما يفتح لهم أبواب الخير والسعادة (الفتاوى / ١٧ ـ ٢٣).

(أحسن الكـلام فى الفتاوى والأحكـام ـ فضيلة الشيخ عطيـة صقـر. ط دار الغـد العـربى ٣/ ١٠٦، وا هل بُعث الرسـول إلى الجن؟ » ـ فضيلة الأستاذ الشيخ حسن حسين، إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الـزيات. مجلـة الأزهر. الجزء الثانى عشـر، السنة الواحـدة والستين، ذو الحجـة ١٤٠٩هـ يـوليو ١٩٨٩م/ ١٣٧٤ ـ ١٣٧٨، والفتاوى للإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر سابقا / ١٩ ـ ٢٣. انظر أيضًا عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٣٣ ـ ٢٤٢، والدرر فى اختصار المغـازى والسير لابن عبـد البـر ـ تحقيق د. شـوقى ضيف/ ٥٩ ـ ٦١، وغرائب القـرآن ورغائب الفـرقان للإمـام النظام النيسـابورى ـ تحقيق إبراهيم على سالم / ٢٣ ـ ٢٥، ومائة سؤال ـ لفضيلة الشيخ محمد الغـزالى ٢/ ٩٠ ـ ٩٥ وحيـاة الحيوان الكبـرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١/ ١٨٥ ـ ١٩٦، وإيضاح الدلالة فى عموم الرسالة والتعريـف بأحوال الجن لشيخ الإسـلام ابن تيمية ـ خرَّج أحـاديثه

وعلق عليه محمد شاكر الشريف. مكتبة التوعية الإسلامية. الجيزة. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ).

* **الجن (سورة ـ):**

السورة رقم ٧٢ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، وهى مكيّة، وعدد آياتها ثمان وعشرون اتفاقًا، واختلفوا فى موضعين، الأول: ﴿ من الله أحد ﴾ [٢٢] عدّه المكى، الثانى ﴿ملتحدا﴾ [٢٢] تركه المكى. ورءوس آياتها:

عجبا (١) أحدا (٢) ولدا (٣) شططا (٤) كذبا (٥) رهقا (٦) أحدا (٧) وشهبا (٨) رصدا (٩) رشدا (١٠) قِددا (١١) هربا (١٢) رهقا (١٣) رشدا (١٤) حَطَبا (١٥) غَدَقا (١٦) صعدا (١٧) أحدا (١٨) لِبَدا (١٩) أحدا (٢٠) رَشَدا (٢١) مُلتحدا (٢٢) أبدا (٢٣) عَدَدا (٢٤) أمدا (٢٥) أحدا (٢٦) رَصَدا (٢٧) عددًا (٢٨) (سعادة الدارين / ٧٨).

وقد ورد عن عدّ آيات سورة الجن كما أوضحنا أعلاه الأبيات التالية للشيخ عبد الفتاح القاضى وقد جمع بينها وبين سورة نوح وشرح أبياتها وقد ميّز الأبيات بلفظ «قلت» والشرح بلفظ « وأقول » وذلك على النحو التالى:

قلت:

وأحدٌ ذو الرَّفعِ عُدَّهُ لدَى
مكيِّهِمْ واتركْ لهُ مُلتحدا

وأقول:

أمرت بِعَدِّ لفظ « أحدٌ » المرفوع للمكى فلا يُعَدّ لغيره وهو قوله تعالى: ﴿ قل إنى لن يجيرنى من الله أَحَدٌ ﴾ [٢٢] وتقييده بالرفع للاحتراز عن لفظ أحد المنصوب فى هذه السورة فإنه رأس آية إجماعا حيث وقع مثل ﴿ ولن نشرك بربنا أحدا ﴾ [٢] وأمرت أيضًا بترك عدّ قوله تعالى ﴿ ولن أجد من دونه ملتحدا ﴾ [٢٢] للمكى فيكون معدودا لغيره. والخلاصة أن لفظ أحد السابق يعده المكى ويتركه الباقون. ولفظ ملتحدا يتركه المكى ويعده الباقون

وأماكن الخلاف فى سورة الجن موضعان، أَحَدٌ، مُلْتَحَدا، والله أعلم (نفائس البيان / ٤٩).

ويجمل الإمام الفيروزابادي خصائص سورة الجن فيقول:

وكلماتها مائتان وخمس وثمانون. وحروفها تسعمائة وتسع وخمسون. فواصل آياتها على الألف. سمّيت سورة الجن، لاشتمالها على الجنّ فى قوله تعالى: ﴿يعوذون برجال من الجنّ ﴾ [٦] وقوله تعالى: ﴿نفرٌ من الجنِّ ﴾ [١].

معظم مقصود السورة: عجائب علوم القرآن، وعظمة سلطان المَلك الديّان، وتعدّى الجنِّ على الإنسان، ومنعهم عن الوصول إلى السماء بالطيران، والرشد والصلاح لأهل الإيمان، وتهديدُ الكفّار بالجحيم والنيران، وعلم الله تعالى بالإسرار والإعلان، وكيفية تبليغ الوحى من الملائكة إلى الأنبياء بالإتقان، وحصر المعلومات فى علم خالق الخلق فى قوله تعالى: ﴿وأحصى كلّ شىء عددًا ﴾ [٢٨].

السورة محكمة: لا ناسخ فيها ولا منسوخ.

المتشابه

قوله تعالى: ﴿ وأنه ﴾ (كرّر مراتٍ أن وأنه ﴾ قالت المؤلفة: ذكر الإمام الكرمانى (أسرار التكرار / ٢١٠) أنه كرر «أن» وليس « أنّهُ ». واختلف القرّاء فى اثنتى عشرة منها وهى من قوله: ﴿ وأنّه تعالى ﴾ [٣] إلى قوله: ﴿وأنَّا منَّا المسلمون ﴾ [١٤] ففتحها بعضهم عطفًا على ﴿ أُوحى إلىَّ أنَّه ﴾ [١] وكسرها بعضهم، عطفًا على قوله تعالى: ﴿ فقالوا إنَّا سمعنا ﴾ [١] وبعضهم فتح ﴿أنَّه﴾ عطفا على (أنّه) وكسر (إنَّا) عطفًا على (إنَّا) وهو شاذّ.

فضل السورة

عن أُبىّ: من قرأها أُعطى بعدد كل جنٍّ وشيطان صدّق بمحمد وكذّب به، عتق رقبة، وعن على: يا علىُّ من قرأها لا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنَّة، وله بكل آية قرأها ثوابُ الزاهدين (بصائر ١/ ٤٨٤، ٤٨٥).

وعن حكمة وقوع سورة الجن بعد سورة نوح يقول الحافظ السيوطى : قد فكّرت مدة فى وجه اتصالها بما قبلها، فلم يظهر لى سوى أنه قال فى سورة نوح : ﴿استغفروا ربّكم إنه كان غفّارا * يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ [١٠ ، ١١] وقال فى هذه السورة : ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غَدَقا﴾ [١٦] وهذا وجه بيِّن فى الارتباط (تناسق الدرر / ١٢٩) .

وعن أسماء الأعلام التى أبهمت فى سورة الجن يقول الإمام السهيلى :

قوله تعالى : ﴿وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا﴾ [٤] قال قتادة : هو إبليس واسمه عزازيل (التعريف والإعلام / ١٧٧) قال مجاهد : هو إبليس . أخرجه ابن أبى حاتم (مفحمات الأقران / ١١٣) .

قوله عز وجل : ﴿لمَّا قام عبد الله يدعوه﴾ [١٩] هو محمد ﷺ . وقوله تعالى : ﴿كادوا يكونون عليه لِبدا﴾ أى يركب بعضهم بعضا (التعريف والإعلام / ١٧٧) .

أما عن أسباب نزول بعض الآيات فى سورة الجن فقد أحصاها الإمام الحاكم النيسابورى ، ومن بعده الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ، وقد ميَّز زياداته على الإمام الحاكم بالحرف ك فقال :

ك ، وأخرج البخارى والترمذى وغيرهما عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ، ولكنه انطلق فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم .

فقالوا : ما هذا إلا لشىء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا هذا الذى حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر .

فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا : هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فهنالك رجعوا إلى قومهم ، فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا ، فأنزل الله على نبيه ﴿قل أوحى إلىَّ﴾ [الجن : ١] وإنما أوحى إليه قول الجن .

وأخرج ابن الجوزى فى كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل بن عبد الله قال : كنت فى ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور فى وسطها قصر من حجارة تأويه الجن فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلى نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبى من طراوة جبته الصوف ، فسلمت عليه فرد علىّ السلام ، وقال يا سهل : إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وإن هذه الجبة علىَّ منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى ومحمدًا عليهما الصلاة والسلام فآمنت بهما .

فقلت له : من أنت؟ قال : من الذين نزلت فيهم ﴿قل أُوحيَ إليَّ أنه استمع نفر من الجن﴾ [الجن : ١] .

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى العظمة على كرزم بن أبى السائب الأنصارى قال : خرجت مع أبى إلى المدينة فى حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ فآوانا المبيت إلى راعى غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعى ، فقال عامر الوادى جارك ، فنادى مناد لا نراه يا سرحان ، فأتى الحمل يشتد حتى دخل فى الغنم ، وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾ [الجن : ٦] .

وأخرج ابن سعد عن أبى رجاء العطاردى من بنى تميم قال : بعث رسول الله ﷺ وقد رعيت على أهلى وكفيت مهنتهم ، فلما بعث النبى ﷺ خرجنا هرابا فأتينا على قلاة من الأرض ، وكنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا إنا نعوذ بعزيز هذا الوادى من الجن الليلة .

فقلنا : ذاك ، فقيل لنا : إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله مَنْ أَقَرَّ بها آمن على دمه وماله ، فرجعنا فدخلنا فى الإسلام .

قال أبو رجاء : إنِّى لأرى هذه الآية نزلت فىَّ وفى

أصحابى ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا** ﴾ [الجن : ٦] .

وأخرج الخرائطى فى كتاب هـواتف الجان حدثنا عبد الله بن محمد البلوى حدثنا عمارة بن زيد حدثنى عبد الله ابن العلاء حـدثنا محمد بن عكبر عن سعيـد بن جبير أن رجلا من بنى تميم يقـال له رافع بن عمير حـدَّث عن بدء إسلامـه قال : إنى لأسير برمل عـالج ذات ليلة إذ غلبنى النوم ، فنزلت عن راحلتى وأنختها ونمت وقد تعوذت قبل نومى ، فقلت : أعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن ، فرأيت فى منامى رجلا بيده حربة يـريد أن يضعها فى نحر ناقتى فانتبهت فـزعا فنظـرت يمينا وشمـالاً فلم أر شيئًا ، فقلت هـذا حلم ثم عـدت فغفـوت فـرأيت مثل ذلك فـانتبهت فرأيت نـاقتى تضطرب والتفت وإذا بـرجل شاب كـالذى رأيته فى المنام بيده حربـة ورجل شيخ يمسك بيده يدفعه عنهـا فبينمـا همـا يتنـازعـان إذ طلعت ثـلاثـة أثـوار من الوحش .

فقـال الشيخ للفتى : قم فخذ أيتهـا شئت فـدء لناقـة جارى الإنسـى ، فقام الفتى ، فأخـذ منها ثـورًا وانصرف ، ثم التفت إلى الشيخ ، وقـال : يا هـذا إذا نزلت واديـا من الأودية فخفت هـوله فقل أعـوذ برب محمد من هـول هذا الـوادى ولا تعذ بأحـد من الجن فقـد أبطل أمـرها قـال : فقلت له : ومن محمد هذا؟ .

قال : نبى عربى لا شرقى ولا غربى بعث يوم الإثنين .

قلت : فأين مسكنه؟ .

قال : يثرب ذات النخل فـركبت راحلتى حين ترقى لى الصبح وجددت السير حتى تقحمت المدينة فرآنى رسول الله ﷺ فحدثنـى بحديثى قبل أن أذكـر منه شيئًا ودعـانى إلى الإسلام فأسلمت .

قال سعيـد بن جبير، وكنا نـرى أنه الذى أنـزل الله فيه ﴿**وأنـه كـان رجال من الإنس يعـوذون بـرجـال من الجن فزادوهم رهقا** ﴾[الجن : ٦] .

وأخرج عن مقاتـل فى قوله : ﴿ **وأن لو استقـاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا** ﴾ [الجن : ١٦] قال : نزلت فى كفار قريش حين منع المطر سبع سنين .

وأخرج ابن حاتم من طريق أبى صالح عن ابن عباس قـال : قـالت الجن يـا رسـول الله ائذن لنـا نشهـد معك الصلوات فى مسجدك ، فأنزل الله ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا** ﴾ [الجن : ١٨] .

وأخـرج ابن جريـر عن سعيـد بن جبيـر قال : قـالت الجن للنبى ﷺ كيف لنـا أن نأتى المسجـد ونحن نـاءون عنك أو كيف نشهـد الصـلاة ونحن نـاءون عنك فنـزلت ﴿**وأن المساجد لله** ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن حضرمـى أنه ذكر له أن جِنيًّا من الجن من أشرافهـم ذا تبع قال إنما يـريد محمـد أن يجيره الله وأنا أجيـره ، فأنزل الله : ﴿ **قل إنى لن يجيرنى من الله أحد**﴾[الجن : ٢٢] .

(أسباب النزول / ٢٨٤ ـ ٢٨٧) .

ويطرح الإمام الرازى أسئلة توضيحية بشأن سورة الجن ثم يجيب عنها ، وذلك بطريقة « فإن قيل ـ قُلنا » :

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ **وأنه لما قام عبد الله**﴾ [١٩] ولم يقل سبحانه : رسـول الله أو نبى الله ، والمراد به النبى ﷺ؟ .

قلنـا : لأنه ـ ﷺ ـ لم يكن فى ذلك المقـام مرسـلاً إليهم ، بل اتفق مرورهم به وجوازهم عليه ، فلو قال تعالى رسول الله أو نبى الله لأوهم ذلك قصد أداء الرسالة إليهم .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ **قل إن أدرى أقريبٌ ما تُوعدون أم يجعل لـه ربى أمدا** ﴾[٢٥] مع أن الأمـد اسم للغاية ، والغاية تكون زمانًا قريبًا وزمانًا بعيدًا ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ **تود لو أن بينها وبينـه أمدًا بعيدًا** ﴾[آل عمران : ٣٠] .

قلنـا : أراد بالقـريب الحـال ، وبـالمجعـول له الأمـد المـؤجل ، سواء كـان الأجل قـريبًا أو بعيـدًا . (الأنموذج الجليل / ٥٠٥) .

ويدفع الإمام الشنقيطى ما قد يوهم وجود تعارض بين الآيات فى سورة الجن فيقول :

قوله تعالى : ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبًا ﴾ [الجن : ١٥].

لا يعارض قوله : ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ [الحجرات : ٩]، [الممتحنة : ٨]، لأن القاسط هو الجائر، والمقسط هو العادل، فهما ضدان.

قوله تعالى : ﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا ﴾ [الجن : ٢٣] أفرد الضمير فى قوله له : وجمع قوله ﴿ خالدين﴾.

والجواب : هو أن الإغراء باعتبار لفظ مَنْ والجمع باعتبار معناها، وهو ظاهر (دفع إيهام الاضطراب / ٣٠٣).

ويقسم حجة الإسلام الإمام الغزالى آيات القرآن الكريم إلى جواهر ودرر. فيعرّف الجواهر بأنها تلك التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة وهو القسم العلمى. ومن ثم فإن من سورة الجِنّ خمسُ آيات : قولهُ تعالى : ﴿ وأنه تعالى جدُّ ربِّنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولدًا ﴾ . الجن : ٣].

وقوله تعالى : ﴿ قُل إن أدرى أقريبٌ ما تُوعدون أم يجعلُ له ربِّى أمدًا * عالمُ الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلاَّ من ارتضى من رَّسول فإنَّه يسلُكُ من بين يديهِ ومن خلفه رصدًا * ليعلم أن قد أبلغُوا رسالاتِ ربِّهم وأحاط بما لديهم وأحصى كلَّ شيء عددًا ﴾ [الجن : ٢٥ ـ ٢٨].

وأما الدرر من سورة الجن وهى فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه فهى ثمانى آيات :

قوله تعالى : ﴿ وأن لو استقاموا على الطَّريقة لأسقيناهم ماءً غدقًا * لنفتنهم فيه ومن يُعرض عن ذكر ربِّه يسلكهُ عذابًا صعدًا * وأنَّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا * وأنَّهُ لمَّا قام عبد الله يدعوهُ كادُوا يكُونون عليه لبدًا * قُل إنَّما أدعُوا ربِّى ولا أُشركُ به أحدًا * قُل إنِّى لا أملكُ لكُمْ ضرًّا ولا رشدًا * قُل إنِّى لن يُجيرنِى من الله أحدٌ ولنْ أجدَ من دُونِهِ مُلتحدًا * إلاَّ بلاغًا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسُولهُ فإنَّ لهُ نار جهنَّم خالدين فيها أبدًا﴾ [١٦ ـ ٢٣]. (جواهر القرآن ودرره / ١١٨، ١٧٠).

أما عن رسم المصحف فقد أورد الإمام الخوارزمى ما يلى :

﴿ أن لن تقول ﴾ [٥]، ﴿أن لن نُعجز ﴾ [١٢] بالنون، ﴿من يستمع الآن ﴾ [٩] بالألف، ﴿ ومن يَعْصِ﴾[٢٣] بغير ياء (موجز كتاب التقريب / ٩١).

وعن أنواع الوقف الأربعة : التام والكافى والصالح والقبيح يذكر الإمام أبو عمرو الدانى ما يتصل منها بسورة الجن، فيقول :

قال بعض العلماء ليس من أول هذه السورة، وقف تام إلى قوله تعالى : ﴿ إلا بلاغا من الله ورسالاته ﴾ [٢٣] لأنه سواء فتحت الهمزات من « أنه ، وأنَّا ، وأنهَّم » أو كسرت لأن ذلك كله معطوف على أول السورة، والفتح على قوله تعالى : ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع ﴾ [١] أو على قوله تعالى : ﴿ فآمنا به ﴾ [٢] والكسر على قوله تعالى : ﴿فقالوا إنَّا سمعنا قرآنا ﴾ [١] والوقف على رأس كل آية كاف، ويتم على قوله تعالى : ﴿ على الله كذبا ﴾ [٥] ﴿ ولجهنم حطبا ﴾ [١٥] لأن كلام الجن ينقضى عند ذلك، وكذلك قوله تعالى : ﴿ أن لن يبعث الله أحدا﴾ [٧] لأنه انقضاء كلام الله عز وجل، وكذا ﴿ مع الله أحدا ﴾ [١٨] إذا كسرت همزة ﴿وأنه لمّا قام عبد الله ﴾ [١٩] على الاستئناف، ﴿لنفتنهم فيه ﴾[١٧] تام، ومثله ﴿صعدا﴾ [١٧] ومثله ﴿رسالاته ﴾ [٢٣] ومثله ﴿فيها أبدا ﴾ [٢٣] ومثله ﴿أقل عددا﴾ [٢٤] ومن قرأ ﴿قل إنما أدعو ربى ﴾ [٢٠] على الأمر، فالوقف قبله كاف، ومن قرأ « قال » فليس بكاف، لأن « قال » مسند، إلى « عبد الله » الذى تقدمه ﴿ ربى أمدا ﴾ [٢٥] كاف، إذا رفع «عالم » بتقدير « هو عالم الغيب » ولم يجعل نعتا لربى (المكتفى / ٣٦٦).

أما عن القراءات فقد أوردناها موجزة نقلا عن الإمام الفيروزابادى فى بداية هذه المادة، فإن شئت الاستزادة فارجع إلى ثبت المراجع فى مادة « التكوير (سورة ـ) » م١٠/ ٣٥٧ من هذه الموسوعة.

وترد الأبيات التالية فى ألفية التفسير عن سورة الجن، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٨٦٢ - *إلى بطن نخل طار جنٌّ فآمنوا*
وكنتَ تُصلِّى الصبح يا سيد الورَى

٨٦٣ - *وقد أشركوا قَبْلاً وكان سفيههم*
وجاهلهم غالى غلوًّا بما افترى

٨٦٤ - *أصاحبةٌ تُعزى إليه مع الولد*
تعالى عن الأشباه كبِّره تكبُّرا

(ألفية التفسير / ٦٧).

(سعادة الدارين فى بيان وعدّ آى معجز الثقلين للشيخ محمد ابن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٧٨، ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عدّ آى القرآن للشيخ عبد الفتاح القاضى / ٤٩، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٤٨٤، ٤٨٥، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٩، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنّا / ١٧٧، ومفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ١١٣، وأسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٨٤ ـ ٢٨٧، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ ـ ٦/ ٥٠٥، وهو نفسه طبعة البابى الحلبى بعنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل للمحقق نفسه / ٣٥٧، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣٠٣، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١١٨، ١٧٠، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٩١، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٦٦، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٦٧).

*** الجناس:**

من أنواع البديع اللفظى « الجناس » وقد جعله الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى النوع الثامن والخمسين من علوم القرآن الكريم وأدرجه تحت عنوان « من بدائع القرآن» فى كتابه « الإتقان فى علوم القرآن » (الإتقان ٢/ ١١٦، ١١٧).

ثم تناوله باعتباره أحد فروع علم اللغة، وذلك فى منظومته على تلخيص مفتاح العلوم للخطيب القزوينى، وهى التى سماها « شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان » وقد أضاف زيادات من عنده على تلخيص المفتاح، كما ضرب أمثلة من الحديث النبوى والشعر فضلا عن الآيات القرآنية. وسوف نقتصر على ما جاء فى منظومته تلك تفاديا للتكرار، ويمكنك الرجوع إلى كتاب السيوطى « الإتقان فى علوم القرآن » (٢/ ١١٦، ١١٧) قال الإمام السيوطى:

منه الجناس بين لفظين بأن
تشابها فإن يك الوفاق عن
تعدد الحروف والأنواع ثم
ترتيبها وهيئة فالتام سم
فإن يكن نوعا فذا مماثل
أو لا فمستوفى كقائل وقائل
فإن يكن مركبا إحداهما
جناس تركيب فإن نساهما
خطا فذو تشابه وإلا
فذاك مفروق وإن تجلى

من كلمة وجزئها فالمرفو
أو ركبا ملفق والخلف
في النقط إن يوجد فالمصحَّف
أو حركات فهو المحرَّف
أو عدد فناقص بحرف
في أول أو وسطه أو طرف
مطرف مكتنف مردوف
مذيل إن زيدت الحروف
أو نوع حرف لم يكن بأكثر
من واحد في أول أو آخر
أو وسط ثم إذا تقاربا
مضارع ولاحق إن جانبا
قلت فإن تناسبا في اللفظ
كالضاد والظاء فذاك اللفظي
وإن يخالف في ترتب دعي
بالقلب في الكل وفي البعض رعي
فإن يقع في أول البيت وفي
آخره فهو مُجَنَّح قُفي
وفوق حرف أولا متوَّج
وإن تواليا فذا المزدوَج
وإن يكن تجاذب الطرفان
مشوش قد زاد في التبيان
وبالجناس ألحقوا شيئين
أحدهما تشابه اللفظين
قلت وذا تجانس الإطلاق
والآخر الجمع في الاشتقاق
قلت الجناس المعنوي أن تضمرا
ركنيه والمرادفين تذكرا
وذكره لواحد وما ردف
أو ما يدلّ بإشارة عرف
ثم توسط الجناس قررا
وشرط حسن فيه أن لا يكثرا
فإن يصر تورية وانحصرا
في واحد فقد علا وافتخرا

ويشرح الإمام السيوطى الأبيات فيقول:

من أنواع البديع اللفظية الجناس بين اللفظين، وهو تشابههما فى اللفظ، والجناس مصدر جانس ويسمى التجنيس والمجانسة والتجانس. قال فى كنز البراعة: ولم أر من ذكر فائدته وخطر لى أنها الميل إلى الإصغاء فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوّف إليه. قال الشيخ بهاء الدين: والعبارة الثانية قاصرة على بعض أنواعه. قال وكفى بالتجنيس فخرا مراعاة النبى ﷺ حيث قال «غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله» وهو من تجنيس الاشتقاق. قلت وفى بعض طرقه «وتجيب أجابت الله ورسوله» قالت المؤلفة: أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير (٢/ ٧٥) من رواية أحمد فى مسنده، والبخارى، ومسلم، والترمذى، وقال عنه: حديث صحيح اهـ. وقد صرح الأندلسى بأن الجناس أشرف الأنواع اللفظية. ثم الجناس أنواعه كثيرة وقد أفرده الصلاح الصفدى بتأليف سماه جنان الجناس.

الأول: التام بأن يتفقا فى أعداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيئاتها، وهو أقسام: أحدها المماثل، بأن تكون الكلمتان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين كقوله تعالى: ﴿ **ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة** ﴾ [الروم: ٥٥] قيل ولم يقع منه فى القرآن غير هذه الآية. واستنبط شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر آية أخرى هى ﴿ **يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار* يقلب الله الليل والنهار، إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار** ﴾ [النور: ٤٣، ٤٤] وقوله ﷺ للصحابة حين نازعوا جريرا «دعوا جريرا والجرير» أى زمامه، قلت لم أقف على هذا

الحديث ولكن وجدت قوله ﷺ « من تعلم صرف الكلام ليسحر به قلوب الناس لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » رواه أبو داود الصرف الأول فصل الكلام كما فسره به أبو عبيدة والثانية النافلة أو التوبة وقوله ﷺ « من أمر بمعروف فليمكن أمره ذلك بمعروف » وقوله « أول من يدخل النار سلطان لم يعدل فى سلطانه » رواهما الديلمى وقول ابن الرومى :

للسود فى السود آثار تركن بها

وقعا من البيض تثنى أعين البيض

الثانى : المستوفى بأن كانا من نوعين كاسم وفعل أو حرف كحديث الصحيحين « إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل فى فىّ امرأتك » قالت المؤلفة : لم أجد هذا الحديث بين يدىّ الساعة من مراجع وقوله :

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن

لأمر قضاه الله فى الناس من بُدّ

وقوله :

ما مات من كرم الزمان فإنه

يحيا لدى يحيى بن عبد الله

الثالث : جناس التركيب ، وهو التام الذى أحد لفظيه مركب وهو قسمان ، ملفوف وهو ما تركب من كلمتين تامتين أو ثلاث كلمات ، ومرفوّ وهو ما تركب من كلمة وبعض أخرى أو من كلمة وحرف من حروف المعانى وكل منهما إما متشابه بأن يتفقا فى الخط أو مفروق بأن يختلفا فيه ثم قد يكون ذلك فى متفقتين أو مختلفتين .

مثال الملفوف المتشابه قول البستى :

إذا مَلِكٌ لم يكن ذا هبه

فدعه فدولته ذاهبه

وقول الآخر :

عضنا الدهر بنابه

ليت ما حلّ بنا به

ومثال المفروق قول البستى :

كلكم قد أخذ الجا

م ولا جام لنا

ما الذى ضر مدير الجا

م لو جاملنا

وقوله أيضًا :

وإن أقرّ على رقّ أنامله

أقرّ بالرق كتاب الأنام له

ومثال المرفو وهو من زيادتى وذكره فى الإيضاح مفروقا قول الحريرى :

والمكر مهما اسطعت لا تأته

لتقتنى السودد والمكرمه

وقوله أيضًا :

ولا تَلْهَ عن تذكار ذنبك وابكه

بدمع يحاكى المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه

وروعة ملقاه ومطعم صابه

ومنه الحديث :

باسم الإله وبه بدينا

وحبذا ربا وحب دينا

ومثله قولى :

وكلما ملت نحو حبّ

لا بد لى فيه من رقيب

فليس ينأى فواعنائى

وليس ينفكّ قدر قيب

وقوله :

** فلاح لى أن ليس فيهم فلاح **

الرابع : الجناس التام الملفق ، وهو من زيادتى أيضًا وهو المتركب ركناه وعده نوعا آخر غير المركب الحاتمى وابن رشيق وأصحاب البديعيات وغالب المؤلفين لم يفرقوا بينهما كقوله :

وكم بجِبَـــاه الــراغبين إليـــه منْ
مجـــال سجـــود فى مجَــالس جـــود

وقول البستى :

إلـى حتفـى سعــى قـــــــــدمى
أرى قـــــــــدمى أراق دمـــى

وقوله :

فلم تضـع الأعـــادى قـــدر شــانى
ولا قـــالــوا فـــلان قـــد رشــانى

قلت وينبغى أن يجعل هذا أيضًا نـوعين : أحدهما ما توافقا خطا كالبيت الأخير. والثانى ما تخالفا كالبيت الأول والثانى ويسمى الأول الموافق والثانى المفارق .

والثانى : من أنـواع الجناس ما وقع الاختـلاف فيه فى هيئات الحروف وهو نوعان :

أحدهما : المصحَّف بأن اختلفت الحروف فى النقط وهو من زيادتى وبعضهم يسميه جناس الخطّ ويكون فى نـوع أو نـوعين مختلفين كقـولـه تعـالى : ﴿ **والذى هـو يطعمنى ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ [الشعراء : ٧٩، ٨٠] وحـديث الطبرانى « إذا ظهـر الزنـا والرّبـا فى قرية أذن الله تعالى فى هلاكها » . قالت المؤلفة : لم أقف على هـذا الحديث ولكن وجـدت الحديث : « إذا ظهـر الزنا والرّبا فى قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله » أخرجه الحـافظ السيـوطى فى الجـامع الصغيـر (١/ ٣١) من روايـة الطبرانى فى الكبيـر والحـاكم عن ابن عباس وقـال عنه : حديث صحيح .

وحـديث الصحيحين « يسـروا ولا تعسروا وبشـروا ولا تنفروا » وقـول على رضى الله تعالى عنـه قصِّر ثـوبك فإنه أتقى وأنقى وأبقى .

الثـانى : المحـرف بأن وقع الاختلاف فـى الحركـات ويكـون فى نـوع أو نـوعيـن وتـارة يجتمع التصحيف والتحـريف ، وتـارة يقع الاختـلاف فى الحـركـة فقط أو السكون فقط أو فيهما . ومنه أيضًـا مفرد ومركب والمركب ملفوف ومـرفوّ ، وكـلاهما مفروق ومشتبـه كقولـه تعالى : ﴿**وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** ﴾ [الكهف : ١٠٤] وقـولـه ﷺ « مـا حسن الله خلق رجل ولا خلقـه فتطعمـه النار» رواه الطبرانى ، وقوله « إن الله وملائكته يصلُّون على الـذين يصِلون الصفـوف » رواه الحاكم ، وقـوله « الـدين شين للدين » رواه الديلمى ، وقولـه « جبة البرد جنة البرد » وروى الديلمى حـديث « الشيطان يهم بالـواحد والاثنين فإذا كـانـوا ثـلاثـة لم يهم بهم » وحـديث « مكتـوب فى الإنجيل اتق الله ثم نَمْ حيث شئت » وقول ابن نباتة :

قــوامك تحت شعــرك يــا أمـامــه
غـــدا لــك حــامــلا علم الإمـــامــه

ويُعزى لعلـىّ رضى الله تعالى عنـه غرّك عـزك ، فصار قصـار ذلك ذلك ، فـاخْشَ فـاحش فِعْلك فَعَلَّكَ بهـذا تهدى ، ولغيره ربّ ربّ غنى غبى سرتـه شرته فجاءه فجأة بعد بعـد عشرته عسرته . فهـاتان القطعتان فيهمـا غالب أنـواع هذا القسم فغـرك عـزك مصحَّف محرَّف مفـرد من نوعين ، وقـوله فصـار قصار ذلك فاخـش فاحش فعلك فعلك بهـذا تهدى كـذلك لكنه مـرفوّ مشتبـه وذلك ذلك كذلك لكنـه ملفوف من نوع وربّ رب من نـوعين محرف مفرد وقس الباقى .

الثـالـث : من أنـواع الجناس النـاقص بأن يختلفـا فى عدد الحروف ، وهو قسمان :

أحـدهما : أن يقع الاختـلاف بحـرف واحد ، إمـا فى الأوّل أو الوسط أو الطرف ويكون فى نوع أو نوعين .

فـالأول : سميته أنـا بـالمـردوف ، لأن حرف الـزيـادة مـردوف بما وقع فيـه التجانس كقـولـه تعـالى : ﴿**والتفت الساق بـالساق * إلى ربك يومئذ المســـاق** ﴾ [القيامة : ٢٩ ، ٣٠] وحـــديـث الصحيحين « الإيمـــان يمـــان » وحديث الطبرانى « ترك الوصيـة عار فى الدنيا ونار وشنار فى الآخـرة » وحـديث الديلمى « الحـدة لا تكـون إلا فى صالحى أمتى ثم تفئ » .

والثانى : سميتـه أنا بالمكتنـف لأن حرف الزيـادة فيه

مكتنف: أى متوسط بين ما اكتنفاه كقولهم جدى جهدى وحديث أحمد « الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة » وحديث مسلم « ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء » وحديث الطبرانى « ماذا يرجو الجار من جاره إذا لم يرفقه بأطراف خشبة فى جداره » وحديث البخارى فى النفر الثلاثة « أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه» وحديث الديلمى « ما بعث الله نبيا إلا وقد أمّه بعض أمته».

والثالث: سماه فى التلخيص بالمطرف لأن الزيادة وقعت فيه فى الطرف كحديث أحمد « من آوى ضالة فهو ضال » وقوله:

*** يمدّون من أيد عواص عواصم ***

وقوله:

وسألتها بإشارة عن حالها

وعلىّ فيها للوشاة عيون

فتنفست صعدا وقالت ما الهوى

إلا الهوان أزيل منه النون

فقولى مردوف ... إلخ لف ونشر لما قبله والأولان من زيادتى.

القسم الثانى: أن يقع الاختلاف بأكثر من حرف وسماه فى التلخيص مذيلا وهو مخصوص بما كانت الزيادة فيه فى الآخر فإن كانت فى الأول فسماه بعضهم متوّجا كما بينته من زيادتى وسماه فى كنز البلاغة ترجيعا لأن الكلمة رجعت بذاتها بزيادة وقد يكون فى الوسط أيضًا وينبغى أن يسمى الزائد ويكون من نوع أو نوعين. مثال المذيل قوله تعالى: ﴿ **وانظر إلى إلهك** ﴾ [طه: ٩٧] وحديث الديلمى « هل لك فى الغداء يا هلال » وقول الخنساء:

إن البكاء هو الشفا

ء من الجوى بين الجوانح

ومثال المتوّج قوله تعالى ﴿ **إن ربهم بهم** ﴾ [العاديات: ١١] وقوله تعالى: ﴿**من آمن بالله**﴾ [البقرة: ٦٢] وحديث الشيخين « فى الحبة السوداء الشفاء من كل داء » وحديث الديلمى « ضع بصرك موضع سجودك » وقول البستى:

أبا العباس لا تحسب بأنى

بشىء من حلى الأشعار عارى

فلى طبع كسلسال معين

زلال من ذرى الأحجار جارى

الرابع: ما وقع الاختلاف فيه فى أنواع الحروف، ويشترط أن يكون بأكثر من حرف واحد وألا يبعد التشابه ويفقد التجانس، ويسمى هذا النوع تجنيس التصريف، وهو قسمان ما يكون التخالف بحرف مقارب فى المخرج وما يكون بغيره، والأول يسمى المضارع، والثانى اللاحق وكل منهما إما فى الأول أو فى الأوسط أو فى الآخر ويكون من نوع أو نوعين.

فالأول: من المضارع نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس، وحديث ابن السنى وغيره « ما أضيف شىء إلى شىء أفضل من علم إلى حلم » وحديث الطبرانى « زر غبًّا تزدد حُبًّا » ومن اللاحق قوله تعالى: ﴿**ويل لكل همزة لمزة**﴾ [الهُمزة: ١] وحديث الترمذى «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر » وحديث الطبرانى «التجار هم الفجار » وحديثه « الحمد لله الذى حسن خلقى وزان منى ما شان من غيرى ».

والثانى: من المضارع كحديث « تعوّذوا بالله من طمع يهدى إلى طبع » قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث الشريف فى الجامع الأزهر (١/ ٢٠٨ ورقة ب) بلفظ «تعوّذ بالله من ثلاث: من طمع حيث لا مطمع، ومن طمع يرد إلى طبع، ومن طبع يرد إلى مطمع » رواه الطبرانى فى الكبير عن عوف بن مالك بأسانيد رجال أحدها ثقات. وقوله تعالى: ﴿ **وهم ينهون عنه وينأون عنه** ﴾ [الأنعام: ٢٦] ومن اللاحق كقوله تعالى: ﴿ وإنه

على ذلك لشهيد * وإنه لحب الخير لشديد ﴾ [العاديات: ٧، ٨] وحديث الطبراني « لولا رجال ركع وصبيان رضع وبهائم رتع » وقوله تعالى: ﴿ ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ﴾ [غافر: ٧٥].

والثالث: من المضارع كحديث الصحيحين « الخيل معقود فى نواصيها الخير » ومن اللاحق نحو ﴿وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعو به ﴾ [النساء: ٨٣] وحديث الطبرانى « لن تفنى أمتى حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل » وحديث الديلمى « أحبّ المؤمنين إلى الله من نصب نفسه فى طاعة الله ونصح لأمة محمد » وحديث الترمذى « دبّ إليكم داء الأمم » وسمى قوم هذا النوع المطمع لأنه لما ابتدأ بالكلمة على وفق الحروف التى قبلها طمع فى أنه يجانسها بمثلها جناسا مماثلا.

وبقى قسم آخر نبهت عليه من زيادتى، وهو أن يكون المبدّل مناسبا للآخر مناسبة لفظية ويسمى اللفظى كالذى يكتب بالضاد والظاء نحو ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] والتاء والهاء نحو جبلت القلوب على معاداة المعاداة والنون والتنوين كقول الأرجانى:

وبيض الهند من وجدى هواز
بإحدى البيض من عليا هوازن

الخامس: ما وقع الاختلاف فيه فى ترتيب الحروف ويكون أيضًا من نوع أو نوعين فإن كان فى كل الحروف فقلب كلٍّ نحو حسامه فتحٌ لأوليائه حتف لأعدائه أو بعضها فقلب بعض كقوله تعالى: ﴿فرقت بين بنى إسرائيل ﴾ [طه: ٩٤] وحديث الصحيحين « اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » ... وحديث « يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق » وحديث الديلمى « ما ذهب بصر عبد فصبر إلا دخل الجنة » فهذه الخمسة أنواع أصول الجناس وتحت كلّ نوع منها أقسام كما ترى.

النوع السادس: تجانس الإطلاق، وجعله فى التلخيص والذى بعده ملحقا بالجناس ويسمى أيضًا المشابهة والمقاربة والمغايرة وإيهام الاشتقاق وهو أن يجتمع اللفظان فى المشابهة فقط نحو ﴿ قال إنى لعملكم من القالين ﴾ [الشعراء: ١٦٨] ﴿وجنى الجنتين﴾ [الرحمن: ٥٤] ﴿وإن يردك بخير فلا رادَّ لفضله﴾ [يونس: ١٠٧] ﴿ليريه كيف يوارى سوأة أخيه﴾ [المائدة: ٣١] وحديث أحمد « ما من حاكم بين الناس إلا حشر يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى يقف به على جهنم » وحديث « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وإن أفتاك المفتون » على رواية فتح الميم وضم النون مفردا من الفتنة.

النوع السابع: تجنيس الاشتقاق: وهو أن يجتمعا فى أصل الاشتقاق ويسمى أيضًا المقتضب نحو ﴿ فأقم وجهك للدين القيم ﴾ [الروم: ٤٣] ﴿فروح وريحان﴾ [الواقعة: ٨٩] « الظلم ظلمات يوم القيامة ». قال كشاجم فى خادم أسود ظالم:

يا مشبها فى فعله لونه
لم يخط ما أوجبت القسمه
فعلك من لونك مستخرج
والظلم مشتق من الظلمه

النوع الثامن: الجناس المعنوى: وهو من زياداتى ولم يتعرض له فى الإيضاح أيضًا ولا ذكره ابن رشيق ولا ابن أبى الأصبع ولا أبو منقذ وذكره جماعة وبالغوا فى ظرفه، وهو نوعان تجنيس إضمار وتجنيس إشارة. فالأول وهو أصعب مسلكا أن يضمر الناظم ركنى التجنيس ويأتى فى الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه ... كقول الصفى:

وكل لحظ أتى باسم ابن ذى يزن
فى فتكه بالمعنى أو أبى هرم

اسم ابن ذى يزن سيف وأبو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضمران من كناية الألفاظ.

والثانى ويسمى أيضًا تجنيس الكناية وهو أن يقصد المجانسة فى بيت بين الركنين فلا يوافقه الوزن على إبرازهما فيضمر الواحد ويعدل إلى مرادف فيه كناية عن المضمر أو إلى لفظة فيها كناية لفظية تدل عليها وهذا القسم ذكره الفخر الرازى فى نهاية الإيجاز والطيبى فى التبيان ومثّلا بقوله :

حلقت لحيـة مـوسى بـاسمـه

وبهُـــرون إذا مـــا قلبـــا

أراد أن يقول موسى فلم يساعده الوزن فعدل إلى قوله باسمه ...

وللجناس أقسام باعتبارات أُخر. أحدها : المزودج ، ويسمى أيضًا المكرر وهو أن يتوالى متجانسان كقوله تعالى : ﴿ وجئتك من سبأ بنبأ يقين ﴾ [النمل : ٢٢] وحديث « من حسن الله خَلْقَه وخُلُقَه كان من أهل الجنة » رواه أبو الشيخ وابن حبان وحديث « المؤمنون هينون لينون » . وقول البحترى :

من كل ساجى الطرف أغيد أجيد

ومهفهف الكشحين أحوى أحور

ثانيها : المجنح : وهو أن يقع أحد المقلوبين أول البيت والآخر آخره كقوله :

لاح أنـــوار الهـــدى

مـن كفـــه فى كـل حـــال

ثالثها المشوّش : بفتح الواو وهو من زيادتى وذكره فى الإيجاز والتبيان وغيرهما ، وهو كل تجنيس يتجاذبه الطرفان من الصنعة كقولهم مليح البلاغة ، أنيق البراعة ، لو اتحدت اللامان كان مضارعا ، أو العينان كان مصحّفا ومنه حديث أبى داود وسوء الخلق شؤم لو اتحد أول الكلمة كان مطرفا أو حذفت الميم كان مصحفا وحديث الترمذى وغيره منى مناخ من سبق لو اتحدت حركات الميمات كان فى الكلمات الثلاث جناس مطرف أو حذفت الخاء كان محرفا .

ثم نبهت من زيادتى على أن الجناس نوع متوسط فى البديع ليس كالتورية والاستخدام والطباق ونحوها ، واتفقوا على أنه إنما يحسن إذا قلّ فإن كثر سمج وخرج إلى حدّ النزول بخلاف التورية ونحوها ، فإن جعل الجناس تورية وانحصر المعنيان فى ركن واحد فقد علت رتبته وارتفعت وصارت تسمى بالتورية التامة . مثال ذلك قول صاحب الجناس المركب :

أعن العقيق سألت برقا أومضا

أأقام حاد بالركائب أو مضى

فقال من جعله تورية :

وإذا تبسم ضاحكا لم ألتفت

إن عاد برقا فى الدياجى أو مضى

(شرح عقود الجمان / ١٤٢ ـــ ١٤٨) . وللشيخ معروف النودهى منظومة بعنوان « غيث الربيع » تتكون من مائتين وتسعة وخمسين بيتًا ضمّنها جميع صنائع البديع من الجناس الناقص واللاحق والمضارع والمصحّف والمحرَّف وجناس القلب والجناس التام المماثل المستوفى والجناس التام المركب الملفوف وجناس الاشتقاق ... إلخ . ونسوق لك منها مثالين :

عن الجناس اللاحق يقول الناظم ومراده مدح الرسول ﷺ .

وانشر له وانثر مديحًا كالحُبر

وكلمات كاللآلى والدُّرر

وابذل دُموعًا فى اشتياق داره

واعذلْ من اصطبر من زوّاره

والحقْ بمن سار إلى أرض الحرمْ

والحظ بعينك السَّنا فوق العلمْ

سنا نبىٍّ شرعهُ ماءٌ معين

أبىٌّ أن يُهملنا مُضيِّعين

سليلِ مجد وهدى سليمِ

عن كلِّ ما يُخل بالتَّعظيم

جـزيل إحسـان وفيَّاض النَّـدى
جميل خلق وإلى حقٍّ هـدى
كفَّ العـداة وكفى كـدَّ النِّقَمْ
ومن جـدا كفيِّه كم جـرى نعَمْ

ويقول عن الجناس المضارع والضمير يعود إلى رسول الله ﷺ :

مـا عـاب من عن جُـرمه قد آبـا
بـالعفو قد بشَّره إذ تـابـا
ومن نـأى عن كلٍّ مـا عنـهُ نُهى
فـإنَّـه لا شكَّ من أهل النُّهى
مـا فـاه فيمن فـاء عمَّا اجتـرحـه
بفـاضح أو قـارع بل نصحـه
من مطلع الأنـوار كـان صـدرُهُ
عـال على الأقـدار غـال قـدرُهُ
خيـرِ كـريمٍ واسع العطـاء
كليمِ ربِّى ليلـة الإسـراء
داعٍ إلى الهُـدى من الضَّـلال
شفـاءُ داء بـالحشـا عُضـال
عسى الأسى يُكشف عنْ أحشـائى
بـالسَّير نحـو طيبـةَ الفيحـاء
قـد نعمَ النِّهم بـالمطـاعمِ
ونعمتـى زورةُ شمس العـالم
من نـال أرضـا حلَّهـا وزارا
ضـريحـهُ وقـاهُ ربِّى نـارا

(الأعمال الكاملة ق٤/ ٣٥٧ـ ٣٦٣).

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١١٦، ١١٧، وشرح عقود الجمان للسيوطى أيضًا / ١٤٢ ـ١٤٨، والجامع الصغير للسيوطى أيضًا ١/ ٣١، ٢/ ١٤، ٧٥، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٨ ورقة ب، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودِّهى. المجموعة البلاغية ق٤ ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه / ٣٥٧ ـ ٣٦٣. انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى / ٧٠١ ـ ٧٠٥)، و«علم اللغة وفنّ الجناس». دراسات فى علم اللغة ـ د. فاطمة محجوب/ ٢٩ـ ٤٠).

*** الجناية على الأموال بالإحراق:**

الجناية على الأموال بالإحراق وضمان ما يحرق من المال

من يتسبب فى الجناية على مال بإحراقه ضمن، وفى ذلك :

مذهب الحنفية :

قال الحنفية : إنه لو وضع فى الطريق جمرا فاحترق به شيء كان ضامنا، لأنه كان متعديا بوضع النار فى الطريق وإن حركته الريح فذهبت به إلى موضع آخر ثم احترق به شيء لا يكون ضامنا. وقالوا هذا إذا لم يكن اليوم ريحا، فإن كان ريحا كان ضامنا لأنه علم حين ألقاه فى الطريق أن الريح تذهب به إلى موضع آخر، فيضاف التلف إليه فيكون ضامنا، ولو أن رجلا مر فى ملكه وهو يحمل نارا فوقعت شرارة منها على ثوب إنسان فاحترق ... ذكر فى النوادر أنه يكون ضامنا، ولو طارت الريح بشرر ناره وألقته على ثوب إنسان لا يضمنه لأن الاحتراق حصل من الريح هاهنا. هذا إذا كان فى موضع له حق المرور فيه، فإن لم يكن له حق المرور فى ذلك الموضع يكون ضامنا. ولو أحرق كلأ أو حصائد فى أرضه فذهبت النار يمينا وشمالا وأحرقت شيئًا لغيره لم يضمنه لأنه غير متعد.

مذهب المالكية :

ويذهب المالكية إلى مثل ما ذهب إليه الحنفية فقالوا:

من أجج نارا (أى أشعلها) فى يوم عاصف (أى شديد الريح) فأحرقت شيئًا فإنه يضمنه إلا أن يكون ذلك

فى مكان بعيد لا يظن وصول النار إلى الشيء الذى حرق فإنـه لا ضمان عليه حينئذ، كذلك لا ضمـان على من أجج نـارا فـى وقت لا ريح فيه، ثم إن الـريح عصفت عليها فنقلتها إلى متاع شخص فأتلفته.

مذهب الشافعية :

وقال الشافعية بمثل هـذا المذهب أيضًا، فنصوا على أنـه إن سقط الشـرر على مال بعـارض ريح ونحـوهـا لم يضمن، لأن التلف لم يحصل بفعله، ولـو أوقد نـارا فى أرضه فحملتها الريح إلى أرض غيره فأتلفت شيئًا أو أجج على سطحه نارا فطارت شرارة إلى دار الجار فأحرقتها فإن كان الـذى فعله قـد جرت بـه العادة لم يضمن لأنـه غير متعد، وإن فعل ما لم تجر به العادة بأن أجج من النار ما لا يقف على حد داره ضمن لأنه متعد.

مذهب الحنابلة :

وقال الحنابلة (المغنى ٥/ ٤٥٣، وكشاف القناع ٢/ ٣٦٧) كذلك بهذا الرأى، فقـالوا : إذا أوقد بملكه نارا أو فى موات فطارت شرارة إلى دار جـاره فأحرقتها لم يضمن إذا فعل ما جرت به العادة من غيـر تفريط لأنه غير متعد. ولأنها سـراية فعل مبـاح، وإن كان ذلك بتفـريط منه بأن أجج نـارًا تسرى فى العـادة لكثـرتهـا أو فى ريح شديـدة تحملها أو أوقد فى دار غيره ضمن ما تلف به، وإن سرى إلى غير الدار التى أوقد فيها لأنهـا سراية عدوان وإن أوقد نارا فأيبست أغصان شجر غيره ضمنه، لأن ذلك لا يكون إلا من نـار كثيرة إلا أن تكـون الأغصـان فى هـوائه (أى داخلة فـى ملكه) فـلا يضمنها، لأن دخـولها عليـه غير مستحق.

وجاء فى كشـاف القناع : وإن أجج نـارا فى موات أو فى ملكـه بأن أوقد النـار حتى صـارت تلتهب فى داره أو على سطحـه فتعـدى إلى ملك غيـره فأتلفـه لم يضمن الفـاعل، لأن ذلك ليس من فعله ولا تعـديـه ولا تفريطـه وذلك إذا كـان التأجج ما جـرت به العـادة بلا إفـراط ولا تفريط، فإن فرط بأن ترك النار مؤججة ونام فحصل التلف بـذلك وهو نـائم ضمن لتفـريطـه، أو فرط بأن أجج نـارا تسـرى فى العـادة لكثـرتهـا أو أججهـا فى ريح شـديـدة تحملها إلى ملك غيـره ضمن لتعديـه، وكذا لـو أججها قرب زرب (أى حظيرة المـواشى) أو حصيد، ولا يضمن إن تعدت النار لطيران الريح بعد أن لم تكن لعدم تفريطه قال فى عيون المسـائل : لو أججها على سطح دار فهبت الريح فأطارت الشرر لم يضمـن لأنه فى ملكه ولـم يفرط، وهبوب الريح ليس من فعله.

مذهب الظاهرية :

وعند الظاهرية جاء فى المحلى (المحلى ١١/ ١٩، ٢٠) من أوقد نـارا ليصطلى أو ليطبخ شيئًا وأوقد سـراجا ثم نام فاشتعلت تلك النار فأتلفت أمتعـة وناسا فلا شىء عليه فى ذلك أصـلا لأنه غير متعد. أمـا إذا تعدى فعليه الضمان لقول الرسول ﷺ « النار جبار » وهو خبر صحيح تقوم به الحجة فوجب بهذا أن كل ما تلف بالنار فهو هدر إلا نـار اتفق الجميع على تضمين طارحهـا، وليس ذلك إلا مـا تعمد الإنسـان طـرحه لـلإفسـاد والإتلاف، فهـذا مباشر متعد.

مذهب الزيدية :

وعنـد الزيـدية (شـرح الأزهـار وحاشيتـه ٤/ ٤٢٠، ٤٢١) من أجج نارا فى ملكه فحملتهـا الريح إلى موضع فأهلكت مـالا فيـه، فإنـــه لا يضمن. لأنهـا انتقلت عن وضعه، إلا أن يكون الموضع متصلا أو فى حكم المتصل كأنه يصلـه لهب النار أو كمـا لو كـان بين الملكين شجر ونحوه فتسرى فيه النـار إلى ملك الآخر فإنه يضمن، وإذا كان متعديا بوضعها ضمن ما تولد منها ولو بهبوب الريح.

مذهب الإمامية :

وعند الإمامية (الروضـة البهية ٢/ ٤٢٥) لو أجج نارا فى ملكـه ولو للمنفعة فـى ريح معتدلـة أو ساكنة لـم يزد النار عن قدر الحاجة التى أضرمها لأجله فلا ضمان، لأن له التصرف فى ملكه كيف شـاء، وإن عصفت الريح بعد إضرامها بغتة لعـدم التفريط، وألا يفعل كذلك بأن كانت

الريح عاصفة حالة الإضرام على وجه يوجب ظن التعدى إلى ملك الغير أو زاد عن قدر الحاجة ، وإن كانت ساكنة ضمن سرايتها إلى ملك غيره ولو أججها فى موضع ليس له ذلك فيه ضمن ، ولو أججها فى المباح ، فالظاهر أنه كالملك لجواز التصرف فيه .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٣) .

*** جنبلاط (مسجد وسبيل وكتاب ـ) (١٢١٢هـ / ١٧٩٧ ـ ١٧٩٨م) أثر ٣٨١:**

سبيل على كتخدا الجاويشية المعروف بسبيل جنبلاط أو جانبلاط .

يقع بشارع درب الحجر المقابل لسبيل السلطان محمود . وهو ملحق بجامع يعرف بجامع جنبلاط كان قد أنشأه ـ قبل ذلك ـ الشيخ محمد بن قرقماس (٨٠٢ ـ ٨٨٢هـ/ ١٤٠٠ ـ ١٤٧٨م) فى القرن التاسع الهجرى ، ثم عرف بين العامة بجامع الشيخ جنبلاط ثم جاء على كتخدا الجاويشية وجدده وأقام بجواره سبيلاً يعلوه مكتب ، ويملأ من الخليج الحاكمى زمن فيضان النيل بواسطة مجراة .

ويرجع تاريخ إنشاء هذا السبيل إلى عام ١٢١٢هـ (جاء فى هامش ٤ للمؤلف أن على مبارك أورد تاريخ إنشاء هذا السبيل خطأ حيث ذكر أنه أُنشئ عام ١٢١٠هـ) . بناءًا على النص التأسيسى أعلى شباك التسبيل الأوسط ، حيث توجد لوحة تأسيسية من الرخام بها أربعة أسطر ، كل سطر من بحرين كتابين تقرأ كالآتى :

لكتخدا جاويشان جاه وقدر ورفعة
بشيخ البلد إبراهيم بك خليل
أمير لوجه الله أبذل جهده
وأجرى سبيلا حاز كل جميل
فجاء بحمد الله أعذب مورد
على رغم واشى وحاسد وفضول
له العز والإقبال والسعد أرّخوا
سبيل علىٌّ فاز خير سبيل

١٢١٢

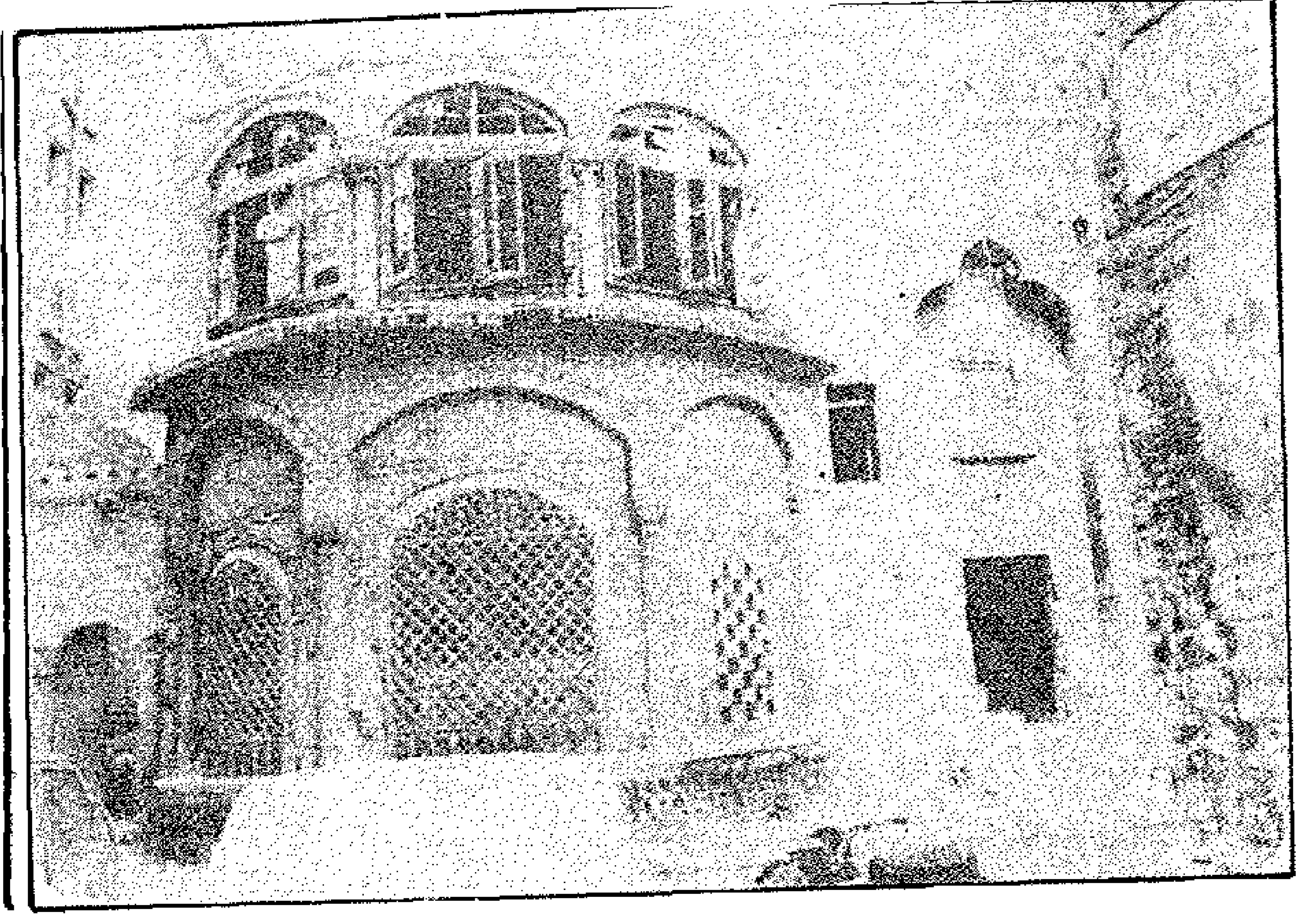
قالت المؤلفة : لمعرفة معنى التأريخ بعام ١٢١٢ ارجع إلى الشرح فى مادة « أبجد » م٢/ ٨٤ ـ ٨٨ .

والسبيل ـ كما سبق القول ـ ملحق بمسجد ، وذلك فى الركن الغربى منه وقد جاء هذا السبيل فى التخطيط والشكل العام مرتبطًا بمجموعة الأسبلة ذات الواجهة المقوسة ، فللسبيل واجهة مقوسة بها ثلاث دخلات معقودة ، الوسطى أكثرها اتساعًا . ترتكز هذه الدخلات على أربعة أعمدة رخامية (تشبه فى زخارفها أعمدة سبيل عبد الرحمن كتخدا) كما يتوسط كل دخلة شباك للتسبيل ذو تغشية نحاسية على شكل بخاريات (انظر الصورة) وفى جزئها العلوى زخارف مفرغة عبارة عن أفرع نباتية حلزونية وملتوية تخرج منها أوراق نباتية خماسية إلى اليسار من هذه الواجهة ـ وبجوار مدخل المسجد ـ يوجد دخلة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائرى زخرفت حافته بصف من المقرنصات وهى كما يتضح من لوحة قديمة أخذت لهذا الأثر أثناء الحملة الفرنسية ـ أنه كان مثبتًا بها لوح حجر مُصاصة ذو بزبوزين ، إلا أنه قد اندثر الآن وسُدَّ مكانه بالحجارة . على يمين الواجهة مدخل معقود بعقد نصف دائرى يؤدى إلى السبيل والكتاب يعلوه صف من الشرافات الحجرية التى تأخذ شكل الورقة الثلاثية والتى تشبه مثيلتها بواجهة المسجد هذا ويتوّج واجهة السبيل رفرف خشبى ذو شراريف خشبية .

يعلو ذلك واجهة الكتاب والتى تأخذ شكل بائكة من ثلاثة عقود كان يتوجها رفرف خشبى ، اندثر الآن .

أما من حيث التخطيط :

فيتكون السبيل من باب للدخول على يمين الواجهة



واجهة سبيل وكتّاب جنبلاط بشارع درب الحجر . أثر ٣٨١.

أما عن أرضية وسقف كل من حجرة التسبيل والكتّاب، فهما مجدَّدان تمامًا الآن (الأسبلة العثمانية / ٢٨٣ ـ ٢٨٥).

وقد ذكر على مبارك الجامع والسبيل مرتين : الأولى منهما عند الكلام على شارع درب الحجر فقال : وبهذا الشارع أيضًا جامع جنبلاط ، بجوار دار الأمير راغب باشا ، أنشأه أول أمره مدرسة الشيخ محمد قرقماس فى القرن التاسع ، ولما مات دفن به ، وعلى قبره مقصورة من الخشب ومشهور بين العامة بالشيخ جنبلاط ، ولهذا عُرف به . ثم جدده الأمير على أغا كتخدا الجاويشية ، تابع إبراهيم بيك الكبير ، المعروف بشيخ البلد ، وجدّد بجواره سبيلاً ومكتبًا ، وذلك فى سنة عشر ومائتين وألف .

ثم ترجم على مبارك لعلى أغا كتخدا الجاويشية عند الكلام على دار راغب باشا ، وذلك نقلا عن الجبرتى فقال : الأمير على كتخدا الجاويشية من مماليك الدمياطى ، ثم نسب إلى محمد بيك ، وأخيه إبراهيم بيك الكبير ، ورقّاه واختص به ، وولاه أغات مستحفظان فى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف ، فلم يزل إلى سنة ثمان وتسعين ، فخرج مع إبراهيم بيك إلى المنية ، عندما تغاضب مع مراد بيك ، فلما تعالى قلّده الأغاوية كما كان . ثم تقلد كتخدا الجاويشية فى سنة ست ومائتين وألف ، ولم يزل متقلدها حتى خرج مع من خرج فى حادثة الفرنسيس .

قالت المؤلفة : جاء فى صبح الأعشى للقلقشندى عن الجاويشية ما يأتى : مفرد جاويش ويطلق عليه أيضًا الشاويش وهى لفظ تركى . وكان الجاو يشيه فى نظام

يؤدى إلى دهليز سماوى مستطيل الشكل ، إلى اليمين منه باب حجرة التسبيل ، ثم يستمر الدهليز فى الامتداد لنجد على يمينه أيضًا بابًا يؤدى إلى ملاحق السبيل وسلم الصعود للكتّاب ، ثم ينتهى الدهليز بباب يفتح حاليًا على ميضأة المسجد .

أما حجرة التسبيل فتأخذ الهيئة المقوسة فى ضلعها المطل على الشارع والذى فتحت به ثلاثة شبابيك للتسبيل ، فى الجهة الجنوبية الشرقية من هذه الحجرة توجد دخلة مستطيلة كانت تحتوى على حوض التزويد للحجر المصاصة المثبت على يسار الواجهة الخارجية . بالإضافة لذلك فإلى الخلف من هذه الحجرة توجد ملاحق السبيل التى تحتوى على حاصل كبير للماء من الحجر مستطيل الشكل تعلوه نافذة مستطيلة تفتح على دهليز المدخل كما يتقدم هذا الحاصل دخلتان متجاورتان ومستطيلتان مستخدمتان الآن كدورة مياه .

وإذا نظرنا إلى الكُتّاب نجد أنه قد اتخذ نفس هيئة حجرة التسبيل بمساحتها كما يوجد على يسار مدخل حجرة الكتاب سلم صاعد إلى سطح المسجد حيث توجد المئذنة .

دولة المماليك بمصر أربعة جنود من الحلقة وظيفتهم السير أمام السلطان - أو النائب - في مواكبه، للنداء وتنبيه المارة. والجاويش أيضًا جندي من رتبة بسيطة يكلفه مخدومه بحمل الرسائل وتبليغها (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٨٢).

ثم يقول على مبارك: وكان على كتخدا ذا مال وثروة، مع مزيد شح وبخل، واشترى دار عبد الرحمن كتخدا القازدغلية التي بحارة عابدين وسكنها، وليس له من المآثر إلا السبيل مع المكتب الذي أنشأه بجوار داره الأخرى بدرب الحجر، وهو من أحسن المباني، وقد حماه الله من تخريب الفرنسيس وهو باق إلى يومنا هذا ببهجته ورونقه انتهى. (الخطط ٣/ ٣٢٦، ٣٢٧).

وفي المرة الثانية ذكره على مبارك في الجوامع وقال عنه:

هو بشارع درب الحجر من ثمن درب الجماميز بجوار منزل الأمير راغب باشا. بناؤه بالحجر الآلة على هيئة شكل مستطيل، وله بابان عن يمين القبلة وشمالها، وبه أربعة أعمدة من الرخام عليها بوائك معقودة من الحجر تحمل سقفا من الخشب النقي، وفي قبلته ترابيع من القيشاني وله منبر من الخشب الخرط ودكة للتبليغ ومنارة، وميضأة وأخلية ومستحم وبئر معينة، وبجواره سبيل يعلوه مكتب وكان يملأ من الخليج الحاكمي زمن فيضان النيل بواسطة مجراة.

ثم قال: وهذا المسجد أنشأه مدرسة الشيخ محمد بن قرقماس في القرن التاسع، وله به قبر عليه مقصورة من الخشب، ويعرف بين العامة بالشيخ جنبلاط ولذا اشتهر الجامع بجامع جنبلاط.

ثم جدده الأمير إبراهيم بيك الكبير المعروف بشيخ البلد، وجدد بجواره السبيل والمكتب في سنه ألف ومائتين وعشرة (راجع التعليق على هذا التاريخ في أول المادة) وعلى وجه السبيل أبيات تتضمن ذلك، وهو مقام الشعائر تحت نظر الشيخ عبد الله بن أحمد بتقرير تحت يده.

وفي الضوء اللامع للسخاوي: أن محمدا هذا هو ابن قرقماس بن عبد الله ناصر الدين الأقتمري القاهري الحنفي، ولد بالقاهرة سنة اثنتين وثمانمائة تقريبا، وبعد حفظ القرآن تعاني الحبك وفاق فيه ثم أعرض عنه، وأخذ القراآت السبع عن مؤدبه ابن الفوال، والفقه والعربية والصرف والمنطق والجدل والأصلين وغير ذلك عن العز ابن عبد السلام البغدادي غيره، وتعاني الأدب وعلم الحرف وصار له ذكر فيهما، وربما قصد بالأسئلة في الحرف وصنف فيه. وإذا سئل عن شيء من الضمائر يخرج فيه نظما على هيئة الزايرجة، وخاض بحور الشعر وتقدم عند الظاهر خشقدم وقرره شيخا للقبة بتربته في الصحراء وجعل له خزن كتبها وغير ذلك. وصنف « زهر الربيع في البديع » زيادة على عشر كراريس، وقسمه تقسيما حسنا وصل فيه إلى نحو مائتي نوع، وهو حسن في بابه لكن قيل إنه اشتمل على لحن كثير في النظم والنثر وخطأ في أبنية الكلمات، وشرحه شرحا كبيرا سماه الغيث المريع، وكتب تفسيرا في عشرين مجلدا وفيه ما ينتقد، وكذا له الجمان على القرآن سجعا، ونسخ بخطه الفائق كتبا كثيرة صيرها وقفا بمدرسة أنشأها بلصق درب الحجر تجاه سكنه قديما، وحج رفيقًا للدقدوسي وزار بيت المقدس وطوف، وكان خيّرًا متواضعا كريما ذا خط فائق، وشكل نضر بهج رائق، وشيبة نيرة وسكينة وصمت، ومحبة للفقراء واعتقاد حسن، ومحاضرة حسنة لولا ثقل سمعه، منقطعا عن الناس ملازما للكتابة، ويقال إن أكثر كتابته بالليل، وإن ما فقد من سمعه متع به في بصره حتى إنه كان يكتب في ضوء القمر، ويتهجد في الليل ويتلو كثيرا، متوددا للطلبة مقبلاً عليهم باذلا نفسه مع قاصده متز ييا بزى أبناء الجند. مات سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ودفن بمدرسته المشار إليها. (الخطط ٤/ ١٥٤، ١٥٥).

(الأسبلة العثمانية - د. محمود حامد حسنى / ٢٨٣ - ٢٨٥، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٨٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٤٧، ٤٨، ٢٣٩، والخطط

التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ٣٢٦، ٣٢٧، و ٤/ ١٥٤، ١٥٥ . انظر أيضًا ترجمة ابن قرقماس فى الأعلام للزركلى ٧/ ١٠، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٨/ ٢٩٢، ٢٩٣).

*** الجند:**

وهو العسكر، سمّى به اعتبارًا بالغلظ والاجتماع من الجند بالتَّحريك وهو الأرض التى فيها الحجارة المجتمعة، ثمَّ يقال لكلِّ مجتمع: جُند نحو « الأرواحُ جنود مجنَّدة » (رواه البخارى معلقا ومسلم وغيرهما كما فى الجامع الصغير) وجمع الجُند أجناد وجُنود وقوله تعالى ﴿ **إذ جاءتكُمْ جنودٌ فأرسلنا عليهمْ ريحًا وجُنودًا لم تروها** ﴾ [الأحزاب: ٩] فالجنود الأولى من الكفَّار، والثانية من الملائكة.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٠١).

*** الجند وإعداد آلة الحرب:**

مما يتصل بالجهاد فى الإسلام اتخاذ الأجناد وإعداد آلات الحرب، وتنظيم عطاء الجند بحيث يتفرغون لمهمة الجهاد فى سبيل الله. ويفرد ابن جماعة الحموى بابين لهذا الغرض مما ننقله لك فيما يلى.

فأما عن الجند وإعداد الحرب، وهو الباب الثانى فيقول المؤلف:

عن حذيفة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: «اكتبوا لى من تلفظ بالإسلام » فقلنا يا رسول الله أتخاف علينا ونحن كذا وكذا؟ . قال: « إنكم لا تدرون لعلكم تُفتنون » (صحيح البخارى ٤/ ٣٤) دل ذلك على اهتمام النبى ﷺ بكثرة أصحابه، وأنصاره، فجند السلطان حصونه، وعدده، ومعاقله، ومدده، وحماته، وجيشه، وسلاحه، وكذلك قال بعض العلماء: اتفق حكماء العرب والعجم على هذه الكلمات وهى: «الملك بناء، أساسه الجند، فإن قوى الأساس، دام البناء، وإن ضعف الأساس، سقط البناء» (بدائع السلك ١/ ١٩٦) « لا سلطان إلا بجند، ولا جند إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارةَ إلا بعدل » (سراج الملوك/ ٩٦) وقال بعض الحكماء « العدل معروف وبه قوام العالم، والعالم بستان سياجه الدولة، والدولة سياسة يسوسها الإمام، والإمام راع يعضده الجيش، والجيش جند يكفلهم المال، والمال رزق تجمعه الرعية، والرعية عبيد ينشئهم العدل » (بدائع السلك ١/ ٢٢٩) وكذلك كان الأنبياء والمرسلون والخلفاء الراشدون والملوك المتقدمون يبذلون الأموال ويدخرون الرجال حتى قال بعض الحكماء:

« صديق الملك جنده وعدوّه بيت ماله، فإذا ضعف بيت ماله ببذله لناصره وهم الجند استظهر على عدوه، ومتى ضعف الجند الناصر له بحفظ بيت المال قوى عليه عدوه » (سراج الملوك/ ٢٣١) وقال بعض العقلاء لملكه: « لا تجمع الأموال بضعف الرجال فإن المال لا يدفع عنك عدوا »، وأشار وزير على سلطانه بجمع الأموال وتكثيرها، وصرف الرجال إلى وقت الحاجة « فإذا عرضت حاجة، وضعنا الأموال فتهافتوا عليها كتهافت الذباب على الجفنة » ووضع جفنة عسل فتهافت الذباب عليها، فاستشار السلطان بعض العقلاء فى ذلك فقال: لا تغير قلوب الرجال فليس كل حين تريدهم فيه يحضرون ثم وضع تلك الجفنة بالليل فلم تحضرها ذبابة واحدة (سراج الملوك/ ٢٣٢، بدائع السلك ١/ ٢٠٢ـ٢٠٣).

ولما فتح العراق وجئ بماله إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه استُؤْذِن فى إدخاله بيت المال. فقال: « لا ورب الكعبة لا يأوى تحت سقف حتى أقسمه ».

وإذا كانت الحاجة إلى اتخاذ الجند داعية فالجند لا يصلح حالهم إلا بإدرار أرزاقهم، وسدُّ حاجاتهم وإلزامهم بقدر غناهم وتفقد أحوالهم كتفقد صاحب البستان أشجاره، فإنه إذا أكرم الشجر النافع توفر السقى وقلع العشب المضر من حوله أنجب (سراج الملك/ ٢٢٦).

وكان رسول الله ﷺ يأمر السرايا والبعوث، وجنبات

الجيش، ويعقد الألوية والرايات، وكذلك الخلفاء الراشدون بعده، فدل ذلك على أنه ينبغى للسلطان اتخاذ الأمراء كذلك، وينبغى أن يرتب مواضع أهل الرايات ومراكزها، كما فعل أصحاب رسول الله ﷺ ولأن الحاجة تدعو إلى ذلك. وروى ابن عائد فى الصوائف أن معاوية رتب رايات أهل الشام، ومن يلى كل راية من جهة الميمنة ومن جهة الميسرة حتى أتى على آخرها وكتب إلى عبد الله بن قرط: إذا حضر أهل الشام جميعا فأهل دمشق وحمص ميمنة الإمام، فإن حضر أهل الجزيرة والعراق فهم ميمنة أهل حمص وأهل الأردن، وأهل فلسطين ميسرة الإمام وإن حضر أهل مصر فهم ميسرة أهل فلسطين.

ويجوز اتخاذ الرايات والألوية من الألوان المختلفة والأشكال المتغايرة ليعرف كل قوم برايتهم فقد كانت راية رسول الله ﷺ سوداء، وكان لواؤه أبيض وكان لواء بنى سليم يوم حنين أبيض فقاتلوا عليه حتى احمر من الدماء فأقروه أحمر، وروى ابن عائد فى كتاب الصوائف أن راية بنى أسد كانت صفراء مربعة، وراية بنى السكون بيضاء مربعة ذات طرفين حمراوين وثلاث عذبات بيضاوين وحمراء وسطى بينهما، وراية بنى حجر بيضاء مربعة فى جانبها مما يلى الرمح سواد وفى وسطها عذبة خضراء وراية الافراد بيضاء فى وسطها هلال أزرق ولها عذبتان حمراوان، وراية ذى يزن من أهل اليمن صفراء وراية بنى قتيبة بيضاء فيها أسد أسود، وراية ميسع بيضاء وحمراء، وراية يامِنْ بيضاء وسوداء، وذكر ابن عائد باقى الرايات وحكى راية كل قوم شكلا ولونا. وإذا فعل ذلك الصحابة وأقروه عليه دل على جوازه واستحبابه.

وينبغى أن يكون الأمير المقدم على طائفة من الجند شجاع النفس، ثابت الجأش، صارم القلب، ثبت الجنان، ذا بسالة ونخوة، وإقدام، وجرأة قد توسط الحروب، ومارس الرجال وقارع الأبطال، ونازل الأقران، عارفًا بترتيب المصاف ومظان الكمناء، ومواطن الحذر، فإن انتخاب الأمير من أهم الأمور، وكذلك قال بعض الحكماء «ألف ثعلب يقودها أسد، خير من ألف أسد يقودها ثعلب» (بدائع السلك ١/ ٢٠٤، سراج الملوك / ٣٢٧) وكما قيل: «إذا كان فى ألف من القوم فارس مطاع، فإن القوم فى ألف فارس»(عيون الأخبار ١/ ٣٣).

ويجعل السلطان للأمير المقدم على طائفة من الرزق والاقطاع ما يقوم بكفايته اللائقة بحاله، ومنزلته، وخدمه، وما يحتاج إليه بالمعروف، وعلى المقدم على طائفة أن يتفقد أحوالهم، وينظر فى مصالحهم، وأرزاقهم، ويأخذهم بكمال الاستعداد لمباشرة الجهاد، واتخاذ جيد السلاح، والخيل والجياد.

فى اتخاذ آلات الجهاد.

قال الله تعالى: ﴿ **وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** ... ﴾ [الأنفال: ٦٠] ينبغى للسلطان وغيره من الأمراء والأجناد اتخاذ جياد الخيل، وجيد السلاح، لنصر دين الله، والجهاد فى سبيله اقتداء برسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة والتابعين، وكان للنبى ﷺ من الخيل ستة أفرس ذكور هى:

السكب، والمرتجز، والظرب، والورد، واللحيف، ولزاز. وكان له بغلتان وهما دلدل وفضة (صحيح مسلم ١٢/ ١١٣) وكان له حمار يقال له عفير. وكان له ثلاثة نوق رواحل وهى: مروة والبغوم والعضباء وهى القصواء والجدعاء أيضًا. وكان له عشرون لقحة غير الثلاثة. وأما سلاحه ﷺ فكان له سبعة أسياف [ستة] وكان له أربعة أرماح أحدها يقال له المثنى. وكان له عنزتان. والعنزة حربة دون الرمح. وكان له أربع قسى وهن الروحاء والبيضاء والصفراء والكتوم. وكان له جعبة تسمى الكافور، وكان له ثلاثة أدرع يقال لأحدها ذات الفضول، ومنطقه من أديم مبثور فيها ثلاث حلق من فضة وإبزيمها وطرفها من فضة، وترس يسمى الزلوق، ورايته سوداء تسمى العقاب، ولواؤه أبيض، ومغفر كان على رأسه

الكريم يوم الفتح، وبيضة وهى الخوذة كانت على رأسه الكريم يوم أحد.

وينبغي للسلطان أن يأخذ الأمراء والأجناد بكمال الاستعداد لمباشرة الجهاد، وباتخاذ السلاح الجيد، والخيل الجياد، وبالإدمان على الفروسية، ورياضة الخيل، والأبدان بالمسايفة (هى المجادلة بالسيف) والمناضلة ونحو ذلك. وللسلطان ولغيره أن يبذل من بيت المال فى المسابقة فى الخيل والمناضلة بالرمى إذا كان بشروطه المعروفة فى كتب الفقه وغيرها. وعن النبى ﷺ قال: «يُمن الخيلِ فى الشقر» (صحيح الترمذى ٧/ ١٨٧، والفتح الكبير ١/ ٤٣٦). وقال: «عليكم بكل كميت أغر أدهم محجَّل»، وقال: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم ثم الأقرح المحجَّل طلق اليمين». (سنن أبى داود ١/ ٣٣٩، والفتح الكبير ٢/ ٩٦) وكان يكره الشكال فى الخيل (صحيح الترمذى ٧/ ١٨٧، ١٨٨، وسنن ابن ماجه ٢/ ١٨٢) وكان السلف يستحبون الفحولة لأنها أجرى وأجسر.

ويجوز للرجال تحلية آلات الحرب بالفضة خاصة وذلك فى السيف والرمح والمنطق والسكين والدبوس ونحو ذلك، بشرط أن لا يسرف فيه، وفي تحلية اللجام والسرج والثغر والقلادة خلاف والأصح أنه لا يجوز.

أما التحلية بالذهب فحرام فى جميع ذلك قليلا كان أو كثيرا، وتحرم على الرجال لبس الذهب والتحلّى به مطلقا (الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٤)... ويحرَّم على الرجال لبس الحرير أو إفراشه إلا الديباج الثخين الذى لا يقوم غيره مقامه فى دفع السلاح فيجوز لبسه فى حال الحرب خاصة. فإذا دعت إلى ذلك ضرورة أو حاجة ولم يجد غيره جاز.

(مختصر فى فضل الجهاد لابن جماعة الحموى، المطبوع فى كتاب مستند الأجناد فى آلات الجهاد لابن جماعة أيضًا ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى/ ١٠٩ ـ ١١٥).

انظر: أسلحة رسول الله ﷺ.

*** جندب بن جنادة:**

انظر: أبو ذر الغفارى.

*** جندب بن عبد الله:**

قال عنه صاحب الرياض المستطابة: أبو عبد الله جندب بن عبد الله بن سفيان البَجْلى العلقى بفتح العين واللام.

نسبة إلى علقة بن عبقر بن أنمار. سكن جُندب رضى الله عنه الكوفة ثم تحول إلى البصرة. أخرجا عنه اثنى عشر حديثًا، اتفقا على سبعة والباقى لمسلم، وخرّج عنه الأربعة، وروى عنه الحسن، وأبو عمران الجونى وغيرهم، ومات بعد الستين رضى الله عنه.

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٤٦).

*** جُنديسابور:**

قال عنها ياقوت:

جُنديسابور: بضم أوله، وتسكين ثانيه، وفتح الدال، وياء ساكنة، وسين مهملة، وألف، وياء موحدة مضمومة، وواو ساكنة، وراء: مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنُسبت إليه وأسكنها سبى الروم وطائفة من جنده، وقال حمزة: جنديسابور تعريب به از انديوشافور، ومعناه خير من أنطاكية، وقال ابن الفقيه: إنما سمّيت بهذا الاسم لأن أصحاب سابور الملك لما فقدوه كما ذكرته فى منارة الحوافز خرج أصحابه يطلبونه فبلغوا نيسابور فلم يجدوه فقالوا: إنه سابور أى ليس سابور، فسميت نيسابور، ثم وقعوا إلى سابور خواست فقيل لهم: ما تصنعون ههنا؟ فقالوا: سابور خواست أى نطلب سابور، ثم وجدوه بجنديسابور فقالوا: وندى سابورى، فسميت بذلك، وهى مدينة خصبة واسعة الخير بها النخل والزروع والمياه، نزلها يعقوب ابن الليث الصفّار، اجتزتُ بها مرارًا، ولم يبق منها عين ولا أثر إلا ما يدل على شيء من آثار بائدة لا تعرف حقائقها إلا بالأخبار، فسبحان الله الحى الباقى كل شيء هالك إلا

وجهه، ولما قدم خوزستان يعقوب المذكور مراغمًا للسلطان سنة ٢٦٢ أو ٢٦٣ لحصانتها واتصالها بالمدن الكثيرة، فمات بها فى سنة ٢٦٥، وقبره بها، وقام أخوه عمرو بن الليث مقامه.

وأما فتحها فإن المسلمين افتتحوها سنة فتح نهاوند وهى سنة ١٩ فى أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، حاصروها مدة فلم يفجإ المسلمين إلا وأبوابها تفتح وخرج السرح وفتحت الأسواق وانبث أهلها، فأرسل المسلمون أن ما خبركم، قالوا: إنكم رميتم إلينا بالأمان فقبلناه وأقررنا لكم بالجزاء على أن تمنعونا، فقالوا: ما فعلنا، فقالوا: ما كذبنا، فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى مُكنِفًا كان أصله منها هو الذى كتب لهم الأمان، فقال المسلمون: إن الذى كتب إليكم عبد، قالوا: لا نعرف عبدكم من حركم فقد جاء الأمان ونحن عليه قد قبلناه ولم نبدّل فإن شئتم فاغدروا، فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك إلى عمر، رضى الله عنه، فأمر بإمضائه، فانصرفوا عنهم، وقال عاصم بن عمرو فى مصداق ذلك:

لعمرى لقد كانت قرابة مُكنف
قرابة صدق، ليس فيها تقاطعُ
أجارهم من بعد ذُلٍّ وقلّة
وخوف شديد، والبلاد بلاقعُ
فجاز جوار العبد بعد اختلافنا
وردَّ أمورًا كان فيها تنازع
إلى الركن والوالى المصيب حكومة
فقال بحقّ ليس فيه تخالعُ

هذا قول سيف، وقال البلاذرى بعد ذكره فتح تُستر، ثم سار أبو موسى الأشعرى إلى جنديسابور وأهلها متخوفون فطلبوا الأمان فصالحهم على أن لا يقتل منهم أحدًا ولا يسبيه ولا يتعرّض لأموالهم سوى السّلاح، ثم إن طائفة من أهلها تجمّعوا بالكلتانية فوجه إليهم أبو موسى الأشعرى الربيع بن زياد فقتلهم وفتح الكلتانية، وخرج منها جماعة من أهل العلم، منهم: حفص بن عمر القنّاد الجنديسابورى، روى عن داود بن أبى هند، روى عنه عبد الله بن رشيد الجنديسابورى.

(معجم البلدان ٢/ ١٧٠، ١٧١).

قالت المؤلفة: كان فى جنديسابور بيمارستان أنشىء قبل الإسلام ويرد ذكره كثيرا فى المصادر الطبية.

*** جُنْدَيْشاهبُور:**

هى جَنْديسابور فانظرها أعلاه، وقد جاء ذكرها فى الشعر هكذا.

(معجم البلدان ٢/ ١٧١).

*** الجنة:**

يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثانية من بصائره عن الجنة إنها ترد فى القرآن الكريم على خمسة أوجه يعددها كما يلى:

الأول: بمعنى التوحيد ﴿**والله يدعو إلى الجنَّة والمغفرة**﴾ [البقرة: ٢٢١] قال المفسرون: أى إلى الإيمان.

الثانى: بمعنى بستان كان باليمن ﴿ **إنَّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنَّةِ** ﴾ [القلم: ١٧].

الثالث: بمعنى أخوين من بنى إسرائيل ﴿ **واضرب لهم مثلاً رجلينِ جعلنا لأحدهما جنَّتينِ** ﴾ [الكهف: ٣٢].

الرابع: بمعنى البساتين المحفوفة بالأشجار والمياه الجاريات ﴿ **ويجعلْ لكُم جناتٍ ويجعل لكم أنهارًا** ﴾ [نوح: ١٢].

الخامس: بمعنى رياض الرَّوح والرضوان، وبساتين الأحباب والإخوان ﴿ **وجنةٍ عرضها السَّموات والأرضُ** ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وهى أربع جنان. ثنتان للخواصّ ﴿**ولمن خاف مقام ربِّه جنَّتان**﴾ [الرحمن: ٤٦] وثنتان لعامة المؤمنين ﴿ **ومن دُونهما جنتَّان** ﴾ [الرحمن: ٦٢] وإحدى هذه الأربع جنَّة النَّعيم ﴿ **إن للمتَّقين عند ربهمْ جنَّاتِ النَّعيم** ﴾ [القلم: ٣٤]. ﴿**أن يُدخل جنَّة نعيم**﴾ [المعارج: ٣٨] والأخرى جنَّة المأوى ﴿ **عندها جَنَّة المأوى** ﴾ [النجم: ١٥].

والثالثة: جنَّة عَدن ﴿ في جنَّـات عـدنٍ ﴾ [التوبة: ٧٢] ﴿جزاؤهم عند ربهم جنَّاتُ عدنٍ ﴾ [البيّنة: ٨].

الرابعة: جنة الفردوس ﴿ كانت لهم جنَّاتُ الفردوس نُزُلاً ﴾ [الكهف: ١٠٧] ومن جملة الجنان دار السلام، ودار الخلد، وعلِّيُّون تكملة السبع. (بصائر ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣).

والجنـة ـ بفتح الجيم ـ دار النعيم في الآخرة تـرد في القرآن الكريم بلفظ المفرد، وجمعت على جنات، وذلك في آيات عـديـدة نكتفي هنا بذكـر أرقـامهـا في السـور المختلفـة على النحـو التالـي: ما ورد بـاللفظ المفـرد: البقـرة/ ٣٥، ٨٢، ١١١، ٢١٤، ٢٢١، آل عمـران/ ١٣٣، ١٤٢، ١٨٥، النسـاء/ ١٢٤، المـائدة/ ٧٢، الأعراف/ ١٩، ٢٢، ٢٧، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٠.

التـوبة/ ١١١، يـونس/ ٢٦، هـود/ ٢٣، ١٠٨. الـرعـد/ ٣٥، النحل/ ٣٢. مـريم/ ٦٠، ٦٣. طـه/ ١١٧، ١٢١. الفـرقـان/ ١٥ (جنـة الخلـد)، ٢٤. الشعراء/ ٨٥ (جنة النعيم) ٩٠، العنكبوت/ ٥٨ (غرف الجنـة)، يسٓ/ ٢٦، ٥٥. الـزمر/ ٧٣، ٧٤. غـافر/ ٤٠. فصلت/ ٣٠. الشورى/ ٧. الزخرف/ ٧٠، ٧٢. الأحقاف/ ١٤، ١٦. محمد/ ٦، ١٥ (أنهار الجنة). قٓ/ ٣١. النجم/ ١٥ (جنـة المأوى). الـواقعـة/ ٨٩ (جنـة نعيم). الحديـد/ ٢١. الحشـر/ ٢٠ (مرتـان) التحريم/ ١١. الحـاقة/ ٢٢ (جنـة عاليـة) المعارج/ ٣٨ (جنـة نعيـم) الإنسـان/ ١٢. النـازعـات/ ٤١. التكوير/ ١٣. الغاشية/ ١٠ (جنة عالية).

ما ورد بلفظ «جنتي»: الفجر/ ٣٠.

وبلفظ المثنى، جنتان: الرحمن/ ٤٦، ٦٢. وبلفظ جنتين: الرحمن/ ٥٤.

وبصيغة الجمع جنـات، وفي معظمها تـوصف بأنها تجري من تحتها الأنهار، ومن ثم فإننا سنورد فيما بعد إن شاء الله تعالى ما جاء في الشعر عن أنهار الجنة:

البقـرة/ ٢٥، آل عمـران/ ١٥، ١٣٦، ١٩٥، ١٩٨. النسـاء/ ١٣، ٥٧، ١٢٢. المـائدة/ ١٢، ٦٥ (جنات النعيم) ٨٥، ١١٩. التـوبة/ ٢١، ٧٢ (جنات عدن) ٨٩، ١٠٠. يونس/ ٩ (جنات النعيم). الرعد/ ٢٣ (جنـات عـدن). إبـراهيم/ ٢٣. الحجـر/ ٤٥. النحل/ ٣١ (جنـات عـدن). الكهف/ ٣١ (جنـات عـدن) ١٠٧ (جنـات الفردوس) مـريم/ ٦١ (جنـات عـدن). طه/ ٧٦ (جنـات عـدن). الحج/ ١٤، ٢٣، ٥٦ (جنـات النعيم). لقمـان/ ٨ (جنـات النعيم). السجدة/ ١٩ (جنـات المأوى). فاطـر/ ٣٣ (جنات عدن). الصافات/ ٤٣ (جنات النعيم).

صٓ/ ٥٠ (جنـات عـدن). غـافـر/ ٨ (جنـات عدن). الشورى/ ٢٢ (روضات الجنات) الدخان/ ٥٢. محمد/ ١٢. الفتح/ ٥، ١٧. الذاريات/ ١٥. الطور/ ١٧ (جنـات ونعيم). القمـر/ ٥٤ (جنات ونهـرٍ). الواقعة/ ١٢ (جنات النعيم). الحديد/ ١٢. المجادلة/ ٢٢. الصف/ ٢٢، ١٢ (جنات عـدن). التغابن/ ٩. الطلاق/ ١١، التحـريم/ ٨. القلم/ ٣٤ (جنات النعيم). المعـارج/ ٣٥. نـوح/ ١٢. المدثـر/ ٤٠. البروج/ ١١. البيّنة/ ٨.

وهذه الآيات الكريمة ومـا جاء فيها من أوصاف للجنَّة وأنواعها وأنهارها ومن يدخلونها وعن طعام أهلها وشرابهم ولباسهـم وحليّهم وفرشهم وعن غـرفاتها وأرائكهـا، وعن عددها وأجنـاسها، وكذلك الأحاديث النبويـة الشريفة، نقول إن هذا كله صاغـه نظـما سلسًا الإمـام العلامة ابن القيم في قصيدته النـونية الحافلة المبـاركة، وقد سبق أن قدمنا منهـا مادة عن أشجارهـا وثمارها (م٥/ ٧٠، ٧١) وننقل بعضًا مما جاء فيها فيما يلي:

١ - صفـة الجنـة التي أعدهـا الله ذو الفضل والمِنَّة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسُّنَّة:

فـاسمع إذًا أوصـافهـا وصفـات هـا
تيك المنـازل ربَّـة الإحسـانِ

هى جنّــة طــابت وطــاب نعيمُهــا
فنعيمهـــا بـــاقٍ وليس بفـــانِ
دارُ الـسّـــلام وجنّـــة المـأوى ومَنْـــ
ــــزِلُ عسكـــر الإيمـــان والقُــــرآنِ
فـــالــدارُ دار ســلامـــة وخطـــابُهُمْ
فيهـــا ســـلامٌ واسمُ ذى الغفـــرانِ

٢ - عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين

درجـــاتُهـــا مـــائةٌ ومـــا بيـن اثنتين
فــــذاك فى التحقيق للحُسبـــانِ
مثلُ الـــذى بين السمـــاء وبين هـــا
ذى الأرض قـــولُ الصّـادق البـــرهـانِ
لكنَّ عـــاليهـــا هـــو الفـــردوسُ
مسقـــوفٌ بعـــرشِ الخـالق الـــرحمنِ
وسط الجنـــان وعلـــوهـــا فلـــذاك كـــا
نَـتْ قُبّـــة مـن أحسن البُنيــــانِ
منـــهُ تفجّـــر ســـائرُ الأنهـــا
ر فـــالمنبـــوعُ منـــهُ نــازلٌ بجنـــانِ

٣ - أبواب الجنة :

سبق أن أوردنا مادة بعنوان « أبواب الجنة » (انظر م ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٤٠) ولكن فاتنا إدراج ما جاء عنها فى هذه القصيدة المباركة . وهو كما يلى :

أبـــوابُهـــا حقٌّ ثمـــانيـــةٌ أتتْ
فى النصِّ وهْى لصـــاحب الإحســـانِ
بـــابُ الجهـــاد وذاكَ أعـــلاهـــا وبـــا
بُ الصـوم يُـدعى البابُ بـــالــريّـــانِ
ولكلِّ سعى صـــالحٍ بـــابٌ
وربُّ السّعى منـــهُ داخلٌ بـأمـــانِ
ولســـوف يُـدعى المرءُ من أبـوابهَـا
جمعًـــا إذا وفّى حُلى الإيمـــانِ
منهم أبـــو بكـــر هـــو الصّـــديقُ ذا
كَ خليفَـــةُ المبعـــوث بـــالقُـــرآنِ

٣ - أسبق الناس دخولاً الجنة :

ونظيـــرُ هـــذا سبقُ أهـلِ الفقـــ
ــرِ للجنّـــات فى تقـــديـــره أثـــرانِ
مـــائة بخمس ضـــربُهـــا أو أربعيـــ
ــنَ كـــلاهُمـــا فى ذاك محفـــوظـــانِ
فأبُـــو هـــريـــرة قـــد روى أولاهُمـــا
وروى لنـــا الثّـــانى صحـــابيّـــانِ
هـــذا بحسب تفـــاوت الفُقـــراء
فى استحقـــاق سبقهمُ إلى الإحســـانِ
أو ذا بحسب تفـــاوت فى الأغنيـــا
ء كـــلاهُمـــا لا شكَّ مـــوجـــودانِ
هـــذا وأوّلُهم دُخُـــولاً خيـــرُ خلـــ
ــق الله من قـــد خُصَّ بـــالقـــرآنِ
والأنبيـــاءُ على مـــراتبهم من التّفْـــ
ــضيل نلك مـــواهبُ المنّـــانِ
هـــذا وأمّـــةُ أحمـــد سبّـــاقُ بـــا
قى الخلق عنـــدَ دخـــولهم بجنَـــانِ
وأحقُّهـم بـــالسَّبق أسبقُهُم إلى
الإســـلامِ والتصديق بـــالقُـــرآنِ
وكـــذا أبـــو بكـــر هـــو الصّـــدّيـــ
ــقُ أسبقُهُم دُخُـــولاً قـــول ذى البُـــرهـــانِ
وروى ابن مـــاجـــة أنَّ أولهم يُصـــا
فحُـــهُ إلـــهُ العـــرشِ ذُو الإحســـانِ
ويكـــونُ أوّلُهُم دُخـــولاً جنّـــةَ
الفـــردوسِ ذلكَ قـــامعُ الكُفـــرانِ
فـــارُوق دين الله نـــاصـــرُ قـــولـــه
ورســـولـــه وشـــرائع الإيمـــانِ
لكنّـــهُ أثـــرٌ ضعيفٌ فيـــه
مجـــرُوحٌ يُسمّى خـــالـــدًا ببيـــانِ
لـــو صحَّ كـــان عُمُـــومُـهُ المخصـــوصُ
بـــالصّـــديق قطعًـــا غيـــر ذى نكـــرانِ
هـــذا وأوّلُهم دُخـــولاً فهـــو حمّـــ
ــادُ على الحـــالات للـــرّحمنِ

إن كان فى السَّرَّاء أصبح حامدًا
أو كان فى الضَّرَّا فحمدٌ ثان
هذا الَّذى هو عارفٌ بإلهه
وصفاته وكماله الرَّبَّانى
وكذا الشَّهيدُ فسبقُهُ مُتيَقَّنٌ
وهو الجديرُ بذلك الإحسان
وكذلك المملوكُ حينَ يقومُ بالـ
ـحقَّين سَبَّاقٌ بغير توان
وكذا فقيرٌ ذُو عيال لَيْـ
ـس بالملحَاح بل ذُو عفَّة وصيان

٤ - عدد الجنات وأجناسها :

والجنَّة اسم الجنس وهى كثيرةٌ
جدًّا ولكنْ أصلها نوعان
ذهبيَّتان بكلِّ ما حوتاه من
حُلى وآنية ومن بُنيان
وكذاك أيضًا فضَّة ثنتان من
حُلى وبُنيان وكلِّ أوان
لكنَّ دار الخلدَ والمأوى وعد
ن والسَّلام إضافةٌ لمعان
أوصافُها استدعت إضافتها
إليها مدحة مع غاية التِّبيان
لكنَّما الفردوس أعلاها وأوْ
سطُها مساكن صفوة الرَّحمن
أعلاهُ منزلة لأعلى الخلـ
ـق منزلةً هُو المبعوث بالقُرآن
وهى الوسيلة وهى أعلى رُتبةً
خلصتْ له فضلاً من الرَّحمن
ولقد أتى فى سُورة الرَّحمن
تفضيلُ الجنانَ مُفصَّلاً ببيان
هى أربعٌ ثنتان فاضلتان ثُمَّ
يليهما ثنتان مفضُولان

فالأوليان الفُضليان لأوجُه
عشر ويعسُرُ نظمها بوزان
وإذا تأمَّلت السِّياقَ وجدتها
فيه تلُوحُ لمن له عينان
سبحان من غرسَت يداهُ جنَّـ
ـة الفردوس عند تكامُل البُنيان
ويداه أيضًا أتقنت لبنَائها
فتبارك الرحمن أعظمُ بان
هى فى الجنان كآدم وكلاهُما
تفضيلهُ مِن أجل هذا الشَّان
لكنَّما الجهميُّ ليس لديه منْ
ذا الفضل شىءٌ فهْوَ ذو نكران
ولدٌ عقوقٌ عقَّ والدهُ ولمْ
يُثبتْ بذَا فضلاً على شيطان
فكلاهُما تأثيرُ قُدرته وتأ
ثيرُ المشيئَة ليسَ ثَمَّ يدان
آلاهما أو نعمتاهُ وخلقَهُ
كلٌّ بنعمة ربِّه المنَّان
لمَّا قضى ربُّ العباد العرشَ قا
لَ تكلَّمى فتكلَّمتْ ببيَان
قد أفلح العبدُ الذى هُو مُؤمنٌ
ماذا ادَّخرتُ له من الإحسان
ولقد روى حقًّا أبُو الدَّرداء ذا
كَ عُويمرٌ أثرًا عظيم الشَّان
يهتزُّ قلبُ العبد عند سماعه
طربًا بقدر حلاوة الإيمان
ما مثلُهُ أبدًا يُقالُ برأيه
أو كان يا أهلاً بذَا العرفان
فيه النُّزولُ ثلاث ساعات فإحـ
ـداهُنَّ ينظُرُ فى الكتاب الثَّانى
يمحُو ويُثبتُ ما يشاءُ بحكمة
وبعزَّة وبرحمة وحنان

فتـرى الفتى يُمسى على حـال ويُصـ
بحُ فى سـواهـا مـا هُمـا مثـلان
هُـو نـائمٌ وأُمُـورهُ قـد دُبِّـرتْ
ليـلاً ولا يـدرى بـذاكَ الشَّـان
والسَّـاعـةُ الأخـرى إلى عـدن مسـا
كـن أهلـه هُم صفـوةُ الـرَّحمن
الـرُّسلُ ثُمَّ الأنبيـاءُ ومعهُمُ
الصِّـدِّيقُ حسبُ فـلا تكنْ بجبـان
فيهـا الَّـذى والله لا عينٌ رأتْ
كـلاً ولا سمعت بـه الأذنـان
كـلاً ولا قلبٌ بـه خطـر المثـا
لُ لـهُ تعـالى الله ذُو السُّلطـان
والسَّـاعـة الأخـرى إلى هـذى السَّمـا
ء يقـولُ هل من تـائب نـدمـان
او داعٍ او مُستغفـر أو سـائل
أُعطيـه إنِّى واسعُ الإحسـان
حتَّى يُصلِّى الفجـر يشهـدُهـا
مع الأمـلاك تلك شهـادةُ القُـرآن
هـذا الحـديثُ بطـولـه وسيـاقـه
وتمـامـه فى سُنَّـة الطَّبـرانى

٥ - صفة غرفاتها:

غُـرفـاتهـا فى الجـوِّ ينظـرُ بطنُهـا
من ظهـرهـا والظَّهـرُ من بطنـان
سُكَّـانُهـا أهلُ القيـامِ مع الصِّيـا
م وطيِّب الكلمـات والإحسـان
ثنتـان خـالصُ حقِّـه سُبحـانَـهُ
وعبيـدُهُ أيضـا لهم ثنتـان

٦ - أرائكها وسُرُرها:

فيهـا الأرائكُ وهى مـن سُـرُر
عليهـنَّ الحجـالُ كثيـرةُ الألـوان
لا تستحـقُّ اسـم الأرائك دُون هـا
تيكَ الحجـال وذاكَ وضعُ لسـان
بشخـانـةٌ يـدعـونهـا بلسـان فـا
رسَ وهُـو ظهـرُ البيت ذى الأركـان

٧ - أنهارها:

ويفـرد الإمـام ابن القيم البـاب السـابع والأربعين من كتـابه « حـادى الأرواح » لـذكـر أنهـار الجنـة وعيـونهـا وأصنافها ومجراها الذى تجرى عليه، جاء فيه ما يلى:

تكرر فى القرآن فى عدة مـواضع قوله تعالى: ﴿**جنات تجـرى من تحتها الأنهـار**﴾ وفى موضع ﴿**تجرى تحتها الأنهار**﴾ وفى موضع ﴿ **تجرى من تحتهـم الأنهار** ﴾ وهذا يدل على أمور:

أحدها: وجود الأنهار فيها حقيقة.

الثانى: أنها جارية لا واقفة.

الثالث: أنها تحت غرفهـم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود فى أنهار الدنيا: وقد ظن بعض المفسرين أن معنى ذلك جريانها بأمرهم وتصريفهم لها كيف شاءوا، وكأن الـذى حملهم على ذلك أنه لمـا سمعوا أن أنهـارها تجـرى فى غيـر أخدود فهـى جاريـة على وجـه الأرض - حملوا قولـه تعالى: ﴿ **تجـرى من تحتها الأنهار** ﴾ على أنها تجـرى بأمرهم إذ لا يكـون فوق المكان تحتـه وهؤلاء أوتـوا من ضعف الفهم، فإن أنهـار الجنة وإن جـرت فى غير أخـدود فهى تحت القصور والمنـازل والغرف وتحت الأشجـار، وهو سبحـانه لـم يقل من تحت أرضها، وقـد أخبر سبحانـه عن جريان الأنهار تحت النـاس فى الدنيا فقال: ﴿ **ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكَّناهم فى الأرض مـا لم نمكن لكم وأرسلنـا السمـاء عليهم مـدرارًا وجعلنا الأنهـار تجرى من تحتهم** ﴾ [الأنعام: ٦] فهـذا على ما هو المعهود المتعارف، وكذلك ما حكاه من قول فرعون ﴿ **وهذه الأنهار تجرى من تحتى** ﴾ [الزخرف: ٥١] وقال تعالى: ﴿ **فيهما عينان نضاختان** ﴾ [الرحمن: ٦٦] قـال ابن أبى شيبة حـدثنا يحيى بن يمـان عن أشعب عن

جعفر عن سعيد قال « نضاختان بالماء والفواكه » وحدثنا ابن يمان عن أبى إسحاق عن أبان عن أنس قال: نضاختان بالمسك والعنبر ينضخان على دور أهل الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا.

وحدثنا عبد الله بن إدريس عن أبيه عن أبى إسحاق عن البراء قال اللتان تجريان أفضل من النضاختان، وقال تعالى: ﴿ **مثل الجنة التى وُعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مُصَفًّى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم** ﴾ [محمد: ١٥] فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ونفى عن كل واحد منها الآفة التى تعرض له فى الدنيا. فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصًا، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافى للذة شرابها. وآفة العسل عدم تصفيته. وهذا من آيات الرب تعالى أن تجرى أنهار من أجناس لم تجر العادة فى الدنيا بإجرائها ويجريها فى غير أخدود وينفى عنها الآفات التى تمنع كمال اللذة بها كما ينفى عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع والغول واللغو والإنزاف وعدم اللذة فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا تغتال العقل ويكثر اللغو على شرابها بل لا يطيب لشرَّابها ذلك إلا باللغو وتنزف فى نفسها وتنزف المال وتصدع الرأس وهى كريهة المذاق وهى رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة وتدعو إلى الزنا وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم وتذهب الغيرة وتورث الخزى والندامة والفضيحة وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين وتسلبه أحسن الأسماء والسمات وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، تسهل قتل النفس وإفشاء السر الذى فى إفشائه مضرته أو هلاكه ومؤاخاة الشياطين فى تبذير المال الذى جعله الله قيامًا له ولم يلزمه مؤنته وتهتك الأستار وتظهر الأسرار وتدل على العورات وتهون ارتكاب القبائح والمآثم، وتخرج من القلب تعظيم المحارم، ومدمنها كعابد وثن، وكم أهاجت من حرب وأفقرت من غنى، وأذلت من عزيز، ووضعت من شريف، وسلبت من نعمة، وجلبت من نقمة، وفسخت مودة. ونسجت عداوة، وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحت بلبه، وكم أورثت من حسرة وأجرت من عبرة، وكم أغلقت فى وجه شاربها بابًا من الخير، وفتحت له بابًا من الشر، وكم أوقعت فى بلية وعجلت من المنية، وكم أورثت من خزية، وجرت على شاربها من محنة، وجرَّت عليه من سفلة، فهى جماع الإثم ومفتاح الشر، وسلابة النعم وجالبة النقم. ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هى وخمر الجنة فى جوف عبد كما ثبت عنه ﷺ أنه قال: « من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة » لكفى. وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا وكلها منتفية عن خمر الجنة فإن قيل فقد وصف سبحانه الأنهار بأنها جارية ومعلوم أن الماء الجارى لا يأسن فما فائدة قوله غير آسن؟ قيل الماء الجارى وإن كان لا يأسن فإنه إذا أخذ منه شىء وطال مكثه أسن. وماء الجنة لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه ما طال، وتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة التى هى أفضل أشربة الناس، فهذا لشربهم وطهورهم وهذا لقوتهم وغذائهم وهذا للذتهم وسرورهم وهذا لشفائهم ومنفعتهم والله أعلم.

وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها كما روى البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: « إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله عز وجل للمجاهدين فى سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة ».

وروى الترمذى نحوه من حديث معاذ بن جبل وعبادة ابن الصامت ولفظ حديث عبادة « الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها درجة،

ومنها الأنهار الأربعة والعرش فوقها فإن سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى » وفى المعجم للطبرانى من حديث الحسن عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ « الفردوس ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها ومنها تفجر أنهار الجنة » (انظر الأبيات التى أوردناها تحت رقم ٢ عن عدد درجات الجنة).

وفى صحيح البخارى من حديث شعبة عن قتادة قال أخبرنى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « رُفعت إلى سدرة المنتهى فى السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذا. قال أما النهران الباطنان ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات» وفى صحيحه أيضًا من حديث همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: « بينا أنا أسير فى الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك. قال فشرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر » وفى صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: « الكوثر نهر فى الجنة وعدنيه ربى عز وجل » وقال محمد ابن عبد الله الأنصارى حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « دخلت الجنة فإذا بنهر يجرى حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت يدى إلى ما يجرى فيه من الماء فإذا أنا بمسك أذفر، فقلت لمن هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذى أعطاك الله عز جل» قال الترمذى حدثنا هنّاد حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ « الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج» قال حديث حسن صحيح. وقال أبو نعيم الفضل حدثنا أبو جعفر هو الرازى حدثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد **﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾** [الكوثر: ١] قال الخير الكثير، وقال أنس بن مالك: نهر فى الجنة وقالت عائشة هو نهر فى الجنة ليس يدخل أحدٌ أصبعيه فى أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر، وهذا معناه والله أعلم أن خرير ذلك النهر يشبه الخرير الذى يسمعه حين يدخل أصبعيه فى أذنيه، وفى جامع الترمذى من حديث الحريرى عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبى ﷺ قال: « إن فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعدُ » قال هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم حدثنا الأصم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا أسد بن موسى حدثنا بن ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد الله عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « من سره أن يسقيه الله عز وجل الخمر فى الآخرة فليتركه فى الدنيا، ومن سره أن يكسيه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا ».

وأنهار الجنة تفجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعًا لكان ما يحليه الله به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا » وذكر الأعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال: « إن أنهار الجنة تفجر من جبل مسك » وهذا موقوف صحيح. وذكر ابن مردويه فى مسنده حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم حدثنا عبد الله ابن محمد بن النعمان حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا الحٰرث بن عبيد حدثنا أبو عمران الجونى عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « هذه الأنهار تشخب من جنة عدن فى جوبة ثم تصدع بعدُ أنهارًا » وقال ابن أبى الدنيا حدثنا يعقوب بن عبدة حدثنا يزيد بن هارون حدثنا الحريرى عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال « أظنكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود فى الأرض، لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض إحدى حافتيها اللؤلؤ والأخرى الياقوت، وطينها المسك الأذفر، قال قلت ما الأذفر؟ قال الذى لا خلط له » ورواه ابن مردويه فى تفسيره عن محمد بن أحمد حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى حدثنا مهدى بن حكيم حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا الحريرى عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ فذكره هكذا رواه مرفوعًا.

وقال أبو خيثمة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنه قرأ هذه الآية ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ فقال رسول الله ﷺ: «أعطيت الكوثر فإذا هو يجرى ولم يشق شقًا. وإذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدى إلى تربته فإذا مسك أذفر وإذا حصباؤه اللؤلؤ» وذكر سفيان الثورى عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن مسروق فى قوله تعالى: ﴿وماء مسكوب﴾ [الواقعة: ٣١] قال أنهار تجرى فى غير أخدود قال تعالى: ﴿ونخل طلعها هضيم﴾ [الشعراء: ١٤٨] قال من أصلها إلى فروعها أو كلة نحوها. وفى صحيح مسلم حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة» وقال عثمان بن سعيد الدارمى حدثنا سعيد بن سابق حدثنا مسلمة بن على عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: «أنزل الله من الجنة خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها فى الأرض وجعل فيها منافع للناس فى أصناف معايشهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ [المؤمنون: ١٨] فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فرفع ذلك كله إلى السماء، فذلك قوله تعالى: ﴿وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد حرم أهلها خيرى الدنيا والآخرة» ورواه أحمد بن عدى فى ترجمة مسلمة هذا مع أحاديث غيره وقال عامة أحاديثه غير محفوظة وبالجملة فهو من الضعفاء، قال البخارى منكر الحديث وقال النسائى متروك وقال أبو حاتم لا تشغل به.

أما العيون فقد قال تعالى: ﴿إن المتقين فى جنات وعيون﴾ [الحجر: ٤٥] وقال تعالى: ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا * عينًا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرًا﴾ [الإنسان: ٥، ٦] قال بعض السلف معهم قضبان الذهب حيثما مالوا مالت معهم، وقد اختلف فى قوله يشرب بها فقال الكوفيون الباء بمعنى «من» أى يشرب منها، وقال آخرون بل الفعل مضمن ومعنى يشرب بها أى يروى بها فلما ضمنه معناه عدّاه تعديته، وهذا أصح وألطف وأبلغ. وقالت طائفة الباء للظرفية والعين اسم للمكان كما تقول كنا بمكان كذا وكذا، ونظير هذا التضمين قوله تعالى: ﴿ومن يُرد فيه بإلحاد بظلم﴾ [الحج: ٢٥] ضمن معنى يهم فعدَّى تعديته، وقال تعالى: ﴿ويسقون فيها كأسًا كان مزاجها زنجبيلاً * عينًا فيها تسمى سلسبيلا﴾ [الإنسان: ١٧، ١٨] فأخبر سبحانه عن العين التى يشرب بها المقربون صرفًا أن شراب الأبرار يمزج منها لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله فأخلص شرابهم، وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفى نعيم * على الأرائك ينظرون * تعرف فى وجوههم نضرة النعيم * يسقون من رحيق مختوم * ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون * ومزاجه من تسنيم * عينًا يشرب بها المقربون﴾ [المطففين: ٢٢ ـ ٢٨] فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين بالكافور فى أول السورة والزنجبيل فى آخرها قال فى الكافور من البرد وطيب الرائحة وفى الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة ما يحدث لهم باجتماع الشرابين ويجيء أحدهما على أثر الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده ويعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر وما ألطف موقع ذكر الكافور فى أول السورة والزنجبيل فى آخرها فإن شرابهم مزج أولا بالكافور وفيه من البرد ما يجيء الزنجبيل بعده فيعدله، والظاهر أن الكأس الثانية غير الأولى وإنهما نوعان لذيذان من الشراب.

أحدهما: مزج بكافور.

الثاني: مزج بزنجبيل وأيضًا فإنه سبحانه أخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده في مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف والإيثار والصبر والوفاء بجميع الواجبات التي نبه على وفائهم بأضعفها وهو ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر على الوفاء بأعلاها وهو ما أوجبه الله عليهم ولهذا قال: ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرًا ﴾ [الإنسان: ١٢] فإن في الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى أن يكون في جزائهم من سعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة، وجمع لهم بين النضرة والسرور وهذا جمال ظواهرهم وهذا حال بواطنهم كما جمّلوا في الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام وبواطنهم بحقائق الإيمان، ونظيره قوله في آخر السورة ﴿عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحُلّوا أساور من فضة ﴾ [الإنسان: ٢١] فهذه زينة الظاهر ثم قال ﴿وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا ﴾ فهذه زينة الباطن المطهر لهم من كل أذى ونقص ونظيره قوله تعالى لأبيهم آدم عليه السلام ﴿ إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى * وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾ [طه: ١١٨، ١١٩] فضمن له أن لا يصيبه ذل الباطن بالجوع ولا ذل الظاهر بالعرى وأن لا يناله حر الباطن بالظمأ ولا حر الظاهر بالضحى. ونظير هذا ما عدده على عباده من نعمه أنه نزّل عليهم لباسًا يواري سوآتهم ويزين ظواهرهم ولباسًا آخر يزين بواطنهم وقلوبهم وهو لباسهم التقوى «وأخبر أنه خير اللباسين وقريب من هذا إخباره أنه زين السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظها من كل شيطان مارد فزين ظاهرها بالنجوم وباطنها بالحراسة، وقريب منه أمره من أراد الحج بالزاد الظاهر ثم أخبر أن خير الزاد الباطن وهو التقوى، وقريب منه قول امرأة العزيز عن يوسف: ﴿فذلكنّ الذي لمتُنّني فيه ﴾ [يوسف: ٣٢] فأرتهن حسنه وجماله ثم قالت ﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ [يوسف: ٣٢] فأخبرتهن بجمال باطنه وزينته بالعفة، وهذا كثير في القرآن لمتأمله (حادي الأرواح/ ١٤٥ ـ ١٥٢).

ويصوغ الإمام ابن القيم هذا كله في قصيدته التي نحن بصددها فيقول عن أنهار الجنة:

أنهارُها في غير أخدُود جرتْ
سُبحان ممسكها عن الفيضان
من تحتهم تجري كما شاءُوا
مفجَّرة وما للنَّهر من نُقصان
عسلٌ مُصفَّى ثمَّ ماءٌ ثمَّ
خمرٌ ثمَّ أنهارٌ من الألبان
والله ما تلك المَوادُّ كهذه
لكنْ هُما في اللَّفظ مُجتمعان
هذا وبينهُما يسيرُ تشابُه
وهوَ اشتراكٌ قام بالأذهان

ثم يقول عن طعام أهل الجنة، وشرابهم، ولباسهم، وفُرُشهم، وحليّهم:

٨ – طعام أهل الجنة:

وطعامُهُم ما تشتهيه نفُوسُهمُ
ولحُومُ طيرٍ ناعمٍ وسمان
وفواكهٌ شتَّى بحسب مُناهمُ
يا شبعةً كمُلت لذي الإيمان
لحمٌ وخمرٌ والنسا وفواكهٌ
والطِّيبُ مع روحٍ ومعْ ريحان
وصحافُهُمْ ذهبٌ تطوفُ عليهمُ
بأكفِّ خُدَّام من الولدان
وانظُر إلى جعل اللَّذاذة للعُيو
ن وشهوة للنَّفس في القُرآن
للعين منها لذَّة تدعُو إلى
شهواتها بالنَّفس والأمران
سببُ التَّناوُل وهُو يُوجبُ لذَّةً
أخرى سوى ما نالت العينان

٩ – شرابهم:

يُسقون فيها من رحيق ختمهُ
بالمسك أوَّلُهُ كمثل الثَّاني

مع خمـرة لـذَّت لشـاربهـا بـلاَ
غــول ولا داء ولا نُقصــان
والخمـرُ فى الـدُّنيـا فهـذا وصفُهـا
تغتـالُ عقلَ الشَّـارب السَّكـران
وبهـا من الأدواء مـا هى أهلـهُ
ويخـافُ من عـدمٍ لـذى الـوجـدان
فنفى لنـا الـرحمن أجمعهـا عن
الخمـر الّتى فى جنَّـة الحيـوان
وشـرابُهم من سلسبيل مـزجـهُ
الكـافـورُ ذاك شـرابُ ذى الإحسـان
هـذا شـرابُ أولى اليمين
ولكن الأبـرار شـربُهُم شـرابٌ ثـان
يُـدعى بتسنيم سنـامٌ شُـربُهُم
شـربُ المقـرَّب خيـرة الـرَّحمن
صفَّى المقـرَّبُ سعيـهُ فصفـا لـهُ
ذاكَ الشَّـرابُ فتلك تصفيتـان
لكنَّ أصحـاب اليمين فأهلُ مَـزْ
جٍ بـالمبـاح وليْسَ بـالعصيـان
مُـزج الشـرابُ لهم كمـا مـزجـوا
هُمُ الأعمـال ذاك المـزج بـالميـزان
هـذا وذو التَّخليط مـزجًـا أمـرهُ
والحُكْمُ فيـه لـربِّـه الـدَّيَّـان

١٠ - مصرف طعامهم وشرابهم وهضمه (وما صح عن الإمامين مسلم وأحمد) :

هـذا وتصـريفُ المـآكل منهمُ
عـرقٌ يفيضُ لهم من الأبـدان
كـروائح المسك الـذى مـا فيـه
خلطٌ غيـرهُ من سـائر الألـوان
فتعـودُ هـاتيك البُطـونُ ضـوامـرًا
تبغى الطَّعـام على مـدى الأزمـان
لا غـائطٌ فيهـا ولا بـولٌ ولا
مخطٌ ولا بصـقٌ من الإنسـان
ولهُم جُشـاءٌ ريحـهُ مسكٌ يكُـو
نُ بـه تمـامُ الهضم بـالإحسـان
هـذا وهـذا صحَّ عنـهُ فـواحـدٌ
فى مُسلم ولأحمـد الأثـران

١١ - لباسهم :

وهُم الملـوك على الأسرَّة فـوق هـا
تيكَ الـرُّءوس مُـرصَّعُ التِّيجـان
ولبـاسُهُم من سُنـدس خُضْـر ومنْ
إستبـرق نـوعـانِ معـروفـان
مـا ذاك من دُود بنى من فـوقـه
تلكَ البُيـوت وعـاد ذَا الطَّيـران
كـلاَّ ولا نُسجت على المنـوال
نسج ثيـابنـا بـالقُطن والكتَّـان
لكنَّهـا حللٌ تشقُّ ثمـارهـا
عنهـا رأيت شقـائقَ النُّعمـان
بيضٌ وخضـرٌ ثـمَّ صفـرٌ ثُـمَّ
حمـرٌ كـالـرِّبـاط بأحسنُ الألـوان
لا تقـربُ الـدَّنَسَ المقـرِّب للبلى
مـا للبلى فيهنَّ من سُلطـان
ونصيفُ إحـداهنَّ وهْـوَ خمـارُهـا
ليستْ لـه الـدنيـا من الأثمـان
سبعـون من حُلل عليهـا لا تعـو
قُ الطَّـرفَ عن مُخٍّ ورا السَّـاقـان
لكـنْ يـراهُ من ورا ذا كلِّـه
مثلَ الشَّـراب لـذى زُجـاج أوان

١٢ - فُرُشهم :

والفُـرش من إستبـرق قـد بُطِّنتْ
مـا ظَنُّكم بظهـارة لبطَـان
مـرفـوعـةً فـوق الأسـرَّة يتَّكى
هـو والحبيبُ بخلـوة وأمـان
يتحـدثـان على الأرائك مـا تـرى
حبيْنِ فى الخلـوات يتنجيَـان

هــــذا وكمْ زربيَّــــة ونمــــارق
ووســــائد صُفَّتْ بـــلاَ حُسْبَـــانِ

١٣ - حُليّهم :

والحليُ أصفى لُــؤلــؤ وزبــرجــد
وكــــذاك أســــورةٌ منَ العقيــــانِ

مــــا ذاك يختصُّ الإنــــاثَ وإنَّمــــا
هــو لــلإنــاث كــذاكَ للــذُّكــرانِ

التَّــــاركين لبــــاســــهُ فى هــــذه
الــدُّنيــا لأجلِ لبــاســه بجنــانِ

أو مـــــا سمعت بأنَّ حليَتهُم إلى
حيثُ انتهــاء وضــوئهم بــوزانِ

وكــذا وضــوء أبى هــريــرة كــان قــدْ
فــازتْ بـــه العضــدان والسَّــاقــانِ

وســــواهُ أنكــرَ ذا عليــــه قــائلاً
مــا السَّــاق مــوضعُ حليــة الإنســانِ

مــــــا ذاكَ إلاَّ مـــــوضعُ الكعبيـنِ
والــزَّنــدين لا السَّــاقــان والعضــدانِ

وكــــذاك أهلُ الفقــــه مختلفــــونَ فى
هــــذا وفيــــه عنــــدهم قــــولانِ

والــرَّاجح الأقــوى انتهــاءُ وُضُــوئنــا
للمــــرفقين كــــذلكَ الكعبــــانِ

هــذا الَّــذى قــد حــدَّهُ الــرَّحمنُ فى
القُــــرآن لا تعــــدلْ عن القُــــرآنِ

واحفظ حُــدود الــرَّبِّ لا تتعــدَّهــا
وكــــذاك لا تجنح إلى النُّقصــــانِ

وانظــرْ إلى فعلِ الــرســول تجــدهُ قــدْ
أبــدى المــراد وجــاءَ بــالتِّبيــانِ

ومن استطــاع يُطــيلُ غُــرَّتــهُ فمــوْ
قُــوفٌ على الــرَّاوى هُــو الفــوقــانى

فأبــو هُــريــرة قــال ذا من كيســه
فغــدا يُميــزُهُ أولُــوا العــرفــانِ

ونعيــمٌ الـــرَّاوى لـــه قـــد شكَّ فى
رفع الحـــديث كـــذا روى الشَّيبـــانى

وإطـــالـــةُ الغُـــرَّات لَيسَ بمُمكـنِ
أبـــدًا وذا فى غـــايـــة التِّبيـــانِ

(متن القصيدتين النونية والميمية / ٢١٤ ـ ٢٢٧).

ومن شعب الإيمان كما أحصاها الإمام البيهقى الإيمان بأن دار المؤمنين ومأواهم الجنة. ودار الكافرين ومأواهم النار لقوله تعالى: ﴿ **بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون** ﴾ [البقرة: ٨١، ٨٢] ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين: « إن أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعَشىِّ. إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى يوم القيامة» أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى. ومسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (شعب الإيمان / ١٧، ١٨).

وعن الإيمان بالجنة والنار يقول الشيخ معروف النودهى فى منظومته فى علم أصول الدين الموسومة بالدرة الفريدة لطالب العقيدة:

نُــؤمن بـــالجنـــة والنَّـــار على
مـــا جـــاءنـــا وصفُهمـــا مُفصَّـــلا

وفيهمـــا اعتقـــادنـــا أنَّهمـــا
مخلـــوقتـــان اليـــوم والأولى السَّمـــا

محلُّهـــا والنـــارُ عنهـــا قـــد وُقفْ
فـأينَ مـــا محلُّهـــا بـــه عـــرفْ

(الأعمال الكاملة ق٥/ ٢١٢، ٢١٣).

وعن وجوب الاعتقاد بوجود الجنة التى أعدت للمؤمنين ليخلدوا فيها أبدا، وينظرون إلى ربهم وهم

فيها، يقول ابن أبى زيد القيروانى فى رسالته:

والجنة التى أُعِدَّتْ مَخلَّدا
للمؤمنين حتْمٌ أن تُعتقَدا
وأنه أكرمهم بالنَّظر
فيها لوجهه الكريم المُسْفِر
وهى التى أهبط منها آدما
نبيَّه بسابق الذْ عَلِما

(الفتح الربانى ١/ ٢٧).

وعن ما يُدْخِل الجنة جاء الحديث الثانى والعشرون من الأربعين النووية كما يلى:

عن أبى عبد الله جابر بن عبد الله الأنصارى - رضى الله عنهما: « أنَّ رجُلا سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إذا صلَّيتُ المكتوبات وصُمتُ رمضان وأحللتُ الحلال وحرَّمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئًا، أدخُلُ الجنَّة؟ قال: نعم » رواه مسلمٌ. ومعنى حرَّمتُ الحرامَ: اجْتَنَبْتُهُ، ومعنى أحللتُ الحلال: فعلتُهُ مُعْتقدًا حلَّهُ.

يقول المعلق الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصارى:

هذا الحديث حديث عظيم الموقع وعليه مدار الإسلام لجمعه له. وذلك لأن الأفعال إما قلبية أو بدنية وكل منهما إما مأذون فيه وهو الحلال أو ممنوع منه وهو الحرام، فإذا أحل الشخص الحلال وحرم الحرام فقد أتى بجميع وظائف الدين ودخل الجنة آمنًا.

فقه الحديث:

١ - الاهتمام بالصلاة والصوم.

٢ - العمل الصالح يكون سببًا لدخول الجنة.

٣ - اهتمام الصحابة بعمل يدخلهم الجنة.

وعما يدخل الجنة ويباعد عن النار جاء هذا الحديث الشريف، وهو الحديث التاسع والعشرون من الأربعين النووية للإمام النووى:

عن معاذ بن جبلٍ - رضى الله عنه - قال: « قلتُ يا رسول الله أخبرنى بعملٍ يُدخلنى الجنَّة ويُباعدُنى عن النَّار؟ قال: لقد سألت عن عظيم وإنَّهُ ليسيرٌ على من يسرهُ الله تعالى عليه: تعبدُ الله لا تُشركُ به شيئًا، وتُقيم الصلاة وتُؤتى الزكاة وتصوم رمضان، وتحجُّ البيت، ثم قال: ألا أدُلُّك على أبواب الخيرِ؟ الصَّومُ جُنَّةٌ، والصدقةُ تُطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النَّار، وصلاةُ الرَّجُلِ فى جوفِ الليل، ثم تلا: ﴿ تتجافى جنُوبُهُم عن المضاجع ... ﴾ حتى بلغ ﴿ يعملون ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧] ثم قال: ألا أخبرُكَ برأس الأمرِ وعمودهِ وذروةِ سنامِهِ؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: رأس الأمر الإسلام وعمودهُ الصلاة، وذروةُ سنامه الجهاد ثمَّ قال: ألا أُخبرك بملاكِ ذلكَ كلِّهِ؟ قلتُ: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه. ، وقال: كفَّ عليك هذا، قلتُ: يا نبى الله وإنَّا لمُؤاخذُون بما نتكلَّمُ به؟ فقال: ثكلتكَ أمُّك يا معاذ، وهل يكبُّ الناسَ فى النار على وجوههم، أو قال: على مناخرهم إلاَّ حصائدُ ألسنتهمْ ». رواه التِّرمذى وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

يقول المعلق: وهذا الحديث أصل عظيم متين وقاعدة من قواعد الدين، فقد حوى من الأفكار ما يلى:

١ - ما يدخل الجنة ويبعد عن النار.

(أ) عبادة الله الخالصة من الشرك.

(ب) إقامة الصلاة.

(جـ) إيتاء الزكاة.

(د) صوم رمضان.

٢ - أبواب الخير:

(أ) صيام النفل.

(ب) صدقة السر.

(جـ) صلاة الليل.

٣ - رأس الأمر وذروة سنامة الإسلام:

(أ) الصلاة.

(ب) الجهاد.

٤ - ملاك ذلك كله (كف اللسان).

ما يستنبط من الحديث :

١ - حرص الصحابة على الأعمال التى تؤديهم إلى الجنة.

٢ - الصحابة تسأل عن مهام الأمور.

٣ - الأعمال الصالحة هى فضل من الله إلى العبد.

٤ - العمل بالواجبات طريق لدخول الجنة.

٥ - على المؤمن أن يستعمل أساليب للتشويق فى الكلام.

(شرح الأربعين النووية / ١٠٠ ـ ١٠٢).

ونختتم بمثال لظاهرة الاقتباس من آيات القرآن الكريم التى يعمد إليها الشاعر العربى يُزيِّن بها شعره، وهو قول الشاعر البهاء زهير عن مصر من قصيدة له (البيت الثالث) :

وكيف وقد أضحتْ من الحسن جَنَّةً
زرابيُّهـا مبثـوثـة والنمـارق

الزرابىّ والنمارقَ : الوسائد والبسط المخملة.

وذلك اقتباس من قوله تعالى : ﴿ ونمارق مصفوفة * وزَرابِىُّ مبثوثة ﴾[الغاشية : ١٥ ، ١٦] (ديوان البهاء زهير / ١٨٠).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى، ومتن القصديتين النونية والميمية للإمام ابن قيم الجوزية / ٢١٤ ـ ٢٢٧، وحادى الأرواح إلى بلاد الأفراح للمؤلف نفسه / ١٤٥ ـ ١٥٢ ، ومختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى / ١٧ ، ١٨ ، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودَهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزملائه، المجموعة الأصولية ق ٥/ ٢١٢، ٢١٣، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ١/ ٢٧، وشرح متن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ تعليق عبد الله إبراهيم الأنصارى / ٨١، ٨٢ ، ١٠٠ ـ ١٠٢ ، وديوان البهاء زهير / ١٨٠ . انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ١١٢ ـ ١١٥، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتَّبه الشيخ النبهانى / ٣١٥ ـ٣١٨، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر ط. دار الغد العربى / ٤٣١ ـ ٤٥١).

*** جنة الأحكام وجنة الحكام (فى الحيل):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

جنة الأحكام وجنة الحكام فى الحيل : للشيخ الإمام سعيد بن على السمرقندى الحنفى وهو كتاب صغير الحجم، كالحيل للخصاف ذكر أنه التقط من الكتب مسائل الحيل والرخص فى العبادات والمعاملات وفيه زيادات يسيرة على الخصاف (كشف ١/ ٦٠٦).

وقد ورد الكتاب فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بعنوان « جنة الأحكام وجنة الخصام » وأشير فى بيانه عما أورده عنه صاحب كشف الظنون. وقد جاء بيان المخطوط كما يلى :

الرقم : ٧٦٧١.

تأليف : سعيد بن على السمرقندى؟ .

وهو مختصر فى الحيل ذكر فيه أنه لما رأى الحيل والمخارج جائزة بدلائل من الكتاب والسنة، وإجماع الأمة التقط مسائل الحيل والرخص فى العبادات والمعاملات من كتب المتقدمين، واستخرجها من فتاوى العلماء المتأخرين، ثم جمعها وجعلها أبوابًا وزاد على كل باب ما يجانسه من المسائل المشتبهة.

أوله : قال عبيد ربه، العائذ من أليم عقابه، سعيد بن على السمرقندى غفر الله له ولمن دعا له بالمغفرة.

وآخره : وبقول أبى بكر نأخذ، لأن البناء يصير وقفًا على وجه التبع، والله أعلم.

ذكرها فى الفتاوى، الفقيه المذكور فى هذا الكتاب من أوله إلى آخره مطلقًا هو الفقيه أبو الليث السمرقندى

رضى الله عنه، والمرجح بين قول المشايخ الذين أوردت أقوالهم فيه هو أيضًا رحمهم الله.

نسخة جيدة وقديمة.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبت سنة ١٠٠٣هـ (فهرس الظاهرية ١/ ٢٥٥، ٢٥٦).

(كشف الظنون ١/ ٦٠٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٥، ٢٥٦).

*** جنة الأسماء:**

جنة الأسماء: للإمام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه شرحها الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة كذا وجد فى بعض الكتب. (كشف ١/ ٦٠٦).

*** الجنوب:**

أحد أنواع الرياح الأربعة عند العرب ومهبها من حدّ القطب الأسفل إلى مطلع الشمس، وعند ابن الأعرابى من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا، وقيل ما بين القطب الأسفل إلى مطلع الشرطين. ويقال لها الريح اليمانية لأن مهبها مما يلى بلاد اليمن، ومن أسمائها الأزيب والنعامى والهيف. وتسمى فى مصر (القبلية) وتسمى أيضًا المريسية، ومريس قرية بأرض مصر، ومريس أيضا جنس من السودان من بلاد النوبة أسفل مصر، وتأتيهم فى الشتاء ريح من ناحية الجنوب يسمونها المريسى، فهى تهبّ على مصر فى كانون الأول ولمدة أربعين يومًا، ويذكر القلقشندى أنها أردأ الرياح عند أهل مصر. (دراسات فى التراث الجغرافى العربى / ٢٢).

وجاء فى اللسان: الجنوب: ريح تخالف الشمال تأتى عن يمين القبلة. وقال ثعلب: الجنوب من الرياح: ما استقبلك عن شمالك إذا وقفت فى القبلة. وقال ابن الأعرابى: مهبُّ الجنوب عن مطلع سهيل إلى مطلع الثريا. الأصمعى: مجىء الجنوب ما بين مطلع سُهَيْل إلى مطلع الشمس فى الشتاء. وقال عُمارة: مهبُّ الجنوب ما بين مطلع سهيل إلى مغربه. وقال الأصمعى: إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح، وإذا جاءت الشمال نشَّفت. وتقول العرب للاثنين، إذا كانا متصافيين: ريحهما جنوب، وإذا تفرقا قيل: شملت ريحهما، ولذلك قال الشاعر:

لعمرى لئن ريحُ المودَّة أصبحت
شمالاً لقد بُدِّلْتُ وهْىَ جنوبُ

(اللسان ٨/ ٦٩٤).

(دراسات فى التراث الجغرافى العربى - د. صباح محمود محمد / ٢٢، ولسان العرب لابن منظور ٨/ ٦٩٤).

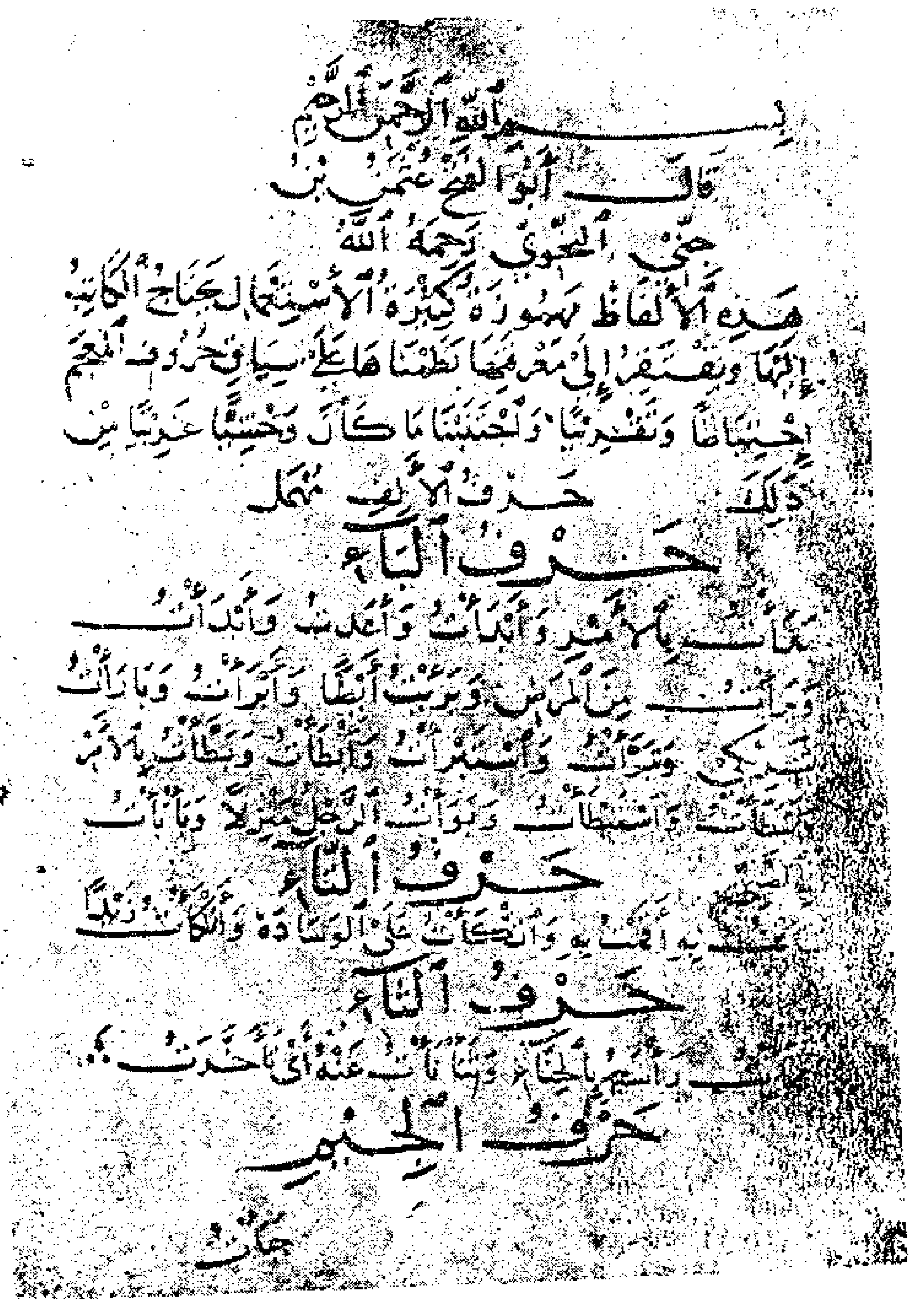
*** ابن جنّى (-٣٩٢هـ / -١٠٠٢م):**

ترجم له الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجّد فى مقدمة تحقيقه لكتاب ابن جنى «الألفاظ المهموزة» فقال عنه:

ولد أبو الفتح عثمان بن جِنِّى، بكسر الجيم وتشديد النون، قبل الثلاثين والثلاثمائة، من أب مملوك رومىّ اسمه جِنّى. فشبّ، وصحب أبا علىّ الفارسىّ أربعين سنة لزمه فيها. وعُنى بالتصريف حتى أصبح وما أحدٌ أعلمُ منه ولا أقومُ بأصوله وفروعه. وصنّف فيه فما أحسنَ أحدٌ إحسانه في تصنيفه. فلما توفى أبو على تصدر ابن جنّى فى مجلسه ببغداد. وكان من أئمة الأدب فى فتح المقفلات وشرح المُشْكلات، ولا سيما فى علم الإعراب.

عاش ابن جنى متنقلاً بين بغداد، وحلب، وبلاد فارس. عاشر سيف الدولة وحظى عنده، ولزم عضد الدولة وأولاده صمصام الدولة، وشرف الدولة، وبهاء الدولة، وكان كاتب الإنشاء عندهم. ولقيه المتنبى فأعجب كل واحد منهما بالآخر، وقال المتنبى عنه: هذا رجل لا يعرفُ قدره كثيرٌ من الناس.

نظم ابن جنى الشعر، وله فى رثاء المتنبّى قصيدة جيدة. وكان مذهبه فى النحو وسطًا بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة.



الصفحة الأولى من مخطوط « الألفاظ المهموزة » لابن جِنّي

وقد حفظ لنا ياقوت فى معجم الأدباء فهرست مؤلفات ابن جنّي التى أجاز الحسين بن أحمد بن نصر روايتها . وهى :

١ - الخصائص ، ألف ورقه (طُبع ، معجم المخطوطات ١/ ١١) .

٢ - التمام فى تفسير أشعار هُذَيل مما أغفله أبو سعيد السُكَّرى ، خمس مائة ورقة ، بل يزيد على ذلك (طُبع ، معجم المخطوطات المطبوعة ٢/ ١٨) .

٣ - سِر الصناعة ، ست مئة ورقة (ط ، معجم المخطوطات ١/ ١٠) .

٤ - تفسير تصريف أبى عثمان بكر بن محمد بن بقيّة المازنى ، خمس مئة ورقة (ط . المصدر السابق ١/ ١٠) .

٥ - شرح مُستغلَق أبيات الحماسة واشتقاق أسماء شُعرائها ، خمس مئة ورقة .

٦ - شرح المقصور والممدود عن يعقوب بن السكّيت ، أربع مئة ورقة .

٧ - تعاقُب العربيَّة ، مائتا ورقة .

٨ - تفسير ديوان المتنبّى الكبير . ألف ورقة ونيف (ط . معجم المخطوطات المطبوعة ٣/ ١٥) .

٩ - تفسير معانى ديوان المتنبى ، مائة وخمسون ورقة .

١٠ - اللُّمع فى العربية لطيف (طبع فى الكويت بتحقيق الأستاذ فائز فارس ١٩٧٢) .

١١ - مختصر التصريف (ذكر الأستاذ النجار أنه هو المعروف بالتصريف الملوكي . وقد طبع . معجم المخطوطات ٣/ ١٥) .

قالت المؤلفة : نسختى من التصريف الملوكى بيانها كما يلى : عنى بتحقيق الكتاب مفتى حماة السابق محمد سعيد بن مصطفى النعسان ، علق عليه أحمد الخانى ومحيى الدين الجراح . دار المعارف للطباعة . دمشق . الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠ م .

١٢ - مختصر العروض والقوافى (ط . معجم المخطوطات المطبوعة ٤/ ١٦) .

١٣ - الألفاظ المهموزة . (ط فى كتاب ثلاث رسائل فى اللغة مصدر هذه الترجمة) .

١٤ - اسم المفعول المعتل العين من الثلاثى على إعرابه فى معناه، وهو المقتضب . (طُبع بتحقيق المرحوم وجيه فارس الكيلانى . القاهرة ١٩٢٣) .

١٥ - كتاب تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب بن السكِّيت . بدأ به وقال : أعان الله على إتمامه .

١٦ - ما خرج من تأييد المذكَّرة عن الشيخ أبى علىّ الفارسىّ .

١٧ - المحاسن فى العربية ، ست مئة ورقة .

١٨ - النوادر الممتعة فى العربية ، ألف ورقة .

١٩ - المسائل المنثورة . أو الخاطريات .

وكان تاريخ الإجازة سنة ٣٨٤هـ . ثم ألّف بعد هذا التاريخ ، مما استدركه ياقوت :

٢٠ - المحتسب فى شرح الشواذ ، أى شواذ القراءات . (ط . معجم المخطوطات المطبوعة ٣/ ١٤) .

قالت المؤلفة : نسختى من المحتسب بعنوان «المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» بتحقيق على النجدى ناصف ، ود . عبد الحليم النجار ، ود . عبد الفتاح إسماعيل شلبى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . لجنة إحياء التراث الإسلامى . الكتاب السابع . القاهرة ١٣٨٦ ، ويقع الكتاب فى جزءين .

٢١ - تفسير أرجوزة أبى نواس . (ط . معجم المخطوطات المطبوعة ٣/ ١٥) .

٢٢ - تفسير العلويّات ، وهى أربع قصائد للشريف الرضىّ .

٢٣ - البُشرى والظفر، فى تفسير بيتٍ من شعر عضد الدولة .

٢٤ - رسالة فى مدِّ الأصوات ، ومقادير المدَّات .

٢٥ - المذكر والمؤنّث (طُبع بتحقيق رشر، انظر بروكلمان) .

٢٦ - المنتَصِف .

٢٧ - مقدِّمات أبواب التصريف .

٢٨ - النقض على ابن وكيع فى شعر المتنبى ، وتخطئته .

٢٩ - المُغرِب فى شرح القوافى .

٣٠ - الفصل بين الكلام الخاصّ والكلام العام .

٣١ - كتاب الوقف والابتداء .

٣٢ - الفرْق .

٣٣ - المعانى المجرّدة .

٣٤ - كتاب الفائق .

٣٥ - كتاب الخطيب .

٣٦ - كتاب الأراجيز .

٣٧ - كتاب ذى القدِّ فى النحو .

٣٨ - شرح الفصيح .

٣٩ - شرح الكافى فى القوافى .

ونضيف إلى هذه الكتب مما نشر أيضًا :

٤٠ - المبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة . (ط . معجم المخطوطات ٣/ ١٤) .

٤١ - علل التثنية .

٤٢ - الفتح الوهبى على مشكلات شعر المتنبى . (ط . معجم المخطوطات ٤/ ١٥) .

وكان العلاَّمة المرحوم محمد على النجار، سرد أسماء مؤلفات ابن جنى ، فى مقدمته لكتاب الخصائص ، وذكر ما طُبع منها إلى حين تحقيقه الخصائص ، وما هو مخطوط . واستدرك أيضًا أسماء كتب ليست فى الفهرست ، ولا عند ياقوت . فبلغ العدد بها واحدًا وخمسين مصنفًا . (انظر مقدمة الخصائص / ٦٠-٦٨) .

وذكر الأستاذ فائز فارس من تآليفه أيضًا :

١ - التبصرة فى العَروض .

٢ - التذكرة الأصبهانية .

٣ - التنبيه.
٤ - الدمشقيات.
٥ - الزجر.
٦ - شرح الإيضاح للفارسى.
٧ - شرح القلب والإبدال ليعقوب.
٨ - الشعر.
٩ - علل التثنية.
١٠ - ما يحتاج إليه الكاتب.
١١ - المختارات (مقدمة اللمع ص يو).
١٢ - المذكرات.
١٣ - المسائل الواسطية.
١٤ - مسألتان فى كتاب الإيمان للشيبانى.
١٥ - المفيد فى النحو.
١٦ - المهذب فى القراءات (**مقدمة اللمع ص يو**).

وإنّما ذكرنا نحن أسماء مؤلفاته، ليدرك القارىء الموضوعات التى اهتم بها، وهى تدور على اللغة، والغريب، والنحو، والتصريف، والأدب. وقد جلّى فيها كلّها.

لم يصل إلينا بعض هذه المؤلفات، وبعضها لا يزال مخطوطًا فى المكتبات. وما طُبع منها قليل يبلغ عُشرها.

وعاش ابن جنّى إلى سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وتوفى ببغداد، فى خلافة القادر.

وقد ورد ذكر «الألفاظ المهموزة» فى المصنفات التى أجاز ابن جنّى الحسين بن أحمد روايتها. فيكون أُلِّف قبل سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

وقد عثرنا على نسخة منه فى دار الكتب الظاهرية، ضمن مجموع رقمه ٢٧٣ حديث (انظر وصف هذا المجموع فى كتاب الدكتور صلاح الدين المنجد «اللغات فى القرآن»).

حالته جيدة، لا ينقص منه شىء.

عدد أوراقه أربعة. من الورقة ١٠١ إلى الورقة ١٠٤.

طول الورقة ١٧,٥، وعرضها ١٣ سم.

فى كل ورقة سبعة عشر سطرًا، طول السطر ٨ سم أو يزيد قليلاً.

الهامش الجانبى ٣,٥سم، والعلوى ٢,٥سم.

أما الورق، فهو أسمر، جيد.

الخط نسخى جميل. والألفاظ أثبتت بالشكل التام.

والحبر أسود شديد السواد، وقد كتبت العنوانات بحرف أكبر.

ولا تاريخ للنسخ، وعلى الورقة الأولى بخط قديم ما يلى: «سنة ٨٣٧هـ».

وليس فى النسخة اسم الناسخ، ولا سماعات. أو تعلقيات.

انظر أخبار ابن جنّى فى المصادر الآتية:

الخطيب، تاريخ بغداد ١١/ ٣١٣.

الأنبارى، نزهة الألباء، ص ٤٠٦ (القاهرة) و١٩٧ ط. عطية.

الباخرزى، دمية القصر، ٢٧٩ (ط. حلب).

الثعالبى، يتيمة الدهر.

ابن الجوزى، المنتظم ٧/ ٢٢٠.

ياقوت، معجم الأدباء ١٢/ ٨١ـ١١٣.

ياقوت، معجم البلدان، انظر الفهرست ٦/ ٥٥٠.

القفطى، إنباه الرواة ٢/ ٣٣٥.

ابن خلكان، وفيات الأعيان.

الصفدى، الشعور بالعور ١٣١ ـ ١٣٧ (كان ابن جنّى أعور).

ابن كثير، البداية والنهاية ١١/ ٣٣١.

اليافعى، مرآة الجنان.

الفيروز آبادى، البلغة فى تاريخ أئمة اللغة، ١٣٧.

السيوطى، بغية الوعاة.

بروكلمن، GAL ١/ ١٢٥ - ١٢٦، والذيل الأول ١٩١ـ١٩٣.

أسعد طلس، ابن جنّى، عصره، مكانته العلمية، آثاره. مجلة المجمع العلمى العربى، دمشق المجلد ٢٤ (١٩٤٩) و ٢٥ (١٩٥٠).

(ثلاث رسائل فى اللغة ــ تحقيق د. صلاح الدين المنجّد / ١٧ ـ ٢٣. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٤/ ٢٠٤ ومصادره بهامش ١، ونشأة النحو ــ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٠٢، وابن جنى النحوى ـ د. فاضل صالح السامرائى / ٧ـ٩٣).

* **جنى الجنتين:**

جنى الجنتين : للإمام أبي بكر بن حجة الحموى المتوفى سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة جمع فيه المديح من شعره وشعر غيره وهو فى سن خمس وثلاثين، أوله : الحمد لله الذى لا يحصى بعض فضل ديوانه ... إلخ . (كشف ١/ ٦٠٧).

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٣٣٩ .

الأول : « الحمد لله الذى لا يحصى مجموع فضله ديوان، ولا يقابل تذكرة خيره بالنسيان ... نحمده حمد من سقى روح فكره بماء الأدب، فأثمر بالمعانى ... » .

وهو ديوان فى المديح والثناء والتورية سمى (ديوان الحموى) وسمى كذلك « الثمرات الشهية فى الفواكه الحموية » ويتضمن قصائد للمؤلف ولغيره، وقال فى صدر كتابه إنه « نسج أشعاره على منوال قوم حلوا بالتورية أشعارهم، وأدخلوا أنواع البديع فى نظم أشعارهم، كالنباتى بحلاوته، والوردى بنضارته، وابن الصائغ بحسن سبكه وصياغته، والسراج بنور مشكاته، وابن تميم بفصيح لغاته ... » .

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر، سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م .

فهرس دار الكتب ٣/ ٧٧، معجم المؤلفين ٧/ ١٣٣ طبع بدمشق سنة ١٩٢٩م، ذخائر التراث ٢/ ٨١٦ . (مخطوطات الأدب / ١٣٧).

(كشف الظنون ١/ ٦٠٧، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٧).

* **الجنى الدانى فى حروف المعانى:**

الجنى الدانى فى حروف المعانى : للشيخ بدر الدين حسن بن قاسم المرادى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة وهو كتاب مفيد رتب على مقدمة مشتملة على خمسة فصول ثم أورد خمسة أبواب من الأحادى إلى الخماسى وهو مأخذ المغنى لابن هشام (كشف ١/ ٦٠٧).

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٨٩٧ .

كتبه حسن بن عمر سنة ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م (المخطوطات اللغوية / ٢٤).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٦٠٧، والمخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٢٤).

* **الجنيد (- ٢٩٧هـ / - ٩١٠ م):**

من الطبقة الثانية للصوفية، سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد، البغدادى، الخزاز القواريرى مولده ونشأته ببغداد ووفاته بها .

وكان أبوه يبيع الزجاج، فلذلك كان يقال له : القواريرى . أصله من « نهاوند » - من بلاد الجبل - وكان فقيها، تفقه على أبى ثور صاحب الإمام الشافعى وراوى مذهبه القديم، وكان يفتى فى حلقته وبحضوره وسنه عشرون سنة وصحب خاله السرى السقطى، والحارث المحاسبى، ومحمد بن على القصاب البغدادى، وغيرهم . وهو من أئمة القوم وسادتهم، مقبول على جميع الألسنة .

(طبقات الصوفية / ٣٦).

وقد صار شيخ وقته فى الزهد والتصوف، والعلم والعمل والالتزام بأصول الشرع ومذهبه يقيِّده بالكتاب والسنة، فكان يقول : « من لم يحفظ القرآن، ويكتب الحديث، لا يقتدى به فى هذا الأمر، لأن علمنا مقيَّد بالكتاب والسنة »، ومن ثم فقد صان تصوّفه عن العقائد الذميمة التى تسربت فيما بعد، وحماه من شُبه الغلاة التى أدخلوها بسوء نية، فكان مقبولا من الجميع . وكان الكتبة يحضرون مجالسه لألفاظه، والشعراء لفصاحته، والمتكلمون لمعانيه . فقد كان رحمه الله بليغا فصيحا، وكان أول من تكلم فى علم التوحيد ببغداد ويعرف مريدوه

وأتباعه باسم الجنيدية (طبقات الصوفية / ٣٦، والموسوعة الصوفية / ١٠٧، ومرجع العلوم الإسلامية / ٧٠٢) وقال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه (الأعلام ٢/ ١٤١). حج إلى مكة ثلاثين حجة على الأقدام. عُرف بسيد الطائفة الجنيدية، و « طاووس العلماء » (المنجد / ١٤٢) كما لُقِّب بمفتي الثقلين لغزارة علمه (جامع الإمام الأعظم / ١٢٥، وكتاب الوفيات / ١٩٦ هامش المحقق).

وأساس مذهبه مراقبة الباطن وتصفيه القلب وتزكية النفس والتخلق بالأخلاق الحميدة. وطريقته تقوم على الصحو، وتابعه فيها أغلب الصوفية لأنها لا تتصادم مع الشريعة وتجمع بين الظاهر والباطن، والجنيد في شرحه لأصولها وفروعها أستاذ، وكان مريدوه يلقبونه بالأستاذ، وهو مرب صوفي بالمعنى الاصطلاحي للمربي، فهو العارف بفنون علوم التصوف والمؤيد بعلوم الفقه، وقيل لذلك إن طريقة الجنيد أصلح للمبتدئين، وخاصة أن أصحاب طريقة السُّكْر، وهي الطريقة المقابلة لطريقة الجنيد، كما هي عند البسطامي والخرقاني وأبي سعيد بن أبي الخير والحسين بن منصور الحلاج، قد أثاروا الفقهاء والمتشرعين وأهل الظاهر على الصوفية، حتى اعتبر البعض التصوف كفرًا أو بدعة وأفتوا بقتل جماعة منهم.

وأغلب كلام الجنيد لذلك تعاريف، ودوره في التصوف هو دور المعلم، وهو يقول إن ما يتكلم به هو علم لم يكن له فيه فضل، وكان هذا العلم عند من سبقوه تحققًا ولكنه صار اليوم تعاليم. والتصوف في مذهبه رسم للعبد ولكنه بالنسبة لله تعالى حقيقة، والأخلاق فيه إلهية، وهي شمائل الأنبياء، فالسخاء فيه لإبراهيم، والرضا لإسحاق، والصبر لأيوب، والإشارة لزكريا، والغربة ليحيى، ولبس الصوف لموسى، والسياحة لعيسى، والفقر لمحمد. والتصوف هو صفاء المعاملة مع الله، وأصله التعزف عن الدنيا، والصوفية لم يأخذوه عن القيل والقال و إنما عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات، والمعرفة فيه منها ما هو للخاصة، وما هو للعامة، ولكنها في الحالين معرفة واحدة، لأن مدارها جميعًا على الله سبحانه وهو واحد، غير أن المعرفة لها أول وأعلى، فالخاصة في أعلاها و إن كانت لا يمكن الوصول فيها إلى نهاية، وكيف يمكن أن تكون معرفة محيطية والمعروف فيها لا يحيط به فكر ولا يتوهمه ذهن ولا تتكيفه رؤية.

وأعْلَمُ خلق الله أشدهم إقرارًا بالعجز عن إدراك عظمته أو تكشُّف ذاته، لمعرفتهم عن عجزهم عن إدراك من لا شيء مثله، إذ هو القديم وسواه محدث، وهو الأزلي وغيره المبدأ، وهو الإله وما سواه مألوه، فسبحانه الأول بغير بداية، والباقي إلى غير نهاية، ولا يستحق هذا الوصل غيره، ولا يليق بسواه، فأهل الخاصة من أوليائه في أعلى المعرفة من غير أن يبلغوا فيها نهاية، والعامة من المؤمنين في أولها .... .

والتوحيد الذي ينفرد به الصوفية هو إفراد القدم عن الحدث، وعلم التوحيد كما يقول هو علم قد طوى بساطه منذ عشرين سنة، والناس يتكلمون فيه حاليًا، أي وقت الجنيد، في الحواشي لا غير. ويعلِّم الجنيد أصحابه أن العلم له ثمنه فلا تعطوه إلا به، وثمنه هو وضعه عند من يُحسن حمله ولا يضيّعه، فتوسموه في الحر، وهو ذلك الذي خرج عن كل العلائق وكان لله وحده ومما دونه حرًّا. والحر الحقيقي هو الذي عبوديته لله خالصة، ولن تكون على الحقيقة عبدًا لله وشيء مما دون الله يسترقك. والعبودية لله هي أن تخلص له الحب، فتحب ما يحب الله وتكره ما يكره الله. ومن يعرف الله لا يُسرّ إلا به. والله تعالى يخلص إلى القلوب من برّه حسب ما تخلص له القلوب من ذِكره (الموسوعة الصوفية / ١٠٧، ١٠٨).

له « رسائل » مطبوعة منها ما كتبه إلى بعض إخوانه، ومنها ما هو في التوحيد والألوهية، والغناء، ومسائل أخرى. وله « دواء الأرواح » رسالة صغيرة ضمن مجموع

فى الأزهرية (الرقم ٣٣٥٩) قال الزركلى : ووقفت فى الرباط على « جزء » مخطوط يشتمل على نبذ من الوعظ من كلام أبى القاسم الجنيد، رأيته عند حماد بو عياد الموظف فى الخزانة العامة بالرباط (الأعلام ٢/ ١٤١) .

وله كلام مدوّن مشهور نورد لك مقتطفات منه فيما يلى :

- القرب بالوجد جمع، والغيبة بالبشرية تفرقة .

- باب كل علم نفيس جليل بذل المجهود، وليس من طلب الله ببذل المجهود، كمن طلبه من طريق الجود .

- إن الله تعالى يخلص إلى القلوب من بره حسب ما خلصت القلوب به إليه من ذكره، فانظر ماذا خالط قلبك .

- يا ذاكر الذاكرين بما ذكروه، ويا بادئ العارفين بما عرفوه، ويا موفق العابدين لصالح ما عملوه من ذا الذى يشفع عندك إلا بإذنك؟ ومن ذا الذى يذكرك إلا بفضلك؟ .

- وسئل : من العارف؟ فقال : من نطق عن سرك وأنت ساكت .

- ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات، لأن التصوف هو صفة المعاملة مع الله تعالى، وأصله التعزُّف عن الدنيا ... كما قال حارث : عزفت نفسى عن الدنيا، فأسهرت ليلى، وأظمأت نهارى .

- إنما هذا الاسم - يعنى التصوف - نعت أقيم العبد فيه . فقال له أبو بكر الملاعقى : يا سيدى، نعت للعبد، أم نعت للحق؟ فقال : نعت للحق حقيقة، ونعت للعبد رسما .

- إنك لن تكون له على الحقيقة عبدا، وشىء مما دونه لك مسترق، وإنك لن تصل إلى صريح الحرية، وعليك من حقيقة عبوديته بقية . فإذا كنت له وحده عبدا، كنت مما دونه حُرًّا .

- بالله أخذوا الأعمال عن الله، وإليه رجعوا فيها ... ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البرّ ذرة، إلا أن يحال بى دونها، وإنه لأوكد فى معرفتى، وأقوى فى حالى .

- وسئل الجنيد : من العارف؟ فقال : من لم يأسره لحظه ولا لفظه .

- الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار .

- الطرق كلها مسدودة على الخلق ... إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ، واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه .

- حاجة العارفين إلى كلاءته ورعايته، قال تعالى : ﴿قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن﴾ [الأنبياء : ٤٢] .

- نجح قضاء كل حاجة من الدنيا تركها .

- إذا لقيت الفقير فلا تبدأه بالعلم، وابدأه بالرفق، فإن العلم يوحشه، والرفق يؤنسه .

- وقال للشبلى : يا أبا بكر، إذا وجدت من يوافقك على كلمة مما تقول، فتمسك به .

- لا تقوم بما عليك حتى تترك مالك، ولا يقوى على ذلك إلا نبى أو صديق .

- الوقت إذا فات لا يستدرك، وليس شىء أعز من الوقت .

- فتح كل باب شريف بذل المجهود .

- لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة، ثم أعرض عنه لحظة، كان ما فاته أكثر مما ناله .

- أكثر الناس علما بالآفات، أكثرهم آفات .

- وسأله رجل : مَنْ أَصْحَب؟ فقال : من تقدر أن تطلعه على ما يعلمه الله منك .

- وقيل له مرة أخرى : من أصحب؟ فقال : من يقدر أن ينسى ما له، ويقضى ما عليه .

- الحياء من الله عز وجل أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة .

– من نظر إلى وليٍّ من أولياء الله تعالى، فقبله وأكرمه، أكرمه الله على رءوس الأشهاد.

– الرضا ثاني درجات المعرفة، فمن رضي صحت معرفته بالله، بدوام رضاه عنه.

– وقال جعفر الخلدي: رأيت الجنيد في المنام، فقلت له: أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدات؟ فتبسم وقال: كلام الأنبياء نبأ عن حضور، وكلام الصِّدِّيقين إشارات عن مشاهدات.

– وكتب إلى بعض إخوانه يقول: من أشار إلى الله، وسكن إلى غيره، ابتلاه الله تعالى، وحجب ذكره عن قلبه، وأجراه على لسانه ... فإن انتبه وانقطع ممن سكن إليه، كشف الله ما به من المحن والبلوى. وإن دام على سكونه، نزع الله تعالى من قلوب الخلق الرحمة عليه، وأُلبس لباس الطمع، فتزداد مطالبه منهم ـ مع فقدان الرحمة من قلوبهم ـ فتصير حياته عجزا، وموته كمدا، ومعادُهُ أسفا ... ونحن نعوذ بالله من السكون إلى غير الله.

– قد مشى رجال باليقين على الماء، ومن مات على العطش أفضل منهم يقينا.

– وقال أبو عمرو الزجاجي: سألت الجنيد عن المحبة، فقال: تريد الإشارة؟ قلت: لا. قال: تريد الدعوى؟ قلت: لا. قال: فأي شيء تريد؟ قلت: عين المحبة. فقال: أن تحب ما يحب الله تعالى في عباده، وتكره ما يكره الله تعالى في عباده.

– وقال رجل للجنيد: على ماذا يتأسف المحب من أوقاته؟ قال: على زمان بسط أوْرَثَ قبضا، أو زمان أنس أورث وحشة. ثم أنشأ يقول:

قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم
فكدَّرته يد الأيام حين صفا

(طبقات الصوفية / ٣٦ـ٣٨).

– وسئل عن العارف، فقال: إن لون الماء لون إنائه أي هو بحكم وقته.

وكان يقول: مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة.

– وكان يقول: من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يلقى الناس، فإن هذا زمان وحشة، فالعاقل من اختار فيه العزلة.

– وجاءه رجل مرة بخمسمائة (٥٠٠) دينار فوضعها بين يديه وقال: فرِّقها على جماعتك. فقال: ألك مال غير هذا! قال: نعم. قال أتطلب زيادة على ما عندك! قال: نعم، فقال له الجنيد: خذها فإنك إليها أحوج منَّا ولم يقبلها.

– وكان يقول الشكر فيه علة لأن الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على خط نفسه بالشكر ولكن الشكر ألاَّ ترى نفسك أهلاً للرحمة.

– وكان يقول: إذا رأيت الصوفي يعبأ بظاهره فاعلم أن باطنه خراب.

– وكان يقول: لقيت إبليس يمشي في السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها، فقلت له: أما تستحي من الناس؟.

فقال: يا أبا القاسم وهل بقي على وجه الأرض أحد يُسْتَحى منه، من كان يستحى منهم تحت التراب قد أكلهم الثرى.

– وحكى أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ما هو منسوب إليه من علمه، فقيل له: ولم ذلك فقال: أحببت أن لا يراني الله تعالى وقد تركت شيئًا منسوبا إليَّ وعلم رسول الله ﷺ بين أظهر الناس.

– وسئل عن المعرفة بالله هل هي كسب أو ضرورة! فقال: رأيت الأشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غائبًا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير بادٍ لحواسنا كانت معرفته بالدليل والفحص إذ كنا لا نعلم الغيب والغائب إلا بالدليل ولا نعلم الحاضر إلا بالحس.

– وكان يقول: ما رأيت أحدا عظَّم الدنيا فقرت عينه فيها أبدا إنما تقر فيها عين من حقَّرها وأعرض عنها.

-- وكان يقول: من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق، ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر.

(تأريخ متصوفة بغداد / ٢١ ـ ٢٥).

توفي رحمه الله في بغداد عام ٢٩٧هـ ودفن بجانب خاله في مقبرة الشنوزية التي سميت باسمه بعدُ وعند مرقده تعقد حلقات الذكر من قديم الزمان حتى يومنا هذا ولها يوم مخصوص وليلة واحدة من كل أسبوع هي ليلة الثلاثاء ذكره الذين زاروا العراق قديما وحديثا في التراجم والسير في كتبهم (جامع الإمام الأعظم / ١٢٥).

وقد ذكره ابن قنفذ القسنطيني في وفيات سنة ٢٩٧ وقال عنه: توفي إمام الطائفة الصوفية أبو القاسم الجنيد البغدادي نفَّعنا الله تعالى ببركاته (كتاب الوفيات / ١٩٦).

(طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ـ يسَّره ورتَّبه أحمد الشرباصي / ٣٦ ـ ٣٨، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفني / ١٠٧، ١٠٨، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلي / ٧٠٢، والأعلام للزركلي ٢/ ١٤١، والمنجد / ١٤٢ وكتاب الوفيات لابن قنفذ القسنطيني ـ تحقيق عادل نويهض / ١٩٦ وهامش ١ للمحقق، وجامع الإمام الأعظم ـ الشيخ هاشم الأعظمي / ١٢٥، وتأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب / ٢١ ـ ٢٥.

انظر أيضًا الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري / ٣١، ٣٢ ودراسات في الفلسفة الإسلامية ـ د. محمود قاسم. دار المعارف. القاهرة. الطبعة الثانية ١٩٦٧/ ١٢٦، ١٢٧ (له ترجمة في: لواقح الأنوار ١/ ٨٤ ـ ٨٦، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٥٥ ـ ٢٨٧، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٤١ ـ ٢٤٩، ووفيات الأعيان ١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦٥، ودائرة المعارف الإسلامية ٧/ ١٥١ وما فيها من مصادر، وطبقات الحنابلة ١/ ١٢٧، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٧٧، والأنساب / ٤٦٥، وصفة الصفوة ٢/ ٣٢٥، والعبر ٢/ ١١٠، واللباب ٣/ ٩ (كتاب الوفيات / ١٩٦، ١٩٧) وهامش ١ للمحقق. انظر ثبت المراجع أعلاه، والبداية والنهاية لابن كثير. ط دار الغد العربي م٦/ ١٤٦ ـ ١٤٨).

*** الجنيد (جامع ـ) (٧٢٠هـ):**

قال عنه علي مبارك:

هو بشارع الدرب الجديد بالقرب من المشهد الزينبي، له بابان، ومنقوش بأعلى قبلته في لوح رخام: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الجناب العالي المغازي الأمير الكبير الفلكي فلك الدين فلك شاه ابن ددا البغدادي في سنة عشرين وسبعمائة » وله منارة، ومطهرة وبئر، وشعائره مقامة من ريع أوقاف له بجواره، ويتبعه سبيل متخرب.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٣/ ٣٤٧ و ٤/ ١٥٩).

*** الجنيدية:**

يعرف أتباع ومريدو شيخ الصوفية الجنيد بن محمد بالجنيدية (انظر ترجمته في المادة السابقة).

ومن الطرق الصوفية في الأردن طريقة الجنيدية أسسها الشيخ علي بن علي الجنيدي دفين البقعة في أرض السلط ـ ابن أحمد بن ظاهر الذي يرتقي نسبه إلى الجنيد البغدادي. وتوجد طريقة أخرى هي الطريقة العلوية الجنيدية ومؤسسها سيدي علي الشريف الذي ينسبون إليه ملوك المغرب كما جاء في كتاب والقول المقبول ».

(كتاب الوفيات لابن قنفذ القسنطيني ـ تحقيق عادل نويهض / ١٩٦ هامش ١ للمحقق، وتاريخ الطرق الصوفية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي / ٧١).

*** الجهاد:**

الجهاد لغة التعب والمشقة وشرعًا قتال مسلم كافرًا غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله وقد فرض في السنة الأولى من الهجرة (في مناهل العرفان ١/ ١٠٢ أدناه: في السنة الثانية من الهجرة)، قال الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة**

في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴾ [الصف: ١٠ـ ١٣] وقال تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعدًا عليه حقًّا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ [التوبة: ١١١] وقال تعالى: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ [الصف: ٤] (الفتح الرباني ١/ ١٣).

والجهاد والمجاهدة: استفراغ الوسع في مدافعة العدو (بصائر ٢/ ٤٠١، ٤٠٢).

لم يشرع الجهاد دفاعًا في صدر الإسلام على الرغم من الأذى كان يُصبُّ على المسلمين من أعدائهم صبًّا، بل كان الله يأمر بالعفو والصفح، ومن ذلك قوله سبحانه في سورة البقرة: ﴿ ودَّ كثيرٌ من أهل الكتابِ لو يردُّونكُم من بعد إيمانكُم كُفَّارًا حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبيَّن لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قديرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٩] فكانت أمرًا صريحًا لهم بالعفو والصفح حتى يأتي الله بأمره فيهم من القتال، ويتضمَّن ذلك، النهي عن القتال حتى يأتي أمر الله. ثم شرع القتال دفاعًا في السنة الثانية من الهجرة (في الفتح الرباني ١/ ١٣ أعلاه: في السنة الأولى من الهجرة) بقوله تعالى في سورة الحج ﴿ أُذن للذين يُقاتَلون بأنهم ظُلمُوا وإنَّ الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلاَّ أن يقولوا ربنا الله ولولا دفعُ الله الناس بعضهُم ببعض لهُدِّمت صوامعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذكر فيها اسم الله كثيرًا ولينصرنَّ الله من ينصرهُ إن الله لقويٌّ عزيزٌ * الذين إن مكَّنَّاهُم في الأرض أقامُوا الصلاة وآتوُا الزَّكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكرِ ولله عاقبةُ الأمورِ ﴾ [الحج: ٣٩ـ ٤١].

ثم حضَّ الله عليه حضًّا شديدًا في آخر الأمر، فنزلت سورة براءة وهي من آخر ما نزل من القرآن. وفيها قوله سبحانه: ﴿ وقاتِلُوا المُشركين كافَّة كما يُقاتلُونكُم كافة﴾ [التوبة: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿ انفروا خفافًا وثقالاً وجاهدوا بأموالكُمْ وأنفسكُمْ في سبيل الله ذٰلكُم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمونَ ﴾ [التوبة: ٤١] وقوله تعالى: ﴿إلاَّ تنفرُوا يعذِّبكُمْ عذابًا أليمًا ويستبدل قومًا غيركم ولا تضروه شيئًا والله على كلِّ شيء قديرٌ ﴾ [التوبة: ٣٩] (مناهل العرفان ١/ ١٠١، ١٠٢).

ويرى الإمام الدامغاني أن الجهاد في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه: الجهاد بالقول، القتال بالسلاح، الجهاد بالعمل. فوجه منها: الجهاد بالقول. قوله تعالى في سورة الفرقان [٥٢] ﴿ وجاهدهم به جهادًا كبيرًا ﴾ يعني بالقول. كقوله تعالى في سورة التوبة: [٧٣]، ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين﴾ أي بالقول. ومثلها في سورة التحريم.

الثاني: الجهاد بالسلاح. قوله تعالى في سورةالنساء [٩٥]: ﴿ وفضَّل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا ﴾ مثلها في سورة الصف: [١١] ﴿وتجاهدون في سبيل الله﴾ ونحوه كثير.

الثالث: الجهاد في العمل: قوله تعالى في سورة العنكبوت [٦٦] ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ﴾ يريد من يعمل الخير فإنما يعمل لنفسه أي له يقع ذلك. وقال تعالى في [العنكبوت: ٦٩] ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سُبلنا﴾ مثلها في سورة الحج: [٧٨] ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ يعني واعملوا لله سبحانه (قاموس القرآن/ ١١٢، ١١٣).

والجهاد أربعة أنواع:

١ - جهاد الكفار والمحاربين بالأسلحة.

٢ - وجهاد الفساق باليد والموعظة: لقوله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه» رواه الترمذي.

٣ - وجهاد الشيطان بدفع ما يضل به الإنسان.

٤ - وجهاد النفس بحملها على العمل الصالح.

وموضوعنا الجهاد الخاص الذي هو قتال المحاربين (مختصر الأحكام الفقهية/ ٢٠٨).

أما عن جهاد النفس وجهاد الشيطان فيقول الإمام ابن قيم الجوزية فى إحدى فوائده: قال تعالى: ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾[العنكبوت: ٦٩] علّق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا، وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة فى الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فإنه من الهدى بحسب ما عطّل من الجهاد. قال الجنيد (انظر ترجمته) والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة لنهدينَّهم سبل الإخلاص، ولا يتمكن من جهاد عدوه فى الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطنا، فمن نُصِر عليها نصر على عدوه، ومن نُصِرت عليه نُصر عليه عدوه (الفوائد / ٥٩).

قال ﷺ « المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله » رواه الترمذى وابن حبان كما فى الجامع الصغير وكان إذا رجع من الغزو يقول: « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » أخرجه البيهقى»، فى الزهد من حديث جابر، وقال: هذا إسناد فيه ضعف .

وقال للنساء: « لكن أفضل الجهاد: حج مبرور » رواه البخارى كما فى كتاب الحج .

وسأله رجل عن الخروج إلى الغزو فقال « أوالداك فى الأحياء؟ قال: بلى . قال: ففيهما فجاهد ». أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه كما فى تيسير الوصول .

قال الشاعر:

يا من يجاهد غازيا أعداء دين اللـ
ـــه يرجو أن يعان ويُنصرا
هلاَّ غشيت النفس غزوًا إنها
أعدى عدوّك كى تفوز وتظفرا
مهما عنيت جهادها وعنادها
فلقد تعاطيت الجهاد الأكبرا

(بصائر ذوى التمييز ٢/ ٤٠٢).

وأما الجهاد فى سبيل الله فقد عرف فى الشرع بما يرادف الحرب لإعلاء كلمة الله . ووسيلته حمل السلاح وما يساعد عليه ويتصل به من إعداد وتمويل وتخطيط . ويشترك فيه عدد كبير من الناس، من زراع وصناع وتجار وأطباء ومهندسين وعمال ورجال أمن وقضاة ودعاة وكتَّاب . وكل من يسهم فى المعركة من قريب أو بعيد .

وهذا الجهاد كان شغل المسلمين الشاغل فى بدء تكوين المجتمع الإسلامى . وأكثر آيات القرآن وأكثر الأحاديث كانت للأمر به والتشجيع عليه . قال تعالى: ﴿**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله**﴾ [التوبة: ٤١] وقال ﷺ « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » . رواه أبو داود وأحمد والنسائى بسند صحيح .

وهذا الجهاد فرض عين على كل قادر عليه إن أغار علينا العدو، وفرض كفاية إن لم تكن إغارة علينا . وإذا استنفر الإمام القوم وجب الخروج لقوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثَّاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة** ﴾ [التوبة: ٣٨] وقوله ﷺ « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا » رواه البخارى ومسلم . لكن ليس المراد أن يخرج الجميع ويتركوا المدينة خالية، فعندما نزل قوله تعالى: ﴿ **ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ...** ﴾[التوبة: ١٢٠].

كان هناك أناس أرسلهم إلى البادية فلما سمعوا الآية تركوا مهمتهم وجاءوا إلى المدينة فنسخ الله عموم الآية، أو خصصه بقوله تعالى: ﴿**وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم**﴾ [التوبة: ١٢٢] وقد استخلف النبى فى الغزوات جماعة يديرون شئون المدينة (بيان للناس ١/ ٢٧٥، ٢٧٦).

وهو فرض كفاية كما سبق القول إلا على من داهم العدو، وإلا على من عينه السلطان ففرض عين عليهم

(فرض الكفاية ما إذا قام به البعض سقط عن الباقين . وفرض العين يلزم عن الفرد بعينه ولا ينوب عنه آخر) وعهدة الجهاد على السلطان، فيحارب الكفار الحربيين.

أما الكفار المعاهدون والذميون فلا يحاربهم.

ويُشترط للجهاد الشرعي :

١ - النية الصالحة.

٢ - وأن يكون وراء الإمام، وتحت رايته.

٣ - وأن يكون بإعداد العدة.

٤ - وأن يرضى الوالدان.

وللجهاد آداب :

١ - عدم إفشاء سر الجيش.

٢ - وألا يقتل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان.

٣ - وعدم الغدر بمن أجاره مسلم.

٤ - وعدم إحراق العدو ...

٥ - وعدم المُثْله بهم.

٦ - والدعاء للنصرة على الأعداء.

ومما يلزم عليه الاستماتة، وألا ينصرف عن الصف.

ويجب على السلطان الإعداد للجهاد بإيجاد العتاد الحربي بكافة أنواعه لقوله تعالى: ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** ﴾ [الأنفال : ٦٠].

فيجب على المسلمين سواء كانوا دولة واحدة أو دولاً شتى أن يُعدُّوا من السلاح، ويدربوا الرجال على فنون الحرب ما يمكنهم. فما من شاب يبلغ الثامنة عشرة من عمره إلا أن يتصل بالخدمة العسكرية لمدة سنة أو فوقها ليُحسن سائر فنون الحرب، ويُسجَّل اسمه في ديوان الجيش العام (مختصر الأحكام الفقهية / ٢٠٨، ٢٠٩).

قال ابن قدامة :

وهو فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، ويتعين على من حضر الصف أو حضر العدو بلده، ولا يجب إلا على ذكر حر بالغ عاقل مستطيع.

والجهاد أفضل التطوع لقول أبي هريرة رضي الله عنه : سئل، رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: « إيمان بالله ». قال ثم أي؟ قال: « الجهاد في سبيل الله، ثم حج مبرور ». (البخاري ١/ ٧٧ رقم (٢٦) الإيمان باب من قال إن الإيمان هو العمل - عن أبي هريرة: مسلم ١/ ٨٨، رقم (٨٣) الإيمان - بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال. الترمذي ٤/ ١٥٩ رقم ١٦٥٨ كتاب فضائل الجهاد باب أي الأعمال أفضل - وقال حسن صحيح. النسائي ٥/ ١١٣ رقم (٢٦٢٤) مناسك الحج باب فضل الحج. الدارمي ١/ ١٢١ رقم (٢٣٩٨) الجهاد - باب أي الأعمال أفضل. أحمد ٢/ ٢٦٤ عن أبي هريرة. ابن حبان ١٥٩٠ الجهاد - باب فضل الجهاد - موارد البغوي ٧/ ١٨٤٠، شرح السنة. البيهقي ٩/ ١٥٧ كتاب السير باب فضل الجهاد).

وعن أبي سعيد قال: «سئل رسول الله ، ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: رجل يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه ».

(البخاري ٦/ ٦ رقم (٢٧٨٦) الجهاد باب أفضل الناس. وكذلك (٦٤٩٤) الرقاق باب العزلة راحة ...) مسلم ٣/ ١٥٠٣ رقم (١٨٨٨) الإمارة باب فضل الجهاد والرباط عن أبي سعيد مرفوعا أبو داود ٣/ ١١ رقم ٢٤٨٥) الجهاد باب في ثواب الجهاد. الترمذي ٤/ ١٦٠ رقم (١٦٦٠) فضائل الجهاد باب أي الناس أفضل؟ النسائي ٦/ ١١ رقم (٣١٠٥) باب فضل من جاهد بنفسه. ابن ماجه ٢/ ١٣١٦ رقم (٣٩٧٨) الفتن. باب العزلة).

وغزو البحر أفضل من غزو البر، ويغزو مع كل بر وفاجر، ويقاتل كل قوم من يليهم من العدو، وتمام الرباط أربعون يومًا، وروى عن النبي ﷺ قال « رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطًا أجرى له أجره إلى يوم القيامة ووقي الفتان ». مسلم ٣/ ١٥٢٠ رقم (١٩١٣) الإمارة باب فضل الرباط في سبيل الله، الترمذي ٤/ ١٦١ رقم (١٦٦٥) فضائل الجهاد باب

ما جاء فى فضل المرابط وقال حديث حسن النسائى ٦/ ٣٩ رقم (٣١٦٧) الجهاد بـاب فضل الرباط. ابن مـاجه ٢/ ٩٢٤ رقم (٢٧٦٧) الجهاد ــ باب فضل الـرباط فى سبيل الله ـ نحوه. قال فـى الزوائد إسناده صحيح. أحمد ٥/ ٤٤٠ ــ ٤٤١ أحاديث سلمـان رضى الله عنه. البـزار ٢/ ١٦٥٥ الجهاد بـاب فضل الربـاط ـ كشـف الأستار. الحاكم ٢/ ٨٠ الجهاد ـ قال صحيح الإسناد ولـم يخرجاه ووافقه الذهبى والحديث أخرجه مسلم. البيهقى ٩/ ٣٨ السِّير، باب ما قيل إنه من سد أطراف المسلمين).

ولا يجاهد من أحد أبـويه مسلم إلا بإذنه إلا أن يتعين عليه، ولا يدخل من النساء دار الحرب إلا امرأة طاعنة فى السن لسقى الماء ومعالجة الجرحى، ولا يستعان بمشرك إلا عند الحـاجة إليه، ولا يجوز الجهـاد إلا بإذن الأمير، إلا أن يفجأهم عـدو يخـافـون كلبـه، أو تعـرض فـرصـة يخافون فـوتها، و إذا دخلوا دار الحرب لـم يجز لأحد أن يخـرج من العسكـر لعلف أو احتطـاب أو غيـره إلا بإذن الأمير.

ومن أخـذ من دار الحـرب ما لـه قيمـة لم يجز لـه أن يختص به، إلا الطعام والعلف فله أن يأخذ منه ما يحتاج إليه، فـإن باعه رد ثمنـه فى المغنم، وإن فضل معـه منه بعد رجوعه إلى بلده لزمه رده، إلا أن يكون يسيرا فله أكله وهديته.

ويجوز تبييت الكفار ورميهم بالمنجنيق، وقتالهم قبل دعائهم.

ولا يقتل منهم صبى ولا مجنون ولا امرأة ولا راهب ولا شيخ فـان ولا زَمِن (الـزَّمِـن : الـذى فيـه علّـة لا يـرجى زوالهـا) ولا من لا رأى لهم إلا أن يقـاتلـوا (عمدة الفقه / ١٥١ـ١٥٣).

وقـد أدرج الإمـــام البيهقى الجهـــاد مـن بين شعب الإيمان:

لقولـه تعالى: ﴿ **وجـاهِـدُوا فى الله حقَّ جهـــاده** ﴾ [الحج: ٧٨] ﴿ **يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم** ﴾ [المائدة: ٥٤] ﴿ **قاتلوا الذين يلونكُم من الكفَّار وليجِدُوا فيكُـم غلظةً** ﴾ [التوبة: ١٢٣] ﴿ **يا أيهـا النبى حرِّض المُؤمنين على القتالِ** ﴾ [الأنفال: ٦٥].

ولحـديث أبى هريـرة فى الصحيحين سئل رسـول الله ﷺ: أى الأعمـال أفضل قال: « الإيمـانُ بـالله ورسولـه فقيل ثمَّ ماذا قال: الجهاد فى سبيل الله قيل ثمَّ ماذا قال: حجٌّ مبرور ».

(أخرجـه البخارى فى كتاب الإيمان بـاب من قال إن الإيمان هـو العمل، ومسلم فى كتاب الإيمان بـاب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال).

وحـــديث عبـــد الله بن أبى أوفـى رضى الله عنــه فى صحيح البخارى « لا تتمنوا لقاء العـدوِّ وسلوا الله العافية فإذا لقيتمـوهم فـاصبـروا واعلمُوا أن الجنـة تحت ظـلال السُّيوفِ » (شعب الإيمان / ٤٥، ٤٦).

قال تعالى فى فضل الجهاد:

﴿ **وقاتِلُوا المشركين كافة كما يُقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقيـن** ﴾ [التوبة: ٣٦] (مختصر كتاب رياض الصالحين / ١٧٩).

وقال تعالى: ﴿ **وقاتلوا فى سبيل الله الـذين يقاتلونكم ولا تعتدوا** ﴾ [البقرة: ١٩٠] وقـال تعالى: ﴿ **وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سـميع عليم** ﴾ [البقرة: ٢٤٤].

والآيـات فى الجهـــاد كثيـرة، وسنكتفى هنـا بـــذكـر مواضعها فى السور وأرقامها.

يجاهدوا: التوبة / ٤٤.

يجاهدون: المائدة / ٥٤.

جاهد: التوبة / ٧٣. والتحريم / ٩.

جاهدهم: الفرقان / ٥٢.

جـاهـدوا: المـائدة / ٣٥، والتـوبـة / ٤١، ٨٦، والحج / ٧٨.

جهاد: التوبة / ٢٤.

جهادًا: الفرقان / ٥٢.

جهاده: الحج / ٧٨.

المجاهدون: النساء: ٩٥.

المجاهدين: النساء / ٩٥، ومحمد / ٤٧.

(المعجم المفهرس / ٢٣٢، ٢٣٣).

أما الأحاديث النبوية الشريفة التى وردت عن الجهاد فنذكر منها ما جاء فى كتاب ابن الديبع «تيسير الوصول إلى جامع الأصول»:

فضل الجهاد والمجاهدين:

١ - عن عثمان رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم فى سبيل الله خيرٌ من ألف يوم فيما سواه من المنازل». أخرجه الترمذى والنسائى.

٢ - وعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «كلُّ ميتٍ يختمُ على عمله إلاَّ المرابط فى سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر». أخرجه أبو داود والترمذى.

قوله. (ينمى) أى يزاد ويكثرُ.

٣ - وفى رواية الترمذى. قال: قال رسول الله ﷺ: المجاهد من جاهد نفسه».

٤ - وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لغدوةٌ فى سبيل الله أو روحة خيرٌ من الدنيا وما فيها». أخرجه الشيخان والترمذى.

٥ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة لتكون كلمة الله هى العليا وجبت له الجنة». أخرجه الترمذى.

(وفواق النَّاقة) قدر ما بين الحلبتين من الاستراحة.

٦ - وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه. قال: من سأل القتل فى سبيل الله تعالى صادقًا من نفسه ثم مات أو قتل كان له أجر شهيد، ومن جرح جرحًا فى سبيل الله أو نُكب نكبة فى سبيل الله فإنها تجىء يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونها كلون الزعفران، وريحها ريح المسك، ومن خرج به خراجٌ فى سبيل الله تعالى فإن عليه طابع الشهداء» أخرجه أصحاب السنن.

٧ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن مكلوم يُكْلَم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى، اللون لون الدم والريحُ ريحُ المسكِ» أخرجه الستة إلا أبا داود.

٨ - وعنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تضمَّن الله تعالى لمن خرج فى سبيل الله لا يخرجه إلا جهاد فى سبيل وإيمان بى وتصديق برسلى فهو علىَّ ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة. والذى نفس محمد بيده ما من كَلْمٍ يُكْلَمُ فى سبيل الله إلاَّ جاء يوم القيامة كهيئه يوم كُلِمَ، لونه لون دم وريحه ريح مسك، والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله عز وجل أبدا. ولكن لا أجد سَعَة فأحملهم، ولا يجدون سَعَة فيتبعونى ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى. والذى نفس محمد بيده لوددت أنى أغزو فى سبيل الله فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأُقتلُ» أخرجه الثلاثة والنسائى.

(والْكَلْمُ) الجرح. و (المَكْلُوم) المجروح.

٩ - وعنه رضى الله عنه قال: قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد فى سبيل الله؟ قال: لا تستطيعونه. فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا كل ذلك يقول لا تستطيعونه. ثم قال: «مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهدُ». أخرجه الستة إلا أبا داود.

١٠ - وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: «قيل يا رسول الله: أى الناس أفضل؟ قال: مؤمن مجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله. قيل: ثم من؟ قال: رجل فى شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره». أخرجه الخمسة.

١١ - وعنه رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس. إن من خير الناس رجلاً عمل فى سبيل الله على ظهر فرسه أو ظهر بعيره أو

على قدمـه حتى يأتيه المـوت . وإن من شر النـاس رجلا يقرأ كتاب الله لا يرعوى بشيء منه » . أخرجه النسائي .

قوله (لا يرعوى) أى لا ينكف ولا ينزجر.

١٢ - وعن ابن عباس رضى الله عنهمـا . قال : « قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بخير الناس؟ رجلٌ ممسكٌ بعنان فرسهِ في سبيل الله تعالى . ألا أخبـركم بالذى يتلوه؟ رجل معتزل فى غُنيمة له يؤدى حق الله تعالى فيها . ألا أخبركم بشر الناس؟ رجل يسأل الله تعالى ولا يُعطى به » . أخرجه مالك والترمذى والنسائي .

١٣ - وعن أبى أمامة رضى الله عنـه قال : « قال رسول الله ﷺ : سيـاحة أمتـــى الجهـاد فى ســـبيل الله » . أخرجه أبو داود .

١٤ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : لا يلج النار رجلٌ بكى من خشية الله تعالى حتى يعـود اللبن فى الضَّـرع ، ولا يجتمـع على عبـدٍ غبـارٌ فى سبيل الله ودخـان جهنم » . أخرجـه الترمـذى وصححـه والنسائي .

١٥ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقـول : عينان لا تمسهمـا النار؟ عين بكت من خشيـة الله وعين باتت تحـرس فى سبيل الله » أخرجـه الترمذى .

١٦ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : لا يجتمع كافر وقاتلـه فى النار أبدًا ، ولا يجتمع فى جـوف عبد غبـارٌ فى سبيل الله وفيحُ جهنم ولا يجتمع فى قلب عبدٍ الإيمان والحسـد » . أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي .

١٧ - وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : من رضى بـالله ربا ، وبـالإسلام دينـا ، وبمحمد رسولا وجبت له الجنة . فعجبت لهـا فقلت : أعدها علىَّ يا رسول الله فأعادها . ثم قـال : وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة ، مـا بين كُلِّ درجتين كما بين السماء والأرض . قلت : وما هى يـا رسول الله؟ قـال : الجهاد فى سبيل الله ، الجهاد فى سبيـل الله ، الجهاد فى سبيل الله » أخرجه مسلم والنسائي .

١٨ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ يضحك الله تعالى إلى رجلين يقتلُ أحدهما الآخر كلاهمـا يـدخل الجنـة ، يقاتل هـــذا فـــى سبـــيل الله ثـم يستشهـد فيتوب الله تعالى على القـاتل فيسلم فيقاتل فى سبيل الله فيستشهـد » . أخـرجـه الثلاثـة والنسـائي . ومعنى (الضحك) هنا الرضا .

١٩ - وعنه رضى الله عنه قـال : « قال رسول الله ﷺ : من احتبس فرسًا فى سبيل الله إيمانًا بـالله وتصديقًا بوعده فإن شبعه وريَّه وَروثَـه وبوله فى ميزانه يـوم القيامة ، يعنى حسناتٍ » أخرجه البخارى والنسائي .

٢٠ - وعن أبى مسعـود البـدرى رضى الله عنه قـال : «جاء رجل بناقة مخطومة إلى رسول الله ﷺ فقال هذه فى سبيل الله تعالى . فقـال ﷺ لك بها يـوم القيامـة سبعمائة ناقة كلها مخطومة » . أخرجه مسلم والنسائي .

٢١ - وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : « سُئل رسول الله ﷺ : أى الصـدقات أفضـل؟ قال : إخـدام عبد فى سبيل الله أو إظلال فسطاط أو طروقة فحل » . أخرجه الترمذى .

قوله (طروقـة فحل) هى الناقة إذا كبرت وصلحت أن يعلوها الفحل وهى الحِقَّة من الإبل .

٢٢ - وعن زيـد بن خالـد رضى الله عنه قـال : « قال رسول الله ﷺ من جهز غازيًـا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيًا فى أهله بخير فقد غزا » . أخرجه الخمسة .

٢٣ - وعن أبى أيـوب رضى الله عنـه قـال : « سمعت رسـول الله ﷺ يقـول ستفتح عليكـم الأمصـار ، وستكـون جنودٌ مجندة تقطع عليكم ، فيها بعوث يكره الرجل منكم البعث فيها فيتخلَّص من قومـه ثم يتصفح القبائل يعرِض نفسـه عليهم يقول : من أكفِـهِ بعث كـذا وكذا؟ ألا فهـو الأجير إلى آخر قطرة من دمه » . أخرجه أبو داود .

البعوث: جمع بعث، وهم طائفة من الجيش يبعثون في الغزو كالسرية.

٢٤ - وعن زيد بن أسلم قال: « كتب أبو عبيدة إلى عمر رضى الله عنهما يذكر له جموعًا من الروم وما يتخوف منهم. فكتب إليه عمر: أما بعد فإنه مهما ينزل بعبدٍ مؤمن من منزل شدَّة يجعل الله تعالى بعده فرَجا، وإنه لن يغلب عسرٌ يسرين، وإن الله تعالى يقول فى كتابه: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابرُوا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] أخرجه مالك. (تيسير الوصول إلى جامع الأصول ١/ ٢١٤ـ٢١٨).

وفى وجوب الجهاد والحث عليه وردت هذه الأحاديث الشريفة:

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ الجهاد واجبٌ عليكم مع كل أمير برًّا كان أو فاجرا، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برًّا كان أو فاجرا وإنْ عمل الكبائر والصلاة واجبةٌ على كل مسلم برًّا كان أو فاجرًا وإن عمل الكبائر ». أخرجه أبو داود.

٢ - وعن أنس رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ». أخرجه أبو داود والنسائى.

٣ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما « أن رسول الله ﷺ قال يوم الفتح: لا هجرة بعد الفتح. ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا ». أخرجه الخمسة.

٤ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بغزوٍ مات على شعبة من النفاق ».

قال ابن المبارك: فنرى أن ذلك كان على عهد رسول الله ﷺ أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى.

٥ - وفى رواية لأبى داود عن أبى أمامة رضى الله عنه: « من لم يغز ولم يُجَهِّزْ غازيًا أو يخلف غازيًا فى أهله بخير أصابه الله تعالى بقارعة قبل يوم القيامة ».

٦ - وعن أبى النضر عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال: « إن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس فقام فيهم فقال: يا أيها الناس لا تتمنَّوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، وإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف. ثم قال: اللهم مُنْزِل الكتاب ومُجْرِى السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ». أخرجه الشيخان وأبو داود.

٧ - وعن سلمة بن نفيل الكندى رضى الله عنه. قال: « قال رسول الله ﷺ: لا يزال من أمتى أمة يقاتلون على الحق ويُزيغُ الله تعالى لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتى وعد الله. الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة. وهو يُوحى إلى أنى مقبوض غير ملبَّث، وأنكم تتبعونى، ألا فلا يضرب بعضكم رقاب بعضٍ. وعُقْرُ دار المؤمنين الشام ». أخرجه النسائى.

(عُقْرُ الدَّار) بضم العين المهملة وفتحها: أصلها وأشار بذلك إلى أن الشام تكون عند ظهور الفتن آمنة، والمسلمون بها أسلم.

وعن آداب الجهاد وردت هذه الأحاديث الشريفة:

١ - عن أنس رضى الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: اللهم أنت عَضُدى ونصيرى. بك أحُولُ وبك أصُولُ وبك أقاتلُ » أخرجه أبو داود والترمذى.

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما: « أن رسول الله ﷺ كان هو وجيوشه إذا عَلَوُا الثنايا كَبَّروا وإذا هبطوا سبَّحوا فوضعت الصلاة على ذلك ».

٣ - وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال: « أَمَّر علينا رسول الله ﷺ مَرَّة أبا بكر رضى الله عنه فى غزاة فبيَّتنا أناسًا من المشركين فقتلهم فقتلت بيدى تلك الليلة سبعة، هم أهل أبيات، وكان شِعارُنَا: يا منصور أَمِتْ أَمِتْ ». أخرجها أبو داود.

٤ - وعن المهلب « عمن سمع النبى ﷺ يقول: إن

بيّتكم العدو فقولوا حمٓ لا ينصرونَ » أخرجه أبو داود والترمذى.

٥ - وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ إذا أراد غزوة ورَّى لغيرها ويقول: الحرب خدعة ». أخرجه أبو داود.

٦ - وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: الغزو غزوان: فأما من ابتغى وجه الله تعالى وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسَرَ الشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخرًا ورياءً وسُمعة وعصى الإمام وأفسد فى الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف ». أخرجه الأربعة إلا الترمذى.

٧ - وعن قيس بن عبّاد قال: « كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال ». أخرجه أبو داود.

٨ - وعن أبى الدرداء رضى الله عنه « أنه كان يقف حين ينتهى إلى الدرب فى ممرِّ الناس إلى الجهاد فينادى نداء يُسمعُ الناس: يا أيها الناس من كان عليه دين ويظن أنه إن أصيب فى وجهه هذا لم يدع له وفاءً فليرجع ولا يتبعنى فإنه لا يعود كفافًا ». أخرجه رزين.

وفى صدق النية والإخلاص وردت هذه الأحاديث الشريفة:

١ - عن أبى موسى رضى الله عنه قال: « سُئل رسول الله ﷺ عن الرجل يُقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أىُّ ذلك فى سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمةُ الله هى العليا فهو فى سبيل الله ». أخرجه الخمسة.

٢ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه. « أن رجلا قال يا رسول الله: رجلٌ يريد الجهاد فى سبيل الله وهو يبتغى عرضا من الدنيا؟ فقال لا أجر له. فأعاد عليه ثلاثًا كلّ ذلك يقول لا أجر لهُ ». أخرجه أبو داود.

٣ - وعن شداد بن الهاد رضى الله عنه: « أن رجلاً من الأعراب جاء فآمن بالنبى ﷺ ثم قال: أهاجر معك؟ فأوصى به النبى ﷺ بعض أصحابه فكانت غَزَاةٌ غنم النبى ﷺ فيها شيئًا فقسَّم وقَسَمَ له. فقال ما هذا؟ فقال: قسمته لك. قال: ما على هذا اتَّبعتك، ولكن اتبعتك على أن أُرْمَى إلى ههنا، وأشار بيده إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة. فقال إن تَصْدِقِ الله يصدقك، فلبثوا قليلاً ثم نهضوا فى قتال العدو فأتى به النبى ﷺ محمولاً قد أصابه سهم حيث أشار. فقال النبى ﷺ: أهو هو؟ قالوا: نعم: قال: صدق الله فَصَدَقَهُ. ثم كُفِّن فى جبة النبى ﷺ ثم قدمه فصلى عليه فكان مما ظهر من صلاته: اللهم هذا عبدك خرج مُهاجرًا فى سبيلك فقُتل شهيدا وأنا شهيد على ذلك ». أخرجه النسائى.

٤ - وعن عبد الرحمن بن أبى عقبة عن أبيه. وكان مولى من أهل فارس، قال: « شهدت مع النبى ﷺ أُحدًا فضربت رجلا من المشركين فقلت خذها وأنا الغلام الفارسى. فالتفت إلىَّ النبى ﷺ فقال: هلا قلت وأنا الغلام الأنصارىُّ إن ابن أخت القوم منهم، وإن مولى القوم منهمْ ». أخرجه أبو داود. (تيسير الوصول ١/ ٢١٤ - ٢٢٤).

هذا وللجهاد فروع أخرى تتصل بالقتال والغزو والشهادة والهدنة والغنائم والفئ نوردها فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

أما ما ورد عن الجهاد فى المنظومات التعليمية فنسوق منها النماذج التالية:

١ - النموذج الأول: من منظومة صفوة الزبد للإمام ابن رسلان:

فرضٌ مؤكد على كلِّ ذَكَرْ
مكلَّف أسلم حر ذى بصرْ
وصحَّة يطيقهُ فإن أَسرْ
رَقَّ النِّسا وذا الجنون والصِّغرْ
وغيرهم رأى الإمامُ الأجودا
من قتل أو رقٍّ ومنٍّ أو فدا
بمال أو أسرى ومَا لَه أعصما
من قبل خيرة الإمام أسلما

وقَبْلَ أسْـــر طفْـلَ وُلْــــد النَّسب
ومَـــاَ لـــهُ وأحكَم بإسَـــلام صبى
أسلم مـن بعض أصُـولــه أحــدْ
أو إن سبــــاهُ مُسلَمٌ حين انفــردْ
عنهم كـــــذا اللَّقيطُ مُسلمٌ بأن
يــوجـــد حيثُ مسلم بهـــا سكن

(متن الزبد / ٩٩ ، ١٠٠).

٢ - النموذج الثانى : من نظم رسالةابن أبى زيد القيروانى :

ثم الجِهــــادُ فــرضٌ أى فــرضِ
يحملـهُ بعض الـورى عـن بعض
ولا يُقـــاتَلــون أو يُـدْعــوا إلى
الإســلام إلاَّ أن يعـــاجلـوا المـلا
فإن أبَـوْه فــالعطــاء قُــوتلُــوا
وذا العطــا الجـزيــة ليستْ تُقبلُ
إلاَّ إذا كــــانُـــوا بحيث نحكمُ
عليهمُ فـــالارتحـــال نُلــزمُ
ومن الكبـــائر الفــرارُ منهمُـــو
إن كـــانــوا مثْلَى الـذين أسلمُـوا
وقُــوتلُــوا ولــو بــوَال فَجــرا
وجـــاز أن يقتَل علجٌ أُســـرا
ولا يُضـــارُّ أحـــدٌ من بعــد
أمـن ولا يُخفُـــر لهم بعهــــد
ولم يجــز قتلُ النِّســا الصِّبيــانْ
والأجـرا الأحبـارُ والـرُّهبـانْ
إن لم يُقــاتلـوا وجـائزٌ أمـانْ
أخسنـــا كـــامــرأة ومن كـــانْ
صبيَّـــا إنْ عقلَـــهُ الغـــلامْ
وقيـل إنْ أجــــازهُ الإمـــــامْ

(الفتح الربانى ١/ ١٣).

٣ - النموذج الثالث : من منظومة « السبل السوية » نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى وجوب الجهاد وفضل الشهادة وإخلاص النية لإعلاء كلمة الله عز وجل :

وأن مـن فـــرائض الإســـلام
بـل هــــو منـــه ذروة السنــــام
جهــاد مـن يبغى ســواه دينـــا
ليـــرجعـــوا إليـــه منقـادينـــا
بـــالمـــال والنفس وبـــاللســـان
بثـــابت السُّـــنَّة والقـــرآن
مع الإمـــام جـــائرًا أو عـــادلا
وكـم لــــه فضل جــزيـل نقــــلا
ربـــــاط يـــوم فـى سبيـل الله
وغــــدوة وروحــــــة لله
خيــر من الـدنيـا ومـا عليهـا
يـــا قـــوم هل مبـــادر إليهـــا
وكل مَـن مسَّ الغبـــارُ قـــدمـــهْ
فيـــه علـى الجحيم ربى حـــرَّمـــهْ
ومن فـــواق نـــاقـــة يقـــاتل
وجــوب جنــة لـــه قـــد نقلـــوا
بـل هـى تحت الظـل للسيـــــوف
وعنـــد الانغمــاس فى الصفــوف
وفـى سبيل الله يــــومٌ خيـــر مـنْ
ألف ســواه وهـــو بـالفضل قَمِن
كـــذاك أيضًـا فيـــه حـرس ليلـة
أفضـل من قيـــام ألف ليلـــــة
وحـــرس عين فـى سبيل البـــارى
لهـــا تقـــاة من عـــذاب النـــار
كـــذاك الاجتمـــاع للغبـــارى
فى أنـف غـــاز ودخـــان النـــار
كفـــاك فى فضل الجهـــاد أنَّـــه
قـــد صـــار قيمــة الـــدر الجنــةْ

بهـــا اشتـــرى الله من العبـــاد
أنفسهـم بصـــادق الميعـــاد
يـــا حبـــذا السلعـــة والمتـــاع
وحبـــذا القيمـــة والمبتـــاع
والشُّهَّـــاد أحيـــاءٌ يـــرزقـــونـــا
فى جنـة الفـــردوس يســرحـــونـــا
وقـــد أتـى أن الشهيـــد يسـأل
من ربـــه الـــرجـــوع كمـــا يُقْتل
ثـــانيـــة لفضل مـــا رآه
عنـــد الإلـــه حينمـــا يلقـــاه
وكم وعيـــد جـاعلـى من تـركـــهْ
بل تـــركـــه ملق بنـــا للتهلكـــهْ
وليخلص النيـــة لـــلإعـــلاء
كلمـــة الله بـــلا ريـــاء
ولا حميّـــــــة ولا للمغنـم
ولا لأجـــر بل لـــوجـــه المُنعم
وهـــو مكفـــر ذنـــوب العبـد لا
للـــدين لا إن كـــان قـــد تحلـــلا
ووالـــد لا بـــد أن يستـأذنـــا
إلا إذا الجهـــاد قـــد تعيَّنـــا

(السبل السوية / ٥٤، ٥٥).

(الفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ١/ ١٣ وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٠١، ٤٠٢، ومناهل العرفان فى علوم القرآن لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ـ خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين ١/ ١٠١، ١٠٢، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١١٢، ١١٣، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٢٠٨، ٢٠٩ والفوائد للإمام ابن قيم الجوزية / ٥٩، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ٢٧٥، ٢٧٦، وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله العبدلى الغامدى ومحمد دغيليب البرّاق العُتيبى / ١٥١ ـ ١٥٣، ومختصر شعب الإيمان للبيهقى ـ اختصار القزوينى / ٤٥، ٤٦، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووى ـ اختصره ورتّبهُ الشيخ النبهانى / ١٧٩، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى / ٢٣٢، ٢٣٣، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢١٤ ـ ٢٢٤، ومتن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام أحمد ابن رسلان الشافعى / ٩٩، ١٠٠، ومجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٥٤، ٥٥. انظر أيضًا نفائس: بتحقيق محمد حامد الفقى. عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغنى المقدسى الجماعيلى / ٣٤٧ ـ ٣٥١، ودرة الغواص فى محاضرة الخواص لابن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ١٨٢، ١٨٣، ومختصر صحيح البخارى: جمع النهاية فى بدء الخير وغاية للإمام ابن أبى جمرة / ١٢٨، وشرح الطحاوية فى العقيدة السلفية للعلامة صدر الدين ابن أبى العز ـ تحقيق أحمد محمد شاكر / ٣٢٢، ٣٢٣، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٦، ومتن الغاية والتقريب لأبى شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهانى / ٥٤ ـ ٥٦، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٣٤٩ ـ ٣٥٦، ومختصر فى فضل الجهاد، المطبوع فى كتاب مستند الأجناد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٩٩ ـ ١٤٣، ومن توجيهات الإسلام للإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق / ٢٥٩ ـ ٢٦٣، و « جند الله لا يُقهرون » ـ لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ. مجلة الأزهر. الجزء الحادى عشر، السنة الثالثة والستون، ذو القعدة ١٤١١هـ ـ مايو ـ يونية ١٩٩١ / ١٢١٩ ـ ١٢٢٣).

*** الجهاد (علم ـ):**

قال القنّوجى: هو علم يعرف به أحوال الحرب وكيفية ترتيب العسكر واستعمال السلاح ونحو ذلك. وهو باب من أبواب الفقه تذكر فيه أحكامه الشرعية، وقد بيّنوا أحواله العادية وقواعده الحكمية فى كتب مستقلة، ولم

يذكره أصحاب الموضوعات بلفظ علم الجهاد ولكنهم ذكروه فى ضمن علوم كعلم ترتيب العسكر، وعلم الآلات الحربية ونحو ذلك.

ومن الكتب المصنفة فيه: الاجتهاد فى طلب الجهاد. وجمعتُ كتابًا فى أحكام الجهاد سمّيته « العبرة مما جاء فى الغزو والشهادة والهجرة ». وللسيد الإمام المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير رسالة مستقلة فى ذلك الباب ذكر فيها مسألة هل قتال الكفار لطلب إسلامهم أم لدفع شرّهم. وله رحمه الله أيضًا كلام فيها فى « منحة الغفار حاشية ضوء النهار » من كتاب السِّير.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ٢٦٧).

*** الجهاد (كتاب ـ) :**

كتاب الجهاد: للشيخ عز الدين بن الأثير على بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠ ثلاثين وستمائة ولأبى سليمان حمد بن محمد الخطابى المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة وللإمام عبد الله بن المبارك الحنظلى المتوفى سنة ١٨١ إحدى وثمانين ومائة وهو أول مؤلف ألف فيه كما فى مصارع الأشواق [العشاق] ولثابت بن نذير القرطبى المالكى المتوفى سنة ٣١٨ ثمان عشرة وثلثمائة.

(كشف الظنون ٢/ ١٤١٠).

*** جهاركس الخليلى:**

انظر: خان الخليلى.

*** الجهاركسية (مدرسة ـ بالصالحية):**

انظر: الجركسية (مدرسة ـ بالصالحية).

*** الجهاركسية (مدرسة ـ بالقدس الشريف):**

انظر: الجركسية (مدرسة ـ بالقدس الشريف).

*** جهان نامه:**

(١) كتاب من تأليف الجوينى المتوفى سنة ١٢٨٣م، به معلومات جغرافية هامة وخاصة عن الدول المغلية والتركية.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٤٥).

*** جهان نامه:**

كتاب بالتركية من تأليف حاجى خليفة مصطفى بن عبد الله، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ، وهو من كتب الجغرافية البحرية، ومرتب على قسمين الأول فى البحور وصورها وجزائرها، والثانى فى البر وبلاده وأنهاره وجباله ومسالك ممالكه، على ترتيب الحروف وفيه أحوال ما ظهر بعد القرن التاسع الهجرى والأقاليم الجديدة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٤٧).

*** جهد المُقِلّ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٥٧٣٢.

المؤلف: محمد المرعشى المعروف: بساجقلى زاده المتوفى سة ١١٥٠هـ.

فاتحة المخطوط: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله دائما أبدًا، وبعد فيقول البائس الفقير محمد المرعشى الملقب بساجقلى زاده. أكرمه الله بالفلاح والسعادة. إنه أولى العلوم ذكرًا وفكرًا وأشرفها منزلة وقدرًا علم كتاب الله تعالى سبحانه وأولى ما قدم من علومه علم تجويده.

خاتمة المخطوط: قال أبو شامة فى حاشيته: شرف سمعته من بعض خطباء دمشق على المنبر وفى المحراب بفتح يأمن، ويوحى، فى قوله تعالى: ﴿أمّ من يأتى آمنًا﴾ و ﴿ فبما يوحِى إلىّ ربى ﴾ يظن أنهما مثل إنى أعلم ... وليكن آخر الرسالة الحمد لله الذى بعزته وجلاله تتم الصالحات.

تمت الرسالة فى أركوب فى آخر شوال الشريف من سنة .... .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، الأقسام والفصول، ورؤوس الفقر مكتوبة بالمداد الأحمر، وقد كتبت فى أركوب فى الأناضول بتركية .

ق	م	س
٥٧	١١,٥×١٧	٢١

المصادر : إيضاح المكنون ١/ ٥١٣ ، فهرس التيمورية ٣/ ١٢٧ ، تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٣٢٦ ، فهرس الأزهرية ١/ ٦٠ ، معجم المطبوعات / ٩٥٨ ، معجم المؤلفين ١٢/ ١٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . المصاحف ــ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٤٨ ، ١٤٩).

*** الجهر بالسوء:**

قال فضيلة الإمام الأكبر السابق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله :

قال الله تعالى : **﴿ لا يحبُّ الله الجهر بالسُّوء من القول إلا من ظُلم وكان الله سميعًا عليمًا * إن تُبدوا خيرًا أو تخفُوه أو تعفوا عن سُوءٍ فإن الله كان عفوًّا قديرًا ﴾** [النساء : ١٤٨ ، ١٤٩].

« يحب الله كذا » : يرضاه ويثيب عليه و « لا يحب الله كذا » يغضب منه ويعاقب عليه . والجهر : الإذاعة والإعلان ، ويقابله السر والكتمان . والسوء : ما يؤذى الإنسان ويؤلمه ، سواء أكان فى نفسه أم بدنه ، فى ماله أم أهله ، فى أقاربه أم وطنه ، وبعبارة أخرى ما يحدث أثرًا ضارًّا فى الفرد أو الجماعة .

وسعادة الناس فى حياتهم الفردية أو الاجتماعية معقودة بسد منافذ السوء ، وفتح منافذ الخير.

وهاتان الآيتان قد تكفلتا بالأمرين معا ، فالآية الأولى **﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾** إذ تقرر أن الله سبحانه لا يحب من عباده أن يجهروا بالسوء من القول فيما بينهم ، بل يمقته ولا يرضاه ــ تسد أهم النوافذ التى يتسرب الشر منها إلى الأمة ، والثانية : **﴿ إن تُبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا ﴾** ـ تغرى الناس بوسائل المحبة ، والاطمئنان فيما بينهم .

ومثل القول ما فى معناه من كل طرق الشر ، يغضب الله منه ويعاقب عليه **﴿ إن الذين يحبون أن تشيعَ الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾** [النور: ١٩].

﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنُغْرِينَّك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا * ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا * سُنة الله فى الذين خلوْا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ [الأحزاب : ٦٠ ـ ٦٢] .

وللجهر بالسوء صور وألوان ، ولكل من صوره وألوانه أثره السيىء فى الناس : فى أخلاقهم ، وفى علاقاتهم بعضهم ببعض ، وفى حياتهم كلها : فذكر عيوب الناس ، والتحدث بها جهر بالسوء ، و إشاعة الفاحشة ونسبتها إلى أفراد معينين أو أسر معروفة ، جهر بالسوء . والتحدث بما يقبح من المنكرات ، كالزنا وشرب الخمر ، والسرقة ، وطرق الاحتيال ، جهر بالسوء ، ونشر الصور العارية ، أو شبه العارية فى المجلات والصحف ، جهر بالسوء ، ومناظر القبل والمعانقة والنوم على السرير التى تظهر فى دور التمثيل والسينما أو تلصق إعلاناتها على الجدران فى الشوارع ، جهر بالسوء .

حدود الرخصة فى الجهر بالسوء :

وقد أباح الله الجهر بالسوء فى حالة واحدة ، وهى حالة الظلم يقع على الإنسان ، ولا يجد منقذًا له من هذا الظلم سوى الجهر به للحاكم ، أو لمن يرجو النجدة لديه . وهذا ترخيص يجب الوقوف به عند حد الضرورة دون زيادة أو استرسال ، وهو قوله تعالى : **﴿ إلا من ظُلِم وكان الله سميعا عليما ﴾** .

أما الآية الثانية: ﴿ إنْ تُبدوا خيرًا أو تخفوه أو تعفو عن سوء ﴾ [النساء: ١٤٩] فقد فتحت باب إيصال النفع بقوله تعالى: ﴿ إن تبدوا خيرا أو تخفوه ﴾.

وفوضت الأمر فى اختيار الإظهار، أو الإخفاء إلى ما يقدره فاعل الخير ويراه، فمن الناس من يرى إبداء الخير ليقتدى به غيره ولينال ثواب « من سن سنة حسنة » ومن الناس من يرى إخفاء الخير اتقاء للرياء والسمعة.

ثم لفتت الآية بعد ذلك الأنظار إلى أن العفو عن السوء ممن أوذى به فى خاصة نفسه، وعدم المحاسبة عليه بمثابة فعل الخير فى ربط القلوب، وصفاء النفوس.

أما السوء الذى يؤذى الجماعة، ويزلزل الأمن، ويفسد النظام والأخلاق، فلا يملك أحد حق العفو فيه، فهو حق الله وحده، حق النظام العام، والله يقول: ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم ﴾. ويقول: ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا * ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا * سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ [الأحزاب: ٦٠ ـ ٦٢].

(من توجيهات الإسلام ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق / ٣١٤ ـ ٣١٧).

*** الجهر بالقراءة فى المسجد:**

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن يجهر بالقراءة والناس يُصلون فى المسجد السُّنة أو التحية فيحصل لهم بقراءته جهرا أذى فهل يكره جهر هذا بالقراءة أم لا ؟. فأجاب قائلا:

ليس لأحد أن يجهر بالقراءة لا فى صلاة ولا فى غير صلاة إذا كان غيره يصلى فى المسجد وهو يؤذيهم بجهره، بل قد خرج النبى ﷺ على الناس وهم يصلون فى رمضان ويجهرون بالقراءة، فقال أيها الناس كلكم يناجى ربه فلا يجهر بعضكم على بعض فى القراءة.

(الفتاوى لابن تيمية . ط دار الغد العربى م ٢/ ٣٤٦).

*** الجهل:**

قال عنه الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثامنة والأربعين من بصائره:

وقد ورد فى القرآن على خمسة عشر وجهًا:

الأول: فى ذكر آدم بحمل الأمانة ﴿ إنَّهُ كان ظلومًا جهُولاً ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

(يعلق الأستاذ محمد على النجار محقق الكتاب على ذلك بقوله: المراد جنس الإنسان، وكان الأدب ألا يذكر آدم عليه السلام فى هذا الموطن).

الثانى: خطاب لنوح عليه السلام أن يحفظ رقْم الجهالة على نفسه بدعوة الجهلة ودعائهم ﴿ إنِّى أعظُك أن تكون من الجاهلين ﴾ [هود: ٤٦].

الثالث: ذكر هود عليه السلام قومه لمّا امتنعوا عن إجابة الحقّ ﴿ ولكنِّى أراكُم قومًا تجهلونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٣].

الرابع: استعاذة موسى بالحق عن ملابسة الجهلة ﴿أعوذُ بالله أن أكون من الجاهلينَ ﴾ [البقرة: ٦٧] وقال مرّة ﴿ إنَّكُمْ قومٌ تجهلُون ﴾ [الأعراف: ١٣٨] وقال يوسف: إن لم تُبذرِقْنِى (أى تحرسنى) بعصمتك أصير من جملة الجُهلاء ﴿ أصْبُ إليهنَّ وأكن من الجاهلينَ ﴾ [يوسف: ٣٣] وقال تعالى: ﴿ إذ أنتُم جاهلُونَ﴾ [يوسف: ٨٩] وخاطب نبيّه وحبيبه. ﴿ فلا تكُونَنَّ من الجاهلينَ ﴾ [الأنعام: ٣٥] قل يا محمد لنسائك يجتنبن من التزيىّ بزىّ الجهلاء ﴿ ولا تبرَّجنَ تبرُّج الجاهليةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ﴿ فى قلوبهمُ الحميَّة حميَّة الجاهلية ﴾ [الفتح: ٢٦] ﴿ ولكنَّ أكثرهُم يجهلُون ﴾ [الأنعام: ١١١] ما صدر من العصاةِ من المعاصى فبسبب جهلهم ﴿ عمِلُوا السوء بجهالةٍ ﴾ [النحل: ١١٩] ليكن جوابك لخطاب الجاهلين سلامًا طلبًا للسلامة ﴿ وإذا خاطبَهُمُ الجاهِلُون قالوا سلامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] ﴿ سلامٌ عليكمْ لا نبتغى الجاهلين ﴾ [القصص: ٥٥].

يعلق المحقق هنا بقوله:

يلاحظ أن المؤلف لم يذكر العدد بعد الرابع . وقد ذكر خمسة عشر موضعا حذفنا منها موضعا أخطأ فى تلاوة آيته . وهى ﴿ ليحبطنَّ عملُك ولتكونن من الجاهلين ﴾) .

والجهل نقيض العلم ، جهله يجهله جهلاً وجهالة . وجهل عليه : أظهر الجهل كتجاهل ، وهو جاهل . والجمع جُهُل وجُهْل وجُهّل وجُهّال وجُهلاءُ .

والجهل على ثلاثة أضرب :

الأول : خلوّ النفس من العلم ، هذا هو الأصل . وقد جعل بعض المتكلِّمين الجهل معنى مقتضيًا للأفعال الخارجة عن النِّظام ، كما جعل العلم معنًى مقتضيًا للأفعال الجارية على النِّظام .

الثانى : اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه .

الثالث : فعل الشيء بخلاف ما حقَّه أن يُفعل ، سواءٌ اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاسدًا كمن يترك الصلاة عمدًا . وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿ قالوا أتتَّخِذُنا هُزُوًا قال أعوذُ بالله أن أكون من الجاهلينَ ﴾ [البقرة : ٦٧] فجعل فعل الهُزُو جهلاً .

والجاهل يُذكر تارة على سبيل الذمّ وهو الأكثر ، وتارة لا على سبيل الذمّ نحو ﴿ يحسبُهُم الجاهلُ أغنياءَ من التَّعفُّفِ ﴾ [البقرة : ٢٧٣] أى من لا يعرف حالهم . وليس المراد المتصف بالجهل المذموم . والمَجْهل كمقعد : الأمر والأرض والخصلة التى تحمل الإنسان على الاعتقاد بالشيء بخلاف ما هو عليه . واستجْهَلتِ الريحُ الغُصْن : حركته كأنها حملته على تعاطى الجهل . وذلك استعارة حسنة . والمجهلة : ما يحملك على الجهل . والمجهل والمجهلة ـ بكسر ميمهما ـ والجَيْهلُ والجَيْهَلة : خشبة يحرَّك بها الجمر (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، والمفردات فى غريب القرآن / ١٠٢) .

قال الشيخ أحمد طاهر الفلانى : الجهل منه ما هو متفق على كفر صاحبه ومنه ما هو مختلف فيه ومنه ما لا يلزم فيه شيء وقد قسَّمه القرافى فى قواعده عشرة أقسام وقد نظمه يعنى الفلانى بقوله :

الجهل أقسام لديهم عشره
حققها أو لو العلوم المهره
أولها جهل جلال الرب
ليس به عندهمو من عتب
والجحد للأسماء مثل العالم
وهو كفر عند كل عالم
فإن يكن لم يتعد بل جهلا
فالطبرى كفَّره والغير لا
ومسند فعل العباد لهمو
كالقدر الخلاف فيهمو
مثبت الرب جل جسما
أو جهة والخلف فيه يسمى
ولو أضاف مثل الاتحادى
له فكفر ذا وفاق بادى
وموجب على إله أصلحنا
أو صالحًا والخلف فيه وضحا
وجاعل مثل إرادة اللطيف
حادثة فى أربع الكفر ضعيف
وجهل مثل الحشر والحساب
والبعث ذا كفر بلا ارتياب
وجهل ما يجرى به المقدور
لخلق نهر ما بذا محذور

(شرح أم البراهين / ٨٨ ، ٨٩) .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٠٥ ، ٤٠٦ والمفردات فى علوم القرآن للراغب الأصفهانى / ١٠٢ ، وشرح أم البراهين ـ الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى / ٨٨ ، ٨٩) .

* **أبو جهل (ـ ٢ هـ / ـ ٦٢٤م):**

عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. قال صاحب عيون الأخبار: سوَّدت قريش أبا جهل ولم يطرّ شاربه فأدخلته دار الندوة مع الكهول. أدرك الإسلام وكان يقال له « أبو الحكم » فدعاه المسلمون « أبا جهل »...

واستمر على عناده، يثير الناس على محمد رسول الله ﷺ وأصحابه، ولا يفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى كانت وقعة بدر الكبرى (انظرها في موضعها) فشهدها مع المشركين، فكان من قتلاها (الأعلام ٥/ ٨٧).

وفيما يلي ما أورده الإمام السيوطي عن عصمة الله رسوله ﷺ من أبي جهل وما ظهر فيها من المعجزات:

أخرج مسلم عن أبي هريرة قال. قال أبو جهل: هل يُعَفِّر محمد وجهه بين أظهركم؟ (يقصد سجوده ﷺ في الصلاة) فقيل نعم. فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنَّ على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب. فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك؟ قال: إن بيني وبينه خندقًا من نار وهولاً وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: « لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا » وأنزل الله: ﴿ **كلا إن الإنسان ليطغى** ﴾ إلى آخر سورة العلق. [العلق: ٦ ـ ١٩].

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس قال. قال أبو جهل: يا معشر قريش إن محمدًا قد أتى ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا و إني أعاهد الله لأجلسن له غدًا بحجر فإذا جلس في صلاته فضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم. فلما أصبح أخذ حجرًا ثم جلس وقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينظرون. فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منبهتًا منتقعًا لونه مرعوبًا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه رجال من قريش فقالوا ما لك؟ قال لما قمت به إليه عرض لي دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحلٍ قط فهمَّ أن يأكلني. فقال رسول الله ﷺ: « ذاك جبريل لو دنا مني لأخذه ».

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمدًا يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال: « لو فعل لأخذته الملائكة عيانًا ».

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن عباس عن أبيه العباس قال: كنت يومًا في المسجد فقال أبو جهل: إن لله عليّ إن رأيت محمدًا ساجدًا أن أطأ على رقبته. فخرجت على رسول الله ﷺ فأخبرته بقول أبي جهل فخرج غضبان حتى جاء المسجد فعجل أن يدخل من الباب فاقتحم الحائط. فقلت: هذا يوم شر، فأخذ رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿ **اقرأ باسم ربك** ﴾ فلما بلغ شأن أبي جهل ﴿ **كلا إن الإنسان ليطغى** ﴾ قال إنسان لأبي جهل هذا محمد فقال أبو جهل: ألا ترون ما أرى والله لقد سد أفق السماء عليّ.

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم من طريقه حدثني عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي قال: قدم رجل من اراش بإبل له مكة فابتاعها منه أبو جهل بن هشام فمطله بأثمانها فأقبل حتى وقف على نادي قريش فقال: من رجل يعديني على أبي الحكم فإني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي. فقال أهل المجلس: ترى ذلك الرجل، يهوون إلى رسول الله ﷺ وهو في ناحية المسجد لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة، اذهب إليه فهو يعديك عليه. فأتاه فذكر له ذلك فقام معه حتى جاء فضرب على بابه فقال من هذا؟ قال محمد فخرج إليه وقد انتقع لونه فقال: « اعط هذا الرجل حقه » قال: لا تبرح

حتى أعطيه الذى له فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه ثم انصرف. فقالوا له: يا أبا الحكم! جئت عجبًا من العجب. قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابى فملئت رعبًا ثم خرجت إليه وإن فوق رأسى لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحلٍ قط فوالله لو أبيتُ لأكلنى.

أخرج ابن إسحاق والبيهقى وأبو نعيم عن عروة قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: ما أكثر ما رأيت قريشًا أصابت رسول الله ﷺ فيما كانت تظهره من عداوته؟ فقال: لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم فى الحِجر يومًا فذكروا رسول الله ﷺ وقالوا: ما رأينا مثل صبرنا عليه، سفَّه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا وصبرنا منه على أمر عظيم فبينما هم فى ذلك طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفًا بالبيت فغمزوه ببعض القول فعرفتُ ذلك فى وجه رسول الله ﷺ فمضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفتها فى وجهه فمضى ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال: «أتسمعون يا معشر قريش. أما والذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح» فأخذت القوم كلمته حتى ما مِنْهم من رجل إلا وكأنما على رأسه طائر واقع حتى أن أشدهم فيه وضاءة قبل ذلك ليرفأه (أى ليليّن الكلام) بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشدًا فما أنت بجهول. وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو، وأخرجه أيضًا من وجه آخر عن عمرو بن العاص وفيه بعد قوله: «ما أرسلت إليكم إلا بالذبح» فقال أبو جهل يا محمد ما كنت جهولاً فقال له النبى ﷺ: «أنت منهم».

وأخرج أبو نعيم من طريق عروة حدثنى عمرو بن عثمان بن عفان قال: أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ أنى رأيته يومًا يطوف بالبيت وفى الحجر ثلاثة جلوس: عُقبة بن أبى معيط، وأبو جهل، وأمية بن خلف. فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك فى وجه رسول الله ﷺ وصنعوا مثل ذلك فى الشوط الثانى والثالث فوقف وقال: «أما والله لا تنتهون حتى يحل الله عقابه عاجلاً». قال عثمان فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه فكل يرتعد ثم انصرف إلى بيته وتبعناه فقال: «أبشروا فإن الله مظهر دينه ومتم كلمته وناصر دينه إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلاً» فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بأيدينا.

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال: قال أبو جهل: إن محمدًا يزعم أنكم إن لم تطيعوه كان لكم منه ذبح فقال رسول الله ﷺ: «فأنا أقول ذاك وأنت من ذلك الذبح» فلما نظر إليه يوم بدر مقتولاً قال: «اللهم قد أنجزت لى ما وعدتنى».

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقى وأبو نعيم من طريق ابن عباس عن فاطمة قالت: اجتمع مشركو قريش فى الحِجر فقالوا: إذا مر محمد عليهم ضربه كل واحد منا ضربة فسمعته فدخلت على أبيها فذكرت ذلك له فقال: «يا بنية اسكتى» ثم خرج فدخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا ها هو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم فى صدورهم وعقروا فى مجالسهم فلم يرفعوا إليه بصرًا ولم يقم إليه رجل منهم. فأقبل حتى قام على رءوسهم فأخذ قبضة من التراب فرمى بها نحوهم ثم قال: «شاهت الوجوه» فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافرًا.

وأخرج الشيخان عن خباب قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فقعد وهو محمر وجهه فقال: «إن كان من قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله».

وأخرج البيهقى من طريق إسرائيل عن أبى إسحاق

قال: مر النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما جالسان فقال أبو جهل: هذا نبيكم يا بني عبد شمس. فقال أبو سفيان وتعجب أن يكون منا نبي. فقال أبو جهل: عجبتُ أن يخرج غلام من بين شيوخ، ورسول الله ﷺ يسمع فأتاهم فقال: «أما أنت يا أبا سفيان فما لله ورسوله غضبت ولكنك حميت الأصل، وأما أنت يا أبا الحكم فوالله لتضحكنَّ قليلاً ولتبكينَّ كثيرًا» قال: بئس ما تعدني ابن أخي من نبوتك.

وأخرج البزار عن طلحة بن عبيد الله قال: كان نفر من المشركين حول الكعبة فيهم أبو جهل فأقبل رسول الله ﷺ فوقف عليهم فقال: «قبحت الوجوه» فخرسوا فما أحد منهم يتكلم بكلمة ولقد نظرت إلى أبي جهل يعتذر إلى رسول الله ﷺ ويقول: أمسك، ورسول الله ﷺ يقول: «لا أمسك عنكم أو أقتلكم» فقال أبو جهل: أنت تقدر على ذلك؟ فقال: «الله يقتلكم».

وفي باب عصمته ﷺ من المخزوميين يقول الإمام السيوطي (ص ١٢٨): أخرج ابن جرير في تفسيره عن عكرمة قال: قال أبو جهل لئن رأيت محمدًا لأفعلن ولأفعلن، فنزلت: ﴿ **إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مُقمحون * وجعلنا من أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون** ﴾ [يسٓ: ٨، ٩] فكانوا يقولون هذا محمد فيقول: أين هو أين هو؟ لا يبصره. (الخصائص الكبرى ١/ ١٢٦ـ١٢٨، ١٤٤، ١٤٥).

وقال ابن هشام في ما نزل في أبي جهل وفيما قاله وما همَّ به:

نزل فيه:

﴿ **أرأيت الذي ينهى * عبدًا إذا صلى * أرأيت إن كان على الهدى * أو أمر بالتقوى * أرأيت إن كذب وتولى * ألم يعلم بأن الله يرى * كلا لئن لم ينته لنسفعًا بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة * فليدع ناديه * سندع الزبانية * كلا لا تطعه واسجد واقترب** ﴾ [العلق: ٩ ـ ١٩] وذلك أن أبا جهل قال: لئن رأيتُ محمدًا يصلي، لأطأنَّ على عنقه.

ولما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفًا بها للكفار قال لهم أبو جهل: يا معشر قريش، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا، قال: عجوة يثرب بالزبد، والله لئن استمكنا منها لنتزقمنّها تزقمًا (أي لنبتلعها ابتلاعًا) فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ **إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم * كالمهل يغلي في البطون * كغلي الحميم** ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٦] أي ليس كما يقول.

ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله ﷺ فيما بلغني ـ فقال له: والله يا محمد، لتتركن سب آلهتنا، أو لنسبن إلهك الذي تعبد. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عَدْوًا بغير علم** ﴾ [الأنعام: ١٠٨] فذكر لي أن رسول الله ﷺ كف عن سب آلهتم، وجعل يدعوهم إلى الله (السيرة النبوية ١/ ٢٧٣، ٢/ ٧، ١٠).

ويقول الإمام النسفي إن أبا جهل هو الذي نزلت فيه الآيات ٨ ـ ١٠ من سورة الحج التي يقول الله تعالى فيها: ﴿ **ومن الناس من يجادلُ في الله بغير علم ولا هُدًى ولا كتاب منير * ثاني عطفه ليُضلَّ عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق * ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد** ﴾ (تفسير النسفي ٣/ ٧٣).

ويقول الإمام الآلوسي إنها «نزلت كما أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله تعالى عنه في النضر بن الحرث وكان جدلاً يقول الملائكة عليهم السلام بنات الله سبحانه والقرآن أساطير الأولين ولا يقدر الله تعالى شأنه على إحياء مَنْ بلي وصار ترابًا، وقيل في أبي جهل، وقيل في أُبيّ بن خلف ...» (روح المعاني ٥/ ٤٠٦).

وقد أورد الإمام السهيلي أيضًا الآيات ٤٣ ـ ٤٩ من سورة الدخان، والآية ٢ من سورة العلق فذكر أنها نزلت في أبي جهل (التعريف والإعلام ١٥٣، ١٨٥).

وعن إحكام أبي جهل الحصار على المسلمين يقول ابن هشام: وكان أبو جهل ابن هشام ـ فيما يذكرون ـ لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، معه غلام يحمل

قمحًا يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهى عند رسول الله ﷺ ومعه فى الشِّعب، فتعلق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بنى هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة. فجاءه أبو البخترى بن هاشم بن الحارث ابن أسد، فقال: ما لك وله؟ فقال: يحمل الطعام إلى بنى هاشم، فقال أبو البخترى: طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها!؟ خل سبيل الرجل، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البخترى لحى بعير فضربه به فشجه، ووطئه وطأ شديدًا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه، فيشمتوا بهم، ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهارًا، وسرًّا وجهارًا. مناديًا بأمر الله لا يتقى فيه أحدًا من الناس (السيرة النبوية ٢/ ٦٠٥).

وجاء فى الدرر لابن عبد البر:

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا سليمان بن حبان، عن داود بن أبى هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

صلَّى النبى ﷺ، فجاء أبو جهل، فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف إليه النبى ﷺ فزجره، فقال: يهدِّدنى محمد وقد علم أن ما بها رجل أكثر ناديًا منى، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فليدع ناديهُ * سندعُ الزَّبانيةَ ﴾ [العلق: ١٧، ١٨].

قال ابن عباس: والله لو دعا ناديه لأخذته الملائكة والعذاب.

وعن إسلام حمزة رضى الله عنه وصلته بإيذاء أبى جهل للرسول ﷺ يقول ابن عبد البر:

وأسلم حمزة بن عبد المطلب، وكان سبب إسلامه أن أبا جهل شتم رسول الله ﷺ، وتناوله وحمزة غائب فى صيْد، وكان راميًا كثير الصيد، فلما انصرف قالت له امرأة (كانت مولاة لعبد الله بن جدعان): يا أبا عمارة: ماذا لقى ابن أخيك من أبى جهل؟ شتمه وتناوله وفعل وفعل، قال: فهل رآه أحد؟ قالت: نعم أهلُ ذلك المجلس عند الصَّفا. فأتاهم وهم جلوسٌ وأبو جهل فيهم، فجمع على قوسه يديه، فضرب بها رأس أبى جهل، فدقَّ سيتها (أى ما عطف من طرفيها) ثم قال: « خذها بالقوس، ثم أخرى بالسيف. أشهد أنه رسول الله وأنَّ ما جاء به حقٌّ من عند الله ». وسُمِّى من يومئذ أسد الله.

(الدرر / ٤٠، ٤١، ٤٦).

وبذلك نجد أن ما نزل فى أبى جهل من الآيات وفقًا للمراجع المذكورة آنفًا هى: الأنعام: ١٠٨، الحج: ٨ - ١٠، يس: ٨، ٩، الدخان: ٤٣ - ٤٩، العلق: ٦ - ١٩.

حكى ابن الجوزى فى بعض مجالس وعظه فقال: ما خلق الله رئيسًا فى الخير إلا وله مقابل من أهل الشر: خلق الله آدم وإبليس، والخليل والنمروذ، وموسى وفرعون، ومحمدًا ﷺ وأبا جهل، وهكذا أبدًا.

وقد قال ﷺ:

« إن لكل أمة فرعونًا، وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل » وعن قتادة قال: « إن لكل أمة فرعونًا، وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل قتله الله شر قتلة » (السيرة الحلبية ٢/ ١٨٤).

ويحكى بمناسبة ذلك أن السلطان محمود الأول الغازى ذهب إلى قطب الأقطاب أبى الحسن الخرقانى ليزوره فقال: حدَّثنا حديثًا عن أبى يزيد لنسمعه منك، فقال الشيخ:

كان أبو يزيد رجلاً من أبصره نجا، ومن نظر إليه اهتدى، فقال السلطان محمود: أهو أعظم من: حضرة محمد ﷺ فقد كان أبو جهل وغيره من الكفار يبصرونه وينظرون إليه، كمال النظر، ولم ينجوا بل ماتوا على الكفر؟ فأجابه الشيخ قدس الله سره بأن هؤلاء كانوا لا يبصرون تلك الحضرة، بل كانوا يبصرون محمد بن عبد الله، وينظرون إليه بالنظر إلى أنه رجل من بنى آدم، حتى لو كانوا أبصروه بوصف كونه محمدًا رسول الله لفازوا

بالسعادات ونجوا من الشبهات، وتنحوا عن الضلالات، ومصداق ذلك قوله جل ذكره: ﴿ **وتراهُم ينظرون إليك وهم لا يُبصرون** ﴾ [الأعراف: ١٩٨] وتحقيق ذلك أن الجثة الإنسانية والصورة البشرية الجسمانية يشترك فيها الأنبياء والأولياء والعلماء، وتستوى فيها الخاصة والعامة، وإنما الذى يناط به مراتب الرجال، ويظهر تفاوت الأقدار هو المعانى والكمالات الحاصلة للإنسان مع تفاوتها وتكثرها المتعلقة بالقرب الإلهى، ولا يعرف صاحبَ هذه الأوصاف إلا الكاملون، فمن غرق فى بحار الضلالات، وانغمس فى تيه الجهالات كيف يعرف كمية المتصف بصفات الكمالات.

فكيف يدرك فى الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلّوا عنه بالحلم اهـ

ويقال إن أبا جهل حين بلغه أمر سراقة أنشد يقول:

بنى مدلج إنى أخالُ سفيهكم
سراقة يستغوى بنصر محمد
عليكم به أن لا يفرق جمعكم
فيصبح شتى بعد عزٍّ وسؤدد

فأجابه سراقة:

أبا حكم واللات لو كنتَ شاهدًا
بأمر جَوادى حيث ساخت قوائمه
علمت ولم تشك بأن محمدًا
نبىٌّ وبرهان فمن ذا يكاتمه
عليك بكفِّ الناس عنه فإننى
أرى أمره يومًا ستبدو معالمه
بأمر تود النصر فيه بأنها
لو ان جميع الناس طرًا تُسالمه

(نهاية الإيجاز ٢/ ٢٢، ٢٣).

ويحكى ابن الجوزى عن استهزاء أبى جهل بالنبى ﷺ حين أخبره بنبأ إسرائه فيقول:

أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا أحمد ابن جعفر، أنبأنا عوف عن زرارة بن أوفى، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: « لما كان ليلة أسرى بى، فأصبحت بمكة، قطعت بأمرى وعرفت أن الناس مكذّبى ». فقعد رسول الله ﷺ معتزلاً حزينًا، فمر به أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شىء؟ قال: نعم! قال: وما هو؟ قال: « إنى أسرى بى فى الليلة ». قال: إلى أين؟ قال: « إلى بيت المقدس ». قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: «نعم! » قال: فلم يُرِهِ أنه مكذِّبه مخافة أن يجحده الحديث إن دعا قومه إليه. قال: إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتنى؟ فقال: « نعم! » فقال: ها معشر بنى كعب بن لؤى، حتى انفضت إليه المجالس، وجاءوا حتى جلسوا إليهما. فقال: حدِّث قومك ما حدثتنى. فقال رسول الله ﷺ: «إنى أسرى بى فى الليلة ». قالوا: إلى أين؟ قال: « إلى بيت المقدس ». قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: « نعم! » فمن مصفق ومن بين واضع يديه على رأسه متعجبًا للكذب. زعم. قالوا: وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ وفى القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد. فقال رسول الله ﷺ: « فما زلت أنعتُ حتى التبس علىّ بعض النعت فجىء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل فنعتُّه وأنا أنظر إليه » قال القوم: أما النّعت فوالله لقد أصاب (فضائل القدس / ١١٦ ـ ١١٨).

(الأعلام للزركلى ٥/ ٨٧، والخصائص الكبرى لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. منشورات مكتبة ٣٠ تموز، بغداد. الطبعة الثانية ١٩٨٤م، ١/ ١٢٦ ـ ١٢٨، ١٤٤، ١٤٥، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ٢٧٣، ٢/ ٧، ١٠، ٦٠٥ وتفسير النسفى ٣/ ٧٣ وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء محمود الألوسى ٥/ ٤٠٦، والتعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلى / ١٥٣، ١٨٥، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن

عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٤٠، ٤١، ٤٦، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز ﷺ لرافع رفاعة الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ١/ ٩٤، ٢/ ٢٢، ٢٣، وفضائل القدس للإمام أبى الفرج ابن الجوزى ـ حققه وقدم له د. جبرائيل سليمان جبور / ١١٦ ـ ١١٨).

*** أبو جهم بن حذيفة (-٥٩هـ):**

أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب القرشي العدوى، قيل: اسمه عامر بن حذيفة. وقيل: عبيد الله بن حذيفة. أسلم عام الفتح، وصحب النبى ﷺ وكان مقدمًا فى قريش معظمًا، وكانت فيه وفى بنيه شدَّة وعزامة.

قال الزبير: كان أبو جهم بن حذيفة من مشيخة قريش عالمًا بالنسب، وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذُ منهم عِلْمَ النسب. قال: وقال عمى: كان أبو جهم بن حذيفة من المعمَّرين من قريش، حضر بناء الكعبة مرتين: مرة فى الجاهلية حين بنتها قريش، ومرة حين بناها ابن الزبير سنة ٦٤هـ. وهو أحد الأربعة الذين دفنوا عثمان بن عفان، وهم: حكيم بن حزام، وجبير بن مطعم، ونيار بن مكرم، وأبو جهم بن حذيفة، هكذا ذكر الزبير عن عمه أن أبا جهم بن حذيفة شهد بنيان الكعبة فى زمن ابن الزبير. وغيره يقول: إنه توفى فى آخر خلافة معاوية. والزبير وعمه أعلم بأخبار قريش. وأبو جهم بن حذيفة هذا هو الذى أهدى إلى رسول الله ﷺ خَمِيصةً لها علم، فشغلته فى الصلاة، فردَّها عليه، هذا معنى رواية أئمة أهل الحديث (الخميصة: كساء أسود مربع له علمان).

وذكر الزبير قال: حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى، عن سعيد بن عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب، عن أبيه، عن جده، قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ أتى بخميصتين سوداوَيْن، فلبس إحداهما، وبعث الأخرى إلى أبى جهم بن حذيفة، ثم إنه أرسل إلى أبى جهم فى تلك الخميصة، وبعث بها إليه التى لبسها هو، ولبس التى كانت عند أبى جهم بعد أن لبسها أبو جهم لبسات. قال: وبلغنا أن أبا جهم بن حذيفة أدرك بنيان الكعبة حين بناها ابن الزبير، وعمل فيها، ثم قال: قد عملتُ فى الكعبة مرتين: مرة فى الجاهلية بقوة غلام يفاع، وفى الإسلام بقوة شيخ فانٍ (الاستيعاب ٤/ ١٦٢٣، ١٦٢٤).

قال ابن الخطيب فى وفيات سنة ٥٩: وتوفى سعيد ابن العاص، وجبير بن مطعم، وأبو بردة بن نيار، وأبو جهم بن حذيفة، وأبو هريرة، وأبو محذورة المؤذن فى سنة واحدة وهى سنة تسع وخمسين. (كتاب الوفيات / ٧٠ ـ ٧٢).

(الاستيعاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦٢٣، ١٦٢٤، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى تحقيق عادل نويهض / ٧٠ـ ٧٢).

*** جهم بن صفوان (-١٢٨هـ / -٧٤٥م):**

جهم بن صفوان السمرقندى، أبو محرز، من موالى بنى راسب، رأس «الجهمية». قال الذهبى: الضال المبدع، هلك فى زمان صغار التابعين وقد زرع شرًّا عظيمًا. كان يقضى فى عسكر الحارث بن سريج، الخارج على أمراء خراسان، فقبض عليه نصر بن سيار، فطلب جهم استبقاءه، فقال نصر: «لا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت» وأمر بقتله فقُتل.

(الأعلام ٢/ ١٤١).

*** الجهيمة:**

من الفرق المعطِّلة لصفات الله تعالى: قال عنهم المقريزى: (المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٥١) أتباع جهم بن صفوان (انظره فى موضعه)، وهم يوافقون أهل السُّنة فى مسألة القضاء والقدر مع ميل إلى الجبر، وينفون الصفات والرؤية، ويقولون بخلق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم فى المعطلة المجبرة.

وقال الإمام عبد القاهر البغدادى: الجهمية: أتباع

جهم بن صفوان الذى قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضًا أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، وقال: لا فِعْل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، كما يقال: زالت الشمس، ودارت الرَّحى، من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفنا به. وزعم أيضًا أن علم الله تعالى حادث، وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شىء أو حىّ أو عالم أو مريد. وقال: لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره كشىء، وموجود، وحى، وعالم، ومريد، ونحو ذلك. ووصفه بأنه قادر، وموجد، وفاعل، وخالق، ومحيى، ومميت، لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده، وقال بحدوث كلام الله تعالى كما قالته القدرية، ولم يسمِّ الله تعالى، متكلمًا به.

وأكفره أصحابنا فى جميع ضلاله، وأكفرته القدرية فى قوله بأن الله تعالى خالق أعمال العباد، فاتفق أصناف الأمة على تكفيره.

وكان جهم - مع ضلالاته التى ذكرناها يحمل السلاح ويقاتل السلطان، وخرج مع سريج بن الحارث على نصر ابن سيّار، وقتله سلم بن أحوز المازنى فى آخر زمان ابن مروان، وأتباعه اليوم بنهاوند، وخرج إليهم فى زماننا إسماعيل بن إبراهيم بن كبوس الشيرازى الديلى، فدعاهم إلى مذهب شيخنا أبى الحسن الأشعرى، فأجابه قوم منهم، وصاروا مع أهل السنة يدًا واحدة. والحمد لله على ذلك. اهـ (الفرق بين الفِرق / ١٥٨، ١٥٩).

ونورد لك فيما يلى رد الإمام أبى الحسن الأشعرى على الجهمية فى نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته. يقول الإمام الأشعرى:

قال الله عز وجل ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾[النساء: ١٦٦] وقال: ﴿ **وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه** ﴾ [فاطر: ١١] وذكر « العلم » فى خمسة مواضع من كتابه وقال: ﴿**فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله**﴾ [هود: ١٤] وقال: ﴿**ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء** ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وذكر القوة فقال: ﴿ **أَوَلَمْ يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة** ﴾ [فصلت: ١٥] وقال: ﴿ **ذو القوة المتين** ﴾ [الذاريات: ٥٨] وقال: ﴿**والسماء بنيناها بأيدٍ** ﴾ [الذاريات: ٤٧].

وزعمت الجهمية أن الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له، وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حى سميع بصير، فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفى ذلك فأتوا بمعناه، لأنهم إذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا: إنه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم، وهذا إنما أخذوه من أهل الزندقة والتعطيل لأن الزنادقة قال كثير منهم: إن الله ليس بعالم ولا قادر ولا حىّ ولا سميع ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه وقالت: إن الله عالم قادر حى سميع بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر.

سؤال: وقد قال رئيس من رؤسائهم - وهو أبو الهذيل العلاف - إن علم الله هو الله فجعل الله عز وجل علمًا، وألزم فقيل له: إذا قلت إن علم الله هو الله فقل: يا علم الله اغفر لى وارحمنى، فأبى ذلك، فلزمه المناقضة. واعلموا رحمكم الله أن من قال عالم ولا علم كان مناقضًا، كما أن من قال علم ولا عالم كان مناقضًا. وكذلك القول فى القدرة والقادر، والحياة والحى، والسمع والبصر والسميع والبصير.

جواب. ويقال لهم: خبرونا عمن زعم أن الله متكلم قائل لم يزل آمرًا ناهيًا لا قول له ولا كلام ولا أمر له ولا نهى، أليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين؟ فلا بد من: نعم. يقال لهم: فكذلك من قال: إن الله عالم ولا علم له، كان مناقضًا خارجًا عن جملة المسلمين. وقد أجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على أن لله علمًا لم يزل، وقد قالوا: علم الله

لم يزل، وعلم الله سابق فى الأشياء. ولا يمنعون أن يقولوا فى كل حادثة تحدث ونازلة تنزل: كل هذا سابق فى علم الله. فمن جحد أن لله علمًا خالف المسلمين وخرج به عن اتفاقهم.

جواب. ويقال لهم: إذا كان الله مريدًا أفله إرادة؟ فإن قالوا: لا، قيل لهم: فإذا أثبتم مريدًا لا إرادة له، فأثبتوا قائلاً لا قول له. وإن أثبتوا الإرادة قيل لهم: فإذا كان المريد لا يكون مريدًا إلا بإرادة فما أنكرتم أن لا يكون العالم عالمًا إلا بعلم وأن يكون لله علم كما أثبتم له إرادة.

مسألة وقد فرقوا بين العلم والكلام فقالوا: إن الله عز وجل علَّم موسى وفروعون وكلَّم موسى ولم يكلم فرعون، فكذلك يقال: علَّم موسى الحكمة وفصل الخطاب وآتاه النبوة ولم يُعلِّم ذلك فرعون، فإن كان لله كلام لأنه كلَّم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك لله علم لأنه علَّم موسى ولم يعلم فرعون. ثم يقال لهم: إذا وجب أن لله كلامًا به كلم موسى دون فرعون إذ كلم موسى دونه، فما أنكرتم إذ علمهما جميعًا أن يكون له علم بما علمهما جميعًا. ثم يقال: قد كلم الله الأشياء بأن قال لها «كونى» وقد أثبتم لله قولاً فكذلك إن علم الأشياء كلها فله علم.

جواب. ثم يقال لهم: إذا أوجبتم أن لله كلامًا وليس له علم ـ لأن الكلام أخص من العلم والعلم أعم منه ـ فقولوا إن لله قدرة لأن العلم أعم عندكم من القدرة، لأن من مذاهب القدرية أنهم لا يقولون إن الله يقدر أن يخلق الكفر، فقد أثبتوا القدرة أخص من العلم، فينبغى لهم أن يقولوا ـ على اعتلالهم ـ: إن لله قدرة.

جواب. ثم يقال لهم: أليس الله عالمًا، والوصف له بأنه عالم أعم من الوصف به بأنه متكلم مكلم، ثم لم يجب لأن الكلام أخص من أن يكون الله متكلمًا غير عالم، فلم لا قلتم إن الكلام وإن كان أخص من العلم أن ذلك لا ينفى أن يكون لله علم كما لم ينف بخصوص الكلام أن يكون الله عالمًا.

جواب. ويقال لهم: من أين علمتم أن الله عالم؟ فإن قالوا بقوله عز وجل: ﴿إنه بكل شىء عليم﴾ [الشورى: ١٢] قيل لهم: وكذلك فقولوا: إن لله علمًا بقوله: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] وبقوله: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر: ١١] وكذلك قولوا إن له قوة لقوله تعالى: ﴿أَوَلَم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت: ١٥] وإن قالوا: قلنا إن الله عالم لأنه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير، قيل لهم: فلم لا قلتم إن لله علمًا بما ظهر فى العالم من حكمه وآثار تدبيره؟ لأن الصنائع الحكيمة لا تظهر إلا من ذى علم كما لا تظهر إلا من عالم، وكذلك لا تظهر إلا من ذى قوة كما لا تظهر إلا من قادر.

جواب. ويقال لهم إذا نفيتم علم الله فهلا نفيتم أسماءه؟ فإن قالوا: كيف ننفى أسماءه وقد ذكرها فى كتابه؟ قيل لهم: فلا تنفوا العلم والقوة لأنه تبارك وتعالى ذكر ذلك فى كتابه.

جواب آخر. ويقال لهم: قد علَّم الله عز وجل نبيه ﷺ الشرائع والأحكام والحلال والحرام، ولا يجوز أن يعلمه، فكذلك لا يجوز أن يعلم الله نبيه ما لا علم له به، تعالى الله عن قول الجهمية علوًّا كبيرًا.

جواب. ويقال لهم: أليس إذا لعن الله الكافرين فلعنته لهم معنى، ولعن النبى ﷺ لهم معنى؟ فمن قولهم: نعم، فيقال لهم: فما أنكرتم من أن الله إذا علَّم نبيه عليه السلام شيئًا فكان للنبى ﷺ علم فلله سبحانه علم. وإذا كنا متى أثبتناه غضبان على الكافرين فلا بد من إثبات غضب، وكذلك إذا أثبتانه راضيًا عن المؤمنين فلا بد من إثبات رضا، وكذلك إذ أثبتناه حيًّا سميعًا بصيرًا فلا بد من إثبات حياة وسمع وبصر.

جواب. ويقال لهم: وجدنا اسم «عالم» اشتق من «علم» واسم «قادر» اشتق من «قدرة» وكذلك اسم «حى» اشتق من «حياة» واسم «سميع» اشتق من «سمع» واسم «بصير» اشتق من بصر، ولا تخلو أسماء الله عز وجل من أن تكون مشتقة، أو لإفادة معناه، أو

على طريق التلقيب. فلا يجوز أن يسمى الله عز وجل على طريق التلقيب باسم ليس فيه إفادة معناه، وليس مشتقًا من صفة. فإذا قلنا: إن الله عز وجل عالم قادر، فليس ذلك تلقيبًا كقولنا زيد وعمر، وعلى هذا إجماع المسلمين. وإذا لم يكن ذلك تلقيبًا وكان مشتقًا من «علم» فقد وجب إثبات العلم، وإن كان ذلك لإفادة معناه فلا يختلف ما هو لإفادة معناه، ووجب إذا كان معنى العالم منا أن له علمًا أن يكون كل عالم فهو ذو علم، كما إذا كان قولي موجودًا مفيدًا فينا الإثبات كان البارى تعالى واجبًا إثباته لأنه سبحانه وتعالى موجود.

جواب. ويقال للمعتزلة والجهمية والحرورية: أتقولون إن لله علمًا بالأشياء سابقًا فيها، وبوضع كل حامل، وحمل كل أنثى، وبإنزال كل ما أنزل؟ فإن قالوا: نعم، أثبتوا العلم ووافقوا، وإن قالوا: لا، قيل لهم: جحد منكم لقول الله عز وجل: ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ [النساء: ١٦٦] وقوله تعالى: ﴿ **وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه** ﴾ [فاطر: ١١]، ولقوله: ﴿ **فإلَّم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله** ﴾ [هود: ١٤] وإذا كان قول الله عز وجل: ﴿ **بكل شيء عليم** ﴾ [العنكبوت: ٦٢] و: ﴿ **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها** ﴾ [الأنعام: ٥٩] أوجب أنه عليم يعلم الأشياء كذلك فما أنكرتم أن تكون هذه الآيات توجب أن لله علمًا بالأشياء سبحانه وبحمده.

جواب. ويقال لهم: هل لله عز وجل علم بالتفرقة بين أوليائه وأعدائه، وهل هو مريد لذلك، وهل له إرادة للإيمان إذا أراد الإيمان؟ فإن قالوا «نعم» وافقوا. وإن قالوا: إذا أراد الإيمان فله إرادة. قيل لهم: وكذلك إذا فرق بين أوليائه وأعدائه فلا بد من أن يكون له علم بذلك، وكيف يجوز أن يكون للخلق علم بذلك وليس للخالق عز وجلَّ علم بذلك؟ هذا يوجب أن للخلق مزية في العلم وفضيلة على الخلاق، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا. ويقال لهم: إذا كان من له علم من الخلق أولى بالمنزلة الرفيعة ممن لا علم له، فإذا زعمتم أن الله عز وجل لا علم له لزمكم أن الخلق أعلى مرتبة من الخالق، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

جواب. ويقال لهم: إذا كان من لا علم له من الخلق يلحقه الجهل والنقصان، فما أنكرتم من أنه لا بد من إثبات علم الله وإلا ألحقتم به النقصان، جل وعز عن قولكم وعلا. ألا ترون أن من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل والنقصان، ومن قال ذلك في الله عز وجل وصف الله سبحانه بما لا يليق به، فكذلك إذا كان من قيل له من الخلق لا علم له لحقه الجهل والنقصان فوجب أن لا ينفي ذلك عن الله عز وجل لأنه لا يلحقه جهل ولا نقصان.

جواب. ويقال لهم: هل يجوز أن تتسق الصنائع الحكمية ممن ليس بعالم؟ فإن قالوا: ذلك محال ولا يجوز في وجود الصنائع التي تجرى على ترتيب ونظام إلا من عالم قادر حي. قيل لهم: وكذلك لا يجوز وجود الصنائع الحكمية التي تجرى على ترتيب ونظام إلا من ذي علم وقدرة وحياة، فإن جاز ظهورها لا من ذي علم فما أنكرتم من جواز ظهورها لا من عالم قادر حي، وكل مسألة سألناهم عنها في العلم فهي داخلة عليهم في القدرة والحياة والسمع والبصر.

مسألة وزعمت المعتزلة أن قول الله عز وجل: ﴿**سميع بصير**﴾ [الحج: ٦١ و ٧٥] و[لقمان: ٢٨] و[المجادلة: ١] معناه عليم، قيل لهم: فإذا قال عز وجل: ﴿ **إنني معكما أسمع وأرى** ﴾ [طه: ٤٦] وقال ﴿**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها** ﴾ فمعنى ذلك عندكم «علم»؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: فقد وجب عليكم أن تقولوا: معنى قوله ﴿ **أسمع وأرى** ﴾ أعلم وأعلم، إذا كان معنى ذلك العلم.

مسألة: ونفت المعتزلة صفات رب العالمين، وزعمت أن معنى سميع بصير راء: بمعنى عليم، كما زعمت النصارى أن السمع هو بصره، وهو رؤيته، وهو

كلامه، وهو علمه وهو ابنه عز الله وجل وتعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا. فيقال للمعتزلة: إذا زعمتم أن معنى سميع وبصير: معنى عالم، فهلا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم؟ فإذا زعمتم أن معنى سميع وبصير معنى قادر فهلا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم، وإذا زعمتم أن معنى حي معنى قادر فلم لا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم؟ فإن قالوا: هذا يوجب أن يكون كل معلوم مقدورًا، قيل لهم: ولو كان معنى سميع بصير معنى عالم لكان كل معلوم مسموعًا، وإذا لم يجز ذلك بطل قولكم (الإبانة / ٨٧ـ٩٥).

ويقول القنّوجي في نهاية رده على الجهمية الذين سمَّاهم «أعداء الرسل»:

فمذهبنا مذهب السلف: إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل، وهو مذهب أئمة الإسلام، كمالك والشافعي والثوري والأوزاعي، وابن المبارك والإمام أحمد وإسحاق ابن راهويه وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم، كالفضيل ابن عياض وأبي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري، وغيرهم. فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين، وكذلك أبو حنيفة رضي الله عنه، فإن الاعتقاد الثابت عنه، موافق لاعتقاد هؤلاء، وهو الذي نطق به الكتاب والسنة، قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ولا نتجاوز القرآن والحديث» وهكذا مذهب سائرهم، فنتبع في ذلك سبيل السلف الماضين، الذي هم أعلم الأئمة بهذا الشأن، نفيا وإثباتًا، وهم أشد تعظيمًا لله وتنزيها له عما لا يليق بحاله، فإن المعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات، فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، ولا يقال هي ألفاظ لا تُعقل معانيها، ولا يعرف المراد منها، فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون إلا أمانيّ بل هي آيات بينات، دالة على أشرف المعاني وأجلِّها، قائمة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم. (قطف الثمر / ٤٧، ٤٨).

وقد ردّ الإمام ابن القيم أيضًا على الجهمية وضلالهم في قصيدته النونية الحافلة، وهي قصيدة «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» فقال في فصل في الرد على الجهمية المعطلة القائلين بأنه ليس على العرش إله يُعبد ولا فوق السموات إله يُصلّى له ويسجد، وبيان فساد قولهم عقلاً ولغة وفطرة:

والله كان وليس شيءٌ غيرهُ
وبَرى البريَّة وهي ذو حِدثانِ
فسل المعطِّل هل براها خارجًا
عن ذاته أم فيه حلَّت ذان
لابدَّ من إحداهُما أو أنَّها
هي عينهُ ما ثمَّ موجودان
ما ثَمَّ مخلوقٌ وخالقهُ وما
شيءٌ مغايرُ هذه الأعيان
لابدَّ من إحدى ثلاث مالها
من رابع خلوًا من الرَّوغان
ولذاك قال محققُ القوم الَّذي
رفع القواعدَ تَدَّعي العرفان
هُو عين هذا الكون ليس بغيره
أنّى وليس مُباين الأكوان
كلاً وليس مجانبًا أيضًا لها
فهو الوجودُ بعينه وعيان
إن لم يكن فوق الخلائق ربُّها
فالقولُ هذا القول في الميزان
إذ ليس يُعقلُ بعد إلا أنَّهُ
قد حلَّ فيها وهي كالأبدان
والروحُ ذاتُ الحقِّ جلَّ جلالهُ
حلتْ بها كمقالة النَّصراني
فاحكم على من قال ليس بخارج
عنها ولا فيها بحكم بيان
بخلافه الوحيين والإجماعَ
والعقل الصريح وفطرة الرَّحمان

فعليه أوقع حدَّ معدوم وذا
حدُّ المحال بغير ما فُرقان

يا للعقول إذا نفيتُم مُخبرًا
ونقيضه هل ذاك فى إمكان

إن كان نفيُ دخوله وخروجه
لا يصدقان معًا لذى الإمكان

إلا على عدمٍ صريح نفيهُ
متحققٌ ببداهة الإنسان

أيصحُّ فى المعقول يا أهل النُّهى
ذاتان لا بالغير قائمتان

ليست تُباين منهما ذاتٌ
لأخرى أو تُحاسيها فيجتمعان

إن كان فى الدنيا محالٌ فهو ذا
فارجع إلى المعقول والبرهان

فلئنْ زعمتم أن ذلك فى الَّذى
هو قابلٌ من جسم أو جسمان

والربُّ ليس كذا فنفى دخوله
وخروجه ما فيه من بُطلان

فيقال هذا أولاً من قولكُمْ
دعوى مجرَّدة بلا برهان

ذاك اصطلاحٌ من فريق فارقوا الـ
ـوحى المبينَ بحكمة اليُونان

والشَّىء يصدقُ نفيه عن قابل
وسواهُ فى معهود كلِّ لسان

أنسيت نفى الظلم عنه وقولك الـ
ـظُّلم المحالُ وليس ذا إمكان

ونسيت نفى النوم والسِّنة التى
ليست لربِّ العرش فى الإمكان

ونسيت نفى الطُّعم عنه وليس ذا
مقبولةً والنفىُ فى القُرآن

ونسيت نفى ولادة أو زوجة
وهُما على الرحمن ممتنعان

والله قد وصف الجمادَ بأنَّهُ
ميتٌ أصمٌّ وما له عينان

وكذا نفى عنه الشُّعور ونطقهُ
والخلق نفيًا واضحَ التِّبيان

هذا وليس بها قبولٌ للذى
ينفى ولا من جملة الحيوان

ويقالُ أيضًا ثانيًا لو صح هـ
ـذا الشرطُ كان لما هُما ضدَّان

لا فى النَّقيضين اللَّذين كلاهُما
لا يثبتان وليس يرتفعان

ويقالُ أيضًا نفيكُم لَقبوله
لهما يزيل حقيقة الإمكان

بل ذا كنفى قيامه بالنفس أو
بالغير فى الفطرات والأذهان

فإذا المعطِّل قال إنَّ قيامهُ
بالنَّفس أو بالغير ذُو بطلان

إذ ليس يقبلُ واحدًا من ذينك الـ
ـأمرين إلاَّ وهو ذو إمكان

جسمٌ يقومُ بنفسه أيضًا كذا
عرضٌ يَقومُ بغيره أخوان

فى حكم إمكان وليس بواجب
ما كان فيه حقيقةُ الإمكان

فكلاكما ينفى الإله حقيقة
وكلاكما فى نفيه سيَّان

ماذا يردُّ عليه من هو مثلهُ
فى النفى صرفًا إذ هما عدلان

والفرقُ ليس بممكن لك بعدما
ضاهيت هذا النفى فى البُطلان

فوزان هذا النفى ما قد قلتمو
حرفًا بحرف أنتما صنوان

والخصم يـزعـم أن مـا هــو قــابلٌ
لكليهمــــا فكقــــابل لمكـــــان
فـافـرق لنـا فـرقًـا يبين مـواقـع الــ
إثبـات والتعطيـل بـالبُــرهـــان
أو لا فأعـط القـــوس بـــاريهـــا
وَخلِّ الفشـر عنك وكثـرة الهـذيـان

(متن القصيدتين النونية والميمية / ٤٩ ـ ٥١) .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٣٥١ ، والفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى / ١٥٨ ، ١٥٩ ، والإبانة عن أصول الديانة للإمام أبى الحسن الأشعرى / ٨٧ ـ ٩٥ ، وقطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر للشريف النوّاب محمد صدّيق حسن خان القنّوجى / ٤٧ ، ٤٨ ومتن القصيدتين النونية والميمة للعلامة ابن القيم / ٤٩ ـ ٥١ . انظر أيضًا اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين الرازى ، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى / ١٠٣ ، ١٠٤ ، ومختصر الفَرْق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى ـ اختصار عبد الرزاق الرسعنى / ١٢٨ ، ١٢٩ ، والملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٨٦ـ٨٨) .

*** جهنم:**

اسم لنار الله الموقدة .

قال الإمام النووى : جهنم اسم لنار الآخرة نسأل الله الكريم العافية منها ومن كل بلاء . قال الإمام أبو الحسن الواحدى قال يونس : وأكثر النحويين : جهنم اسم للنار التى يعاقب الله تعالى بها فى الآخرة ، وهى عجمية لا تنصرف للتعريف والعجمة . قال : وقال آخرون : جهنم اسم عربى سميت نار الآخرة بها لبُعد قعرها ولم تنصرف للتعريف والتأنيث ... وقال بعض أهل اللغة : واشتقاقها من الجهومة وهى الغلظ يقال جهم الوجه أى غليظه فسميت جهنم لغلظ أمرها فى العذاب (تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٥٩) .

قال العلماء : جهنم أعلى دركات النار السبعة ، وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ وهى التى تخلو من أهلها فتصفق الرياح أبوابها ... وقد يقال للدركات : درجات لقوله تعالى : ﴿ **ولكلٍّ درجاتٌ مما عملوا**﴾ [الأحقاف : ١٩] (التذكرة / ٤٥٦) وقد فسرها القرآن بدار البوار. قال تعالى :﴿**دار البوار * جهنم يصلونها** ... ﴾[إبراهيم : ٢٨ ، ٢٩] (الأصل والبيان / ٨) .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٥٩ ، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٤٠٦ ، والأصل والبيان لمعرب القرآن ـ الشيخ حمزة فتح الله / ٨) .

انظر: أبواب جهنم ، النار.

*** جواب أسئلة لبعض أئمة خراسان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٤٦٥٣ .

رسالة تتضمن ثمانية عشر جوابًا عن أسئلة كان قد سئل عنها المؤلف :

ما الفرق بين الفترة والوقفة؟ هل يجوز لمن يدعى المشيخة ويربى المريدين بالدعوة إلى الحق وسلوك طريق الآخرة؟ .

المؤلف : أبو حفص شهاب الدين : عمر بن محمد ابن عبد الله القرشى التميمى البكرى السهروردى الشافعى المتوفى سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م .

أوله : السؤال الأول : ما الفرق بين الفترة والوقفة؟ الجواب وبالله التوفيق : الفترة قال عليه الصلاة والسلام «لكل عمل فترة » والوقفة فى الأحوال وسبب الوقفة إهمال حكم الحال والإخلال بشىء من شروط الحال ...

آخره : ولا يعمل المريد بمجرد ظنه فإن كان صادقًا فسوف يكشف الحق سبحانه من شأن الشيخ حقيقة أمره فيتبين له حاله إن شاء الله تعالى ...

الخط نسخى واضح ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧/ ٢١٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٢، ٣٧٣).

*** الجواب الباهر فى زوّار المقابر:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٣٨٦٥ .

رسالة حول سؤال رفع للمؤلف بحضور ولى الأمر عن مسألة زوّار المقابر فأجاب بهذه الرسالة .

المؤلف : أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحنبلى الحرانى المتوفى سنة ٧٢٨هـ / ١٢٢٨م .

أولها : الحمد لله ـ نحمده ــ ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ... أما بعد فيقول أحمد ابن تيمية إنى لما علمت بمقصود ولى الأمر أيده ... وهذا فيه شرح الحال أيضًا مختصرًا ...

آخرها : وقد أرى الله فى أنفسهم والآيات ما علموا به تصديق ما أخذ به تحقيقًا لقوله تعالى : ﴿ **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد** ﴾ [فصلت : ٥٣] والله أعلم .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

ملاحظات : نسخة قيمة قريبة عهد بالمؤلف من وقف العمرية عليها خط يوسف بن عبد الهادى الحنبلى .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١/ ٣٧١ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١/ ٢٦١ .

طبعة الكتاب : طبعت الرسالة باسم زيارة القبور بمطبعة المنار سنة ١٣٤٠هـ للمؤلف وبعد المقارنة بينها تبين أنها تختلف عن هذه .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٣، ٣٧٤).

*** الجواب التام عن حقيقة الكلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٤٠١١ .

سؤال رفع للمؤلف عن كلام ذكر جماعة من العلماء أنه كلام جبريل . فأجاب المؤلف بأن ذلك هو النور واستشهد بكلام ابن عربى والقونوى والعفيف التلمسانى وغيرهم وتم تأليفه فى مجلسين من يوم الخميس ٣٠ ربيع الثانى سنة ١١٢٣هـ .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١م .

أولها : الحمد لله الذى قامت السماوات والأرض بأمره، وما قدروا الله حق قدره ... أما بعد فيقول ... هذا جواب من سيل الوادى ...

آخرها : كلامنا ليس بشعر ولا من شاعر بل وارث المصطفى أنطقه الله به مثل ما أنطق أهل الدين والاصطفا ... اللهم فقه قلوبنا فى دينك وارزقنا حقيقة حق يقينك ...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود .

اسم الناسخ : درويش حسين البغدادى .

تاريخ النسخ : سنة ١١٢٣هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة منقولة عن نسخة المؤلف وبنفس تاريخ تأليفها كما جاء فى آخرها ويُستبعد ذلك لحداثة الخط فربما الناسخ نقل نفس كلام الأصل .

وتوجد نسخة ثانية .

الرقم ٤٠٠٨ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

اسم الناسخ : المؤلف عبد الغنى النابلسى .

تاريخ النسخ : الخميس ٣٠ ربيع الثانى سنة ١١٢٣هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة وقيمة معلق عليها وهى بخط المؤلف .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١/ ٢٧١ .

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٤ ـ ٣٧٦).

*** جواب سؤال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٦٦١.

تأليف: عمر بن يوسف المشهور بالآغا من علماء القرن الحادى عشر. وهى فتوى فى رجل تزوج امرأة متوطنة بمدينة بالروم، ودفع لها المهر المعجَّل وبنى بها ثمة، ثم ارتحل ونزل معها ومع والديها فى مصر القاهرة، فأراد الرجوع بها لوطنها محل العقد فأبت.

أوله: نحمدك يا الله على نعمائك التى لا تحصى، ونشكرك على تفضلاتك التى لا تستقصى.

وآخره: وإنما يدركه من توكل بالله، وشمَّر عن ساعديه وجد. وهذا آخر ما أجاد به القلم بعون الكريم وتحرر وانتظم.

نسخة جيدة بخط المؤلف. انتهى من تأليفها وكتابتها سنة ١٠٧٢هـ.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٧).

*** جواب سؤال فى الوقف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٥٣١٦.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

وهى رسالة فى إيضاح ما أشكل من الرسالة التالية.

أولها ... أما بعد حمدًا لله تعالى على كل حال ... لما كتبت الرسالة فى مسألة الوقف وأرسلتها إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إلى بعض أفاضلها الكرام وقع له إشكال فى عبارة الإسعاف الذى هو مجموع فى أوقاف هلال وأوقاف الخصاف.

آخرها: وقد فصلناه فى رسالتنا الأولى. والله تعالى أعلم وأحكم.

نسخة جيدة.

الخط نسخ معتاد. كتب سنة ١١٤٤هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٧، ٢٥٨).

*** جواب سؤال فى الوقف من المدينة المنورة:**

انظر الرسالة السابقة فهى تتعلق بموضوع هذه الرسالة.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٠٠٩.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

جواب سؤال فى مسألة شرط واقف، ورد على المؤلف سنة عشر ومائة وألف، وصورة الوقف هى قوله: أنشأ الواقف وقفه أولاً على نفسه مدة حياته ثم من بعده على أولاده للذكر مثل حظ الأنثيين ...

أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والشكر له على الهداية والعناية ...

آخره: ولو كان هو الواقف نفسه وقد خان فى وقفه، فإنه يعزل ويولى غيره ممن يصلح لذلك من المسلمين، كما صرح بذلك علماء الحنفية فى كتبهم. والله الأعلم.

نسخة قيمة بخط المؤلف، وهى مسودته.

الخط نسخ معتاد.

المراجع: هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤، الأعلام ٤/ ١٥٨، عقود الجوهر/ ٦٦.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٥٣١٦، ونسخة ثالثة برقم ١٧٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٨، ٢٥٩).

*** جواب سؤال من القدس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٤٠٠٩ .

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م .

وهو سؤال فى رجل تشاجر مع زوجته فقال : روحى تكونى طالقًا بالثلاث قاصدًا تخويفها وتأديبها ، ولم ينو بذلك فراقها ولا تنجيز طلاقها .

أورد المؤلف السؤال أولاً ، ثم إجابة محمد الخليلى الشافعى ، ثم إجابة عبد الله الشافعى النابلسى ، ثم أجاب المؤلف على ذلك فى مذهب أبى حنيفة ، ثم ناقش ما أورده علماء الشافعية بذلك .

أوله : ما قولكم دام فضلكم فى رجل تشاجر مع زوجته ...

أول إجابة المؤلف : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد ، فإن فى مذهبنا مذهب الحنفية .

آخره : فكلام الزوج فى هذه المسألة طلاق صريح مقصود منه ، لا أنه كناية فهو واقع لا محالة بالثلاث كما قال . والله أعلم وأحكم .

نسخة قيمة ، يبدو أنها بخط المؤلف .

الخط : نسخ جيد .

المراجع : معجم المؤلفين ٥/ ١٧١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦٠).

*** جواب سؤال ورد فى بيت المقدس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٤٠٠٩ .

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م .

إجابة المؤلف عما كان يؤخذ من أهل الذمة القاطنين بالقدس الشريف زمن الفتح الإسلامى لها من شمع وسكر وجوخ ونقود ، وقد جرى العرف أن من مات ممن له عادة يتلقاها من بعده وارثه ، فهل حيث وضعت عليهم هذه العوائد حين الفتح ورضوا بها لا يعدل عنها؟ ...

أوله : الحمد لله وحده ... وبعد فيقول شيخنا ... عبد الغنى بن المرحوم ... الشيخ إسماعيل ... قد ورد علىّ فى أوائل جمادى الأولى من شهور سنة أربع عشرة ومائة وألف سؤال من بعض الأحباب القاطنين ببيت المقدس وطلب منا الجواب عنه والكتابة عليه .

آخره : وأما قوله : إذ المعروف عرفًا كالمشروط شرعًا ، فمعناه أن ذلك جار فى الأمور الجائزة شرعًا المباحة ، دون الأشياء المحرمة ، فإنها إذا اشترطت لا تلزم ولا تحل ، وإن جرى العرف بها ومضت عليها العادة فإنها لا تحل كما قدمناه ، والله أعلم وأحكم .

نسخة قيمة بخط تلميذ المؤلف .

الخط نسخ جيد . كتبه محمد بن إبراهيم الدكدكجى فى ٥ جمادى الأولى سنة ١١١٤هـ وهو اليوم الذى أتم المؤلف فيه كتابته .

المراجع : معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١ ، الأعلام ٤/ ١٥٨ .

نسخة ثانية :

الرقم ٨١٨٩ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة قيمة ، كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٥هـ ، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية .

الخط نسخ معتاد ، كتبت بعض كلماته بالحمرة .

نسخة ثالثة :

الرقم ٥٣١٦ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، قريبة عهد بالمؤلف ، عليها تملكات منها سنة ١١٨٢ هـ باسم محمد صالح الحبال .

الخط نسخ معتاد . بعض كلماته كتبت بالحمرة سنة ١١٤٤ هـ كما جاء فى آخر المجموع .

نسخة رابعة .

الرقم ١٧٧ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف .

الخط نسخ معتاد .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦١ - ٢٦٣) .

*** الجواب الشريف للحضرة الشريفة فى أن مذهب أبى يوسف ومحمد هو مذهب أبى حنيفة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٤٠١٠ .

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م .

أجاب المؤلف على سؤال الشريف سعد بن زيد عن مسألة مذاهب الأئمة الثلاثة أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد ، وأنها مذهب واحد .

وبدأه المؤلف بتراجم للأئمة الثلاثة ، ثم أجاب على السؤال ، ثم ختم ذلك بطبقات فقهاء الحنفية السبع .

أوله : الحمد لله الذى أنزل كتابه الكريم وجعله أصلاً لبيان الأحكام فى شرعه القويم ... وصورة سؤاله : ما تقولون فى مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه وصاحبيه أبى يوسف ومحمد ، فإن كل واحد منهم مجتهد فى أصول الشرع الأربعة : الكتاب والسنة والإجماع والقياس وكل واحد منهم له قول مستقل غير قول الآخر فى المسألة الواحدة الشرعية وكيف تسمون هذه المذاهب الثلاثة مذهبًا واحدًا ، وتقولون إن الكل مذهب أبى حنيفة ... ؟ .

آخره : وقد صنفنا هذه الرسالة المباركة إن شاء الله تعالى فى مجلسين من يوم الخميس ويوم الجمعة الرابع والعشرين من شوال سنة ١١٠٥ هـ فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فى دارنا بمحلة الزوراء بالقرب من باب السلام وباب الرحمة ...

نسخة قيمة بخط المؤلف .

الخط نسخ جيد .

المراجع : هدية العارفين ١/ ٥٩٠ - ٥٩٤ معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١ .

نسخة ثانية .

الرقم ٨١٨٩ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة قيمة ، كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٥ هـ .

الخط نسخ جيد .

نسخة ثالثة

الرقم ٥٣١٦ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، عليها تملك سنة ١١٨٢ هـ .

الخط نسخ جيد . ، كتب سنة ١١٤٤ هـ كما جاء فى آخر المجموع .

نسخة رابعة :

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

الرقم ١٧٧ .

نسخة جيدة ، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف .

الخط نسخ معتاد .

نسخة خامسة :

الرقم ٥٥٧٠ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها، إلا أن الناسخ أخطأ وجعل عنوان الكتاب : القول الشريف فى الحضرة الشريفة ...

نسخة جيدة، ضمن مجموع فى عدة علوم .

الخط نسخ جيد، كتبه مصطفى بن عبد القادر آغا سنة ١٢٣٢هـ .

نسخة سادسة :

الرقم ١١٢٨٢ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ضمن مجموع فى عدة علوم .

الخط معتاد . كتبه حسن بن مصطفى الجوبرانى سنة ١١١٧هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦٣-٢٦٦) .

*** جواب الشيخ أبى العلاء المعرى أحمد بن عبد الله بن سليمان المتوفى سنة (٤٤٩هـ / ١٠٥٧م) عن رسالة الوزير الأجلّ أبى القاسم على بن الحسين المغربى إليه وأخيه أبى المجد محمد بن عبد الله بن سليمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٤٤٢٥ .

الرسالة فى بروكلمان ٥/ ٤٣ واسمها فيه « الرسالة الإغريضية » وفيه أنها مطبوعة . وفى معجم الأدباء ٣/ ١٦١ . « رسالة الإغريض » .

أوله : « السلام عليك أيتها الحكمة المغربية والألفاظ العربية أىّ هواء رقاك، وأى غيث سقاك برقه كالإحريض وودقه مثل الإغريض حللت الربوة وجللت عن الهبوة . أقول لك ما قال أخو نمير لفتاة لبنى عمير ... » .

آخره ناقص ينتهى بقوله : « ... وسيدنا القائل النظم فى الذكاء مثل الدهر وفى البقاء الجوهر يحسب بادرته التاج ارتفع عن الحجاج وغابرته الحجل فى الرجل يجمع بين اللفظ القليل والمعنى الجليل » .

نسخة قديمة متآكلة الجوانب بأثر الرطوبة مشروحة الألفاظ فى الهوامش وبين الأسطر .

(٨٨-٩٥) ٨ ق ٩س ١٣ × ١٨سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٦١، ١٦٢) .

*** الجواب العلى عن حال الولى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٦١٠٠ .

رسالة للنابلسى شرح فيها جوابًا كان قد أجاب به الشيخ إبراهيم الكورانى المتوفى سنة ١٠٨٦هـ من أهل جاوة حول قول بعض أهل العلم : إن الله تعالى نفسنا فأجاب بذلك ثم جاء المؤلف النابلسى فوضح وعلق على تلك الرسالة .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الصالحى الحنفى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م .

أولها : الحمد لله الحافظ من الضلال من جميع الأقوال والأفعال لمن تحقق بمعرفة نفسه فى ربه ذى الجلال والإكرام ...

آخرها : وفى كل زمان لله تعالى أولياء بعدد الأنبياء المتقدمين ولهم خاتم لولايتهم، وارث محمدى ذاتى المقام والله أعلم بالحق والصواب .

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وكلمة واحدة بالأحمر هى أما بعد .

اسم الناسخ : محمد صالح .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٦) .

*** الجواب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم:**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى علم اللغة.

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى.

(قال عنه واضع الفهرس فى هامش ٢ ما يلى:

جاء فى « أعلام العراق »: ص ١٤٨: « الجواب عما استبهم، من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم » أجاب فيه عن أسئلة السيوطى السبعة [اللغوية] التى لم يجب عنها أحد فى زمانه ... وقد رأيت فى تاريخ أدبيات اللغة العربية (م٣، ص ٢٩٠) أن الشنوانى المتوفى سنة ١٠١٩هـ أجاب عنها أيضًا فى كتاب أسماه « حلية أهل الكمال. بأجوبة أسئلة الجلال ». ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية).

المؤلف: الآلوسى (السبد محمود شكرى) (ت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م).

(انظر ترجمته فى ١٢/ ٥٦١ ـ ٥٧٠ من هذه الموسوعة تحت عنوان « الآلوسى (محمود شكرى) »).

أوّله: « البسملة ... الحمد لله الذى علّم آدم الأسماء كلها، وخصّ نوع الإنسان بفصاحة المنطق والبيان وأهّله لها ... أما بعد فيقول الفقير إليه تعالى محمود شكرى الآلوسى البغدادى: لمّا كانت حروف الهجاء معادن المعارف وخزائن كنوز الدقائق المستورة بحجب الخفاء ... وقد اختلج فى فكرى بعض مسائل تتعلّق بها ... ، وقد عثرت على سبعة أسئلة من هذا القبيل جادت بها قريحة شيخ الإسلام ... الشيخ جلال الدين السيوطى ... حيث قال: ... ».

آخره: « آخر الكتاب بعون عناية الله. نجز والحمد لله تأليفه لخمس عشرة ليلة ظلّت من شهر رمضان من السنة التاسعة عشرة بعد الثلاثمائة والألف من هجرة سيّد ولد عدنان، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه ... وذلك على يد مؤلفه الفقير إليه محمود شكرى بن عبد الله بن محمود بن عبد الله الحسينى الآلوسى البغدادى. عليهم الرحمة والرضوان. م ».

نسخة مصوَّرة بالفتستات، عن نسخة بخطّ (نستعليق) كتبها بيده السيّد محمود شكرى الآلوسى.

٤١ص، ١٩س.

(١٤ / لغة).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ١٤٦، ١٤٧).

*** جواب عن استثناء العلماء الأصل والفرع للقاتل من العاقلة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٦١٤.

تأليف: (نور الدين) عبد اللطيف بن على فتح الله البيروتى المتوفى سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م.

جواب لسؤال عن استثنائهم الأصل والفرع للقاتل من العاقلة فى كونهما لا يتحملان شيئًا من الدية، والفرق بينهما وبين غيرهما من بقية العصبة.

أوله: الحمد لله الذى فرق بين الحق والباطل، والصلاة والسلام على السيد الكامل محمد بن عبد الله الخالى عن الأشباه والأشكال.

وآخره: وهذا آخر ما أردنا ذكره، والله أسأل أن ينفع بذلك، وأن يعفو عنا ويغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمسلمين أجمعين، وأن يحسن ختامنا ويتوفانا على الإيمان ويحشرنا فى زمرة سيد ولد عدنان عليه أفضل الصلاة والسلام، وعلى آله وصحبه السادة البررة الكرام.

نسخة جيدة بخط المؤلف فرغ من تأليفها وكتابتها سنة ١٢١٧هـ.

الخط نسخ معتاد.

المراجع: معجم المؤلفين ٦/ ١٣، الأعلام ٤/ ١٨٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦٦).

*** جواب عن رقص الصوفية بالذكر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٦٨٥٠.

رسالة فى رقص الصوفية وذكر الطريقة الصمادية وأجوبة لكل من البدر الغزى وشيخ الإسلام محمود بن محمد البيلونى والشيخ أحمد العيثاوى والنجم الغزى وغيرهم.

المؤلف: ؟.

أولها: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضى الله عنهم أجمعين فى جماعة من المشايخ الصمادية وفقرائهم يعزمونهم إلى البر فى الزوايا والمساكن وغيرها ثم إنهم يصلون العشاء الآخرة فإذا قضوا صلاتهم يقرؤون شيئًا من القرآن العظيم ويذكرون الله تعالى.

آخرها: شعر للنجم الغزى فى الجواب عن الموضوع أولها:

الحمد لله الذى قد أنهجا
لمن أراد الخير منه منهجا
ثم صلاته مع السلام
على النبى سيد الأنام
وآله الخيرة الأطهار
وصحبه البررة الأخيار

الخط فارسى مقروء، الحبر أسود.

تاريخ النسخ: سنة ١٠٧٦هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٧).

*** جواب عن سؤال فى الأولياء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

الرقم ٤٦٥٣.

جواب سؤال وقع للمؤلف فى الأولياء وعن وجودهم وهل كراماتهم ثابتة، وهل تصرفهم ينقطع بالموت وهل يمتنع التوسل بهم؟.

المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشوبرى الشافعى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

أولها: أجاب بقوله: نعم أولياء الله وهم العارفون به تعالى حسب ما يمكن، المواظبون على الطاعات، المجتنبون للمعاصى، المعرضون عن الانهماك فى اللذات والشهوات...

آخرها: ومن حلف أن سيدى أحمد البدوى أو غيره ممن اشتهر بالولاية أنه ولى الله فهو بار فى يمينه غير حانث لبناء حالفه على هذا الأمر الظاهر، قوله: وهل ثبت دليل، قلنا: هذا الأمر غنى عن طلب الدليل...

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها جيدة الورق.

مصادر عن الرسالة: معجم المطبوعات/ ١٠٠٤.

مصادر عن المؤلف: خلاصة الأثر للمحبى ٣/ ٣٨٥.

طبعة الرسالة: طبعت بآخر كتاب شفاء السقام للسبكى / ٢٣٨ بولاق سنة ١٣١٨هـ بـ ٥ صفحات وصورت حديثًا.

بعض نسخ الرسالة: قال محقق الكتاب: أحتفظ بنسخة مخطوطة منها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٧، ٣٧٨).

*** جواب عن سؤال فى الأولياء والقطب والأوتاد والأربعين الأنجاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

الرقم ٤٦٥٣.

رسالة فى الأولياء والأقطاب وعن أوصافهم ووجودهم.

المؤلف: نجم الدين محمد بن أحمد بن على بن أبى بكر الغيطى الإسكندرى الشافعى المتوفى سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م.

أولـه: ما قـولكم رضي الله عنكم في القطب والأوتـاد والأربعين الأنجاب والثـلاثمائة أربـاب الإدارك في أقطار الأرض بأمـر القطب هل لهم في الكـون حقيقة؟ فأجـاب بقوله: الحمد لله، اللهم علمنـا من لدنك علمًا، وارزقنا من عندك مددًا وفهمًا ...

آخـره: وأمـا مـا كان مسلـوب العقل ومغلـوبـًا عليـه كالمجاذيب فنسلم لهم حالهم، ونفوض لله شأنهم، هذا ما تيسر الآن وجرى به القلم ...

الخط نسخي واضح، الحبـر أسـود وبعض كلمـاتـه بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨/ ٢٩٣.

بعض نسخ الـرسالـة: يقول واضع الفهـرس: أحتفظ بمجمـوع أسئلة للنجم الغيطي فيـه السـؤال نفسه، وفيـه بعض الزيادة.

(فهرس مخطـوطات دار الكتـب الظاهريـة. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٨، ٣٧٩).

*** جواب في إجارة الإقطاع:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧٤٧٠.

تأليف: زين الدين قـاسم بن قطلوبغـا بن عبد الله، ويعرف بقاسم الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٧م.

وهي رسالة في إجارة الإقطـاع والأحكام المترتبة على ذلك.

أولهـا: الحمـد لله وكفى وسـلام على عبـاده الـذين اصطفى ... لمـا تيسر لي كتـابة هـذا الجواب في جـواز إجـارات الإقطـاع رأيت فيــه الإسهـاب الممل والتكـرار المخل ...

آخرها: وإذا تقرر الجـواز ثم مات أحدهما، أو انتقل الإقطاع جاء ما قالوه في إجارة الأرض التي في الصداق.

نسخة قيمة، قريبة عهـد بالمؤلف، عليها تملك عبد الرحمن سلام البيروتي.

الخط نسخ جيـد، كتبه محمـد بن عبـد الله الخطيب التمرتـاشي (صاحب كتـاب تنويـر الأبصار) وقـد كتبها سنة ٩٨١هـ.

المـراجع: هديـة العارفين ١/ ٨٣٠، كشف الظنـون ١/ ١٠، معجم المؤلفين ٨/ ١١١.

يقـول الأستاذ محمـد مطيع الحافظ واضع الفهـرس: جاء في كشف الظنـون وهدية العارفين عنـوان الكتاب: إجارة الإقطاع، وما أثبته إنما ورد في مقدمة المؤلف.

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهـرية. الفقـه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦٧).

*** الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي:**

الجواب الكافي لمن سأل عن الـدواء الشافي: مجلد للشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكـر ابن قيم الجوزية الحنبلي المتـوفى سنـة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمـائة كتبه جوابًا لسؤال وهو أن رجلا ابتلى ببلية مستمرة أفسدت دنياه وآخرته وقد اجتهد في رفعها عن نفسه بكل طريق فما يزداد إلا شدة فما الحيلة في رفعها فاجاب بأن الله سبحانه وتعالى ما أنزل داءً إلا أنـزل له دواء فإذا أصيب دواء الداء بـرئ بإذن الله تعالى الحـديث ففصل هذا المجمل وهـو منفرد في بابه.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٦٠٨).

قـالت المؤلفـة: النسخة التي عنـدي طبع الجماعـة الإسلامية. جامعة القاهرة. كتاب إسلامي دوري (٢١). رقم الإيداع ١٩٧٩، وتقع في ٢٣٩ صفحة.

*** جواب كتاب من الريّ:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ١٤٢٢.

جـواب أرسله المـؤلف لبعض أصـدقائه يحثـه على

طلب طريق الحق عز وجل ويذكر له مسائل قد تحدث له . الأولى : في العفو، والثانية : في الأدب، وآخر المسائل في النظر إلى الخلق.

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشير الحكيم الترمذي كان حيًّا سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠م.

أوله : سلام عليك ورحمة الله وبركاته، وصل كتابك وفهمته وذكرت أني مشتاق إلى رؤيتك العزيزة فانظر أبقاك الله من أين هذا الشوق مهتاجه وأي شيء شاقك لرؤيتي ...

آخره : فهذه المحبة الدائمة الثابتة الراسخة التي لا تزول بزوال الجبال، فهو يجد قلبه في حال النعمة والبلاء والمحبوب والمكروه معتدلاً لا يكاد يجد فتورًا يحمل من نفسه النصب والأذى لمحبته ويؤثر على نفسه ...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود.

تاريخ النسخ : من خطوط القرن الثامن.

ملاحظات : نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب : مقدمة الرياضة وأدب النفس / ١٣ للمستشرق آربري مقدمة بيان الفرق بين الصدر والقلب / ١٧ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٠/ ٣١٥، الأعلام ٧/ ١٥٦، الرسالة للقشيري ٢٩ بولاق.

بعض نسخ الرسالة : إسماعيل صائب رقم ١٥٧١، ليبزج رقم ٢١٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٩، ٣٨٠).

*** الجواب المحرر لأحكام المنشط والمخدر:**

للشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد. مختصر أوله : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ذكر أنه ورد في شعبان سنة ٩٤٩ تسع وأربعين وتسعمائة من صنعاء سؤال في القهوة والقات فأجاب بمقدمة وأربعة فصول. (كشف ١/ ٦٠٨).

*** الجواب المطلوب عن شرح موال العارف الشيخ أيوب:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٤٠٦.

رسالة في شرح موال العارف الشيخ أيوب الخلوتي ومطلع الموال :

كل الجمال جمال الله ما في شك
إلا الوشاة اللي غالب عليها الشك

وآخره :

أدب الشريعة أن تقوم برسمها
فتكون مكتوبًا من الأدباء
فإذا فنيت عن القيام وأنت في
جهل فأنت به من الخدماء

المؤلف : حسين بن طعمة بن محمد الشافعي البيتماني الدرخباني، الدمشقي الميداني القادري الرفاعي المتوفى سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م.

أوله : الحمد لله الذي ظهر بسائر الممكنات وجميعها قائمة بالله، وأشرق نور وجهه على العوالم، فأينما تولوا فَثَمَّ وجهُ الله، وتجلى بأسمائه على تقاديره ...

آخره : ونحو ذلك وما عدا هذا مما هو وراء العبارات فهو مكنون في غيب القلوب يعلم ويكتم عن غير أهله، فهو أمانة عندنا لا نبوح به إذ هو من وراء طول العقول ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود والمتن بالأحمر.

اسم الناسخ : أحمد الفواخيري الرشيدي الأحمدي.

تاريخ النسخ : غرة ذي الحجة سنة ١٣١٠هـ.

ملاحظات : نسخة حسنة جيدة الورق.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤/ ١٣، الأعلام ٢/ ٢٥٩، سلك الدرر ٢/ ٥٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٨٠، ٣٨١).

*** الجواب المقصود عن سؤال المعبود فى صورة كل معبود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٦٠٦٩ .

رسالة فى جواب سؤال رفع إلى المؤلف من صيدا تفسير لقول مُلاً عبد الرحمن الجامى فى شرحه لسورة الفاتحة بقوله :

*يا مـن هـو معبـود * فى صورة كل معبود*

المـؤلف : أبـو الفيض عبـد الغنى بن إسمـاعيل النابلسى الحنفى الدمشقى الصالحى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م .

أولها : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من أهل الصفا والوفا ، وأهل الظهور والخفا أما بعـد : فقد وردت إلينا إشارة فى ضمن عبارة من صيدا المحروسة .

آخرها أبيات مطلعها :

لمن أشتكى مـا بى ومـا بى هـو الله

ولا حـاكـم فى الكـون إلا هـو الله

خاتمتها :

ولـم يبـق إلا الله والله وحـــــده

لــه الأمـــر دومًـا والأمـــور هى الله

الخط نسخ معتـاد ، الحبـر أسـود وبعض كلمـاتـه بالأحمر .

اسم النـاسخ : حسين بن طعمـة البيتمانى المعـروف بالميدانى .

تاريخ النسخ : الأربعاء ٨ صفر سنة ١١٥١هـ .

ملاحظات : نسخة قيمة بخط تلميذ المؤلف .

مصادر عن الكتاب : جامع كرامات الأولياء ٢/ ٨٩ تحت اسم : تحقيق معنى المعبود ، وكذا فى مقدمة الفتح الربانى له رقم ١٨٠ ص ٤١ ، عقود الجوهر / ٥٨ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١ ، ابن شاشو ٦٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٨١ ، ٣٨٢) .

*** جواب من استفهم عن اسم الله الأعظم:**

جواب من استفهم عن اسم الله الأعظم : للشيخ ناصر الـدين أبى عبد الله محمـد بن عبـد الـدائم بن المبلق الشـاذلى الشـافعى المتـوفى سنـة ٧٩٧ سبع وتسعين وسبعمائة . مختصر أوله : الحمد لله الذى أمرنا بأن ندعوه بأسمائه ... إلخ أورد فيه أربعين حديثا .

(كشف ١/ ٦٠٩) .

*** جوار الأخيار فى دار القرار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب والسير .

وهـو كتـاب فى منـاقب عقبـة بن عـامـر الجهنى الصحابى ومن دفن بجواره بالقرافة بالقاهرة .

لشهـاب الـدين أبى العبـاس أحمـد بن يحيى بن أبى بكـر ، الشهيـر بـابن أبى حجلـة المغـربى المتـوفى سنـة ٧٧٦هـ .

أوله : « الحمد لله جعل حسن الجوار من شيم الأخيار ... وبعد ، فلما مات ولدى محمد الولد السعيد الشهيد ، بالطـاعون الحـادث بالقاهـرة المحروسـة فى شهر رجب الأصم سنـة أربع وستين وسبعمـائة دفنته بـالقـرافة جـوار سيدى عقبة بن عامر الجهنى صاحب رسول الله ﷺ » .

وآخره :

عليـه منـى سـلام دائمًـا أبـدًا

مـا زان نظم قصيـدى حسن مختتم

نسخـة كتبت بخط نسخى جميـل ، بقلم إبـراهيم بن محمــد أبى الأفيـال المــالكى . وهى فى ١٢٠ ورقـة ، ومسطرتها ٢٣ سطرا .

[رواق المغاربة ١١٩٩ الأزهر] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصـورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٢ ، ١٤٣) .

*** الجوارشنات:**

يكثر ورود هـذا اللفظ فى مصنفات التـراث الإسلامى فى الطب والصيدلة وعلم التغذية الجوارش، الجوارشات (م. جوارش) : أو جوارشنات (م. جوارشن) :

Electuary (ies) : فـارسى معنـاه الهـاضم. وهى الأدوية التى ثم يحكم سحقهـا، ولـم تطـرح على النـار، بشـرط تقطيعهـا رقاقـا، وأغلب محتـوياتهـا البهـارات العطريـة وتعجن بـالعسل. وتستعمل غـالبًـا لإصلاح المعـدة والأطعمة وتحليل الريـاح؟ وهى لـم تنسب إلى اليونان ولا إلى الأقباط ولكن للفرس (الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة / ٣٧٦، ٣٧٧) وقد وردت الترجمـة الفـرنسية باسـم Digestifs فى الكفاية فى الطب / ١٤٦.

وقد ورد فـى قاموس الأطبـاء فى مـادة الجوارش (١/ ٢٢٤)وقـال الجـوارش لفظ فـارسى معنـاه الهـاضم. والجوارشنات كالمعـاجين إلا أن المعاجين تكون حلوة. ومُـرّة وكريهـة وغيـر كريهـة، والجـوارشتات لا تكـون إلا طيّبـة. (١/ ٢٢٤) وقـال فى مـوضع آخـر فى مـادة «الجوارش»: .

قـال السمـرقنـدى: وأمـا الجـوارشنـات فهى مثل المعـاجين ... » وذكـر نحـوه ثم قال: وأطيبهـا وألـذّهـا جوارش العود يقوى المعدة ويسخنها تسخينًا لطيفا يخلط بـالرطل من السكـر درهما من العـود الهندى المسحـوق ويعقد على النـار ويزاد عليه الـزعفران والقرنفل والقـاقلة ونحوها مفردة ومجموعة بحسـب الحاجة إليها وقد يمزج بـه ربّ الليمون بقـدر ما يجعلـه مُـرًّا فيكون أطيب، وقـد يجعل بدله ماء الليمـون فيكون أصفى وأحسن. والأفاويه التى تستعمل فى الجـوارشنـات منهـا العود والـزنجبيل والـزعفـران والقـاقلـة والخـولنجـان والـدارصينى والـورد والمصطكى والبسباسة والكبابة والعنبر والسليخة والأسنة والسنبل والجوزبـوًّا تجمع هذه بحسب الحاجـة إليها فى تسخين المعدة ودفع الرياح عنها وتحليل الفضول منها. انتهى. (قاموس الأطبا ١ / ٢٢٤، ٢/ ١٤٤).

(الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة ـ بإشراف د. محمد كامل حسين / ٣٧٦، ٣٧٧، وقامـوس الأطبا ونـاموس الألبـا لمدين بن عبد الرحمن القوصـونى المصرى ١/ ٢٢٤، ٢/ ١٤٤. انظر أيضًا الكفايـة فى الطب المنسوب لعلـىّ بن رضوان ـ تحقيـق د. سلمان قطاية / ٦٩، ٧٠، ١٤٦).

*** جواز حمل الأطفال فى الصلاة:**

قـال الإمـام ابن قيم الجـوزية، وقـد احتفظنـا بأرقـام الفقرات كما وردت فى النص :

٢٤٠ - ثبت فـى « الصحيحين » عن أبى قتـادة أن رسـول الله ﷺ كان يصلى وهـو حـامل أمامـة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ وهى لأبى العاص بـن الربيع، فإذا قام حملها، و إذا سجد وضعها. (صحيح، أخرجه البخارى ٨ كتاب الصلاة، باب إذا حمل جـارية صغيرة على عنقه فى الصـلاة ١/ ١٣٠، ومسلم، ٥ كتاب المسـاجد / ٩ باب جواز حمل الصبيان فى الصلاة ٤١ - ٤٣، وقد رواه أيضًـا أحمـد فى « مسنـده » ٥ / ٢٩٦، والبيهقى فى «السنن » ٢/ ٢٦٣، ٣١١، ٤١٢، والنسـائى : كتاب السهـو، باب ١٢، وأبـو داود: الاستفتاح فى الصـلاة، باب ٥٤، وعبد الرزاق فى « مصنَّفيه » ٢٣٧٨. وفيه بلفظ « وهو حامل بنت ابنته »).

ولمسلم: حملها على عنقـه، ولأبى داود: بينما نحن ننتظر رسول الله ﷺ فى الظهر أو العصر.

٢٤١ ـ وقـد دعاه بلال للصـلاة، إذ خرج إلينا وأمـامة بنت أبى العـاص بنت زينب على عنقـه، فقام رسـول الله ﷺ فى مصـلاه وقمنا خلفه، وهى فـى مكانها الـذى هى فيه، فكبّـر ـ فكبَّرنا، حتى إذا أراد رسـول الله ﷺ أن يركع أخـذهـا فـوضعهـا ثم ركع وسجـد، حتـى إذا افـرغ من سجوده، قام وأخـذها فردّها إلى مكانهـا، فما زال رسول الله ﷺ يصنع بهـا ذلك فى كل ركعـة حتى إذا فـرغ من صلاتـه ﷺ (أخرجـه أبو داود فى الاستفتـاح فى الصلاة باب ٥٤) وهذا صريح أنه كان فى الفريضة، وفيه ردّ على أهل الـوسـواس، وفيه أن العمل المتفـرق فى الصـلاة لا

يُبطلها إذا كان للحاجة، وفي الرحمة بالأطفال، وفيه تعليم التواضع ومكارم الأخلاق، وفيه أن مسّ الصغيرة لا ينقض الوضوء.

(تحفة الودود بأحكام المولود للعلامة ابن قيم الجوزية ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري. المكتب الثقافي للنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٧٦).

*** جواز الصلاة خلف الشافعي وغيره:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧٣٣٨.

تأليف: محمود بن أحمد بن مسعود القونوي المتوفى سنة ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م.

وهي مقدمة في عدم فساد الصلاة برفع اليدين قبل الركوع وبعده.

أوله: أما بعد حمدًا لله والصلاة والسلام على رسول الله فهذه مقدمة ...

وآخره: وإنما ذكره عنه بلفظ الإسناد، وقد تعذر الإسناذ لما قلنا.

نسخة جيدة وقديمة. يغلب عليها أن تكون بخط المؤلف.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

المراجع: معجم المؤلفين ١٢/ ١٤٩، هدية العارفين ٢/ ٤٠٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٦٨).

*** جواز صلاة الوتر خلف المخالف:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٨٧٢١.

تأليف: عثمان الحنفي؟.

رسالة في إيضاح عبارة العيني على الكنز من باب الوتر والنوافل في قوله: ويتبع المؤتَمّ قانت الوتر لا الفجر. ودلت المسألة على جواز اقتداء الحنفي بالشافعي لا كما قيل: إن رفع اليدين عند الركوع وعند الرفع منه عمل كثير ...

أوله: الحمد لله الذى أوضح سبل الدين بإرسال الرسل مشرعين، واصطفى لنا سيد الأولين والآخرين ...

آخره: وفي حسن الظن الخلاص، وفي هذا القدر بلوغ المأمول، ونسأل الله تعالى القبول.

نسخة جيدة، ضمن مجموع في الفقه.

الخط نسخ جيد.

[١ - ٦] ق ٢٦س ٢٠ × ١٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦٨، ٢٦٩).

*** جواز قراءة القرآن بالألحان:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٨٩٢٢.

المؤلف: عمر الرفاعي. كان حيًّا سنة ١١٥٩هـ.

أوله: الحمد لله مستحقه، وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه ... وبعد:

فليعلم أنه كما يتعبد بفهم معاني القرآن العظيم وإقامة حدوده، كذلك يتعبد بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه، على الصفة المتلقاة من أئمة القراء ومشايخ الإقراء المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا يجوز مخالفتها ولا العدول عنها.

آخره: فسبحان من أسبغ على من شاء فضله ونعمه ومنّ على من أحب بحسن الصوت وطيب النغمة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم ... حرر في أوائل جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين ومائة وألف لهجرة النبي المكرّم ﷺ.

انتهى ملخصًا من كتاب لطائف الإشارات للعلامة المحقق شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلانى. لخصه محرره السيد عمر الرفاعى خادم القرآن العظيم الإمام بجامع الرضائية.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخي جميل، خاتمة الرسالة مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الزيادات والتصويبات أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم: نبذة من الأحاديث النبوية الشريفة، رسالة فى نجاة والدىّ الرسول ﷺ لمحمد ساجقلى، وأسماء أهل بدر، وشرح الكبائر والصغائر لإسماعيل السيواسى ورسالة فى جواز التقليد لمحمد عبد العظيم ومجموعة من الفتاوى.

على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد وفا الرفاعى.

ق	م	س
٣(٢٦ـ٢٨)	٢٠,٥ × ١٣	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٠٥، ١٠٦).

*** الجوازم:**

الأدوات الجازمة قسمان: القسم الأول يجزم فعلاً واحدًا وهو هذه الحروف: لم ولما ولام الأمر ولا الناهية نحو ﴿**ألم نشرح لك صدرك**﴾ [الشرح: ١] وحركة لام الأمر الكسر نحو. ﴿**لينفق ذو سعة من سعته**﴾ [الطلاق: ٧] ويجوز تسكينها بعد الواو والفاء وثم، والتسكين أشهر بعد الأولين نحو ﴿**فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم**﴾ [النساء: ١٠٢] ﴿**ثم ليقضوا تفثهم**﴾ [الحج: ٢٩] وأكثر ما تدخل هذه اللام على مضارع الغائب، ويقلّ دخولها على مضارع المتكلمْ والمخاطب نحو ﴿**ولنحمل خطاياكم**﴾ [العنكبوت: ١٢] ﴿**فبذلك فليفرحوا**﴾ [يونس: ٥٨] ومن أمثلة «لمّا» قول الشاعر:

أشوقا ولما يمض لى غير ليلة
فكيف إذا خبّ المطىّ بنا عشرا

ومن أمثلة لا الناهية ﴿**لا تقنطوا من رحمة الله**﴾ [الزمر: ٥٣].

ولم لنفى حصول الفعل فى الزمن الماضى، ولمّا مثلها غير أن النفى بها ينسحب على زمن المتكلم، ولام الأمر تجعل المضارع مفيدا للطلب، ولا للنهى عن مضمون ما بعدها.

والقسم الثانى يجزم فعلين أولهما فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه هو هذان الحرفان: إن وإذما، وهذه الأسماء: من وما ومهما ومتى وأيان وأين وأنّى وحيثما وكيفما وأىّ نحو: إن ترحم ترحم. وإذا ما تتق ترتق. ﴿**من يعمل سوءًا يُجز به**﴾ [النساء: ١٢٣] ﴿**وما تفعلوا من خير يعلمه الله**﴾ [البقرة: ١٩٧].

ومهما يكن عند امرئٍ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

متى تتقن العمل تبلغ الأمل.

أيان نؤمنك تأمن غيرنا وإذا
لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا

﴿**أينما تكونوا يدرككم الموت**﴾ [النساء: ٧٨] أنّى تذهبا تُخدما. وحيثما تنزلا تُكرما. كيفما تكونوا يكن قرناؤكم. أىّ كتاب تقرأ تستفد وإن وإذما لمجرد تعليق الجواب بالشرط، وَمَنْ للعاقل، وما ومهما لغيره، ومتى وأيان للزمان، وأين وأنّى وحيثما للمكان، وكيفما للحال، وأى تصلح لجميع ما ذكر.

والشرط والجواب يكونان مضارعين ومختلفين، ويجوز رفع جواب الشرط نحو... إن قُمتَ أقومُ.

وأدوات الشرط بالنسبة لاتصالها بـ« ما » ثلاثة أقسام نظمها بعضهم بقوله:

تلزم ما فى حيثما وإذما
وامتنعت فى ما ومن ومهما

كـــذاك فى أنَّى وفى البـاقى أتى
وجهــان إثبـات وحـــذف ثبتــا
(قواعد اللغة العربية / ٢٤، ٢٥).

يقول المرصفى فى الوسيلة عند الكلام على جوازم الفعل: هى: لم، ولمّا، ولا الناهية، ولام الأمر، وإن الشرطية وما تضمن معناها من الأسماء: وإذما. فـ « لم» تجزم المضارع وتنفى حصوله فى الأوقات الماضية فيخرج عن أصل وضعه.

ولذلك تسمعهم يقولون: لمْ حرف نفى وجزم وقلب، وبينها وبين لمّا فرق، وذلك أنَّ « لمّا » ينسحب نفيها على حال المتكلم، ولا تستعمل إلا مع منتظر الحصول، فهى مقابلة لـ« قد » فى الإثبات. مثلا تكون منتظرًا إقامة الصلاة خارج المسجد بحيث يسمعك بعض مَنْ فيه، فتقول: هل أقاموا الصلاة؟ فيجيبك: لمّا يقيموها، فإذا أقاموها أجابك بـ« قد » أقاموها.

ولذلك يقال: قد حرف توقّع. أى: تصحب المتوقع المنتظر، والفعل الماضى مع أن فى موضع جزم يظهر ذلك فى العطف عليه تقول: إن أرضاك زيد ويَسْع فى أغراضك وجب إكرامه، لأن الماضى إذن مستقبل فى المعنى فللماضى حالة إعراب (الوسيلة الأدبية ١/ ٣٣٤).

ولدينا عدد من المنظومات التعليمية التى أوردت الجوازم منها ما يلى:

١ - ألفية ابن مالك. يقول الناظم تحت عنوان «عوامل الجزم »:

بِـلا ولام طـالبًـا ضع جـزمَـا
فـى الفعل هكـــذا بلم ولمَّـــا
واجــزمِ بإنْ ومن ومــا ومهمـا
أى متى أيّــان أيـن إذمـــا
وحيثمـــا أنّى وحــرفٌ إذمــا
كـإن وبـاقـى الأدوات أسمَـا
فعلينِ يقتضيـن شـرطٌ قُـدِّمَـا
يتلُـو الجـزاءُ وجـوابًـا وُسِمَـا
ومـــاضيين أو مُضـــارعين
تُلفيهمــــا أو مُتخـــالفيـنِ
وبعـد مـاض رفعك الجـزا حسنْ
ورفعُـــهُ بعــد مُضــارعٍ وهنْ
واقـرنْ بفـا حتمًا جوابًـا لـو جُعِلْ
شـرطًـا لأن أو غيـرهـا لم ينجعلْ
وتخلفُ الفـــاء إذا المُفـــاجأه
كإن تجـد إذا لنـــا مكـــافأهْ
والفعلُ من بعـد الجَـزَا إن يقتـرنْ
بـالفَـا أو الـواو بتثليث قمنْ
وجـزمٌ أو نصبٌ لفعل إثـر فَـا
أو واو إن بـالجملتين اكتُنفَـــا
والشـرطُ يُغنى عن جواب قـد علِمْ
والعكسُ قـد يـأتى إن المعنى فُهِمْ
واحـذف لـدى اجتمـاع شـرط وقسمْ
جـواب مـا أخَّـرْت فهـو ملتـزمْ
وإن تــواليـــا وقبلُ ذُو خبـرْ
فـالشـرط رجّح مُطلقًا بـلا حـذرْ
وربمـــا رُجِّح بعـــد قسمِ
شــرطٌ بــلا ذى خبـرِ مُقـدَّمِ
(ألفية ابن مالك / ٤٧، ٤٨).

٢ - الدرة اليتيمة للشيخ سعيد بن نبهان الحضرمى: يقول الناظم:

واجــزم بــلام، وبــلا فى الطلب
فعـلاً فـريـدًا نحـو: لا تستـربِ
ولتتق الله كـــذا لمَّـــا، ولـم
كلم يـدُم عُسْـرٌ وبـالهمـزِ ألم
وفعل شـرط وجـوابٌ جُـزِمَـا
بإنَ، ومن ، ومـا، ومهمـا ، حيثمـا

وأيـن، وأيَّـــــان، وأىٌّ ، ومتـى
أنى، وإذمـا ، ذا كـان حـــرف أتى
تقـــول : إن تعمل بعلمٍ تستفـــد
ومـا تُقـدِّمْـه مِن الخيـر تجـدْ
ومَنْ يجـاهـدْ نفسَـه يُعْـطَ المُنَى
واعـــرب محل اسم الأداة ههنـــا
واقـرُنْ بنحـو الفَـا جوابًـا حيثُ لا
يصلحُ أن يجعل شـرطًـا مُسجـلا
كإن تُخـاصم فـاتبع الحقَّ، ومَنْ
يصـدع بحقٍّ فهـو فـردٌ فى الـزمنْ
(فرائد النحو الوسيمة / ٢٩ـ٣١).

٣ - ملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى:
ويُجـــــزمُ الفعلُ بلـم فـى النَّفى
والــلام فـى الأمـــر ولا فـى النَّهى
ومن حــروف الجـزمِ أيضًـا لمَّـا
ومَن يـــزد فيهـــا يقُل ألمَّـــا
تقـــولُ لم يُسمعْ كـلام مَنْ عـذلْ
ولا تُخـــاصم من إذا قـــال فعلْ
وخـالــدٌ لمـا يـرد مع مَنْ وردْ
ومن يـودَّ فليُـواصلْ من يـودْ
وإن تـــــلاهُ ألـفٌ ولاَمُ
فليسَ غيـــرُ الكســرِ والسَّــلامُ
تقـــولُ لا تنتهــــر المسكينَـــا
ومثلـــهُ لم يكـن اللَّـــذينَـــا
وإن تـــر المُعتلَّ فيهـــا ردفَـــا
أو آخــر الفعل فسمـهُ الحـذفَـا
تقـــولُ لا تـأس ولا تـــؤذى ولا
تقلْ بـــلاَ علم ولا تحسُ الطِّـــلا
وأنت يـــا زيـدُ فـــلا تـزدْدُ عنـا
ولا تبع إلاَّ بنقـــــــد فـى منى
والجـزمُ فى الخمســة مثلُ النَّصب
فـــاقنع بإيجَـازى وقُل لـى حسبى
(ملحة الإعراب / ٤٣، ٤٤).

٤ - ألفية السيوطى النحوية: انظرها فى هذا المرجع ص ٣٣، ٣٤.

٥ - ألفية الآثارى: انظر ثبت المراجع فى نهاية هذه المادة.

ومن المناسب أن نذكر هنا أدوات الشرط غير الجازمة، وهى أدوات تفيد الشرط ولا تجزم، وهى: لو، ولولا، ولوما، وأما، ولمّا، وإذا، وكلما. ولا يلى «كلما» إلا الماضى نحو ﴿**كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا**﴾ [آل عمران: ٣٧]، و «إذا» لا يليها إلا فعل ظاهر أو مقدر نحو ﴿**حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابها**﴾ [الزمر: ٧١] ﴿**إذا السماء انشقَّت**﴾ [الانشقاق: ١] (قواعد اللغة العربية / ٢٥).

وعن «لو» يقول ابن مالك فى ألفيته:
لـــو حـــرفُ شـرط فـى مُضى ويقل
إيـــلاؤه مستقبـــــلا لكن قُبـلْ
وهى فى الاختصـاص بـالفعل كإن
لكنَّ لـــو أن بهـــا قـــد تقتـــرنْ
وإنْ مُضـــارع تـلاهـــا صُـــرِفَـــا
إلى المُضىِّ نحـــو لـــو يفـى كفَى

ويقول عن «أما» و «لولا» و «لوما»:
أمـــا كمهمـــا يك من شىء وفـــا
لتلـــو تلـوهـــا وَجـوبًـــا ألفـــا
وحـــذفُ ذى الفـــا قلَّ فى نثـــر إذا
لم يـكُ قــولٌ معهـــا قـــد نبـــذا
لـولا ولـــومـا يلـزمـــان الابتـدَا
إذا امتنــاعًـــا بـــوجُـــود عقـــدَا
وبهمـــا التحضيض مـــز وَهَـــلاَّ
ألاَّ ألا وأولِيَنهـــــا الفعْـــــلاَ

وقـد يليهـا اسم بفعل مُضمـر
عُلّقَ أو بظـاهـر مـؤخـر

و « أما » من الحروف الرباعية، وهى للشرط والتفصيل والتوكيد نحو ﴿ **فأمّا الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم** ﴾ [البقرة: ٢٦].

و « لولا » من الحروف الرباعية، وهى للتحضيض وللشرط نحو ﴿ **لولا تستغفرون الله** ﴾ [النمل: ٤٦]، ﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**﴾ [البقرة: ٢٥١]، ويقال لها حينئذ حرف امتناع لوجود أى انتفاء الجواب لوجود الشرط.

و « لوما » من الحروف الرباعية أيضًا، وهى كـ « لولا » فى معنييها المذكورين، نحو ﴿ **لوما تأتينا بالملائكة** ﴾ [الحجر: ٧] ونحو هذا البيت:

لوما الإصاخة للوشاة لكان لى
من بعد سُخطك فى رضاك رجاء

(قواعد اللغة العربية / ٩٩، ١٠٠. انظر ألفية السيوطى النحوية / ٤٤، ٤٥).

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه / ٢٤، ٢٥، ٩٩، ١٠٠، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٣٣٤، وألفية ابن مالك بخط يحيى سلوم العباسى / ٤٧ ـ ٤٩، وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ سعد بن سعد بن نبهان الحضرمى ـ شرح الشيخ محمد على بن حسين المالكى / ٢٩ ــ ٣١، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ٤٣، ٤٤. انظر أيضًا تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حقَّقه وقدم له محمد كامل بركات / ٢٣٥ ـ ٢٤١، وشرح ابن عقيل على الألفية / ١٥٨ ــ ١٦٢، وألفية السيوطى النحوية / ٣٣، ٣٤، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد، والأستاذ هلال ناجى / ٧٥، ٩٥، ٩٦).

*** ابن الجواليقى (٤٦٦ ـ ٥٤٠هـ / ١٠٧٤ ـ ١١٤٦م):**

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن أبو منصور بن الجواليقى من ساكنى دار الخلافة، مولده ووفاته ببغداد. إمام فى اللغة، والنحو، والأدب. وهو من مفاخر بغداد. نسبة إلى عمل الجواليق وبيعها.

قرأ الأدب على أبى زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى، ولازمه، وتلمذ له، حتى برع فى فنه. وهو متدين، ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط. وروى عنه السمعانى وابن الجوزى وتاج الدين الكندىّ وهو حُجة فى اللغة.

صنف التصانيف، وانتشرت عنه، مثل: شرح أدب الكاتب، والمُعرَّب، فى ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمى، وتتمة درَّة الغوّاص، وكتاب العروض صنّفه للمقتفى، وتكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، وأسماء خيل العرب وفرسانها.

وخطه مرغوب فيه، يتنافس الناس فى تحصيله والمغالاة له.

وكان يختار فى بعض مسائل النحو مذاهب غريبة. وكان فى اللغة أمثل منه فى النحو.

وكان إماما للإمام المقتفى، يصلِّى به الصلوات الخمس وقرأ عليه المقتفى بعض الكتب.

وجرت له مع ابن التلميذ، الطبيب، حكاية عنده. وهو أنه لما حضر للإمامة بالمقتفى، ودخل عليه أول دخلة، فما زاده أن قال: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله! فقال له ابن التلميذ، وكان قائما، وله إدلال الصحبة، والخدمة بالذات: ما هكذا يُسلَّم على أمير المؤمنين، يا شيخ! فلم يُقبل ابن الجواليقى عليه وقال للمقتفى: يا أمير المؤمنين! سلامى هذا هو ما جاءت به السنة النبوية! وأسند له خبرا فى صورة السلام. ثم قال: يا أمير المؤمنين! لو حلف حالف أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه، لم تلزمه كفَّارة الحنث، لأن الله ختم على قلوبهم. ولن يُفكَّ ختم الله إلا بالإيمان. فقال له صدقت وأحسنت فيما فعلت. وكأنما ألقم ابن التلميذ حجرًا، مع أنه كان ذا فضل ومشاركة.

وسمع ابن الجواليقى من شيوخ زمانه، وأكثر. وأخذ الناس عنه علما جمًّا ونوادره كثيرة.

وكان مولده فى سنة ٤٦٦. وتوفى رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرّم سنة ٥٤٠. ودفن من يومه بباب حرب. وصلّى عليه قاضى القضاة الزينبيّ بجامع القصر.

ومن شعره، على ما نسب إليه (وقيل إنه لابن الخشاب):

ورد الورىٰ سَلْسال جودك فارتووْا
ووقفتُ خلف الورد، وقفة حائم
حيران أطلبُ غفلة من وارد
والوردُ لا يزداد غيرَ تزاحُم

ولبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى مفسر المنامات وذكرها فى الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة للحافظ:

كل الذنوب ببلدتى مغفورة
إلا اللذين تعاظما أن يُغفرا
كون الجواليقى فيها ملقيا
أدبا وكون المغربىِّ معبِّرا
فأسير لكنته تمل فصاحة
وغفول فطنته تعبر عن كرا

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى (وكان أسن أولاد أبيه): كنتُ فى حلقة والدى، أبى منصور موهوب بن أحمد، يوم جمعةٍ بعد الصلاة بجامع القصر الشريف، والناس يقرءون عليه. فوقف عليه شابٌّ، وقال: يا سيدى، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما، وأريد أن تسمعهما وتعرّفنى معناهما. فقال: قل! فأنشد:

وصلُ الحبيب جنانُ الخُلد، أسكنها
وهجره النارُ، يصلينى به النارا
فالشمس بالقوس أمست وهى نازلة
إن لم يزرنى، وبالجوزاء إن زارا

فلما سمعهما والدى، قال: يا بنى، هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها، لا من صنعة أهل الأدب. فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراده.

فاستحى والدى من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم. ونهض وآلى على نفسه أن لا يجلس فى موضعه ذاك حتى ينظر فى علم النجوم، ويعرف تسيير الشمس والقمر. ونظر فى ذلك، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شيء منه أجاب. ثم جلس.

قال أبو محمد إسماعيل: ومعنى البيت الثانى منهما الذى فيه السؤال، أن الشمس إذا نزلت بالقوس، يكون الليل فى غاية الطول، وإذا كانت بالجوزاء، كان فى غاية القصر. فكأنه يقول: إذا لم يزرنى، فالليل عندى فى غاية الطول، وإن زارنى، كان فى غاية القصر.

(كتاب الأصنام لابن السائب الكلبى - تحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٨٩ - ٩١ عن إنباه الرواة للقفطى، والأعلام للزركلى ٧/ ٣٣٥. انظر أيضًا إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٣٥٧، ٣٥٨.

له ترجمة فى: إنباه الرواة ٣/ ٣٣٥ - ٣٣٧، والأنساب ١٣٩ أ، والبداية والنهاية ٢/ ٢٢٠، وبغية الوعاة ٢/ ٣٠٨، وتاريخ ابن الأثير ٩/ ١١، وتلخيص ابن مكتوم / ٢٥٧ - ٢٥٩، وشذرات الذهب ٤/ ١٢٧، وطبقات ابن قاضى شهبة / ٢٦٢ - ٢٦٤، واللباب ١/ ٢٤٤، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٠٥ - ٢٠٧، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٦٣، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٧، ونزهة الألباء / ٤٧٣ - ٤٧٨، وهدية العارفين ٢/ ٤٨٣، ووفيات الأعيان ٢/ ١٨٧، ١٨٨ (إشارة التعيين / ٣٥٧ هامش المحقق).

* **جامع أنوار المنتقى، والاستذكار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث والمصطلح.

وهو شرح على موطأ الإمام مالك.

تأليف عبد الله محمد بن سعيد الأنصارى المعروف بابن زرقون المتوفى سنة ٥٨٦.

الجزء الثالث منه كتب فى القرن السابع يبتدئ من كتاب « الخلع ». وينتهى بكتاب « القضاء ».

[الأزهر (٤٢) ٣٠٣ حديث].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٧٨).

* **جوامع التبيان (فى التفسير):**

ذكره حاجى خليفة فقال عنه:

جوامع التبيان فى التفسير: للسيد الفاضل معين الدين محمد بن عبد الرحمن الإيجى الصفوى أوله: الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ... إلخ. ذكر فيه إن والده شرع فكتب من سورة الأنعام نبذًا فترك وقال له أنت مأمور بذلك فاستخار الله سبحانه وتعالى فى الملتزم فشرع فى الروضة الشريفة فى الثانى من جمادى الآخرة سنة ٩٠٤ أربع وتسعمائة. واختتمه فى ٢٥ شهر رمضان سنة ٩٠٥ خمس وتسعمائة.

ومن فوائده قوله: اعلم أن ما يحتويه أكثر التفاسير ترى فى هذا التفسير مع معان نفيسة صحيحة لم توجد فى كثير منها وكثيرًا تجد الزمخشرى ومن يحذو حذوه أعرضوا عن المعنى المنقول عن الرسول فى الصحاح لعدم فهم مناسبة لفظية أو معنوية وإن نقلوا ما ذكروه إلا آخر الأمر بصيغة التمريض لكن المسلك فى تفسيرنا هذا الاعتماد على المعانى الثابتة عمن أُنزل عليه الكتاب وما نقلنا فيه شيئًا إلا بعد اطلاع وتتبع تام فاعتمد على نقل الشيخ الناقد فى الرواية عماد الدين بن كثير فإنه فى تفسيره قد تفحص عن تصحيح الرواية وتجسس عن عجرها وبجرها ولو وجدت مخالفة بين تفسيره وتفسير محيى السنة البغوى تتبعت كتب القوم الذين لهم يد فى التصحيح ثم كتبت ما رجحوا لكن اعتمد قليلا على كلام ابن كثير فإنه متأخر معتن فى شأن التصحيح ومحيى السنة فى تفسيره ما تعرض لهذا بل قد يذكر فيه من المعانى والحكايات ما اتفقوا على ضعفه بل على وضعه. وأما الأحاديث المذكورة فى تفسيرنا فمعظمها من الصحاح الستة وقد تجد تخريجها مسطورا فى الحاشية وكل معنى ذكرنا فيه بصيغة « أو » فما هو إلا للسلف وما ذكرناه بـ« قيل » فأكثره من مخترعات المتأخرين مما ظفرنا به.

وأما وجه الإعراب فما اخترت إلا الأظهر والذى ذكرت فيه وجهين أو وجوها فلنكتة واجتهدت فى تنقيح الكلام ومآخذ كتابى المعالم والوسيط وتفسير ابن كثير والنسفى والكشاف مع شروحه الطيبى والكشف وشرح المحقق التفتازانى وتفسير البيضاوى وقلما تجد آية إلا وقد رمزت فى تفسيرها إلى دفع الإشكال أو إلى تحقيق مقال بعبارة وجيزة أومأت إليه بإشارة لطيفة دقيقة فى كثير من المواضع أوضحته فى الحاشية وكان بين ابتدائه وإتمامه سنتان وثلاثة أشهر حين بلغ سنى أربعين سنة انتهى. ولعل ما قاله أولا فى تاريخ تسويده ثم بيّضه فى هذه المدة.

(كشف الظنون ١/ ٦١٠، ٦١١).

* **جوامع الجامع فى تفسير القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٧٠٦١.

المؤلف: أمين الدين أبو على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى الطوسى الشيعى المتوفى سنة ٥٤٨هـ.

أوله: الحمد لله الذى أكرمنا بكتابه الكريم، ومنَّ علينا بالسبع المثانى والقرآن العظيم، وما ضمنه من الآيات والذكر الحكيم، هو النور الساطع برهانه والفرقان الصادع بتبيانه، والمعجز الباقى على مرّ الدهور ... أما بعد: فإننى لما فرغت من كتابى الكبير فى التفسير

والموسوم بمجمع البيان لعلوم القرآن ثم عثرت من بعد بالكتاب الكشاف لحقايق التنزيل لجار الله العلامة، واستخلصت من بدايع معانيه وروايع ألفاظه ومبانيه ما لا يلقى مثله فى كتاب مجتمع الأطراف وسميته بالكافى الشافى.

آخره: فطفق موسى يسأل عن سبب ذلك فكأنه قال: أرأيت ما دهانى إذ أوينا إلى الصخرة نسيت الحوت ونسيت حديثه، وقيل معناه، تركت الحوت وفقدته وإن أذكره بدل من الهاء فى أنسانيه، أى ما أنسانى ذكره إلا الشيطان، وقرأ حمزة ما أنسانيّه وفى الفتح عليه بضم الهاء وعجبًا مفعول ثان.

أوصاف المخطوط: نسخة مخرومة من آخرها تبدأ بتفسير أول الكتاب وتنتهى بتفسير قوله تعالى: **﴿قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطانُ﴾** [الكهف: ٦٣].

نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور مكتوبة بالأحمر على الهوامش بعض الشروح والتصويبات.

على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك منها قيد باسم محمد بن حسن إبراهيم وآخر باسم محمد عسيلة.

ق	م	س
١٩٥	١٧,٠×٣٠,٥	٢٥

المصادر: هدية العارفين: ١/ ٨٢٠، إيضاح المكنون ٢/ ٤٣٣.

أعيان الشيعة: ٤٢/ ٢٧٦، روضات الجنات ٩٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٧ـ٢١٩).

*** جوامع الحساب بالتخت والتراب:**

مؤلف مجهول من القرن السابع.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله ولى الرشاد وملهم السداد... وبعد، فهذا مختصر فى ذكر الأعمال التى يحتاج إليها الحُسَّاب... وهو مرتب فى فصول تشتمل على ثلاثة أبواب... إلخ.

وآخره: فلا نطول الكلام بإيراد أمثلتها ولنختتم الكلام هاهنا والله الموفق للصواب...

نسخة بقلم معتاد دقيق كتبها سنة ٦٦٤ محمود بن مسعود بن المصلح [الشيرازى] المتطبب نقلا عن نسخة المصنف التى كتبها سنة ٦٦٣. فى ١١ ورقة ومسطرتها ٥٠ سطرا. ١٣ × ٢٧سم.

[أحمد الثالث ٣٤٥٥ـ٩٦٣].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠/ ٣٩، ٤٠).

وقد ذكره صاحب كشف الظنون (١/ ٦١١) فلم يزد على قوله: مختصر أوله الحمد لله ولى الرشاد...

*** الجوامع العامة:**

الجامع ما جمع فيه الأحاديث المذكورة جملة من الكتب، كالجامع الصغير للسيوطى، وكجمع الجوامع له أيضًا جمع فيه بين الكتب الستة وغيرها. انظر كلاً منهما تحت عنوانه.

(الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١٢٢).

*** جوامع الكَلِم:**

أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير من رواية أبى يعلى فى مسنده عن عمر الحديث الشريف التالى: «أُعطيتُ جوامع الكَلِم واختُصر لى الكلام اختصارا» وقال عنه: حديث حسن (الجامع الصغير ١/ ٤٦).

وأورد الحافظ المناوى الحديث بلفظ: «أُعطيتُ فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه» رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير عن أبى موسى (الجامع الأزهر / ٦٢ ورقة ب).

وجاء فى اللسان: فى صفة رسول الله ﷺ: أنه كان

يتكلم بجوامع الكَلِم، أى أنه كان كثير المعانى قليل الألفاظ .

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : عجبتُ لمن لَاحَن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم، معناه كيف لا يقتصر على الإيجاز ويترك الفضول من الكلام، وهو من قول النبى ﷺ: « أوتيتُ جوامع الكلم ». وهكذا يورد صاحب اللسان الحديث الشريف بلفظ « أوتيتُ ». (اللسان ٨/ ٦٧٩).

وعند الكلام على « الاستيفاء » يربط الرافعى بينه وبين كلام رسول الله ﷺ أى «جوامع الكلم » فيقول :

الاستيفاء : الذى يخرج به الكلام ـ على حذف فضوله وإحكامه ووجازته ـ مبسوط المعنى بأجزائه ليس فيها خداج (أى نقصان) ولا إحالة ولا اضطراب حتى كأن تلك الألفاظ القليلة إنما ركبت تركيبًا على وجه تقتضيه طبيعة المعنى فى نفسه، وطبيعته فى النفس، فمتى وعاها السامع واستوعبها القارئ تمثل المعنى وأتمه فى نفسه، فى حسب ذلك التركيب، فوقع إليه تامًّا مبسوط الأجزاء، وأصاب هو من الكلام معنى جمومًا لا ينقطع به ولا يكبو دون الغاية، كأنما هذا الكلام قد انقلب فى نفسه إحساسًا لنظر معنوى.

وهذا ضرب من التصرف بالكلام فى أخلاق النفوس الباطنة التى تذعن لها النفوس وتتصرف معها، وقلما يستحكم لامرئ إلا بتأييد من الله وتمكين من اليقين والحجة فهو على حقيقته مما لا تعين عليه الدُّربة والمزاولة إلا شيئًا يسيرًا لا يستوفى هذه الحقيقة، ولا يمكن أن تجعله المزاولة فيمن ليس من أهله كما هو فى أهله، ولأمر ما قال أفصح العرب ﷺ « أُعطيت جوامعَ الكلم » وفى رواية « أُوتيت » وكان يتحدث فى ذلك بنعمة الله عليه، فما هو اكتساب ولا تمرين، ولا هو أثر من أثرهما فى التفكير والاعتبار، ولا هو غاية من غايات هذين فى الصنعة والوضع، إنما هو (إعطاء وإيتاء) فمن لم يعطَ لم يأخذ، ومن لم يأخذ لم يكن له من ذلك كائن ولم تنفعه منه نافعة.

ولاجتماع تلك الثلاثة فى كلامه ﷺ وبناء بعضها على بعض، سلم هذا الكلام العظيم من التعقيد والعِىّ والخطل والانتشار وسلمت وجوهه من الاستعانة بما لا حقيقة له من أصول البلاغة: كالمجاز البعيد الذى يغوص إلى الأعماق الخيالية، وضروب الإحالة، وفساد الوضع المعنوى، وفنون الصنعة، وما إليها مما هو فاش فى كلام البلغاء، يعين جفاء البداوة على بعضه، ورقة الحضارة على بعضه، وهو فى الجهتين بابٌ واحد.

ولذلك السبب عينه كثر فى البلاغة النبوية هذا النوع من الكلم الجامعة التى هي حكمة البلاغة، وهو غير ذلك النوع الذى قلنا فيه، مما تكون غرابته من تركيب وضعه فى البيان، ثم هو أكثر كلامه ﷺ كقوله :

« إنما الأعمال بالنيَّات ».

« الدين النصحية ».

« الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما أمورٌ متشابهات».

« المضعف أمير الركب ».

(المضعف : الذى به ضعف ـ ومعناه فى حديث آخر « سيروا بسير أضعفكم » ومتى كان الركب على رأى أضعفهم فى سيرهم ونزولهم، فهو أميرهم، وفى قول يروى لعمر رضى الله عنه المضعف أمير على أصحابه، وبين هذه وتلك فرق فى المعنى وجمال فى الصياغة، والركب أصحاب! وليس كل أصحاب ركبًا).

وقوله فى معنى الإحسان :

« ... أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ».

وقوله :

« لا تجن يمينك عن شمالك ».

« خير المال عين ساهرةٌ لعين نائمة ».

« آفة العلم النسيان . وإضاعته أن تحدِّث به غير أهله».

« المرء مع مَنْ أحب ».

« الصبر عند الصدمة الأولى ».

وقوله في التوديع :

« أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ».

إلى ما لا يحصيه العدّ من كلامه ﷺ ولو ذهبنا نشرحه لبنينا على كل كلمة مقالة، وهذا الضرب هو الذى عناه أكثم بن صيفى حكيم العرب فى تعريف البلاغة، إذ عرَّفها بأنها : دنوُّ المأخذ، وقرع الحجة وقليل من كثير، وهى صفات متى أصابها البليغ وأحكمها، وضع عن نفسه فى البلاغة مؤنة ما سواها، ولكن إن أصابها وأحكمها.

وقد علمت ما تكون وجوه الإعجاز المطلق فى هذا الكلام العربى، وذلك مما وصفناه لك من إعجاز القرآن الكريم، فاعلم أن نسق البلاغة النبوية إنما هو فى أكثر الحدِّ الإنسانى من ذلك الإعجاز، يعلو كلام الناس من جهة وينزل عن القرآن من جهته الأخرى، فلا مطمع لأبلغ الناس فيما وراءه، ولا مَعْجزة عليه فيما دونه، وهو عنده أبدًا بين القدرة على بعضه والعجز عن بعضه.

وقد بقيت بعد رسول الله ﷺ أوصاف جمة من محاسن البلاغة النبوية فى عقبه من أهل البيت رضوان الله عليهم ومن اتصل منهم بسبب، أورثهم ذلك أفصح الخلق ولادة، وجادت لهم طباعه الشريفة بهذه الإجادة، فما تعارضهم بمن يحسن البلاغة إلا كانت لهم فى البلاغة الحسنى وزيادة !.

(إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / ٣٣٩ـ٣٤١).

وقد ذكر الجاحظ عددا من جوامع كلام رسول الله ﷺ، ومهّد لذلك بذكر بعض كلامه ﷺ « مما لم يسبقه إليه عربىّ، ولم يشاركه فيه عجمى، ولم يُدَّع لأحد ولا ادَّعاه أحد، مما صار مستعملاً ومثلاً سائرا » (البيان والتبيين ٢/ ٢٢٠): يقول الجاحظ :

فمن ذلك قوله ﷺ « يا خيل الله اركبى » ومن ذلك قوله « مات حتف أنفه » ومن ذلك قوله « لا ينتطح فيه عنزان » ومن ذلك قوله « الآن حمى الوطيس ».

ولما قال عدى بن حاتم فى قتل عثمان رضى الله تعالى عنه : لا تحبق فيه عناق. قال له معاوية بن أبى سفيان رحمهما الله ــ بعد أن فقئت عينه وقتل ابنه ــ يا أبا طريف، هل حبقت فى قتل عثمان عناق؟ قال : أى والله، والتيس الأضجم. فلم يصر كلامه مثلا، وصار كلام رسول الله ﷺ مثلاً.

ومن ذلك قوله لأبى سفيان بن حرب « كل الصيد فى جوف الفرا » ومن ذلك قوله « هدنة على دخن وجماعة على أقذاء » ومن ذلك قوله « لا يلسع المؤمن من جحر مرتين ».

ألا ترى أن الحارث بن خدان حين أمر بالكلام عند مقتل يزيد بن المهلب قال : يا أيها الناس، اتقوا الفتنة فإنها تقبل بشبهة، وتدبر ببيان، وأن المؤمن لا يلسع من جحر مرتين، فضرب بكلام رسول الله ﷺ المثل ثم قال : اتقوا عصبًا تأتيكم من الشام كأنها دلاء قد انقطع وذمها.

وقال ابن الأشعث لأصحابه وهو على المنبر : قد علمنا إن كنا نعلم، وفهمنا إن كنا نفهم، أن المؤمن لا يلسع من جحر مرتين، وقد والله لسعت بكم من جحر ثلاث مرات، وأنا أستغفر الله من كل ما خالف الإيمان، وأعتصم به من كل ما قرب من الكفر.

ثم يتكلم الجاحظ عن جوامع كلم رسول الله ﷺ بأسلوبه الرفيع فيقول :

وأنا أذكر بعد هذا فنًّا آخر من كلامه ﷺ، وهو الكلام الذى قَلَّ عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلَّ عن الصنعة ونزّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد ﴿ وما أنا من المتكلِّفين﴾ [صٓ : ٨٦] فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التقعير، واستعمل المبسوط فى موضع البسط، والمقصور فى موضع القصر، وهجر الغريب الوحشى، ورغب عن

الهجين السوقى، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، وبسر بالتوفيق.

وهذا الكلام الذى ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، بين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام، ومع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلّت له قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز، ولا يلمز، ولا يبطئ، ولا يعجل، ولا يسهب، ولا يحصر. ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، ولا أصدق لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين فى فحواه، من كلامه ﷺ كثيرًا، ولم أرهم يذمون المتكلف للبلاغة فقط، بل كذلك يرون المتطرف والمتكلف للغناء، ولا يكادون يضعون اسم المتكلف إلا فى المواضع التى يذمونها، قال قيس بن خطيم:

فما المال والأخلاق إلا معارة
فما اسطعت من معروفها فتزوَّد
وإنى لأغنى الناس عن متكلف
يرى الناس ضلَّالا وليس بمهتد

وقال ابن قمئة:

وحمال أثقال إذا هى أعرضت
عن الأصل لا يسطيعها المتكلِّفُ

وقال محمد بن سلام: قال يونس بن حبيب: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ.

وقد جمعنا فى هذا الكتاب جملاً التقطناها من أفواه أصحاب الأخبار، ولعل بعض من لم يتسع فى العلم، ولم يعرف مقادير الكلام، يظن أن تكلفنا له من الامتداح والتشريف، ومن التزيين والتجويد، ما ليس عنده ولا يبلغه قدره، كلا والذى حرم التزيُّد على العلماء، وقبَّح التكلف عند الحكماء، وبهرج الكذَّابين عند الفقهاء، لا يظن هذا إلا من ضل سعيه.

فمن كلام رسول ﷺ حين ذكر الأنصار فقال: «أما والله ما علمتكم إلا لتقلُّون عند الطمع، وتكثرون عند الفزع» وقال «الناس كلهم سواء كأسنان المشط» و«المرء كثير بأخيه» و«لا خير فى صحبة من لا يرى لك ما يرى لنفسه».

وقال الشاعر:

سواء كأسنان الحمار فلا ترى
لذى شيبة منهم على ناشئٍ فضلاً

وقال آخر:

شبابهم وشيبهم سواءٌ
فهم فى اللون أسنان الحمار

وإذا حصلت تشبيه الشاعر وحقيقته، وتشبيه النبى ﷺ وحقيقته، علمت فضل ما بين الكلامين.

وقال رسول الله ﷺ «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، وهم يدٌ على من سواهم».

فتفهم رحمك الله قلة حروفه وكثرة معانيه.

وقال ﷺ «اليد العليا خير من اليد السفلى» و«ابدأ بمن تعول» وقال: «لا تجن يمينك على شمالك» وذكر الخيل فقال: «بطونها كنز، وظهورها حرز» وقال: «خير المال مهرة مأمورة، وسكة مأبورة» وقال: «خير المال عين ساهرة لعين نائمة» وقال: «نعمت العمة لكم النخلة تغرس فى أرض خوارة وتشرب من عين خرارة» وقال: «المطعمات فى المحل، الراسخات فى الوحل» وقال: «الحمى فى أصول النخل» وذكر الخيل فقال: «أعرافها أدفاؤها، وأذنابها مذابها»، و«الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة» وقال: «ليس منا من

حلق أو صلق أو شَقّ »، وقال « نهيتكم عن عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات » وقال « الناس كإبل مئة لا تجد فيها راحلة » وقال: « ما أملق تاجر صدوق» وجاء في الحديث « ما قل وكفى خير مما كثر وألهى » وقال: « يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ « الخير فى السيف، والخير مع السيف، والخير بالسيف»، وقال: « لا يوردن مجربٌ على مصح » وقال: « لا تزال أمتى صالحًا أمرها ما لم تر الأمانة مغنما، والصدقة مغرما » و « رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس » و « لن يهلك امرؤ بعد مشورة » وقال: «المستشار مؤتمن » وقال: « المستشار بالخيار، إن شاء قال، وإن شاء أمسك » وقال: « رحم الله عبدًا قال خيرًا فغنم، أو سكت فسلم » وقال: « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار » وقال: « استعينوا على طول المشى بالسعى»... وقال: « لا تجلسوا على ظهور الطريق، فإن أبيتم فغضوا الأبصار، وردوا السلام، واهدوا الضال، وأعينوا الضعيف» وقال: « إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبله جميعًا ولا تتفرقوا، وأن تناصحوا من ولاَّه الله أمركم. ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال »، وقال: « يقول ابن آدم: مالى، وإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو وهبت فأمضيت » وقال: « لو أن لابن آدم واديين من ذهب لسأل إليهما ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب » وقال: « إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستعملكم فيها فناظر كيف تعملون » وقال: « إن أحبكم إلىَّ وأقربكم منى مجالس يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا، الموطؤون أكنافًا، الذين يألفون ويُؤلفون، وإن أبغضكم إلىَّ وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة، الثرثارون المتشدقون المتفيهقون ». وقال: « لا يؤمنَّ ذو سلطان فى سلطانه، ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه » وقال: « إياكم والمشارَّة فإنها تميت الغرة، وتحيى العرة ».

وقال: « لا ينبغى لصدِّيق أن يكون لعانًا » وقال: « أعوذ بالله من الأعميين وبوار الأيم » وكان يقول: « أعوذ بالله من دعاء لا يُسمع، وقلب لا يخشع، وعلم لا ينفع».

وقال رجل: يا رسول الله، أوصنى بشىء ينفعنى الله به قال: « أكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا، وعليك بالشكر فإن الشكر يزيد فى النعمة، وأكثر الدعاء فإنك لا تدرى متى يستجاب لك » وقيل: يا رسول الله، أى العمل أفضل؟ فقال: « اجتناب المحارم، ولا يزال فوك رطبًا من ذكر الله » وقيل له: أى الأصحاب أفضل؟ فقال: « الذى إذا ذكرت أعانك، وإذا نسيت ذكرك » وقيل: أى الناس شر؟ قال: « العلماء إذا فسدوا » وقال: « دبَّ إليكم داء الأمم من قبلكم: الحسد والبغضاء، والبغضاء هى الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر. والذى نفس محمد بيده لا تؤمنون حتى تحابوا، أولا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم » وقال: « تهادوا تحابُّوا ».

وعن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: « أوصانى ربى بتسع: أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية، وبالعدل فى الرضا والغضب، وبالقصد فى الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمنى، وأعطى من حرمنى، وأصل من قطعنى، وأن يكون صمتى فكرًا، ونُطقى ذكرًا، ونظرى عِبرًا ».

وثلاث كلمات رُويت مرسلة، وقد رويت لأقوام شتى، وقد يجوز أن يكون إنما حكوها ولم يبتدئوها، منها قوله: « الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم ».

وقال إسماعيل بن عياش، عن عبد الله بن دينار قال: قال النبى ﷺ « إن الله كره لكم العبث فى الصلاة، والرفث فى الصيام، والضحك عند المقابر ». وقال: « إذا أذَّنت فترسَّل، وإذا أقمت فأجْزِمْ ».

وحدثنا إسماعيل بن عياش الحمصى، عن الحسن ابن دينار، عن الحصيب بن جحدر، وهو من حديث

معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: ليس من أخلاق المؤمن الملق إلا فى طلب العلم » ومن حديث أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال: « قيدوا العلم بالكتاب » قال: «ويقول الله: لولا رجال خُشَّع، وصبيان رُضَّع، وبهائم رُتَّع، لصببت عليكم العذاب صبًّا ».

ومن حديث عبد الله بن المبارك، رفعه، قال: « إذا ساد القبيل فاسقُهُم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل اتقاء شره، فلينتظروا البلاء ».

ومن حديث ابن أبى ذئب، عن المغيرة، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ﷺ: « ستحرصون على الإمارة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة ».

ومن حديث عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن ابن أبى بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ « لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان ».

وقال رسول الله ﷺ: « علّق سوطك حيث يراه أهلك» (البيان والتبيين ٢/ ٢٢٠ـ٢٢٥).

قالت المؤلفة: ومما جاء عن جوامع كلام رسول الله ﷺ فى أحد الكتب المدرسية التى كانت مقررة على المدارس فى زماننا ما يلى:

قال النبى ﷺ فيما أدَّب به أمته وحضّها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام:

أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها: أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية، والعدل فى الرضا والغضب، والقصد فى الغنى والفقر، وأن أعفو عمَّن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وأن يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى عِبرا.

وقال ﷺ: نهيتكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال. وقال: اليد العليا خير من اليد السفلى. استعينوا على حوائجكم بالكتمان. لو تكاشفتم ما تدافنتم وما هلك امرؤ عرف قدره. رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم. حصّنوا أموالكم بالزكاة. العلماء ورثة الأنبياء. الخمر مفتاح كلِّ شر. اتقوا دعوة المظلوم فإنها ليّتة الحجاب. جبلت القلوب على حبِّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها. احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره. زر غبًّا تزدد حبًّا. ما عال من اقتصد. خيار الأمور أوساطها. إياك وما يُعتذر منه. كل ميسر لما خلق له. الوحدة خير من جليس السوء. المستشير مُعان والمستشار مؤتمن. أنزلوا الناس منازلهم. إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. (مجموعة من النظم والنثر / ١٣٤ـ١٣٦).

وجدير بالذكر أن صاحب اللسان فسَّر الحديث الشريف الذى بدأنا به هذه المادة وهو: « أوتيت جوامع الكَلِم » بأنه يعنى القرآن وما جمع الله عز وجلّ بلطفه من المعانى الجمة فى الألفاظ القليلة، كقوله عزّ وجلّ: ﴿خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] (اللسان ٨/ ٦٧٩).

ولدينا مخطوط بعنوان « جوامع الكلم » للقفال الشاشى جاء بيانه كما يلى:

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية.

الرقم ٥٢٦٧.

لمحمد بن على بن إسماعيل القفّال الشّاشى الشافعى أبى بكر المتوفى سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٦م.

(ترجمته فى بروكلمان ـ الترجمة العربية ـ ٣/ ٣٠٣، واسمه فيه « محمد بن أحمد بن إسماعيل »، والأعلام ٧/ ١٥٩، ومعجم المؤلفين ١٠/ ٣٠٨).

ويقع فى خمسة عشر بابًا وخاتمة ضم فيها أحاديث الرسول التى رقت أسلوبًا وعلت بلاغة وسمت فصاحة، وقد جعل الباب الخامس عشر للأحاديث القدسية.

أوله: « الحمد لله القادر الفرد الحكيم، الفاطر الصمد الكريم ...

أما بعد فإن فى الألفاظ النبوية والآداب الشرعية جلاء لقلوب العارفين وشفاء لأدواء الخائفين ...

وقد جمعت فى كتابى هذا مما سمعته من أحاديث

رسـول ﷺ ألف كلمة قد سلمت من التكلـف مبانيهـا. وبعدت عن التعسف معانيها ... ».

آخره: « اللهم بارك لأمتى فى بكورها.

إليك انتهت الأمـانى يـا صاحب العـافيـة، ربّ تقبل تـوبتى، واغسل حـوبتى، وأجب دعـوتى، اللهم إنى أسألك عيشة سـوية، وميتـة نقية، ومردًا غيـر مخزى ولا فاضح.

تم كتاب جوامع الكلم ».

هى رسالة ضمن مجموع من الرسائل.

يضم المجموع الرسائل التالية:

١ - جوامع الكلم ١ ـ ١٧ أ.

٢ - رسالـة فى ترتيـب كتاب الفتاوى المنسـوب لابن نجيم لمحمد بن عبد الله الشهابى ١٨ أ ـ ب.

٣ - شـرح نخبـة الفكـر فى مصطلح أهل الأثـر لابن حجر ١٩ أ ـ ٤٩ ب.

كتب هذه النسخة أسعـد بن يحيى الحلوانى فى شهر رجب سنة ١١١٦ وهى مقابلـة ومصححة بحسب الطاقة كما يقول ناسخها. ونظر فيها عبد القادر بن مصطفى قمر فى ١٣ صفر سنة ١١٣٩هـ.

(١ - ١٧) ١٧ق ٢٠س ١٥ × ٥, ٢٠سم.

(فهرس الظاهرية ١/ ١٦٣ ـ ١٦٥).

وإذا شئت الاستزادة من هذا البحر الـزاخر من جوامع كلم رسول الله ﷺ فارجع إلى كتاب « المجازات النبوية » للشريف الرضى، فهو ذخيرة ثمينة تجد فيه بغيتك إن شاء الله تعالى.

(الجامع الصغير للحافظ جلال الـدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٤٦، والجامع الأزهر فى حديـث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٦٢ ورقـة ب، ولسـان العرب لابن منظور ٨/ ٦٧٩، إعجـاز القرآن والبلاغـة النبوية ـ مصطفى صـادق الرافعى / ٣٣٩ ـ ٣٤١، والبيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له المحامى فوزى عطوى ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٥، ومجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع / ١٣٤ ـ ١٣٦، وفهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهرية، الأدب ــ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السـواس ١/ ١٦٣ ـ ١٦٥. انظر أيضًا كشـف الظنون ١/ ٦١١، والعقد الفريد لابـن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٧، والمجازات النبوية للشريف الـرضى ـ قدم له وضبط عبـاراته وشرحها طـه عبد الرءوف سعد. ط مصطفى البابى الحلبى).

*** جوامع مصر:**

أحصاها الإمام السيوطى (المتوفى سنة ٩١١ هـ) كما كانت فى زمانه فقال:

اعلم أنـه من حين فُتحت مصـر لم يكن بهـا مسجـد تقـام فيه الجمعـة سوى جـامع عمرو بن العـاص إلى أن قدم عبد الله بن على بن عبـد الله بن عباس من العراق فى طلب مـروان الحمـار سنـة ثلاث وثـلاثين ومـائة، فنـزل عسكرُهُ فى شمالى الفُسطاط وبنـوا هنالك الأبنية، فسمِّى ذلك المـوضع بـالعسكـر، وأقيمت هنـاك الجمعـة فى مسجـد فصـارت الجمعة تقـام بجـامع عمـرو وبجـامع العسكـر إلى أن بنى السلطـان أحمد بن طـولـون جامعـه (على جبل يشكر، فى سنة تسع وخمسين ومائتين) حين بنى القطائع فأبطِلت الخطبة من جامع العسكر، وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع ابن طولون إلى أن قدم جـوهـر القـائد (من بـلاد القيـروان بـالمغـرب) واختطّ القاهـرة، وبنى الجامع الأزهر فى سنة ستين وثـلاثمائة، فصارت الجمعة تُقام بثلاثة جوامع (المقريزى: « فكانت الجمعـة تقـام فى جـامع عمـرو، وجـامع ابن طـولـون، والجامع الأزهـر، وأيضًا جامع القـرافة الذى يعـرف اليوم بجامع الأولياء »).

ثم إن العزيز بالله بنى فى ظاهـر القاهرة من جهة باب الفتـوح الذى يعـرف اليـوم بجـامع الحاكم سنـة ثمـانين وثلاثمـائة، وأكمله ابنـه الحاكم، ثم بنى جـامع المقس وجـامع راشدة، فكـانت الجمعة تقـام فى هذه الجـوامع الستــة إلى أن انقضت دولــة العُبيــديين فى سنــة سبع وستين، وخمسمائة، فبطلت الجمعة من الجامع الأزهر، وبقيت فيما عداه.

فلما كانت الدولة التركية أحدثت عدة جوامع، فبُنى فى زمن الظاهر بيبرس جامع الحسينية فى سنة تسع وستين، ثم بنى الناصر بن قلاوون الجامع الجديد بمصر فى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة، وبنى أمراؤه وكتَّابه فى أيامه نحو ثلاثين جامعا، وكثُرت فى هذا القرن وما بعده إلى الآن، فلعلَّها الآن فى مصر والقاهرة أكثر من مائتى جامع.

قال هشام بن عمَّار: حدثنا المغيرة بن المغيرة، حدَّثنا عثمان بن عطاء الخُراسانى عن أبيه، قال: لمَّا افتتح عمر البلدان كتب إلى أبى موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة، ويتخذ للقبائل مساجد، فإذا كان يوم الجمعة انضمُّوا إلى مسجد الجماعة، وكتب إلى سعد بن أبى وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك، وكتب إلى عمرو بن العاصى وهو على مصر بمثل ذلك، وكتب إلى أمراء أجناد الشام ألا ينبذوا إلى القرى وأن ينزلوا المدائن، وأن يتخذوا فى كل مدينة مسجدا واحدا، ولا تتخذ القبائل مساجد، وكان الناس متمسِّكين بأمر عمر وعهده.

وقال القُضاعى: لم تكن الجمعة تقام فى زمن عمرو ابن العاصى بشىء من أرض مصر إلا بجامع الفسطاط.

قال ابن يونس: جاء نفر من غافق إلى عمرو بن العاص، فقالوا: إنا نكون فى الريف، فنجتمع فى العيدين الفطر والأضحى، ويؤمُّنا رجل منَّا، قال: نعم، قالوا: فالجمعة؟ قال: لا، ولا يصلِّى الجمعة بالناس إلاَّ من أقام الحدود، وأخذ بالذنوب، وأعطى الحقوق.

(حسن المحاضرة ٢/ ٢٣٧، ٢٣٨).

ثم يأتى على مبارك (المتوفى سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م) بعد زمان الإمام السيوطى بنحو أربعمائة عام، ومن قبله المقريزى، فيعطينا إحصاء آخر لجوامع القاهرة فى زمانه فيقول:

والعمارات المشتملة عليها مدينة القاهرة هى:

أولا: محلات العبادة، وتشمل الجوامع، والمدارس، والزوايا، والمساجد، والرباطات، والخوانق.

أما الجوامع الآن، فهى مائتان وأربعة وستون جامعًا، ودخل فى ضمن الجوامع المدارس، والتى تكلم عليها المقريزى وهى سبعون مدرسة، سوى ما ذكره من الجوامع، وهى ثمانية وثمانون جامعًا، فمجموعها مع المدارس مائة وثمانية وخمسون فيكون ما استجد فى القاهرة من بعد المقريزى إلى وقتنا هذا مائة جامع وستة ويظهر مما ورد فى الخطط أن الجوامع والمدارس لم تكثر إلا فى زمن السلاطين من الجراكسة.

وإلى سنة ستين وخمسمائة من الهجرة كانت لا تقام الجمعة فى القاهرة ومصر إلا فى ثمانية جوامع وهى: جامع عمرو، وجامع العسْكر، وجامع ابن طولون بالقطائع، والجامع الأزهر بالقاهرة، والجامع الحاكمى بالقاهرة، وجامع المقس بالقاهرة أيضًا، وجامع القرافة، وجامع راشدة. ثم فى زمن السلاطين من الجراكسة كثرت الرغبة فى بناء الجوامع، حتى بلغت فى آخر مدتهم مائة وثلاثين جامعًا تقام فيها الجمعة، كان منها بمصر العتيقة عشرة، وبالقرافة أحد عشر، وبجزيرة الروضة خمسة، وبالحسينية اثنا عشر، وعلى النيل خارج القاهرة أربعون، وبين القاهرة ومصر ثلاثة وعشرون، وبالقلعة أربعة، وخارج القاهرة بالترب سبعة، وداخل القاهرة سبعة عشر.

وكان كل من بنى جامعًا وقفه لله، ووقف عليه الأوقاف الدارة، ورتَّب له الخدمة والمؤذنين والأئمة وغير ذلك.

والآن قد اندثر جميع المدارس، وصارت جوامع، ولم يبق محلا مختصًا بالتدريس وللمدرسين فيه رواتب من جهة الحكومة والأوقاف، إلا الجامع الأزهر فقط، وتقام الجمعة فيه، وفى جميع الجوامع المذكورة، بل وفى بعض الزوايا.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٣٧، ٢٣٨، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٢١٨، ٢١٩).

انظر: المدارس الإسلامية.

*** جواهر الأسرار فى معارف الأحجار:**

جواهر الأسرار فى معارف الأحجار: تأليف على جلبى بن خسرو الأزنيقى المتوفى سنة ١٠١٤ مختصر أوله الحمد لله الملك القدوس ... إلخ وهو مرتب على فصول وأبواب ذكر فيه زبدة الكلام من علم الميزان (كشف ٢/ ٦١٢).

يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف: على بك الأزنيقى على بك شلبى المعروف بالمؤلف الجديد. من علماء القرن العاشر.

(بروكلمان ملحق ٢/ ٦٧٧).

أوله: الحمد لله الملك القدوس السلام والصلاة على نبينا محمد سيد الأنام ... وبعد فإنى أخرجت من بحر العوارف لطائف ودرر المعارف، ونظمتها فى سلك جواهر كنوز الصحائف، ورتبتها فى هذا الكتاب المسمَّى بجواهر الأسرار... على الفصول والأبواب ... إلخ.

نسخة ناقصة من آخرها، وآخر ما فيها. فصل: إن الفضة إذا تكلس بمقدار ثمنه من القلعى المدبر خمس مرات ... إلخ.

نسخة بقلم نسخ فارسى مكتوبة ١٠٨٨ ومسطرتها ١٩ سطرًا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٢٧ ـ ٣٣٩).

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات].

(كشف الظنون ٢/ ٦١٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٣٤).

*** جواهر البحار فى نظم سيرة النبى المختار:**

جواهر البحار فى نظم سيرة النبى المختار ــ أرجوزة للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة أوله.

** ما بال جفنك هامى الدمع هامره **

... إلخ ثم شرحها فى مجلدين. (كشف ٢/ ٦١٢).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

وهى قصيدة فى السيرة النبوية.

لأبى الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعى الشافعى المتوفى سنة ٨٨٥هـ (كشف الظنون ١/ ٦١٢).

أولها:

ما بال جفنك هامى الدمع هامِرُه
وبحر فكرك وافى الهم وافره

وآخرها:

أرجو كما زَيَّنَ الإيمان أوله
أن يستتم بحسن الختم آخره

نسخة كتبت بقلم معتاد بخط المؤلف، فرغ من كتابتها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة ٨٤٨هـ. وهى فى ٣٨ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[دار الكتب ٢١٤٣ تاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرس المخطوطات جـ٢ ق ٤/ ١٤٣).

(كشف الظنون ٢/ ٦١٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٣).

*** جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور:**

فى أخبار الديار المصرية.

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

لبدر الدين العينى محمود بن أحمد، المتوفى سنة ٨٥٥هـ (بروكلمان ١/ ٣٣٦ وملحق ١/ ٥٧٤).

قالت المؤلفة: جاء فى هامش ١ من الفهرست المدرج به بيان هذا المخطوط هذه الملاحظة:

كذا جاء على صفحة الغلاف. وذكر صاحب كشف

الظنون في ص ٦١٣ هذا الكتاب ونسبه إلى ابن وصيف شاه المتوفى سنة ٥٩٩هـ ولكن الكتاب يحتوى على أحداث وقعت بعد هذا التاريخ بكثير. اهـ. بيد أن ما جاء فى كشف الظنون ٢/ ٦١٣ وما أورده أيضًا الأستاذ عمر رضا كحالة رحمه الله (التاريخ والجغرافية/ ١١٦) يدرج كتاب ابن وصيف شاه تحت عنوان « جواهر البحور ووقائع الدهور » فى أخبار الديار المصرية اهـ.

وإليك بيان المخطوط الذى نحن بصدده من تأليف العينى:

أوله: « الحمد لله رب العالمين ... اعلم أيها السامع وفقنى الله وإياك لطاعته أن مصر كانت من أجلّ البلاد ».

وآخره: « ثم تولى طومان باى ابن أخى الغورى ثم سليم شاه ثم ولده سليمان، والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب ».

نسخة كتبت بقلم معتاد فى ٨٤ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا. وقد فرغ من نسخها يوم الإثنين ٢٢ من شهر رجب سنة ١٠٥١هـ.

[المكتبة الوطنية ـ كلكتا ٢١٨].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٣، ١٤٤. انظر أيضًا كشف الظنون ٢/ ٦١٣، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١١٦).

*** جواهر البحور ووقائع الدهور فى أخبار الديار المصرية:**

انظر: جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور.

*** جواهر التحقيق فى شرح مختصر المنتهى لابن حاجب جـ١:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية بالعراق.

المؤلف: لم يعلم اسم المؤلف.

أوله: الحمد لله الذى هدانا بالهداية الذاتية الأصلية للوصول إلى أصول شريعته الإلهية ... إلخ.

آخره: ولا شبهة فى أن دليل نسخ وجوب الزيادة غير الدليل ... والله أعلم. الكلام فى القياس.

ناسخه: مجهول نسخ سنة / ١٠٦٣هـ برسم محمد ابن الحسين ابن أمير المؤمنين.

خطه نسخ ورقه ترمة خفيف. عليه آثار الرطوبة والأرضة. عليه عدة تملكات من قبل جمال الدين محمد ابن الحسين الشلبى ومحمد بن الحسين ابن أمير المؤمنين المنصور بالله وآخرين غيرهما. وعليه ختم الوزير أحمد باشا بن سليمان باشا البابانى.

و: ٢٧٤.

م: ٣٠×٢٠.

س: ٣٢ ت/ ٢٧٧.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٢٣٤).

*** جواهر التفسير لتحفة الأمير:**

جواهر التفسير لتحفة الأمير ـ فارسى لمولانا حسين ابن على الكاشفى الواعظ المتوفى سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة ألفه لأمير عليشير وهو تفسير الزهراوين فى مجلد ضخم أورد فى أوله العلوم المتعلقة بالتفسير وهى اثنان وعشرون فنا فى أربعة فصول وذكر التفسير والتأويل ونحو ذلك. (كشف ٢/ ٦١٢).

*** الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة:**

الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة: فى الفروع لأبى محمد عبد الله بن محمد بن نجم بن شاس بن نزار الجذامى المالكى المتوفى ست عشر وستمائة ٦١٦ وضعه على ترتيب الوجيز للغزالى والمالكية عاكفة عليه لكثرة فوائده.

(كشف ٢/ ٦١٣).

*** الجواهر الثمنية فى محاسن المدينة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الجغرافية والرحلات.

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: محمد كِبْرِيت (ت ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م).

أوله: « البسملة ... الحمد لله الذى حَبَّب إلينا المدينة وجعلها من أفضل البقاع الأمينة ... ، أما بعد: فلما كانت المدينة المشرَّفة مسقط رأسى ... خطر ببالى ولاح فى خيالى أن أذكر بعض محاسنها، وأتعرّض لذكر بعض أماكنها ... وقد بدا لى أن يكون هذا المجموع البديع ... مبنيًّا على مقالتين وخاتمة ... سمَّيتُه بالجواهر الثمينة فى محاسن المدينة ».

آخره: « ... وحسبنا الله ونعم الوكيل وكفى والحمد لله أولاً وآخرًا باطنًا وظاهرًا وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم ».

يلى ذلك من الورقة ١٠٣ ب ـ ١٠٧ أ: نبذة، وأبيات من الشعر، وكلام فى المواعظ والحِكَم.

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن النسخة الخطيَّة فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد. وكانت من قبل وقف إبراهيم فصيح الحيدرى، على تكية الخالدية ببغداد. كُتبت فى سنة ١١٥٧هـ.

بخط النسخ.

١٠٧ ق، ٢٥ س.

(٤/ جغرافية ـ رحلات).

وقد جاءت هذه التعليقات فى الهوامش.

هامش ١ عن الكتاب: لمّا يطبع ألفه لخزانة السلطان مراد، وضمنه كثيرا من الأخبار اللطيفة والأشعار الطريفة، أتمه سنة ١٠٤٨هـ.

هامش ٢ عن المؤلف:

محمد بن عبد الله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد الحسينى، الموسوى، المدنى: أديب. ولد بالمدينة، وفيها توفى. قام برحلة إلىَ بلاد الروم (تركية) سنة ١٠٣٩هـ. وألف فيها « رحلة الشتاء والصيف » وقد طبعت. وزار دمشق والقاهرة. صنف جملة كتب. ترجمته وأخباره فى « خلاصة الأثر » ٤/ ٢٨ ـ ٣١، و«سلافة العصر » ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨، « إيضاح المكنون » ١/ ١٨٢، ٣٧٦، ٣٩٠، ٤٢٢، ٥٤٥، ٥٥٠، ٥٨٢، ٢/ ١١٤، ٦٥٠، « هدية العارفين » ٢/ ٢٨٨ « تاريخ آداب اللغة العربية »: زيدان ٣/ ٣٤٧، « بروكلمان » ٢/ ٣٩٣، ذ ٢/ ٥٣٨، الدهلوى: مجلة « المنهل » ٧ [المدينة المنورة] ص ٤٤٢ ـ ٤٤٣، « الأعلام ٧/ ١١٨)، « معجم المؤلفين » ١٠/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).

هامش ٣: عن نسخ المخطوط:

راجع: « الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف » ص ٢٢٠ ـ ٢٢١، تسلسل ٣٠٢٨ و « فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد » ٤: ١٩٦ ـ ١٩٧، الرقم ١٧٧، تسلسل ٦٦٠١.

وفى باريس نسخة خطية منه. راجع: زيدان « تاريخ آداب اللغة العربية » ٣: ٣٤٧. وفى دار الكتب المصرية، نسخة خطية، « بقلم معتاد، ناقصة من آخرها، فى ٩٠ ورقة، ومسطرتها مختلفة ١٦× ٢٢سم. برقم ٧٣٧٠ ح »: (فهرس المخطوطات ١/ ٢٢٦).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ٢/ ١٣٩، ١٤٠).

وتوجد نسخة بمكتبة المتحف العراقى وبيانها كما يلى:

الرقم ١٣٢٥٢.

الأول: كسابقه.

فرغ منه المؤلف سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م رتبها المؤلف فى مقالتين.

المقالة الأولى: فيما يتعلق بالمكان وتتضمن تسعة أبواب: المقالة الثانية فميا يتعلق بالزمان.

تتضمن هذه النسخة المقالة الأولى ناقصة الآخر ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى فى أولها فهرس للكتاب. تملكها أبو الأنوار السادات سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م.

القياس ٩٨ص. ٢١ × ١٥سم ٢١س.
معجم المؤلفين ١١/ ١٦١ ذ/ كشف ١/ ٣٧٦.
(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٤٧).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى. دراسة وفهرسة ـ ميخائيل عواد ٢/ ١٣٩، ١٤٠، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٧).

*** الجواهر الحسان فى تفسير القرآن (أو تفسير الثعالبى):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٠٩ ـ تفسير / ٢١٩.

المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى الجزائرى المتوفى ٨٧٥هـ.

أوله: الحمد لله الذى مَنَّ علينا بالإيمان وشرفنا بتلاوة القرآن فأشرقت علينا بحمد الله أنواره وبدت لذوى المعارف عند التدبر والتأمل بحاره أما بعد: أيها الأخ أشرق الله قلبى وقلبك بأنوار اليقين وجعلنى وإياك من أوليائه المتقين ... فإنى جمعت لنفسى ولك فى هذا المختصر ما أرجو أن يقرّ الله به عينى وعينك فى الدارين فقد ضمنته بحمد الله المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية وزدته فوائد جمة من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة.

آخره: وقوله تعالى: ﴿ من الجِنَّة ﴾ [الناس: ٦] يعنى الشياطين ويظهر أن يكون قوله والناس يراد به من يوسوس بخدعه من الشر ويدعو إلى الباطل وفى ذلك كالشيطان قال أحمد بن نصر الداودى: وعن ابن جريج ﴿ من الجنَّة والناس ﴾ قال إنهما وسواسان. فوسواس من الجِنَّة ووسواس من نفس الإنسان انتهى.

آخر الجزء الثانى: تم الجزء الثانى من الجواهر الحسان فى تفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن الثعالبى ... على يد العبد الحقير الفقير أحمد بن محمد الجزائرى المنشأ العجمى النسب، الحادى والعشرين من ذى الحجة عام ثلاثة وستين ومائة وألف من هجرة من له العز والشرف بمدينة الجزائر بمكتب الترك يسمى بمكتب قناق.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة فى أولها فهرس بأسماء السور كتب سنة ١١٧٠هـ يلى ذلك فى الصفحة المقابلة صفحة العنوان وهى مذهبة وعليها قيد شراء تاريخه ١٢٩٥هـ. الصفحتان الأولى والثانية بعد الفهرس محاطتان بإطار مذهب. بقية الصفحات محاطة بإطارات مرسومة بالأحمر. كتبت النسخة بخط نسخى حسن، أسماء السور والأبواب ورؤوس الفقر والرموز مكتوبة بالأحمر على الهوامش بعض التصويبات والشروح المختلفة. يقسم هذا التفسير إلى ثلاثة أقسام الجزء الأول منه ينتهى فى الورقة ٢٣٧ بآخر سورة الرعد. والجزء الثانى: وينتهى فى الورقة ٤٢٥ ويبدأ بسورة الكهف وينتهى بنهاية الكتاب والقسم الثالث وفيه مختصر يشرح فيه مبهمات تفسير ابن عطية مرتبًا على حروف الهجاء وفى آخره بعض ما شاهده المؤلف فى المنام. الكتاب بحالة جيدة ورقًا وخطًا. وغلافه من الجلد المزخرف المحلى بالذهب.

ق	م	س
٤٢٥ (١ـ٤٢٥)	٢٠ × ٣١,٥	٢٩

المصادر: الضوء اللامع ٤/ ١٥٢، نيل الابتهاج / ١٧٣، كشف الظنون / ١١٦٣، هدية العارفين: / ٥٣٢، بروكلمان / ٢٤٩٢.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٦٥٩٣.

أوله: ﴿ **قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى** ﴾ [البقرة ٢٦٣] هذا إخبار جزم من الله تعالى أن القول المعروف وهو الدعاء والتأنيس والترجى بما عند الله خير من صدقة وهى ظاهرها صدقة وفى باطنها لا شىء. لأن القول المعروف فيه أجر وهذه لا أجر فيها. والمغفرة فيها الستر للحلة وسوء حالة المحتاج.

آخره: روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ عن جابر رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: « إن فى الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرًا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياها ... » تم الجزء الأول من الجواهر الحسان فى تفسير القرآن على يد كاتبه لنفسه عبيد الله محمد بن القاسم بن على بن سليمان اليحيوبى النسب المالكى المذهب الأشعرى اعتقادًا. وكان آخر نسخه بعد صلاة الضحى يوم الجمعة فى شهر الله ربيع الثانى بعد ما حلت منه أربعة أيام عام تسعة وأربعين بعد الألف من الهجرة النبوية.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط مغربى معتاد، ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر والأسود وبخط أكبر. ينتهى هذا الجزء بتفسير نهاية سورة الكهف. على الحواشى بعض الشروح والتصويبات، النسخة بحالة حسنة وغلافها من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١٩٦	٢٢ × ٢٩	٢٢

كما توجد نسخة ثالثة برقم ١١١٩٧.

أوله: سورة يونس: ﴿ الَر تلك آيات الكتاب الحكيم * أكان للناس عجبًا أن أوحينا إلى رجل منهم ... ﴾ [يونس: ١، ٢] القراءة: آلر، وكذلك ما بعده، أبو عمرو وخلف وحمزة وعلى الخراز عن هبيرة والبخارى عن ورش ويحيى وابن مجاهد.

آخره: يدخلون عليهم تبركًا وتيمنًا بهم تبعًا لهم من كلِّ باب، دخلوها بالاستقلال على أقدام السير بالله إلى الله ﴿ سلام عليكم بما صبرتم ﴾ [الرعد: ٢٤] عن غير الله، وعلى صدق الطلب، ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى، كتبت بخط نسخى دقيق حسن، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بخط أكبر، أسماء السور وعدد حروفها وكلماتها وآياتها مكتوبة بالأحمر، والغلاف من الورق المقوى على الأوراق الأولى مجموعة من قيود التملك المطموسة تاريخها سنة ١٢٢٩ و ١١٢٦.

ق	م	س
٨٤	٢٠ × ٣٢	٣٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٩ - ٢٢٢).

*** الجواهر الحسان وشمس عين الزمان فى علم القبان:**

تأليف خضر بن عبد الرحمن بن أحمد البرلسى القبانى.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى زان من نفسه بالعلم زائن ... إلخ.

رتبها على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

وآخره: والله تعالى نافذ بصير، وهو الموفق بمنه وكرمه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نسخة بقلم معتاد سقيم تمت كتابة سنة ١٢٥٥ فى ٤٢ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرا. ١٠ × ١٥سم.

[دار الكتب المصرية ٣٢ رياضة - ١٠٤٢].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٣ الرياضيات. الحساب - الجبر والمقابلة - الهندسة - وضعه فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠م / ٤٠. انظر أيضًا فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٨٩).

*** الجواهر الخمس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

ذكره صاحب كشف الظنون (٢/ ٦١٤) وذكر اسم المؤلف « أبو المؤيد محمد بن خطير الدين ».

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٥٥٦٤.

تأليف: أبى المؤيد محمد بن بايـزيد بن خواجة فريد العطـار المعـروف بـالغـوث المتـوفى سنـة ٩٧٠هـ / ١٥٦٢م.

رسالة تشتمل على خمس جواهر:

١ - فى عبادة العابدين.

٢ - فى زهد الزاهدين.

٣ - فى دعوة الداعين.

٤ - فى أذكار الذاكرين.

٥ - فى ورثة الحق وعمل المحققين.

أوله: الحمد لله الأحد الصمد الفرد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

وآخره: اللهم بـك أصبحنا وبك أمسينا، وبـك نحيا وبك نموت، وإليك النشور، أصبحنا وأصبح الملك لله، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

نسخة جيدة وحديثة.

الخط نسخ جميل كتبه مفتى الشـام محمـد شكـرى الأسطوانى سنة ١٣٠٣هـ.

[٣٨ب - ٤٠ ب] ق ١٩س ٢٢×١٦سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٩/ ٢٨٢ (فهرس الظاهرية ١/ ٢٦٩، ٢٧٠).

وقد أدرج المخطوط أيضًا ضمن مخطوطات التصوف والأخلاق الدينية وجاء بيان نسخة الظاهرية كما يلى:

الرقم ٥٥٦٤.

رسـالة فى خمس صفحـات ذكـر المؤلف أنـه سلك على يـد أستاذه الشيخ ظهور الحـاجى واعتزل فـى جبال قلعة الجبار ١٣ سنة وبعدهـا كتب سر ما حصل عليه فى هـذه الـرسالـة إلى أستـاذه فأجـابـه. وصلت إلى منتهى الهمة. ألفه بالكجرات سنة ٩٥٦هـ.

المؤلف: أبو المؤيد محمد بن خطير الدين بن بايزيد ابن فـريـد العطار الهنـدى ينعب بـالغوث المتـوفى سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م.

أولها: كسابقه.

آخرها: كسابقه.

الخط نسخ واضـح جميل، الحبـر أسـود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: إسماعيل حافظ.

تاريخ النسخ: ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٠٣هـ.

مـلاحظـات: نسخـة مـراجعـة حسنـة، فى الأعـلام ومعجم المطبـوعات أنـه جزءان بحـوالى ٢٥٠ ص فلعل هذه هى المقدمة.

مصـادر عن الكتـاب: كشف الظنـون ١/ ٦١٤، معجم المطبوعات ١٦٣٠، فهرس الخديوية ٢/ ٧٨.

مصـادر عن المـؤلف: معجم المـؤلفين ٩/ ٢٨٢، الأعلام ٦/ ٣٤٧.

طبعـة الكتاب: طبع بفـاس سنـة ١٣١٨هـ بجـزأين الأول ١٣٦ ص والثانى ١٠٩ ص.

بعض نسخ الكتـاب: دار الكتب المصرية بـرقم ن ع ٦٧٤٠.

(فهرس الظاهرية - التصوف ١/ ٣٨٣، ٣٨٤).

كما تـوجد نسخة فى مكتبة « مـولانا » فى قونيـا وجاء بيانه ما يلى:

الجواهر الخمس:

لمحمد خطير الدين بن بايزيد بن خواجة فريد العطار ألفه بكجرات سنة ٩٥٦هـ.

خط النسخ: الأسمـاء الحسنى، الفصول والمـواضع المهمة بالذهب.

كتاب يبحث فى النجوم والوفق والجفر والعبادات.

على الكتاب كتبت: « هـذا كتاب الجـواهر الخمس لمولانا العلامة الحبر الفهَّامـة مولانا وأستاذنا العارف بالله تعالى محمد الغوث الصوفى نفعنا الله ببركاته آمين» بعدها لقب المـؤلف وشجـرة طـريقتـه وبخط مختلف. وعليـه

تكون كنيته: « محمد بن الطبيب بن معين الدين بن خطير الدين بن أبى يزيد فريد الدين العطار بن سماوا أحمد الصادق بن نجيب الدين بن تقى الدين بن نور الله أبى بكر بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر الصادق ... ».

أما شجرة طريقته فهى: « محمد الغوث ـ شيخ ظهور الحق الحاج حضور ـ شيخ أبى الفتح هدية الله سرمست ـ قاضى الشنطارى ـ شيخ عبد الله الشطارى ـ محمد العارف ـ محمد يوسف ـ خداقلى الماورا النهرى ـ حسن الخرقانى ـ أبو الظفر مولانا ترك الطوسى ـ شيخ الأعرابى ـ أبى يزيد العسقى ـ محمد المغربى ـ أبى يزيد البسطامى ـ إمام جعفر الصادق ـ إمام محمد الباقر ـ إمام زين العابدين على ـ إمام حسين ـ إمام على بن أبى طالب ـ محمد المصطفى ﷺ.

أوله: بسم ... الحمد لله الأحد الصمد الفرد الذى ...

آخره: يا بدوح سخر لى الفتوح ...

وصلى الله ...

مقياس المجلد: ٢,٢٠ × ١٤,٥.

مقياس الكتابة: ١٦,٣ × ١٠.

عدد الأوراق: ١٨٩.

عدد الأسطر: ٢٣.

رقمه فى الخزانة: ٢٩٢٩.

رقم المجلد: ٧٤٦.

(فهرس مكتبة متحف « مولانا » / ١٧٨، ١٧٩).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٨٣، ٣٨٤، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥/ ١٧٨، ١٧٩. انظر أيضًا كشف الظنون ٢/ ٦١٤).

* **جواهر السر المنير فى أصول البسط والتكسير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧١٢٧.

كتاب فى علم الحروف شرح فيه ما رمز له الصوفية وغيرهم ويتضمن جدول ودوائر يحوى فوائد فى التصوف وغيرها وهذا الجزء الأول فقط.

المؤلف: أبو محمد قطب الدين: عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الأشبيلى المرسى الشهير بابن سبعين المتوفى سنة ٦٦٩هـ/ ١٢٧١م.

أوله بعد البسملة: من مُمِدِّ الكون أستمد التوفيق والعون، الحمد لله الذى اخترع فى علم غيبه الأشياء ويسرها، وأبدع الكائنات فى عالم ملكوته وأظهرها ... أما بعد فقد أمرنى بعض الإخوان الصادقين ومن خدمته واجبة ... أن أؤلف كتابًا فى علم الحروف وصناعة البسط والتكسير... ويفصح عن فروعها وفصولها ويكشف عن سر ما رمزوه.

آخره: وتعلق على النازف وعلى المرأة التى لم ينقطع دمها وأيضًا يكتب بدمه على جبهته هذه الأحرف كـ س ح م ا ر ه س و د ه الفصل الخامس يتلوه الجزء الثانى والحمد لله وحده.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: الأميرلاى المتقاعد رجب فردى الكليبولى مولدًا والمولوى طريقة والملامى مشربًا.

تاريخ النسخ: الخميس ١٧ ربيع الثانى سنة ١٠٩١هـ برسم الأمير محمد آغا ترجمان مصر.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومعلق على بعضها.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٣٧٦.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٩٠، شذرات الذهب ٥/ ٣٢٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٨٤، ٣٨٥).

*** جواهر السلك (مختصر سلك الدّرّين):**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفلك والتقويم.

من المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية.

المؤلف: شهاب الدين أحمد بن موسى.

أولها: أما بعد فإن الجداول الموضوعة لحل السبعة المسماة بالدر النظيم فى صناعة التقويم حساب ... ابن المجدى ... أجلّ ما صُنِّف فى هذه الصناعة وأقربها تناولا ... ولما لم أقف عى رسالة تشفى الغليل ... وضعت ما يتعلق بالنيجرين منها ... رسالة جامعة ... وسميتها الدّرّين فى حل النيّرين، ثم رأيت أن أختصر مقاصدها ... فاختصرت فى هذه الأوراق ... وسميتها جواهر السلك ليطابق اسمها مسمّاها ... ورتبتها على مقدمة وبابين.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٥٩).

*** جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك:**

لمحمد بن أحمد بن إياس المتوفى سنة ٩٣٠هـ.

(الجغرافية والتاريخ فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٤).

*** جواهر السماط فى ذكر مناقب الشريف الرفاعي سيدى عبد الله الخياط:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(فهرست الرباط ٢ : ١٩٦).

مجهول المؤلف.

عرّف فيه المؤلف بالشيخ ابن محمد عبد الله الخياط الحسينى الرفاعى الزرهونى، المتوفى سنة ٩٣٩هـ.

أوله: « الحمد لله الذى اجتبى أولياءه وأدلى لكل منهم دلاءه ».

وآخره: « عن شيخ المشايخ أبى العباس سيدى أحمد ... الشهير بزروق رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين ... والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط مغربى مجدولة فى ٩٠ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرا. وهى بخط المدنى ابن الحاج محمد البركة. فرغ من كتابتها فى ٨ ربيع الأول سنة ١٢٩٢هـ.

[الرباط ١١٨٥ د]　　　　UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٤).

*** الجواهر السنية فى الأحاديث القدسية:**

من مخطوطات عباس العزاوى.

الرقم ٩٣٣٠.

لمحمد بن الحسين بن على بن محمد الحر العاملى المتوفى سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م.

الأول (الحمد الذى أوضح فى كلامه سبيل الهداية ...).

رتبه على ترتيب المخاطبين بهذه الأحاديث من الأنبياء والمرسلين من آدم إلى النبى محمد ﷺ فرغ منه سنة ١٠٥٦ هـ/ ١٦٤٦م.

نسخة جيدة كتبها بقلم النسخ عباس بن محمد شيرازى سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م.

ناقصة قليلا من الأول. الكتاب مطبوع.

القياس ٢٦٦ص ٢١ × ١٦سم ١٨س.

الذريعة ٥/ ٢٧١. ذ. كشف الظنون ١/ ٣٧٧. الأعلام ٦/ ٩٠.

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد ـ بغداد، المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩١).

*** الجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ والتراجم.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

لأبى عبد الله محمد المهدى بن أحمد بن على بن أبى المحاسن يوسف الفاسى، المتوفى سنة ١١٠٩هـ.

(بروكلمان ملحق ٢/ ٧٠٣).

عرّف فيه بجده الشيخ أبى المحاسن يوسف بن محمد (فتحا) الفاسى الفهرى، المتوفى سنة ١٠١٣هـ.

أوله: «الحمد لله الولى الحميد الذى خص من شاء بما شاء من العبيد».

وآخره: «وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد قطب دائرة الكمال ... كمل بحمد الله وحسن عونه الجميل والحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بخط مغربى بقلم محمد بن قاسم بن عبد السلام البادسى، فرغ من نسخها فى ١٨ ذى القعدة سنة ١٣١٤. ضمن مجموعة من ورقة ١١٩ أ - ١٢٦ أ، ومسطرتها ٢٠ سطرا.

[الرباط ١٤١٩ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م/ ١٤٥).

*** جواهر الصندوق فى التصوف:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

مؤلفه: مجهول.

أوله: «الحمد لله مكائل البحار ومثاقيل الجبال مرسل السحاب الثقال ومدبر الأمور ومقلب الأحوال ... إلخ».

آخره: (علم تقدس نفس إبليس تجربتها نعوذ عن شر إبليس. تم الكتاب».

ناسخه: محمد عارف بن سيد أحمد جبارى تكى سنة ١٠٣٨هـ. فى مدينة السليمانية فى المسجد الكبير.

خطه نسخى. ورقه خفيف أبيض.

و: ٩.

م: ٢٢×١٥.

س: ١٥. ت/ مجاميع/ ١٠٢_١٠٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠٥).

*** جواهر العقد الفريد:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٨٢٦/ ٢.

لأبى المكارم صالح بن الصديق بن على بن أحمد النمازى الأنصارى الخزرجى المتوفى سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م.

فقيه، أديب، يمانى من أهل صبيا، أخذ من علماء زبيد، مات ببلدة جبلة، من آثاره: الاقتصاد فى شرح بانت سعاد، الفريدة الجامعة، منظومة فى العقائد، القول الوجيز فى شرح أحاديث الإبريز. الأعلام ٣/ ١٩٢.

الأول: (الحمد لله الذى جعل العقل نورًا يهتدى به فى ظلمات المشكلات ... أما بعد فإنَّ ...).

وهو مختصر لكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه القرطبى المتوفى سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م.

قال المؤلف فى ديباجة كتابه إنه رأى العقد الفريد كتابًا عظم وقعه وعم نفعه لما فيه من الجمع بين سياسة الدنيا والدين، وتحصين جوزة الأمراء والسلاطين، فالتمس منه البعض أن يختصره ويهذبه فأجابهم لذلك، فاختصره وجعله مشتملاً على أربع قواعد هى:

القاعدة الأولى: فى الأخلاق والصفات.

القاعدة الثانية: فى السلطنة والولايات.

القاعدة الثالثة: فى الشريعة والديانات.

القاعدة الرابعة: فى تكملة المطلوب بأنواع من الزيادات.

فرغ منه المؤلف سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ محمد بن محمد الحسينى العاملى العيناثى سنة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م لخزانة جمال الدين فى مدينة مشهد. فى آخرها قصيدة فى مدح صاحب الخزانة المذكورة.

١٥٣ص. ٢٠×٢٥,٥سم ٢١س.

معجم المؤلفين ٥/ ٧، هدية العارفين ١/ ٤٢٣، كشف ٢/ ١١٤٩ الأعلام ٣/ ١٩٢.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٣٧، ١٣٨).

*** جواهر العقدين فى فضل الشرفين شرف العلم الجلى والنسب العلى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

لعلى بن عبد الله بن أحمد بن على بن عيسى السَّمهُودى الحسنى الشافعى نور الدين أبى الحسن المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٦م.

ترجمته فى الأعلام ٥/ ١٢٢، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٢٩.

يتحدث فيه مؤلفه عن فضائل أهل البيت. والموجود منه فى الظاهرية جزءان.

الجزء الأول

الرقم ٤٢٤٠.

أوله: «الحمد لله الذى أعز أولياءه أعلام الدين، وقضى بودهم وحبهم، وخذل أعداءهم الذين هم للأعلام معاندين، وأمر ببغضهم، ونهى عن قربهم، وجعل العاقبة للمتقين، ودائرة السوء على الظالمين.

وبعد فإن الله قد اختص عباده أهل العلم السنى وأهل البيت النبوى بخصائص الشرف العلى ...».

آخره: «... قال فيما إذا أصلح شيئًا قشر المصلح بنخالة الساج أو غيره من الخشب، ويبقى الترتيب. والله أعلم بالصواب.

تم القسم الأول ويتلوه القسم الثانى إن شاء الله تعالى».

المحتوى:

القسم الأول فى فضل العلم والعلماء ومتعلقات ذلك.

الباب الأول: فى إيراد الأدلة على فضل العلم والعلماء.

الباب الثانى: فى بيان منشأ معاداتهم ومعاداة غيرهم من أهل البيت الكرام.

الباب الثالث: فى آداب العلماء المتعلمين منهم والآخذين عنهم.

٧٢ق ٤٣س ١٦×٢١,٥سم.

الجزء الثانى

الرقم ٤٢٤١.

أوله: «الحمد لله على ما أفاض من الجود، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خلاصة الوجود، وعلى أهل بيته الطاهرين، وصحابته المكرمين، ما سعد شخص بحبهم، وشقى آخر ببغضهم وبصدهم ...».

آخره: «...

فمحاسن الآل الكرام كثيرة
لا يحصها أحدٌ سوى المنَّان
من أجل أنَّ نباعها من أحمد
خير الخليقة سيد الأكوان
صلى عليه الإله وعليهم
والصحب ما اخضرت رُبى أفنان

وهذا آخر ما يسّر الله جمعه وتأليفه فى هذا الغرض جعله الله خالصًا لوجهه».

المحتوى:

القسم الثانى فى فضل أهل البيت النبوى وشرفهم العلى:

الباب الأول: ذكر تفضيلهم بما أنزله الله عز وجل.

الباب الثاني : ذكر أمره ﷺ بالصلاة عليهم .

الباب الثالث : ذكر التسليم عليهم .

الباب الرابع : ذكر حثه ﷺ على التمسك بعده بكتاب الله وأهل بيت نبيهم .

الباب الخامس : ذكر أنهم أمان الأمة .

الباب السادس : ذكر أن رحمه ﷺ موصولة فى الدنيا والآخرة .

الباب السابع : ذكر أن الله تعالى وعده ألا يعذب أهل بيته .

الباب الثامن : ذكر دعائه ﷺ بالبركة فى نسل البتول والمرتضى .

الباب التاسع : على ما شرع من محاجهم ووجوب ودهم .

الباب العاشر: ذكر الأحاديث الواردة فى الحث على حبهم .

الباب الحادى عشر: ذكر التحذير من بغضهم .

الباب الثانى عشر: ذكر الحث على صلتهم وإدخال السرور عليهم .

الباب الثالث عشر: ذكر شىء مما أخبر به ﷺ مما حصل بعده عليهم .

الباب الرابع عشر: ذكر ما يطلب فيهم من الآداب الزكية والأخلاق السنية والهمم العلية .

النسخة تامة مكتوبة بخط مغربى ، رؤوس العبارات والعناوين بالحمرة .

١٥٠ق ١٩س ١٥,٥ × ٢١,٥سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٦٥ ـ ١٦٨).

*** جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود:**

قال عنه حاجى خليفة :

جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود ـ لشمس الدين محمد بن أحمد بن على السيوطى الشافعى الذى ولد سنة ٨١٠ عشر وثمانمائة ذكره السخاوى فى الضوء وهو مرتب على ترتيب أبواب الفقه أورد فيه قواعد الصكوك (كشف ١/ ٦١٤).

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كما يلى :

مؤلفه : شمس الدين محمد بن على السيوطى الشافعى المولود سنة ٨١٠هـ ناقص فى أوله والموجود يبدأ (مالك والشافعى وأحمد فى إحدى الروايتين) وقال أبو حنيفة وأحمد من أظهر روايته لا يكون مهرا وتملك المرأة الصداق بالعقد عند أبى حنيفة والشافعى وأحمد ... إلخ .

آخره : (والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وإليه المرجع والمآب) .

ناسخه : محمد على بن شيخ محمد اليونسى سنة ١٠٦٢هـ .

كتبت الأبواب والفصول والتواقيع والمحاضر بحبر أحمر. خطه عادى أثرت الرطوبة فى بعض صفحاته ، عليه تملك من قِبَل أحمد بن سليمان باشا والى السليمانية .

و : ٣٠١ .

م : ٢٠ × ١٤ .

س : ٢٤ . ت / ٣٨ .

(فهرس الأوقاف المركزية / ٢٥٧، ٢٥٨) .

(كشف الظنون ١/ ٦١٤ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية ـ فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٥٧، ٢٥٨).

*** جواهر العلاج:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٥٨٥٤ إلى ٢٥٨٥٨ .

لعلي ناصح بن محمد الطبيب السمناني النجفي المتوفى سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م.

ويسمى هذا الكتاب أيضًا باثيولوجي ويقع في خمسة مجلدات فرغ منه المؤلف سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م باللغة الفارسية.

والكتاب يؤلف الأجزاء من السابع إلى الحادي عشر من دائرة المعارف الطبية.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي/ ٨٥، ٨٦).

*** الجواهر (علم ـ):**

هو علم يبحث فيه عن كيفية الجواهر المعدنية البرّية كالألماس واللعل والياقوت والفيروز، والبحرية كالدر والمرجان وغير ذلك، ومعرفة جيدها من رديّها بعلامات تختص بكل نوع فيها، ومعرفة خواص كل منها، وغايته وغرضه ظاهرة لا تخفى على الإنسان، والتصانيف فيه كثيرة شهيرة بالعربية والفارسية أيضًا (أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ٢٦٦، ٢٦٧).

يقول الدكتور محمد عيسى صالحية: زخرت مؤلفات العديد من العلماء الأطباء بذكر الأحجار الكريمة مثل أبي بكر الرّازي في كتابه الخواص وسر الأسرار، وابن ربه الطبري في كتابه فردوس الحكمة، وابن الجزار القيرواني في خواصه، وابن سينا في قانونه، وابن البيطار في الجامع، والزهراوي في أغذيته، والمجوسي في كامله، والبغدادي في اعتباره وغيرهم.

ثم عدّد مخطوطات علم الأحجار الكريمة وأماكن حفظها على النحو التالي:

– البيروني (محمد أحمد، أبو ريحان) ت ٤٤٠هـ:

الجماهر في معرفة الجواهر، ط سنة ١٣٥٥هـ، منه نسخة مخطوطة في خزانة أحمد الثالث ـ بمكتبة متحف الطوب قابي ـ باستانبول، تحت رقم A٢٠٤٣.

– التيفاشي (أحمد بن يوسف، أبو العباس) ت٦٥١هـ:

أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، وورد في بعض المكتبات تحت عنوان « الأحجار » و « الأحجار الملوكية» . « وأسماء الأحجار والجواهر ».

ط في القاهرة، سنة ١٩٧٧.

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هي التي عندي، وهي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب وقد قام بتحقيقها والتعليق عليها وشرحها د. محمد يوسف حسن ود. محمود بسيوني خفاجي، وتقع في ٣٢٧ صفحة.

وفيما يلي يعدد الدكتور محمد عيسى صالحية النسخ التي لم يطلع عليها المحققان وهي:

١ – نسخة محفوظة في خزانة أحمد الثالث ـ مكتبة متحف الطوب قابي ـ استانبول، رقم ١٩٦٥.

٢ – نسخة محفوظة في خزانة عاطف أفندي ـ بالمكتبة السليمانية ـ استانبول، رقم ١٩٥٣.

٣ – نسخة محفوظة في مكتبة جستربتي ـ دبلن، تحت رقم ٤٠٣٣.

٤ – نسخة محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ـ السعودية، تحت رقم ١٦ طب.

٥ – نسخة محفوظة في المكتبة الظاهرية ـ دمشق سوريا ـ تحت رقم ٤٦٩٢.

٦ – نسخة محفوظة في المكتبة الأهلية ببرلين تحت رقم Pet 321 ٦٢١٤.

٧ – نسخة محفوظة في مكتبة جامعة كمبردج ـ لندن ـ بريطانيا رقم Add, 4.28.

٨ – نسخة محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني ـ لندن ـ بريطانيا رقم Arabie 21,953.

٩ – نسخة محفوظة في مكتبة جامعة أبسالا ـ السويد ـ تحت رقم O. vet. 65.

١٠ – نسختان محفوظتان في مكتبة جامعة برنستون ـ الولايات المتحدة الأميركية تحت رقم ١٠٧٣، ٤٧٦٦.

– ثوبان بن إبراهيم (المعروف بذي النون المصري الأخميمي) ت ٢٤٥هـ.

رسالـة فى تدبير الحجر المكـرم، محفوظة فى خـزانة الفاتح بالمكتبة السليمانية تحت رقم ٥٣٠٩ .

- جابر بن حيَّان الصوفى : ت ٢٠٠هـ.

كتـاب الجواهـر، منه نسخـة فى خزانـة حسين جلبى بمكتبة بروسة تحت رقم ١٥ .

- الجلـدكى (عـز الـدين بن أيـدمـر بن على) ت ٧٤٣هـ، ومن كتبه :

أ - البرهان فى أسرار الميزان، ومنه النسخ التالية :

١ - نسخة محفـوظة فى دار الكتب والـوثائق القـومية بالقاهرة تحت رقم ٣٥ طبيعيات .

٢ - نسخة محفـوظة فى دار الكتب والـوثائق القـومية بالقاهرة ت رقم ٧٣١ طبيعيات .

٣ - نسخة محفـوظة فى المكتبة الظـاهريـة بدمشق - سوريا - تحت رقم ٧٦٢٤ .

ب - نتائج الفكر فى الكشف عن أحوال الحجر، ومنه نسخة محفـوظة فى خزانـة أحمد الثـالث بمكتبة متحف الطوب قابى، استانبول - تحت رقم ٢١١١ .

جـــ نهـايـة الطلب فى شـرح المكتسب فى زراعـة الذهب، ومنه النسخ التالية :

١ - نسخة محفـوظة فـى مكتبة بلـدية الإسكنـدرية - بمصر تحت رقم ١٠٣٥ .

٢ - نسخة محفـوظة فى المكتبة الظـاهريـة بدمشق - سوريا، تحت رقم ٤٧٣٤ .

٣ - نسخـة أخرى محفـوظـة فى المكتبـة الظـاهريـة بدمشق - سوريا ، تحت رقم ٦٧٢٩ عام .

٤ - نسخـة محفوظـة فى مكتبة جستـربتى تحت رقم ٣١٠٨ .

- الحلبى (عمـر بن أحمـد بـن على بن محمـود بن الشماع) ت ٩٣٦هـ :

سر الأسـرار فى معرفة الجـواهر والأحجـار. وفيه ينقل عن عياد بن أحمد الجوهرى من كتابه « المختار فى معرفة الأحجار » ومنه النسخ التالية :

١ - نسخة محفوظة فى دار الكتب والـوثائق القومية - القاهرة - تحت رقم ٥١ طبيعيات تيمور.

٢ - نسخة محفوظة فى مكتبة جامعة كمبردج - لندن - تحت رقم Add,4,282 .

٣ - نسخـة محفوظـة بمكتبة داود الجلبى المـوصلى (فى علم النبات) ورد ذكرها فى مجلة معهد المخطوطات العـربيـة (المجلـد ١٣ جــ ١ ، ص ٢٢، مـايـو سنة ١٩٦٧).

- الحنبلى (عبـــد الــرحمن بن أبى بكـــر بن داود الدمشقى) ت ٨٥٦هـ :

نزهـة النفوس والأفكـار فى خواص الحيـوان والنبات والأحجار، ومنه النسخ التالية :

١ - نسخة محفوظة فى خزانة فيض الله - بمكتبة ملت - استانبول رقم ١٧٦٦ .

٢ - نسخـة محفـوظة فى المكتبة الظـاهريـة بدمشق - سوريا تحت رقم ٩٢١١ عام .

٣ - نسخـة محفوظة فى دار الكتب والـوثائق القومية - فى الخزانة التيمورية تحت رقم ٤٦ طبيعيات تيمور.

وانظر بروكلمان: الذيل ٢/ ١٢١، ١٥١ .

- السـويـدى (إبراهيم بن محمد بن على بن طـرخان الأنصاري، عز الدين) ت ٦٩٠هـ :

خواص الأحجـار من اليواقيت والجواهر ـــ ومنه نسخ فى :

١ - دار الكتب والوثـائق القوميـة بالقـاهرة تحت رقم ١٢٠ طب .

٢ - مكتبة برلين الأهلية (ألمانيا الغربية) رقم ١١٨٤ Mf ٦٢١٥ .

- العراقى (أحمد بن محمـد بن السماوى) ت القرن ٦ هـ/ ق ١١م ومن كتبه :

أ ـ العلم المكتسب فى زراعة الـذهب ومنـه نسخـة محفـوظـة فى الخزانـة التيمـوريـة بدار الكتب والـوثـائق القومية تحت رقم ٩٤ طبيعيات تيمور.

ب ـ الكنز الأفخم والسر الأعظم فى تصريف الحجر المكـرم، ومنه نسخـة محفوظـة فى دار الكتب والوثـائق القومية تحت رقم ١٦٨ طبيعيات.

- الزئبقى (على جلبى) (على بك شلبى) المعروف بالمؤلف الجديد، والبعض يسميه الأزنيقى (على جلبى ابن خسرو) من علماء القرن العاشر ومن كتبه.

أ ـ جواهـر الأسرار فى معـارف الأحجار، ومنـه نسخ فى.

١ - دار الكتب والوثـائق القوميـة بالقـاهرة تحت رقم ٧٣١ طبيعيات.

٢ - مكتبة جامعة القاهـرة (انظر مراجع كتاب يحيى ابن ماسويه، ص ١٩٧٧).

ب ـ درر الأنـوار فى أسـرار الأحجـار، ومنـه نسخـة محفوظة فى خزانة فيض الله بمكتبة ملت ـ استانبول تحت رقم ٢٨٤٢.

- عطارد بن محمد الحاسب المنجم ت ٢٠٦هـ:

الجـواهـر والأحجـار، وورد أحيـانًـا بـاسم « منـافع الأحجار ». ومنه النسخ التالية:

أ ـ نسخـة محفوظـة فى خزانـة أيا صوفيـا ـ بـالمكتبة السليمانية تحت رقم ٣٦١٠.

ب ـ نسخـة محفـوظة فـى خزانـة محمـود أفنـدى ـ بالمكتبة السليمانية تحت رقم ١٤٩٤.

- الغسانى (الوزير، محمـد بن أحمد صغر الغسانى الدمشقى) ت ٧٨٥هـ:

خواص الأحجار، ومنه نسخة محفوظة فى دار الكتب والوثـائق القوميـة ـ بـالخزانـة التيموريـة تحت رقم ١١٣ طبيعيات تيمور.

الغفارى (يحيى بن محمد): وله الكتب التالية:

أ ـ تحفة العجـائب فى بيـان أحـوال الأحجار، ومنـه نسخـة فى مكتبـة نـور عثمانيـة (استـانبـول) تحت رقم ٣٧٠٧.

ب ـ ياقوتة المخازن فـى جواهر المعادن، ومنه نسخة فى المكتبـة المذكورة سـابقا (نـور عثمانيـة) تحت رقم ٣٧٦٢ (بعض أقسامه باللغة العثمانية).

- الكندى (يعقوب بن إسحاق) ت ٢٦٠هـ:

رسالـة عن الأحجار، ومنه نسخـة محفوظـة فى مكتبة غوطـا بألمانيـا الديمقـراطية [سابقـا] تحت رقم ٢١١٧ (القسم العربى).

- مجهول:

- إشارات الأحجـار، ومنه نسخة محفـوظة فى خـزانة على أميرى بمكتبة ملت تحت رقم ١٩١.

- خصائص الأحجـار، ومنه نسخـة محفوظـة فى دار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ٣٦٠ طبيعية.

- خواص الأحجـار، ومنه نسخـة محفوظـة فى مكتبة برلين الأهلية تحت رقم PM. 144 ٦٢١٧.

- الدرة البيضاء فى صناعة الياقوتة الحمراء ـ محفوظة فى خزانة محسن زايردهام، بمكتبة المتحف العراقى.

- سر الأسرار فى خواص الجـواهر والأحجار، نسخة محفوظة فى خزانة شهيـد على بالمكتبة السليمانية تحت رقم ١٨٣٠.

- عجائب البلـدان والجبال والأحجار، محفـوظة فى مكتبة الدراسات العليا ـ بغداد.

- عيون الحقـائق فى المعارف الجزئيـة من التجارات وصنعة اليشب والـلازورد واللعل والياقوت ــ محفوظ فى مكتبة الدراسات العليا ـ بغداد.

- فصل فى ذكر الأحجار وخواصهـا ومعرفة منافعها، ومنـه نسخة محفـوظة فى مكتبـة برلين الأهليـة تحت رقم PM. 144 ٦٢١٨.

- فصـول فى خـواص المعـادن والأحجـار والطيب،

ومنه نسخة محفوظة فى دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، تحت رقم ٣٥٧ طبيعيات.

- الفصول والنكت والفوائد اللطيفة فى التدابير الشريفة (فى صناعة الكيمياء وتدبير الأحجار) ومنه نسخة محفوظة فى دار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ٧٣١ طبيعيات.

- كتاب فى صناعة الأحجار وخواصها، ومنه نسخة فى مكتبة الجامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم ١٠٧٤.

- منحة الأفول فى خواص المعادن والنبات والبقول، ومنه نسخة فى خزانة طلعت بمكتبة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم ٢١٦.

مجهول: رسالة الأشجار والمياه والمعادن، ومنها نسخة فى الخزانة التيمورية بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ١٣٨ طبيعية تيمور.

- رسالة عن الحجر وتصريفه، ومنها نسخة فى دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم ٧٣١ طبيعيات.

- رسالة فى البادزهر، ومنها نسخة محفوظة فى خزانة عاشر أفندى بالمكتبة السليمانية رقم ١٣٧٦.

- رسالة فى خواص الأحجار ومضارها، ومنها نسخة فى دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم ١٠١٨ك.

- رسالة فى الكيمياء والأحجار الكريمة، ومنها نسخة فى دار الكتب والوثائق القومية تحت الرقم ٧٣١ طبيعيات وأخرى تحت رقم ٣٧١ طبيعيات.

- المقريزى (أحمد على تقى الدين) ت ٨٥١هـ:

المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية ومنه نسخة فى مكتبة جامعة كمبردج ـ بريطانيا رقم Add. 740 مصورة بمكتبة مخطوطات جامعة الكويت ـ رقم ١٠٨٠.

- الهمدانى (الحسن بن يعقوب) ت ٣٣٤هـ:

كتاب الجوهرتين العتيقتين ومنه نسخة محفوظة فى مكتبة الجامعة بابسالا تحت رقم O. Nov. 551 (معدن النوادر / ١٠، ١٢ـ١٨).

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع، فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٢٦٦، ٢٦٧، ومعدن النوادر فى معرفة الجواهر لعلاء بن الحسين بن على البيهقى ـ دراسة وتحقيق د. محمد عيسى صالحية. مكتبة دار العروبة. الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١٠، ١٢ ـ ١٨ مقدمة المحقق. انظر أيضًا مفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١/ ٣٠١، وكشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ٦١١).

*** جواهر العيون:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب العيون.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٥٨١٦.

لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى النجفى المتوفى سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م.

الأول: الحمد لله الذى زين العين بالإنسان والإنسان بالعين فقال عز اسمه ﴿ **ألم نجعل له عينين * ولسانا وشفتين** ﴾ [البلد: ٨، ٩].

وهو كتاب بالفارسية فى علاج أمراض العين. كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م فى أوله فهرس (طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر) ٤/ ١٥١٥، الذريعة ٥/ ٢٧٣).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٨٦).

*** الجواهر الغوالى فى بيان الأسانيد العوالى:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٨٥٣٢/ ١.

لأحمد البديرى الحلاق الدمشقى الذى كان حيًا سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م.

الأول (الحمد لله رب العالمين حمدًا يوافى نعمه ويكافىء مزيده ...).

وهو كتاب فى الأسانيد وأهميتها فى إثبات الرواية وإجازات السند وقد سمى هذا الكتاب أيضًا ثبت البديرى.

نسخة جيدة كتبها عبد الرحمن بن محمد بن على الحنبلى الشافعى الخلوتى سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م عن نسخة محمد الحفناوى التى قوبلت على نسخة المؤلف. فى آخرها إجازة للحفناوى نقلت عن خطه. فى أول هذه النسخة إجازة لعبد الرحمن المنيلى من أستاذه محمد بن سالم الحفناوى.

نسخة جيدة تملكها أبو الثناء محمود الآلوسى سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م.

القياس ١٠٩. ٢١,٥×١٦,٥سم ٢٨س.

معجم المؤلفين ١/ ١٧٣ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٧ ، ١٤٨).

*** جواهر الفتاوى:**

جواهر الفتاوى ـ للإمام ركن الدين أبى بكر محمد بن أبى المفاخر بن عبد الرشيد الكرمانى الحنفى مجلد أوله الحمد لله الذى أكرم علماء الأمة بالاجتهاد ... إلخ ذكر فيه أنه ظفر بفتاوى أبى الفضل الكرمانى وسأل من جمال الدين اليزدى مسائل كثيرة ثم أضاف إليه من فتاوى أئمة بخارى وما وراء النهر وخراسان وكرمان وجعل كل كتاب ستة أبواب: الأول من فتاوى ركن الدين أبى الفضل الكرمانى، والثانى من فتاوى جمال الدين اليزدى، والثالث من فتاوى الإمام عطاء بن حمزة السعدى، والرابع من فتاوى النجم عمر النسفى، والخامس من فتاوى مجد الشريعة أبى محمد سليمان بن الحسن الكرمانى، والسادس من فتاوى أئمة المتأخرين بأسمائهم.

(كشف الظنون ١/ ٦١٥).

*** جواهر الفقه:**

لطاهر بن قاسم.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١١١٦٩ .

تأليف: طاهر بن قاسم أحمد الأنصارى الخوارزمى المعروف بسعيد نمدبوش. كان حيًا سنة ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م.

كتاب مختصر فى عشرة أبواب ذكر فى ابتدائه مسائل فى أصول الدين، ثم أحكام العبادة البدنية، وميز مسائل العبادة بعلامة الحروف فى أول كل مسألة ومن أى كتاب نقل، فرغ المؤلف من تأليفه سنة ٧٧١هـ.

أوله: الحمد لله الذى هدانا لمعرفته، وأكرمنا بتقواه وطاعته، وشرفنا بحمل أمانته بعنايته.

وآخره: فالمرجو من فضل الله الخلاق أنه لا يؤاخذه فيما جمعه فى رحبات هذه الأوراق، والمسئول منه الرحمة والمغفرة والثواب، إنه هو الغفور الوهاب للمؤمنين سبيل الصواب وإليه المرجع والمآب.

نسخة قديمة وجيدة، مصححة وعليها بعض التعليقات.

انتهى المؤلف من تأليفه سنة ٧٧١هـ.

خرمت بعض أوراقها وعوض عنها بأوراق كتبت بخط حديث.

الخط نسخ معتاد، كتبه عبد الرحمن بن قاسم سنة ٩٢٢هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٥/ ٣٤، فهرس الخديوية ٣/ ٣٦.

نسخة ثانية.

الرقم ٩٧٧٨:

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، عليها تملك مصطفى بن محمد

البرهاني سنة ١٢٢٣هـ .

الخط نسخ جيد وجميل .

نسخة ثالثة .

الرقم ٢٥٧٥ .

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، في أولها فهرس بالموضوعات عليها وقفية محمد باشا العظم على طلبة العلم سنة ١١٩٤هـ.

الخط نسخ جيد، كتب سنة ١٠٢٨هـ.

نسخة رابعة .

الرقم ٦٥٣١ .

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة، عليها بعض التعليقات والشروح .

الخط نسخ جيد، كتبه علي بن سليمان سنة ١١٣٤هـ.

نسخة خامسة .

نسخة جيدة ، تنقص الورقة الأولى .

الرقم ٩٥٠٠ .

أوله : والإيضاح ، ومن شروح الهداية نحو نهاية الكفاية .

الخط نسخ معتاد، كتب سنة ١٠٦٢هـ.

نسخة سادسة .

الرقم ١٠٩٣٤ .

نسخة ملفقة من عدة خطوط ، وناقصة من آخرها .

آخرها (وهي في الباب العاشر) : لو أن رجلاً جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة ، بأمر شيخ مرشد ، ومن لم يأخذ أدبًا ظاهرًا ومراقبة باطنة من مرشد يزيد عيوب أعماله .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧٠ - ٢٧٣) .

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان « جواهر الفقه في العبادات » وقال عنه :

جواهر الفقه في العبادات : لطاهر بن قاسم بن أحمد الأنصاري الخوارزمي الحنفي المدعو بسعيد نمدپوش وهو مختصر على عشرة أبواب الأول في إثبات الواجب وتوحيده (والتوحيد) والطهارة والصلاة وفوائد شتى والعاشر في آداب المريدين . أوله : الحمد لله الذي بيده مقاليد الأمور... إلخ . ذكر أنه لما عاد من الحج وقدم الروم ثم عاد إلى مصر فألفه فيها ناقلا فيه من الكتب المتداولة بعلامة حروفها وفرغ من تأليفه في غرة رمضان سنة ٧٧١ إحدى وسبعين وسبعمائة .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٦١٥) .

*** جواهر الفقه (لنظام الدين):**

قال عنه حاجي خليفة :

جواهر الفقه : لنظام الدين ... بن برهان الدين المرغيناني الحنفي ولد صاحب الهداية . مجلد . أوله : الحمد لله الذي أظهر الدين القويم ... إلخ . ذكر أنه جمع من المسائل المذكورة في مختصرات أصحابنا كمختصر الطحاوي والتجريد ومختصر الجصاص والإرشاد ومختصر المسعودي وموجز الفرغاني وخزانة الفقه وجمل الفقه ورتبها على ترتيب الهداية . وقال صاحب الفصول العمادية في الفصل الثاني والثلاثين وفي جواهر الفقه لعمي شيخ الإسلام نظام الدين وقد جمع فيه بين مختصرات كتب أصحابنا كالتجريد وجمل الصغاني سوى ما ذكر في بداية والده . انتهى .

(كشف الظنون ١/ ٦١٥) .

*** جواهر الفقه في العبادات:**

انظر: جواهر الفقه . لطاهر بن قاسم .

*** جواهر الفوائد المستخرجة من الرسالة السراجية:**

مخطوط بالخزانة العُمرية ببغداد .

الرقم ٢٢٣٦٨/ ٢ .

لسيف الدين أحمد بن يحيى بن محمد الهروي

ابن سعد الدين التفتازانى المعروف بحفيد التفتازانى المتوفى سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م.

الأول (... قال المولى الإمام سراج الله والدين محمد ابن ...).

نسخة ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى.

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى - بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٣٣).

*** الجواهر فى الطب:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٢٨٦٩.

فى الأدوية والعلاجات الطبية بالعربية والفارسية.

رتب على حروف الهجاء ناقص قليلا من الأول.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ٨٥).

*** الجواهر فى علم التفسير:**

الجواهر فى علم التفسير: لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة نظمه للشيخ عبد العزيز بن عبد الواحد المدنى (كشف ١/ ٦١٨).

*** جواهر القرآن:**

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية، وقد ورد فى فهرس التصوف تحت هذا العنوان وهو « جواهر القرآن » كما ورد بهذا العنوان أيضًا وفى كشف الظنون قائمة مؤلفات الغزالى فى الأعلام (٧/ ٢٢) للزركلى، أما فهرس الظاهرية قسم القرآن الكريم فقد أورده تحت عنوان «جواهر القرآن العزيز ودرره». كذلك ورد فى النسخة التى لدىّ بعنوان « جواهر القرآن ودرره » وهى طبع دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، فلزم التنويه.

١ - فهرس الظاهرية. التصوف، وبيانه كما يلى:

الرقم ٧٧٢٧.

كتاب رتبه على ثلاثة أقسام الأول: المقدمات والسوابق، الثانى: فى المقاصد، الثالث: فى اللواحق.

المؤلف: أبو حامد زين الدين حجة الإسلام محمد ابن محمد الغزالى الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م.

أوله: الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ... فصل فى فهرست أصول الكتاب ... آخره: اعلم أنا اقتصرنا من ذكر الآيات على نمط الجواهر والدرر لمعنيين أحدهما أن الأصناف ... جعلنا الله وإياكم من السعداء بفضله ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن الكتاب: مؤلفات الغزالى ١٤٣ برقم ٣٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦.

طبعات الكتاب: ١ - مكة سنة ١٣٠٢هـ.

٢ - بومباى بالهند سنة ١٣١١هـ.

٣ - مصر سنة ١٣٢٠هـ طبع فرج الله الكردى.

٤ - مصر سنة ١٣٢٩هـ.

٥ - ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م التجارية بمصر.

بعض نسخ الكتاب: كوبنهاجن ٥٩، لننجراد ٥٥، فاتح ٥٣٧٥، شهيد على ٢٧٩٥ و ١٢٥٤ و ١٣٦٢ (فهرس الظاهرية التصوف ١/ ٣٨٥، ٣٨٦).

قالت المؤلفة: نضيف ها نسختى طبع دار الكتب العلمية كما سبق القول.

٢ - كشف الظنون:

جواهر القرآن: للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد ابن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس

وخمسمائة، ذكر فيه أنه ينقسم إلى علوم وأعمال والأعمال ظاهرة وباطنة والباطنة إلى تزكية وتخلية فهي أربعة أقسام علوم وأعمال ظاهرة وباطنة مذمومة ومحمودة وكل قسم يرجع إلى عشرة أصول فيشتمل على زبدة القرآن (كشف ١/ ٦١٥).

٣ - فهرس الظاهرية. علوم القرآن الكريم، وقد أدرج المخطوط تحت عنوان «جواهر القرآن العزيز ودرره» وجاء بيانه كما يلي:

جواهر القرآن العزيز ودرره.

الرقم ٩١٦٣.

المؤلف: زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشهير بالغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم فصل في فهرست أصول الكتاب:

اعلم أن واضع هذا الكتاب الشيخ الإمام حجة الإسلام سماه جواهر القرآن ودرره، وحرره ورتبه على ثلاثة أقسام: قسم في المقدمات والسوابق، وقسم في المقاصد، وقسم في السوابق واللواحق.

القسم الأول: ويشتمل على سبعة عشر فصلاً (قالت المؤلفة: في نسختي ط. دار الكتب العلمية المشار إليها آنفا: تسعة عشر فصلا) الفصل الأول في أن القرآن هو البحر المحيط وينطوي على أصناف الجواهر والنفائس...

آخره: اعلم أنا اقتصرنا من ذكر الآيات على نمط الجواهر والدرر لمعنيَيْن أحدهما: أن الأصناف الباقية أكثر من أن تحصى، والثاني أن هذا هو المهم الذي لا مندوحة عنه أصلاً. فإن الأصل هو معرفة الله تعالى ثم سلوك الطريق إليه ... وقد نرى الجواهر والدرر وغيرها منظومة جملتها في بعض آيات فتركناها، إلا ما غلب فيها ذكر النمطين المقصودين، فعليك أن تديم الفكرة في هذين النَّمَطين ... فبذلك تنال غايات (في نسختي: غاية) سعادة جعلنا الله وإياكم من السعداء (في نسختي: سُعَدَاهُ) بفضله وجوده وطوْله و [سعة] رحمته، إنه [هو] الجواد الكريم الرؤوف الرحيم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجري خرم من أولها مقدار خمس عشرة ورقة، وعوض النقص بخط حديث من القرن الثالث عشر، وقد تمزقت هذه الأوراق ورممت، كتبت بخط نسخي جيد مشكول، أسماء السور مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر، أصيبت النسخة بالرطوبة وانفرطت أوراقها كما تمزق غلافها.

ق	م	س
٩٥	٢٥ × ١٧	١٥

نسخة ثانية.

الرقم ٧٧٢٧.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجري، كتبت بخط فارسي مشكول وتختلف عن النسخة السابقة بأنها مختصرة فقد ذكر الناسخ أوائل الآيات وأواخرها فقط. الفصول وأسماء السور مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر.

توجد النسخة في مجموع يضم الأربعين في أصول الدين، والقسطاس المستقيم وبداية الهداية وهي للغزالي أيضًا.

ق	م	س
٢٨ (١ - ٢٨)	٢٦ × ١٧	٢٣

المصادر: طبقات الشافعية: ٤/ ١٠١، وفيات الأعيان: ١/ ٥٨٦، شذرات الذهب: ٤/ ١٠، مرآة الجنان: ٣/ ١٧٧، المنتظم: ٩/ ١٦٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٨٥، ٣٨٦ وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٦١٥، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٢/ ١٠٦، ١٠٨).

*** جواهر القرآن العزيز ودرره:**

انظر: جواهر القرآن.

*** جواهر القرآن ودرره:**

انظر: جواهر القرآن.

*** الجواهر (كتاب ـ):**

كتاب الجواهر: تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة الخامسة والأربعون من « كتاب السبعين».

أوله: الحمد لله رب العالمين، إن قال قائل إن الجوهر لن ينفك من الأعراض، ذلك جميع ما قلناه، إن ثبت وهو محال، فلا تموّه عليك الباطل بالحق، لكن الجواب فى ذلك أن نقول: هل الجوهر هو العرض والعرض هو الجوهر ... إلخ.

وآخره: فهذا يقال عن الجوهر والعرض فاعرفه، ولن تخطىء إذا لزمت هذا الأصل إن شاء الله تعالى.

- نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨.

ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١ × ٢١سم.

(ضمن مجموعة من ص ٢٢٨ ـ ٢٧٤).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ــ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ١١٢، ١١٣).

*** جواهر الكلام:**

جواهر الكلام: للقاضى عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيجى المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة وهو متن كالمواقف لكنه أقل حجما منه. أوله: الحمد لله الذى علّم بالقلم ... إلخ، ذكر أنه ألّفه لغياث الدين الوزير. وشرحه على بن محمد البخارى المعروف بعلاء التنبيهى وفرغ منه فى رجب سنة ٧٧٠ سبعين وسبعمائة بأصبهان أوله الحمد رب العالمين.

(كشف الظنون ١/ ٦١٦).

*** جواهر الكلام فى الحكم والأحكام من قصة سيد الأنام:**

للشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدى التميمى ... مجلد. أوله: الحمد لله استمطارا سحائب كرمه ... إلخ ذكر أنه جمعه وانتخبه متونا مجردة ورتبه على حروف المعجم ليسهل حفظه من مسموعاته على والده القاضى أبى نصر محمد وغيره كالشيخ أحمد الغزالى بآمد سنة عشر وخمسمائة نقله من الصحيحين وقوت القلوب ومما رواه أبو بكر الآجرى والقاضى أبو نصر ابن ودعان الموصلى وحجة الإسلام الغزالى والشيخ أبو الليث السمرقندى فى تنبيه الغافلين والشيخ أبو بكر محمد بن أحمد الشاشى فى الترغيب والترهيب. (كشف ١/ ٦١٦).

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية وبيانه كالتالى:

جواهر الكلام فى الحكم والأحكام.

الرقم ٩٢٢٨.

تأليف عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدى التميمى، أبى الفتح المتوفى نحو سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م.

(ترجمته فى بروكلمان الذيل ١/ ٧٥ والأعلام ٤/ ١٧٧ ومعجم المؤلفين ٦/ ٢١٣ وله كتاب « غرر الحكم ودرر الكلم ».

أوله: « ... وبعد فإنى لما رأيت العمر قد ولّى ومضى، والمهل قد فنى وانقضى، والأجل قد اقترب ودنا ... جمعت لها من مختصر أحكامه وحكمه وقصير أخباره ووجيز كلمه هذا الكتاب الموسوم بجواهر الكلام فى الحكم والأحكام، وجعلته محذوف الأسانيد، مرتبًا مسجعًا منضدًا مقرنًا، ليسهل حفظه على قارئه. وجعلت ترتيبه على حروف المعجم ... ».

آخره: « ... يقول الله سبحانه: إنى مغيث عبدى المؤمن إذا استغاثنى، ومجيره إذا استجارنى، ومجيبه إذا دعانى، وأنا معه إذا ذكرنى.

يقول الله جلَّ جلاله : يـا عبادى الخاطئين، لا تقنطوا من رحمتى، فإنى غفار الذنـوب، من ذا الذى استغفرنى فلم أغفر له، وأنا أرحم الراحمين . تمت ».

نسخة مكتوبة بخط معتاد مقروء. خرمت الورقة الأولى منها وفيها اسم المؤلف. وجاء فى آخرها بخط مختلف أنها نسخت سنة ١٢٦٤ على يد محمد ياسين ابن أحمد الحموى الحافظ .

٧٥ق ١٥س ١٢,٥ × ١٨س.

(فهرس الظاهرية ١/ ١٦٨، ١٦٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦١٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ــ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٦٨، ١٦٩).

*** جواهر اللغة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

لمحمد بن يوسف الطبيب الهروى الذى كان حيًّا سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م. وقد ذكر بروكلمان اسم المؤلف محمد بن يوسف اللبيب، وقال إن المؤلف قدم الكتاب للأمير محمد أمين بيك (ذيل بروكلمان ٢/ ٥٩٢).

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٦٢٢٠ .

الأول : « حمـدًا لعـلاَّم أعطى ذوى الأفهـام تحقيق دقـائق اللغات العربية وشكرًا لـوهَّاب أبـدى على أولى الألباب تدقيق حقائق النكات الأدبية ... ».

وهو معجم فى المفردات الطبية رتبه المؤلف على حروف الهجاء وفرغ منه فى ٩ شوال سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م.

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبت بخط النسخ على يد عبد الحق بن أبو [أبى] سعيد فى ٢٣ ذى القعدة سنة ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م. تملكها محمد الشريف الجنيدى وجمال الدين على الجنيدى سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م. الورقة الثانية من الكتاب خالية من الكتابة .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٨٦، ٨٧).

*** الجواهر المضية فى الأحكام السلطانية:**

الجواهر المضية فى الأحكام السلطانية : لزين العابدين عبد الرؤوف المناوى الشافعى مختصر مرتب على مقصدين الأول فى أحوال السلطان وفيه عشرة أبواب والثانى فى أحوال الوزراء والوكلاء وفيه عشرون بابا . وترجمته لمحمد بن موسى البسنوى ألفه للسلطان مراد خان (الرابع).

(كشف ١/ ٦١٧).

*** الجواهر المضيّة فى تسليك مريدى السادات الصوفية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى، وجاء بيانه كما يلى :

المؤلِّف : ابن عربى (محيى الدين) (ت : ٦٣٨هـ = ١٢٤٠م) (تأتى ترجمته فى موضعها إن شاء الله تعالى).

أوله : « الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، صلاة وسلامًا دائمين متلازمين إلى يوم الدين .

وبعدُ : فهذا كتاب لطيف وأسلوب منيف، منحه الله تعالى لوليه العارف به شيخ الطريقة وأستاذ الحقيقة الإمام الأكبر محمد محيى الدين بن العربى، رحمه الله تعالى، ونفعنا به فى الدنيا والآخرة آمين . وقد سمَّى هذا الكتاب بالجواهر المضية فى تسليك مريدى السادات الصوفية . قل الشيخ رضى الله عنه : ... إنه ينبغى الحل على من ينظر إلى الدنيا بعين الاعتبار، وإلى الآخرة بعين الانتظار وإلى الدنيا بعين الاحتقار، وإلى الطاعة بعين الاعتذار، وإلى المعرفة بعين الاستينار، وإلى الله تعالى بعين الافتخار... ».

آخره : « وهذا آخر ما انتهت إليه جمع هذه الرسالة . والحمد لله ربِّ العالمين ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلى العظيم . وقد وافق الفراغ يوم ١٧ الأربعاء من شهر رجب

سنة ١٣٠٠ هجرية، على أصحابها أفضل الصلاة وأزكى التحية ».

نسخة مصوَّرة بالفتغراف عن نسخة خطيَّة فى تونس.

بخطٍّ مغربى.

٧٣ ق، ١٢س.

(٢/ تصوُّف - أخلاق - مواعظ).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ٨، ١/ ١٠٤، ١٠٥).

*** الجواهر المضيّة فى طب السّادة الصوفية:**

الجواهر المضية فى طب السادة الصوفية: رسالة لابن طولون الشامى أولها: الحمد لله الذى علَّمنا ما لم نكن نعلم ... إلخ (كشف ١/ ٦١٧).

*** الجواهر المضيّة فى طبقات الحنفية:**

عبد القادر القرشى، عبد القادر بن محمد بن نصر القرشى أبو محمد، محيى الدين (٦٩٦ - ٧٧٥هـ).

ولد وتوفى بالقاهرة فى تاسع ربيع الأول، وهو من فقهاء الحنفية وعالم بالتراجم، وهو من حفَّاظ الحديث وله مصنفات.

وهذا الكتاب من كتب التراجم جمع فيه المؤلف تراجم رجال المذهب الحنفى ابتداء من الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان حتى عصر المؤلف أى حوالى خمسمائة سنة.

ورتب المؤلف كتابه على الحروف وكذلك فى اسم الآباء والأجداد ليسهِّل على الباحث هدفه ثم أتبع ذلك بكتاب فى الأنساب ثم بكتاب فى الألقاب ثم بكتاب فيمن عرف بابن فلان.

ومقدمة الجواهر المضية تشتمل على ثلاثة أبواب وكل باب يشتمل على فصول:

الباب الأول: فى بيان عدد أسماء الله الحسنى (ويشتمل على عدة فصول).

الباب الثانى: فى بيان أسماء رسول الله ﷺ وغير ذلك.

الباب الثالث: فى الملتقط من مناقب أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه وألحق به كتاب فى الكنى والألقاب ورتب ما فيه من التراجم على ترتيب حروف الهجاء.

ويعتبر عبد القادر القرشى هو أول من صنف فى طبقات السادة الحنفية ثم ختم بكتاب الجامع وفيه فوائد كثيرة جمة، ويرجع الفضل الأكبر إلى شيخه العلامة قطب الدين عبد الكريم الحلبى الذى أمده بالتواريخ والتعاليق والفوائد وكذلك شيخه الأستاذ أبو الحسن السبكى وغيره كأستاذه وشيخه الحسن الماردينى وغيرهم.

وطبع الطبعة الأولى فى حيدرآباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية الهند سنة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م فى جزءين وحققه الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحلو، طبعة جديدة جزءان، القاهرة سنة ١٩٧٨م، المخطوطات العربية/ ١١٥، ١١٦).

ويقول حاجى خليفة عن الكتاب:

وفيه لحن كثير وتصحيف لأنه أول تأليف فيه والرجل معذور. ثم لخصه الشيخ الإمام إبراهيم بن محمد الحلبى المتوفى سنة ٩٥٦ ست وخمسين وتسعمائة واقتصر على من له تأليف أو ذكر فى الكتب.

(كشف ١/ ٦١٧).

أما عن المخطوطات فيوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى:

الجواهر المضية فى طبقات الحنفية:

لعبد القادر بن محمد بن محمد، المعروف بابن أبى الوفاء القرشى التميمى المصرى، المتوفى سنة ٧٧٥هـ.

(بروكلمن ٢: ٨٠ وملحق ٢: ٨٩).

أوله: « الحمد والعظمة والكبرياء لمن له الأسماء الحسنى ».

وآخره: « واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط قديم، بقلم محمد بن محمد بن سبط النويرى فرغ منها يوم الأحد الثالث من جمادى الأولى سنة ٨٧١هـ، وهى فى ٢٠٨ ورقات، ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

[رواق الأتراك الأزهر ٩١٢ تاريخ] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة جـ٢ ق٤/ ١٤٥. ١٤٦).

كما يوجد مخطوط فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

أوله: كسابقه.

آخره: كسابقه.

نسخة بحالة جيدة يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٩٤٥هـ، لم نقف على اسم ناسخها، وكتب بخط نسخ جيد وجعلت عناوين الأبواب والفصول ورؤوس المسائل بالحمرة.

(٢٥٤) ق ــ المسطرة (٢٩)س ــ الأحمدية (٥٤٥) الطبقات.

(المنتخب من الخطوط العربية ق٤/ ٢٩٢، ٢٩٣).

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ١١٥، ١١٦، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦١٦، ٦١٧، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م/ ١٤٥، ١٤٦، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٩٢، ٢٩٣).

*** جواهر المعانى فى تفسير السبع المثانى:**

للشيخ على المعروف بالشيرازى.

من المخطوطات النادرة فى المكتبة الأزهرية.

رقم خاص ١٦٧.

رقم عام ٢٩٣٩ فى علم التفسير.

كتب عنه الأستاذ محمد عميرة على يقول:

مع المعرفة الإسلامية التقت تيارات العقل البشرى حاملة تراث المدنيات والحضارات اليونانية والفارسية والهندية، ومرت بأهلها أعاصير من جدل أهل الكتاب، فكان كل ذلك حافزا للعلماء على أن يؤلفوا موسوعات فى التفسير تجمع بين دفتيها فنونا من المعرفة لم يكن لهم بها سابقة عهد.

ولما كان القرآن كتابا سماويا تنزَّل على قلب أكمل الأنبياء، ﷺ مشتملاً على معارف عالية ومطالب سامية، يجد المنقب عنها من الهيبة والجلال، ما يكاد يحول بينه وبين الوصول إليها ــ سهَّل سبحانه الأمر علينا، فلم يطلب منا إلا الفهم التدبر فى كلامه، لأنه نزَّله نورًا وهدى للناس، وجعله حاويا للشرائع والأحكام التى لا يمكن العمل بها إلا إذا فهمت حق الفهم، واستوضحت مغازيها، وكشفت أسرارها ومراميها، من حيث هى دين إلهى وهدى سماوى، ترشد الناس إلى ما فيه سعادتهم فى حياتهم الدنيوية والأخروية.

وقد اتجه كثير من المفسرين إلى وجهات نظر فى تفسيرهم، فمنهم من وجَّه النظر إلى البحث فى أساليب الكتاب ومعانيه، ومنهم من وجه النظر إلى إعرابه وتوسع فى بيان وجوهه، ومنهم من وجه النظر إلى القصص والأخبار عمن سلف، ومنهم من وجه همه إلى الأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات، ومنهم من عنى بالكلام فى أصول العقائد ومقارعة الزائغين ومحاجّة المخالفين، ومنهم من اتجه إلى الوعظ والرقائق ممزوجة بحكايات المتصوفة والعباد، ومنهم من سلك طريق التفسير بالإشارة إلى دقائق لا تنكشف إلا لأرباب السلوك.

ولقد نعلم أن الإكثار فى مقصد من هذه المقاصد قد يخل بالغرض الأصلى من تفسير الكتاب الكريم، وهو فهم الكتاب من حيث هو دين وهداية للناس فى دنياهم وآخرتهم.

ونقدم للقارئ عالما من علماء المسلمين هو (معجم المؤلفين ٧/ ٢٦) الشيخ على بن أحمد بن محمد، المعروف بالشيرازى، من علماء القرن التاسع الهجرى، المولود فى بغداد سنة ٧٨٨ هـ سنة ١٣٨٦م، وتوفى بمكة سنة ٨٦١هـ سنة ١٤٥٧م، من تصانيفه: تفسير القرآن، وشرح على الحاوى، جواهر المعانى، فى تفسير السبع المثانى ـ وهو تفسير لسورة الفاتحة ـ وهو الكتاب الذى نحن بصدده.

قال عنه صاحب الضوء اللامع (٥/ ١٨٩) إنه اشتغل بالعلم فى كبره وأخذ عن غير واحد وجال وصحب الرجال إلى أن برع فى الفقه وأصوله والنحو والمنطق وغيرها وصنف تفسيرا وشرحا على الحاوى وغير ذلك، وتكلم على الناس فى علم التوحيد بعبارة بليغة فصيحة دالة على غزارة مدده وتحققه بكلام القوم، وأما فى علوم الأوائل فكان لا يجارى فيها وكذا كان إليه المنتهى فى علم الرمل، وقد قطن مكة بعد الثلاثين فسكن الزاوية المعروفة بالجنيد بجبل قعيقعان، وأخذ عنه غير واحد وصار له صيت، لقيته بالينبوع فى سنة ست وخمسين فسمعت من لفظه خطبة شرحه على الحاوى وشيئًا من أول تفسيره وأشياء من تصانيفه، كان نير الشيبة فصيحا مفوها حسن الظاهر وسريرته فى تصوفه إلى الله.

قال المصنف رحمه الله بعد الديباجة أما بعد: فإن الله تعالى مما تفضل به ولطف، ومَنَّ بالمجاورة فى مكة المشرفة على الوجه الأجمل الألطف، قد يسر الله المرام، لجميع الأنام، بمكة بيت الله الحرام، بما لم يتيسر لغيرهم فيما تقدم من الأعوام فلم نزل فى الحضرة الشريفة آمنين، أن يسر الله على العبد الفقير العاجز الحقير، فى أعوام المجاورة بالبيت العتيق، الاشتغال بالعلم والعمل بمقتضى الهداية والتوفيق، وسلوك طريق الدراية والتحقيق، فتيسر من المرام، تأليف كتب شريفة فى أعوام.

وتيسر لى «تفسير الفاتحة» وسميته «جواهر المعانى، فى تفسير السبع المثانى»، ورتبت الكتاب على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة، وأسأل الله المعونة بفضله وأن ينفع الطالب بفرعه وأصله.

ثم قال: المقدمة فى شرف العلم وأهله نقلا وعقلا وما يتعلق به.

الباب الأول: فى تعريف العلم وماهيته وما يتعلق به.

الباب الثانى: فى تعدد العلم بتعدد عالمه ومعلومه وفيه فصلان.

الباب الثالث: فى علم التفسير وهو ثلاثة فصول.

الباب الرابع: فى فضائل القرآن وأهله وهو أربعة فصول.

الباب الخامس: فى أبحاث خاصة تتعلق بالاستعاذة وهو خمسة فصول.

الباب السادس: فى أبحاث البسملة وهو ستة فصول.

الباب السابع: فى تفسير سورة الفاتحة وهو سبعة فصول.

الخاتمة: فى غوامض من علوم التوحيد وأسراره ومالا يطلع عليه إلا الخاصة من الراسخين فى العلم ولا يفهمه إلا من له كمال الأهلية.

والخصوصية التى تفرد بها صاحب الكتاب ـ رحمه الله ـ أنه وفَّى تفسيره لسورة الفاتحة من جميع جوانبها، فقد أورده فى الباب السابع فى سبعة فصول نذكرها فيما يلى:

الفصل الأول: تكلم فيه عن أسماء الفاتحة وعدد آياتها ونسبتها مكية أو مدنية وما يتعلق بذلك ... إلخ.

والفصل الثانى: فى رسمها وقراءتها واختلاف القراء السبعة وغيرهم وما يتعلق بذلك.

الفصل الثالث: فى غريب لغاتها ومعانى ألفاظها وما يتعلق بها.

الفصل الرابع: فى إعرابها وأبحاثها المتعلقة بذلك.

الفصل الخامس: فى لطائفها من المعانى والبيان والبديع.

الفصل السادس: فى تفسيرها بما جاء فيها نقلا عن أئمة التفسير.

الفصل السابع: فى مسائل متفرقة من كل فن على ما تيسر.

وختم كتابه بقوله: اللهم إنا بدأنا بما أمرتنا به ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ متوجهين إليك بتوفيقك نقصد برَّك وفضلك بقلب خاشع خاضع سليم. ونثنى عليك بما أثنيت به على نفسك ﴿ الحمدُ لله ربِّ العالمينَ * الرَّحمنِ الرَّحيم * مالكِ يومِ الدِّينِ ﴾ نحمدك والحمد من آلائك ونشكرك والشكر من نعمائك فأنت الرحمن عميم الإحسان وأنت الرحيم خصيص الامتنان وأنت مالك يوم الدين الديان، لا نخاف إلا من عدلك ولا نطمع إلا فى فضلك. إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإياك نستعين فى أن تسلكنا طريق المتقين، اهدنا الصراط المستقيم الموصل إلى دار النعيم، صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين غير المغضوب عليهم المطرودين ولا الضالين آمين أجب بفضلك أرحم الراحمين وبقدر من أنزلت عليه السبع المثانى والقرآن العظيم. إلى قوله: هذا ما تيسر من تفسير فاتحة الكتاب على سبيل العجلة فى أيام قلائل ابتداؤها عاشر شهر شعبان وانتهاء المبيضة بعد انتهاء المسودة يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة أربعين وثمانمائة بحمد الله وذلك على يد كاتبه ومؤلفه الفقير إلى الله تعالى على بن أحمد بن محمد الشيرازى ختم له بالخير.

والكتاب نسخة فريدة فى مجلد بقلم نسخ قديم جيد (بخط المؤلف) بأولها زخارف ذهبية، ومربعات مذهبة فيها اسم الكتاب واسم المؤلف، وفواصل الجمل فى الخطبة مذهبة كذلك فى ٢٦١ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا.

ومكتبة الأزهر لا تدخر وسعا فى تقديم ما ندر من مخطوطاتها العلمية الفياضة بما جادت به عقول علماء السلف الصالحين. اهـ.

(كتاب جواهر المعانى فى تفسير السبع المثانى للشيخ على المعروف بالشيرازى ـ الأستاذ محمد عميرة على. مجلة الأزهر. الجزء الثانى، السنة السادسة والستون، صفر ١٤٠٤هـ ـ نوفمبر ١٩٨٣م/ ٢٧٥ـ٢٧٩).

*** جواهر المعانى فى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى كتب المناقب.

لمحمد بن عبد القادر التستوائى.

وهو شرح لقصيدته فى بيان محاسن الأولياء الذين اعترفوا بفضل الشيخ عبد القادر، وفى بيان مناقبه.

أوله: « الحمد لله مغيث المستغيثين بأوليائه ... أما بعد، فإنه لما ضاق الصدر... تذاكرنى الله بإحسانه ... فعملت فكرى فى قصيدة مستعذبة ... تحدث بلسان بلاغتها عن محاسن الأولياء الذى اعترفوا بفضل الشيخ عبد القادر... ».

وآخره: « ثم أخبر أن عدد أشياخها [أى القصيدة] تقع تاء بثنتين من فوقها، وهى أربعمائة تزيد قليلا ... والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط مغربى واضح، كتبها محمد الأمغارى، سنة ١٣٢٠هـ، فى ٢١٧ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ٥٥٥م]		UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م/ ١٤٦).

*** الجواهر المكنونة فى صدف الفرائض المسنونة:**

مخطوط بخزانة القرويين بمدينة فاس.

نظم رجزى مجهول الناظم فى موضوع الفرائض تتبع فيه الناظم سائر أبواب هذا الفن من ناحيته الفقهية والعملية يقول فى طالعته:

الحمـــــد لله الـــــذى وفّقنـــا
لـــدينــــه وعلمــــه أورثنــــا

يبلغ عدد أبياتها ٤٣٢ كما أشار إلى ذلك فى آخر نظمه.

جزء صغير بخط مغربى ضمن مجموع من ٢/ ب إلى ١٨/ ب، عارٍ عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

أوراقه ١٧/ ١٥/ ٢٢/ ١٦.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى - أعده للطبع وفهرسه ابنه محمد الفاسى الفهرى ٤/ ٢٦٦، ٢٦٧).

*** الجواهر المنتقاة فى إتمام ما أخلّ به كتاب الطبقات للدرجينى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى كتب الطبقات.

(فى طبقات الإباضية).

لأبى القاسم بن إبراهيم البرادى الدمارى النفوسى، المتوفى سنة ٨١٠هـ.

(بروكلمن ٢/ ٢٤٠، وملحق ٢/ ٣٣٩).

أوله: « الحمد لله الذى خلق الإنسان وفضله على كثير من خلقه تفضيلا ... أما بعد، فإنى رأيت كتاب الطبقات ضالة عَزّ ناشدوها ... إلا أنه أغفل عن ذكر الصدر الأول ... فجمعت فى ذلك فى آثار أصحابنا وسيرهم كتابا سميته بالجواهر المنتقاة فى إتمام ما أخل به كتاب الطبقات ... ».

وآخره: « وأما إدريس فإنه يصعد له من العمل كل يوم مثل عمل أهل الأرض ... قال فيه سبحانه **﴿ورفعناه مكانًا عليا﴾** [مريم: ٥٧] تم كتاب الجواهر المنتقاة ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، كتبها مرزوق بن محمد بن مرزوق النجار، سنة ١١٣٢هـ، فى ١٢٢ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[دار الكتب ٨٤٥٦ ح] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٤٦، ١٤٧).

*** الجواهر المنثورة:**

لأبى القاسم عبد الكريم القريشى المتوفى سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م.

مكتوب بخط النسخ السلجوقى.

فى ظهر الورقة الأولى اسم الكتاب والمؤلف وتاريخ ٨٦٧ وفى الصفحة المقابلة إيضاحات بالعربية مكتوبة سنة ٧٨٠ وعلى هذا فيكون الكتاب مكتوبًا قبل ٧٨٠، لايوجد اسم الكتاب ولا المؤلف فى كشف الظنون ولا فى ذيله ولا فى هدية العارفين.

أوله: بعد البسملة، الحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا عدد خلقه ومداد كلماته ...

آخره: فيكون (كرامة) للولى ونفعًا للمغرور الهالك بغروره ورعونته والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم، تم الكتاب بعون الله.

مقياس المجلد: ١٨,٣ × ١٣,٥.

مقياس الكتابة: ١٢,٣ × ٩.

عدد الأوراق: ٨٢.

عدد الأسطر: ١٥.

رقمه فى الخزانة: ١٦٣٤.

رقم المجلد: ٢٢٢.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ١٧٩، ١٨٠).

*** الجواهر المنثورة:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٠١٨٩/ ١.

لأبى المحاسن المهلب بن الحسن بن بركات بن على المهلبى المتوفى سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م.

الأول: (يثق بالله سبحانه وتعالى مهلب بن الحسن، ويتوكل عليه، سألنى سائل، وفقه الله، أن أعرب له مقصورة أبى بكر ...).

وهو شرح على مقصورة ابن دريد الأزدى المتوفى سنة

٣٢١هـ/ ٩٣٣م. (معجم المؤلفين ٩/ ١٨٩).

نسخة نفيسة، كتبت بخط النسخ على ورق مائل للصفرة سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م، عليها حواشٍ وشروح، تملكها عبد الله بن عبد الواحد باشا أعيان سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م، وأحمد شاكر الآلوسى سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م.

٧٨ص. ٢٥ × ١٧سم. ١٧س.

معجم المؤلفين ١٣/ ٣٢، ذ/ كشف ٢/ ٥٤٧.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٩).

*** الجواهر المنظومة فى شرح المنظومة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية فى القاهرة.

كلاهما لأبى محمد قاسم بن أحمد بن موسى بن يامون التليدى المتوفى فى حدود سنة ١٠٢٤هـ.

(فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ٢/ ٩٣).

أوله: الحمد لله الذى جعل النكاح من أعظم أسباب الاعتصام ... وبعد فإنى لما كنت وضعت نظمًا مختصرًا لنفسى خاصة فيما يتعلق بالأزواج والنكاح، أردت إن شاء الله تعالى وضع تقييد عليه عساه يكون كافيًا بالبيان والإيضاح.

وآخره: كان الفراغ من وضعه ضحوة يوم الثلاثاء آخر يوم من شهر الله ذى الحجة من سنة سبعين وألف.

نسخة بخط مغربى جيد.

١٦٢ صفحة ١٣ سطرًا.

[الرباط ٦٠ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م/ ٧٨، ٧٩).

*** جواهر المواعظ:**

جواهر المواعظ: مختصر لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة جمع فيه من الأحاديث الصحيحة مضافة إلى الآيات القرآنية ما يتعلق بالترغيب والترهيب والأخلاق ورياضات النفس أوله: الحمد لله الواحد القهار... إلخ. (كشف ١/ ٦١٧).

*** الجواهر والدرر:**

الجواهر والدرر: للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمائة أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ. ذكر فيه أنه التمس منه بعض الناس أن يذكر لهم ما تلقفه عن شيخه سيدى على الخوَّاص مما فاوضه أو سمعه حال مجالسته له مدة عشر سنين فأجاب ووسم كل قول منه باسم شيء من الجواهر إشارة إلى عزة الجواب عنها ثم اعتذر من الخطأ والتحريف لأن الشيخ المذكور كان أميًّا لا يعرف الخط وإنما ترجمه عنه بالعبارة المألوفة بين العلماء وفرغ من جمعه فى الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة ٩٤٢ اثنتين وأربعين وتسعمائة. (٩٤٣).

(كشف الظنون ١/ ٦١٨).

*** الجواهر والدرر (الصغرى):**

للشيخ عبد الوهاب الشعرانى الصوفى الأشعرى (ت ٩٧٣هـ) وهى مجلدة لطيفة حسنة الخط متقنة الضبط مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة.

أولها « بسملة وبه الإعانة والتوفيق إلى أقوم طريق. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى سائر النبيين ... وبعد فهذه أسئلة وأجوبة تخطت حال قراءة الإخوان علىَّ فى كتب التفسير والحديث والفقه والتصوف فاستخرت فى إثباتها الطرس رجاء النفع بها لكونها عزيزة النقل أجبت عنها على حسب ما فهمته من قواعد أهل هذه العلوم حال الجواب فما كان من صحة وصواب فمن نفحاتهم وما كان من

ضعف وخطأ فمنى والتبعة فى ذلك عليَّ دنيا وأخرى ... ».

والنسخة بقلم الشيخ الصوفى محمد إمام جامع الشيخ علوان بحماة كتبها برسم الشيخ محمد بن الحاج عمر الشعرانى وآخرها « آخر الجواهر والدرر وهو مختصر من الجواهر والدرر الوسطى التى ألفتها قبل ذلك ... وكان الفراغ من كتابتها يوم الثلاثاء قبيل العصر فى ثامن عشر شهر رجب من شهور سنة ألف ومائة وعشرة على يد الفقير محمد إمام جامع الشيخ علوان ... ».

ويلى ذلك « كتب رسم أفقر الورى وخادم نعال الفقرا أضعف العباد... الحاج محمد بن الحاج عمر الشعرانى السعدى الشافعى الحموى ... رجب سنة ١١١٢ وهو مختصر (اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر).

وقد طبع الأصل مرات فى مصر منذ سنة ١٢٧٧ مقياسه: ١٥ × ٢٠.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٥٢، ٣٥٣).

*** الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر:**

الجواهر والدرر: فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر لتلميذه شمس الدين محمد بن على السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة ذكره فى ضوئه وقال: هو فى مجلد شهد له الأكابر أنه غاية فى بابها وقيل إنه كان قلم ابن حجر سيئًا فى مثالب الناس ولسانه حسنا وليته عكس ليبقى الحسن ولذلك صنف العلم البلقينى الفجر والبجر فى ترجمة ابن حجر وقف عليه فى حياته وكتب عليه انتهى (كشف ١/ ٦١٨).

*** الجواهر والدرر فى الفروع:**

الجواهر والدرر فى الفروع: للشيخ شرف بن عثمان «شرف الدين على بن عثمان» الغزى الحنفى المتوفى سنة ٧٩٩ تسع وتسعين وسبعمائة وهو كتاب كبير ذكر فيه قواعد وأن القاعدة الفلانية تخالف القاعدة الفلانية فى كذا وكذا.

(كشف ١/ ٦١٨).

*** الجواهر والدرر من سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر:**

الجواهر والدرر من سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر: للشيخ زين الدين عمر بن أحمد المعروف بالشماع (بابن الشماع) الحلبى المتوفى سنة ٩٣٦ ست وثلاثين وتسعمائة.

(كشف ١/ ٦١٧، ٦١٨).

*** الجواهر والعقود فى مدح شهاب الدين محمود:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٨٧٧٩.

لقاسم بن محمد بن العريم العانى الذى كان حيًّا سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.

الأول: (الحمد لله تعالى المحمود بكل لسان ...).

وهى رسالة فى ما قيل من المديح فى أبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى المتوفى سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م.

فى أول هذه النسخة ترجمة للمؤلف.

نسخة جيدة، لم يكمل الناسخ كتابتها، تملكها عبد الله الآلوسى.

١٠ص ١٩ × ١٤سم ٢٧س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٨).

قالت المؤلفة: أوردنا لك ترجمة أبى الثناء الآلوسى تحت عنوان « الآلوسى (أبو الثناء) فانظرها فى موضعها.

*** الجواهر واليواقيت فى معرفة القبلة والمواقيت:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٨٧٠٥.

لأبى الفوز محمد أمين بن علـى بن محمد بن عبد الله السويدى المتوفى سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م.

الأول (الحمد لله الذى خلق سبع سموات وزينها بالثواقب السيارة ... أما بعد فيقول ... لما كانت معرفة سمت القبلة وأوقات الصلاة ...).

رتبها على ثمانية أبواب :

الباب الأول : فى معرفة الشهور العربية وأوائلها تتضمن جداول .

الباب الثانى : فى معرفة الشهور الرومية وأوائلها وتتضمن جداول .

الباب الثالث : فى معرفة أوقات الصلاة وضمنها جداول وتخطيطات وأشكالا توضيحية .

الباب الرابع : فى معرفة القبلة .

الباب الخامس : فى حلول الشمس فى البروج وتتضمن جداول توضيحية .

الباب السادس : فى بيان معرفة حلول القمر فى البروج وفيه جداول .

الباب السابع : فى تعريف ما وقع فى هذه الرسالة من الكواكب .

الباب الثامن : فى الأحكام الواقعة فى الأشهر الرومية رتبها على فصول .

نسخة جيدة عليها تعليقات وحواش كتبت سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م على يد الهادى عبد الله الحسينى البغدادى ضمنها تخطيطات وأشكالا وجداول توضيحية .

القياس ٧٨ص . ٢١,٥×١٥سم ١٩س .

ذيل الكشف ١/ ٣٨١ .

معجم المؤلفين ٩/ ٧٦ .

تاريخ علم الفلك فى العراق ص ٢٦٥ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٥ ، ٥٦).

* الجوائح:

الجوائح جمع جائحة وهى الآفة التى تصيب الزروع أو الثمار فتهلكها دون أن يكون لآدمى صنع فيها مثل القحط والبرد والعطش .

وللجوائح حكم يختص بها .

فإذا بيعت الثمرة بعد ظهور صلاحها وسلمها البائع للمشترى بالتخلية ، ثم تلفت بالجائحة قبل أوان الجذاذ فهى من ضمان البائع ، وليس على المشترى أن يدفع ثمنها لأن الرسول ﷺ « أمر بوضع الجوائح » رواه مسلم عن جابر.

وفى لفظ قال : « إن بعت من أخيك ثمرًا فأصابته جائحة فلا يحل لك أن تأخذ من ثمنه شيئا ، بِم تأخذ مال أخيك بغير حق؟ » .

وهذا الحكم فى حالة ما إذا لم يبعها البائع مع أصلها أو لم يبعها لمالك أصلها أو يؤخر المشترى أخذها عن عادته ، ففى هذه الحالات تكون من ضمان المشترى .

فإن لم يكن التلف بسبب الجائحة بل كان من عمل الآدمى فللمشترى الخيار بين الفسخ والرجوع بالثمن على البائع وبين الإمساك ومطالبة المتلف بالقيمة .

وقد ذهب إلى هذا أحمد بن حنبل وأبو عبيد وجماعة من أصحاب الحديث ، ورجّحه ابن القيم . قال فى تهذيب سنن أبى داود : وذهب جمهور العلماء إلى أن الأمر بوضع الجوائح أمر ندب واستحباب عن طريق المعروف والإحسان لا على سبيل الوجوب والإلزام .

وقال مالك : يوضع الثلث فصاعدًا ولا يوضع فيما هو أقل من الثلث .

قال أصحابه : ومعنى هذا الكلام أن الجائحة إذا كانت دون الثلث كان من مال المشترى . وما كان أكثر من الثلث فهو من مال البائع .

واستدل مَن تأوّل الحديث على معنى الندب والاستحباب دون الإيجاب ، بأنه أمر حَدث بعد استقرار ملك المشترى عليها ، فلو أراد أن يبيعها أو يهبها لصحّ ذلك منه فيها .

« وقد نهى رسول الله ﷺ عن ربح مالم يضمن ». فإذا صح بيعها ثبت أنها من ضمانه.

« وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمرة قبل بدُوّ صلاحها ».

فلو كانت الجائحة بعد بدوّ الصلاح من مال البائع لم يكن لهذا النهى فائدة. اهـ.

(فقه السنة - الشيخ السيد سابق ٣/ ٢٥٧ - ٢٥٩).

* **جوبار:**

قال ياقوت:

جوبار: بالضم، وسكون الواو، والباء موحدة، وألف، وراء، وجو بالفارسية النهر الصغير، وبار كأنه مسيله، فمعناه على هذا مسيل النهر الصغير، قال أبو الفضل المقدسى: جوبار وقيل جوبارة: محلة بأصبهان، حدثنا من أهلها جماعة ونسب بعضهم إلى المحلة، منهم: شيخنا أبو بكر محمد بن أحمد بن على بن الحسين السمسار النيلى، كان أصحابنا يقولون له الجوبارى، سمع محمد بن أبى عبد الله بن دليل الدايلى وحرب بن طاهر وعبد العزيز سبط أحمد بن شعيب الصوفى وغيرهم، وسمع بالدينور من أبى عبد الله ابن فنجويه، ومات بعد سنة ٤٦٥، ورئيس البلدة أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن محمود الجوبارى، كان شجاعًا مبارزًا ظاهر الثروة صاحب ضياع، سمع من أبى الفرج الربضى وأبى محمد بن جواه وأبى عبد الله الجرجانى وأبى بكر بن مردويه وأبى محمد الكرخى، وسمع ببغداد من أبى الفتح هلال الحفار وأبى الحسن بن الفضل، وسمع بمكة من أبى عبد الله بن النظيف الفراء، وسمع بنيسابور من أبى طاهر بن جحمش وابن بالويه ومحمد بن موسى الصيرفى وأبى بكر الحيرى وغيرهم من أصحاب الأصمّ، روى عنه جماعة من أهل أصبهان وغيرهم، ومولده سنة ٣٩٥ وقيل سنة سبع، ومات فى رجب سنة ٤٨٩. وأبو منصور محمود ابن أحمد بن عبد المنعم بن ماشاذه الجوبارى، روى عن جماعة من أصحاب أبى عبد الله بن منده، روى عنه السمعانى أبو سعد وغيره، وكانت ولادته سنة ٤٥٣، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة ٥٣٦.

وأبو مسعود عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد بن كوتاه الجوبارى الحافظ، روى عن أصحاب أبى بكر بن مردويه وكان حافظًا متقنًا ورعًا. روى عنه أبو سعد أيضًا وغيره

وجوبار أيضًا: قرية من قرى هراة.

منها أحمد بن عبد الله الجوبارى الكذاب. قال أبو الفضل: كان ممن يضع الحديث على رسول الله ﷺ وقال أبو سعد: جوبار، وقال فى موضع آخر من كتابه جويبار، بعد الواو الساكنة ياء مفتوحة ثم باء موحدة، من قرى هراة، منها أبو على أحمد بن عبد الله التميمى القيسى الكذاب الخبيث، وقال فى موضع آخر: أحمد ابن عبد الله الجوبارى الهروى الشيبانى كان كذابًا روى عن جرير بن عبد الحميد والفضل بن موسى الشيبانى أحاديث وضعها عليهما، وفى الفيصل: جوبار هراة، منها أبو على أحمد بن عبد الله بن خالد بن موسى بن فارس بن مرداس بن نهيك التميمى القيسى الهروى، روى عن سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وأبى ضمرة وغيرهم من ثقات أصحاب الحديث ألوفًا من الحديث ما حدثوا بشىء منها، وهو أحد أركان الكذب دجال من الدجاجلة، لا يحل ذكره إلا على سبيل التعريف والقدح والتحذير منه، فنسأل الله العصمة من غوائل اللسان.

وجوبار أيضًا: موضع بجرجان قرية أو محلة، منها طلحة بن أبى طلحة الجوبارى الجرجانى، حدث عن يحيى بن يحيى، قال أبو بكر الإسماعيلى: كتبت عنه وأنا صغير وهو مغمور عليه.

وجوبار أيضًا: من قرى مرو، منها أبو محمد عبد الرحمن بن الجوبارى البويَنجى المعروف بجوبار بُوينك، روى شرف أصحاب الحديث لأبى بكر الخطيب عن عبد الله بن السمرقندى عن الخطيب، سمع منه أبو

سعد بمرو وجوبار، وتوفى بعد سنة ٥٣٠ .

(معجم البلدان ٢/ ١٧٥ ، ١٧٦).

*** الجوبارى (أحمد بن عبد الله):**

انظر: جوبار.

*** جَوْبَرْ:**

وهى معروفة حتى الآن بهذا الاسم .

قال عنها ياقوت :

جوبر: بالراء :

قرية بالغوطة من دمشق وقيل نهر بها ، قال بعضهم :

إذا افتخر القيسيُّ فاذكر بلاءه

بزراعة الضحَّاك شرقيَّ جَوبَرَا

وقد نُسب إليها جماعة من المحدثين وافرة، منهم أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر التيمى الجوبرى الدمشقى. قال عبد العزيز الكنانى : مات فى سنة ٤٢٥ لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر، ولم يكن يحسنُ يقرأ ولا يكتب، وكان أبوه قد سمَّعه وضبط عليه السماع، وكان يحفظ متون الحديث الذى يحدث به، حدث عن أبى سِنان والزَّجاج وابن مروان وغيرهم، ولما مضيت إليه لأسمع منه وجدت له بلاغًا فى كتاب «الجامع الصحيح » ووجدت سماعه فى جميعه، فلما صرت إليه قال: قد سمعت الكثير، سمعنى والدى، وكان والده محدثًا ولكن ما أحدثك أو أدرى إيش مذهبُك؟ قلت له : عن أى شيء تسألنى من مذهبى؟ قال: ما تقولُ فى معاوية؟ قلت: وما عسى أن أقول فى صاحب رسول الله ﷺ! فقال: الآن أحدثك، وأخرج إلىَّ كتبًا لأبيه كلها وقال: انظر فيها فما وجدت فيه بلاغى فى داخله فاسمعه وما كان على ظهره سماع لفلان ولم يكن فى داخله شيء، فلا تقرأه علىَّ، وحدث مدة يسيرة ثم مات كما تقدم.

ومحمد بن المبارك بن عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد أبو عبد الله القرشى الجوبرى يعرف بابن أبى الميمون مولى بنى أمية من أهل قرية جوبر، كتب عنه أبو الحسين الرازى وقال: مات فى ذى الحجة سنة ٣٢٧ بغوطة دمشق.

وأبو عبد الله عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب الأشجعى الجوبرى الدمشقى، روى عن سفيان ابن عيينة ومروان بن معاوية الفزارى وشعيب بن إسحاق وغيرهم، روى عنه أبو الدحداح وأبو دادو فى سننه وابنه أبو بكر بن أبى داود وأبو الحسن ابن جوصا وغيرهم، ومات فى محرم سنة ٢٥٠ .

وأحمد بن عبد الواحد بن يزيد أبو عبد الله العُقيلى الجوبرى، روى عن عبد الوهاب بن عبد الرحيم الأشجعى وصفوان بن صالح وعبدة بن عبد الرحيم المروزى وعبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، روى عنه محمد بن سليمان بن يوسف الربعى وأبو بكر أحمد بن عبد الله بن أبى دُجانة وجمُح بن القاسم وعبد الله بن عدى الجرجانى وأبو جعفر محمد بن الحسن اليقطينى. وأبو القاسم بن أبى العقب والحسن بن منير التنوخى. ومات فى سلخ شوال سنة ٣٠٥، قاله الحافظ أبو القاسم.

وأحمد بن عتبة بن مكين أبو العباس السُّلامى الجوبرى المطرز الأطروشى الأحمر، روى عن أبى العباس أحمد بن غياث الزفتى وابن جوصا وأبى الجهم بن طلاب وجماعة وافرة، روى عنه تمام الرازى وأبو الحسن بن السمسار وعلى بن أبى ذر وعبد الوهاب بن الجبَّان. وكان ثقة نبيلاً مأمونًا، مات فى رمضان سنة ٣٨٢ عن أبى القاسم.

وجوبر أيضًا: من قرى نيسابور، ينسب إليها أبو بكر محمد بن على بن محمد بن إسحاق الجوبرى، روى عن حمزة بن عبد العزيز وغيره، روى عنه أبو سعد بن أبى طاهر المؤذن، قال أبو موسى المدينى: أخبرنا عنه زاهر ابن طاهر الشحامى. وجوبر أيضًا: من سواد بغداد.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٧٦ ، ١٧٧ ، ومن كتاب

معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ٣/ ٢٩١ ـ ٢٩٣).

*** الجَوْبرى:**

الجوبرى: عبد الرحمن بن عمر زين الدين الدمشقى: مؤلف عربى درس دراسة علمية مستفيضة، وعاش عيشة العالم المتجول فى جميع بلاد الإسلام حتى بلغ الهند، ورحل إلى حران عام ٦١٣هـ (١٢١٦) وإلى قونية عام ٦١٦هـ (١٢١٩م) ثم قصد بلاط الملك المسعود الأرتقى صاحب آمد وحصن كيفا الذى ولى الحكم عام ٦١٨ هـ (١٢٢٢م) أو ٦١٩ هـ (١٢٢٢م) وكتب الجوبرى للملك المسعود كتابًا سجل فيه ما خبر من تدليس وحيل أولئك الذين ابتلاهم فى رحلاتهم بين الأقوام الرحل والدجالين وأصحاب الكيمياء والصيارفة. وهذا الكتاب كنز لمن يريد معرفة عادات أهل ذلك العصر، وقد طبع هذا الكتاب وعنوانه « كتاب المختار فى كشف الأسرار وهتك الأستار » فى دمشق عام ١٨٨٥، وفى استانبول فى تاريخ غير معلوم، وفى القاهرة عام ١٣١٦هـ، وطبع أيضًا فى القاهرة طبعة مجهولة التاريخ حوالى ١٩٠٨) مع مصنفه « كتاب الحلال فى الألعاب السيماوية وبعض فوائد صناعة مجربة ».

(دائرة معارف الشعب. كتاب الشعب / ٢٧، ٢٨).

*** جوجر:**

قال عنها ياقوت:

جَوْجَر: بجيمين مفتوحتين، وراء بُليدة بمصر من جهة دمياط فى كورة السَّمنُّودية (معجم البلدان ٢/ ١٧٨).

وقال عنها على مبارك:

(جوجر) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود على شاطىء فرع دمياط الغربى، كانت فى السالف بلدة كبيرة ذات شهرة تقرب مساحتها من عشرين فدانًا، وهى الآن قريتان صغيرتان لا يبلغان عشر أصلهما يفصلهما تل قديم، وفيهما جملة من مقامات الأولياء بعضها على هذا التل وبعضها فى خلال القريتين وأكثر أهلها مسلمون وبها مسجد جامع (الخطط ١٠/ ١٥٧).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٧٨، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقانى ١٠/ ١٥٧).

*** الجَوْجَرى (الشمس) (٨٢١ أو ٨٢٢ـ ٨٨٩هـ):**

قال عنه على مبارك:

ينسب إلى قرية جوجر (انظر المادة السابقة) الشيخ محمد بن عبد المنعم الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو: محمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن أبى طاهر إسماعيل الشمس بن نبيه الدين الجوجرى ثم القاهرى الشافعى، ويعرف بين أهل بلده بابن نبيه الدين وفى غيرها بالجوجرى.

ولد فى إحدى الجماديين والظن أنه الثانى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة أو التى بعدها بجوجر وتحول منها إلى القاهرة صحبة جده لأبيه بعد موت أبيه وهو ابن سبع، فأكمل بها القرآن وحفظ المنهاج الفرعى وكذا الأصلى وألفية ابن مالك واشتغل بالفنون فأخذ النحو عن الحناوى والشهاب السخاوى وأبى القاسم النويرى، وأصول الدين عن الشروانى والشمنى والنويرى والكافياجى وأبى الفضل المغربى، وكذا المعانى والبيان عنهم مع القاياتى، والعروض والقوافى عن الشهاب الأبسيطى والفرائض والحساب عن ابن المجدى، وسمع على الزين الزركشى فى صحيح مسلم، بل قرأ الشفاء والصحيح على القاضى سعد الدين بن الديرى، وكتب الخط المنسوب، وعرف بمزيد الذكاء وأذن له غير واحد بالإقراء والإفتاء وتصدى لذلك فى حياة كثير من مشايخه، حتى كان المحلى يرسل له الفضلاء للقراءة عليه فى تصانيفه وغيرها ونوه هو والمناوى به جدا بل كان المناوى يناوله الفتوى ليكتب عليها واستنابه فى القضاء فى ولايته الأولى فباشر ذلك قليلاً ثم تعفف عن ذلك، هذا مع اشتغاله معظم عمره بالتكسب فى بعض

الحوانيت بسوق الشرب، وحمد العقلاء صنيعه فى ترك القضاء، وأخذ عنه الفضلاء طبقة بعد أخرى وصار بأخرة شيخ القاهرة، واتسعت حلقته جدا سيما حين تحول للمؤيدية ثم الجامع الأزهر.

وكتب على عمدة السالك لابن النقيب شرحا فى جزء سماه « تسهيل المسالك فى شرح عمدة السالك » وكذا على الإرشاد مختصر الحاوى لابن المقرى، وعلى شذور الذهب مطولاً ومختصرًا وشرح قصيدة الهمزية للبوصيرى فى مطول ومختصر والمنفرجة وغير ذلك من نظم ونثر.

وكان كثير الفتاوى مع عدم التأنى وربما ينبه على ما يقع له فيها وفى تصانيفه من المخالفات فلا يكاد يرجع ويبرهن على ما تورّط فيه ولكنه كان حسن العشرة كثير التودد والتواضع والامتهان لنفسه، غير متأنق فى سائر أموره بحيث لا يتحاشى عن المشى فيما كان الأولى الركوب فيه ولا يأنف مراجعة الباعة فيما يجد من يتعاطاه عنه إلى غير ذلك مما تأخر به عند من لم يتدبر.

ولعل قصده كان جميلاً سيما وعنده نوع فتوّة وإحسان وبذل همة فى مساعدة الغرباء وحج غير مرة، وكان فى صوفية المؤيدية قديما ثم رغب أن يكون فى طلبة الحسامية والشريفية. ودرّس الفقه بالظاهرية القديمة بالمدرسة الجانبكية بالقربيين، وبمدرسة أم السلطان وبالقطبية برأس حارة زويلة وبالجقماشية بعد واقفها وبالمؤيدية سوى ما كان باسمه من أطلاب وإعادات وأنظار ونحوها، ولم يمتنع من النيابة فى تدريس الحديث بالكاملية عمن علم غصبه له عن مستحقه.

وبالجملة فمحاسنه جمة والكمال لله، ومات شبه الفجأة سنة تسع وثمانين وثمانمائة بالظاهرية القديمة وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل جدا، ودفن بزاوية الشاب التائب محل سكنه وتأسف الناس على فقده ومن نظمه يمدح شرحه للإرشاد.

ودونك للإرشاد شرحا منقحا
خليقا بأوصاف المحاسن والمدح
تكفل بالتحرير والبحث فارتقى
وفى الكشف والإيضاح فاق على الصبح
بعين الرضا فانظره إن جاء محسنا
فقابله بالحسنى وإلا فبالصفح

ومن كلامه:

قل للذى يدعى حذقا ومعرفة
هوّن عليك للأشياء تقدير
دع الأمور إلى تدبير مالكها
فإن تركك للتدبير تدبير

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ١٠/ ١٥٨ - ١٦٠).

انظر: جَوْجَر.

*** الجَوْجرى (محمد الخانكى) (نحو ٨١٣ - ٨٩٧هـ):**

قال عنه على مبارك:

فى الضوء اللامع أن « جَوْجر » منها الشيخ محمد بن على ابن عبد الله الجوجرى ثم الخانكى الشافعى، ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة تقريبًا بجوجر ثم تحول إلى خانقاه سرياقوس وتسبب الأب بالعلافة وغيرها، وحفظ هو القرآن وجانبًا من التنبيه بواسطة انتمائه لشريفين أعجميين أخوين كانا نازلين بها وتدرّب بهما فى الطلب ومعرفة اللسان العجمى ولازم خدمتهم حتى انفصلا إلى الحرمين، ثم اختص بعلى الخراسانى ناظر الخانقاه وتكلم عنه فى الخانقاه بل كان هو المستبد بها ثم استقل بنظرها وقام فى أمرها وتنمية وقفها وعمارتها وناكد كثيرًا من مستحقيها.

وكذا تكلم عن قانِم وغيره فى الشيخونية والصرغتمشية والبيمارستان وعن قجماش فى البرقوقية ولا زال فى ترق من المال والدور بالخانقاه وغيرها مع مزيد إقدامه وكثرة كلامه وميله إلى الغلظة والتجبر وربما مال للفقراء والفضلاء، وحضر عند القاياتى والسروانى والمناوى والوروري ... مات فى رجب سنة سبع وتسعين وثمانمائة. (الخطط ١٠/ ١٦٠، ١٦١).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ١٠/ ١٦٠ . انظر أيضًا الضوء اللامع للشمس السخاوى ٨/ ١٩٢، ١٩٣).

*** أبو الجود:**

قال عنه ابن النديم: القاسم بن محمد بن رمضان العجلانى نحوى قريب العهد من البصريين، وله من الكتب كتاب المختصر للمتعلمين، كتاب المقصور والممدود، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب الفرق.

(الفهرست لابن النديم / ١٢٥).

*** جود رسول الله ﷺ وكرمه:**

الأحاديث عن جود رسول الله ﷺ وكرمه كثيرة أورد منها الحافظ ابن أبى الدنيا ثلاثة وثلاثين حديثا نسوق بعضا منها فيما يلى، مع حذف بعض الأسانيد وقد احتفظنا بأرقامها كما وردت فى النص:

٣٧٧ - عن عبد الله بن المبارك عن سفيان الثورى كلهم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: ما سئل النبى ﷺ شيئًا قط فقال لا.

٣٧٨ - عن عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ يوما بِبُردة: قال سهل: هل تدرون ما البُردة؟ قالوا: هى الشَّمْلة منسوج فيها حاشيتاها. فقالت: يا رسول الله نسجتُ هذه بيدى جئت أكسوكها: فأخذها رسول الله ﷺ محتاجًا إليها فخرج علينا وإنها لإزارُه. فجسَّها رجل من القوم فقال: اكْسنيها. قال: نعم. فجلس ما شاء الله فى المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال القوم: ما أحسنت، سألته إيَّاها وقد علمت أنه لا يردّ سائلا. فقال الرجل: إى والله، ما سألتها رسول الله ﷺ إلا لتكون كفنى يوم أموت. قال سهل: فكانت كفنه.

٣٨٢ - حدثنا خالد بن خداش نا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس.

٣٨٦ - وعن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: كان النبى ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى شهر رمضان، إن جبريل عليه السلام كان يلقاه كل ليلة فى رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

٣٨٧ - عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير، وأعطى كل سائل، والله لرسول الله ﷺ كان أجود بالخير من الريح الهابّة (مكارم الأخلاق / ١١٤ - ١١٨).

وفى قصيدته الجامعة فى تأريخ حياة رسول الله ﷺ يقول السيد عبد الحميد الخطيب عن جود رسول الله ﷺ وكرمه:

وهو الذى فى الجود لم يُسمع بأكر
م منه فى الدنيا بلا مريات
حيث الكريم بجود مما فاض عن
حاجاته من واسع الثروات
ورسولنا قد كان يطرب بالسخا
ء ولا يرى فيه سوى اللذات
وجميع ما يأتيه فهو لغيره
لم يدخر منه سوى النفقات
يعطى عطاءً لا يحدُّ عطاء من
لا يتقى فقرًا ولا فاقات
بل إنه إن لم يجد شيئًا وأمـ
ـكن يستدين ليخرج الصدقات
إذ ليس فى إمكانه أن يـر
جع المحتاج جاء إليه بالخيبات
بل إنه هو يؤثر الفقراء عن
أهليه بل عن نفسه بالذات

وإلى مدير المال يصدر أمره
بالجود للمولى بلا خشيات
إذ قال « أنفق يا بلال ولا تخف
من ربك الإقلال » في الثروات
بل إنه قد كان بالأموال يأ
تلف القلوب ويوجد الرحمات
إذ لم تكن لتعد شيئًا عنده
ولدى سواه منتهى الغايات
ويقول: لن تسعوا الورى بالمال فلـ
ـتسعوهم بالخُلق والكلمات
لتكملوا ذا العجز حيث يعد حسـ
ـن القول والأخلاق من صدقات
ولكم غدا يوصي بإحسان وقا
ل بأنه من أعظم القربات
بل عده في الدين قرضًا للإ
له يرد للمعطي مع الثمرات
بل أنذر البخلاء من للمال يكـ
ـتنزون بالتعذيب في الميقات
ودعا إلى حض العباد لبعضهم
دوما عليه بأفضل الطرقات
وأخاف تارك ذا بنيران الجحيـ
ـم وما أعد له من الويلات
ولديه عند الموت كانت سبعة
من عملة الدينار في الحجرات
هي كل ما قد يملكه فأخـ
ـرجها لوجه الله من خشيات
إذ قال: ما ظني بربي عندما
ألقاه أملك هذه الثروات

وهو الذي ما كان يقدر أن يرى
متعريًا من شدة الفاقات
ولذاك كان بلال يكسوهم ولو
بالدين ثم يزيد بالصدقات
وهو الذي قد كان يقطع ألسن النـ
ـسائين عنه برحمة وهبات
وكذا يضيف الوافدين لديه في
دور الضيافة أطيب الأقوات
ويجيزهم عند الرحيل جوائزًا
مالية عظمى من الفضات
ما بين خمس من وقيات واثني
عشر منها دون ما منّات
وإليه من عُمان عامل قيصر
جاء الرسول يقر بالآيات
مستصحبًا معه الهدية للرسو
ل فرد خير الرد بالكلمات
وأجاز من أدى الرسالة بالكثـ
ـير من الدراهم تلكم الأوقات
وهو الذي ما كان يرضى أن يخيـ
ـيب قاصدًا قد أحسن النيات
حتى يبلغه المنى ويعيده
فرحًا بما قد نال من غايات
فلقد أتى ذو حاجة يومًا له
فأناله شيئًا من الرغبات
فإذا به قد قال « ما أحسنت »
فاستاء الجلوس لهذه الجرآت
فدعاه (طه) ثم زاد نصيبه
حتى أقر بوافر الخيرات

وأعاده بين الصحابة شاكرًا
ومعبرًا عن كامن البهجات
وهناك قال لهم رسول الله إنـ
ـسى وهو لشبه صاحب الناقات
شردت عليه بكرةٌ فسعى لها
جمع فما زادت سوى نفرات
فدعاهم أن يتركوها ثم أد
ناها له بالرفق والأقوات
وأناخها هو ثم شد رحاله
من فوقها من دون ما كلفات
ولو أنني قصرت في تأليفه
لقتلتموه وباء بالهلكات

(سيرة سيد ولد آدم / ٧١ ـ ٧٣).

(مكارم الأخلاق للحافظ ابن أبي الدنيا ـ تحقيق محمد السيد إبراهيم / ١١٤ ـ ١١٨، وسيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٧١ ـ ٧٣).

انظر: أخلاق رسول الله ﷺ.

*** الجود والسخاء:**

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: هما عند كثير بمعنى، وفرّق القوم بينهما بأنّ السخاء إخراج العبد ما يملكه بسهولة، والجود إخراجه أكثر ما يملكه بسهولة، والإيثار المذكور في قوله تعالى: ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصة** ﴾ [الحشر: ٩] إخراجه جميع ما يملكه بسهولة مع حاجته إليه، فحقيقته تقديمك غيرك على نفسك (الرسالة القشيرية / ١٩٢ هامش ١).

وقد عدّهما الإمام البيهقي من بين شعب الإيمان فقال:

من شعب الإيمان الجود والسخاء لقوله تعالى: ﴿ **وسارعُوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضها السماوات والأرض أعدت للمُتقين * الذين يُنفقون في السراء والضراء** ﴾ [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤] وغيرها من الآيات ولقوله في عكسه: ﴿ **إنَّ الله لا يحب من كان مختالاً فخورًا * الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمونَ ما آتاهُم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابًا مُهينًا** ﴾ [النساء: ٣٦، ٣٧] وقوله تعالى: ﴿ **ومن يبخل فإنَّما يبخلُ عن نفسه** ﴾ [محمد: ٣٨] وقوله تعالى: ﴿ **ومن يوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المُفلحونَ** ﴾ [الحشر: ٩، والتغابن: ١٦] وغيرها من الآيات.

ولحديث أبي هريرة في الصحيحين « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعطِ مُنفقًا خلفًا ويقولُ الآخر اللهمَّ أعط ممسكًا تلفًا » (مختصر شعب الإيمان / ١١٠، ١١١).

ويبسط الحافظ ابن أبي الدنيا الكلام في جود رسول الله ﷺ في كتابه (من ص ١٤ ـ ١٢٤) وقد نقلنا بعضه في المادة السابقة، ثم يتكلم على الجود عند السلفي (ص ١٢٤ ـ ١٣٩) ويتبع ذلك بصور من الجود عند الشعراء (ص ١٣٩ ـ ١٥٤) فارجع إليه إن شئت، وبيانه في ثبت المراجع (مكارم الأخلاق).

ويفرد الثعالبي بابا في مدح الجود جاء فيه ما يلي:

في الخيرات الله تبارك وتعالى يحب الجواد لأنه جواد كريم. وفيه أيضًا الجود من أخلاق أهل الجنة ويقال الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود. وقال غيره: الجود أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا.

وقال علي بن عبد الله: الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء وكان خالد بن عبد الله القشيري يقول: تنافسوا في المغانم وسارعوا إلى المكارم واكتسبوا بالجود حمدًا ولا تكتسبوا بالمال ذمًّا ولا تعدوا بمعروف لم تعجلوه واعلموا أن حوائج الناس نعمة من الله عليكم فلا تملّوها فتعود نقما.

وقال الشاعر:

لا تزهدن في اصطناع العرف تفعله
إن الذي يحرم المعروف محروم

وقال آخر:

ستلقى الذى قدّمت للنفس مُحْضراً

فأنت بما تأتى من الخير أسعد

وقال طلحة بن عبد الله إنا لنجد بأموالنا ما يجد البخلاء ولكنا نصبر: وقال العتابى: من منع الحمد ماله ورثه من لا يحمده عليه وكان يُقال رُبّ فاجر فى دينه أخرق فى معيشته دخل الجنة بسماحته وقال العتابى: ثواب الجود ثلاثة: خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل مثلها تلف ومذمة وحرمات.

وكتب الحسن بن على إلى أخيه رضى الله عنهم يعتب عليه فى إعطاء الشعراء فأجابه خير المال ما وقى به العرض. وقال غيره: الجود أشرف الأخلاق وأنفس الأعلاق. وقال: ابن المعتز: الجود حارس العرض من الذم وقال آخر: الأسخياء يعبدهم المال والبخلاء يعبدونه وقال: بعض السلف: لو كان شيء يشبه الربوبية لقلت الجود.

ويقال: من جاد ساد ومن بخل رذل وقال عمر رضى الله عنه: السيد الجواد حين يسأل وقال أبو نواس:

أنت للمال إذا أمسكته

فإذا أنفقته فالمال لك

ولبعضهم:

يا غافلا من حركات الفلك

نبهك الله فما أغفلك

مالك للغير إذا صنتَه

وكل ما أنفقته فهو لك

ولسيدنا عمر بن عبد العزيز لمَّا لاموه على الكرم:

مالى علىَّ حرام إن بخلت به

وصاحب البخل بين الناس مذموم

ما لى أشح بمال لستُ أملكه

والمال بعدى إذا ما متُّ مقسوم

لا بارك الله فى مال أخلفه

للوارثين وعِرضى فيه مشتوم

ولبعضهم:

مات الكرام وولُّوا وانقضوا ومضوا

ومات فى إثرهم تلك الكرامات

وخلفونى فى قوم ذوى سفه

لو عاينوا طيف ضيف فى الكرى ماتوا

(وفى) كتاب عيون الآداب روىَ عن النبى ﷺ أنه قال: أشد الأعمال ثلاثة إنصاف الناس من نفسك ومواساة الأخ فى مالك، وذكر الله على كل حال وقال بعض العلماء: من أيقن بالخلف جاد بالعطية ... وقال بعض الأنبياء لإبليس: من أحب الناس إليك؟ قال عابد بخيل قال فمن أبغض الناس إليك؟ فقال فاسق سخى قال كيف ذلك؟ قال لأنى لا أرجو أن يقبل الله عبادته لبخله ولا آمن أن يطلع الله على العبد الفاسق فيرى بعض سخائه فينجيّه و يرحمه (اللطائف والظرائف / ٥٣، ٥٤).

(الرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى / ١٩٢ هامش ١، وانظر أيضًا ص ١٩٢ ـ ١٩٦، ومختصر شعب الإيمان للبيهقى ـ اختصار القزوينى / ١١٠، ١١١، ومكارم الأخلاق للحافظ ابن أبى الدنيا ـ تحقيق مجدى السيد إبراهيم / ١١٤ ـ ١١٥، واللطائف والظرائف واليواقيت فى بعض المواقيت لأبى منصور الثعالبى / ٥٣، ٥٤).

*** جودى (ـ١٩٨هـ):**

جودى الموروى: هو ابن عثمان النحوى المغربى، نشأ فى مورور (قرب القيروان) ورد العراق، وأخذ عن الكسائى والفرّاء والرياشى، وروى عن الكسائى كتابه، واستصحبه معه فى عودته إلى وطنه، غير أنه اتجه بعد إلى قرطبة، فكان أول من أدخل كتاب الكسائى هذه البلاد، وألَّف فى النحو وتصدر للإفادة حتى توفى بقرطبة سنة ١٩٨هـ.

*** الجوديّ:**

قال ياقوت:

الجودى: ياؤه مشددة: هو جبل مطل على جزيرة

ابن عمـر فى الجانب الشـرقى من دجلـة مـن أعمـال الموصل، عليه استوت سفينة نوح عليه السلام لما نضب الماء، وفى التوراة: أمر الله عز وجـل نوحًا، عليه السلام أن يعمل سفينـة طولها ثلاثمـائة ذراع وعرضهـا خمسون ذراعًا وسمكها ثلاثـون ذراعًا وكانت من خشب الشمشاد مقيَّرة بـالقار، وجـاء الطوفـان فى سنة الستمـائة من عمر نـوح، عليه السـلام، فى الشهر الثـانى فى اليوم السـابع عشر منه، وأقـام المطر أربعين يوما وأربعيـن ليلة، وأقام الماء على الأرض مائة وخمسين يـومًا، واستقرت السفينة على الجـودى فى الشهر السـابع فى اليـوم السابع عشـر منه، ولما كـان فى سنة إحدى وستمائة من عمـر نوح فى اليـوم الأول من الشهر الأول خفَّ المـاء من الأرض، وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع والعشرين منه جفت الأرض وخرج نوح ومن معه من السفينـة وبنى مسجدًا ومذبحًا لله تعالى وقرَّب قربانًا، هذا لفـظ تعريب التوراة حرفًا حرفًا، ومسجد نوح عليه السلام مـوجود إلى الآن بالجودى، وقرأ الأعمش: واستقـرت على الجـودِى، بتخفيف اليـاء.

والجوديُّ أيضًا: جبل بأجإ أحد جبلى طيءٍ.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٧٩، ١٨٠، انظر أيضًا عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١١١).

*** جُور:**

قال ياقوت:

جُورُ: مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخًا، وهى فى الإقليم الثـالث، طولهـا من جهة المغـرب ثمان وسبعون درجة ونصـف، وعرضها إحدى وثـلاثون درجة، وجور: مدينة نزهة طيبة، والعجم تسميها كور، وكور اسم القبر بالفارسية، وكان عضد الدولة ابن بويه يكثر الخروج إليها للتنزه فيقولـون ملك بكور رفت، معناه الملك ذهب إلى القبر، فكره عضد الدولـة ذلك فسماه فيروزاباذ ومعناه أتم دولتـه، قال ابـن الفقيه: بنى أردشيـر بن بـابك ملك ساسان مـدينة جور بفارس وكان موضعهـا صحراء، فمرّ بها أردشيـر فأمر ببناء مدينـة هناك وسمَّاها أردشيـر خُرَّه، وسمتها العـرب جور، وهى مبنيـة على صـورة دارابجرد، ونصب فيهـا بيت نـار، وبنى غير ذلك مـن المدن وقـال الإصطخـرى: وأما جـور فمن بنـاء أردشير، ويقـال: إن ماءهـا كان واقفًـا كالبحيـرة فنذر أردشيـر أن يبنى مـدينة وبيت نار فى المكان الذى يظفر فيه بعدوٍّ له عينه، فظفر به فى موضع جـور فاحتال فى إزالة ميـاه ذلك المكان بما فتح له من المجارى وبنى فى ذلك المكان مـدينة سماها جور، وهى قريبة فى السعة من إصطخر، ولها سور وأربعة أبواب، وفى وسط المدينة بنـاءٌ مثل الدَّكة ؟تسميه العرب الطِّـربال وتسميـه الفرس بإيـوان وكياخُـرَّه، وهو من بنـاء أردشير، وكان عاليًا جـدًّا بحيث يشرف الإنسان منه على المـدنيـة جميعها ورسـاتيقهـا، وبنى فى أعـلاه بيت نـار واستنبط بحـذائه فى جبل مـاءً حتى أصعـد بـه إلى رأس الطربال، وأما الآن فقد خرب واستعمل النـاس أكثره.

قال: وجور مدينة نزهة جدًّا، يسير الرجل من كل باب نحو فرسخ فى بساتين وقصور، وبين جور وشيراز عشرون فرسخًا، وإليها ينسب الورد الجورى، وهو أجود أصناف الورد، وهو الأحمر الصافى.

وأما خبر فتحها فذكـر أحمد بن يحيى بن جابر قال: حدثنى جماعة من أهل العلـم أن جور غُزيت عدة سنين فلم يقدر على فتحها أحد حتى فتحهـا عبد الله بن عامر، وكـان سبب فتحهـا أن بعض المسلمين قـام ليلة يصلى وإلى جانبه جراب فيه خبز ولحم، فجاء كلب وجره وعدا بـه حتـى دخل المـدينـة مـن مـدخل لهـا خفىٍّ، فألظَّ المسلمـون بذلك المـدخل حتى دخلـوها منـه وفتحوهـا عُنوة، ولمـا فتح عبد الله بن عـامر جور كـرَّ إلى إصطخر ففتحهـا عُنـوة، وبعضهم يقـول بل فتحت جـور بعـد إصطخر.

وينسب إليهـا جمـاعة، منهـم: أبو بكـر محمـد بن إبراهيم بن عمران بنِ مـوسى الجورى الأديب، كـان من الأدبـاء المتقين، علامـة فى معـرفـة الأنساب وفى علـوم القـرآن، سمـع حمـاد بن مـدرك وجعفـر بن دُرستـويـه

الفارسيين وأبا بكر محمد بن الحسن بن دريد وعبد الله بن محمد العامرى وغيرهم، ومات سنة ٣٥٩.

وأحمد بن الفرج الجشمى الجورى المقرى، حدث عن زكرياء بن يحيى بن عمارة الأنصارى وحفص بن أبى داود الغاضرى ، حدث عنه أبو حنيفة الواسطى.

ومحمد بن يزداد الجورى حدث عنه أبو بكر بن عبدان، ومحمد بن الخطاب الجورى، روى عن عباد بن الوليد العنبرى، روى عنه أبو شاكر عثمان بن حمد بن حجّاج البزاز المعروف بالشافعى، ومحمد بن الحسن بن أحمد الجورى، سمع سهل بن عبد الله التسترى قراءة، روى عنه طاهر بن عبد الله الهمذانى.

وجور أيضًا: محلة بنيسابور، ينسب إليها أبو طاهر أحمد بن محمد بن الحسين الطاهرى الجورى، كان من العباد المجتهدين، سمع بنيسابور أبا عبد الله البوشنجى وأقرانه، وكان أقام بجرجان الكثير وأكثر بها عن عمران بن موسى والفضل بن عبد الله، روى عنه محمد بن عبد الله الحافظ وغيره، ومات سنة ٣٥٣.

ومحمد بن إسكاب بن خالد أبو عبد الله الجورى النيسابورى، سمع الحسن بن الوليد القُرشى وحفص بن عبد الرحمن ويحيى بن يحيى وبشر بن القاسم، سمع منه أبو عمرو المستملى ومحمد بن سليمان بن خالد العبدى، ومات سنة ٢٦٨.

والحسين بن على بن الحسين الجورى النيسابورى، سمع أبا زكرياء العنبرى وغيره من العلماء وتردد إلى الصالحين، مات يوم الخميس السادس من شوال سنة ٣٩٤.

وأبو سعيد أحمد بن محمد بن جبرائيل الجورى النيسابورى ذكره أبو موسى الحافظ.

ومحمد بن يزيد الجورى النيسابورى، حدث عنه أبو سعد المالينى وغيره.

ومحمد بن أحمد بن الوليد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأصبهانى الجورى أبو صالح، نزل نيسابور وسكن محلة جور فنسب إليه، روى عنه أبو سعد أحمد بن محمد بن إبراهيم الفقيه، ولد سنة ٣٤١، قاله يحيى بن منده.

وعمر بن أحمد بن محمد بن موسى بن منصور الجورى، روى عن أبى حامد بن الشرقى النيسابورى وأبى الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى الزاهد، حدث عنه أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد ابن عبد الله النيسابورى الخير وأبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن.

(معجم البلدان ٢/ ١٨١، ١٨٢).

* **جُوربَذ:**

قال ياقوت:

جوربذ: بسكون الواو والراء، وفتح الباء الموحدة، والذال معجمة: من قرى أسفرايين من أعمال نيسابور، منها عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الأسفراييني الجوربذى رحَّال، سمع بمصر يونس بن عبد الأعلى وأبا عمران موسى بن عيسى بن حماد زغبة، وبالشام العباس ابن الوليد بن مزيد، وببيروت حاجب بن سليمان المنبجى، وبالعراق الحسن بن محمد الزعفرانى ومحمد ابن إسحاق الصاغانى، وبالحجاز محمد بن إسماعيل ابن سالم الصائغ، وبخراسان محمد بن يحيى الذُّهلى، وبالرى أبا زرعة الرازى ومحمد بن مسلم بن وارة، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن الحسين بن شهريهار الرازى وأبو عبد الله محمد بن يعقوب وأبو على الحسين ابن على الحافظ وأبو محمد المخلدى وأبو أحمد محمد ابن محمد بن إسحاق الحافظ وأبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد الماسرجسى وعلى بن عيسى ابن إبراهيم الحيرى، قال الحاكم: وكان من الأثبات المجوِّدين الجوَّالين فى أقطار الأرض، روى عنه الأئمة الأثبات، سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن على المعدَّل يقول سمعت عبد الله بن مسلم يقول: ولدتُ فى رجب سنة ٢٣٩ بالقرية بأسفرايين، قال أبو محمد: وتوفى سنة ٣١٨.

(معجم البلدان ٢/ ١٨٠).

* **الجوز:**

الجوز: فى المعجم الوسيط (١/ ١٤٧) ثمر يؤكل. معرّب.

يرد ذكره فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات، وفى الأدوية المفردة، وفى علم التغذية.

قال عنه ابن النفيس: حار فى الثانية، يابس فى الأولى، يُبثِّر الفم، ويثقِّل اللسان، ويصدِّع، وهو عسر الهضم، ردىء للمعدة، وبالعسل ينفع المعدة الباردة، ورُبُّ قشره ينفع ورم الحلق والحنجرة (الموجز فى الطب / ٩١).

وجاء عنه فى تاج العروس ما يلى:

جَوزٌ: ثمر معروف وهو الذى يؤكل فارسى معرب كوز وقد جرى فى لسان العرب وأشعارها واحدته جوزة وج جوزات قال أبو حنيفة شجر الجوز كثير بأرض العرب من بلاد اليمن يحمل ويربى وبالسروات شجر جوز لا يربى وخشبه موصوف بالصلابة والقوة.

Juglans regia L. - walnut-tree (Guigues).

(معجم أسماء النباتات / ٣٧).

وقال عنه المظفر الرسولى، وقد استعمل الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع : عبد الله البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية ».

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

الجوز ــ « ع » هذه الشجرة فى ورقها وأطرافها شىء من القبض. وهو فى القشر الخارج من قشور الجوز إذا كان طريا أبين. ويعتصر هذا وتطبخ عصارته مع العسل، فيتخذ منه دواء نافع جدا من الأدواء الحادثة فى الفم والحنجرة، كعصارة التوت. وأما الجوز نفسه فهو دُهنى لطيف تسرع إليه الاستحالة إلى المرارة، وخاصة ما عُتق منه، وقد يستخرج دهنه إذا عتق، فينفع الغرّب، وهو الناصور الذى يكون فى أماقى العين، ويستعمل فى الجراحات الواقعة فى العصب. فأما الجوز الطرى الذى لم يستحكم بعد ولم يجف فالحال فيه مثل الحال فى الثمار الطرية كلها مملوءة رطوبة، وقشور الجوز اليابس إذا حرق صار دواء لطيفا يجفف من غير أن يلدغ.

والجوز عسر الهضم، ردىء للمعدة، مصدع، ضار لمن به سُعال، وإن أكل على الريق هون القىء، وإن أخذ مع التين اليابس والسذاب قبل أن يأخذ الأدوية القتّالة، كان بادزهر لها، وإن أخذ بعدها فعل ذلك، والإكثار من ذلك يخرج حب القرع، وإن خلط بشىء من عسل وسذاب وضُمد به الثدى الوارمة نفعها.

والجوز حار فى وسط الدرجة الثانية، ورطوبته رطوبة فضلية، اكتسبها من الماء عن عرضية لا طبيعية، وينسب إلى اليبس، والرطب منه أقل حرارة، وأكثر رطوبة، وهو ينفع من الكلف وتشنج الوجه، والمربى بالعسل يسخن الكُلى جدا، ويطلق البطن، جيد للمعدة الباردة فإذا مُضغ لب الجوز على الريق، وعمل على قوباء الأطفال، نفع منها. والجوز شديد الحرارة والإسخان. يبثر الفم، ويورم اللوزتين إن أكثر منه، وأعتقه أردؤه، وأصلحه أن يمتص بعده رمّانا حامضا، وإن قلى ونزعت قشرته كان أصلح. وبدله: وزنه من الحبة الخضراء. وبدل دهنه: دهن السذاب.

« ج » إذا أحرق الجوز بقشره سوّد الشعر، وأكله يضر بالمحرورين، والعتيق لا يصلح أكله، وربما عرض لآكله غثيان وكرب، ومثل ما يعرض من العُنصل.

« ف » أجوده الكبار الطرىُّ الدسم، وهو حار فى الثانية، يابس فى الأولى، يسكن المغص، والمربى نافع للكُلية الباردة. الشربة منه: بقدر المزاج.

(المعتمد ١/ ٧٦).

وقال عنه داود الأنطاكى:

هو الخشف وباليونانية كاسيلس ويعرف بمصر

بالشوبكى ويطلق هذا الاسم على النارجيل والبوا والمراد عند الإطلاق الجوز الشامى وهو شجر لا يكون إلا فيما زاد عرضه على مثله وبرد كالجبال ومجارى المياه ويُغرس بأكتوبر أعنى « بابه » ويحول من موضعه إلى آخر يناير يعنى «طوبة » ويسقى فينجب ويثمر بعد ثلاث سنين من غرسه وتبقى شجرته نحو مائة عام وتعظم وعوده رزين بين حمرة وسواد وقشر عوده يسمى بمصر سواك المغاربة وورقه عريض مشرف أربعا أو خمسا كثير الخطوط سبط طيب الرائحة والنوم فى ظله لشدة رائحته يحدث الثبات والفالج وموت الفجأة لكن لمن لم يعتده كالحجازيين والشجرة كلها حارة يابسة فى الثانية إلا أن لب الثمرة حار رطب فى الأولى إن أخذ قبل نضجه هو دواء جيد لأوجاع الصدر والقصبة والسعال المزمن وسوء الهضم وأورام العصب والثدى خصوصا إذا شوى وأكل حارا ويمنع التخم ويؤكل مع البلادر فيمنع تسويد الأسنان ويقلع عسله من اليد ومع الأنزروت فيمنع تحجيره وغثيانه ويحل الرياح ويخرج الدود ورماده مع الشراب فرزجة يقطع الحيض والعتيق منه سم لا يستعمل إلا فى الأدهان وقشر الجوز الأخضر إذا اعتصر وغلى حتى يغلظ كان ترياق البثور وداء الثعلب واللثة الدامية والخناق والأورام طلاء بالعسل ويحبب بالصناعة فيكون مسكا جيدا لا يكاد يعرف ويحمر الوجه والشفتين طلاء وجزء منه مع مثله من أوراق الحنا إذا طلى به قطع النزلات المعروفة فى مصر بالحادر والصداع العتيق وكل وجع بارد كفالج ونقرس ورماده ينفع من الدمعة والسبل والجرب كحلا وإذا طبخ رطبا بالخل وخبث الحديد أو نقع أسبوعا سوَّد الشعر وقواه وحسَّنه وقشره الصلب إذا أحرق واستيك به بيض الأسنان وشد اللحم المسترخى، وإن سحق بوزنه من زاج محرق وشرب منه كل يوم مثقال فتَّت الحصى وحل عسر البول، وقشر أصله إذا طبخ بالزيت حتى يتهرى كان طلاء جيدا للبواسير وأمراض المقعدة وإذا استيك به نقى الدماغ وأذهب النسيان ويطلى به فيحسن الألوان. ومن خواص الجوز: أنه إذا رمى به صحيحا مع الطعام المتغير أو السمن وغلى عليه انتقل ما فى الطعام من التغير إلى الجودة وطاب وإذا رمى لبه فى طعام زكاه وطيبه، وإذا طبخ زيت فى عفص حتى يسود وجعل الزيت فى مزجج وحفر فى أصل شجرة الجوز ونزلت عروقها فى الإناء يوم تناثر الأوراق ودفن إلى حين تورق ورفع كان خضابا جيدا يقيم أكثر من سنة وهذا الخضاب إذا دلكت به الأنثيان فى الحمام قبل الإنبات لم ينبت الشعر وإن جاوز العمر الطبيعى عن تجربة الكندى والجوز يسكن المغص ويصلح الروح ولو ضمادا وتقدم فى التين نفعه من السم وهو يضر المحرورين ويصلحه الخشخاش. (التذكرة ١/ ١٠٩، ١١٠).

أما عن طريقة زراعته فقد جاء فى مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ما يلى:

قال ابن وحشية: شجرة الجوز جبلية برية تنبت دائما لنفسها بلا زارع ولا إفلاح، وربما حوِّلت تحويلا كما يحول سائر الشجر، وربما زرعت، وأوان زرعها من أول آذار إلى أول نيسان. وكذلك غرسها يصلح فى هذا الوقت، ومن أراد زرعه فليأخذ من جوزتين إلى خمس جوزات فيحفر لها فى الأرض النديّة، ولتكن أرضًا صلبة نقية سليمة من الطعوم الرديئة ثم يزرعها ويطمر عليها التراب ويسقيه الماء قليلا قليلا فإنه ينبت (انظر الفلاحة النبطية/ ٤٧٤).

قال ابن بصال: وهذا النبات يوافقه من الأرضين، الأرض الرخوة اللينة والرملة، وهو فى الأولى أسرع لأجل البرودة التى فى الرملة (انظر: فلاحة ابن بصال/ ٧٢) وينبغى أن يُسقى ولا يكثر سقيه، لأنها ما [لا] تحبه فتهلك لكثرته، فإن طبعها الحرارة واليبوسة وهو طبع النار. وقد كان بعض من اعتنى من أرباب الفلاحة يسقيها فى العام أربع مرات.

مِلَح فى دفع عوارض هذا النبات:

قال ابن وحشية: متى عرض لهذه الشجرة عارض، تُسقى الماء الحار ويُرش على ورقها وينبش تحت

أصولهـا، وتترك ثلاثة أيـام ثم تطمر، ثم يُعاود عليهـا مرة بعد مرة.

ومن عجـائب خاصيتها أنهـا تُهلك كل شجرة كـانت قـريبة منهـا، إلا التين فإنهـا لا تضـرّه، ولا تقبل التطعيم لشدة حرارتها ...

ومن أراد أن يرقّ قشـرها فليأخذ جوزة ويكسـرها كسرًا رقيقا، ويلفّ قلبها فى ورق دالية أو صوفة لئلا يصل إليها الدود، ويطمر (مفتاح الراحة / ١٦٣، ١٦٤).

وإن شئت خذ جـوزة وقشرهـا بحيث لا يصيب اللب خـدش ثم ضعها فى كـاغد أو خـرقة أو ورق من كـرم أو دلب ثم ازرعها وانثر عليهـا الرماد فإنها تثمر جـوزا قشرها كالكاغد، وقال: إذا وصلت الجوز بشيء من الأشجار لا يعلق إلا بالفستق فإنها تعلق بها وتكـون لها ثمرة عجيبة، وقال ابن سينا: الجوز الرطب ضمـاد لآثار الضربة يزيلها ولبـه مصدع، يثقل اللسـان والإكثار منـه يسهل الديـدان وحب القـرع، وإذا فتتت الجوزة وألقيتهـا فى القـدر التى ينبت منها الـدخان التقطت التين منهـا، ولو ألقيت تلك الجـوزة فى الـزيت لم يتغيـر ولو بقى سنـة، وإذا أحـرق قشرها يجفـف القروح تجفيفا جيدا لا لـذع فيه، والجوز المحرق بقشره يسوِّد الشعر (عجائب المخلوقات / ١٦٦).

وقد أدرجهـا الطبيب المغربـى عبد القادر شقـرون فى أرجوزته الطبية المعروفة بالشقرونية، وذلك فى بيت واحد (البيت رقم ٣٣٢) لأن خصائص الجـوز مثل خصائص اللـوز التى ذكرهـا فى الأبيات السـابقة (الأبيـات ٣٢٩ ـ ٣٣١) فقال:

٣٣٢ - وكل مـا قـدمتـه فى اللـوز
طبعًـا ونفعًـا مثلـه فى الجـوز

(الطب العربى / ١٢٥).

(المعجم الـوسيـط ــ د. إبـراهيم أنيـس وزمـلائه ١/ ١٤٧، والمـوجـز فى الطب لابن النفيـس ــ تحقيق الأستـاذ عبـد الكـريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٩١، ومعجم أسماء النباتات الواردة فى تـاج العروس للـزبيدى ـ جمـع وتحقيق محمد مصطفى الدمياطى / ٣٧، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٧٦، وتذكرة أولى الألباب لداود ابن عمر الأنطاكى ١/ ١٠٩، ١١٠، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية ود. إحسان صدقى العمد / ١٦٣، ١٦٤ وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٦٦، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خـلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٢٥).

انظر: اللوز.

*** الجَوز (جبال ـ):**

قال ياقوت:

الجـوزُ: بـالفتح ثـم السكـون، وزاى: وفى كتـاب هُذيل: جبـال الجوز أودية تهـامة، قالـوا ذلك فى تفسير قول معقل بن خُويلد الهذلى حيث قال:

لعمـرك مـا خشيتُ، وقـد بلغنـا
جبـال الجـوز من بلـد تهـامِى

وقال عبدة بن حبيب الصاهلى:

كـأن رواهـق المعـزاء خلفـى
رواهـق حنظل بلِـوى عُيـوب
فـلا والله لا ينجـو نجـاتـى
غـداة الجـوز، أضخم ذو نُـدوب

قلت أخبـرنى من أثق بـه أن جبـال السراة المقـاربـة للطائف وهى بـلاد هذيل يقال لها الجـوز، وإليها تنسب الأبراد الجـوزية، وهى وزرات بيض ذات حـواشٍ يأتزرون بهـا، قـال السكـرى: الجوز جبـال نـاحيتهم، ويقـال: الجوز الحجاز كله، ويقـال للحجازى جوزى، وينسب إلى هـذه النسبة الفقيه أبـو الحسين أحمد بن محمـد بن جعفر الجوزى يعرف بابن مشكار، يروى عن الحارث بن أبى أسامة وابن أبى الـدنيا وغيرهما. ونهر الجـوز: ناحية ذات قـرى وبسـاتين وميـاه بيـن حلب وإلبيـرة التى على

الفرات ، وهي من عمل إلبيرة في هذا الوقت ، وأهل قراها كلهم أرمن .

(معجم البلدان ٢/ ١٨٣) .

* الجَوْز (دهن -):

ذكره صاحب المعتمد في الأدوية المفردة وقد رمز إلى مصادره بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي .

قال :

دُهن الجَوْز: « ع » قويُّ الحرارة ، محلل نافع للقولنج والفالج والتشنّج إذا استعط به ، أو مُرخ به البدن ، وينفع النواصير في نواحي العين ، وأصحاب الأمزجة الباردة ودهن العتيق منه يلين العصب المتشنج ، وينفع من القوباء وداء الثعلب لطوخا ، وإذا شرب منه ثلاثة دراهم نفع من وجع الورك ، مجرب ، لا سيما إن عمله سبعة أيام متوالية ، وإن دلّك به البدن قطع القمل .

« ج » مثله . ويستخرج دهنه كدهن اللوز.

« ف » حار في الثانية ، رطب في الأولى ، ينفع من الفالج واللقوة شربا وتمريخا ، الشربة : بقدر المزاج .

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ١/ ١٧٠) .

* جوز الطيب:

انظر: الجوزبوا.

* الجوز ماثل:

ذكره المظفر الرسولي نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » وقد رمز له بالحرف ع ، وعن ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » وقد رمز له بالحرف ج ، وعن أبي الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي وقد رمز له بالحرف ف : قال :

جوز ماثل : « ع » ويقال : جوز ماثم . وجوز ماثا ، وهو ثمرة شجرة تشبه جوز القيء ، وحبه يشبه اللقاح ، خشن ، وطعمه عذب دسم ، وقوته من البرودة في الدرجة الرابعة ، وإن سُقي منه قيراط في النبيذ أسكر سكرا شديدا ، وإن سقي منه مثقال قتل من حينه .

« ج » هو مُخدِّر ، وينوم . وهو في الدرجة الرابعة ، رطب ينفع من الحراة المفرطة الملتهبة ، إذا أخذ منه وزن قيراط وهو ردىء للدماغ ، يسكر منه دانق ، ودرهم منه يقتل ليومه ، ويداوى بالقيء بماء قد أغلي فيه نطرون مع دهن ، ثم يسقى اللبن الحليب وخل قد طبخ فيه صعتر وأنجُذان وفُوتنج جبلي .

« ف » يورث النوم ، والإكثار منه يضني ، وهو عدو للقمل . والشربة منه : دانق (المعتمد ١/ ٧٧) .

وقال الأنطاكي :

جوز ماثل : هو المعروف بالمرقد عند الإطلاق وبمصر يسمى الداتورة وهو نبت لا فرق بين شجره وشجر الباذنجان يكسون بمجاري المياه والجبال وقرب الصحصاحات له زهر أبيض وغلف خضر خشنة تطول نحو أصبع فإذا أخذ في الانعقاد التأم وقلما تحمل الواحدة منه أكثر من جوزة وتكون بأعلى الشجرة شائكة حصفة الجسم إلى غبرة قبل بلوغها فإذا بلغت اسودت ويدرك بحزيران غالبا وقد ثبت بالتجربة أن الكائن منه بالبلاد الحارة أقوى فعلا وكذا الكائن بالجبال وهو بارد في الرابعة يابس في الأولى أو رطب وقيل معتدل تفه الطعم والمستعمل منه بزر داخل هذه الجوزة وقد صرحوا بأنه كحب النارنج والذي رأيناه من هذا الحب هو شيء كالبنج أبيض وأسود ، وهو يجفف الرطوبات الغريبة ويمنع من السهر المفرط ولذلك قيل برطوبته ويشد الأعضاء المسترخية وإذا رض بسائر أجزائه وطبخ بالخل والعسل وطُلي به حلل الأورام والاستسقاء والضربان حيث كان ولو باردا ويشد الشعر من تناثره ويقطع العرق والخدر والقشعريرة وأكله يسبت وينوّم نحو ثلاثة أيام فإن حصل

معه قيء أورث البهتة والجنون والإعراض عن الأكل والشرب وربما قتل وإصلاحه القيء بالعسل والبورق ودهن الجوز وأخذ الأشربة بنحو الجندبيدستر والفربيون وشربته إلى دانق وبدله في سائر أفعاله اللفاح خصوصا الطوال الصفر) (التذكرة ١/ ١١١).

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٧٧، وتذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ١١١).

*** الجوز هند:**

هو النارجيل ونورده في حرف النون إن شاء الله تعالى.

*** الجوزاء:**

انظر: البروج (م ٧/ ٥٧).

*** جَوزُبُوا:**

هكذا ضبطه صاحب المعتمد وننقله لك فيما يلي مع ملاحظة رموز مصادره وهي:

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

جَوزُبُوا: هو جوز الطيب، هو جوز في قدر العفص، سهل الكسر، رقيق القشر، طيب الرائحة، وقوته في الحرارة واليبوسة من الدرجة الثانية، حابس للطبيعة، مطيب للنكهة والمعدة، نافع من ضعف الكبد والمعدة، وخصوصا فمها، هاضم للطعام، نافع للطحال، يؤتى به من بلاد الهند، وأجوده أشده حمرة، وأدسمه أرزنه. وهو مذهب للبخر، وينفع من النَّمش والكلف والحِكة، وينفع الرياح، ويلين ورم الكبد الجاسي، وينفع من السل، ويقوي البصر، وينفع من عسر البول. وإذا وضع في الأدهان نفع من الأوجاع وكذلك إذا وقع في الفرزجات، ويمنع القيء، وبالجملة فهو نافع للمرطوبين المبرودين. ويحسن النكهة المتغيرة عن أخلاط عفنة في المعدة، وينفع من الاستسقاء اللحمي.

وبدله: وزنه من البسباسة. وقال: بدله: وزنه من السُّنبل الهندي.

« ج » مثله، وهو حار يابس في الثالثة،. وقدر ما يؤخذ إلى درهمين. وبدله: مثله مرَّة ونصف من سنبل الطيب، وهو يضر بالرئة، ويصلحه العسل.

« ف » يقوي الكبد والمعدة، ويطيب النكهة، ويعقل الطبيعة، ويذهب بالحزاز والقمل والأتربة طِلاء، ويقتل الديدان، وحب القرع، إذا شرب مع الترمس. الشربة منه: درهمان ونصف (المعتمد ١/ ٧٦، ٧٧).

وقال عنه صاحب التذكرة:

جوزبوا: يسمى جوز الطيب لعطريته ودخوله في الأطياب وهو ثمر شجرة في عظم شجر الرمان لكنها سبطة رقيقة الأوراق والعود وورقها جيد البسباسة وهذا الجوز يكون بها كالجوز الشامي داخل قشرين خارجهما يباع بسباسة أيضًا والداخل لا عمل له إلا في الأطياب وحجم هذا الجوز قدر البيض فإذا قشر قارب العفص في حجمه وفيه طرق وأسارير وشعب ومما يلي العرق قشرة ناعمة رقيقة وهو بجبال الهند وجزائر آشية وأجوده الحديث السالم من التآكل الهش الذي لم يبلغ ثلاث سنين من يوم قطعه. وهو حار في الثانية يابس في الثالثة يقطع البلغم وأمراضه العسرة كالفالج واللقوة، ويحل صلابات الكبد والطحال والاستسقاء واليرقان وعسر البول ويذهب البخار من الفم والمعدة وضربان المفاصل طلاء وشربا والجرب والسل كحلا وإذا غلي في الدهن وقطر فتح الصمم أو مُرِّخ به أذهب الصداع والرعشة والكزاز والخدر والأورام عن برد ودفع عن الأطراف نكاية البرد ويصلح النكهة إصلاحا لا يعدله فيه إلا المركبات الكبار، ويمنع الغثيان والقيء لشدة ما يقوي فم المعدة والمربى منه يحفظ الحرارة الغريزية ويجود الهضم ويعدل المشايخ والمبرودين ويبطيء بالماء، وإذا سحق بالعسل والأفسنتين نقى النمش والكلف وآثار الضرب، وغلط من قال إنه ينفع من الحكة وأن قشرته الرقيقة تورث البرص،

وأما القول بأنه مُسْكر وأن الفاعل منه إما نصف واحدة أو واحدة ونصف أو ثلاثة وأن يكون مع حبات شعير فمن خرافات العامة ويصدع المحرور وتصلحه الكزبرة ويضر الرئة ويصلحه العسل وشربته إلى مثقالين وحكى لى ثِقة أنه رأى مَنْ أكل منه أربعين حبة فى بلاد حارة وهو عجيب ويدله مثله بسباسة وفى فتح السدد والصلابات مثله ونصفه سنبل (التذكرة ١/ ١١٠، ١١١).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٧٦، ٧٧، وتذكرة أولى الألباب لداود ابن عمر الأنطاكى ١/ ١١٠، ١١١).

*** جوزجان:**

قال ياقوت :

جوزجانان وجوزجان : هما واحد، بعد الزاى جيم، وفى الأولى نونان : وهو اسم كورة واسعة من كُور بلخ بخراسان، وهى بين مروالروذ وبلخ، ويقال لقصبتها اليهودية، ومن مُدنها الأنبار وفارياب وكلاَّر، وبها قتل يحيى بن زيد، بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، رضى الله عنه، قال المدائنى : أوقع الأحنف بن قيس بالعدو بطخارستان فسارت طائفة منهم إلى الجوزجان فوجه الأحنف إليهم الأقرع بن حابس التميمى، فاقتتلوا بالجوزجان، فقتل من المسلمين طائفة ثم انهزم العدو وفتح الجوزجان عنوة فى سنة ٣٣ فقال كثير بن الغريزة النهشلى :

سقى مُزنُ السحاب، إذا استقلَّت
مصارع فتية بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق خُوط
أبادهم ُهناك الأقرعان

وقد نسب إليها جماعة كثيرة، منهم : إبراهيم بن يعقوب أبو إسحاق السعدى الجوزجانى ذكره أبو القاسم فى تاريخ دمشق فقال : سكن دمشق وحدث بها عن يزيد ابن هارون وأبى عاصم النبيل وحسين بن على الجُعفى وحجاج بن محمد الأعور وعبد الصمد بن عبد الوارث والحسن بن عطية وغيرهم، روى عنه إبراهيم بن دُحيم وعمرو بن دحيم وأبو زرعة الدمشقى وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وأبو جعفر الطبرى وجماعة من الأئمة، قال أبو عبد الرحمن : أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى ليس به بأس سكن دمشق، وقال الدارقطنى : أقام الجوزجانى بمكة مدة وبالبصرة مدة وبالرملة مدة، وكان من الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات، لكن كان فيه انحراف عن على بن أبى طالب، رضى الله عنه ...

مات مستهل ذى القعدة سنة ٢٥٩ ومنها أبو أحمد أحمد بن موسى الجوزجانى مستقيم الحديث، يروى عن سُويد بن عبد العزيز، روى عنه أهل بلده.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٨٢، ١٨٣، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١١٠).

*** الجوزجانى (إبراهيم بن يعقوب) (-٢٥٩هـ / -٨٧٣م):**

إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدى الجوزجانى، أبو إسحاق، محدِّث الشام وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات. نسبته إلى جوزجان (من كور بلخ بخراسان) ومولده فيها. رحل إلى مكة ثم البصرة ثم الرملة وأقام فى كل منها مدة. ونزل دمشق فسكنها إلى أن مات. له كتاب فى « الجرح والتعديل » وكتاب فى «الضعفاء » وقال ابن كثير: له مصنفات منها « المترجم » فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة.

(الأعلام للزركلى ١/ ٨١ عن البداية والنهاية ١١/ ٣١، وتهذيب ابن عساكر ٢/ ٣١، وفيه وفاته سنة ٢٥٦، والرسالة المستطرفة / ١١٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ١١٧ وفيه « كان يتحامل على علىٍّ رضى الله عنه »).

*** الجوزجانى (زين الدين إسماعيل):**

قال مؤلف كتاب الطب العربى إدوارد جى براون :

فى مطلع القرن الثانى عشر جاء إلى بلاط خوارزم طبيب اسمه زين الدين إسماعيل الجوزجانى فألف عددًا من الكتب الطبية أشهرها الكتاب الذى سماه باسم حاكم خوارزم - وهو ينافس كتاب القانون بالحجم [فى

الحجم] وبقى حتى الآن غير مطبوع واعتقد أنه ترجم إلى لغة (الأوردو) وتوجد طبعة على الحجر ما زالت مستعملة فى الهند. وقد أحرزت نسخة كاملة مخطوطة من هذه الموسوعة الطبية تقع فى ١٤٠٣ صفحات من قياس (١٢ فى ٨ عقدة) وفى كل صفحة ٢٧ سطرا. هذا إلى أجزاء مفردة متفرقة من هذا الكتاب نسخ بعضها فى القرن الثالث عشر والرابع عشر.

ويحتوى الكتاب على ما لا يقل عن ٤٥٠,٠٠٠ كلمة. الكتابة غير جيدة وغير واضحة وفيها أخطاء إملائية وليس هنالك رؤوس مواضيع (عناوين للأبواب) ولا فهارس. والكتاب مبوب ومقسم إلى تسعة أجزاء (كتب) وهناك جزء عاشر ملحق يتناول مفردات العقاقير الطبية وقد قسم أيضًا إلى مقالات وأبواب. وبعد الاستعانة بنسخة كاملة فى مكتبة جامعة كمبرج استطعت أن أنظم جداول كاملة لهذا الكتاب.

هذا إلى أن فى المكتبة التابعة لهذه الكلية (يقصد الكلية الملكية للأطباء) نسخة جيدة مخطوطة من القرن الثانى عشر لقسم من الجزء السادس وفيه علاج الأمراض الموضعية. وستة أبواب من المقالة الثامنة عن أمراض القلب وقسم من المقالة الثالثة عشرة عن الاستسقاء.

وللمؤلف نفسه كتب أخرى أصغر من الكتاب المذكور وكلها بالفارسية: « أغراض الطب » و « التذكرة فى الصيدلة والعقاقير الطبية » و « خفى علاء » وهذا الأخير سمى بهذا الاسم لأنه كتب على ورق مستطيل يستطيع المسافر أن يحمله فى خفيه. وجميع هذه الكتب وصفها (فونان) فى كتابه عن الطب الفارسى وقد ألفه باللغة الألمانية. وجاء ذكرها أيضًا فى كتاب (جهار مقالة).

(الطب العربى. د. إدوارد جى براون ــ ترجمة د. داود سلمان على. دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد. الطبعة الثانية ١٩٨٦م/ ٩٦، ٩٧).

*** الجوزجانى (موسى بن سليمان) (- بعد ٢٠٠هـ / - بعد ٨١٥م):**

موسى بن سلمان، أبو سليمان الجوزجانى، فقيه حنفى. أصله من « جوزجان » من كور بلخ بخراسان تفقه واشتهر ببغداد. وكان رفيقا للمعلى بن منصور (المتوفى سنة ٢١١هـ) وهو أسنّ وأشهر من المعلى. عرض عليه المأمون القضاء، فقال: يا أمير المؤمنين احفظ حقوق الله فى القضاء ولا تولّ على أمانتك مثلى، فإنى والله غير مأمون الغضب ولا أرضى لنفسى أن أحكم فى عباده، فأعفاه.

له تصانيف منها « السير الصغير » و « الصلاة » و« الرهن » و « نوادر الفتاوى ». وفى مخطوطات دار الكتب المصرية جزءان من كتاب مخطوط فى فروع الحنفية، يُظن أنه « نوادر الفتاوى » (الأعلام ٧/ ٣٢٣) وكتب فى الأصول والأمالى (مرجع العلوم الإسلامية / ٣٧٨).

وقد قال صاحب الفهرست عن هذه المصنفات: ولا مصنَّف له، و إنما روى كتب محمد بن الحسن.

وقال فى ترجمته له: كان ورعًا ديّنًا فقيهًا محدِّثًا وينزل فى درب أسد، ويقرأ عليه كتب محمد بن الحسن. قرأت بخط الحجازى: لما كان فى فتنة الأمين رأى رجلاً قد عدا ورجل يعدو خلفه شاهرًا سيفه. فصاح خذوه ! فأخذله الذى يعدو ولحقه الآخر فقتله. فقال لهم أبو سليمان: أتعرفون الرجل؟ قالوا لا نعرف واحدًا منهما. قال فتمسكون رجلا حتى يُقتل؟! وحلف لا يساكنهم، وانتقل إلى طاقات العكّى، فهناك سمع منه ابن البلخى الكتب، فلما سكنت الفتنة كان يألف المحلة، فصار إلى درب أسد فاشترى فيه دارًا وقال: أنا اليوم صرتُ بغداديا، لأن الرجل ما قام فى بلد فلم يتخذ فيه منزلا فليس من أهله! ثم قال: كان علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه كوفيًّا، وعبد الله بن عباس طائفيًّا لاتخاذهم بها المنازل ولم يزل أبو سليمان فى هذه المحلة إلى أن مات (الفهرست / ٢٩٠).

(الأعلام للزركلى ٧/ ٣٢٣، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٣٧٨، والفهرست لابن النديم / ٢٩٠).

*** جَوْزَقُ:**

من نواحي نيسابور، منها أبو بكر محمد بن عبد الله ابن محمد بن زكرياء الجوزقي صاحب كتاب المتّفق، وكان من الأئمة الفضلاء الزهادّ، سمع أبا العباس الدَّغولي، وأبا حامد بن الشرقي، وإسماعيل بن محمد ابن إسماعيل الصفَّار، وأبا العباس الأصمّ وغيرهم.

روى عنه أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربي، وأبو الطيب الطبري، وأبو عثمان سعيد بن أبي سعيد العيّار، ورحل به خاله أبو إسحاق المزكّي، وله في علوم الحديث تآليف كثيرة، ومات سنة ٣٨٨ عن اثنتين وثمانين سنة (معجم البلدان ٢/ ١٨٤).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة في أصحاب الكتب المخرجة على الصحيحين أو أحدهما (الرسالة المستطرفة / ٢٢).

وجَوْزَق أيضًا: من نواحي هراة، منها إسحاق بن أحمد بن محمد بن جعفر بن يعقوب أبو الفضل الجوزقي الهروي الحافظ، ذكره الإدريسي في تاريخ سمرقند، ومات سنة ٣٥٨ (معجم البلدان ٢/ ١٨٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٨٤ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ٢٢).

*** الجوزقي:**

انظر: جَوْزَق.

*** ابن الجوزى (جمال الدين) (٦٠٦ - ٦٥٦ هـ):**

من مدرسى الفقه الحنبلى بالمدرسة المستنصرية ببغداد.

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الصاحب محيى الدين يوسف بن عبد الرحمن الجوزى. سمى باسم جده، ولقب بلقبه، وكنى بكنيته، ولد سنة ٦٠٦ هـ، وفى سنة ٦٥٦ هـ قتل بيد التتار مع أبيه وأخويه وقد جاوز الخمسين.

وعندما افتتحت المدرسة المستنصرية فى اليوم الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) رتب فيها مدرسا نيابة عن والده وخلع عليه. سمع من الشيخ أبى محمد عبد العزيز بن منينا وأحمد بن صِرْما وغيرهما. وحدث ببغداد، ومصر. وخرَّج له الرشيد العطار جزءًا، وحدث. سمع منه عبيد الأسعردى، والشرف الميدومى وأجاز لأبى عبد الله بن أحمد الحرانى، وسليمان بن حمزة القاضى. وله نظم حسن. وكان له ديوان حدَّث به ببغداد وفيه شعر فى مدح الرسول ﷺ. وفى ١٨ شعبان سنة ٦٣٣ (١٢٣٥ م) تقدم إليه بالجلوس فى الرباط المجاور لمعروف الكرخى المقابل لتربة واقفته وحضر ناصر الدين داود بن الملك المعظم ملك دمشق مجلسه، ولما انتهى المجلس مد سُماط عظيم. ثم ولى الحسبة ببغداد.

ولما توفيت ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل زوجة الأمير علاء الدين الطبرس الدويدار الكبير ببغداد فى ربيع الآخر سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) أنفذه المستنصر إلى بدر الدين ليقيمه من العزاء. كما ترسَّل به عن الديوان إلى مصر.

ويصفه ابن رجب بأنه كان رئيسًا معظمًا. ويذكر أنه حدَّث ببغداد ومصر. وذكر له أبياتا من الشعر.

ولى الوعظ مكان أبيه وجده بباب بدر وغيره. وحضر مجلسه الأمير سليمان بن نظام الملك متولى المدرسة النظامية سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) وفى السنة نفسها تقدم بقطع الوعظ فى باب بدر ونفذه الخليفة المستنصر رسولا إلى شيراز ورجع منها إلى بغداد سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) ثم أعيد إليه الوعظ بباب بدر فى شعبان سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م).

وفى سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) عندما توفى الخليفة المستنصر بالله وأخذت البيعة لابنه المستعصم أحضر المحتسب عبد الرحمن ابن الجوزى وأمر أن يقرأ قوله تعالى: ﴿ **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما**

عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرًا عظيمًا ﴾ [الفتح : ١٠] ثم جلس الوزير وأستاذ الدار وأرباب الدولة ونفر يسير من الأعيان ببيت النوبة، وقرئت الختمة، وقرأ القراء. وأورد جمال الدين بن الجوزى فصلا يشتمل على عزاء وهناء. ثم وعظ وأنشد قصيدة، وأنشد الشعراء من بعده.

وفى ليلة السبت ١٢ شعبان سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) نقل المستنصر من مدفنه فى الدار المثمنة بدار الخلافة على شاطىء دجلة إلى تربة الخلفاء العباسيين بأعلى الرصافة بين ضريح الإمام أبى حنيفة، وجامع الرصافة مما يلى دجلة، ودفن فى الموضع الذى أعده مدفنًا له. وتردد الناس إلى التربة يوم الأحد والاثنين فى كل يوم تقرأ الختمة، ويتكلم جمال الدين ابن الجوزى.

وفى سنة ٦٤١هـ (١٢٤٣م) تقدم إليه الخليفة المستعصم بمنع الناس من قراءة المقتل فى يوم عاشوراء والإنشاد فى سائر المحال بجانبى بغداد، سوى مشهد موسى بن جعفر.

وفى السنة نفسها عندما كان الحفارون يحفرون لميت بمقبرة باب حرب وجدوا جرة مملوءة دراهم يونانية وإسلامية من ضرب المدينة فأحضروا إلى المحتسب ابن الجوزى فمضى إلى محل الحفر وفى صحبته اثنان من العدول وحفر المكان المذكور وما حوله فوجدوا جرة أخرى على الصفة الأولى فاعتبرت فوجد فيها عشرة آلاف درهم.

وفى سنة ٦٤٢هـ (١٢٤٤م) رُتِّب جمال الدين مدرسًا للحنابلة بالمدرسة المستنصرية عندما ولى أبوه «الأستاذ دارية» وخلع عليه، وأُعطى بغلة. وحضر صاحب البريد فخر الدين ابن المخرِّمى، وجميع أرباب المناصب إلى المدرسة. ورتب أخوه شرف الدين عبد الله محتسبًا. وقد نظم عز الدين أبو الحسن على المعروف بابن أبى أسامة العلوى البغدادى المتوفى سنة ٦٥٤هـ قصيدة يهنىء بها أستاذ الدار محيى الدين ابن الجوزى بما تجدد لولديه.

وفى سنة ٦٤٣هـ (١٢٤٥م) خضعت دمشق للملك الصالح أيوب صاحب مصر فأرسل إلى الخليفة يعلمه بذلك، فأرسل إليه الخليفة جمال الدين ابن الجوزى مدرس المستنصرية يومئذ، وابن سُنقر من بغداد بالتقليد وخلع السلطنة وهى: عمامة سوداء، وفرجية مذهبة، وترس ذهب، وسنان محلاة، وغلامان، وطوق ذهب، وحصان بسرج لجام، وخلع لأصحابه.

وفى سنة ٦٤٥هـ (١٢٤٧م) طلب إلى مدرسى المستنصرية ألا يذكروا شيئًا من تصانيفهم، ولا يلزموا الفقهاء بحفظ شىء منها، بل يذكروا كلام المشايخ، تأدبًا معهم وتبركًا، فأجاب ابن الجوزى بالسمع والطاعة.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١/ ١٠٦ ـ ١٠٨).

انظر: آل الجوزى، ابن الجوزى (أبو الفرج)، ابن الجوزى (محيى الدين).

*** ابن الجوزى (أبو الفرج) (٥٠٨ ـ ٥٩٧هـ / ١١١٤ ـ ١٢٠١م):**

علم عصره فى التاريخ والحديث، أشهر آل الجوزى. ولد سنة ٥١٠ أو نحوها كما يذكر ابن الساعى. ويقول الصفدى: إنه ولد تقريبا سنة ثمان أو سنة عشرة وخمسمائة (تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٩٨).

عرف بالجوزى لشجرة جوز كانت فى داره بواسط، ولم تكن بواسط شجرة جوز سواها (المبتكر / ٢٢٤) وجاء فى ذيل الروضتين / ٢١ أن الجوزى نسبة إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة، وفرضة النهر ثلمته التى يستقى منها. ومن قال إنه منسوب إلى الجوز ببيع أو غيره لم يحرر.

ذكره الإمام الكتانى فيمن ألف فى السنة فى كتب مفردة فى أبواب مخصوصة هو كتاب الإخلاص وقال عنه: القرشى التيمى البكرى الصديقى البغدادى الحنبلى الواعظ صاحب التصانيف السائرة فى الفنون التى بلغ مجموعها مائتين ونيفًا وخمسين كما ذكره سبطه المتوفى ببغداد سنة ٥٩٧ . ١هـ (الرسالة المستطرفة / ٣٤).

والإمام ابن الجوزي هو:

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله ابن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهو عربي قرشي تيمي يتصل نسبه بالصديق خليفة رسول الله ﷺ و (جعفر) الوارد في آبائه هو الذي لقب بالجوزي نسبة إلى (مشرعة الجوز) وهي مرفأ نهر البصرة، أو لجوزة كانت بوسط داره بـ (واسط) لم يكن بالبلدة غيرها، وتوارث أولاده اللقب.

مات عنه أبوه وهو صغير له ثلاث سنين فناله من ميراثه الواسع عشرون دينارًا وداران لم يملك من الميراث غيرهما، ويروى أن أمه أهملته وانصرفت عنه فرعته عمته حتى إذا أدرك أخذته إلى مسجد محمد بن ناصر الحافظ بـ (بغداد) فعني به وحفظ على يديه القرآن الكريم وسمع من الحديث الشريف ولازمه نحو ثلاثين سنة، وقال عنه: لم أستفد من أحد استفادتي منه (السيرة النبوية / ٤، ٥) وهو الشيخ الثاني والأربعون، ذكره في مشيخته ص ١٢٦ (مختصر لفظ المنافع / ٩) وصحب - صغيرًا - أبا الحسن بن الزاغوني، وكان صاحب حظ وافر من كل فن وتوفي - رحمه الله - حين بلغ ابن الجوزي الحُلُم.

وقرأ بعد الزاغوني الفقه والخلاف والجدل والأصول على أبي بكر الدينوري والقاضي أبي يعلى (السنة النبوية / ١ / ٥) سمع من ابن الحصين والبارع وطبقتهم، وتلا بالعشر على ابن المزرقي، كما كان الجواليقي من أساتذته في المدرسة النظامية ببغداد (أخبار الحمقى والمغفلين / ٧). وتتبع مشايخ الحديث والفقه حتى صار موسوعة طامية في عدة فنون حتى قال ابن كثير عنه: « أحد أفراد العلماء برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوًا من ثلاثمائة مصنف » فكتب في التفسير والحديث والتاريخ والحساب والطب والفقه واللغة والنحو، وله في التفسير «زاد المسير » وفي الحديث « جامع المسانيد » وفي التاريخ « المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم » ... وغير ذلك كثير.

ومن خير ما كتب « صيد الخاطر » الذي درج عليه «أحمد أمين» في تسمية مؤلفه « فيض الخاطر ».

وكتب ابن الجوزي عن نفسه ما يُعرَفُ به - رحمه الله في (لفتة الكبد) وكان له ثلاثة ذكور هم: عبد العزيز، وأبو القاسم علي، ومحيي الدين يوسف (انظر: ابن الجوزي (*محيي الدين) وأربع إناث.

ومحيي الدين هذا هو الذي بنى المدرسة الجوزية في دمشق، تلك المدرسة التي كان قيِّمًا عليها وقتا والدُ الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٥٧١هـ وقد التبس ذلك على بعض الناس فخلطوا بينهما حتى نسبوا كتاب (أخبار النساء) وهو لأبي الفرج بن الجوزي إلى ابن قيم الجوزية، والصحيح أنه لأبي الفرج (السيرة النبوية / ١ / ٤، ٦).

شيوخه:

ويذكر أنه خرّج لنفسه مشيخة عن (٨٧) شخصا منهم أبو الفضل محمد بن ناصر خاله وأول معلم له، وأبو منصور الجواليقي، الذي علمه الأدب واللغة، وابن الطِّبر الحريري، الذي أسمعه الحديث، وأبو منصور بن خيرون، الذي علّمه القراءات (لحن العامة / ١٧٥).

كان علامة عصره في التاريخ والحديث والوعظ والجدل والكلام وعظ وهو صغير وأجاز لجماعة كبيرة (تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٩٨) ووصفه ابن الجزري بـ«شيخ العراق وإمام الآفاق » قال موفق الدين، عبد اللطيف البغدادي « كان ابن الجوزي لطيف الصوت، حلو الشمائل، رخيم النغمة، موزون الحركات » لذيذ المفاكهة، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون، لا يضيع من زمانه شيئًا » وقال هو عن نفسه في آخر كتاب «القصاص » « ما زلت أعظ الناس وأحرضهم على التوبة

والتقوى، فقد تاب على يدى إلى أن جمعت هذا الكتاب أكثر من مائة ألف رجل ... » (أخبار الحمقى والمغفلين / ٨).

قال سبطه أبو المظفر: صنف الكتب فى فنون، قيل بلغت مصنفاته نحو ثلاثمائة مصنف، وحضر مجالسه الخلفاء والوزراء والأمراء والعلماء والأعيان، وأقل ما كان يحضر مجالسه عشرة آلاف، وربما حضر عنده مائة ألف، وأوقع الله له فى القلوب القبول، والهيبة وكان زاهدًا فى الدنيا متقللاً عنها.

وسمعته يقول على المنبر فى آخر عمره: كتبت بأصبعى هاتين ألفى مجلدةٍ، وتاب على يدى مائة ألف، وأسلم على يدى عشرة آلاف يهودى ونصرانى.

وكان يختم القرآن فى سبعة أيام، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة، وللمجلس. وما مازح أحدًا قط، ولا لعب مع صبيٍّ، ولا أكل من جهة لا يتقَّن حِلَّها. وما زال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله تعالى.

وقد أثنى عليه العلماء، فذكره أبو عبد الله بن الدبيثى فى الذيل الذى ذيله على تاريخ السمعانى، فقال: شيخنا الإمام جمال الدين ابن الجوزى، صاحب التصانيف فى فنون العلم، من التفاسير والفقه والحديث والتواريخ وغير ذلك، وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه من سقيمه، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال، ومعرفة الأحاديث الواهية والموضوعة، والانقطاع والاتصال ... » (ذيل الروضتين / ٢٠، ٤١).

ولنسمع ما يقوله هو نفسه فى كتاب صيد الخاطر ط ص ٣٧: « إنى رجل حبب إلىَّ العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به، ثم لم يُحبب إلىَّ فن واحد بل فنونه كلها، ثم لا تقتصر همتى فى فنٍ على بعضه، بل أروم استقصاءه، والزمان لا يتسع، والعمر ضيّق، والشوق يقوى، والعجز يظهر، فيبقى بعض الحسرات ... ».

هذه السطور التى تقدمت تضع أمام أعيننا رجلاً لا كالرجال، رجلاً له همَّة تقصر دونها الهمم، وأعجب به من رجل! لم يعرف سبيلاً إلى اللهو أو اللعب أو ضياع الوقت، فلكلِّ ساعة من ساعات يومه ـ أقول يومه ولا أقول نهاره ـ عمل عليه أن ينجزه، فهو أبدًا بين مطالعة أو تأليف، أو درس أو تدريس أو مجلس وعظ، تحيط به الألوف المؤلفة من طلاب العلم وغيرهم، وقد رتب وقته ترتيبًا عجيبًا، فجعل لكل وقت عملاً يقوم به حتى فى وقت زيارة الناس له، كان يقوم بقطع الورق وترتيبه، وبُراية الأقلام، وإشغال نفسه بعمل ربّما أخذ منه وقتًا أثناء الخلوة، فيضيع عليه من وقت الدراسة والتأليف.

ويقال: إنه جمعت بُراية أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله ﷺ فحصل منها شىء كثير، وأوصى أن يسخَّن بها الماء الذى يغسَّل به بعد موته ففعل ذلك. فكفت وفضل منها.

(مختصر لقط المنافع / ١٠ ـ ١٢).

وجاء فى التذكرة: « الإمام العلامة الحافظ، عالم العراق، وواعظ الآفاق. جعل له من الحظوة فى الوعظ ما لم يحصل لأحد قط. وحضر مجالسه ملوك ووزراء، بل خلفاء من وراء الستر. ويقال فى بعض المجالس حضره مائة ألف. (تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٩٩).

وقد وصف مجالس ابن الجوزى الرحالة الأندلسى العالم الجليل ابن جبير، وذلك فى رحلته المسماة باسمه، فيذكر أنه لقى ابن الجوزى، وأنه حضر مجالسه، وقد وصفها أصدق وصف، نسوقه نقلا عن رحلته المطبوعة فى لبنان. قال:

« ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه، الإمام الأوحد جمال الدين أبى الفضائل بن على الجوزى، بإزاء داره على الشط بالجانب الشرقى وفى آخره على اتصال من قصور الخليفة وبمقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقى، وهو يجلس به كل يوم سبت، فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد، وفى جوف الفرا كل الصيد (قالت المؤلفة: مأخوذ عن

«كل الصيد فى جوف الفرا» وهو من جوامع كلام رسول الله ﷺ. انظر «جوامع الكلم».

ويمضى ابن جبير فيقول فى رحلته عن ابن الجوزى ومجالسه: آية الزمان، وقرة عين الإيمان، رئيس الحنبلية والمخصوص فى العلوم بالرتب العلية، إمام الجماعة، وفارس حلبة هذه الصناعة، والمشهود له بالسبق الكريم فى البلاغة والبراعة، مالك أزمَّة الكلام فى النظم والنثر، والغائص فى بحر فكره على نفائس الدر، فأما نظمه فرضى الطباع (شبيه فى طبعه بالشريف الرضى) مهيارى الانطباع (شبيه بمهيار الديلمى) وأما نثره فيصدع بسحر البيان، ويعطل المثل بِقسّ وسحْبان.

ومن أبهر آياته، وأكبر معجزاته، أنه يصعد المنبر ويبتدىء القرّاء بالقرآن، وعددهم نيِّف على العشرين قارئًا، فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القراءة يتلونها على نسق بتطريب وتشويق، فإذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة، وقد أتوا بآيات مشتبهات، لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها عددًا، أو يسميها نسقًا، فإذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن فى إيراد خطبته، عجلا مبتدرًا، وأفرغ فى أصداف الأسماع من ألفاظه دررًا، وانتظم أوائل الآيات المقروءات فى أثناء خطبته فقرًا، وأتى بها على نسق القراءة لها، لا مقدّمًا ولا مؤخرًا. ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها. فلو إن أبدع من فى مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك، فكيف بمن ينتظمها مرتجلا، ويورد الخطبة الغراء بها عجلا ﴿**أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون**﴾ [الطور: ١٥] ﴿**إن هذا لهو الفضل المبين**﴾ [النمل: ١٦] فحدث ولا حرج عن البحر، وهيهات، ليس الخبر عنه كالخُبْر.

ثم إنه بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر، طارت لها القلوب اشتياقًا، وذابت بها الأنفس احتراقًا، إلى أن علا الضجيج، وتردد بشهقاته النشيج، وأعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح، كل يلقى ناصيته بيده فيجزّها، ويمسح على رأسه داعيًا له، ومنهم من يغشى عليه فيرفع فى الأذرع إليه، فشاهدنا هولاً يملأ النفوس إنابة وندامة، ويذكرها هول يوم القيامة، فلو لم نركب ثَبَجَ البحر، ونعتسف مفازات القفر إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل، لكانت الصفقة الرابحة، والوجهة المفلحة الناجحة، والحمد لله على أن منَّ بلقاء من تشهد الجمادات بفضله، ويضيق الوجود عن مثله.

وفى أثناء مجلسه ذلك يبتدرون المسائل، وتطير إليه الرقاع، فيجاوب أسرع من طرفة عين. وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، لا إله سواه.

ثم شاهدنا مجلسًا ثانيًا له، بكرة يوم الخميس الحادى عشر لصفر بباب بدر فى ساحة قصور الخليفة ومناظره مشرفة عليه. وهذا الموضع المذكور وهو من حرم الخليفة، وخص بالوصول إليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة نفسه ووالدته ومن حضر من الحرم، ثم يفتح الباب للعامة فيدخلون إلى ذلك الموضع، وقد بسط بالحصر. وجلوسه بهذا الموضع كل يوم خميس. فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور، وقعدنا إلى أن وصل هذا الحَبر المتكلم، فصعد المنبر، وأزاح طيلسانه عن رأسه تواضعًا لحرمة المكان، وقد تسطر القراء أمامه على كراسى موضوعة، فابتدروا القراءة على الترتيب، شوقوا ما شاءوا، وأطربوا ما أرادوا. وبدرت العيون بإرسال الدموع. فلما فرغوا من القراءة، وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات، صدع بخطبته الزهراء الغراء، وأتى بأوائل الآيات فى أثنائها منتظمات، ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها فى الترتيب إلى أن أكملها، وكانت الآية ﴿**الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل**

على الناس ﴾ [غافر: ٦١] فتمادى على هذا السين وحسن أى تحسين. فكانه يومه فى ذلك أعجب من أمسه. ثم أخذ فى الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته، وكنى عنها بالستر الأشرف، والجناب الأرأف، ثم سلك سبيله فى الوعظ، كل ذلك بديهة لا روية، ويصل كلامه فى ذلك بالآيات المقروءات على النسق مرة أخرى. فأرسلت وابلها العيون، وأبدت النفوس سر شوقها المكنون، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين، وبالتوبة معلنين، وطاشت الألباب والعقول، وكثر الوله والذهول، وصارت النفوس لا تملك تحصيلاً، ولا تميز معقولاً ولا تجد للصبر سبيلا. ثم فى أثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسيب مبرحة التشويق، بديعة الترقيق، تشعل القلوب وجدًا، ويعود موضعها النسيبى زهدًا، وكان آخر ما أنشده من ذلك، وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام، وأصابت المقاتل سهام ذلك الكلام:

أين فـــؤادى أذابــــه الـــوجـــد

وأين قلبى فمـــا صحــــا بعـــد

يـا سعـد زدنى جـوى بـذكـرهم

بـــالله قـل لى فـديت يـــا سعـد

ولم يزل يرددها والانفعال قد أثر فيه، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه، إلى أن خاف الإفحام، فابتدر القيام، ونزل عن المنبر دهشًا عجلا، وقد أطار القلوب وجلا، وترك الناس على أحر من الجمر، يشيعونه بالمدامع الحمر. فمن معلن بالانتحاب، ومن متعفر فى التراب. فياله من مشهد ما أهول مرآه، وما أسعد من رآه، نفعنا الله ببركته، وجعلنا ممن فاز به بنصيب من رحمته، بمنِّه وفضله ... إلخ (أخبار الحمقى والمغفلين/ ٩ - ١١).

مؤلفاته:

وكان له جلد عجيب على التدوين والكتابة، فهو أحد العلماء المكثرين من التصنيف فى الموعظة والتاريخ والحديث والفقه والطب ... إلخ ... وقد ذكر من مؤلفاته عدد كبير تجاوز المائة والخمسين ... قال الحافظ الذهبى: « ما علمت أن أحدًا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل » (أخبار الحمقى والمغفلين / ١٣). كما قيل إن مصنفاته قد بلغت ثلثمائة مصنف حتى أيام محنته (من ٥٩٠ إلى ٥٩٥) وقد كان معتقلا من قِبل الخليفة الناصر حينذاك، ويبدو أن مؤلفاته زادت على هذا العدد فيما بعد (منتخب قرة العيون النواظر / ٧).

وقد اشتهر ابن الجوزى بوفرة مؤلفاته، وفرة أثارت الخلاف فى تحديدها، فقيل إنها أربعون ومائة، أو خمسون ومائة، وروى أنه قال: إنها تزيد على ثلاثمائة وأربعين مصنفًا (شذرات الذهب ٤/ ٣٣٠). وقال الحافظ الذهبى: ما علمت أحدًا من العلماء صنف مثل هذا الرجل. وذكر له سبعة وخمسين مؤلفا ختم بيانها بقوله: وأشياء أخرى يطول شرحها (تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٢) وما بعدها.

وأورد له ابن رجب اثنين وتسعين ومائة مؤلَّف (الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦ - ٤٢٠) وارتفع هذا الرقم إلى مائتى كتاب وخمسة فى كتاب هدية العارفين (١/ ٥٢٠ - ٥٢٣) وإن كان يبدو فيه تكرار بعض الكتب باختلاف العنوان، فقد ذكر له من الكتب « تقويم اللسان» وذكر: «ما يلحن فيه العامة » وهما كتاب واحد. وذكر: « ياقوتة المواعظ »، و « اليواقيت فى الخطب » وذكر «الوجوه والنظائر » و « نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر».

وإليك بيانًا ببعض مؤلفات ابن الجوزى، وقد وضعت بين قوسين بيان نسختى من كُلٍّ:

١ - أخبار أهل الرسوخ فى الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث: التجارية ١٣٣٧هـ.

٢ - أخبار الحمقى والمغفلين: دمشق ١٣٤٥هـ. مطبعة التوفيق، ط الجوائب ١٨٨٥م (نسختى ط المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. د. ت).

٣ - أخبار الظرفاء والمتماجنين (وردت طبعة

التوفيق، دمشق ١٣٤٧هـ بلفظ « الظرّاف » و النجف ١٩٦٧م.

٤ - أخبار النساء: دمشق، ١٣٤٦هـ (نسختي بعنوان « أحكام النساء » ط. دار الهدى المحمدى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٥ - الأذكياء: دمشق بيروت ١٩٦٦، ١٩٧١م والقاهرة ١٩٧٠م (نسختي بعنوان « أخبار الأذكياء » - تحقيق محمد مرسي الخولي).

٦ - بستان الواعظين ورياض السامعين: طبع مرتين: مطبعة المحمودى. القاهرة ١٩٣٤، ١٩٦٣.

٧ - تاريخ عمر بن الخطاب: القاهرة، ١٩٢٤م، وط مطبعة صبيح ١٩٢٩م.

٨ - التاريخ والمواعظ: بغداد، ١٣٤٨هـ.

٩ - تبصرة الأخيار فى ذكر نيل مصر وأخواته من الأنهار دمشق، ١٣٤٤هـ.

١٠ - تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ: بغداد.

١١ - التحقيق فى أحاديث الخلاف: القاهرة، ١٩٥٤م.

١٢ - تقويم اللسان - تحقيق د. عبد العزيز مطر. دار المعرفة ١٩٦٦ بمساعدة المجمع العلمى العراقى.

١٣ - تلبيس إبليس ط الهند ١٣٢٣هـ، والقاهرة ١٣٤٠، ١٣٤٧، ١٣٦٨ (نسختي بعنوان « نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس » إدارة الطباعة المنيرية. د. ت).

١٤ - تلقيح فهوم الأثر فى التاريخ والسير: دهلى الهند ١٨٦٩، ١٩٢٧م.

١٥ - تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر: ط. الجوائب، ١٨٨٥م و ١٣٥٧هـ.

١٦ - دفع شبهة التشبيه والردّ على المجسمة: دمشق، ١٣٤٥هـ، ومطبعة الترقى ١٣٤٥هـ.

١٧ - ذم الهوى: بتحقيق مصطفى عبد الواحد. ط دار الكتب الحديثة ١٩٦٢م.

١٨ - الذهب المسبوك فى سير الملوك: ط بيروت، ١٨٨٥م.

١٩ - روح الأرواح: ط المطبعة العلمية ١٣٠٩هـ.

٢٠ - رؤوس القوارير فى الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير. ط مطبعة الجمالية ١٩١٤م.

٢١ - زاد المسير فى علم التفسير: دمشق، ١٩٦٧م.

٢٢ - سلوة الأحزان: انظر نشرة معهد المخطوطات فى جامعة الدول العربية ١٥ - ١٠ - ١٩٧١م.

٢٣ - مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: برلين ١٩٠٠م، والقاهرة ١٣٣١هـ.

٢٤ - صفة الصفوة ويسمى صفوة الصفوة: حيدر آباد الدكن ١٣٥٥ - ٦ هـ نسختي ط دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م - ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعد اللحّام. وهى من أربعة أجزاء فى مجلدين).

٢٥ - صيد الخاطر: دمشق، ١٩٦٠م - تحقيق ناجى الطنطاوى. ط دار الفكر دمشق ١٩٦٠م، ونشر بتحقيق محمد الغزالى. ط دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦١م.

٢٦ - الطب الروحانى دمشق، ١٣٤٨هـ (عندى منه نسخة).

٢٧ - القرامطه: بيروت، ١٩٦٨م.

٢٨ - القصاص والمذكرون: بيروت، ١٩٧١م.

٢٩ - لفتة الكبد إلى نصيحة الولد: مصر، ١٣٤٩هـ (عندى منه نسخة).

٣٠ - المدهش فى علوم القرآن والحديث ... إلخ: بغداد، ١٣٤٨هـ.

٣١ - ملتقط الحكايات: القاهرة، ١٣٠٩هـ.

٣٢ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل: القاهرة، ١٣٤٩هـ.

٣٣ - مناقب بغداد: نشرها الشيخ العلامة محمد بهجت الأثري في بغداد سنة ١٣٤٢هـ.

٣٤ - مناقب الحسن البصري: القاهرة، ١٩٣١م.

٣٥ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: في بضعة عشر جزءا، طبع منه ست أجزاء في حيدرآباد سنة ١٣٥٧هـ.

٣٦ - مولد النبي ﷺ ط المطبعة الحسينية ١٣٠٠هـ، وط ١٩٢٧ في القاهرة و ١٣٣٠هـ في بيروت. هو ما ورد تحت رقم ١٣ بعنوان « تلبيس إبليس ».

٣٧ - الوفا بأحوال المصطفى: القاهرة ١٩٦٦م.

٣٨ - ياقوتة المواعظ والموعظة القاهرة، ١٣٢٢هـ أو الياقوتة في الوعظ (ضمن مجموعة) المطبعة الميمنية ١٣١٢هـ.

(فضائل القدس/ ٥٤ - ٥٦، ولحن العامة / ١٧٣، ١٧٤).

أما ما نقل عن ابن الجوزي في علوم القرآن ومن المصنفات فمنها:

١ - كتاب المغني: ويذكره الذهبي وتابعه ابن رجب بلفظ « المغني » في التفسير ويقع في واحد وثمانين جزءًا، ويقول سبط ابن الجوزي: إن اسمه « المعين » ولم يبيضه ولم يشتهر، ويقول الذهبي عن هذا الكتاب: إنه في علوم القرآن وأنه طويل جدًّا ».

٢ - زاد المسير في علم التفسير: من أربع مجلدات وقد نشره المكتب الإسلامي بدمشق في تسع مجلدات.

٣ - كتاب التلخيص: مجلد واحد ذكره سبط ابن الجوزي.

٤ - تذكرة الأريب في علم الغريب: ذكره سبط ابن الجوزي وابن رجب بهذا العنوان، وذكره الذهبي بعنوان تذكرة الأريب وقال: إنه في اللغة.

٥ - تيسير البيان في تفسير القرآن: في مجلد واحد ذكره سبط ابن الجوزي، وابن رجب.

٦ - فنون الأفنان في علوم القرآن: ذكره سبط ابن الجوزي والذهبي وابن رجب.

٧ - الوجوه والنظائر: ذكره سبط ابن الجوزي وذكره الذهبي وقال: إنه في اللغة وذكره ابن رجب وسماه: «نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر » (النسخة التي عندي بعنوان « منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوي، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد، ط منشأة المعارف بالإسكندرية. رقم الإيداع ١٩٧٩م.

٨ - مختصر الوجوه والنظائر: ذكره سبط ابن الجوزي وذكره ابن رجب باسم الوجوه النواضر في الوجوه والنظائر.

٩ - ناسخ القرآن ومنسوخه: ذكره سبط ابن الجوزي وقال: إنه في مجلد، وذكره ابن رجب بعنوان عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ وقال: إنه في خمسة أجزاء (النسخة التي عندي بعنوان نواسخ القرآن » ط دار الكتب العلمية . بيروت . د. ت).

١٠ - مختصر القرآن ومنسوخه: في جزء واحد ذكره سبطه، وقال: ابن رجب أن اسمه المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ. .

١١ - الإشارة إلى القراءة المختارة: قال سبطه: أنه جزء، وقال ابن رجب: إنه أربعة أجزاء.

١٢ - المنتبه في عيون المشتبه: ذكره سبطه ابن الجوزي وابن رجب.

١٣ - السبعة في القراءات السبعة: ذكره سبطه.

١٤ - ورد الأغصان في فنون الأفنان: ذكره ابن رجب في جزء.

١٥ - غريب الحديث في أربعة أجزاء ذكره سبطه ابن الجوزي في علم التفسير، ويبدو أنه كتاب الغريب في علوم القرآن.

أما في غير علوم القرآن فلابن الجوزي كتاب « شذور العقود » وغيره (منتخب قرة العيون النواظر ٨، ٩).

وقد أورد الدكتور عبد العزيز مطر من مؤلفات ابن الجوزى المطبوعة ما يلى بالإضافة إلى ما سبق :

١ - عجيب الخطب . ط . طهران ١٢٧٤هـ.

٢ - الطب الروحانى . ط دمشق ١٣٤٧هـ (عندى منه نسخة).

كما ذكر من كتبه اللغوية :

١ - تقويم اللسان ـ تحقيق د. عبد العزيز مطر. دار المعرفة ١٩٦٦ بمساعدة المجمع العلمى العراقى (جاء فى هدية العارفين ١/ ٥٢٠، ٥٢٣ أن من كتب ابن الجوزى : ما تلحن فيه العامة ومنها تقويم اللسان . وهما كتاب واحد .

٢ - مشكل الصحاح (وهو حواش على صحاح الجوهرى) ذكره ابن رجب فى الذيل على طبقات الحنابلة / ٤٢٠ ، وإسماعيل البغدادى فى هدية العارفين ١/ ٥٢٠ وما بعدها .

٣ - تذكرة الأريب فى تفسير الغريب .

٤ - الوجوه والنظائر فى اللغة . هذا فى هدية العارفين والذيل على طبقات الحنابلة . وفى كشف الظنون ١/ ٣٨٤ : تذكرة الأريب فى التفسير. وفى تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٣ : تذكرة الأريب فى اللغة (انظر رقم ٧ فى قائمة مؤلفات ابن الجوزى فى علوم القرآن التى أوردناها آنفا) .

٥ - المقامات الجوزية فى المعانى الوعظية وشرح الكلمات اللغوية . هذا عنوانه فى هدية العارفين وعنوان المخطوط فى مكتبة الأسكوريال رقم ٥٤٢ المقامات الجوزية فى المعانى الوعظية . وفى وصفه أنه يقدم بعد كل مقامه شرحًا لغويا بعنوان : تفسير غريب المقامة (لحن العامة / ١٧٤ ، ١٧٥) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « مقامات ابن الجوزى » ـ بتحقيق د. محمد نغش . دار فوزى للطباعة . القاهرة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

وهناك مختصرات لبعض الكتب منها :

١ - مختصر مناقب عمر بن عبد العزيز: ليبزك ، ١٨٩٩م .

٢ - مختصر مناقب بغداد : ١٩٦٢م .

٣ - تلخيص التبصرة : دمشق ...

وهناك غير ذاك ألوف من المخطوطات العربية التى لم تنشر بعد ، منتشرة فى أقطار العالم المختلفة (فضائل القدس/ ٥٦) .

ويوجد لدىّ ثلاثة كتب لم يرد ذكرها فى القوائم التى أوردناها آنفا وهى :

١ - مختصر لقط المنافع ـ تحقيق أحمد يوسف الدّقاق . دار الثقافة العربية دمشق . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٢ - فضائل القدس ـ حققه وقدّم له د. جبرائيل سليمان جبّور. دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٩ .

٣ - الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء ـ تحقيق المستشار د. فؤاد عبد المنعم أحمد. الإسكندرية . الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

شعره :

قيل إن ابن الجوزى كان شاعرا ، وله أشعار حسنة كثيرة ، وذكروا من بين كتبه ديوانًا عنوانه « ما قُلْتُه من الأشعار » وقيل إن شعره فى عشرة مجلدات (الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٩) .

ولكن ما ورد من هذا الشعر فى الكتب التى ترجمت له لا يجاوز الثلاثين بيتًا . ولا خبر بعد ذلك عن ديوان ابن الجوزى .

فمما رواه ابن كثير (البداية والنهاية ١٣/ ٢٩) قوله فى الفخر:

ما زلتُ أدرك ما غَلا بل ما عَلاَ
وأكابد النَّهج العسير الأطولا

تجـــرى بى الآمــال فـى حلبـاتـــه
جَـرْىَ السعيـد إلى مَـدى مـا أمَّـلا
لـو كـان هـذا العلم شخصًا نـاطقًا
وسألتُـــه : هل زار مثلى؟ قـــال : لا

وقوله فى القناعة والزهد (وقيل هـو لغيره) (المرجع السابق).

إذا قنعت بميســــور من القــــوت
بقيتَ فى النّاس حُـرًّا غيـر ممقـوت
يـا قـوت يـومـى إذا مـا درَّ خلفُكَ لى
فلستُ آسـى على دُرٍّ ويـــاقـــوت

وأورد ابن تغرى بردى قوله فى الوعظ (النجوم الزاهرة ٦/ ١٧٦).

يـــا صـــاحبى إن كنت لـى أو معى
فعـج على وادى الحمـى نــــرتَـعِ
وسل عـن الـــوادى وسكـــانـــه
وانشـــد فـــؤادى فى ربـــا المجمع
حَىٍّ كثيب الــــرمـل رمل الحمـى
وقـــف وسلّـم لـــى علـى لَعْلَـعِ
واسمع حـديثًـا قـد روتـه الصَّبـا
تُسنــــده عن بـــانـــة الأجــرع
وابْكِ فمـــا فى العين مـن فضلـــة
وتُب فـــدتك النفسُ عنّ مـــدمعى

(لحن العامة/ ١٧١ ، ١٧٢ وفضائل القدس / ٥١).

وقد كتب ابن الجوزى فى اللغة والأدب ، وكان له ذوق أدبى فائق فى اختياره للأشعـار التى أوردها لشعراء الغزل فى كتـابه « ذم الهـوى » واختيار المـرء رائد عقله (فضائل القدس / ٥٠).

وفاته :

توفى ابن الجـوزى فى ليلة الجمعة ١٢ شهـر رمضان سنـة ٥٩٧هـ تـوفى بـداره بقطُفتا وحملـت جنازتـه على رؤوس الناس إلى مقبرة باب حرب فـدفن هناك عند أبيه . وكان يـومًا مشهودًا بكثرة الخـلائق وشدة الزحـام حتى إنه أفطـر جمـاعـة من شـدة الحــر وختم الناس على قبـره الختمات طول شهر رمضان على الشمع والقناديل .

(تاريخ علمـاء المستنصرية / ٩٩) وقـد أوصى أن يكتب على قبره :

يـــــا كثيـــــر العفـــــو عمّـن
كثـــــرُ الــــذنبُ لــــديـــــه
جـــاءك المـــــذنب يــــرجـــو
الصفـح عن جُــــرم يــــديـــــه
أنــــــا ضيـف وجـــــــزاء
الضيـف إحســـــان إليـــــه

ورثـاه الشعراء ، منهـم القـادر العلـوى الذى يقـول فى رثائه :

الــدهــر عن طمـع يغـرّ ويخـــدع
وزخـارف الــدنيـا الــدَّنيـة تطمعُ
وأعنّــة الآمــال يطلقهـا الــرَّجـا
طمعًـــا وأسيــاف المنيّــة تقطع
والمــوت آت والحيـاة مــريـــرة
والنّـــــاس بعضهُـم لبعـض يتبع

إلى أن يقول :

مَن للفتـاوى المشكـــلات وحلّهـا
مَنْ ذا لخـرق الشـرع يـومـا يــرقع
من للمنــابــر أن يقـــوم خطيبهـــا
ولـردِّ مسألـــة يقـول فيُسمع ... إلـخ

فرحمه الله رحمة واسعة .

ومن أولاده : أبـو بكـر عبـد العـزيـز وقـد سـافـر إلى المـوصل ووعـظ بهـا وحصل لـه القبـول التـام . ومـات بالموصل سنـة ٥٥٤هـ فـى حياة والـــده . وبدر الدين أبو القاسم على بن الجوزى الناسخ المتوفى سنة ٦٣٠هـ

ومحيى الدين يوسف ابن الجوزى سفير الخلافة، ومدرس المستنصرية، ومنشئ المدرسة الجوزية بدمشق.

وقد أنجب محيى الدين ثلاثة أبناء هم: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى. وتاج الدين عبد الكريم ابن الجوزى، وشرف الدين عبد الله ابن الجوزى. وقد قتل هؤلاء الأبناء الثلاثة مع والدهم صبرًا بسيوف التتار سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) عند دخول هولاكو بغداد بظاهر سور كلواذا (تاريخ علماء المستنصرية / ٩٩).

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١/ ٩٨، ٩٩، والمبتكر الجامع لكتابى «المختصر والمعتصر» فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٢٤، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٣٤، والسيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى ـ إعداد د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر. ربيع الأول ١٤١١هـ ١/ ٤ ـ ٦، ولحن العامة ـ د. عبد العزيز مطر / ١٧٣ ـ ١٧٦، ومختصر لفظ المنافع للإمام أبى الفرج ابن الجوزى ـ تحقيق أحمد يوسف الدقاق / ٨ ـ ١٥ مقدمة المحقق، وأخبار الحمقى والمغفلين لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى / ٩ ـ ١١، ١٣، وفضائل القدس لابن الجوزى ـ تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور / ٥٠، ٥١، ٥٤ ـ ٥٦، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٨، ٩، وعجائب علوم القرآن لابن الجوزى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الفتاح عاشور / ٣٠، ٣١، انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٣/ ٣١٦، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٢٣٣، ٢٣٤، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١١٠ ـ ١١٢ وأخبار الأذكياء لأبى الفرج ابن الجوزى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى / أ ـ ل، و «الفكر التربوى عند الإمام أبى الفرج بن الجوزى» ـ د. حسن إبراهيم عبد العال. من أعلام التربية العربية الإسلامية. مكتب التربية العربى لدول الخليج م٣/ ٩٧ ـ ١٣٧ وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٥٢٠ ـ ٥٢٣ وبه بيان مستفيض لمؤلفات ابن الجوزى).

له ترجمة فى وفيات الأعيان ٣/ ١٤٠ الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٣٩٩، العبر فى خبر من غبر ٤/ ٢٩٧، دول الإسلام ٢/ ٧٩، تذكرة الحفاظ ١٣٤٢، مرآة الجنان ٣/ ٤٨٩، الكامل فى التاريخ ١٢/ ٧١، البداية والنهاية ١٣/ ٢٨، غاية النهاية ١/ ٣٧٥، النجوم الزاهرة ٦/ ١٧٤، طبقات المفسرين للسيوطى / ١٧ وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٢٧٠، تاريخ ابن الفرات / ٤٨، شذرات الذهب ٤/ ٣٢٩، التكملة لوفيات النقلة للمنذرى ٢/ ٢٩١، تاريخ المظفرى، مخطوط ق ٢٢٩، معجم المؤلفين ٥/ ١٥٧، درة الأسلاك / ١٧، ذيل مرآة الزمان / ٣٣٢ ـ ٣٤٠، العبر ٥/ ٢٣٧، السلوك ١/ ٤١٢ ـ ٤١٣، المختصر ٣/ ١٩٧، شذرات الذهب ٥/ ٢٨٦، ودائرة المعارف الإسلامية، مجلد ١/ ١٢٥ وما بها من مراجع، ورحلة ابن جبير، ومرآة الزمان ٨/ ٤٨١ وفيه اسمه: عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الله، وذيل الروضتين / ٢١ وفيه: الجوزى نسبه إلى فرضة من فرض البصرة.

انظر: آل الجوزى، ابن الجوزى (جمال الدين)، ابن الجوزى (محيى الدين).

*** ابن الجوزى (محيى الدين) (٥٨٠ـ٦٥٦ هـ):**

من الذين ولوا تدريس الحنابلة بالمستنصرية سنة ٦٣٢هـ.

أبو المحاسن وأبو محمد يوسف ابن الشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد البكرى القرشى التيمى البغدادى الحنبلى الفقيه الأصولى. الواعظ. ولد ببغداد فى ليلة السابع عشر من ذى القعدة سنة ٥٨٠هـ وذكر اليونينى أنه ولد فى ليلة السبت ثانى عشر ذى القعدة من السنة نفسها. وقتل صبرًا فى صفر سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) بسيف التتار بظاهر سور كلواذا، وقتل معه أولاده الثلاثة وهم: الشيخ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن مدرس المستنصرية (انظر المادة السابقة) وشرف الدين عبد الله وكان ولى الحسبة سنة ٦٤٢هـ ثم

تزهد عنها. ودرس بالبشيرية. وولى ولايات ديوانية. وكان المستعصم بعثه بخطه إلى هولاكو وعاد إلى بغداد، ثم قتل مع أبيه عند وصول هولاكو. وتاج الدين عبد الكريم وكان قد ولى الحسبة أيضًا لما تركها أخوه ودرس بالمدرسة الشاطئية. وقتل ولم يبلغ عشرين سنة.

وقد وصف ابن الساعى محيى الدين ابن الجوزى بقوله: « ظهرت عليه آثار العناية الإلهية منذ كان طفلا فعنى به والده فأسمعه الحديث. ودربه من صغره فى الوعظ. وبورك له فى ذلك. وصار له قبول تام. وبانت عليه آثار السعادة ». وتوفى والده وعمره (١٧) سنة فكفلته الجهة والدة الإمام الناصر وتقدمت له بالجلوس للوعظ على عادة والده عند تربتها بعد أن خلعت عليه، فتكلم بما بهر الحاضرين ولم يزل فى ترقٍّ من حاله، وعلو من شأنه، يذكر الدروس فقهًا، ويواصل الجلوس وعظًا، عند التربة المذكورة، وبباب بدر. وكان يورد من نظمه كل أسبوع قصيدة فى مدح الخليفة فحظى عنده. وولاه ما تقدم. وأذن له فى الدخول إلى ولى عهده. ثم أوصى عند موته أن يغسله.

وقال ابن الساعى أيضًا: هو من العلماء الأفاضل، والكبراء الأماثل، أحد أعلام العلم ومشاهير الفضل. وقال: كان كامل الفضائل، معدوم الرذائل، أمر الناصر بقبول شهادته. وقلده الحسبة بجانبى بغداد، وله ثلاث وعشرون سنة. وأنعم عليه إنعامًا عظيما. وكتب له الناصر على رأس توقيعه بالحسبة: « حسن السمت، ولزوم الصمت: أكسباك يا يوسف مع حداثة سنك ما لم يترق إليه همم أمثالك. فدُم على ما أنت بصدده. ومن بورك له بشيء فليلزمه والسلام ».

وقال ابن الفوطى: « صاحب الفضائل الوافرة، والمزايا الباهرة الذى إن أخذت فى تعداد ما آتاه الله، ورزقه من العقل، والفضل، والأدب الموروث، والمكتسب لاحتجت إلى تحرير كتاب مفرد فى شأنه».

سمع ببغداد من أبيه الإمام أبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن، ومن ذاكر بن كامل، ومن أبى القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن بَوْش، وأبى الفرج عبد المنعم بن كليب، وأبى منصور عبد الله بن محمد بن عبد السلام، وابن المعطوش، وأبى الحسن بن محمد بن يعيش، وطائفة.

وقرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلانى بواسط. وكان كثير المحفوظ قوى المشاركة فى العلوم.

قال ابن رجب: قرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلانى، وقد جاوز العشر سنين من عمره. ولبس الخرقة من الشيخ ضياء الدين أبى أحمد عبد الوهاب بن سكينة. وسمع منه خلق كثير منهم: الحافظ الدمياطى.

وقال ابن الفوطى: وسمع عليه الحديث مجد الدين أبو على عبد المجيد بن عمر بن رجب الحارثى الكاتب. وقال: وسمع عليه معنا: مجد الدين أبو المعالى نصر بن عبد الله بن أحمد الحربى الأديب: الأحاديث الثلاثيات بالمدرسة البشرية فى شهر رجب سنة ٦٥٣هـ بقراءة الصاحب محيى الدين على الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين.

وذكر اليونينى أن المستعصم أجاز محيى الدين ابن الجوزى، وأن ابن الجوزى حدث عنه بهذه الإجازة وسمع عليه كمال الدين: أبو الحسن على بن إسحاق بن سهلان البغدادى الفقيه سنة ٦٥٣هـ، وكمال الدين على ابن الحسن بن على ابن الجوزى البكرى البغدادى سنة ٦٥٣هـ وهو من عدول أقضى القضاة نظام الدين البندنيجى وسمع عليه ابن أبى القاسم المعروف بابن البُنّىّ أو الهُنَىّ أحد طلبة الحديث المشهورين ببغداد، وأحد العلماء الأعيان فيها، وروى عنه مسعود بن قيس الشيبانى القاضى بهيت. وسمع عليه عز الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن أبى البركات البندنيجى الفقيه بقراءة ابن مزروع البصرى المتوفى سنة ٦٥٣هـ وكما سمع عليه فى هذه السنة أيضا عماد الدين أبو على عبد اللطيف بن حسن بن مسعود القيسى الفقيه. وسمع منه

فخر الدين مفتى نابلس المقدسى المتوفى سنة ٧٠٢هـ.

ومن مصنفاته : « معادن الأبريز فى تفسير الكتاب العزيز » و « المذهب الأحمد فى مذهب أحمد » «والإيضاح فى الجدل » . وحدَّث ببغداد . ودمشق ، ومصر وغيرها من البلاد . وروى عنه عبد الصمد بن أبى الجيش والحافظ أبو عبد الله محمد بن الكسار ، والدمياطى . وابن الظاهرى . وابن الفوطى . وبالإجازة خلق آخرهم زينب بنت الكمال المقدسى . واشتغل بالفقه والخلاف والأصول . وبرع فى ذلك . وكان أمهر فيه من أبيه كما يروى ذلك ابن رجب . ووعظ فى صغره على قاعدة أبيه . وعلا أمره وعظم شأنه . وولى الولايات الجليلة ، كالحسبة بجانبى بغداد . والنظر فى الوقوف العامة ، ووقوف جامع السلطان . ثم عزل عن جميع ذلك . وانقطع فى داره يعظ ، ويفتى ، ويدرس . ثم أعيد إلى الحسبة سنة ٦١٥هـ ، واستمر مدة ولاية الناصر ، ثم أقره ابنه الظاهر . وقد أرسله الخلفاء سفيرًا إلى ملوك الأطراف فاكتسب مالا كثيرًا . وأنشأ مدرسة بدمشق وهى المعروفة بـ « الجوزية » . ووقف عليها أوقافًا كثيرة انظر: الجوزية (مدرسة ـ) وأنشأ ببغداد بمحلة الحلبة ، مدرسة لم تتم . كما أنشأ بمحلة الحربية مدفنًا ودار قرآن .

وقد ذكره ابن الدبيثى فى تاريخه فقال : فاضل عالم فقيه على مذهب أحمد . له معرفة بالوعظ . وجلس للوعظ بعد وفاة أبيه ودرس ، وناظر ، وتولى الحسبة بجانبى بغداد ، والنظر فى الوقف العام .

وقال الذهبى : كان إمامًا كبيرًا ، وصدرًا معظمًا ، عارفًا بالمذهب ، كثير المحفوظ ، ذا سمت ووقار ، درس ، وأفتى ، وصنف ، وأما رياسته ، وعقله فينقل بالتواتر ، حتى إن الملك الكامل مع عظم سلطانه قال : كل أحد يعوزه زيادة عقل إلا محيى الدين ابن الجوزى فإنه يعوزه نقص عقل .

وعندما فتحت المدرسة المستنصرية سنة ٦٣١هـ كان محيى الدين ابن الجوزى مسافرًا إلى مصر فى بعض مهام الديوان ، فجعل ابنه عبد الرحمن أبو الفرج نائبًا عنه فى التدريس وفى شهر رمضان من السنة عينها عاد ، من مصر ، وخلع عليه بدار الوزارة خلعة التدريس على الحنابلة بالمدرسة المستنصرية ، وحضر المستنصر المدرسة بالخلعة ، ومعه جميع الولاة ، والحجاب ، فجلس على السدة ، وخطب وذكر دروسًا ، وكان المستنصر له شباك على إيوان الحنابلة يسمع المدرس منهم دون غيرهم . وأثره باق كما يقول ابن رجب وما يزال موجودًا حتى اليوم ...

وقد سمع منه عز الدين أبو عبد الله البندنيجى الفقيه فى سنة ٦٥٣هـ وسمع منه أيضًا ابن الفوطى ، وعفيف الدين أبو الثناء محمد المعروف بابن البُنِّىّ البغدادى الفقيه .

وفى سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) قتل صبرًا هو وأولاده الثلاثة فى واقعة بغداد عند دخول هولاكو إلى بغداد ، يوم قتل الخليفة المستعصم بالله ، وأكثر أولاده ، وأعيان الدولة ، والأمراء ، وشيخ الشيوخ وأكابر العلماء .

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١/ ١٠١ ـ ١٠٤ ، ١٠٦ . انظر أيضًا عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١/ ١٨٤ ، ١٨٥ ، وهامش ١ للمحقق ، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ٢/ ٢٩ ـ ٣١) .

انظر : ابن الجوزى (أبو الفرج) ، الجوزية (مدرسة ـ) .

*** الجوزية (مدرسة ـ) ٦٥٢هـ:**

من مدارس الحنابلة المدرسة الجوزية بدمشق ، ذكرها النعيمى فقال : قال عز الدين البغدادى رحمه الله تعالى : هى بسوق القمح بالقرب من الجامع ، أنشأها محيى الدين ابن الشيخ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى رحمه الله تعالى ورحمنا به بعد الثلاثين فى أيام الملك الصالح عماد الدين ... وهى من أحسن المدارس وأوجهها (الدارس ٢/ ٩٢ ، ٣١) .

وقال عنها الأستاذ العُلبى وقد أدرجها فى مدارس

الحنابلة : أنشأها الشيخ محيي الدين يوسف بن الجوزي ، سفير الخليفة العباسي إلى أمراء الشام ومصر، شأنه شأن الشيخ نجم الدين البادرائي .

ويعدّ محيي الدين ابن الجوزي من أقطاب المذهب الحنبلي ، وقد برع في شتى العلوم والقراءات ، وكان كثير المحفوظ ، وهو أنجب أولاد أبيه الشيخ عبد الرحمن . انظر: ابن الجوزي (أبو الفرج) . وهو الذي وعظ بعده ، وقد قتل على يد هولاكو سنة ٦٥٦هـ بعد أن قُتل الخليفة المستعصم بالله والوزراء ودمِّرت بغداد .

وكانت المدرسة تقع في أسفل سوق البزورية شرقي المدرسة الفارسية . وقد بقيت هذه المدرسة قائمة حتى خريف سنة ١٩٢٥م عندما تعرضت مع قصر العظم الملاصق لها إلى القصف الفرنسي ، فانهارت المدرسة وصارت رُكامًا .

وفي سنة ١٣٦٠هـ أعادت مديرية الأوقاف بناء المدرسة على الطراز الغربي الجديد ، وجعلت تحتها محلات ومخازن ، ولا تزال إلى اليوم على حالتها : مسجد متواضع ساذج يصلي فيه الجوار.

وكانت هذه المدرسة مركزًا للقاضي الحنبلي ، يجلس فيها للأحكام . وقد ذكر « سوفاجيه » ثلاثة نقوش عن هذه المدرسة .

الأول : يشير إلى أن الباني هو العلاّمة أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، الأب .

والثاني : يشير إلى أنه محمد بن الحسن الجوزي .

والثالث : باسم الشيخ يوسف ، وتاريخه سنة ٦٥٢هـ ، وهو الصحيح (انظر: الداري ٢/ ٩٢) وهذا النقش محفوظ في متحف دمشق ، ويبدو أن الشيخ يوسف هو الذي أمر بوضع اسم أبيه في هذه المدرسة تبركًا ، لأن الثابت أن المدرسة بنيت سنة ٦٥٢هـ ، قبل البادرائية بسنتين ، ويخطئ كثيرون بين هذه المدرسة الجوزية وبين جامع الجوزة في العمارة (خطط دمشق / ٢٣٣ ، ٢٣٤) .

وكان على عتبة بابها الكتابة الآتية :

« البسملة ، هذا ما وقف الصاحب محيي الدين بن الجوزي على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وقف عليها قرية غزارا بالشعراء ، ومن قرية فارا باليرموك الربع والثُّمن ومثله من دير ابن عصرون في الغوطة ومن مزرعتين بأرض المليحة وقرية رنكوس تقبل الله منه ، فرغ من عمل هذه المدرسة في سنة اثنين [اثنتين] وخمسين وستمائة » (الدارس ٢/ ٢٩ هامش ١) .

(الدارس في المدارس للنعيمي - تحقيق جعفر الحسني ٢/ ٢٩ وهامش ١ للمحقق ، وخطط دمشق - أكرم حسن العُلبي / ٢٣٣ ، ٢٣٤) .

انظر: ابن الجوزي (محيي الدين) .

*الجَوْسق:

جاء في اللسان في مادة « جسق » : الجَوْسق : الحصن ، وقيل : هو شبيه بالحصن ، معرَّب ، وأصله كوشك بالفارسية . والجوسق : القصر أيضًا ، قال ابن برِّيّ : شاهد الجوسق الحصن قول النعمان من بني عَدِيّ :

لعلَّ أميرَ المؤمنين يَسُوءُه
تنادُمُنا في الجَوْسَقِ المتهدِّم

(لسان العرب ٨/ ٦٢٤) .

وقد عدّد المقريزي الجواسق التي بالقرافة فبدأ الكلام عليها بقوله : قال ابن سيده : الجوسق : الحصن ، وقيل هو شبيه بالحصن معرّب . وقال الشريف محمد بن أسعد الجوّاني النسّابة في كتاب النقط على الخطط : الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور. وكان بالقرافة قصر المكتفي ، وقصر بني كعب ، وقصر بني عقبة ، وقصر أبي قبيل ، وقصر العزيز، وقصر البغدادي ، وقصر يشب ، وقصر ابن كرامة . (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٥٢) .

(لسان العرب لابن منظور ٨/ ٦٢٤ ، والمواعظ والاعتبار بذكر

الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٤٥٢ . انظر أيضًا المعجم الوسيط ١/ ١٤٧، والمعجم الوجيز / ١٢٧).

انظر: الجوسق الخاقانى.

*** الجَوْسق:**

قال ياقوت:

الجوسق: فى عدة مواضع: منها قرية كبيرة من نواحى دُجيل من أعمال بغداد، بينهما عشرة فراسخ والجوسق: من قرى النهروان من أعمال بغداد أيضًا، ينسب إليها أبو طاهر الخليل بن على بن إبراهيم الجوسقى الضرير المقرى، سكن بغداد، روى عن أبى الخطاب بن البطر وأبى عبد الله المغالى، ذكره أبو سعد فى شيوخه، مات سنة ٥٣٣.

والجوسق أيضًا: جوسق بن مُهارش بنهر الملك.

والجوسق أيضًا: قرية كبيرة عامرة بالحوف الشرقى من أعمال بلبيس من نواحى مصر. (معجم البلدان ٢/ ١٨٤).

وقال على مبارك عنها:

جوسق: قرية من مديرية الشرقية بقسم بلبيس على الشاطىء الشرقى لترعة الخضراوية وفى الجنوب الغربى لمنية حمل بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى شمال ناحية العيسى بنحو أربعمائة متر وبها جامع وقليل نخيل (الخطط ١٠/ ١٦١).

ويمضى ياقوت فيقول: والجوسق أيضًا: بالقيروان. والجوسق: من قرى الرى، عن الآبى أبى سعد منصور الوزير. والجوسق أيضًا: قلعة الفرّخان بناحية الرى أيضًا.

والجوسق جوسق الخليفة: بالقرب من الرى، أيضًا، من رستاق قصران الداخل.

والجوسق الخرب أيضًا: بظاهر الكوفة عند النخيلة، وكانت الخوارج قد اختلفت يوم النهروان فاعتزلت طائفة فى خمسمائة فارس مع فروة بن نوفل الأشجعى وقالوا: لا نرى قتال علىٍّ بل نقاتل معاوية، وانفصلت حتى نزلت بناحية شهرزور، فلما قدم معاوية من الكوفة بعد قتل على، رضى الله عنه، تجمعوا وقالوا: لم يبق عذرٌ فى قتال معاوية، وساروا حتى نزلوا النخيلة بظاهر الكوفة، فنفذ إليهم معاوية طائفة من جنده فهزمتهم الخوارج، فقال معاوية لأهل الكوفة: هذا فعلكم ولا أعطيكم الأمان حتى تكفونى أمر هؤلاء، فخرج إليهم أهل الكوفة فقاتلوهم فقتلوهم، وكان عند المعركة جوسقٌ خربٌ ربما ألجأت الخوارج إليه ظهورها. (معجم البلدان ٢/ ١٨٤، ١٨٥).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٨٤، ١٨٥، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ــ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ١٠/ ١٦١).

*** الجوسق الخاقانى:**

دار الخلافة. قصر الخليفة. المعتصم بسامرا بالعراق.

سامرا أو «سر من رأى» أو سامراء هى المدينة الثانية لخلفاء بنى هاشم أو عاصمة الدولة العباسية الثانية بعد مدينة بغداد ـ وقد سكنها ثمانية من الخلفاء هم: المعتصم الذى أسسها سنة ٢٢١هـ ـ والواثق هارون بن المعتصم والمتوكل جعفر بن المعتصم والمنتصر محمد ابن المتوكل والمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم والمعتز أبو عبد الله بن المتوكل والمهتدى محمد بن الواثق والمعتمد أحمد بن المتوكل.

«والجوسق الخاقانى» اسم يطلق على قصر الخليفة المعتصم فى سامرا ـ وقد كان للعالم الأثرى ڤيوليت سنة ١٩٠٧ ـ الفضل فى الكشف والكتابة عنه بين (١٩٠٩ ـ ١٩١١) ـ كما كان للبعثة الألمانية بعد ذلك وعلى رأسها العالمان الأثريان زره وهرتزفلد أكبر الفضل فى الكشف عن أنقاضه ويعتبر كتابهما عن حفريات سامرا من أهم المراجع فى هذا الموضوع (العمارة فى صدر الإسلام/ ٨٤).

اهتم الخليفة العباسى المعتصم بالله فى تعيين مواقع القصور عندما قرر قطعًا اختيار موقع حاضرة الخلافة

الجديدة التى أسماها بسُرَّ مَنْ رأىَ وكان ذلك عام ٢٢١هـ (٨٣٦م). فقد جاء أن الخليفة أمر بإحضار المهندسين لاختيار أفضل المواقع للقصور وصير إلى كل رجل من أصحابه بناء قصر فصير إلى خاقان « عرطوج » أى الفتح ابن خاقان بناء الجوسق الخاقانى.

كان الجوسق الخاقانى أكبر قصور سُرَّ من رأى وأعظمها، فهو يقع على شارع السريجة الشارع الأعظم ويضم دواوين الدولة ولا يبعد كثيرًا عن المسجد الجامع الذى يتوسط قلب المدينة تقريبا والذى تحيط به الأسواق الرئيسية. والجوسق الخاقانى هو دار الخلافة واشتهر ببركته الجميلة التى خلدها البحترى الشاعر فى قصيدته الألفية المشهورة.

قالت المؤلفة: وردت فيما لدىَّ من مصادر أبيات من قصيدة ألفية قالها البحترى يصف بركة المتوكِّل، هو ابن المعتصم بالله، وقد ولِيَ الخلافة بعد أخيه الواثق بالله، ولعل هذه البركة هى المشار إليها أعلاه. ومطلع القصيدة:

ميلوا إلى الدار من لَيلى نحيِّيها
نعم، ونسألها عن بعض أهليها.

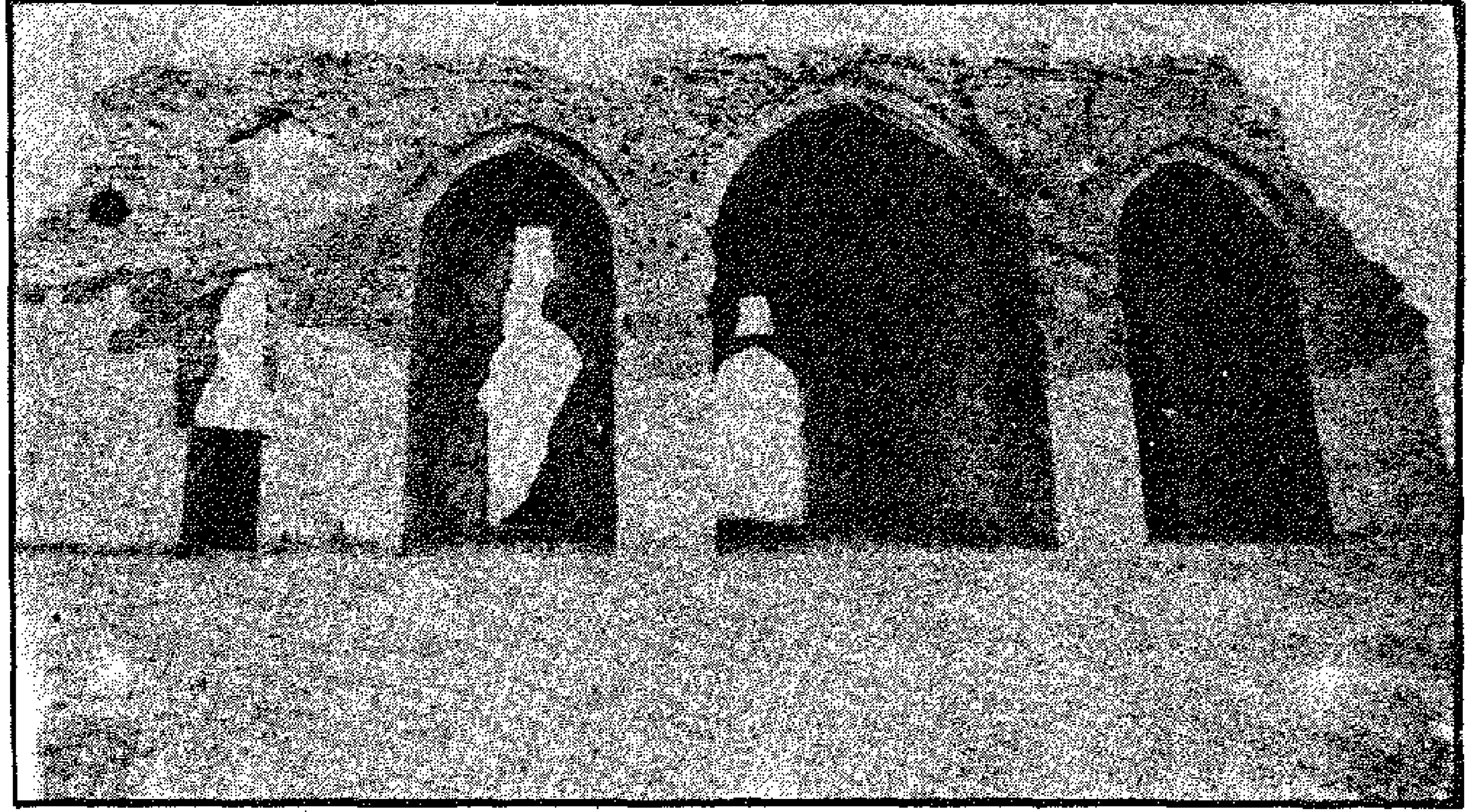
وجاء فيها:

ما بال دجْلة كالغَيْرى تنافُسها
فى الحُسن طورًا، وأطوارًا تُباهيها
تَنصبُّ فيها وفودُ الماء مُعجلةً
كالخيل خارجةً من حَبل مُجريها
كأنما الفضَّة البيضاءُ سائلةً
من السَّبائك تجرى فى مجاريها

(المنتخب ١/ ١١٧).

وتناقلت كتب التاريخ والأدب أخبار من سكن هذه الدار من الخلفاء والأمراء بعد وفاة مؤسس سُرَّ مَنْ رأى. ومما يؤسف له أن قصور الخلفاء والأمراء فى هذه الحاضرة المشهورة تخربت بعد أن هجرها الخلفاء وعادوا إلى بغداد عاصمة خلافتهم الأولى، ولم تعش سُرَّ مَنْ رأى أكثر من ستين عاما. ولم يبق من هذه الدار سوى البوابة التى تدعى بباب العامة أو دار العامة، حسب تسمية بعض المؤرخين، ونُعتت بهذا الاسم لأن الخليفة المعتصم بالله كان يجلس فى إيوان المدخل ليستمع إلى شكاوى عامة الناس وكان يخصص يومين فى الأسبوع لهذا الغرض، تعرف هذه البوابة اليوم بين سكان بلدة سامراء بالخليفة وهى اختصار لقصر الخليفة ودار الخلافة أو دار الخليفة، والبوابة ههذه هى المدخل الوحيد إلى القصر حسبما كشفت التنقيبات التى أجريت فيه (لوح ٢٥).

ذكرت كتب التاريخ أنه عندما هُجرت سُرَّ مَنْ رأى تم نقل كل ما يمكن نقله من أثاث وما كانت تضم قصورها من أشياء منقولة، كان هذا القرار ذا أثر فعال فى سرعة اندثار القصور وتهديمها على الرغم من متانة البناء ودقة التصميم. ويظهر أن الجوسق الخاقانى قد تخرب بسرعة حيث كان يمثل سلطة الدولة، وكانت مرافقه تزخر بأثمن الأثاث والتحليات والإكساآت. ظل الأمر كذلك إلى بداية هذا القرن حيث اختارته بعثة ألمانية كموقع أساسى لإجراء أعمال التحرى والتنقيب فيه واستمرت البعثة تعمل فى كشف مرافق القصر وتنظيف بعض أجزائه طيلة العقد الأول من هذا القرن. وتوصلت الهيئة الألمانية إلى نتائج هامة بشأن تخطيطه وبنائه وكشفت عن مجموعة من الرسوم الجدارية المنقوشة على الجص وعدد كبير من لوحات جصية محلاة بأدق الزخارف البنائية والهندسية، هذا بالإضافة إلى مجموعة من الأوانى الخزفية الجميلة. وتابعت أعمال التحرى والتنقيب فى القصر هيئة فنية من مديرية الآثار العامة ولعدة مواسم خلال العقد الرابع من القرن الحالى. واقتصر عمل هذه الهيئة على تنظيف عدد كبير من قاعاته وغرفه من الأنقاض وأصبحت أجزاء كبيرة من القصر ظاهرة للعيان وصار من السهولة بمكان رؤية تفاصيل بنائه والعلاقة فيما بينها، لكن وللأسف أن هذا العمل قد سهَّل على أهالى بلدة سامراء عملية هدم



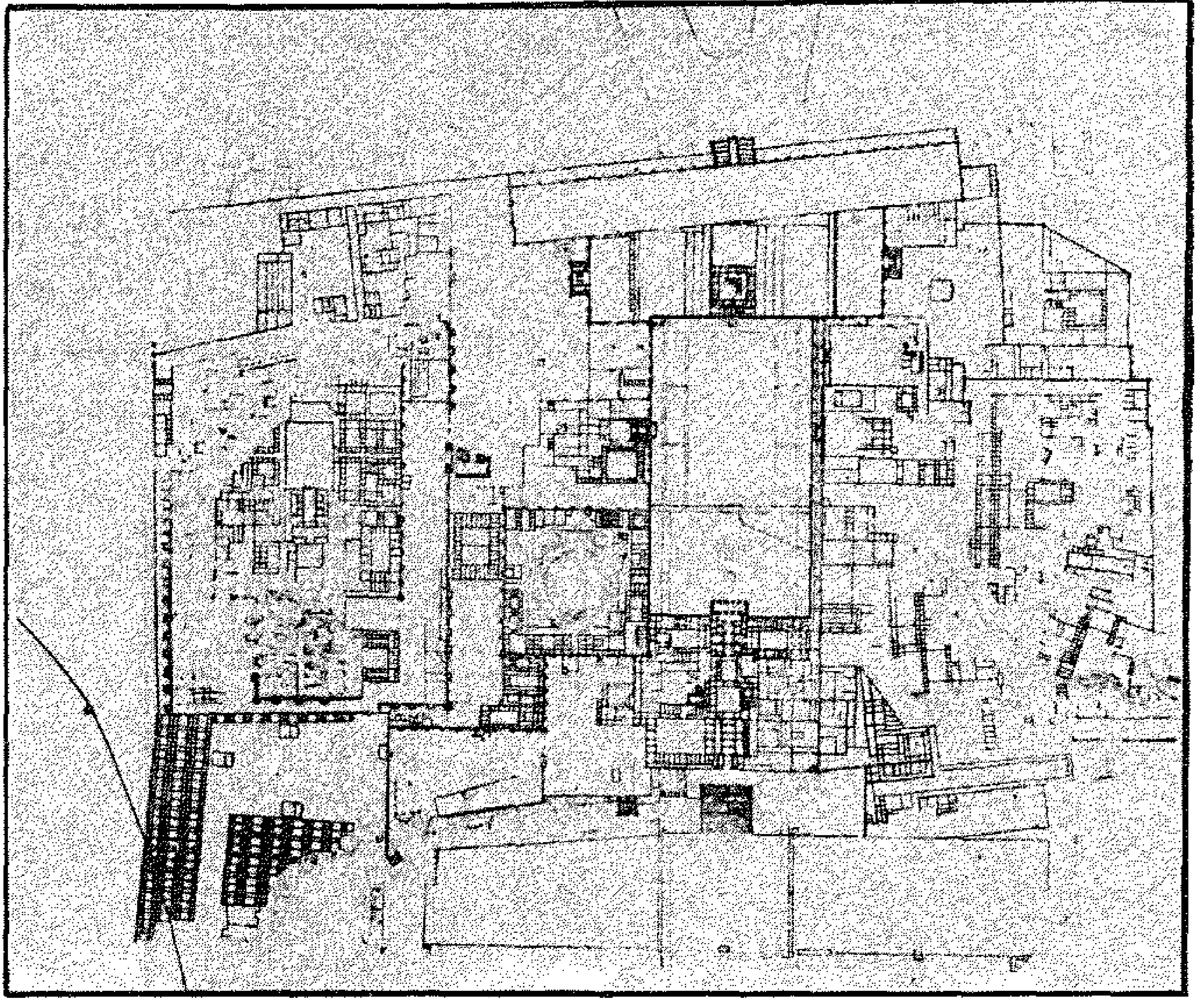
مدخل دار الخلافة

الجدران لغرض الاستفادة من الطابوق واستعماله فى البناء وبهذا تحولت جميع المرافق التى تم إخلاؤها من الأنقاض مرة أخرى إلى خطوط من أتربة جصية وكسر طابوق تغطى مساحة واسعة من أرجاء القصر.

والجوسق الخاقانى أوسع وأضخم القصور العربية الإسلامية ليس فى العراق فحسب بل فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، فهو عبارة عن مدينة صغيرة تضاهى مدينة السلام فى بعض مظاهرها. يشغل هذا القصر مساحة من الأرض سعتها ١٧٥ هكتارا خصص ٧١ هكتارا منها للحديقة و (٢١٠ /٠٠٠) أمتار مربعة لأبنية القصر. ويطل القصر على شارع المدينة الأعظم من جهة الشرق ويشرف على دجلة من الغرب وتتاخمه قطائع القادة من الشمال والجنوب، البناء مسور بجدار متين يفصله عما حوله من قطائع، ويستدل مما تبقى من معالم هذه الدار أن حديقته الواسعة كانت عبارة عن بستان يمتد على شاطىء دجلة، يفصل البناء عن النهر، وكانت البركة الحسناء التى وصفها الشاعر البحترى تقع فى هذا البستان فى مكان يمكن النظر إليه والتمتع بجماله من القصر، وقبل أن تغمر الأرض التى تتقدم باب العامة وتفصلها عن دجلة كانت آثار البركة الحسناء ظاهرة ولكن بناء سد الثرثار وخزن مياه دجلة فى حوض مجرى دجلة قد أدى إلى غرق هذا القسم من القصر حيث صار جزءًا من البحيرة الواسعة التى تفصل بين العاشق والجوسق الخاقانى، والجدير بالذكر أن القصر يمتد بمسافة (٧٠٠) متر بمحاذاة وادى دجلة.

توضح الخريطة التى رسمتها البعثة الألمانية (مخطط ٤) أقسام القصر الرئيسية ومرافقه المختلفة والتى تضم قاعات وغرف الإدارة وأبنية السكن ودواوين الدولة وثكنات الحرس: إن تخطيط هذه الدار يكشف عن أصالة الطراز المعمارى الذى ساد العراق الإسلامى خلال عصر سُرَّ مَنْ رَأَى وما سبقه. فجوهر الطراز الحيرى ممثل فى الجوسق الخاقانى كدار خلافة حيث يتألف من مجموعة من وحدات بنائية تتألف كل واحدة منها من مجموعة غرف وأواوين تطل على ساحة وسطية، ومثل دور الإمارة السابقة والقصور المذكورة تتوزع هذه الأبنية على جانبى خط محورى يبدأ بالمدخل الرئيسى وينتهى فى نقطة مركزية فى الجهة المقابلة مثل قصر الشعيبة والأخيضر. وباب العامة فى الجوسق الخاقانى هو المدخل الأساسى حيث يؤدى إيوانه الوسط إلى أهم مرافق البناء أى مرافق الإدارة وقاعة العرش.

تتألف قاعة العرش من غرفة مربعة تنفتح عليها أربع غرف ومن الجهات الأربع. وكشفت التنقيبات أن الغرفة المركزية فى هذا التكوين كانت مغطاة بقبة وتتصل قاعة العرش هذه بمسجد صغير وحمام ذى حوض مدور، ورسوم آدمية كانت تزين جدرانه. وتتصل بقاعة العرش



مخطط ٤ : تخطيط الجوسق الخاقانى

(لوح ٢٦) وكافة مرافقها. ويعكس هذا المجسم قيمة الدار هذه واهتمام الخليفة بها حيث كان يعيش وعائلته، وتضم الدار بالإضافة إلى ذلك أبنية دواوين الدولة ومرافقها الإدارية الأخرى فهى إذن المكان الذى كانت تدار منه الدولة.

ومن بين أهم المكتشفات التى عثرت البعثة الألمانية مجموعة من الرسوم كانت تزين بعض غرف قسم الحريم وقاعة العرش والحمام وغرف أخرى فى هذه الدار، وبالإضافة إلى ذلك عثرت البعثة على مجموعة من أوانى فخارية اسطوانية الشكل زينت برسوم آدمية تتوجها كتابات بخط جميل غير منقط. تضم هذه الرسوم أشكالاً بشرية وصور حيوانات وطيور متنوعة، وقد رسمت جميعها بألوان مائية على طبقة من الجص، أما أهم مواضيعها فهى رسوم رقص وصيد وحيوانات برية وأليفة ورسوم نباتات. بأشكال معينة. وهذه المجموعة هى أهم وأقدم مجموعة من رسوم ذوات الأرواح تكشف عن عدة أمور مهمة جدا فى مجال التصوير والحياة فى ذلك الوقت. (لوح ٢٧).

ومما لا شك فيه أن أسلوب رسوم الجوسق الخاقانى، ذو أبعاد عالمية، مركزه سر من رأى ورقعته العالم الإسلامى بصورة عامة ولم تكن هذه الصفة المميزة أيضًا المرافق التى دعيت بقسم الحريم والتى زينت جدرانها أيضًا برسوم مختلفة. وهناك عدد من الساحات الواسعة تتوسط عددًا من مرافق القصر ويتقدم بعضها بناء الدار من الجهة الشرقية وهى بهيئة ملاعب، ومن بين مرافق هذه الدار ـ الثكنات المخصصة للحرس وتشغل أبنية هذه الثكنات القسم الشمالى من البناء، وتم الكشف عن أربعة مساجد فى ساحة كبيرة بين هذه الأبنية المخصصة للحرس. وتكشف خريطة دار الخلافة هذه عن عدد من سراديب أو منخفضات اصطناعية ذات أشكال هندسية.

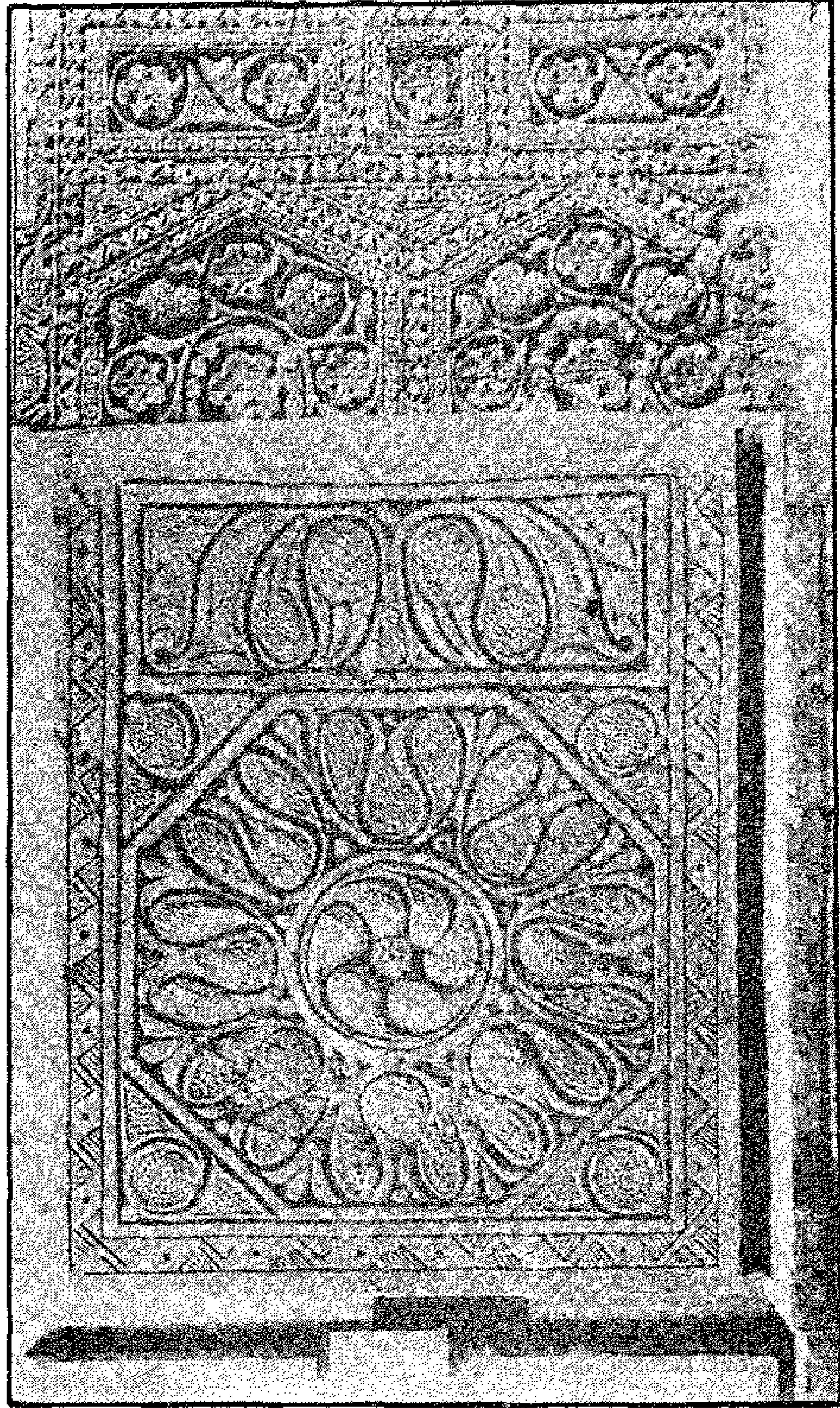
اختلف المتخصصون حول وظائف هذه السراديب فالبعض يعتقد أنها سجون والبعض الآخر يظن أنها حدائق حيوانات. وتتجسد عظمة هذه الدار وهيبتها وجمال مظهرها وروعة بنائها بالمجسم الذى عمل لها

مقصورة على مدرسة التصوير هذه، بل نجدها أيضًا فى الطراز المعمارى الذى ازدهر فى هذه المدينة وانعكس فى عدد من ألواح جصية منقوشة حفرا بزخارف وتشكيلات هندسية ونباتية جميلة ومتقنة، واستخدمت هذه الألواح لتزين الأقسام السفلى من جدران غرف القصر بارتفاع لا يزيد عن متر واحد، وتكشف بنفس الوقت مقدار الجهد والمال المبذولين لتزيين أبنية هذه الدار، ونرى فيها أى فى الألواح الجصية، مدى التطور الذى أصاب هذا الفن العريق (لوح ٢٨) من حيث التقنية والنوع فى الأشكال والتعقيد فى التشكيلات الهندسية والنباتية وتآلفها بشكل يجلب انتباه المشاهد، ويثير إعجابه. ويتمثل هذا التنوع فى مستويات حفر التشكيلات وعناصرها. فبعضها حفر بطريقة بحيث تظهر الأشكال شبه مجسمة والبعض الآخر حفر بصيغة تظهر الأشكال بعيدة عن التجسيم وتظهر حافاتها بهيئة مائلة أو مشطوفة كما تدعى من قبل عدد من المتخصصين.

وتجدر الإشارة إلى أن فن الحفر على الجص هو من الفنون المعروفة فى العراق قبل الإسلام، وحظى باهتمام كبير فى العصر الإسلامى اعتمادًا على ما تمَّ كشفه فى قصور الشعبية وقصر الأخيضر وغيرها (انظر مادة الجصّ والحجر والرخام م١٢/ ١٨٣ ـ ١٨٧) يرتفع الجزء الشاخص من باب العامة حوالى ١٢ مترًا، ويشغل مساحة من الأرض مستطيلة الشكل عرضها ١٧,٤٢ مترًا والبناء مشيد مثل بقية أجزاء القصر بالجص والطابوق وهو ضخم فى مظهره وموقعه وأطلاله على وادى نهر دجلة وقد قامت مديرية الآثار العامة قبيل سنوات بصيانة هذه البوابة، وترميم الأجزاء التى تهدَّمت منها (لوح ٢٩)



لوح رقم ٢٧



لوح رقم ٢٨ : تشكيلات زخرفية على ألواح جصّية فى الجوسق الخاقانى

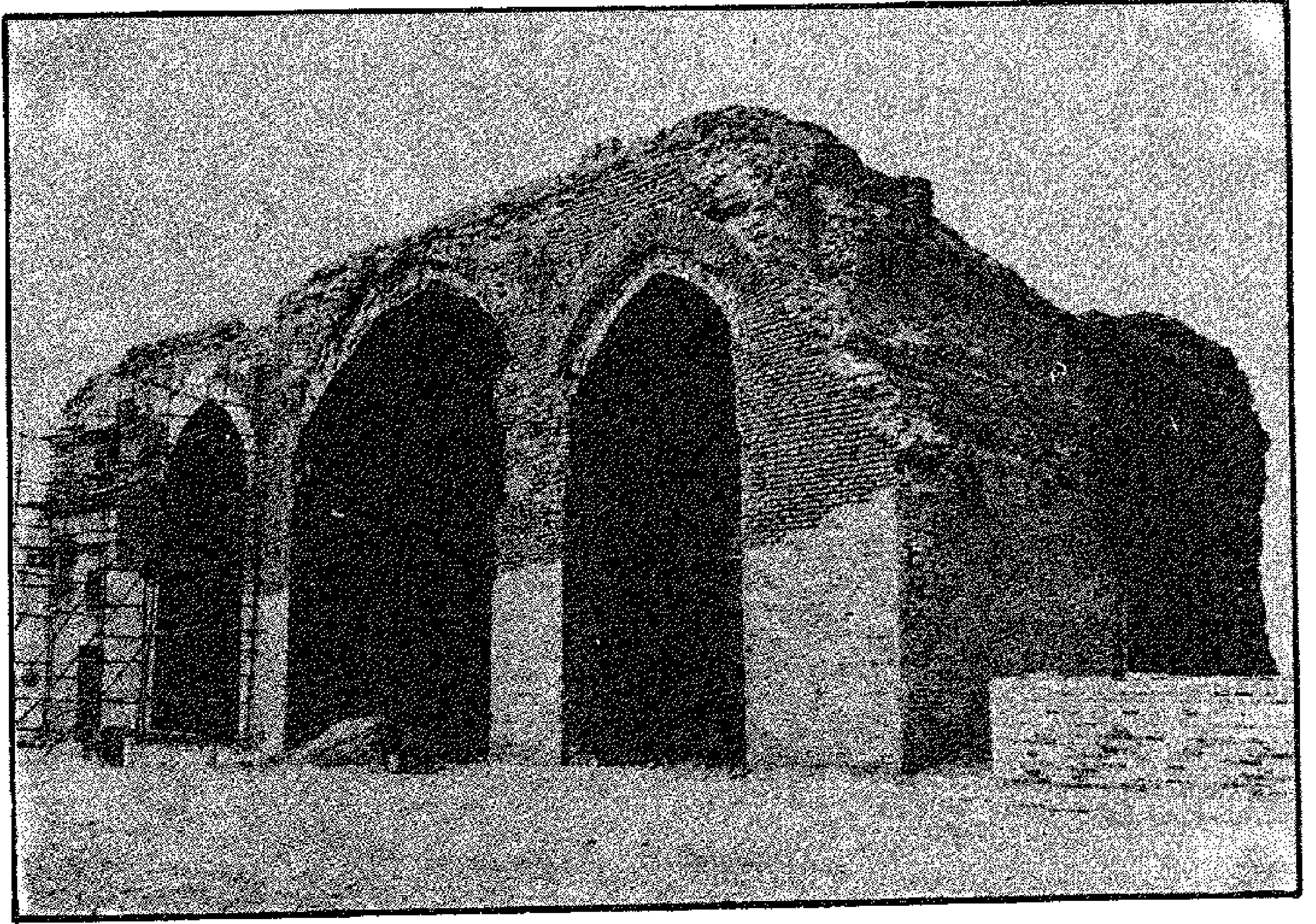
اسطوانى مدبب من الوسط قليلا.

وتبرز حافة بداية القبو هذا قليلاً عن مستوى وجه الجدران، ويختلف صف الطابوق فيه عن صفّه فى الجدار وهذه الطريقة فى تشكيلة الإيوان وسقفه معروفة لدينا فى قصور سابقة مثل الأخيضر وعطشان. وتختلف تشكيلة الإيوانين المجاورين للإيوان الرئيسى، فيتألف كل منهما من غرفتين أو قسمين حيث يرتفع جدار فى وسط كل منهما ويخترق هذا الجدار باب يوصل بين الغرفتين ونافذة لإدخال النور إلى الغرفة الخلفية فى كل من هذين الإيوانين. وتتصل الغرفة الخلفية فى الإيوان الأيسر بباب يقع فى جدارها الجنوبى بأبنية القصر مباشرة، وكذلك بالنسبة للغرفة المناظرة فى الجانب الأيمن. وهاتان ـ الغرفتان ليس لهما أبواب فى الجهة الشرقية مثل

تنفتح أبنية هذه البوابة على الجهة الغربية بثلاثة مداخل واسعة مرتفعة وذات عقود مدبية ويتميز المدخل الوسط بارتفاعه عن المدخلين المجاورين. وتؤدى هذه المداخل إلى أواوين مقببة والإيوان الرئيسى مستطيل الشكل عرضه ١٨/ ٧ مترًا بعمق البناء كله تقريبا، ويتصل هذا الإيوان بأبنية القصر مباشرة وعن طريق باب يتوسط جداره الشرقى، ذى عقد مدبب تعلوه نافذة مستطيلة. وسقف هذا الإيوان عبارة عن قبو نصف

الإيوان الوسط ويتألف القسم الأول من كل من الإيوانين الجانبيين من غرفة مربعة أبعادها ٤ × ٤ أمتار ذات سقف بهيئة نصف قبة تستند على حنيتين بعقود مدببة تتوسط هاتين الحنيتين نافذة مستطيلة تطل على الغرفة الخلفية كما ذكرنا وكانت جدران أواوين باب العامة مثل الغرفة المتصلة بها من الشرق والشمال والجنوب مبطنة بلوحات جصية ذات زخارف نباتية وهندسية محفورة بدقة وإتقان.

تكشف خريطة وتخطيط الجوسق الخاقانى وتصاميمه



لوح ٢٩ : باب العامة

وتشكيلاته المعمارية وعناصره المعمارية والزخرفية بصورة عامة عن علاقته المباشرة بقصور ودور الإمارة السابقة خصوصا قاعات الشرف وتكوينها ودور الحريم وترتيبها ومرافق الإدارة وموقعها، أما الأسلوب أو الطراز فحيرى أصيل كما ذكرنا.

ويتميز الجوسق الخاقانى بسعته وتشعب مرافقه وكثرة الرسوم والتصاوير والنقوش التى تزينه ولا غرابة فى الأمر إذا ما عرفنا مكانة من كان يسكنه وسعة الدولة العربية التى كانت تدار منه (العمارات الإسلامية فى العراق ٢/ ٤٥ - ٥٣).

(العمارة فى صدر الإسلام ـ د. كمال الدين سامح / ٨٤، والعمارات الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سلمان، والسيدات هناء عبد الخالق، ونجله العزى ونجاة يونس ٢/ ٤٥ ـ ٥٣. انظر أيضًا الفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ٢٣٤، ٢٣٥).

*** جُوسِيَة :**

جُوسِية : بالضم ثم السكون، وكسر السين المهملة، وياء خفيفة: قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق بين جبل لبنان وجبل سنير، فيها عيون تسقِى أكثر ضياعها سيحًا، وهى كورة من كور حمص (لا تزال حتى الآن معروفة بهذا الاسم).

ينسب إليها عثمان بن سعيد بن منهال الجوسى الحمصى، حدث عن محمد بن جابر اليمامى، روى عنه ابنه أحمد، ومنهال بن محمد بن منهال الجوسى الحمصى، حدث عن أبيه، قال ذلك ابن منده وقال الحازمى: جوشيَّة، بعد الجيم المضمومة، واو ساكنة، ثم شين معجمة مكسورة بعدها ياء تحتها نقطتان مشددة مفتوحة:

موضع بين نجد والشام، عليها سلك عدىُّ بن حاتم حين قصد الشام هاربًا من خيل رسول الله ﷺ لما وطئت بلاد طيىء، قاله ابن إسحاق ووجدته مقيدًا مضبوطًا كذلك بخط أبى الحسن بن الفرات، وقال البلاذرى:

جوشية: حصن من حصون حمص، آخر ما قاله الحازمى.

وقال عبيد الله المؤلف:

أما التى بين نجد والشام فيحتمل أن يكون المراد

جوشية المذكورة من أرض حمص ويحتمل أن يكون غيرها وأما التى بأرض حمص فهى بالسين المهملة وياء خفيفة لا شك فيها ولا ريب.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٨٥، ومن كتاب معجم البلدان ــ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الثانى / ٢٩٣ ـ ٢٩٥).

*** الجوع :**

قال الأنطاكى عن الجوع المرضى الجوع عبارة عن فراغ الغذاء ونفوده من الأعضاء ووقت الإحساس به فناء كل ما كان غذاء بالقوة القريبة ووقت نكايته الأعضاء فناء ما بعدها منه وليس فناء ما قبلها جوعا فى الأصح وحقيقته انعطاف الغريزية على ما فى الأعضاء من الرطوبات فإنها لها كالدهن للسراج إذا نفد انطفأ فإذا الموت بالجوع شدة الاحتراق وفناء الحرارة إما أن يشتد بحيث يجاوز الحد المعلوم فى طوق البشر بحيث يأكل ما لا يمكن أكله لأمثاله وهذا مما امتلأت به الكتب وثبت فى النفس وهو مرض تولد من استيلاء الحرارة على ما يقع إليها حتى أكل شخص بحضرة ملك شيئًا كثيرا فتحير الملك فسأل طبيبًا حاذقا عنده عن العلة فأخذ مرآة وجعلها على النار وحرق عليها من القطن مقدارا عظيما ولم يبق له رماد فقال هكذا معدة هذا فقتله فوجد فى بطنه حراقة يسيرة وعلاج هذا شرب الثلج أو ما يضاهيه من الماء واللبن والأدهان والبزور وماء الخس والكزبرة والأطيان.

وأما الجوع العادى التابع للصحة فهو الحاصل عن شهوة وقد خلا البطن عن الطعام وإذا كثرت استغنت الأحشاء بذلك الكاسر وإن قلّ وأحسنه ما ثار فى اليوم والليلة مرة وأكثره ما ثار مرتين.

ومن الجوع ما تدفعه المتصوفة بالحيل إما لينشطوا للعبادة وهم أهل الحق أو ليستميلوا القلوب وهم المدلسة، فمن ذلك أن يؤخذ اللوز والصنوبر والكثيرا والطين الأرمنى بالسوية تعجن بالخل واللّية تقرص ثلاثة مثاقيل الواحد يمسك أربعة أيام وكذا الكبود إذا سحقت بعد السلق والتجفيف وعجنت مع اللوز والسمسم والمصطكى والورد بدهن البنفسج وماء الكزبرة وإذا نقعت كبود الظباء فى الخل ثلاثة أيام ثم جففت وأضيفت بمثلها من كل من الطين الأرمنى وبزر الرجلة ولب الخيار والقرع وسويق الحنطة والصمغ ومثل نصفها من كل من الفستق والسمسم وعجنت بأى دهن كان وقرصت كما مرَّ كفى الواحد أسبوعا وهذا النمط كثير وإنما ذكرنا هذا الطرف ليعرف فيحترز منه لأن فى أكل هذا إفساد للقوى ولئلا يخلو كتابنا عما شرط فيه.

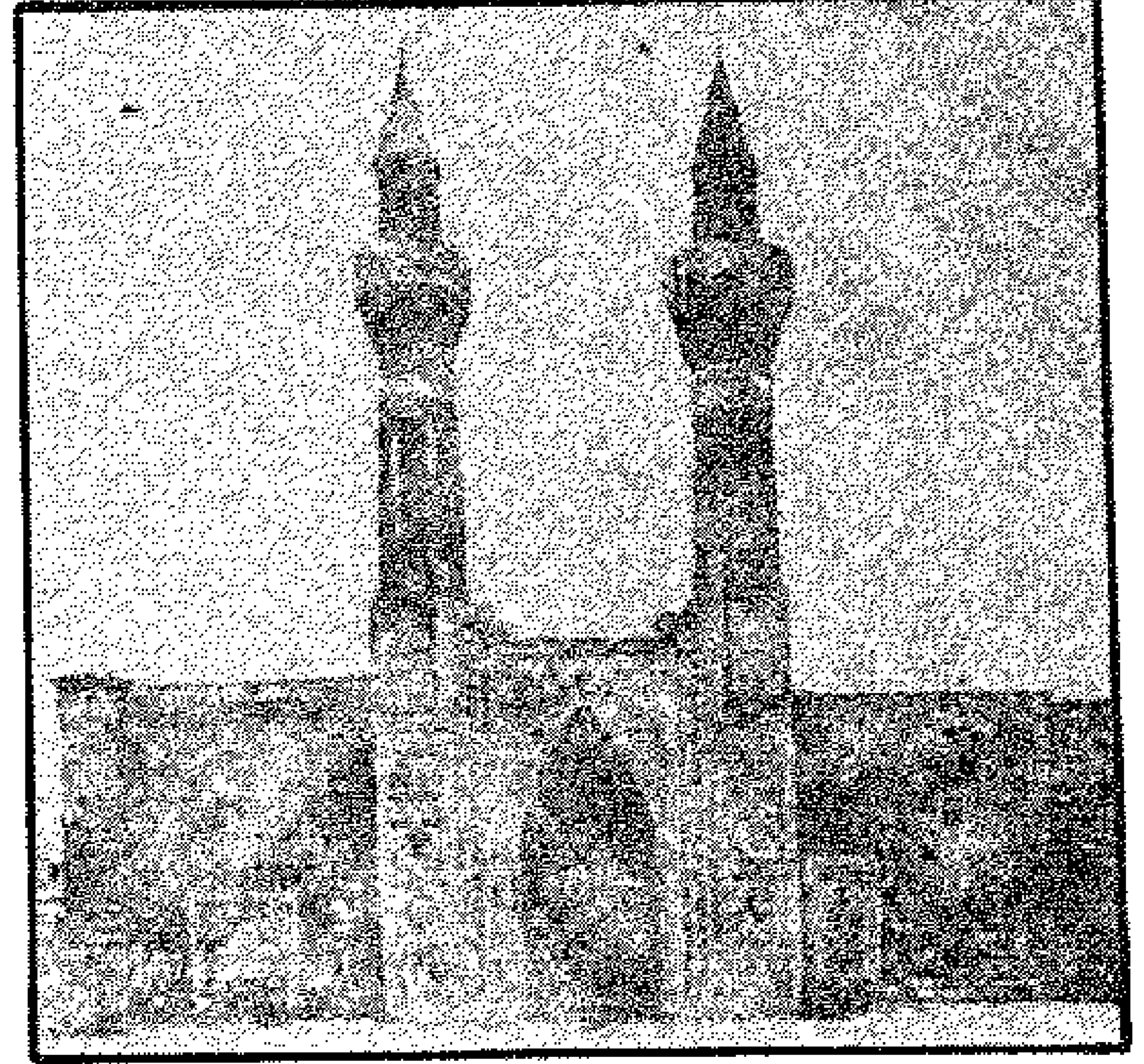
(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٤).

*** جوك (مدرسة ـ):**

مدرسة جوك بالأناضول. يصفها الدكتور ثروت عكاشة باعتبارها نموذجات للعمارة السلجوقية فيقول : يمثل هذا المبنى بمنارتيه إحدى الروائع المعمارية التى أنشأها السلاجقة فى منطقة الأناضول، ويعدّ نموذجًا للمدارس ذات الإيوانات الأربعة، فثمة فناء مستطيل يتوسط البناء، ويقع الإيوان الرئيس وإيوان المدخل متواجهين كل منهما فى منتصف أحد الضلعين القصيرين للمستطيل، فى حين يقع الإيوانان الآخران فى منتصف الضلعين الطوليين. وقد استخدم فى بنائها الرخام الأبيض والأسود. أما زخارفها ذات النقوش البارزة فهى تمثل الطابع السلجوقى المعمارى الذى نراه فى بوابة المدخل تحيط بها إطارات متراجعة من الزخارف مختلفة الحليات، يعلوها سديل من المقرنصات تكتنفه كوّات جانبية رشيقة. وقد ظهر هذا النمط الخاص من الحليات المعمارية الزخرفية لأول مرة على الأرجح فى أضروم فى منتصف القرن الثالث عشر، ثم انتقل إلى كرمان عاصمة إحدى الإمارات التركمانية، وانتشر خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، ويعتقد بعض المؤرخين أن هذا الطراز نقل بحذافيره إلى القاهرة المملوكية حيث تتشابه واجهة مدرسة جوك مع واجهة مدرسة السلطان حسن فى

السلجوقية ومدارس القاهرة ما نلاحظه من أن الأولى ـ على عكس الثانية ـ ليست موجهة إلى اتجاه الكعبة المكرمة، مما يدل على أن بانيها لم يهدف إلى اتخاذها مسجدًا للصلاة بشكل أساسي، وكل ما نجده فيها غرفة صغيرة جانبية مخصصة للصلاة.

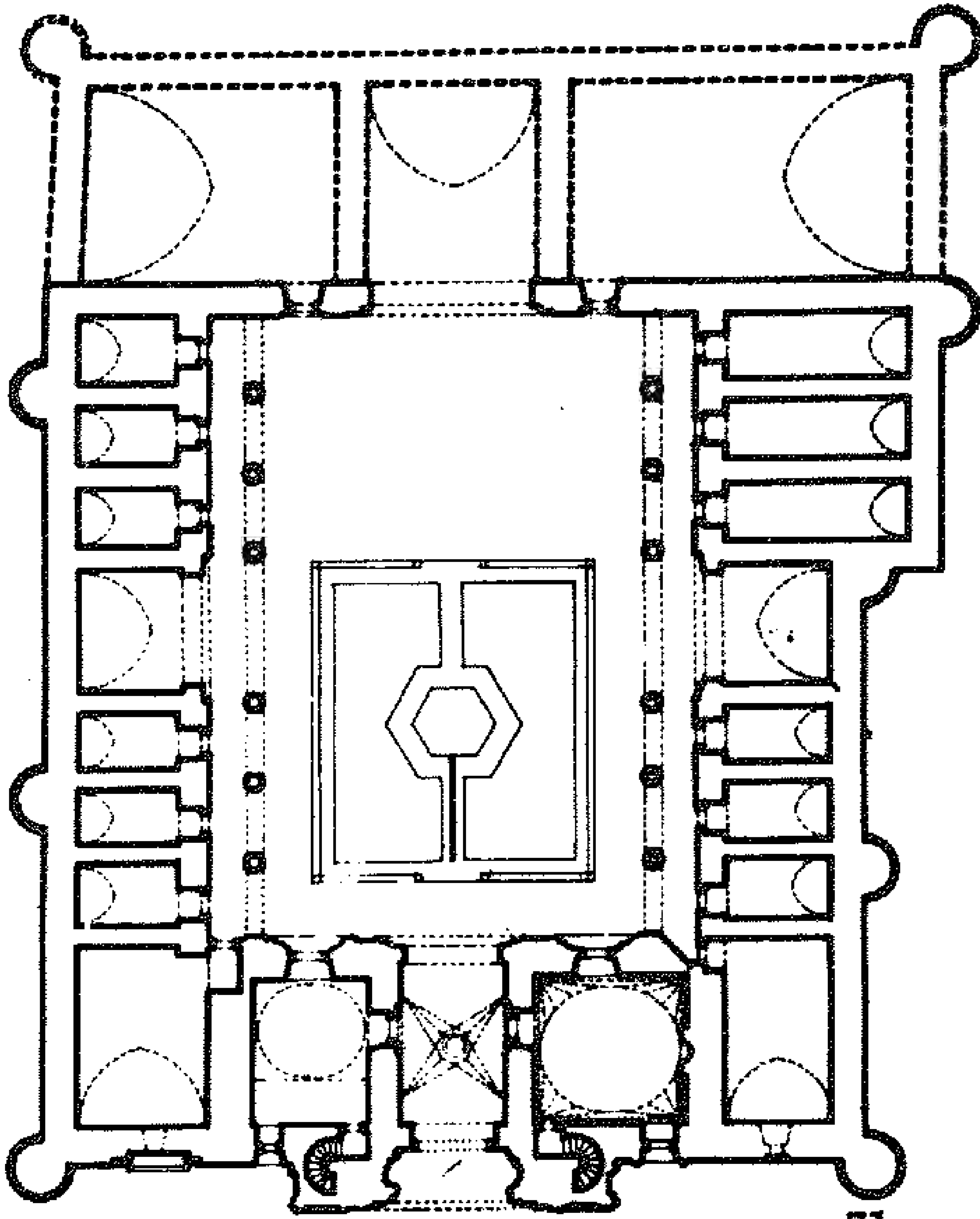
(القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة / ٢٨٦، ٢٨٧).



واجهة مدخل مدرسة جوك

التكوين العام وفى بعض العناصر الزخرفية، إلا أن هذا التشابه يقتصر على بعض الزخارف فحسب مثل المربعات التى تتوسط أجناب المدخل، ووجود المقرنصات التى تعلو تجويف المدخل. وما من ريب فى أن صفاء التكوين المعمارى فى مدخل السلطان حسن وتصميم باقى عناصره فى توزان جلىٍّ مذهل يعكس عبقرية المعمارى المصرى فى تناوله لعناصر المبنى من الناحيتين التحليليلة والتركيبية.

وليست العبرة فى تصورى فى تشابه العناصر بقدر ما هى فى تناول الفنان السلجوقى والفنان المصرى لنفس فكرة التصميم التى تكشف عن طابع كل منهما. ونلحظ فى تصميم الواجهة انحسار ستارها عن المنارتين فى تركيب معمارى لطيف، على عكس العمارة الإيرانية التى كان ستار الواجهة فى أغلب الأحوال يحجب قواعد مناراتها. وعن أوجه الخلاف بين المدرسة الأناضولية



مسقط أفقى لمدرسة جوك بسيفاس

***جوكان:**

قال ياقوت :

جوكان : بالضم ثم الفتح ، وكاف ، وألف ، ونون : بليدة بفارس بينها وبين نوبندجان مرحلة ، منها أبو سعد عبد الرحمن بن محمد واسمه مأمون بن على المتولى الفقيه ، وقال محمد بن عبد الملك الهمذانى : هو من أبيورد وتفقه ببخارى وكان مؤيد الملك بن نظام الملك قد ردّ إليه التدريس بمدرسة بغداد بعد أبى إسحاق الشيرازى ولقّبه شرف الأئمة ، وهو من أصحاب القاضى حسن المروزى ، وتمم كتاب الإبانة الذى ألفه الفورانى فى عشرة مجلدات فصار أضعاف الإبانة فى مجلدين ، ومات المتولى فى شوال سنة ٤٧٨ ، وكان مولده سنة ٤٢٧ .

(معجم البلدان ٢/ ١٨٩) .

*** الجوكندار (جامع ـ):**

انظر: آل ملك الجوكندار (جامع ـ) .

*** الجوكندار (مدرسة ـ) :**

انظر: آل ملك الجوكندار (مدرسة ـ) .

***الجَوْلان:**

قال الإمام النووى :

الجولان : بفتح الجيم وإسكان الواو كورة معروفة وهو إقليم مشتمل على نحو مائتى قرية قاعدتها بليدة نوى وهى طرفه الشرقى وبين نوى ودمشق دون مرحلتين وطول الجولان أكثر من مرحلة وعرضه نحو مرحلة وله ذكر كثير فى المغازى وأشعار العرب وهو الذى قال فيه النابغة :

بكى حارث الجولان من فقد ربه

وحوران منه مُوحش متضائل

قيل حارث جبل وقيل رجل بعينه قال أبو الفتح الهمدانى مثال الجولان فعلان بفتح الأول وإسكان الثانى وهو مشتق من الجولان بفتحهما من جال يجول فالجولان بفتح الواو المصدر وبالإسكان الاسم سمى بذلك لاتساعه هذا كلام أبى الفتح وكذا ذكر الحازمى فى المؤتلف أن الجولان ساكن الواو وهذا لا خلاف فيه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٥٩، ٦٠ . انظر أيضًا معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٨٨، ١٨٩) .

***جُونية:**

مدينة وميناء على خليج جونية شمالى بيروت . قال عنها ياقوت فى زمانه :

جُونية : بالضم ثم السكون، وكسر النون، وياء مخففة، قال الحافظ أبو القاسم :

جونية من أعمال طرابلس من ساحل دمشق .

حدث بها أحمد بن محمد بن عبيد السلمى الجونى ، يروى عن إسماعيل بن حصن بن حسان القرشى الجُبيلى والعباس بن الوليد بن مزيد بن عمرو بن محمد بن يحيى العثمانى بالمدينة والحسن بن سعيد بن مَزْيد مروزق الحذّاء ، روى عنه الطبرانى ومحمد بن الوليد بن العباس البزاز العكّاوى بمدينة جُونية ، قال الحافظ : ومحمد بن أحمد بن عمرو وأبو الحسن البغدادى وقيل الواسطى البزاز نزيل جُونية وإمامها وخطيبها ، حدث عن الحسن ابن على القطان وأبى بكر السرّاج .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٨٩، ١٩٠، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان/ ٢٩٨) .

*** الجوهر:**

الاسم السابع من أسماء الذات التى أحصاها الإمام الرازى فقال :

والنصارى يطلقون هذا الاسم على الله ، وهو عندنا باطل .

والدليل عليه أن جوهر الشىء أصله . يقال هذا سيف حسن الجوهر، وهذا ثوب حسن الجوهر، ويريدون بالجوهر المادة التى يكون منها ذلك الشىء ، فالجوهر اسم للذات ، يمكن أن يحصل فيها صورة وشكل ، وهذا

فى حق الله تعالى محال، فكان إطلاق لفظ الجوهر عليه محالا.

(شرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٥٧).

* **الجوهر الثمين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١١٤٢٣.

لدرويش على بن حسين بن على بن محمد البغدادى المتوفى سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م.

الأول: (الحمد لله الذى توج [أولياءه] بتاج الجلالة والوقار ...).

وهو فى وفاة الرسول ﷺ والإمام علىّ بن أبى طالب والأئمة من آل البيت رتَّبه المؤلف على أربعة عشر بابًا وعدة فصول وفرغ منه سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.

نسخة جيدة ترقى لنهاية القرن الثالث عشر الهجرى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى عليها مقابلة وتصحيح.

القياس ٤٣٣ص ٢١×١٥سم ١٩س.

معجم المؤلفين ٧/ ٧٧ هدية العارفين ٥/ ٢٨٨.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٨).

* **الجوهر الثمين فى أحكام النون الساكنة والتنوين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٥٢٩.

المؤلف: محمد عبد الفتاح بن إبراهيم المالكى.

فاتحة الرسالة: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وجعل لقارئه وتاليه من كل ضيق فرجًا، سبحانه لا أحصى ثناء عليه، وبعد: فيقول العبد الفقير إلى عفو مولاه الكريم عبد الفتاح بن إبراهيم المالكى ... إن أولى ما صرفت فيه الهمم العوال تجويد كلام الله الكبير المتعال، فلهذا أحببت أن أجمع فيه قدرًا كبيرًا ليكون لى ولقارئه بذلك أجرًا كبيرًا ...

خاتمة الرسالة: وكان من دعائه ﷺ عند ختم القرآن: اللهم ارحمنى بالقرآن واجعله إمامًا ونورًا وهدى ورحمة، اللهم ذكِّرنى منه ما نسيت وعلمنى منه ما جهلت، وارزقنى تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله لى حجة يا رب العالمين ... وفى هذا القدر كفاية والحمد لله ربّ العالمين.

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، الفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر أصيبت النسخة بالرطوبة والتمزق فى الأوراق الأخيرة منها.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى عددًا كبيرًا من الرسائل والكتب فى مواضيع مختلفة، كالحديث والرياضيات والفقه والتجويد وغيرها [من] كتب المجموع فى أزمنة مختلفة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٤٩).

* **الجوهر الثمين فى بيان حقيقة التضمين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة.

المؤلف: الآلوسى (السيد محمود شكرى) (ت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م).

(انظر ترجمته تحت عنوان الآلوسى (محمود شكرى) فى هذه الموسوعة).

أولها: « البسملة. الحمد لله رب العالمين ... أما بعد: فيقول الفقير إليه تعالى محمود شكرى بن عبد الله الآلوسى البغدادى، ... هذه رسالة سميتُها بالجوهر الثمين فى بيان حقيقة التضمين، ألفتُها تحفة للإخوان ووسيلة للغفران، ومن الله استمدّ التوفيق ... فأقول ... ».

آخرها: «... وأمّا كفى بالله شهيد [شهيدًا] فالباء متعلقة... فتقول حسبك ينم الناس فينم جزم على جواب الأمر الذى فى ضمن الكلام. حكى هذا سيبويه عن العرب».

وورودت عبارة بخط دقيق مغاير «هذا آخر ما وقف المؤلف (رحمه الله) عنده.

يلى ذلك جملة أوراق وجزازات فيها أسئلة وأجوبة. وفى الجزازة الأخيرة، جاء: «تم كتاب التضمين تحريرًا يوم الخميس لأربع خلون من صفر سنة ١٣٤٠».

نسخة مصوَّرة بالفتستات، عن نسخة بخط (نستعليق) كتبها بيده السيد محمود شكرى الآلوسى.

٤٨ ص + ١١ جزازة.

(١٥/ لغة).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد، ١/ ١٤٧، ١٤٨).

*** الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين:**

لابن دقماق. من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ والسير.

ذكره صاحب كشف الظنون تحت عنوان «الجوهر الثمين فى سير (فى سير سلوك) الملوك والسلاطين ولم يذكر اسم المؤلف فقال:

الجوهر الثمين فى سير (فى سير سلوك) الملوك والسلاطين - مختصر على ترتيب السنين إلى آخر سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة. أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ. (كشف ١/ ٦١٩).

وقد أورده الأستاذ عبد الوهاب حمودة تحت عنوان «الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والسلاطين» وقال: وهو تاريخ مصر إلى سقوط السلطان برقوق (صفحات من تاريخ مصر / ٥٠).

وفى تقييمه لهذا الكتاب يقول الدكتور محمد كمال الدين عز الدين:

محتواه وتنظيمه:

احتوى هذا المؤلَّف على مقدمة قصيرة، أشار مؤلفه فيها إلى أنه جمعه بإشارة السلطان «الظاهر برقوق» تتبعها ترجمات سريعة، متعجلة المحتوى، كتبت بأسلوب عامى العبارة، لا يعنى من قريب أو بعيد بقواعد اللغة أو فقهها، وإنما هو مثبت لما توارد على الفكر وردته الألسن مما جعله يغفل الكثير من تفصيلات الحوادث، . وما يجرى فى حياة المترجَمين لديه، فضلا عن إغفال إثبات بعض الحوليات، وإهمال التأريخ للممالك الإسلامية المستقلة فى المغرب والأندلس (شبه جزيرة أيبيريا) أو الكثير من الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى، من أمثلة الغزنوية والسلجوقية والسامانية والديلمية ... على الرغم من إدراك «ابن دقماق» لتأثيرها فى الخلافة العباسية فى طورها الثانى، ونصه على ذلك فى ثنايا ترجمات الكثير من خلفاء بنى العباس - مكتفيا بإثبات ترجمات الخلفاء الراشدين، وخلفاء الدولة الأموية فالعباسية فالفاطمية، فسلاطين الأيوبيين والمماليك إلى سلطنة «الظاهر برقوق» الثانية.

لكنه مع ذلك يبقى مادة أساسية لدارسى التاريخ الإسلامى، لا غنية لهم عنها، باعتباره الكتاب الوحيد الذى وصلنا من مؤلفات «ابن دقماق» مكتملا، مما يعد أنموذجا فريدا فى التعريف بمنهجه فى الكتابة التاريخية ومفهومه لها، فضلا عن إعطاء صورة سريعة، أو خطوط عريضة، لحال الدولة الإسلامية فى أطوارها المختلفة، وعلى مدى ثمانية قرون من الزمان، وإن قصَّر فى إكمال هذه الصورة.

ثم إن القسم الأخير منه، والذى رتبه على الحوليات المتعاقبة الواردة فى ثنايا ترجمات سلاطين المماليك يعد مادة أساسية، استقى منها عمداء الكتابة التاريخية فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين، من أمثال «ابن الفرات» و«التقى المقريزى» و«ابن قاضى شهبة» و«ابن حجر العسقلانى» و«ابن إياس».

منهجه :

يمكن إجمال منهج « ابن دقماق » في الجوهر الثمين في النقاط الآتية :

أولا: الترجمة لبعض الشخصيات ذات التأثير الفعال في جوانب الحياة المصاحبة للشخصيات المترجم لها ضمن ترجمات الكتاب الرئيسية، وفي إطار محتواها .

ومن أمثلة ذلك الترجمة « للحجاج بن يوسف الثقفي» في أثناء الترجمة « للوليد بن عبد الملك » بل لقد أتت هذه الترجمة الفرعية أكثر طولا واستيعابا من الترجمة الرئيسية، وكذا الترجمة « للموفق طلحة » ضمن الترجمة « للمعتمد العباسي » والترجمة للسلطان « طغرلبك السلجوقي » ضمن الترجمة « للقائم العباسي » والترجمة « لنور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر » من الترجمة «للناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي » .

ثانيا : ومع ذلك ، فإن ترجمته « لابن المعتز » الخليفة العباسي، قد أتت مندمجة في ترجمة « المقتدر العباسي» وربما لكونه ملك يوما واحدا، مما يعد انقلابا فاشلا، لم يحقق غايته ويرسخ بقدم صاحبه في السلطة .

أما ترجمات الخلفاء والسلاطين فقد اعتنى فيها بالإبانة عن العناصر الآتية :

(أ) اللقب والكنية والاسم، كنحو قوله: « الهادي موسى، هو أبو محمد، موسى بن المهدي محمد بن عبد الله المنصور » .

(ب) المولد، كنحو قوله في ترجمة هارون الرشيد : « ... ومولده بالري، لثلاث بقين من ذي الحجة، سنة تسع وأربعين ومائة، في خلافة المنصور » .

(جـ) تقدير عمر المترجم له حال توليه الخلافة أو الوفاة، كنحو قوله مترجما المقتدر: « ... اجتمع رأى أصحاب العقد والحل عليه، وهو ابن ثلاث عشرة سنة وثلاثة أيام »، وقوله مترجما محمد الأمين: « ... عاش سبعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر » .

وقد يقترن ذلك بتحديد تارخ ولايته، كنحو قوله مترجما محمد المعتز: « ... بويع بالخلافة يوم السبت، لست خلون من المحرم، سنة اثنتين وخمسين ومائتين » .

(د) مدة الخلافة أو السلطنة، كنحو قوله مترجما المعتضد: « ... وكانت خلافته عشر سنين، وتسعة أشهر، وثلاثة أيام، وقيل : تسع سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوما » .

(هـ) أهم أعماله : من فتوحات، أو رد مفسدة، أو بناء مدينة أو مسجد ... إلخ، كنحو قوله مترجما عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « ... فتوحاته : افتتح دمشق على يد أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد في سنة ثلاث عشرة، وفتح الجابية، وفتح بيت المقدس في سنة ست عشرة، وفتح القادسية من بلاد العجم على يد سعد ابن أبي وقاص، وفتح سروج والرها ونصيبين والرقة والجزيرة وعين التمر على يد عياض بن غنم في سنة ست عشرة، وفتح قيسارية على يد معاوية بن أبي سفيان، وفتح مدائن كسرى في سنة تسع عشرة، وفتح مصر والإسكندرية ودمياط وبرقة على يد عمرو بن العاص، وفتح نهاوند على يد النعمان بن مقرن في سنة إحدى وعشرين، وفتح أذربيجان على يد مالك بن الأشتر، وفتح طرابلس الغرب ـ وهي أول مدن الغرب ـ على يد عمرو بن العاص، وفتح كور الأهواز واصطخر على يد أبي موسى الأشعري، وفتح همدان وأصبهان على يد عبد الله الخزاعي، وفي أيامه دخل معاوية ـ رضي الله عنه ـ أرض الروم حتى بلغ عمورية، وفتح خراسان وأعمالها في سنة ثلاث وعشرين، وفتح فلسطين وعسقلان وفي أيامه زالت دولة الفرس » .

وقوله مترجما عمر بن العزيز رضي الله عنه : « ... ومنع من لعن الإمام علي بن أبي طالب آخر الخطبة وجعل مكانه : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ [النحل : ٩٠].

وقوله مترجما عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« ... وعمر في أيامه البصرة والكوفة في سنة ست عشرة، وعمرت الجيزة بمصر بالجانب الغربي في سنة إحدى وعشرين، وعمر مسجد النبي ﷺ ووسعه في سنة تسع عشرة ».

وقوله مترجما أبا جعفر المنصور: « ... وفي أيامه شكا الناس إليه ضيقة المسجد الحرام، فكتب إلى زياد بن عبد الله الحارثي أمير مكة أن يشتري المنازل التي تلي المسجد الحرام ويخربها حتى يزيد فيه ضعفه، فامتنع الناس من البيع، فذكر المنصور ذلك للإمام جعفر الصادق، فقال: سلهم، أهم نزلوا على البيت أم هو نزل عليهم؟ فكتب بذلك إلى زياد، فقال لهم، قالوا: نحن نزلنا عليه، فقال جعفر بن محمد: إن للبيت فناء، فكتب أبو جعفر إلى زياد بهدم المنازل التي تليه، فهدمت المنازل، وأدخلت عامة دار الندوة فيه، حتى زاد ضعفه، وكانت الزيادة مما يلي دار الندوة وناحية باب بني جمح، ولم يكن مما يلي الصفا والوادي، وكان البيت في جانب الحرم، وكان ابتداء العمارة في سنة ثمان وثلاثين ومائة.

وهو الذي عمر مسجد الخيف بمنى، وصيره على ما هو عليه من السعة، وحج سنة أربعين ومائة لينظر ما زيد في المسجد الحرام ».

وقوله مترجما المستنصر بالله العباسي: « ... عمر ببغداد المدرسة المستنصرية، ووقفها على المذاهب الأربعة، ولم يكن بني على وجه الأرض مثلها، لأنها بالعراق مثل جامع بني أمية بالشام، وأوقف عليها الكتب النفيسة ».

وقوله مترجما الظافر بالله إسماعيل: « ... وهو الذي عمر جامع الفكاهين بالشوايين ».

(و) سجاياه، وصفاته، كنحو قوله مترجما المتوكل: « ... وكان أسمر رقيقا، مليح العينين، خفيف اللحية، ليس بالطويل، أحيا في أيامه السُّنَّة وأمات البدعة ...

(ز) الوفاة من حيث تأريخها، وكيفيتها، والعلة فيها، وموضع الدفن ـ أحيانا ـ ومن أمثلة ذلك قوله مترجما المعتضد « ... وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ ليلة الثلاثاء، لستٍّ بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين ومائتين ببغداد، وقيل: سنة تسع وثمانين ... ودفن في دار محمد بن عبيد الله بن طاهر، فقبره في حجرة الرخام بها ».

(ح) وزراؤه وكتَّابه وقضاته، كنحو قوله مترجما أبا بكر الصديق رضي الله عنه: « ... كاتبه: عثمان بن عفان رضي الله عنه، قاضيه: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حاجبه: سديد مولاه ».

(ط) بعض الطرائف أو الحكايات الغريبة المتعلقة بالمترجم له ...

(ى) العناية بإثبات الأوليات والأخريات المتعلقة بالمترجم له كنحو قوله مترجما يزيد بن معاوية:

« ... ويزيد هذا أول من اتخذ المغاني والندماء، وجلس في المحفة ».

وقوله في ترجمة المهدي:

« ... وهو أول من مشوا بين يديه بالسيوف المسللة والقسي والنشاب والعمد، وأول من لعب بالأكرة والصولجان في الإسلام ».

وقوله في ترجمة المقتدر باللهالعباسي:

« ... وهو أول من ولي من بني العباس وهو غير بالغ ».

وقوله مترجما أحمد الراضي بالله:

« ... والراضي آخر خليفة خطب على منبر يوم الجمعة ... ».

وأما الحوليات، فإن « ابن دقماق » لم يقتصر فيها على الحوادث السياسية، وإنما تناول معها الكثير من الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ... حيث أشار إلى العديد من الاستقرارات الوظيفية، وما يطرأ عليها من تغاير، وترق أو عزل الأمراء والجند.

كما أورد الكثير مما يتعلق بالناحية السياسية ، سواء فيما يخص علاقات الدولة المملوكية بالمغول والصليبيين (الفرنج) والنوبة وأولاد الكنز واليمن والعراق والمغرب العربى والتكرور بالإغارة والحروب ، أو بالسفارات وتبادل الهدايا والزيارات أو فيما يتعلق بالأوضاع السياسية الداخلية ، وما يطرأ عليها من هزات تودى بحياة بعض السلاطين ، مشيرا إلى إطاعة الولاة للسلاطين أو تطاولهم عليهم ، وما يتبع ذلك ـ عادة ــ من تصدى السلاطين لمثل هذه الحالات ، وإنزال الكثير من أنواع العقوبات بهم ، ومصادرة بعضهم ، وما يتبع ذلك بالضرورة من التغاير فى كثير من المناصب والوظائف الإدارية ، وكذا ما يقع فى دولهم من إغارات العربان ، وتصديهم لها وما يكون فى عهودهم من فتوحات .

كما اهتم بإبراز أعمال السلاطين والأمراء فيما يختص بالعمارة والبناء ، سواء ببناء المدارس أو الجوامع والمساجد أو البيمارستانات أو الخوانق أو القصور أو الجسور والقناطر أو الأحواش والميادين .

كما لم يغفل الجانب الخاص من حياة السلاطين وذويهم ، ذاكرا لمواكبهم ، وما يقع لهم أو لأولادهم من الزيجات أو إنجاب ذكران الأولاد ، وعمل المهمات لطهورهم (ختانهم) ولعبهم ، وما إلى ذلك .

واهتم ــ كذلك بذكر بعض المراسم الصادرة عن الإدارة المملوكية ، فيما يتعلق بإبطال بعض المكوس والضمانات أو الحكم والقضاء بين الناس أو إبطال الضرب بالمقارع فى مصر والشام ، فضلا عن أحكام أهل الذمة .

كما اهتم بتسجيل الأحول الاقتصادية والصحية ، مشيرا إلى سك (ضرب) بعض العملات ، وما يعترى فيضان النيل من توقف أو وفاء ، وما يتبع ذلك من رخص أو تمايز فى أسعار بعض المأكولات ، كالقمح والشعير والفول والخبز ، وما يحدث فى بعض الأزمات الاقتصادية (أو المجاعات) من تكافل اجتماعى وما ينزل بالبلاد من الطواعين والأوبئة .

كما سجل بعض الظاهرات الطبيعية ونبه على بعض المفاسد الاجتماعية ، كظهور « خناقة » أو احتيال بعضهم للإيهام بوجود الجان ، أو الاختلاس والسرقات .

كما اهتم بأمر الحج ، وما يكون من إصلاح لطرقه ومناسكه .

ونبه من خلال هذه الحوليات إلى وفيات كثير من الملوك والسلاطين والأمراء والخلفاء والعلماء فى مصر وفى خارجها .

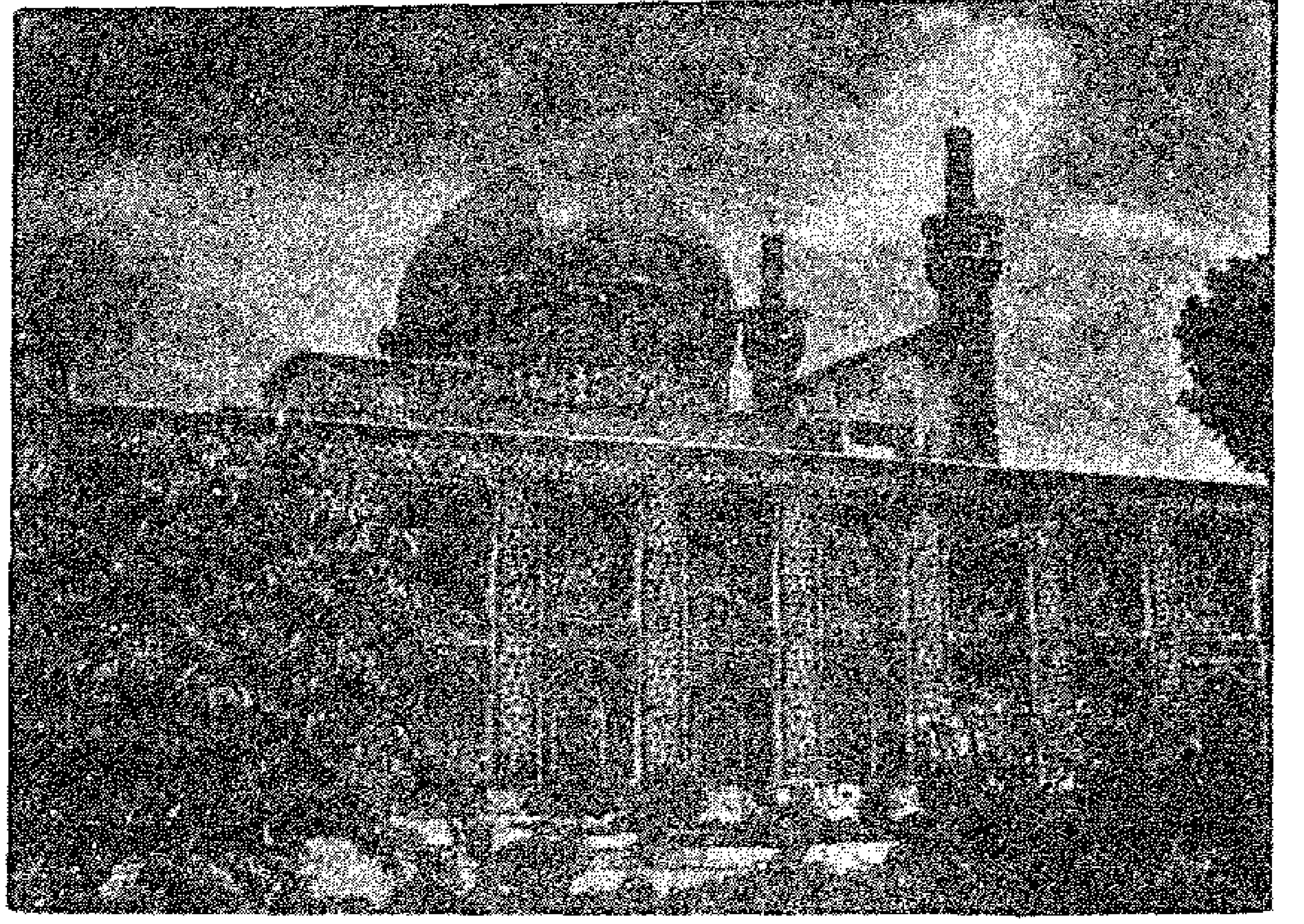
وهكذا ، فإن « ابن دقماق » لم يرد بمادة الكتاب الترجمة البحتة لسلاطين المماليك ، اقتصارا على العناصر المدروسة فى ترجماتهم بعيدا عن ما يحوطهم من حوادث ـ على اختلاف أنواعها ـ هادفا من وراء ذلك إلى قياس مراكز دولهم ، لما فيه من أهمية فى تقويمهم (أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات / ١١٢ ـ ١٢١) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦١٩ وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ــ عبد الوهاب حمودة / ٥٠ ، وأربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات ـ د . محمد كمال الدين عز الدين على / ١١٢ ـ ١٢١) .

*** جوهر شاد (مسجد ـ):**

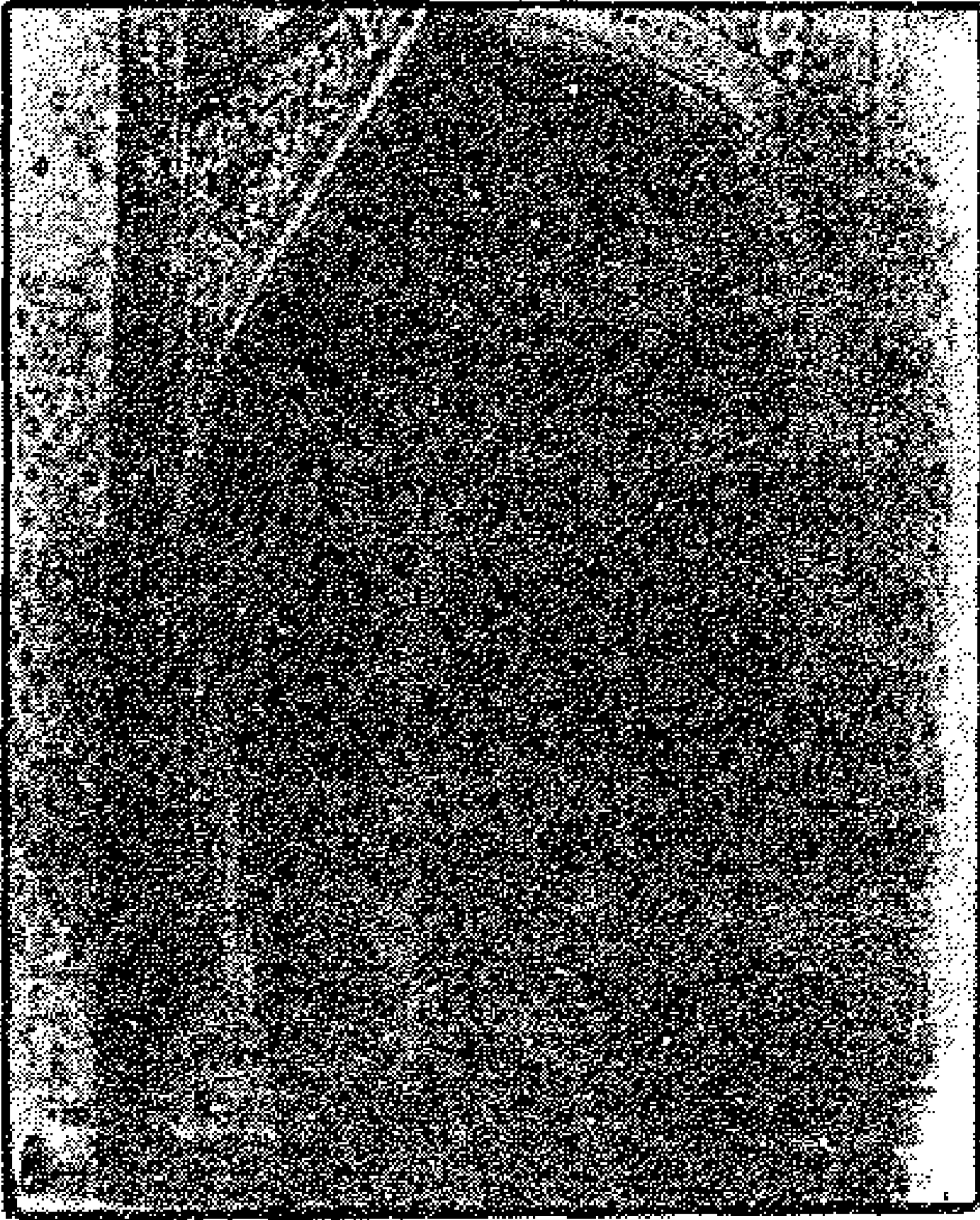
مسجد جوهر شاد بمدينة مشهد (خراسان) يصفه الدكتور ثروت عكاشة فيقول :

انتهى بناء مسجد جوهر شاد حوالى عام ١٤١٨ ، وذلك وفقًا لنقش أمر به « بايسنقر» ليحيط بالإيوان الرئيسى تخليدًا لذكرى أمه « جوهر شاد » . وقد بنى المسجد على طراز المدرسة من أربعة إيوانات وأروقة ذات طابقين تكتنف الصحن ، وينتهى الإيوان الرئيسى من الداخل بعقد ذى عمق كبير ، وتنتصب على كلا جانبى الإيوان منارتان اسطوانيتان تنبثقان من سطح الأرض بخلاف العُرف المتبع فى فارس من قبل ، والذى كانت تنهض فيه منارات الإيوان من أعلى السطح خلف دورة المدخل .



قبة ومئذنة مسجد الأميرة جوهر شاد بمشهد

شاه عباس بأصفهان، ولا غرو فالمسقط والفكرة العامة متشابهان، ويتميز مسجد جوهر شاد عن مسجد شاه بتألق خزفه وفسيفسائه، كما أن مدخل قاعة المحراب يوحى بالقوة من ناحية الشكل. فثمة سلسلة من العقود المتعاقبة العميقة الدخولات تضفى على المدخل جلالاً وعنفوانًا لم يبلغهما مدخل فارسى من قبل. كذلك فإن منارات مسجد جوهر شاد أشد رسوخًا لكونها نابتة من الأرض مباشرة على جانبى ستار المدخل صاعدة صوب السماء، موحية بالثبات والتوازن، على حين يفوق مسجد شاه عباس مسجد جوهر شاد فيما عدا ذلك. فعناصره أرق وأرشق، كما أن نصف القبة التى تعلو مدخل قاعة المحراب جاذبة الانتباه نحو العقد الأصغر للمدخل تهيئ عين الزائر لبلوغ ذروة عظمة الإيوان من الداخل.



مدخل المحراب بمسجد جوهر شاد

ويدلف المرء إلى صحن مسجد جوهر شاد عبر صحن مربع صغير يقع فى الركن الغربى للصحن الجديد يقوده إلى دهليز مسقوف يريح بظله العين المبهورة بالضوء ويهيؤها لاستقبال ذروة البهجة فجأة حال إطلاله على صحن جوهر شاد ...



منارة مسجد جوهر شاد

ولقد أوحى مسجد جوهر شاد بفكرة تصميم مسجد

ومع أن المعمارى الفارسى لم يستخدم عنصر التذهيب فى مسجد جوهر شاد، إلا أنه استخدم أرفع أنواع القاشانى بطريقة تدل على عبقرية فذّة وذوق مرهف فى عرض الألوان المتلألئة فى اتساق وانسجام لم يُسبق إليه . اهـ .

(القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ــ د. ثروت عكاشة / ٢٧٧).

*** جوهر الصفوى (جامع ومدرسة ـ):**

ذكره على مبارك فى الجوامع فقال عنه :

هو بشارع الحبالة تحت القلعة . به منبر وخطبة ، وله منارة وشعائره مقامة ، وحدوده فى « الضوء اللامع » برأس سويقة منعم عند عرصة القمح تجاه سبيل المؤمنين ، وسماه مدرسة . قال : عمرها جوهر المنجكى بن إبراهيم ابن منجك صفى الدين الحبشى الطواشى ــ ويقال له الصفوى ـ ولم يتأنق فيها ، وعمل بها درسًا فى الفرائض ، وأول ما أقيمت فيه الجمعة فى رابع رمضان سنة أربع وأربعين وثمانمائة ، وكان مقدم الأطباق مدة ، ثم ولاه الظاهر جقمق نيابة تقدمة المماليك ، ثم عزل ومات سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ، وكان طارحًا للتكلف رقيقًا إلى الطول أقرب . انتهى . (الخطط ٤/ ١٦٠ ، ١٦١).

ثم عاد فذكره فى المدارس وقال :

هى بشارع الحبَّالة تحت قلعة الجبل . أنشأها جوهر الصفوى سنة أربع وأربعين وثمانمائة ، وتعرف اليوم بجامع جوهر الصفوى ، وقد ذكرناه فى الجوامع فراجعه .

(الخطط ٦/ ١٢).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٦٠ ، ١٦١ و٦/ ١٢).

*** جوهر الصقلىّ (ـ ٣٨١هـ / ـ ٩٩٢م):**

جوهر بن عبد الله الرومى ، أبو الحسن ، القائد ، بانى مدينة « القاهرة » والجامع الأزهر، كان من موالى المعز العبيدى (صاحب إفريقية) وسيّره من القيروان إلى مصر، بعد موت كافور الإخشيدى ، فدخلها سنة ٣٥٨هـ . وأرسل الجيوش لفتح بلاد الشام وضمها إليها . ومكث بها حاكما مطلقا إلى أن قدم مولاه المعزّ (سنة ٣٦٢هـ) فحلّ المعز محله ، وصار هو من عظماء القواد فى دولته وما بعدها إلى أن توفى بالقاهرة ، وكان كثير الإحسان ، شجاعا ، لم يبق بمصر شاعر إلا رثاه . وكان بناؤه القاهرة سنة ٣٥٨هـ وسماها « المنصورية » حتى قدم المعز فسماها « القاهرة » وفرغ من بناء « الأزهر » فى رمضان سنة ٣٦١هـ . ولعلىّ إبراهيم حسن كتاب « تاريخ جوهر الصقلى قائد المعز لدين الفاطمى » (الأعلام ٢/ ١٤٨).

ويقول البدر العينى عنه عند الكلام على « المعز لدين الله » :

قد سار جوهر غلام المنصور والد المعز إلى مصر، فسار فى جيش فوصل إلى الديار المصرية يوم الثلاثاء سابع عشر رمضان من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وطبوله تضرب ، وأعلامه تخفق ، وحمول المال بين يديه ، وهو ألف وخمسمائة صندوق ، فنزل موضع القاهرة ، واستولى عليها بغير قتال ولا ضرب ولا ممانعة ، وذلك لأنه لما مات كافور الإخشيدى فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة اختلفت الآراء بمصر، فبلغ ذلك المعزَّ وجهز هذا الجيش ، وهربت العساكر الإخشيديَّة قبل وصول جوهر، فلما استولى عليها أقام الدعوة للمعز فى الجامع العتيق (هو جامع عمرو بن العاص) فى شوال منها ، وقال ابن كثير: أمر جوهر المؤذنين بالجامع العتيق وبجامع ابن طولون أن يؤذنوا « بحى على خير العمل » وأن يجهر الأئمة بالبسملة ، ثم قال : وفى هذه السنة ـ أعنى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ــ شرع جوهر القائد فى بناء القاهرة المُعزيَّة ، وبنى القصرين .

(المراد بهما القصر الكبير الشرقى والقصر الصغير الغربى) ... ثم سير جوهر جيشا كثيرًا مع جعفر بن فلاح إلى الشام فاستولى على الشام ، وخطبوا فيها للمعز، فمسكوا جماعة من الأمراء الشاميَّة والمصريَّة ، وأرسلوهم

إلى جوهر فى مصر، فحملهم جوهر إلى المعزّ بأفريقية (السيف المهند/ ١٥٠، ١٥١).

وللشاعر ابن هانئ الأندلسى قصيدة يمدح بها القائد جوهرًا ويذكر توديعه عند خروجه من القيروان إلى مصر ويصف الجيش وخروجه للتشييع وكان الزحام قد أفاته مقابلة القائد جوهر حتى لحقه ليلا. وهى قصيدة كانت مقرّرة علينا بالمدارس الثانوية فى زماننا، وما زلت أحفظ أبياتها، وننقل لك بعضا من أبياتها. قال ابن هانئ:

رأيت بعينى فوق ما كنتُ أسمعُ
وقد راعنى يوم من الحشر أروعُ
غداة كأن الأفق سُدَّ بمثله
فعاد غروبُ الشمس من حيث تطلُع
فلم أدْرِ إذ سلمتُ كيف أشيِّعُ
ولم أدر إذ شيّعت كيف أودِّع
وكيف أخوض الجيشَ والجيشُ لجةٌ
وإنى بمن قاد الجيوش لمُولع
وأين؟ ومالى بين ذا الجمع مسلكٌ
ولا لجوادى فى البسيطة موضع
ألا إن هذا حشدُ من لم يذُق له
غرارَ الكرى جفنٌ، ولا بات يهجع
نصيحته للمُلك سدَّت مذاهبى
فما بين قيد الرمح، والرمحُ إصْبَع
فقد ضرعت حتى الرّواسى لما رأت
فكيف قلوب الإنس؟ والإنس أضْرع
فلا عسكرٌ من قَبْل عسكر جوهر
تخبُّ المطايا فيه عشرًا وتوضع
تسير الجبال الجامدات لسيْره
وتسجدُ مِنْ أدنى الحفيف وتركع

(المنتخب ٢/ ٣٩٨).

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٤٨ عن وفيات الأعيان ١/ ١١٨، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٨ وما بعدها، وابن عساكر ٣/ ٤١٦، وخطط مبارك ٢/ ٤٥، ومعجم البلدان ٧/ ١٩، والسيف المهند فى سيرة الملك المؤيد لبدر الدين العينى - حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة/ ١٥٠، والمنتخب من أدب العرب - جمعه وشرحه د. طه حسين وزملاؤه ٢/ ٣٩٨).

*** الجوهر الفرد فى المناظرة بين النرجس والورد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٨٧٧٢.

لعلى بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الماردينى أبى الحسن المتوفى سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م.

(ورد اسمه فى كشف الظنون (١/ ٦٢١) الشيخ الأديب علاء الدين أبو الحسن على بن شرف الماردينى. ترجمته فى بروكلمان ٢/ ٦٤ وذيله ٢/ ٦٧ والأعلام ٥/ ١٢٥، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٤٥).

أولها: «الحمد لله الذى أنبت فى رياض الخدود وردة الخجل وزين أغصان القدود بنرجس المقل، وأوضح سبيل البلاغة لذوى الأدب فاتضح ...

وبعدُ فلما كان الورد والنرجس من أحسن الأزهار شكلاً ووصفًا وألطفها منظرًا وأطيبها عرفًا اختلف بينهما فى التفضيل ...».

آخرها: «...

ومالك فى الفضائل من حسام
ومثلك ما يرى سمح مسامح
فدونك درّ مدح فى انتقاد
فلى زند بمدحك أنت قادح
ودم فى العز والإقبال سام
وإن قصرت يا مولاى سامح

تمت».

نسخة حديثة فى مجموع بخط وورق حديثين، فواصلها بالحمرة.

(٣٨ـ ٤٠) ٢ق ٣٤س ١٥×٢٣سم.

النسخة ضمن مجموع يضم الرسائل التالية:

١ - رسالة فى العذار واللحية لعبد الغنى الرافعى (١ ـ ١٥ ب).

٢ - ديوان شهاب الدين بن يوسف التلعفرى (١٧ أ ـ ٣٦ ب).

٣ - أشعار للبوصيرى والطغرائى وابن النبيه (٤٠ ب ـ ٤٤ ب).

٤ - قطعة من ديوان أبى نواس (٤٥ أ ـ ٥١ أ).

٥ - تخميس القصيدة الترية لابن المنير الطرابلسى (٥٢أ ـ ٥٧ أ).

٦ - موشحات أندلسية (٥٧ أ ـ ٦٢ أ).

٧ - رسالة فى السيف والقلم لابن نباتة (٦٢ ب ـ ٦٩ أ).

٨ - أشعار ومقاطع شتى (٦٩ أ ـ ٧٦ أ).

٩ - الباب الخامس والعشرون من مطالع البدور ... (٧٠ ب ـ ٧٣ ب).

١٠ - ترجمة قيس مجنون ليلى وحكايته وأشعاره (٧٦ ـ ٨٠أ).

١١ - أشعار وتراجم وفوائد منوعة (٨٠ ب ـ ٨٨ ب).

١٢ - رسالة العبير فى التعبير للنابلسى (٨٨ ب ـ ٩٣أ).

١٣ - مختصر شرح بديعية ابن حجة لابن العماد الحنبلى (٩٣ أ ـ ١٠٣ ب).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٦٩، ١٧٠. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٦٢١ وإيضاح المكنون ١/ ٣٨٢).

*** جوهر القائد:**

انظر: جوهر الصّقلىّ.

*** جوهر القنقبائى (-٨٤٤هـ/ -١٤٤٠م):**

منشىء المدرسة الجوهرية بالأزهر.

قال السخاوى فى كتابه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: جوهر القنقبائى نسة لقنقباى الجركسى الطواشى الحبشى الخازندار الزمام بالباب السلطانى، أنشأ هذه المدرسة عند باب السر لجامع الأزهر من الجهة البحرية سنة ٨٤٤هـ (الخطط ٤/ ٤٨).

كما أنشأ جوهر القنقبائى المدرسة الجوهرية ببيت المقدس سنة ٨٤٤هـ أيضًا.

(الخطط التوفيقية ٤/ ٤٨).

إن صفى الدين جوهر بن عبد الله، واقف المدرسة، كان خصيا حبشيا (طواشى) أهداه إلى السلطان برقوق أحد أمراء الحبشة. ثم أعطاه برقوق إلى أمير شركسى يدعى قنقباى فانتسب إليه جوهر بعد عتقه... وقد عظم أمره عند السلطان إلى أن طلبه وولاه خازندار دفعة واحدة فباشر الخازندارية بعقل وتدبير ثم عينه السلطان يوسف ابن بارسباى زمام الآدر الشريفة، وهى وظيفة احتفظ بها زمن السلطان جقمق الذى أضاف إليها لقب شيخ مشايخ وخدم الحرم النبوى. واستمر على وظيفتى الخازندارية والزمامية إلى أن مات، كما يقول صاحب النجوم الزاهرة «من غير نكبة» عن حوالى سبعين عاما (النجوم الزاهرة ١٥/ ٤٨٥، ٤٨٦) وكانت وفاته سنة ٨٤٤ بعد إتمام مدرسته فى القدس بشهر واحد. وقد توفى ودفن في القاهرة. (معاهد العلم فى بيت المقدس/ ١٩٧).

وهو صاحبه منشآت عمرانية عديدة قال على مبارك: ومن مآثره الدار التى بدرب الأتراك بالقرب من جامع الأزهر (الخطط ٤/ ٤٨).

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٤/ ٤٨، ومعاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى/ ١٩٧).

انظر: الجوهرية (المدرسة ـ بالجامع الأزهر) والجوهرية (المدرسة ـ بالقدس الشريف).

*** الجوهر الكلى شرح عمدة المصلّى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١٧٧.

رسالة عمدة المصلى المشهورة بالكيدانية تأليف: لطف الله النسفى المعروف بالكيدانى.

الجوهر الكلى تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أوله: الحمد لله الذى فقَّه من أراد به خيرًا فى دينه، ووفقَّه لاستقامة أمره واستدامة يقينه.

آخره: وتمام هذه المباحث كلها مبسوطة فى الكتب المطولات ... وقد وافق الفراغ من تصنيف هذا الشرح المبارك إن شاء الله تعالى على يد مصنفه العبد الفقير عبد الغنى بن النابلسى فى صبيحة يوم الجمعة السابع من شهر شوال سنة ١٠٨٥ من الهجرة النبوية.

نسخة جيدة ضمن مجموع رسائل للنابلسى، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ جيد.

[٦١ ـ ٨٠] ق ٢٥س ٢٢ × ١٦سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٩/ ٧٧ هدية العارفين ٢/ ٣٦٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧٣، ٢٧٤).

*** جوهر اللّالا:**

انظر: جوهر اللّالا (مسجد ومدرسة ـ).

*** جوهر اللالا (سبيل ـ):**

قال عنه على مبارك:

هو داخل درب اللبانة من خط المحجر. أنشأه جوهر اللالا وأنشأ فوقه مكتبًا لتعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم وشرط فى وقفيته المؤرخة بسنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة. أن يرتب عشرة أيتام بالمكتب وأن يصرف لكل يتيم شهريًا خمسون نصفا من الفلوس وللمؤدب مائتان، وشرط أن يعطى لمن يختم القرآن من الأيتام خمسمائة درهم فضة، وشرط أمورًا أخرى ذكرناها عند الكلام على جامعه، وهذا السبيل مع المكتب موجودان إلى الآن ويصرف عليهما من طرف الديوان. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٧٠).

انظر: جوهر اللالا (مسجد ومدرسة ـ).

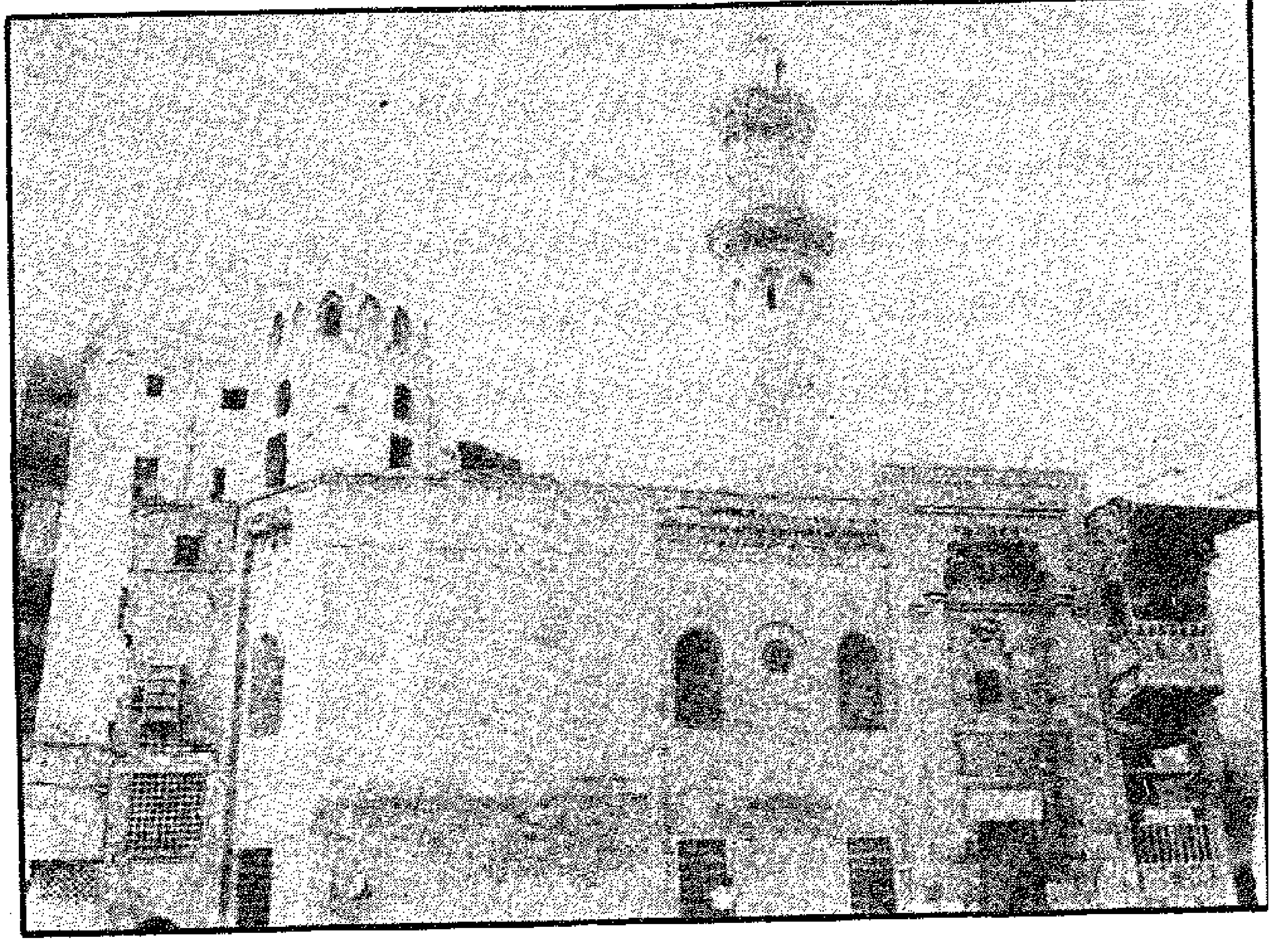
*** جوهر اللالا (مسجد ومدرسة ـ) (٨٣٣هـ / ١٤٢٩ـ١٤٣٠م):**

مدرسة جوهر اللالا بحارة درب اللبانة، بالقرب من ميدان القلعة. أنشأها جوهر اللالا سنة ٨٣٣هـ (وهو التاريخ الوارد بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، أما فى خطط على مبارك ٦/ ١٢ فقد جعله ٨٣٢هـ).

وجوهر اللالا منشىء هذه المدرسة حبشى الأصل، عمل فى خدمة الأمير برسباى، قبل وبعد تولية السلطنة، حيث عمل مربيا لأولاده. وقد أطلق عليه لفظ « لا لا » منذ ذلك الحين. وهو لفظ تركى يوصف به من يعمل مربيًا لأولاد السلاطين. وعيّنه السلطان مشرفا للدور السلطانية عام ٨٣٩هـ، ولكنه سجن بالقلعة فى عهد السلطان جقمق، وصودرت أمواله عام ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م، حيث توفى فى نفس العام، ودفن فى القبر الذى أعدّه لنفسه بهذا المسجد (القاهرة الإسلامية. مساجد ميدان صلاح الدين / ٢١).

وقد ترجم له على مبارك عند الكلام على مدرسته فقال:

وفى الضوء اللامع: أن جوهر اللالا هو عتيق أحمد ابن جلبان. وكان قبله لعمرو بن بهادر، ثم اتصل بخدمة الأشرف قبل تملكه فتنقل معه، وقرره لالة ولده الأكبر محمد ثم يوسف، ثم تقرر زماما، فلما تسلطن العزيز فخم أمره وتشمخت نفسه، فانعكس عليه الأمر وسجن بالبرج فى دولة الظاهر، ثم حصل له الصرع إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، ودفن بمدرسته بالمصنع،



الواجهة الرئيسية لمدرسة جوهر اللالا ويُرى السبيل يعلوه الكتّاب

القناديل وتعميرها، ولثمن الزيت مائة وخمسين، ولعشرة يقرؤون بالقبة لكل واحد خمسين درهما، ورتب عشرة أيتام ومؤدبا، وجعل لليتيم خمسين نصفًا فى كل شهر، وللمؤدب مائتين، ولمن يختم القرآن من الأطفال خمسمائة درهم، وشرط أن يشترى مصحف يجعل بالجامع الأشرفى برأس الجيزتين، ويرتب رجلان يقرآن فيه صبحًا وعصرًا، ولكل منهما شهريًا أحد وخمسون درهما من الفلوس الجدد، ولخادم الساقية والعلف والآلات ستمائة درهم، هذا غير ما يصرف لعتقائهم لخدمة الحرم النبوى، فإن تعذر فللحرم المكى، فإن تعذر فللمسجد الأقصى، فإن تعذر فللفقراء أينما كانوا انتهى.

وله حجة وقف فيها أراضى فى مواضع، وجعل من ريعها لعشرة من الصوفية يحضرون بالمدرسة على عادة الخوانق ـ يقرؤون الربعة ألفين من الدارهم النحاس ولكاتب الغيبة مائة فوق مرتبه، ولشيخ الصوفية خمسمائة وللقارئ فى المصحف بعد الظهر مائة وخمسين، ولقارىء القرآن عن ظهر قلب كذلك، ويصرف ثمن حمل زيت زيتون خمسة قناطير بالمصرى ترسل مع الركب الشريف إلى المدينة المنورة، إلى آخر ما هو فى حجة الوقفية، اهـ. (الخطط ٤/ ١٥٩، ١٦٠).

ثم عاد فذكره فى المدارس وقال:

هى بشارع المحجر بآخر درب اللبانة. أنشأها جوهر

وهى حسنة ـ كان شيخها التقى الشمنى، وكان محبًا للعلماء والصالحين محسنًا إليهم مكرمًا لهم، أثنى عليه المقريزى وغيره انتهى.

وقد ذكر على مبارك المدرسة فى الجوامع فقال: هو بخط المصنع فى آخر درب اللبانة من شارع المحجر بقرب حمام اللالا. أنشأه مدرسة الجناب العالى جوهر اللالا، وأنشأ سبيلا ومكتبا ومدفنا (الخطط ٤/ ١٥٩).

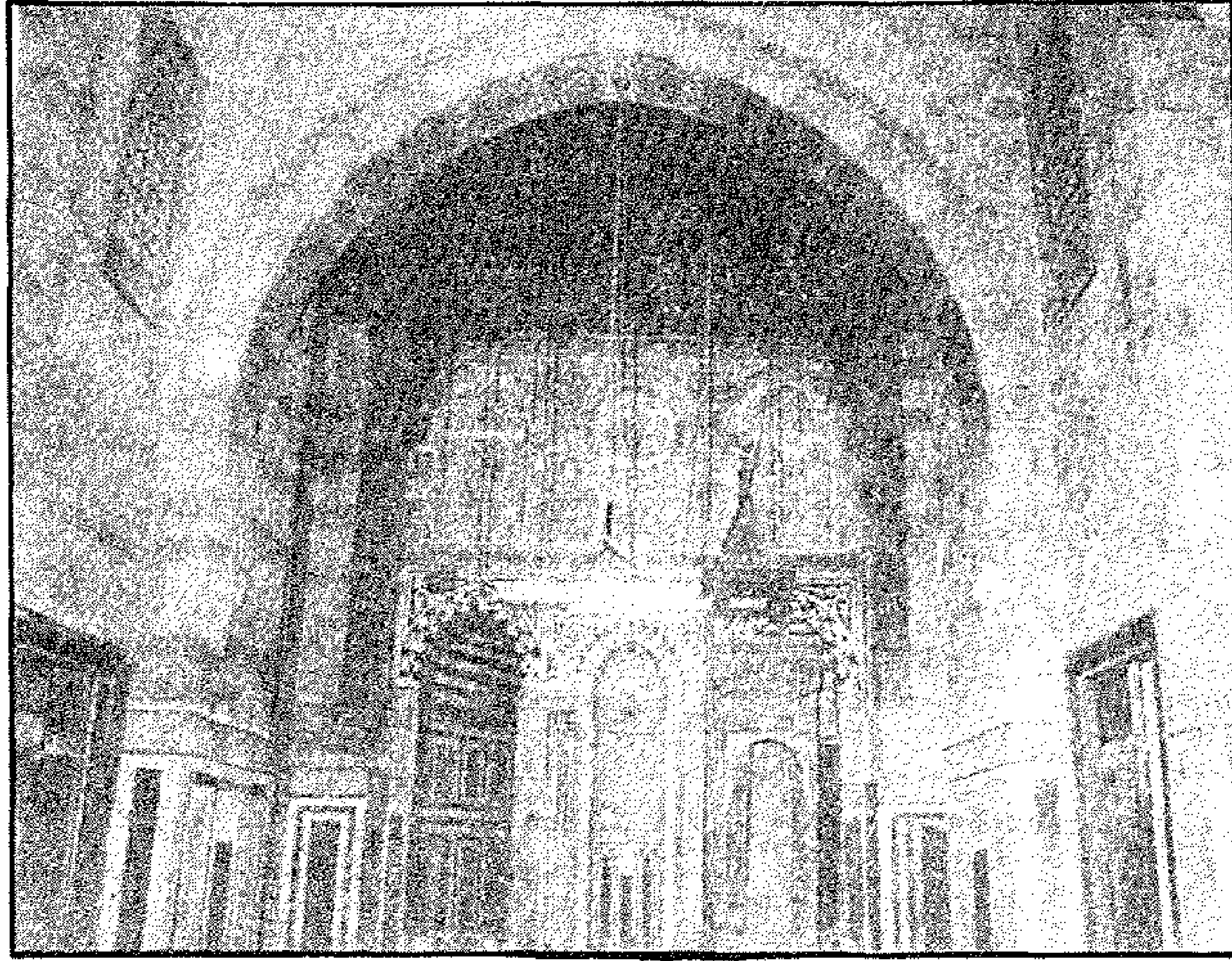
والآن لا يوجد لهذا الحمام أثر ... وأما السبيل والمكتب فشعائرهما معطلة الآن (الخطط ٢/ ٢٨٦).

وفى حجته المؤرخة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة أنه وقف على ذلك أوقافًا، منها الحمام فى زقاق المصنع، وأراض بالجيزة وغيرها، وأماكن بخط المصنع وبقرب باب النصر، وجعل لإمام الجامع فى الشهر ثلاثمائة درهم من الفلوس، وللمؤذن مائتين كل شهر، وللبواب ثلاثمائة وخمسين فى الشهر، وعليه الكنس وغسل

اللالا سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة. وهى عامرة إلى الآن وتعرف بجامع جوهر اللالا، وقد ذكرناه فى الجوامع اهـ (الخطط ٦/ ١٢).

وقد أنشىء هذا المسجد على ربوة عالية بحرى مسجد الرفاعى [يتوصل إليها بصعود عدد كبير من الدرج] وقد أكمل بموقعه هذا تجميل ميدان صلاح الدين الحافل بالآثار العربية. أنشأه الأمير جوهر اللالا وهو من المساجد الصغيرة ووجهته الشرقية وجزء من القبلية ـ وبهما القبة والمئذنة ـ يدل حالهما على أنهما جددتا بشكل ردئ لا يتفق مع جمال باقى أجزاء المسجد. وفى الطرف البحرى السبيل وهو يشتمل على عمود من الرخام يحمل الكُتَّاب أعلاه وهذا الوضع مقتبس من سبيل مسجد الجائى اليوسفى بشارع سوق السلاح وسبيل مسجد القاضى عبد الباسط بالخرنفش.

ومسطح الأرض التى يشغلها هذا الأثر ١٨٧ مترا سوى الميضأة. وقد نجح المهندس فى تخطيطه مع أن الأرض التى أنشىء عليها لم تكن منتظمة فيتوصل من الباب العمومى المغشى بالنحاس الجميل إلى « دركاة » مربعة بصدرها صفة مفروشة بالرخام سقفها مموّه بالذهب والألوان وعلى يمين هذه الدركاة باب السبيل والكُتاب وعلى اليسار باب آخر يوصل إلى طرقة مستطيلة بها مزيرة من الخشب الخرط كان بها اسم المنشىء ومُحى وتنتهى هذه الطرقة بباب على اليسار يوصل إلى داخل المسجد المبنى على مثال المدارس به أربعة إيوانات القبلى



إيوان القبلة بمدرسة جوهر اللالا

والبحرى منها صغيران جدا والشرقى والغربى كبيران. والأرضيات مفروشة بالرخام على أشكال متنوعة والأسقف بها « أويمة » ونقوش وتذهيب. ويتوسط الصحن «شخشيخة » والجدران مغشاة بوزرة من الرخام تنتهى بإفريز مزخرف وبجدار القبلة شبابيك من الجص جميلة.

وفى الناصية القبلية الشرقية قبة صغيرة بها قبر المنشىء وقد أجريت بهذا المسجد إصلاحات كبيرة تناولت جميع أجزائه حتى أعادت إليه رونقة. (دليل موجز / ١٦٠، ١٦١).

قالت المؤلفة : اتفقت زيارتى لهذا الأثر الجميل وقت إجراء الإصلاحات فيه عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ومن ثم فقد كانت الزيارة إطلالة سريعة وجولة عاجلة ولم أستطع الدخول إلى السبيل والكتاب لأنه كان مغلقا وقيل لى إنه تشغله مدرسة لا تفتح أبوابها إلا وقت العصر.

هذا وقد ذكر على مبارك عند الكلام على شارع الصنادقية أن به وكالتين من إنشاء جوهر اللالا، ثم ذكر عند الكلام على شارع الكعكيين وعطفة الجبيلى التى على يمينه أنه يوجد بعد عطفة الجبيلى وكالة قديمة من وقف جوهر اللالا (الخطط ٢/ ٢٤٦، ٢٦٦).

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد / ١١٨، والخطط التوفيقية الجديدة ٢٤٦، ٢٦٦، ٢٨٦، و ٤/ ١٥٩، ١٦٠ و ٦/ ١٢، ودليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ١٦٠، ١٦١ وفيه تاريخ الإنشاء ١٤٢٩ ـ ١٤٤٠م).

*** الجوهر المحبوك فى آداب السلوك:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى ببغداد.

الرقم ٨٢٦٥/ ١.

لعلى بن عطية بن حسن بن محمد الحداد الهيتى الحموى المعروف بشيخ علوان المتوفى سنة ٩٣٦هـ / ١٥٣٠م.

(ولد فى حماة، أصله من هيت بالعراق على نهر الفرات، فاضل أديب، متصوف له مؤلفات عديدة منها: مصباح الهداية ومفتاح الولاية، مختصر فى السيرة النبوية شرح تائية ابن الفارض، تحفة الإخوان فى مسائل الإيمان، وغيرها (الأعلام ٤/ ٣١٢ـ٣١٣).

الأول: (قال الفقير إلى مولاه ذى الكرم، علوان ذى الذنب والعصيان ... باسم الإله أتى فتحى ومختتمى ... والحمد لله ربى بارىء النسم ...) وهو كتاب منظوم ضمنه المؤلف آداب السلوك والأكل والمصافحة والتقبيل والجلوس والشرب والنوم والكلام والصحبة والزيارة.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبت سنة ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م.

٧٠ ص ٢١ × ١٥سم ١٩س.

معجم المؤلفين ٧/ ١٥٠، د/ كشف ١/ ٣٨٣، فهرس أوقاف الموصل ٢/ ٢٥٢، ٢٨٦ طبع الأعلام ٤/ ٣١٢.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٩، ١٤٠).

*** الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم:**

الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم: للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمائة [٩٧٤] أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ ادعى أنه ذكر فيه من علوم القرآن نحو ثلاثة آلاف علم ألفه فرقا بين علامات المحققين والمتشبهين وفرغ فى جمادى الآخرة سنة ٩٣٢ اثنتين وثلاثين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١/ ٦١٩).

*** الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون:**

من المنظومات التعليمية.

منظومة من تأليف عبد الرحمن بن محمد الأخضرى من علماء القرن العاشر، بناها على أبواب « تلخيص المفتاح » لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب.

يبدأ الناظم بحمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ ثم الثناء على صحابته، ثم يمهد لموضوع المنظومة وهو الفنون الثلاثة، ويعنى بها علم البيان، وعلم البديع، وعلم المعانى فيقول ابتداء من البيت رقم ١٤:

هذا وإنَّ دُرر البيان ... وغُرر البديع والمَعانى
تهدى إلى موارد شريفهْ ... ونُبذ بديعة لطيفهْ
من علمِ أسرار اللّسان العربى ... ودركِ ما خُصَّ به من عجبِ
لأنّهُ كالرُّوح للإعراب ... وهو لعلمِ النَّحو كاللُّبابِ
وقد دعا بعضٌ من الطُّلاب ... لرجزٍ يهدى إلى الصَّوابِ

فجئتـــهُ بـــرجـــز مُفيـــد
مُهـــذب مُنقح سـَـديـــد
مُلتقطَـــــا من دُرّر التَّلخيص
جـواهـــراً بـديعـةَ التَّلخيص
سلكت مـــا أبـدى من التَّـرتيب
ومـا ألـوت الجهـد فـىَ التهـذيب
سميتُـهُ (بـالجـوهـر المكنـون)
فى صـدف الثـلاثـةَ الفُنُـون
والله أرجُـو أن يكـونَ نـافعَـا
لكلٍّ مـن يقـــرؤه ورافعــــا
وأن يكـــون فـــاتحًـــا للبـــاب
لجملـة الإخـــوان والأصحـــاب

ثم يقول فى المقدمة ، مُعرِّفا كلَ فن من هذه الفنَون الثلاثة : البيان والبديع والمعانى :

فصـاحـة المفـرد أن يخلص من
تنـــافـــر غـرابـــة خلف زُكن
وفى الكــلام من تنـــافـــر الكلم
وضعـف تـأليف وتعقيــــد سلمْ
وذى الكـــلام صفـــةٌ بهــا يُطيقْ
تأديـة المقصــود بـاللفـظ الأنيق
وجعلـــوا بـــلاغـــة الكــلام
طبـــاقـــه لمقتضـى المقـــامِ
وحـــافظٌ تـأديـــة المعــانـى
عن خطـأ يعــرفُ بــالمعـــانى
ومـا مـن التعقيـد فى المعنـى يقى
لـه البيـانُ عنـدهم قـد انتُقى
ومـا بـه وجـوه تحسين الكـلامْ
تعـرف يـدعـى بـالبـديع والسـلام

وتتناول أبواب الكتاب الموضوعات التالية :

الفن الأول : علم المعانى :

الإسناد الخبرى .

الإسناد العقلى .

المسند إليه .

الخروج عن مقتضى الظاهر.

المسند

متعلقات الفعل ، القصر.

الإنشاء ، الفصل والوصل .

الإيجاز والإطناب والمساواة .

الفن الثانى : علم البيان :

الدلالة الوضعية ، التشبيه .

أداة التشبيه وغايته وأقسامه

الحقيقة والمجاز.

الاستعارات .

التحقيقية والعقلية ، المكنية .

تحسين الاستعارة .

تركيب المجاز.

تغيير الإعراب .

الكناية .

مراتب المجاز والكنى .

الفن الثالث : علم البديع :

الضرب المعنوى .

اللفظى .

السجع .

الموازنة ـ السرقات .

الاقتباس .

التضمين والحل والعقد .

التلميح .

تذنيب من الألقاب من الفن .

فيما لا يعدّ كذبا .

ثم يختم الأخضرى منظومته الطويلة (من ص ٧١٧ ـ ٧٣٦) بالأبيات التالية :

ثم صـــلاة الله طـــول الأمــــد
علـى النبى المُصطفى (مَحمـــد)

وآلـــه وصحبـــه الأخيـــار
مـــا غـــرَّد المُشتـــاقُ بـــالأسحـــار
وخـــرَّ ســـاجـــدًا إلـى الأذقـــان
يبغـى وسيلـــة إلى الــــرَّحمنِ
ثم بشهـــر الحجـــة الميمـــون
تتميمُ نصفَ عـــاشـــر القُـــرُون

(الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون لعبد الرحمن بن محمد الأخضرى، المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٧١٨، ٧١٩، ٧٣٦).

*** الجوهر المكنون فى الحساب المصون:**

من مخطوطات الحساب فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١١٢٢٠/ ١١.

لعبد الرحمن بن على بن محمد الأقفهسى المصرى الصوفى المتوفى فى حدود سنة ٨٦٠هـ/ ١٤٥٦م.

الأول (فصل فى معرفة حساب جدول أنصاف أقطار...).

كتب هذه النسخة صالح جاوش بن درويش سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م.

١٧ ص ٢١ × ١٩سم ١٧س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٥٧.

هدية العارفين ١/ ٥٣٢.

وتوجد نسخة أدرجت ضمن مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ولكن جاء بيانها أكثر تفصيلا على النحو التالى:

الرقم ١١٢٢٠/ ١٤.

يبدأ بالفصل الأول دون ذكر الديباجة. رتبه على ١٤ فصلا.

الفصل الأول: فى معرفة حساب جدول أنصاف أقطار المدارات.

الفصل الثانى: فى إخراج المقنطرات الشمالية.

الفصل الثالث: فى حساب المقنطرات الجنوبية.

الفصل الرابع: فى حساب السمت.

الفصل الخامس: فى أمثال على ما تقدم من الفصول.

الفصل السادس: فى حساب المقنطرات الواقعة على خط نصف النهار.

الفصل السابع: فى إخراج قطر مدار الجدى بالحساب.

الفصل الثامن: فى استخراج قطر مدار السرطان.

الفصل التاسع: فى استخراج مدارات مجهولة من مدارات معلومة.

الفصل العاشر: فى إخراج مراكز السموات بعضها من بعض.

الفصل الحادى عشر: فى معرفة جيب الغاية.

الفصل الثانى عشر: فى حساب نصف قوس النهار.

الفصل الثالث عشر: فى حساب الدائر وفضله فى مدار الجدى.

الفصل الرابع عشر: فى حساب الدائر وفضله فى رأس الحمل.

نسخة جيدة عليها حواش مكتوبة بمداد أحمر وأسود نقلت عن نسخة المؤلف كتبها صالح جاوش بن درويش سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م.

القياس ١٨ص ٢١×١٥سم ١٧س.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى / ٥٠، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٦، ٥٧).

*** الجوهر المكنون فى القبائل والبطون:**

الجوهر المكنون فى القبائل والبطون: للشريف أبى البركات حسن بن محمد الجوانى النسابة المتوفى سنة ٥٨٨ ثمان وثمانين وخمسمائة وهو من الكتب الجامعة فى الأنساب أتقن صاحبه أصولها وأورد فيه من الأنساب ما ينتفع به اللبيب ويستغنى بوجوده الكاتب الأريب.

(كشف الظنون ١/ ٦٢٠).

*** الجوهر المنجب فى عقد المرجب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٣٦٤٦.

لخليل بن الحاج محمد الأنطاكى الواعظ الذى كان حيًّا سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م.

الأول: « الحمد لله الذى تعزز بالملك والملكوت والعظمة والكبرياء وحمى حوزة بلاده ... ».

ألفه لرجب باشا والى آمد سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م.

وهو كتاب فى أعضاء بدن الإنسان وتشريحها. وقد شرح بعض ما ورد فى القرآن الكريم من سور وآيات تتعلق بهذا الموضوع. وقد سمى الكتاب فى صفحة العنوان بتشريح الأنطاكى فى الطب.

فرغ منه المؤلف سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى تملكها على ظريف بن عبد المجيد الأعظمى سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٨٧).

*** الجوهر المنظم فى زيارة القبر المكرم:**

المؤلف: أحمد بن محمد بن على بن محمد بن على ابن حجر الهيثمى السعدى الأنصارى الشافعى (شهاب الدين، أبو العباس) ٩٠٩ ـ ٩٧٣هـ.

أوله: نحمدك اللهم أن أهلتنا على ما فينا من التقصير والتعامى ... إلخ).

آخره: ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين** ﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢].

ناسخه: عبد الله بن حسين بن محمد نسخه/ ١٢٤٢هـ.

و: ٨٥.

م: ٢٢×١٦.

س: ١٧.

ت/ مجاميع/ ٢١٥ ـ ٢١٨.

المصادر: معجم المؤلفين ٢/ ١٥٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد/ ١٢٥، ١٢٦).

وقد ذكره حاجى خليفة وأدرج العنوان بلفظ «المنتظم» بدلا من « المنظم » فقال الجوهر المنتظم (المنظم) فى زيارة القبر المكرم ـ للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمى المكى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمائة هو مختصر على مقدمة وثمانية فصول وخاتمة أوله أحمدك اللهم أن أهلتنا على ما فينا ... إلخ. ذكر أنه ألفه فى زيارته فى شوال سنة ٩٥٦ ست وخمسين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١/ ٦٢٠).

*** الجوهر المنير فى شرح التنوير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٨٠٨٨.

التنوير: تنوير الأبصار وجامع البحار.

تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغزى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م.

الجوهر المنير: تأليف: حسين بن إسكندر الرومى المتوفى فى حدود سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م.

الجزء الأول:

وهو نصف الكتاب، يبتدىء ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الوقف.

أوله: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، الحمد لله الذى جعل الفقه مميزًا بين الحق والباطل والحلال والحرام.

وآخره: أفتى الإمام صدر الدين أن هذا الوقف غير صحيح، وأفتى غيره بصحته وهو الصحيح، وتمامه فى شرح المصنف.

نسخة جيدة ومصححة. عليها وقفية نقيب الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ جيد، المتن مكتوب بالحمرة.

٢١٢ ق ٢١س ٢٠ × ١٥سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٣/ ٣١٤، كشف الظنون ١/ ٥٠١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧٤، ٢٧٥).

*** الجوهر النقى فى الرد على البيهقى:**

ذكره حاجي خليفة فى مادة «السنن الكبير والصغير» للبيهقى فقال: وصنف الشيخ علاء الدين على بن عثمان المعروف بابن التركمانى الحنفى المتوفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة كتابًا سماه «الجوهر النقى فى الرد على البيهقى» فى مجلد كبير. أوله: الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ. ثم قال: هذه فوائد علقتها على السنن الكبيرة للبيهقى أكثرها اعتراضات عليه ومناقشات ومباحثات معه (كشف ٢/ ١٠٠٧).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف علاء الدين أبى الحسن على بن عثمان بن برهان الدين الماردينى الحنفى. نسخة كتبت فى سنة ٨٨٨ بخط نسخ نفيس،، برسم المقر الأشرف محمد بن إينال العلائى الدوادار.

[أحمد الثالث ٦٤٢، ٢٩٢ق، ١٨٠٥ × ٢٧٠٥ سم].

نسخة أخرى منه.

كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ جيد واضح.

[أحمد الثالث ٦٤٣، ٣٠٠ق،، ١٧ × ٥٥,٥].

(فهرس المخطوطات المصورة/ ٧٨).

كما توجد نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم ٤٣٤ق، بقلم نسخى حسن سنة ٧٩٩هـ. فى ٣٣٦ ورقة (مجموعة مختارة ١/ ٣١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٠٠٧، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨، جـ١/ ٧٨ ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٣١ وقد جاء العنوان مضافا إليه بين قوسين العبارة: «ويسمى الدر النقى»).

*** الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (كتاب ـ):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف: أبى محمد الحسن بن يعقوب الهمدانى العبدى البكيلى اليمنى المعروف بابن الحائك المتوفى سنة ٣٣٤.

(بروكلمان ١/ ٢٢٩ وملحق ١/ ٤٠٩).

أوله: الحمد لله خالق الخلق وباسط الرزق ... إلخ).

وهو كتاب فى المال ووصف النقدين: الذهب والفضة، ابتدأه بمقدمة فيما ورد فيهما من القرآن والحديث وكلام الشعراء وغيرهم. ثم قسمه إلى أبواب: فى اشتقاق اسم المال والعين والصامت والدينار والدرهم. وقسوم الكواكب من الجواهر، وقسوم البروج منها، وتكون الذهب والفضة فى معادنهما، ومعرفة طبائعهما، وما يوجد من المعادن فى جزيرة العرب وبلاد الأعاجم وغيرهما، وفى كيفية استخراج الذهب من المعدن، وتفريق التبر وسبكه وإرقاقه، وطبخ الذهب وتصعيده، وضرب العيار، واستخراج الفضة من المعدن واستخلاصها ومعاناتها، وعيار الفضة وإحمائها، وما يتصرف فيه الذهب والفضة من المنافع، والطلاء بالذهب وقلعه من الفضة ومنافع الذهب والفضة، وما تولد منهما فى فنون الطب، ومعرفة استخراج الزئبق وتكونه،

وتصحيح عمل الكيمياء، وثقل الذهب والفضة، والفرق بين ذهب المعدن وذهب العيار وتشبيه الدينار والدرهم بالكواكب وعلة تدويرها. وأورد كثيرًا من أشعار العرب فى هذا الموضوع.

وآخره: وإذا اعترك الدينار مع الدراهم فبيضه بسطح ولون على النار.

نسخة بقلم جيد واضح. كتبت سنة ٨٩٨. فى ٨٤ ورقة ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٩٠٧ طبيعيات ـ مصورة عن مخطوطة جامعة أبسالا بالسويد].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٣٥).

*** جوهرة البيان فى نسب السيد قضيب البان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

(وهو أبو عبد الله الحسين بن عيسى بن يحيى بن الحسن السبط) المتوفى سنة ٥٧٣هـ.

لأبى ربيعة عيسى الحسنى الموصلى.

أوله: « الحمد لله الأول والآخر ... وبعد، فقد سألنى ... أبو سعيد الحسن بن أبى عزيز ... فى حدود سنة ٩٠١ أن أجمع شيئًا من مناقب السيد الشريف الحسنى الحسينى العارف بالله ... قضيب البان فاستخرت الله سبحانه واستعنته ... ».

وآخره: « نعوذ بالله سبحانه من ذلك، وأبرأ إليه مما لا يرضيه ... والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط نسخى نفيس، وتقع فى ٦٩ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[جامعة بغداد ٥٤١] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة/ ١٤٧).

ويوجد فى مكتبة المتحف العراقى مخطوط بنفس العنوان بدون لفظ « السيد » وأدرج على أن مؤلفه مجهول وجاء بيانه كما يلى:

جوهرة البيان فى نسب قضيب البان.

لم يعلم اسم المؤلف.

الأول (الحمد لله الأول والآخر الباطن الظاهر الذى اصطفى من المصطفى والمرتضى الأصفياء ...) وهو كتاب فى مناقب قضيب البان أبى عبد الله الحسين بن أبى ربيعة الموصلى المتوفى سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م وضعه المؤلف بطلب من حاكم مكة المشرفة والمدينة المنورة أبو سعيد الحسن بن أبى عزيز محمد بن بركات ابن أبى عزيز قتادة سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م. نسخة جيدة مؤطرة الصفحات كتبها بقلم النسخ الجيد أسامة بن عبد الله القرطبى سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م.

الرقم ٣٠٧١٥.

القياس ١٣٤ ٢١ × ١٤سم ١٥س.

جوامع الموصل ٢٦١ مخطوطات الموصل ٢١٦.

نسخة أخرى.

جيدة الخط ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى. الرقم ١١٢٨٨، ونسخة ثالثة حديثة الخط. الرقم ٩٩٨١ (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير/ ١٤٩).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٧، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٤٩).

*** جوهرة التوحيد:**

منظومة فى الكلام للشيخ إبراهيم بن اللقانى المالكى المتوفى فى حدود سنة أربعين وألف (١٠٤٠) أولها:

الحمد لله على صلاته

ثم سلام الله مع صلاته

وله عليها ثلاثة شروح كبير وصغير ووسط اسم المتوسط تلخيص التجريد لعمدة المريد ألفه للشيخ المعروف بقاضي زاده وذكره في أوله وفرغ منه في محرم سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف ثم شرحها ولده عبد السلام المتوفى سنة ١٠٧٨ ثمان وسبعين وألف أيضًا في أوارق قليلة سماها إرشاد المريد وضمنها مختار أهل السنة من غير مزيد فحين أخرجه وتناوله بعض طلبة التكرور أفصح بما ينبيء عن قصور همته فبادر إلى شرح وسط سماه إتحاف المريد وفرغ منه في عشرين من شهر رمضان سنة ١٠٤٧ سبع وأربعين وألف. أوله: الحمد لله الذي رفع لأهل السنة المحمدية في الخافقين أعلاما ... إلخ ذكر أنه كان لخص ما علقه أستاذه من عمدة المريد في أوراق قليلة فاستقلوه كما ذكر. (كشف ١/ ٦٢٠).

قالت المؤلفة: عدد أبيات هذه المنظومة ١٤٤ بيتًا، ولشيخ الإسلام الإمام البيجوري شرح على جوهرة التوحيد توجد منه طبعات مختلفة لديّ منها ما يلي:

١ - طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر... الطبعة الأخيرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م بعنوان «تحفة المريد على جوهرة التوحيد» وبالهامش جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني وتقريرات لأحمد الأجهوري وهو قسمان.

٢ - طبعة مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م بعنوان «شرح البيجوري على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد».

٣ - طبعة إدارة المعاهد الأزهرية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م بنفس عنوان رقم ٢ أعلاه وهو قسمان.

٤ - طبعة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م بعنوان «المختار من شرح البيجوري على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد».

وننقل فيما يلي الأبيات من أولها، وأبيات تتعلق بموضوعات من علم التوحيد سبق ورودها في هذه الموسوعة وهي الإيمان وزيادته ونقصه والجائز في حقه تعالى، والتقليد، والتنزيه وغيره. وننقل بقيتها تحت الموضوعات التي تنطوي تحت علم التوحيد إن شاء الله تعالى، وقد رقمنا الأبيات وفقا لترتيبها في المنظومة، يقول الشيخ إبراهيم اللقاني:

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - *الحمد على صلاته*
ثم سلامُ الله مع صَلاته

٢ - *على نبي جاء بالتوحيد*
وقد خلا الدين عن التوحيد

٣ - *فأرشد الخلقَ لدين الحقِّ*
بسيفه وهديه للحق

٤ - *محمد العاقب لرُسْلِ ربِّه*
وآله وصحبه وحزبه

٥ - *وبعدُ فالعلمُ بأصل الدين*
مُحتَّم يحتاج للتبيين

٦ - *لكن من التطويل كلَّت الهممْ*
فصار فيه الاختصارُ مُلْتزَمْ

٧ - *وهذه أرجوزة لقَّبْتُها*
جوهرة التوحيد قد هَذَّبْتُها

٨ - *والله أرجو في القبول نافعًا*
بها مُريدًا في الثواب طامعًا

٩ - *فكُلُّ مَنْ كُلِّف شرعًا وجبا*
عليه أن يعرف ما قد وَجَبا

١٠ - *للّه والجائز والمُمتنعا*
ومِثْلَ ذا لرُسْله فاستمعا

١١ - *إذ كلُّ مَن قلَّد في التوحيد*
إيمانُه لم يَخْلُ من ترديد

١٢ - *ففيه بعض القوم يحكي الخُلفا*
وبعضُهم حقَّقَ فيه الكَشْفا

١٣ - *فقال إن يجزم بقول الغير*
كفَى إلاَّ لم يَزلْ في الضَّير

... ...

ويقول عن الإيمان :

١٨ - وفُسِّر الإيمانُ بالتصديق
والنُّطق فيه الخُلْفُ بالتحقيق

١٩ - فقيل شرطٌ كالعمل وقيل بلْ
شطر والإسلام اشْرَحَنَّ بالعملْ

٢٠ - مثال هذا الحجُّ والصلاة
كذا الصيامُ فادْر والزكاةُ

٢١ - ورُجِّحتْ زيادةُ الإيمان
بما تزيد طاعة الإنسانِ

٢٢ - ونَقصُهُ بنقصها وقيل لا
وقيل لا خُلفَ كذا قد نُقلا

ويقول عن التنزيه :

٤٠ - وكلُّ نصٍّ أوْهَمَ التشبيها
أوِّله أو فوِّضْ ورُمْ تنزيها

٤١ - ونَزِّه القرآن أي كلامهُ
عن الحدوث واحذر انتقامهُ

٤٢ - فكلُّ نصٍّ للحدوث دلاَّ
احملْ على اللَّفظ الذي قد دلاَّ

... ...

ويقول عن الإسراء والمعراج وتبرئة السيدة عائشة من الإفك الذي رُميت به :

٧٤ - واجْزِم بمعراج النَّبي كما رَوَوْا
وبرِّئَنْ لعائشهْ مما رَمَوْا

... ...

ثم يختتم الشيخ اللقاني رحمه الله المنظومة بهذه الأبيات يُزجي فيها النصيحة والموعظة :

١٣٤ - وأْمُرْ بعُرف واجتنب نميمهْ
وغيبةً وخصلةً ذميمهْ

١٣٥ - كالعُجب والكِبْر وداء الحسد
وكالمراءِ والجدلْ فاعْتَمد

١٣٦ - وكُنْ كما كان خيار الخلق
حليفَ حلمٍ تابعًا للحق

١٣٧ - فكلّ خير في اتباع مَنْ سلَف
وكلُّ شَرٍّ في ابتداع مَنْ خلفَ

١٣٨ - وكُلُّ هدى للنبي قد رجحْ
فما أُبِيح افعلْ ودعَ ما لم يُبَحْ

١٣٩ - فتابع الصالح ممَّنْ سلفَا
وجانب البدعة ممَّن خلفَا

١٤٠ - هذا وأرجو الله في الإخلاص
من الرِّياء ثم في الخلاص

١٤١ - من الرَّجيم ثم نفسي والهوَى
فمن يمل لهؤلاء قد غَوَى

١٤٢ - هذا وأرجو الله أن يمنحنا
عند السؤال مُطلقًا حجَّتنا

١٤٣ - ثم الصلاة والسلام الدَّائمُ
على نبيٍّ دأبُه المراحِمُ

١٤٤ - محمد وآله وعترتهْ
وتابعٍ لنهجه من أُمَّتهْ

وللشيخ أكرم عبد الوهاب منظومة بعنوان « الإمداد » وهي - كما قال في مقدمة شرحه لها في كتابه الموسوم بالإمداد شرح منظومة الإسناد - منظومة في الإسناد ضمّنها شيوخه و إجازاته وقراءته كما ترجم لشيوخه . وتشتمل المنظومة على ١٤٤ بيتًا قال في البيت الواحد والثلاثين منها (لاحظ تخفيف الهمزة في لفظ « سائره ») :

جوهرة التوحيد حزت سايرهْ
وللكمال شرحه المسايره

ويشرح صدر البيت حيث الإشارة إلى منظومة جوهرة التوحيد التي نحن بصددها :

وقد حزت « جوهرة التوحيد » قراءة على الأستاذ محمد ابن ياسين وأنا أسمع (حُزتُ) أى أخذته علمًا وقولى (سايره) أى باقيه . لأنى التحقت للدراسة عليه وقد شرع أحد الطلاب بقراءته فلم أظفر به من أوله ، وسائر الشىء : باقيه ، قليلاً كان أو كثيرًا ... لكنى حضرت باقيه الكثير ... والحقيقة أنى قد حضرت تحفة المريد للبيجورى شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد مع الجوهرة للشيخ إبراهيم اللقانى وتحفة المريد من الكتب المهمة الآن فى عقيدة أهل السنة والجماعة ، احتوى على غالب أبواب العقيدة الإسلامية ولجوهرة التوحيد شرح للَّقانى نفسه وكلاهما مطبوعان ، هما تحفة المريد شرح الجوهرة ، وشرح جوهرة التوحيد للقانى المالكى والشيخ الباجورى شيخ الجامع الأزهر ولد عام ١١٩٨ وتوفى ١٢٧٧هـ وله كتب وحواشٍ مطبوعة تشهد لشأنه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٢٠ ، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى / ٢ ـ ١٣٥ ، ومجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ١١ ـ ١٠٩ ، والإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ١/ ٤٧) .

*** الجوهرة فى الاسطرلاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٥١٤ .

لأغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيروانى الدربندى المشتهر بـآق المتوفى سنة ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م . فقيه ، أصولى ، محدث ، مؤرخ مشارك فى أنواع من العلوم . أخذ العلم عن جماعة من العلماء فى النجف وكربلاء . توفى ودفن فى كربلاء . من تأليفه إكسير العبادات فى أسرار الشهادات ، قواميس القواعد فى الرجال ، خزائن الأصول . المسائل التمرينية وغيرها .

الأول : (سبحانك اللهم كيف يدرك كرسى عظمتك ...) .

وهى رسالة تناول فيها المؤلف ما فى الصفيحة فى الاسطرلاب لبهاء الدين العاملى من معلومات ورتبها على مقدمة وخمسة وعشرين بابا ، وقدمها لميرزا محمد على بهادرخان وفرغ منها سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٧م .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م فى حياة المؤلف .

القياس ٢٠٨ص ٢٢ × ١٤سم ١٦س .

الذريعة ٥/ ٢٩١ معجم المؤلفين ٢/ ٣٠٤ (طبعت بالهندسة ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م) .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٧ ، ٥٨) .

انظر : الاسطرلاب (م ٤/ ٣٤٥ ـ ٣٥١) .

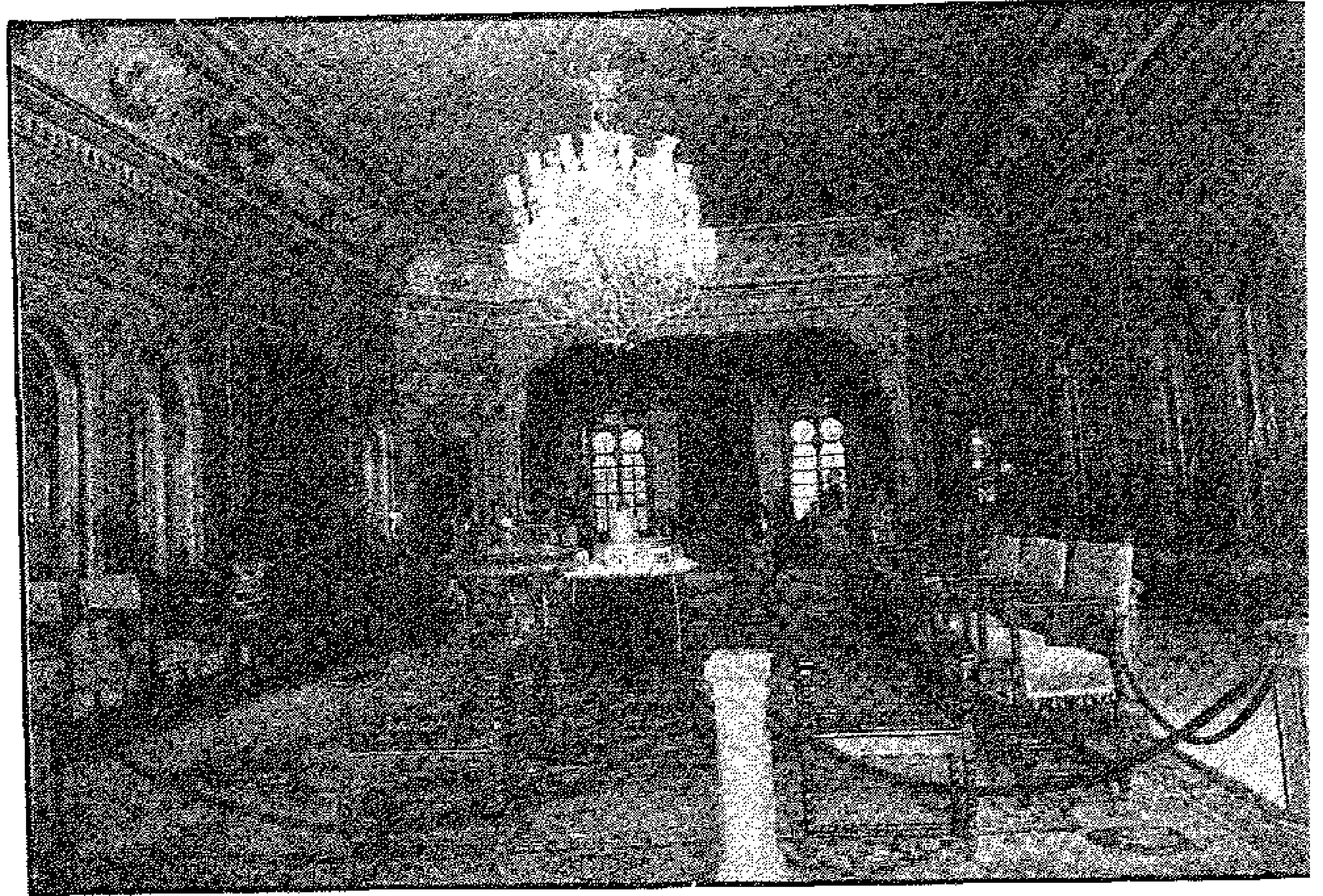
*** الجوهرة فى نسب النبى ﷺ وأصحابه العشرة:**

لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧ سبع وسبعين وخمسمائة . (كشف ١/ ٦٢١) .

*** الجوهرة (قصر ـ) (١٢٢٨ـ ١٢٢٩هـ / ١٨١٣ـ ١٨١٤م):**

يقع قصر الجوهرة فى الجهة الجنوبية الغربية من القلعة . وقد بناه محمد على عام ١٨١١ على أنقاض قصور مملوكية قديمة ترجع إلى عصر الملك الأشرف قايتباى والسلطان الغورى ويشرف القصر على ميدان صلاح الدين ومنها يتجلى منظر خلاب لمدينة القاهرة . وقد خصص القصر مقرا لحكم محمد على ولاستقبالاته الرسمية . ويتكون القصر من قاعات وغرف زينت جدرانها وأسقفها بنقوش وزخارف مذهبة من الطراز المعروف باسم الروكوكو ، الذى يتميز بالوحدات الزخرفية المتكررة والمناظر الطبيعية . ، وتختلف هذه النقوش من قاعة إلى أخرى . وأهم هذه القاعات : البهو الرئيسى (المجلس العالى) حيث كان يحكم محمد على باشا مصر بمعاونة رجال الدين والأشراف ، ثم قاعة العرش (الفرامانات) وقاعة الألبستر ، وقاعة الساعات ، وغير ذلك من القاعات بجانب الحمام الألبستر . هذا بجانب ما يحتويه القصر من تحف وأثاث تمثل عصر الأسرة العلوية . ويطل المدخل الرئيسى للقصر على ميدان

سراى العدل. (مجلة عالم الآثار / ٩، ١٠) ومما يسترعى النظر فى القصر صور سفن الأسطول المصرى فى عصر محمد على منقوشة على أعتاب الأبواب. وبه حمام من الرخام المرمرى المجلوب من محاجر بنى سويف. وبوسط الحديقة فسقية من الرخام على حافتها أسود رابضة تتدفق من أفواهها المياه.



صالون استقبال كبار الرسميين فى قصر الجوهرة

أعمال الترميم بقصر الجوهرة:

لقد تعرض القصر لأكثر من حريق كان آخرها عام ١٩٧٢م. وقامت هيئة الآثار بوضع خطة لإعادة القصر إلى ما كان عليه سواء من الناحية المعمارية أو ما يحتويه من نقوش وزخارف وأثاث وتحف، حيث تم تنفيذ الخطة على مرحلتين.

(مجلة عالم الآثار المطبوعة فى مجلة عالم البناء. العدد الرابع والأربعون. رجب ١٤٠٤هـ ـ إبريل ١٩٨٤م/ ٩، ١٠ ودليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ٢١٩. انظر أيضًا مجلة الفيصل. العدد (١٦٧) جمادى الأولى ١٤١١هـ ـ نوفمبر ـ ديسمبر ـ ١٩٩٠م / ٢٩، ٣٠ حيث جاء بها وصف للمتحف ولقاعات القصر الأربع).

وسيأتى الكلام عن القلعة فى موضعه إن شاء الله تعالى.

*** الجوهرة المضية فى إكثار الصلاة والسلام على خير البرية:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى مدرج فى قسم الأدب.

الرقم ٢٢٨٥٢/ ٣.

لمحمد معروف بن مصطفى النودهى البرزنجى المتوفى سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

الأول: (الحمد لله الذى شغل عصابة من شعراء هذه الأمة ...).

وهى تخميس على القصيدة المضرية أوله:

(يا من تعالى عن الإدراك بالبصر
يا خالق الخلق والأملاك والبشر
يا من يجود بما يبغون من وطر)

تقع ضمن مجموع، عليه حاشية مؤرخة سنة ١٢٣١هـ / ١٨٥٣م، بخط المؤلف.

الرقم: ٢٢٨٥٢/ ٣.

٢٦ ص. ٢٠,٥ × ١٤سم. ١٠ س.

معجم المؤلفين ١٢/ ٤١، معجم المؤلفين العراقيين ٣/ ٣٢٠ نشرت من قبل الشيخ محمد الخال فى كتابه «معروف النودهى البرزنجى» وطبعت ببغداد سنة ١٩٦١م.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٠).

قالت المؤلفة: أوردنا مقتطفات كثيرة من منظومات النودّهى فى مواضع مختلفة من هذه الموسوعة.

*** الجوهرة النفيسة لوزير مصر المحروسة:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٨٣٦٨.

لعبد الكريم بن أحمد سلام الحنفى أبوه الشافعى (من أبناء القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى).

وهى رسالة ألفها سنة ١١٥٣ قدمها لعلى باشا حين قدم مصر وجعلها بأسلوب أدبى يتضمن نصيحة للوالى بأن يتمسك بالحلم والسياسة وحسن التدبير والفراسة.

أولها: حمدًا لمن أنزل على نبيّه فى كتابه المكنون: **﴿ولتكن مِنكم أمَّة يدعُون إلى الخير ويأمرونَ بالمعروفِ وينهون عن المُنكر وأولئك هُم المفلِحون﴾**[آل عمران: ١٠٤].

إنه لما ورد ... الوزير على باشا ... أحببت أن أتحفه بهذه التحفة الحلبية وجعلتها له خير هدية ...».

آخرها: «...

إذْ أنت ذو الجاه والفخر الذى صدرت
منه مكارم أخلاق وأنوال
ما أمَّ بابك ملهوفٌ وأمَّلَهُ
إلا وعاد بإحسان وإيصالِ
لك السعادة بالبشر مؤرخة
قد نلتَ نصرًا بإعزاز وإقبالِ

سنة ١١٥٣.

نسأل الله العظيم، رب العرش الكريم. أن يوفقنا لطاعته، وأن يلهمنا العدل وحسن الاستقامة، مع القيام بخدمته ...».

النسخة حديثة من القرن الثانى عشر، رؤوس العبارات بالحمرة.

الورقة الأولى مزينة ومزخرفة ولكنها ممزقة.

المحتوى:

مقدمة: فى الأمانة والعدل والفراسة والعفو والحلم والسياسة.

خاتمة: فيما للوزراء من الفضل الجليل وما أعدّ لهم من الثواب الجزيل.

١٠ق ١٥س ١٢,٥×٢٠سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٧١، ١٧٢).

*** الجوهرة النيرة أو المنيرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧٢١٣.

وهو مختصر السراج الوهاج الموضح لكل طالب محتاج، وهو شرح لمختصر القدورى.

الجوهرة والسراج كلاهما تأليف أبى بكر بن محمد بن على المعروف بالحدادى العبادى المتوفى فى حدود سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٨م.

مختصر القدورى: تأليف أبى الحسين أحمد بن محمد القدورى البغدادى المتوفى سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م.

أوله: الحمد لله ولا قوة إلا بالله وما توفيقى إلا بالله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى جميع أنبياء الله وملائكة الله ورضى الله عن الصحابة أولياء الله، وعن التابعين لهم فى دين الله، هذا شرح لمختصر القدورى ... بألفاظ مختصرة وعبارات ظاهرة.

وآخره: وإذا أسقطت من نصيب الزوج وهو ثلاثة وعشرون ثلثه وهو سبعة وثلثان بقى خمسة عشر وثلث وهو نصيبه من التركة، وهكذا كل وارث. والله سبحانه أعلم بالصواب.

نسخة قديمة وعليها مقابلتان الأولى سنة ١٠١١هـ والثانية سنة ١٠١٦هـ عليها وقفية على ضريح عبد الغنى النابلسى، على صفحاتها الأولى جداول بالحمرة. وعليها بعض التعليقات.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة.

٣١٣ق ٣٥س ٣٠×٢١,٥سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٣/ ٦٧، ٢/ ٦٦، كشف الظنون ٢/ ١٦٣١، معجم المطبوعات ١/ ٧٤٦، فهرس الخديوية ٣/ ٣٧.

طبعات الكتاب: ١ - فى الآستانة سنة ١٣٠١هـ.

٢ - فى مصر فى جزأين، وبهامشه اللباب فى شرح الكتاب للشيخ عبد الغنى الغنيمى الميدانى سنة ١٣٢٢هـ.

نسخة ثانية:

الرقم ٢٥٣٣ [فقه حنفى].

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها. عليها وقفية أسعد باشا على مدرسة والده.

نسخة قديمة وجيدة. الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة.

٣٣٨ق ٣٥س ٣٠×٢٠,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧٥، ٢٧٦).

*** ابن الجوهرى:**

انظر: الجوهرى الصغير.

*** الجوهرى (إبراهيم):**

ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المسانيد وقال عنه: ومسند أبى إسحاق إبراهيم بن سعيد الجوهرى الطبرى ثم البغدادى الحافظ المتوفى سنة أربع أو سبع أو تسع وأربعين ومائتين، خرج فيه مسند أبى بكر الصديق فى نيف وعشرين جزءا.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٤٨).

*** الجوهرى (أحمد) (١٠٩٦-١١٨٢هـ):**

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١١٨٢هـ وقال عنه:

مات الإمام الفقيه المحدث الأصولى المتكلم شيخ الإسلام وعمدة الأنام الشيخ أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف بن كريم الدين الكريمى الخالدى الشافعى الأزهرى الشهير بالجوهرى، وإنما قيل له الجوهرى لأن والده كان يبيع الجوهر فعرف به، ولد بمصر سنة ١٠٩٦ واشتغل بالعلم وجد فى تحصيله حتى فاق أهل عصره، ودرس بالأزهر وأفتى نحو ستين سنة.

مشايخه كثيرون منهم الشهاب أحمد بن الفقيه ورضوان الطوخى إمام الجامع الأزهر والشيخ منصور المنوفى والشهاب أحمد الخليلى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ عبد الرؤوف البشبيشى والشيخ محمد أبو العز العجمى والشيخ محمد الاطفيحى والشيخ عبد الجواد المخلى الشافعيون.

والشيخ محمد السلجماسى والشيخ أحمد النفراوى والشيخ سليمان الحصينى والشيخ عبد الله الكنكسى والشيخ محمد الصغير الورزازى وابن زكرى والشيخ أحمد الهشتوكى والشيخ سليمان الشيرخيتى والسيد عبد القادر المغربى ومحمد القسطنطينى ومحمد النشرتى المالكيون.

ورحل إلى الحرمين فى سنة ١١٢٠، فسمع من البصرى والنخلى فى سنة ١١٢٤، ثم فى سنة ١١٣٠ وحمل فى هذه الرحلات علوما جمة. أجازه مولاى الطيب بن مولاى عبد الله الشريف الحسينى وجعله خليفة بمصر، وله شيوخ كثيرون غير من ذكرت.

وقد وجدت فى بعض إجازاته تفصيل ما سمعه من شيوخه ما نصه: على البصرى والنخلى أوائل الكتب الستة والإجازة العامة مع حديث الرحمة بشرطه، وعلى الأطفيحى بعض كتب الفقه والحديث والتصوف والإجازة العامة. وعلى السجلماسى فى سنة ١١٢٦، الكبرى

للسنوسي ومختصره المنتقى وشرحه وبعض تلخيص القزويني وأول البخاري، إلى كتاب الغسل وبعض الحكم العطائية، وأجازه عليّ بن زكرى أوائل الستة وأجازه وعلى الكنكسى الصحيح بطرفيه وشرح العقائد للسعد وعقائد السنوسي وشروحها وشرح التسهيل لابن مالك إلى آخره، وشرح الألفية للمكوى والمطول بتمامه، وشرح التلخيص، وعَلَى الهشتوكى الإجازة بسائرها وعلَى النفراوى شرح التلخيص مرارا وشرح ألفية المصطلح وشرح الورقات وعَلَى الديوى شرح المنهج لشيخ الإسلام مرارا وشرح التحرير وشرح ألفية ابن الهائم وشرح التلخيص وشرح ابن عقيل على الألفية وشرح الجزرية، وعلى المنوفى جمع الجوامع وشرحه للمحلى وشرح التلخيص، وعَلَى ابن الفقيه شرح التحرير وشرح الخضيب مرارا وشرح العقائد النسفية وشرح التلخيص والخبيصى، وعلَى الطوخى شرح الخطيب وابن قاسم مرارا، وشرح الجوهرة لعبد السلام وعَلَى الخليفى البخاري، وشرح التلخيص والأشمونى والعصام، وشرح الورقات وعلى الحصينى شرح الكبرى للسنوسي بتمامه، وعَلَى الشبرخيتى شرح الرحبية وشرح الأجرومية وغيرهما وعَلَى الورزازى شرح الكبرى بتمامه مرارا وشرح الصغرى وشرح مختصر السنوسي والتفسير وغيره، وعَلَى البشبيشى المنهج مرارا وجمع الجوامع مرارا والتلخيص وألفية المصطلح والشمائل، وشرح التحرير لزكريا وغيره، هذا نص ما وجدته بخطه.

واجتمع بالقطب سيدى أحمد بن ناصر فأجازه لفظا وكتابة، وممن أجازه أبو المواهب البكرى وأحمد البناء وأبو السعود الدنجيهى وعبد الحى الشرنبلالى ومحمد بن عبد الرحمن المليجى، وفى الحرمين عمر بن عبد الكريم الخلخالى، حضر دروسه وسمع منه المسلسل بالأولية بشرطه، وتوجه بآخرته إلى الحرمين بأهله وعياله، وألقى الدروس وانتفع به الواردون، ثم عاد إلى مصر فانجمع عن الناس وانقطع فى منزله يزار ويتبرك به.

وله تآليف منها منقذة العبيد عن ربقة التقليد فى التوحيد، وحاشية على عبد السلام، ورسالة فى الأولية، وأخرى فى حياة الأنبياء فى قبورهم، وأخرى فى الغرانق وغيرها وكانت وفاته وقت الغروب يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى، وجهز بصباحه وصلى عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل، ودفن بالزاوية القادرية داخل درب شمس الدولة رحمه الله (عجائب الآثار ١/ ٣٦٤-٣٦٦).

قال على مبارك: ورثاه الشيخ مصطفى بن أحمد الصاوى بقصيدة مطلعها:

يا دهر مالك بالمكاره تجترى
ولفقد أرباب المكارم تحترى
تغتال منا ما جدا مع ماجد
طابت طبائعه بطيب العنصر

وقال فى آخرها:

فالصبر عند الصدمة الأولى رضا
ما حيلة المحتال إن لم يصبر
من حيث أن لنا هنالك أسوة
بالسالفين وبالنبى الأطهر
صلى عليه إلهنا مع آله
والصحب أصحاب المقام الأظهر
ما مصطفى الصاوى قال مؤرخا
بشرى لحور العين حبّ الجوهرى

٢٥٥ ١٠ ١٦١ ٢٤٤ ٥١٢

سنة ١١٨٢.

قالت المؤلفة: هذا التأريخ بحساب الجُمَّل، وقد بسطنا القول فيه فى مادة « أبجد » م٢/ ٨٤-٨٨ فارجع إليها إن شئت.

ثم يقول على مبارك مشيرا إلى كتاب الجبرتى:

وفى موضع آخر منه (فى ١/ ٤٢٦، ٤٢٧) أن فى سنة سبع وثمانين ومائة وألف توفى ابنه الشيخ أحمد الجوهرى ودفن على والده فى هذه الزاوية. وكان عالمًا متقنًا تصدر للتدريس فى حياة والده وحج معه وجاور

سنة، وكان إنسانًا حسنًا ذا مروءة وشهامة ومودة وبِرّ وأخلاق لطيفة انتهى.

وفى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف توفى ابنه السيد محمد هادى ودفن بها رحمه الله، وكان ـ كما فى الجبرتى أيضًا ـ من أعيان البلد وأكابر العلماء، وكان للأمراء اعتقاد فيه وميل إليه وكذلك نساؤهم وأغواتهم، بسبب تعففه عنهم وعدم دخوله بيوتهم ورد صِلاتهم، وكان هو الركن الأعظم فى إتمام المشيخة على الأزهر للشيخ أحمد العروسى وإيثاره على الشيخ عبد الرحمن العريشى، بعد أن طال النزاع فى شأن ذلك. (الخطط التوفيقية ٤/ ١٦٥، ١٦٦).

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٦، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٦٥، ١٦٦).

* **الجوهرى (إسماعيل بن حماد) (ـ ٣١٣هـ / ـ ١٠٠٣م):**

قال عنه القفطى: إسماعيل بن حماد الجوهرى.

من أعاجيب الدنيا، وذلك أنه من الفاراب، إحدى بلاد الترك، وهو إمام فى علم اللغة، وخطُّه يُضرب به المثل فى الحُسن، ويُذكر فى الخطوط المنسوبة كخط ابن مُقلة، ومُهلهل، واليزيدى، ثم هو من فُرسان الكلام، وممّن آتاه الله قوة بصيرة، وحسن سريرة وسيرة، وكان يؤثر السفر على الوطن، والغربة على السكن والمسكن، ويخترق البدو والحضر، ودخل ديار ربيعة ومُضر، فى طلب الأدب، وإتقان لغة العرب، وحين قضى وطره من قطع الآفاق، والاقتباس من علماء الشام والعراق، عاود خراسان، وتطرق الدَّامغان (بلد كبير بين الرىّ ونيسابور) فأنزله أبو الحسين بن على ـ وهو من أعيان الكُتّاب وأفراد الفضلاء ـ عنده، وبذل فى إكرام مثواه وإحسان قراه جهده، وأخذ من آدابه وخطِّه حظَّه، ثم سرحه بإحسانٍ إلى نيسابور، فلم يزل مُقيما بها على التدريس والتأليف، وتعليم الخط الأنيق وكتابة المصاحف والدفاتر اللطائف، حتى مضى لسبيله، عن آثار جميلة، وأخبار حميدة.

وله كتاب « الصحاح » فى اللغة، أكبر وأقرب متناولا من « مجمل اللغة » وفيه يقول أبو محمد إسماعيل بن محمد النيسابورى ـ وكان عنده الكتاب بخط مؤلفه:

هذا كتاب « الصحاح » سيّدُ ما
صُنِّف قبل « الصِّحاح » فى الأدب
يشمل أنواعه ويجمع ما
فُرِّق فى غيره من الكُتُب

وهذا كتاب « الصحاح » قد سار فى الآفاق، وبلغ مبلغ الرِّفاق، ولما دخلت منه نسخة إلى مصر نظرها العلماء، فاستجوَدوا مأخذها وقُربه، ولمحوا فيها أوهاما كثيرة انتدبوا لإصلاحها، وزادوا فيها بعض ما لعله أخل به من ألفاظ لغوية، الحاجة داعية إليها، فلا شُبهة فى أنه نقلها من صُحف فصحّف، وانفرد فى تصريف الكلم برأيه فحرّف (الإنباه ١/ ١٩٤، ١٩٥).

جاء فى المزهر للسيوطى: قال ابن برىّ: الجوهرى أنحى اللغويين. وقال ياقوت الحموى فى معجم الأدباء: كتاب الصحاح هو الذى بأيدى الناس اليوم، وعليه اعتمادهم، أحسن الجوهرى تصنيفه، وجوَّد تأليفه، وقرَّب مُتناوله، يدل وضعه على قريحة سالمة، ونفس عالمة، فهو أحسن من الجمهرة، وأوقع من تهذيب اللغة، وأقرب متناولاً من مجمل اللغة. هذا تصحيف فيه فى عدة مواضع، تتبعها عليه المحققون.

وقيل إن سببه أنه لما صنّفه سُمع عليه إلى باب الضاد المعجمة، وعرض له وسوسة، فألقى نفسه من سطح فمات، وبقى سائر الكتاب مسودَّة غير منقح ولا مبيّض، فبيّضه تلميذه إبراهيم بن صالح الورّاق، فغلط فى مواضع علطا فاحشا، وكان وفاة الجوهرى فى حدود الأربعين. اهـ (المزهر ١/ ٩٨، ٩٩).

وجاء سبب وفاته مختلفا فى مصادر أخرى فقد قيل إنه كان يتمتع بميل للاختراع، وركز جهوده على الطيران فصنع لنفسه جناحين من خشب ربطهما بحبل وصعد إلى سطح داره محاولا التحليق فى الهواء غير أن اختراعه

لم يكن ناضجا، وسقط إلى الأرض قتيلا ... وهو يعتبر بهذه المحاولة أول طيار (انظر : عباس بن فرناس) (الأعلام ١/ ٣١٣، ومعجم العلماء العرب ١/ ١١٧).

وللجوهرى أيضًا كتاب فى « العروض » ومقدمة فى «النحو » (الأعلام ١/ ٣١٣).

وله شعر أنشد له أبو منصور الفرّاء فى كتابه (هو أبو منصور الثعالبى، وكتابه هو « يتيمة الدهر ». انظر ترجمته فى هذه الموسوعة م ١١/ ٢٧٣ ـ ٢٨١) :

لو كان لى بُدٌّ من الناس
قطعتُ حبل الناس باليأس
العزُّ فى العزلة لكنَّهُ
لا بُدَّ للنَّاس من النَّاسِ

وله أيضًا :

فها أنا يُونس فى بطن حُوت
بنيسابور فى ظُلَمِ الغمامِ
فبيتى والفؤاد ويوم دَجن
ظلامٌ فى ظلامٍ فى ظلامِ

وله أيضًا :

رأيتُ فتى أشقرًا أحمرا
قليل الدِّماغ كثير الفُضُولِ
يُفضلُ من حمقه دائمًا
يزيد بن هند على ابن البتولِ

وله أيضًا :

يا صاحب الدَّعوة لا تجزعنْ
فكلُّنا أزهد من كُرز
والماء كالعنبر فى قُومس
من عزه يجعل فى الحرْزِ
فسقِّنا ماء بلا مِنَّة
وأنت فى حلٍّ من الخُبْزِ

ويمضى القفطى فيقول :

ومن العجيب أن أهل مصر يروُون كتاب « الصحاح » عن ابن القطاع الصِّقلى متصل الطريق إلى الجوهرى، ولا يرويه أحد من أهل خُراسان. وقد قيل :

إن ابن القطاع لما دخل إلى مصر سئل عن الكتاب فقال : ما وصل إلينا إلى العرب. ولما رأى رغبة المصريين فيه، وكثرة اشتغالهم له، ركَّب عليه طريقا ورواه لهم، فنسأل الله الستر والسلامة بمنِّه وطوْله.

وذكره الباخرزى فى كتابه (هو دمية القصر ص ٣٠٠) فى فصل الأدباء من أهل العربية، وسجع له، فقال :

« أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى»، صاحب «صحاح اللغة » لم يتأخر فيها عن شرط أقرانه، ولا انحدر عن درجة أبناء زمانه، أنشدنى الأديب يعقوب بن أحمد، قال : أنشدنى الشيخ أبو إسحاق بن صالح الورّاق الجوهرى تلميذ الجوهرى له :

يا ضائع العُمر بالأمانى
أما ترى بهجة الزَّمان
فقم بنا يا أخا هُموم
نخرج إلى نهر بُشتُقانِ
لعلنا نجتنى سرورًا
حيث جنى الجنيتين دانِ
كأننا والقصور فيها
بحافتى كوثر الجنان
والطير فوق الغصون تحكى
بطيب أصواتها الأغانى
وراسل الورق عندليب
كالزِّير والبمِّ والمثانى
وبركة حولها تآخت
عَشر من الدُّلب واثنتان
وعمرك اليوم فاغتنمهُ
فكلّ يوم سواه فان

بشتقان : من قرى نيسابور، وإحدى متنزهاتها.

- الزِّير: الدقيق من الأوتار.
- البم : الوتر الغليظ .
- المثاني : ما كان من أوتار العود بعد الأول .
- الذُّلب : شجر يعظم ويتسع ولا نور له ولا ثمر.

صدر البيت الأخير ورد فى دمية القصر ومعجم البلدان :

* *فرصتك اليوم فاغتنمها* *

له ترجمة فى إشارة التعيين الورقة ٤ ، ٥ ، وبغية الوعاة / ١٩٥ ، وتلخيص ابن مكتوم / ٣٧ ، ودمية القصر / ٣٠٠ ، وسلم الوصول / ١٩٣ ، وشذرات الذهب ٣/ ١٤٢ ، ١٤٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٥ ، وكشف الظنون ١٠٧١ ـ ١٠٧٣ ، ومعجم الأدباء ٦/ ١٥١ ـ ١٦٥ ، ومعجم البلدان ٦/ ٣٢٢ ، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ونزهة الألباء / ٤١٨ ـ ٤٢١ ، ويتيمة الدهر ٤/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(إنباه الرواة ١/ ١٩٦ ـ ١٩٨) .

قال السيوطى : وقد ألَّف الإمام أبو محمد عبد الله بن برِّى الحواشى على الصحاح (واسم هذه الحاشية «الإيضاح » كما فى كشف الظنون) وصل فيها إلى أثناء حرف الشين ، فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطى .

وألَّف الإمام رضى الدين حسن بن محمد الصَّغانى التكملة على الصحاح ، ذكر فيها ما فاته من اللغة ، وهى أكبر حجمًا منه ، وكان فى عصر صاحب الصحاح ابن فارس فالتزم أن يذكر فى « مجمله » الصحيح (المزهر ١/ ٩٩) .

(إنباه الرواة على أنباء النحاة للوزير جمال الدين بن يوسف القفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٩٤ ـ ١٩٨ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص ، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٩٨ ، ٩٩ ، والأعلام للزركلى ١/ ٣١٣ ، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ـ مراجعة الأستاذ كوركيس عواد ١/ ١١٧) .

*** الجوهرى (جامع ـ) (١٢٦١ ـ ١٢٦٥هـ / ١٨٤٥ ـ ١٨٤٨م) أثر ٤٦٢:**

أدرجه على مبارك فى الجوامع وقال عنه :

هذا الجامع داخل عطفة شمس الدولة بشارع السكة الجديدة قرب الأشرفية . وهو مسجد لطيف مربع الشكل ، به ثمانية أعمدة من الرخام ، وقبلته من الرخام المنقوش الملون ، ومنبره خشب نقى متقن الصنعة ، وبه دكة للتبليغ ، ومئذنة ، وخزانة كتب عامرة ، وصهريج يملأ من ماء النيل جدده السيد محمد أبو المعالى الجوهرى سنة اثنتين وستين ومائتين وألف ـ كما هو منقوش فى لوح رخام على بابه ـ وكان أول أمره زاوية لجده الشيخ حسن الجوهرى كانت تعرف بزاوية القادرية ، فبناه جامعًا على ما هو عليه الآن ، ووقف عليه أوقافًا جمة دارة ، وشعائره مقامة منها .

ففى كتاب وقفيته المؤرخة بسنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف : إن السيد محمدا أبا المعالى الجوهرى وقف عقارات وأطيانًا فى جهات كثيرة ، منها دار سكناه بجوار الجامع ودكانان هناك ، وحواصل بخط البندقانيين ، وأماكن بخط الأشرفية ، وبخط باب الزهومة ، وبخط السُّكريين ، وبخط الأزبكية ، وبباب الشعرية ، وبخط الموسكى ، وبخط الأمشاطيين بحارة برجوان ، وفى بولاق بجوار وكالة الفسيخ ، وربع بجوار وكالة النطرون ، ومنها أطيان كانت التزامًا له بناحية كوم برا بالجيزة وما يتبع ذلك من مرتب الروزنامجه وهو سنويًا سبعمائة وسبعة وعشرون قرشًا وسبعة وعشرون نصفا فضة ديوانية ، وبناحية كوم الثعالب بولاية المنصورة وما يتبع ذلك من الروزنامجه سنويًّا ثلاثمائة وتسعة وعشرون قرشًا واثنان وثلاثون نصفا فضة ديوانية ، وبناحية أم خنان بالمنوفية وما يتبعها كذلك سنويًّا وهو مائتان وأحد وثلاثون قرشا وسبعة وخمسون نصفا ، وبناحية مشتهر من القليوبية ويتبعه سنويًّا ألفان وأربعمائة وعشرون قرشا وستة وثلاثون نِصفًا فضة وغير ذلك كثير .

فجميع ما يصرف من ريع تلك الأطيان الموقوفة وفوائضها فى إقامة شعائر ذلك الجامع وليالى الختمات يبلغ أحدا وعشرين ألف قرش ومائتين وخمسة وستين قرشا ميريا سنويا .

ولما مات الشيخ أبو المعالى الجوهرى دفن بهذا المسجد كأبيه وجده، وعلى قبورهم ثلاث مقاصير من الخشب الخرط، وكان الجد الأعلى من أكابر العلماء (الخطط ٤/ ١٦٢).

وكان قد ذكره قبل ذلك فى ٣/ ١٥٧ عند الكلام على شارع السكة الجديدة: فتكلم أولا عن داره فقال: ثم يسلك إلى شارع السكة الجديدة فيجد باقى الحارة أمامه، ينزل إليه منحدرا لعلو أرض الشارع فيجد فى مقابلته دارًا كبيرة مملوكة للشيخ الجوهرى، أحد علماء الأزهر المدرسين والصوفية الواصلين، تولى مشيخة الشاذلية بمصر وأقطارها، واشتهر شهرة كبيرة، واستمرت شهرته إلى أن مات رحمه الله تعالى . وبجانب هذه الدار الجامع المعروف بجامع الجوهرى، جدده الشيخ الجوهرى المذكور. وكان أصله زاوية قديمة مدفونًا بها أبوه وأجداده، وهم من العلماء المؤلفين، منهم الشيخ أحمد بن شهاب الدين الذى ترجمه الجبرتى فى وفيات سنة سبع وثمانين ومائة وألف فقال: الإمام الصالح العلامة الشيخ أحمد بن شهاب الدين أحمد بن الحسن الجوهرى الخالدى الشافعى مات فى حادى عشر ربيع الأول من السنة المذكورة، ودفن على ولاده بزاوية القادرية بدرب شمس الدولة . انتهى .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٦٢ و ٣/ ١٥٧).

قالت المؤلفة: قمت بزيارة هذا الجامع يوم الخميس ٣١ مايو ١٩٨٤ وقد أثبت فى مفكرتى الملاحظات التالية: يُدخل إلى الجامع من زقاق ضيق قصير يسمى زقاق الجوهرى يقع إلى اليمين من شارع الموسكى، والجامع ليس على واجهته رقم الأثر، وتؤدى إليه بوابة قديمة عادية تؤدى بدورها إلى ممر، وإلى اليمين منها فناء مكشوف، وإلى اليسار يوجد سبيل بشباك حديد تعلوه نوافذ منزل وهى من الخشب الخرط . وفى مواجهة هذا الفناء الذى تقع الميضئة على يمينه نجد باب الجامع، وأعلاه مباشرة كتابة قرآنية تبدأ بأول آية من سورة الفتح ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ ... ثم سنة ١٢٦٥ . والمدخل ينتهى بمقرنصات، وأعلاه قيشانى أزرق على الجانبين، ولوحة رخام مكتوب عليها خمسة أبيات من الشعر تبدأ بـ: مسجد الجوهرى ... إلينا .

* خير بيت ... *دار السعادة* *

وتوجد على كل من جانبى الجامع نافذة كبيرة .

والجامع من الداخل جميل وبه شخشيخة من الزجاج، ونوافذ لإدخال الضوء، كما أن به منبر ومحراب جميل . وعلى اليمين توجد مقصورتان: اليمنى كتب عليها: سيدى محمد أبو المعالى الجوهرى وولده محمد أبو الهادى الجوهرى، واليسرى كتب عليها: سيدى أحمد الجوهرى وأولاده . وجدران المسجد من الرخام، وكذلك المحراب من الرخام ويعلوها قيشانى .

أما الدار فيدخل إليها من دهليز مسقوف على يساره ممر يؤدى إلى المساكن . وفى المواجهة يوجد حوش تحف به نوافذ المساكن وتطل عليه، ويوجد إلى اليسار ما يشبه المقعد إلا أنه بمستوى الأرض تقريبا . اهـ .

*** الجوهرى الصغير (١١٥١ـ١٢١٥هـ / ١٧٣٨ـ١٨٠١م):**

نسبه ونشأته وشيوخه ومكانته :

محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدى الشافعى الشهير بالجوهرى الصغير ويكنى بأبى هادى الفقيه الأصولى الأديب البلاغى ولد رحمه الله سنة ١١٥١ هـ ونشأ فى بيت علم وعفة وصون وعفاف فقد كان والده عالما كما كان أخواه عالمين . قرأ على الشيخ خليل المغربى والشيخ محمد الفرماوى وغيرهما وأجازه الشيخ محمد الملوى وحضر دروس الشيخ عطية الأجهورى فى

الأصول والفقه وغير ذلك وكذلك حضر دروس الشيخ على الصعيدى والشيخ البراوى والشيخ حسن الجبرتى وحج مع والده سنة ثمان وستين ومائة وألف واجتمع هناك بالشيخ السيد عبد الله ميرغنى صاحب الطائف وانتفع به ولما عاد من الحج تولى التدريس بالأشرفية، وكان معروفا بالتعفف وعدم الميل إلى مخالطة الناس وعدم التردد على بيوت الأعيان والأمراء والزهد عما فى أيدى الناس فأقبلوا عليه وكان معروفا بالكرم والسخاء وساعده على كل ذلك ثروته وغناه وقد تزوج من بيت الكريمى التاجر الشهير فى ذلك الحين وكان يسكن دارها المجاورة لبيت والده واتخذ له مكانا خاصا بهذا المنزل يجلس فيه للقاء من يأذن له فى الدخول وكان العلماء أصحاب مجلسه من شيوخه وقرنائه يتردد عليهم ويترددون عليه فيكرمهم ويبيتون عنده وقد طلب منه أن يقرأ الدروس فى الأزهر والمشهد الحسينى مكان أخيه الكبير الشيخ أحمد بعد وفاته فأبى وظل يدرس فى الأشرفية وكان عظيم المكانة عند الأمراء لا ترد له شفاعة مع بعده عنهم وحج أيضًا فى ١١٩٩هـ وانتفع الناس بدروسه وجاور الحرمين سنة ثم عاد إلى مصر واستأنف دروسه بالأشرفية وكان يقرأ بعضها فى زاوية الجوهرية المعروفة الآن بمسجد الجوهرى بالسكة الجديدة.

ومما يدل على مكانته أنه لما توفى الشيخ أحمد الدمنهورى الشافعى شيخ الجامع الأزهر اتفق الأمراء والفقهاء المتصدرون على تولية الشيخ عبد الرحمن العريشى الحنفى فغضب علماء الشافعية وذهبوا إليه وطلبوا منه أن يرضى بترشيح نفسه للمشيخة فأبى ووعدهم بنصرتهم فى تولية من يريدون فاجتمعوا ببيت البكرى واختاروا الشيخ أحمد العروسى الشافعى وأرسلوا إلى الأمراء فلم يوافقوا فركب الجوهرى ومعه العلماء الشافعية إلى ضريح الإمام الشافعى وكتب إلى الأمراء بما يرى من موافقة علماء الشافعية ولم يبرح الضريح حتى نزل الأمراء عند رأيه وعينوا الشيخ أحمد العروسى وكذلك لما توفى الشيخ أحمد العروسى لم يفصل الأمراء فى تعيين خلفه إلا بعد استشارة الشيخ الجوهرى وقد كان غائبا فى زيارة السيد أحمد البدوى فلما حضر أشار بتولية الشيخ عبد الله الشرقاوى فنفذت إشارته وقد تخرج به كثير من العلماء ولم يزل موفور الاحترام حتى نزل الفرنسيون مصر فاعترته الهموم والأمراض لما أصاب البلاد من البلاء وقد نكب رحمه الله بذهاب ما كان له فى أيدى التجار من مال ونهب بيته وكتبه، وبالقرب من ميدان الملكة فريدة [العتبة] مسجد يعرف باسمه وهو مسجد أبى هادى الجوهرى (الفتح المبين ٣/ ١٣٦، ١٣٧).

مؤلفاته ووفاته :

من مؤلفاته :

اتحاف الأحبة فى الضبة أى المفضضة. اتحاف الآمال بجواب السؤال فى الحمل والوضع لبعض الرجال، إتحاف أولى الألباب بشرح ما يتعلق بشيء من الإعراب. إتحاف الرفاق لبيان أقسام الاشتقاق. إتحاف الطرف فى بيان متعلق الظرف. إتحاف الكامل بين تعريف العامل. إتحاف اللطيف بصحة النذر للموسر والشريف. امتثال الإشارة بشرح نتيجة البشارة. تحقيق الفرق بين علم الجنس واسمه. ثمرة غرس الاعتناء بتحقيق أسباب البناء. حاشية على ابن قاسم العبادى إلى باب البيوع. حلية ذوى الأفهام بتحقيق دلالة العام. الدر المنثور فى الساجور. الدر النظيم فى تحقيق الكلام القديم. رسالة فى أركان الحج. رسالة فى إهداء القرب للنبى ﷺ. رسالة فى تعريف الشكر العرفى. رسالة فى تعريف شكر النعم... رسالة فى ثبوت رمضان. رسالة فى زكاة النابت. رسالة فى مسألة ذوى الأرحام. رسالة فى مسألة الغصب. رسالة فى النذر الشريف. الروض الأزهر فى حديث مَنْ رأى مُنكر. الروض الوسيم فى المفتى به من المذهب القديم. زهر الأفهام فى تحقيق الوضع وما له من الأقسام. شرح الجزرية. شرح لامية أبى العباس الجزائرى. شرح المعجم الوجيز للسيد عبد الله ميرغنى. شرح منقذة العبيد لوالده. عقيدة التوحيد، شرح عقيدة

التوحيد. القول المشفى لتحقيق تعريف الشكر العرفى. اللمعة الألمعية فى قول الشافعى بإسلام القدرية. مرقى الوصول إلى معنى الأصولى والأصول. منهج الطالبين فى مختصر منهاج العابدين. نظم عقائد النسفى. نهج الطالب فى أشرف المطالب اختصره من منهج الطلاب (هدية العارفين ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣).

توفى رحمه الله سنة ١٢١٥هـ ودفن بمسجد الجوهرى بالسكة الجديدة (الفتح المبين ٣/ ١٣٨).

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٣٦ ـ ١٣٨، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣).

*** الجوهرية (المدرسة ـ بالجامع الأزهر) (٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) أثر ٩٧:**

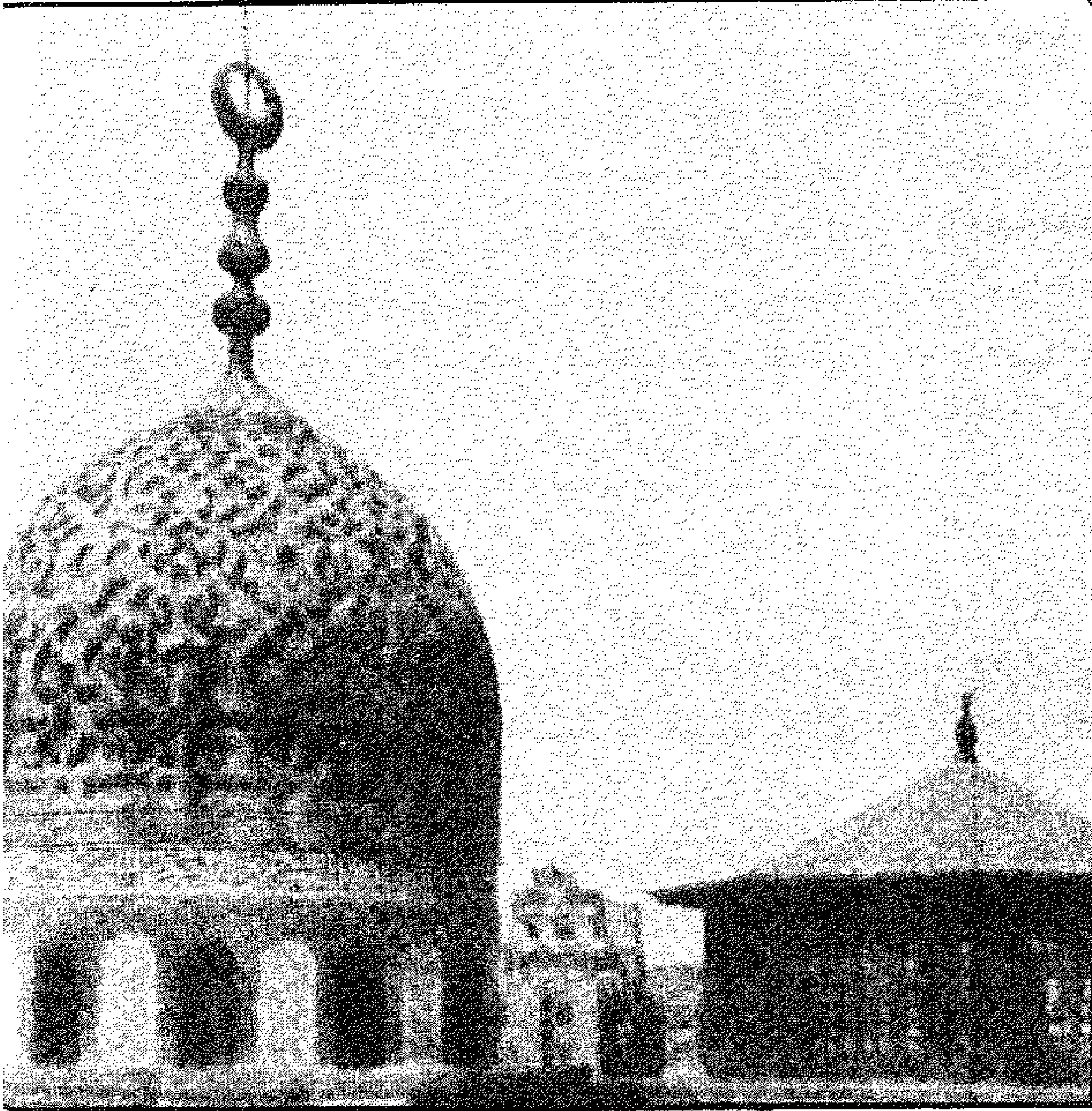
من الإضافات إلى الجامع الأزهر التى تمت بعد العصر الفاطمى المدرسة الجوهرية.

ففى نحو سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠ ـ ١٤٤١م) ألحقت بالجامع الأزهر المدرسة الجوهرية التى أنشأها الأمير «جوهر القنقبائى» خازندار السلطان الأشرف برسباى فى الطرف الشمالى الشرقى عند باب السرّ ودفن بها عند وفاته فى سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م (دليل موجز / ٥٢) (جرت العادة بأنه كان لكل مسجد أو قصر أو منزل باب خلفى صغير أطلق عليه اسم باب السرّ، وكان يستعمل فى حالة الرغبة فى الدخول خفية. القيم الجمالية / ٣٤٥، ٣٤٦).

والمدرسة الجوهرية مدرسة صغيرة تتألف من أربعة إيوانات، يتوسطها صحن، أرضيته من الرخام الملون، وكذا أرضية الإيوانات، وتمتاز بتماثل أجزائها بعامة، وبأن نوافذها العليا مغطاة بجصّ مفرغ مملوء بزجاج ملون، وقد ألحق بها فى الطرف الجنوبى الغربى غرفة صغيرة مربعة الشكل، تعلوها قبة حجرية تعد أصغر قباب مصر الإسلامية بعد قبة المدرسة القاصدية، وقد حلى سطح هذه القبة الخارجى بزخارف نباتية مورقة (دليل موجز/ ٢، والأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٤٨) . وقد فتح لها شباكا فى جدار الجامع، وأفتاه بذلك جماعة، وامتنع العينى من الفتوى وحطّ عليه فى تاريخه، وكان بناؤه لها فى أواخر عمره، ولما قرب فراغها مات فدفن بها، وكان ذلك فى ليلة الإثنين مستهل شعبان سنة ٨٤٤هـ وقد جاوز السبعين (الخطط ٤/ ٤٨).

وقد وصفها على مبارك فقال عنها:

ومن مدارس الأزهر المعروفة بالجوهرية عند بابه



قبة المدرسة الجوهرية

الصغير تجاه زاوية العميان بالقرب منها، وهي صغيرة ليس بها عمد، وتشتمل على لوانين متقابلين والممر بينهما مفروش بالرخام الملون وبها قبلة صغيرة وعلى دائرها منقوش في الحجر: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم... في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ [النور: ٣٦] إلى آخر الآية. وبأعلاها خلوتان، وفيها خزن ودواليب لبعض المجاورين، ويجلس بها بعض المؤدبين لتعليم الأطفال، وبداخلها مدفن منشئها جوهر القنقبائي...

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ٥٢، والقيم الجمالية في العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة / ٣٤٥، ٣٤٦، والأزهر الشريف في عيده الألفي ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٤٨، والخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ٤٧، ٤٨).

انظر: جوهر القنقبائي.

*** الجوهرية (المدرسة ـ بدمشق) (٦٨٠هـ):**

قال عنها النعيمي: المدرسة الجوهرية شرقي تربة أم الصالح داخل دمشق بحارة بلاطة (تعرف اليوم بزقاق المحكمة) وكانت دارًا للأمير الكبير محمد، ودارًا للست عذراء، أنشأها الصدر نجم الدين أبو بكر محمد بن عياش التميمي الجوهري (توفي سنة ٦٩٤، وترجمته في الشذرات، وابن كثير، وفي الشذرات « محمد بن عباس » وهو موافق لما رُسم على عتبة باب المدرسة المذكورة). قال الذهبي في العبر في سنة أربع وتسعين وستمائة: والجوهري الصدر نجم الدين أبو بكر بن محمد بن عياش التميمي صاحب المدرسة الجوهرية الحنفية بدمشق، توفي في شوال ودفن بمدرسته عن سن عالية انتهى. ورأيت قد رسم على عتبة بابها بعد البسملة: «هذه المدرسة المباركة وقف العبد الفقير إلى الله تعالى أبو بكر بن محمد بن أبي طاهر بن عياش بن أبي المكارم التميمي الجوهري على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، وكان الفراغ من عمارتها والتدريس بها في سنة ست وسبعين وستمائة و انتهى. وقال ابن كثير: في سنة ثمانين وستمائة وفي يوم الأحد سابع شهر رمضان فتحت المدرسة الجوهرية بدمشق في حياة منشئها وواقفها الشيخ نجم الدين محمد بن عياش بن أبي المكارم التميمي الجوهري، ودرس بها قاضي الحنفية حسام الدين الرازي. انتهى. وقال في سنة أربع وتسعين وستمائة: واقف الجوهرية توفي ليلة الثلاثاء تاسع شوال ودفن بمدرسته، وقد جاوز الثمانين، وكان له خدم على الملوك فمن دونهم انتهى.

ثم درس بها الشيخ محيي الدين الأسمر الحنفي، ثم أخذ تدريس الركنية ودرس بها رابع عشرين جمادى الأولى سنة عشرين وسبعمائة، وأخذت منه الجوهرية لشمس الدين الرقي الأعرج. وقال ابن كثير في سنة ثلاثين وسبعمائة: وفي يوم الأحد سادس شهر رجب حضر الدرس الذي أنشأه القاضي فخر الدين كاتب المماليك على الحنفية بمحرابهم بجامع دمشق، ودرَّس به الشيخ شهاب الدين بن قاضي الحصن أخو قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق بالديار المصرية، وحضر عنده القضاة والأعيان، وانصرفوا من عنده إلى عند ابن أخيه صلاح الدين بالجوهرية، فدرس بها عوضًا عن حموه شمس الدين الرقي نزل له عنها انتهى. ورأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالي في تاريخه سنة ثلاثين المذكورة: وفي يوم الأحد سادس عشر شهر رجب الفرد ذكر الدرس الشيخ شهاب الدين أحمد بن قاضي الحصن الحنفي بجامع دمشق بمحراب الحنفية الجديد، وهذه الوظيفة أنشأها القاضي فخر الدين ناظر الجيوش المنصورة، ورتبها بالمكان المذكور تقبل الله منه، وحضر القضاة والأعيان وانصرفوا من درسه إلى درس ابن أخيه الفقيه صلاح الدين ولد شمس الدين بن قاضي الحصن بالمدرسة الجوهرية فإنه وليها مكان حموه الشيخ شمس الدين الرقي بمقتضى نزوله له عنها، وكان الشيخ شهاب الدين المذكور قدم من الديار المصرية هو وأخوه قبل ذلك بأيام من زيارة أخيهم قاضي القضاة برهان الدين

الحنفي الحاكم بالديار المصرية، بعد المثول بالأبواب السلطانية والإنعام عليهم وتشريفهم بالخلع انتهى.

ثم ولي تدريسها الشيخ شرف الدين أبو محمد نعمان ابن الشيخ فخر الدين بن جمال الدين يوسف الحنفي (٧٤٣ ـ ٨٢٠هـ). قال الأسدي في شعبان سنة عشرين من ذيله لتاريخ شيخه: مولده سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، هكذا أخبر به وأنا أسمع، وكان والده من أهل العلم فأخذ عنه، وقدم دمشق وسكن المدرسة النورية، ثم بعد الفتنة ولي مشيخة الخانقاه الحسامية وسكنها، وتزوج بعد الفتنة، وكان قد تكلم فيه بسبب العزوبية، ودرس بالمدرسة العزية البرانية، وله تصدير بالجامع الأموي للاشتغال، وولي الخدمة بالخانقاه السميساطية في سنة خمس عشرة، وكان له مشاركة في النحو والأصول وبعض العلوم العقلية، لكنه قاصر في الفقه، (في الضوء اللامع والشذرات: « وكان ماهرًا في الفقه ») وكان كذلك في الفتاوى. توفي يوم الأربعاء عاشر الشهر بالمارستان النوري عن سبع وسبعين سنة، وصلى عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقابر الصوفية، وحضر جنازته القاضي الحنفي وبعض الفقهاء، وولي عوضه تدريس الجوهرية ومشيخة الحسامية وبعض التصدير ابن عوض بنزول قديم كان معه، ونصف تدريس العزية ونصف الخدامة والإمامة بالخانقاه المذكورة، وهو الذي كان بيد شهاب الدين بن الفصيح (أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد الهمداني. مات سنة ٨٢٨هـ. ترجمته في الضوء اللامع) وليس بأهل للتدريس بوجه من الوجوه انتهى. (الدارس ١/ ٤٩٨ ـ ٥٠١).

وقد ذكرها الأستاذ أكرم العلبي حسن في المدارس الحنفية وتابع مصيرها الذي انتهى بالهدم فقال بعد نسبتها إلى الصدر نجم الدين الجوهري: أما المدرسة فكانت دارًا للخاتون « عذراء » صاحبة المدرسة العذراوية، وقد بوشر بناء المدرسة، سنة ٦٧٦هـ واكتملت سنة ٦٨٠هـ، وألقى الدرس الأول فيها في السابع من رمضان من ذلك العام.

وتقع المدرسة في حارة « بلاطة » شمال تربة أم الصالح (في الدارس ١/ ٤٩٨ تقع شرقي تربة أم الصالح) وغرب المدرسة النورية الكبرى فيما سمي اليوم « زقاق المحكمة ».

ومنذ قرن من الزمن قام بعضهم وحوّلها إلى دور للسكن وبنى عليها مرصدا، فعمد اثنان من أولاده إلى إعادتها سيرتها الأولى وجعلاها مدرسة. ثم اغتصبت وعادت دورًا للسكن من جديد، كما يقول « كارل » الذي زارها سنة ١٣٣٥هـ.

وقد حوّلها الشيخ عيد السفرجلاني إلى مدرسة أهلية، ثم باعها، واشترط أن تقرن باسمه فأصبح اسمها الجديد «المدرسة الجوهرية السفرجلانية ».

وأخيرا وفي سنة ١٣٧٤هـ، هُدمت المدرسة الجوهرية ومعها الريحانية القريبة منها، ويحتفظ المتحف باللوحة الرخامية المدون عليها تاريخ الوقف. وأقيمت العمارات التجارية على حطام المدرسة (خطط دمشق/ ١٨٢، ١٨٣).

(الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ـ تحقيق جعفر الحسني ١/ ٤٩٨ ـ ٥١٠، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبي/ ١٨٢ ١٨٣).

*** الجوهرية (المدرسة ـ بالقدس الشريف) (٨٤٤هـ):**

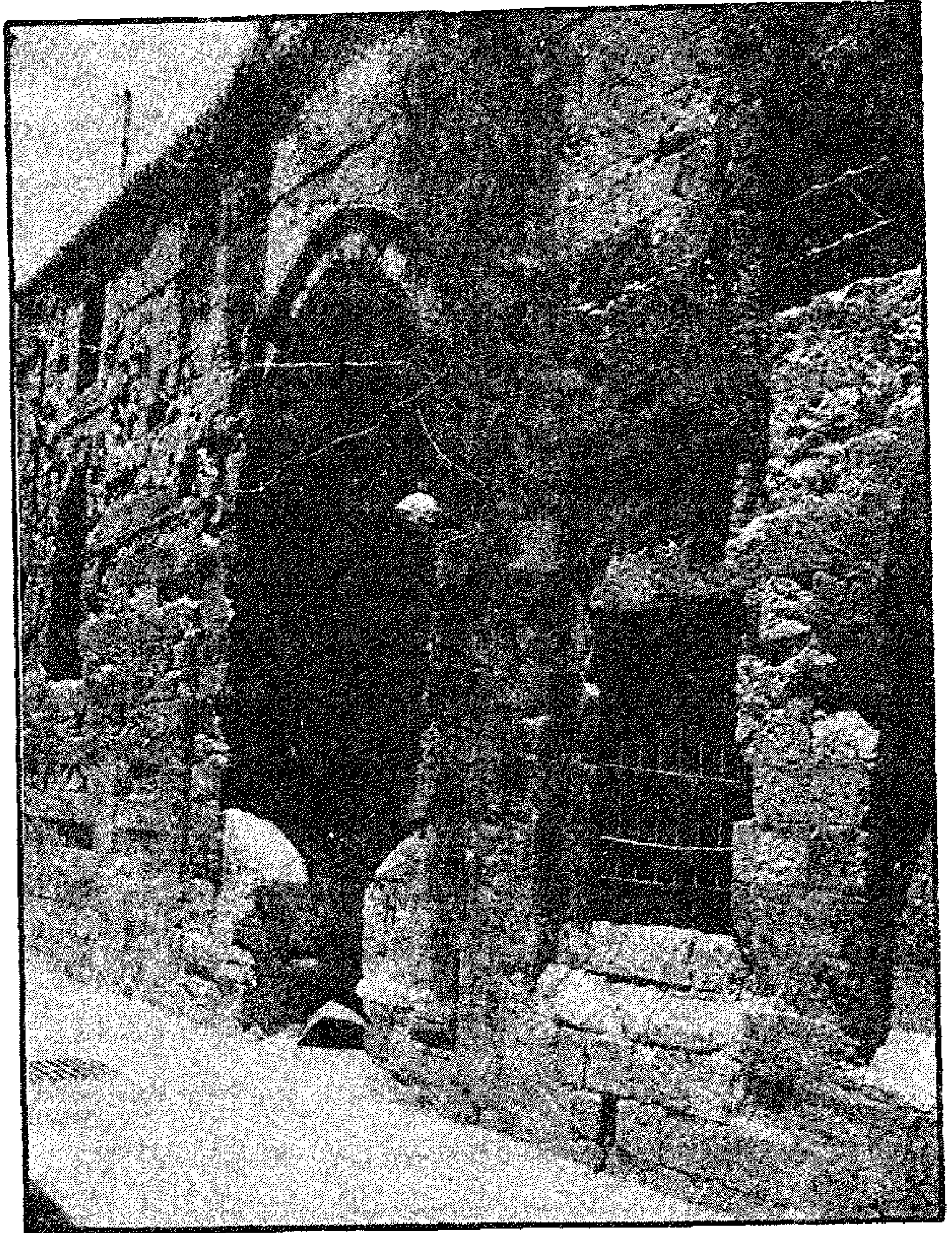
إحدى مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام.

تقع المدرسة الجوهرية بباب الحديد على يسار الداخل إلى الحرم من الباب المذكور قبل رباط الكرد الذي يقع عند الباب وعلى سور الحرم مباشرة، وقسم من المدرسة واقع فوق رباط الكرد. وقفها جوهر القنقباي الخازندار زمام الآدر الشريفة للملك الظاهر جقمق (معاهد العلم في بيت المقدس/ ١٩٦).

فنُسبت إليه (الخازندار: لقب يطلق على من يتحدث على خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما. وهو مركب من لفظتين. إحداهما خزانة، وثانيتهما دار. والأولى عربية. والثانية فارسية. والمعنى ممسك الخزانة. والآدر الشريفة هى الحرم السلطانى وقد أفردنا لها مادة فى م١/ ٤١٩، ٤٢٠ من هذه الموسوعة فانظرها فى موضعها. و«زمام الآدر أو زمام دار» ويقال الزنان دار فهو لقب يطلق على الذى يتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير أو غيرهما. وهو مركب من لفظين فارسيين: أحدهما زنان، ومعناه النساء. والثانى: دار، ومعناه ممسك، ويكون المعنى ممسك النساء، وهو الموكل بحفظ الحريم).

وكان صفى الدين جوهر قد أنشأ منشآت عمرانية بالقاهرة، وبيت المقدس، وغيرهما. وأقام فيهما المدارس وغيرها. ومما أقامه فى بيت المقدس مدرسته هذه المنسوبة إليه. وذكر أن صفى الدين « كان يحب أهل القرآن ويدرس فيه ويقرب أهله »، كما يذكر السخاوى (الضوء اللامع ٣/ ٨٢، ٨٤) ولا شك أن هذا الأمر يوضح العناية الكبيرة بالقراءات القرآنية بالمدرسة الجوهرية فى بيت المقدس (المدارس فى بيت المقدس ١/ ١٤١).

وهناك نقش كان مكتوبا على باب المدرسة وسجّله « فان برشم » فى أواخر القرن الماضى ثم انمحى بعد ذلك. وهذا نصُّه. بسم الله الرحمن الرحيم: أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة والرباط من فضل الله تعالى العبد الفقير إلى الله تعالى جوهر القنقبائى الخازندار وزمام الآدر الشريفة الملكى الظاهرى وشيخ المشايخ وخدم الحرم



المدرسة الجوهرية بالقدس الشريف

الشريف ابتغاء وجه الله الكريم . وكان الفراغ فى مستهل رجب سنة أربع وأربعين وثمان مائة » .

أما تاريخ الوقفية فهو فى سنة ٨٤٣ . أى قبل الفراغ من بناء المدرسة الخانقاه بسنة واحدة ومما كان جاريا فى وقف الجوهرية قرية زيتون ظاهر مدينة غزة وكذلك قرية كوفبا(؟) من عمل مدينة غزة .

أما الوقف على المدرسة فقد جاء عنه ما يلى :

وقف جوهر القنقباى على مصالح الخاقناه بالقدس الشريف . تاريخ الوقف فى سنة ٨٤٣ :

قرية	قرية	قرية	قرية
.... تابع	زيتون	كوفبة	طول كرم
قدس شريف	تابع غزة	تابع غزة	تابع قاقون
٩ ط	تماما	١٠ ط و ...	١٢ ط
٤١٢٣	٢٣٨٠	ط ٤٠٢٩	٥٣٩٠

وقد بنيت المدرسة بالحجارة التى صفت فى مداميك حمراء وصفراء ، وفوق باب المدرسة نافذة وعلى جانبيه مسطبتان . وواجهة المبنى التى ترتفع على علو طابق واحد فقط فيها ثلاثة شبابيك على يمين الباب . وهناك داخل المبنى عدة غرف وساحة مفتوحة . كما أن هناك درجا يؤدى إلى الطابق العلوى ، الكائن فوق رباط الكرد . وهناك إيوان شمالى كبير تحول إلى مسكن .

المدرسة الآن تدعى دار الخطيب ويسكنها جماعة من هذه العائلة المقدسية . ويقول روحى الخطيب أمين القدس (الذى يعيش أفراد أسرته فى الدار) إن الحفريات الإسرائيلية أدت إلى تصدع فى المدرسة الجوهرية عام ١٩٧٤ ... كما حصل فى المدرسة الأرغونية وغيرها من المبانى المجاورة . (« تهويد مدينة القدس و بحث للندوة العالمية للإسراء والمعراج سن ١٩٧٩) (معاهد العلم فى بيت المقدس / ١٩٦ ، ١٩٧) .

وصفت هذه المدرسة بأنها كانت من المدارس المهمة فى بيت المقدس فقد قامت بدور بارز فى الحركة الفكرية . ويتضح هذا الدور من خلال الحديث عما قام به العلماء الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها ، وهم من العلماء المقادسة والقادمين إلى بيت المقدس . وقد كانوا من العلماء الأجلاء فى مجال القراءات بخاصة . ومنهم من كان مؤدبا للأطفال فيها .

تنوعت الموضوعات التى درست بالمدرسة الجوهرية ، بين العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، ويبدو التركيز فيها جليا فى مجال القراءات . ولا شك أن الحديث ، والتفسير ، والفقه ، والنحو ، قد درست فيها . وسيبدو هذا كله جليًّا فى الحديث عن الدور الذى قام به العلماء الذين اشتغلوا فيها بالتدريس ، وهم مرتبون ترتيبا تاريخيا فيما يلى :

شمس الدين القباقبى (٧٧٧ ـ ٨٤٩هـ) :

الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن أبى بمكر القباقبى الحلبى ، ثم المقدسى ، الشافعى المعروف بابن القباقبى :

ذكر مجير الدين الحنبلى أن برهان الدين إبراهيم بن محمد ... القباقبى « استقر فيما بيد والده من القراءة بمصحف الملك الظاهر جقمق بالصخرة الشريفة ، وتدريس القراءات بالمدرسة الجوهرية » ويبين هذا النص أن شمس الدين القباقبى ، والد برهان الدين ، كان يدرِّس بالمدرسة الجوهرية فى بيت المقدس . وذكر السيوطى أن شمس الدين كان يتولى « مشيخة الجوهرية ببيت المقدس » (نظم العقبان / ١٤٨) .

وكان شمس الدين القباقبى قد نشأ فى حلب ، وتلقى تعليمه فيها ، فحفظ القرآن وكتبا عديدة فى موضوعات مختلفة ، ثم توجه إلى القاهرة ، فى سنة ٨٠٣هـ ، وهو فى السادسة والعشرين تقريبا ، فدرس فيها القراءات والحديث ، وغيرهما على عدد من العلماء هناك ، فقد قرأ على فخر الدين البلبيسى إمام الأزهر (انظر ترجمته فى م٧/

٤١٦ من هذه الموسوعة) « ختمة للأربع عشرة » وقرأ بالقراءات السبع على غيره من العلماء. وقرأ ألفية العراقي في الحديث عن ناظمها، وسمعها عليه بحثا، كما يذكر السخاوي وحصل على الإجازة، وبعد ذلك توجه إلى غزة، فقطنها وقتا، ثم تحول إلى بيت المقدس « بإشارة الشهاب بن أرسلان، سيما وقد قرر في قراءة مصحف الظاهر، وغير ذلك » واستوطن بيت المقدس حتى مات.

وهكذا كان القباقبي قد بلغ شأنا كبيرا في العلم، قبل أن يتولى إقراء القراءات بالصخرة المشرفة، والمدرسة الجوهرية. لقد كان القباقبي « إماما فاضلا متقنا، متقدما في القراءات، جيد الأداء لها » (التبر المسبوك / ١٣٥) وقد اشتغل فيها، « وفاق المشايخ، وانتهت إليه رياسة هذا الفن » (الأنس الجليل ٢/ ١٧٩).

وتصدى شمس الدين القباقبي للإقراء، وانتفع به الناس، وأخذ عنه العديد من طالبي العلم. من أمثال شمس الدين بن عمران، وغيره.

ولم يقتصر شمس الدين على التدريس بالجوهرية، فقد صنف مصنفات عديدة في القراءات. ومن ذلك مصنفه في القراءات الأربع عشرة المسمى « مجمع السرور ومطلع البدور » (انظر إيضاح المكنون ٢/ ٤٣٤). ونظم القراءات الثلاث الزائدة على العشر. وشرح منظومته الأولى. ووضحها بكتاب سماه « إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز » وغيرها . ولا شك أن شمس الدين أقرأ هذه الكتب وغيرها من كتب القراءات.

واستمر شمس الدين منكبا على الإقراء والتصنيف. وبلغ مكانة علمية كبيرة في هذا المجال، فقد ذكر أنه «لم يخلف بعده في فنه مثله. وكاد بعض جماعته أن يرجحه على ابن الجزري، وجزم بأنه أفصح منه بكثير (أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٢).

ومن المحتمل أنه أقرأ العربية، فقد كان « ناظما ناثرا » وروى له بعض الشعر، وذكر أنه خمس قصيدة « بانت سعاد » وعمل بديعية عارض بها صفي الدين الحلي، وغير ذلك. ونظم كتاب « مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد الثلاث عشرة المروية عن الثقات » للشيخ الإمام نور الدين علي بن القاصح، المتوفى سنة ٨٠١هـ في نحو أربعة آلاف بيت.

واستمر شمس الدين مشتغلا بالعلم إقراء، وتصنيفا، إلى أن توفي سنة ٨٤٩هـ، في بيت المقدس.

برهان الدين القباقبي: (في حدود ٨٥٠هـ):

الشيخ الإمام شيخ الإسلام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد القباقبي الحلبي، المقدسي، الشافعي، المعروف بابن القباقبي:

استقر برهان الدين فيما كان بيد والده من وظائف، وقد خلفه في تولي مشيخة المدرسة الجوهرية، والتدريس فيها.

وكان برهان الدين قد قرأ القراءات على والده. وقرأ على عدد من أشهر العلماء، من أمثال زين الدين ماهر المصري، وعلم الدين البلقيني. وجلال الدين المحلي، وأخذ عنهم الفقه، والأصول وغيرهما. ، وكان قد توجه إلى القاهرة عدة مرات. وأخذ عن العلماء فيها، وقد أصبح أحد أعيان علماء بيت المقدس في العلم والقراءات».

ثم تصدر للتدريس والإفتاء، فدرَّس بالجوهرية، وأفتى وكانت عباراته في الفتوى نهاية في الحسن ».

ومن الممكن القول بأن برهان الدين أقرأ موضوعات أخرى. إلى جانب إقرائه القراءات، ولعله أقرأ مصنفات في العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية. ومن تلك المصنفات: شرح كتاب « جمع الجوامع » في الأصلين، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ، ونظم كتاب « الإرشاد في فروع الشافعية » لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر اليمني المتوفى سنة ٨٣٦هـ. ومنها: الألفية في المعاني والبيان، وشرحها. وشرح ألفية ابن مالك وشرح « التقريب والتيسير » في علوم الحديث

لـلإمام محيي الـدين النووي ، وغيـرها من المصنفـات . ونظم برهان الدين شعرا في الزهد .

واستمـر بـرهـان الـدين مشتغـلا بـالإقـراء والإفتـاء والتصنيف ، إلى أن تـوفى في حـدود سنة ٨٥٠هـ . ومن المؤكـد أنه تـوفى قبل سنة ٨٥٢ ، فقـد توفى ، بعيـد هذه السنة ، من خلفه في مشيخة المدرسة الجوهرية .

شمس الدين اليمني : (ـ بعيد ٨٥٢هـ) :

الشيخ شمس الـدين محمـد بن محسـن بن حسن اليمنى الهاشمى الحنفى ، المعروف بخجايمنى :

تولى شمس الدين اليمنى مشيخة المـدرسة الجوهرية بعـد بـرهان الـدين القبـاقبى ، وقـد وصفه مجيـر الـدين الحنبلى بأنـه كان صـاحب خير ، وأنـه « شيخ المدرسـة الجوهـرية بالقدس الشـريف » وذكر أنه كان مـوجودا فى بيت المقدس فى سنة ٨٥٢هـ .

لم تتحـدث المصـادر التى وقفنـا عليهـا عن شمس الدين اليمنى ، بـل لم تشر إليه ، ولم يـذكره مـؤرخ سوى مجير الدين .

ومع ذلك ، فمن الممكن التول بأن شمس الدين كان واحدا من العلمـاء الذين أجـازوا فى القراءات بخـاصة . ومن الطبيعى أنـه درس القراءات فى هـذه المدرسـة التى كان يتـولى مشيختها ، وقـد استمر شمس الـدين مشتغلا بـالإقـراء إلى أن تـوفى بعيـد سنـة ٨٥٢هـــ ، فى بيت المقدس .

شمس الدين بن الناصرى (نحو ٨٠٠ ـ ٨٧٠هـ) :

الشيخ شمس الدين أبو عبـد الله محمد بن حسن بن داود المشهور بابن الناصرى ، الشافعى :

تولى ابن الناصـرى مشيخة المدرسة الجوهـرية ، كما يذكر مجير الدين الحنبلى (الأنس الجليل ٢/ ١٩٠) .

وكان ابن الناصـرى قد نشأ فى بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، وأخذ عن علمائه ، وجدَّ فى الاشتغال بالعلم وتحصيله ، فأصبح من أعيـان بيت المقدس . ثم اشتغل بالتدريس واستمر مشتغلا إلى أن توفى سنة ٨٧٠هـ ، فى بيت المقدس ، بعد أن قارب السبعين من عمره .

ومن الطبيعى أنــه أقــرأ القــراءات فى المــدرســة الجوهرية ، ولعله أقرأ موضوعات أخرى فيها .

شمس الدين بن غضية : (ـ ٨٨٠هـ) :

الشيخ شمس الـدين بن محمـد بن غضيـة المقـرىء الحنفى :

كـان ابن غضيـة مقرئا فـى بيت المقدس ، فقـد كـان حافظـا القرآن ولاشك أنـه كان يقرئه لطـالبى العلم . ولم ينص على أنه تـولى مشيخة المـدرسة الجوهـرية . ولكن نص على أنـه كان « يـؤدب الأطفـال بالجـوهـرية » وقـد استمر ابن غضية مشتغلا بالعلم فى بيت المقدس إلى أن توفى فى سنة ٨٨٠هــ ، فى بيت المقدس (الأنس الجليل ٢/ ٢٣٣) .

كمـال الـدين بن أبـى شـريف المقـدسى : (٨٢٢ ـ ٩٠٦هـ) :

شيخ الإسلام كمال الـدين محمد بن أبي بكر بن أبي شـريـف المقـدسى ، الشــافعى ، المعروف بــابن أبى شريف :

تــولى كمــال الـدين بن أبى شـريـف الإشـراف على المدرسة الجوهرية ، والتدريس فيها ، بعد سنة ٩٠٠هـ ، فقد ذكـر مجير الدين الحنبلى ، ونجم الدين الغـزى ، أنه «أضيف إليه التكلم على المدرسة الجوهرية وغيرها . لما هــو معلــوم من ديـانتــه ، وورعـه ، واجتهــاده فى فعل الخيـرات ، وإزالة المنكـرات » (الأنس الجليـل ٢/ ٣٨١ والكواكب السائرة ١/ ١٢) وذكر ابن العماد أن كمـال الدين ابن أبى شـريف تـولـى عـدة مـدارس فى بيت المقـدس (شذرات الذهب ٨/ ٣٠) .

أما عن النشأة العلمية لكمـال الدين بن أبى شريف ، فقـد نشأ فى بيت المقـدس ، والقـاهـرة ، ودرّس العلـوم الشرعية ، وعلوم اللغة العـربية ، والعلوم العقلية ، وحصل على إجـازات عـديـدة من أشهـر العلمـاء ، ثم اشتغل

بالتدريس بالأقصى، والصلاحية، فى بيت المقدس، وكذلك التدريس بالقاهرة، وغير ذلك.

ولا شك أنه أقرأ موضوعات عديد بالمدرسة الجوهرية. مثل ذلك الموضوعات التى أقرأها بالأقصى، والصلاحية، وكذلك الموضوعات التى كان يقرئها بالمدرسة الأشرفية. ومن تلك الموضوعات: الفقه، والتفسير، والأصول، والخلاف، وغيرها من العلوم الشرعية. ومثلها علوم اللغة العربية: النحو، والصرف، والعروض، والقافية. ولعله درس الحساب، والمنطق، فقد كان معتنيا بهما فى دراسته.

واستمر ابن أبى شريف مشتغلا بالعلم: تدريسًا، وتصنيفًا، وإفتاءً، إلى أن توفى سنة ٩٠٦هـ، فى بيت المقدس (المدارس فى بيت المقدس ٢/ ١٤٠ـ١٤٩).

شيخ الإسلام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم، وهو أحد أعيان بيت المقدس فى العلم والقراءات، وقد درس القراءات فى المدرسة الجوهرية وله عدة مصنفات ذكرها صاحب الأنس الجليل، وكان معاصرا للحنبلى (الأنس الجليل ٢/ ١٨٠).

- الشيخ محمود الديرى وقد عينه القاضى حسام الدين الحنفى سنة ٩٧١ قارئا بالجوهرية بأجر قدره عثمانى واحد كل يوم (السجل ٤٤ص ٥٠٠ من سجلات المحكمة الشرعية بالقدس).

- الشيخ مصطفى أفندى مفتى السادة الحنفية بالقدس تولى تدرس المدرسة الجوهرية والنظر على أوقافها سنة ١٠٦١.

- الشيخ عماد الدين والشيخ بدر الدين ولدا المرحوم محمد افندى الجماعى الخطيب بالمسجد الأقصى توليا ثلث وظيفة المشيخة بالخانقاه الجوهرية ووظيفتى البوابة والكتابة بها سنة ١١٢٥.

وفى سنة ٩٨١ كانت هنالك فى المدرسة الوظائف التالية:

١ - النظارة. ٢ - المشيخة.

٣ - مشيخة التلقين. ٤ - الشهادة.

٥ - مؤدب الأطفال. ٦ - الكتابة.

٧ - الشادية. ٨ - الفراشة.

٩ - السقاية. ١٠ - الشعالة وتفرقة الأجزاء (أمانة المكتبة).

١١ - تفرقة الخبز.

ومجموعها إحدى عشرة وظيفة. وكان يشغل كلا من الشهادة والشعالة شخصان، . أى إنه كان فيها ١٣ موظفا. وهذا عدا قراء الأجزاء فى المدرسة الذين كان عددهم ٢٤ قارئا (معاهد العلم فى بيت المقدس / ١٩٦ـ ١٩٩).

واستمرت المدرسة الجوهرية تقوم بدورها فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس حتى أواخر العصر المملوكى. بل استمرت تقوم به بعد ذلك.

(المدارس فى بيت المقدس ٢/ ١٤٠ـ١٤٥).

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ١٩٦ـ١٩٩، والمدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١٤٠ـ١٤٩).

انظر: جوهر القنقبائى، الجوهرية (المدرسة ـ بالجامع الأزهر).

***جُوَيبار:**

انظر: جوبار.

*** جويرية بنت الحارث (ـ ٥٦هـ / ـ ٦٧٦م):**

جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعية المصطلقية، إحدى زوجات النبى ﷺ. تزوجها قبله مسافع بن صفوان وقتل يوم المريسيع (سنة ٦ هـ) وكان أبوها سيد قومه فى الجاهلية، فسُبيت مع بنى المصطلق، وصارت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس وكاتبته فأدى رسول الله ﷺ عنها كتابتها وتزوجها وكان اسمها « برّة » فغيّره النبى ﷺ وسماها « جويرية » (الأعلام ٢/ ١٤٨). ولما تزوجها رسول الله ﷺ أطلق الناس ما بأيدهم من سبى بنى المصطلق وقالوا: أصهار النبى ﷺ.

فما عُرف امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها ... أعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق (الرياض المستطابة / ٣١٤) وروى أنهم كانوا أكثر من سبعمائة.

وكانت من أعبد أمهات المؤمنين ومن فضليات النساء أدبًا وفصاحة. خرّج لها الجماعة، روي لها ثلاثة أحاديث، أحدها للبخاري، والآخران لمسلم. روى عنها ابن عباس وعبد الله بن شداد وكريب وجابر وابن عمر وعبيد بن السباق وابن أختها الطفيل وغيرهم (الرياض المستطابة / ٣١٤، ونداء للجنس اللطيف / ٧٢).

توفيت في المدينة المنورة سنة ست وخمسين على الصحيح رضى الله عنها وعمرها ٦٥ سنة (الأعلام ٢/ ١٤٨)، وقيل سنة خمس وستين، ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة.

قال المحب الطبرى عن كثرة تسبيح أم المؤمنين جويرية رضى الله عنها: عن جويرية رضى الله عنها أنها قالت: أتى عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أسبّح غدوة، ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريبا من نصف النهار وأنا أسبّح فقال: ما زلت قاعدة! قلت: نعم، فقال: ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن أو لو وُزِنّ بهن وزَنهن يعنى جميع ما سبّحت به وهو: سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات، سبحان الله رضاء نفسه ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات. خرّجه مسلم رضى الله عنه (السمط الثمين / ١٠٠).

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٤٨، والسمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين الطبرى. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٣م/ ١٠٠، والرياض المستطابة. للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣١٤، ونداء للجنس اللطيف للسيد محمد رشيد رضا / ٧٢. انظر أيضًا المنتخب من السنة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م، ١/ ٢٢٠، ٢٢١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ٢٢٤، ٢٢٥).

انظر: أزواج النبى ﷺ (م٤/ ١٢٤، ١٢٥).

*** جُويرية بنت العراقى (٧٩٢-٨٦٣هـ):**

جويرية بنت شيخ الإسلام الحافظ أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى. ولدت فى أواخر سنة ٧٩٢، وسمعت على والدها، والحافظ أبى الحسن الهيثمى. ماتت فى ذى الحجة سنة ثنتين وستين وثمانمائة.

(نظم العقيان فى أعيان الأعيان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٠٣).

*** جُوَيْم:**

قال ياقوت:

جُويمُ: بالضم ثم الفتح، وياء ساكنة، وميم: مدينة بفارس يقال لها جويمُ أبى أحمد، سعة رستاقها عشرة فراسخ، تحوطه الجبال، كله نخيل وبساتين، شربهم من القنى ولهم نهر صغير فى جانب السوق، منها أبو أحمد حجر بن أحمد الجويمى، كان من أهل الفضل والإفضال، مدحه أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد، مات فى سنة ٣٢٤.

وأبو سعد محمد بن عبد الجبار المقرى المعروف بالجويمى، قرأ القرآن بالروايات على أبى طاهر بن سوَّار، قرأ عليه محاسن بن محمد بن عبدان المعروف بابن ضجة المقرى.

وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجويمى، حدث عن أبى الحسن بن جهضم، روى عنه أبو الحسن على بن مفرّج الصقلى.

وأبو بكر عبد العزيز بن عمر بن على الجويمى، روى عن بشر بن معروف بن بشر الأصبهانى، روى عنه أبو الحسن على بن بشر الليثى السجزى، سمع منه بالنوبندجان.

(معجم البلدان ٢/ ١٩٢).

*** جُوَيْن:**

قال ياقوت:

جُوَيْن: اسم كورة جليلة نزهة على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور، تسميها أهل خراسان كويان فعربت فقيل جوين، حدودها متصلة بحدود بيهق من جهة القبلة

وبحدود جاجرم من جهة الشمال، وقصبتها أزاذوار، وهى فى أول هذه الكورة من جهة الغرب، رأيتها، وقال أبو القاسم البيهقى: من قال جوين فإنه اسم بعض أمرائها سميت به، ومن قال كويان نسبها إلى كوى، وهى تشتمل على مائة وتسع وثمانين قرية، وجميع قراها متصلة كل واحدة بالأخرى، وهى كورة مستطيلة بين جبلين فى فضاء رحب، وقد قسم ذلك الفضاء نصفين فبنى فى نصفه الشمالى القرى واحدة إلى جنب الأخرى آخذة من الشرق إلى الغرب وليس فيها واحدة معترضة، واستخرج من نصفه الجنوبى قُنى تسقى القرى التى ذكرنا، وليس فى نصفه هذا، أعنى الجنوبى، عمارة قط، وبين هذه الكورة ونيسابور نحو عشرة فراسخ.

وينسب إلى جوين خلق كثير من الأئمة والعلماء، منهم: موسى بن العباس بن محمد أبو عمران الجوينى النيسابورى أحد الرَّحَّالين، سمع بدمشق أبا بكر محمد ابن عبد الرحمن بن الأشعث وأبا زرعة البصرى وغيرهما، وبمصر سليمان بن أشعث ومحمد بن عزيز، وبالكوفة أحمد بن حازم، وبالرملة حميد بن عامر، وبمكة محمد ابن إسماعيل بن سالم وأبا زرعة وأبا حاتم الرازيَّين وغير هؤلاء، روى عنه الحسن بن سفيان وأبو على وأبو أحمد الحافظان الحاكمان وغير هؤلاء كثير، قال أبو عبد الله الحاكم وكان يسكن قرية أزاذوار قصبة جوين قال: وهو من أعيان الرحالة فى طلب الحديث، صحب أبا زكرياء الأعرج بمصر والشام وكتب بانتخابه، وهو حسن الحديث بمرة، وصنف على كتاب مسلم بن الحجاج، ومات بجوين سنة ٣٢٣.

وأبو محمد عبد الله بن يوسف الجوينى إمام عصره بنيسابور والد أبى المعالى الجوينى، تفقه على أبى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى وقدم مرو قصدًا لأبى بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزى، فتفقه به وسمع منه وقرأ الأدب على والده يوسف الأديب بجوين وبرع فى الفقه وصنف فيه التصانيف المفيدة وشرح المُزنى شرحًا شافيًا، وكان ورعًا دائم العبادة شديد الاحتياط مبالغًا فيه، سمع أستاذيه أبا عبد الرحمن السلمى وأبا محمد بن بابويه الأصبهانى، وببغداد أبا الحسن محمد بن الحسين ابن الفضل بن نظيف الفراء وغيرهم، روى عنه سهل بن إبراهيم أبو القاسم السجزى، ولم يحدِّث أحد عنه سواه، والله أعلم، ومات بنيسابور سنة ٤٣٤.

وأخوه أبو الحسن على بن يوسف الجوينى المعروف بشيخ الحجاز، وكان صوفيًا لطيفًا ظريفًا فاضلاً مشتغلاً بالعلم والحديث، صنف كتابًا فى علوم الصوفية مرتبًا مبوبًا سماه كتاب السلوة، سمع شيوخ أخيه، وسمع أيضًا أبا نعيم عبد الملك بن الحسن الأسفراييني بنيسابور، وبمصر أبا محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس، روى عنه زاهر ورجب ابنا طاهر الشحَّاميان ومات بنيسابور سنة ٤٦٣.

والإمام حقًا أبو المعالى عبد الملك بن أبى محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف الجوينى إمام الحرمين، أشهر من علم فى رأسه نار، سمع الحديث من أبى بكر أحمد بن محمد بن الحارث الأصبهانى التميمى، وكان قليل الرواية معرضًا عن الحديث، وصنف التصانيف المشهورة نحو نهاية المطلب فى مذهب الشافعى والشامل فى أصول الدين على مذهب الأشعرى والإرشاد وغير ذلك، ومات بنيسابور فى شهر ربيع الآخر سنة ٤٧٨، ويُنسب إليها غير هؤلاء.

وجُوين أيضًا: من قرى سرخس، منها أبو المعالى محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن الجوينى السرخسى، إمام فاضل ورع، تفقّه على أبى بكر محمد ابن أحمد وأبى الحسن على بن عبد الله الشرمقانى وسمع منهما الحديث، ومن منبّه بن محمد بن أحمد أبى وهب وغيرهم، ذكره فى الفيصل ولم يذكره أبو سعد.

(معجم البلدان ٢/ ١٩٢، ١٩٣).

*** الجُوينى (جامع .):**

ذكره على مبارك عند الكلام على الدرب المحروق

فقال: وبهذا الدرب أيضًا جامع يعرف بجامع الجوينى، وهو قديم، وبه بعض تخريب، وشعائره مقامة من جهة الأوقاف، وبداخله ضريح الشيخ عبد الله الجوينى. وفى مقابلة هذا الجامع بئر تابعة له، وهناك بيوت موقوفة عليه. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٧٦).

*** الجُوَينى (أبو عمران) (-٣٢٣هـ / -٩٣٥م):**

موسى بن العباس بن محمد الجوينى النيسابورى، أبو عمران، من كبار المحدثين. له « كتاب » على «صحيح » مسلم. قال ابن العماد: صار عديلاً له. نسبته إلى جُوَين (بين بسطام ونيسابور) ووفاته فيها (الأعلام ٧/ ٣٢٤).

ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المستخرجات على الصحيحين أو أحدهما وقال عنه: والحافظ أبى عمران موسى بن العباس بن محمد الجوينى نسبة إلى « جُوَين » كورة على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور، أحد الرحالين المتوفى بجوين سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. اهـ.

(الأعلام للزركلى ٧/ ٣٢٤ عن تذكرة الحفاظ ٣/ ٣٦، وشذرات الذهب ٢/ ٣٠٠، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٢٢).

انظر: جُوَين.

*** الجُوَينى (أبو محمد) (-٤٣٨هـ / -١٠٤٧م):**

هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد ابن حيُّويه الشيخ أبو محمد الجوينى، والد إمام الحرمين الجوينى. من علماء التفسير واللغة والفقه. ولد فى جُوَين (من نواحى نيسابور) وسكن نيسابور وتوفى بها (طبقات السيوطى / ٥٦، والأعلام ٥/ ١٤٦).

كان إمامًا فقيهًا، بارعًا، مفسِّرًا، نحويًا، أديبًا، تفقه على أبى الطيب الصعلوكى، وأبى بكر القفّال، وقعد للتدريس والفتوى، وكان مجتهدا فى العبادة، مهيبًا بين التلامذة، سمع من أبى الحسين بن بشران وجماعة، روى عنه ابنه إمام الحرمين وغيره.

صنّف « التبصرة » فى الفقه، و « التذكرة »، و« التفسير الكبير » المشتمل على عشرة أنواع من العلوم، و « التعليق »، و « الوسائل فى فروق المسائل » و« الجمع والفرق » فى فقه الشافعية. وله رسائل منها « إثبات الاستواء » قال الزركلى إنه رأى فى ظاهر أصلها المخطوط ما نصّه: « قال شيخ الإسلام الصابونى: لو كان الجوينى فى بنى إسرائيل لنقلت لنا أوصافه وافتخروا به ».

توفى فى ذى القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة:

له ترجمة فى: الأنساب / ١٤٤ب، والبداية والنهاية ١٢/ ٥٥، وتبيين كذب المفترى / ٢٥٢، وشذرات الذهب ٣/ ٢٦١، وطبقات الشافعية للأسنوى ١/ ٣٣٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٥/ ٧٣، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة / ٢٠ أ. وطبقات العبادى / ٢١٢، وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٢٥٣، وطبقات ابن هداية الله ١٤٤، والعبر ٣/ ١٨٨، والكامل حوادث سنة ٤٣٨هـ، واللباب ١/ ٢٥٧، ومرآة الجنان ٣/ ٥٨، ومفتاح السعادة ٢/ ٣٢٤، والمنتظم ٨/ ١٣٠، والنجوم الزاهرة ٥/ ٤٢، ووفيات الأعيان ١/ ٢٥٢.

(طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق على محمد عمر / ٥٦، ٥٧، والأعلام للزركلى ٤/ ١٤٦ وما جاء به من مراجع، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٤٢٧).

انظر: إمام الحرمين (م ٦/ ٤٢، ٤٣)، جُوَين.

*** الجوينى (أبو المعالى):**

انظر: إمام الحرمين.

*** جَيَّان:**

قال ياقوت:

جيانُ: بالفتح ثم التشديد، وآخره نون: مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة

إلى ناحية الجوف فى شرقى قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخًا، وهى كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة وبُلدانًا وكورتها متصلة بكورة تدمير وكورة طليطلة.

وينسب إليها جماعة وافرة، منهم: الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى ويعرف بالجيانى وليس منها إنما نزلها أبوه فى الفتنة وأصلهم من الزهراء، روى عن أعيان أهل الأندلس، وكان رئيس المحدثين بقرطبة ومن جهابذتهم وكبار المحدثين والعلماء والمسندين، وله بصر فى اللغة والإعراب ومعرفة بالأنساب، جمع من ذلك ما لم يجمعه أحد، ورحل الناس إليه، وجمع كتابًا فى رجال الصحيحين وسماه تقييد المهمل وتمييز المشكل، وكان إذا رأى أصحاب الحديث قال:

أهلاً وسهلاً بالذين أحبُّهم
وأودُّهم فى الله ذى الآلاء
أهلاً بقوم صالحين ذوى تُقى
غُرِّ الوجوه وزين كلِّ ملاء
يا طالبى علم النبى محمد
ما أنتمُ وسواكم بسواء

ولزم بيته قبل موته مدة لزمانة لحقته، وكان مولده فى محرم سنة ٤٢٧، وتوفى لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٤٩٨، قال ذلك ابن بشكوال. (معجم البلدان ٢/ ١٩٥).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب كتب فى المتفق وفى المؤتلف فقال: ولأبى على الحسين ابن محمد بن أحمد الغسانى المعروف بالجيانى ... كتاب ما أتلف خطه واختلف لفظه من أسماء رجال الصحيحين ويسمى بكتاب « تقييد المهمل وتمييز المشكل » ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين وما قصر فيه من جزءين (ص ٨٨، ٨٩) كما ذكره فى أصحاب كتب فى بيان حال الرواة فقال (ص ١٥٥): وكتاب أسماء رجال سنن أبى داود لأبى على الحسين ... إلخ (الرسالة المستطرفة / ٨٨، ٨٩، ١٥٥).

ومن المتأخرين أبو الحجاج يوسف بن محمد بن فاروا الجيانى الأندلسى، سمع الكثير ورحل إلى المشرق وبلغ خراسان وأقام ببلخ، وكان ديِّنًا خيِّرًا، ولد بجيّان سنة ٤٩٩، ومات ببلخ سنة ٥٤٥، وغيرهما كثير.

وجيّان أيضًا: من قرى أصبهان، قال لى الحافظ أبو عبد الله بن النجار: جيان من قرى أصبهان ثم من كورة قُهاب كبيرة، عندها مشهد مشهور يُعرف بمشهد سلمان الفارسى، رضى الله عنه، يُقصد ويزار، قال: ودخلتها وزُرت المشهد بها، وذكر هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى فيما نقلتهُ أن سلمان الفارسى عاد إلى أصبهان لما فُتحت وبنى مسجدًا بقريته جيان وهو معروف إلى الآن، وينسب إلى جيان أصبهان أبى الهيثم طلحة بن الأعلم الحنفى الجيانى، روى عن الشعبى، روى عنه الثورى (معجم البلدان ٢/ ١٩٥، ١٩٦).

وصفها الحميرى بقوله:

مدينة بالأندلس، بينها وبين بياسة ستُّون ميلاً، وهى كثيرة الخصب، رخيصة الأسعار، كثيرة اللحوم والعسل، ولها زائدٌ على ثلاثة آلاف قرية، كلُّها يربَّى فيها دودُ الحرير، وبها جنَّات وبساتين ومزارع وغلاَّت القمح والشعير والباقلاء وسائر الحبوب، وعلى ميل منها نهر بُلُّون وهو نهرٌ كبير عليه أرحاء كثيرة جدًّا، وبها مسجدٌ جامع وعلماء جلَّة.

وجيَّان فى سفح جبل عالٍ جدًّا، وقصبتُها من القِصَاب الموصوفة بالحصانة وهى من أغرِّ المدن وشريف البِقاع، وفى داخلها عيونٌ وينابيع مُطَّردة، منها عين ثرةٌ عذبة، عليها قبوٌ من بناء الأول، ولها بركة كبيرة عليها كان حمَّام الثَّور، فيه صورة ثورٍ من رخام وحمام الولد، وهما للسلطان. وحمَّام ابن السَّليم، وحمام ابن طرفة، وحمام ابن إسحاق، وتُسقى بفضلته بسائط عريضة، ومن عيونها عين البلاط، عليها قبوٌ للأوَّل، وماؤها لا ينقصُ فى زمان من الأزمان، على هذه العين حمامٌ يعرف بحمَّام حُسين، وتسقى بها أيضًا أرضٌ

كثيرة، ومن عيونها عين سطرون، وماؤها غزيرٌ نميرٌ وعليها سَقيٌ كثير، والأرحاء الطاحنة على أبواب المنازل بجيّان، والجنّات بظهور البيوت، وجامعُ جيان مشرفٌ يصعد إليه على درجٍ من جميع نواحيه، وهو من خمس بلاطات على أعمدة رخام، وله صحنٌ كبير حوله سقائف، وهو من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحكم على يد ميسرة عامل جيّان.

وجبلٌ من جبال جيّان إذا تبايع أهلُها أموالهم فيه شرطوا أنّه فى مجرى السَّحاب، لأن هذا الجبل فى مكان لا يكاد يُخطئه السحاب بالرياح المختلفة، فهم يغالون فيه لهذه الخاصّية.

وبكُورة جيّان أقاليمُ عدَّةٌ، وبها أسواقٌ كثيرة، وسوقها الجامع يوم... وكورتها من أشرف الكور، وهي أشبه الكور بكورة إلبيرة فى طيب بقعتها، ووفور غلتها، ورفع بذرها، وكثرة خيرها، وجزيرتها تفوق جزيرة إلبيرة طيبًا.

ومن أمثال العامة: « يذكر البُلدان، ويسكنُ جيّان » ولها أقاليم كثيرةٌ، وقُرى عامرة، وعمائر واسعةٌ.

ومن جيّان الحافظ أبو عليّ الجيَّانى الإمام الضابط، وأنشد بعض أهل جيّان عند الخروج منها بتغلّب العدو عليها [وافر]:

أُودِّعُكُمْ أُودِّعُكم جيــــانى
وأنثــرُ عبــرتى نثــر الجُمــان
وإنِّى لا أريــد لكم فــراقــا
ولكن هكــذا حكمُ الــزمــان

وقال الخطيب بها على المنبر عند العزم على الانفصال عنها فى خطبته: « وهذه آخرِ خطبةٍ تُقام بجيّان! ».

ومن أهل جيّان الأستاذ أبو ذر مُصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشنى المعروف بابن أبى رُكب، وهو القائل بعد خروجه من جيّان [طويل]:

أجيَّــان أنت المــاء قــد حيل دونــه
وإنى لظمــآن إليك وصــادى
ذكــرتُك إذ هبت شمــال وإذ بــدا
لعينى مــن تلك المعــالم بــادى
متى مــا أُرِد سيــرًا إليك تــردُّنى
مخــافــةُ آســاد هنــاك عــوادى

وكان سكن إشبيلية وولى خُطَّة المناكح بها، ثمَّ سكن فاسًا وأقرأ بها، ثمَّ ولى قضاء بلدهِ جيَّان سنة ٥٠٩، ومن شعره [طويل]:

أيــا نخلتى جيَّــان بــالله أسعــدا
غــريبًا بكى مــن فقــد أهلٍ وجيــران
يحــنُّ إلى ظلَّيكُمـــا وفــؤادُه
رهيــنٌ بأظعــان حللــن بجيّــان
يُــؤمِّل أقصى الغــرب والشرقُ همــه
ويــذكــر أوطــانًــا تحنُّ لأوطــان
ومــا ذاك عن بُغضٍ ولا عن قلًى لهــا
ولكن عــدت عنهــا تصــاريف أزمــان
عسى من قضى بــالبعــد عنهم بلطفــه
يُســدِّدُ مــن حــالى ويُصلحُ من شــانى

(صفة جزيرة الأندلس / ٧٠ـ ٧٢).

(معجم البلدان ٢/ ١٩٥، ١٩٦، وصفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى ـــ عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها إ. لافي. پروڤنصال. د. ت / ٧٠ـ ٧٢).

*** الجيّانى (أبو على):**

انظر: جيّان.

*** جَيْحون:**

قال ياقوت:

جيحون: بالفتح، وهو اسم أعجمى، وقد تعسف

بعضهم فقال: هو من جاحه إذا استأصله، ومنه الخطوب الجوائح، سمى بذلك لاجتياحه الأرضين، قال حمزة: أصل اسم جيحون بالفارسية هارون، وهو اسم وادى خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبه الناس إليها وقالوا جيحون على عادتهم فى قلب الألفاظ، وقال ابن الفقيه: يجئ جيحون من موضع يقال له ريوساران، وهو جبل يتصل بناحية السند والهند وكابل، ومنه عين تخرج من موضع يقال له عندميس.

وقال الإصطخرى: فأما جيحون فإن عموده نهر يعرف بجرياب يخرج من بلاد وخاب من حدود بذخشان وينضم إليه أنهار فى حدود الخُتل ووخش فيصير من تلك الأنهار هذا النهر العظيم وينضم إليه نهر يلى جرياب يسمى بأخش، وهو نهر هُلبك مدينة الختّل، ويليه نهر بوبان والثالث نهر فارعى والرابع نهر أنديخارع والخامس نهر وخشاب، وهو أغزر هذه الأنهار، فتجتمع هذه الأنهار قبل أن تجتمع مع وخشاب وقبل القواديان ثم ترتفع إليه بعد ذلك أنهار البُتم وغيره، ومنها أنهار الصغانيان وأنهار القواديان فتجتمع كلها وتقع إلى جيحون بقرب القواديان، وماء وخشاب يخرج من بلاد الترك حتى يظهر فى أرض وخش ويسير فى جبل هناك حتى يعبر قنطرة، ولا يعلم ماء فى كثرته يضيق مثل ضيقه فى هذا الموضع، وهذه القنطرة هى الحد بين الحقل وواشجرد، ثم يجرى هذا الوادى فى حدود بلخ إلى الترمذ ثم يمرُّ على كالف ثم على زمٌ ثم آمل ثم درغان، وهى أول أرض خوارزم، ثم الكاث ثم الجرجانية مدينة خوارزم، ولا ينتفع بهذا النهر من هذه البلاد التى يمرُّ بها إلاّ خوارزم لأنه يستقبل عنها، ثم ينحدر من خوارزم حتى ينصب فى بحيرة تعرف ببحيرة خوارزم، وهى بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام، وهو فى موضع أعرض من دجلة.

وقد شاهدته وركبت فيه ورأيته جامدًا، وكيفية جموده أنه إذا اشتدَّ البرد وقوى كلبه جمد أولاً قطعًا ثم تسرى تلك القطع على وجه الماء فكلما ماسّت واحدة الأخرى التصقت بها ولاتزال تعظم حتى يعود جيحون كله قطعة واحدة، ولا يزال ذلك الجامد يثخن حتى يصير ثخنه نحو خمسة أشبار وباقى الماء تحته جارٍ، فيحفر أهل خوارزم فيه آبارًا بالمعاول حتى يخرقوه إلى الماء الجارى ثم يستقوا منه الماء لشربهم ويحملوه فى الجرار إلى منازلهم فلا يصل إلى المنزل إلاّ وقد جمد نصفه فى بواطن الجرة، فإذا استحكم جمود هذا النهر عبرت عليه القوافل والعجل بالبقر، ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق حتى رأيت الغبار يتطاير عليه كما يكون فى البوادى، ويبقى على ذلك نحو شهرين فإذا انكسرت سورة البرد تقطع قطعًا كما بدأ فى أول مرة إلى أن يعود إلى حالته الأولى، وتظل السفُن فى مدة جماده ناشبة فيه لا حيلة لهم فى اقتلاعها منه إلى أن يذوب، وأكثر الناس يبادرون برفعها إلى البر قبل الجماد، وهو يسمى نهر بلخ مجازًا لأنه يمر بأعمالها، فأما مدينة بلخ فإن أقرب موضع منه إليها مسيرة اثنى عشر فرسخًا (معجم البلدان ٢/ ١٩٦، ١٩٧).

ويضيف القزوينى إلى ما سبق قائلا: وإنه نهر قتّال قلما ينجو منه غريقه (عجائب المخلوقات/ ١٢٢).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٩٦، ١٩٧، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى/ ١٢٢).

*** جيراخشت:**

قال ياقوت:

جيراخشت: بالكسر ثم السكون، وراء، وألف، وخاء معجمة مفتوحة، وشين معجمة ساكنة، والتاء فوقها نقطتان: من قرى بخارى، منها أبو مسلم عمر بن على ابن أحمد بن الليث البخارى الليثى الجيراخشتى أحد حفاظ الحديث، رحل فى طلبه إلى بغداد وغيرها، سمع أبا عثمان الصابونى وعبد الغافر الفارسى، روى عنه أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال وغيره، وتوفى بكور الأهواز سنة ٤٦٦.

(معجم البلدان ٢/ ١٩٧).

*** الجبير الدا:**

انظر مادة « إشبيلية » (م ٥/ ٤٩، ٥٢ والصورة ص ٥٠).

*جِيرفت:

قال ياقوت:

جيرفت: بالكسر ثم السكون، وفتح الراء، وسكون الفاء، وتاء فوقها نقطتان: مدينة بكرمان فى الإقليم الثالث، طولها ثمان وثمانون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة ونصف وربع، وهى مدينة كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان وأنزهها وأوسعها، بها خيرات ونخل كثير وفواكه، ولهم نهر يتخلل البلد إلا أن حرَّها شديد، قال الإصطخرى: ولهم سُنة حسنة لا يرفعون من تمورهم ما أسقطته الريح بل هو للصعاليك، وربما كثرت الرياح فيصير إلى الفقراء من التمور فى التقاطهم إياها أكثر مما يصير إلى الأرباب، قال: والتمر بها كثير وربما بلغ بها وبجروعها كل مائة مَنٍّ بدرهم، وفتحت جيرفت فى أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، وأمير المسلمين سُهيل بن عدى، وهو القائل فى ذلك:

ولم تسر عينى مثل يوم رأيته
بجيرفت من كرمان، أدهى وأمكرا
أردَّ على الجلى، وإن دار دهرهُم،
وأكرم منهم فى اللقاء وأصبرا

وقال كعب الأشقرى شاعر المهلب فى حروب الأزارقة:

نجا قطرى، والرماحُ تنوشُه،
على سابح نهد التليل مقرّع
يلف به الساقين ركضًا، وقد بدا
لأسناعه يوم من الشر أشنع
وأسلم فى جيرفت أشراف جنده،
إذا ما بدا قرن من الباب يقرع

وينسب إليها جماعة من العلماء، منهم: أبو الحسن أحمد بن عمر بن على بن إبراهيم بن إسحاق الجيرفنى، حدث بشيراز عن أبى عبيد الله محمد بن على بن الحسين بن أحمد الأنماطى، سمع منه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى.

وقال السرُّهنى: وبجيرفت ناس من الأزد ثم من المهالبة، منهم محمد بن هارون النسابة أعلم خلق الله تعالى بأنساب الناس وأيامهم، قال: ورأيته شيخًا هِمًّا طاعنًا فى السن، وكان أعلم من رأيت بنسب نزار واليمن، وكان مفرطًا فى التشيُّع، وكان له ابنان عبد الله وعبد العزيز، فنظر عبد العزيز فى الطب فحسن عمله فيه وألطف النظر من غير تقليد وألف فيه تآليف.

(معجم البلدان ٢/ ١٩٨).

*جَيرون:

جيرون: بالفتح، قال ابنُ الفقيه:

ومن بنائهم جيرون عند باب دمشق من بناء سليمان ابن داود عليه السلام. يقال: إنَّ الشياطين بنته، وهى سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف وحولها مدينة تُطيف بها، قال: واسم الشيطان الذى بناه جيرون فسمى به، وقيل إنَّ أول من بنى دمشق جيرونُ بن سعد بن عاد بن إرم ابن سام بن نوح عليه السلام، وبه سمى باب جيرون وسميت المدينة إرم ذات العماد، وقيل: إنَّ المُلك لما تحول إلى ولد عاد نزل جيرونُ بن عاد فى موضع دمشق فبناها، وبه سمى باب جيرون.

وقال آخر من أهل السير: إن حصن جيرون بدمشق بناه رجل من الجبابرة يقال له جيرون فى الزمن القديم ثم بنته الصابة (أى الصابئة) بعد ذلك وبنت داخله بناءً لبعض الكواكب يقال إنه المشترى ولباقى الكواكب أبنيةٌ عظام فى أماكن مختلفة متفرقة بدمشق، ثم بنت النصارى الجامع، وقال أبو عبيدة:

جيرون عمود عليه صومعة. هذا قولهم، والمعروف اليوم أن بابًا من أبواب الجامع بدمشق وهو بابه الشرقى، يقالُ له باب جيرون، وفيه فوارة ينزل عليها بدرج كثيرة فى حوض من رُخام وقُبة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح، وقال قوم:

جيرونُ هى دمشق نفسها، وقال الغورى:

جيرون قرية الجبابرة فى أرض كنعان، وقد أكثر

الشعراء القدماء والمحدثون من ذكره، وقد نُسب إليه بعض الرواة منهم:

هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن على بن طاووس المقرى الجيرونى إمام جامع دمشق، كان ثقة، رحل إلى العراق وأصبهان فى طلب الحديث، سمع أبا الحسين عاصم بن الحسن العاصمى وأبا القاسم على بن محمد ابن على المصيصى، ذكره أبو سعد في شيوخه ومات فى محرم سنة ٥٣٦ ومولده سنة ٤٦٢ (معجم البلدان ٢/ ١٩٩).

وقد كتب ابن كثير عن باب جيرون بدمشق الذى كان هلاكه وذهابه وكسره فى سنة ٧٥٣ فقال: هو باب سر فى جامع دمشق لم ير بـاب أوسع ولا أعلى منه، فيما يعرف من الأبنية فى الدنيا، وله علمان من نحاس أصفر بمسامير نحاس أصفر، أيضًا، بارزة، من عجائب الدنيا، ومحاسن دمشق ومعالمها، وقد تم بناؤها.

وقد ذكرته العرب فى أشعارها والناس وهو منسوب إلى ملك يقال له جيرون بن سعد بن عاد بن عوض بن أرم بن سام بن نوح، وهو الذى بناه، وكان بناؤه له قبل الخليل، عليه السلام، بل قبل ثمود وهود، أيضًا على ما ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخه وغيره، وكان فوقه حصن عظيم، وقصر منيف، ويقال: بل هو منسوب إلى اسم المارد الذى بناه لسليمان، عليه السلام، وكان اسم ذلك المارد جيرون، والأول أظهر وأشهر، فَعَلَى الأول يكون لهذا الباب من المدد المتطاوله ما يقارب خمسة آلاف سنة.

ثم كان انجعاف هذا الباب لا من تلقاء نفسه بل بالأيدى العادية عليه، بسبب ما ناله من شوط حريق اتصل إليه حريق وقع من جانبه فى صبيحة ليلة الإثنين السادس عشر من صفر، سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة فتبادر ديوان الجامعية ففرقوا شمله ... وعروا جلده النحاسى عن بدنه الذى هو من خشب الصنوبر، الذى كان الصانع قد فرغ منه يومئذ، وقد شاهدت الفئوس تعمل فيه ولا تكاد تحيل فيه إلا بمشقة، فسبحان الذى خلق الذين بنوه أولا، ثم قدر أهل هذا الزمان على أن هدموه بعد هذه المدد المتطاولة والأمم المتداولة، ولكن لكل أجل كتاب، ولا إله إلا رب العباد (البداية والنهاية م٧/ ٦٦٦، ٦٦٧).

(معجم البلدان ٢/ ١٩٩، والبداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط . دار الغد العربى م٧/ ٦٦٦، ٦٦٧).

*** جيرون (باب -):**

انظر: جيرون.

*** الجيــزة:**

محافظة هامة تقع غرب النيل، ماعدا مركز الصف فيقع شرق النيل جنوب حلوان، وهى ضمن القاهرة الكبرى.

وتقع فى الجزء الشمالى من وادى النيل عند تفرع النيل وتكوينه للدلتا، وتمتد من حدود بنى سويف جنوبا حتى حدود البحيرة شمالا، ويفصلها عن المنوفية فرع رشيد.

وتبلغ مساحة المحافظة ٤٨٢٠ كيلو مترا مربعا، وبها ما يقرب من ١٨٤ ألف فدان، ويبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين نسمة.

أما عن تسميتها، فالجيزة من حيث اللغة كلمة عربية صحيحة، وتعنى الناحية أو الجانب، وسماها العرب الجيزة لأنها تقع فى المنطقة التى اجتاز فيها العرب نهر النيل عند عبورهم من الفسطاط للشاطىء الغربى للنيل.

وأما المراكز الإدراية بالمحافظة فهى: مركز الجيزة، مركز امبابة، مركز البدرشين، مركز العياط، مركز الصف، بالإضافة لمنطقة الواحات البحرية.

وللمحافظة تاريخ عميق يرجع لعهود الفراعنة، ولقد قسم الفراعنة منطقة الجيزة إلى ثلاثة أقسام: أوسيم، ومنف، وأطفيح، وكانت بها عاصمة مصر « منف » من عهد مينا موحِّد مصر (موسوعة محافظات مصر / ٢٥).

ومما جاء عن الجيزة فى كتب التراث ما كتبه ياقوت فى معجمه إذ يقول:

الجيزة: بالكسر، والجيزة فى لغة العرب الوادى أو أفضل موضع فيه، كله عن أبى زياد، والجيزة: بليدة فى غربى فسطاط مصر قبالتها، ولها كورة كبيرة واسعة، وهى من أفضل كور مصر، قال أهل السير: لما ملك عمرو بن العاص الإسكندرية ورجع إلى الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفًا من عدو يغشاهم فى تلك الناحية فجعل بها آل ذى أصبح من حمير وهمدان وآل رُعَيْن وطائفة من الأزد بن الحجر وطائفة من الحبشة، فلما استقر عمرو بالفسطاط وأمن أمرهم بانضمامهم إليه فكرهوا ذلك، فكتب بخبرهم إلى عمر بن الخطاب فأمره أن يبنى لهم حصنًا إن كرهوا الانضمام إليه، فكرهوا بناء الحصن أيضًا وقالوا: حصوننا سيوفنا، فاختطوا بالجيزة خططًا معروفة بهم إلى الآن، وقد نسب إليها قوم من العلماء، منهم: الربيع بن سليمان بن داود الجيزى ويكنى أبا محمد ويعرف بالأعرج، روى عن أسد بن موسى وعبد الله بن عبد الحكم وكان ثقة، مات فى ذى الحجة سنة ٢٥٦.

وابنه أبو عبد الله محمد بن الربيع بن سليمان، روى عن أبيه وعن الربيع بن سليمان المُرادى، وكان مقدما فى شهود مصر، شهد عند أبى عبيد على ابن الحسين بن حرب وغيره.

وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الجيزى، روى عن مؤمل بن إسماعيل وغيره (معجم البلدان ٢/ ٢٠٠).

وعن هذه الخطط التى اختطوها وذكرها ياقوت أعلاه يقول على مبارك ناقلا عن المقريزى بشأن رفضهم تنفيذ كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى عمرو بن العاص أن يبنى لهم حصنا، قال:

فجمعهم عمرو وأخبرهم بكتاب عمر فامتنعوا من الخروج من الجيزة، فأمر عمرو ببناء الحصن عليهم فكرهوا ذلك وقالوا: لا حصن أحصن لنا من سيوفنا وكرهت ذلك همدان ويافع فأقرع عمرو بينهم فوقعت القرعة على يافع فبنى فيهم الحصن فى سنة إحدى وعشرين وفرغ من بنائه فى سنة اثنتين وعشرين، وأمرهم عمرو بالخطط بها فاختط ذو أصبح من حمير من الشرق ومضوا إلى الغرب حتى بلغوا أرض الحرث والزرع وكرهوا أن يبنى الحصن فيهم، واختط يافع بن الحارث من رعين بوسط الجيزة وبنى الحصن فى خططهم.

وخرجت طائفة منهم عن الحصن أنفة منه واختط بكيل بن جشم بن نوف من همدان فى مهب الجنوب من الجيزة فى شرقيها، واختطت حاشد بن جشم بن نوف فى مهب الشمال من الجيزة فى غربيها، واختطت الجياوية بنو عامر بن بكيل فى قبلى الجيزة واختطت بنو حجر بن أرحب بن بكيل فى قبلى الجيزة، واختطت بنو حجر بن أرحب بن بكيل فى قبلى الجيزة، واختطت بنو كعب بن مالك بن الحجر بن الهبو بن الأزد فيما بين بكيل ويافع والحبشة اختطوا على الشارع الأعظم، انتهى.

ثم يقول على مبارك ناقلا عن الجبرتى:

وفى الجبرتى أن بالجيزة جامعا يعرف بجامع أبى هريرة فقد قال ومن مآثر الأمير عبد الرحمن بيك عثمان / مملوك عثمان بيك الجرجاوى، أنمه عمر جامع أبى هريرة الذى بالجيزة على الصفة التى هو عليها الآن وبنى بجانبه قصرًا وذلك سنة ١١٨٨، ولما أتمه وبيضه عمل به وليمة عظيمة وجمع علماء الأزهر يوم الجمعة وبعد انقضاء الصلاة صعد الشيخ على الصعيدى على كرسى وأملى حديث «من بنى لله مسجدا» بحضرة الجمع، قال: وكنت حررت له المحراب ثم انتقلنا إلى القصر ومدت الأسمطة وبعدها الشربات والطيب، وكان يوما سلطانيا وكان عبد الرحمن بيك حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة وجيه الطلعة وكان يميل بطبعه إلى المعارف وقلد الصنجقية عوضا عن سيده الجرجاوى الذى قتل فى واقعه قرا ميدان أيام حمزة باشا سنة تسع وسبعين ومائة وألف، وتوفى عبد الرحمن بيك

بمنزله بقوصون جوار بيت الشابورى سنة خمس بعد المائتين، انتهى.

ويمضى على مبارك فيقول:

وقال ابن خلكان الجيزة بليدة فى قبالة مصر يفصل بينهما عرض النيل، والأهرام فى عملها وبالقرب منها وإليها ينسب الربيع الجيزى صاحب الإمام الشافعى وهو أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الأعرج الأزدى بالولاء المصرى الجيزى ينسب إلى صحبة الإمام الشافعى لكنه كان قليل الرواية عنه، وإنما روى عن عبد الله بن الحكم كثيرا وكان ثقة، روى عنه أبو داود والنسائى.

قيل إنه اجتاز يومًا بمصر فطرحت عليه أجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيئًا فقيل له ألا تزجرهم فقال: «من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح».

وتوفى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين بالجيزة وقبره بها قاله القضاعى فى الخطط، انتهى.

ونقل كترمير عن مؤرخى العرب أن منها بهاء الدين أبا الحسن على بن هبة الله خطيب مصر، وأعلم أهل زمانه وكان شافعى المذهب وقد أكثر من مدحه بعض المؤلفين.

وقال أبو المحاسن فى تاريخ مصر أنه كان كثير الصحبة بالملك الصالح نجم الدين أيوب ولما سافر إلى الحج أهدى إليه ملك اليمن هدية فقبلها فحنق عليه الملك وفارق صحبته، مات رحمه الله فى الفسطاط فى شهر الحجة ستمائة وتسعة وأربعين هجرية وعمره تسعون سنة، ودفن بالقرافة الكبرى، انتهى.

ومنها أيضًا على بن رضوان أحد الأطباء الحذاق كما ذكره ابن أبى أصيبعة وغيره.

(الخطط التوفيقية ١٠/ ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧).

(موسوعة محافظات مصر. القاهرة والجيزة. جمهورية مصر العربية، وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات، رقم الإيداع ١٩٨٨/ ٢٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٠٠، والخطط التوفيقية الجديدة ١٠/ ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧).

*** الجَيْش:**

قال ياقوت:

الجيْشُ: بالفتح ثم السكون، ذات الجيش: جعلها بعضهم من العقيق بالمدينة، وأنشد لعروة بن أُذَيْنَة:

كاد الهوى، يوم ذات الجيش، يقتلنى
لمنزل لم يهج للشوق من صقب

ويقال: إن قبر نزار بن معدّ وقبر ابنه ربيعة بذات الجيش، وقال بعضهم: أولات الجيش موضع قرب المدينة وهو واد بين ذى الحُليفة وبرثان، وهو أحد منازل رسول الله ﷺ إلى بدر وإحدى مراحله عند منصرفه من غزاة بنى المصطلق، وهناك جَيَّش رسول الله ﷺ فى ابتغاء عقد عائشة ونزلت آية التيمم.

(معجم البلدان ٢/ ٢٠٠، ٢٠١).

*** جيش إرم (جبل-):**

قال عنه القزوينى:

جبل جيش إرم فى بلاد طيء على ذروته مساكن لعاد إرم فيها صور منحوتة من الحجر لا يعرف حالها، والله أعلم بفائدتها.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١١١).

*** الجيش الإسلامى:**

عن أدوار بناء الجيش الإسلامى يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب:

جيش المسلمين الأول فى تاريخه، يتلخص بأربعة أدوار، تدرّج بها من الضعف إلى القوة، ومن الدفاع إلى الهجوم، فأصبح بالتدريج قوة ضاربة ذات عقيدة راسخة ومعنويات عالية، تعمل تحت قيادة واحدة، لتحقيق غاية واحدة.

وهذه الأدوار الأربعة هى بحسب تسلسلها الزمنى وتطورها التدريجى:

الدور الأول هو دور الحَشْد: من بعثته ﷺ سنة ٦١٠م إلى هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة سنة ٦٢٢م واستقراره هناك، وفى هذا الدور اقتصر النبى ﷺ على الدعوة ونشرها: يبشِّر وينذر، ويرسِّخ العقيدة، ويجاهد بكل طاقاته لتبليغ الدعوة، ونشر الإسلام.

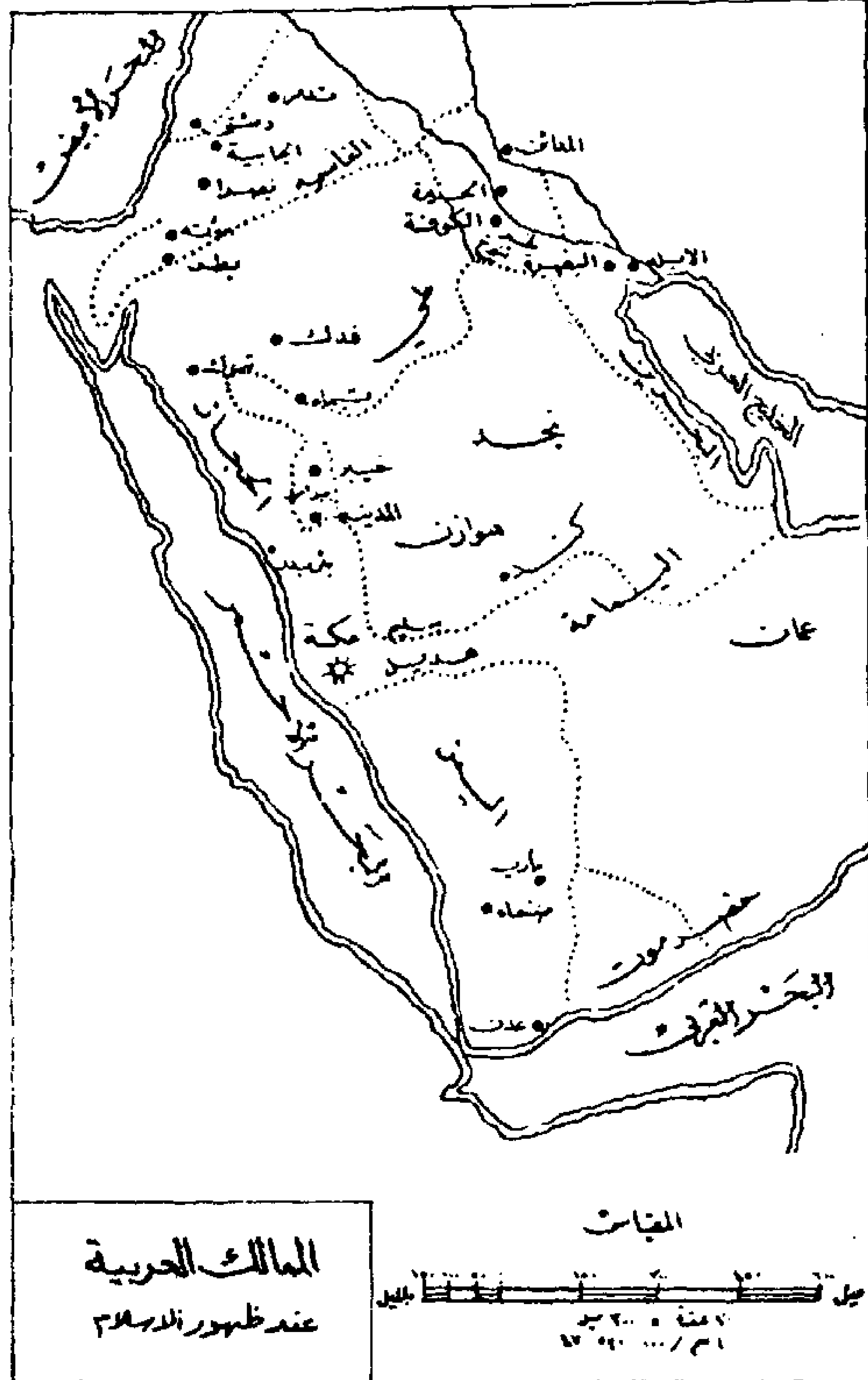
وبهذا الجهاد الأكبر، كوّن الخميرة الأولى لجيش المسلمين، ثم حشدهم فى المدينة المنورة بالهجرة إليها، فكانت المدينة هى القاعدة الأمينة الأولى لجيش المسلمين.

والدور الثانى، هو دور الدفاع عن العقيدة: وقد اقتصر فى السنة الأولى من الهجرة، على تنظيم الجيش الإسلامى وإعداده للجهاد.

وبدأ النبى ﷺ بعد نزول آية الإذن بالجهاد الأصغر: ﴿**أُذِن للذين يقاتَلون بأنهم ظُلموا وإنَّ الله على نصرهم لقدير * الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إلا أن يقولوا ربُّنا الله**﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠] يُرسل السَّرايا بقيادة القادة من أصحابه، وقاد بنفسه الغزوات. وانتهى هذا الدور. دور الدفاع عن العقيدة، بانسحاب الأحزاب عن المدينة المنوّرة بعد غزوة « الخندق» فى شوال من السنة الخامسة الهجرية، وقيل فى ذى القعدة سنة خمس الهجرية، ومعنى هذا أن هذا الدور استمر أربع سنوات تقريبا.

وفى هذا الدور كان مولد الجيش « تنظيميًّا » مولد الجيش الإسلامى جيشًا مجاهدًا فى ظل مسجد النبى ﷺ، فازداد تعداد المسلمين، وأحرزوا انتصارًا حاسما فى غزوة « بدر الكبرى » فى رمضان المبارك من السنة الثانية الهجرية، وأثبت جدارته فى الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وعن الدعوة الإسلامية، وعن حرية انتشارها بين الناس، تجاه أعداء المسلمين من المشركين والمنافقين واليهود، المتفوّقين على المسلمين عَددًا وعُددًا.





والدور الثالث هو دور « التعرّض »: من بعد غزوة « الخندق » إلى غزوة «حُنَين » التى كانت فى شهر شوال من السنة الثامنة الهجرية.

وفى هذا الدور انتشر الإسلام فى شبه الجزيرة العربية كلها، وأصبح جيش المسلمين قوة ضاربة ذات اعتبار ووزن وأثر فى البلاد العربية، واستطاع سحق كل قوة باغية من المشركين ويهود تعرّضت للمسلمين.

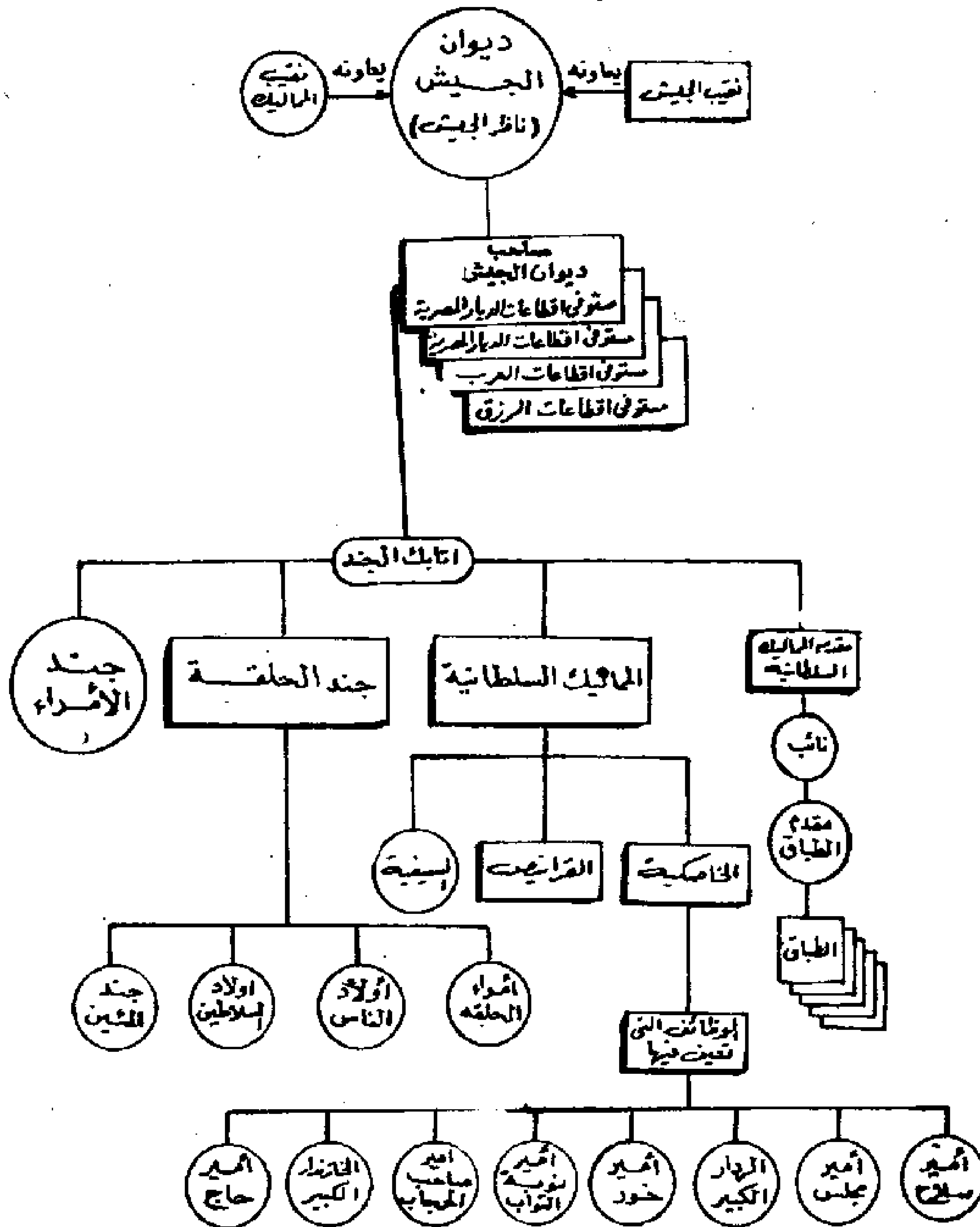
والدور الرابع هو دور «التكامل »: من غزوة «حُنَين » إلى أن التحق النبى ﷺ بالرفيق الأعلى، فى يوم الإثنين من شهر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة الهجرية.

وفى هذا الدور اجتاز الجيش الإسلامى الوليد وقتًا عصيبًا بنجاح باهر وانتصارات حاسمة، وصفه الرسول القائد ﷺ قبل خوض غزوة « بدر الكبرى » بقوله وهو يناجى ربه: « اللهم إن تهلِكْ هذه العِصابة لا تُعْبَد » مشيرًا إلى موقف المسلمين العصيب، ولكنه قال عليه الصلاة والسلام بعد انسحاب الأحزاب من غزوة «الخندق»: « الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم» (عيون الأثر ٢/ ٦٦)، مشيرًا إلى تحسن موقف المسلمين من حال الخطر المحدق بهم إلى حال القوة والمنَعة.

وفى هذا الدور تكاملت قوات المسلمين، فسيطرت على شبه الجزيرة العربية سيطرة تامة بدون منازع، ووحّدتها توحيدا كاملاً لأول مرة فى تاريخها تحت لواء الإسلام.

ثم أخذت هذه القوة تحاول أن تجد لنفسها متنفَّسًا فى خارج شبه الجزيرة العربية، فكانت غزوة « تبوك » التى كانت فى شهر رجب من السنة التاسعة الهجرية، إيذانًا بمولد الدولة الإسلامية.

وبدأ الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام يخطّط للفتح الإسلامى العظيم، فهو الذى رسم الخطة



التمهيدية التى حملت جيش المسلمين على فتح أرض الشام (حدودها من الغرب بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) ومن الشرق البادية من « أبلة » إلى الفرات إلى حد الروم، ومن الشمال بلاد الروم (تركيا) ومن الجنوب حدّ مصر وتيه بنى إسرائيل. راجع التفاصيل فى المسالك والممالك للإصطخرى / ٤٣ ومعجم البلدان ٥/ ٢١٩) . بدأ رسول الله ﷺ يخطط للفتح الإسلامى لأرض الشام: فلسطين والأردن وسورية ولبنان، وتأسيس أول ركن لدولة الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية على شواطىء البحر الأبيض المتوسط الشرقية. ذلك أن الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام إلى جانب تبليغه الدعوة الإسلامية إلى قادة العالم فى وقته: كسرى فارس، وقيصر القسطنطينية، وأمراء وقادة العراق وأرض الشام ومصر والخليج العربى واليمن والحبشة، كان قائدًا ماهرًا يقظًا لا يغضّ الطرف عن أى مظهر عدوانى قد يحطّ من شأن دعوته أو يعمل على النيل منها، أو يضع العراقيل فى طريق حرية انتشارها، فلم يقف ساكنًا أمام استشهاد رسوله الذى بعثه إلى أمير الغساسنة فى بُصرى (قصبة كورة حوران من أعمال دمشق انظرها فى موضعها م ٧/ ١٦٤ ـ ١٧٣ من هذه الموسوعة) فأرسل فى السنة الثامنة الهجرية (٦٢٩م) أحد قادته المقربين إليه، وهو زيد بن حارثة الكلبى على رأس حملة تعدادها ثلاثة آلاف رجل

إلى الحدود الشمالية الغربية من حدود بلاد العرب، وهناك عند « مؤتة » (قرية من قرى البلقاء على حدود الشام ووادي القرى) الواقعة على حدود « البلقاء » (كورة من أعمال دمشق ووادى القرى، قصبتها عَمَّان) إلى الشرق من الطرف الجنوبى للبحر الميّت، التقى المسلمون بقوات الروم وحلفائهم الغساسنة.

ومهما تكن الخاتمة التى لقيتها غزوة « مؤتة » فإن نتائجها وآثارها كانت بعيدة المدى، فبينما رأى الروم تلك الغزوة « غارة » من الغارات التى اعتاد البدو شنّها بين حين وآخر، كانت سرية زيد إلى « مؤتة » فى الحقيقة غزوة من نوع آخر، لم تقدّر امبراطورية الروم أهميتها، فهى حرب منظمة كانت لها مهمة جديدة خاصة، جعلت المسلمين يتطلعون جدّيا لفتح أرض الشام.

وفى العام التالى، أى فى السنة التاسعة الهجرية (٦٣٠م)، قاد النبى ﷺ بنفسه غزوة « تبوك » فأظهر قوة المسلمين للروم المتربّصين بهم، ثم عاد إلى المدينة المنوّرة، فكانت تلك الغزوة غزوة استطلاعية، بالإضافة إلى تأثيرها المعنوى فى الروم وحلفائهم الغساسنة.

وفى السنة الحادية عشرة الهجرية (٦٣٢م) أعدّ النبى ﷺ سرية بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة الكلبى (حِبّ رسول الله ﷺ وابن حِبّه) لمهاجمة الروم، فولّى وجوه المسلمين شطر قِبْلة عيّنها لهم، وأهداف واضحة جليّة شرحها لهم، وأصدر إليهم أوامر حاسمة جازمة.

وهكذا وقف الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام بثاقب نظره على أن أشدّ الأخطار التى يمكن أن تحلّ ببلاد العرب ودعوته الإسلامية، موطنها أرض الشام حيث الروم وعمّالهم الغساسنة، وقد أثبتت حوادث الفتح الإسلامى فيما بعد صدق هذه الإشارة، فكان الروم أشدّ المحاربين عنادًا.

تلك هى قصة جيش المسلمين الأول، الذى أنشأه وسهر على رعايته، ودرّبه وجهزه ونظّمه، وهيأ له القادة الحماة القادرين، وأشاع فيه المعنويات العالية بالعقيدة الراسخة، حتى أصبح جيشًا لا يُقهر من قلةٍ ولا بكثرة حقق وحدة قويّة، وأنشأ أمة عظيمة، وحمى عقيدة راسخة فى حياة قائده ورائده، ومؤسس بنيانه، ومشيّد أركانه، ومرسِّخ إيمانه بقوة الله وعزّته وإرادته وهَدْيه.

وقد نشأ هذا الجيش فى المسجد، وشبَّ وترعرع فى المسجد، واستوى على ساقه فى المسجد، وتلقّى تعاليمه فى المسجد، فقد جعل الله الأرض كلها مسجدًا وطهورًا.

وفى المدينة المنوّرة، فى مسجد النبى ﷺ، انطلق جيش المجاهدين الأولين للدفاع عن الإسلام والمسلمين، ثم انطلق لحماية الدعوة الإسلامية. وحرية نشرها وتبليغها إلى الناس، ثم اندفع لصيانة الكيان الإسلامى، ثم تكفّل بصيانة الدولة الإسلامية مكانة وأرضًا وعرضا، ثم نهض بأعباء حرب المرتدّين وإعادة الوحدة إلى شبه الجزيرة العربية، ثم تحمَّل أعباء الفتح الإسلامى العظيم أقوى ما يكون عزمًا وإرادة وتصميمًا، فنقل المسلمون بهذا الفتح الأمم إلى الإسلام، ولم ينقلوا به الإسلام إلى الأمم.

لقد أُسِّس بنيان هذا الجيش على تقوى من الله ورضوان، لذلك أحرز انتصارات باهرة لا تزال أعجوبة من أعاجيب الدهر، وحقق فتوحات فذة لا تزال باقية على الدهر، وصدق الله العظيم ﴿ **أفمن أسَّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرٌ أم من أسَّس بنيانه على شفا جُرُفٍ هارٍ فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ (جيش الرسول / ٢٦ـ٣٦).

ولما تم للمسلمين فتح الأمصار العراق والشام وفلسطين ومصر، أقام الجند فى هذه الأمصار فى معسكرات خاصة بهم، وانصرفوا إلى الزراعة وتكوين الثروة وامتلاك العقار الثابت وبذلك انصرفوا عن الجندية وفترت الروح العسكرية. فلما أحس الخليفة عمر رضى الله عنه بهذا الخطر، وضع نظامًا جديدًا للتجنيد هو نظام الإلزام إلى جانب التطوع، وقد سجل أسماء الجند فى

ديوان العطاء حتى يضمن للمحاربين أرزاقهم ومعاشهم حتى اشتهر هذا الديوان باسم « ديوان الجند » وهكذا وضع عمر بن الخطاب رضى الله عنه نواة أول جيش ثابت فى الإسلام، وإليه أيضًا يرجع الفضل فى إقامة المعسكرات والحصون الدائمة لراحة الجنود فى الطريق بعد أن كانوا يقطعون المسافات الكبيرة على ظهور الإبل، والتى كانت تعرف فى ذلك الوقت باسم « الرُّبط ».

وقد أكمل الأمويون ما بدأه عمر من إيجاد جيش ثابت، ولكنه لما استقر الأمر لهم وقعد المسلمون عن الحرب وانصرف الجند عن القتال، أدخل الخليفة عبد الملك بن مروان نظام التجنيد الإجبارى، وكان الجند فى عهده يتكون من العنصر العربى لأن الدولة الأموية كانت عربية لحمًا ودمًا، وظل الأمر على ذلك حتى فتحوا شمال إفريقية الأموية وبلاد الأندلس فاستعانوا بالبربر فى الجيش.

وكان الجيش يتألف من الفرسان الرجالة، وكان هؤلاء يتسلحون بالدروع والسيوف والرماح، وأولئك يتسلحون بالدروع والسيوف والقسى والسهام..

كذلك عرف الجيش الإسلامى الدبابة منذ عصر الرسول ﷺ، إذا كان المسلمون يدخلون فى جوفها ويدفعونها إلى جدار الحصن فينقبونه وهم فى داخلها يحميهم سقفها وجوانبها من نبل وسهام العدو. كما استعلموا الصنبور وهى كالدبابة مصنوعة من الخشب المغطى بالجلد وهى أشبه بالسيارات المصفحة اليوم. وكان الفرسان يلبسون الدروع والخوز المصنوعة من الصلب والمحلاّة بريش النسور، ويرتدى الرجّالة أقبية قصيرة وسراويل ونعالا. وكانت النساء يصحبن الجيش لتمريض الجرحى والعناية بهم، كما كُنّ يضربن الدفوف ويقرعن الطبول لإثارة الحماس فى نفوس الجند (حضارة الدولة العربية / ١٤١).

وقد بلغ عدد الجيش الأموى أعدادًا كبيرة، فاصطدم فى معركة صفين (٧٣هـ) قرابة ١٧٥,٠٠٠ من المحاربين من الجانبين، وبلغ عدد الجند فى معسكرى البصرة والكوفة ١٤٠,٠٠٠ مقاتل. أما فى معسكر الفسطاط فقد بلغ عدد المرابطين ٤٠,٠٠٠ مقاتل، وكان جند الشام نحو ذلك، بالإضافة إلى القوات العربية المحاربة فى شمال أفريقية والمعسكرة فى وسط وشمال العراق، وغير الذين عهد إليهم حماية الثغور التى عند الحدود البيزنطية. ونستدل من بعض المراجع أن يزيد بن المهلب عندما حمل على جرجان وطبرستان جرد ضدهما ١٢٠,٠٠٠ من الجند المرتزقة، أى ممن أدرجت أسماؤهم ورواتبهم فى ديوان الجند، بالإضافة إلى المتطوعة والأتباع الذين يجاهدون فى سبيل الله.

وكان الجيش الإسلامى الذى فتح الأندلس (٧١١م) مؤلفًا من العرب والبربر، وكان ينقسم من حيث السلاح إلى مشاة ويتسلحون بالرماح والسيوف والتراس، ورماة يحملون القسى والسهام، وفرسان يستعملون المزاريق والسيوف ويلبسون الزرد أو الدروع الخفيفة، وكان الخيالة يؤلفون القوة السريعة الضاربة وهى التى تنهض بالمطاردة والتطويق وأعمال الحصار وعلى مر الزمن التحق بخدمة الجيش كثير من الصقالبة بعد دخولهم الإسلام، والمرتزقة.

فلما تولى الحكم المنصور بن عامر استكثر من البربر والصقالبة وأضعف من العرب ... وكانت أساليب القتال فى أول أعوام الفتح هى الأساليب العربية، وقد برز من قادة الجيش الأندلسى فى عهد الولاة:

السمح بن مالك الخولانى الذى استشهد فى سنتمانيا عام ١٠٣هـ (٧٢١م) وعنبسة بن سحيم الذى مات شهيدًا فى فرنسا عام ١٠٧هـ (٧٢٥م) وعبد الرحمن الغافقى الذى قتل فى معركة بواتيه (على بعد ٧٠ كيلو مترًا جنوبى باريس). وهى أقصى ما وصلت إليه القوات العربية فى الشمال.

واشتهر من القادة فى العصر الأموى: القادة عبد الملك بن عبد الواحد، وشقيقه عبد الكريم بن

عبد الواحد فى عهد الخليفة هشام، والحكم بن هشام والأمير عبد الرحمن الأوسط، والقائد أبو العباس أحمد فى عهد الناصر لدين الله، وغالب الناصرى، وأحمد بن يعلى، ويحيى بن محمد التجيبى، وقاسم بن مطرف.

وقد تولى المنصور بن أبى عامر قيادة الجيش الأندلسى بنفسه، وجدد نظم الجيش وزاد من عدد الجند المرتزقة، وصار يغزو كل عام غزوتين، واحدة فى الشتاء، والأخرى فى الصيف طوال سنى حكمه، وقيل إن المنصور غزا اثنتين وخمسين غزوة لم يهزم فى واحدة منها.

وكان من أعظم قادة المرابطين فى الأندلس: سير بن أبى بكر، والأمير يحيى بن واسنو، ومحمد بن سعد بن مردنيش، واشتهر من قادة الموحدين أبو حفص عمر، وأبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن، والقائد شقاف.

وكان خلفاء الموحدين يفضلون قيادة الجيش. وقد استشهد الخليفة الموحدى أبو يعقوب يوسف فى شنترين بالبرتغال.

مشاهير القادة الأمويين:

أصبحت الدولة العربية فى ظل حكم الأمويين أقوى الدول فى العالم، وذلك بعد أن سيطرت على الأقاليم الشاسعة فى آسيا، والشمال الإفريقى، ولا سيما فى هذا الجزء الهام من العالم وهو مصر، فضلا عن إسبانيا كلها وبعض المناطق الجنوبية فى فرنسا وإيطاليا، فضلا عن عدة جزر كبيرة فى شرقى البحر المتوسط. تم ذلك بفضل كوكبة عظيمة من القادة الأفذاذ الذين قلما يتوافر مثلهم فى أية دولة أخرى ومن هؤلاء القادة:

- زهير بن قيس (ت ٧١هـ ٦٩١) وحسان بن النعمان (ت ٨٦هـ/ ٧٠٥) بطلا الشمال الأفريقى.

- محمد بن القاسم (ت ٩٥هـ/ ٧١٤) فاتح السند.

- قتيبة بن مسلم (ت ٩٦هـ/ ٧١٥) فاتح إقليم ما وراء النهر.

- الحجّاج بن يوسف الثقفى (ت ٩٥هـ/ ٧١٤م).

- موسى بن نصير (ت ٨٦/ ٧٠٥م) بطل المغرب والأندلس.

- طارق بن زياد (ت ٩١هـ/ ٧٠٩م) بطل الأندلس بعد طريف.

- عبد العزيز بن نصير (ت ٩٧هـ/ ٧١٦م).

- يزيد بن المهلب (ت ١٠٢هـ/ ٧٢٠م) بطل طبرستان وجوهستان.

- مسلمة بن عبد الملك بن مروان (ت١٢٠هـ/ ٧٣٨م) بطل آسيا الصغرى.

- أشرس بن عبد الله السلمى (ت ١١١هـ/ ٧٢٩م) بطل خراسان.

- الجنيد بن عبد الرحمن المرى (ت ١١٦هـ/ ٧٣٤م) بطل خراسان.

- سعيد الحرش (ت ١١٠هـ/ ٧٢٨م).

- عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) (ت١٧٢هـ/ ٧٨٨م) أمير الأندلس.

- مروان بن محمد بن مروان (ت٧٥٠) آخر الخلفاء الأمويين وقائد معارك شتى (الحرب عند العرب/ ٥٣، ٦٠ ـ ٦٣).

ومما يتصل بالجيش الإسلامى ما ذكره الهرثمى فى الباب الثانى عشر من كتابه الموسوم بمختصر سياسة الحروب وقد أفرده فى تسمية الجيوش وما دونهم ومبلغ عددهم وجاء فيه ما يلى:

قالوا: السرايا ما بين الثلاثمائة نفر إلى الخمسمائة، وهى التى تخرج بالليل، وأما التى تخرج بالنهار فتسمى السوارب (يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ هو مُستخفٍ بالليل وساربٌ بالنهار** ﴾ [الرعد: ١]. وما زاد على الخمسمائة فهو جيش إلى دون الثمانمائة فهى المباشر (تصحيف لكلمة «المناسر» جمع منسر كمجلس أو كمنبر وهو قطعة من الجند تمر قدّام الجيش الكثير)،

وما بلغ الثمانمائة فهو جيش، وأقل الجيوش، وما زاد على الثمانمائة إلى الألف فهو الحسحاس (أى الجيش المبيد المهلك، وهو للسيف أصلا)، وما بلغ الألف فهو الجيش الأزْلَم (الأزْلَم: الذى يقطع أعداءه) وما بلغ أربعة آلاف فهو الجيش الجَحْفل، وما بلغ اثنا عشر ألفًا فهو الجيش الجرّار.

وإذا افترقت السرايا والسوارب بعد خروجها فما كان منها دون الأربعين فهو الجرائد (جمع جريدة وهى خيل لا رجالة فيها) وما كان منها من الأربعين إلى دون الثلثمائة فهى المقانب (جمع مقنب وهو ما قارب الثلثمائة من الخيل)، وما كان منها من الثلثمائة إلى دون الخمسمائة فهى الجمرات (الجمرة كما فى القاموس ألف فارس ... والجمرة القبيلة التى فيها ثلثمائة فارس، ولكن العدد الذى ذكره المؤلف هو الذى كان معروفًا فى عصره) وكانوا يسمّون الأربعين رجلاً إذا وجهوا « العصبة و (العصبة تكون من الفرسان والرجالة) ويقولون: خير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن تفرّ اثنا عشر من قِلّة. (مختصر سياسة الحروب / ٢٨، ٢٩).

وقد ضمَّنّا هذه المادة صورة للهيكل العام للجيش المملوكى البحرى كنموذج لتنظيمات الجيش التى وضعت فيما بعد.

(جيش الرسول ﷺ ـ اللواء الركن محمود شيت خطاب. مكتبة النهضة، بغداد. الطبعة العاشرة ١٩٨٨/ ٢٦ ـ ٣٦، وحضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد. الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية. القاهرة ١٩٧٨/ ١٤١، والحرب عند العرب ـ د. عبد الرحمن زكى. سلسلة كتابك (٨٨). دار المعارف. القاهرة ١٩٧٧/ ٥٣، ٦٠ ـ ٦٣، ومختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة/ ٢٨، ٢٩ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا من سجل الخالدين ـ فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى مجاهد عبد الرحمن، إعداد وتقديم سامية مصطفى مجاهد، هدية الأزهر. جمادى الآخرة ١٤١٥هـ، والفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم / ٧٠).

*** الجيش العرمرم الخماسى فى دولة أولاد مولانا على الشريف السجلماسى:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية.

لمحمد بن أحمد أكنسوس المراكشى ١٢٩٤هـ.

أوله: « الحمد لله الذى أشرق نور وجوده على المكونات ... فظهر خلالها، ولذلك وجب احتياجها واعتلالها ... أما بعد، فإن النفوس والأرواح لها بالأخبار السالفة انبساط واسترواح ... هذا وإن مولانا ... محمد ابن مولانا عبد الله ابن مولانا هشام ابن مولانا محمد ابن مولانا إسماعيل ... أمر بتأليف كتاب يكون فى وجه الزمان غرة، ولأعين الناظرين قرة، يجمع أخبار هذه الدولة المباركة الشريفية الحسنية ... فرتبت هذا الكتاب ترتيبًا عجيبًا، داعيًا إلى فتح باب التيسير ومجيبًا، مشتملا على مقدمة وجناحين وقلب وساقة، فكان كالجيش المنصور... فأوجب الحال أن يسمى بالجيش العرمرم الخماسى فى دولة أولاد مولانا على الشريف السجلماسى».

وآخره خاتمة فيها بعض المواعظ، وتنتهى بقوله: «يقول مولانا تبارك وتعالى: يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك على ما كان ولا أبالى ... والحمد لله رب العالمين ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ١٧٤ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[الرباط ٤٣ د]		UNESCO

نسخة أخرى:

كتبت بخط مغربى جيد، فى ٣٠٩ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[الرباط ٣٣٩ د]		UNESCO

نسخة أخرى:

كتبت بخط مغربى، سنة ١٣٢٠هـ، فى ٣٦٥ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[الرباط ٣١٥ ك]		UNESCO

نسخة أخرى :

كتبت بخط مغربي ، سنة ١٢٨٣هـ، في ٣٠٤ ورقة ، ومسطرتها ١٨ سطرًا، وبآخر ورقة منها زيادة، نبه الناسخ إلى أن مؤلف الكتاب زادها في آخر ورقة منه منفصلة .

[دار الكتب ١٠٩٩١ ح] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٨، ١٤٩).

*** الجيفة:**

الجيفة : وهو ذو الجيفة : موضع بين المدينة وتبوك ، بنى النبي ﷺ عنده مسجدًا في مسيره إلى تبوك .

(معجم البلدان ٢/ ٢٠١).

*** جيلان:**

قال ياقوت :

جيلان : بالكسر: اسم لبلاد كثيرة من رواء بلاد طبرستان، قال أبو المنذر هشام بن محمد: جيلان ومُوقان ابنا كاشج بن يافث بن نوح، عليه السلام، وليس في جيلان مدينة كبيرة إنما هي قرى في مروج بين جبال ، ينسب إليها جيلاني وجيلي ، والعجم يقولون كيلان ، وقد فرق قوم فقيل إذا نسب إلى البلاد قيل جيلاني وإذا نسب إلى رجل منهم قيل جيلي، وقد نسب إليها من لا يحصى من أهل العلم في كل فنّ وعلى الخصوص في الفقه ، منهم: أبو علي كوشيار بن لباليروز الجيلي، حدث عن عثمان بن أحمد بن خرجة النهاوندي، روى عنه الأمير ابن ماكولا.

وأبو منصور باى بن جعفر بن باى الجيلي فقيه شافعي، درَس الفقه على ابن البيضاوي وسمع الحديث من أبي الحسن الجندي وغيره، سمع منه أبو بكر الخطيب وأبو نصر بن ماكولا، وولي القضاء بباب الطاق وصار يكتب اسمه عبد الله بن جعفر، وتوفي في أول المحرم سنة ٤٥٢ .

(معجم البلدان ٢/ ٢٠١).

قالت المؤلفة : فاته عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية من كبار الزهاد والصوفية ونورده في موضعه إن شاء الله تعالى . وقد ذكره السمعاني في مادة الجيليّ (الأنساب ٢/ ١٤٦). فقال : وأبو محمد عبد القادر بن ... ثم بياض، ويفهم منه أنه الشيخ عبد القادر الجيلاني لشهرته .

*** الجيلاني (عبد القادر):**

انظر: عبد القادر الجيلاني .

*** الجيلي (ـ ٦٤١هـ / ـ ١٢٤٠م):**

هو القاضي الأجلّ ، الإمام العالم، رفيع الدين أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادي الجيلي . من أهل « فيلمان شهر » من الجيلان وكان من المتميزين في العلوم الحكمية وأصول الدين والفقه والعلوم الطبيعية ، والطب . وكان مقيمًا بدمشق وله مجلس للمشتغلين عليه في العلوم والطب . وكان فصيح اللسان ذكيًا كثير الاشتغال والمطالعة واستخدم قاضيًا في بعلبك ثم في دمشق أيام الملك الصالح عماد الدين . وله من المؤلفات : « شرح الإشارات والتنبيهات » و «اختصار الكليات » من كتاب القانون لابن سينا وكتاب جمع ما فيه من الأسانيد من حديث النبي محمد ﷺ.

(عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٣/ ٢٨١ ـ ٢٨٣ ، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ـ راجعه الأستاذ كوركيس عواد ، ١/ ١١٧، ١١٨).

*** الجيم (كتاب ـ):**

ذكره حاجي خليفة فقال :

كتاب الجيم : في اللغة لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني الكرماني المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين وقيل لأبي عمرو شمر بن حمدويه الهروي المتوفى سنة «٢٢٥» والمشهور في وجه تسميته أنه بدأ من حرف الجيم لكن قال أبو الطيب اللغوي وقفت على نسخة منه فلم نجده مبدوءا من الجيم والله سبحانه وتعالى أعلم. روى أنه أودعه تفسير القرآن وغريب

الحديث وكان ضنينا به لم ينسخ فى حياته ففقد بعد موته (كشف ١/ ١٤١٠).

وهو من المعاجم التى رُتبت الكلمات فيها تحت حرفها الأول بعد تجريدها.

وقد ظهر هذا النوع من المعاجم منذ وقت مبكر لا يتجاوز النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى. وأقدم معجم سلك هذا النظام هو:

كتاب الجيم لأبى عمرو الشيبانى:

وتوجد منه نسخة مصورة بمكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة وبعضهم ينسب لشمر بن حمدويه الهروى المتوفى سنة ٢٥٥هـ كتابا يحمل هذا الاسم أيضًا وكذلك تذكر كتب التراجم أن من بين مؤلفات النصر بن شميل المتوفى سنة ٢٠٤هـ كتابا يحمل نفس الاسم. ويقولون إن مؤلف الجيم كان ضنينا به ولم ينسخ فى حياته، ففقد بعد موته إلا يسيرا. ويبدو أن عدم تداوله جعل العلماء يظنون أن سبب التسمية أنه بدئ بحرف الجيم، لكن قال أبو الطيب اللغوى: « وقفت على نسخة منه فلم نجده مبدوءا من الجيم وكلام أبى الطيب اللغوى حق، فالمعجم لا يبدأ بالجيم وإنما يسير على الترتيب الهجائى العادى بحسب أوائل الكلمات بعد تجريدها من الزوائد، ولكنه لم يلتزم الترتيب فى الثوانى والثوالث.

وليس كتاب الجيم معجما بالمفهوم الدقيق، لأنه يحوى مجموعة من الألفاظ الغريبة التى لا يكاد يعرفها غيره والتى تنسب إلى قبائل معينة قديمة، ومزود بالشواهد الشعرية والنثرية. ويبدو أن المؤلف ـ لجريه وراء الغريب ـ قد أطلق على معجمه لفظا وأراد به معناه الغريب. فالجيم فى اللغة الديباج، وهذا هو المعنى الذى عناه المؤلف تشبيها لعمله بالديباج لحسنه (البحث اللغوى / ١٥١، ١٥٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤١٠، والبحث اللغوى عند العرب ـ د. أحمد مختار عمر / ١٥١، ١٥٢).

*** الجيوشى (مسجد ـ) (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) أثر ٣٠٤:**

أدرج فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت اسم مسجد الجيوشى (بدر الجمالى). شيد هذا المسجد على حافة جبل المقطم مشرفا على قلعة صلاح الدين، ويراه الإنسان أول ما يرى إذا اتجه ببصره إلى شرق القاهرة. وقد أنشأه الوزير الفاطمى بدر الجمالى أمير الجيوش سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م.

وهو مسجد صغير ذو أهمية معمارية فمئذنته تعتبر من أقدم المآذن الفاطمية القائمة بمصر. وهى تقع أعلى المدخل مباشرة وتبتدئ من سطح المسجد ببدنة مربعة تنتهى بحطّتين من المقرنص يعلوهما مكعب ثم مثمن تغطيه قبة. ويعتبر المقرنص المنتهية به البدنة المربعة أقدم مثل لهذا النوع من الزخرف بمصر (مساجد مصر ١/ ٢٧).

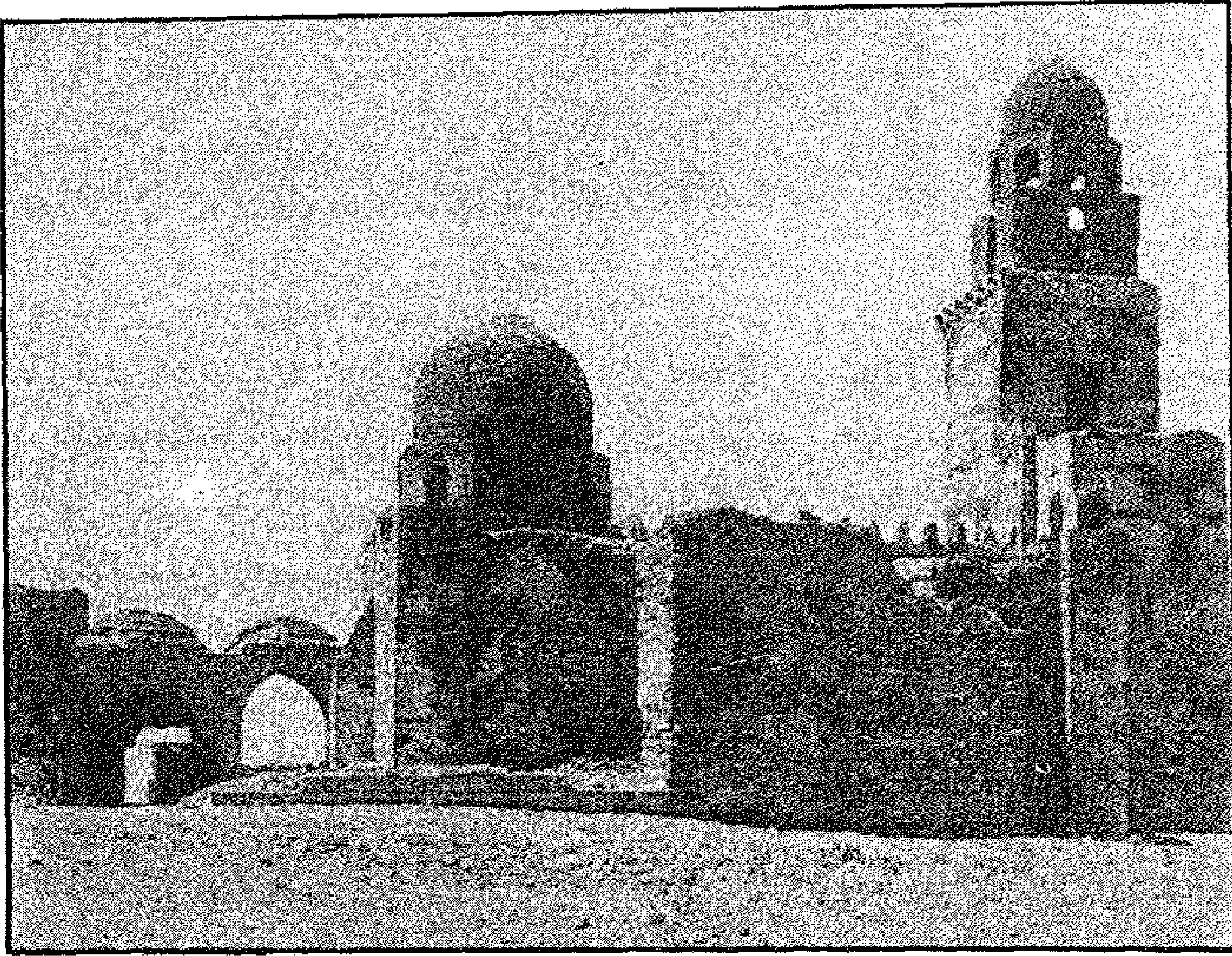
ويرتقى مسجد الجيوشى تلال المقطم فى منطقة كانت عند إنشائه خارجة عن حدود القاهرة. وتعلو مدخل هذا المسجد لوحة من الرخام نقش عليها بالحروف الكوفية نص من خمسة سطور فيه آيتان من القرآن الكريم وسجل بتاريخ المسجد، يقرأ فيه « مما أمر بعمارة هذا المشهد المبارك فتى مولانا وسيدنا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين وأبنائه الأكرمين وسلم إلى يوم الدين، السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين. عضّد الله به الدين، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين، وأدام قدرته وأعلى كلمته، وكبّت عدوه وحسدته، ابتغاء مرضاة الله، فى المحرم سنة ثمان وسبعين وأربع مائة » (مايو ١٠٨٥م).

و« خادم مولانا » المشار إليه فى هذا النص هو بدر الجمالى الذى توفى بعد بنائه لهذا « المشهد » بتسع سنوات، وقد جاء ذكر هذا المسجد مرة واحدة فى أخبار مصر لابن ميسر ولم يشر إليه، فيما نعلم، غيره من المؤرخين القدامى.

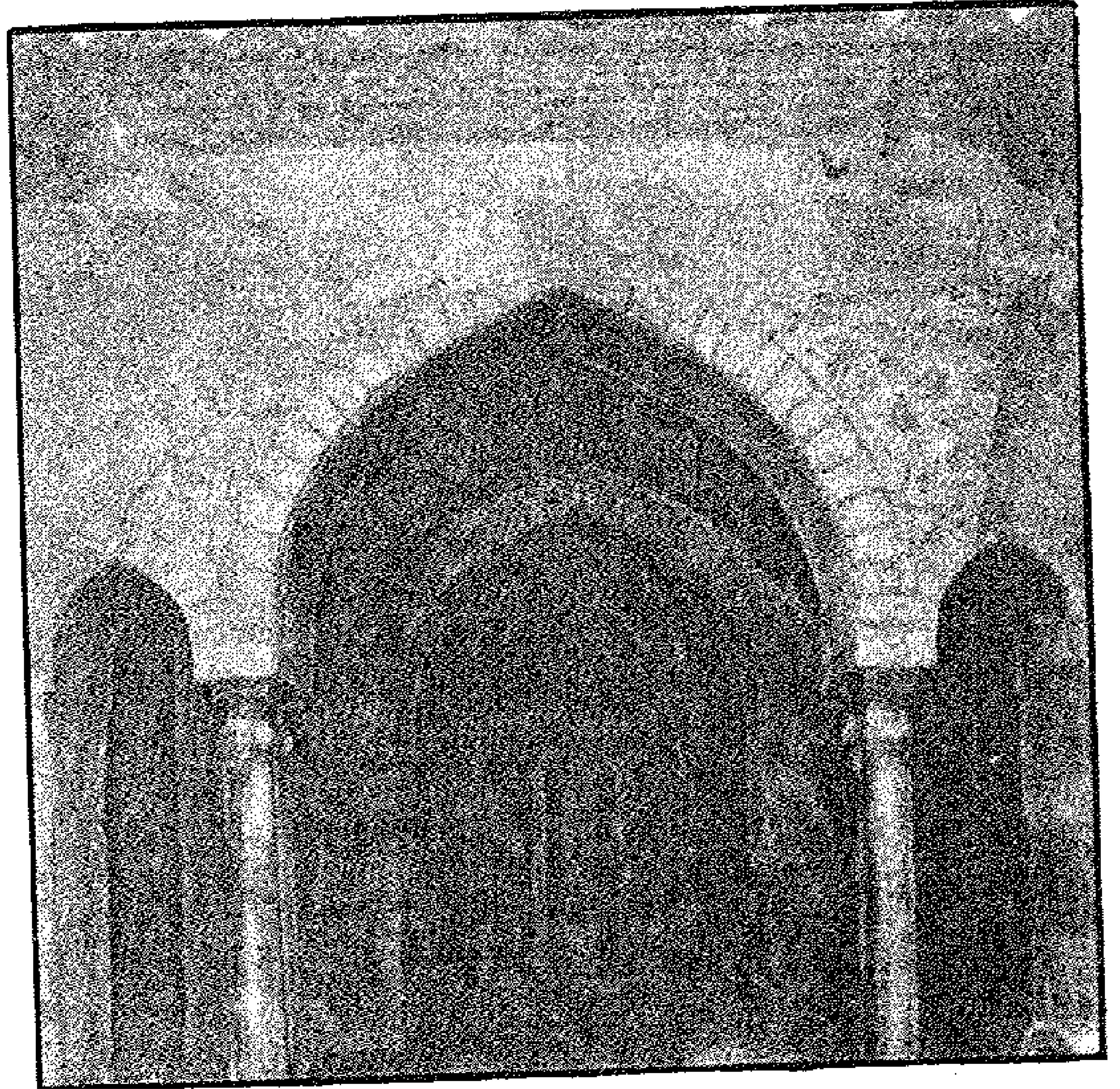
وقد أنشأ بدر الجمالي مسجدًا آخر في جزيرة الروضة، كان يطلق عليه جامع المقياس ولكن هذا الجامع هدم في سنة ١٨٣٠، ويتبقى وصف له ولتخطيطه في مجموعة وصف مصر وكانت بهذا المسجد ثلاثة نصوص منقوشة بالخط الكوفي مع لوحات رخامية بها تاريخ إنشائه، جاء في نقوش إحدى هذه اللوحات ما نصه:

« نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبي تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين مما أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك قبلة السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصري عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته في رجب سنة خمس وثمانين وأربع مائة ».

وتخطيط مسجد الجيوشي يفصح عن الغاية من إنشائه مشهدًا، وهو أول مسجد معروف في القاهرة كان يضم ضريحا، وينحصر تخطيطه في مستطيل طوله ٢٢ مترًا ونصف المتر وعرضه ١٧ مترًا. ويحتل بيت الصلاة أكثر من نصف هذه المساحة. وفيه أسكوبان يتكون كل منهما من ثلاث مربعات. أما أسكوب المحراب فطول جدار القبلة فيه ١٣ مترا، وعرضه أربعة أمتار ونصف المتر، وتمتد فيه ثلاثة عقود في موازاة هذا الجدار، قائمة على دعامتين كما يمتد فيه عقدان عموديان على هذا الجدار، واحد عن يمين المحراب وآخر عن يساره يقسمان الأسكوب إلى ثلاثة مربعات، ويقوم كل منهما كذلك على دعامتين، واحدة تلتصق بجدار القبلة، والأخرى تلتصق بدعامة من دعامتي العقد الموازي لهذا الجدار. وينتصف المحراب جدار القبلة، وتتقدمه قبة قائمة على المربعة الوسطى من أسكوبه. والأسكوب الثاني أضيق مساحة من الأول، إذ يقل عرضه عن ثلاثة أمار ونصف المتر، وينقسم كذلك إلى ثلاث مربعات، تطل المربعة الوسطى منها على الصحن بعقد كبير أوسط يرتكز من كل جانب على عمودين متجاورين، ويحف به من كل جانب كذلك عقد صغير، يرتكز من ناحية على الجدار، ومن ناحية أخرى على هذين العمودين، أما المربعتان المتطرفتان



منظر عام لمسجد الجيوشي



وجهة إيوان القبلة

الصحن. بنيت جدران مسجد الجيوشى من الحجارة، أما ما عداها من عقود وسقف وقبة ومئذنة فقد بني من الآجر. وعقود المسجد أنواع. منها العقد المدبب المنفوخ، وهو العقد الكبير المطل على الصحن من بيت الصلاة، يزداد الدبب فيه عن الانتفاخ وضوحًا. أما العقدان الصغيران اللذان يحفان بهذا العقد فيزداد الانتفاخ فيهما وضوحا عن الدبب. ويحمل هذه العقود عمودان مزدوجان صنعا من الرخام. ولكل منهما تاج ناقوسى على هيئة مشكاة، وقاعدة على شكل مقلوب لهذا التاج. وليس بالمسجد أعمدة غير هذه الأعمدة الأربعة.

وعقود بيت الصلاة منفرجة، انبطحت أكتافها أو انفرجت، وامتدت أطرافها واستقامت، واندمجت فى الدعامات التى تمتطيها هذه الأطراف، من غير حدارة أو حدود، تبين بداية الأطراف ونهاية الدعامات، وترتفع قمة هذه العقود ستة أمتار فوق سطح الأرض. وهى تحصر بينها وبين الجدران سُقفًا مبنية من الآجر، على هيئة قبوات متداخلة، وسقفت القاعتان اللتان تجاوران الصحن بالآجر، وعلى كل منهما قبوة نصف أسطوانية الشكل (مساجد القاهرة ومدارسها / ٩٣).

ومحراب جامع الجيوشي تحفة فنية من الجص فى العصر الفاطمى ويمتاز بزخارف جميلة بها كتابات وزخارف نباتية ـ والى يسار القبة توجد غرفة بها ضريح يعرف باسم سيدى الجيوشي ومن المحتمل أن يكون قد دفن فيها الأفضل وبدر الجمالى أيضًا (العمارة الإسلامية فى مصر / ٩٩).

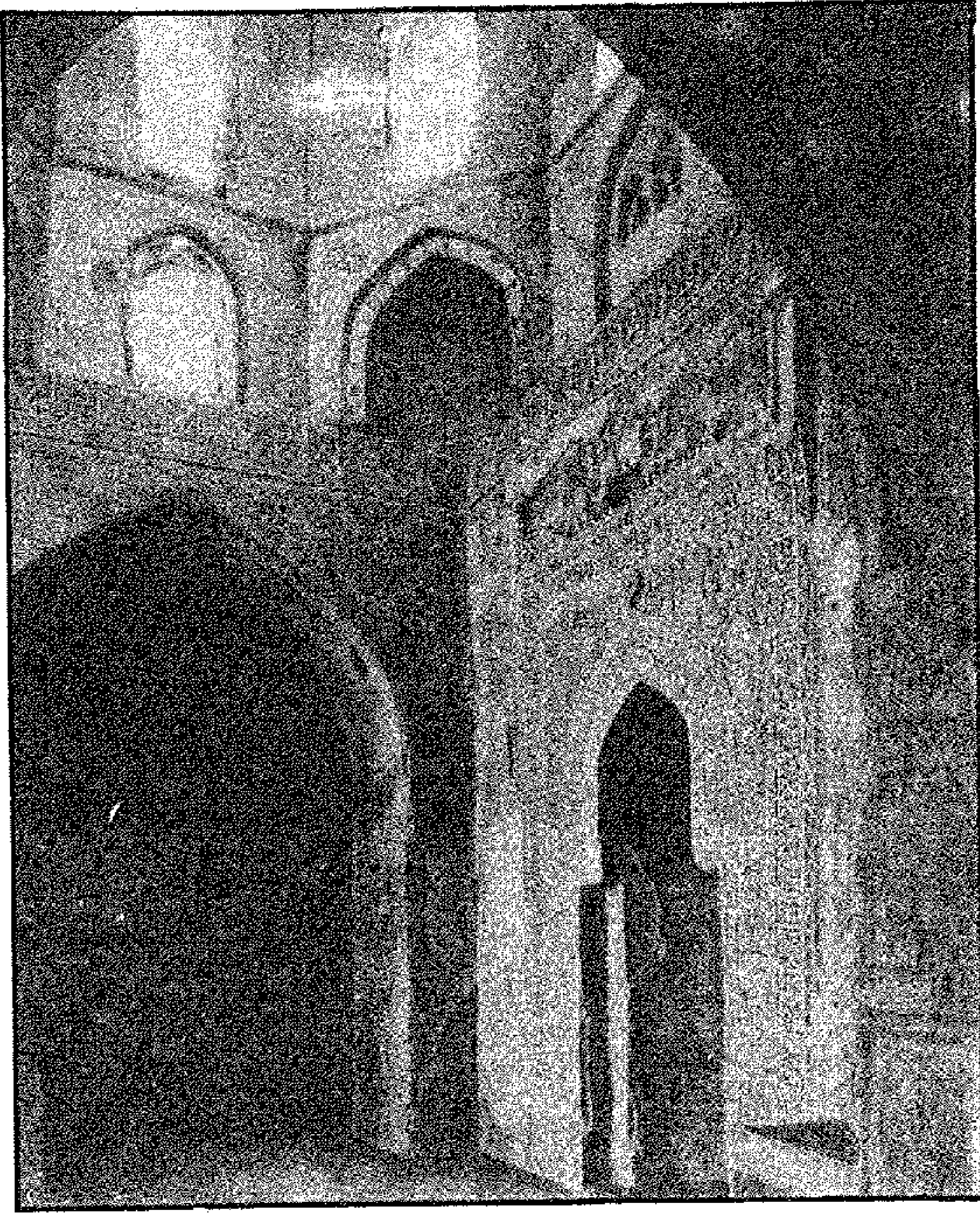
وتعلو مربعة المحراب قبة ترتفع قمتها اثنى عشر مترا

من هذا الأسكوب فلا تطلان على الصحن، وسدت حدودهما الشمالية بقطاع من جدار.

والصحن مستطيل قريب من المربع، طوله ستة أمتار ونصف المتر، وعرضه أقل من ذلك مترًا، وليس له مجنبات، وإنما أقيمت على كل من جانبيه قاعة مستطيلة، وليس للصحن مؤخر أو على الأصح أقيم مدخل المسجد محل مؤخره. وهو مدخل بارز من ثلاثة أقسام، وسطها ممر، فتحت عن يمينه قاعة فيها أدراج السلم الذى يؤدى إلى سطح المسجد ومئذنته، وفتحت قاعة أخرى عن يساره، وهى قاعة مسقوفة مغلقة. أما الممر الذى يعبره الداخل من باب المسجد فيؤدى إلى

فوق الأرضية . وترتكز القبة على عقود من ثلاث جهات وعلى جدار القبلة من الجهة الرابعة، وقاعدة القبة مربعة يحدها إطار عريض من الكتابة الكوفية، وتمتطى أركانها أربعة مقرنصات معقودة، وعقودها منفرجة، وفتحت بين المقرنصات نوافذ، نافذة فوق كل عقد من العقود الثلاثة التى ترتكز عليها القبة، وشكلت طاقة صماء فى مستوى هذه النوافذ وعلى هيئتها، فى جدار القبلة، فوق المحراب . وعقود النوافذ والطاقة منفرجة مثل عقود المقرنصات .

وتعلو الطابق الأول المقرنص من القبة رقبتُها، وهى طابق ثان مثمن مثل الطابق الأول، فتحت فى كل ضلع من أضلاعه نافذة معقودة، مدببة العقد شبه منفرجة، وتستدير القبة فوق هذه الرقبة فى شكل نصف كرة ملساء، وتتوسط قمتها من الداخل دائرة نقش فى مركزها اسما (محمد وعلى) بالخط الكوفى، وأحاطت بهما حلقة نقشت عليها آيات قرآنية كريمة بالخط الكوفى المزهر.



المحراب

وللمسجد محراب مجوف ينحصر فى مستطيل زخرفى ويتوج المحراب عقد منفرج كان يرتكز طرفاه على عمود من كل جانب . وقد نقش المحراب وعقده وإطاره جميعًا بزخرفة جصية بديعة .

وللمسجد مئذنة تعلو مدخله، وترتفع عشرين مترًا فوق سطح الأرض . وهى تتكون من ثلاثة طوابق مدرجة، يرتفع الطابق الأول ثمانية أمتار فوق سطح المدخل، وهو مربع، فتحت نافذة فى كل من واجهتيه الشرقية والغربية، وينتهى بإطار بارز من طاقات مقرنصات زخرفية، وهذه الطاقات هى أقدم مثال معروف من نوعها فى العمارة الإسلامية بمصر كما سبق القول، والطابق الثانى مربع كذلك يرتفع مترين ونصف المتر فوق الطابق الأول، وفتحت نافذة معقودة بعقد مدبب فى كل من واجهاته الأربع . أما الطابق الثالث فهو مثمن الأضلاع وارتفاعه متر ونصف المتر ويعد هذا أول استعمال للطابق العلوى المثمن فتحت كذلك فى كل ضلع من أضلاعه مدببة العقد، ويتوج المئذنة قبة نصف كروية، بنيت هى وطوابق المئذنة الثلاثة من الآجر (مساجد القاهرة ومدارسها / ٩٠، ٩٢ ـ ٩٤ والمآذن المصرية / ١٩) .

وتعتبر هذه المئذنة أهم المآذن المصرية الأولى إذ إنها

تصور مرحلة من مراحل تطور المئذنة المصرية . وقد أزيل عن أجزائها العليا طبقة الجص التى كانت تغطى بناءها المتخذ من الآجر وهى تعيد إلى أذهاننا ذكرى مئذنة سيدى عقبة بالقيروان ، ومع ذلك فإننا نلاحظ أن هذا النظام لا يعدو أن يكون تكرارا فى نسب رشيقة لتعاقب أجزاء قبة السبع بنات وقبة الجيوشى نفسها .

وتنحصر أهمية مئذنة الجيوشى فى أنها أقدم أمثلة الطابع المصرى للمآذن المعروفة باسم مئذنة المبخرة ، وهو النوع الذى دام استخدامه حتى الربع الثانى من القرن الرابع عشر. ثم أخذ نظام المآذن منذ العهد الذى بنيت فيه مئذنة الجيوشى يتطور من نفس عناصر المئذنة التى شاهدناها مع بعض المبالغة فى التفاصيل الزخرفية والعناية برشاقة النسب والاهتمام بزيادة الطابق المثمن العلوى على حساب القاعدة المربعة (المآذن المصرية / ١٩، ٢٠).

وقد تركزت زخرفة مسجد الجيوشى فى محرابه وفى قبة هذا المحراب . ولا شك فى أن جميع المسطحات التى كانت تحيط بمربعة المحراب وبطوابق القبة كانت مكسوة بالزخارف المنقوشة على الجص . ولا شك كذلك فى أن ما تبقى من هذه الزخارف على مسطحات جدار القبلة ، فى الإطار المحيط بالمحراب ، وتحت القبة ، فى مقرنصاتها وفى الإطار الكوفى المحيط بقاعدتها ، يعتبر دليلا كافيًا على انتشار الزخرفة فى أرجاء هذا المسجد وأكثر عناصر هذه الزخرفة إبداعا هى الإطارات الخطية الكوفية التى امتدت عليها الآيات القرآنية مسطورة فوق ستائر نثرت عليها الأزهار نثرًا حتى ملأت الفراغات بين الحروف وأحاط بهذه الإطارات شرائط زخرفية ممتدة على جانبيها ، وقد تنوع زخارفها ومنها شريط أحاط بإطار عقد المحراب ، ورسم حلقة فوق قمته . وامتلأت توشيحتا العقد بزخارف من أشكال فواكه وأزهار وأوراق نباتية (مساجد القاهرة ومدارسها / ٩٤).

وإلى جوار جامع الجيوشى يوجد مسجد إخوة يوسف الذى يعرف باسم مشهد المقطم وينقصه الصحن والمئذنة . وقبته من الطراز الفاطمى ويمتاز بمحراب جميل أيضًا ويعتبر تحفة نادرة من الجص فى ذلك العصر (العمارة الإسلامية فى مصر / ٩٩).

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ١/ ٢٧ ، ومساجد القاهرة ومدارسها ـ د. أحمد فكرى / ٨٩ ـ ٩٤ ، والعمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ٩٩ ، والمآذن المصرية ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ١٩ ، ٢٠ . انظر أيضًا « مساجد مصر وأولياؤها الصالحون » د. سعاد ماهر محمد ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤ ، والقيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة / ١٧٧ ، ١٧٨).

*** الجيولوجيا (علم ـ):**

علم الجيولوجيا أو علم طبقات الأرض ، كان للعلماء المسلمين اشتغال به فوضعوا الكثير من المفاهيم الجيولوجية كما يتضح من البحث القيم التالى للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا الذى يقول عن إنجازات العلماء المسلمين فيه :

غالبا ما نقرأ فى المؤلفات الجيولوجية أن نظرية الكوارث Catastrophism كانت تشكل الفلسفة السائدة قديما لتفسير التغيرات التى تحدث لسطح الكرة الأرضية بمرور الزمن . فالملامح المتمثلة فى الجبال والأخاديد التى نعرف اليوم أنها تأخذ وقتا طويلاً لتتكون ، كانت تفسَّر على أنها نشأت عن طريق كوارث عالمية هائلة كالزلازل والبراكين وغيرها ، تحدث بمسببات غير معروفة ، ولم تعد مثيلاتها تحدث فى الوقت الحاضر، وقد نشأت هذه الفلسفة كمحاولة للربط بين معدلات التغير التى تطرأ على القشرة الأرضية وبين الأفكار السائدة آنذاك فى الغرب حول عمر الأرض ، فقد أعلن القسيس جيمس أشر سنة ١٦٥٤م أن عمر الأرض هو ٦٠٠٠ سنة تقريبًا حيث إنها قد خلقت سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد حسب زعمه ، وأعلن قسيس آخر أن الأرض قد خلقت بالتحديد فى تمام الساعة التاسعة صباحًا من يوم ٢٦ أكتوبر سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد .

وتتلخص هذه العلاقة الوهمية بين عمر الأرض ونظرية الكوارث فى أن تجميع الأحداث والتغييرات الهائلة التى شهدتها الأرض خلال فترة قصيرة تعد بآلاف السنين قد تحتاج إلى فلسفة تناسب المقام، وهذه الفلسفة تعتمد على التغيرات العنيفة والمفاجئة .

من ناحية أخرى، غالبا ما يزعم المؤرخون لعلم الجيولوجيا الحديث أن مولده تم على أيدى العالم الاسكتلندى جيمس هاتون James Hutton فى عام ١٧٨٥م عندما أعلن عن تفسير جديد لحدوث تغيرات سطح الأرض على أساس نظرية الانتظام Uniformitarianism الذي يُعبَّر عنه عادة بأن « الحاضر هو مفتاح الماضى » The present is the key to the past وتعنى هذه النظرية ببساطة أن القوانين الطبيعية والكيميائية والحياتية السائدة فى الحاضر هى نفسها التى كانت سائدة فى الماضى، ومن ثم فإن القوى والأساليب التى نراها اليوم تغير شكل الأرض قد سادت بنفس الطريقة فى الماضى، وبقيت كما هى دائما وقد حاول « هاتون » أن يقدم أمثلة تؤكد صحة آرائه وتبين أن القوى التى تبدو صغيرة، إذا ما استمرت لفترات طويلة من الزمن فإنها تنتج آثارًا تعادل تلك التى تسببها الكوارث المفاجئة، فالجبال مثلا تتشكل وتذوى بواسطة عوامل التعرية وفعل المياه الجارية، وأن بقاياها تنقل إلى المحيطات بواسطة عمليات يمكن مشاهدتها . وإن قبول مبدأ الانتظام مبدئيا بهذه الصورة العامة يعنى قبول تاريخ طويل جدا للأرض لأن العملية المؤثرة - رغم تفاوت حدتها - تستغرق وقتا طويلا لتبنى أو تزيل الملامح الأساسية لوجه الأرض . وهذا بطبيعة الحال يتعارض مع آراء الكنيسة التى تحدد زمنا قصيرًا لا يتناسب مع الزمن الجيولوجى الموغل فى القدم لبلايين السنين طبقا للتقديرات العلمية والتجريبية الحديثة .

وإلى هذا الحد من رواية « مولد الجيولوجيا الحديثة » يقول تاربوك و لوتجنز فى كتابهما « الأرض مقدمة للجيولوجيا الطبيعية » : « وقبل ظهور نظرية هاتون المتعلقة بالأرض لم يوضح أحد علاقة الجيولوجيا بالطول المفرط فى الزمن »، وهنا يأتى دورنا لإيضاح بطلان هذه المقولة وبُعدها التام عن الحقيقة التى يشهد بها تاريخ العلم والحضارة كما يرويه المنصفون . والأدلة الدامغة سوف نستخلقها من عيون تراثنا الإسلامى لتكون أبلغ رد على مثل تلك الدعاوى والافتراءات التى تحاول بشتى الطرق إسقاط الدور الإسلامى الرائد وتأثيره فى حركة التاريخ الإنسانى .

يقول أبو الريحان البيرونى (٩٧٢ ـ ١٠٤٨) عن الأرض : « ولا نعلم من أحوالها إلا ما نشاهد من الآثار التى تحتاج فى حصولها إلى مدد طويلة، وإن تناهت فى الطرفين، كالجبال الشامخة المتركبة من الرضراض الملس المختلفة الألوان المؤتلفة بالطين والرمل المتحجرين عليها، فإن من تأمل الأمر من وجهه وأتاه من بابه علم أن الرضراض والحصى هى حجارة تنكسر من الجبال بالانصداع والانصدام، ثم يكثر عليها جرى الماء وهبوب الرياح ويدوم احتكاكها فتبلى، ويأخذ البلى فيها من جهة زواياها وحروفها حتى يذهب بها (فيدملكها) وأن الفتات التى تتميز عنها هى الرمال ثم التراب، وأن ذلك الرضراض لما اجتمع فى مسايل الأودية حتى انكبست بها وتخللها الرمال والتراب فانعجنت بها واندفنت فيها وعلتها السيول فصارت فى القرار والعمق بعد أن كانت من وجه الأرض فوق ... وإذا وجدنا جبلا متجبلا من هذه الحجارات الملس، وما أكثره فيما بينها، علمنا أن تكوّنه على ما وصفناه، وأنه تردد سافلاً مرة وعاليا أخرى، وكل تلك الأحوال بالضرورة ذوات أزمان مديدة غير مضبوطة الكمية، وتحت تغايير غير معلومة الكيفية، ولها تتناوب العمارة على بقاع الأرض، فإن أجزاءها إذا انتقلت من موضع إلى آخر انتقل معه ثقلها فاختلف على جوانبها » .

(البيرونى، (أبو الريحان) محمد بن أحمد، تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، توثيق

محمد بن تاويت الطبخي، طبع بأنقرة عن نسخة مكتبة السلطان محمد الفاتح).

ويرى إخوان الصفا « أن الجبال من شدة إشراق الشمس والقمر والكواكب عليها بطول الأزمان والدهور، تنشف رطوباتها وتزداد جفافًا ويبسًا، وتنقطع وتتكسر وخاصة عند انقضاض الصواعق، وتصير أحجارًا وصخورًا أو حصى ورمالا، ثم إن الأمطار والسيول تحط تلك الصخور إلى بطون الأودية والأنهار، ويحمل ذلك شدة جريانها إلى البحار والغدران والآجام، وأن البحار، لشدة أمواجها وشدة اضطرابها وفورانها، تبسط تلك الرمال والطين والحصى فى قعرها سافا (طبقة) على ساف بطول الزمان والدهور، ويتلبد وينعقد وينبت فى قعور البحار جبالا وتلالا ».

بمثل هذه النصوص وما جرى مجراها فى ثنايا سطور التراث الإسلامى نجد الكثير من الآراء والمفاهيم العلمية التى أسهم بها علماء المسلمين فى وضع أصول « النظرية الجيومورفولوجية » الحديثة التى تقضى بأن تطور أشكال سطح الأرض يعتمد على عوامل التعرية والإرساب والحركات الأرضية التى تؤثر على مدى طويل جدا من الزمن. وفى ضوء هذا المعنى يمكن القول بأن هذه الآراء تضمنت ما يعرفه علم الجيولوجيا الحديث من أن الجبال تصبح أرضا والأرض تصبح بحرًا ثم تصبح أرضا مرة أخرى وذلك فى إطار نظرية التغير النسبى لليابس والماء، وهى من النظريات الحديثة التى تعتمد على الحركات الرأسية (أى الانغمار والانحسار) والحركات الأفقية (أى الحركات البانية للجبال).

هذا بالإضافة إلى معلومات جيولوجية أخرى وردت فى كتب التراث الإسلامى تتعلق بالحفريات Fossils وتتابع الطبقات Superposition وتزحزح القارات Continental drift والآبار الإردوازية وتصنيف الصخور والمعادن وتوزيعها، إلى غير ذلك من الموضوعات والمؤلفات الهامة.

(تجدر الإشارة هنا إلى كتاب « أنباط المياه الخفية » لمحمد بن الحاسب الكرخى، حيدر آباد ١٣٥٩هـ، الذى ضمنه آراء قيمة فى مجال المساحة والمياه الجوفية).

(« أساسيات علوم الأرض » / ٤٤٠ ـ ٤٤٢).

ولابن سينا آراء قيمة فى تكوين الصخور والجبال والزلازل والبراكين، ومن العلماء العرب من قام بدراسات واسعة عن تضاريس سطح الأرض والعوامل الداخلية والخارجية ذات الأثر على تكوين سطح الأرض. كما ناقشوا دورة الماء فى الكون، وجريان الأنهار وتراكم الأملاح فى البحر. فقد ناقش المسعودى ذلك فى أصالة عجيبة، وكم كان ابن سينا موفقا حين عبر عن العصور الجيولوجية. بقوله: إنها مدد لا تفى التأريخات بحفظ أطرافها، ومنهم من أشار إشارات قيمة إلى الحيوانات المتحجرة. ولنقرأ قول ابن سينا فى الشفاء « يغلب أن تكون هذه المعمورة كانت فى سالف الأيام غير معمورة فى البحار، فتحجرت ولهذا كثيرا ما يوجد فى كثير من الأحجار إذا كسرت أجزاء الحيوانات المائية كالأصداف وغيرها. كما أشار البيرونى إلى الأسماك المحتجرة وكذلك فعل المازينى، كما تكلم الغافقى عن الكهرمان (« إنجازات العرب ... »/ ٢٢٨).

والباحث فى علم الجيولوجيا عند المسلمين لا يملك إلا أن يربط بين مقوّمات ذلك العلم وبين ما ورد عنه فى القرآن الكريم من آيات بيّنات هى من علامات إعجازه مما أوضحه الأستاذ محمد محمود إبراهيم فى محاضرة قيّمة نلخص بعضا منها فيما يلى:

يقول بعد أن تكلم على الشمس والمجموعة الشمسية: وحسب آثار الحياة الموجودة والتى أمكن استخلاصها من الطبقات الرسوبية فى مختلف أنحاء العالم أمكن تقسيم الطبقات إلى أحقاب وعصور:

١ - الحقب الابتدائى أو الأركى.

٢ - حقب الحياة القديمة: وبه ستة عصور مرتبة

كالآتى حسب ترتيبها فى قدم العهد :

٦ - البرمى . ٥ - الفحمى . ٤ - الديفونى .

٣ - السيلورى . ٢ - الأوردوفيسى . ١ - الكمبرى .

ثم يتكلم على كل نوع منها على حدة فيقول عن العصر الفحمى :

تكاثرت فيه النباتات على سطح الأرض . ومن بقاياها الفحم الحجرى لهذا العصر . وتكون الفحم فى مناطق الدلتا من بقايا النباتات وتراكم الغثاء الذى يحمله السيل أو النهر **﴿ سبح اسم ربك الأعلى * الذى خلق فسوى * والذى قدر فهدى * والذى أخرج المرعى * فجعله غثاء أحوى ﴾** [الأعلى : ١ ـ ٥] وتكاثرت فى البحار الأنواع السابقة إلا التريلوبيت فإنها قاربت الانقراض ... .

٢ - حقب الحياة الوسطى . وبه ثلاثة عصور مرتبة كالآتى حسب ترتيبها فى قدم العهد :

٣ - الطباشيرى . ٢ - الجوراسى .

١ - الترابياسى (وهو عصر الزواحف الضخمة) .

٣ - حقب الحياة الحديثة وبه العصور الآتية :

الحديث - البليستوسين - ظهور الإنسان - البليوسين - الميوسين - الأوليجوسين - الأيوسين .

ثم يتكلم على عصر الأيوسين فيقول :

الأيوسين هو فجر الحياة الحديثة . أى ابتداء ظهور الشكل العادى للحيوانات ، وزادت نسبة الموجود منها تباعًا إلى الحديث وهو عصر الطيور التى من غير أسنان والنباتات ذات الزهور . والحيوانات ذات الثدى والجيب . وفى مصر كانت تجوب أرض الفيوم حيوانات ضخمة هى الأرسينوثيريم . وعظامه موجودة فى الطبقات فى تلك الجهة . وعينات منها موجودة بالمتحف الجيولوجى . وظهرت الفيلة والحيوانات . وبدأ ظهور الإنسان فى نهاية عصر البليوسين . قال تعالى : **﴿ الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين * ثم جعل نسله من سُلالة من ماءٍ مهين ﴾** [السجدة : ٧ ، ٨] وقال تعالى : **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نُطفةً فى قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾** [المؤمنون : ١٢ ـ ١٤] **﴿ ما لكم لا ترجون لله وقارًا * وقد خلقكم أطوارًا * ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقًا * وجعل القمر فيهنَّ نورًا وجعل الشمس سراجًا * والله أنبتكم من الأرض نباتا * ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا ﴾** [نوح : ١٣ ــ ١٨] **﴿ تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير﴾** [الملك : ١] .

هذا وصف مقتضب لعصور الحياة حسب آثارها التى وجدت بين الطبقات . تلك الآثار المطبوعة فى سجل الحياة على صفحات الصخور وبين طياتها . قال تعالى : **﴿ قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾** [العنكبوت : ٢٠] .

يقول أبو العلاء المعرى فى شعره :

صاح هذى قبورنا تملأ الرحب
فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطأ ما أظن أديم الأرض
إلا من هذه الأجساد
وقبيح بنا وإن قدم العهد
هوان الآباء والأجداد
سر أن اسطعت فى الهواء رويدا
لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدًا مرارًا
ضاحك من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين
من قديم الأزمان والآباد
فاسأل الفرقدين عمن أحسا
من قبيل وآنسا من بلاد

قد تتبعنا الأدوار التى مرت على الأرض . فبردت من الغاز إلى السائل . ثم برد السائل وأصبحت له قشرة فى

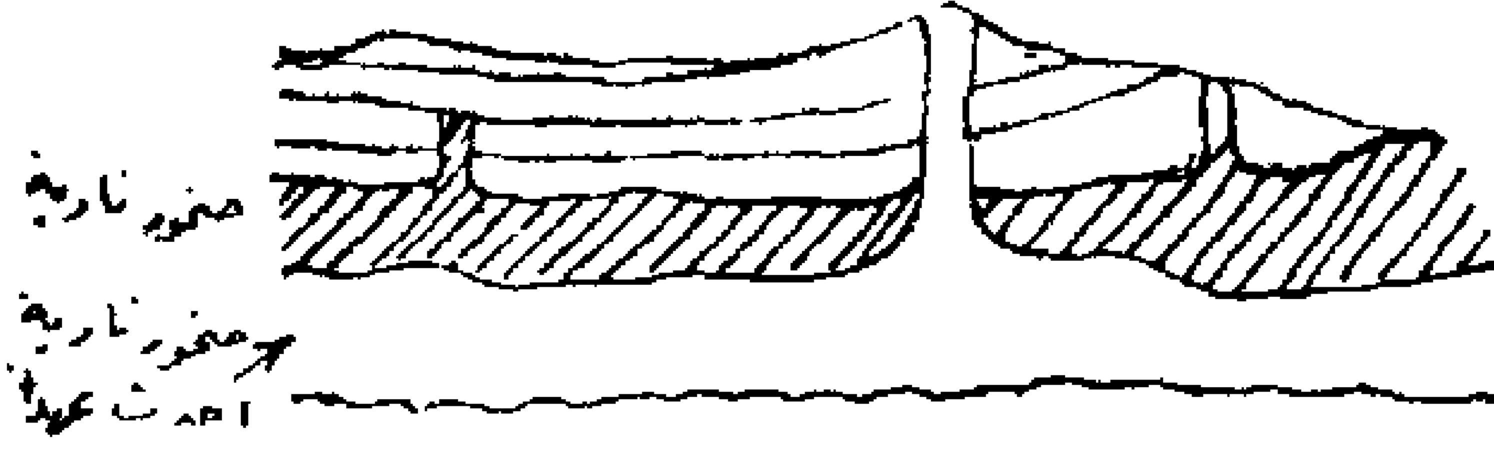
جوفها الحمم. ثم بردت القشرة إلى الحالة التي تسمح بوجود جو يحيط بها. وماء يجرى في وديانها ويملأ منخفضاتها. ثم بدأت الحياة وتركت آثارها بين طبقات الأرض في مختلف الأحقاب والعصور. ولكن كيف تجعدت القشرة وأصبح فيها المرتفع والمنخفض لي يجرى الماء فيها فيفتت وينقل ويرسب.

فالجبال الأولى التي ظهرت على الأرض كانت نتيجة للتقلصات الناشئة بعد انخفاض الحرارة. بل قد تبرد القشرة وتتقلص فيخرج السائل المحبوس فيملأ الشقوق ويطفح على السطح. كما يحصل تمامًا في بوتقة فيها معادن مصهورة قد تركت لتبرد.

وهل هذه الجبال الأولى التي نشأت عن تجعد القشرة الأرضية بالتقلصات ممثلة على الأرض؟ هذا أمر غير معروف لتقادم العهد عليها وكثرة التحولات والتغييرات التي طرأت عليها. تجعدت القشرة وأصبح فيها المرتفع والمنخفض بعد أن بردت. ودار الماء دورته من بخار إلى أمطار إلى سيول إلى أنهار ثم إلى بحار. وتآكل الصخر ونقلت المواد من أعالي الجبال الأولى إلى قاع البحار. وزخر القاع بالرواسب جيلا بعد جيل. ينوء بما يحمل من مواد متراكمة. فَتَحْتَ هذا الثقل الكبير تتولد الضغوط في القشرة. وتحت الضغط الشديد تنزلق الطبقات بعضها فوق بعض. أو تتقوس أو تتجعد. فَتَحْتَ الضغط الشديد تتحرك الجبال من مكانها المكين.

والضغط يقابله الشد في الجهة الأخرى، تنزلق من جرائه الطبقات فتنشق وتنخفض بالتدريج. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ **والسماء ذات الرجع * والأرض ذات الصدع** ﴾ [الطارق: ١١، ١٢].

كل هذا مشاهد ملموس. فالحديث منه نحسه ونراه والقديم منه طبعت آثاره على الصخور. فإذا ضغطت الرواسب المتراكبة التي في قاع بحر مَّا تجعدت وظهرت ونصبت منها الجبال في مكان البحر. قال تعالى: ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رُفعت * وإلى الجبال كيف نُصبت** ﴾ [الغاشية: ١٧ ــ ١٩] فالأرض وجبال اليوم هي بحار المستقبل والبحار اليوم هي أرض المستقبل وكم تعاقبت البحار على ما نسكنه نحن الآن في العصور الجيولوجية القديمة. بل إن البحر كان يملأ وادي النيل في عصر جيولوجي حديث (عصر البليوسين).



قطاع يمثل الجبال أوتادا

وتحت تأثير الضغوط الشديدة التي قد تصل إلى الأعماق حيث الحرارة العالية، التي تجعل من الصخور حمما سائلة، تحتقن في الطبقات التي تعلوها، فتتداخل فيها. بل قد تظهر على السطح فتكون براكين ظاهرة. وإذا ما بردت تلك الحمم تبلورت وكونت كتل الصخور النارية فتصبح في القشرة الأرضية أوتادًا بعيدة القرار والغور. قال تعالى ﴿ **ألم نجعل الأرض مهادًا * والجبال أوتادًا** ﴾ [النبأ: ٦، ٧] وعلى جدران هذه الأوتاد العميقة والضخمة قد تضغط الصخور الأخرى، إذا ما حصلت حركات في القشرة الأرضية فيما بعد.

بل قد تتهشم هي أحيانًا تحت الضغط الشديد وينزلق بعضها على بعض. وتتغير بالضغط أو بما يداخلها من كتل بركانية هي أوتاد جديدة، آتية إليها من الأعماق تحت تأثير الضغط الجديد. وقد تتشقق الأرض تحت تأثير قُوى

الشدّ الهائلة فتنخفض أو تسقط أجزاء كبيرة من القشرة وليس البحر الأحمر إلا أثرًا لمثل هذه السقطات حدثت على ثلاث مراحل :

الأولى : خليج عدن وسقطات موازية له وهذه كانت فى عصر الأولجوسين .

الثانية : البحر الأحمر، وسقطات موازية له وهذه كانت فى عصر الميوسين .

والثالثة : خليج العقبة وهذه كانت فى عصر البلايوسين . ويبلغ مقدار السقطة التى نشأ عنها البحر ستة كيلو مترات وتصل التشققات فى مثل هذه الفوالق الكبيرة إلى مواطن الحمم فى الأعماق . فتملأ الحمم الشقوق وتحدث الطفوح البركانية حتى فى قاع البحار. وهذا مشاهد فى كثير من الأحيان وفى البحر الأبيض المتوسط .

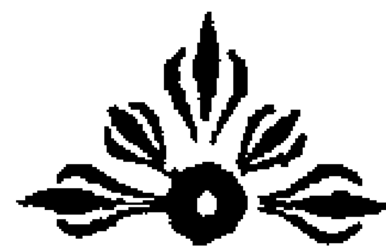
هكذا سيرت الجبال فى تاريخ الأرض الطويل . وفى يوم الفصل **﴿وسُيِّرت الجبال فكانت سرابًا﴾**[النبأ : ٢٠] **﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾** [القارعة : ٥] **﴿ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفًا * فيذرها قاعًا صفصفا * لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا ﴾** [طه : ١٠٥ ـ ١٠٧] .

ذلك يوم تجىء الساعة **﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها﴾** [غافر : ٥٩] **﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾** [الدخان : ١٠] يوم تدك الأرض دكا دكا إذا ما حلت الساعة وقضى الأمر. أما الشاهد على ذلك فهو ماثل أمامنا . وهو كوكب زحل لأن أحد توابعه تناثر حينما دخل منطقة الخطر. فكونت المواد المتناثرة منه ثلاث حلقات حول زُحَل . قال تعالى : **﴿ إذا السماء انفطرت * وإذا الكواكب انتثرت * وإذا البحار فُجِّرت * وإذا القبور بُعثرت * علمت نفسٌ ما قدَّمت وأخَّرت ﴾** [الانفطار : ١ ـ ٥] فهل قدر للأرض أن تصهر ثانيا فى ذلك الأتون ، ويتناثر ما بها وما عليها ـ إلا ما حفظ الله ـ فى نار وقودها الناس والحجارة ، نار لا تبقى ولا تذر، يلين لها الحديد ويصير دخانا؟ نعم هذا ليس ببعيد **﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين * يغشى الناس ... ﴾** [الدخان : ١٠ ، ١١] **﴿ أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادرٍ على أن يخلق مثلهم بلىَ وهو الخلَّاق العليم * إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه تُرجعون ﴾** [يسٓ : ٨١ ـ ٨٣] .

﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب * الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السمواتِ والأرضِ ربنا ما خلقتَ هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار * ربنا إنك مَنْ تُدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار﴾ [آل عمران : ١٩٠ ـ ١٩٢] **﴿ومن أظلم ممن ذُكِّر بآيات ربه فأعرض عنها ﴾** [الكهف : ٥٧] اهـ .

(إعجاز القرآن فى علم طبقات الأرض » / ١١ ـ ١٦) .

(« أساسيات علوم الأرض » ـ أ . د . أحمد فؤاد باشا . مجلة الأزهر. الجزء الرابع ، السنة الرابعة والستون ، ربيع الآخر ١٤١١هـ ـ أكتوبر ١٩٩١م/ ٤٤٠ ـ ٤٤٢ ، و« إنجازات العرب فى علوم الإحياء والكيمياء والصيدلة والتعدين » ـ د . عبد الحليم منتصر. أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوروبية / ٢٢٨ ، و« إعجاز القرآن فى علم طبقات الأرض » ـ محاضرة ألقاها محمد محمود إبراهيم بجمعية الشبان المسلمين ، ٥ المحرم سنة ١٣٦١هـ ـ ٢٢ يناير سنة ١٩٤٢ مطبعة فتحى سكر وشركاه / ١١ ـ ١٦ . انظر أيضًا « الجيولوجيا عند العرب» ـ حقائق وأباطيل ـ مصطفى يعقوب عبد النبى . مجلة الفيصل . العدد (١٨٠) جمادى الآخرة ١٤١٢هـ ـ ديسمبر ١٩٩١ ـ يناير ١٩٩٢م/ ٤٦ ـ ٥٠) .



حرف الحـــاء

الحاء

ح :

في مصطلح علوم الحديث :

ح : حاء مفردة مهملة : رمز إلى الانتقال من إسناد إلى إسناد آخر إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر ثم جمعوا بينهما في متن واحد .

وقيل هي حاء من التحويل من إسناد إلى إسناد آخر. وقيل هي من (حائل) لأنها تحول بين إسنادين فلا تكون من الحديث . وقيل هي رمز إلى قولنا (الحديث) لا يلفظ عندها بشيء . والمحدِّثون من أهل المغرب يقولون إذا وصلوا إليها : (الحديث) . واختار النووي أن يقال عند الوصول إليها : (حا) (معجم / ٢٩) .

*** الحاء:**

تـوصف الحاء في علم الأصوات بأنها صوت احتكاكي . وتتكون الأصوات الاحتكاكية بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يُحدث الهواء في خروجه احتكاكًا مسموعًا . والنقاط التي يضيق عندها مجرى الهواء كثيرة متعددة ، تخرج منها الأصوات الاحتكاكية الآتية . الفاء والثاء والذال والظاء والسين والزاي والصاد والشين والخاء والغين والحاء والعين والهاء .

فأما عن صوت الحاء الذي نحن بصدده فيتم النطق به بأن يضيق المجرى الهائي في الفراغ الحلقي عند النطق بالحاء ، بحيث يُحدث مرور الهواء احتكاكًا ، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به .

فالحاء صوت حلقي احتكاكي مهموس .

فالحاء من الأصوات العربية ذات الصعوبة على غير العرب ، وكثير منهم ينطقونها كما لو كانت خاء أو هاء (علم الأصوات / ١١٨ ، ١٢١) .

قالت المؤلفة : يستغل مؤلفو المسرحيات والمسلسلات هذه الحقيقة الصوتية في رسم شخصية «الخواجة » لإيجاد عنصر الإضحاك الذي يتحقق بسبب اختلاف المعنى بين الكلمة الأصلية والكلمة التي أبدلت فيها الحاء خاء أو هاء ، وقد فصلنا ذلك في مادة «الثنائيات » في م ١١/ ٣٥٩ ــ ٣٦١ فارجع إليها إن شئت . انظر أيضًا بحثًا لنا بعنوان « علم اللغة وفن الإضحاك » في كتابنا « دراسات في علم اللغة » (دار النهضة العربية / ١٣ ـ ٢٨) .

وجاء في اللسان ما يلي :

قال الخليل : الحاء حرف مخرجه من الحلق : ولولا بُحة فيه لأشبه العين ، قال وبعد الحاء الهاء ولم يأتلفا في كلمة واحدة أصلية الحروف . وقبح ذلك على ألسنة العرب لقرب مخرجيهما ، لأن الحاء في الحلق بِلَزْق العين وكذلك الحاء والهاءُ ...

حا : الحاء : حرف هجاءٍ يمدُّ ويقصر، وقال الليثُ : هو مقصور موقوفٌ ، فإذا جعلته اسمًا مددته كقولك هذه حاء مكتوبة ومدتها ياءان . قال : وكل حرف على خلقتها من حروف المعجم فألفها إذا مدت صارت في التصريف ياءين ، قال : والحاء وما أشبهها تُؤنثُ ما لم تُسم حرفًا ، فإذا صغرتها قلت حيية . وإنما يجوز تصغيرها إذا كانت صغيرة في الخط أو خفية وإلاَّ فلا ، وذكر ابن سيده الحاء حرف هجاء في المُعتلِّ وقال : إن ألفها مُنقلبة عن واوٍ ، واستدل على ذلك ويقولون لابن مائة : لا حاء ولا ساء ،

أي لا محسنٌ ولا مُسيءٌ، ويقــال : لا رجل ولا امــرأة، وقال بعضهـم : تفسيره أنه لا يستطيع أن يقول حـا، وهو زُجر للكبش وهو زجر للغنم أيضًا (اللسان ٩/ ٧٤١).

ويتنـاول الإمـام الصفاقيسى صـوت الحـاء من حيث نطقـه الصحيح فى تـلاوة القـرآن الكريم، فيقـول، مع ملاحظة أن مصنفات التراث تستخدم لفظ «حرف» بدلا من «صوت»:

يخـرج الحاء من المخـرج الثانى من مخـارج الحلق وهـو حـرف ضعيف لأنــه مهمـوس رخـو مستفل منفتح مصمت مـرقق ويقع الخطأ فيها للنـاس من أوجه: منهـا تفخيمها وأكثـر ما يقع ذلك عنـد حروف الاستعـلاء نحو أحطتُ والحطب والحـق وحصحص وحصـاده وحظًـا وحضـر، أو الرّاء نحـو حرج وحـرمت أو ألف نحو حـامٍ وحاقَ وحم والأرحام فيجب التحفظ من ذلك.

ومنها إبدالها عينا إذا جاورت العين لأنهما من مخرج واحد لولا الجهر الذى فى العين لكانت حا ولولا الهمس الذى فى الحاء لكانت عينـا ولم تقع المجاورة بين الحاء والعين فى كلمة واحدة فى كلام العرب بل لا تكون إلا فى كلمتين نحو زُحـزح عن النار ولا جنـاح عليكم والمسيحُ عيسى وبعضهم يقرب لفظه بها من الإخفاء أو من الإدغام وكله لا يجوز ولم يرد فى القرآن العظيم فى المتواتر والشاذ بل ولا فى كلام العرب على ما قـال سيبويه إدغام حاء فى عين إلا فى حرف واحـد وهو زحزح عن النار فيـه وجهان صحيحـان عن أبى عمرو الإظهـار والإدغـام فإن سكنت الحاء نحو فـاصفح عنهم كان الاهتمام ببيانهـا أشد لأنها قد تهيأت للإدغام بسكونها إذ من المعلوم أن لا إدغام إلا فى ساكن وإن كـان فى الأصل محركا فلا بـد من تسكينه عند إرادة الإدغام وإدغام هذا وأمثاله لا يجوز إجماعا.

ومنها تحريكها وإدغام الهـاء فيها فى نحو سبّحه فإن كثيرا من الجهلـة والمتساهلين ينطق بها فى مثل هـذا حا مشددة مضمومة وهو لا يجوز إجماعا كما ذكره فى النشر وإن وليهـا مثلهـا ولم يأت فى القـرآن إلا فـى مـوضعين ﴿النكاح حتَّى﴾ فى البقرة [٢٣٥] ﴿لا أبرح حتَّى﴾ فى الكهف [٦٠] تعيَّن البيـان عنـد مـن لم يـدغم والله أعلم (تنبيه الغافلين / ٥٥).

ويقول الإمام الفيروزابادى معدِّدًا مواضع ورود الحاء:

وهى ترد على عشرة أنحاء:

الأول: حـرف من حـروف التَّهجِّى يـذكـر ويـؤنّث، مخرجه وسط الحلق قـرب مخرج العين، ويمدّ ويقصر، والنسبـة حائىّ وحـاوىّ وحيوىّ ونقـول منه: حَيَّيتَ حـاء حسنة وحسنًا والجمع أحواء وأحياء وحاءات.

الثانى: فى حساب الجمّل اسم لعـدد الثمانية (انظر مادة «أبجد» فى م٢/ ٨٤ـ٨٨).

الثـالث: الحـاء الكـافيـة التى يكتفى بهـا عن سـائر حروف الكلمـة كقول الله تعـالى ﴿حـمٓ﴾ فقيل: الحاء حكمـةُ، وقيل حكمته، وقيل مـن حُمَّ الأمر أى قُضى مـا هو كائن:

الرابع: الحاء المكررة مثل سحَّر وصحَّح.

الخامس: الحاء المدغمة مثل صحّ وألحّ.

السـادس: حـاء العجـز والضـرورة، كقـول الهنـود: الهَمْدُ لله.

قالت المـؤلفة: هذا مـا سبقت الإشارة إليـه من عجز غير العربى عنـد نطق الحـاء لأنها ليست من الأصـوات الأساسية فى لغته، فسيتبدلها بهاء أو خاء.

السـابع: الحاء الصـوت من قبيل الزَّجـر، مبنى على الكسـر كقـولك: حـاءِ وعـاءِ فى زجر الغنم ودعــائه [ودعائها].

الثـامن: الحاء الأصلى فى الكلمـة نحـو حاءُ حمـد ومدح ورحم.

التاسع: الحاء المبدلة نحو مَدَح ومدهَ.

العاشر: الحاء اللغـوىّ. قال الخليل: الحاء عندهم المرأة البذيئة اللسان السليطة (بصائر ٢/ ٤١٥، ٤١٦).

قـالت المؤلفـة: وأمـا من حيث النظام الخطّى للغة

العربيـة فإن الحاء تتميز بـانعدام وجود نقطـة بها ومن ثم فإنهـا تختلف فى الـدلالة الخطيـة عن الجيم التى تتميـز بنقطة فى وسطهـا ، وعن الخاء التى تتميـز بنقطة فـوقها ، وعلى . ذلك فإن النقطة مـن حيث موقعها (أو عـددها) ومن حيث انعدام وجودها وحدة خطية أساسية فى النظام الخطى للغـة العربيـة لأنها تغيـر المعنى وتسمى فى علم اللغة « جرافيم » وقد بسطنـا الكلام فى هذا كله فى بحث لنا بعنوان « علم اللغة والنظـام الخطى » فى كتابنا بعنوان «دراسات فى علم اللغة » / ١٠٧ ـ ١٣٤ .

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشر / ١١٨ ، ١٢١ ، ولسان العرب لابن منظور ٩/ ٧٤١ ، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمـد النـورى الصفاقسى / ٥٥ ، وبصـائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤١٥ ، ٤١٦).

انظر: الجيم .

*** حاء (بئر ـ):**

من آبار المدينة المنورة .

روى البخارى فى الصحيح من حديث أنس بن مالك قـال : كـان أبو طلحـة بن سهل أكثـر الأنصـار مـالاً فى المدينة المنورة من نخل ، وكان أحب أمـواله إليه بئر حاء وكـانت مستقبلـة المسجـد النبـوى وكـان ﷺ يـدخلهـا ويشرب من مـاء فيها طيب قال أنس : فلما نـزلت الآية : ﴿**لن تنـالوا البـر حتى تنفقـوا مما تحبـون**﴾ [آل عمران : ٩٢] .

قال أبو طلحة : لـرسول الله ﷺ « إن أحب أموالى إلى بئـر حاء وإنهـا صدقـة لله أرجو بـرها وذخـرها عنـد الله : فضعها يا رسول الله حيث أراك الله » .

فقال رسول الله : « بخ بخ ذلـك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين » .

فقال أبـو طلحة : « أفعلُ يـا رسول الله » فقسمهـا فى أقـاربـه وبنى عمـه فصـارت لأبـى بن كعب سيـد القـراء ولحسان بن ثابت .

قال ابن النجار: وبئرها اليـوم فى وسط حديقة صغيرة جـدًّا وعندهـا نخلات ... وهى قـريبة من سـور المدينـة وماؤها عذب حلو ، وذرَعتُها فكان طولها أربعة عشر ذراعًا ونصفا ماء والباقى بنيان وعرضها ثلاثة أذرع وشبر .

وقال المطرى : إنها فى شمـال السور وبينهما الطريق وإنها تعرف بالنورية اشتراها بعض نساء النوريين ـ خطباء مكة ـ وأوقفتها على الفقراء والمساكين . وقال المجد : إن أمام البئر من قِبلته مسجد صغير .

البئر اليوم :

يقول الأستاذ على حافظ :

هـذه بئر حـاء بالأمس ، أمـا اليوم فإن البئـر موجـودة بعينها وقـد شاهـدت فيها طلمبـة ماء تضخ المـاء منها ، ولكنها غير عاملة متوقفة .

وهى مستديرة الطى وعليها بنـاء مسقوف يشملها كلها وفى الجهة الشمالية من البناء نافذة ينظر منها للبئر ويتبع البئر أرض الحـديقة التى أشار إليهـا النجار ولكن الأرض كلهـا حكـرت وبنيت مسـاكن وهى وقف آل الكـردى وناظـرها الشيخ إبـراهيم كردى ولا يـوجد الآن بقـربها أى نخل والسور الذى أشار إليه المطـرى لا يوجد له أثر اليوم والمسجد الصغير مـوجود فى جنوب البئر وبـالقرب منها وغيـر معتنى بـه حيث لا يمكن ترك الصـلاة فى مسجـد رسول الله وهو علـى قاب قوسين من البئر وإقـامة الصلاة فى هذا المسجد الصغير الذى لم يثبت أنه مأثور.

الطريق إلى بئر حاء

تبعد البئـر عن جدار المسجـد النبوى الشمـالى نحو (٨٤) مترًا، وأول زقاق يواجهك وأنت خارج من المسجد النبـوى فى غـرب بنـايـة الأوقاف المـؤجـرة سـابقًـا على الخطـوط السعوديـة وحالاً على وزارة المـواصلات : هـو زقاق بئر حاء وتقع البئر فى الركن الشمالى الغربى للمبانى التى على يسـارك وأنت داخل الزقـاق ويحدها مـن شرق زقاق بئـر حاء ومن غرب مبـانى على زقاق ينفـذ من غرب أوتيل قصر المدينة .

(أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ ابن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال / ٤٠، ٤١، وفصول من تاريخ المدينة المنورة ـ علي حافظ / ١٨٣، ١٨٤).

*** الحاء والعين:**

قال الدميري: الحاء والعين لا يجتمعان في كلمة واحدة إلا أن يؤلفا من كلمتين مثل حيعل: إذا قال: حي على الصلاة ـ قال عياض وهو باب مسموع لا يقاس عليه، والمسموع من ذلك سبع كلمات: ذكرنا منها واحدة والست الباقيات هي بسمل: إذا قال باسم الله، حوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، حمدل إذا قال: الحمد لله، هيلل: إذا قال: لا إله إلا الله، سبحل: إذا قال: سبحان الله، جعفل: إذا قال: جعلت فداك.

(اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة سيدي محمد كنون ـ الحاج أحمد بن شقرون ـ مجلة الإحياء التي تصدرها رابطة علماء المغرب، جـ٢ م ٦، محرم ـ جادى الثانية ١٤٠٧هـ ـ نوفمبر ـ إبريل ١٩٨٧م/ ٥٢).

*** ابن أبي حاتم (ـ ٣٢٧ هـ):**

هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المُنذر بن داود بن مهران أبو محمد التميمي الحنظلي.

الإمام ابن الإمام، حافظ الري وابن حافظها.

سمع من أبيه، وابن وارة، وأبي زُرعة، والحسن بن عرفة، وأبي سعيد الأشج، ويونس بن عبد الأعلى، وخلائق بالحجاز، والشام، ومصر، والعراق، والجبال، والجزيرة.

روى عنه أبو الشيخ بن حيان، ويوسف الميانجي، (نسبة إلى ميانج وهو موضع بالشام) وخلائق.

قال الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زُرعة، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال، صنَّف في الفقه، واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، وكان عابدًا زاهدًا يُعدُّ من الأبدال ... وكان من كبار الصالحين لم يعرف له ذنب قط، ولا جهالة له طول عمره (طبقات السيوطي / ٦٢، ٦٣).

له تصانيف منها: «الجرح والتعديل» ثمانية مجلدات منه، و«التفسير» عدة مجلدات، منه جزءان مخطوطان و«الرد على الجهمية» كبير، و«علل الحديث» جزءان، و«المسند» كبير، و«الكنى» و«الفوائد الكبرى»، و«المراسيل» و«تقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل» في دار الكتب (٩٠ مصطلح) و«زهد الثماني من التابعين» مخطوط في الظاهرية، و«آداب الشافعي ومناقبه» و«بيان خطأ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه» (الأعلام ٣/ ٣٢٤).

قالت المؤلفة: كتاب «زهد الثمانية من التابعين عندي منه نسخة بتحقيق وتعليق عبد الرحمن بن عبد الجبار الغريوائي ط مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ وقد ورد عنوانها كما يلي:

زهد الثمانية من التابعين لعلقمة بن مرثد المتوفى سنة ١٢٠هـ رواية ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ.

أما مخطوط «تقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل» فقد أوردناه في موضعه في م ١٠/ ٢١٥، ٢١٦ فانظره هناك.

له ترجمة في: البداية والنهاية ١١/ ١٩١، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٢٩ والرسالة المستطرفة / ٧٢، وشذرات الذهب ٢/ ٣٠٨ وطبقات الحفاظ ٣٤٥، وطبقات الحنابلة ٢/ ٥٥، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٢٤، وطبقات العبادي / ٢٩، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٧٩، والعبر ٢/ ٢٠٨، ولسان الميزان ٢/ ٤٣٢، ومرآة الجنان ٢/ ٢٨٩، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٨٧، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٥.

ويوجد مخطوط «تفسير» ابن أبي حاتم في دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلي:

المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد ابن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحافظ الرازي المعروف بابن حاتم التميمي المتوفى سنة ٣٢٧.

أوله: قال الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن ابن الإمام أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي قدس الله روحه وجزاه خيرًا.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله أجمعين، سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصرًا بأصح الأسانيد وحذف الطرق والشواهد والحروف والروايات وتنزيل السور، وأن نقصد لإخراج التفسير مجردًا دون غيره متقضيًا تفسير الآي حتى لا نترك حرفًا من القرآن يوجد له تفسير إلا أخرج ذلك فأجبتهم إلى ملتمسهم وبالله التوفيق.

آخره: الوجه الثالث: حدثنا أبي ثنا سهل بن عثمان أنا ابن المبارك عن معمر بن عمر عبد العزيز كتب: ﴿ **لا يكلّف الله نفسًا إلا وُسعها** ﴾ [البقرة: ٢٨] مثله.

وقبلة عن عطاء في الرجل لا يجد ما ينفق على أهله ليس لها إلا ما وجده والوجه الرابع: حدثنا أبي ثنا الحسن عن الزبرقان، ثنا فضيل بن عياض عن سفيان الثوري في قوله تعالى: ﴿ **لا يكلِّف الله نفسًا إلا وسعها** ﴾ قال: إذًا الفرائض.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن السابع الهجري ناقصة من وسطها ومن آخرها تبدأ بتفسير سورة الفاتحة وتنتهي بآخر سورة البقرة ﴿**لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها**﴾ سقط منها تفسير الآيات (١٤ ـ ١٩٣) كتبت بخط نسخي قديم قليل الإعجام فيه بعض الشكل، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر... النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالرطوبة، الغلاف من الجلد المزخرف بزخارف جميلة رائعة.

ق	م	س
١٠١	٢٢ × ١٦,٥	٢٣

(فهرس الظاهرية ٣/ ١١٤، ١١٥).

(طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين السيوطي ـ تحقيق علي محمد عمر / ٦٢ ـ ٦٤، والأعلام للزركلي ٣/ ٣٢٤ عن تذكرة الحفاظ ٣/ ٤٦، وفوات الوفيات ١/ ٢٦٠، وطبقات الحنابلة ٢/ ٥٥، والمقصد الأرشد مخطوط وفيه وفاته سنة ٣٢٩هـ، والفهرس التمهيدي / ٣٧٧، ومعجم المطبوعات / ٢٨، والخزانة التيمورية ٢/ ٣٠٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٣/ ١١٤، ١١٥).

*** حاتم الأصم (ـ ٢٣٧هـ / ـ ٨٥١م):**

من الطبقة الأولى للصوفية حسب تصنيف الإمام أبي عبد الرحمن السلمي (طبقات الصوفية / ٢٢) وهو حاتم ابن عنوان، أبو عبد الرحمن، المعروف بالأصم، زاهد، اشتهر بالورع والتقشف. له كلام مدوّن في الزهد والحكم. ومن أهل بلخ. زار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل. وشهد بعض معارك الفتوح. ومما حدث به عن نفسه قال: لقينا الترك، ورماني أحدهم بوهق فأقلبني عن فرسي، ونزل عن دابته فقعد على صدري، وأخذ بلحيتي هذه الوافرة، وأخرج من خفّه سكينًا ليذبحني بها، فرماه بعض المسلمين بسهم فما أخطأ حلقه، فسقط عني، فقمت إليه فأخذت السكين من يده فذبحته. وكان يقال: حاتم الأصم لقمان هذه الأمة (الأعلام ٢/ ١٥٢).

وقال عنه أبو عبد الرحمن السُلمي:

أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان بن يوسف الأصم. وهو من قدماء مشايخ خراسان، من أهل بلخ. صحب شقيق بن إبراهيم وكان أستاذ أحمد بن خضرويه، وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربي، وله ابن يقال له «خشنام».

مات حاتم في «واشجرد» من قرى ما وراء النهر نحو ترمذ ـ عند رباط يقال له «رأس سروند» على جبل فوق «واشجرد» سنة سبع وثلاثين ومائتين.

ومن كلام حاتم الأصم:

- من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت: موت أبيض، وموت أسود، وموت أحمر، وموت أخضر. فالموت الأبيض الجوع، والموت الأسود احتمال أذى الناس، والموت الأحمر مخالفة

النفس، والموت الأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض.

- كان يقال: العجلة من الشيطان إلا فى خمس: إطعام الطعام إذا حضر ضيف، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا أذنب.

- من أصبح وهو مستقيم فى أربعة أشياء فهو يتقلب فى رضا الله: أولها الثقة بالله، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة ... والأشياء كلها تتم بالمعرفة.

- الواثق من رزقه من لا يفرح بالغنى، ولا يهتم بالفقر، ولا يبالى أصبح فى عسر أو يسر.

- يعرف الإخلاص بالاستقامة، والاستقامة بالرجاء، والرجاء بالإرادة، والإرادة بالمعرفة.

- لكل قول صدق ولكل صدق فعل، ولكل فعل صبر، ولكل صبر حسبة، ولكل حسبة إرادة، ولكل إرادة أثرة.

- أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف والرجاء والحب. وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر والحرص والحسد.

- المنافق ما أخذ من الدنيا يأخذ بالحرص، ويمنع بالشك، وينفق بالرياء. والمؤمن يأخذ بالخوف، ويمسك بالسنة، وينفق لله خالصا فى الطاعة.

- اطلب نفسك فى أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير مِنّة، والإمساك بغير بخل.

- النصيحة للخلق إذا رأيت إنسانا فى الحسنة أن تحثّه عليها، وإذا رأيته فى معصية أن ترحمه.

- عجبت ممن يعمل بالطاعات، ويقول: عملت ذلك ابتغاء مرضاة الله، ثم تراه أبدا ساخطا على الله، رادًّا لحكمه. أتريد أن ترضيه ولست براض عنه؟ كيف يرضى عنك وأنت لم ترض عنه؟.

- إذا أمرت الناس بالخير فكن أنت أولى به وأحق، واعمل بما تأمر، وكذا بما تنهى.

- الجهاد ثلاثة: جهاد فى سرك مع الشيطان حتى تكسره، وجهاد فى العلانية فى أداء الفرائض حتى تؤديها، وجهاد مع أعداء الله فى غزو الإسلام.

- الشهوة ثلاثة: شهوة فى الأكل، وشهوة فى الكلام، وشهوة فى النظر... فاحفظ الأكل بالثقة، واللسان بالصدق، والنظر بالعبرة.

- من فُتح عليه شىء فى الدنيا فلم يتحرَّ الخلاص منه، ولم يعمل فى إخراجه، فقد أظهر حب الدنيا.

- ما من صباح إلا والشيطان يقول لى: ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر.

- وقال رجل لحاتم: ما تشتهى؟ قال: أشتهى عافية يومى إلى الليل. فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ فقال: إن عافية يومى ألاَّ أعصى الله فيه.

- أربعة يندمون على أربعة: المقصر إذا فاته العمل، والمنقطع عن أصدقائه إذا نابته نائبة، والممكن منه عدوه بسوء رأيه، والجرئ على الذنوب.

- العباء علم من أعلام الزهد، فلا ينبغى لصاحب الزهد أن يلبس عباء بثلاثة دراهم ونصف، وفى قلبه شهوة بخمسة دراهم، أما يستحى من الله أن تجاوز شهوة قلبه عباءه؟.

- الزم خدمة مولاك تأتك الدنيا راغمة، والجنة عاشقة.

- تعهد نفسك فى ثلاثة مواضع: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكنت فاذكر علم الله فيك.

- القلوب خمسة: قلب ميت، وقلب مريض، وقلب غافل، وقلب متنبه، وقلب صحيح سالم.

- وقال رجل لحاتم: عظنى. فقال: إن كنت تريد أن تعصى مولاك فاعصه فى موضع لا يراك.

- من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب: من ادعى حب الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب، ومن ادعى

حب الجنة من غير إنفاق ماله فهو كذاب، ومن ادعى حب النبى ﷺ من غير محبة الفقر فهو كذاب.

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٥٢، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السُّلَمى ـ يسّره ورتّبه أحمد الشرباصى / ٢٢ ـ ٢٤، والرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم القشيرى / ٢٦، ٢٧).

*** أبو حاتم البُستى:**

انظر: ابن حِبّان.

*** أبو حاتم الرازى (١٩٥ـ ٢٧٧هـ / ٨١٠ ـ ٨٩٠م):**

من رواة الحديث من التابعين، وهو محمد بن إدريس ابن المنذر بن داود بن مهران أبو حاتم الحنظلى الرازى أحد الأئمة الحفاظ الأثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل وهو قرين أبى زرعة ولد سنة ١٩٥هـ فى الرىّ وإليها نسبته، ونشأ على نور العلم والمعرفة، سمع الكثير وطاف الأقطار وروى عن كثير من الأئمة الكبار. جاء عنه أنه قال لابنه عبد الرحمن: يا بنى مشيت على قدمى فى طلب الحديث أكثر من ألف فرسخ، وكان يتحدى من حضر عنده من الحفاظ وغيرهم يقول: من أغرب علىَّ بحديث واحد صحيح فله علىَّ درهم أتصدق به قال ومرادى (سمع ما ليس عندى) فلم يأت أحد بشىء من ذلك وكان من جملة من حضر أبو زرعة الرازى، أجمعوا على جلالته وعلو شأنه فى الحديث وعلله وعدَّه الحاكم من فقهاء الحديث (الحديث والمحدثون / ٣٤٦) وأبو حاتم من قرية جزء بأصبهان وكان محبًّا للعلم من صغره.

عرف أبو حاتم بالعلم والورع وعرف الجميع فضله وتقواه وزهده فى الدنيا.

فلم يكن لها من سلطان عليه. ولا سبيل إلى نفسه، يقول محمد بن هارون الرازى: أنشدنا أبو حاتم الرازى:

تفكرت فى الدنيا فأبصرت رشدها
وذللت بالتقوى من الله خدها
أسأت بها ظنًّا فأخلفت وعدها
وأصبحت مولاها وقد كنت عبدها

حياته العلمية:

كان بارع الحفظ واسع الرحلة من أوعية العلم، جاريًا فى مضمار البخارى وأبى زرعة رحمة الله عليهم.

وكان عارفًا بعلل الحديث والجرح والتعديل، ومن الأئمة الرحالين، رحل إلى خراسان والعراق والحجاز واليمن والشام ومصر.

شيوخه وتلاميذه:

ومن شيوخ أبى حاتم الذين روى عنهم محمد بن عبد الله الأنصارى، وأبو زيد النحوى وعثمان بن الهيثم المؤذن وهوذة بن خليفة وعبد الله بن موسى وعقاب بن زياد وأبو مسهر الدمشقى وأبو الجماهير محمد بن عثمان التنوخى وسعيد بن أبى مريم المصرى وأبو اليمان الحمصى وأمثالهم.

وروى عنه: يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان المصريان وهما أكبر منه سنًّا وأقدم سماعًا، وأبو زرعة الرازى والدمشقى، ومحمد بن عوف الحمصى، وقدم بغداد وحدث بها وروى عنه من أهلها أحمد بن منصور الرمادى، وإبراهيم بن إسحاق الحربى، وقاسم بن زكريا المطرز، وعبد الله بن محمد بن ناجية، وأحمد بن إسحاق بن صالح وأبو بكر بن أبى الدنيا، والقاضى المحاملى ومحمد بن مخلد الدروى والحسين بن يحيى ابن عياش القطان وغيرهم.

وكانت حياة أبى حاتم العملية مكتملة التحصيل ممتلئة، وحصل كل ما كان موجودًا لديه يمكن الحصول عليه، فقد حصل كل حديث مسند صحيح فى زمنه ولم يكن هناك من أحاط بشىء أكثر منه، وقال أحمد بن سلمة: ما رأيت بعد إسحاق بن راهويه ومحمد بن يحيى أحفظ للحديث، ولا أعلم بمعانيه من أبى حاتم: محمد ابن إدريس، وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: أبو زرعة وأبو حاتم إماما خراسان ودعا لهما، وقال: بقاؤهما صلاح للمسلمين، وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم: سمعت موسى بن

إسحاق يقول: ما رأيت أحفظ من أبيك، وقال أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي: محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي ثقة، وقال هبة الله بن الحسن الطبري: كان أبو حاتم الرازي إمامًا عالمًا بالحديث حافظًا له متقنًا متثبتًا.

وهذه الشهادات والآراء تنبىء عن مكانته العلمية، ومدى فضله ومنزلته التي كان عليها في الثقة والحفظ والإتقان، وسعة إحاطته بمعرفة الحديث وتمكنه ورسوخ قدمه (السنة النبوية وعلومها / ٣١٣، ٣١٤).

وقد ذكره الكتاني في أصحاب كتب الطبقات وقال عنه وقد حدد وفاته سنة ٢٧٥ أو ٢٧٧هـ: وطبقات التابعين لأبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي الحنظلي الحافظ المشهور من أقران البخاري ومسلم المتوفى بالري سنة خمس أو سبع وسبعين ومائتين. اهـ. (الرسالة المستطرفة / ١٠٤).

له «طبقات التابعين» وكتاب «الزينة» قال ابن النديم إنه كبير نحو أربعمائة ورقة و «تفسير القرآن العظيم» المجلد الثالث منه، في المكتبة المحمودية بالمدينة (الرقم ٤٩ تفسير) كتب سنة ٨٧٢ (ذكر في مجمع اللغة ٤٩/ ٧٢) و «أعلام النبوة» مخطوط في مكتبة محسن الهمذاني في تاربورة، بالهند (كما في المخطوطات المصورة) وكتاب الجامع فيه فقه وغير ذلك (الأعلام ٦/ ٢٧، والفهرست / ٢٦٨).

قالت المؤلفة: أوردنا بيان مخطوط «أعلام النبوة» في م ٥/ ٣٨٧ فارجع إليه إن شئت.

(الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٤٦، والسنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٣١٣، ٣١٤، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني، والأعلام للزركلي ٦/ ٢٧، وفيه وفاته ببغداد، والفهرست لابن النديم / ٢٦٨).

*** أبو حاتم السجستاني (ـ٢٤٨ أو ٢٥٠هـ):**

قال عنه الداودي:

سهل بن محمد بن محمد بن القاسم أبو حاتم السِّجستاني، من ساكني البصرة. كان إمامًا في علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وروى عن أبي عُبيدة، وأبي زيد، والأصمعي، وعمرو بن كركرة، وروح بن عبادة. وعنه ابن دريد وغيره.

وكان أعلم الناس بالعَروض واستخراج المعنى، وكان يعد من الشعراء المتوسطين، وكان يعنى باللغة، وترك النحو بعد اعتنائه به، حتى كأنه نسيه، ولم يكن حاذقًا فيه، وكان إذا اجتمع بالمازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل، وبادر بالخروج خوف أن يسأله مسألة في النحو.

وكان جماعًا للكتب يتجر فيها، ذكره ابن حبّان في الثقات، وروى له النسائي في «سننه» والبزار في «مسنده».

وصنّف: «إعراب القرآن» وكتاب «ما تلحن فيه العامة» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب «الأضداد» وكتاب «القِسي والنبال والسهام» وكتاب «السيوف والرماح» وكتاب «الدرع والترس» وكتاب «اللبأ واللبن الحليب» وكتاب «اختلاف المصاحف» وكتاب «القراءات»، وكتاب «الهجاء» وكتاب «خلق الإنسان» وكتاب «الإدغام» وغير ذلك.

وكانت وفاته في المحرم ـ وقيل: في رجب ـ سنة ثمان وأربعين ومائتين بالبصرة.

ذكره ابن خلكان، ثم شيخنا في طبقات النحاة» (طبقات المفسرين ١/ ٢١٠ ـ ٢١٢).

ومن مصنفاته أيضًا، النخل، والتذكير والتأنيث، والطير، والشمس والقمر، والنبات، والفرق، والليل والنهار، والمختصر، وأخبار المعمرين. (الموسوعة الثقافية / ١٥).

قال السيرافي: وعليه يعتمد في اللغة أبو بكر بن دريد. وخبرني أنه مات سنة خمس وخمسين ومائتين (أخبار النحويين البصريين / ١٠٤).

وقال الزبيدي:

هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجُشمي

السجستاني، قال ابن الغازي: كتب يعقوب الصفَّار والي سجستان ـ وكان متغلبًا عليها، وكان في مُلك شديد ـ يسأل أبا حاتم نحوًا مختصرًا، فأراد أن يبعث إليه كتب الأخفش، فقيل له: لو أراد كتب الأخفش عَلِم مكانها، وإنما أراد من قِبلك، فبعث إليه كتابه المختصر في النحو المنسوب إليه، وهوعلى مذهب الأخفش وسيبويه.

قال: وروى أبو حاتم عِلْمَ سيبويه عن الأخفش عن سيبويه عمرو بن عثمان، قال: وكانت تُقرأ على أبي حاتم كتب الأخفش، فكان يرد ردًّا حسنا.

وقال أحمد بن كامل بن خلف شجرة: سمعتُ أبا بكر بن دريد يقول: مات أبو حاتم في آخر سنة خمس وستين ومائتين.

قال: ورأيت عنده قومًا من أهل البصرة يعظمونه ويقولون: أنت شيخُنا وأستاذُنا، ونحو ذلك من القول.

أخبرنا أحمد بن سعيد، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا مروان بن عبد الملك: سمعت الرياشي يقول ونحن على قبر أبي حاتم لمَّا دفنَّاه وهو يترحَّم عليه: ذُهب معه بعلم كثير. فقال له بعض أصحابه: كتبُه، فقال العباس: الكتب تؤدي ما فيها، ولكن صدره.

ابن الغازي قال: أخبرنا رجل من أهل البصرة قال: قلنا لأبي زيد: على من نقرأ بعدك؟ قال: على سهل بن محمد ـ يعني أبا حاتم.

وروى عن أبي عثمان الخُزاعي أنه كان قال لأبي حاتم: كنتُ البارحة بين النائم واليقظان، فرأيتُني في المحراب، وإذ سمعت قائلاً يقول:

أبو حاتم عالم بالعلوم
فأهلُ العلوم له كالخَوَلْ
عليكم أبا حاتم إنه
له بالقراءة علمٌ جلِلْ
فإن تفقدوه فلن تدركوا
له ما حييتُمْ بعلم بَدَلْ

وأنشد أبو عمرو البصري لنفسه فيه:

إلى من تفزعون إذا فُجعتمْ
بسهل بعده في كلّ بابِ
ومنْ ترجونه من بعد سهل
إذا أوْدَى وغُيِّب في التراب!

(الخول: الحاشية: يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث).

وقال يعقوب القارئ:

استمع القرآن إذ يقرؤُهُ
سهلٌ القارئ زينُ القراهْ

ودخل أعرابيٌّ مسجد البصرة، فتفقَّد أبا حاتم ـ وكان مختلفا إليه ـ فأعلم بموته، فقال:

يا باني الدنيا للذَّاته
أعظم بذكر الموتَ من هادمِ
أما ترى الإخوان قد سارعوا
بقادم منهم على قادمِ
ومرَّ من قد كنت تُنزهي به
ولست مما ذاق بالسَّالم
وليس نقص الأرض في جاهل
كلا، ولكن ذاك في عالِمِ
أمَّا العراقان فقد أقفرا
بحادث حلَّهما قاصِمِ
من كان للخُطبة يُعنَى بها
وللغريب المُشكل العاتم
قد ذهب العلم بأعلامه
والنحوُ من بعْد أبِي حاتم
من للدواوين إذا حُصِّلَتْ
وكتْب أملاك بني هاشم
مفتاح قفل ضل مفتاحُه
ولؤلؤ يبقى بلا ناظم

يـــا مسجـــد البصـــرة لـمْ تبكـــه
بســـواكف من دمعك السَّــــاجم

وقرأت فى بعض الكتبَ : توفى أبو حاتم سهل بن محمد بالبصرة في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، ودُفن بصرَّة المصلَّى، وصلَّى عليه سُليمانُ بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان يلِيى البصرة يومئذ.

قال مروان بن عبد الملك : توفى أبو حاتم فى المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين (طبقات النحويين / ٩٤ ـ ٩٦).

له ترجمة فى : إنباه الرواة ٢/ ٥٨، الأنساب الورقة ٢٩١، البداية والنهاية ١١/ ٢، بغية الوعاة ١/ ٦٠٦، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٥٧، شذرات الذهب ٢/ ١٢١، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٣٢٠، طبقات النحاة لابن قاضى شهبة ١/ ٣٦١، العبر ١/ ٤٥٥، الفهرست لابن النديم / ٥٨، مرآة الجنان ٢/ ١٥٦، معجم الأدباء ٤/ ٢٥٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٣٢، نزهة الألباء / ١٨٩ وفيات الأعيان ٢/ ١٥٠، مراتب النحويين / ٨١، ٨٢.

وفى وفيات الأعيان (٢/ ١٥٠) : (أبو حاتم سهل ابن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمى) . ثم يقول ابن خلكان (٢/ ١٥٢) : (والجشمى هذه النسبة إلى عدة قبائل يقال لكل منها : جشم . ولا أدرى إلى أيها ينسب).

(طبقات المفسرين للداودى ـ تحقيق على محمد عمر، ١/ ٢١٠ ـ ٢١٢، والموسوعة الثقافية بإشراف د. حسين سعيد / ١٥، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ١٠٤، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٩٤ـ٩٦).

*** الحاج:**

اصطلح على تلقيب من أدى فريضة الحج إلى بيت الله الحرام بمكة بالحاج ولا زال حتى اليوم. وتعتبر تأدية هذه الفريضة من دواعى المدح، وقد قيل فى هارون الرشيد :

فمـن يطلب لقـــاءك أو يـــــرده
فبــالحـــرمين أو أقصى الثغـــور

ولكن فى عصر المماليك أطلق هذا اللقب على مقدمى الدولة ومهتارية البيوت وأمثالهم وإن لم يكونوا قد أدوا فريضة الحج.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٩٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١١).

*** الحاج:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات وعلم طب الأعشاب.

قال عنه القزوينى :

الحاج : ضرب من الشوك يقع عليه الترنجبين طلاء وأكثر ما يوجد بأرض خراسان وما وراء النهر. وفى الأمثال : الحاجة فى الصدر حاجة، وشوك هذا النبت طويل جدا حاد كالإبر والإبل تأكل منه أكلا ذريعا لا يخدشها شوكه، طله ينفع من السعال ويلين الصدر ويسكن العطش ويزيد الصداع ويطلق البطن.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٤).

*** الحاج خليفة:**

انظر: حاجى خليفة.

*** ابن الحاج (أبو العباس) (ـ ٦٤٧هـ):**

هو أبو العباس أحمد بن محمد، قرأ على الشلوبينى وأمثاله، ومهر فى علوم اللغة العربية وصنف فيها، له فى النحو إملاء على كتاب سيبويه، ومختصر الخصائص لابن جنى، وشرح الإيضاح، كان يقول : إذا مت يفعل ابن عصفور فى كتاب سيبويه ما شاء، توفى سنة ٦٤٧هـ.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٣٤).

*** ابن الحاج (أبو عبد الله) (- ٧٥٨ هـ):**

ذكره ابن قنفذ القسطيني في وفيات سنة ٧٥٨هـ وقال عنه (كتاب الوفيات / ٣٥٨):

وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة توفى بمدينة فاس الشيخ الفقيه القاضي الراوية أبو عبد الله محمد بن على ابن عبد الرزاق وكان له سند صريح وقلم فصيح . ا هـ.

وهو محمد بن على بن عبد الرزاق الجزولي ، المعروف بابن الحاج ، يكنى أبو عبد الله : قال النباهي : «وهو أحد أعلام المغرب تفننًا في المعارف ، وفضلاً ، وعقلاً . كان محافظًا على الرتبة ، مقيمًا للأبّهة ، جميل الهيئة ، حمولاً لمكاره السلطنة ، صبورًا على الرحلة ، خطيبًا بليغًا مفلقًا . كاتبًا بارعًا مرسلاً ، ريان من الأدب ، سريع القلب ، منقاد البديهة ، مهما تناول القرطاس وكتب ، أتى على الفور بعجب . رحل إلى المشرق ، ولقى أعلامها ، ودخل الأندلس ، وأقام منها بمالقة زمانًا ، وروى عن أشياخها ، ثم عاد إلى وطنه فتولى خطة القضاء بفاس ، وتقلد أزمتها مع الخطابة مدة طويلة ، إلى أن انتزعت منه وأضعف قواه الهرم ، فلزم منزله إلى وفاته .

(تأريخ قضاة الأندلس للشيخ أبي الحسن بن عبد الله بن الحسن النُّباهي المالقي الأندلسي وسماه كتاب المرقبة العُليا فيمن يستحق القضاء والفتيا / ١٣٥ ، ١٣٦).

*** ابن الحاج (محمد بن أحمد) (٤٥٨ - ٥٢٩هـ):**

قال عنه الشيخ أبو الحسن النُّباهي :

محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التُّجيبي ، المعروف بابن الحاج ، قاضي الجماعة بقرطبة ، يُكنى أبا عبد الله . روى عن أبي جعفر أحمد بن رزق الفقيه ، وتفقَّه عنده ، وقيّد الغريب واللغة والأدب عن أبي مروان عبد الملك بن سراج ، وسمع من أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه ، ومن أبي على الغساني وغيرهم . وكان من جلّة الفقهاء ، وكبار العلماء ، معدودًا في المُحدثين والأدباء ، بصيرًا بالفتيا ، راسمًا في الشورى ، وكانت الفتوى في وقته تدور عليه ، لمعرفته ، وثقته ، وديانته ، وكان معتنيًا بالحديث والآثار ، جامعًا لها ، مقيّدًا لما أشكل من معانيها ، ضابطًا لأسماء رجالها ورواتها ، ذاكرًا للغريب والأنساب واللغة والإعراب وعالمًا بمعاني الأشعار والسير والأخبار ، قال ابن بشكوال : قيّد العلم عمره كله ، وعنى به عناية كاملة : ما أعلم أحدًا في وقته عنى كعنايته . قرأت عليه ، وسمعت ، وأجاز لي بخطه . وكان له مجلسٌ بالجامع بقرطبة ، يسمع الناس فيه . وتقلد القضاء بقرطبة مرتين وكان في ذاته ليِّنًا ، صابرًا ، طاهرًا ، حليمًا ، متواضعًا ، لم يُحفظ له جورٌ في قضية ، ولا ميلٌ بهواه ، ولا إصغاءٌ إلى عناية . وكان كثير الخشوع والذكر لله تعالى . ولم يزل ، آخر عمره ، يتولى القضاء بقرطبة ، إلى أن قُتل ظلمًا بالمسجد الجامع بقرطبة ، يوم الجمعة ، وهو ساجدٌ لأربع بقين من صفر من سنة ٥٢٩ . ومولدُه في صفر سنة ٤٥٨ . وكتابُه في نوازل الأحكام ، المتداولُ لهذا العهد بأيدى الناس ، من الدلائل على تقدُّمه في المعارف وبراعته - تغمدنا وإيّاه برحمته ! .

(تاريخ قضاة الأندلس للشيخ أبي الحسن النباهي / ١٠٢).

*** ابن الحاج البِلّفيقى (- ٧٧٣هـ):**

من قضاة الأندلس . ذكره الشيخ أبو الحسن النباهي وقال عنه :

ومن مشاهير القضاة الشيخ أبو البركات ، وهو محمد ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف السُّلمي ، من ذرية العباس بن مرداس المعروف في بلده بابن الحاج ، وفي غيره بالبلفيقي . وبلفيق حصن من عمل مدينة المريَّة . وبيته بيت دين وفضل . ذكر ابن الأبار جده الأعلى أبا إسحاق ، وأطنب في الثناء عليه بالخير والصلاح . وكان هذا الشيخ المترجم عنه ممّن نشأ على طهارة وعفاف ، واجتهد في طلب العلم صغيرًا وكبيرًا ، وعبر البحر إلى بجاية ، فأدرك بها المدرِّس المعمَّر أبا على منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي ، وحضر مجالسه العلميَّة ، وأخذ عنه وعن غيره من أهلها ، ثم إنَّه أتى إلى مراكش ، وتجول فيما بينها من البلاد . وآثر

السُّكنى بسبتة على طريقة جده إبراهيم الأقرب إليه، إذ كان أيضًا قد استوطنها، ثم عاد إلى الأندلس فأقام منها بمالقة، واختص بخطيبها الشيخ الولي أبي عبد الله الطَّنجالي، وروى عنه وعن غيره، وقيَّد الكثير بخطه، ودام في ابتداء طلبه التشبيه بالقاضي أبي بكر بن العربي، في لقاء العلماء، ومصاحبة الأدباء، والأخذ في المعارف كلها، والتكلُّم في أنواعها والإكثار من مُلح الحكايات، وطرف الأخبار، وغرائب الآثار، حتى صار حديثه مثلاً في الأقطار، وهو مع ذلك، على شدة انطباعه، وكثرة ردعته، سريع العبرة عند ذكر الآخرة، قريب الدمعة. وكان كثير الضبط لحاله، متهمًا بالنظر في تثمير ماله، آخذًا في نفقته بقول سحنون بن سعيد: «ما أحبُّ أن يكون عيش الرجل إلاَّ على قدر ذات يده ولا يتكلف أكثر مما في وسعه!» وكان يميل إلى القول بتفضيل الغنيِّ على الفقير، ويبرهن على صحَّة ذلك، ويقول: «وبخصوص في البلاد الأندلسية، لضيق حالها، واتساع نطاق مدنها، ولا سيما في حقّ القضاة، فقد شرط كثيرٌ من العلماء في القاضي أن يكون غنيًّا، ليس بمديان ولا محتاج».

ومن كلامه ـ رحمه الله! ـ: «من اقتصر على التعيش من مرافق الملوك، ضاع هو ومن له، وشمله القلُّ، وخامره الذلُّ. اللَّهمَّ! إلا من كان من القوة بالله قد بلغ من الزهد في الدنيا إلى الحدِّ الذي يكسبه الراحة بالخروج عن متاعها، وترك شهوتها، قليلها وكثيرها، مالها وجاهها، بأمر آخر! ومن لنا بالعون على تحصيل هذا المقام، ولا سيما في هذا الزمان، ولم نسمع ممن قاربه من الولاة المتقدمين بالأندلس إلاَّ ما حُكي عن إبراهيم بن أسلم، وقد أراد الحكم المستنصر بالله رياضته، فقطع عنه جرايته، فكتب إليه عند ذلك:

تزيدُ على الإقلال نفسي نزاهةً
وتأنسُ بالبلوى وتقوى مع الفقرِ

فمن كان يخشى صرفَ دهر فإنَّني
أمنتُ بفضل الله من نُوب الدَّهرِ

فلما قرأ الحكم بيتيه، أمر بردّ الجراية، وحملها إليه. فأعرض عنها. وتمنع من قبولها، وقال: «إني، والحمد لله! تحت جراية من إذا عصيته، لم يقطع عني جرايته! فليفعل الأمير ما أحب!» فكان الحكم بعد ذلك يقول: «لقد أكسبنا ابن أسلم بمقالته مخزاةً عظم منَّا موقعها، ولم تسهل علينا المقارضة بها!»».

وتولى الشيخ أبو البركات القضاء في بلاد عديدة، منها مالقة: تقدم بها بعد شيخنا أبي عمرو بن منظور، وذلك صدر عام ٧٣٥، ثم نقل إلى قضاء الجماعة بحضرة غرناطة والخطابة بها. وكان مستوفيًا لشروط الخطبة وجوبًا وكمالاً من صورة وهيئة، وطيب نغمة، وكثرة خشوع، وتوسط إنشاء، وشهر بالصرامة في أحكامه، والنزاهة أيام نظره، ثم تأخر عن قضاء الحضرة، وأقام بها مدة، إلى أن صير إلى مدينة المرية، ثم أعيد إلى قضاء الجماعة، واستعمل في السفارة بين الملوك، فصحبه السداد، ورافقه الإسعاد، وكان في أطواره سريع التكوين، طامعًا في الوصول إلى مقام التمكين كثير الانتقال من قطر إلى قطر، ومن عمل إلى عمل، من غير استقرار منزل أو محل واحد. ولذلك قال في أبياته التي أولها:

إذا تقولُ: فدتك النفسُ في حالي
يفني زماني في حل وترحالِ

وكان التكلم بالشعر من أسهل شيء عليه، في كثير مراجعاته، وفنون مخاطباته. وله منه ديوان كبير، يحتوي على ضروب الأدب على جد وهزل، وسمين وجزل، سمَّاه بـ «العذب والإجاج» وكتاب وسمه بـ «المؤتمن في أنباء مَن لقيه من أبناء الزمن».

واستقر أخيرًا بمدينة المرية قاضيًا وخطيبًا، إلى أن توفي بها في شهر رمضان عام ٧٧٣، وكان، أيام حياته، ممن اكتسب المال الجم، وهو من أصحابنا القدماء،

الذين ورثنا ودهم، وشكرنا عهدهم - رحمه الله وغفر له وأرضاه!.

ومن شعره فى المُجبَّنات، وهو النمط البديع:

ومُصْفَرَّة الخَدين مطويَّة الحشا
على الجُبن والمصفرُّ يؤذنُ بالخوف
لها بهجة كالشمس عند طلوعها
ولكنَّها فى الحين تغربُ فى الجوف

وقولهُ:

إذا ما كتمتُ السرَّ عمَّن أودُّهُ
توهم أن الودَّ غيرُ حقيق
ولم أُخف عنه السرَّ من ضنَّة به
ولكنَّنى أخشى صديقَ صديق

وقوله:

قالوا: تغرَّبتَ عَنْ أهل وعن وطن
فقلتُ: لم يبق لى أهلٌ ولا وطنُ
مضى الأحبَّةُ ولأهلُون كلهمُ
وليس لى بعدهُم سُكنى ولا سكنُ
أفرغتُ دمعى وحُزنى بعدهم فأنا
من بعد ذلكَ لا دمعٌ ولا حزنُ

وقوله:

رعى الله إخوان الخيانة إنَّهُمْ
كفونا مُؤنات البقاء على العهد
ولو قرَّبوا كُنَّا أسارى حقوقهمْ
نُراوحُ ما بينَ النسيئة والنَّقد

وقوله يعتذر لبعض الطلبة، وقد استدبره لبعض حلَق العلم بسبتة:

إن كنتُ أبصرتُك لا أبصرتْ
بصيرتى فى الحقِّ بُرهانَها
لا غرو إنّى لا أُشاهدُكمْ
فالعينُ لا تُبصر إنسانَها

وقوله:

وإنى لخيرٌ من زمانى وأهله
على أنَّنى للشرِّ أوَّلُ سائق
لحى اللهُ عصرًا قد تقدَّمتُ أهلَهُ
فتلك لعمرُ الله إحدى البوائق

(تاريخ قضاة الأندلس / ١٦٤ - ١٦٧).

وعن مصنفاته قال الزركلى: له «أسماء الكتب والتعريف بمؤلفيها» على حروف المعجم، و «الإفصاح فيمن عُرف بالأندلس بالصلاح» (أوردنا اسمه بلفظ «الإيضاح» بدلا من «الإفصاح» (م٦/ ٢٧٩) نقلا عن كشف الظنون ١/ ٢٠٩ فلزم التنويه)، و «مشتبهات مصطلحات العلوم» و «المؤتمن فى أنباء من لقيته من أبناء الزمن» سير وتراجم (سبق ذكره) و «العذب الأجاج» ديوان شعره (سبق ذكره) و «قد يكبو الجواد، فى غلطة أربعين من النقاد» و «تاريخ المرية» لم يتمه، و «العلن فى أنباء أبناء الزمن» و «سلوة الخاطر» و«شعر من لا شعر له» أى من لم يشتهر بالشعر، وغير ذلك (الأعلام ٧/ ٣٩).

(تأريخ قضاة الأندلس للشيخ أبى الحسن النُّباهى / ١٦٤ - ١٦٧ وفيه وفاته سنة ٧٧٣هـ، والأعلام للزركلى ٧/ ٣٩ وفيه وفاته سنة ٧٧١، وانظر مصادره فى هامش ١).

*** الحاج الداوودى (- ١٢٧١هـ / - ١٨٥٤م):**

الحاج الداوودى التلمسانى، أبو محمد، فاضل متصوف، من أهل تلمسان. ولى القضاء بها. ثم هاجر إلى فاس له كتب، منها «شرح همزية البوصيرى»، و«شرح البردة» و «حاشية على السعد» و «شرح البخارى» لم يكمل.

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٥٢).

*** ابن الحاج العبدرى (- ٧٣٧هـ / - ١٣٣٦م):**

ترجم له الدكتور عبد الغنى عبود فى دراسة له بعنوان «ابن الحاج العبدرى ومما جاء فيها ما يلى:

هو « أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدرى، الفاسى، المالكى، الشهير بابن الحاج» ويسميه ابن فرحون صاحب « الديباج المذهب » « محمد ابن محمد أبو عبد الله العبدرى، المعروف بابن الحاج، المغربى الفاسى » (الديباج / ٣٢١) ويصفه بأنه « من عباد الله الصالحين، العلماء العاملين، من أصحاب الشيخ أبى محمد بن أبى جمرة، كان فقيها، عارفا بمذهب مالك. سمع بالمغرب من شيوخه، وقدم القاهرة، وسمع بها الحديث، وحدث بها، وهو أحد المشايخ المشهورين بالزهد والخير والصلاح.

صحب جماعة من الصلحاء، أرباب القلوب، وتخلق بأخلاقهم، وأخذ عنهم الطريقة ».

ويركز ابن حجر العسقلانى على تكوينه العلمى، فيذكر أنه « نزيل مصر، سمع ببلاده، ثم قدم الديار المصرية، وحج، وسمع الموطأ من الحافظ تقى الدين عبيد الأسعردى، وحدث به، ولزم الشيخ أبا محمد بن أبى جمرة، فعادت عليه بركاته، وصار ملحوظا بالمشيخة والجلالة بمصر » (الدرر الكامنة / ٢٣٧).

ويضيف الشيخ محمد بن محمد مخلوف صاحب «شجرة النور الزكية » ص ٢١٨ إلى أساتذته، عالما تكاد تغفله المراجع الأخرى، هو « أبو إسحاق المطماطى» ...

ويلفت النظر فى العبدرى، كثرة ما لحق به من كنى وألقاب، غطت حتى على اسمه، مما يدل على أن الرجل كان دائم التنقل والترحال، بحيث تمت نسبته إلى أكثر من مكان، وإلى أكثر من بلد، فهو أساسا عبدرى «نسبة إلى بنى عبد الدار » (معجم المؤلفين / ٢٤٤) مما يشير إلى أن جذوره الأولى تمتد إلى أعماق الجزيرة العربية، حيث يرجح أنه ينتسب إلى قوم هاجروا من هناك إلى المغرب، ربما فى سنوات الفتح الإسلامى الأولى، وربما بعد هذه السنوات بقليل أو كثير.

ويسميه صاحب (معجم المؤلفين) « محمد بن محمد بن على بن أحمد الحاحى العبدرى (أبو عبد الله) فاضل »، ويرى أن « أصله من بلنسية، وسكن بلدة حاحة، فى المغرب الأقصى، بعد أزمور، وتوجه حاجا منها سنة ٦٨٨هـ، فدخل باجة وتونس والقيروان، ومر بالإسكندرية فى ذهابه وإيابه، ثم عاد إلى بلده، فاستقر به » (معجم المؤلفين / ٢٤٤).

وبذلك يضيف صاحب (المعجم) إلى(العبدرى) (الحاحى) . نسبة إلى(حاحة) و« فى فهرس الفهارس : الحيحى » (معجم المؤلفين / ٢٤٤) كما يضاف إلى ذلك بطبيعة الحال، (الفاسى) نسبة إلى فاس، و (المغربى) نسبة إلى المغرب، و (المالكى) نسبة إلى الإمام مالك، وغيرها وغيرها، مما يدل على كثرة ما مر به أونزل به من بلاد، نسبه القوم إليها، لما كان له من أثر فيها، أو نسبه أهلها إليها، ليتشرفوا هم أنفسهم بهذا الانتساب، فضلا عن البلاد التى مر بها، دون أن ينسبه أحد إليها بطبيعة الحال، كتونس والقيروان والإسكندرية، وغيرها.

تراث العبدرى :

يذكر صاحب (معجم المؤلفين) أن « من آثاره : رحلة، فهرسة، وله نظم » ويذكر صاحب « هدية العارفين » أن « من تصانيفه : شموس الأنوار وكنوز الأسرار، فى علم الحروف وروحانيته ــ مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة » (هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى / ١٤٩).

وهكذا يكون الرجل قليل التآليف، إذ تنحصر مؤلفاته فى ثلاثة، هى :

١ - مدخل الشرع الشريف على المذاهب (أو على المذاهب الأربعة).

٢ - رحلة العبدرى (أو الرحلة المغربية).

٣ - شموس الأنوار، وكنوز الأسرار، فى علم الحروف وروحانيته.

قالت المؤلفة : قال الزركلى عن « مدخل الشرع الشريف » إنه مطبوع فى ثلاثة أجزاء، وقال فيه ابن حجر: كثير الفوائد، كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس

ويتساهلون فيها، وأكثرها مما يُنكر، وبعضها مما يحتمل» ولم يذكر الزركلى « رحلة العبدرى » من بين مصنفات ابن الحاج، ولكن ذكر بدلاً منه كتاب اسمه «بلوغ القَصْد والمُنى فى خواص أسماء الله الحسنى » . اهـ.

يقول الدكتور عبد الغنى عبود:

أما « الفهرسة » و « النظم » فلم نجد لهما ذكر إلا فى « معجم المؤلفين » على نحو ما سبق.

وأكثر كتبه شهرة على الإطلاق، كتاباه الأولان، «مدخل الشرع الشريف على المذاهب »، و (رحلة العبدرى) أو (الرحلة المغربية) .

وأغلب الظن أنه كتب « الرحلة » فى مطلع حياته، حيث كتبها إثر رحلته للحج، التى بدأها « من بلاد حاحة، الواقعة على شاطئ المحيط الأطلسى فى المغرب الأقصى، قاصدًا الأراضى الحجازية، لأداء مناسك الحج، وكان خروجه من بلاده فى الخامس والعشرين من شهر ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وستمائة (الموافق ١٠ يناير ١٢٨٩م) » « فدخل باجة وتونس والقيروان، ومر بالإسكندرية فى ذهابه وإيابه » (معجم المؤلفين / ٢٤٤) .

وقد جعل من هذه الرحلة ـ فى الغالب ـ زيارة وتجارة معا، بمعنى أنه لم يكتف فيها بأداء الفريضة وقد كانت مبتغاه، وإنما أضاف إلى أداء الفريضة كسبا يعود به، والكسب الذى ينشده مثله فى عصره، هو تحصيل علم، فقد كانت الرحلة من أمثاله فى طلبه هدفا فى حد ذاتها.

وإضافة إلى الحج وطلب العلم، استطاع العبدرى أن يقف على أحوال المسلمين فى عصره، فيضع يده على موطن الداء فى الأمة الإسلامية، فيكون ذلك منطلقه فى التفكير فى كتابه « مدخل الشرع الشريف على المذاهب » الذى فرغ من تأليفه فى السابع من محرم سنة ٧٣٢هجرية ـ أى قبل موته بخمس سنوات (توفى سنة ٧٣٧هـ، وبعد رحلة الحج تلك بحوالى أربع وأربعين سنة.

وبالرغم من أن الرحلة قد تمت فى وقت كانت دولة المماليك فيه قد قضت على أعداء الإسلام، فى الشرق والغرب على السواء، وطاردت فلولهم المنهزمة، إلا أنه لا بد أن يكون قد سمع فى بلاد الشرق التى زارها، الكثير عما حدث أيام العدوان، وشاهد آثاره، كما لا بد أن يكون قد سمع عما يحدث بالأندلس، قريبا منه، وأن يكون لما سمعه وقرأه، تأثيره فى تفكيره، فى المدخل، مما جعل الكتاب « كثير الفوائد، كشف فيه عن معايب وبدع، يفعلها الناس، ويتساهلون فيها، وأكثرها مما ينكر، وبعضها مما يحتمل » على حد تعبير ابن حجر العسقلانى، مما باعد بين المسلمين والإسلام الوحى، وقادهم إلى ما وقعوا فيه من عثرات.

ومن ثم فإن كتابه « المدخل » لا يمكن أن يفهم إلا فى ضوء « رحلته » رغم الفاصل الزمنى الذى يفصل بين العملين، وكل منهما يستحق أن نتحدث عنه على حدة.

قالت المؤلفة: نفرد لكل من « مدخل الشرع الشريف على المذاهب » و « رحلة العبدرى » مادة خاصة إن شاء الله تعالى.

(« العبدرى: ابن الحاج العبدرى » ـ إعداد د. عبد الغنى عبود من أعلام التربية العربية الإسلامية، مكتب التربية العربى لدول الخليج م٣/ ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٦، ٣٣٧، والأعلام ٧/ ٣٥ وما جاء بهامش ٢ من مراجع).

*** ابن الحاج (محمد بن على) (ـ ٧١٤هـ / ـ ١٣١٥م):**

هو محمد بن على بن عبد الله بن محمد بن الحاج، أبو عبد الله: وزير مهندس من أهل غرناطة، رحل إلى فاس واتصل فيها بالمنصور بن عبد الحق فصنع له «الدولاب » المنفسح القطر، البعيد المدى، والمحيط، المتعدد الأكواب الخفى الحركة. وكان آية من الدهاء، بعيد الغور، وحيد زمانه فى المعرفة بلسان الروم وسيرهم وأمثالهم وحكمهم، وارتفع به علمه إلى درجة الوزارة ثم

رحل إلى فاس الجديدة فتوفى فيها، وكان ماهرًا فى نقل الأجرام ورفع الأثقال، بصيرًا باتخاذ الآلات الحربية، بنى « دار الصناعة » فى مدينة « سلا » بالمغرب الأقصى فى عهد الموحدين وكانت تصنع بها الأساطيل البحرية والمراكب الجهادية.

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد المحامى ـ راجعه الأستاذ كوركيس عواد، ١/ ٤٦، ٤٧).

*** ابن الحاج (محمد بن محمد) (- ٧٣٧هـ):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه : ابن الحاج صاحب المدخل (هو المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات) أحد العلماء العاملين المشهورين بالزهد والصلاح، من أصحاب أبى محمد بن أبى جمرة، كان فقيهًا عارفًا بمذهب مالك، وصحب جماعة من أرباب القلوب. مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٥٩، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٢٨٩).

*** ابن الحاجب (٥٧٠ - ٦٤٦هـ / ١١٧٤ - ١٢٤٩م):**

ابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس جمال الدين أبو عمرو الكردى المالكى المولود سنة ٥٧١ بإسنا من صعيد مصر وغلب عليه النحو وله فى ذلك أوضاع وتوفى بالإسكندرية ٢٦ شوال سنة ٦٤٦.

وهو مشهور بابن الحاجب، لأن أباه كان حاجبًا للأمير عز الدين موسك الصلاحى بالقاهرة، ولد ابن الحاجب بإسنا من صعيد مصر، فقدم القاهرة صغيرا، ثم تعهده أبوه بالقاهرة، فحفظ القرآن صغيرًا، وتفقه فى الدين على مذهب الإمام مالك، وتلقى العلوم عن الشاطبى وغيره فتبحر فى العربية حدثًا، ثم انتقل إلى دمشق فقرأ بجامعها أمالى فى النحو على مواضع من المفصل والكافية، فأكب الناس عليه فى متنوع الفنون إلا أنه غلب عليه النحو، وتردد مرارًا أمام قاضى الشام ابن خلكان بسبب أداء شهادات، فكان يسأله عن مشاكل فى العربية ذكر بعضًا منها فى ترجمته فى وفيات الأعيان، ثم عاد إلى القاهرة وتصدر بالمدرسة الفاضلية، ثم انتقل إلى الإسكندرية.

كان رحمه الله أصفى الناس ذهنًا وأقدرهم بيانًا مع الإيجاز اشتهر بالتصانيف المختصرة المنقحة فى جملة من العلوم، ورزقت مصنفاته القبول، فمنها فى النحو «الإيضاح» شرح المفصل للزمخشرى، و « الأمالى » الذى هو الغاية فى الدقة، و « الكافية » وشرحها. والكافية على وجازتها حوت مقاصد النحو بأسرها، فلا غرابة أن يتسابق حذاق النحاة فى شرحها. ويوجد فى كشف الظنون تفصيلها (نوردها فى موضعها إن شاء الله تعالى) ومن شرحها الرضى والجامى، توفى رحمه الله بالإسكندرية سنة ٦٤٦هـ (مخطوطات القرويين ٢/ ١٧، ونشأة النحو / ٢١٧، وتاريخ الأدب العربى / ٣٧٠).

وقد ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه :

برع فى الأصول والفروع والعربية وغيرها، وكان ركنًا من أركان الدين فى العلم والعمل، صنّف المختصر فى الأصول، ومنتهى السؤال فى الأصول، والمختصر فى الفقه، والكافية فى النحو وشرحها، والوافية وشرحها، والشافية فى التصريف وشرح المفصّل والأمالى النحوية وقصيدة فى العروض. مات بالإسكندرية سادس عشرى شوال سنة ست وأربعين وستمائة عن خمس وثمانين سنة، حدث عنه الشرف الدمياطىّ وغيره (حسن المحاضرة ١/ ٤٥٩).

وقد ذكره ابن قنفذ القسطينى فى وفيات سنة ٦٤٧هـ وقال عنه :

فى سنة سبع وأربعين وستمائة توفى الشيخ الفقيه المحصل المدرك أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب صاحب « المختصرين العجيبين » وغيرهما ا هـ.

(كتاب الوفيات / ٣١٩).

قال علي مبارك: نقلا عن ترجمة ابن خلكان في تاريخه لابن الحاجب:

أي غد مع يددذي حروف طاوعت في الروي وهي عيون
ودواة والحوت والنون نونا ت عصتهم وأمرها مستبين

وهو جواب عن البيتين المشهورين وهما:

ربما عالج القوافي رجال في القوافي فتلتوي وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم نون ونون ونون

فيعني بقوله عين وعين وعين نحو غد ويد ودد فإن وزن كل منها فع، إذ أصل غد غدو ويد يدي، ودد، ددي وبقوله: نون ونون ونون الدواة والحوت والنون هو الحرف.

وله أيضًا في أسماء قداح الميسر ثلاثة أبيات وهي:

هي فذ وتوأم ورقيب ثم حلس ونافس ثم مسبل
والمعلى والوغد ثم سفيح ومنيح وذي الثلاثة تهمل
ولكل مما عداها نصيب مثله إن تعد أول أول

وصنف في أصول الفقه، وكل تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة، وخالف النحاة في مواضع، وأورد عليهم إشكالات والتزامات تبعد الإجابة عنها.

وكان من أحسن خلق الله ذهنا ولما عاد إلى القاهرة أقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه، وجاءني (الضمير يعود على ابن خلكان) مرارا بسبب أداء شهادات وسألته عن مواضع في العربية مشكلة، فأجاب أبلغ إجابة بسكون كثير وتثبت تام، ومن جملة ما سألته عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم: إن أكلت إن شربت فأنت طالق، لم تعين تقديم الشرب على الأكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو أكلت ثم شربت لم تطلق، وسألته عن بيت أبي الطيب المتنبي وهو قوله:

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ولات ليست من أدوات الجر، فأطال الكلام فيهما وأحسن الجواب عنهما ولولا التطويل لذكرت ما قاله.

ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفي بها ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة، ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن أبي أسامة، وكان مولده في آخر سنة سبعين وخمسمائة بإسنا رحمه الله تعالى انتهى. (الخطط التوفيقية ٨/ ٢٠١ـ٢٠٢ـ٢٠٣).

أما من حيث المخطوطات فتوجد نسخ من مخطوط كتاب ابن الحاجب «الإيضاح» على مفصل الزمخشري وبيان كل منها كما يلي:

١ - خزانة القرويين بمدينة فاس:

جزء واحد ضخم بخط مغربي مبتور الأوائل مكتوب بالسواك في كاغد متين. أوله: في الكلام على نعم وفي الورقة الموالية فصل وقوله سبحانه فنعما هي ... وآخره منتهى الإدغام. وكتاب المفصل هو تأليف في النحو للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨.

وفي آخر كتاب ابن الحاجب هذا ما نصه: عاينه محوزا بخزانة عربي جامع الأندلس شرفه الله عبيد الله تعالى محمد العربي بن محمد البوعناني لطف الله به وعقبه أيضًا ما نصه: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم هذا السفر المبارك لابن الحاجب على المفصل للإمام الزمخشري سهم الله له بمنه وذكر شيخنا أبو العباس سيدي أحمد بن أبي القاسم المدعو بالقدومي أن خطه للأستاذ المحقق

ابن حياتي رحمه الله عليه وكتب على ظهره عبيد الله وأقل عبيده على بن أحمد الدادسي لطف الله به بمنه . انظر ذكر المفصل وشروحه في الكشف ١٧٧٤ وابن حياتي المذكور ناسخا هو الفقيه الاستاذ النحوى أبو عبد الله ابن حياتي له تحقيق بالنحو والقراءات أخذ عنه ابن قنفذ القسنطيني وابن مرزوق الحفيد وكانت وفاته سنة ٧٨١ انظر بقيته في الجذوة ص ١٠٨ طبع فاس.

أوراقه ١٣٢ مسطرته ٢٤ مقياسه ٢٧/ ٢٢ . (فهرس القرويين / ١٧، ١٨).

٢ - مكتبة المتحف العراقي :

ورد بعنوان : الإيضاح على مفصل الزمخشري .

الرقم ٥٣٣ .

أوله : « الله أحمد على طريقة إياك نعبد » .

عليه تملك أرخ سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م (المخطوطات اللغوية / ٢٠).

٣ - خزانة المدرسة العمانية : الرضائية (في محلةالفرافرة ـ باب النصر) بحلب وهي الآن تحت رعاية الأوقاف :

الإيضاح :

تأليف جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب .

- شرح فيه كتاب (المفصل) لجار الله الزمخشري في النحو شرحًا وافيًا متناولاً فيه حل غوامضه وإعراب مشكله وشرح شواهده وعزوها إلى أصحابها .

- أوله بعد البسملة : « قال الله أحمد على طريقة إياك نعبد تقديمًا للأهم ... » .

- آخره : « ... ويبقى باعتبار شذوذيهما والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب » .

- النسخة جيدة قديمة قريبة من عهد المؤلف يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٦٨٤هـ كتبها عبيد الله بن خضر ابن يوسف بخط التعليق الجيد، وميز بين المتن والشروح بخطوط رسمها فوق فقر المتن .

(٣٥١ ق) ـ المسطرة (٢١ ـ ٢٣س) ـ العمانية الرضائية ـ اللغة (٩٠٨).

الكشف ٢/ ٤٨٨ ـ بروكلمان ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٦ـ بروكلمان الذيل ١/ ٥٣١ ـ ٥٣٩ (المنتخب ق٤/ ٢٤٠، ٢٤١).

خط النسخ السلجوقي . الفصول والعناوين بالثلث وبخط عريض .

قسم الأسماء ينتهي في الورقة (١١٦ب).

قسم الأفعال يبدأ من (١١٧ أ) وينتهي في (١٤٣ أ).

قسم الحروف يبدأ من (١٤٣ أ) وينتهي في (١٧٣ب).

القسم الأخير (قسم مشترك) يبدأ من (١٧٣ ب) وإلى النهاية .

في الورقة الأولى رباعيتان بالفارسية لشمس الدين كرد (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) وكذلك اسم الكتاب وتاريخ التملك .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون والتوفيق الله أحمد على طريقه إياك نعبد تقديمًا للأهم ... (١ب).

آخره : ما تعذر فيه الإدغام أولى كما نبين الاستدلال وإنما أولى من يتسع وتبقى باعتبار شذوذيهما والله أعلم بالصواب . فرغ من كتابة هذا الكتاب الفقير الراجي فضل الله أفضل الدين بن عبد الصمد بن أبي الوفا أحسن الله عاقبته ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمائة هجرية ببلدة تبريز مدرسة الصلاحي حامدًا ومصليًا على نبيه (٢٢٠ ب).

مقياس المجلد : ٢٥ × ١٧ .

مقياس الكتابة : ١٨ × ١٢ .

عدد الأوراق : ٢٢٠ .

عدد الأسطر : ٢٥ .

رقمه فى الخزانة: ٤٣٨١.

رقم المجلد: ٨٥٣. (المخطوطات مكتبة متحف مولانا ق٥/ ٢٢٣، ٢٢٤).

له ترجمة فى: « غاية النهاية » ١/ ٥٠٨، و « شذرات الذهب » ٥/ ٢٣٤، و « وفيات الأعيان » ٢/ ٤١٣، و« النجوم الزاهرة » ٦/ ٣٦٠، و « بغية الوعاة » ٢/ ١٣٤، و « الطالع السعيد»/ ١٨٨، و « دائرة المعارف الإسلامية » مجلد ١/ ١٢٦ وما بها من مراجع، و« طبقات القراء » للذهبى ٢/ ٢٠١، و « ذيل الروضتين » ١٦٠، ١٨٢، و « تاريخ آداب اللغة العربية » ٣/ ٥٦، و« الأعلام » ٤/ ٣٧٤، وما به من مراجع (كتاب الوفيات / ٣١٩، ٣٢٠).

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ١٧، ١٨، ونشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢١٧، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٣٧٠، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٥٩، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٣١٩، ٣٢٠ وهامش ٢ للمحقق، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٠١ ـ ٢٠٣، والمخطوطات اللغوية فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٠، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٤٠، ٢٤١، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٢٢٣، ٢٢٤).

*** حاجي خليفة (١٠١٧ ـ ١٠٦٧هـ / ١٦٠٩ ـ ١٦٥٧م):**

الحاج خليفة أو حاجّي خليفة ترجم له سماحة آية الله السيد شهاب الدين الحسينى المرعشى النجفى فقال عنه:

هو العلامة الشيخ مصطفى أفندى الشهير بالكاتب الجلبى ابن عبد الله أفندى القسطنطينى المولد والمنشأ والمسكن، العارف الأشراقى المسلك يعرف بالكاتب الجلبى تارة، وبالحاج خليفة أخرى.

ميلاده.

ولد فى أواخر ذى القعدة سنة ١٠١٧ باسلامبول.

« مشايخه فى الرواية والدراية ».

أخذ العلوم الآلية عن الملاّ أحمد الجلبى، وسائر العلوم عن العلامة الشيخ محمد بن مصطفى الباريكسبرى المعروف بقاضى زاده الحنفى، ويروى عنه كتب الحديث، فهو من مشايخه فى الرواية والدراية.

ومنهم: العلامة الشيخ مصطفى الأعرج القاضى المتوفى سنة ١٠٦٣ أخذ عنه الفقه والفلسفة والكلام والميزان.

ومنهم: العلامة الشيخ عبد الله الكردى المدرس بجامع أيا صوفيا المتوفى سنة ١٠٦٤.

ومنهم: العلامة الشيخ محمد الألبانى العلوى المتوف سنة ١٠٥٤.

ومنهم: العلامة الشيخ ولى الدين تلميذ الشيخ أحمد ابن حيدر السّهرانى.

ومنهم: العلامة الشيخ ولىُّ الدين المنتشاوى الواعظ المتوفى سنة ١٠٦٥ الراوى عن العلامة المحدِّث الشيخ إبراهيم اللقانى المصرى المحدِّث المشهور صاحب الثبت والأسانيد وغيرهم.

تلاميذه والراوون عنه

أخذ وروى عنه جماعة من الأفاضل والفطاحل:

منهم: ابنه العلامة الحاج فخر الدين محمد الجلبى المتوفى فى حدود سنة ١١٤٠ فإنه استفاد عن والده وروى عنه.

ومنهم: العلامة محيى الدين البرساوى المتوفى سنة ١١٣٠ صاحب شرح العقايد النسفية وغيره.

ومنهم: العلامة الملاّ محمد نعيم الشاعر المتوفى سنة ١١٢٥ وغيرهم.

آثاره وتآليفه

جاد قلمه السيَّال، ويراعه الجوَّال بترصيف عدَّة كتب نفيسة، ومن المأسوف عليه أنَّ أكثرها لم تطبع ولم تنشر، وبقيت فى روازين خزائن الكتب، مأكولة العثة والهوام، فمن آثاره:

١ - كتاب ميزان الحق فى اختيار الأحق فى العقايد صنفه فى سنة وفاته (ونشر بالقسطنطينية عام ١٢٨١هـ).

٢ - شرح فارسى على كتاب « فارسى هيئت» للعلامة المولى عليٍّ القوشجى.

٣ - كتاب الخرائط فى تخطيط الأرض.

٤ - كتاب سلّم الوصول إلى طبقات الفحول فى تراجم الأعيان ألَّفه سنة ١٠٦٣ (وقيل ١٠٦٢).

٥ - كتاب الفذلكة فى تراجم مائة وخمسين من السلاطين، (ألف بالعربية عام ١٠٥١هـ).

٦ - كتاب تقويم التواريخ فى الحوادث، ألَّفه على نمط التقاويم المعمولة بالتركية ورتبه على جداول، وهو كتاب نفيس جدًّا فى بابه، وكأنه فهرس للباب أكثر كتب التواريخ، فرغ منه سنة ١٠٥٨ (ونشر بالقسطنطينية عام ١١٤٦هـ) ولابنه فخر الدين الجلبى ذيل له.

٧ - كتاب جهان نما فى الجغرافيا وعلم المسالك والممالك، ألفه بالتركية، ورتّبه على الأقاليم، وذكر أسماء البلاد على ترتيب الحروف الهجائية.

٨ - كتاب تحفة الكبار فى أسفار البحار. وهو كالرِّحلة له.

٩ - كتاب التعليقة على تفسير البيضاوى أُلِّف عام ١٠٥٢هـ).

١٠ - كتاب تحفة الأخيار فى الحِكم والأمثال والأشعار من المحاضرات، رتبه على ترتيب الحروف ووصل إلى حرف الجيم (ثم جمعه عام ١٠٦١هـ أو ١٠٦٣هـ).

١١ - كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون قد حوى الكثير من أسماء الكتب والرسائل (فى مجلدين. يقول عنه الزركلى إنه أنفع وأجمع ما كتب فى موضوعه بالعربية، الأعلام ٧/ ٢٣٦، ٢٣٧).

١٢ - كتاب المشيخة فى إجازاته وأسانيده.

١٣ - كتاب المزارات، ذكر فيه قبور الصلحاء والأولياء الثاوين ببلاد تركيا.

١٤ - كتاب فى رحلاته إلى بلاد سوريا ولبنان ومصر والعراق و إيران وما وراء النهر والحجاز والأفغان وغيرها.

١٥ - جادت قريحته بالشعر الرائق فى اللسانين التركى والفارسى، وله ديوانان فيهما.

وغيرها ممّا سمح به قلمه وجاد يراعه من الآثار الممتعة.

أسفاره ورحلاته

حجَّ البيت وزار الحرمين الشريفين سنة ١٠٤٣ ودخل البلاد التى ذكرناها، واجتمع بأرباب الفضل والقلم فأفاد واستفاد، جاد فأجاد.

وفاته ومدفنه

توفى فجأة باسلامبول سنة ١٠٦٧ وبها قبره ومثواه جزاه الله بخدماته العلمية خيرًا.

أولاده وأخلافه

أعقب وأنجب عدَّة رجال من نوابغ العلم وأرباب القلم، فمنهم من ورد فى المشاغل الدولية والدرجات الموظفة والمناصب الحكومية. أجلهم وأنبلهم العلامة المفضال الحاج محمد فخر الدين الجلبى المتوفى فى حدود سنة ١١٤٠، له كتب و أسفار منها: كتاب التذييل لتقويم التواريخ تأليف والده العلامة الكاتب الجلبى، وتعليقة على تفسير الجلالين، ورسالة فى علم الخط، يروى عن والده وهو عن مشايخه الذين سردنا أسماءهم فى أوائل الرسالة، وله عقب إلى حال التحرير يعرفون ببيت الجلبى تارة والشلبى أخرى، فيهم الأدباء والشعراء

ورجال الفضل وأرباب التحرير والتقرير، وهم منتشرون في البلاد كاسلامبول والموصل وحلب وبغداد وآنقرة وقارص ومرعش وغيرها.

وجه اشتهاره بالكاتب الجلبي

أمّا اشتهاره بالكاتب: لاشتغاله بكتابة الدَّفاتر السلطانية في الجيش العثماني من سنة ١٠٣٥ إلى سنة ١٠٤٧ كما نصّ عليه في كتابه: الميزان الأحق.

وأما اشتهاره بالجلبي: فالذي يظهر من العلامة الشيخ شمس الدين محمد السخاوي في كتابه: «الضوء اللامع» في رجال القرن التاسع أنه بمعنى سيدي ومولاي وأنه يطلق على العلماء والأفاضل، وفي كلمات بعض الأدباء أنه بمعنى الشخص العظيم القدر ورفيع الشأن والمنزلة كما يفصح عن ذلك كلمات الأديب العارف الشهير السيد معين الدين قاسم الأنوار التبريزي في مناجاته التي نقلها العلامة فقيد الأدب والفضل والتاريخ الآية الحجة الميرزا محمد عليّ الخياباني المدرس المتوفى سنة ١٣٧٣ في كتابه النفيس «ريحانة الأدب» ١/ ٢٩٨.

ورأيت في بعض المجاميع المخطوطة بقلم بعض أفاضل بلاد تركيا أنه بمعنى الرجل المليّ المثريّ الغنيّ.

وأياما كان المعاني المذكورة، كلها مجتمعة في المؤلف وإطلاق الكلمة عليه في محلها.

ثمَّ إنه كما اختلف في معنى تلك اللفظة اختلف في كونها مغولية أو كردية أو تركية جغاتية وذهب إلى كلٍّ ثلة من أهل النقد وأرباب التنقيب، والأقرب عندي بحسب بحثي حولها هو الثالث والله العالم...

وليعلم أنه قد يصحف الجلبي بالشلبي فلا تظننَّ التعدُّد.

ومما هو حقيق بالذكر أنَّ المؤلِّف يطلق عليه الحاج خليفة أيضًا لنيابته عن زعيم الجيش السلطاني غالبًا كما يظهر ذلك من كلماته في كتابه: الميزان الأحق. (كشف الظنون ١/ و - ط).

يقول الدكتور عبد الرحمن حميدة في ذلك إن محمد باشا قائد الجيش العثماني الذي كان يعرف حاجي خليفة شخصيا عيّنه في عام ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م نائبا ثانيا بالإدارة المالية الرئيسية لديوان الجيش (باش محاسبه ده ايكنجي خليفة) وبهذا ثبت عليه بالتالي لقب حاجي خليفة (أعلام الجغرافيين العرب/ ٦٥٤).

وقد ذكره الدكتور عبد الرحمن حميدة في أعلام الجغرافيين العرب وقال عنه فيما يتصل بعلم الجغرافيا: ويعتبر حاجي خليفة من أعظم العلماء العثمانيين، فقد سمحت له مشاركته في الحملات الآسيوية موظفًا إداريا بالجيش، أن يتعرف على جزء عظيم من الامبراطورية عن طريق الملاحظة الشخصية، فنجده يعدّ سنة ١٦٥٤ - ١٦٥٥م كتاب «لوامع النور في ظلمة أطلس مينور» وهو ترجمة تركية للأطلس الصغير الذي وضعه مركاتور وهو نداياس. واستعمل حاجي خليفة لترجمته هذه طبعة آرنهايم سنة ١٦٢١م، مستعينا بإفرنسي كان قد اعتنق الدين الإسلامي وتسمَّى باسم إخلاصي شيخ محمد أفندي، وقد رفع إلى السلطان محمد الرابع سنة ١٦٤٨م كتابًا في تاريخ الكون والموجودات اسمه جهانْنُما، فلما أنجز ترجمة «الأطلس الصغير» عمد إلى كتابه هذا فأخرجه إخراجًا جديدًا بالكلية على أساس الأطلس المشار إليه وغيره من المصادر الأوربية، ولكن المنية لم تمهله فعاجلته قبل إتمامه. وكان قد نشر في السنة التي سبقت كتابًا في تاريخ البحرية العثمانية اسمه «تحفة الكبار في أسفار البحار».

وله كتاب «كشف الظنون» وهو أشبه بدائرة معارف وسجل عام في تواريخ المصنفات المختلفة. بيد أن الغالبية العظمى من مصنفاته إنما تعنى قبل كل شيء بالتاريخ بل وبالجغرافية أيضًا بالقدر نفسه. أما بالنسبة لنا فتشغل المكانة الأولى بالطبع مؤلفاته المخصصة للجغرافيا أو المتعلقة بها اتصالاً مباشرًا وعددها أربعة: كشف الظنون الذي وضعه بالعربية والذي يحيط بسائر

فروع العلم والأدب، ثم كتابه الأساسى فى الجغرافيا العامة باللغة التركية، وأخيرا «لوامع النور» و«تحفة الكبار» «المتعلق بالجغرافية الملاحية (أعلام الجغرافيين العرب / ٦٥٤) ويسوق المؤلف بعد ذلك نموذجا من كتاب «تحفة الكبار» ص ٦٥٧ ـ ٦٥٩ فارجع إليه إن شئت.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ و ـ ط المقدمة، و «حاجى خليفة» ـ د. عماد الدين خليل. من أعلام التربية العربية الإسلامية، مكتب التربية العربى لدول الخليج ٤/ ١٧٦، ١٧٧، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٦٥٤ والأعلام للزركلى ٧/ ٢٣٦، ٢٣٧).

*** حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح:**

حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح: لشمس الدين محمد ابن قيم الجوزية الحنبلى المتوفى سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة (٧٥٢) وهو مختصر على سبعين بابا كلها فى الأخرويات أوله: الحمد لله الذى جعل جنات الفردوس لعباده... إلخ. ثم لخصه تلميذه بحذف أسانيده وسماه الداعى إلى أشرف المساعى أوله: الحمد لله الذى أوضح لعباده الصالحين ... إلخ ورتب على ثمانية أبواب.

(كشف ١/ ٦٢٣).

أحد مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٨٤٦٨.

كتاب فى الترغيب لطلب الجنة بالأعمال الصالحة وأن الإنسان لم يخلق عبثًا وهو على سبعين بابًا كلها فى الأخرويات.

المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبى بكر ابن أيوب الزرعى الحنبلى المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م.

أوله: الحمد لله الذى جعل جنات الفردوس لعباده المؤمنين نزلاً، ويسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها فلم يتحفظ سواها شغلاً، وسهل له طرقها فسلكوا السبيل الموصلة إليها ...

آخره: وفى الحديث: أفضل الدعاء الحمد لله، فالدعاء هاهنا دعاء ثناء وذكر يُلهمه أهل الجنة، فأخبر سبحانه عن أوله وآخره فأوله تسبيح وآخره حمد ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: إبراهيم بن محيى الدين بن أحمد الدويك الشافعى.

تاريخ النسخ: ٩ رمضان سنة ٩٦٣هـ بالجامع الكبير بطرابلس.

٥٤٨ ـ نسخة ثانية.

الرقم ١١٠٥٩.

أولها: كالسابقة.

آخرها: مخروم وهى عبارة عن عشر ورقات من الكتاب مخرومة بموضعين ق٨ و ق ١٠ والخرم فى ق ٨ كبير من الباب ١ ـ ٧٠.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة عليها خطوط بعض العلماء كالشمس ابن طولون الحنفى لكنها مخرومة أو بالأحرى هى قطعة صغيرة من الكتاب أخرجت من دشت الظاهرية.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات/ ٢٢٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٩/ ١٠٦، الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٠، البدر الطالع ٢/ ١٤٣.

طبعات الكتاب: ١ - فرج الله الكردى بمصر سنة ١٣٢٥هـ.

٢ - الأنوار بمصر سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م بـ ٣٠٠ ص بتصحيح حسن محمود حسن ربيع (فهرس الظاهرية ١/ ٣٩٩، ٤٠٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٢٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع رياض محمد المالح ١/ ٣٩٩، ٤٠٠).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من « حادى الأرواح » ط مكتبة نهضة مصر. القاهرة. الطبعة الثانية. برقم الإيداع ١٩٧١ م وتقع فى ٣٣٦ صفحة + ٦ صفحات فهرس. وقد نقلنا منها مادة « أسماء الجنة » فى م ٤/ ٤٩٥ ـ ٤٩٩ فانظرها فى موضعها إن شئت.

*** أبو الحارث البغدادى (ـ ٢٤٠ هـ):**

هو الليث بن خالد أبو الحارث البغدادى ثقة معروف حاذق ضابط للقراءة محقق لها قال أبو عمرو الدانى كان من جُلّة أصحاب الكسائى.

عرض على الكسائى وهو من جلة أصحابه وروى الحروف عن حمزة بن القسم الأصول وعن اليزيدى.

روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا سلمة بن عاصم صاحب القراء ومحمد بن يحيى الكسائى الصغير والفضل بن شاذان ويعقوب بن أحمد التركمانى، وقد غلط الشذائى فى نسبه فقال الليث بن خالد المروزى وكذا الأهوازى فقال المروزى الحاجب وذاك رجل آخر قديم محدث من أصحاب مالك يكنى أبا بكر، توفى سنة ٢٠٠ هـ أو نحوها ويقال له البلخى أيضًا، وهذا مات سنة ٢٤٠هـ.

(البحث والاستقراء ـ محمد الصادق قمحاوى / ٦٤).

*** الحارث بن حاطب:**

قال عنه الإمام النووى:

الحارث بن حاطب الصحابى رضى الله عنه مذكور فى المهذب فى الشهادة على هلال رمضان وفى باب السرقة، وهو الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القريشى الجمحى المكى. وأمه فاطمة بنت المجلل ولد بأرض الحبشة فى الهجرة هو وأخوه حمد بن حاطب وكان الحارث أسن واستعمل عبد الله بن الزبير الحارث على مكة سنة ست وستين هكذا قاله ابن الكلبى والزبير بن بكار وأبو عمر بن عبد البر وغيرهم. وقال ابن إسحاق إنه هاجر إلى الحبشة والأول أصح. وظن أبو عبد الله بن منده أن الحارث بن حاطب هذا خرج مع النبى ﷺ يوم بدر هو وأبو لبابة فردهما واستخلف أبا لبابة على المدينة وضرب لهما بسهمهما وغلطوه فى هذا قالوا وإنما الذى رده النبى ﷺ الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية الأنصارى الأوسى وأما الأول فقرشى جمحى ولد بالحبشة ولم يقدم المدينة إلا بعد بدر وهو صبى والله أعلم. وحديثه المذكور فى المهذب حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٥٠).

*** الحارث المحاسبى (ـ ٢٤٣هـ / ـ ٨٥٧م):**

من الطبقة الأولى للصوفية وفقا لترتيب أبى عبد الرحمن السلمى. قال عنه ابن النديم: الحارث بن أسد المحاسبى البغدادى من الزهاد المتكلمين على العبادة والزهد فى الدنيا والمواعظ وكان فقيها متكلمًا مقدَّما. كتب الحديث، وعرف مذاهب النساك. وتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين. وله من الكتب كتاب «التفكر والاعتبار» قال الخطيب: له كتب كثيرة فى الزهد وأصول الديانة، والرد على المعتزلة (الفهرست/ ٢٦١).

وترجم له الزركلى فقال: الحارث بن أسد المحاسبى، أبو عبد الله، من أكابر الصوفية. كان عالما بالأصول والمعاملات، واعظا مبكيا، وله تصانيف فى الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم. ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد. وهو أستاذ أكثر البغداديين فى عصره. من كتبه « آداب النفوس » صغير، و « شرح المعرفة » تصوف، و « المسائل فى أعمال القلوب والجوارح » رسالة، و « المسائل فى الزهد وغيره» « رسالة، و « البعث والنشور » رسالة، و « مائية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه » و « الرعاية لحقوق الله عز وجل » و « الخلوة والتنقل فى العبادة » و « معاتبة النفس » مخطوط فى الأزهرية، و«كتاب التوهم » « رسالة المسترشدين » (الأعلام ٢/ ١٥٣).

وقال عنه الإمام القشيرى: عديم النظير فى زمانه علمًا

وورعًا ومعاملةً وحالاً... قيل إنه ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئًا، قيل لأن أباه كان يقول بالقدر فرأى فى الورع أن لا يأخذ من ميراثه شيئًا وقال : صحت الرواية عن النبى ﷺ أنه قال : « لا يتوارث أهل مِلّتين شىء ». سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت الحسين بن يحيى يقول : سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول : سمعت محمد بن مسروق يقول : مات الحارث بن أسد المحاسبى وهو محتاج إلى درهم، وخلف أبوه ضياعًا وعقارًا فلم يأخذ منه شيئًا. سمعت الأستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول : كان الحارث المحاسبى إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمتنع منه. وقال أبو عبد الله بن خفيف : اقتدوا بخمسة من شيوخنا، والباقون سلِّموا لهم حالهم : الحارث بن أسد المحاسبى، والجنيد بن محمد، وأبو محمد رويم، وأبو العباس بن عطاء، وعمرو بن عثمان المكى لأنهم جمعوا بين العلم والحقائق (أى بين الشريعة والحقيقة) (الرسالة القشيرية / ٢٠).

ومن كلام الحارث المحاسبى :

المحاسبة والموازنة فى أربعة مواطن : فيما بين الإيمان والكفر، وفيما بين الصدق والكذب، وبين التوحيد والشرك، وبين الإخلاص والرياء.

- من اجتهد فى باطنه ورثه الله حسن معاملة ظاهره، ومن حسن معاملته فى ظاهره ــ مع جهد باطنه ــ ورثه الله تعالى الهداية إليه، لقوله عز وجل : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾ [العنكبوت : ٦٩].

- العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة.

- خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم، ولا دنياهم عن آخرتهم.

- والذى يبعث العبد على التوبة ترك الإصرار، والذى يبعثه على ترك الإصرار ملازمة الخوف.

- لا ينبغى أن يطلب العبد الورع بتضييع الواجب.

- صفة العبودية ألا ترى لنفسك ملكا، وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا.

- التسليم هو الثبوت عندنزول البلاء، من غير تغير منه فى الظاهر والباطن.

- وسئل عن الرجاء فقال : الطمع فى فضل الله تعالى ورحمته، وصدق حسن الظن عند نزول الموت.

- الحزن على وجوه : حزن على فقد أمر يحب وجوده، وحزن مخافة أمر مستقبل، وحزن لما أحب من الظفر بأمر فيتأخر عن مراده، وحزن يتذكر من نفسه مخالفات الحق فيحزن له.

- حسن الخلق احتمال الأذى، وقلة الغضب، وبسط الوجه، وطيب الكلام.

- لكل شىء جوهر، وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل الصبر.

- العمل بحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف من العمل بحركات الجوارح.

- من طبع على البدعة متى يشبع فيه الحق؟.

- إذا أنت لم تسمع نداء الله، فكيف تجيب داعى الله؟ ومن استغنى بشىء دون الله جهل قدر الله.

- الظالم نادم وإن مدحه الناس، والمظلوم سالم وإن ذمَّه الناس، والقانع غنىّ وإن جاع، والحريص فقير وإن ملك.

- من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة.

- وسئل : من أقهر الناس لنفسه؟ فقال : الراضى بالمقدور.

- من لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها.

- أكمل العاقلين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته (طبقات الصوفية / ١٦، ١٧).

أما من حيث المخطوطات لمصنفات الحارث المحاسبى فيوجد منها فى قسم المخطوطات بمركز

الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ما يلي :

١ - رسالة المسترشد : وبيان المخطوط هو:

رقم الحفظ : ٧٢ ـ ف .

الفن : تصوف .

عنوان المخطوط : رسالة المسترشد .

بداية المخطوطة : قال أبو عبد الله : الحمد لله الأول القديم الواحد الجليل الذى ليس له شبه ولا نظير ... ليهلك مَنْ هلك عن بيِّنة .

نهاية المخطوطة : ... والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ... ورقة بالمراقبة وبالله التوفيق ...

نوع الخط : نسخي واضح .

تاريخ النسخ : القرن ٧هـ / ١٣م .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، قوبلت على الأصل .

٣ - شرح المعرفة وبذل النصيحة :

رقم الحفظ : ٧٣/ ٣ ـ ف .

الفن : أخلاق .

عنوان المخطوطة : شرح المعرفة وبذل النصيحة .

بداية المخطوطة : قال أبو عبد الله ... ما استعان أحد على نفسه وإحراز دينه بمثل المراقبة لله عز وجل ...

نهاية المخطوطة : وجعل هذا الكتاب « مراءة » بين عينيك فى أحوالك فلم أدع شيئًا من النصيحة إلا بذلته لك والسلام ...

نوع الخط : نسخي واضح .

تاريخ النسخ : القرن ٩هـ / ١٥م .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة .

مكان الحفظ : الأزهرية برقم ١٢٠٨ ، تصوف (فهرس المصورات / ٧١، ٧٢، ٧٤).

وقد جاء فى الموسوعة الصوفية (ص ٣٥٥) أن رسالة الدكتوراه للشيخ الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله كانت عن الحارث المحاسبى .

(الفهرست لابن النديم / ٢٦١ ، والأعلام للزركلى ٢/ ١٥٣ عن تهذيب التهذيب ٢/ ١٣٤ ، وابن الوردى ١/ ٢٢٧ ، وصفة الصفوة ٢/ ٢٠٧ ، وميزان الاعتدال ١/ ١٩٩ ، وحلية الأولياء ١٠/ ٧٣ ، والفهرس التمهيدى ، وابن خلكان ١/ ١٢٦ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٢١١ وفيه : قيل إن الحارث تكلم فى شيء من الكلام فهجره أحمد بن حنبل ، فاختفى فى داره ببغداد ، ومات فيها ، ولم يصل عليه إلا أربعة نفر ، والأزهرية ٣/ ٦٣٢ (هامش ١/ ١٥٣) والرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم القشيرى/ ٢٠ ، ٢١ ، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السُّلمى ـ يسّره ورتّبه أحمد الشرباصى / ١٦ ، ١٧ ، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ والموسوعة الصوفية ـ د . عبد المنعم الحفنى / ٣٥٥) .

*** الحارثى (٦٥٢ ـ ٧١١هـ / ١٢٥٣ ـ ١٣١٢م):**

مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثى ، سعد الدين العراقى ثم المصرى ، فقيه حنبلى . نسبته إلى «الحارثية » من قرى غربى بغداد ، ولد ونشأ بمصر ، وسكن دمشق فولى بها مشيخة الحديث النورية ، ثم عاد إلى مصر ، فدرَّس بجامع طولون ، وولى القضاء سنة ٧٠٩ إلى أن توفى . وكان سُنيًّا أثريًّا متمسكا بالحديث ، أثنى عليه الذهبى فى طبقات الحفاظ . من كتبه « شرح المقنع لابن قدامة فى الفقه » جزء منه ، وهو كبير ، لم يتمه ، و«شرح سنن أبى داود » لم يكمله أيضًا ، و « الأمالى » فى الحديث والتراجم . توفى بالقاهرة .

(الأعلام للزركلى ٧/ ٢١٦ عن الدرر الكامنة ٤/ ٣٤٧ ، وحسن المحاضرة ١/ ٢٠٢ ، والكتبخانة ٣/ ٢٩٥ ، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨) .

*** الحازمى (٥٤٨ ـ ٥٨٤هـ / ١١٥٣ ـ ١١٨٨م):**

محمد بن موسى بن عثمان بن حازم ، أبو بكر ، زين الدين ، المعروف بالحازمى ، باحث من رجال الحديث . أصله من همدان ، ووفاته ببغداد . له كتاب « ما اتفق لفظه واختلف مسمّاه » فى الأماكن والبلدان المشتبهة فى

الخط، و « الفيصل » فى مشتبه النسبة، و « الاعتبار فى بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار » فى الحديث، و«عجالة المبتدى وفضالة المنتهى » فى النسب، علّقه وفهرس له عبد الله كنون، و« شروط الأئمة الخمسة » فى مصطلح الحديث، وغير ذلك (الأعلام ٧/ ١١٧، ١١٨).

ذكر الذهبى أنه كان يحفظ كتاب « الإكمال » فى المؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة. ذكر ياقوت كتاب «المؤتلف والمختلف فى أسماء البلدان » وهو الذى ذكره الزركلى أعلاه باسم « ما اتفق لفظه واختلف مسمّاه » ذكره ياقوت فى خطبة كتابه « معجم البلدان »، وذكر أن الحازمى قد اختلسه من كتاب أَلَّفه أبو الفتح نصرُ بن عبد الرحمن الإسكندرى فيما ائتلف واختلف من أسماء البقاع، ويوجد من كتاب « الفيصل » نسخة خطية فى الظاهرية حديث ٥٣٠ فى مجلد فيه ثمانية أجزاء، ومن كتابه الآخر نُسخ خطية ذكرها بروكلمان فى « تاريخه » ٦/ ١٨٥ (النسخة العربية).

له ترجمة فى « تكملة » المنذرى ج١/ ترجمة (٤٥) «وفيات الأعيان» ٤/ ٢٩٤، « تذكرة الحفاظ » ٤/ ١٣٦٣ (مقدمة تحقيق كتاب ... ١/ ٥٦).

(الأعلام للزركلى ١/ ١١٧، ١١٨ وما جاء بهامش ١ من مراجع، و « مقدمة تحقيق كتاب توضيح المشتبه لابن ناصر الدمشقى ـ محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٥٦).

*** الحاسب أبو كامل الشجاع المصرى (ـ ٢٣٥هـ/ ـ ٨٥٠م):**

رياضى عربى قام بتكملة أعمال العلامة الخوارزمى فى الجبر، وإيجاد جذرى المعادلات من الدرجة الثانية. أدخل الضرب والقسمة للكميات الجبرية وله دراسات جبرية عن الأشكال الخماسية وذات الأضلاع العشرة.

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد المحامى - راجعه الأستاذ كوركيس عواد، ١/ ١٢٠، ١٢١).

*** الحاسب الكرخى:**

انظر: الكرخى.

*** الحاسد والمحسود:**

رسالة، تأليف: أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م.

نسخة فى المكتبة الأزهرية بالجامع الأزهر فى القاهرة، كتبها على بن هلال المعروف بابن البواب، ت ٤١٣هـ/ ١٠٣٢. راجع: طرازى (١/ ١٩٩).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٧).

انظر: ابن البواب.

*** حاشا:**

قال الإمام السيوطى: حاشا: اسم بمعنى التنزيه فى قوله تعالى: ﴿ **حاشا لله ما علمنا عليه من سوء** ﴾ [يوسف: ٥١] ﴿ **حاشا لله ما هذا بشرا** ﴾ [يوسف: ٣١] لا فعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم حاشًا لله بالتنوين، كما يقال براءة الله. وقراءة ابن مسعود: حاشا الله، بالإضافة كمعاذ الله وسبحان الله، ودخولها على اللام فى قراءة السبعة، والجار لا يدخل على الجارّ، وإنما ترك التنوين فى قراءتهم لبنائها لشبهها بحاشا الحرفية لفظا، وزعم قوم أنها اسم فعل معناها أتبرأ وتبرأت لبنائها. وردّ بإعرابها فى بعض اللغات. وزعم المبرد وابن جنى أنها فعل، وأن المعنى فى الآية جانب يوسف المعصية لأجل الله، وهذا التأويل لا يتأتى فى الآية الأخرى. وقال الفارسى: حاشا: فعل من الحشاء وهو الناحية: أى صار فى ناحية: أى بعد مما رمى به وتنحى عنه فلم يغشه ولم يلابسه، ولم يقع فى القرآن حاشا إلا استثنائية.

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢١٠).

*** حاشا:**

ذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة، ورمز إلى مصادره بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية ».

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

ز : الزهراوى .

قال المؤلف :

حاشا ـ ع : يعرف بصعتر الحمير، وينبت كثيرا بأرض البيت المُقدس وما والاها ، وجُلّ الناس يعرفونه ، وهو يقطع ويسخِّن إسخانا بينا ، فهو لذلك يُدر الطمث والبول، ويخرج الأجنة ، ويفتح سُدد الأحشاء ، وينفع النفث من الصدر ومن الرئة ، فيوضع من الإسخان والتجفيف فى الدرجة الثالثة ، وإذا شرب بالملح والخل أسهل بلغما ، وإذا استعمل طبيخه بالعسل ، نفع من عسر النفس الذى يحتاج معه إلى الانتصاب ومن الريق ، وأخرج الطود الطوال من البطن ، وأدر الطمث ، وأخرج المشيمة ، وإذا أكل نفع من ضعف البصر، وقد يصلح استعماله فى وقت الصحة وينقى الكبد والمعدة ، وإذا سحق وعجن بالماء والعسل ، وشرب منه مقدار مثقالين ، نفع من القولنج ، وحلل الفضول ، وقوى الكُلى ...

وينفع من وجع الفم والحلق ، ومما ينفع منه الأفتيمون ، غير أنه دونه ، وفُقَّاحه يسهل المرة السوداء ، إذا خلط مع الملح . والشربة من فقَّاحة : مثقالان مع ماء وخل . والحاشا والصعتر يذهبان الظلمة التى فى البصر، ويلطفان البلغم . والحاشا أقوى من الصعتر فى ذلك .

« ج » يسمى المأمون . وهو حشيشة لها زهر أبيض إلى الحمرة ، وقُضُب دقاق تشبه قُضُب الإذخر، وزهره مستدير، وورقه صِغار دقاق ، وهو حار يابس إلى الثالثة ، أو فيها ، محلل مقطع حتى الدم المنعقد ، يخلط مع الطعام ، فيحفظ قوة البصر، ويدر البول والحيض ولو طلى على القطن ، وقدر ما يستعمل منه درهمان .

«ف» ينقِّى المعدة والكبد ، ويدر البول والطمث ، وهو يضر بالرئة ، ويدفع ضرره النعنع . الشربة منه : درهمان .

« ز » بدله : صعتر جبلى بالسواء ، وقيل بدله أفتيمون إقريطى . وقال ابن الجزار مثله .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٧٩، ٨٠).

*** الحاشية:**

عبارة عن أطراف الكتاب ثم صار عبارة عما يكتب فيها وما يجرد منها بالقول فيدون تدوينا مستقلا متعلقا ويقال لها تعليقة أيضًا وأول من دونها على ما عرف ... (كشف ١/ ٦٢٣).

*** حاشية الأنوار لعمل الأبرار:**

من مخطوطات الفقه الشافعى بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

مؤلفه : محمد الكردى .

ناقص فى أوله والموجود يبدأ بـ (الماء فى الماء فى الأوصاف الثلاثة الطعم واللون والرائحة فإنه يقدر بالمخالف الوسطى للماء كطعم الرمان ... إلخ) .

آخره : (وهو القول بصحة الدور والعمل به مع المفاسد التى تترتب عليه ومع زيادة فى المفاسد لم أذكرها تم الكتاب) .

خطه عادى ، كتب الفصول والأبواب بحبر أحمر.

و : ٢٦٣ .

م : ٢٢ × ١٦

س : ٢٣ . ت/ ٢٣٣ .

مصادر الكتاب والمؤلف : معجم المؤلفين جـ١٠/ ٥٤ وهدية العارفين جـ٦/ ٣٤٢ .

(كتب فى آخر الكتاب ما يلى : « وهذه الحاشية لمولانا محمد الكردى رحمه الله الواقعة على الأنوار وإن المؤلف رحمه الله مات فى أثناء تأليفها ») .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانة ـ إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ٢٥٨) .

*** حاشية أبى البقاء فى المنطق:**

من مخطوطات المنطق فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

المؤلف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكوفى الحنفى الكفوى المتوفى ١٠٩٤هـ.

أوله: (باسمه سبحانه وتعالى ونحمده والصلاة على رسوله وآله ... إلخ).

آخره: (كما أن الحيوان فى قولنا حيوان ناطق مستعمل فى معناه والتقييد يفهم من هيئة المركب الوضعى. هذا ما أردنا إيراده والحمد لله).

ناسخه: عبد القادر بن ملا مصطفى بن ملا عمر بن ملا عبد الله بن ملا محمد بن حاج رشيد بن ملا محمد الغزى الشرالى السنكاوى نسخه / ١٢٤٠هـ. خطه الاستنساخ.

و: ٦.

م: ٢١ × ١٥.

س: ١٩	ت/ مجاميع / ١٧٣ ـ ١٧٧.

المصادر: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل جـ ٦/ ٢٩ و ٧/ ١٠٢ و ٢٠٦ ومعجم المؤلفين ٣/ ٣١ وهدية العارفين ٥/ ٢٢٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٤٤).

*** حاشية التفتازانى على تفسير الكشاف جـ٣:**

من مخطوطات التفسير فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

(الأصل هو «الكشاف عن حقائق التنزيل لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨. راجع كشف الظنون ٢/ ١٤٧٥).

مؤلفه: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى (سعد الدين) ٧١٢ ـ ٧٩١هـ/ ١٣١٢ ـ ١٣٨٩م (معجم المؤلفين ١٢/ ٢٢٨ وكشف الظنون ٢/ ١٤٧٨).

مخطوط بمكتبة وزارة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

أوله: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وبيّن لأولى الألباب بيّنات وحججا ... إلخ.

آخره: قوله: «وما آتيه» يريد أن المحيا والممات مجازات عما يقارنهما ويكون معهما ... كالصلاة وسائر العبادات جعلنا الله ممن خلص لله أمر محياه ومماته.

ناسخه: عبد الجليل جمال البرهان سنة ٨٢٥هـ. ورقه عادى، خطه فارسى ... عليها تملك من قبل ابن عناية الله زين العابدين الحسنى. وحسن بن خالد سنة ١٢٢٠هـ.

و: ٣١٨.

م: ٢٥ × ١٦.

س: ٢٩	ت/ مجاميع / ٣٧٨.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٦١، ٦٢).

*** حاشية التفتازانى على شرح الإيجى على مختصر ابن الحاجب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكلام.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

رقم الحفظ: ٢٥٥ / ١ ـ ف.

تأليف مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى، سعد الدين، وشهرته التفتازانى توفى سنة ٧٩١هـ، القرن ٨هـ / ١٤م.

المصادر: كشف الظنون ٢/ ١٨٥٣.

الأعلام ٧/ ٢١٩.

كحالة ١٢/ ٢٢٨.

بروكلمان ٢/ ٢١٥.

بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٣٠١.

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى وفقنا للوصول إلى

منتهى أصول الشريعة الغراء ... وبعد فكما أن المختصر للشيخ الإمام جمال الملة والدين ابن الحاجب ...

نهاية المخطوطة : قوله والعلم من هذا القبيل أى ما يعرف بالقسمة والمثال ولا يعرف .

نوع الخط : تعليق .

تاريخ النسخ : القرن : ١٢هـ ـ ١٨م .

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٠٠) .

*** حاشية الجرجانى على شرح الأصفهانى على تجريد الكلام للطوسى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكلام .

ـ مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

رقم الحفظ : ١٤٨ ـ ف .

عنوان المخطوط الفرعى : حاشية التجريد .

تأليف على بن محمد بن على ، الجرجانى ، السيد الشريف ، وشهرته الجرجانى توفى سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م .

القرن : ٩هـ/ ١٥م .

المصادر : بروكلمان ٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧ .

بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٣٠٥ .

كحالة ٧/ ٢١٦ .

الأعلام ٥/ ٧ .

كشف الظنون ١/ ٣٤٧ .

بداية المخطوطة : قوله أما بعد حمد واجب الوجود على نعمائه خص بالذكر من صفاته العلى ما هو أخص به تعالى أعنى الوجوب الذاتى .

نهاية المخطوطة : وكذا المتأثرية إذا كانت صفة موجودة فى التأثر احتاجت إلى أن يتأثر المتأثر بقبول تلك الصفة فيكون هناك متأثرية أخرى وهكذا ويلزم التسلسل .

نوع الخط : نسخ واضح .

تاريخ النسخ : ٨٧٤هـ ـ ١٤٦٩م .

القرن : ٩هـ ـ ١٥م .

مكان النسخ :

اسم الناسخ : شمس الدين القدسى .

ملاحظات عامة : كتب الجرجانى حاشيته هذه على شرح العلامة شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهانى ٧٤٦هـ وقد اشتهرت هذه الحاشية خاصة بين علماء الروم بحاشية التجريد والتزموا تدريسها فكثرت عليها الحواشى والتعليقات .

مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ٥٨ .

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢١٢) .

*** حاشية الجلبى على المطول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى البلاغة .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

المؤلف : حسن جلبى بن محمد شاه بن حمزة الرومى الحنفى ويعرف بالفنارى (الفنرى) أو (ابن الفنارى) بدر الدين ٨٤٠ ـ ٨٦٦هـ .

أوله : (الهمنا حقائق المعانى ودقائق البيان : الأقرب إلى الفهم المراد بالإلهام فى هذا المقام معناه اللغوى وهو الإعلام مطلقا ... إلخ) .

آخره : (إنما لم يتعرض للبديع لكونه خارجا عن البلاغة) .

ناسخه : مجهول ، نسخ من أصفهان فى المدرسة الجديدة الموسومة بالفخرية والمشهورة بشاهنامه سنة / ١٠٩٠هـ .

خطه شبه فارسى جميل . ورقه خفيف .

و ـ ٢٣٨ .

م : ٢٤ × ١٤ .

س : ٢٤ ت/ ٢٥٠ .

المصادر: معجم المؤلفين جـ ٣/ ٢١٣ ومعجم المطبوعات العربية / ٧٥٨ وكشف الظنون جـ١/ ٤٧٤ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٢٠، ٤٢١).

*** حاشية الجناجي:**

وهى للشيخ أحمد بن محمد شافعى بن موسى الجناجى المالكى على شرح السبْط المارديني على الياسمينية :

١ - مخطوط برلين (فهرس ألواردت) - رقم 5969. 1047. Lbg، ويرجع تاريخ نسخه إلى حوالى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م .

ويشير صاحب الحاشية - فى مقدمة المخطوط - إلى شيخه حيث يقول :

« لما منَّ الله تعالى بتلقِّى شرح العلامة سبط المارديني على الياسمينيَّة عن شيخنا ... شمس الدين محمد الدسوقى ... »، وشيخه هذا هو محمد بن أحمد ابن عرفة الدسوقى (المتوفى سن ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م) وبالتالى فإنَّ هذه الحاشية تعدُّ حديثة العهد، وفيها يرد اسم المؤلف : « الجنابى » .

٢ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : رياضة ـــ ٦٢٧، ويضم ٣١ ورقة، كُتبت سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م .

٣ - مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة - المجلد ٦ - رقم : [١٤] حليم ٣٤٥٨٦، ضمن مجموعة فى مجلد، بقلم معتاد، الأوراق : ١٣ - ٢٥، ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب - تحقيق ودراسة د. جلال شوقى / ١٠٥).

*** حاشية الحفنى على شرح السّبط:**

وهى حاشية بعنوان :

« فرائد عوايد جبرية على شرح السبط للماردينية » (فى بعض النسخ لفظ « فوائد » بدلا من « فرائد ») .

وهى للعلامة العارف بالله شمس الدين محمد بن سالم بن أحمد، المعروف بالحفنى الشافعى (١١٠١ - ١١٨١هـ) / (١٦٩٠ - ١٧٦٧م)، فرغ من تأليفها سنة ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م .

من مخطوطات الحاشية :

١ - مخطوط دار الكتب بشبين الكوم بمصر ــ رقم : ٨٨. وقد فُرغ من كتابته سنة ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م أى فى حياة المؤلف، وهذه النسخة تحمل العنوان : « فرائد الفوائد الجبريَّة على شرح السُّبْط للياسمينية » .

٢ - مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة - المجلد ٦ - رقم : [٤١] ٣٦١٣، ضمن مجموعة فى مجلد بقلم معتاد، الأوراق : ٣١ - ٤٦، ومسطرتها ٢٥ سطرًا، كُتبت بخط أحمد الجندى البوشى سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م .

٣ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : رياضة - ٨٩ (٢) الكتاب الثانى ضمن مجموع، الصفحات : ١٧/ ب - ٣٧/ أ، ويرجع تاريخه إلى سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م تقريبًا، وقد كُتب بخطين متغايرين .

٤ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم : رياضة - ٩٢٢، ويقع فى ٢٣ ورقة، ويرجع تاريخه إلى حوالى سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م .

مخطوطات دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة :

٥ - رقم : رياضة ـــ ١٨١ (١١)، الكتاب الحادى عشر ضمن مجموع الصفحات : ٤٢٠/ أ ـــ ٤٤٠/ أ، كُتب سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م بخط عبد الله الجاوى .

٦ - رقم : رياضة - ٦٥٨، ويضم عشر ورقات، كُتب سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م .

٧ - رقم: رياضة ــ ٣٤، ويقع فى ١٧ ورقة، كُتب سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م.

٨ - رقم: رياضة ــ ٩٢١، ويضم ١٥ ورقة، ويرجع تاريخه إلى حوالى سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م.

٩ - مخطوط الخزانة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة، رقم: رياضة ـ ١٨، ويقع فى ٣٦ صفحة، كُتبت بخط نسخى ردئ بيد محمد الدمياطى، ويرجع تاريخ المخطوط إلى حوالى سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، وعليه تملك باسم محمد عبد القادر سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.

١٠ - مخطوط المكتبة الأزهرية ـ المجلد ٦ ـ رقم: [٢١] ٣٧٧٤٠، ويقع فى ١١ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، كُتبت سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م بقلم معتاد بخط مصطفى الحكيم، ويوجد بهذه النسخة خرم.

١١ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: فلك ورياضة ـ ك ٤٠٠١ (١) الرسالة الأولى ضمن مجموع، الصفحات: ١/ أ ــ ١٥/ ب، كتبت سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م بخط نسخى ردئ بيد إسماعيل المحلِّى، ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

١٢ - مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة ـ المجلد ٦ ـ رقم: [١٢] حليم ٣٤٥٨٤، ويشتمل على ٢٢ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا، كُتبت سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م بقلم نسخ بخط محمد أحمد الخوجة، وهذه النسخة مجدولة بالمداد الأحمر.

١٣ - مخطوط مكتبة جامعة پرنستون بأمريكا ـ رقم: ٣٠٥١ (فهرس ماخ ــ رقم مسلسل ٤٧٩٦) ضمن مجموع، الصفحات: ٢٣/ ب ـ ٣٤/ أ، ومسطرتها ٢٨ سطرًا، وهى بعنوان: «تعليق على اللمعة الماردينية فى شرح الياسمينية» فُرغ من نسخها فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م.

١٤ / ١٥ - مخطوطا دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة:

١٤ - رقم: رياضة مجاميع ـ ٦٩٠ (٦)، الكتاب السادس فى المجموع، الصفحات: ١٠٦/ ب ـ ١٢٠/ أ، ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م.

١٥ - رقم: رياضة ــ ٨٢٧، ويقع فى ١٩ ورقة، ويرجع تاريخ كتابته إلى سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م.

١٦ - مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة ـ المجلد ٦ ـ رقم: [٧] السقا ٢٨٩٠٨، ضمن مجموعة فى مجلد بقلم معتاد، مسطرتها ٢٥ سطرًا، الأوراق: ٢٤ ـ ٤٣.

١٧ - مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة ـ المجلد ٦ ـ رقم: [٢٢] صعايدة ٣٩٩٧٨، ضمن مجموعة فى مجلد، بقلم معتاد، الأوراق: ٤٥ ــ ٦٣، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

١٨ - مخطوط دار الكتب الظاهرية بدمشق ـ رقم: رياضيات ٩٠ ـ ٩٢٢٩ ـ عام.

١٩ - مخطوط مكتبة البلدية بالإسكندرية بمصر ـ رقم: حساب ـ ٢٣.

٢٠ - مخطوط دار الكتب بالقاهرة ـ مكتبة مكرم ـ رقم: ١٧.

٢١ - مخطوط مكتبة جامعة پرنستون بأمريكا ـ رقم: ١٥٨.

٢٢/ ٢٣ - مخطوطا مجموعة جاريت بجامعة پرنستون، رقما: ١٠٥٢، ٢١٢٠ (٢).

٢٤ - مخطوط المكتبة البريطانية بلندن ـ ملحق ٢ - رقم: ٤٢٣ (٢٧/ أ).

٢٥ - مخطوط مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ـ رقم: ١٠٣/ ٦٦/ ٥.

٢٦ - مخطوط مكتبة جوتا ـ رقم: ١٤٧٦.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المخطوطات التى أوردها بروكلمان فى كتابه «تاريخ الأدب العربى» اقتصرت على تلك المرقمة من ١٩ إلى ٢٦ سابقا.

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب ـ تحقيق ودراسة د. جلال شوقى / ١٠١ ـ ١٠٥).

*** حاشية خطائى على المطول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى البلاغة .

مخطوط محفوظ فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

(مج) OP. 3350 .

تأليف : نظام الدين عثمان الخطائى المتوفى سنة : ٩٠١هـ / ١٤٩٥م .

يقول صاحب الكشف إنها « حاشية لطيفة » . وقد وضعها الخطائى على كتاب (المطول) للسعد التفتازانى الذى تناول فيه شرح كتاب (تلخيص المفتاح) للقزوينى فى العلوم البلاغية .

أولها : « قال الشارح رحمه الله ... » .

آخرها : « ... هو الذكر وهو ليس بمذكور صريحًا ، الحمد لله على التمام » .

النسخة تامة جيدة ويبدو أنها كتبت فى حياة المؤلف ، كتبها خليل بن يوسف بخط فارسى دقيق وفرغ من كتابتها سنة ٨٧٨هـ .

(٩٥)ق (١٨ × ١٢سم) مسطرتها (١٧ س) .

الكشف : ١/ ٣٢٥ . ذيل بروكلمان : ١/ ٥١٧ .

نسخة منه (مج) OP.2266 .

تامة متأخرة رديئة الخط ، فرغ من كتابتها سنة ١٠٩٦هـ وخطها فارسى دقيق ردئ ولم يذكر اسم الناسخ .

(٨٣)ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩ س) .

نسخة أخرى : OP.3136 .

تامة على هوامشها تعليقات وشروح قليلة ، كتبت بخط فارسى كبير الحروف ، ولم يذكر تاريخ الفراغ من النسخ أو اسم الناسخ .

(١٨٠) ق القطع الصغير المسطرة (١١ س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش / ١٩ ، ١٩١) .

*** حاشية الرسالة الوضعية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الوضع .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

المؤلف : سيد على البرزنجى .

أوله : وبأوضاع أسمائك نعتصم يا عليم قوله نزل منزلة المشخص ... إلخ .

آخره : وعلى التفاوت نبه المصنف بالتنبيه العاشر وهذا ذكرنا فى الجواب هو المطابق لما ذكره أكثر أئمة اللغة .

ناسخه : عبد القادر بن ملا مصطفى الشرالى / ١٢٤٠هـ .

و : ٧١ .

م : ٢١ × ١٥ .

س : ٢٤ ت / مجاميع / ١٧٣ ـ ١٧٧ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٤٥) .

*** حاشية الرهاوى على شرح منار الأنوار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم أصول الفقه .

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

تأليف : شرف الدين يحيى قراجا سبط الرهاوى الحنفى .

كتاب « فى أصول الفقه حشى فيه مؤلفه على شرح كتاب « منار الأنوار » لحافظ الدين النسفى ، وواضع الشرح المحشى عليه هو عبد اللطيف ابن فرشته . قال الرهاوى فى مقدمة حاشيته هذه معرفًا بالكتاب : أما بعد فهذه حاشية وضعتها على شرح المنار فى أصول الفقه للشيخ ... ابن فرشته ... تفتح منه مغلقه وتبين مجمله

وتبرز ما أهمله مع بيان ما يرد عليه والجواب عنه ...

أوله بعد البسملة: قال سيدنا ... سبط الرهاوى ... الحمد لله الذى أعلى معالم الإسلام وبيّن قوانين الشرع والأحكام...

آخره: ... كوطء الجارية المشركة [المشتركة] فى درء الحد.

النسخة جيدة، تمت نساختها سنة ١٠٣٧هـ وخطها فارسى واضح جيد، لم يذكر اسم الناسخ.

(٣٠٣) ق المسطرة (٣٥)س الأحمدية (٣٨٨) الأصول.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٧٤، ١٧٥).

*** حاشية السمرقندى على شرح المطول:**

المؤلف: أبو القاسم بن أبى بكر الليثى السمرقندى كان حيا سنة/ ٨٨٨هـ.

أوله: « الحمد لله الذى أنعمنا بتلخيص دقائق المعانى ببدائع البيان وخصصنا بإيضاح حقائق المبانى بذرائع البرهان ... إلخ).

آخره: (أى تقييد المسند المقيد بأحد الأزمنة الثلاثة هو جزء مفهوم الفعل أعنى الحدث حقيقة والحكم بأن المسند فعل. تمت بعون الملك الوهاب).

ناسخه: مجهول نسخ سنة ١٠٣٧هـ.

خطه فارسى ورقه خفيف.

و: ١٩٨.

م:

المصادر: معجم المؤلفين جـ٨/ ١٠٣ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد ٣/ ٤٠١ ويذكر هنا تاريخ وفاة المؤلف سنة/ ٨٨٠هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٣١، ٤٣٢).

*** حاشية السندى على سنن النسائى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث.

تأليف أبى الحسن السندى.

قال مصنفه فى الخطبة معرفًا به: (وبعد فهذا تعليق لطيف على سنن الإمام الحافظ أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على ... النسائى ... يقتصر على ما يحتاج إليه القارىء والمدرس من ضبط اللفظ وإيضاح الغريب والإعراب ...).

أوله بعد البسملة: وبعد فهذا تعليق لطيف ...

آخره: وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

قال واضع الفهرس: النسخة جيدة، لكن لم نقف على تاريخ نسخها، ونرجح أنها كتبت فى القرن الحادى عشر الهجرى، الخط نسخ جميل، وفقر المتن بالحمرة، ولم يذكر اسم الناسخ.

(٢١٦)ق المسطرة (٢٩) س الأحمدية (٢٠٩) الحديث.

الكشف ٢/ ٣٦.

ملحوظة:

لم يرد فى طرة المخطوط اسم المؤلف بل ورد اللقب والكنية كما لم يرد فى الكشف اسمه. فقد يكون أبا الحسن بن عبد الهادى المتوفى سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م. وقد يكون أبا الحسن بن محمد صادق المتوفى سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م. وكلاهما محدث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٩٧، ٩٨).

*** حاشية السيالكوتى على تفسير البيضاوى جـ١:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

مؤلفه: عبد الحكيم بن (شمس الدين) محمد السيالكوتى البنجابى الهندى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦٧هـ (انظر ترجمته فى معجم المؤلفين ٥/ ٩٤، وهدية العارفين ١/ ٥٠٤).

أوله: (الحمد لله الذي نـزل الفرقان على عبده) رتب استحقاق الحمد على تنزيله بعد الإشارة إلى الاستحقاق الذاتي المستفاد من لفظة الله تنبيها على عظمة أدبه ينتظم المعاش والمعاد ... إلخ).

آخره: (ناقص والموجود ينتهي بـ(فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴾ يشير بذلك إلى نكتة ترقب عدم الإشراك على ...).

ناسخه: مجهول خطه نسخي ورقه عادي. في أوله وقفية مطولة من قبل سليمان باشا ابن عبد الرحمن باشا البابانى. وهذا نصها:

بسم الله الحمد لله موفق من شاء من عباده لعمل الأوقاف الوافرة الأجور، وجاعل ثوابها يجرى على أربابها وهم رهائن القبور والصلاة والسلام على من بالصلاة عليه تنشرح الصدور سيدنا محمد المنزل نعوته ونعوت أمته في القرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وعلى آله وصحبه الذين فَضْلُهم في نصوص الكتاب والسنة مذكور وبعد فقد وقف هذا الكتاب المسمى بالعبد الحكيم على العلماء المستعدين لإتقانه الراغبين المتنافسين في قراءته وإقرائه مالكه سليمان ولد المرحوم المبرور مير ميران عبد الرحمن باشا وجعل نظره لنفسه ما دام حيا ثم لمن تحلى بالعلم لأولاده وأحفاده ثم لأعلم علماء السادة وأوفرهم صلاحا وأخشاهم لله وأتقاهم له. وكما كتبت صيغة الوقف المذكور ونطق بها الواقف المومأ إليه تقبل الله منه بقول حسن بمنِّه وكرمه حرر ذلك في شهور سنة أربع وأربعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها ألف ألف صلاة وألف ألف سلام والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا نمقه الواقف المومأ إليه.

و: ٨٠.

م: ٢٨ × ١٧.

س: ٢٧. ت/ مجاميع / ٣٢٦-٣٢٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٦٢، ٦٣).

*** حاشية السيد الشريف على شرح المطول / في البلاغة:**

المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني الحسيني الحنفي ويعرف بالسيد الشريف ٧٤٠-٨١٦هـ.

أوله: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وبعد فهذه حواشي على الشرح المشهور لتلخيص المفتاح ... إلخ).

آخره: (أو مثل الرقطاء: الرقطاء سواد يشوبه نقطة بياض يقال دجاجة رقطاء).

ناسخه: مجهول، نسخ من قِبَل عدة أشخاص كما يظهر من الخط.

نسخة أثرية عليها تملكات من قبل عدة علماء منهم علي بن أحمد الحسن بن عبد الله الطبري والسيد أحمد ابن إسماعيل بن إسحاق و إبراهيم بن محمد بن إسحاق وغيرهم.

و: ١٦٠.

م: ١٧ × ١٢.

س: ٢١. ت/ ٢٧.

المصادر: معجم المؤلفين جـ٧/ ٢١٦ وكشف الظنون ١/ ٤٧٤.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٣٢).

*** حاشية السيد الشريف على المطول:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم البلاغة.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق.

مؤلفه: علي بن محمد بن علي الجرجاني السيد شريف المتوفى / ٨١٦هـ.

أوله: (الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فهذه حواشٍ ... إلخ).

آخره: (أو مثل الرقطاء: الرقطاء ... إلخ).

ناسخه: عبد الله بن عثمان نسخه / ١٢١٠هـ بقرية (ترمبار). خطه وورقه عاديان.

و : ١١٣ .

م : ٢٢ × ١٦ .

س : ١٩ .		ت/ مجاميع / ١٩٤ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٣٢، ٤٣٣).

*** حاشية سيد على الواقعة على حاشية السيد الشريف على مطالع الأنوار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العقائد وعلم الكلام.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

المؤلف: سيد على العجمى المتوفى ٨٦٠هـ.

ناقص الأول والموجود يبدأ (قوله والدال عليه أى على قول الشارح أعنى المركب العقلى الموصَّل إلى التصور ... إلخ).

آخرها: (ولنكتشف بهذا القدر من الكلام والعلم عند من هو للغيب علام).

و : ٢٦ .

م : ٢١ × ١٦ .

س : ٢١ .		ت/ مجاميع / ٣٩ .

المصادر: كشف الظنون ٢/ ١٧١٥ ـ ١٧١٦ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٨٥).

*** حاشية الشبراملسى على نهاية المحتاج:**

الأصل هو « نهاية المحتاج » للرملى شرح منهاج النووى.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

مؤلفه: على بن على الشبراملسى القاهرى (أبو الضياء: نور الدين)/ ٩٩٧ ـ ١٠٨٧هـ.

جـ ٢ :

ناقص فى أوله والموجود يبدأ (يرد عليه أن هذا القيد لا مفهوم له إذ التمليك بثمن لا يكون إلا بيعا ... إلخ).

آخره: (فعليه رد بدله وفيه تفصيل فى الوكالة فراجع).

ناسخه: مجهول نسخ سنة ١٢٤٤هـ.

خطه عادى، نسخة جيدة.

و : ٤٣٧ .

م : ٣١ × ٢٠ .

س : ٢٣ .		ت/ ٤٢٧ .

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ١٥٣ وهدية العارفين ١/ ٧٦١ وانظر كشف الظنون ٢/ ١٨٧٣ ـ ١٨٧٦ .

جـ ٢ :

أوله: (كتاب الفرائض قوله أى مقدرة فسر بذلك مع أن الفرض مشترك على ما ذكره بقوله ... إلخ).

آخره: (ولم يضيق بالزكاة ما لم يضيق بأخذه منها على أهل الزكاة).

ناسخه: رسول بن عثمان بن حسين بن إبراهيم بن عبد الله السيويلى الرشكانى نسخه سنة ١٢٤٤ هـ ونذره على سليمان بيك بن مير ميران عبد الرحمن باشا البابانى.

و : ٣٩ .

م : ٣٠ × ٢٠ .

س : ٢٣ .		ت/ ٤٢٧ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٢٥٨، ٢٥٩).

*** حاشية شرح المنهج للحلبى جـ٢:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بدمشق.

مؤلفه: نور الدين على الحلبى المتوفى ١٠٤٤هـ.

أوله: (كتاب البيع: قيل أفرده لأن المراد به نوع من أنواع البيوع ... إلخ).

آخره: (قوله استحق الأجرة: أى إذا خاط نصف الثوب أو بنى نصف الحائط بحضرة المالك ثم احترق الثوب أو انهدم الحائط استحق القسط لأنه لا تقصير منه بخلاف ما لو ترك العمل).

جرده الشيخ محمد العنانى من خط المؤلف على هامش نسخته شرح المنهج. فى أوله تملك من قبل السيد حسن بن الحاج على بطريقة الاستكتاب مؤرخ سنة ١١١٣هـ، جلده مزخرف أسود.

و: ١٥٨.

س: ٢٣.

م: ١٦ × ٢١.		ت/ ٤١.

(فهرس مخطوطات المكتبة المركزية فى السليمانية ١/ ٢٦٠).

*** حاشية الشريف على الكشاف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

مؤلفه: على بن محمد بن على الجرجانى الحسينى الحنفى ويعرف بالسيد الشريف «أبو الحسن» ٧٤٠-٨١٦هـ.

أوله: (قال جار الله العلامة أحسن الله إكرامه فى دار المقامة الحمد لله الذى أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما: دل بلامَىْ الجنس والملك على اختصاص الحمد به تعالى ... إلخ).

آخره: (ألا ترى أنه جعل البيانية قسمة للابتداء وأنه لا قرينة على الرزق بل هى فى نفسها رزق. انتهى ما وجد من حاشية الشريف).

ناسخه: حسن على ... بأمر شرف الدين الحسينى ابن يحيى وعليه مقابلة مؤرخة ١٠٩١هـ، خطه وورقه عاديان. عليه عدة تملكات، من قبل قاسم بن شمس الدين والحسن بن يحيى بن أحمد الكبسى. كتب العناوين الرئيسية بخط بارز.

و: ١٣٧.

س: ٣٢.

م: ٣٠ × ٢٠.		ت/ مجاميع / ٢٩٧-٢٩٨.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٦٣، ٦٤).

*** حاشية الشيرازى على فرائض المحرر مجهولة الاسم:**

من مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية فى الفقه الشافعى.

مؤلفه: محمد العمرى المرشدى.

أوله: (أو مات الأربعة معا عن هؤلاء المذكورين ويكون فى المتساوية لتصحح بالطريق. تمت الرسالة المسماة بالشيرازى فى علم الفرائض).

ناسخه: حسين بن خضر بن محمد بن رستم المشهور بالسارواوى نسخه سنة ١١٠٤هـ. خطه عادى، ورقه ترمة ثخين أملس، نسخة محشاة.

و: ٧٢.

م: ٢٢ × ١٦.

س: ١٩.		ت/ ٢٦٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٢٦١).

*** حاشية العبادى على تحفة المحتاج جـ١:**

عن مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية فى الفقه الشافعى.

مؤلفه: أحمد بن قاسم العبادى القاهرى الشافعى (شهاب الدين) ......، - ٩٩٤هـ.

ناقص فى أوله والموجود يبدأ بـ (الاثنين بل يقتسمونه

بالسوية كما يعلم من كلامه . وفيه أمران الأول أن قوله كما يعلم ... إلخ) .

آخره : في استثنائه نظر لأن المكاتب لا يصح استيلائه كما مر) .

ناسخه : مجهول ، ورقه ثخين ، كتبت العناوين بالحبر الأحمر ، خطه عادي .

و : ٢٧٨ .

م : ٣١×٢١ .

س : ٣٦ . ت/ ٤٠٦ .

مصادر الكتاب والمؤلف : معجم المؤلفين ٢/ ٤٨ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ٨/ ٢٣٩ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ١/ ٢٦١) .

*** حاشية عبد الحكيم على المطول:**

من مصنفات التراث الإسلامي في البلاغة .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية .

المؤلف : عبد الحكيم بن شمس الدين الهندى السيالكوتي أو (السيلكوتي) . . . . . . ـ ١٠٦٧هـ .

ناقص الأول والموجود يبدأ (ما ضرب زيد عمرا قصر لوقوع ضرب زيد أعنى المضروبية على عمرو ... إلخ) .

آخره : (أي فمنهم الصالحون ومنهم دون ذلك والمقصود أن البصرة مصر جامع . تم الكتاب المسمى بعبد الحكيم) .

ناسخه : محمود بن إبراهيم .

خطه الاستنساخ .

و : ١٥٥ .

م : ٢٠×١٥ .

س : ١٩ . ت/ ٢٥٤ .

المصدر : معجم المطبوعات العربية / ١٠٦٨ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ١/ ٤٣٣) .

*** حاشية عبد الغفور على حاشية السيد الشريف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى البلاغة .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

المؤلف : عبد الغفور اللارى المتوفى ٩١٢هـ .

أوله : (قوله فيه نظر لأنه أراد بالخبر الفعلي هاهنا الفعل المنفى ... إلخ) .

آخره : (فأحد التخصيصين للرد والآخر للتسليم . تمت الحاشية) .

ناسخه : مجهول .

و : ٣ .

م : ٢٢×١٦ .

س : ١٩ . ت/ مجاميع / ١٩٤ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

*** حاشية عبد الغفور اللارى على شرح الجامى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف :

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

المؤلف : عبد الغفور اللارى محمد بن صلاح الأنصارى ... ـ ٩٧٩هـ .

ناقص الأول والموجود يبدأ (وقيل من الوسم ويدفعه اشتقاقه سمي وجمعه على أسماء فإنه لو كان كما قيل لكان وسم وجمعه أوساما ... إلخ) .

ناقص الآخر والموجود ينتهي بـ : (لأن السراويل مختص بالإزار فلا يصح أن يكون السروالة بهذا المعنى مفردا ولقائل) .

ناسخه : مجهول .

خطه الاستنساخ وبهامشه حاشية مدونة أخرى مجهولة الاسم . كتب العناوين الرئيسية بحبر أحمر .

و : ١٤٦ .

م : ٢٣ × ١٦ .

س : مختلف السطور. ت/ ٢٧٠ .

المصدر: معجم المطبوعات العربية / ١٥٨٤ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ١/ ٤١٣، ٤١٤).

***حاشية عبد الواحد على مختصر الطوسى فى علم التقاويم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رقم الحفظ : ٩٧ ـ ف .

تأليف عبد الواحد بن محمد .

تاريخ وفاته : القرن ٨ هـ .

المصادر: عن الطوسى انظر: بروكلمان ملحق ١/ ٩٣١ . كحالة ١١/ ٢٠٧ .

بداية المخطوطة : سبحان من زين الرفيع بالأنجم الزهراء... وبعد فإن أفقر خلق الله إليه عبد الواحد بن محمد ...

نهاية المخطوطة : من شأن أوضاع التقاويم ومسائل الفن ومن أراد الزيادة على ذلك فليرجع إلى المطولات فى هذا الفن .

نوع الخط : نستعليق .

تاريخ النسخ : ../../ ٨١٥هـ ـ ١٤١٢م .

القرن : ٩ هـ .

اسم الناسخ : محمد بن محمد .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، مختلفة الخط فى بعض المواضع ، توفى المؤلف حوالى القرن ٨ الهجرى .

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٠٠).

*** حاشية العلامة الأديب الشيخ عبد القادر البغدادى على شرح ابن هشام لقصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد):**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وهى حاشية حافلة بالفوائد اللغوية والنحوية والأدبية فى ثلاث مجلدات وشهرة صاحبها كافية فى التعريف بها فرغ منها ناسخها فى ٢١ ربيع الأول ١٣٤٥ وخطها واضح ولكنه لا يخلو من تصحيف .

(مجلة معهد المخطوطات العربية . م ١ جـ ٢ . ربيع الأول ١٣٧٥هـ ـ نوفمبر ١٩٥٠م/ ١٧٥).

*** حاشية العلامة محمد الخضرى على المولد الشريف للعلامة محمد الهادى:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

للشيخ محمد بن مصطفى بن حسن الخضرى الشافعى ، المتوفى سنة ١٢٨٧هـ (الأعلام ٧/ ٣٢٢).

أولها : « الحمد لله الذى تنزه عن الوالد والمولود » وبقية المقدمة بعد هذا تصويرها غير واضح .

وآخرها : « ولم يجعل الله فى يوم ولادته من التكاليف ما جعله فى يوم الجمعة ... وذلك لزيادة إكرامه ﷺ ... والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ... » .

نسخة كتبت بخط تعليق ، سنة ١٢٨٦هـ ، فى ٩٩ ورقة ، ومسطرتها ٢٥ سطرًا .

[دار الكتب ٣٤١ تاريخ] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٥٠).

*** حاشية على امتحان الأذكياء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم النحوية .

مخطوط محفوظ فى المكتبة الشعبية فى صوفية .

OP. 456 .

تأليف : مصطفى بن حمزة بن إبراهيم بن ولى الدين

ابن مصلح الدين الرومي الشهير بالآطه وى. كان حيًّا سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م.

قال واضع الفهرس: هكذا كتب في صفحة عنوان الكتاب، ولم نجده في المصادر التي بين أيدينا وقد تأكدنا من موضع الكتاب بعد أن استظهرنا ما يدل على أنه حاشية على امتحان الأذكياء لبيركلي الذي وضعه شرحًا على لب الألباب في علم الأعراب للبيضاوي. استظهرنا عبارات خطبة الآطه وى فجاء فيها مثلا: «قوله عمر البيضاوي هنا مخالفة لما في شرح المنهاج وطوابع الأنوار وحاشية التفسير لابن الشيخ».

أوله بعد البسملة: «قوله: الحمد، قيل هذا إنشاء لأن غرض القائل إنشاء الثناء ...».

آخره: «... وفي حالة النصب بالألف فلا يوقف عليه إليك الكسكسة كزلزلة على الأشهر مهملة لتقدمها. تم بعون الله الملك المنان. قد فرغ من تسويده ... ».

النسخة تامة، بحالة حسنة، كتبت بخط فارسي دقيق، ولم نقف على اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(٢٢٦) ق (٥,٢٠×١٣سم) مسطرتها (٢١).

هدية العارفين: ٢/ ٤٤١. ذيل بروكلمان: ١/ ٧٤٢.

نسخة منه .OP.2200

مخرومة من آخرها، ذهب بالخرم أوراق لا نعرف مقدارها. كتبت بخط فارسي رديء.

الباقي منها (٢٤٦) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢٣س).

نسخة أخرى .OP.3330

ناقصة الأول خطها فارسي، لم يذكر تاريخها أو اسم ناسخها.

الباقي منها: (٢٣٧) ق (٥,٢٠×١٢,٥سم) مسطرتها (١٥س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالمكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش/ ١٠٢، ١٠٣).

*** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**

مخطوط بالخزانة العمرية ببغداد.

الرقم ٢٢٣٢٤.

لأبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المعروف بالكازروني المتوفى في حدود سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م.

الأول (قال الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا قال صاحب الكشاف في خطبته ...).

وأنوار التنزيل لناصر الدين البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م.

نسخة كتبها بقلم جيد محمد محب الدين بن عبد الكريم بن حسن بن علي الطلخاقاني نزيل الحرمين الشريفين سنة ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م عليها حواشي وشروح ومقابلة في نفس سنة النسخ.

(مخطوطات الخزانة العمرية في مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٣٣، ٣٤).

*** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٦٣٠٦.

المؤلف: مجهول.

أولها: الحمد لله وحده وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. سورة فاتحة الكتاب: هكذا وجدت مكتوبة في أوائل المصاحف الكريمة. وهي خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه السورة مسمّاة بسورة فاتحة الكتاب على التأويل المشهور في حمل الجزء على الكلِّ ...

آخرها: قوله: عطف على أن لا يعبدوا سواء كان نهيًا أو نفيًا، ثم توصلوا إلى مطلوبكم الذي هو ربكم وغفرانه ورضوانه، وهو مدخول كلمة إلى الدالة على أنه مطلوب إليه الانتهاء. قوله: بالتوبة، أي: بالرجوع. فإن قيل كيف يظهر وجه ترتيب توبوا على ما عطفه؟ يتم الدلالة

على التراخى كما ذكر المصنّف. قلنا وجهه أنه جعل توبوا، مجازًا عن توصلوا إلى مطلوبكم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، وبالمداد الأسود، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الشروح والتصويبات المختلفة. أصيبت النسخة بالرطوبة فى أطرافها دون أن تتأثر الكتابة بذلك.

ق	م	س
٦٠	١٤,٥×٢١	٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٤٠).

* **حاشية على أنوار التنزيل «تعليقات على سورة الأنعام»:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٦٤٧٢.

المؤلف: مجهول.

أولها: قال ابن عباس رضى الله عنه، إنها مكية نزلت بمكة جملة واحدة ليلًا وشيعها سبعون ألف ملك ولهم زجل، أى صوت بالتسبيح والتحميد والتمجيد حتى كادت الأرض ترتجّ فقال النبى ﷺ سبحان ربى العظيم، سبحان ربى العظيم، وخرّ ساجدًا. وروى عنه مرفوعًا أنه قال: من قرأ سورة الأنعام يصلى عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره.

آخرها: كما يقتضيه الادعاء المذكور، وبهذا اتضح أنه سبيل إلى المعطوف من روادف المعطوف عليه لما أنّ حقَّ الصلة أن تكون غير مقصودة الإفادة فما ظنك بما هو من رؤوسها وقد عرفت أن المعطوف هو الذى سبق له الكلام فتأمل.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد، رؤوس الفقر بالأحمر. على الهوامش بعض الشروح والعناوين، أصيبت بالرطوبة الشديدة فى أعالى الأوراق وقد تأثرت الكتابة بذلك، المخطوط مفروط الأوراق وبعضها مرمم. على الورقة الأولى قيد تملك باسم عبد الرحيم بن العطار تاريخه سنة ١١٥٨هـ.

ق	م	س
٤٠	١٥,٥×٢٠,٥	١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٣٥).

* **حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل ...حاشية بستان أفندى على تفسير سورة الأنعام.**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧٦٧٣.

المؤلف: مصلح الدين مصطفى بن مصطفى بن محمد بن على الرومى القاضى والمعروف ببستان أفندى والمتوفى سنة ٩٧٧هـ.

أولها: أخبر بأنه حقيق بالحمد، يجعله مقابلاً للاستحقاق الفعلى المستدعى للاستحقاق الوصفى، إلى أنه إخبار بالاستحقاق الذاتى، يعنى أنه سبحانه أخبر أولاً بأنه حقيق الحمد باعتبار ذاته المقدس من غير اعتبار صفاته.

آخرها: فهو كقوله: ﴿ **واتقوا يومًا تُرجعون فيه إلى الله ثمّ توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ [البقرة: ٢٨١] قالوا: هذه آخر ما نزل. فهى فذلكة للقرآن العظيم فلا جرم كانت لتاليها حرزًا من عقاب النيران، وحزبًا مفضيًا له إلى مغفرة الغفران، وموصلاً إلى رحمة الرحمن، فختمت بهما، كأنه قيل: احمدوا الله واشكروا له ولا تشركوا به تنجوا من عقابه وتفوزوا إلى ثوابه. قال الله تعالى: ﴿ **ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرًا عليمًا** ﴾ [النساء: ١٤٧] فالحمد للغفور الرحيم على ما تمت نعمته وعمَّت.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، وبالمداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الشروح والتصويبات، أصيبت النسخة بالرطوبة وانفرطت

أوراقها عن الغلاف، وبعض هذه الأوراق مرمم قديمًا. على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد بن مصطفى العسكرى بمدينة مصر سنة ١١٣٩. يوجد مع هذا الكتاب رسالة هى: حاشية الهداية لابن كمال باشا:

ق	م	س
٣٦٠(١_٣٦٠)	١٣×٢٠,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٤٢).

*** حاشية عن أنوار التنزيل ... حاشية على تفسير آل عمران:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧١٣٩.

المؤلف: مجهول.

أولها: قال المفتى: وقيل هى حركة لالتقاء الساكن التى هى الياء والميم، ولام الجلالة بعد سقوط همزتها، وأنت خبير بأن سقوطها مبنى على وقوعها فى الدرج، وقد عرفت أن سكون الميم وقفى موجب لانقطاعها عنا بعدها مستدع لثبات الهمزة على حالها لا كما فى الحروف.

آخرها: فالأولى لما يشترك فيه جميع المؤمنين وهو الصبر على مضض الطاعات لخواص المؤمنين، وهو مصابرة النفس فى رفض العادات، والمقام الثالث وهو أعلاها مرابطة السر على جناب الحقّ لترصد الواردات نحو المؤمنين وهو الحقيقي لأنه وصل إلى حق اليقين، ويصبر على ذلك أيضًا لعلم اليقين وعين اليقين وحقّ اليقين وكلامهم فى ذلك مشهور.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى. كتبت بخط معتاد، رؤوس الفقر والفواصل مكتوبة بالأحمر فى أولها لوحة مرسومة ومزخرفة بالذهب والألوان كما أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالذهب والألوان. أصيبت النسخة بالرطوبة وانفرطت أوراقها كما تمزق غلافها وهو من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٦٢	٢٠×٣٠	٣٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٣٦).

*** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل. سورة يسٓ:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٧٨ ـ تفسير / ٨٢.

المؤلف: محمد الصادق.

أولها: لك الحمد يا من منَّ علينا بإرسال الرسول الكريم ولك الشكر يا من أحسن إلينا بإنزال القرآن الحكيم. كيف نحمدك حمدًا يوافى نعمك وسوابغ نعماتك لا تحصى أم كيف نشكرك شكرًا يكافى مزيد كرمك. إحصاء آلائك مما يرجى. صلِّ على نبيك البشير سيد البشر وسلم على رسولك الشفيع يوم المحشر وعلى آله الهداة إلى طريق الصواب ... أما بعد:

فهذه تعليقات علقها أحقر الخلائق العبد محمد الصادق صانه عما شانه على تفسير سورة يسٓ من كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

آخره: وليكن هذا آخر ما قصدنا تنميقه وشاء لنا من الله توفيقه، اللهم اختم لنا بالخير واعصمنا مما فيه الضير ... قد استراح الجواد من العَدْو فى ميدان البنان يوم الخميس ثامن رمضان من شهور سنة ثلاث وألف والحمد لله.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من بداية القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط تعليق قليل الإعجام رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الشروح والتعليقات بالعربية والتركية، توجد هذه النسخة فى مجموع يضم حاشية على أسرار التنزيل وأنوار التأويل وحاشية على سورة المُلك من كتاب الكشاف للزمخشرى ثم مجموعة من الحواشى على الجزء الأخير من القرآن الكريم. على الورقة الأولى قيد وقف الملاّ عثمان الكردى على أرحامه وطلبة العلم.

ق	م	س
٧٧ (٥٣_١٢٤)	١٩ × ١٣	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٤٤، ٢٤٥).

*** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل: فى تفسير قوله تعالى: ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [النحل: ٤٠].**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٦٦٥.

المؤلف: مجهول.

أولها: الحمد للواحد الرحمن، القديم المتوالى الإحسان، المتعالى عن المنعوت والأفهام، المنزَّه عن الشكوك والأوهام ... وبعد: قال الله تعالى عزّ شأنه وعمّ نواله ﴿ **إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون** ﴾ قال القاضى البيضاوى، شرَّفه الله بالرضاء السبحانى، وهو بيان إمكانه وتقريره، أنه تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته.

آخرها: وما استدلّ به من الاقتصار فى الكشاف لا يكون دليلاً لأن العدم لا يصلح للدليل مقدم التصريح بالنصب جوابًا للام ليس تصريحا بعدم استقامة النصب على الجواب، وما منعه من الرضى من قوله: إذ لا معنى لقولك: قلت لزيد اضرب فيضرب. فمعناه مقولى لزيد سبب لكونه ضاربًا. والله أعلم. تم بعون الله فى صفر الخير لسنة سبع ومائة وألف فى بلدة سلانيك المحمية.

أوصاف المخطوط: نسخ من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخطِ فارسى حسن، رؤوس الفقر والفواصل وبعض التعليقات مكتوبة بالأحمر. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا من الرسائل فى التفسير وآداب البحث وآداب المناظرة. كتب المجموع بخطوط مختلفة أغلبها فارسى.

ق	م	س
٣ (٧_٩)	١٩,٥ × ١١,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٣٩، ٢٤٠).

*** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل: فى تفسير قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ [الفتح: ١]:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٦٦٥.

المؤلف: ولىُّ بن عبد الله المرعشى.

أولها: الحمد لله الذى أنزل القرآن وأعلى به معالم الإسلام، ووعد فيه للمؤمنين بفتح أبواب الجنة والخلود فى دار السلام...

وبعد: فيقول ولىُّ بن عبد الله المرعشى: لما كان العلوم أعلى ما يتوصل به فى تحصيل الأفضال، وأولى ما يتوسل به إلى نيل الآمال، وشفاء عن العلل والأسقام، ونجاة عن الغموم والآلام، وبناء على هذا كنت فيما مضى مجدًا مواظبًا فى تحصيلها وتكميلها.

آخرها: فكيف يصح جعل ذلك التشبيه وسيلة إلى أن تكون الاستعارة فى هيئة الفعل تبعيَّة ولم يصح جعل الاستعارة فى الهيئة الماضوية لأجل ذلك التشبيه، بل هذه الاستعارة بتشبيه الزمان المستقبل بالزمان الماضى للعلة المذكورة ينبغى أن يكون استعارة أصلية غير تابعة كما زعموا.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، على الهوامش بعض التعليقات والشروح بخط مغاير.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم أكثر من عشر رسائل فى التفسير وآداب المناظرة وآداب البحث والرياضيات، كتب المجموع بخطوط مختلفة أغلبها فارسى وبعضها نسخى، المجموع بحالة حسنة رغم إصابته بالرطوبة.

ق	م	س
٤ (١٩_٢٢)	١٩,٥ × ١١,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٣/ ٢٣٨، ٢٣٩).

*** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وهي تعليق على قول ابن التمجيد في حاشيته على البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ذلك من آيات الله ﴾ [الكهف: ١٧]:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٤٦٦٥ .

المؤلف : مجهول .

أولها : الحمد لله الذي ستر عن عباده العيوب وكشف عمّن فرَّ إليه ضروب الكروب ، الذي زوّر الشمس عن كهف أصحاب الرقيم ذات اليمين ، وقرضها ذات الشمال في الطلوع والغروب ... وبعد : فهذه حروف من نتايج قريحتي على قول المحشي ابن التمجيد على تفسير البيضاوي في قوله تعالى : ﴿ ذلك من آيات الله﴾ .

آخرها : فلا يفيد التعقيب بالذكر في هذا المقام تخصيصًا بالدلالة على ازورار الشمس ، وقرضها في الطلوع والغروب كما توهمه ، فالاحتمالات التي ذكرها البيضاوي واقعة في موقعها ، فاختياره القول الثاني ، والإيماء إلى التعرض عليه ، ليس بدائر حوالي القبول .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري . كتبت بخط فارسي معتاد ، أصابت الرطوبة أطرافها وقد رممت قديمًا . توجد هذه النسخة في مجموع يضم مجموعة من الرسائل في التفسير وآداب البحث وآداب المناظرة والرياضيات وغيرها وقد كتبت هذه الرسائل بخطوط مختلفة أغلبها فارسي . المجموع بحالة حسنة .

ق	م	س
٢ (٢٣ـ٢٤)	١١,٥×١٩,٥	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٣/ ٢٤٣) .

*** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل: وهي تعليق على قوله تعالى: ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علمًا ﴾ [النمل: ١٥].**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٤٦٦٥ .

المؤلف : عبد الرحمن حفيد القاضي البيضاوي .

أولها : الحمد لله محيي القلوب بالمعارف ، وكاشف وخيم الكروب بإمداد اللطائف ، أحمده وله الحمد الكامل على كل حال ، وأشكره . ومن شكره تأهَّل لمزيد النوال .

آخرها : وأما الآثار فمنها : قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أيها الناس عليكم بالعلم فإن لله رداء محبة ، فمن طلب بابًا في العلم ردّاه الله بردائه ، فإن أذنب ذنبًا استعتبه لئلا يسلب رداءه ذلك . قول علي رضي الله عنه : العالم أفضل من الصايم القايم المجاهد ، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يمدها إلا خلف منه ، وقوله نظمًا :

والفخر إلاّ لأهل العلم إنهم
علم الهدى لمن استهدى أدلاء
ووزن كلّ امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري ، كتبت بخط فارسي معتاد ، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، توجد هذه النسخة في مجموع يضم أكثر من عشر رسائل في التفسير وآداب البحث وآداب المناظرة والرياضيات وغيرها ، كتب المجموع بخطوط مختلفة أغلبها فارسي معتاد ، وهو بحالة حسنة رغم إصابته بالرطوبة .

ق	م	س
٩ (٤٦ـ٥٤)	١١,٥×١٩,٥	١٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٣/ ٢٤١) .

***حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وهي تعليق على تفسير سورة المُلك:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٥٤٣.

المؤلف: شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم ابن يوسف الجلبى القادرى التاذفى المعروف بابن الحنبلي والمتوفى سنة ٩٧١هـ.

أولها: قوله بقبضة قدرته فى الأمور كلها. أقول: قد فسّر اليد المنسوبة إليه تعالى بالقدرة على ما هو رأى الخلف من تأويل المتشابه إلاَّ أنه أقحم القبضة بفتح القاف إيماء إلى أن تقديم الخبر فى قوله تعالى: ﴿ بيده الملك ﴾ لإفادة قصر الملك والتصرف فى الأمور كلها على قدرته.

آخرها: قوله: ويدعون أن لا بعث. أقول: ليست الباء مقدرة قبل أن، لأن فعل الدعوى لا يتعدى إلى المال ونحوه إلا بنفسه. قال فى المغرب: وادعى زيد على عمر مالاً فزيد المدعِى وعمرو المدعَى عليه والمال المدعى والمُدعى به، لغو هذا من كلامه. أما الباء فى قوله تعالى: ﴿ هذا الذى كنتم به تدَّعون ﴾ [الملك: ٢٧] فليست صلة تدعون بل هى سببية كما يفيده قول صاحب الكشاف، أى كنتم بسببه تدعون أنكم لا تُبعثون، تمت الحاشية الميمونة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد جيد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، النسخة مصابة بالرطوبة وأطراف أوراقها تالف. على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك منها: قيد باسم محمد بن على العمرى الحموى تاريخه سنة ١١٧٤هـ. وآخر باسم زين بن حسين الصافى العطار.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين ثم رسالة فى بيان القُرّاء السبعة ورواتهم وأنسابهم على الترتيب.

المجموع مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة يحتاج إلى ترميم. الغلاف من الورق.

ق	م	س
١٠ (١٠ـ)	٢٠,٥ × ١٥	٢١

المصادر: شذرات الذهب: ٨/ ٣٦٥، هدية العارفين: ٢/ ٢٤٨، الأعلام: ٦/ ١٩٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٣٦، ٢٣٧).

*** حاشية على البيضاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بمكتبة متحف «مولانا» فى قونيا.

لعصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفرايينى المتوفى (٩٤٣هـ ـ ١٥٣٦م).

انظر معجم المؤلفين ١/ ١٠١.

شذرات الذهب ٨/ ٢٩١، وبركلمان / ٩٤٤.

مكتوب بخط النسخ، والآيات بالذهب، فى الورقة الأولى والأخيرة ذكر أن هذا المخطوط مُهدى من قِبَل شهاب الدين جلال زاده منيب چلبى بتاريخ ٢١/ ١٠ ـ ١٩٢٨ فى الورقة ١٧٥ ذكر بأن هذه النسخة منقولة عن نسخة المؤلف وبخط يده إذ أن المؤلف كتب حاشيته فى ٣ ذى الحجة ٩٢٠هـ/ ١٥١٥م.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم نحمدك يا من إنعامه عم ونسألك...

آخره: ﴿من الجنة والناس﴾ [الناس: ٦] بيان للوسواس أو الذى أو متعلق بيوسوس... تاريخ كتابته: ٩٧٢ على يد الفقير ... محمد كمال بن محمد الكورانى.

مقياس المجلد ٢٠,٥ × ١٥,٥.

مقياس الكتابة ١٣,٥ × ٩,٥.

عدد الأوراق ١٧٠ .

عدد الأسطر فى كل صفحة ١٣ سطرًا.

رقمه فى الخزانة ١١٣ رقم المجلد ٥١ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٥١).

*** حاشية على البيضاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بمكتبة متحف « مولانا » فى قونيا .

لشيخ زادة محيى الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى الكوجاوى، المتوفى (٩٥١هـ) انظر كشف الظنون ١/ ١٨٨ .

فى الصفحة الأولى السور (١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٦٥).

والمخطوط وقف التربة الجلالية. الواقف عبد الكريم ابن شيخ سنان المولوى فى ٢٣ ذى الحجة ٩٩٤هـ.

وهذا الشخص هو ابن مترجم التواقيب مرشد محمود دهده المثنوى خال سنان دهده وأخ عبد اللطيف دهده.

والمخطوط مكتوب بالنسخ.

أوله: سورة الحجر مكية كلها بإجماع بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الَر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾ [الحجر: ١] قد مر أن فواتح السور يحتمل ...

آخره: ويتركب من حروف مثل صوت ما يركز فى الأرض. تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب فى يوم الأربع آخر ذى الحجة من شهور ٩٧٦هـ.

مقياس المجلد ٢١,٥ × ١٥,٥ .

مقياس الكتابة: ١٨ × ١١,٥ .

عدد الأوراق: ١٦٠ .

فى كل صفحة ٢٧ سطرًا.

رقمه فى الخزانة ٨٨ رقم المجلد ٢٦ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٥١، ٥٢).

*** حاشية على تحفة الإخوان للدرديرى:**

أحد المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٦٦٦ .

لأحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتى المتوفى سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م.

أولها (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله).

فرغ منها مؤلفها سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م وطبعت أكثر من مرة.

الرقم ٩٣٠ . القياس ص ٥١ .

٢١,٥ × ١٥,٥سم س٢٥ .

دار الكتب ٢/ ١٩٠ . الأزهرية ٤/ ٣٧٥ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ٢٥).

*** حاشية على تفسير بعض السور من القرآن الكريم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٩٨٣٤ .

المؤلف: مجهول.

أولها: السفراء الذين من شأنهم السفارة، فالسفرة إن كان بمعنى السفراء بين الله ورسله يكون المراد بالصحف الكاتبة بأيديهم التى ينزلها الملائكة إلى الرسول، وإن كان بمعنى السفراء بين الله تعالى والأمة فالصحف الكائنة بأيديهم هى التى ينزلها الملائكة إليهم.

آخرها: لأن النصر كالسبب للفتح، ولها بعد فى عطف السبب على المسبب، فإن قيل لا شكّ أن فتح مكة وسائر البلاد وقع بنصرة الصحابة من المهاجرين والأنصار، فما السبب فى إضافة الفعل الصادر عنهم إلى الله؟ حيث قيل نصر الله.

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى ، تبدأ بالتعليق على أواخر إذا الشمس كورت إلى أواخر سورة النصر، كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. أصابتها الرطوبة الشديدة فأثرت على الكتابة فى مواضع متعددة منها وبخاصة فى أعاليها . المخطوط بدون غلاف .

ق	م	س
٩٨	١٤,٥×٢١,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٢٢، ٢٢٣).

* **حاشية على تفسير البيضاوى وسعدى أفندى لبعض الآيات:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ١٠٢٣٨ .

المؤلف : حبيب العمرى الأقسرانى .

أولها : الحمد لله الذى توحد بجلال ذاته ، وتنزه عن النقايص بعظيم صفاته ... وبعد قال القاضى البيضاوى فى أول سورة النبأ فى تفسير قوله تعالى « الحمد لله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض » خلقًا ونعمة فله الحمد فى الدنيا لكمال قدرته ، وعلى تمام نعمته ...

آخرها : وقد ثبت بالدلايل القطعية حدوث العالم واحتياجه إلى المؤثر الحقيقى ، وهو الله تعالى ، والتفاصيل مستوفاة ومشحونة فى الكتب الكلامية ... فهذه الأوراق قال لها الحبيب المعزول من الأربعين .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى جيد ، ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالذهب ، على الهوامش بعض الشروح بخط دقيق ، توجد الرسالة فى مجموع يضم عددًا من الرسائل فى التفسير الغلاف من الورق المقوى .

ق	م	س
٨(١١ - ١٨)	١٢×١٧	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٣٤) .

* **حاشية على تفسير جزء « عَمّ »:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ١٠٦٤٠ .

المؤلف مجهول .

أولها : ﴿ **عم يتساءلون * عن النبإ العظيم** ﴾ [النبأ : ١ ، ٢] مفيد بلا شبهة ، قوله : ويدل عليه قراءة يعقوب فى ﴿ **يتساءلون** ﴾ كأنه استدراك على الكشاف ، حيث جعله قراءة ابن كثير ، ووجه الدلالة أن الظاء من قراءةالوقف ، لا إجراء الوصل مجرى الوقف ، والوقف عليه ، يوجب تقدير العامل بلا وقف .

آخرها : قوله : وفيه تعسف ، إلا أن يراد به الناس ، لا يخرج بذلك عن التعسف ، لأن كثرة تكرار الناس بمعناه الواضح المشهور يسدُّ باب الانتقال إلى الناس منه فى هذا المقام .

الحمد لله الذى وفقنا لشرح هذا التفسير من الطرفين ، ونسأله أن ينفع به أولى الأفهام ... تمّ الكتاب يوم الإثنين وقت الضحى فى شهر صفر فى بلدة الماردنى فى مدرسة القاسم الباشا ، تاريخه سنة ١٠٦١ صاحبه حسين بن علي .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى ، كتبت بخط معتاد ، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش وبين السطور الكثير من الشروح ، أسماء السور على الهامش بالأحمر، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى حاشية أخرى على تفسير جزء عمَّ .

ق	م	س
٤٥(١ - ٤٥)	١٤×٢٠,٥	٢٥ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٢٣، ٢٢٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

اســـتدراك

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ [البقرة : ٢٨٦]

وقد جعل الله تعالى الخطأ من طبيعة الإنسان لكى يكون وقوعه فى الخطأ دليلا على أن الكمال لله وحده، ومن ثم يقول تعالى : ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ﴾ [الأحزاب : ٥] .

* فقد نبهنا الأستاذ الفاضل محمود حسن العطار من بلقينة مركز المحلة الكبرى - أثابه الله - إلى وقوع خطأ فى مادة « الجمع والقصر » (م ١٢ ص ٣١٥ السطر ١٦) وهو ورود عبارة « لمن يتخذه عادة » بدون لا النافية، ولما كانت العبارة قد وردت هكذا فى المصدر الذى نقلنا عنه، فقد رجعنا فى تصحيحها إلى مصدر آخر هو « صحيح مسلم بشرح النووى » - تحقيق و إشراف عبد الله أحمد أبى زينة، ط . دار الشعب، كتاب الشعب م٢/ ٣٥٩، حيث وردت فيه العبارة هكذا : « لمن لا يتخذه عادة » بوجود « لا » النافية كما أشار الأستاذ العطار.

* وثمة خطأ آخر وقع فى مادة « الجرجانى (عبد القاهر) » (م١٢/ ١٠٤ - ١٠٦) فقد حدث تداخل بينها وبين مادة أخرى هى « الجرجانى (القاضى) » . ذلك بأن ما جاء فى الأسطر الثمانية الأولى من عمود « ١ » فى صفحة ١٠٤، والأسطر الأخيرة ابتداء من السطر ١٣ إلى آخر الصفحة، ثم صفحة ١٠٧ كلها تختص بعبد القاهر الجرجانى . وأما ما يختص بالقاضى الجرجانى فهو بقية ما جاء فى صفحة ١٠٤ ثم ما جاء فى صفحة ١٠٥ حتى نصف العمود الثانى . وقد نبهنا إلى هذا التداخل الفاضل الدكتور فتحى عبد الرحمن أحمد حجازى - مدرس البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر الشريف - أثابه الله - وسوف نفرد مادة خاصة للقاضى الجرجانى فى حرف القاف إن شاء الله تعالى، ونعيد فيها التنبيه على هذا الخطأ.

* ملاحظة : فى مادة « الجص والحجر والرخام » ص ١٨٤ . ظهرت صورة حوض الحمام مقلوبة . ونحن نعتذر عن ذلك .

والله ولى التوفيق،،،

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الثانـــى عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الثالث عشر

وأوله مادة:

حاشية على تفسير القاضى البيضاوى لقوله تعالى : ﴿ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها ﴾

أعان الله على إتمامه

تجليـــد



دار الغد العربى

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربى وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا